بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (١)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فتُفتتح هذه الدورة بعون الله وتوفيقه -إن شاء الله تعالى- وهي كما أُعلن عنها مختصة بالاعتقاد، وما يحتاجه طالب العلم من مسائل الاعتقاد من أنواع التوحيد ومتطلباته، وما يضاده ويناقضه، ولا يخفى على أحد أهمية هذا العلم، وأنه رغم أهميته وأنه أصل العلوم وأساسها وقبول الأعمال كلها متوقف على تحقيقه -على تحقيق التوحيد-.

والدرس الأول في هذه الدورة هو في شرح كتاب التوحيد للإمام المجدد، الإمام الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب -رحمة الله عليه-، وهو غني عن التعريف.

وموضوع كتاب التوحيد في الجملة: توحيد العبادة -توحيد الألوهية-؛ نظراً لمسيس الحاجة إليه، فالإمام -رحمة الله عليه- رأى أن الحاجة ماسَّة في عصره إلى تحقيق هذا التوحيد، وأن الناس من أهل زمانه أخلوا بهذا التوحيد حتى شابهوا من وجوه من بُعث فيهم الرسول -عليه الصلاة والسلام-، بحيث وجد الشرك بأنواعه.

وأما بالنسبة لتوحيد الربوبية فهذا يعترف به المشركون ولم يجحدوه، والمؤلفات فيه من قبل المسلمين كثيرة، والشيخ حينما ألف هذا الكتاب -رحمه الله تعالى- تلمَّس حاجة الناس، فلم يبسط أنواع التوحيد -أعني توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات- مثل ما بسط توحيد الألوهية؛ نظراً للحاجة الماسَّة الداعية إلى ذلك.

وكل مؤلف يريد نفع المسلمين، إنما يؤلف فيما تمسُّ حاجتهم إليه، فإذا رأى أن الحاجة ماسة في وقت من الأوقات إلى نوع من أنواع العلوم تصدى للتأليف فيه وبيانه، وكشف ما يلتبس على الناس فيه.

قد يقول قائل: إن المؤلفات قد تبلغ المئات في فن واحد، بل في شرح كتاب واحد، فكم من تفسير ألفه المسلمون على كتاب الله -جل وعلا-؟ لماذا لم يكتف بعضهم بمؤلف البعض الآخر؟ لماذا لم يكتف المتأخر بمؤلف المتقدم؟ ومازال العلماء يفسرون كلام الله إلى يومنا هذا، بل وإلى ما شاء الله، ولم يكتفِ بعضهم ببعض، وقل مثل هذا في شروح الأحاديث، فإذا كانت التفاسير التي تشرح كتاب الله -جل وعلا- لا يمكن أن يحاط بها، فإذا وجد من الحواشي على تفسير واحد أكثر من مائة حاشية، فكيف بجميع التفاسير؟

ما قال: إنه يُكتفى بتفسير الطبري عن تفسير البغوي، عن تفسير ابن كثير، عن كذا كذا، والحاجة مازالت داعية إلى التفسير، ومازال العلماء كل من جاء يرى أن هناك جانبا من جوانب التفسير لم توفَّ حقَّها؛ فلذا تجدون لكل تفسير خصائص لا توجد في غيره، وأما التفاسير التي هي مجرد نقل من غير تحرير ولا تحقيق ولا تجديد، هذه حكمها حكم العدم.

وكذلك الشروح، لو قال قائل: إنَّ البخاري مازال بحاجة إلى شرح، مع أنه شرح بشروح كثيرة جداً، مطولات ومختصرات، حتى قال الشوكاني -رحمه الله- لما سئل -طلب منه أن يشرح البخاري- قال: "لا هجرة بعد الفتح".

وهل معنى هذا أن الحاجة سُدَّت بفتح الباري فقط؟

لا، فتح الباري لا يغني عن عمدة القاري، عمدة القاري لا تغني عن إرشاد الساري، وكلها لا تغني عن شرح ابن رجب، وهكذا.

أما بالنسبة لتوحيد الألوهية الذي صنف فيه الإمام المجدد هذا الكتاب فالحاجة داعية، بل ماسة، والناس أحوج إلى بيانه في كل وقت، لكن في وقت الشيخ -رحمه الله تعالى- كانت الحاجة أشد.

أنواع التوحيد ألف فيها المؤلفات الكثيرة، وأكثر المؤلفات تعالج توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات له نصيب، وأما توحيد الألوهية فرأى الشيخ -رحمة الله عليه- من الواقع الذي يعيشه، من الواقع المرير الذي تقع فيه المخالفات في أصل الأصول -وهو تحقيق التوحيد- رأى -رحمه الله تعالى- أن الحاجة ماسة إلى التأليف في هذا النوع من أنواع التوحيد، وإلا فأنواع التوحيد كما قررها أهل العلم بطريق الاستقراء للنصوص ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

توحيد الربوبية: هو توحيد الله -جل وعلا- بأفعاله، كالخلق والرزق، الإحياء، الإماتة، كل هذه من خصائصه -جل وعلا-، لا يدعي أحد أنه يخلق، ولا يدعي أحد أنه يرزق، ولا يدعي أحد أنه يحيي، إلا على طريق المكابرة مع علمه وجزمه يقيناً أنه لا يستطيع ذلك، ولا أنه يُميت.

قد يكون الإنسان سبباً في رزق مخلوق، وقد يكون سبباً في إماتته، لكنه قد يكون سبباً في إنقاذ حياته إذا أشرف على الموت وأسعفه فالذي أحياه هو الله -جل وعلا- لكن هذا سبب، فالإنسان حينما يتصدق من ماله الذي اكتسبه وتعب عليه، هو في الحقيقة إنما أعطى من مال الله الذي أعطاه إياه، والله -جل وعلا- حينما يكتب الحياة -حياة الغريق مثلاً- على يد من أنقذه، فالمحيي هو الله -جل وعلا-؛ لأن الأجل لم يتم، ولكن هذا صار سبباً في إنقاذ هذا الغريق من الهلكة، فالخالق هو الله، ولا يدعي أحد أنه يخلق نفسه أو ولده فضلاً عن غيره، والرازق هو الله -جل وعلا- وهو الذي كتب الأرزاق وقدرها، **{نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ}** [٣٢) سورة الزخرف].

والمحيي والمميت هو الله -جل وعلا- ولا أحد يدَّعي ذلك، حتى ولا أهل الشرك، من بعث فيهم النبي -عليه الصلاة والسلام- لا يدَّعون ذلك.

وأما توحيد الله بأفعال العباد وتخليص وتنقية هذا التوحيد فهذا هو الذي أشرك فيه المشركون القدامى والمحدَثون، فهم وإن كانوا يعترفون بأن الله -جل وعلا- هو الخالق، وهو الرازق، والمدبر، والمحيي والمميت، لا خالق غيره، لكنهم وإن صرفوا له شيئاً من أنواع العبادة إلا أنهم يصرفونها أيضاً لغيره، فقد أشركوا، وإن طافوا بالبيت لله -جل وعلا- إلا أنهم يقولون: لبيك لا شريك لك لبيك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، فهم يشركون مع الله -جل وعلا-، وهذا النوع من التوحيد وجد الخلل فيه قديماً وحديثاً.

والإمام المجدد -رحمه الله- يقرر -رحمة الله عليه- أن الشرك في هذا النوع في العصور المتأخرة في زمنه -رحمه الله- أشدّ مما كان في زمن النبي -عليه الصلاة والسلام-، لماذا؟

لأن المشركين الذين بُعث فيهم النبي -عليه الصلاة والسلام- يشركون في الرخاء، لكنهم يخلصون في الشدة، ومشركوا زمانه -رحمة الله عليه- ومن بعدهم إلى يومنا هذا شركهم دائمٌ في الرخاء والشدة، تجده في أوقات الأزمات يقول: يا فلان، يا علي، يا حسين، يا بدوي، يا عبد القادر، في أحلك الظروف يقول ذلك، لكن المشركين الذين بعث فيهم النبي -عليه الصلاة والسلام- **{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ}** [(٦٥) سورة العنكبوت]، يعني في حال الأمن يشركون، وفي حال الشدة يخلصون.

بينما تجد الآن والإنسان يتعرض إلى غرق أو حرق أو دهس أو ما أشبه ذلك يقول: يا فلان، يا فلان، فشركهم دائم في الرخاء والشدة.

فلما اشتدت الحاجة ومست بل دعت الضرورة إلى بيان هذا النوع من أنواع التوحيد خصص الإمام المجدد -رحمة الله عليه- هذا الكتاب في توحيد العبادة -توحيد الألوهية-.

سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا وارفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، واغفر لنا ولشيخنا والسامعين، برحمتك يا ذا الجلال والإكرام.

قال الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- في كتابه كتاب التوحيد:

"باب قول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ...} [(٥٦) سورة الذاريات]".

على طول: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد، وقول الله تعالى.

طالب: باب قول الله تعالى؟

الترجمة هكذا؟

طالب: إي نعم.

"**بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد وقول الله تعالى**": يعني هل كتاب التوحيد ترجمة كبرى يندرج تحتها جميع الأبواب اللاحقة أو أنها ترجمة خاصة بهذا الباب، ويكون المراد بهذا الكتاب -هذه الترجمة- بيان معنى التوحيد؟

الآن هل كتاب التوحيد قبل البسملة أو بعدها؟

طالب: في عدة نسخ بعد البسملة.

يعني كتاب التوحيد هل هو عنوان للكتاب كله، أو عنوان لهذا الباب؟

طالب:.......

إيه لكن النسخ التي في أيدينا من الطبعات القديمة كلها: "**بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد**".

وهل التراجم اللاحقة قسم أو قسيم لهذا الباب؟

لأن مقتضى كلامه أنه "**باب قول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ...}**"؟

طالب: إي نعم.

هاه، إيش هو؟

طالب:.......

ما في باب أصلاً.

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

فتح المجيد..، ماذا قال؟

طالب: يقول المصنف -رحمه الله تعالى-: "كتاب التوحيد".

"**كتاب التوحيد وقول الله تعالى**": كأنهم رأوا أن "كتاب" عنوان الكتاب كاملاً، وأن جميع الأبواب اللاحقة مندرجة تحت هذا العنوان الكبير، ويدل على ذلك كلمة كتاب، ...... هذا كتاب ويتلوه كتب، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

لأصبح قسيماً، لكنه كتاب واحد تحته أبواب، وهذه الأبواب أقسام لهذا الكتاب وأنواع له، وعلى كل حال الطبعات القديمة كلها "**بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد وقول الله تعالى**": ويكون المراد بهذا الكتاب في لهذه الترجمة الخاصة وما تحتها من آيات وأحاديث في بيان معنى التوحيد.

طالب:.......

الآن عنوان الكتاب بالكامل: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد.

وقوله: الذي هو حق الله على العبيد مأخوذ من الحديث الذي يأتي "ما حق العباد على الله، وما حق الله على العباد"؟

حقه عليهم التوحيد، ولذلك قال: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، هذا العنوان الأكبر للكتاب، ثم بعد ذلك قال: "**بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد**": هذا فيه إشكال أو ما فيه إشكال؟

الكتاب تقدم الذي هو العنوان، ولو كان باب التوحيد وقول الله تعالى، لقلنا: إن المراد بالترجمة باب معنى التوحيد، أو معناه الذي تشرحه الآيات والأحاديث التي أدخلت ضمن الترجمة، الإشكال زال أو باقي؟

يعني التصرف هذا الموجود من بعض الطابعين...

طالب:.......

ماذا؟

الآن قال: كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ثم بعد ذلك مقدمة من وضع المحقق، مباشرة: "**باب قول الله تعالى**: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** **[(٥٦) سورة الذاريات]**: فأين البسملة التي ذكرها المؤلف -رحمه الله تعالى-؟ المحقق اكتفى بها في مقدمته هو، والأصل أنها موجودة، موجودة في كلام المؤلف إلا إذا كان مثل بعض المحققين يكتفي بالبسملة المرسومة بطريقة مزخرفة في أول صفحة يراها أنها هي البسملة

في الكتاب، هل هذه تكفي عن بسملة الشيخ -رحمه الله-؟ ثم بعد ذلك بعد هذه البسملة قال: بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة كتاب التوحيد، ثم جاء بكلام له -للمحقق نفسه- ثم بعد ذلك: "**باب قول الله تعالى**"، لا شك أن هذا خلل في التحقيق.

قد يقول: إن هناك إشكالاً في ترجمة كتاب وما بعده كلها أبواب، وليس لهذا الكتاب قسيم ولا قسائم، يكون فيه إشكال، هذا العنوان الأصلي للكتاب، فالمفترض أن يكون هنا باب كالأبواب اللاحقة، نعم من حيث الترتيب المنهجي للتأليف يمكن أن يقال هذا، لكن الأصل إبقاء كتب أهل العلم على الوضع الذي تركه مؤلفوه عليها،

طالب:.......

لا أدري، فيها شك، كأن الكتاب لا عنوان له، يعني من الأصل "بسم الله الرحمن الرحيم" كتاب التوحيد بدون عنوان.

طالب:.......

لا لا، اتفاقا لا توجد مقدمات

طالب:.......

هذه يذكرها بعض النساخ، أما الأصل أن لا توجد مقدمات...، ولذلك تكلموا لماذا لم يذكر الشيخ مقدمة؟

طالب:.......

يعني نسخة معتمدة.

طالب:.......

من الذي يقول هذا؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

على كل حال أكثر الشراح يشرحون على هذا الأساس أن الكتاب ليست له مقدمة، وأنه نظير صنيع الإمام البخاري، على هذا أكثر النسخ، المقصود أن مثل هذا التصرف الذي وضعه هذا المحقق، يعني لم يذكر كتاب التوحيد إلا في ترجمة العنوان الأصلي للكتاب ولا كررها مرة ثانية، بدءاً بها في مقاصد الكتاب هذا لا شك أنه غير مرضي، وإن كان من حيث الناحية المنهجية أن الكتاب هو العنوان الأكبر للكتاب، وما بعده ينبغي أن يكون أبواب، لكن الطبعات القديمة كلها: "**بسم الله الرحمن الرحيم كتاب التوحيد**".

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

قول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [(٥٦) سورة الذاريات]، **وقوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}** [(٣٦) سورة النحل]، **وقوله: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ**

{إِحْسَانًا} [(٢٣) سورة الإسراء]، وقوله: **{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}** [(١٥١) سورة الأنعام].

وقوله: **{وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}** [(٣٦) سورة النساء].

طالب: هذه بعدها يا شيخ.

كيف؟

طالب: بعدها.

{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} وقوله: **{وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}**.

طالب: ما في قوله تعالى.....؟؟

بعدها **{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ}**.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

سيأتي هل هو استئناف أوعطف

نعم.

وقوله: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(١٥١) سورة الأنعام]، **وقوله: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}** [(٣٦) سورة النساء].

قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "من أراد أن ينظر إلى وصية محمد -صلى الله عليه وسلم- التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(١٥١) سورة الأنعام]، **إلى قوله: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ}** [(١٥٣) سورة الأنعام].

عن معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: "كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار، فقال لي: ((يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟)) قلت: الله ورسوله أعلم؟ قال: ((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً)) قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: ((لا تبشرهم فيتكلوا)) [أخرجاه في الصحيحين]".

اقرأ المسائل؟

"فيه مسائل:

الحكمة في خلق الجن والإنس.

الأولى، الأولى.

"الأولى: الحكمة في خلق الجن والإنس.

الثانية: أن العبادة هي التوحيد؛ لأن الخصومة فيه.

الثالثة: أن من لم يأت به لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: {وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} [(٣) سورة الكافرون].

الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل.

الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمة.

السادسة: أن دين الأنبياء واحد.

السابعة: المسألة الكبيرة: أن عبادة الله لا تحصل إلاَّ بالكفر بالطاغوت ؛ ففيه معنى قوله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ...} الآية [(٢٥٦) سورة البقرة].

الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عُبد من دون الله.

التاسعة: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف.

وفيها عشر مسائل: أولاها: النهي عن الشرك.

العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها ثماني عشرة مسألة.

ثماني عشرة.

وفيها ثماني عشر مسألة بدأها الله بقوله: {لاَّ تَجْعَل مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً} [(٢٢) سورة الإسراء]، وختمها بقوله: {وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا} [(٣٩) سورة الإسراء]، ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ} [(٣٩) سورة الإسراء].

الحادية عشر: آية سورة النساء التي..

الحادية عشرة.

أحسن الله إليك.

الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة، بدأها الله تعالى بقوله: {وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(٣٦) سورة النساء].

الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عند موته.

الثالثة عشرة: معرفة حق الله علينا.

الرابعة عشرة: معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقه.

الخامسة عشرة: أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة.

السادسة عشرة: جواز كتمان العلم للمصلحة.

السابعة عشرة: استحباب بشارة المسلم بما يسره.

الثامنة عشرة: الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله.

التاسعة عشرة: قول المسؤول عما لا يعلم: "الله ورسوله أعلم".

العشرون: جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض.

الحادية والعشرون: تواضعه –صلى الله عليه وسلم– لركوب الحمار مع الإرداف عليه.

الثانية والعشرون:

الثانيةُ كلها مرفوعة.

الثانية والعشرون: جواز الإرداف على الدابة.

الثالثة والعشرون: فضيلة معاذ بن جبل –رضي الله عنه–.

الرابعة والعشرون: عظم شأن هذه المسألة".

هذا يقول: متى سيبدأ الدرس الأول، هل سيكون مثل اليوم؟

يعني بعد الصلاة مباشرة يبدأ الدرس الأول لمدة الساعة أو ساعة وربع، ثم يحصل بعد ذلك راحة لمدة ربع ساعة، ثم يستأنف الدرس الثاني وينتهي قبل أذان المغرب بربع ساعة؛ ليتمكن الأخوة من أذكار المساء، وأما الدرس الثالث فهو بين الصلاتين.

يقول هذا: أتمنى أن يكون الشرح كشرح عمدة الأحكام من حيث السرعة والإلمام بالفائدة، من حيث السرعة والإلمام بالفائدة؟

هذه المسألة يعني طرحت كثيراً في جميع الدروس، ويختلف فيها الإخوان وتتباين فيها أقوالهم، منهم من يريد البسط، ومنهم من يريد الاختصار، لكننا في الغالب يعني إذا كان الباب طويلاً فإنا نكتفي بباب واحد، وإذا كان قصيراً ضممنا إليه آخر، والشرح سيكون –بإذن الله– متوسطاً لا طويلاً ولا مختصراً مخل.

يقول: ما رأيك بكتاب فتح الحميد شرح كتاب التوحيد لعثمان بن منصور وهل يختصر أو يجرد؟

هذا الشرح هو يكاد أن يكون –بل هو بدون تردد– أطول الشروح، و ظل حبيساً لم ينشر كبقية الشروح؛ نظراً لما وُصف به مؤلفه من خلاف مع أئمة الدعوة، منهم من يقول: إن الكتاب يشتمل على شيء من ذلك، ومنهم من يقول: الكتاب لا إشكال فيه، طال البحث والجدال فيه، ثم في الأخير حقق الكتاب وطبع ونشر، وواقع الكتاب يدل على أن فيه فوائد كثيرة، لكنه كما قيل عن مؤلفه: إنه بينه وبين أئمة الدعوة شيء من النفرة، ولا يمنع هذا من الإفادة منه، وما كان فيه من حق فهو مقبول، وما كان فيه مما يخالف الحق فهو مردود.

ما الشروح المعتمدة للكتب التي سوف تشرح؟

–الشروح المعتمدة– أولاً: هذا الكتاب أعني كتاب التوحيد حظي بشروح كثيرة جداً، منذ تأليفه إلى يومنا هذا وهو يشرح، وما من عالم إلا وقد تصدى لشرحه، سواءً كتب شرحه أو أملاه، أو سجل عنه، أو ذهب أدراج الرياح قبل التسجيل، لكن لا يوجد عالم تصدى لتعليم الناس، إلا وقد شرح لهم كتاب التوحيد، ولا يوجد طالب علم إلا وقد حفظ كتاب التوحيد؛ لأنه من الكتب المهمة الأصلية في هذا الباب، يعني من القواعد والأسس التي يبنى عليها هذا الفن؛ لأنه في توحيد الألوهية الذي يخفى أمره على كثير من الناس، كثير من بيوت المسلمين –من عوام المسلمين– يقع في الشرك الأكبر وهو لا يدري؛ فلذا يتعين تعليم الناس –حتى العوام– إجمالاً لأبواب هذا الكتاب، ولو لم يكن بالتفاصيل التي يتلقاها طلاب العلم من أهل العلم، الإشكال أن العوام نعم يكفيهم التقليد، ويكفيهم الإيمان الإجمالي، لكن مع ذلك لا يجوز أن يقعوا في خلل وهم في أوساط علمية، وفي بيوتهم من يحسن تعليمهم؛ ولذا من البر أن يخص المعلم أو المتعلم أقرب الناس إليه، وأحب الناس إليه، بشيء مما ينفعهم في دينهم.

مع الأسف أنه يوجد من كبار السن ذكورا وإناثا من لا يقرأ حرفاً من القرآن، حتى الفاتحة، وفي بيوتهم أفراد ممن يحفظ القرآن، أو يقرأ القرآن بالتجويد، ومع ذلك لا يقدم لهم شيئاً، من أبر البر أن تعلم أباك سورة أو سور من القرآن، أو أمك، وأيضاً ما يُحتاج إليه مما يصح به إسلامُ المرء.

هل يتصور أن امرأة عاشت في بيئة محققة للتوحيد، ودولة قامت على التوحيد، أن تسمع محاضرة من داعية –امرأة– تحذر من كلمة شركية وتبدأ بها هذه المرأة في أذكار النوم؟

هذه المرأة ما تفهم، سمعت هذه الكلمة وحفظتها فبدأت بها، أليس من أبر البر أن يعلم عوام المسلمين هذه العقائد التي تنجيهم من النار؟

قد يعذر المرء بجهله، لكن لماذا ننتظر أن يموت الوالد أو الوالدة على شيء من الشرك ولو لم يكن أكبر، ثم نقول بعد ذلك: نعذره بجهله؟ لماذا لا نعلمه ما يصحح اعتقاده؟

والبيوت ولله الحمد مملوءة بالمتعلمين –بل بالمعلمين– وإذا كان نفع العالم للبعيد دون القريب فهذا يشك في إخلاصه، لكن قد يوجد من الكبار من يتصدى لتعليم الناس، ونجد أولاده ما استفادوا منه، هل نقول: إن هذا قصر في حقهم، أو أنه حاول وما استطاع؛ لأن الهداية بيد الله؟

نعم هذا هو المظنون بأهل العلم.

ورأيت شاباً يلقن شيخاً كبيراً في فجر يوم الجمعة بعد الصلاة سورة الكهف كلمة كلمة، هو بعيد عنه من جهة النسب، لكن رأى أنه محتاج فإلى أن طلعت الشمس وهو يلقنه سورة الكهف كلمة كلمة، فلماذا لا نفعل هذا مع أقرب الناس إلينا؟

تجد الأم لا تقرأ، تجد الأب يحضر إلى المسجد، بل تجد المؤذن أول ما يحضر إلى المسجد، ثم يلتفت يميناً وشمالاً لا يتكلم بكلمة؛لأنه لا يقرأ القرآن، مثل هذا أليس من أعظم البر أن يعكف الولد على تعليمه بعض السور التي يقضي بها مثل هذا الفراغ ويكتب بها الأجور؟

فهذا من الأهمية بالغاية، يعني في غاية الأهمية.

هذا الكتاب شُرح شروحاً كثيرة منها بل ما يعد من أوائلها: تيسير العزيز الحميد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن الإمام المجدد، المولود سنة ١٢٠٠هـ، المتوفى سنة ١٢٣٣هـ، شاب –رحمه الله–، وُشي به عند إبراهيم باشا فأمر الجنود أن يطلقوا عليه الرصاص فقتلوه، بعد أن غاضه بإحضار الملاهي والأصوات التي يكرهها –رحمه الله–، هذا أول الشروح لكنه لم يَكمل، وإلا فهو شرح موسع إلى باب ما جاء في المصورين.

ثم جاء الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام المجدد، فاختصر وهذب هذا الشرح وأكمله في كتاب من أنفع الشروح لهذا الكتاب اسمه: (فتح المجيد) فحذف من تيسير العزيز الحميد ما لا يحتاج إليه من تكرار واستطراد وما أشبه ذلك، وأضاف ما تمس الحاجة إليه، وشروح لا تكاد تحصر وحواشي.

ومن هذه الشروح وهو شرح مختصر، وهو في غاية الأهمية والنفع اسمه: (قرة عيون الموحدين)، وهو لصاحب فتح المجيد الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وهو مختصر، والأول مطول.

ومنها شرح عثمان بن منصور، وهو كتاب موسع كما ذكرنا، وفيه ما فيه مما جعل نشره يتأخر، ثم نشر أخيراً، وهناك شروح أيضاً مختصرة من الشروح السابقة، مثل: (إبطال التنديد) للشيخ حمد بن عتيق، ومنها حواشي

للشيخ عبد الرحمن بن قاسم، والشيخ سليمان بن حمدان، و(مقاصد التوحيد) للشيخ عبد الرحمن بن سعدي، وعلى كل حال مثل ما ذكرنا ما من عالم إلا وله بصمة على هذا الكتاب، شرح هذا الكتاب إما بشرح مكتوب أو مسجل، أو متلقى في صدور الطلاب.

شرح الشيخ سليمان بن حمدان -على ذكره- يُعنى ببيان المسائل وشرحها وتوضيحها، كثير من الشراح أهمل الكلام عليها، وهي في غاية الأهمية، هي استنباط الشيخ بدقته من النصوص السابقة.

بعض المسائل قد يحتار فيها القارئ لا يجد لها رابطاً واضحاً بيناً وبين ما تقدم من النصوص، فالشيخ سليمان بن حمدان حرص على بيان هذه المسائل.

هناك شروح أيضاً مبسوطة ومسهلة وميسرة، كتبت على هذا الكتاب منها: شرح الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-، وشرح الشيخ صالح الفوزان، وشروح كثيرة يعرفها طلاب العلم، وهي موجودة ومتداولة، هذا بالنسبة لهذا الكتاب.

وأما بالنسبة لـ(سلم الوصول) فالشرح المعروف المتداول هو شرح المؤلف، شرح الناظم نفسه، الشيخ حافظ الحكمي اسمه (معارج القبول)، هذا شرح لا مزيد عليه، حقيقةً، بإفاضة شرح كتابه.

وأما بالنسبة لعقيدة السفاريني فشرحها مؤلفها في شرح مطول جداً، في مجلدين اسمه: (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية في شرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية)، هذا الشرح مطول موسع، ولذا احتاج إلى اختصار، فاختصره شخص يقال له: محمد بن علي بن سلوم، وشرحه مطبوع، ووضعه مثل وضع عثمان بن منصور، قيل عنه: إنه بينه وبين أئمة الدعوة شيء من النفرة، واختصر شرح السفاريني على عقيدته الشطي في كتاب اسمه: (مختصر لوامع الأنوار البهية بشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية)، للشيخ حسن الشطي الحنبلي، وهذا مطبوع قديماً، من ثمانين سنة، مطبوع في دمشق؛ ولذا قد لا يوجد إذا بحث عنه.

وأيضاً اختصر لوامع الأنوار الشيخ محمد بن مانع، واقتصر منه على حاشية توضح ما يحتاج إليه من ألفاظ المتن، والشروح كلها مطبوعة ومتداولة.

وأيضاً الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- شرح هذه العقيدة بشرح مبسوط, وواضح جداً، يفهمه المتوسط من طلاب العلم، على عادته وطريقته -رحمه الله- في تذليل العلم لطلابه.

فيعتنى بهذه الشروح، وهناك شروح أيضاً تخرج تباعاً والمطابع ما زالت تتحفنا بين حين وآخر بهذه الشروح النافعة الماتعة.

يقول: هل الدروس في هذه الدورة الصيفية مرتبطة ببعض من حيث الشرح لعدم استطاعة حضور جميع الدروس؟

كل كتاب له شرحه الذي يستقل به، ولا ارتباط للسفارينية بكتاب التوحيد، وإن كان هناك تشابه كبير في مباحث الدرس الأول والثاني بين سلم الوصول وكتاب التوحيد.

يقول -رحمه الله تعالى-:

"**بسم الله الرحمن الرحيم**": ابتدأ المؤلف -رحمة الله عليه- بالبسملة اقتداءً بكتاب الله -جل وعلا- حيث افتتح بها، وأجمع الصحابة على كتابتها في المصحف على خلاف بينهم هل هي آية أو ليست بآية، مع إجماعهم على أنها آية أو بعض آية من سورة النمل، وليست بآية من سورة التوبة، وهل هي آية من الفاتحة أو من جميع

السور؟ أو آية لا من سورة بعينها، بل نزلت آية للفصل بين السور، وهذا ما يختاره شيخ الإسلام، والخلاف موجود مزبور في مكانه.

اقتداءً بالقرآن العظيم، وبسنة النبي -عليه الصلاة والسلام- فهو يفتتح رسائله بالبسملة، كما في كتابه لهرقل عظيم الروم، وغيره، كلها مفتتحة بالبسملة، وإذا كان القرآن جمع فيه بين البسملة والحمدلة فإن الرسائل النبوية تفتتح بالبسملة فقط، والخطب النبوية تفتتح بالحمدلة.

والكتاب الذي بين يدينا فيه بسملة وليس فيه حمدلة في أكثر النسخ، وإن وجد في بعضها كما أشار بعض الشراح وبعض المحققين إلا أن أكثر النسخ ليس فيها حمدلة كما صنع الإمام البخاري -رحمه الله تعالى-، حيث اعتبر الكتاب بمثابة الرسالة لطلاب العلم، والرسائل تفتتح بالبسملة فقط، مع أن الإمام مسلما افتتح كتابه بخطبة، بين فيها منهجه وصدرها بالحمدلة كالخطب؛ لأن الخطبة للكتاب.

وعلى كل حال الأمر في هذا سهل، فإذا حصل الابتداء بذكر الله مما هو أعم من البسملة والحمدلة كفى، لكن الجمع بينهما كما حصل في القرآن أولى.

جاء في الحديث: ((كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر)) في رواية: ((بحمد الله))، وفي رواية: ((بذكر الله))، وفي رواية: ((بحمد الله والصلاة على نبيه))، إلى غير ذلك من الألفاظ التي حكم عليها بعض العلماء بجميع هذه الألفاظ، وبجميع الطرق حكموا عليها بالضعف وأنه لا يثبت منها شيء، وإن أثبت ابن الصلاح والنووي وجمع من أهل العلم لفظ الحمد فقط، وحكموا عليه بالحسن.

وعلى كل حال الاقتداء بالقرآن يقتضي هذا، يقتضي أن نفتتح بالبسملة والحمدلة، وإن كان بعض المعاصرين ممن ضاق نظره لما رأى بعض العلماء يضعف الحديث بجميع طرقه وألفاظه قال: إننا لا نعمل بحديث ضعيف،، لا نعمل بأحاديث ضعيفة، فجرد كتابه من البسملة والحمدلة؛ لأنه لا يعمل بالضعيف.

بل زاد بعضهم حتى قال في مقدمة كتابه: كانت الكتب التقليدية تفتتح بالبسملة والحمدلة.

هذا جهل مركب، يزعم أنه يعرف وهو في الحقيقة أجهل من الجاهل.

نظيره من سمع من يقول: رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، قال: سبحان الله أنت ما وصلت الأربعين كيف تقول هذا الكلام، نعم.

وسمع بعضهم من يقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك، قول النبي -عليه الصلاة والسلام- لعائشة إذا صادفت ليلة القدر: ((اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفو عني))، قال: تظن أنك في ليلة القدر؟!.

هذا جهل، يعني إذا ربط شيء بشيء لا يقتضي تخصيصه به، لكن قد يكون من بلغ الأربعين أولى أن يقول: هذه الكلمة ممن لم يبلغها؛ لأن النعمة بالنسبة له اكتملت، ولا يمنع أن يقول الشاب الكبير والصغير رب أوزعني، يعني ألهمني أن أشكرك، إذا ألهم الشكر فقد تمت عليه النعمة؛ لأن الشكر يقتضي المزيد، فكون الإنسان يستدرك على من يقول: رب أوزعني ولمَّا يبلغ الأربعين، هذا جهل، كما أن من يستدرك على من يفتتح كتابه بالبسملة والحمدلة لمجرد تضعيف من ضعف.. يعني هل المسألة لا تثبت إلا بهذا الحديث؟ أليس بالبداءة بها اقتداء بكتاب الله وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام-؟

إن لم يثبت القول ثبت الفعل.

ونظير ذلك شخص جلس بعد صلاة الصبح يذكر الله حتى ارتفعت الشمس ثم صلى ركعتين، فتجد من يقول له: لماذا تجلس والحديث ضعيف؟

ثبت من فعله -عليه الصلاة والسلام- أنه كان يجلس، هذا على افتراض أن الحديث ضعيف، لكن بعض الناس إذا سمع شيئاً لم يحسن تطبيقه، والناس بأمس الحاجة إلى معرفة السنة، وإلى فقه السنة، وفقه تطبيق السنة؛ لأن بعض الناس قد يعرف السنة، لكن لا يحسن تطبيق السنة، ولا يفقه تطبيق السنة.

يقول: كانت الكتب التقليدية تُفتتح بالبسملة والحمدلة، لماذا؟ لأنه سمع الشيخ الألباني -رحمة الله عليه- يقول: "الحديث بجميع طرقه وألفاظه ضعيف"، وسمع الشيخ يقول: "إن الضعيف لا يعمل به في جميع أبواب الدين".

وهذا الذي قال هذا الكلام ليس من طلاب الشيخ، ولا من المعروفين عن الأخذ عن الشيخ، طلاب الشيخ لا يقولون مثل هذا الكلام؟ لكن وجد من يقول بالحرف، أنا قرأتها في كتاب من الكتب يقول: "كانت الكتب التقليدية تفتتح بالبسملة والحمدلة"، ما معناه؟

أن هذا مجرد فعل تتابعوا عليه يقلد بعضهم بعضاً من غير أصل ولا أثارة من علم، وهذا جهل مركب.

"**بسم الله الرحمن الرحيم**": الكلام على البسملة مذكور في الشروح وفي التفاسير وغيرها، في كلام طويل جداً لأهل العلم، في كل كلمة من كلماتها الأربع، فلسنا بحاجة إلى أن نكرره، مع أننا تكلمنا عليها مراراً في مناسبات كثيرة.

يقول -رحمه الله-:

"**كتاب التوحيد**": كتاب التوحيد مثل ما ذكرنا سابقاً: عنوان الكتاب الأصلي كتاب التوحيد، وهل هذه ترجمة داخل العنوان الأصلي أو أنها هي العنوان الأصلي، وقول الله تعالى هي معطوفة على التوحيد؟

يعني كتاب التوحيد وكتاب قول الله تعالى، هذا الأصل، مثل ما يقول البخاري: باب كذا وقول الله تعالى، وبعضهم يرفعها بناءً على أن الواو استئنافية.

والكتاب: مصدر كتب يكتب كتاباً وكتابة، والمصدر والمادة بجملتها تدل على الجمع والكتاب المراد به المكتوب الجامع لمسائل التوحيد.

والتوحيد: مصدر وحَّد يوحِّد توحيداً، التوحيد: جعل الشيء واحداً، ولذا جاء في الحديث المروي في السنن لمَّا تشهد أشار بأصبعيه فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((أحِّد، أحِّد)): يعني أفرد من تَعبُد وأشر بأصبع واحدة؛ للإشارة إلى أنه واحد، المعبود واحد.

"**وقول الله تعالى**": الواو هذه عاطفة، والعطف على نية تكرار العامل، فكأنه قال: وكتاب قول الله تعالى.

وإذا قلنا: أنها استئنافية ضممنا ورفعنا القول "**وقول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [(٥٦) سورة الذاريات]**". "**{إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**": الآية تدل على الغاية والهدف الذي من أجله خلق الله الجن والإنس، وهي تحقيق العبودية لله تعالى، يعني الكتاب كتاب التوحيد، والآية تدل على العبودية؛ لأنه جاء تفسير بعض السلف **{إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**: يعني ليوحدونِ.

يعني إذا قلنا: **{لِيَعْبُدُونِ}**: المراد به العبادة: وهي اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

صارت دلالة الآية على الترجمة التي هي التوحيد، هاه..؟

طالب:.......

مطابقة؟

طالب:.......

المطابقة لو قلنا: **{إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**: ليوحدون، نعم، نعم بدلالة التضمن، فالعبادة متضمنة للتوحيد؛ لأنها أعم من التوحيد؛ لأن العبادة تشمل العبادات البدنية والقلبية.

"**{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**": هذه هي الغاية العظمى من خلق الجن والإنس، وإذا تخلى الواحد من الجن والإنس من المكلفين منهم عن تحقيق هذه الغاية صار لا فرق بينه وبين سائر المخلوقات، لا فرق بينه وبين البهائم غير المكلفة، إلا أن التبعة عليه أعظم؛ لأن غير المكلفين لا يعاقبون ولا يؤاخذون، ولذا يقول الكافر حينما يرى البهائم بعد الاقتصاص منها والمقاصة تكون تراباً، فحينئذ يقول الكافر: **{يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا}** [(٤٠) سورة النبأ].

فالمكلف عليه هذه المسؤولية العظيمة، الأمانة التي عجز عن حملها السماوات والأرض، وحملها الإنسان، فهو مكلف بهذه العبودية من غير اختيار، لا بد أن يحقق هذا الهدف، إذا لم يحقق هذا الهدف فإن مآله إلى العذاب -نسأل الله السلامة والعافية- كل بقدره وبحسبه، وبحسب ما يخل به من فروع هذه العبودية.

"**{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**": هذا حصر، وقد يقول قائل: إن الجن والإنس لهم وظائف في هذه الحياة غير العبادة، وإذا نظرت بأحوال الناس وجدت أن العبادة بالنسبة لأوقاتهم إنما تستغرق جزءاً يسيراً لا سيما إذا اقتصر على الواجبات، وترك ما لا يؤاخذ بتركه فإن نسبة فعل هذه التكاليف إلى بقية وقته نسبة يسيرة، والصلاة كم تأخذ عليه في اليوم والليلة؟

ساعة أو ساعتين من أربعة وعشرين ساعة، هذا ما يتكرر في كل يوم، الصيام يأخذ عليه واحد على اثنا عشر من عمره، الحج في عمره مرة واحدة، وهكذا، وهو مخلوق لتحقيق العبودية، وتجد أكثر الوقت عنده في أمر دنياه، لكن الأصل أن المسلم متلبس بالعبادة في جميع أحواله، وإذا التفت إلى شيء من أمور دنياه فإنما هو من أجل تحقيق هذه العبودية؛ لأنه لا يمكن أن يحقق العبودية إلا بامتثال: **{وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا}** [(٧٧) سورة القصص]، لكن إذا استغرق وقته وجهده في أمور الدنيا، وجعل الدين تبع لهذه الدنيا، صار عبداً للدنيا، ((تعس عبد الدرهم، تعيس عبد الدينار))، وحينئذ يكون مخلاً بتحقيق الهدف الذي من أجله خلق، وهو تحقيق العبودية لله تعالى.

"**{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**": لأنه يستشكل بعض الناس يقول: الناس عشرون ساعة أو أكثر من عشرين ساعة في غفلة!!

نقول: المسلم الأصل فيه أن لا يغفل عما خلق له، وإذا كان على باله تحقيق العبودية صار في عبادة، وإذا كان ينتظر الصلاة فهو في صلاة، وإذا نام من أجل أن يتقوى على طاعة الله فهو في طاعة، وإذا أكل من أجل أن يتقوى على الطاعة فهو في طاعة، فتصير أعماله كلها بما في ذلك ما نفعه محسوس، يكون كله من باب تحقيق هذه العبودية؛ لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما لا تتم العبادة إلا به فهو عبادة.

"وقوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ} [(٣٦) سورة النحل]": أولاً: كلمة التوحيد التي قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا))، وفي رواية: ((حتى يقولوا: لا إله إلا الله، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة)) تحقيق هذه الكلمة الذي هو التوحيد بالإثبات والنفي، بإثبات الألوهية لله -جل وعلا- وحده؛ بدليل الحصر: ((لا إله إلا الله)): لا إله معبود بحق إلا الله -جل وعلا-، وفي معناه قوله -جل وعلا-: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً}؛ لأن هذا التوحيد مما تتفق عليه الشرائع؛ {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}؛ {اعْبُدُواْ اللّهَ}: بمثابة: ((إلا الله))، {وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}: بمثابة: ((لا إله))، فهي تدل على كلمة التوحيد مما يدل على أن كلمة التوحيد مما اتفقت عليه الشرائع.

وأصول الأديان واحدة، والأنبياء كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد)): يعني الأصل واحد، أولاد العلات الأخوة لأب، فالدين الأصل الذي هو الأب واحد يشتركون فيه، لكن الأمات مختلفات، فالشرائع لكل نبي من الأنبياء شرعة ومنهاج، سبيل وسنة، الشرائع مختلفة، هي متفقة في كثير منها، لكنها أيضاً لكل زمان ولكل أمة من الأمم ما يناسبها من الشرائع، ينسخ منها ما لا يناسب الأمة التي تليها، ويبقى ما يناسبها معمولاً به، وكل نبي يبعث إلى قومه بما يناسبهم إلى أن جاء النبي الخاتم، خاتم الأنبياء -عليه الصلاة والسلام- فنسخ جميع الشرائع.

"{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}": اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً،

"{وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}": الطاغوت فعلوت، والواو والتاء يؤتى بها للمبالغة كما في جبروت وملكوت ورحموت.

"{وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ}": الطاغوت كما قرر ابن القيم -رحمه الله تعالى- من الطغيان وهو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، وكل ما عبد من دون الله وهو راض فهو طاغوت، ما عبد من دون الله فهو طاغوت، ولا يلزم أن يُسجَد له ليكون معبوداً من دون الله، إذا أمروا بمعصية أو نهوا عن طاعة واستجيب لهم فقد اتخذوهم أرباباً من دون الله.

لما قال عدي بن حاتم ما عبدناهم، {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ} [(٣١) سورة التوبة]، قال: ما عبدناهم، يعني ما سجدنا لهم، قال: ((أليس يأمرونكم فتأتمرون وينهونكم فتنتهون؟ تلك عبادتهم))، فإذا كان يأمر الناس ويلزمهم بالمعاصي وينهاهم عن الطاعات ويأتمرون بهذه الأوامر، وينتهون عما نهاهم عنه فهذه عبادة، وحينئذ يكون طاغوتاً؛ لذا يقرر أهل العلم أن الطاعة بالمعروف، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وكون المعبود راضياً قيد لا بد منه، وإلا فقد عبد من دون الله أناس أخيار منهم أنبياء، ومنهم أولياء، ومنهم صالحون، هل يقال: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ} [(٩٨) سورة الأنبياء]؟

إذا رضوا بذلك نعم.

"وقوله: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} [(٢٣) سورة الإسراء]": الآيات التي ساقها الإمام -رحمة الله عليه- في هذه الترجمة كلها تقرر معنى لا إله إلا الله، ففيها النفي والإثبات، الحصر بطريق النفي والإثبات.

"**{وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ}**": هذا حصر، حصر العبادة به -جل وعلا-، فلا يجوز أن يعبد غيره، **{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}**: وفي معنى الآية قول: لا إله إلا الله، **{أَلاَّ تَعْبُدُواْ}**: لا إله، **{إِلاَّ إِيَّاهُ}**: بمثابة إلا الله، **{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}**.

"**وقوله: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(٣٦) سورة النساء]**": أمر بعبادة ونهي عن شرك، ففيها معنى لا إله، النفي معناه النهي، وهنا أمر بالعبادة ونهي عن الشرك، فالأمر بالعبادة، وهي إثبات العبادة لله -جل وعلا- والنهي عن الشرك، وهو نفي ما يعبد مع الله -جل وعلا- المنفي بقوله: لا إله.

"**وقوله: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(١٥١) سورة الأنعام]**": هذا فيه تحريم الشرك، ومن لازم تحريم الشرك وجوب التوحيد؛ لأنه لا يتم تحريم الشرك ومنع الشرك والامتناع عن الشرك إلا بتحقيق التوحيد؛ لأنه إذا لم يتحقق التوحيد فالشرك حاصل؛ لأنه قد يقول قائل: إن الله حرم الشرك، لكن ما أمر بالتوحيد في هذه الآية، فالآيات السابقة فيها تقرير التوحيد ونفي الشرك، كما تدل عليه كلمة التوحيد، لكن هنا لايوجد تقرير للتوحيد، يوجد **{حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}**.

نقول: لا يتصور انتفاء شرك إلا بإثبات التوحيد.

طالب:.......

لماذا؟ لأنهما نقيضان، لا ضدان؛ لأنه لا يوجد شخص لا مشرك ولا موحد، الشرك مع التوحيد نقيضان، إذا وجد أحدهما ارتفع الآخر، وليسا بضدين بمعنى أنهما قد يرتفعان، ويحل محلهما غيرهما؛ لأن الفرق بين الضدين، وبين النقيضين: أن الضدين لا يجتمعان لكن يرتفعان، قد يرتفعان، السواد والبياض ضدان، لا يمكن أن يكون المحل أبيض أسود في آن واحد، لكن قد يرتفعان فيكون المحل أصفر أو أخضر أو أحمر.

لكن النقيضين لا يمكن أن يجتمعا ولا يمكن أن يرتفعا في آن واحد، والتوحيد والشرك من باب النقيض، فإذا وجد الشرك ارتفع التوحيد، وإذا وجد التوحيد ارتفع الشرك؛ لأنهما نقيضان؛ ولذا قال: **{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا} [(١٥١) سورة الأنعام]**، وأين دلالة إلا الله الذي هو التوحيد؟

"**{أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}**": لا إله، إلا الله إثبات للتوحيد، وإثبات لألوهية الرب -جل وعلا- وحده لا شريك له، نقول: إذا حرم الشرك فقد أوجب التوحيد؛ لأنهما نقيضان.

"**قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: "من أراد أن ينظر إلى وصية محمد -صلى الله عليه وسلم- التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى**": يقول ابن مسعود، عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن بن أم عبد، صحابي جليل، مات في خلافة عثمان قديماً، ولذا لا يعد من العبادلة، العبادلة الأربعة ليس منهم ابن مسعود، إنما المراد بهم من تأخرت وفاتهم واحتاج الناس إلى علمهم وهم: ابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وابن الزبير، هؤلاء تأخرت وفاتهم، وإن كان في المكان الأعلى والموقع الأسنى ابن مسعود من جلة الصحابة -رضي الله عنه وأرضاه-.

يقول: "**من أراد أن ينظر إلى وصية محمد -صلى الله عليه وسلم- التي عليها خاتمه فليقرأ**": هل أوصى النبي -عليه الصلاة والسلام-؟ أراد أن يوصي فحصل الاختلاف فلم يوصِ -عليه الصلاة والسلام-، فلا وصية لأحد، لا لعلي بعينه، ولا لغيره بالنص، أما بالنسبة بالاستنباط فالإمامة بعده لأبي بكر -رضي الله عنه-، وهو

الخليفة بعده بإجماع المسلمين، ومن طعن في خلافته فقد أزرى بالأمة بكاملها، وتنقص النصوص الدالة على فضله مما يوحي بخلافته بعده -عليه الصلاة والسلام-، وأنه أفضل الأمة بعد نبيها، أما تنصيص على أحد، ووصية بشيء بعينه إلا ما جاء من التوصية بالنساء، وما ملكت الأيمان، والتوصية بالصلاة، فهذه أشار إليها -عليه الصلاة والسلام- في آخر حياته، وهذا استنباط من ابن مسعود، وله القِدح المعلى فيما يتعلق بالقرآن الكريم.

قال: "**من أراد أن ينظر إلى وصية محمد -صلى الله عليه وسلم- التي عليها خاتمه فليقرأ قوله تعالى: {قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ} [(١٥١) سورة الأنعام]، إلى قوله: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا} [(١٥٣) سورة الأنعام]**": هذه كأنه أوصى بها؛ لاهتمامه بها، والعناية بشأنها، بحيث أُمر بها، قل يا محمد، تعالوا أيها المسلمون أتل ما حرم ربكم عليكم، فكأنها وصية، والوصية غالب ما تكتب في آخر الحياة، ويموت عنها الإنسان من غير تغيير ولا تبديل.

فهذه الآية من الآيات المحكمة التي طُبع عليها أمر الأمة بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- من غير تغيير ولا تبديل.

"**الآية**": والآيات, والحديث، إذا اقتصر على بعض الآية ثم قيل: الآية، أو ذكر بعض الآيات فقيل: الآيات، أو ذكر بعض الحديث فقيل: الحديث، كلها بالنصب، فكأنه قال: أكمل الآيةَ، أو أكمل الحديثَ، أو أقرأ الآية، أو اقرأ الحديث، ومنهم من يجوز الرفع.

قال: "**وعن معاذ بن جبل -رضي الله تعالى عنه- قال: كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار، فقال لي: ((يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟))**".

"**قال: كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على حمار**": وسيأتي في المسائل وهي فوائد يستنبطها المؤلف -رحمه الله تعالى- من النصوص السابقة تواضع النبي -عليه الصلاة والسلام- وأنه يركب الحمار، وحج النبي -عليه الصلاة والسلام- على رحله، مما يدل على التواضع، بدليل: "وحجَّ أنس على رحل ولم يكن شحيحاً"، يدل على أن الرحل مركوب متواضع، فعلى الإنسان أن يتواضع.

النبي -عليه الصلاة والسلام- ركب حماراً، وجاء في نصوص كثيرة أنه كان يركب الحمار، ويركب الدابة، ومع ذلكم يردف، يركب معه على الحمار شخص آخر.

"**كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم-**": ولابن منده جزء فيه: من أردف النبي -صلى الله عليه وسلم-، وزادوا على الثلاثين، فهذا فيه تواضع من النبي -عليه الصلاة والسلام- وفيه أيضاً جواز الإرداف على الدابة إذا كانت تطيق ذلك، ونجد بعض الناس يشتري ويبالغ في شراء المركوب ويصرف في ذلك ما يصل به إلى حد السرف المحرم، ومع ذلك تجد في المقدمة السائق فقط، وتجده في الخلف بمفرده، يأنف أن يركب معه أحد، والنبي -عليه الصلاة والسلام- ركب الحمار، وأردف على الحمار.

لا بد أن يكون الحمار يطيق الإرداف؛ لأن الناس يتفاوتون، بعضهم يزن اثنين، فإذا أردفت واحداً من هذا النوع، قد لا تطيق الدابة، كل شيء له حمولته.

الآن في المصنوعات يقررون ما تحتمله هذه الآلة من الأجسام، تجد هذه السيارة حمولتها طن، وهذه خمسة طن، فإذا زدت عليها لا شك أنه يؤثر عليها.

تجدون في المصاعد حمولة ثلاثة عشر، أو خمسة عشر شخصا بحيث لا يزيد وزنهم عن ألف كيلو، تأتي بخمسة عشر شخصا على مائتين أو مائة وخمسين، أطنان هذه، تتأثر.

قد يقول قائل: تتأثر السيارة ثم ماذا؟ لأن الدابة إذا تأثرت تتألم، وألمها لا شك أنه يضر بها، وأمرنا بالإحسان إليها، ولا يجوز أن نحملها ما لا تطيق، لكن السيارة يقول: ملكي اشتريته بدراهمي، يكتبون حمولتها خمسة أطنان، أنا أحمل عشرة ما المانع؟

نقول: لا، هذا فيه إتلاف للمال، ولذا تجدون في الطرقات محطات وزن للسيارات؛ لأنها أولاً: تحميلها أكثر من طاقتها يضر بها ويتلفها ويسارع بتلفها، وأيضاً إضرار بالطرقات التي هي في الأصل لعموم المسلمين، فلا يجوز التعرض لها بما يمنع من الإفادة منها.

"كنت رديف النبي -صلى الله عليه وسلم- على فقال لي: ((يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد، ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟)) فقلت: الله ورسوله أعلم": وفي المسائل التي يأتي ذكرها أن الصحابة قد لا يعرفون مثل هذه الأمور، بل لم يعرفوا هذه الأمور قبل أن يخبرهم النبي -عليه الصلاة والسلام- وهذا هو الواقع، لايوجد مصدر من مصادر تلقي العلم الشرعي إلا عن طريقه -عليه الصلاة والسلام-، ولذلك أجوبتهم: **"الله ورسوله أعلم"**: يردون العلم إلى عالمه ولا يتخبطون أو يقولون بآرائهم، لكن لو اجتهد معاذ وقال: لعل المراد كذا، أو لعل حق الله على العباد كذا، أو لعل حق العباد على الله كذا، بحضرته -عليه الصلاة والسلام- فأقره نقول: هذا تشريع، لكن من تمام أدبهم أنهم يقولون: الله ورسوله أعلم، وهذا في حياته -عليه الصلاة والسلام- ظاهر؛ هو أعلم من غيره لا سيما فيما يتعلق بأمور الدين.

وماذا عن هذا الأمر بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام-، إذا سئلت عن مسألة لا تعرفها، فإن كانت من أمور الدين هل يجوز أن تقول: الله ورسوله أعلم، أو بعد وفاته تقول: الله أعلم؟

لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- بعد وفاته لا يعلم شيئاً، أو على كل حال الرسول -عليه الصلاة والسلام- في مسائل العلم الشرعي أعلم على كل حال، ولا علم إلا عن طريقه.

في أمور الدنيا مثلاً تقول: ما هذه السيارة؟ تقول: الله ورسوله أعلم؟

لا يمكن؛ الرسول لا يعلمها، الله -جل وعلا- يعلمها، يعلم ما كان، وما يكون، وما لم يكن، ولا يكون أن لو كان كيف يكون؛ لأن الله -جل وعلا- أخبر عن أهل النار أنهم لو ردوا لعادوا، ولن يردوا، لكن لو ردوا لعادوا، وهذا ما كان ولا يكون أيضاً، لكن الله يعلم منهم أنهم لو ردوا لعادوا، ويعلم السر وأخفى، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، هذا لا إشكال فيه، تقول: الله أعلم.

ومن أدب المفتي إذا سئل عما يخفى عليه يقول: الله أعلم، وإذا أجاب بجواب أن يختم بقوله: والله أعلم، وهذا من أدب الفتوى.

بالنسبة للرسول -عليه الصلاة والسلام- في حياته لا إشكال في مسائل الدين، لكن قد يخفى عليه ما لا يُحتاج إليه؛ لأنه لا يعلم إلا ما أعلمه الله -جل وعلا- لا سيما من أمور الغيب، **{وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ}** [(١٨٨) سورة الأعراف].

في مسائل الدين لو سئلت عن مسألة من مسائل الحج، وهي تخفى عليك، مسألة نازلة، تقول: الله أعلم، هذا لا إشكال فيه، تقول: الله ورسوله أعلم باعتبار أنه أعلم من كل أحد في مسائل ما يتعلق بالدين، نعم؟

طالب:.......

حتى لو سئل من قبل غيره في مسائل الشرع التي تلقيت عن طريقه -عليه الصلاة والسلام- لا شك أنه أعلم بها، لكن الكلام فيما بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- هل نقول: إنه انقطع علمه بوفاته، أو نقول: إنه لا يزال مادام العلم كله عن طريقه فهو أعلم، ولا شك أن التعبير بهذا ما عهد ولا عرف بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- والأحوط والأولى والأحرى أن يقال: الله أعلم بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام-، ولو قال قائل: الله ورسوله أعلم، مستصحباً مثل هذا وأن الدين ما جاءنا إلا عن طريقه، وهو أعلم منا بجميع مسائل الدين، فقد يكون له وجه.

لما قال: "**الله ورسوله أعلم**": أجابه النبي -عليه الصلاة والسلام- وأخبره بما سأل عنه، "**قال**: **((حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً))**": ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)): هذا حق، لكن هل الحق منحصر بهذا؟ إذا قلنا: يعبدوه بالمعنى الأعم فلا إشكال، يعبدوه يدخل فيها التوحيد، تدخل فيها الصلاة والزكاة، وجميع أبواب الدين.

"**((ولا يشركوا به شيئاً))**": بأن يصرفوا شيئاً من أنواع العبادة لغيره، وإذا قلنا: يعبدوه يعني يوحدوه فحقه الأعظم العبادة بمعنى التوحيد، والعبادة بمعناها الأعم.

"**((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً))**": وهذا هو مقتضى كلمة التوحيد لا إله إلا الله التي تحقن الدم وتعصم المال.

"**((ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله))**": الله -جل وعلا- له حق على العباد بلا شك؛ لأنه هو الذي خلقهم، هو الذي أوجدهم، هو الذي يرزقهم، بيده أزمة أمورهم، فله حق عظيم عليهم، ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)).

"**((وحق العباد على الله))**": وهل للعباد على الله من حق؟ إذا قلنا: إن الوالد هو سبب وجود الولد، فحق الوالد على الولد أن يبره، وحق الولد على والده أن يحسن تربيته، نعم له حق عليه، حق شرعي، لكن إذا عرفنا أن حق الله -جل وعلا- على العباد ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً))، فحق العباد على الله، يعني هل هذا من باب المقاضاة والمجازاة؟ مادام وفوا حقه عليه أن يوفيهم حقوقهم؟!

لا يجب على الله شيء من قبل غيره، لكن الله -جل وعلا- أوجب على نفسه هذا الحق، وقضى على نفسه بهذا الحق، كما أنه حرم على نفسه الظلم.

والمعتزلة يسيؤون الأدب في مثل هذا الحق، فيوجبونه على الله -جل وعلا- كأنه معاوضة بين الخالق والمخلوق -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-، لكن الله أوجب على نفسه وألزم نفسه بهذا الحق فضلاً منه وتكرماً، ((وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً))

"((أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً))": لكن جاءت نصوص تدل على أن من ارتكب كذا فعقابه كذا، وعذابه كذا، ومتوعد بالعذاب، ومتوعد بدخول النار وإن كان موحداً، إذا كان من عصاة الموحدين الذين ارتكبوا بعض الكبائر التي توعد عليها بالنار، فهل يعارض هذا ما معنا من الحديث ((أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً))؟

إذا لا يشرك بالله شيئاً لكنه شرب الخمر، وتُوُعِّد أن يسقى من طينة الخبال، توعد الزاني وهو لا يشرك بالله شيئاً.

مقتضى هذا الحديث: "((حق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً))": يبقى هذا بإجماله وتلك بتفاصيلها وبيانها لا يعارض بعضها بعضاً، فلا تضرب النصوص بعضها ببعض، إن من لا يشرك بالله شيئاً أن لا يعذب العصاة، العصاة متوعدون بالعذاب، وهم عند أهل السنة والجماعة تحت المشيئة.

لكن ألا يمكن أن يطلق الشرك على المعصية؟

((بين العبد وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة))، فالذي يترك الواجبات أو يرتكب المحرمات لا يسلم من شوب شرك، وإن كان لا يخرجه من الملة، لكنه لا يسلم من شوب الشرك؛ لأن الذي بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة، ولا شك أن من يترك الأمر أو يرتكب المحظور الممنوع أنه اتبع مَن دعاه إلى هذا المحظور، اتبعه وجعله إلهاً أطاعه ولو في هذه المسألة، فلا يسلم من شوب شرك، فلا تعارض.

"((أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً))": نكرة في سياق النفي، فتعم جميع الأشياء.

والشرك، لا يشرك بالله شيئاً، أدنى شيء، وأدنى شرك، ومفهومه أن المشرك يعذب؛ {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} [(٤٨) سورة النساء]، فعذابه حتم.

والجمهور على أن الشرك الأكبر بل عموم أهل العلم على أن الشرك الأكبر لا يغفر، بينما الخلاف في الشرك الأصغر هل يغفر فيدخل تحت المشيئة أو لا يغفر فيدخل تحت عموم الآية: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دونَ ذلك لمن يشاءُ} [(٤٨) سورة النساء]؟

أما الشرك الأكبر فمحل اتفاق أنه لا يغفر، وصاحبه خالد مخلد في النار، وأما بالنسبة للأصغر فمحل خلاف بين أهل العلم، منهم من يرى -دخوله في الآية- وإن كان حكمه حكم مرتكب الكبائر أنه يعذب ثم يخرج من النار إلى الجنة.

ومنهم من يقول: إن حكم الشرك الأصغر حكم الكبائر -تحت المشيئة إن شاء عذبه وإن شاء غفر له- ولكن الآية بعمومها يدخل فيها أنواع الشرك.

هذا يقول: أذكركم بانتهاء وقت الدرس الأول.

"**قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس**: فيه مشروعية تبشير المسلم بما يسره، فيه بشارة المسلم بما يسره.

"**قال: ((لا تبشرهم فيتكلوا)) أخرجاه**": يعني البخاري ومسلم، "**في الصحيحين**".

"**((لا تبشرهم فيتكلوا))**": مما يدل على أن بعض العلم يجوز حجبه وكتمانه إذا خشي منه الضرر على سامعه؛ لأن بعض الناس قد لا يحسن الإفادة من هذا العلم؛ ((حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله))؛ لأن بعض العلم لبعض الناس فتنة، وهذا مطَّرد؛ فنصوص الوعيد لا تلقى على خوارج، ونصوص الوعد لا تلقى على مرجئة؛ لأن هذه تزيدهم في بدعتهم، ومع ذلك الأصل نشر العلم، والأصل أن من تعلم علماً

عليه أن يبلغه؛ ((بلغوا عني ولو آية)) ويبقى أنه على خلاف هذا الأصل أنه إذا خشي من الضرر أن يلحق المستمع يُحجب هذا العلم عن هذا المستمع.

"**((لا تبشرهم فيتكلوا))**": لأن من الناس من إذا سمع هذا الكلام، قال: أنا موحد، إذن لن أعذب، ويغفل عن النصوص الأخرى.

لكن معاذاً -رضي الله تعالى عنه- أخبر بها عند موته؛ تأثماً وخشيةً من الوقوع في الإثم المرتب على الكتمان الذي جاء ذمه في الكتاب والسنة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

طالب:.......

إيش هو؟

طالب:.......

لا، إذا كان يتضرر بها بعض الناس...

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (٢)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين:

في نهاية الباب الأول المترجم بكتاب التوحيد وقول الله تعالى: **{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}** [(٥٦) سورة الذاريات]، وقفنا على المسائل المستنبطة من النصوص السابقة.

يقول -رحمه الله تعالى-:

"**فيه مسائل: الأولى: الحكمة في خلق الجن والإنس**": وهي تحقيق العبودية، وعلى رأسها تحقيق التوحيد وتخليصه وتنقيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي.

"**الثانية: أن العبادة هي التوحيد**": لا سيما على تفسير من فسر **{إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}**: ليوحدون.

"**لأن الخصومة فيه**": الخصومة بين الرسل وأممهم هي في توحيد العبادة.

"**الثالثة: أن من لم يأت به لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: {وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} [(٣) سورة الكافرون]**": أن من لم يأت به: يعني بالتوحيد -توحيد الألوهية- فإنه لم يعبد الله.

"**أن من لم يأت به**": توحيد الإلهية، أو الألوهية، "**لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: {وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}**": قاله للمشركين الذين يقرون بوجود الله، وأنه هو الخالق، يقرون بتوحيد الربوبية، فالمراد بالتوحيد الذي فيه الخصومة وهو المنفي هنا هو توحيد الألوهية.

"**الرابعة: الحكمة في إرسال الرسل، {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ} [(٣٦) سورة النحل]**": الحكمة من إرسال الرسل هداية الخلق إلى عبادة الله وحده.

"**الخامسة: أن الرسالة عمت كل أمة**": من قوله -جل وعلا-: **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ}**، فالرسالة عمت كل أمة.

"**السادسة: أن دين الأنبياء واحد**": دين الأنبياء واحد؛ **{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ..}** [(١٦٣) سورة النساء]، فدينهم واحد، والأصل -الذي هو التوحيد- يتفقون عليه، ولا اختلاف بينهم فيه وإن اختلفت الشرائع.

"**السابعة: المسألة الكبيرة: أن عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت**": لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت، كيف يكون موحداً وقد أشرك مع الله غيره؟ هذا تناقض، لا يتحقق التوحيد إلا بالكفر بالطاغوت.

"**ففيه معنى قوله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ} [(٢٥٦) سورة البقرة]**".

"**الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عُبِد من دون الله**": الطاغوت عام في كل ما عُبِد من دون الله، سواءً كان ملكاً مقرباً، أو نبياً مرسلاً، أو حجراً من الأحجار، أو غير ذلك، لكن لا بد من قيد: أن يرضى بهذه العبادة، أن يرضى بهذه العبادة، وإلا فعيسى عُبِد من دون الله، عُبِد من دون الله لكنَّه لم يرضَ.

ولما نزل قوله –جل وعلا–: **{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}** [(٩٨) سورة الأنبياء]، فرح بذلك بعض المشركين، وجاؤوا إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– وقالوا له: إن قوله.. قولك: **{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}**، هذه النصارى تعبد عيسى، إذن: عيسى من حصب جهنم، وأنت تقول: إنه رسول وتؤمن به وتصدق به وتأمر بتصديقه، والإيمان به ركن من أركان الإيمان!!

لكن هل هذا الاستدراك صحيح؟

لأن قوله: **{مَا}** قالوا: لغير العاقل، **{إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ}**: هذه لغير العاقل وعيسى عاقل، لكن هل تنفي هذه "ما" من عُبِد ممن يتصف بالعقل من دون الله ورضي بذلك، ألا يكون من حصب جهنم وإن كان عاقلاً على حد زعمه؟

طالب: نعم.

لماذا؟ لأنه في الحكم غير عاقل؛ فيعامل معاملة غير العقلاء إذا رضي بذلك.

"**التاسعة: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام**": في سورة الأنعام: **{قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}** [(١٥١) سورة الأنعام]، وبدأ بنفي الشرك والنهي عنه.

"**عند السلف، وفيها عشر مسائل: أولاها: النهي عن الشرك**": وذلكم لأنه لا يتحقق الأصل الأصيل في تحقيق التوحيد إلا بنفي الشرك.

"**العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها ثماني عشر مسألة بدأها بقوله: {وَلاَّ تَجْعَل مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ}**": يعني لا تشرك بالله، بدأها بالنهي عن الشرك، "**{فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً}** [(٢٢) سورة الإسراء]": يعني من خذله الله من يستطيع أن ينصره؟ ومن ذمه الله من يستطيع أن يمدحه؟ **{وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ}** [(١٨) سورة الحج].

"**وختمها بقوله: {وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا}** [(٣٩) سورة الإسراء]": كلٌّ يلومك على هذا الشرك إذا ظهرت النتائج وألقيت في جهنم.

"**ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: {ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ}** [(٣٩) سورة الإسراء]": مما يدل على أهميه هذه المسائل وعظم شأنها، **{ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ}**.

"**الحادية عشرة: آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العشرة، وقد بدأها الله تعالى بقوله: {وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}** [(٣٦) سورة النساء]": بدأها بتوحيد العبادة، والنهي عما يضاده من الشرك.

"**{وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا}**": شيئاً نكرة في سياق النفي، أو في سياق النهي، فتعم جميع الأشياء.

وهل من الشرك النظر إلى شيء من المخلوقات ليكون مقصداً وهدفاً في العبادة؟

عبَد الله ليدخل الجنة، عبَد الله -جل وعلا- لينجو من النار، هل هذا من الشرك؟ كما قال بعضهم في آخر آية في سورة الكهف: **{فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}** [(١١٠) سورة الكهف]، قال: إن الذي يلاحظ الجنة والنار مشرك!!

لكن ما جعله الشرع ملحظاً فلا مانع من ملاحظته، وأمر آخر: وهو أن ملاحظة أو الخوف من العذاب ليس من العذاب ذاته وإنما هو من المعذِّب، وملاحظة النعيم ليس لذات النعيم وإنما هو للمنعم.

لو رأيت شخصاً بيده عصا هل خوفك من العصا أو ممن بيده العصا؟ تخاف من العصا وإلا من اللي بيده العصا؟ إذن: خوفك من النار إنما هو خوف من الله -جل وعلا-.

"**الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند موته**": يعني هل النبي -عليه الصلاة والسلام- أوصى؟ كلام ابن مسعود أنه أوصى، لكن هل بالفعل حصلت وصية؟ أو أنها باعتبار أهميتها وعظم شأنها، وأن النبي -عليه الصلاة والسلام- مات ولم تنسخ هذه الآيات..؟ نعم؟

طالب:.......

إيش هو؟

طالب:.......

طيب.

طالب:.......

إيش فيه؟

طالب:.......

طيب، لو رأيت شخصاً بيده طعام وأنت مشته لهذا الطعام، أنت تتقرب لهذا الطعام أو تتقرب لمن بيده الطعام من أجل أن يطعمك؟

طالب:.......

تطلب رضاه ليطعمك، الأمر بيده، الأمر بيده.

"**الثانية عشرة: التنبيه على وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عند موته**": "من أراد أن ينظر إلى وصية النبي -عليه الصلاة والسلام- التي عليها خاتمه": يعني هل هذا استنباط من ابن مسعود أو وقف على نص منه -عليه الصلاة والسلام- بالوصية بهذه الآيات؟ هاه؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

نعم الشراح كلهم يقولون: استنباط، ولولا أنهم قالوا: إنه استنباط لقلنا: إنه نص؛ لأنه لا يمكن أن يقول ابن مسعود هذا الكلام إلا بتوقيف.

طالب:.......

كأنها مختومة بخاتمه؛ لأن الوصايا النافذة المعتبرة هي التي يختم عليها، أما كلام عادي كذا بدون ختم ما يمشي، ولذلك لما قيل للنبي -عليه الصلاة والسلام-: إن فارس والروم لا يقرؤون الكتاب إلا إذا كان مختوماً اتخذ الخاتم -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:.......

كان إيش؟

طالب:.......

على إيش؟

طالب:.......

يعني كأنها وصية مؤكدة مختومة بالخاتم الذي يدل على تأكيد ما احتوته هذه الوصية.

"**الثالثة عشرة: معرفة حق الله علينا**": يعني في حديث معاذ: ((أتدري ما حق الله على العباد؟))، ((أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)).

"**الرابعة عشرة: معرفة حق العباد عليه إذا أدَّوا حقه**": وهو ((أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً)).

"**الخامسة عشرة: أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة**": بدليل أن معاذاً قال: "الله ورسوله أعلم"، وكتمها عن الصحابة، ولو كانوا يعلمونها ما كان للكتمان أثر، فدل على أن أكثر الصحابة لا يعرفون هذه الحقوق.

طالب:.......

لا، هو كتمها؛ خشية أن يتَّكلوا؛ "أفلا أبشر الناس؟" قال: ((لا تبشرهم فيتكلوا)).

طالب:.......

أما بالنسبة لأهمية التوحيد ونفي الشرك والتأكيد عليه فالقرآن مملوء بهذا.

طالب:.......

لا لا، لا نقول: إنه كتم عنهم معرفة حق الله على العباد، لا.

نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

أثر ابن مسعود: "من أراد.."، مخرج عندك؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

أبو داود وابن يزيد الأودي، غيره؟ ما في تخريج غير هذا؟

طالب:.......

لكن باعتباره أثراً، باعتباره أثراً لا يهتمون به كما يهتمون بالحديث، ويتداولونه من غير نكير، وسيأتينا في الحديث الآخر، حديث الخبر عن موسى -عليه السلام- شيء مما يتعلق بهذا إن شاء الله تعالى.

"**السادسة عشرة: جواز كتمان العلم للمصلحة**": جواز كتمان العلم للمصلحة، فكتم معاذ هذا الخبر؛ امتثالاً لقوله: ((لا تبشرهم فيتكلوا))؛ خشية أن يعتمد الناس على مثل هذا الوعد ويغفلوا عن نصوص أخرى توجب عليهم بعض الأعمال وتحرم عليهم البعض، فيها الزجر، والوعيد الشديد بالنار، على بعض الأعمال؛ لأن الإنسان قد يسمع نص الوعد فيغفل عما يقابله، ولذلك جاء في الحديث الصحيح: ((من توضأ نحو وضوئي هذا)) ثم قال: ((ثم صلى ركعتين دخل من أي أبواب الجنة الثمانية شاء، ولا تغتروا))؛ لأن هذه أسباب، والأسباب إنما تعمل إذا انتفى المانع، إذا ضُمَّ إليها أسباب أخرى، لا بد من توافر جميع الأسباب، يعني هذا سبب من الأسباب فلا بد من توافر جميع الأسباب وانتفاء الموانع، فقد يأتي الإنسان بمانع ويتكل على مثل هذا.

"**جواز كتمان العلم للمصلحة**": بعض الناس بعض العلوم له فتنة، فمثل هذا يكتم عنه العلم الذي يفتنه؛ ((حدثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟!)).

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

نفسه، نعم، يعني بعض المفتونين تجده يتتبع بعض الأمور المتشابهة ويترك الأمور المحكمة ويفتن بها الناس، ويفتن بها الناس، وعندهم قضايا وأمور يريدون تحقيقها وتمريرها على عامة الناس، وتجدهم يتشبثون بأدنى شيء، ويغفلون أو يتغافلون عما يعارضه مما هو أقوى منه.

"**السابعة عشرة: استحباب بشارة المسلم بما يسره**": "أفلا أبشر الناس؟"؛ لأن هذا يسرهم، "**استحباب بشارة المسلم بما يسره**": لكن إذا ترتب على ما يسره ضرر يبشر به أو لا يبشر؟ نعم؟

بعض الناس لا يحتمل بعض البشارات، أخبر فلان من الناس بأنه كسب مبلغ كذا، فاختلَّ عقله، بشر بأنه كسبت أرضه الفلانية كذا مليون، فجُنَّ بسبب ذلك، لكن هل هذه البشارة.. هي تسره بلا شك، ولا فقد عقله إلا من مزيد السرور، فإذا خشي عليه أن تضره هذه البشارة فإنه حينئذ لا يبشر بها، ويبقى أن البشارة بما يسر مستحب، وقد بُشِّر كعب بن مالك لما تيب عليه بحضرة النبي -عليه الصلاة والسلام-.

"**الثامنة عشرة: الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله**": ولذا قال: ((لا تبشرهم فيتكلوا))، ومن هذا نعلم أن النصوص -نصوص الكتاب والسنة- إنما هي علاج لأدواء سواءً كانت في الأفراد أو في المجتمعات، فبعض الناس يحسن أن يلقى إليه بعض النصوص، ولا تلقى إليه نصوص أخرى، يعني وجدنا شخصاً شقَّ على نفسه وقام الليل فلم ينم، وصام النهار فلم يفطر، وارتكب العزائم في جميع الأمور بحيث شقت عليه هذه الأمور، مثل هذا تناسبه نصوص الوعد، وتحجب عنه نصوص الوعيد؛ لئلا يزيد.

والعكس إذا وجدنا شخصاً مفرطاً مضيعاً للأوامر والنواهي هذا تناسبه نصوص الوعيد؛ إذا ألقينا عليه من نصوص الوعد: **{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ}** [(١٥٦) سورة الأعراف]، هذا يمكن إن كان عنده شيء يسير يتركه.

فعلى كل حال يخاف من الاتكال على سعة رحمة الله بالنسبة لمن يخشى منه التفريط، وأيضاً يخشى القنوط واليأس من رحمة الله، هذا بالنسبة لمن عنده شيء من التشديد، نعم؟

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

إيه، لكن الآن استقرت الشريعة وعرفت النصوص كلها، وكلها بين يدي المسلم، وهذه وظيفة أهل العلم، يعني إذا ذكروا مثل هذا الحديث يبينون ما يقيِّده، يبينون ما يقيده من نصوص أخرى.

"**التاسعة عشرة: قول المسؤول عما لا يعلم: الله ورسوله أعلم**": ومضى الحديث فيه، وأنه بالنسبة لما لم يطلعه الله -جل وعلا- نبيَّه عليه من الغيبيات أو من أمور الدنيا فالله يستقل بعلمها.

وفي حياته -عليه الصلاة والسلام- أمور الدين توكل إلى الله ورسوله كما قال معاذ: "الله ورسوله أعلم"، وبعد وفاته يقتصر على قول: الله أعلم، وإن قيل: الله ورسوله أعلم باعتبار أن أمور الدين كلها إنما هي من طريقه -عليه الصلاة والسلام- فهو أعلم بها -في الأصل- أما الآن فقد مات -عليه الصلاة والسلام-.

الرسول -عليه الصلاة والسلام- الآن قد مات **{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ}** [(٣٠) سورة الزمر]، يعني لو نزلت نازلة مثلاً، نزلت نازلة فسئل عنها عالم، هل يقول: الله ورسوله أعلم، وليس لها نظير في وقته -عليه الصلاة والسلام-؟

نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

أمر شرعي، حلها شرعي.

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

نعم بالقيد الذي تقدم، أما كونه -عليه الصلاة والسلام- مات، قد مات بلا شك، وهذا نطق به القرآن، وهو محل إجماع، بخلاف من يزعم أنه حيٌّ حياة كاملة مستقرة كحياة من اقترنت روحه ببدنه.

لذلك في الموالد تجدهم وهم يقرؤون المولد يقومون جميعاً في وقت واحد؛ زعماً منهم أن النبي -عليه الصلاة والسلام- دخل المجلس!!

طيب دخل المجلس هل يرى أو لا يرى؟ نعم؟ هل يرونه؟

قد يخيل إلى بعض المغرقين في الغلو يخيل إليهم، وقد يفتنون، قد يسمع بعضهم صوتاً، كما سمعوا من أجواف القبور إذا نادوا قد يرد عليهم شيطان، لكن الشيطان لا يتمثل به -عليه الصلاة والسلام-.

"**المسألة العشرون: جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون البعض**": فخُصَّ معاذ بهذا الخبر، وهذا من باب إبراء الذمة بالتبليغ؛ فالنبي –عليه الصلاة والسلام– أُمِر أن يبلِّغ الدين، وأمر أن يبيِّن للناس، ومع ذلك برئت عهدته –عليه الصلاة والسلام– من هذه المسألة حين بلغها معاذاً وخصه بها، وأمره أن لا يبشر الناس بها.

معاذ –رضي الله عنه– أخبر بهذه المسألة عند موته تأثماً خشية الكتمان؛ **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}** [(١٥٩) سورة البقرة]، يخشى من مثل هذا، وأبو هريرة –رضي الله عنه– يقول: "لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم"، لكنهم يخشون من الكتمان، و((من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار)).

"**الحادية والعشرون: تواضعه –صلى الله عليه وسلم– لركوب الحمار مع الإرداف عليه**": وعرفنا ما في هذا في درس الأمس مع الإرداف عليه.

"**الثانية والعشرون: جواز الإرداف على الدابة**": يعني شريطة أن تكون مطيقة للإرداف.

"**الثالثة والعشرون: عظم شأن هذه المسألة**".

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

"**عظم شأن هذه المسألة**": ماذا عندكم، مسائل أو مسألة؟ ماهي الطبعة التي معك؟

طالب:.......

على كل حال المسائل التي مرت كلها عظيمة، والمسألة الأخيرة مسألة عظيمة من هذه المسائل.

سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام –رحمه الله تعالى–: باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وقول الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} [(٨٢) سورة الأنعام]، عن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– قال: قال:..

عندك **{أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ}**؟

لا ما عندي.

طالب:.......

ماذا عندكم، كمل الآية، كمِّل: **{أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}**.

وقول الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [(٨٢) سورة الأنعام]، "عن عبادة بن الصامت –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله..))".

وأن الجنة؟ عندكم وأن الجنة؟

طالب:.......

بدون أن؟ هاه؟

طالب: هذه النسخة الثانية والجنة حق والنار حق.

طيب، سم.

"قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)) [أخرجاه].

"ولهما في حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)).

وعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((قال موسى -عليه السلام-: يا رب، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله، قال: كل عبادك يقولون هذا، قال: يا موسى، لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله)) [رواه ابن حبان، والحاكم وصححه].

وللترمذي وحسنه عن أنس -رضي الله عنه-: "سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)).

فيه مسائل:

الأولى: سعة فضل الله.

الثانية: كثرة ثواب التوحيد عند الله.

الثالثة: تكفيره مع ذلك للذنوب.

الرابعة: تفسير الآية الثانية والثمانين التي في سورة الأنعام.

الخامسة: تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة.

السادسة: أنك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول: "لا إله إلا الله" وتبين لك خطأ المغرورين.

السابعة: التنبيه للشرط في حديث عتبان.

الثامنة: كون الأنبياء يحتاجون للتنبيه على فضل لا إله إلا الله.

التاسعة: التنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات، مع أن كثيراً ممن يقولها يخف ميزانه.

العاشرة: النص على أن الأرضين سبع كالسماوات.

الحادية عشرة: أن لهن عُمَّاراً.

الثانية عشرة: إثبات الصفات خلافاً للأشعرية.

المعطلة.

وفي بعض النسخ خلافاً للمعتزلة.

إي نعم والأشعرية منهم، نعم.

الثالثة عشرة: أنك إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله)) إنه ترك الشرك، ليس قولها باللسان.

الرابعة عشرة: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدي الله ورسوليه.

الخامسة عشرة: معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله.

السادسة عشرة: معرفة كونه روحاً منه.

السابعة عشرة: معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار.

الثامنة عشرة: معرفة قوله: ((على ما كان من العمل)).

التاسعة عشرة: معرفة أن الميزان له كفتان.

العشرون: معرفة ذكر الوجه".

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يقول المؤلف الإمام المجدد –رحمه الله تعالى– لما بين حقيقة التوحيد ووجوب التوحيد ومعنى التوحيد الذي يؤلف فيه وهو توحيد الألوهية أراد –رحمه الله تعالى– أن يبين الفضل المرتب على هذا التوحيد وما يكفره من الذنوب، ولا شك أن التوحيد أعظم نعمة امتن الله بها على الموحدين، ولن يقوم بتأدية شكرها إلا بتحقيق هذه النعمة وتنقيتها وتخليصها.

هذه نعمة من حازها حيزت له أنواع الخيرات، ومن حصل عنده فيها شيء من الخلل فإنه خطرٌ من الخسران المبين في الدنيا والآخرة، هذه النعمة على الموحد أن يلهج بذكر الله وشكره؛ أن وفقه لهذا التوحيد الذي حُرِمَه كثير من الناس من المتقدمين والمتأخرين.

تصور حال المشرك وقد ضرب الله له مثلاً في غاية البلاغة والفصاحة في التنفير من الشرك: **{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ}** [(٢٩) سورة الزمر].

تصور شخصاً مملوكاً لشركاء ثلاثة أو أربعة متشاكسون مختلفون، وفي أخلاقهم شدة، يعني يؤخذ من التشاكس مع كونه اختلافا إلا أنهم أيضاً فيهم شيء من الشدة والغلظة، واحد يقول له: اذهب إلى المكان الفلاني يقول الثاني: لا، اذهب إلى المكان الفلاني، الثالث لا، يقول: هات الحاجة الفلانية، وهكذا، ماذا يكون وضع هذا المسكين العبد المملوك لهؤلاء؟

{وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ}: يأمره بأمر يستطيعه، خالص لهذا الرجل، ما عنده ازدواجية، ولا عنده اضطراب، ولا عنده خلل، يُؤمر فيأتمر ويُنهى فينتهي.

يعني هذا في الأمور المحسوسة، والعبودية بالنسبة للمخلوق ناقصة؛ لأن سببها ناقص، نعم يستحق بها أن يكون مالكاً لهذا العبد، لكنه ملك ناقص وليس بملك تام، فالعبودية ناقصة كما أن سبب الملك ناقص، فكيف بالعبودية التامة للمالك الملك التام؟

يعني إذا عرفنا أن هذا الذي يملكه أكثر من واحد، فلنعلم أن المشرك شأنه وأمره أشد وأعظم؛ لأن هذه المشقة اللاحقة بهذا المملوك لهؤلاء المالكين المتشاكسين ينتهي وينقطع بالموت، لكن متى ينقطع أثر التشاكس في المعبودين من دون الله؟

هذا لا ينقطع، بل هذا الذي يعبد أكثر، أو يعبد مع الله غيره يشقى به في الدنيا ويصلى لظى خالداً مخلداً فيها في الآخرة، وإذا عرفنا الشرك عرفنا قيمة التوحيد، وأنه أعظم نعمة امتن الله بها على العباد.

قال –رحمه الله تعالى–:

"**باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب**": باب فضل التوحيد، يعني: وبابُ ما يكفر و"ما" هذه يحتمل أن تكون مصدرية، باب فضل التوحيد بتكفيره الذنوب، أو تكون موصولة والعائد محذوف، والتقدير والذي يكفره من الذنوب.

"**وقول الله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [(٨٢) سورة الأنعام]**":

"**{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ}**": يعني لم يخلطوا؛ لأن لبَس يلبِس: خلَط يخلِط، بخلاف لبِس يلبَس، لبِس الثوب يلبَسُه، ولبَس التمر يلبِسه يعني خلطه بغيره.

"**{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ}**": يعني يخلطوا، **{إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}**": الظلم خاف منه الصحابة –رضوان الله عليهم–؛ لأنه لا يوجد من لا يظلم، قد يظلم نفسه، وقد يظلم غيره، وقد يكون هذا الظلم عظيماً فاحشاً، وقد يكون يسيراً.

قالوا: "أينا لم يظلم نفسه يا رسول الله، قال: ((الظلم الشرك، ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [(١٣) سورة لقمان])): قول لقمان: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}**.

"**{أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}**": فلن يتحقق الأمن، لن يتحقق الأمن إلا بتحقيق التوحيد ونفي الشرك بجميع صوره وأشكاله، الأمن لا يحققه القوة والقهر والحديد والنار، يحققه تحقيق التوحيد ونفي الشرك.

وإذا نظرنا إلى الواقع الذي نعيشه منذ ما يقرب من ثمانين سنة في هذه البلاد من أمن وافر، يعني من خلال ثمانين سنة، قريباً من ثمانين سنة عاشت هذه البلاد في أمن لم يذكر له نظير في التاريخ؛ كل هذا بسبب تحقيق التوحيد.

"**{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} [(٨٢) سورة الأنعام]**": وفي سورة النور: **{وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}** [(٥٥) سورة النور]، هذا هو الذي يحقق الأمن على الحقيقة، والله المستعان.

"**{أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ} [(٨٢) سورة الأنعام]**": لهم الأمن في الدنيا والآخرة، فالذي يحقق التوحيد، ويخلِّص هذا التوحيد من أنواع الشرك والبدع والمعاصي له الأمن التام، وإذا حصل فيه خلل اختلَّ هذا الأمن بقدر هذا الخلل كما يقول ابن القيم: "الحصة بالحصة".

نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

لا يسلم من شوب شرك، هذا الذي أجبنا عنه في السؤال.

طالب:.......

كلٌّ بحسبه، أنت لا تظن أن الأمن هو مجرد أن يعيش الإنسان من غير حروب مثلاً، يعني ليس الأمن التام في مقابل الحروب والتدمير والفساد، الأمن المطلق يقابله الخوف المطلق، والأمن الجزئي يقابله الخوف الجزئي، يعني أمن القلب وطمأنينته، افترض أنه يمر بحروب لكن الإنسان آمن، وقلبه مطمئن مرتاح، هذا بقدر ما يحقق من التوحيد على سبيل الأفراد.

وعلى سبيل المجتمعات هناك أيضاً ما يخل بالأمن بقدر ما يختلُّ بالتوحيد، **{أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ}**.

قال -رحمه الله-:

"**وعن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- قال: "قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له))**": لا بد أن يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، "**((وأن محمداً عبده ورسوله))**": وبهذا يعصم دمه، إذا أقام الصلاة وآتى الزكاة، لا بد من هذا، كما في حديث: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة))، **{فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ}** [(٥) سورة التوبة]، لا بد منها "**((حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله))**":

هذه هي الغاية التي بها يعصم الدم، ويكف عن المقاتلة، ويُخلَّى سبيله.

"**((وأن محمداً عبده ورسوله))**": لا تتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا بشهادة أن محمداً عبده ورسوله.

محمد -عليه الصلاة والسلام- أشرف الخلق وأكمل الخلق، وأعرف الخلق بربه، وأتقاهم وأخشاهم، وهو سيدهم، سيد ولد آدم ولا فخر، ومع ذلك هو عبدٌ لا يجوز أن يصرف له شيء مما هو من حقوق الله -جل وعلا-.

محمد عبد الله ورسوله: هذان الوصفان لا بد منهما للتقابل، فإثبات العبودية للرسول -عليه الصلاة والسلام- تنفي الغلو، وأنه عبدٌ لا يستحق شيئاً من خصائص الإلهية، وإن وجد في أمته من غلا فيه الغلو الذي أوقعه في الشرك الأكبر، وُجِد هناك من الغلاة من جعلوه في مصاف الإله، بل هم منهم من جعله فوق الإله، ولم يترك للإله شيئاً:

فــإن مــن جــودك الــدنيا وضــرتها ومــن علومــك علــم اللــوح والقلــم

يعني ما ترك شيئاً لله، الدنيا والآخرة كلها من جود النبي -عليه الصلاة والسلام-

يــا أكــرم الخلـق مــالي مـن ألـوذ بـه ســواك عنــد حلـول الحــادث العمــم

البوصيري يقول هذا الكلام!!

هذا رفع شأن النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى مقام الربوبية والألوهية، وأنه جعله يستحق جميع ما للرب من خصائص.

"**((وأن محمداً عبده ورسوله))**": هو مرسل من قبل الله -جل وعلا- صادق مصدق، لا يفتري على مرسِله، فإذا شهدنا بأنه مرسل من قبل الله -جل وعلا-، وهذا لا بد منه لدخول الجنة، على ما سيأتي.

"**((وأن عيسى عبد الله ورسوله))**": التنصيص على عيسى دون سائر الأنبياء والرسل؛ لأنه اختلف فيه، فمن قوله: "**((عبد الله))**": يؤخذ الرد على من جعله إلها يعبد من دون الله، وأنه هو الله، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، هو عبد لله -جل وعلا- كسائر عبيده، يؤمر فيأتمر ويُنهى فينتهي.

وهو أيضاً رسول مرسل من قبله -جل وعلا-، إلى قومه من بني إسرائيل، وأنه ليس كما تقول اليهود -قاتلهم الله-: "إنه ولد بغي!".

فكونه رسولاً ينفي أن يكون ولدَ بغي، وكونه عبداً لله ينفي أن يكون معبوداً مع الله أو دون الله.

"**((وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه))**": عيسى -عليه السلام- خلق من أم دون أب، والناس لا يتصورون أن يوجد ولد دون أب، ولذلك بادروا باتهام أمه، وجاءت براءتُها في الكتب السماوية، ومنها القرآن، وأن عيسى كلمة، وجد بكلمة: كُنْ، فكان.

"**((ألقاها إلى مريم))**": بواسطة جبريل، "**((ورُوحٌ منه))**": كلمة، كلمته ألقاها إلى مريم، يعني خلقه بكلمة التي هي: كُنْ، وليس هو الكلمة نفسها، ليس هو الكلمة، وإنما خلق بالكلمة، ولذلك قال: **((ألقاها إلى مريم))**.

هذه الكلمة فنفخ فيها، فحملت به ثم وضعته من دون أب، وإذا تصور أن يخلق مخلوق دون أم ولا أب، فتصوُّر خلق مخلوق من أم دون أب أيسر.

وآدم لا يختلف الناس عموماً من جميع الديانات أنه خلق من طين، من غير أم ولا أب، وخلقت حواء من ذكر دون أنثى، وخلق عيسى -عليه السلام- بواسطة أنثى من دون ذكر.

"**((وكلمته ألقاها إلى مريم))**": يعني بواسطة جبريل -عليه السلام-.

"**((وروح منه))**": النصارى يرون أنه روح منه؛ "مِنْ" هذه تبعيضية، فهو بعض من الله -جل وعلا-، وهذا الكلام ليس بصحيح؛ و"مِنْ" هذه إما ابتدائية يعني صدرت منه، أو أنها بيانية، هذه الكلمة أو هذه الروح صدرت منه، هذا النفخ -هذه الروح التي نفخت فيه- صدرت من قبل الله -جل وعلا-.

ففي هذا ردٌّ على من رمى أمه بالبغي بالزنا، وردٌّ على من غلا فيه وأفرط حتى جعله إلهاً يعبد من دون الله كالنصارى، **{لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}** [(١٧) سورة المائدة]، وبالمقابل ما يقوله اليهود، وما تدعيه اليهود.

هذه البتول المبرَّأة في الكتب السماوية التي يقذفها اليهود بما يقذفونها به، نظير ذلك تبرئة عائشة من فوق سبع سماوات مما رميت به من قصة الإفك.

وقد تعرض بعض النصارى في وقت القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني لقذف عائشة، وأنها قذفت في عصر النبي -عليه الصلاة والسلام- وأخذ يقرر هذا، فكان من ردود ابن الباقلاني هذا -وهو معروف في مجادلاته ومناظراته، بارع في هذا الباب ويستفاد من مناظراته للنصارى، أو للمعتزلة، هو أشعري، فكل شخص يستفاد منه فيما يقابله ممن هو أشد منه، يعني الأشاعرة نستفيد من ردودهم على المعتزلة، والمعتزلة نستفيد من ردودهم على الجهمية، وغيرهم نستفيد من ردودهم على اليهود والنصارى وغير ذلك- الباقلاني قال للنصراني: أيهما أولى بالقذف التي تُكلِّم فيها وهي ذات زوج ولم تأت بولد، أيهما أولى بالقذف -هو يريد أن يقرر نفي التهمة عن عائشة- أو التي جاءت بولد دون زوج؟ وهذا من باب الإلزام، لا أنه يريد أن يقذف مريم؛ لو قذف كفَر، صار مثل اليهود هذا، لكن في باب المناظرة أنت تناظر من يسلم بشيء فتلزمه بما هو أولى بالتسليم منه، يعني في باب المناظرة قد يسلك مثل هذا وإلا قد نقول: إن هذا من ابن الباقلاني فيه سوء أدب مع مريم، لكنه لا يقول بهذا لا من قريب ولا من بعيد، لكنه يريد أن يلزمهم بما هو أولى وأوضح في الاستدلال.

تقول: إذا كانت مريم المبرأة المتفق على براءتها عندنا وعندكم، وقد جاءت بولد من غير أب، ونحن نقول ببراءتها، فكيف تُتَّهم من لم تأت بولد وهي ذات بعل؟ يعني لو جاءت بولد أقرب إلى البراءة ممن جاءت بولد وليست بذات زوج، فكيف بها، ولم تأت بولد وهي ذات زوج، وقد ثبتت براءتها بنفس المستوى الذي بُرِّئت به مريم، كلاهما برئت في القرآن، وهذا في باب المناظرة يقبل، يقبل من باب الإلزام، إلزام الخصم بما هو أقوى من حجته وإن كانت حجته قطعية.

"**((وأن الجنة حق، والنار حق))**": الجنة حق وموجودة ومخلوقة، والنار أيضاً حق وموجودة ومخلوقة، خلافاً للمعتزلة الذين يرون أن خلق الجنة والنار قبل الاحتياج إليهما ضرب من العبث، والنبي -عليه الصلاة والسلام- رأى الجنة والنار، ودخل الجنة، ورأى من يعذب في النار، ورؤيا الأنبياء حق، ولا بد من اعتقاد أن الجنة والنار كلاهما حق موجودة الآن.

{النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [(٤٦) سورة غافر]: يعرضون عليها غدواً وعيشاً في القيامة أو الآن؟ الآن في الدنيا، وأنهما باقيتان لا تفنيان، والنصوص على ذلك متظافرة متكاثرة، فالجنة أعدها للمؤمنين يوم القيامة، ولضدهم دار الجزاء الثاني التي هي النار.

"**((أدخله الله الجنة على ما كان من العمل))**": إذا اعتقد هذا الاعتقاد مع ملاحظة القيود فهذا لا شك أنه سبب من أسباب دخول الجنة ما لم يمنع منه مانع.

"**((أدخله الله الجنة على ما كان من العمل))**": الصالح وإن كان قليلاً وغيره وإن كان كثيراً، لكن لا بد من تحقيق التوحيد، لا بد من تحقيق التوحيد.

"**أخرجاه**": يعني البخاري ومسلم في صحيحيهما.

"**ولهما**": أي للبخاري ومسلم في الصحيحين، "**من حديث عِتبان**": عتبان من الصحابة، كان يصلي بقومه وهو معهم، فكُفَّ بصره وشق عليه الخروج إلى الصلاة مع قومه، فدعا النبيَّ -عليه الصلاة والسلام- إلى بيته لينظر له في مكان يتخذه مصلًّى، فذهب إليه النبي -عليه الصلاة والسلام- ومعه بعض الصحابة فاتخذ المكان الذي يصلي فيه، وصلى فيه النبي -عليه الصلاة والسلام-، ثم جلسوا يتحدثون، فوقع بعضهم في مالك بن الدخشم، قال: إنه منافق، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله)): يعني الرجل ظاهره الصلاح، وهو ينطق بهذه الكلمة، يقول هذه الكلمة، فلا يجوز الوقوع في عرضه بحال؛ لأن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجهه.

قد يقول قائل: إن مثل هذا العذر من عِتبان يبيح له ترك الجماعة، مع أنه جاء في حديث ابن أم مكتوم وأنه رجل أعمى، والطريق إلى المسجد فيه وعورة وفيه هوام، وليس له قائد يلائمه، ومع ذلك لم يعذره النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه قال له في النهاية: ((أتسمع النداء؟)) قال: نعم، قال: ((أجب؛ لا أجد لك رخصة)).

والجمع بينهما ظاهر، وهو أن عتبان لا يسمع النداء، ولو سمع النداء لقال له مثل ما قال لابن أم مكتوم، وبيته في الطريق بين مسجده -عليه الصلاة والسلام- وبين قباء -في منتصف الطريق- هو لا يسمع النداء -النداء الطبيعي- بدون مكبرات، وبدون مؤثرات -موانع تمنع السماع- يسمع في الغالب من كيلو ونصف، كيلو ونصف إلى كيلوين هذا المتوسط، يسمع بدون مؤثرات، بدون مكيفات، وبدون غلق وأبواب ونوافذ، وسيارات

ومصانع، بدون هذه يُسمع، وبدون مكبرات؛ لأن الأصل عدم دخول المحدثات، يعني النداء في وقته -عليه الصلاة والسلام- الجو هادئ، لا توجد سيارات، لا توجد مصانع، لا توجد مكيفات، ولا هناك غلَق محكم لا يمكن أن تسمع شيئاً، تسمع، فإذا كانت المسافة كيلو ونصف إلى كيلوين فالسماع متحقق.

وعتبان يبعد بيته عن المسجد أكثر من ذلك، فهو لا يسمع النداء؛ ولذا عُذِر، واتخذ له النبي -عليه الصلاة والسلام- مسجداً في بيته.

وهنا بدأ بالصلاة ثم الحديث والأكل، وفي حديث أنس حينما صنعت أم سليم الطعام للنبي -عليه الصلاة والسلام- ودعته إلى هذا الطعام أكل ثم صلى؛ لأنه في حديث عتبان دُعي إلى الصلاة، وفي حديث أنس دعي للأكل.

ثم قال أنس: "فعمدت إلى حصير لنا قد اسودَّ من طول ما لبس"، وترجم عليه الإمام البخاري: باب الصلاة على الحصير، وقد يقول قائل: هل يشك أحد في جواز الصلاة على الحصير لنحتاج إلى هذه الترجمة؟

نعم من المتقدمين من كره الصلاة على الحصير، لماذا؟ هاه؟

طالب:.......

لا، لا لا، أخذاً من قوله -جل وعلا- في سورة الإسراء: **{وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا}** [(٨) سورة الإسراء]، من باب التسمية، كراهيةً للاسم.

"**ولهما من حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله))**": يعني الذي يقول: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله هل يتصور أن يترك ما أمره الله به، أو يفعل ما نهاه عنه؛ لأنه يبتغي وجه الله، كيف يبتغي وجه الله وقد ترك المأمور وفعل المحظور؟

قال شيخ الإسلام: إن قوله: ((يبتغي بذلك وجه الله)) مما يطلب فعل الأوامر وترك النواهي.

وإن كان الزهري بعد الحديث قال: ثم بعد ذلك فرضت فرائض وحرِّمَ محرمات، يعني تحريم النار على من قال لا إله إلا الله هو قبل فرض الفرائض، وقبل تحريم بعض المحرمات.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

احتمال على ما كان من العمل أي عمل، لكن إن كان صالحاً فالسياق يدل على أنه وإن قل، والعمل السيئ وإن كان السياق يدل على أنه وإن كان كثيراً، لكنه سبب، مثل ما قلنا في سائر الأسباب، هو سبب، والسبب قد يوجد عنده أو به المسبَّب أو لا يوجد، نظراً لوجود الموانع، يعني لا يكفي وجود السبب بل لا بد من انتفاء الموانع.

"**وعن أبي سعيد الخدري أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((قال موسى: يا ربِّ علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله))**": يا رب علمني، يقول موسى -عليه السلام-: **((يا رب، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به، قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله))**": أما كونه ذكراً فواضح، وكونه دعاء؟ نعم؟

طالب:.......

هو دعاء عبادة، لكن من يقول: لا إله إلا الله ألا يطلب بذلك المغفرة من الله -جل وعلا-؟

فهو دعاء مسألة أيضاً؛ ولذا جاء في الحديث: ((أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)).

"**((قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا، قال: يا موسى..))**": إلى آخره.

أولاً: الحديث مخرج عند ابن حبان، والحاكم، وهو مضعَّف عند جمع من أهل العلم؛ لأن في إسناده دراجاً أبا السمح، وهو ضعيف عند أهل العلم، صححه الحاكم، وخرجه ابن حبان في صحيحه، وصححه أيضاً ابن حجر في فتح الباري.

هذا الحديث المختلف فيه أما على ثبوته فلا إشكال، يعني ولو على أقل وجوه الثبوت ككونه حسناً لغيره مثلاً هذا لا إشكال أنه يستدل به، وسواءً قلنا الحديث في الفضائل أو في العقائد.

هل الحديث في الفضائل؟ في فضل قول لا إله إلا الله فهو من الفضائل، أو في العقائد؟

طالب:.......

إيه؛ لأن هناك بون شاسع بين البابين، إذا قلنا: في الفضائل جمهور أهل العلم يتسامح في الفضائل، إذا قلنا في العقائد أهل العلم قاطبة يتشددون في باب العقائد.

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

موضوع الفضائل الجمهور يتسامحون فيه، ويتشددون في الأحكام، ومن باب أولى العقائد، دعونا من قول من يقول: إن العقائد لا يحتج بأخبار الآحاد فيها، خلونا على مذهب قول أهل السنة المعتمد أن الآحاد يجب العمل بها إذا صحت في جميع أبواب الدين، ومع ذلك باب الاعتقاد أشد من الأحكام، والأحكام يتشددون فيها، فإن قلنا: إن الحديث في الفضائل قلنا: الأمر أسهل؛ لأن جمهور أهل العلم يتساهلون في أحاديث الفضائل، وإذا قلنا أن الحديث في باب العقائد قلنا: إنه على القول بتضعيفه وأن سنده فيه لين؛ لأن فيه دراجا، وهو مضعف عند أهل العلم، وأما من صححه كالحاكم وابن حبان، وصححه أيضاً ابن حجر في فتح الباري، من يصححه لا إشكال عنده، لكن من يضعفه والحديث إما في العقائد أو في الفضائل، في الفضائل لا إشكال عند الجمهور، لو قال: إنه في العقائد لا يقبل بحال إذا كان ضعيفاً، أما إذا صحح فانتهى الأمر، ولا شك أن في سنده شيء من الضعف، فيه لين، فيه لين، والحكم بصحته فيه تساهل، فيه تساهل.

قال: "**((قال موسى: يا ربِّ علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به))**": عرفنا أن قول: لا إله إلا الله، ذكر بلا إشكال، وعرفنا وجه كونه يدعو بها، ولذلك قال: ((دعوة أخي ذي النون: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)) دعوة سماها، وهي ذكر، والذكر دعاء عبادة، والذي يذكر يطلب المغفرة، فهو من هذه الحيثية دعاء مسألة أيضاً، يعني متضمن لدعاء المسألة.

"**((قال: قل يا موسى: لا إله إلا الله، قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا))**": يعني هل هذا استخفاف من موسى بلا إله إلا الله أو أنه يريد شيئاً يستقل به دون غيره؟

يعني بعض الأطفال يظن أن قصار السور للصغار يستغرب إذا سمع شيخاً كبيراً يقرأ بالمعوذتين؛ لأنهم تعودوا أن هذه مما يمرن عليها الصغار وأول ما يبدأ بها، نعم هذا التصور موجود عند الصغار، مع أن القرآن كله واحد، يعني من الفاتحة إلى الناس كله قرآن، ويقرأ به في الصلاة وخارج الصلاة، وتترتب عليه الأجور من غير فرق، وهنا لا إله إلا الله أعظم الكلام كلمة التوحيد، كلمة الإخلاص.

"**((قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا))**": ليس من باب الاستخفاف وإنما أراد -إن صح الخبر- شيئاً يستقل به عن غيره؛ ليكون منقبة ومزية له تميزه عن غيره.

"**((كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى لو أن السماوات السبع))**": السماوات السبع منصوص عليها في القرآن وصريح السنة، وأما الأرضين السبع فالنص عليها صراحة بهذا الحديث، وأما قوله: **{وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ}** [(١٢) سورة الطلاق]، له احتمالات، يحتمل أن يكون في العدد، وأن يكون في الكيفية، في الهيئة، في السُمك، في الارتفاع، المقصود أن الاحتمال قائم، وليست نص في كون الأرضين سبعاً.

هنا الحديث: والأرضين السبع، وفي الحديث الصحيح: ((من اغتصب شبراً من أرض طوقه من سبع أرضين))، فدل على أن الأرضين سبع.

"**((قال: لو أن السماوات السبع، وعامرهن غيري))**": العامر من يعمر الديار بسكناها، والذي يعمر بيوت الله ومساجد الله إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله، يعمرها بالعمارة الحسية أو المعنوية؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

الأصل معنوية، العمارة المعنوية بأداء الصلوات فيها، وأداء ما يزاول فيها من عبادات، والذي يعمر السماوات من يسكنها، ويعبد الله فيها.

"**((غيري))**": الله -جل وعلا- لا شك أنه في جهة العلو، والعلو، **{أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء}** [(١٦) سورة الملك]، "في" هذه ليست ظرفية، يعني في جهة العلو، والله -جل وعلا- فوق سماواته، مستوٍ على عرشه فوق سماواته بائن من خلقه، وقال: ((غيري))؛ لأن هذه السماوات في جهة العلو، والله -جل وعلا- في جهة العلو، والأرضين السبع ما فيه: غيري.

نعم؟

طالب:.......

لكنه في وقت دون وقت.

"**((لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع))**": ما قال: وعامرهن غيري؛ لأنه في جهة العلو، وليس في الأرض خلافاً لما يقوله الحلولية.

"**((في كِفة))**": السماوات السبع ومن فيها من جميع المخلوقات، والأرضين السبع وما فيها من جميع المخلوقات في كفة من كفتي الميزان، والكِفَّة: بكسر الكاف، يقولون: كل مستدير كِفَّة، وكل مستطيل كُفَّة، المستدير مثل كفة الميزان يقال له: كِفة، والمستطيل مثل كفة الثوب كُفَّة.

"**((في كفة، ولا إله إلا الله في كفة، مالت بهن لا إله إلا الله))**": لا إله إلا الله، الاستثناء ((غيري)): استثناء الرب -جل وعلا-، استثناء الإله، تعالى وتقدس، من عامر السماوات، لا شك أنه من باب التصريح بما هو توضيح، وإلا لا يمكن أن يذكر الفضل بإزاء المفضل، إذا كان هذا الفضل جزءاً مما يفضل به هذا المفضل، فهل يقال: إن المفضل دون الفضل أو العكس؟

لا يمكن أن يقارن، لا يمكن أن يقارن الفضل بالمفضل.

"**((ولا إله إلا الله في كفة، مالت))**": يعني رجحت بهن لا إله إلا الله، مالت يعني رجحت بهن هذه الكلمة؛ لما تشتمل عليه من إثبات الألوهية لله -جل وعلا- ونفيها عما عداه.

"**رواه ابن حبان، والحاكم وصححه**": وصححه أيضاً ابن حجر.

"**وللترمذي وحسنه عن أنس قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقِراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة))**".

"**وللترمذي وحسنه**": مخرج عندكم؟ ماذا يقول؟

طالب:....... وأخرجه أحمد والدارمي.......

نعم.

"**عن أنس قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة))**": "**((قال الله تعالى))**": هذا من الأحاديث التي تسمى بالأحاديث القدسية، وقد يقال لها: الأحاديث الإلهية، وهي التي يضيفها الرسول -عليه الصلاة والسلام- إلى ربه، يرويها النبي -عليه الصلاة والسلام- عن ربه -جل وعلا-.

"**((قال الله تعالى: يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض))**": يعني ما يقارب ملء الأرض، "**((خطايا))**": يعني بذنوب ومعاصي كثيرة جداً تقرب من ملء الأرض، أو تقرب من مشابهة الأرض في العظم.

"**((ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة))**": يعني لقابلت هذه المعاصي الكثيرة العظيمة بما يقابلها من المغفرة العظيمة التي تقرب من ملء الأرض أو تقارب وتشبه الأرض.

نعم؟

طالب:.......

"**((لا تشرك بي شيئاً))**": ليس فيها نص على التوبة.

طالب:.......

سيأتي في المسائل...

طالب:.......

إثبات الصفات، ...... إثبات الصفات عندك..؟

إذا عرفت حديث أنس، الذي هنا، إذا عرفت حديث أنس، عرفت أن قوله في حديث عتبان: ((فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله)) إنه لا بد من اقتران الدليلين، فيكون أحدهما مفسر، واحد يثبت التوحيد ابتغاءً لوجه الله، والثاني يضم إليه، وهو نفي الشرك، وكل واحد منهما يلزم منه الآخر؛ لأن القول -قول لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله- يقتضي نفي الشرك، ونفي الشرك يقتضي تحقيق لا إله إلا الله، وتحقيقها تخليصها وتصفيتها على ما سيأتي، من حقق التوحيد في الدرس اللاحق.

اقتراح من بعض الإخوان أنه بدلاً من أن نشتت الدروس ونقطعها الأحاديث في درس والمسائل في درس، نكمل الباب على أي حال مهما طال به الوقت، يعني مثل ما صنعنا أمس أخذنا الباب وتركنا المسائل إلى اليوم، واليوم أيضاً أخذنا الباب ونترك المسائل إلى الغد، يعني كون المسائل تشرح مع الباب أفضل، ما الذي يترتب على هذا؟

طالب:.......

لا شك، لكن له سلبية يترتب عليه شيء، نعم، وهذا ما يطالب به بعض الأخوان، وهو أن سلم الوصول يرجأ إلى وقت آخر، ويؤخذ التوحيد إلى أن ينتهي الباب، وإذا كان الباب قصير أضفنا له باباً آخر لا سيما وأن بحوث سلم الوصول مقاربة جداً لبحوث كتاب التوحيد.

حقيقة أنا ما وافقت على هذا الاقتراح، لو لم يكن في ذلك إلا عدم الثقة والاطمئنان للإعلانات التي نصدرها، نعلن، ونتفق، ونعد، ثم بعد ذلك نلغي، هذا اقتراح قاله بعض الإخوان، وقلت لا بد من عرضه على الإخوان.

طالب: مادام المصلحة ليش ما يكون كتاب التوحيد الفجر؟

لا، ما في شيء الفجر، الإخوان يتذمرون وأنا واحد منهم؛ لأن الليل قصير والناس مبتلون بالسهر، ومناسبات وكذا، الفجر متعب، وأيضاً الفجر له وظيفة، طالب العلم يعني لا يجعل لكتاب الله نصيباً من وقته؟

طالب:.......

الفجر لايوجد وقت.

طالب:.......

الاقتراح هذا وجيه، أنا ما وافقت لأمر واحد، وهو أن الثقة تهتز، نعلن عن شيء ثم نلغيه، لكن بعد التجربة أمس واليوم، الآن لن نبدأ بسلم الوصول إلا بعد السادسة.

طالب:.......

هاه.

طالب:.......

لا، لا إكمال، ما في إكمال، لكن بدل من أن نأخذ عشرة أبواب نأخذ عشرين باباً.

طالب:.......

هذا الأصل هو هذا الذي أُعلن، وهذا الذي اتفقنا عليه، وهذا الذي التزمنا به.

طالب:........

يعني كأنه مراجعة للباب السابق، كل شيء له وجه.

طالب:.......

هو النقص لا بد منه، يعني لن نكمل على أي حال، لو نجعل الثلاث دروس كلها لكتاب التوحيد لن يكمل، لن يكمل كتاب التوحيد في الدورة في أسبوعين على أي حال.

طالب:.......

نحن نحاول بقدر الإمكان أما أننا نكرر ونعيد ونستطرد أحياناً ونغفل عن بعض المهمات، وهذا شأن الناس كلهم.

طالب:.......

يعني مثل وضعنا الآن، الآن الدرس يقرب من ساعتين.

طالب:.......

يعني يصير سلم الوصول نفلاً.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لا، بعض الإخوان حينما قالوا: إن السلم يرجأ إلى وقت آخر؛ لتكون العناية به أشد؛ لأنه إذا كان فضلة ونفل، وفي آخر وقت، يعني لن يكون الشرح على مستوى إذا ما قصد لذاته.

طالب:.......

هذا أمر مفروغ منه، يعني إذا كان تكميل وقت.

طالب:.......

لا، الذي يسمع الأشرطة المسجلة على السلم لن يستحضر الأسئلة المسجلة، كل كتاب مستقل بذاته، ولذلك ذكرني واحد من الإخوان أن نجعل المشي أو الشرح في كتاب التوحيد نظير شرح العمدة، أنا أقول: لا، هذا ليس بصحيح؛ شرح العمدة بالفعل فيه خلل، باعتبار أننا شرحنا أحاديث الأحكام في مواطن كثيرة وفي كتب متعددة واكتفينا ببعضها عن بعض، لكن الذي يسمع شرح العمدة مستقل، العمدة الأربعمائة حديث في سبعة وأربعين شريط، هذا ما هو بمرضي، والسبب في ذلك أن أول دورة صارت في العمدة صارت عند طلاب صغار، ثم الدورة الثانية عند كبار، يعني مثُل الشرح قليلاً ثم عاد إلى متوسطين وهكذا، يعني دورات متنقلة ما هو بطلاب ثابتين، صار الشرح فيه شيء من التفاوت، ولذلك أنا لا أرتضيه، وإن كان الإخوان يقولون فيه فائدة.

يحتاج أن نستفتي أو خلاص نمشي على الجدول؟

طالب:.......

وين نطول، ما في تطويل، ما في طول أيام، عندنا يوم السبت الثالث دورة في الجنوب بأبها، ما يمكن تطول.

طالب:.......

لا، لا الخلاف الآن في الخميس هذا القريب والخميس الثاني هل فيها دروس أو لا؟ الخطر على النقص ما هو........

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لا، ما يكفيه التوحيد ساعة ولا ساعتين، يعني التوحيد الطلب عليه من قديم، ووعدنا به الإخوان مراراً وأجلنا، الإشكال أننا شرحناه مراراً وقرأنا شروحه كلها بعضها مرتين، وبعضها ثلاث، لكن نظرت في الأسواق ما فيها شيء مسجل.

طالب:.......

هو اليوم على شان أنها من الإنترنت، جاي من بعيد، وأجبنا عليها بس، وإلا الأسئلة عادها موجودة كثيرة ما أجبنا على شيء منها.

طالب:..

نستفتي أجل؟ لأن الصوت الثاني أسمع فيه قوة، يا إخوان الأصل بقاء ما كان على ما كان، الإعلان وعد، وبالنسبة لي لا بد من الوفاء في هذا الوعد ولو ترجح عندي القول الثاني، ولكن الأمر إليكم، يعني هذا ما عندي ويبقى ما عندكم، هل ترون أن الجدول يبقى كما هو ويأخذ سلم الوصول نصيبه أقل شيء ساعة.

طالب:.......

ولو كان على حساب كتاب التوحيد، أو ترون أن كتاب التوحيد ينجز منه في كل يوم على الأقل باب ويكون باقي الوقت ولو قل لسلم الوصول؟

طالب:.......

من يرى قسمة الوقت بينهما بالسوية ساعة وربع، وساعة وربع ما تزيد، من يرى هذا؟

طالب:.......

لا، ما هو بكلكم، ما في أحد، كيف كلنا، ما رفعوا أيديهم.

من يرى إكمال الباب الكامل من كتاب التوحيد ولو قلَّ الوقت على سلم الوصول؟

والله جمهور، خلونا نشوف.

من يرى الاقتصار على كتاب التوحيد جميع الوقت؟

طالب:.......

لا يجوز الرفع مرتين، كما أنه لا يجوز رفع اليدين، لا يجوز رفع اليدين في الاستفتاء ما هو في الصلاة.

طالب:.......

لا، أنا قلت لكم: الأصل بقاء ما كان، وهذا الإعلان لا شك أنني أنا الذي وضعته ووعدت به، هذا وعد مني أن أشرح هذه الكتب، والوعد لا بد منه، لكن إذا كان الطرف المستفيد يرى غير ذلك فالفائدة مقدمة.

طالب:........

أعرف أن الأسئلة جائية من الإنترنت........

طالب:........

لو تصير الساعة ست كم يبقى لسلم الوصول؟ نصف ساعة.

طالب:........

إيه نص ساعة باروح آخذ لي فنجان من هناك لمدة ربع ساعة وكذا ما يبقى، ونبي......

طالب:........

لا، لا لا لو سجل الدرسين في شريط واحد صعب.

طالب:........

يعني باب من كتاب التوحيد وأبيات من سلم الوصول في شريط واحد.

طالب:........

ما يجي، ما يجي، ما يجي.

طالب:........

والله نشوف الأصوات، الأصوات لا سيما الثاني والثالث متقاربة، متقاربة ويبقى على ما كان إن شاء الله، يبقى الأمر على ما كان.

طالب:........

أنا اليوم أجبت على أسئلة الإنترنت بس، فقط............

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (٣)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله- تعالى: "باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، وقول الله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [(١٢٠) سورة النحل]**، وقال: {وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}** [(٥٩) سورة المؤمنون].

عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير -رحمه الله- فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبي قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: "لا رقية إلا من عين أو حُمَة"، قال: "قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((عرضت على الأمم، فرأيت النبيَّ ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجلُ والرجلان، والنبيَّ وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل: هذا موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب))، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم: فلعلهم اللذين صحبوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبروه فقال: ((هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون))، فقام عكاشة بن محصن فقال: "ادع الله أن يجعلني منهم" فقال: ((أنت منهم)) ثم قام رجل آخر فقال: "ادع الله أن يجعلني منهم"، فقال: ((سبقك بها عكاشة)).

فيه مسائل:

الأولى: معرفة مراتب الناس في التوحيد.

الثانية: ما معنى تحقيقه.

الثالثة: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكن من المشركين.

الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.

الخامسة: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد.

السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل.

السابعة: عمق علم الصحابة بمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل.

الثامنة: حرصهم على الخير.

التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية.

العاشرة: فضيلة أصحاب موسى.

الحادية عشرة: عرض الأمم عليه -عليه الصلاة والسلام-.

الثانية عشرة: أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها.

الثالثة عشرة: قلة من استجاب للأنبياء.

الرابعة عشرة: أن من لم يجبه أحد يأتي وحده.

الخامسة عشرة: ثمرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القلة.

السادسة عشرة: الرخصة في الرقية من العين والحمة.

السابعة عشرة: عمق علم السلف؛ لقوله: "قد أحسن من انتهى إلى ما سمع"، ولكن كذا وكذا، فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني.

الثامنة عشرة: بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه.

التاسعة عشرة: ((قوله أنت منهم)) علم من أعلام النبوة.

العشرون: فضيلة عكاشة.

الحادية والعشرون: استعمال المعاريض.

الثانية والعشرون: حسن خلقه -صلى الله عليه وسلم-.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فيقول المؤلف الإمام المجدد -رحمه الله- تعالى:

"**باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب**": تحقيق التوحيد كما قرره أهل العلم تخليصه، وتنقيته من شوائب الشرك الأكبر والأصغر والخفي والجلي، والبدع المحدثة في الدين، مما لا يدل عليه دليل من الكتاب أو السنة، والإصرار على المعاصي لا سيما الكبائر.

هم يذكرون هذا في تحقيق التوحيد، في تحقيقه الموعود عليه بدخول الجنة بغير حساب، لكن في حديث السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب، هل يكفي ما ذكره أهل العلم في تحقيق التوحيد في تخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، أم لا بد من قدر زائد وهو تمام التوكل؟ تمام التوكل الذي يجمع ما قيل في ((لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون))، يعني يدخل الجنة بغير حساب وقد اكتوى؟ مقتضى شرح الترجمة يدخل أولا يدخل؟

طالب:.......

من اكتوى أو استرقى مقتضى شرح الترجمة "**باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب**"، قالوا: تحقيق التوحيد تخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، فهل الكي معصية؟ طلب الرقية معصية؟

نعم التطير معصية معروف، الطيرة شرك على ما سيأتي، يعني هل يطلب لدخول الجنة بغير حساب تمام التوكل كما في حديث السبعين الألف الآتي؟ وهل تدل عليه الترجمة وشرح الترجمة من قبل أهل العلم؟ نعم؟

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

نمشي على كلامهم تحقيقه تصفيته وتخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

غير مانع من دخول الجنة بغير حساب؛ الترجمة "**باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب**"، هل من تحقيق التوحيد تمام التوكل أولا؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

تمامه.

طالب:.......

يعني افترض أن شخصاً اكتوى، هل نقول: إنه فعل محرماً؟

طالب:.......

ما فعل محرماً.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

شرحهم للترجمة "**باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب**"، ما معنى حقق التوحيد؟ تحقيقه تخليصه..، والمعاصي، لكن لو أضيف إليه ما يدخِل تمام التوكل التأمت الترجمة مع الحديث.

طالب:.......

الشيخ ذكر الحديث؛ لبيان معنى الترجمة، إذن لا بد من إدخال تمام التوكل في معنى تحقيق التوحيد، والشرَّاح قاطبة لا يدخلونه، الشراح حينما شرحوا هذه الترجمة ما رأيت أحداً أشار إلى أن تمام التوكل الذي يترتب عليه ترك الاسترقاء وترك الكي.

طالب:.......

هذا في تيسير العزيز الحميد.

طالب:.......

أعد أحد؟

طالب:.......

لا، لا بد من ترك المعاصي مع فعل المأمورات، هذا لا بد منه.

طالب:.......

لا، لا هو المعاصي، فمن فعل المباح يدخل في تحقيق التوحيد على كلامهم.

طالب:.......

لا على أنها مباحة ما...، والكي مباح، النبي -عليه الصلاة والسلام- كوى، والخلاف في كونه اكتوى، كونه رقى ورُقي -عليه الصلاة والسلام-، وسيأتي هذا نعم؟

طالب:.......

لا، لا إذا ما وجد حساب ما وجد عذاب مباشرة، إذا لم يوجد..، قد يوجد الحساب ولا يوجد العذاب، لكن إذا وجد العذاب فلا بد من الحساب، نعم.

طالب:.......

تركوا.

طالب:.......

لكن كلهم...، ما معنى تحقيق؟ الترجمة، يعني لما قالوا: تخليصه، تحقيقه وتخليصه، تحقيقه تخليصه من شوائب الشرك والبدع والمعاصي، إذن هذا الشرح لهذه الترجمة ناقص، يحتاج إلى إضافة ليدخل فيها ما أشير إليه في الحديث، لا بد من ذلك، وسيأتي الحديث إن شاء الله تعالى.

"**من حقق التوحيد دخل**": "**من**": شرطية فعل الشرط: حقق التوحيد، وجوابه: دخل الجنة بغير حساب.

"**وقول الله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [(١٢٠) سورة النحل]**": **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ}**: إمام الحنفاء، ومحطم الأصنام الصابر على الأذى في ذات الله.

"**{كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**": يعني صبر صبراً قد لا يوجد عند عموم الخلق، نعم النبي -عليه الصلاة والسلام- صبره المثال المحتذى في تحمل أعباء الدعوة، وإبراهيم -عليه السلام- استحق هذا الوصف الذي يتلى إلى قيام الساعة، **{كَانَ أُمَّةً}**؛ لأنه صار في وقت من الأوقات منفرداً بتحقيق التوحيد، ومن حوله كلهم مشركون، حتى أقرب الناس إليه، في مدة طويلة.

حطم الأصنام، وأُمر بذبح ابنه فتله للجبين، ما تردد ولا تأخر، فهو أمة، وهو إمام، فالأمة تطلق ويراد بها الإمامة، ويطلق على الشخص بأنه أمَّة يعني أنه كالأمة، بما يشتمل عليه من الصفات التي يندر أن تجتمع في غيره، بل لا يمكن أن تجتمع إلا في مجموعة من الناس.

"**{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا}**": القنوت دوام الطاعة، فهو على الدوام مطيع لله -جل وعلا-.

"**{حَنِيفًا}**": من الحنف، وهو الميل، حنف وأحنف يطلق على مائل الرجل، وهنا من مال عن الشرك وأهله إلى التوحيد.

"{حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}": إبراهيم الذي حطم الأصنام عدو الشرك والمشركين لم يك من المشركين، ومفهومه أنه محقق للتوحيد، إذا ترادفت هذه الأوصاف: أمة، قانت لله، حنيفاً، ولم يك من المشركين، إذن هو محقق للتوحيد، ومع ذلك خاف على نفسه وبنيه من الشرك، {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} [(٣٥) سورة إبراهيم]، فليس الإنسان مادامت روحه في جسده في مأمن عن الزيغ، والافتتان، نسأل الله الثبات.

"{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}": سيأتي في باب: الخوف من الشرك، وإذا كان إبراهيم الذي حطم الأصنام هو الذي يقول: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}؛ وما ذلكم إلا لعلمه التام بخطر الشرك، وتجد المسلم مع الأسف يقيم بين ظهراني المشركين، وقد يقلد المشركين، وقد يتأثر ببعض أفعالهم، ولا يخشى على أولاده من أن ينحرفوا وأن يرتدوا كما حصل لأولاد كثير ممن يعيش في بلاد الكفار، ولا شك أن هذا تفريط وخيانة للنفس والولد؛ ولذا الهجرة من أوجب الواجبات، ولم تبح الحيلة إلا في سبيلها، ولم يعذر إلا الضعيف المستضعف الذي لا يستطيع، لا يستطيع ولا عن طريق الحيلة، وإلا إذا استطاع عن طريق الحيلة تعينت عليه الهجرة، فالإقامة بين ظهراني المشركين لا شك أنها خطر على النفس، بكثرة الإمساس يقل الإحساس، وكم حصل من عظائم الأمور لبعض من يتكرر منه السفر فضلاً عن الإقامة بين ظهراني المشركين، تجده يتساهل شيئاً فشيئاً حتى لا يكون الشخص الذي تعرفه من قبل، فالأسفار أضرارها عظيمة، وعواقبها وخيمة فضلاً عن الإقامة بين ظهرانيهم التي لا بد أن يتأثر بها مهما قال، لا بد أن يتأثر.

"**وقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ} [(٥٧) سورة المؤمنون] إلى قوله: {وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ} [(٥٩) سورة المؤمنون]**": عندك الآية الأولى؟

طالب:.......

لا، {إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ} [(٥٧) سورة المؤمنون]؟ نعم.

"**إلى قوله: {وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ} [(٥٩) سورة المؤمنون]**": يعني هؤلاء الذين جمعوا هذه الأوصاف يعملون الأعمال الصالحة مخلصين فيها لله -جل وعلا-، ومع ذلك هم مشفقون خائفون وجلون أن ترد عليهم.

"**إلى قوله**": وهو المقصود {وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}: يعني أنهم محققون للتوحيد، مشفقون من أن ترد عليهم هذه الأعمال كما في قوله -جل وعلا-: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} [(٦٠) سورة المؤمنون]: يعني عندهم خوف وإشفاق من أن ترد عليهم الأعمال، وهذا إذا جمع المرء بين حسن العمل مع الخوف والوجل من أن يرد عليه هذا العمل؛ لأنه لا يركن إلى نفسه، بل ركونه إلى ربه -جل وعلا-، فإنه إذا اعتمد على نفسه ووكل إليها، فإنه يوكل إلى ضعف وعجز، لكنه يعمل الأعمال الصالحة، ويقدم ما يستطيعه من أوامر، ويترك ما أمر باجتنابه، ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)) ومع ذلك هو خائفٌ وجلٌ ألا يقبل منه هذا العمل، كما حصل من الصحابة -رضوان الله عليهم-، وفي مقابلهم أهل التفريط، بل أهل النفاق الذي يجمعون بين سوء العمل مع الأمن والإدلال بهذا العمل، ولا شك أن الخوف والخشية... الخشية هي فائدة العلم، وخلاصته، والإشفاق بمعنى الخشية، {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء} [(٢٨) سورة فاطر]، تجد بعض الناس يمُنُّ على ربه بعبادته، بطاعته إذا فعل شيئاً كأنما أدخل الناس في دين الله، وأخرجهم من الظلمات إلى النور قاطبة وصارت جميع حسناتهم في ميزانه، إذا ركع ركعتين قد لا يحضر قلبه فيهما، يتكبر ويتبختر

ويقول: الحمد لله احنا..، يعني مثل ما يسمع في المجالس، يقول: ما دمنا نصلي الحمد لله غيرنا ما يصلي، وسُمِع من يقول: إن النار سوف تمتلئ من الكفار، مئات الملايين بل ألوف الملايين كلهم كفار إلا القليل النادر، لا شك أن هذا أمن من مكر الله وهو من عظائم الأمور، كما أن مقابله -وهو اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله- مثله، فينبغي أن تكون حال المسلم في منزلة بين هذين الأمرين، خائفاً راجياً، يحسن العمل، يحرص على أن يعمل العمل مع توافر الشروط بالإخلاص والمتابعة، ومع ذلك يخشى ويخاف أن يرد عليه هذا العمل، ويرجو رحمة ربه، ولا يتكل على عمله.

"**إلى قوله:** **{وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}**": يعني أنهم يحققون التوحيد.

يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله- تعالى: "أي من إحسانهم وعملهم الصالح مشفقون من الله خائفون وجلون من مكره بهم"، كما قال الحسن البصري: "المؤمن من جمع إحساناً وإشفاقاً والمنافق من جمع إساءة وأمناً"، والآن الاتجاه وما يدور في وسائل الإعلام أن تخويف الناس ينكد عليهم حياتهم، فلماذا النار، النار النار؟

وبعضهم يعتب على من يأتي بنصوص الوعيد في أوقات أفراح وما أشبه ذلك، لكن على كل حال لا بد من التوازن، ولا بد من الاعتدال حتى أنه صدر في بعض الجهات خارج هذه البلاد منع الخطباء أن يتحدثوا على النار على المنابر، منعوهم أن يتحدثوا على المنابر عن النار؛ لأن ظروف الحياة صعبة، وأكثر الناس يعيش في تعاسة ثم إذا جاء إلى المسجد يسمع النار النار؟ ماذا بقي من حياته؟

هذا كلامهم -نسأل الله السلامة والعافية- ويريدون من الناس أن يكونوا كالبهائم، همهم الأكل والشرب، ولا خوف ولا رجاء!!

ثم قال -رحمه الله- تعالى:

"**عن حصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير**": الفقيه التابعي المفسر، التابعي الجليل.

"**عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟**": سقط كوكب -شهاب- سقط البارحة.

"**فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟**": والبارحة تطلق على أقرب ليلة مضت، والأصل أن هذا الإطلاق يكون قبل الزوال، لكن بعد الزوال ماذا يكون؟

قبل الزوال يقال: الليلة، وبعد الزوال يقال: البارحة، بعد الزوال يقال لليلة التي مضت البارحة، وقبله يقال: الليلة، وأما بالنسبة لما بعد الزوال فيقال الليلة لليلة اللاحقة، القادمة.

"**الذي انقض البارحة؟**": كوكب سقط رجم به، فسأل عنه سعيد بن جبير فقال: أيكم رآه؟ وما الفائدة من هذا السؤال؟ نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

هو الشهب هذه لا شك أنها يرمى بها، يرمى بها الشياطين.

"**أيكم رأى الكوكب الذي..؟**": هل السؤال عن مثل هذا من فضول العلم أو من متينه؟

سعيد بن جبير تابعي جليل فقيه مفسر، إمام حجة، معروف، قتله الحجاج ولما يكمل الخمسين، يعني السؤال عن مثل هذا، يعني هل أراد أن يختبر من حوله هل فيكم قائم أو كلكم نائمون؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

يعني مجرد إخبار بما حصل أنه انقض كوكب البارحة؟

طالب:.......

يعني يبدأ به في حديثه معهم، يكون مدخلا للحديث؟! ليس من عادتهم أن يذكروا شيئاً لا فائدة فيه، يتوصلون به إلى ما له فائدة.

طالب:.......

لكن ما بان شيء، خلاص انتهى الموضوع، ما ذكر شيئا يتعلق به، نعم؟

طالب:.......

يعني هل كان مقصوده أن يتحدث عن قيام الليل، فأراد أن يسأل هذا السؤال ليعرف النائم من القائم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

يريد أن..، يعني يصعب مواجهة الشخص أن يقول: هل قمت البارحة، أو ما قمت البارحة، ومن الإحراج أن يقال: من قام منكم البارحة، ومن لم يقم، يعني هذا إحراج، فأتى بهذا السؤال الذي يتوصل به إلى مقصوده من غير حرج، أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ نعم.

طالب:.......

لكونه تحت سقف مثلاً.

طالب:.......

لكن الغالب أنهم يرونه، الغالب أنهم يعني السقوف ما تحتملهم.

على كل حال هكذا حصل، والذي يظهر أنه أراد أن يعرف القائم من النائم؛ لينصح، وليحث القائم على المزيد، والنائم على قيام الليل، والله المستعان.

قال: "**فقلت: أنا**": حصين بن عبد الرحمن، فقلت: أنا، وخشية أن يظن سعيد بن جبير ومن حضر معه أنه قام للصلاة، "**ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة**": وهل هذا ينفي أنه قام الليل وفي هذه اللحظة لا نقول في صلاة؟ ويكون هذا من باب إخفاء العمل، وهو قدر زائد على مجرد بيان الواقع؛ لأنها مراتب، من الناس من لا يقوم ويدعي أنه يقوم، ومنهم من لا يقوم ويخبر أنه لا يقوم، ومنهم من يقوم ويخفي أنه يقوم، هذه مقامات.

"**فقلت: أنا، ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة**": وهذا من حرصهم -من حرص الصدر الأول- على إخفاء العمل فضلاً عن دعوى خلاف الواقع، يعني قد يأتي الإنسان متعباً ويظهر للناس أنه من أثر العبادة بالليل

وليس الأمر كذلك، يعني كما جاء في حديث ((من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)) يعني يظهر للناس أنه هاجر لله ورسوله والأمر ليس كذلك.

"**قال: ثم قلت: أما إني لم أكن في صلاة**": لئلا يظن به خلاف الواقع، لكن هل يلزم أن يقول: أما إني لم أكن في صلاة، أو هذا من تمام الورع؟ والبعد عن الرياء؟ يعني لو سكت، فقلت: أنا، وسكت، لا شك أن قوله: أما إني لم أكن في صلاة هو الكمال.

قد يقول قائل: الكمال أن يكون يصلي، لكن بالنسبة لحاله بيان الواقع هو الكمال، فضلاً عن السكوت، فضلاً عن ادعاء خلاف الواقع.

"**أما إني لم أكن في صلاة ولكني لدغت**": لدغت، لقد لدغته حية أو عقرب، وكانت هذه اللدغة فيما يظهر قوية، وأثرها شديد، لماذا؟ لأنه لم ينم بسببها.

نعم؟

طالب:.......

يرى الكوكب، تظن البيوت كلها مسقوفة وكلها..؟ لا، لا في وقتهم السقوف قليلة، وأكثر نومهم في العراء نعم؟

طالب:.......

وهو يصلي، يراه وهو يصلي؟

طالب:.......

هو..... لا شك..، على كل حال نشوف ماذا بقي.

"**ولكني لدغت**": لُدغ، لدغته عقرب، والعرب يسمون اللديغ سليم من باب التفاؤل.

"**لدغت، قال: فما صنعت؟**": الآن الواحد منا إذا أصابه ما يصيبه لا سيما مثل هذه الأمور المؤلمة يفزع إلى الطبيب؛ ليصرف له علاجاً يسكن عليه الألم، أو يستفرغ من جسده السم، ومنهم من يَرقي، ومنهم من يسترقي، وهناك رقية للعقرب.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

شركية.

طالب:.......

تستعمل، الآن يرقي هذه الرقية على يده ويحمل العقرب ما تلدغه، وكأنها متداولة من القدم بكلام لا يفهم معناه، حتى قالوا في ترجمة مسدد: مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن أرندل بن سرندل ابن عرندل، قالوا: هذه رقية العقرب؛ لأنها تشبهها في كونها ألفاظ قريبة من الترادف مما لا معنى له، يعني ذكر هذا في كتب التراجم، قالوا: هذه رقية العقرب، مما يدل على أن هذه الرقية موجودة من القدم..، نعم؟

طالب:.......

ما هي؟ ذكرها بحروفها؟

طالب:.......

بحروفها ذكرها؟

طالب:.......

ما هي حفظتها؟

طالب:.......

اسمه؟ يعني نجعل سبباً لا شرعياً ولا عادياً شرك هذا الشرك، يعني جعل الشيء سبباً ولم يجعله الشارع سبباً، وليس فيه أثر حسي نافع لهذا الأمر، يعني لو قال واحد: أنا أجعل هذه البطاقة -هذه الورقة- في جيبي خشية العين، هذه ليست بسبب شرعي ولا عادي، تنفع؟ لا تنفع، واتخاذ السبب ولم يجعله الشارع سبباً هذا من أبواب الشرك، نعم؟

طالب:.......

هذا من التوكل، لكن الفرق فيما إذا خشي التلف مثلاً، لدغته حية وترك العلاج ومات، ما ذهب إلى المستشفى ويعرف أنه يموت، هل يأثم أو لا يأثم؟

المسألة معروفة عند أهل العلم وشيخ الإسلام يقول: "لا أعلم سالفاً أوجب العلاج".

طالب:.......

هم كأنهم يقارنون هذه الأسماء المترادفة في وزن واحد وأنها من باب أشبه ما تكون بالطلاسم.

طالب:.......

فعل السبب لاينافي التوكل.

طالب:.......

لا، لا يلزمه وجوب، فعل السبب لا ينافي التوكل، وعرفنا في دروس مضت أن ترك الأسباب خلل في العقل، واعتماده على الأسباب خلل في الشرع، فلا بد من التوازن، يعني لو أن إنساناً في وقت شديد البرودة اغتسل وخرج، اغتسل بثيابه وخرج، يقول: الأسباب ليس لها أثر، وأنا متوكل، نقول: مجنون ، فرق بين التوكل مع ترك العلاج، وبين ترك الأسباب التي في تركها هلكة، الذي هو يتسبب لنفسه بالهلاك، يعني شخص مثل ما قلنا: اغتسل في ثيابه في يوم شديد البرد وخرج ونام في السطح، ويقول: الأسباب لا قيمة لها، نقول: أنت تسببت في هلاك نفسك، فأنت آثم، لكن لو كان يوم شديد البرد، وعنده ما يستدفئ به وتركه، هو ما فعل بنفسه، ما فعل ما يهلك بسببه، لكنه ترك السبب، عنده ما يستدفئ به، وقال: السبب ا يلزم، فرق بينه وبين من بذل السبب المهلك، وبين من ترك السبب المؤدي إلى الهلاك، فرق بين هذا وهذا، لكن كلاهما مطلوب، فعل الأسباب مأمور به شرعاً.

"**قال فما صنعت؟ قال: ارتقيت**": كأن الظاهر أنه رقى نفسه، والرقية لها أثرها العظيم في المرقي بشروطها، وسيأتي باب خاص بالرقى، فالرقية بشروطها لا شك أنها مؤثرة، ومن أنفع أسباب العلاج وأقرب الطرق للشفاء.

"**ارتقيت**":

طالب:.......

استرقيت: يعني طلبت من يرقيني، استرقيت: يعني طلبت من يرقيني.

وكأن الحديث ساقه سعيد بن جبير عن ابن عباس من أجل الإيراد عليه بكونه استرقى.

"**قال: فما حملك على ذلك؟**": يعني هل عندك دليل أو تعمل بغير دليل؟

لأن السلف معولهم على الدليل، حتى قال قائلهم: إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل.

"**قال فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث**": يعني حملني حديث "**حدثناه الشعبي**": عامر بن شراحيل التابعي الجليل. "**قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: لا رقية إلا من عين أو حُمة**": لا رقية إلا من عين أو حمة، "**لا**": هذه نافية، هل مفادها النهي يعني لا ترقوا إلا من أجل العين والحمة؟ وكانت الرقية ممنوعة إلا في هذين كما قال بعضهم، أو أنه لا رقية تنفع كنفع الرقية من العين والحمة؟

يعني تنفع لكن النفع الأعظم في الرقية من العين والحمة، والعين هي إصابة المعيون من قبل العائن بعينه، ويسمونها، بعضهم يسميه حسد هذا محسود، وهذا يحسد الناس، مع أنه ليست هي الحسد، العين تختلف عن الحسد، الحسد تمني زوال النعمة عن الغير، والعين إصابة المعيون بالعين الناتجة عن هذه النفس الخبيثة الشريرة، لكن هل الطب الحديث والعلم الحديث استطاع أن يكتشف شيئاً بالنسبة لهذه العين، هل استطاع؟

طالب:.......

لا يستطيع؛ لأنها أمور غير محسوسة، وأثرها واضح وآني في وقته، وإذا ذهب المعيون إلى الأطباء قالوا: سليم ليس فيك شيء، قالوا: سليم، وعلاجك في الرقية، ولا شك أن العين علاجها الرقية، إلا إذا ترتب عليها أثر حسي، يعني أصيب بعين فوقع وانكسر يده أو رجله، هذا يعالج بالعلاج الطبي.

"**قال: لا رقية إلا من عين**": أصابت المعيون كما حصل من عامر بن ربيعة حينما.. هاه؟

طالب:.......

لما أصابه بعينه، طلب منه النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يغتسل له، وهذا أيضاً مجرب وشرعي، يغسل مواضع من بدنه، وتصب على هذا المعيون فيبرأ، إضافة إلى الرقية، نعم؟

طالب:.......

إي هذا الأصل، القلب السليم لا يمكن أن يصدر منه العين، لا بد أن يكون في نفسه شيء، تظن أنه مثل الشخص الذي قال: ((يدخل عليكم رجل من أهل الجنة)) قلبه سليم؟ ما يعرف هذا من صاحب القلب السليم، نعم.

طالب:.......

آثم، آثم...... في النار.

طالب:.......

على كل حال إذا قتل بعينه، يختلف أهل العلم هل يقاد منه أو لا يقاد، أو يحبس؛ لئلا يتضرر غيره ويدفع الدية؟ المقصود أن المسألة خلافية، نعم؟

طالب:.......

هذا لا بد أن يعزر، لا بد أن يعزر ويكف شره عن الناس، هاه؟

طالب:.......

إيش فيها؟

طالب:.......

بعض الناس يبالغ، كلما أصيب بشيء قال: معيون، هذا الكلام ليس بصحيح، وبعضهم ينفي العين، ويتحدى العائن، وهذا أيضاً ليس بصحيح؛ لأن العين حق، فلا هذا ولا هذا، والمطلوب التوسط، يتوكل على الله -جل وعلا-، ولا يعرض نفسه لشخص عرف بإصابته، نعم؟

طالب:.......

وقد يكون صلاح من جهة، صلاح في عمل، صلاح في كذا، لكن يكون في نفسه شيء من الخلل، وإلا سليم القلب ما يمكن أن يصيبه، نعم؟

طالب:.......

على كل حال العين حق، ووجدت ممن ظاهره الصلاح، لكن المجزوم به أن قلبه فيه شيء، وإلا صاحب القلب السليم لا يمكن أن يصيب مسلماً بأذى.. هاه؟

طالب:.......

على كل حال إذا غسل شيء من بدنه نفع بإذن الله.

طالب:.......

نعم توسعوا في هذا، فأخذوا من أثره، من أثره من الأرض التي يطأ عليها، وأخذوا من فضلاته -فضلة الطعام والشراب وما أشبه ذلك- ووجدوه نافعاً، يعني بالتجربة ليس فيه إشكال إن شاء الله.

طالب:.......

الأصل أنه لا يقع ما دام القلب سليماً أنه لا يقع، لكن قد يكون في وقت من الأوقات؛ لأن أمر الإنسان ليس على وتيرة واحدة في حياته كلها، الإيمان في قلبه يزيد وينقص ويضعف، وقد تتجه نفسه إلى شيء في وقت لا تتجه نفسه إليه في غيرها.

طالب:..

التبريك إذا رأى ما يعجبه يبرك يبادر بالتبريك؛ ليسلم الناس إن كان فيه شر، هذا هو الأصل.. هاه؟

طالب:.......

يعني ما باشره بنفسه جُرب هذا ووجد نافعاً، لا سيما ما يتركه من طعام أو شبهه.

"**لا رقية إلا من عين أو حُمة**": الحمة إصابة ذوات السموم، كما حصل لحصين.

"**قال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع**": سعيد بن جبير يقول: "**قد أحسن من انتهى إلى ما سمع**": ما معنى هذا الكلام؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

نعم، أنت انتهيت إلى ما بلغك من خبر، انتهيت إلى ما بلغك من علم وعملت به، وقد أحسنت لما كان لك ما تستدل به، ولم تعمل برأيك، أحسنت، كل من عمل بدليل يقال له: أحسنت.

قد يكون الدليل مرجوحاً، وقد يكون غير ثابت، يقال له: أحسنت؟

يعني هو عنده ثابت الحديث أو يراه ثابتاً، لماذا صنعت؟ قال: والله سمعت من يحدث عن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أنه قال كذا، لو وجدت شخصاً يصلي صلاة الرغائب أو التسابيح من عوام المسلمين، فقلت له: هذه الصلاة، لماذا صليت هذه الصلاة؟ قال: أنا قرأت في كتاب يحث على هذه الصلاة بهذه الكيفية؟ نقول له: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، لكن الحديث ضعيف فلا يجوز العمل به.

طالب:.......

لا، يروى مرفوعاً، يروى، يروى مرفوعاً، الحديث يروى مرفوعاً.

على كل حال هل يقال لكل شخص عمل بخبر بلغه أحسنت؟

مثل ما ذكرنا، شخص يصلي صلاة الرغائب، أو صلاة التسابيح، ثم إذا قيل له، قال: أنا والله قرأت في الكتاب الفلاني أن فيها أجر عظيم وثواب، وصيغتها صيغة الخبر تغري بها، صليت، هل نقول له: لا يا أخي أنت غلطت؛ لأن الحديث ضعيف، أو نقول: أحسنت لكن الحديث ضعيف؟ أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن، هل نقول هذا أو هذا؟ أو نقول: إنه ليس لك العمل بمقتضى علمك، لا تبادر بالعمل حتى تسأل؛ لأنك لست من أهل النظر؛ لأنه قد يعمل بعمل محرم، معوله على حديث ضعيف وموضوع، نقول: ما دام عملت بحديث ظناً منك أنه يروى عن النبي -عليه الصلاة والسلام- أحسنت، لكن الحديث ضعيف أو موضوع، أو نقول: لا؛ لأن هذا يغريه أن يفعل مرة ثانية، يفتح كتاباً أي كتاب ثم بعد ذلك يجد فيه حثاً على عمل فيعمله، ثم بعد ذلك ينبه فيما بعد، نقول: لا، قف، ولو كان في أول مرة يتلطف معه في الأسلوب يقال: أحسنت؛ لأنك عملت بأثر، لكن هذا الأثر ضعيف، ولا تعود لمثل هذا، حتى تسأل أهل العلم عن هذا الخبر هل هو يثبت أو لا يثبت؟ لعل هذا هو المتجه، لا سيما وأن الأمر قد وقع، وفي هذا أسلوب حسن أدب.

"**قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس**": هذا الاستدراك يفيد أن ما قبله مرجوح أو باطل؟ هاه؟

طالب:.......

مرجوح يعني مفضول، أو باطل من أصله؟ يعني مثل ما قلنا بمن عمل بحديث موضوع: أحسنت؛ لأنك عملت بخبر تظنه عن النبي -عليه الصلاة والسلام- لكن ترى الخبر موضوع ولا يصح، ولا يجوز العمل به.

طالب:.......

يختلف باختلاف المستند الذي عول عليه من عمل، فقد يعمل بحديث صحيح لكنه منسوخ، يعمل بحديث صحيح لكنه مخصص، يعمل بحديث صحيح لكنه مقيد، فيكون عمله بالحديث وإن كان الحديث صحيحاً إلا أن عمله به خطأ، ما دام منسوخاً فالعبرة بالناسخ، على أن أهل العلم يقولون إن العمل بالناسخ من بلوغه، ما بلغه الناسخ، بلغه المنسوخ، فعمل به، يقال له: أحسنت، قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، لكن الحديث منسوخ، عملت بهذا الحديث لكنه مطلق وهو مقيد بأحاديث أخرى.

"ولكن حدثنا ابن عباس الله عنهما عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((عرضت على الأمم))":
عرضت عليه إما في المنام، أو ليلة الإسراء، المقصود أنها عرضت عليه -عليه الصلاة والسلام-، وذلك لأنه أفضل الأنبياء وأشرف الأنبياء، إذ لا يمكن أن يعرض الفاضل على المفضول، يمكن أن يعرض الفاضل على المفضول؟ يعرض المفضول على الفاضل لكن يعرض الفاضل على المفضول؟ هاه؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لكن هل عرضت عليه؟ هو رأى، فرق بين أن يرى وبين أن تعرض، الفاضل يرى المفضول، لكن ما يعرض الفاضل على المفضول.

"**((عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط))**": الرهط العشرة فما دون.

"**((والنبي ومعه الرجل والرجلان))**": والواو هنا بمعنى أو؛ لأنه لو أريد الجمع لقيل: معه الثلاثة، وهذا يدل على أن الرهط لا يتناول الرجل والرجلين، فيكون من الثلاثة إلى العشرة، من الثلاثة إلى العشرة؛ لأنه لو كان يتناول الرجل والرجلين، الواحد والاثنين دخل ومعه الرهط، ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان.

"**((والنبي وليس معه أحد، والنبي وليس معه أحد))**": هل في هذا منقصة لهذا النبي الذي لم يستجب له أحد؟ النبي ليس عليه إلا البلاغ، ليس عليه إلا البلاغ.

هنا يقول: "**((فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد))**": هؤلاء الأنبياء دعوا أقوامهم، فاستجاب من أجاب، وامتنع من امتنع وغالب الناس وجلُّ الناس لم يستجيبوا، النبي معه الرهط، والنبي معه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد.

هؤلاء الذين عُرضوا مع نبيهم إنما هم بسبب دعوته لهم، لكن مقتضى النبوة هل مقتضاها الدعوة، أو أن هؤلاء اقتدوا به من غير دعوة؟ النبي أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، على قول الأكثر، أو نقول هنا: الرسول رأيت الرسول ومعه الرهط، ورأيت الرسول ومعه الرجل والرجلان، ورأيت الرسول وليس معه أحد؛ لأنه دعا؟ أو أن الفرق يطلب إذا اجتمع النبي والرسول وإذا افترقا دخل كل واحد منهما في الآخر، أو يكون هذا من باب الرواية بالمعنى؛ لأن كل رسول نبي، ولا ينفي كونه نبياً أن يكون رسولاً فيدعو قومه فيستجيب من يستجيب ويمتنع من يمتنع؛ لأنه لا يمكن أن يستدل بهذا الحديث على أن النبوة والرسالة بمعنىً واحد، ولا يمكن أن يقول قائل: النبي من أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه أخذاً من هذا الحديث؛ لأنه قد يكون رسولاً وهو في الوقت نفسه نبي، والاقتصار على أحد الوصفين لا ينفي الآخر.

"**((النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد))**": هذا يدل على أن أكثر الناس أتباع للهوى والنفس والشيطان، والاستجابة لدى أكثر الناس الذين تشعرهم أنفسهم الخبيثة أنها إذعان واستكانة لمن دعاهم، المتكبرون المتجبرون، الملأ الذين استكبروا ماذا يرون الاستجابة للرسل؟

يرونها استكانة وإذعانا واستجابةً لما طلب منهم؛ ولذا تجدون أكثر الأنبياء تبعهم قليل، ((فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد))، وهذا لا يقدح في نبوته، ولا في رسالته، المسألة

ليست تجارة على التصريف، لا، ما عليك إلا البلاغ، عليك أن تبلغ، عليك أن تبذل السبب، والنتائج بيد الله، وعلى هذا يقال للآمر والناهي ويقال للداعي: لا تنظر إلى النتائج؛ لأنك إن نظرت إلى النتائج ما عملت، قد يقول القائل من رجال الحسبة: من عشرين سنة ونحن نأمر وننهى ما نرى أحداً استجاب، وقد يقول الداعية: أنا من عقود وأنا أدعو الناس وهم في ازدياد من الضلال نسأل الله العافية، اكسب الراحة، قد يقوله لنفسه، وقد يقوله له بعض المخذلين.

نقول: اعمل، ادعو الناس إلى الخير، وإذا دعوت، **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ}** [(٣٣) سورة فصلت]، أنت أحسن الناس قولاً ولو لم يستجب أحد، وكذلك الأمر والنهي **{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ}** [(١١٠) سورة آل عمران]، ولو لم يستجب أحد، ما عليك إلا أن تبذل ما أمرت به، ولك ثوابه سواءً استجاب الطرف الآخر أو لم يستجب، ونسمع من يكتب أن نوحاً -عليه السلام- فشل في دعوته.

يعني النبي الذي قتل ما استجاب له أحد، بل زاد الأمر على ذلك أن قتل، هل نقول: فشل في دعوته؟

حاشا وكلا، هذا حقق ما طلب منه، وما زاد على ذلك هذا ليس بيده.

ويكتب من يكتب أن نوحاً فشل في دعوته في هداية أقرب الناس إليه!! **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}** [(٥٦) سورة القصص]، النبي -عليه الصلاة والسلام- ما استطاع أن يهدي عمه الذي أحسن إليه، وإلى دعوته، ما استطاع؛ لأنه ليس عليه إلا البلاغ.

ويقول الكاتب: وفشل النبي -صلى الله عليه وسلم- في دعوته بمكة والطائف، ونجح في المدينة!!

يعني يربط النجاح والفشل بالاستجابة، والله -جل وعلا- يقول: **{وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ}** [(١٨) سورة العنكبوت]، فإذا بلَّغ البلاغ المبين وبين في وقت البيان، أدى مهمته واستحق أجره.

قدرٌ على ذلك إن استجاب أحد فله مثل أجره، يعني رأس المال ضمن بمجرد الدعوة، بمجرد الأمر والنهي رأس المال ضمن، يبقى مكاسب تجعل الإنسان يسلك الأساليب المؤثرة من أجل هداية الناس، ويحرص على ذلك، ويخلص في قوله وعمله ليستجاب له، وما عدا ذلك ليس له؛ لأنه يأتي النبي وليس معه أحد، وليس هذا بعيب ولا فشل كما يقول بعض السفهاء الذين يكتبون، نعم؟

طالب:.......

ماذا نقول؟

نقول: الذي لم يتبعه أحد هذا ضمن رأس المال، بلَّغ ما أمر به، واستحق الأجر المرتب عليه، هل نقول: فشل ما استطاع أن يهدي الناس؟

لا، لكن كل من دخل في دينه بسببه، أو التزم بسبب هذا الداعية، أو ترك المنكر بسبب هذه الآمر الناهي له أجر، لكن الأجر الأصلي مرتب على بذل السبب، وقد يحتف ببعض الناس الآمر والناهي من أمور إخلاص، وقد لا يستجاب له وإن كان مخلصاً، ومع ذلك يُوفَّر له الأجر العظيم؛ لأنه بذل ما أمر به، وهداية الناس بيد الله -جل وعلا-.

طالب:.......

إي نعم؛ لأنه إذا كان أكثر تابعاً فهو أكثر أجراً؛ لأن ((من دل على هدى فله مثل أجر فاعله)).

طالب:.......

أولاً: هو رحمة للعالمين، ومقتضى كونه رحمة أن يدخل الناس كلهم في دينه، وأن ينجو بسببه من النار، هذه رحمة، ولذلك الجهاد في سبيل الله، بما فيه جهاد الطلب، هل المقصود به إذلال الناس وقهر الناس، وأخذ أموال الناس، وقتل الناس، والتسلط على الناس، أو القصد به هداية الناس لينجوا بذلك من العذاب إلى النعيم؟

مشروعية الجهاد في الإسلام هذا، ليس المراد به قتل الناس، وإراقة دمائهم والاستيلاء على أموالهم وبلدانهم لا، **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}** [(١٠٧) سورة الأنبياء]، الإنسان إذا خالط بشاشة الإيمان قلبه تمنى أن يكون الناس كلهم مثله فيقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، من أجل أن يدخلوا الجنة، وينجوا من النار، ويسعى جاداً في أن يدخل الناس الجنة ولو بالسلاسل، نعم؟

طالب:.......

يعني نعذبهم على أيديكم، هذا إذا لم يستجب الكافر لهذه الرحمة، ولهذه الشفقة عليه من عذاب النار، لا بد أن يخير بين أن يقتل، وبين أن يدفع الجزية، كما هو معروف في مواضعه، يعني هناك نصوص تحث المجاهد على الجهاد، وليس معنى هذا أنه يتشفى بجهاده من خصمه، **{وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً}** [(١٢٣) سورة التوبة]، هذا إغراء بالجهاد الذي هو بالأصل رحمة للمجَاهَد من أجل أن يقول: لا إله إلا الله فينجو من عذاب الله إلى نعيمه وجنته، نعم؟

طالب:.......

هذا لا شك فرض عين....

طالب:.......

الآن فرق بين شخص يطلب هداية، لكن من يدافع عن نفسه، الذي يدافع عن نفسه هو بصدد الدفاع عن...؛ لأن هناك مهم، وهناك أهم، لكن إذا نجا بنفسه هذا الذي اعتُدي عليه، وخلص من المعتدي ألا يدعوه؟ يعني شخص دخل بيتاً -لص مثلاً أو صائل- يريد أخذ المال وقتل النفس، تمكن منه صاحب البيت، ألا يمكن أن يوجه له موعظة يُهدى بسببها؟ هذا الأصل في المسلم.

"**((إذ رفع لي سواد عظيم))**": سواد سد الأفق، ملأ الأفق من كثرته.

"**((فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه))**": وهذا يدل على أن أتباع موسى كثر، سواد عظيم، وأنهم بتبعيتهم لموسى فُضِّلوا على العالمين، والمقصود عالم زمانهم، وهل يقال: إن أمة موسى أفضل الأمم بعد أمة محمد -عليه الصلاة والسلام- وهل من لازم ذلك أن يكون موسى أفضل الأنبياء بعد النبي -عليه الصلاة والسلام-؟

لا يلزم، هم فضلوا على عالم زمانهم، وموسى له هذه الأجور العظيمة بسبب من تبعه، وهو من أولي العزم، لكن لا يلزم بذلك أن يكون أفضل من إبراهيم -عليه السلام-.

"**((فقيل لي: هذا موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك))**": وهم أكثر من قوم موسى، وممن أجاب دعوة موسى.

"**((هذه أمتك..))**": نعم؟

طالب:.......

أو العكس....

طالب:.......

يعني ترتيبهم في السماوات.

طالب:.......

نعم، هل له مزية، عيسى وزكريا ابني خالة في سماء واحدة، هل معنى هذا أنهم في الفضل سواء؟ نعم؟

طالب:.......

عيسى ويحيى، وهل يلزم من كون إدريس في السماء الرابعة، ومن أفضل منه في السماء الثالثة، والثانية؟ ما يلزم، نعم؟

طالب:.......

لا، لا التساوي ما يلزم منه، من هذا التعبير التساوي، هو عظيم بلا شك، قوم موسى تبعه جموع غفيرة، لكن أكثر منهم من تبع النبي -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:.......

لكن لفظ سواد عظيم، لكن أيضاً هذا السواد عظمه نسبي، هاه؟

طالب:.......

معروف، لكن لا يلزم، أنت إذا رأيت جملا كبيرا تقول: جملٌ عظيمٌ كبيرٌ، ورأيت جملا كبيرا آخر، هل يلزم منهم التساوي؟ لا يلزم، هذا بالنسبة للجمال كبير، وهذا كبير، قد يكون أكبر منه وكلاهما كبير؛ لأن الكبر والصغر، والعظم والقلة، كلها أمور نسبية.

"**((فقيل لي: هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب))**": وهذا هو الشاهد من الحديث للترجمة، أن من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب.

"**((ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب))**": وفي رواية: ((مع كل ألف سبعون ألفاً)) وعلى هذا يقربون من خمسة ملايين، أربعة ملايين وتسعمائة، هاه؟

طالب:.......

وجاء مع كل واحد، جاء مع كل ألف، وجاء مع كل واحد منهم، فيكون العدد هائلاً جداً، وفضل الله واسع، لكن ما صفتهم؟

النبي -عليه الصلاة والسلام- ما بين السبب الذي به يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

"**نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك**": الناس الذين حضروا هذه المقالة من الصحابة، تلمسوا وتوقعوا الأوصاف التي استحق بها هؤلاء دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب.

من توقعاتهم ما نقل: "**فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-**": يعني الصحابة، وهم أكثر من سبعين ألفاً.

"**وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً**": وهؤلاء قد لا يبلغون سبعين ألفاً؛ لأن أكثر من في عهده -عليه الصلاة والسلام- من أسلم، وأما من ولد في عهده -عليه الصلاة والسلام- فأقل بكثير من هذا العدد..هاه؟

طالب:.......

"**الذين ولدوا في الإسلام، فلم يشركوا بالله شيئاً**": إذا كان الأمر كذلك فهم أضعاف أضعاف العدد.

النبي -عليه الصلاة والسلام- ذكر الحديث ولم يبين المراد، وتكلم هؤلاء بآرائهم، توقعوا بآرائهم من غير استناد إلى دليل، والكلام في نصوص الكتاب والسنة لا يجوز بالرأي، وجاء الوعيد الشديد على من تكلم في القرآن برأيه، والسنة كذلك؛ لأنها هي المبينة للقرآن، فالذي يقول برأيه يجزم بأن مراد الله كذا، أومراد نبيه -عليه الصلاة والسلام- كذا، وهذا -نسأل الله العافية- من الافتيات ومن القول على الله بلا علم؛ ولذا يقول أهل العلم: يحرم التصدي لشرح الكتاب والسنة بالرأي، لكن إذا استعملت صيغة التردد، وعدم الجزم فتكون المسألة مجرد بحث، ليست جزماً بأن المراد الإلهي أو النبوي كذا؛ ولذلك قالوا: "فلعلهم الذين صحبوا.."، "فلعلهم الذين ولدوا.."، ما قالوا هم الذين صحبوا، ولا هم الذين ولدوا.

ونأخذ جواز هذا، وإيراد الاحتمال على سبيل التردد نأخذ جوازه من إقرار النبي -عليه الصلاة والسلام- لهم، ما ثربهم ولا عنفهم.

وعلى هذا لو ذكرت آية في مجلس أو حديث مشكل، فقال بعضهم لعل المراد كذا، وقال الثاني: لعل المراد كذا، من غير جزم، هذا لا يضر، لكن إذا جزم أحد بأن المراد به كذا هذا هو الممنوع وهو المحظور.

"**فلعلهم اللذين صحبوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء**": يعني احتمالات أخرى ما نقلت.

"**فخرج عليهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فأخبروه**": وقد يسبقهم الوحي فيخبره -عليه الصلاة والسلام- ولذلك أمثلة، المقصود أنهم أخبروه بعد أن خرج.

"**فقال**": مبيناً الأوصاف التي استحقوا بها دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب، "**فقال: ((هم الذين لا يسترقون))**": لا يسترقون: السين والتاء للطلب، يعني لا يطلبون من يرقيهم، وجاء في بعض الروايات: ((لا يرقون))، وحكم عليها الحفاظ بأنها شاذة وليست محفوظة؛ لأن الراقي محسن، وتوكله على الله -جل وعلا- تام بخلاف الذي يسترقي، الذي يطلب الرقية، وهل الطلب يشمل القول والحال أو يختص بالقول؟ يذهب إلى فلان ويقول: ارقني يا فلان، هذا طلب الرقية، لكن شخص مريض دخل عليه رجل صالح ففتح الأزارير، وتأهب للرقية، وما قال: ارقني، يعني هذا طلب بلسان حاله أو بلسان مقاله؟ الطلب حاصل لكنه بلسان الحال، وليس بلسان المقال، فهل فعله هذا يخرجه من السبعين الألف أو لا؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

وهل الإشارة المفهمة تأخذ حكم العبارة مطلقاً أو لا؟ هاه؟

طالب:.......

طالب:.......

إذا أشار وهو في الصلاة تبطل صلاته أو لا تبطل؟ لا تبطل؛ لأن عائشة أشارت إلى السماء يعني آية، أشارت وهي في الصلاة، صلاة الكسوف، نعم؟

طالب:.......

إذا يتمنى؟ تمنى وهو ما طلب ما استرقى ولا رقي أصلاً، لكن تمنى؛ لأن السين والتاء للطلب، وهل الطلب خاص بالمقال أو يشمل الحال؟ نعم؟

طالب:.......

وهو على السرير في المستشفى فتح الأزرار، وفتح قارورة الماء ووضعها على...

طالب:.......

يستوي؟

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

أقول هذا الكلام وقد رأيت من يفعل هذا وهو من أشد الناس تحرياً، يعني من الأئمة من العلماء الراسخين في العلم ويتورعون عن أقل من أن يسترقوا، ولذلك ما يطلبون، ما يقول ارقني يافلان، يقول:...، لكنه يفتح الأزارير، ويظن أن السين والتاء للطلب، والطلب لا يكون إلا بالقول، نعم؟

طالب:.......

هو إذا أحلنا على القلب قلنا ما يحتاج يسترقي، مجرد ما يتمنى القلب فعل.

طالب:.......

يا إخوان ضبط النفس عند النصوص، كون النفس تتمنى وتشتهي وترغب وكذا، لكنه عند النص يقف، أليست هذه منقبة له، قد يكون أفضل ممن لم يستحضر، يعني نفسه تميل وتتوق إلى الرقية، والله سمع أن فلاناً فيه نفس المرض وقرأ عليه فلان شيء من القرآن وشفي، ثم يحضر فلان الراقي هذا عند هذا الشخص ويتمنى ويحترق لهذه الرقية ويشفى بسببها لكنه لا يسترقي أيهم أفضل؟ أو الذي لم يخطر على باله أصلاً؟ الثاني، هذا عنده جهاد، ولذلك السين والتاء للطلب، والطلب يقتضي أن يكون بالقول، وقد يكون هناك فعل تدل القرائن القوية على ما يلحقه بالفعل وإلا فالأصل هو القول نعم؟

طالب:.......

أنا أقول أن هذا الصراع النفسي يتمنى ويحترق أن يشفى، لا سيما والألم يعتصره -يعتصر بدنه ويعتصر قلبه- ومع ذلك لا يطلب، هذا لا شك أن مقامه رفيع، نعم؟

طالب:.......

أما بالنسبة للإشارة فلا تساوي القول بالكلية، لكن الفعل عموماً قد يقوم مقام القول؛ لأن العقود تحصل بالإيجاب والقبول، وتحصل بالمعاطاة، ويحصل ويثبت بها البيع والشراء، لكن الإشارات؟

عائشة أشارت وهي في الصلاة بأصبعها وهزت رأسها أن نعم، لما سألتها أختها أسماء قالت: "آية"، قالت: نعم أشارت.

وعلى هذا لو دخل مسبوق إلى الصلاة فسأل من أدرك أو من دخل قبله قال: كم صلى الإمام؟ فقال بيده، ثلاث أو أربع، أو اثنتين، يضر أو ما يضر؟ هاه؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

على مقتضى حديث عائشة في صلاة الكسوف أنه لا يضر.

طالب:.......

لكنه مع ذلك خلل على كل حال، لكن هل يبطل أو ما يبطل؟ لا يبطل، نعم؟

طالب:.......

لا شك أن الإقبال على ما هو بصدده بترك جميع من حوله هذا هو الأصل في الصلاة، إذا أقبل إلى ربه في صلاته ولم يلتفت إلى أحد هذا هو الأصل، **{الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ}** [(٢) سورة المؤمنون]، نعم؟

طالب:.......

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

يعني أنفع بلا شك، وأقرب إلى الإخلاص، يعني ما في شخص يخلص لك مثل ما تخلص لنفسك، لكن السين والتاء هنا للطلب، الذي يرقي نفسه أو يرقى من دون طلب هذا ما يدخل في الحديث، ما يدخل في الحديث، لكن الذي يطلب بصراحة هذا لا إشكال فيه، والذي يطلب بالقرائن المفهمة محل نظر، نعم؟

طالب:.......

لا إشكال، مثل من رقي بدون طلب، نعم؟

طالب:.......

طلب إيش؟

طالب:.......

الطب غير الرقية سيأتي إن شاء الله لعلنا نفصل في هذا.

طالب:.......

قلنا: إن مجرد الالتفات التمني فقط فيه التفات، والحديث يقول: ((هم الذين لا يسترقون)) لا يسترقون، والرقية جائزة لا إشكال فيها؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- رقى ورقي، لكن من تمام التوكل أن تترك رغم أنها شرعية وفي الكتاب والسنة، والأدعية الصحيحة لكن هل في حكمها الاستطباب؟

جاء الأمر بالتداوي، ولا شك أنه سبب لكن إن حصل التفات إلى أن الشفاء للطبيب فيه دور، وللعلاج فيه دور فهو مثل الرقية أو أشد، لكن إذا قال: الشفاء بيد الله -جل وعلا-، والشافي هو الله، وقد أذهب إلى هذا الطبيب فيخطئ في العلاج فيزيد المرض، وقد يصيب، وقد لا أنتفع، وقد يكون في بدني ما يضاد هذا العلاج، المقصود أن مثل هذه الأمور إذا لم يلتفت فيها إلى الطبيب وأن بيده شيء من الشفاء هذا لا يضره، وجاء الأمر بالتداوي: ((تداووا ولا تتداووا بحرام))، على أن الأمر هل يراد به الإباحة أو الاستحباب، مع أن شيخ الإسلام يقول: لا أعلم سالفاً أوجب العلاج.

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

بالمعاطاة، يعني ما قال له ارقني بصريح اللفظ، هو يعرف أن هذا يرقي جلس بين يديه، هل هذا مثل فتح الأزارير، أنا أقول: فرق بين أن يأتي الراقي، وبين أن يأتي المرقي، المرقي ما ذهب لهذا الشخص إلا ليرقيه، لكن جاء الراقي إلى هذا المريض، يعني ما الذي نهزه من بيته إلى الراقي أليس لطلب الرقية؟ هذا استرقى بلا شك، لكن كونه على سريره في بيته أو في المصحة أو بمستشفى يأتيه إليه من يتوسم فيه الصلاح فيرقيه من غير طلب هذا لا إشكال فيه، وإن كان بسبب إشارة فهو محل نظر.

طالب:.......

لا، هذا لا إشكال في دخوله، يعني كونه خرج من بيته إلى مكان هذا الراقي ومثل بين يديه يقول: ارقني، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

الاسترقاء للغير، شخص مرض ما طلب من يرقيه، مرض ولده فذهب به إلى الراقي، وقال: ارق ولدي، يدخل أو ما يدخل؟ يعني قدحه في التوكل يختلف أو ما يختلف، هاه؟

طالب:.......

طالب:.......

هو أتى بالولد من البيت إلى المسجد ليقرأ عليه.

طالب:.......

المصاب يقول: أنا، أنا. ما أعلم مشكلة.

من الطرائف وهي متعلقة بهذه المسألة: جاءني قبل شهر شيخ من البادية وبيده قارورة ماء صغيرة، قلت: ماذا عندك؟ قال: أريدك أن تقرأ بهذا الماء، قلت: ما السبب؟ قال: عندي الإبل مصابة، عندي جمل يسوى عندي

الدنيا، لما أصبحت فإذا هو ميت، وعندي ناقة، وتوقف، لا أدري ماذا يريد أن يقول وماذا تساوى عنده، المقصود أنه أصيبت إبله وجاء بهذه القارورة الصغيرة ليُقرأ فيها، وعليه آثار المرض، فقلت له: أنت، أرى عليك آثار المرض؟ قال: أنا عندي جلطة، لكن أنا ما عندي مشكلة، المشكلة الإبل، هل نقول: إن هذا استرقى لغيره وتورع عن نفسه؟ ترى هذه واقعة والله ما هي..، شرح للواقع يعني، هو بنفسه يناهز الثمانين من العمر وجاء ليسترقي للإبل، وأما هو نفسه ليس بمشكلة.

طالب:.......

هل نقول إن هذا استرقى لغيره؟ وهل يستشف من حاله أنه يتورع عن الرقية أو أنه يفضل الإبل على نفسه؟ والله الظاهر الثانية، يعني من خلال عرضه وأسلوبه أنه يفضل الثاني، يفضل الإبل على نفسه.

نرجع إلى مسألة من يسترقي لغيره، مرض بنفسه ما طلب من يرقيه، مرض ولده فهرع إلى الرقاة، ومن راقي إلى راقي، هل يدخل في هذا أو ما يدخل، هاه؟

طالب:.......

لكن لو نظرنا إلى لفظة ((يسترقون)) يسترقون يعني يطلبون الرقية، فيدخل فيها النفس والغير، هذا الأصل، أما دخول النفس فواضح، دخول الولد أيضاً العلة ظاهرة، لكن دخول الجار مثلاً، مرض الجار فحمله بالسيارة وذهب به إلى أحد يرقيه، هذا يؤثر على توكله هو؟ هذا الشخص لا يؤثر على توكله.. نعم؟

طالب:.......

والله لو نكمل غداً أفضل، أخواننا ترون صائمون يستعدون، وبدلاً من أن نبدأ بشريط جديد، وين يعني ينفع.

طالب:.......

ينفع يرقي، يرقي، يكفي يا الإخوان أولا؟

طالب:.......

نعم مبكرين لكن الصيام يحتاج إلى استعداد.

طالب:.......

إيه لأن التفصيل حتى في الكي وفي الأمور الثانية يحتاج إلى وقت الحديث لن ينتهي، هاه

طالب:.......

لا، غدا إن شاء الله نعدكم أننا نمد الدرس إلى السادسة والربع، اليوم إلى السادسة، لا الساعتين مواصلة ليست بسهلة، ساعتين وزيادة ليست بالسهلة.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك.

وهي بدون فاصل، يعني لسنا بفاصلين.

طالب:.......

لا ما يؤثر، لا، الولد ما............

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (٤)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

ففي الدرس الماضي في حديث السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وبحث الصحابة -رضوان الله عليهم- في المراد بهم؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال الخبر ولم يذكر الأوصاف التي يستوجبون بها هذا، فبحثوا عن هذه الأوصاف؛ علَّهم أن تكون هذه الأوصاف مما يشملهم.

"فخرج عليهم النبي -عليه الصلاة والسلام- فأخبروه فقال: ((هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون))": في بعض الروايات: ((ولا يرقون)).

يقول ابن حجر: "وقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم: ((ولا يرقون)) بدل: ((ولا يكتوون))، وقد أنكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذه الرواية، وزعم أنها غلط من راويها؛ واعتل بأن الراقي يحسن إلى الذي يرقيه، فكيف يكون ذلك مطلوب الترك؟ وأيضاً فقد رقى جبريل النبي -صلى الله عليه وسلم- ورقى النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه، وأذن لهم في الرقى، وقال: ((من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل)) والنفع مطلوب، قال: وأما المسترقي فإنه يسأل غيره ويرجو نفعه، وتمام التوكل ينافي ذلك، قال: وإنما المراد وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسألون غيرهم أن يرقيهم، ولا يكويهم ولا يتطيرون من شيء": هذه خلاصة كلام الشيخ -رحمه الله- في تعليل رواية: ((ولا يرقون)) وهي عند مسلم.

قال ابن حجر: "وأجاب غيره بأن الزيادة من الثقة مقبولة، وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمده البخاري ومسلم، واعتمد مسلم على روايته هذه -الزيادة من الثقة مقبولة- وبأن تغليط الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يصار إليه، والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي؛ لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل فكذلك يقال له،والذي يفعل غيره ذلك به ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل".

يعني إذا منع الاسترقاء فلتمنع الرقية؛ لأن القاعدة: (ما منع أخذه منع دفعه)، وإذا كان أحد الطرفين ممنوعاً فالطرف الآخر أقل الأحوال أن يكون متعاوناً معه على هذا الممنوع، لو كان هذا ممنوعا من الاسترقاء فكيف أعينه على استعمال شيء ممنوع؟ لا يقال: إنه لا يجوز أو حرام، لا، وإنما هو رتب عليه ثواب عظيم -دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب- فأنا أمكنه من فعل شيء مفضول، فأنا أكون عوناً له على ذلك، والقاعدة تقول: (ما منع أخذه منع دفعه).

يخرج عن هذه القاعدة بعض الأشياء: من احتاج إلى شراء شيء ممنوع كشراء مصحف –على القول بمنع بيعه– قالوا: المشتري محتاج، يباح له أن يشتري المصحف، لكن البائع لا يجوز له أن يبيع المصحف وهو آثم.

أحياناً يُحتاج إلى كتاب لا يوجد غيره وهو وقف، محتاج إلى هذا الكتاب في يد أخيك لا يدفعه لك إلا بقيمة، فالآثم هو البائع، والمشتري الحاجة تدفع عنه الإثم، والقاعدة أن ما منع أخذه منع دفعه، والعكس؛ لأن إباحة طرف ومنع الطرف الثاني أقل الأحوال في الطرف المباح أنه متعاون مع هذا الطرف الممنوع، النذر عقده ممنوع مكروه، ومنهم من قال بتحريمه، والوفاء به واجب.

صرح جمع من أهل العلم أن هذا الباب عجين من أبواب العلم، تكون الوسيلة ممنوعة والغاية واجبة، وهنا الرقية مباحة والاسترقاء ممنوع،.

وإذا قلنا بتطبيق هذه القاعدة، الراقي إذا طلب منه الرقية يقول للمسترقي: أنت ممنوع من الاسترقاء فلا أتعاون معك، الرقية في الأصل مباحة، ليس فيها إشكال، لكن طلبها خلاف الأولى، أو أن هذا الراقي يبحث عن المرضى الذين لا يطلبون الرقية، يعني ليست لديهم أدنى مخالفة ولا لخلاف الأولى، فيرقيهم فيكون محسناً عليهم بذلك.

الجواب عن كلام شيخ الإسلام قالوا: "بأن الزيادة من الثقة مقبولة، وسعيد بن منصور حافظ وقد اعتمده الأئمة، وتغليط الراوي مع إمكان تصحيح الزيادة لا يصار إليه، والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي".

الإحسان بالنسبة للراقي.. الراقي ما فيه ميل، هل فيه ميل إلى المخلوق؟ المسترقي فيه ميل، ولا شك أنه يخدش في التوكل، ولولا أنه يخدش في التوكل ما مُدح تركه الذي هو الاسترقاء، لكن الراقي هل عنده ميل بقلبه وحَيْدٌ عن التوكل ولو يسير؟؛ لأنه يقول: "والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي؛ لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل فكذا الذي يقال له الذي يفعل غيره به ذلك ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل".

يعني يقول: المسترقي.. لا شك أن الاسترقاء طلب الرقية خلاف الأولى، فينبغي أن تمنع الرقية بطلب وبغير طلب، لأنه إذا قلنا: إن المسترقي فعل خلاف الأولى فالمرقي ولو من غير طلب لا بد أن يوجد في قلبه شيء من ذلك، لا سيما إذا استشرف لذلك واستروحه ومال إليه، وقد يكون تشوفه إلى الرقية أشد من تشوف الطالب، ولذلك حينما يكون التوكل غاية عند الإنسان فلا يطلب من يرقيه، ولا يطلب من يطبه، هذا لا بأس أن دخوله في الحديث لا إشكال فيه، دخوله دخول أولي؛ ((وعلى ربهم يتوكلون)).

لكن بعض الناس يسمع مثل هذا الحديث ولا يطلب من يرقيه، ولا يذهب إلى الطبيب، لكنه يتشكى، يشكو على كل من رآه، أنا مرضت، ووجعت وجعاً شديداً، ولا استرقيت، ولا عالجت، ولا كذا، ولا كذا، وصار يشكو إلى الناس، هذا الاسترقاء أسهل من هذا الصنيع، كونه يطلب من يرقيه أو يطلب من يطبه أسهل من هذا.

الأمر الثاني: أن الرقية من غير طلب بالنسبة للمرقي لا تنافي ما جاء في هذا الحديث من جهة؛ لأنه لم يسترقي لم يطلب من يرقيه.

الأمر الثاني: هل الأكمل أن يرد من أراد أن يرقيه أو لا يرده؟ عائشة رقت النبي –عليه الصلاة والسلام–، وما ردَّها، أو نقول: إن وضع النبي –عليه الصلاة والسلام– في مثل هذه المضايق يختلف عن وضع غيره؟ فالنبي

-عليه الصلاة والسلام- يباشر الأسباب لكنه لا يتصور أن يلتفت إليها بوجه من الوجوه، هناك مضايق أنظار، يعني كون الإنسان يبكي على الميت، ولا يكون في قلبه أدنى اعتراض على القدر، هذا هل يحصل لغير النبي -عليه الصلاة والسلام-؟ هل يمكن تحقيقه؟

في غاية من الصعوبة، يعني كأنهما متضادان، والنبي -عليه الصلاة والسلام- بكى، ودمعت عينه، وحزن قلبه، ولم يكن في قلبه أدنى اعتراض على القدر، وبعض الناس يبكي اقتداءً بالنبي -عليه الصلاة والسلام- وفي قلبه ما في قلبه، لكن الذي لم يستطع أن يوفق بين المقامين لما مات ابنه ضحك.

النبي -عليه الصلاة والسلام- لما مات إبراهيم دمعت عينه، وحزن قلبه، ((وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون)) وعامة الناس يفعل هذا اقتداءً بالنبي -عليه الصلاة والسلام- من وجه، وهو دمع العين، وحزن القلب، لكن ما الذي في القلب من الاعتراض على القدر، ومن يتصور أنه مثل النبي -عليه الصلاة والسلام- في عدم الاعتراض؟

هذه من المضايق -مضايق الأنظار- لكن هل يخص النبي -عليه الصلاة والسلام- بهذا، فنقول: لا يبكي أحد؛ لأنه لا يمكن أن يحصل البكاء مع عدم الاعتراض؟ الناس ما لهم إلا الظاهر، بكى اقتداءً بالنبي -عليه الصلاة والسلام- فلا يلام.

الذي ضحك لما مات ابنه خشية من اعتراضه على القدر، نعم بعض الناس يروض نفسه على تمام الرضا، وحينئذ يستوي عنده حصول المصيبة وعدمها، يستويان، بل بعضهم يفضل حصول المصيبة، لماذا؟ لأنها تحت خطاياه، وأما ما يرجى من وراء هذا الذي أصيب به من أمور الدنيا، لا قيمة له عند هؤلاء، ولذلك يقول هنا -كلام دقيق- يقول: "والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في المسترقي؛ لأنه اعتل بأن الذي لا يطلب من غيره أن يرقيه تام التوكل": الذي لا يطلب وإن رقي، لكن قد يكون ميله إلى الراقي أشد من ميل من يطلب الرقية، هذا بالنسبة للقلب، والتوكل إنما هو عمل قلبي، يستروح ويشرئب، ويستشرف أن يأتي أحداً من الصالحين فيرقيه لكنه لا يطلب، منطوق الحديث يدل على أنه داخل في السبعين الألف، وأقل الأحوال أنه جاهد نفسه، لكن يبقى أن ما غلط به شيخ الإسلام من تمام التوكل مخدوش بأن بعض من لا يسترقي يميل إلى الراقي، بعضهم أشد من ميل من يسترقي، بعضهم يقول: ارقني، إذا لم يرقه ما صار في نفسه شيء، وبعضهم يستروح ويميل إلى هذا الشخص، وإذا دخل عليه وزاره وهو مريض ثم خرج ولم يرقه حمل في نفسه عليه، وهو ما طلب رقية، أيهما أشد؟ يعني هذا قال له: أرقني جزاك الله خيراً، وإذا لم يرقه ما صار في نفسه عليه شيء، والثاني ما قال: ارقني بصريح اللفظ، لكن استشرف إلى هذه الرقية ثم لما لم تحصل حصل في نفسه عليه شيء، نعم هذه أمور قلبية، والناس إنما يتعاملون مع الظاهر، والسرائر موكولة إلى الله -جل وعلا-.

نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لاشك، لكن هذه الأمور المنصوص عليها، هذه المنصوص عليها، وإن كانت غير منافية للتوكل، إلا أن تركها من تمام التوكل، يعني قدر زائد على الواجب من التوكل، ولذلك استحق من يتصف بها دخول الجنة بغير حساب ولا عذاب، نعم؟

طالب:.......

هو لماذا طلب، هو يباشر سبباً، ولا بد أن يعتقد أن الشافي هو الله تعالى، وأن الرقية سبب، لا بد أن يعتقد الراقي والمرقي أن الرقية سبب، وأن الشفاء بيد الله تعالى، هذا لا بد منه، لكن لو مال إليه ورأى أو ظن أو توهم أن الشفاء بيده هذا أمر عظيم.

"فكذا الذي يقال له الذي يفعل غيره به ذلك ينبغي أن لا يمكنه منه لأجل تمام التوكل، وليس في وقوع ذلك من جبريل دلالة على المدعى ولا في فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- له أيضا دلالة؛ لأنه في مقام التشريع وتبين الأحكام": يعني النبي -عليه الصلاة والسلام- حينما يمدح هؤلاء ويفعل خلاف ما مدحهم؛ لأنه مشرِّع، ويكون خلاف الأولى بالنسبة لغيره يكون بالنسبة له هو الأولى؛ لأنه مشرع، فقد ينهى عن شيء ويفعله، لماذا؟ لبيان أن هذا النهي مصروف من التحريم إلى الكراهية، ومع ذلك فالكراهية في حقه بالنسبة له باعتباره مشرعاً هي المشروع.

يقول: "لأنه في مقام التشريع وتبين الأحكام، ويمكن أن يقال إنما ترك المذكورون الرقى والاسترقاء حسما للمادة": يعني لا يرقون ولا يسترقون، بتصحيح اللفظين، "ويمكن أن يقال: إنما ترك المذكورون الرقى والاسترقاء حسما للمادة؛ لأن فاعل ذلك لا يأمن أن يكل نفسه إليه وإلا فالرقية في ذاتها ليست ممنوعة وإنما منع منها ما كان شركاً أو احتمله، ومن ثم قال -عليه الصلاة والسلام-: ((اعرضوا علي رقاكم، ولا بأس بالرقى ما لم تكن شركا))، ففيه إشارة إلى علة النهي كما تقدم تقرير ذلك واضحاً في كتاب الطب، وقد نقل القرطبي عن غيره أن استعمال الرقى والكي قادح في التوكل بخلاف سائر أنواع الطب، وفرق بين القسمين بأن البرء فيهما أمر موهوم وما عداهما محقق عادة كالأكل والشرب فلا يقدح": يعني إذا كان رقية -وهي أمر معنوي- والكي وإن كان حسياً في الظاهر ومؤلم في البدن، وبعضهم يرى أنه خلاف الأولى؛ لأنه تعجيل للعذاب، إضافة إلى كونه يخدش في التوكل، أيضاً هو كي بنار، فمنعه من هذه الحيثية أيضاً.

الطب المبني على دراسات وعلى علاجات مجربة هذا أمره محسوس كالأكل والشرب، يعني هل يقال: إن الأكل والشرب يقدح في التوكل؟ يعني هل للإنسان أن يتوكل على الله فلا يأكل ولا يشرب بناءً على أنه متوكل على الله، وأن من توكل على الله كفاه لن يموت؟

نقول: الأكل والشرب أمر محسوس لا يقدح في التوكل بحال من الأحوال، كذلك العلاجات والأدوية المجربة المطردة لا تقدح في التوكل؛ لأنها أمور محسوسة كالأكل والشرب بخلاف الرقية.

طالب:.......

ماذا في الكي؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

نعم يقال: علاج، هو في الباب مذكور حديث الكي، ((إن كان في شيء شفاء ففي ثلاث))، هذا واضح، لكن هل معنى الكي وتأثيره في موضع، أنت أحياناً ما تكوي نفس الموضع، تكوي موضعا ويكون الشفاء لموضع آخر، أليس هذا بصحيح؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

إيه، فغير مباشر للمرض، بينما العلاج المركب المجرب المطرد هذا مباشر للمرض نفسه كالأكل والشرب.

قال القرطبي: وهذا فاسد من وجهين: أحدهما أن أكثر أبواب الطب موهوم؛ بدليل أن نسبة النجاح في الأدوية ليست كبيرة، نعم هي سبب، وبعضها يضر وإن كان مجرباً لبعض المرضى، لا سيما إذا نظرنا في كتب الطب القديم، كتب الطب القديم يثبتون من خلال تجربة واحدة، نفع هذا العشب أو هذا النبات مع فلان في مرض كذا، يذكر في الكتاب على أنه علاج لمرض كذا، فكل من يفتح الكتاب ويصاب بهذا المرض يستعمله، وقد يضره؛ لأنهم لا يدرسون الآثار من كل وجه، فالعلاجات المذكورة أشبه ما تكون بالوهمية؛ لأنها جربت في شخص واحد، أما الأدوية -المستحضرات الطبية الحديثة- فهي مجربة على مجموعة من الناس، ونجحت فيهم، وهذا الفرق بينها وبين العلاجات القديمة، قد يجرب علاج قديم مع كل الناس وينجح، ويعرف أن هذا شفاء من كذا، لا سيما إذا كان منصوصا عليه في الأحاديث، فهذا لا إشكال فيه.

مما نص عليه أنه شفاء العسل، لكن هل هو شفاء لكل الناس؟ نعم؟ يصلح لمريض السكر؟ عسل طبيعي؟ هاه؟

طالب:.......

.... خلاف كلام، خلاف كلام الطبيب.

طالب:.......

هاه؟ هو........... لكن بعض الناس لا شك أنه يتأثر.

طالب:.......

بجميع أنواعه؟

طالب:.......

لكن بجميع أنواع العسل؟

طالب:.......

هو طبيعي، لكن بجميع أنواعه ومركباته؟

طالب:.......

هو وجد من يعالج المرض هذا بالعنب مثلا، وهو من أشد ما يؤثر في هذا المرض، العنب المركز، فوجد من يتعالج به، فكون بعض الأجساد تقبل مثل هذا لا يعني أن جميع الأجساد تقبل، لكن يبقى أن العسل شفاء، ولا يعني أنه شفاء لفلان أنه شفاء لجميع الناس، إنما هناك حالات قد تخرج عن هذه الأمور، نعم؟

طالب:.......

عموماً إذا التفت المخلوق إلى السبب، سواءً كان المعالج أو المعالج خدش في التوكل، لكن يباشر السبب مع الجزم يقيناً بأن الشفاء بيد الله -جل وعلا- وأن هذا مجرد سبب وأنه لولا أن الله جعله سبباً لما فعله، هذا ليس فيه إشكال، إذا التفت أي شخص لأي سبب من الأسباب خدش في توكله، نعم؟

طالب:........

هذا أجله، مسلم -رحمه الله- أكل تمراً ومات.

طالب:.......

إيه قد يكون العسل شفاء بعد التعود عليه؛ بدليل أن مريض البطن الذي شكا إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- بطن أخيه، قال: ((اسقه عسلاً)) فاستطلق، ((اسقه عسلاً)) فزاد، ((اسقه عسلاً)) فزاد، قال: ((صدق الله وكذب بطن أخيك)) ثم بعد ذلك لما أخذ عليه واعتاد عليه جسمه انتفع به.

يقول القرطبي: وهذا فاسد من وجهين: أحدهما أن أكثر أبواب الطب موهوم، والثاني أن الرقى بأسماء الله تعالى تقتضي التوكل عليه والالتجاء إليه والرغبة فيما عنده والتبرك بأسمائه، فلو كان ذلك قادحاً في التوكل لقدح الدعاء إذ لا فرق بين الذكر والدعاء، وقد رَقي النبي -صلى الله عليه وسلم- ورُقي وفعله السلف والخلف، فلو كان مانعاً من اللحاق بالسبعين أو قادحاً في التوكل لم يقع من هؤلاء وفيهم من هو أعلم وأفضل ممن عداهم.

وتُعُقِّب بأنه بنى كلامه على أن السبعين المذكورين أرفع رتبة من غيرهم مطلقاً، وليس كذلك لما سأبينه، وجوز أبو طالب بن عطية في "موازنة الأعمال" أن السبعين المذكورين هم المراد بقوله تعالى: **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}** [(١٠- ١٢) سورة الواقعة]، فإن أراد أنهم من جملة السابقين فمسلَّم وإلا فلا، وقد أخرج أحمد وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث رفاعة الجهني قال: "أقبلنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فذكر حديثاً وفيه ((وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً بغير حساب، وإني لأرجو أن لا يدخلوها حتى تبوؤوا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة)) فهذا يدل على أن مزية السبعين بالدخول بغير حساب لا تستلزم أنهم أفضل من غيرهم، بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون أفضل منهم، وفيمن يتأخر عن الدخول ممن تحققت نجاته، وعرف مقامه من الجنة، يشفع في غيره من هو أفضل منه، وسأذكر بعد... إلى آخره.

"**((ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون))**": فيه أيضاً مسألة السبعين الألف.

وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك، فأخرج الترمذي وحسنه الطبراني....

طالب:.......

لأنه قال: ((فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً)) مع كل ألف سبعين ألفاً.

ثم قال: وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك، فأخرج الترمذي وحسنه الطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي أمامة رفعه: ((وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربي)).

وفي صحيح ابن حبان أيضاً والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه بلفظ: ((ثم يشفع كل ألف في سبعين ألفاً، ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه))، وفيه "فكبر عمر، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((إن السبعين ألفاً يشفعهم الله في آبائهم وأمهاتهم وعشائرهم، وإني لأرجو أن يكون أدنى أمتي الحثيات)) وأخرجه الحافظ الضياء وقال: لا أعلم له علة. قلت: علته الاختلاف في سنده، فإن الطبراني أخرجه.

ثم أخذ يبين علة الحديث.

((وذلك يستوعب مهاجري أمتي، ويوفي الله بقيتهم من أعرابنا))، وفي رواية لابن أبي عاصم: قال أبو سعيد: "فحسبنا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ذلك فبلغ أربعة آلاف ألف وتسعمائة ألف" أربعة ملايين وتسعمائة ألف، يعني من عدا الحثيات.

وقد وقع عند أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب نحو حديث عتبة بن عبد وزاد: ((والخبيئة)) بمعجمة ثم موحدة وهمزة وزن عظيمة ((عند ربي)).

وورد من وجه آخر ما يزيد على العدد الذي حسبه أبو سعيد الأنماري، فعند أحمد وأبي يعلى من حديث أبي بكر الصديق نحوه بلفظ: ((أعطاني مع كل واحد)) ما هو مع كل ألف، ((مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعين ألفاً)) كم؟

طالب:.......

أربعة مليارات وتسعمائة مليون.

وفي سنده راويان أحدهما ضعيف الحفظ والآخر لم يسمَّ... إلى آخر ما جاء في الباب، ابن حجر أطال في شرح الحديث في كتاب الرقاق، أطال فيه.

"**((ولا يكتوون))**": نعم؟

طالب:.......

إيه هذا وزع ورقة، استعملها بعضهم، أن لكل اسم من الأسماء الحسنى علاج لمرض معين من الأمراض، وهذا التعيين يحتا ج إلى توقيف.

طريقة ابن القيم -رحمه الله- في زاد المعاد يثبت مثل هذا بالتجربة، إذا جرب هذا ووجد نافعاً تكفي فيه التجربة، وعلى كل حال قد أحسن من انتهى إلى ما سمع، وكل هذا مفرع عن كون القرآن شفاء، **{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء}** [(٨٢) سورة الإسراء]: و "من": هذه بيانية تقتضي أن جميع القرآن شفاء أو تبعيضية، يعني بعض القرآن شفاء؟ هل هي بيانية وإلا تبعيضية؟

إذا قلنا بيانية جاءك مريض تقرأ عليه: **{تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ}** [(١) سورة المسد]، ويشفى، ممكن؟ إذا قلنا بيانية ممكن، ما الذي يمنع؛ لأنه قرآن.

طالب:.......

كيف؟

طالب:........

هو تؤجر عليها في كل حرف عشر حسنات، لكن هل هي شفاء وإلا لا؟ يعني شخص من الأخوة الغيورين دعي للرقية على شخص يعرفه بارتكاب بعض المنكرات، لكن المريض في حالة وأيضاً صاحب هيئة من علية القوم، فقرأ عليه من أواخر سورة الفرقان، {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ} [(٦٨) سورة الفرقان]، يكرر: {وَلَا يَزْنُونَ}، وينفث عليه، {وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ}، وجاء في آيات تنهى عن بعض ما يرتكبه هذا الشخص، إذا قلنا: (من) بيانية يشفى إن شاء الله.

وإذا قلنا تبعيضية فمن القرآن ما هو شفاء، ومنه ما هو أحكام، ومنه ما هو ببيان العقائد، ومنه ما هو قصص، فتكون "من" تبعيضية، هل نقول: إن القرآن كله أحكام؟ لا، كله قصص ومواعظ؟ لا، فمنه كذا، ومنه كذا، ومنه كذا.

لذا لو أن إنساناً رقى مريضاً بآية وعيد مثلاً: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} [(٤٨) سورة النساء]، ورددها عليه مراراً، مثل من قام لليلة يكرر: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى} [(٢٢٢) سورة البقرة]، يكررها ويبكي، القرآن عظيم وثقيل، كله متساوي، لكن الخلاف في تفضيل بعضه على بعض معروف، وشيخ الإسلام يرى أن سورة الإخلاص أفضل من سورة {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ} [(١) سورة المسد]، والحديث يدل على ذلك، الدليل يدل على ذلك، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

النصوص الأخرى، يعني واقع القرآن، يعني بمَا قرأ النبي -عليه الصلاة والسلام- في الرقية، يعني جاء في الرقية الفاتحة، جاء الرقية بالمعوذتين، جاء الرقية بآيات معينة، لكن هل القرآن يقرأ كله على أنه رقية؟

طالب:.......

نعم، حديث أبي سعيد لما قرأ الفاتحة على اللديغ، قال: وما أدراك أنها رقية؟ نعم؟

طالب:.......

يعني آيات مناسبة لهذا المرض، لكن هناك آيات مضادة للحال، يصلح أن تقال في الحال؟ نعم؟

طالب:.......

الرقية بالماء ليس فيها إشكال نعم، ثبتت ليس فيها إشكال.

طالب:.......

ترى صوتك ما هو بواضح.

طالب:.......

طلب الدعاء، لا تنسانا يا أخي من صالح دعائك ليس فيه إشكال، ما فيها أدنى إشكال إن شاء الله تعالى؛ فعمر -رضي الله عنه- طلب من أويس بأمر النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يدعو له.

دعونا نكمل الباب يا إخوان.

"((هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون))": الكي جاء النص الصحيح على أن فيه شفاء، مثل الحجامة والعسل، أدوية نبوية شرعية، لكن ترك الاكتواء لا شك أنه من تمام التوكل، من تمام الواجب أو من تمام المستحب؟ المستحب.

النبي -عليه الصلاة والسلام- كوى سعد بن معاذ، كواه، وهل اكتوى؟ منهم من يقول اكتوى، ونقلوا عن كتاب للطبري أنه اكتوى يوم أحد، لما شُّج -عليه الصلاة والسلام-، ولم يرد في ذلك إلا أن فاطمة أحرقت الحصير فذرت الرماد على الجرح، لا شك هذا فيه نار، لكن ليس هو الكي المعروف، يعني الرماد من أثر النار، لكن ليست النار مباشرة للجرح فيقال له اكتواء، فهذا لا يدل على أنه اكتوى -عليه الصلاة والسلام- لكنه فعل الكي بيده، وكوى بعض أصحابه.

"((ولا يكتوون))": عمران بن حصين كما في صحيح مسلم كان يسلَّم عليه، يسلم عليه أحياناً في مرضه، كانت تسلم عليه الملائكة، فاكتوى فانقطع التسليم، فندم على ذلك فعاد التسليم، وعلى هذا من استرقى أو اكتوى فندم على الاسترقاء والاكتواء يدخل في السبعين أو لا يدخل؟

طالب:........

إيش ....

طالب:.......

يا أخي إذا أشرك ثم تاب توبة نصوحاً زال الأثر

طالب:.......

هذه منزلة كمال لا تصلح لجميع الناس، وإنما هي لأفراد من الناس، جاءت هذه الأوصاف الأربعة لنيل هذه المنزلة فمن فعلها ثم ندم؟ في قصة عمران ابن حصين أنه كان يسلم عليه فاكتوى فانقطع التسليم، يعني هذا الاكتواء أثر في الحال، ثم بعد ذلك ندم على ما حصل، وهل ندم على انقطاع التسليم، أو ندم على الأمر الذي عوقب من أجله بانقطاع التسليم؟

طالب: الأمر الثاني.

الثاني بلا شك، ندم على الثاني نعم.

طالب:........

لكنه منزلة، منزلة يمكن فوق السبعين، كون الملائكة تسلم عليه عياناً، كونه فوق السبعين؛ لأن السبعين تحصل لمن دونه.

طالب:.......

ما حملناه، لكن أنا أقول: ما دام أنه أثر في هذا ألا يؤثر في هذا؟

طالب:.......

أنا ما قلت هذا لا يفهم مني غير ما أريد، لا، أنا أقول: الكي أثر التسليم، الندم رد التسليم والكي يؤثر في الدخول في السبعين، فهل الندم يرده إلى السبعين، نريد مسألة تنظير يا إخوان، ليست بمسألة تطبيق.

نعم؟

طالب:.......

يعني كونه يحاسب وليس الحساب المراد به الحساب وإنما هو العرض؛ لأن هؤلاء، {فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} [(٨) سورة الانشقاق]، ((إنما ذلك العرض))، هل هؤلاء يعرضون أو لا يعرضون؟ نعم؟

طالب:........

{فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا} ذلك العرض، إذا قلنا: إن الحساب هو العرض كما فسره النبي –عليه الصلاة والسلام– وهنا لا يحاسبون، إذن لا يعرضون.

طالب:.......

هذا من نوقش، لكن من يحاسب حسابا يسيرا هو مجرد عرض، وليس فيه مناقشة، إنما هو مجرد عرض إجمالي، أما من نوقش ودقق عليه، وحوسب عن كل شيء هذا لا بد أن يعذب؛ ((من نوقش الحساب عذب)) وهنا السبعون الألف مزيتهم أنهم لا يعرضون ولا عرض؛ لأن العرض حساب، وهؤلاء لا يحاسبون، يدخلون الجنة بغير حساب، هذا مقتضى النص.

"**((ولا يتطيرون))**": التطير، هاه؟

طالب:.......

لا شك أن العلة..، أولاً: مسألة العلاج بالكي، علاج بالنار، وقد نهي عن التعذيب بالنار، الأمر الثاني: أنه مبادرة بهذه النار قبل وقتها لمن يستحقها، فلا ينبغي أن يبادر الإنسان نفسه بالنار، ومع ذلك هو مضاد لتمام التوكل، مثل الاسترقاء.

"**((ولا يتطيرون))**": الطيرة شرك، أي أنه إذا أراد أمراً من الأمور، إذا أراد أن يسافر فيتطير، فإن جاءت أو مرت الطيور من شماله امتنع، تشاءم وامتنع، وإن مرت عن يمينه تفاءل، ومضى إلى سفره أو إلى أي أمر يريده، وهذا كانت الجاهلية تفعله، كان العرب في الجاهلية يفعلونه.

"**((ولا يتطيرون))**": والطيرة قد تحصل للإنسان في نفسه، "وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل"، ((والطيرة إنما هي ما أمضاك أو ردك))، لكن من وقع في نفسه شيء من هذا، بمعنى أنه لو جاءت البوارح أو السوانح عن يساره وتمنى أن لو كانت عن يمنيه في قلبه، فليمض إلى شأنه، ويتوكل على الله –جل وعلا– وحينئذ لا يقع في المحظور.

"**((ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون))**": ((وعلى ربهم يتوكلون)): هذه الجملة هل هي جملة رابعة مستقلة تشمل جميع أنواع التوكل، يدخل فيها ما تقدم وغيره، فتكون من عطف العام على الخاص، أو أنها مقدرة في كل جملة: "لا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون، لا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون"؟ أو أنها جملة مستقلة تشمل أنواع التوكل غير ما ذكر؟ نعم؟

طالب:.......

الآن الجمل السابقة الثلاث كلها مربوطة في التوكل، ومزاولتها خدش في التوكل.

إذن قال: "**((وعلى ربهم يتوكلون))**": من باب عطف العام على الخاص ليشمل بقية الأعمال التي تخدش في التوكل، أو نقول: إن هذا الوعد مرتب على انتفاء الثلاثة وكلها مربوطة بالتوكل.

على كل حال هي أربع جمل، فإذا قلنا: إنها مقدرة بعد الثلاث -الرابعة مقدرة بعد الثلاث- لا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون؛ لأن الاسترقاء خدش في التوكل، ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون؛ لأن الاكتواء خدش في التوكل، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون؛ لأن التطير خدش في التوكل، مع أن هذه الأمور متفاوتة، يعني ليس الاسترقاء مثل التطير، وليس الاكتواء مثل التطير؛ لأنها وإن قرنت إلا أن دلالة الاقتران عند أهل العلم ضعيفة، دلالة الاقتران عند أهل العلم ضعيفة.

على كل حال ((على ربهم يتوكلون)): يفوضون أمورهم جميعها، دقيقها وجليلها إلى الله -جل وعلا-، وليس معنى هذا أنهم يعطلون الأسباب؛ لأن الأسباب لا تنافي التوكل، لكن لا يلتفتون إلى هذه الأسباب بما يخدش التوكل.

قال: "**فقام عكاشة بن محصن**": الأسدي، "**فقال يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، قال:** ((**أنت منهم**))، يعني أن النبي -عليه الصلاة والسلام- أخبر بأن عكاشة بن محصن ممن يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب.

"**ادع الله أن يجعلني منهم، فقال:** ((**أنت منهم**))": هل هذا خبر أو دعاء؟ اللفظ لفظ الخبر، لكن في بعض الروايات: ((اللهم اجعله منهم)) دعاء، ولا يمتنع أنه دعا فأخبر أنه منهم فأخبره، فيكون في هذا علم من أعلام النبوة كما قال الشيخ في المسائل على ما سيأتي.

طالب:.......

إيه لكن في بعض الروايات: ((اللهم اجعله منهم)) وهو يقول: ادع الله أن يجعلني منهم، وهنا يقول: **قال:** ((**أنت منهم**))، هذه جملة خبرية، يخبر بأن عكاشة من السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.

وفي رواية قال: ((اللهم اجعله منهم))، ولا يمتنع أنه طلب منه الدعاء، فدعا له، ثم أخبر أنه أجيب دعاؤه، فأخبره أنه منهم، وعلى هذا يكون علم من أعلام النبوة.

أما مجرد الدعاء وإجابة الدعاء هذا يحصل له ولغيره -عليه الصلاة والسلام-، من أمته من هو مستجاب الدعوة، سعد بن أبي وقاص مثلاً مستجاب الدعوة، فإجابة الدعوة ليست من أعلام النبوة وإنما الإخبار بكونه منهم هو العلم من أعلام النبوة.

"**ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال:** ((**سبقك بها عكَّاشة**))": يعني لو قال: اللهم اجعله منهم، أو قال: أنت منهم، قام ثالث، ثم قام رابع، ثم قام خامس، ثم قام البقية كلهم، كل يتمنى أن يكون منهم.

"**ادع الله أن يجعلني منهم، فقال:** ((**سبقك بها عكاشة**))": منهم من قال: إن هذا الرجل منافق وأراد أن يرده بالأسلوب المناسب، ومنهم من قال: إنه ليس بمنافق، لكن خشي أن يطلب بعده من لا يستحق أن يكون منهم فيكون فيه حرج إذا قُبل أحد ورُد آخر، لكن قال: ((سبقك بها عكاشة))؛ ليسد الباب، ويسد الذريعة؛ لئلا يتتابع الناس بالسؤال فيسأل من لا يستحق، ومن ليس أهلاً بذلك.

يقول ابن حجر -رحمه الله-: قوله: ((فقام إليه عكاشة)) بضم المهملة وتشديد الكاف ويجوز تخفيفها يقال: عكش الشعر ويعكش إذا التوى، حكاه القرطبي، وحكى السهيلي أنه من عكش القوم إذا حمل عليهم، وقيل: العكاشة بالتخفيف العنكبوت، ويقال أيضاً لبيت النمل.

ومِحصَن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد، يعني على زنة منبر، ابن حرثان من بني أسد بن خزيمة ومن حلفاء بني أمية.

كان عكاشة من السابقين إلى الإسلام وكان من أجمل الرجال، وكنيته أبو محصن، وهاجر وشهد بدراً وقاتل فيها، وقال ابن إسحاق: بلغني أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: ((خير فارس في العرب عكاشة))، وقال أيضاً: قاتل يوم بدر قتالاً شديداً حتى انقطع سيفه في يده فأعطاه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– جزلاً من حطب فقال: ((قاتل بهذا)) فقاتل به فصار في يده سيفاً طويلاً شديد المتن أبيض، فقاتل به حتى فتح الله، فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردة مع خالد ابن الوليد سنة اثنتي عشرة –يعني قتله طليحة بن خويلد الأسدي– قتل عكاشة.

"قال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: ((اللهم اجعله منهم)): يقول: عند البيهقي من طريق محمد بن زياد عنه – وساق مسلم سنده– قال "فدعا"، ووقع في رواية حصين ابن نمير ومحمد بن فضيل قال: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: ((نعم))، ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استفهم قيل: أجبت، يعني مثل ما ذكرنا.

قوله: "**ثم قام إليه رجل آخر**": وقع فيه من الاختلاف هل قال "ادع لي" أو قال "أمنهم أنا" كما وقع في الذي قبله، ووقع في حديث أبي هريرة الذي بعده "رجل من الأنصار"، وجاء من طريق واهية أنه سعد بن عبادة، أخرجه الخطيب في المبهمات من طريق أبي حذيفة إسحاق بن بشر أحد الضعفاء من طريقين له عن مجاهد أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما انصرف من غزاة بني المصطلق، فساق قصة طويلة وفيها أن النبي – عليه الصلاة والسلام– قال: ((أهل الجنة عشرون ومائة صفٍّ، ثمانون صفاً منها أمتي وأربعون صفاً سائر الأمم، ولي مع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب))، قيل من هم " فذكر الحديث، فقال: ((اللهم اجعل عكاشة منهم))، قال: فاستشهد بعد ذلك.

ثم قام سعد بن عبادة الأنصاري فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم..، الحديث، وهذا مع ضعفه وإرساله يستبعد من جهة جلالة سعد بن عبادة، فإن كان محفوظاً فلعله آخر باسم سيد الخزرج واسم أبيه ونسبته، فإن في الصحابة كذلك آخر له في مسند بقي بن مخلد حديث، وفي الصحابة سعد بن عمارة الأنصاري فلعل اسم أبيه تحرف.

"**قال: ((سبقك بها عكاشة))**": اتفق جمهور الرواة على ذلك إلا ما وقع عند ابن أبي شيبة والبزار وأبي يعلى من حديث أبي سعيد فزاد: فقام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم وقال في آخره: ((سبقك بها عكاشة وصاحبه)) ((سبقك عكاشة وصاحبه، أما لو قلتم لقلت ولو قلت لوجبت)) وفي سنده عطية وهو ضعيف.

وقد اختلفت أجوبة العلماء في الحكمة في قوله: ((سبقك بها عكاشة)) فأخرج ابن الجوزي في (كشف المشكل) من طريق أبي عمر الزاهد أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك فقال: كان منافقاً، وكذا نقله الدارقطني عن القاضي أبي العباس البرتي –بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها مثناة– فقال: كان الثاني منافقاً، وكان –صلى الله عليه وسلم– لا يسأل في شيء إلا أعطاه، فأجابه بذلك.

وقال: ونقل ابن عبد البر عن بعض أهل العلم نحو قول ثعلب، وقال ابن ناصر: قول ثعلب أولى من رواية مجاهد؛ لأن سندها واهٍ، واستبعد السهيلي قول ثعلب بما وقع في مسند البزار من وجه آخر عن أبي هريرة "فقام رجل من خيار المهاجرين" وسنده ضعيف جداً مع كونه مخالفاً لرواية الصحيح أنه من الأنصار.

وقال ابن بطال: معنى قوله: "**((سبقك))**": أي إلى إحراز هذه الصفات، سبقك إلى إحراز هذه الصفات، وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه، وعدل عن قوله: "لست منهم أو لست على أخلاقهم"؛ تلطفاً بأصحابه - صلى الله عليه وسلم- وحسن أدبه معهم.

قال ابن الجوزي: يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب، وأما الثاني فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة، فلو قال للثاني: نعم، لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى ما لا نهاية له، وليس كل الناس يصلح لذلك.

وقال القرطبي: لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة، فلذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز أن يطلب ذلك كل من كان حاضراً فيتسلسل، فسد الباب بقوله ذلك، وهذا أولى من قول من قال: كان منافقاً لوجهين:

أحدهما أن الأصل في الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف ذلك إلا بنقل صحيح، والثاني: أنه قلَّ أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح، ويقين بتصديق الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وكيف يصدر ذلك من منافق؟ وإلى هذا جنح ابن تيمية، وصحح النووي.........

طالب:.......

لأنه قد يقول قائل: إن المنافق قد يصدر منه هذا؛ لأنه أمر لا يكلف شيئاً، إن حصل وإلا لم يضر، يعني قل أن يصدر مثل هذا السؤال إلا عن قصد صحيح، ويقين بتصديق الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وكيف يصدر ذلك من منافق؟ وإلى هذا جنح ابن تيمية.

طالب:.......

يستبعد أن يسأل، أصل المنافق في قرارة قلبه غير مصدق بشيء من الدين؛ لأنه يبطن الكفر فكيف يسأل، لكن قد يقول قائل: إن هذا السؤال إن حصل وإلا ما ضر، ادع الله أن يجعلني.. هاه؟

طالب:.......

كيف إيش فيها؟

طالب:.......

يعني هذا يدل على حرصٍ على النجاة، ولا يكون الحرص على النجاة إلا من مصدق.

وصحح النووي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- علم بالوحي أنه يجاب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر، وقال السهيلي: الذي عندي في هذا أنها كانت ساعة إجابة علمها -صلى الله عليه وسلم-، واتفق أن الرجل قال بعدما انقضت، ويبينه ما وقع في حديث أبي سعيد " ثم جلسوا ساعة يتحدثون"، وفي رواية ابن إسحاق بعد قوله: ((سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة)) أي انقضى وقتها.

يقول ابن حجر: قلت: فتحصل لنا من كلام هؤلاء الأئمة على خمسة أجوبة والعلم عند الله تعالى، ثم وجدت لقول ثعلب ومن وافقه مستنداً وهو ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنجز في مسنده، وعمر بن شبَّة في (أخبار

المدينة)........... في (أخبار المدينة) من طريق نافع مولى حمنة عن أم قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى البقيع فقال: ((يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر ليلة البدر))، فقام رجل فقال: يا رسول الله، وأنا؟ قال: ((وأنت)). فقام آخر فقال وأنا؟ قال: ((سبقك بها عكاشة)) قال: قلت لها: لمَ لم يقل للآخر؟ فقالت: "أراه كان منافقا"، فإن كان هذا أصلاً ما جزم به من قال: كان منافقاً، فلا يدفع تأويل غيره إذ ليس فيه إلا الظن.

في رواية بالنسبة لهؤلاء السبعين الألف -وهي عند البخاري رحمه الله-: ((يدخل الجنة من أمتي زمرة هم سبعون ألفاً تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر))، فقام عكاشة بن محصن الأسدي يرفع نمرة عليه فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال: ((اللهم اجعله منهم))، ثم قام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال: ((سبقك بها عكاشة)).

في الباب نفسه عن سهل بن سعد قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفاً أو سبعمائة ألف -شك في أحدهما- متماسكين آخذ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر)).

نعم؟

طالب:.......

أو سبعين ألفاً وواحد، أربعة مليارات وتسعمائة مليون..

طالب:.......

كلامه صحيح قيم، يعني مثل ما قيل في الأسماء الحسنى، وأنها مائة، في الحديث الصحيح: ((إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة)): من أهل العلم من قال: إنها مائة، أخذاً من هذا الحديث، كيف يؤخذ من هذا الحديث أنها مائة وهي تسعة وتسعين مائة إلا واحد؟ بمنطوق الحديث؟

طالب:.......

غير لفظ الجلالة، يعني تسعة وتسعين للفظ الجلالة، فإذا ضم إليها صارت مائة.

أيضاً: هل السبعين الألف غير النبي -عليه الصلاة والسلام- وغير الأنبياء، الأنبياء ليسوا من أمته، معروف هذا، لكن هو -عليه الصلاة والسلام- هل المخاطِب يدخل في خطابه أو لا يدخل؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

مطلقاً؟

طالب:.......

طيب لو اكتوى أو استرقى أبو بكر وعمر؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

لا يلزم أن يكونوا أفضل الأمة، لكن هؤلاء رتب هذا الوعد على هذه الأوصاف، فإذا وجدت هذه الأوصاف دخلوا بغير حساب ولو كانوا في أدنى منازلها، لكنهم في الغالب إذا التزموا بهذه الأمور وبلغوا من التوكل أعلاه فإنهم من أفضل الأمة، نعم؟

طالب:.......

أما الرجاء يرجى، أما الجزم فلا.

يقول الشيخ -رحمه الله- تعالى: "**فيه مسائل**".

طالب:........

"وما منا" كلام ابن مسعود، وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل، "وما منا إلا": يعني حصل له شيء من ذلك، يعني شيء في القلب لا يعلمه إلا الله.

طالب:.......

وين؟

طالب:.......

كون الإنسان تمر من جهة الشمال عنده هذه الطيور فيتمنى أن لو كانت عن يمينه ولا يحصل له أدنى أثر، هذا يذهبه الله بالتوكل، ولا يعني أنه لم يتطير، صار له أدنى...، نعم؟

طالب:.......

يرقون، يعني هل للإنسان أن يعتذر إذا جاءه أحد يسترقي بناءً على هذا الحديث، يقول: لا والله ادخل في السبعين ألفا، أو نقول: إن اللفظة غير محفوظة والراقي محسن، ومن استطاع أن ينفع أخاه فليفعل، هاه؟

طالب:.......

لا، لا الكلام على الراقي، يعني إذا كان شيخ الإسلام قطع بأنها غلط، وابن حجر يقول: صحيحة، ما المانع في صحيح مسلم، ولا يوهم الرواة بمثل هذه العلل، هاه؟

طالب:.......

لا، اترك المرقي، الراقي، يعني أنت جالس تقرأ فقال واحد من الإخوان: جزاك الله خيراً احتسب اقرأ علي، ماذا تقول؟ تقول له: والله لست براقيك لكي أدخل في السبعين الألف؟

طالب:.......

ما هي؟

طالب:.......

في الكي أيضاً جاء أحاديث، في الاسترقاء جاء أحاديث، مسألة الإباحة مفروغ منها، لكن هل من يرقي الناس لا يدخل في حديث السبعين ؛ بناء على أن هذه اللفظة ليست محفوظة، أو نقول يدخل لأنه محسن؟

طالب:.........

الذي يباشر الكي، الذي يكوي الناس هل يدخل في السبعين أو لا يدخل؟ قد يفعل خلاف الأولى ويكون في حقه هو الأولى؛ لأنه مُشرّعٌ-عليه الصلاة والسلام- ولو لم يفعل ما عرفنا الحكم، يعني حث على عمرة رمضان وما اعتمر، فلماذا حث؟ تعدل حجة، وحجة معي ولا يعتمر، نقول نعم، قد يترك ويكون تركه هو الأولى،

طالب:............

يفتن، ناس فتنوا، شخص يقول: إنه مشى على يده سبعين مقعداً، وأحرق سبعين مملكة شياطين، يعني هل هذا قلبه نظيف الذي يقول هذا الكلام؟ وما القصد من هذا الكلام، وقد يشفى على يديه؛ زيادة في فتنته والافتتان به.

الأمور القلبية معضلة، ونحن نغفل عنها كثيراً، ولا نسعى في إصلاحها، ولا نتحسس الخلل فيها لنسعى في علاجها، أبداً ماشيين والقلوب -الله المستعان- كل ما لها تزيد قسوة، والوضع شيء مدرك ومحسوس، يعني الآن يختلف اختلافا كبيرا عما قبل عشرين سنة، وما قبل عشرين سنة يختلف اختلافاً كبيراً عما قبل أربعين سنة.

يعني الأعمال الظاهرة فيها كثرة الآن، وقد تكون أفضل من ذي قبل، لا سيما في أوساط الشباب، يعني أدركنا الناس وعمَّار المساجد هم كبار السن، والشباب يندر أن تجد شاباً يصلي لا سيما النوافل من تراويح ومن تهجد، الآن هم عمار المساجد، لكن هل القلوب قبل أن تفتح الدنيا مثل القلوب بعد أن فتحت؟ والله اختلفت اختلافاً شديداً، وإذا تحدث الإنسان أو فكر في هذه الأمور تمنى أن لو مات قبل عشرين أو ثلاثين سنة؛ لأن القلوب اختلفت، كل إنسان يلمس هذا من نفسه، ووضعنا يختلف وإن كان يعني العلم عليه إقبال، والعمل أيضاً عليه إقبال، والأمور الظاهرة ماشية ولله الحمد، لكن يبقى أن القلوب والمعول عليها **{يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** [(٨٨ - ٨٩) سورة الشعراء]، تغيرت، تجد الواعظ المؤثر في الناس الذي يبكيهم سابقاً تجده الآن مثل الناس، المكاسب والمطاعم والمشارب، كل شيء تغير مع انفتاح الدنيا، والله المستعان.

نعم؟

طالب:.......

ثم.

طالب:.......

خلاص له سبب آخر، هناك سبب آخر من أسباب المغفرة، نعم؟

طالب:.......

يعني من يرقي المسترقي له حال، ومن يرقي المريض الذي لا يسترقي له وضع، هاه؟

طالب:.......

سواءً بطلب أو بغير طلب لا يشمل، لكن القاعدة التي ذكرناها في أول الدرس، وأن ما منع أخذه منع دفعه، تجعل هذا الراقي ينفع المريض بالرقية ولا ينفع المسترقي؛ لأن المريض ما مُنع من الرقية، وإنما مُنع من طلبها، ولذا ينصون على أن من منع من أراد أن يرقيه من غير طلب هذا مخالف لهدي النبي -عليه الصلاة والسلام- ؛ لأن عائشة رقت النبي -عليه الصلاة والسلام- وجبريل رقاه.

نأتي إلى المسائل.

يقول: "**فيه مسائل:**

الأولى: معرفة مراتب الناس في التوحيد": معرفة مراتب الناس في التوحيد، من أين؟

طالب:.......

نعم، منهم من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، ومنهم من يدخلها بحساب يسير، ومنهم من يدخلها بحساب ومناقشة، يعني بعد ذلك مآله إلى الجنة، ولو نوقش وعذب، وكل هذا بناءً على ما وقر في القلب من تحقيق للتوحيد.

"**الثانية: ما معنى تحقيقه**": هي التي قلناها في الدرس الماضي أنها تخليصه وتنقيته، أو الإقبال على الله بالكلية بالقلب، وإخلاص جميع أنواع العبادة له.

"**الثالثة: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكن من المشركين**": **{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [(١٢٠) سورة النحل]، يعني هل هذا يقتضي الثناء بكونه لم يكن من المشركين؟ قد يقول قائل: إن فلانا من عامة الناس لم يكن مشركاً، فهل في هذا مدح؟ يقول: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكن من المشركين، يعني من يشهد له الرب -جل وعلا- بالبراءة من الشرك مثل من حرص أن لا يكون من المشركين وشهد له الناس بذلك، فهل واقعه كذلك؟

هناك أمور يعني قد تظن أنها يعني مدح لبعض الناس، لكن بعض المقامات ما تصير مدحاً، كان أبو بكر من مناقبه -رضي الله عنه- أنه لا يلتفت في صلاته، قد يقول قائل: والله صبيان المسلمين ما يلتفتون في الصلاة، فكيف يمدح الصديق بكونه لا يلتفت في صلاته؟

طالب:.......

وكان -رضي الله عنه- لا يلتفت في صلاته، هل في هذا ما يمدح به أبو بكر؟

نعم كان الزمان زمان خوف، وكانوا يلتفتون، التفت النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى جهة الشعب، أبو بكر بزيادة يقينه في هذه الظروف الحالكة لا يلتفت في الصلاة.

يعني شخص ترجم لعالم يعلم الناس أكثر من نصف قرن، فذكر من مناقبه -حفظه الله- أنه مأذون أنكحة، وأن المنقبة الثالثة أنه يبتدئ خطبة النكاح بخطبة الحاجة، هذه من مناقبه، لكن من الذي شهد لإبراهيم أنه لم يك من المشركين؟

هو الله -جل وعلا-، ليست شهادة فلان ولا علان، ومن مناقب هذا الشيخ المترَجم، أنه قال فلان، واحد من الشباب ما وصل إلى أن يذكر من طلاب العلم، أنه قال: قال فلان: إنه بقية السلف، هذه المناقب لا شك أنها تزري بمثل هذا الشيخ الذي يعلم الناس أكثر من نصف قرن، ومعروف بفضله وعلمه، لكن لا تقارن هذه بمثل هذه، يعني كون أبو بكر -رضي الله عنه- لا يلتفت في صلاته، يعني صبيان المسلمين لا يلتفتون في صلاتهم، قد يقول قائل مثل هذا الكلام، لكن مع ذلك الظرف ظرف هجوم أعداء، وظرف حرب مع العدو، ومع ذلك لا يلتفت، مقبلاً على صلاته ولا يلتفت، في وقت يجوز فيه الالتفات، والنبي -عليه الصلاة والسلام- التفت

إلى الشعب، وهنا الشهادة والبراءة من الشرك من الله -جل وعلا-، وهنا يأتي تقرير هذه المسألة، ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكن من المشركين.

"**الرابعة: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك**": **{إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ}** [(٥٧) سورة المؤمنون] إلى: **{وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ}** [(٥٩) سورة المؤمنون].

"**سادات الأولياء**": هل هذا من إضافة الصفة إلى الموصوف أو الموصوف إلى الصفة؟، يعني ثناؤه على السادات -سادات الأولياء- وأما بقيتهم بقية الأولياء ما يدخلون في الثناء، أو أن الأولياء الموصوفون بكونهم سادة، فيكون من باب إضافة الصفة إلى موصوفها، الأولياء السادة، والمقصود بهم جميع الأولياء بسلامتهم من الشرك، وإلا من تلبس بشرك يستحق أن يكون من الأولياء؟

في تاريخ لمنطقة سيناء مطبوع في مجلد كبير فيها مقبرة للأولياء الصالحين، ومقبرة تقابلها للأولياء الشياطين، إيش معنى أولياء شياطين؟ وكلهم يعتقد فيهم، وكلهم -نسأل الله العافية- يحصل عندهم من الغلو ما يحصل! هذا تناقض!!

ولذا قوله: "**سادات الأولياء**": الأولياء كلهم لا بد أن يكونوا سالمين من الشرك وإلا ما استحقوا الولاية.

"**الخامسة: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التوحيد**": من تحقيق التوحيد؛ لأنه في الترجمة قال: باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب، وهؤلاء الذين تركوا الرقية والكي يدخلون الجنة بغير حساب.

"**السادسة: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل**": يعني جملة متعقبة لجمل، هل هي مرتبطة بالجملة الأخيرة أو تعود إلى جميع الجمل الثلاث؟

طالب:.......

كلها لها علاقة بالتوكل، لكن هل نقول: إن هذه من أفراد التوكل ثم جاءت الجملة الأخيرة بالعموم لتشمل جميع صور التوكل فتكون من باب عطف العام على الخاص، أو أنها مقدرة في الجمل الثلاث؟ نعم؟

طالب:.......

اسمع ماذا أقول: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل، نعم؟

طالب:.......

لا شك أن التوكل يشمل صورا كثيرة جداً، من صوره ما نص عليه من هذه الجمل، لكن هل الوعد خاص بهذه الجمل الثلاث، أو يشمل هذه الجمل الثلاث وغيرها مما يخدش بالتوكل، نعم؟

طالب:.......

هذا الذي أريد تقريره، يعني لو ارتكب شيئاً يخدش في التوكل غير الثلاث، غير الاسترقاء وغير الاكتواء وغير التطير -يخدش في القدر المسنون، وليس في القدر الواجب- يدخل في الحديث أو ما يدخل؟ يعني باشر سبباً أثره في التوكل أعظم من أثر الرقية، غير ما نص عليه، يدخل في السبعين ألف أو ما يدخل؟

إذا قلنا: إن الجملة مستقلة، رابعة مستقلة قلنا: هذا يخرجه الجملة الأخيرة، وإذا قلنا: إن الجامع لتلك الخصال، يعني الجامع لها دون غيرها هو التوكل قلنا: إنه لا يخدش في التوكل إلا الجمل الثلاث.

طالب:.......

ما الصحيح؟

طالب:.......

يعني فقط، يعني لو وجد سبب يخدش في كمال التوكل أكثر مما وجد..

طالب:.......

نعم، لكنه أكثر وأوضح وأظهر مما ذكر من الثلاث.

طالب:.......

لأنها هي الغالب على الناس.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

لو سافر شخص على سيارة والسيارة محكمة، ومتينة وجديدة وراسية، نعم، ولما ركب تحسسها وتفقدها ما وجد فيها عيبا إطلاقاً، الكفرات وكل ما تحتاجه، وركب وربط حزام الأمان، ثم جاء بحبال وربط نفسه زيادة، ماذا يقال لهذا؟

طالب:.......

أنا أقول: هل يخدش في السبعين الألف؛ لأنه مخل بقوله: ((وعلى ربهم يتوكلون))، أو نقول: إنه ليس من الثلاثة المنصوص عليها فيدخل؟

طالب:.......

ظاهر الكلام أو ليس بظاهر؟ يعني الإشكال..، دعونا من كلام الأخ، إلى الآن ما بعد استقر شيء، يعني المثال الذي أوردته هل هو أشد من الاسترقاء أو أقل؟ إذا قلنا: إن المسألة الجملة رابعة مستقلة قلنا: يدخل هذا في الخدش، وإذا قلنا: الجملة حاوية للثلاثة فقط، وما عداها من المنصوص عليه لا يخدش، قلنا: هذا ما يدخل، هذا يدخل في السبعين الألف ولا عليه؛ لأنه ما نص عليه، ليس من الثلاثة، نعم.

المؤلف يقول: كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل.

طالب:.......

لكن غيرها.

طالب:.......

الظاهر أننا لن نصل إلى نتيجة، ندور في...

طالب:.......

يعني مستقلة؟ إذن كل ما يخدش في التوكل يكون عائقاً عن حصول هذا الوعد.

طالب:.......

التوكل، والعلة طردية يعني تقتضي كلما وجدت هذه العلة...

طالب:.......

يعني لو اقتصر على الثلاثة قلنا: ما يقاس عليها غيرها، ولما أردفها بوصف يشملها مع غيرها، قلنا: إن كل ما يخدش في التوكل يمنع من الدخول في السبعين الألف.

طالب:.......

طالب: وهذه لما ذكرت ذكرت تعلق قلوب الناس بها.

وعندنا من القواعد المدروسة في كتب الأصول أن الوصف أو الاستثناء أو القيد إذا تعقب جملاً متعددة هل يعود إلى الجملة الأخيرة فقط، نقول: لا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون، ولا يعود إلى الجملتين الأوليين، أو نقول: إنه قيد لجميع الجمل الثلاث، نعم؟

طالب:.......

إذا قلنا: يعود إلى الجمل الثلاث نتصور أن هناك من يسترقي وهو متوكل، ومثل هذا لا يقدح في دخول السبعين الألف، وهناك من يكتوي وهو متوكل، إذا قلنا: إنها قيد للجمل الثلاث، ولا يكون الخدش إلا مع فقدان هذا القيد.

طالب:.......

اثنتان وعشرون مسألة ونحن في السابعة الآن وبقي خمس أو ست دقائق على الأذان.

طالب:.......

لا ما يؤجل وين نؤجل بد المسألة...

"**السابعة: عمق علم الصحابة لمعرفتهم أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل**": لم ينالوا ذلك إلا بعمل، لماذا؟ لأنهم لما سمعوا التمسوا ذلك العمل أو تلك الأعمال التي من أجلها يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فتوقعوا لكن لا بد فيه من عمل، هاه؟

طالب:.......

بلا شك، ما قالوا: إن المسلمين كلهم يدخلون بغير حساب ولا عذاب؛ لأن عندهم أصل الإيمان، لا.

"**الثامنة: حرصهم على الخير**": حرصهم على الخير؛ "ادع الله أن يجعلني منهم": لا شك أن هذا حرص على الخير، ثم قام الذي يليه.

"**التاسعة: فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية**": بالكمية؛ لأنهم أكثر من غيرهم، وبالكيفية أن فيهم من يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب؛ لأوصاف اختصوا بها.

"**العاشرة: فضيلة أصحاب موسى**": فضيلة أصحاب موسى لا شك أنه جاء تفضيلهم على العالمين، يعني عالمي زمانهم، لكن هل في الحديث ما يدل على تفضيلهم أو على كثرتهم؟ يدل على كثرتهم، والكثرة تدل على الفضيلة أو لا تدل؟ يعني كثرة الرغبة في الخير عندهم جعلهم يصدقون موسى ويؤمنون به ويتبعونه.

"**الحادية عشرة: عرض الأمم عليه -عليه الصلاة والسلام-**": عرض الأمم عليه -عليه الصلاة والسلام-، منهم من يقول: في المنام، ومنهم من يقول: في الإسراء، ولا شك أنه غير الإسراء الذي حصل بمكة، الإسراء عرج به إلى السماء غير ما حصل بمكة؛ لأن هذا في المدينة، والذي يظهر أنه في المنام.

"**الثانية عشرة: أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها**": لماذا؟ لأنه رأى النبي ومعه الرهط، ورأى النبي ومعه الرجل والرجلان، ورأى النبي ليس معه أحد، لكن لو كانت الأمم تحشر جميعاً ما تميز كل نبي مع قومه، إن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها.

"**الثالثة عشرة: قلة من استجاب للأنبياء**": النبي يأتي وحده، والنبي يأتي ومعه الرجل والرجلان، والنبي يأتي ومعه الرهط، قلة من استجاب حتى بالنسبة للأمة الموسوية ومعه سواد كثير قد سد الأفق الذين لم يستجيبوا أكثر، وقل مثل هذا بالنسبة للأمة المحمدية، الذين لم يستجيبوا أكثر.

"**قلة من استجاب للأنبياء**": **{وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ}** [(١١٦) سورة الأنعام].

"**الرابعة عشرة: أن من لم يجبه أحد يأتي وحده**": أن من لم يجبه أحد يأتي وحده، وهل يضيره ذلك؟ لا، ما عليه إلا البلاغ، والقبول بيد الله -جل وعلا-.

"**الخامسة عشرة: ثمرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القلة**": ثمرة هذا العلم يعني ما تقول والله تحقيق التوحيد الذي يدعيه فلان وفلان، اثنان ثلاثة، عشرة مائة، والباقين كلهم على الضلال، يعني لما ظهرت الدعوة المباركة في هذه البلاد وخالفها من خالفها، كم نسبة من استجاب بالنسبة لمن عارض؟ قلة، ولا واحد من ألف، هل ننظر إلى الكثرة؟ لو كانت هذه الدعوة صحيحة لاستجاب لها علماء الأمصار؛ لأن الأكثر عارضوها؟ ولما كان أتباع هذه الحفنة القليلة؟!

الشيخ -رحمه الله- يقول: "**ثمرة هذا العلم، وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزهد في القلة**": وحينئذ لا يغتر الإنسان بكثرة الهالكين، ولا يزهد في الخير والحق لقلة التابعين والسالكين.

"**السادسة عشرة: الرخصة في الرقية من العين والحمة**": الرخصة في الرقية من العين والحمة ((لا رقية إلا من عين أو حمة)) كما تقدم.

"**السابعة عشرة: عمق علم السلف؛ لقوله: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع**": قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن كذا وكذا، يعني هذا فيه عمق في العلم، مادام مستنداً إلى حديث لا يمكن أن تصادر قوله، بل وافقه عليه، وأشعره بأنه على حق مادام يتبع دليلاً، لكن أعطه ما عندك من علم يخالف هذا الدليل.

"**فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني**": ((لا رقية إلا من عين أو حمة)) هذا الكلام صحيح، لكن الذين لا يسترقون يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، يعني الأول إثبات الرقية، والثاني إثباتها مع كونها مفضولة.

"**الثامنة عشرة: بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه**": بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه، أما إني لم أكن في صلاة، أما ما يفعله الإنسان عليه أن يسعى جاهداً لإخفائه؛ لئلا يخدش هذا في إخلاصه.

طالب:.......

يعني يقول الأخ: إن الرقية من غير طلب لا تقدح، وإنما القادح الاسترقاء وهو طلب الرقية، بخلاف الكي فإنه قادح على أي حال بطلب أو بغير طلب؛ لأن السين والتاء اقترنت بالرقية، وهي للطلب، ولم تقترن بالكي، فدلَّ على أنه يستوي في الكي حصوله بطلب أو بغير طلب؛ لأنه قال: ((ولا يسترقون))، ثم قال: ((ولا يكتوون)).

طالب:.......

ما تجي.

طالب:.......

لكن ((يكتوون)) هذه شاملة لما كان بطلب وبغير طلب.

طالب:........

نعم.

طالب:.......

إيه نعالج هذه المسألة قبل، مسألة في الفرق بين ((يكتوون)) و((يسترقون))، هاه؟

طالب:........

نعم.

طالب:........

إيه، لكن إذا قيدنا التطير بالتوكل قلنا: إنه يمكن التطير مع التوكل، والقادح إنما هو التطير مع عدم التوكل، إذا قلنا: إن القيد مؤثر في التطير فقط، التطير مؤثر على كل حال، لا يحتاج إلى قيد: ((وعلى ربهم يتوكلون)) يعني الحاجة فيما لا يؤثر في التوكل، أما التطير فهو مؤثر على كل حال.

يقول: "**بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه**": وهذا من قوله: أما إني لم أكن في صلاة.

إذا أحب الإنسان أن يمدح بما فيه، فعل فعلاً -عملاً من أعماله الصالحة- ويحب أن يمدح، هذا يقدح في إخلاصه أو لا يقدح؟ الجمهور على أنه يقدح، وأنه لا بد في الإخلاص أن يستوي عنده المادح والقادح، وابن القيم في الفوائد يقول: "إذا حدثتك نفسك بالإخلاص فاعمد إلى حب المدح والثناء فاذبحه بسكين علمك أنه لا أحد ينفع مدحه أو يضر ذمه إلا الله -جل وعلا-" فيستوي عنده المدح والقدح.

الشيخ عبد الرحمن بن سعدي في تفسيره في أواخر سورة آل عمران قرر أن حبه للمدح بما يفعل لا يضر ولا يؤثر؛ أخذاً من قوله: **{وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ}** [(١٨٨) سورة آل عمران]، فدل على أنهم إذا أحبوا المدح والحمد بما يفعلون أنه لا يضر، يعني في أواخر قبل: **{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ}** [(١٩٠) سورة آل عمران]، قبيلها، نعم؟

طالب:.......

{وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ} [(١٨٨) سورة آل عمران]، إذا كانوا بما لم يفعلوا ليسوا بمفازة من العذاب يعني أنهم يعذبون، لكن إذا كان بما فعلوا مفهوم الآية أنه لا يضرهم، ومع ذلكم الإعراض عن حب المدح؛ لأنه مؤثر، على أي وجه كان سواءً بما فعلت..، ولا شك أن هذه من التعجيل، لكن إذا لم تحب وحصل المدح فذلك عاجل بشرى المؤمن.

"**التاسعة عشرة: قوله: ((أنت منهم)) علم من أعلام النبوة**": وهذا بناءً على أنه خبر، وقد وقع كما أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- فسار عكاشة ببقية حياته على الجادة حتى قتل شهيداً، ففي هذا علم من أعلام النبوة.

"**العشرون: فضيلة عكاشة**": لأنه يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، هذا غاية الفضل.

"**الحادية والعشرون: استعمال المعاريض**": وفيها مندوحة عن الكذب في قوله: ((سبقك بها عكاشة)) ما قال أنت لست منهم، أو ما تستاهل أو ما تستحق، نعم؟

طالب:.......

على كل حال ما واجهه بما يخدش خاطره، نعم؟

طالب:.......

ماذا به؟

طالب:.......

يعني كونه لم يذكر اسمه، يعني ستراً عليه، هذه جرت عادة الرواة أن لا يتنقلوا الاسم للستر على من تضمن الخبر شيئاً من تنقصه.

"**الثانية والعشرون: حسن خلقه -عليه الصلاة والسلام-**": وأدب النبي -عليه الصلاة والسلام- الرفيع حينما أخبر عما يريد بأسلوب لا يقدح في نفسية المتكلم؛ لأنه إذا قال له: لست منهم، أو قال أنت ما تستاهل ولا تستحق، هذه منزلة عظيمة ليست لك ولأمثالك، لا، قال: ((سبقك بها عكاشة)).

والله أعلم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (٥)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

سم.

طالب:.......

من الذي خرج؟

طالب:.......

ولماذا لم يرفض سعد؟ إذا تعين الكي علاجاً لهذا المرض، قطعت يده مثلاً، احتاج إلى قطع يده، أو قطع عضو من أعضائه، ثم تعين الكي لحسم المادة، هذا يختلف؛ لأن هذا أمر حتمي، وكونه ينكأ جرحه ولا يرقى إلا بالكي هذا أمره متعين، نقول: يترك الدم يسيل؟! هاه؟

طالب:.......

كوى لكن هل كي لأمر محقق أو لأمر مظنون؟

طالب: ....

محقق هذا، فإذا تعين دواء يتلف بسببه لا بد منه.

سم.

طالب: أحسن الله إليك.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين يا ذا الجلال والإكرام.

قال المصنف -رحمه الله- تعالى:

باب الخوف من الشرك، وقول الله -عز وجل-: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} [(٤٨) سورة النساء]، وقال الخليل -عليه السلام-: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} [(٣٥) سورة إبراهيم]، وفي حديث: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر))، فسئل عنه فقال: ((الرياء)).

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار))"

يدعو، يدعو؟

طالب: ((لله نداً)).

أو من دون الله؟

طالب: وهو يدعو لله نداً.

ماذا عندكم؟ هاه؟

طالب:.......

ماهي الطبعة التي عندك؟ هاه؟

طالب:.......

يدعو لله؟ من دون الله، هذا الأصل.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار)) [رواه البخاري].

الشرح أيضاً عندنا في قرة عيون الموحدين يقول: وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وهو يدعو لله نداً)) هذا يتحرر بمراجعة الحديث في البخاري، نعم.

طالب: أحسن الله إليك.

ولمسلم عن جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار)).

فيه مسائل:

الأولى: الخوف من الشرك.

الثانية: أن الرياء من الشرك.

الثالثة: أنه من الشرك الأصغر.

الرابعة: أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين.

الخامسة: قرب الجنة والنار.

السادسة: الجمع بين قربهما في حديث واحد.

السابعة: أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار، ولو كان من أعبد الناس.

السابعة؟

طالب: السابعة.

هات، أنه...

طالب: أحسن الله إليك.

السابعة: أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار، ولو كان من أعبد الناس.

موجود هذا عندكم؟

طالب:.......

طالب:.......

الجملة الأولى موجودة في النسخ أو غير موجودة؟

طالب: هنا موجودة......

هاه؟

طالب:.......

معناه أنه كرر الحديث، وهو يريد أن يقرر ما يناسب الباب وهو الخوف من الشرك، أما مجرد نقل حديث يجعله مسألة هذا بعيد، نعم.

طالب: أحسن الله إليك.

الثامنة: المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام.

التاسعة: اعتباره بحال الأكثر؛ لقوله تعالى: {رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ} [(٣٦) سورة إبراهيم].

العاشرة: فيه تفسير لا إله إلا الله، كما ذكره البخاري.

الحادية عشرة: فضيلة من سلم من الشرك.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد، فيقول المؤلف -رحمه الله- تعالى:

"**باب الخوف من الشرك**": لما ذكر التوحيد وتحقيقه وفضله ذكر ما يناقضه، لما ذكر وجوب التوحيد والاهتمام بشأن التوحيد والعناية به بعد بيان حقيقته، ذكر ما يضاده، وإذا كان التوحيد من أوجب الواجبات، فضده -وهو الشرك- أعظم المحرمات.

"**باب الخوف من الشرك**": لماذا نخاف من الشرك؟ لأن النجاة إنما تكون بالتوحيد، وإذا وجد التوحيد الخالص المحقق انتفى ضده، وإذا وجد الضد -وهو الشرك- انتفى التوحيد، فإذا كانت النجاة لا بد فيها من تحقيق التوحيد، فلا بد فيها أيضاً من البراءة من الشرك بجميع أنواعه وأقسامه، يستوي في ذلك الشرك الأكبر والشرك الأصغر والشرك الخفي، وإن كان بعضهم يدرج الخفي في الأصغر، وبعضهم يقول: حتى الأكبر فيه خفي، والأصغر فيه خفي، لكن إفراد الشرك الخفي يعني القسمة ثلاثية أو ثنائية؛ لأنه إذا كان يمكن الاقتصار على أقل عدد يفي بالغرض، فهو أولى، لكن أحياناً يمكن كما هنا، يمكن إدراج بعضها في بعض لتكون أقل، لكن أهل العلم لا يقصدون إلى مثل هذا؛ للاهتمام بشأن المفرد ولو دخل في غيره، ولذلك تجدون أهل العلم يقتصر على أن الشرك أكبر وأصغر، وبعضهم يقول: لا، أكبر وأصغر وخفي، طيب الخفي يدخل فيما قبله، قد يشرك الإنسان شركاً أكبر ظاهراً، يسجد لصنم، وقد يشرك شركاً أكبر خفياً يعتقد في ولي أنه ينفع ويضر من دون الله، وقد يشرك شركاً أصغر ظاهراً -يحلف بغير الله- وقد يشرك شرك أصغر خفياً، كيسير الرياء، العلماء يقولون: يسير الرياء، وفي الحديث إطلاق على ما سيأتي.

المقصود أن أهل العلم يمكنهم أحياناً الاختصار، ومع ذلك يعمدون إلى شيء من البسط للاهتمام بشأن المذكور الذي يمكن دخوله في غيره، فالخفي كما يدخل في الأصغر يدخل في الأكبر، وتكثير الأقسام لا شك أن فيها توعير على طالب العلم من جهة، وتشتيت، لكن كلما قلت الأقسام سهل حصر العلم، وأهل العلم أحياناً يسلكون هذا وهو الأصل عندهم، لكن قد يحتاجون إلى إفراد بعض الأنواع وإن دخلت في غيرها من باب الاهتمام بها والعناية بشأنها.

يشترط لصحة كل عبادة الإخلاص والمتابعة، يشترط أمران –شرطان–: الإخلاص والمتابعة، يقول بعضهم: تكفي المتابعة، تكفي، إذا اشترطت المتابعة انتهى اشتراط الإخلاص؛ لأن العمل الذي فيه شرك، أو ليس فيه إخلاص لم يقع على وفق ما جاء عن النبي –عليه الصلاة والسلام–، ما تمت المتابعة إذا كان العمل فيه خلل من جهة الإخلاص، لكن لماذا يذكر الإخلاص؛ لئلا ينسى ويغفل عنه، وللاهتمام به والعناية بشأنه، وهنا ينص على الشرك الخفي لخفائه ودقته وغموضه، فلو ترك ولم ينص عليه غفل عنه كثير من الناس، فهم من هذه الحيثية يبسطون.

وهل هذا نظير ما يقال في كتب الفرائض: الوارثون من الرجال بالبسط كذا، وبالاختصار كذا، والوارثات من النساء بالبسط كذا، وبالاختصار كذا؟ هذا مثله أو لا؟

طالب:.......

يعني هل نستطيع أن نقول: إن الشرك بالاختصار ينقسم إلى قسمين، وبالبسط ينقسم إلى ثلاثة، كما قالوا في الوارثين من الرجال والوارثات من النساء، نعم؟

طالب:.......

فرق؛ هذه شروط وتلك أفراد الأمر فيهم سهل، لكن يبقى أن الشرك الخفي يمكن إدخاله في الشرك الأكبر في بعض صوره وإدخاله في الشرك الأصغر لكن التنصيص عليه عند أهل العلم من باب الاهتمام به والعناية بشأنه؛ لئلا يغفل عنه؛ لأنه إذا لم يكرر ويردد في الشروط ويحفظ، فإنه بصدد أن يُنسى.

"**وقول الله –عز وجل–**: **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}** [(٤٨) سورة النساء]": **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}**: (أن) وما دخلت عليه في تأويل مصدر، إن الله لا يغفر شركاً، **{وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}** أو إن الله لا يغفر الشرك ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

"**{لاَ يَغْفِرُ}**": يعني لا يتجاوز ولا يستر، فالشرك ليس بقابل للغفران، وما عداه وإن كان من الموبقات داخل تحت المشيئة.

"**{لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}**":، هذا أمر مفروغ منه، لا سيما الشرك الأكبر ليس بقابل للغفران، وما دون الشرك من المعاصي والجرائم والكبائر والصغائر، كلها تحت المشيئة.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

البدع منها ما يلتحق بالشرك، ومنها ما يلتحق بالمعاصي، ما يؤثر الفسق؛ لأن هناك فسقا عمليا وفسقا اعتقاديا، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

لا، نحن ما انتهينا بعد.

عندنا: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}: من أهل العلم من يرى أن الشرك الأصغر داخل في مسمى الشرك فلا يغفر بحال، لا بد أن يعذب، وليس بقابل للغفران كالأكبر، وعموم الآية يتناوله، وهو الذي يختاره شيخ الإسلام وابن القيم والإمام المجدد، وقول جمع من أهل العلم، والنص يعمه، ويشمله، ومن أهل العلم من يرى أن حكم الشرك الأصغر حكم الكبائر يدخل تحت المشيئة.

وعلى القول الأول إذا قلنا: إنه غير قابل للغفران كالشرك الأكبر إلا أنه يختلف مع الشرك الأكبر؛ لأن الشرك الأكبر يخلِّد في النار -يقتضي الخلود في النار- فالمشرك شركاً أكبر الجنة عليه حرام، فلا يخرج من النار، بينما المشرك شركاً أصغر سواءً قلنا بقول من يقول: إنه لا بد من تعذيبه وأنه لا يوجد ما يخرجه من الآية إلا أن مآله إلى الجنة، يعذب بقدر ذنبه ثم يخرج، كحكم مرتكب الكبيرة إذا لم يتجاوز الله عنه.

"{إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}": الأكبر متفق عليه، والأصغر مختلف فيه، {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}، ولو كانت من الموبقات خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يرون أن مرتكب الكبيرة إمَّا كافر كما هو قول الخوارج، أو في المنزلة بين المنزلتين كما هو قول المعتزلة، ويتفقون على النتيجة، وهو أنه خالدٌ مخلدٌ في النار.

"{يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}": في آية الزمر: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} [(٥٣) سورة الزمر]، {إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا} فيها مخالفة لهذه الآية؟

هنا لا يغفر الشرك، وهناك يغفر الذنوب جميعاً، والشرك ذنب؟

طالب:.......

هي مقيدة بهذه الآية، أو هي محمولة على التائب، ((والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)) فلا معارضة بين هذه الآية وبين آية الزمر، هذه بالنسبة لمن لم يتب بدليل أنها لو كانت في التائب لغفر للتائب من الشرك {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} يعني ولو تاب؟ يمكن يقال هذا؟ لا، هاه؟

طالب:.......

نعم، {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} هذه في غير التائب، أما لو كانت التوبة قيداً لهذه المغفرة ما استثني الشرك؛ لأن جلَّ الصحابة لا سيما الكبار منهم كانوا على الشرك، فلما أسلموا غفر لهم.

والشرك محبط للعمل يعني كونه لا يغفر، أيضاً هو محبط للعمل؛ {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [(٦٥) سورة الزمر]، وهل الشرك محبط للعمل بمجرده أو لا بد من الموت عليه؟ هاه؟

طالب:.......

يعني جاء الإطلاق {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} وجاء التقييد بقوله: {فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ} [(٢١٧) سورة البقرة]، وتظهر فائدة الخلاف فيمن حج ثم ارتد -نسأل الله السلامة والعافية- ثم رجع إلى الإسلام، هل نقول: أعد حجة الإسلام، أو تكفيك الحجة التي حججتها قبل الردة؟ هاه؟

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

المثال واضح في الحج؛ لأنه لا يتكرر، في العمر مرة واحدة، حصل أن حجَّ حجة الإسلام ثم ارتد، ثم رجع إلى الإسلام، هل نقول: أعد حجة الإسلام، أو نقول: القيد مازال باقياً، **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}** وهذا مات مسلما؟ نعم، لا يعيد الحج؛ لأن القيد معتبر، نعم؟

طالب:.......

{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}: يبطل يعني.

طالب:.......

لا، الحبوط، خلاص انتهى، بطلانه، نعم؟ هاه؟

طالب:.......

طيب **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}**؟ هذا القيد معتبر وإلا غير معتبر؟

على كل حال المسألة خلافية بين أهل العلم -الخلاف مشهور- والأقوال تكاد تكون متعادلة من حيث كثرة من يقول بهذا أو يقول بهذا.

طالب:.......

مشهور، الراجح عند الإخوان، وليس عندنا، نعم؟

طالب:.......

لا، عندنا القيد **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}** هل هذا القيد معتبر فنقول: إذا رجع إلى الإسلام يكفيه، وتبقى أعماله كلها معلقة إلى أن يموت على كفره أو يرجع إلى دينه فتقبل أعماله السابقة، أو نقول: إنه بمجرد ما ارتد كمن أحدث، مجرد ما أحدث بطل وضوؤه، أحدث في الصلاة بطلت صلاته، ارتد بطل حجه وبطلت صلاته، وبطلت أعماله كلها، ثم إذا رجع إلى الإسلام رجع من جديد؟ أو نقول: أسلمت على ما أسلفت؟

أسلمت على ما أسلفت, وحينئذ يشترط لبطلان العمل وحبوطه أن يموت على كفره، لا سيما وأن القيد مصرح به، القيد **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}**، مصرح به في الآية نعم؟

طالب:.......

قال: ((أسلمت على ما أسلفت)).

طالب:.......

ما يخالف لكن الذي اسلم فما يشمله النص؟ الذي أسلم بعد أن ارتد لا يشمله النص؟

طالب:.......

هذا شخص مسلم، مسرف على نفسه بالمنكرات والجرائم ثم تاب وعمل عملاً صالحاً، ألا تبدل هذه السيئات حسنات؟

طالب:.......

لا، بدأ بالشرك، **{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ}** [(٦٨) سورة الفرقان]، بُدئ بالشرك، فتبدل سيئاته حسنات، نعم.

طالب:.......

ماذا فيها؟

طالب:.......

يعني ما حصل في عهد أبي بكر؟ نحن عندنا نصوص ظاهرة مثل الشمس، هل القيد معتبر أو لا مفهوم له؟ لأنه أحياناً يكون قيد لكن يكون لا مفهوم له، ومتى يكون المفهوم ملغى؟ إذا عورض بمنطوق، إذا عورض بمنطوق ألغي المفهوم؛ لأن المنطوق أقوى منه، لكن هل هناك معارض لهذا القيد؟

طالب:.......

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

القيد معتبر لعدم المعارض، فمثلاً مفهوم قوله –جل وعلا–: **{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً}** [(٨٠) سورة التوبة]، يعني مفهومه أنك لو استغفرت لهم إحدى وسبعين مرة، أو مائة مرة غفر لهم، لكن هل هذا المفهوم معتبر؟

لا، المفهوم ملغى؛ لأنه معارض بالآية التي معنا، **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** [(٤٨) سورة النساء]، وهذا منطوق وذاك مفهوم، فالمفهوم إنما يعتبر مع عدم المعارض.

والمفهوم في قوله: **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}** [(٢١٧) سورة البقرة]، لا معارض له، إذن هو معتبر.

{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} [(١١٦) سورة النساء]، نعم؟

طالب:.......

أحياناً السلف يوجد قيد لنص من النصوص فلا يعتبرونه من باب الاحتياط للدين، وهذا الملحظ الذي يذكره الآن، من باب الاحتياط للدين، فمثلاً: ((وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها)) جاء قيد: ((ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس))، هذا القيد ما اعتبره كثير من السلف، عملوا بحديث ابن مسعود المطلق، لماذا؟

لأنه أدعى إلى الخوف من سوء الخاتمة، أدعى إلى الخوف من سوء العاقبة، والقيد فيه ما فيه من تزكية أو من اعتبار تزكية النفس؛ لأنه قد يقول قائل: والله فيما يبدو للناس، وأنا عملي ليس كما يبدو للناس، أنا مخلص، حقيقة عملي ليس فيما يبدو للناس، فيدعو الإنسان إلى تزكية نفسه، فلا يخاف من سوء العاقبة، ومن نظر في حال السلف وجدهم على العكس من هذا، لكن لا يصل إلى حد القنوط واليأس من رحمة الله، لا، يعمل؛ ((وكل ميسر لما خلق له))، إن كان من أهل السعادة ييسر لعمل صالح، وإن كان من أهل الشقاوة فسوف ييسر لعمل أهل الشقاوة، وسوف ينحرف في آخر عمره ولو أمضى عمره في الطاعة، **{وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ}** [(٤٦) سورة فصلت].

فأحياناً يكون هناك قيد لا يعتبره العلماء، وقد لا يعتبره الإنسان في نفسه، وإن اعتبره في غيره؛ لأن هذا أدعى إلى العمل في خويصة نفسه، ولا يكن إذا زكى غيره.، يعني إذا رأيت عالماً معلماً مخلصاً وعلامات الإخلاص

ظاهرة عليه، فتعمل هذا القيد، يغلب على ظنك بناءً على ما ظهر من قرائن تدل على إخلاصه أنه لن يعمل في آخر عمره بعمل أهل النار، أنه يثبت على هذا، لكن في خويصة نفسك تخشى العاقبة، ولا تعمل بالقيد؛ لأن فيه بالنسبة للنفس نوع تزكية، وفيه أيضاً اعتماد على العمل، فكون الإنسان يعمل النص المطلق ولا يعمل بالقيد لا شك أن هذا أدعى إلى الخوف من سوء العاقبة وهو مذهب أو منهج السلف الصالح، تجدهم يعملون الأعمال الكبيرة، ولا تجد عندهم مخالفات إلا بقدر ما ينفي العصمة عنهم، ومع ذلك تجدهم على خوف ووجل، يحسنون العمل، ويسيؤون الظن بأنفسهم، ويحسنون الظن بربهم، فإذا اجتمعت هذه الأمور فإن الإنسان إن شاء الله على سبيل النجاة.

"**{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}**": إذا كان الشرك لا يغفر، ألا نخاف منه؟

يقول ابن القيم:

والله مـــا خـــوفي الـــذنوب وإنهـــا	لعلـــى ســـبيل العفـــو والغفـــران
ولكـــن خـــوفي أن يزيـــغ القلـــب	عـن تحكـيم هـذا الـوحي والقـرآن

يحكم غير القرآن في نفسه، في غيره..

"**{وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}**": يدخل في ذلك كل ما دون الشرك حتى القتل العمد داخل، وماذا عن آية النساء التي تقتضي خلوده في النار؟

من أهل العلم من يقول: إن القاتل عمداً لا توبة له، هذا مأثور عن ابن عباس.

"**{وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}**":

طالب:.......

ماذا عن القاتل عمداً؟

طالب:.......

نعم.؟

طالب:.......

من شروط التوبة رد المظالم، يعني أنا أقول: كل من كان في ذمته حق لمخلوق هذا لا يقبل التوبة، ولا يقبل الغفران، ألا يمكن أن الله -جل وعلا- يُرضي هذا المخلوق، ويغفر للمذنب؟ ممكن.

طالب:.......

القتل العمد وغيره كله من الذنوب دون الشرك داخل **{وَيَغْفِرُ مَا}**، "ما" من صيغ العموم، **{دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء}**، فالذنوب كلها دون الشرك تحت المشيئة، وهذا مذهب أهل السنة قاطبة، ما خالف في هذا أحد، المخالف في ذلك الخوارج والمعتزلة، نعم؟

طالب:.......

يعني أنت تقول: إنه بمجرد الردة يحبط عمله، وعلى هذا إذا أسلم يسلم من جديد، فيأتي بالأركان كلها بما في ذلك الحج، فعلى هذا ألغينا القيد، جعلنا القيد **{فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ}** [(٢١٧) سورة البقرة]، لا مفهوم له، مفهومه أنه لو مات مسلماً ما حبط عمله، لو مات مسلماً ما حبط عمله، فلماذا ألغينا هذا القيد؟ نعم جاء آيات تدل على أنه

يحبط، {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [(٦٥) سورة الزمر]، ما فيها قيد، لكن الأصل عند أهل العلم في مثل هذا أن المطلق يحمل على المقيد، وقد اتحدا في الحكم والسبب، وحينئذ يحمل المطلق على المقيد، ولا مانع من هذا.

والقول الثاني قال به جمع من أهل العلم، لماذا؟ لأن الشرك بمثابة الحدث، توضأ فأحدث بطل وضوؤه، إذا أتى بما يبطل الصلاة بطلت صلاته، إذا أتى بما يبطل الإسلام، بطل إسلامه بجميع ما فيه، ما نقول: والله يبطل ركوعه دون سجوده، أو إذا أحدث حدثاً يسيرا يبطل، غسل الرجلين آخر واحد ومسح الرأس ويبقى عنده غسل.. لا، إذا حبط العمل حبط كله، وإذا حبط الإسلام بالردة حبط الإسلام كله بجميع متعلقاته، هذا قول معتبر عند أهل العلم، لكن أيضاً القيد المنصوص عليه في القرآن الأصل اعتباره ما لم يُعارَض بما هو أقوى منه.

حقوق الآدميين لا شك أن الأصل فيها أنها من السجل الذي لا يغفر، هذا الأصل، لكن هذه المشيئة تتناول جميع الذنوب حتى حقوق العباد؛ لأنه قد يكون للإنسان من الأعمال ما يستحق به أن يرضى المظلوم فيتجاوز عنه، وإذا كانت الشهادة تكفر كل شيء إلا الدَّيْن، هل يدخل في الدَّيْن القتل؟ هل يدخل في الدين الغيبة والنميمة؟ اغتاب مخلوقاً، هذا حق مخلوق، قذف مخلوقاً هذا حق مخلوق، هل نقول: إنها مثل الدين باعتبار أن الكل حق من حقوق المخلوقين؟ وهل يدخل في الدين حقوق الله من الديون كالكفارات وغيرها؟ نعم؟

طالب:.......

إذا كان عليه كفارات، كفارة يمين لمحض حق الله -جل وعلا- وإن كانت فائدتها للمساكين، هل تكفر كل شيء إلا الدين، أو نقول: الكفارات من حقوق الله تدخل؟

على كل حال تفاصيل هذه المسائل تحتاج إلى أوقات، والمسائل يطلب بعضها بعضاً، فلا نزيد في هذا حتى ننهي الباب.

بعد هذا، "**وقال الخليل -عليه السلام-: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} [(٣٥) سورة إبراهيم]**": من القائل: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}؟

طالب:.......

يعني إبراهيم يقول: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} بهذا اللفظ، بهذه اللغة، إبراهيم ينطق بالعربية؟

طالب:.......

لأنه يقول: وقال الخليل -عليه السلام-، يعني لو قال: قال الله -جل وعلا- عن خليله -عليه السلام- أنه قال..، نعم؟

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

وإذا قلنا: حكاية أو عبارة عن قول الخليل ندخل في قول الأشعرية والماتريدية في..؟ هاه؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

أولاً: الكلام من القرآن، يعني لا أحد يشك أنه من القرآن، من كلام الله -جل وعلا-، نعم؟

طالب:.......

((ألم تسمعوا لقول العبد الصالح: **{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}** [(١٣) سورة لقمان]))، هذا كلام صحيح، فأضافه إليه وإن كان في القرآن ولم يضفه إلى الله؛ لأن الله -جل وعلا- قاله على لسان من نسب إليه، نعم؟

طالب:.......

لا خلاف في هذا، الخلاف هل ننسب إلى القائل الذي نُسب إليه في القرآن مباشرة أو نقول: إن الله -جل وعلا- قال -لأنه في القرآن- عن خليله -عليه السلام-، أو نقول ابتداءً: قال الخليل -عليه السلام-؟ لا سيما وأن الخليل ما قاله بهذه الحروف، نعم؟

طالب:.......

هذا ما فيه إشكال إذا صرحنا بأن القائل هو الله -جل وعلا- ما فيه أدنى إشكال، لكن إذا قلنا مباشرة، عكسه إذا قلنا قال الله تعالى: ((إني حرمت الظلم على نفسي))، عكسه، نعم، حذف القائل المباشر، وترقي إلى القائل بدون واسطة، يعني حُذفت الواسطة، لذلك لما وقف بعض الجهال من الذين يزعمون التحقيق للكتب، قال الله تعالى: ((إني حرمت الظلم على نفسي))، قال: لم أجد هذه الآية في المصحف الشريف، نعم!! يعني يصل إلى هذا الحد، ما المقصود من كلامي هذا؟ أن هذا الدعاء في القرآن، فهل نقول: قال الله تعالى على لسان خليله -عليه السلام-؟ أو نقول: حكاية عن إبراهيم؟ وإذا قلنا حكاية عن كذا، عن إبراهيم، عن موسى، عن فرعون، عن إبليس، عن كذا، كما هو موجود في القرآن من أقوالهم، إذا قلنا: حكاية، هل ندخل في قول من يقول: إن القرآن حكاية عن كلام الله، أو عبارة عن كلام الله؟ يعني المشابهة في اللفظ موجودة، لكن المقصود غير متحقق، مقصود أولئك غير مقصود من يقول هذا الكلام.

"**وقال الخليل -عليه السلام-: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}** [(٣٥) سورة إبراهيم]": **{وَاجْنُبْنِي}**: يعني اجعلني في جانب، وعبادة الأصنام في جانب، مما يدل على أنه يطلب الابتعاد عن الشرك.

"**{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ}**": جمع وإلا مثنى وإلا مفرد؟ جمع، كم لإبراهيم من ولد؟

طالب:.......

نعم إسماعيل وإسحاق فقط، هل المراد بنيه لصلبه، أو المراد بنوه وبنوهم إلى قيام الساعة؟ هاه؟

طالب:.......

جميع الذرية، وهذه الدعوة إذا قلنا: إن المراد ببنيه بنيه لصلبه أجيبت؛ لأن إسماعيل وإسحاق من الأنبياء، وإذا قلنا المراد جميع الذرية أجيبت في البعض دون البعض؛ لأنه وجد في ذريته من يشرك.

"**{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}**": الأصنام: جمع صنم وهو ما كان على صورة إما إنسان أو حيوان، أو شيء شاخص من رآه عرف أن هذا شيء يطلق عليه كذا، بخلاف الوثن الذي لا صورة له، وقد يطلق الصنم على الوثن والعكس، لكن هذا هو الأصل.

"**{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}**": إذا كان إبراهيم وهو الخليل إمام الحنفاء ومحطم الأصنام، ومن صبر واحتسب على التوحيد حتى ألقي في النار، يقول: **{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}**، فكيف الظن بغيره ممن هو

دونه؟ وإذا كان الله -جل وعلا- يهدد نبيه، {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [(٦٥) سورة الزمر]، ماذا عن بقية وسائر الناس؟ ألا يكون الإنسان المسلم خائفاً وجلاً أن يقع في هذا الشرك؛ لأنه إذا وقع في شيء من الشرك -لا سيما الأكبر- خسر كل شيء، خسر الدنيا والآخرة، بعض الناس يخشى من الامتحان، ويخشى من النتائج، وبعضهم في أيام الامتحان يصاب بشيء أو بضرب من الهلوسة، كل ذلك خشية أن يرسب، وإذا نام توقع أن الامتحان فاته، أو أنه ما فهم الأسئلة ورسب، وإذا صلى صنع مثل ذلك، وبعضهم بعد أن يتخرج بسنوات يقوم فزعاً من النوم؛ لأن الامتحان فاته، ثم ماذا إذا فاته الامتحان؟ وإذا صرنا إلى هذا الحد في الخوف من الامتحان فضلاً عن أمور الدنيا الأخرى، لكن هذا مثال حي الخوف من الامتحانات، مع أنه بدأ يضعف الآن، الخوف من الامتحان ليس مثل السابق أبداً؛ لأن الآن هناك بدائل، وإذا فاتك الامتحان تُختبر اختباراً بديلاً، ويمكن يمشونه بدون إختبار كانت الامتحانات لها رهبة، يخرج في النتائج مجبورا، يعني زِيد درجة أو درجتين، ولا يمكن أن يزاد أكثر من ذلك بحال من الأحوال لو أعاد السنة كاملة، وما كانت دراسة فصول وما فصول بعضها يرقع بعضاً، لا، كانت الدراسة تسعة أشهر صافية، ثم إذا انتهت السنة، إذا كان في كلية الشريعة كما كان في وقتنا، إذا انتهت السنة اختبار واحد، وإذا عنده مجلد من فتح القدير كامل، مجلد من الروض المربع، مجلد من سبل السلام، مجلد من أوضح المسالك، هذه أحمال ثقيلة، لكن الآن طلاب الكليات معهم مذكرات مثل هذه، يقرؤها بعد صلاة الصبح وينجح، مشكلة، لكن ومع ذلك لا يجوز أن نخاف مثل هذا الخوف، يصل بنا الحد أنه بعد أن يتخرج بعشر سنوات ينهض من فراشه قائماً يرى في الرؤيا أنه فاته امتحان، لماذا لا نخاف من الشرك؟ {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} الذي فيه خسر الدنيا والآخرة، يعني ليس المقصود أن الإنسان يقلل من شأن التحصيل والدراسة والترقي في طلب العلم، هذا أمر مطلوب، لكن لا نصل إلى حد أن يكون أعظم من الخوف من الشرك، بل بعضهم يقدم أشياء وتنازلات قد تصل إلى ما يمس بالتوحيد وتحقيق التوحيد؛ من أجل أمر من أمور الدنيا، والخليل الذي حطم الأصنام، وأُلقي في النار، والحطب يجمع على كافة المستويات كل إنسان لا بد أن يساهم يجمع حطباً، إلى أن وصلت عنان النيران السماء ، ومع ذلك يلقى فيها من أجل المخالفة في التوحيد، ومن أجل اجتناب الشرك، {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}، ومع ذلك يخاف على نفسه، يقول: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}، يقول إبراهيم التيمي: ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟! يعني على الإنسان أن يخاف من الشرك، وأن يحرص على تحقيق التوحيد..نعم؟

طالب:.......

لا، لكن في نظرته إلى هذا الباب خلل، يعني ما كأنه أعطاه حقه، قد يحقق التوحيد ويسأل في تحقيقه فإذا لم يخش الشرك يخشى عليه أن يقع فيه وهو لا يشعر، يخشى عليه أن يقع فيه وهو لا يشعر، قد يقول قائل: إنه من شدة الخشية قد يقع فيه، كما أخطأ ذاك من شدة الفرح.

طالب:.......

في الحديث.

لكن على الإنسان أن يكون متوازناً في أموره، يسعى جاهداً يحرص أن يحقق التوحيد، ويكون هذا أيضاً هم وديدن له، وأن يبتعد ويجتنب الشرك بجميع صوره وأشكاله، ولا يتساهل فيه ولا يتأول؛ لأن بعضهم يقول: إذا

قيل له عن الحلف بغير الله، قال: أنا ما أردت الحلف بغير الله، وجاء في النصوص: ((أفلح وأبيه))، وحمل على أنه لم يقصد به التعظيم.

نزِّه لسانك عن هذا الشرك بجميع صورهِ وأشكاله، لا ترتكب المحظور ثم تذهب تتأول لنفسك، هذا ليس من الخوف من الشرك في شيء.

"**قال: وفي حديث: ((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر))**": يخاطب من؟ يخاطب الصحابة، خيار الأمة، أحرص الناس على التوحيد والبراءة من الشرك.

يقول لهم النبي -عليه الصلاة والسلام-: "**((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر))، فسئل عنه فقال: ((الرياء))**": يعني الشرك الأكبر وعبادة الأصنام وكونهم يرجعون إليها هذا بعيد، وإن كان الحي لا تؤمن عليه الفتنة، لكن الإشكال في الشرك الأصغر، لا سيما الرياء، هذا قد يقع فيه الإنسان، قد يغفل عن نفسه فلا ينتبه إلا وقد تلبس به، نعم؟

طالب:.......

هنا في الحديث ((أخوف ما أخاف)) مثل ما قلت أنا سابقاً، أن التنصيص على الشرك الخفي؛ لأهميته، لئلا يُنسى، هاه؟

طالب:.......

النبي -عليه الصلاة والسلام-.....

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

ما ينفون أن هناك شركا أصغر، يقولون: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي، لكن هنا في الحديث سماه أصغر وهو خفي؛ لأن الرياء خفي، لكن هناك من أنواع الشرك الخفي غير الرياء، وهناك من أنواع الشرك الأصغر غير الخفي، فبينهما اجتماع وافتراق.

في الحديث أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال لأصحابه: "**((أخوف ما أخاف عليكم))**": وهم أفضل الأمة، سادات الأمة.

"**((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر))**": فإذا كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يخاف على صحابته، ألا يستدعي هذا من الناصح لنفسه أن يخاف على نفسه وهو دون منزلة الصحابة بمراحل؟ لا أحد يدعي أنه بمنزلة أدنى الصحابة، أو ما يقارب منزلة أدنى الصحابة، ولا ندعي ذلك، ولا للأئمة أنهم بمنزلة الصحابة أو يقاربون الصحابة، أبداً.

وإذا خيف عليهم -إذا خيف على الصحابة- خاف النبي -عليه الصلاة والسلام- على صحابته الشرك الأصغر، فكيف بمن دونهم؟.

ويذكر أن الشيطان جاء إلى الإمام أحمد في حال النزع فقال: فُتَّني يا أحمد، فقال الإمام أحمد: بعد بعد، يعني مادامت الروح في الجسد فالزيغ ممكن -سوء الخاتمة محتمل- والحي لا تؤمن عليه الفتنة.

"**((أخوف ما أخاف عليكم))**": أخوف: أفعل تفضيل، يعني أشد ما أخاف عليكم "**((الشرك الأصغر))** **فسئل عنه فقال:** **((الرياء))**": الرياء، وإذا قارن الرياء مراءاة الغير بعمل الخير، ويدخل فيه أيضاً التسميع، يعني إذا كانت المراءاة بالعمل فالتسميع بالقول، يدخل فيه أيضاً، حكمه حكمه، فإذا كان الإنسان يصلي من أجل الناس فهذا منافق، فإذا كان يصلي من أجل الله -جل وعلا- يخرج من بيته إلى المسجد لا ينهزه إلا الصلاة، لكنه مع ذلك قد يُدخل على الصلاة ما ليس في نيته وباله، حينما دخل فيها من أجل نظر من ينظر إليه، هذا الرياء، فإن كان من أصل العبادة أبطلها، وإن كان في أثنائها فجاهد نفسه وطرد الرياء هذا لا أثر له؛ لأن المجاهدة تقاوِم ما خطر على باله، وإن استمر معه أثَّر في الصلاة بقدره وبالعبادة عموماً.

"**فسئل عنه فقال:** **((الرياء))**": إذا كان يأتي بالقدر المجزئ من الصلاة لله -جل وعلا- على عادته، إذا صلى بعد الصلاة ركعتين، أو قبل الصلاة ركعتين، العادة أنه يستغرق في صلاته ثلاث دقائق أربع دقائق، ويأتي بما يصحح هذه الصلاة، لكنه في يوم من الأيام بدل من أن تكون أربع دقائق صارت خمساً، زاد في التسبيح، وزاد في القراءة، وزاد في الأذكار من أجل من يراه ممن حضر هذا رياء، وفي العادة هو قام يصلي لله -جل وعلا- فبدلاً من أن يقرأ سورةِ من خمس آيات، قرأ سورة من سبع آيات، وبدلاً من أن يسبح ثلاثاً يسبح خمساً، وهكذا، هل نستطيع أن نفصل هذا الرياء المختلط بجميع الصلاة، يعني كونه بدأ من التكبير إلى التسليم بالرياء هذا محبط للعمل، وكونه في ركن من الأركان أو في جزءِ من الصلاة ثم جاهد نفسه فطرده هذا لا يؤثر، استرسل إلى ركن ثاني أبطل من الصلاة بقدره، أحبط من عمله بقدره، لكن يبقى أنه إذا كان مشاركاً للصلاة كلها بالقدر الزائد على المعتاد هل نقول: إن الرياء هذه الدقيقة الزائدة وأربع الدقائق مخلصاً؛ لأنه كان يفعلها قبل ذلك، أو نقول: إن هذا العمل مشارك للصلاة من أولها إلى آخرها؟ هاه؟

طالب:.......

يعني زيادة غير متميزة فتأخذ حكم الأصل، يعني هل هذا يمكن أن يدخل في القاعدة أن الزيادة على القدر الواجب إن كانت متميزة لها حكم، وإن كانت غير متميزة لها حكم، نعم؟

طالب:.......

شخص عليه زكاة فطر فقال للبائع كِلْ لي صاعين، فجعل صاع في كيس وصاع في كيس، دفع صاعا لفقير، ودفع صاعا ثانيا لفقير، الواجب واحد، والثاني مندوب، لكن لو وضعهما في كيس واحد ودفعهما لفقير؟ الزيادة غير متميزة، هل المجموع واجب؟ أو الواجب صاع والثاني نفل، ولو لم يكن غير متميز؟ وقلنا في دروس مضت: إنه يتخرج على ذلك أنه لو زاد عن القدر الواجب في الركوع مثلاً وجاء المسبوق وأدركه في القدر المستحب الزائد على الواجب، هل يكون مدركاً للركعة أو غير مدرك، لا سيما على قول من يقول: أنه لا يصح إمامة المتنفل بالمفترض، هو متنفل في القدر الزائد، هاه؟

طالب:.......

لكنها غير متميزة وفي القدر الزائد متنفلاً، في القدر الزائد على الواجب مستحباً.

طالب:.......

فريضة، صارت فريضة، هذا ينبني على القاعدة، لا نقول شيئاً بآرائنا، كل شيء محدد عند أهل العلم، القدر الزائد على الواجب، هل هو واجب أو غيره؟

قالوا: إذا كان القدر الزائد متميزاً عن غيره، هذا ليس بواجب، يعني مثالهم في الروضة وأنا أذكر أنه حصل إشكال كبير في شرح الروضة، كمن أدى ديناراً عن عشرين، فقط، ما معنى هذا الكلام؟

طالب:.......

قال: كمن أدى ديناراً عن عشرين، مدرس أصول الفقه ضاع، لا يدري كيف يُؤدي دينارٌ عن عشرين؟ يعني بذمته عشرون يؤدي دينارا واحدا؟ هذا الذي تبادر إلى الذهن، أقول: لا يا أخي عنده عشرين دينار زكاته نصف دينار، فأدى ديناراً كاملاً، الواجب عليه النصف، والنصف الثاني واجب أو مستحب؟ متميز أو غير متميز؟ غير متميز؛ أدى دينارا، فهل يكون الدينار كله واجبا؛ لأن الزيادة غير متميزة، أو يكون الواجب النصف والنصف الثاني ندب؟

طالب:.......

قد نحتاج إلى إعادة النظر في هذا العلم؛ لأنه من أهم المهمات، يعني كيف نتعامل مع النصوص ونحن لا نعرف طريقة أهل العلم في التعامل معها.

أصول الفقه في غاية الأهمية، وبعض الناس يسمع من يقول: إن أصول الفقه دخل فيه علم الكلام وأثر فيه، ونحو هذا، هذا الكلام تضييع.

فمثل هذه الأمور لا بد من مراجعتها؛ لأن بعض الناس تتكلم تتخرص يعني، أو بناءً على ما يلوح له، أو سمع طرف خبر أو شيء، هذا ما يصلح، ماذا يقول؟

طالب:.......

إن كان متميزاً ليس فيه إشكال، إن كان غير متميز هو محل خلاف.

إذا قلنا: واجب، ثم تبين أن الذي صرف له هذا الواجب لا تبرأ الذمة بصرفه إليه، وقيل له: أعد الزكاة، ماذا يعيد؟ يعيد صاعا أو صاعين؟ نعم؟

طالب:.......

والقضاء يحكي الأداء.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

راجعوا، راجعوا يا إخوان ما يصلح، الخراص ما يصلح.

طالب:.......

نعرف كلام ابن قدامه، ما نتكلم من فراغ، لكن لا بد الإخوان كلهم، لا أقصد واحدا بعينه يراجعون هذه المسائل، ثم بعد ذلك هذه المسائل تدخل في كل باب، يعني إذا تعرضنا لأي علم من العلوم أدخلنا هذه المسائل، لماذا؟ لأن العلم وحدة مترابطة، لا يمكن فك بعضه عن بعض، ما الذي دعانا أن ندخل هذه المسألة في هذا الباب؟

لأننا قلنا: إن هذا الشخص معتاد أن يصلي ركعتي الضحى بأربع دقائق أو بثلاث دقائق، ويصليها في المسجد إذا ارتفعت الشمس، سمع الباب حرك فزاد دقيقة في مجموع الصلاة، سلم عن خمس دقائق، هل نقول: إن هذه الزيادة -هذه الدقيقة- هي الباطلة أو أن الصلاة كلها بطلت؛ لأن هذه الزيادة غير متميزة؟

طالب:.......

إيه إذا كان من أولها ما عندنا شك أنها باطلة، نعم؟

طالب:.......

لا، لا نقول: زاد في المجموع، ما أقول: زاد في ركن.

طالب:.......

إذا لم يجاهد واسترسل معه هذا وطال معه هذا تبطل على كلام أهل العلم.

"**((أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)) فسئل عنه، فقال: ((الرياء))**".

"**وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار))**": من مات الجملة الأولى، عندك غيرها؟

طالب:.......

هاه؟ إيه من دون الله، أو...

طالب:.......

من مات.. حتى عندنا أيضاً في الشرح يقول: "**وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار)) رواه البخاري**": أيهما الذي باللفظ وأيهما الذي بالمعنى،؟ أحياناً بعض الأخوان يصير معه الآلة التي تخرج الجوال وإلا.. نعم؟

طالب:.......

ماذا يقول؟

طالب:.......

إيه يعني يكون اللفظ ((من مات وهو يدعو من دون الله))، بينما الجملة الثانية، وهو يدعو لله، ولا يدعو لله، نعم؟

طالب:.......

لا، لا دخل النار من دون الله، والثانية لله دخل الجنة مما يدل على أن المعنى واحد، سواءً قلنا: يدعو من دون الله، أو يدعو لله، يدعو نداً دون الله -جل وعلا-، يعني يدعوه معه، وإن كان في قرارة نفسه أنه دونه، ويدعو لله نداً يعني: يجعله شريكاً لله، والند هو الشبيه، والمثل والنظير..

"**((من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار)) رواه البخاري**": يدعو: يعني يشرك بالله معه، ويدعوه من دونه، يعني هل معناه أنه يدعو من دون الله يعني دون الله، يعني غير الله، فهو يدعو النِّدَّ فقط، ولا يدعو الله، أو يدعو الند مع الله -جل وعلا-؟ وأيهما الشرك؟ لأن الشرك يقتضي المشاركة، فإذا دعا الله ودعا معه غيره

ظهرت صورة الشرك، فإذا كان يدعو غير الله ولا يدعو الله أبداً، هذا أعظم بلا شك، لكنه..؛ لأن الشرك يقتضي المشاركة.

في شيء؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لا، هذا لفظ البخاري: ((من دون الله))، يدعو من دون الله نداً، يعني دعاء مسألة أو دعاء عبادة.

"**((من مات))**": يعني مات على الشرك، لم يمت قبل موته من هذا الشرك حال كونه يدعو الندَّ، ويشرك مع الله غيره.

"**((دخل النار))**": ((من)) هذه شرطية، ((مات)): فعل الشرط، وجوابه: ((دخل النار))، نسأل الله العافية.

"**((دخل النار))**": هل هناك ما يدل على أنه لا يخرج منها؟ هل في الحديث ما يدل على أنه لا يخرج منها؟ دخل النار، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

شرك أكبر هذا، لكن هل في الحديث..، نص الحديث الذي عندنا، يعني لو لم يرد في الباب غير هذا الحديث.

طالب:.......

هاه؟

طالب:..

نعم.؟

طالب:.......

((من)) شرطية، جاء فعل الشرط ((مات))، وجوابه ((دخل النار))، يعني هل يتحقق الوعيد في الحديث بمجرد الدخول؟ ويحتمل أن يخرج من نفس الحديث وإلا عندنا نصوص قطعية أنه لا يخرج، **{وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}** [(٤٨) سورة الحجر]، **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** [(٤٨) سورة النساء]، **{فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ}** [(٧٢) سورة المائدة]، هذا ليس عندنا إشكال فيه من حيث عموم النصوص، لكن من النص نفسه، ليس فيه ما يدل على أنه لا يخرج منها، أو يخلد فيها، نعم؛ لأن مجرد الدخول يشترك فيه من دعا من دون الله نداً، ومن عصى الله -جل وعلا- فلم يغفر له من عصاة الموحدين.

لكن النصوص القطعية التي لا تحتمل أدنى شك ولا أدنى ريب في أنه لا يخرج منها، **{وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ}**، **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}**، وهذه نصوص لا تحتمل التأويل، فمن مات مشركاً بالله -جل وعلا- فإن الجنة عليه حرام، وهو في النار خالد مخلد، وهو من الذين شقوا، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

لا، أنت تريد أن تقول -وهو يمكن يفهم من الحديث- أن الدخول مقطوع به والخروج يحتاج إلى نص، دخل النار، لكن ما النص الذي يخرجه منها؟ لكن عندنا نصوص صحيحة صريحة قطعية في أنه لا يغفر له، وأنه يدخلها خالداً مخلداً.

"**ولمسلم عن جابر -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار))**": **((من لقي الله لا يشرك به شيئاً))**: يعني مخلصاً في دينه، في توحيده؛ لأن ((شيئاً)): نكرة في سياق الشرط فتعم، شيئاً أي شيء.

هناك أشياء خفية يمكن أن تشرَّك في شيء من العبادات، وبعضها أخفى من بعض، فمسألة التشريك..؛ لأن مقتضى قوله: ((لا يشرك بالله شيئاً)) شيء يقتضي العموم، والتشريك في العبادات له مراتب مبينة عند أهل العلم، يعني نصوا لا سيما المالكية على أن الإمام إذا أطال الركوع من أجل الداخل فقد شرك في العبادة، ونص على هذا القرطبي وغيره، ولا تجوز إطالة الركوع من أجل الداخل؛ لأن هذا تشريك، وأمر التشريك لا شك أنه يطول، وفروعه كثيرة، ومسائله أكثر.

فمن الأمثلة هل نقول: إن هذا لقي الله يشرك به شيئاً، أطال من أجل الداخل، وبعض الأئمة يطيل من أجل بعض الداخلين دون بعض.

طالب:.......

أي شي؟

طالب:.......

فهم أن الداخل فلان يطيل من أجله.

هل نقول: إن هذا تشريك مؤثر في العبادة، أو نقول: إن النبي -عليه الصلاة والسلام- حصل منه شيء من الإطالة وشيء من التخفيف من أجل مخلوق؟ خفف لما سمع صوت الصبي، وأطال السجود لما ارتحله الحسن، هل نقول: هذا تشريك؟

النبي -عليه الصلاة والسلام- معصوم، وهذا ليس بتشريك، فإذا حصل مثله من غيره بمَ يحكم عليه؟ يعني خفف لمَّا سمع بكاء صبي، أو زاد في سجوده لأمر يقتضي ذلك، نعم؟

طالب: من باب الرحمة.

نعم.

طالب: من باب الرحمة.

هو من باب الرحمة، شفقة على أمه، وأيضاً من باب تلطفه بالأطفال زاد في سجوده، هاه؟

طالب:.......

ليست مسألة تعظيم إذا أطال الركوع من أجل الداخل.

طالب:.......

إيه لكنه زاده من أجل فلان، أشرك به شيئاً، يعني مقتضى شيئاً.

طالب:.......

علم أن الداخل فلان.

طالب:.......

هو يعرف أنه دخل شخص، ولذلك صور، الإمام سمع قرع نعال فأطال، لا يدري من الداخل، هذه صورة.

سمع نحنة فلان يعرفه من الناس فأطال، وسمع نحنة فلان من الناس يعرفه فاختصر الركوع، هل الإمام يعامل الناس معاملة واحدة؟

يعني قد يكون بينه وبينهم مشاحنة، هذا الشخص ذهب إلى الوزارة يتقدم بتغيير هذا الإمام، فصار بينه وبينه شيء، فصار إذا سمع قرع نعاله رفع، ما يبيه يدرك الركوع، والثاني كتب خطاباً ووقعه من الجماعة أنهم يريدون الإمام، فصار ينتظره، هل هذا مؤثر في الصلاة أو غير مؤثر؟

يعني عندنا مسألة أصلية، المسألة الأصلية أنه لا يلاحظ فلان ولا علان، يحسن إلى الجميع، ومن باب الإحسان أن تجعل الإنسان يدرك الركعة، ولا يفرق بين فلان ولا فلان، هذه أصل المسألة التي قيل فيها: إنها تشريك.

أما مسائل أخرى يطيل من أجل فلان لأن بينه وبينه ود، ويقتصر من أجل فلان لأن بينه وبينه شيء كل هذا لا يجوز في الصلاة، لكن إذا خلت عن هذه الاعتبارات فالجمهور على أنه لا بأس به، وأن هذا من باب الإحسان، والنبي -عليه الصلاة والسلام- أطال السجود، وخفف من الصلاة، لاعتبارات، فهذا أمره سهل عند الجمهور، لكن من يرى أنه شرَّك، أطال الصلاة من أجل فلان، يقول: هذا تشريك ولا يجوز بحال.

مثال من مسائل التشريك: تشريك عبادة بعبادة، جاء عن عمر -رضي الله عنه- أنه كان يجهز الجيش وهو في الصلاة، هذا شرك عبادة بعبادة، هل هذا يؤثر في الصلاة؟ هذا ما يؤثر في الصلاة، لكن هل هذا أكمل أو عدم التشريك؟

لا شك أن الإقبال على ما هو بصدده من العبادة أفضل، ولو كانت نفلاً، وتجهيز الجيش واجب، الإقبال على صلاته أفضل من تجهيز الجيش في الصلاة.

هناك مسألة أيضاً، وهذه لحظناها ولاحظها كثير من الناس في المسجد الحرام إذا صار يصلي في الدور الثاني أو في السطح وهو يطل على المطاف في ليالي العشر والإمام يقرأ في صلاة التهجد، الإمام يبكي والمصلون يبكون من تأثرهم بالقراءة، وهو يبكي متأثراً بكثرة الطائفين وكونهم يموج بعضهم في بعض، ويستحضر من هذا المنظر يوم الحشر والناس يموجون كالجراد المنتشر وكذا، المقصود أنه تأثر من هذا المنظر فبكى، هذا تشريك، والبكاء من خشية الله لا شك أنه عبادة، وهذا تشريك عبادة بعبادة، لكنه لا يبطل الصلاة من جهة، والإقبال على الصلاة أفضل من الالتفات إلى غيرها ولو كان عبادة.

"**((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة))**": والشرك أخفى من دبيب النمل، ويُخاف على المسلم، يجب على المسلم أن يخاف أن يقع في الشرك وهو لا يعلم، وإذا خشي من ذلك فكفارته أن يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك فيما أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم.

له كفارة، لكن هنا مسألة وهي إذا كان الشرك خفياً وقد يقع الإنسان فيه وهو لا يشعر، هل يؤاخذ أو لا يؤاخذ؟ نعم؟

طالب:.......

يعني كون النبي -عليه الصلاة والسلام- يحذر من الشرك، ويقول: إنه أخفى من دبيب النمل، نعم؟

طالب:.......

الإنسان ما شعر بنفسه إلا بعد ما انتهى، سأل فقيل له: شرك؛ لأن هذا الشرك خفي، وقع فيه، ألا يكون من قبيل: ((وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار سبعين خريفاً))؟ هاه؟ لا سيما وأن المقام مقام تنفير، نعم؟

طالب:.......

هو أيضاً أخفى بعدم النظر فيما يدخل فيه بالشرك، يعني قصر في معرفة ما يخدش في تحقيقه التوحيد، نعم؟

طالب:.......

رجم.

طالب:.......

من عرف أن الشيء المحرم لا يلزم أن يعرف الأثر المترتب عليه، هذا معروف، كلمة لا يلقي لها بالاً، فهو يعرف أن هذه الكلمة حرام أو لا يعرف؟ يعني متى يعذر بجهله؟

طالب:.......

بعض الناس يجالس من يقع في كلامه المحرم ممن يكثر اللعن، مثلاً من جلسائه من يكثر اللعن، فإذا به يلعن وهو لا يشعر؛ لأنه أثروا عليه من حيث لا يشعر، هل يؤاخذ بهذا اللعن أو لا يؤاخذ؟

يؤاخذ بلا شك، إلا إذا كان حصل منه في وقت قد ارتفع عنه التكليف، ومثله من يعاشر أناسا يكثرون من الحلف بالطلاق، هذا بعض الناس على لسانه باستمرار، نقول: هذا يؤاخذ وإن لم يُلقِ له بالاً إلا إذا حصل منه هذا الأمر في وقت ارتفع عنه التكليف.

"**((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار))**": يعني أدنى شيء؛ لأن شيئاً نكرة في سياق الشرط، فتعم أي شيء، لا يلزم أن يسجد لصنم، أن يذبح لجن أو لإنس، أو لغيرهم كالشياطين من الأمور الكبيرة، أدنى شيء إذا أشرك -نسأل الله العافية- حصل له هذا الوعيد الشديد.

في أمور الناس؛ لأن الاحتياط في عصرنا فيه شيء من الصعوبة، فيه شيء من الوعورة، كان الناس أهل انجماع وأهل انضباط، حياتهم معروفة ومطالبهم محدودة، وكلامهم قليل، وقد ينشغلون بلقمة العيش عن القيل والقال وكثرة الاجتماعات وفضول الكلام وفضول الخلطة، الآن لا، كُفُوا المئونة بما فتح الله على المسلمين من الدنيا، فتفرغوا للفضول، بعض الناس يحتاج إلى أن يكلم فلانا في موضوع هام، يريد أن يخطب ابنته، ويأخذ له مدة ما وجد فراغاً، ما وجد وقتاً يذهب إليه؛ لأنه فلاح ليلا ونهارا، أو يشتغل في محل من أجل لقمة العيش، الآن لا، الناس كفوا هذه المؤونة، فتفرغوا للخلطة، تفرغوا للقيل والقال، فتجد الإنسان يجلس المجلس ساعتين أو ثلاث، ينتهي الكلام الواجب، ينتهي الكلام المستحب، ينتهي المباح ماذا بقي؟ الله المستعان، ما يمكن تخرج أنت

وناس في ستراحة وكل واحد ماسك له ربعه وبيده كتاب، نعم، الذي يفعل هذا يجلس في بيته أو في المسجد، لكن الإشكال في هذه الفضول، فضول الأكل، فضول الخلطة، فضول الكلام، فضول كل ما لا يحتاج إليه مما لا يكون طاعة، أو مما يعين على طاعة.

في ليالي الشتاء يخرجون من أول الليل إلى آخره كله قيل وقال، ثم بعد ذلك إذا انتبه الإنسان بقي خمس دقائق، يوتر بثلاث أو لا يوتر، أحياناً يعان على حسب ما قدم خلال هذه الساعات، وأحياناً يعاق عن الوتر، وأحياناً يتأول، يقول: الليلة لا يلزم أن نوتر لا نشبه الوتر بالفريضة؛ لئلا يُعتقد وجوبه!! وأحياناً والله يقول: الليلة جمعة، والجمعة لا تخص بقيام، ولا نهارها بصيام، تجده يبحث التآويل لنفسه، لكن تجد من كثرة القيل والقال شيء يتأمله، وشيء يقف عليه، وشيء لا يستطيع أن يتأمله، يتكلم به لا يلقي له بالاً، هنا يقع في المحظور وهو لا يشعر.

قال –رحمه الله–:

"**فيه مسائل: الأولى: الخوف من الشرك**": إذا كان الشرك لا يغفر، وخافه إبراهيم على نفسه، ((ومن جعل لله نداً دخل النار))، ((ومن لقي الله يشرك به شيئاً دخل النار)) لماذا لا نخاف؟

يعني إذا كان الإنسان يخاف من أدنى شيء، بعض الناس يخاف من لا مخوف، بعض الناس إذا رأى الجراد فزع فزعاً شديداً وما نام، بعضهم إذا رأى أدنى حشرة.

شخص قطع الصلاة من أجل ماذا؟ شيء خفيف جداً مشى على رجله ظنه حشرة فإذا به خيط يتدلى من ثوبه!! إذا كانت الأمور تصل إلى هذا الحد –الخوف يصل إلى هذا الحد– لماذا لا نخاف من هذا الأمر العظيم، الذي مآل من يفعله الخلود في النار، خسر نفسه وأهله وهو الخاسر الحقيقي.

"**الثانية: أن الرياء من الشرك**": الرياء من الشرك، لا شك أنه من الشرك، هذه حقيقته، لماذا؟ لأنك صرفت شيئاً من هذه العبادة لفلان من الناس.

"**الثالثة: أنه من الشرك الأصغر**": لأنه نص عليه أنه شرك أصغر، لكن يصل الرياء إلى حد الشرك الأكبر؟ نعم؟

طالب:.......

في أي صورة؟ إذا كان يبتدئ به هذا محبط للعمل، لكن إذا كان هو الذي ينهز للعمل، يعني فرق بين من يخرج من بيته إلى الصلاة يبي يصلي لله –جل وعلا– فرأى في المسجد شخصاً له عنده منزلة، فراءاه في هذه الصلاة من أولها إلى آخرها، الصلاة بطلت، وأشرك الشرك الأصغر، ويختلف عما لو خرج من بيته لأنه يصلي معهم فلان، وإلا لو لم يكن هذا كما لو عرف أن فلانا لن يصلي ما صلى أصلاً كصنيع المنافقين هذا لا شك أنه أكبر، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

هل تقضى أو لا تقضى مثل هذه الصلاة؟ الفقهاء الذين يسمونهم فقهاء الظاهر، وهم أهل الفتوى، يقولون: الصلاة كاملة من حيث الشروط والأركان والواجبات فهي مسقطة للطلب من هذه الحيثية، فتكون كمن أخذت منه الزكاة قهراً، لا تؤخذ منه ثانية، ولا يطالب بها، بخلاف من يراعي أمور الباطن -أعمال القلوب- يقول: هذه الصلاة ما لها أثر في حياته، هذه الصلاة ضررها أكبر من نفعها، وذكرنا الشخص الذي حج من بغداد ماشياً ثلاث مرات، فلما رجع من الحجة الثالثة دخل البيت برفق، فإذا أمه نائمة، فانتبهت فإذا به بجوارها قالت: يا فلان اسقني ماءً، الماء موجود في البيت، في قربة معلقة في البيت أمتار، ليست المسألة ألوف الكيلوات لا، أمتار، فتجاهل كأنه ما سمع، ثم قالت ثانية: يا فلان اسقني ماءً كذلك، فلما قالت الثالثة نهض، وجاء بالماء، ثم أخذ يعيد حساباته ويقول: أحج ماشياً ثلاث مرات من بغداد إلى مكة ألوف من الكيلوات وأعجز عن سقي أمي؟ يعني الحجة الثانية والثالثة نفل، وسقي الأم واجب، إذا أمرته يجب عليه أن يطيع، لا بد أن يكون هناك شيء، سر، خلل، فلما أصبح سأل شخصاً ليس من الفقهاء أصحاب الحلال والحرام، لكنه ممن له عناية بما يصلح القلوب، قال: عليك أن تعيد حجة الإسلام؛ لأن حجك فيه إشكال كبير، لماذا؟ لو كنت مخلصاً في حجك وخطواتك إلى البيت الحرام ما ترددت في ترك واجب وهو أمر الأم، لكن لو سأل فقيها قال: ما له علاقة ، وبعض طلاب العلم يلاحظ عليه الآن، تجد عنده استعداد إذا جاء زميل: نذهب نقضي الحاجة الفلانية أو نفعل كذا، أو نوزع أشرطة ومطويات وكذا، مجرد ما ينادي بالبوري عند الباب يلبس الحذاء ويخرج، من صلاة العصر إلى منتصف الليل، والأم تقول له: يا ولدي من باب البر نذهب إلى خالتك فلانة في نفس الحي، يقول: أنا مشغول، والشافعي يقول: لو كلفني أهلي ببصلة ما طلبت العلم، فأنتم تعوقونني عن تحصيل العلم، هذا عنده شيء من الخلل ظاهر يعني كون الإنسان يهتم بأمور ويترك ما هو أوجب منها عليه أن يعيد النظر في طريقته ومسلكه ومعاملته لمن يجب عليه برهم.

"**أنه من الشرك الأصغر، الرابعة: أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين**": لأنهم هم الذين تتطلع إليهم الأنظار، وهم الذين يكثر ذكرهم على ألسنة الناس، ويكثر ثناء الناس عليهم، ولا بد أن يتأثر في يوم من الأيام، والمدح له أثره، مهما قلنا: إن فلاناً لا يتأثر يتأثر، ومع الأسف أن اليوم ابتلي الناس بالمدح، ولا نكير، ولا منكر، أدركنا ناساً لا يرضون بكلمة، والله ما يرضى واحد منهم أن يقال له: شيخ، وهو شيخ كبير في العلم والعمل، ثم صارت المسألة عادية يعني لو لم يقل: الشيخ فلان، أو الدكتور فلان وجد في نفسه شيئا، وأمور يرقق بعضها بعضاً، وساهمت بعض الجهات في تغذية هذه الأمور، يعني الدراسات النظامية بنيت على هذا في الغالب، يعني في المناقشات مثلاً هل تسلم مناقشة من مدح؟ تجد الطالب يمدح المشرف، يمدح المناقشين، ثم يأتي المشرف يمدح الطالب، يمدح المناقشين ثم كل مناقش يدلي بما عنده من كيل ومدح وكذا، والله المستعان، يعني هذا مثال، وإلا هناك كثير من التصرفات، يعني وصل إلى حد أن من يذهب إلى درس أو محاضرة إذا كان التقديم بارداً تجد له أثرا على المحاضرة، يعني ينوي أن يقول كلاما كثيرا ومفيدا، ثم قال: هؤلاء لا يستحقون، الحاضرون ما ذنبهم؟ هذا واقع يا إخوان أثر المدح، فضلاً عن الذي بعث ترجمته إلى المقدم من تحت الماصة، ثم لما انتهى قال: هداك الله قطعت عنق صاحبك، أنا لا أرضى بمثل هذا الكلام، أنا أقول: مثل

هذا يستحق الفضيحة، لو قال والله يا أخي هذه ورقتك التي أنت أعطيتني أنا لا أعرفك ، حتى لا يعود لا هو ولا غيره بمثل هذا الكلام، نسأل الله السلامة والعافية.

يقول: "**إنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين**": لأنهم هم الذين يكثر دورانهم على ألسنة الناس، وهم الذين يكثر ثناء الناس عليهم.

"**الخامسة: قرب الجنة والنار**": والجمع في قربهما في حديث واحد: ((من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقي الله يشرك به شيئاً دخل النار)) يعني الفاصل رقيق، بين أن تخلد في الجنة وبين أن تخلد في النار، كلمة من الشرك تهوي بها في النار ولا تخرج منها.

"**السابعة: أنه من لقيه يشرك به شيئاً دخل النار، ولو كان..**": الجملة الأولى المذكورة في النسخة نقل للحديث، والشيخ عادته يختصر، ويذكر الأهم المطابق للترجمة.

"**أنه من لقيه يشرك به شيئاً دخل النار ولو كان من أعبد الناس**": لا مجاملة هنا، لا يقال: والله هذا له أعمال صالحة، الشرك يغفر له، لا، **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** [(٤٨) سورة النساء]، أياً كان، ومن أي شخص كان، **{لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ}** [(٦٥) سورة الزمر].

"**الثامنة: المسألة العظيمة: سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام**": **{وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ}** [(٣٥) سورة إبراهيم].

"**التاسعة: اعتباره بحال الأكثر**": الأكثر: صيغة الأفعل تفضيل، مع أنه استدل بقوله: **{رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ}** [(٣٦) سورة إبراهيم]، النص كثير، والكثير غير الأكثر، يعني إذا افترضنا أن العدد ألف، الأربعمائة قليل أو كثير؟ كثير، لكن الستمائة أكثر، والآية فيها: "كثيراً من الناس"، وبحال الأكثر، هناك فرق بين أفعل التفضيل أكثر، وبين كثير، نعم؟ هاه؟

طالب:.......

{وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ} [(١١٦) سورة الأنعام]، لها دلالات أخرى، لكن الآية التي استدل به كثير، وليس بأكثر.

"**العاشرة: فيه تفسير لا إله إلا الله كما ذكره البخاري**": فيه إحالة على البخاري بالجزء والصفحة؟

طالب:.......

لا توجد إحالة من المحققين ذكروا شيئاً؟ هاه؟

طالب:.......

رقم الحديث في ماذا؟ يعني حديث أي؟

طالب:.......

لا، فيه تفسير لا إله إلا الله.

طالب:.......

في ماذا؟

طالب:.......

فيه إثبات التوحيد ونفي الشرك.

طالب:.......

حديث ابن مسعود؟

طالب:.......

نعم، لكن ابن مسعود ((من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار)).

طالب:.......

من جميع الباب؛ لأن فيه الخوف من الشرك، والخوف من الشرك يقتضي نفيه، ونفي الشرك لا يتم إلا بتحقيق التوحيد، طيب، هاه؟

طالب:.......

دعاء الند من دون الله ينافي لا إله إلا الله.

على كل حال مجموع الباب يدل على ذلك.

"**الحادية عشرة: فضيلة من سلم من الشرك**": فضيلة من سلم من الشرك وهو أنه ينجو من عذاب الله ويدخل الجنة.

والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (٦)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا يقول: أثر ابن مسعود -رضي الله عنه- "من أراد أن ينظر إلى وصية محمد -صلى الله عليه وسلم- التي عليها خاتمه.." سأل أو سئل بعض الأخوة عن صحة هذا الأثر في الدرس، فبحثت عنه بالاستعانة ببعض الأخوة فكانت نتيجة البحث ما يلي:

الأثر: أخرجه الترمذي والطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب، قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد: "هذا الأثر رواه الترمذي وحسنه وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبراني نحوه".

وقال الألباني عند هذا الحديث: ضعيف الإسناد، وقال الشيخ عبد المحسن العباد في تعليقه على الترمذي: ضعف الحديث الألباني، ولعل الشيخ ناصر ظن أن داود بن عبد الله الأودي هو الضعيف، ولم يطلع على ما عند المزي في تهذيب الكمال، هناك داود بن يزيد الأودي، وهما في طبقة واحدة، كلاهما روى عنهم محمد بن فضيل، وكلاهما روى عن الشعبي، ولكن المزي رمز في ترجمة الضعيف بـ(قاف) أي: روى عنه ابن ماجه القزويني، والثقة رمز له بـ(تاء)، والحديث مخرج عند ابن ماجه وإلا الترمذي؟ **عند الترمذي، فدل على أن الذي هنا هو الثقة.**

قال المباركفوري: داود بن عبد الله الأودي الزعافري أبو العلاء الكوفي ثقة من السادسة وهو غير عم عبد الله بن إدريس الأودي.

يحصل الوهم بهذا للتشابه في أسماء الرواة، يرد أكثر من راوي بالاشتراك في الاسم والنسب والكنية والطبقة، ويحصل إشكال كبير بسبب هذا عند الباحثين، بحيث لا يستطيع كثير من طلاب العلم التمييز بين هذا وهذا، حتى أن الكبار يختلفون في كون الراويين واحدا، أو الواحد اثنين، والبخاري -رحمه الله تعالى- حصل له شيء من هذا، بأن ظن الاثنين واحدا، والواحد اثنين في تاريخه.

وللخطيب الحافظ البغدادي -رحمه الله- كتاب اسمه (موضح أوهام الجمع والتفريق) موضوعه هذا، يعني ما يظن أنهما اثنان وفي الحقيقة واحد أو العكس، ويحصل مثل هذا إذا تشابه الرواة وتقاربوا في السن، واشتركوا في الأخذ عن الشيوخ، واشترك عنهم التلاميذ يحصل مثل هذا مثل داود بن يزيد الأودي هنا، هما اثنان، ليسا بواحد، لكن ما الذي يفصل إذا لم نستطع أن نحدد من جهة الطبقة ولا من جهة الشيوخ، ولا من جهة التلاميذ؟

طالب:.......

من أخرج له، نعم، نجد الضعيف خرج له ابن ماجه، ولم يخرج له الترمذي والعكس، الثقة خرج له الترمذي ولم يخرج له ابن ماجه كما في رمز المزي، مع أن الرموز قد يعتريها ما يعتريها؛ لأنها بالحروف والحروف سهلة التصحيف.

على كل حال هذه قرينة تدل على أن داود بن يزيد هذا هو الثقة وليس الضعيف، وعلى كل حال أهل العلم في مثل هذا لا سيما و مما لا يضاف إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:.......

حقيقةً الرمز بالحروف يحصل فيه التصحيف؛ ولذا لا يعول على رموز الجامع الصغير للسيوطي؛ لأنه يرمز للصحيح بصاد، وللضعيف بضاد، لا فرق بينهما إلا هذه النقطة، والمهمل يعتريه ما يعتريه كما أن المعجم يعتريه ما يعتريه، فمع الوقت تتأثر الورق ويكثر فيها السواد وقد تأتي حشرة أو شيء من هذا فتؤثر في الحرف، ومعلوم أن رجيع الحشرات على الأبيض يصير أسود فيمكن الصاد تصير ضاد، الاحتمال وارد، النساخ أيضاً قد يغلط فيضيف نقطة أو يحذف نقطة، فحقيقةً الرمز بالحروف مشكل، لا سيما وأن النساخ كثير منهم ليس من أهل العلم، ومنهم من همه الأجرة، يكتب بالأجرة ولا يعتني بما يكتب.

على كل حال المفترض أن تكون الرموز بالكتابة، كتابة الرمز كاملاً، لا يرمز لشيء من هذا، صحيح اكتب صحيح، وإذا كتبنا صحيح، لا يمكن أن يلتبس بضعيف بحال من الأحوال، ومثله لو كتب الترمذي بدل التاء، أو ابن ماجه بدل القاف، لا يمكن أن تصحف في وقت من الأوقات، نعم؟

طالب:.......

إيه هي متميزة لكن القاف والتاء عند بعض النساخ تراها قريبة من بعض، قريبة من بعض، القاف والتاء عند بعض النساخ الذين لا يحسنون يميزون، وبعضهم يكتب بخط المشق، أو التعليق، وهذان نوعان من الخط لا تميز فيهما الحروف بعضها من بعض، يحصل فيها الخلط الكبير لمن لا يحسن قراءتها، ثم بعد ذلك يأتي ناسخ وما يحسن قراءة هذه الحروف ثم يصحفها، وهذه الأمور مما تجب العناية به، يعني يترتب عليه إثبات كلام بصحة نسبته إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- أو نفي كلام صحيح.

وهنا الرمز بالقاف يدل على أن الضعيف خرج له ابن ماجه دون الترمذي، والثقة خرج له الترمذي دون ابن ماجه، والحديث مخرج عند الترمذي إذن: الراوي هو الثقة وليس الضعيف.

والمكثر مثل الشيخ الألباني-رحمة الله عليه- ، لا بد أن يقع في كلامه ما يقع؛ لأن الانتقاد بكثرة ما يقع إنما ينظر إليه بالنسبة إلى الصواب، الخطأ عند أهل الحديث إنما ينسب إلى الصواب، فالمكثر يغتفر له أكثر مما يغتفر للمقل، وتجد إنساناً له أعمال كثيرة وجهود ظاهرة قاصرة ومتعدية ويحفظ عليه هذا الخطأ، تجد بعض الناس ما حفظ عليه أخطاء، لماذا؟ لأنه ليس له جهود، فهل يقال: إن هذا أفضل من هذا؟ كونه يقع في كلام الشيخ مثل هذا الخلط وإن كان الشيخ معروفا بالتحري والتثبت والدقة، لكن لا بد أن يقع، ولا عصمة إلا للرسول -عليه الصلاة والسلام-، أما من عداه فالخطأ متوقع، فالخطأ منه متوقع، وكفى المرء نبلاً أن تعد معايبه

يعني ما يقال والله إن الشيخ غلط لماذا ما رجع إلى تهذيب الكمال؟ كم من راو تكلم فيه الشيخ؟ وكم من حديث حكم عليه الشيخ ودرس إسناده؟ وتكلموا في راو من الرواة أنه أخطأ في سبع ما يروي، بعض الناس يقال: كثير

الخطأ، وما أخطأ إلا خمسة أحاديث، لماذا؟ لأن جميع مروياته لا تصل إلى العشرة، لكن بعضهم يخطئ في مائة حديث، لكن تغتفر باعتبار أنه روى ألوفاً من الأحاديث.

يعني هذا مطرد في جميع الأعمال، تجد بعض الناس يقول: والله الشيخ الفلاني أخطأ في فتوى كذا، ويشنع عليه!!

يا أخي انظر إلى ألوف الفتاوى التي ما أخطأ فيها، وفلان ما حفظ عليه خطأ، طيب كم أخطأ؟ ومثله في الشفاعات، يقال: والله فلان شفع لفلان وهو لا يستحق، الشيخ فلان ما يتثبت!.

طيب أخطأ في واحد وشفع لألوف، وفلان ما يخطئ؛ فلان صاحب تحري وكذا، لكن إذا بحثت تجده ما شفع لأحد أبداً كيف يخطئ وما فعل؟

مثل هذه المسائل...؛ لأنه قد يقال: إن الشيخ لماذا ما رجع إلى المزي؟ هذا واضح، رمز لهذا، ورمز لهذا، صحيح أنه ما يستدل به على المراد، لكن ما يلزم أن يكون الإنسان على ذكر من كل شيء؛ لأن الإحاطة بكل شيء مستحيلة ممتنعة.

سم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لشيخنا والحاضرين والسامعين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المؤلف المجدد -رحمه الله- تعالى:

باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وقول الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي} الآية [(١٠٨) سورة يوسف].

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) وفي رواية: ((إلى أن يوحدوا الله فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) [أخرجاه].

ولهما عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه)). فبات الناس يدوكون ليلتهم أيُّهم يعطاها.

فلما أصبحوا غدوا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: ((أين علي بن أبي طالب؟))، فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق في عينيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، وأعطاه الراية فقال: ((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً، خير لك من حمر النعم)). يدوكون: أي: يخوضون.

فيه مسائل:

الأولى: أن الدعوة إلى الله طريق من اتبع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

الثانية: التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه.

الثالثة: أن البصيرة من الفرائض.

الرابعة: من دلائل حسن التوحيد: كونه تنزيهاً لله تعالى عن المسبة.

الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبة لله.

السادسة: –وهي من أهمها– إبعاد المسلم عن المشركين؛ لئلا يصير منهم ولو لم يشرك.

السابعة: كون التوحيد أول واجب.

الثامنة: أنه يبدأ به قبل كل شيء، حتى الصلاة.

التاسعة: أن معنى: ((أن يوحدوا الله))، معنى شهادة: أن لا إله إلا الله.

العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب، وهو لا يعرفها، أو يعرفها ولا يعمل بها.

الحادية عشرة: التنبيه على التعليم بالتدريج.

الثانية عشرة: البداءة بالأهم فالأهم.

الثالثة عشرة: مصرف الزكاة.

الرابعة عشرة: كشف العالم الشبهة عن المتعلم.

الخامسة عشرة: النهي عن كرائم الأموال.

السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم.

السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تحجب.

الثامنة عشرة: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء.

التاسعة عشرة: قوله: ((لأعطين الراية)) إلى آخره. علم من أعلام النبوة.

العشرون: تفله في عينيه علم من أعلامها أيضاً.

الحاديةَ والعشرون

الحاديةُ

أحسن الله إليك.

البناء

الحاديةُ والعشرون: فضيلة علي –رضي الله عنه–.

الثانية والعشرون: فضل الصحابة في دوكهم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح.

الثالثة والعشرون: الإيمان بالقدر، لحصولها لمن لم يسمع لها

يسع، لمن لم يسع لها.

أحسن الله إليك.

الثالثة والعشرون: الإيمان بالقدر، لحصولها لمن لم يسع لها ومنعها عمن سعى.

الرابعة والعشرون: الأدب في قوله: ((على رسلك)).

الخامسة والعشرون: الدعوة إلى الإسلام قبل القتال.

السادسة والعشرون: أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتلوا.

السابعة والعشرون: الدعوة بالحكمة؛ لقوله: ((أخبرهم بما يجب عليهم)).

الثامنة والعشرون: المعرفة بحق الله تعالى في الإسلام.

التاسعة والعشرون: ثواب من اهتدى على يده رجل واحد.

الثلاثون: الحلف على الفتيا.

طالب:.......

الخامسة والعشرون: الدعوة إلى الإسلام قبل القتال.

طالب:.......

إيه،

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

الدعوة إلى الإسلام، هي الدعوة إلى الله.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لما ذكر المؤلف -رحمه الله تعالى- التوحيد ومعنى كلمة التوحيد وتحقيق التوحيد والخوف مما يضاده، وبيان أنه من أعظم نعم الله -جل وعلا- على عباده -أعني التوحيد- والبراءة مما يضاده أراد أن يبين أن هذه النعمة تحتاج إلى شكر، إذا تقرر أن منة الله -جل وعلا- على عبده بتحقيق التوحيد والبراءة من ضده -من الشرك وأهله- وأن هذه أعظم نعمة يمتن بها الله على عبده، وأن كل نعمة تحتاج إلى شكر، ومن شكر هذه النعمة أن يتحدث بها، وأن يفرح بها، وأن لا يفرح بشيء مثل ما يفرح بها، وإن كانت النعم لا تعد ولا تحصى، لكن هذه هي أعظم النعم، ومن شكر هذه النعمة ونصح الخلق دعوتهم إليها.

الإنسان إذا اطلع على شيء ينفع سواءً كان في أمور الدين، وهذا هو الأصل ومن أجله خلق الإنسان، الإنس والجن، أو من أمور الدنيا أن ينصح لغيره، ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه)) فإذا امتن عليه بهذه النعمة وبرئ من ضدها فمن شكر هذه النعمة الدعاء إليها.

قال المؤلف -رحمه الله- تعالى: باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وقوله الله تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [(١٠٨) سورة يوسف].

{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي}: هذه طريقي، وأفردت...، أفرد السبيل وهو الصراط المستقيم؛ لأنه سبيل واحد، **{وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ}** [(١٥٣) سورة الأنعام]، السبيل الأصل فيه أنه واحد؛ لأنه لا طريق ولا صراط ولا سبيل يوصل إلى الله -جل وعلا- إلا واحد، وهو ما يكون بالاعتصام بالوحيين واتباع النبي -عليه الصلاة والسلام-، سبيل واحد وطريق واحد، وجاء في قوله -جل وعلا-: **{يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ}** [(١٦) سورة المائدة]، سبُل، والأصل في السبيل أنه مفرد واحد، لاتوجد سبل وطرق توصل إلى الله -جل وعلا- متعددة، إلا سبيل

واحد وهو الصراط المستقيم، وهو سبيل وطريق النبي -عليه الصلاة والسلام-، وسبل السلام احتاجت إلى وصف من إضافة الموصوف إلى صفته، سبل السلام، لو لم توصف لما جاز أن يعبر بالجمع، لكن لما وصفت انتفى المحظور، السلام هو السلامة، ولا تكون السلامة إلا باتباع النصوص.

وأيضاً قد يقال: سبل باعتبار الوسائل، والسبيل باعتبار الغاية، فالسبل إذا قلنا: باعتبار الوسائل الموصلة إلى الله -جل وعلا- فالجميع مما شرعه الله سبل، وباعتبار الجنس سبيل كلها تندرج تحت مسمىً واحد، وهو سبيل الله وصراطه المستقيم، لكن باعتبار أفرادها التوحيد سبيل، الصلاة سبيل، الزكاة سبيل موصلة إلى الله -جل وعلا-، فهي سبل وكلها سبل للسلام، وطرق للسلامة.

"**{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي}**": قل هذه: الإشارة قل يا محمد، قل يا محمد هذه الإشارة إلى محسوس، أو معنوي معقول؟ نعم، معنوي، إلى أمر معنوي، والإشارة الحسية في الأصل إنما تكون إلى الأمر المحسوس، لكن باعتبار وضوحها، وكونها كالشمس في رابعة النهار صحت الإشارة إليها.

"**{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ}**": على علم، على علم ووضوح فيما يدعى إليه، بخلاف من يدعو إلى الله، وقد يكون صحيح القصد لكنه عن جهل، بعض الناس يكون عنده حرص على الخير للناس، وحرص على الخير لنفسه أولاً ثم لغيره، لكنه يدعو الناس على غير بصيرة -على جهل- وهذا واقع، وكثيراً ما نسمع من يتكلم وعلمه ناقص، وقد يكون من العامة، وقد يكون عقله غير تام، نسمع هذا كثيراً، وتجد مثل هؤلاء لا يترددون في الكلام، بينما -مع الأسف الشديد- المؤهل قد يتردد وينظر ويوازن، ويحسب للكلمة ألف حساب، ولذلك الشيطان يخذله، أنت لست بحاجة، يعني الناس ممكن تقول كلام ما يستفيدون منه، الناس جاؤوا لفرح، تبي تنكد عليهم، وتكدر صفوهم بالكلام، وتجد الشيطان يخذل الكفء، ثم يتصدى لذلك من ليس بكفءٍ، وهذا أمر واقع، تجد بعض الذين يتصدرون لوعظ الناس، وتوجيههم وإرشادهم بعضهم ليسوا أكفاء، وتجد كثيراً من الأكفاء يتخاذلون ويترددون، ويتحسسون من أمور يظنون أن لها نتائج، ثم بعد ذلك يتقاعسون، ويتركون المجال لغير الكفء، وقل مثل هذا في كثير من الأمور، يعني نسمع من يفتي وهو ليس بأهل، لماذا؟ لماذا يسأل هذا الشخص الذي ليس بأهل؟ لتقصير الكفء، لو أن الناس كل أدى ما عليه ما احتجنا إلى مثل هذا أن يفتي، أو مثل هذا أن يتكلم ويعظ، لو قام كل أحد بما أوجب الله عليه ما احتجنا إلى مثل هذه الأمور، كما أنه لو أديت الزكاة على وجهها لما وجدت السرقات والغش في المعاملات، لكن لما وصدت الأبواب الشرعية، أو قلَّت المنافذ الشرعية فتحت أبواب الشرور، فعلى الكفء ألا يتأخر، ولا يجوز له أن يرى المعصية ولا ينكر، ولا يجوز له أن يرى ما يحتاج إلى بيان ولا يبين؛ لأنه أخذ عليه عهد، وميثاق أن يبين، ولا يترك المجال لغير الأكفاء.

كثيراً ما يتحدث الناس في مجالسهم أن فلاناً لا يترك فرصة إلا ويتكلم، وتجده في المجالس لماذا لا يمنع، لأنه إلى العامية أقرب، طيب من يقوم مقامه؟ هؤلاء الذين تكلموا ما عُرفوا بشيء، ولو أن الكفء قام بما أوجب الله عليه ما ترك مجالاً لمثل هذا، لكن لما خلت الساحة تكلم مثل هذا.

"**{أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ}**": على علم تام بما أدعو إليه.

"**{أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي}**": فأتباعه -عليه الصلاة والسلام- يدعون إلى الله، ولا يتركون الدعوة؛ لأن من تعلم وعلم وعمل عليه أن يدعو، كما جاء في المسائل الأربع التي ذكرها الإمام المجدد.

المسألة الثالثة: الدعوة، والرابعة: الصبر على الأذى، فبعد أن يتعلم الإنسان يصير عالماً ولو لم يكن إماماً محيطاً بجميع العلوم إنما يدعو لما تعلم، تعلم ثم يعمل، لكن لا يجوز له أن يدعو عن جهل، أو لا يعرف حكم ما يدعو إليه، أو حكم ما ينكره، لا يجوز له ذلك؛ لأنه حينئذ يدعو على غير بصيرة، فيكون سالكاً سبيل غير النبي -عليه الصلاة والسلام- ومن تبعه.

أحدث ما أحدث فيما يتعلق بالدعوة، وتباينت الأنظار والأهواء، والاجتهادات في سبل الدعوة، وهل يمكن أن تكون من سبيله -عليه الصلاة والسلام-، والمسائل في الوسائل لا شك أن اجتهادات أهل العلم تختلف فيها، فمنهم المتحري ومنهم المتوسع، فتجد بعض الدعاة يسلك مسالك مستحدثة، ويتوسع فيها توسعاً في نظر غيره غير مرضي، فيسلك مسالك الدعوة في أماكن تزاول فيها المعاصي، وبعض الدعاة -بعض أهل العلم- يتورع عن الدعوة في مثل هذه الأماكن، منهم من يتورع ويحتاط أشد الاحتياط يقول: لا دعوة إلا في المساجد، منهم من يتوسع قليلاً فيقول: اجتماعات الناس محل الدعوة، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يغشى الناس في مجالسهم فيدعو في الأعراس، وفي غيرها، في أماكن اجتماع الناس، في مخيماتهم، يتوسع في هذا قليلاً، ومنهم من يتوسع بدون قيد، فيغشى أماكن يخشى عليه من أن يُفتن بها، من أماكن تزاول فيها المعاصي وقد يكون هناك أشياء لا يمكن صبره عنها، حتى وصل الأمر إلى أن تزاول الدعوة عن طريق القنوات الماجنة، فيكون قبله امرأة عارية، وبعده موسيقى صاخبة ، وفي أثناء الكلام ما يدرى ما يحصل، ويقول -يعني على حسب اجتهاده-: أنه يدعو من خلال هذه القناة التي يراها شريحة كبيرة من الناس، وإذا تكلمنا في المساجد هؤلاء ما يحضرون الصلاة، وإذا تكلمنا في الخطب في الجمعة قالوا: هؤلاء ما يحضرون الصلاة، وإذا تكلمنا في القنوات المحافظة هؤلاء ما يشاهدون القنوات المحافظة، تلكمنا من خلال إذاعة القران، يقول: ما يستمعون لإذاعة القرآن، فنغشى هؤلاء ونغزوهم في قعر بيوتهم من خلال هذه القنوات، وليُعلم أن الدعوة مما يُطلب بها ويُرجى ما عند الله -جل وعلا-، كما قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: "ما عند الله لا ينال بسخطه"، فمثل هذه الأمور حقيقة التوسع فيها غير مرضي، التوسع من غير قيد ولا شرط، وأيضاً الإحجام وعدم الإقدام إلى حد يصل إلى أن الإنسان لا يتكلم خشية أن يقع في أمر لا أصل له شرعاً، خشية أن يقع، وأدركنا من يتورع عن مكبر الصوت، يخطب في الجمعة والناس ما يسمعون، لماذا؟ لأن المكبر محدث، هؤلاء لهم اجتهادهم، ونعرفهم في علم وعمل لكن المسألة اجتهادية، ومصلحتها ظاهرة، يعني بعض من يحضر الدرس ما يسمع، إلا من خلال المكبر، فمثل هذا لا يستعمل المكبر، يقول: المكبر محدث، وأنا أستعمله في عبادة، والمحدثات في الدين بدعة، هذا له وجهة نظره ولا يثرب عليه، وهذا لا شك أنه من أهل الاحتياط، لكن ينظر إلى الدافع إلى ذلك، هل هو في قرارة نفسه هذا هو السبب أو هناك سبب آخر؟

المقصود أن الأمور بمقاصدها، فإذا قال مثل هذا الكلام، وأدركنا من قال مثل هذا الكلام ومات على ذلك -رحمة الله عليه- لكن يبقى أن المسألة ظاهرة، وأن الكلام لا يصل إلا بواسطة هذه المكبرات، وتأخذ حكم المستملي، ماهو المستملي؟ المستملي هو الذي يبلغ كلام الشيخ، هو الذي يبلغ كلام الشيخ، تكثر الجموع عند بعض المحدثين بحيث لا يستطيع إسماع ولا واحد بالمائة منهم، يعني يحضر عشرة آلاف، عشرون ألفا عند بعض المحدثين، اتخذوا المستملين، يعني بعد خمسة صفوف واحد، وبعد عشرة واحد، وعن يمين واحد، وهكذا

إلى عشرة مستملين أو عشرين، وكل يسمع, الأول يسمع من الشيخ فيبلغ، ثم الذي بعده يسمع ممن يسمع منه فيبلغ، هذه الآن انحلت، وظيفة المستملي انحلت بمكبر الصوت، ولذلك الآن يزاولها أهل العلم من غير نكير بينهم.

فالاحتياط الزائد الذي يوقع في شيء من الحرج الكبير مثل هذا لو تجاوزه الإنسان لكن لا يتوسع، توسعاً بحيث لا يتردد في شيء، عليه أن يتحسس وأن يتردد في أول الأمر، ولا يقدم على شيء إلا بعد بينة.

بعض العلماء قد يتورع عن شيء قد يتورع بنفسه، لا يلج بعض الأمور ومنها القنوات، لكن لا يمنع من أن يقول: يا فلان لماذا لا تظهر في القنوات وتفيد الناس وتنفع الناس؟ يوجد هذا، هل هذا اضطراب في المنهج؟ يعني عرف عن الشيخ ابن باز -رحمه الله- أنه قد يقول لبعض الناس: أنت من خلال التلفزيون انفع الناس، لكن لماذا لا تطلع يا شيخ؟ الشيخ غير.

لهذا نقول: إن هنا علماء كبار يحتج الناس بهم، هؤلاء لا يجوز بحال أن يظهروا في مثل هذه الأماكن؛ لأن خروجهم في هذه القنوات تشريع للناس، لكن يبقى أنه من يسقط الواجب على حد فتوى من أفتى بذلك، أنا لا أقول بهذا، ولا أتوسع بهذا إطلاقاً لا لنفسي ولا لغيري، لكن على قول من يقول بهذا، يقول: إن الحجة تبلغ الناس من خلال بعض طلاب العلم الذين لا يحتج بهم في استحلال هذه القنوات، يبقى أن الكبار الذين يحتج بهم وهم قدوات بالنسبة للناس لا يخرجون بحال، وبعض طلاب العلم الذين ليسوا بقدوات، لا يمكن أن تدخل قناة؛ لأن فلانا الشاب ظهر فيها، لكن فلانا الكبير ما ظهر، لكن لو ظهر هذا الكبير تجد شريحة من الناس اقتدت به واشترت هذه القناة وأدخلوها في بيوتهم وعند محارمهم، ومثل قناة المجد الآن، كثير من الناس تحرج منها في أول الأمر، ثم بدؤوا كل ما رأوا عالم اقتدى به الناس، إلى أن خرج واحد من أهل التحري والتثبت صار حجة لبقية طلاب العلم، فمثل هذا على الإنسان أن يحتاط لنفسه؛ لأنه قدوة، العالم قدوة، وليحسب لقوله وفعله الحساب الدقيق بحيث لا يزج بالناس في هذه الأمور؛ لأن فلاناً خرج في هذه القناة وقد عرف بالتحري والتثبت ومن بقايا السلف ومثل هذا إلى آخره، ثم يبقى على الدور الأفراد، العبرة بالحق، والدليل، ومن معه الدليل، حتى لو خرج من خرج، عليك أن تتثبت وتتحرى وتنظر في المفاسد والمصالح ورجحان المفاسد ورجحان المصالح، هناك قواعد شرعية تضبط الأمور كلها، ولو خرج من خرج فيها، فالمقصود أن هذه السبل وهذه الوسائل على الإنسان أن يتحرى؛ لأنه يرجو ما عند الله، ويزاول عبادة، والعبادة الأصل فيها أنها توقيفية، لكن إذا رجحت المصلحة وغمرت المفسدة قد يكون للاجتهاد مجال، نعم؟

طالب:.......

الدعوة في المقاهي، الدعوة في النوادي، الدعوة في السواحل، الدعوة في أماكن تجمعات الناس التي تزاول فيها المعاصي، يعني بعض الناس لهم وجهة نظر، يقول: هؤلاء ما نشوفهم في المساجد، فرصة أننا نغشاهم في أماكنهم وندعوهم إلى الله -جل وعلا-، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يغشى الناس في مجالسهم، حتى أن منهم من يذهب إلى البنوك ويدعو.

المقصود أن مثل هذه الأمور كل إنسان أعرف بنفسه، وظروفه، إن كان يتأثر مما يرى، أو لا يتأثر، إن كانت المصلحة راجحة والمفسدة مغمورة يعني ما هناك أدنى ضرر، ولا هناك أدنى نقص، المسألة قابلة للاجتهاد، والله المستعان.

ومن أهل التحري من يقول: أبداً العلم أصله في المسجد، من يطلبه يأتي، والباقي له ناس، الباقي له ناس يدعون إليه، والمعول على قوله: **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ}** [(١٠٨) سورة يوسف]، لا بد أن يكون السبيل موافقا لسبيله -عليه الصلاة والسلام- وطريقته.

الأمر الثاني: أن يكون على بصيرة وعلم وبينة مما يدعو إليه، **{أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي}** مما يدل على أنه لو اختلف سواءً كان بالسبيل والطريقة أو الدعوة على غير بصيرة فإنه لا يكون من أتباعه -عليه الصلاة والسلام-.

"**{وَسُبْحَانَ اللّهِ}**": تنزيه لله -جل وعلا-، "**{وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**": تنزيه لله -جل وعلا- عما لا يليق به، **{وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}**، وإذا لم يكن من المشركين فهو من الموحدين، ويدعو إلى الله، يعني إلى توحيده، المنافي للشرك، الذي نفاه عن نفسه.

"وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لما بعث معاذاً إلى اليمن": النبي -عليه الصلاة والسلام- بعث معاذاً إلى اليمن سنة عشر أو في آخر سنة تسع، أو في ربيع الأول سنة عشر -على الخلاف بين أهل العلم- بعثه معلماً، وقاضياً وموجهاً وبعث معه أبا موسى الأشعري، هذا على ناحية، وهذا على ناحية، هذا على صنعاء، وهذا على عدن، وهكذا.

وأبو موسى قدم إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- وهو في حجة الوداع، وأما معاذ فلم يقدم إلا بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام-.

"**بعث معاذاً إلى اليمن، قال له**": لما بعثه قال له: **((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب))**": ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب)) لماذا؟ أهل الكتاب يختلفون عن أهل الشرك وعباد الأوثان، أهل الكتاب عندهم علم، وعبدة الأوثان جهال لا علم عندهم.

الدعوة في أوساط الجهال أمرها أسهل بكثير من الدعوة في أوساط المتعلمين؛ لأن المتعلم عنده شيء من الحجة، يمكن أن يجادل، يمكن أن يناقش يمكن أن يتأول، الجاهل ما عنده شيء من ذلك، ولذلك تأثير الدعوة في العوام أكثر من تأثيرها في أنصاف المتعلمين.

قال: "**((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب))**": ليتأهب لذلك، ويعد العدة لذلك، نعم؟

طالب:.......

الحكم، لكن غالب السكان يهود ونصارى.

"**((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب))**": يعني من اليهود والنصارى، والمراد بالكتاب الجنس، التوراة والإنجيل، وأهل الكتاب يختلف حكمهم عن أحكام المشركين، فلهم أحكام تخصهم، الكتابي له حكم، والمشرك له حكم، والخلاف بين أهل العلم في إطلاق الشرك على أهل الكتاب، هل يقال: هم مشركون أو يقال: فيهم شرك؟ فرق بين أن يقال للإنسان: مشرك، أو فيه شرك، وهم يدعون مع الله غيره، فاليهود تدعوا عزيراً، يزعمون أنه ابن الله، والنصارى يدعون المسيح وأمه، ويقولون بالتثليث، هذا لا شك أنه شرك، شرك أكبر، لكن هل يقال: هم مشركون

أو أهل كتاب ليسوا بمشركين وفيهم شرك، يعني فرق أن يقال: فلان جاهلي، أو فيه جاهلية، وفرق بين أن يقال: فلان منافق أو يقال: فيه نفاق.

ابن رجب -رحمه الله- تعالى يقرر أن أهل الكتاب ليسوا بمشركين، وإنما فيهم شرك، هم كفار بالإجماع، يعني لا يقال: إن هذا يهوِّن من شأنهم أو أنهم يمكن أن يقبلوا في حظيرة الناجين يوم القيامة، لا، هم كفار بالإجماع، ومن شك في كفرهم يقول أهل العلم: كفر إجماعاً، هذا ما عندنا فيه شك ولا أدنى تردد، لكن إطلاق لفظ الشرك، هل يقال: هم مشركون أو فيهم شرك؟ الذي قرره الحافظ ابن حجر في شرح البخاري أنهم فيهم شرك، ولا يقال: مشركون؛ ولذلك لا يحتاج إلى استثناء أو تخصيص نسائهم أو نكاح نساءهم من تحريم نساء المشركات؛ لأنهن لسن بمشركات، يعني ما نحتاج إلى مخصص، وإن كان المخصص موجود، نعم.

طالب:.......

كيف؟ لا، قل: كفرهم.

طالب:.......

لا أنا أسوق الخلاف من حيث هو، من حيث ما قاله أهل العلم، ومن حيث ما قرره أهل العلم، يعني هل يقال: هم مشركون؟، {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ} [(١) سورة البينة]، وقد يقال: إن المشركين من باب عطف الخاص على العام، وهم نوع من المشركين، وعلى كل حال المسألة خلافية، والخلاف أثره في المعاملة، أهل الكتاب تؤخذ منهم الجزية ويقرون بالاتفاق على أديانهم، ويضاف إليهم المجوس؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- أخذها من مجوس هجر، وأما بالنسبة لغيرهم فالخلاف في الاكتفاء بالجزية وإبقائهم على أديانهم محل خلاف بين أهل العلم معروف، منهم من يقول إن الجزية خاصة بأهل الكتاب، ولا يؤخذ من مشرك غير كتابي جزية ويقر على دينه، ومنهم من يقول: الحكم واحد، نعم؟

طالب:.......

بالنسبة لإقرارهم على أديانهم في الخلاف المعروف، وبالنسبة لنكاح نسائهم وأكل طعامهم.

طالب:.......

بالنسبة للجزية نعم، بالنسبة للجزية أخذ النبي -عليه الصلاة والسلام- الجزية من مجوس هجر، لكن نكاح نسائهم لا، ما يمكن، ولا أكل طعامهم، لا نكاح نسائهم ولا أكل طعامهم بالنسبة للمجوس، وإن ألحقوا بهم في أخذ الجزية منهم، نعم؟

طالب:.......

ماذا ؟

طالب:.......

....

طالب:.......

ما أسمع؟

طالب:.......

طيب، يعني هل **{وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}** [(٣٣) سورة التوبة]، يعني أهل الكتاب؟ أو المشركون الذين هم عبدة الأوثان؟ هاه؟

طالب:.......

على كل حال المسألة مثل ما ذكرنا، والخلاف المرتب على ذلك في أفراد منصوص عليها بأدلة خاصة، يعني هل نحتاج إلى أن نخرج الكتابية من تحريم نكاح المشركات؟ نحتاج أن نخرجهن بمخصص؟ المحصنات من أهل الكتاب، هذا مخصص، لكن بعضهم يقول: ما نحتاج إلى مخصص أصلاً؛ لأنهن لسن مشركات، فالخلاف يقرب من اللفظي، ؛ لأنه لو لم يكن هناك مخصص قلنا: إننا لا نحتاجه، لكن وجد المخصص، فحل نساء الكتاب سواءً قلنا: لعدم دخولهن في المشركات، أو قلنا: لوجود المخصص، لا فرق.

"**((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أولَ ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))**": ويجوز ((فليكن أولُ ما تدعوهم إليه شهادةَ أن لا إله إلا الله))، ((يوشك أن يكون خيرَ مال المسلم غنمٌ))، ويجوز: ((يوشك أن يكون خيرُ مال المسلم غنماً، يتبع بها شعف الجبال))، وهنا يجوز أن تكون أول اسم يكن، وخبرها شهادةَ، ويجوز أن يكون أولَ خبر مقدم، واسمها شهادةُ.

لكن ما الفرق بين كون أول مبتدأ، وبين كونها خبراً؟ يعني هل نقول: إن التقديم والتأخير يدل على الحصر ، لما قدمنا الخبر على المبتدأ؟

الأصل أن الذي يفيد الحصر تقديم المعمول على العامل، تقديم المعمول على العامل، وهل الخبر معمول للمبتدأ؟ هاه؟

طالب:.......

ورفعوا مبتدأ بالابتداء، والخبر؟ هاه؟

طالب:.......

((فليكن)): اللام لام الأمر ويأتينا بعد من يقول مثل هذا الأخ جزاه الله خيراً، يقول: تطرح بعض المسائل والإشكالات ثم لا ترجح، يعني هل الخبر مرفوع بالمبتدأ؟

المبتدأ مرفوع بالابتداء، لكن هل الخبر مرفوع بالمبتدأ، أو لا؟ يعني فائدة طرح مثل هذا أن ترجع إلى الألفية وشروح الألفية؛ لأنه منصوص عليها، ما تُركت المسألة، لكن لو قلتها أنا خلاص، يمكن بعضهم ينتبه، وبعضهم ما ينتبه، لكن لما تشغل باله المسألة يذهب يراجع، أنتم طلاب كبار أكفاء تحسنون التعامل مع الكتب، وترجعون إلى المسائل في مظانها، ما يحتاج أن تلقنوا كل شيء.

المقصود أن اللام هنا لام الأمر، ((فليكن)): ويكن فعل أو فعل مضارع مجزوم باللام لام الأمر، وهو ناقص، مجزوم بلام الأمر، وعلامة جزمه حذف أو السكون؟ السكون، وحذف الواو من أجل التقاء الساكنين.

"**((فليكن أولَ ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))**": وهنا يقول: باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وهذا هو الشاهد من الحديث للترجمة، والمناسبة بينهما ظاهرة؛ لأن الترجمة باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وهنا يقول: ((فليكن أولَ ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) مطابقة.

"**وفي رواية:** **((إلى أن يوحدوا الله))**": والرواية موافقة لشهادة أن لا إله إلا الله؛ لأن توحيد الله لا يكون إلا بلا إله إلا الله، بنفي جميع ما يعبد من دون الله وإثبات العبادة لله وحده لا شريك له.

"**((إلى أن يوحدوا الله))**": الحديث واحد، يعني هل قاله النبي -عليه الصلاة والسلام- لمعاذ مرتين أو مرة واحدة؟ مرة واحدة، كيف مرة وكلاهما في صحيح البخاري؟ مرة يقول الراوي: ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) وفي رواية أخرى يقول: ((إلى أن يوحدوا الله))؟

الرواية بالمعنى، والرواية بالمعنى جائزة عند جمهور أهل العلم بشروطها من عالم بمدلولات الألفاظ، وما يحيل المعاني، تجوز الرواية بالمعنى عند الجمهور، خلافاً لمن منعها كابن سيرين.

الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله، لا شك أنها هي الغاية التي عندها يكف عن القتال؛ ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)) والشهادة لا بد أن تكون على يقين ومعرفة، ولذا لا تقبل الشهادة على غير يقين، وعلى جهل بالمشهود به، وأن تكون عن اعتقاد قلب وجزم لا شك فيها ولا تردد، وأن تكون ملفوظاً بها، لا بد أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله)) ولا يكفي أن يعترف ويقر بقلبه دون أن يتلفظ، وشيخ الإسلام ينقل الإجماع على أن الاعتراف في الباطن دون النطق لا ينفع ولا يكفي، أما بالنسبة لأحكام الدنيا فهذا محل إجماع، لكن إذا عرف الله -جل وعلا- واعتقد أنه الإله المعبود وحده لا شريك له، ووقر الإيمان في قلبه، لكنه مع تمكنه من النطق - أما إذا لم يتمكن من النطق هذا شيء معروف- مع تمكنه من النطق، محل خلاف بين أهل العلم، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

نعم، لكنه مات على ملة عبد المطلب، يعني ما نفى ما عبد، عرف أن دين محمد من خير أديان البرية ديناً، يعرف أنه من خير الأديان، لكن ما اعتنقه، ولا اعترف به لا باطناً ولا ظاهراً، هو مات على ملة عبد المطلب، لكن لو تصورنا -وهذه مسألة واقعة، يعني سئلنا عنها- طالب إفريقي يقول: لي زميل نصراني، اقتنع بالإسلام ووقر الإيمان في قلبه، لكن حرم، قال له زميله: نذهب إلى الشيخ الفلاني لتسلم على يديه ويلقنك الشهادة، فذهبوا إلى الشيخ، قال: الآن باقي على صلاة الظهر ربع ساعة، أنا الآن أتجهز للصلاة، وبعد الصلاة تحضرون، ويلقن الشهادة، يقول: خرجنا من بيت الشيخ، فإذا هناك تبادل لإطلاق النار فقتل الرجل، قلت: هل سمعته يتلفظ بأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله؟ قال: لا، ما تلفظ، تركها حتى يصلي الشيخ ثم يلقنه، قلت: كافر، مات نصراني -نسأل الله العافية- هذا في أحكام الدنيا، أما في الآخرة يتولاه الله -جل وعلا- ، جاء عازم على الإسلام، عازم لا شاك ولا متردد، جاء ليلقن فيتلقن، ثم لو أن الشيخ لقنه الشهادة ما تحتاج إلى دقيقة، وعلمه الوضوء وذهب به معه؛ لأنه باقي يقول: ربع ساعة، حتى ولو كانت الصلاة تقام يمدي، فيه وقت، لو كانت الصلاة تقام، يلقنه الشهادة ويعلمه الوضوء، أو يتوضأ أمامه ويصنع مثل ما يصنع، ويذهبون يصلون سوياً، لكنه الحرمان، نسأل الله العافية.

"((شهادة أن لا إله إلا الله)) **وفي رواية:** ((إلى أن يوحدوا الله))": هذه أعظم المطالب، وكل مسائل الدين تابعة للشهادة، لا تصح إلا بها.

أهل العلم يقولون: إن صلى فمسلم حكماً، ما سمعناه يتلفظ بالشهادة، لكنه صلى مع المسلمين، قالوا: مسلم حكماً.

الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة)) هذا عرفناه مشركاً، من قوم مشركين رأيناه يصلي، هل نقول: لا تقبل منه الصلاة حتى نسمعه يشهد أن لا إله إلا الله؟

على مقتضى الحديث، الحديث فيه ترتيب، الفقهاء يقولون: إن صلى فمسلم حكماً، فمعناه أنه يكف عنه إذا رؤي يصلي، ونهيت عن قتل المصلين؛ وذلكم لأن الصلاة تتضمن الشهادة، نعم؟

طالب:.......

لكن إذا لم يسمعوا كيف يحكمون عليه؟ ما يستطيعون أن يحكمون عليه حتى يسمعوا، يعني لو اكتفى بقوله: هو مسلم، اشهد أن لا إله إلا الله، قال: لا، لكن أنا مسلم، رفض أن ينطق بالشهادة وقال: أنا مسلم، أذن توضأ وراح يصلي، يكفي أو لا يكفي؟

طالب:.......

لكنه صلى.

طالب:.......

مسلم حكماً، لكن مقتضى كونه مسلماً حكماً أننا نكف عن قتله، نعم؟

طالب:.......

الصلاة ما فيها شهادة؟

طالب:.......

الحديث مرتب، ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))، ثم بعد ذلك الصلاة، ثم الزكاة، و((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا، أو يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة))، هذه أمور مرتب بعضها على بعض، فالصلاة لا تصح إلا بعد الشهادة، يعني الصلاة لا تصح إلا بعد الدخول في الإسلام، والعبادات كلها لو زكى ولم يدخل الإسلام ما قبل، صام ولم يدخل الإسلام لم يقبل، ولا يعني أنهم غير مخاطبين بالفروع، الكفار غير مخاطبين على ما سيأتي؟ هم مخاطبون، نعم؟

طالب:.......

هذا الأصل، وفي رواية: ((حتى يقولوا لا إله إلا الله)) وإذا لم يتلفظ بها ولم يأت بما يدل عليها فهو ليس بمسلم إجماعاً، إذا لم يتلفظ بها، لكن إن صلى، ونحن ما سمعناه يتلفظ بها هو مسلم حكماً عند أهل العلم، بمعنى أنه لو صلى ثم أتى بناقض يكون مرتداً، لكن لو لم يصلِّ مع عدم نطقه بالشهادة ثم أتى بناقض هو كافر أصلي، فرق بين المرتد وبين الكافر الأصلي، ولذلك بعضهم يقول: الحديث فيه ترتيب أمور بعضها على بعض، شهادة، ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) وفي رواية: ((إلى أن يوحدوا الله)) ثم ((فإن هم أطاعوك

لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم..))، منهم من يقول بهذا الترتيب على هذا المنهج، هذه السبيل في الدعوة، أعلمهم، أولاً: ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن أطاعوك..، يعني على الترتيب، وبعضهم يقول: لا، أخبره بشرائع الإسلام جملة؛ لأنه قد يكون في شرائع الإسلام ما لا يقبله، أو ما لا يطيقه بل يرفضه ثم بعد ذلك إذا دخل في الإسلام ثم امتنع فإنه حينئذ يحكم عليه بالردة، يقول: يترك كافراً أصلياً أفضل من أن يكون مرتداً، بعضهم يقول هذا، من أهل العلم من يقول به، بعضهم يقول: أخبرهم بالشرائع، يعني هل من غشه أن ندخله في الإسلام ولا نخبره بما يقتضي الحكم عليه بالردة؟ أو أن نقول: هذا المنهج النبوي قال لمعاذ افعل كذا؟ وهل يمكن أن يكون هذا محل تردد مع أن النص صحيح وصريح في الترتيب؟ نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

نعم، لكن يقول: أنا والله أشهد أن لا إله إلا الله، لكن صلاة..، أو أي ناقض من النواقض، هل نخبره بشرائع الإسلام بحيث يدخل في الإسلام على بينة؟ الآن يوجد من يتلفظ بالشهادة ثم من الغد أو بعد الغد يرتد؛ لأنه عرف شيئاً يقول: ما أتحمله، ولو كان ما لا يتحمله لا يقتضي الردة، يعني فرق بين أن يرجع عن الإسلام؛ لأنه رأى ما لا يحتمله، ولو لم يحكم بسببه عليه بالردة، وبين أن يرتكب ما يرتد بسببه، نعم؟

طالب:.......

لأن بعضهم رجع لما قيل له: اختتن، اختتن قال: خلاص هونا، هل يقال له قبل الدخول في الإسلام: ترى عليك صلاة، وعليك زكاة، ويؤخذ من مالك، وتصوم النهار كاملا، وتحج في الزحام، وتختتن؟ صد؛ لأن بعض العلماء يقول هذا الكلام، يقول: يترك كافراً أصلياً أسهل من كونه يسلم ثم يرتد.

لكن أنا أقول: هذا الكلام وإن كان له من حيث النظر حظ لكنه ليس بصحيح، الحديث نص صحيح صريح في التدرج في الدعوة وترتيب الفرائض بعضها على بعض، ((فإن أطاعوك لذلك، فأعلمهم))، ((فإن أطاعوك لذلك، فأعلمهم))، يعني ترتيب، نعم.؟

طالب:.......

إذا حكمنا بكفره فعليه أن يغتسل ويدخل في الإسلام من جديد، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

يعني أنه مقتول سواءً كان كافراً أصلياً، يعني المرتد تقبل منه الجزية؟

طالب:.......

طيب، عند جمع غفير من أهل العلم يقولون: تقبل منه الجزية، ويُؤَمَّن، لكن ((من بدل دينه فاقتلوه)) فرق بينهم، نعم؟

طالب:.......

طيب.

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

أقول: الحديث صريح في التدرج، وأن الشرائع يبنى بعضها على بعض، **((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله))**، وفي رواية: **((إلى أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة))**": ومفهومه أنه لم يفترض غير هذه الصلوات الخمس، وفيه دليل للجمهور على عدم وجوب الوتر، ولا صلاة العيد، ولا الكسوف، لكن الجمعة داخلة في الصلوات الخمس، ، أما ما عداها فليس بواجب بدلالة هذا الحديث.. هاه؟

طالب:.......

مقيد باليوم والليلة، في كل يوم وليلة، يعني الوتر منها.

طالب: العيد.

العيد، هاه؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

تونا على الصيام، نحن ما وصلنا الزكاة بعد.

طالب:.......

نعم، يريد أن يقول: إن بعض الصلوات واجبة ولو لم تذكر كما أن الصيام واجب ولو لم يذكر، تريد هذا؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

أما ما دل الدليل عليه صراحة بوجوبه من الصلوات أو غيرها فلا إشكال فيه؛ لأنه يكون حينئذ مفهوم الحديث معارض بما هو أقوى منه، وقد يكون؛ لأن الحديث في آخر عهده -عليه الصلاة والسلام- في السنة العاشرة، ما يقال: إن الصيام ما فرض، ولا الحج ما فرض، الحج مفروض والصيام مفروض، وهذا سيأتي الكلام عليه، لكن الاستدلال بعدم وجوب شيء من الصلوات بهذا الحديث، لا شك أنه مستمسك لمن يقول بعدم الوجوب.

"**((فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة))**": وفيه جواز إطلاق هذا اللفظ على الزكاة، وبعضهم يقول: إن الصدقة إنما هي في التطوع، بخلاف الزكاة الواجبة.

"**((فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة** –أي زكاة– **تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم))**": تؤخذ من أغنياء أهل اليمن فترد على فقراء أهل اليمن؛ لأن الخطاب موجه إلى تلك الجهات، موجه إلى معاذ ليعامل تلك الجهات، ويستدل بهذا من يقول بعدم جواز نقل الزكاة، والذي يقول: تؤخذ من أغنيائهم يعني من أغنياء المسلمين ترد إلى فقرائهم يعني فقراء المسلمين، وليس فيه تنصيص على الجهة أو الناحية، وفيه التنصيص على المصرف، وهم الفقراء، وفيه جواز تخصيص بعض المصارف كالفقراء مثلاً دون بقية المصارف الثمانية، وأنه لا يلزم أن توزع الزكاة على المصارف كلها، وإنما يكفي إذا صرفت في مصرف معتبر من المصارف الثمانية.

"**((تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم))**": والأغنياء من يملك النصاب، الغني من يملك النصاب ولو كان في عرف الناس فقيراً؛ لأنه قد يملك نصابا، والنصاب كما هو معلوم من الذهب والفضة والحبوب والثمار، وعروض التجارة وغيرها، وبهيمة الأنعام كل نوع من أنواع المكاسب والتجارات له نصاب محدد في الشرع، فالذي يملك نصاباً، لكن هذا النصاب حال عليه الحول وهو لا يكفيه، يعني بقي من راتبك، وحال الحول من الراتب على مبلغ ألفين ريال ثلاثة آلاف، لكن هذه الثلاثة آلاف قد لا تكفيك، نقول: أخرج زكاتها، ما دام حال عليها الحول وهي نصاب فأكثر عليك أن تخرج زكاتها، وتأخذ بقية ما يكفيك من الزكاة، فحينئذ تجب عليه الزكاة، ويأخذ من الزكاة، ويكون حينئذ يجتمع فيه الوصفان، غني وفقير، يمكن أو ما يمكن؟ أو يقال: غني ومسكين، مسكين عنده بعض ما يكفيه، والفقير ليس عنده شيء، لا يجتمع النقيضان وهما الفقر والغنى، لا يجتمعان، لكن قد يقال: إنه غني باعتبار أنه تجب عليه زكاة؛ لأنه يملك أكثر من النصاب، ومسكين بمعنى أنه لا يجد ما يكفيه من النفقة، قد يقول بعضهم: إن مثل هذا لا يتصور، كيف يبقى عنده من راتب العام الماضي ما تجب فيه الزكاة وهو لا يكفيه؟ هاه؟

طالب:.......

من المحبوس؟

طالب:.......

المال؟ يعني بذمة مفلس، ثم استوفاه يجب عليه زكاته لسنة واحدة وإن لم يكفه نفقة، يعني لك ثلاث آلاف عند شخص من سنين بذمة هذا الشخص، وهو مفلس، نعم ليس بمليء، ثم أعطاك إياها، ثلاثة آلاف وأنت مصروفك الشهري خمسة آلاف، نقول: زكِّ هذه الثلاثة آلاف وتأخذ بقية ما يكفيك من الزكاة، مثل هذا متصور، نعم؟

هل يأخذ مصروف السنة كاملة من الزكاة، أو يأخذ كل يوم بيومه، أو كل شهر بشهره، يأخذ قبل ما ينفد عنده، فإذا نفد ما عنده صح أن يكون فقيراً؟ هاه؟

طالب:.......

يعني لا يجوز أن يأخذ وعنده شيء، المسكين عنده بعض ما يكفيه، يعني شخص صرفه الشهري الذي يكفيه ويكفي عائلته وهو من أوساط الناس خمسة آلاف وراتبه ثلاثة آلاف، نقول: ما يجوز لك تأخذ برصيدك ريالاً؟ هاه؟

طالب:.......

لا، مسكين عنده بعض ما ينفقه، الفقير ما عنده شيء.

طالب:.......

ولو كان، سماه مسكيناً، المقصود أن مثل هذه الأمور، هل له أن يأخذ وعنده مال؟ أو نقول: لا يأخذ حتى ينفد ما عنده ليصح اتصافه بالفقر؟.

كثير من صغار الموظفين عندهم عوائل رواتبهم لا تكفي ولا نصف الشهر، هل نقول: لا تأخذ من الزكاة إلا في النصف الثاني، إذا صار ما عندك شيء، أو نقول: خذ ما يكفيك، كمل الكفاية، عنده راتب ثلاثة آلاف، خذ ألفين واملأ المستودعات، والفواتير وأمِّن نفسك لمدة شهر، هذا معروف بالاطراد، يعني ما يقال: إنه مرة يكفيه ثلاثة آلاف، وإذا اقتصد كفاه أقل، وإذا توسع قليلاً، لا، هذا مطرد أنه ما يكفيه، أمور محسوبة.

طالب:.......

إذا زاد على النفقة لا بد أن يرده، لا بد أن يرد القدر الزائد.

طالب:.......

كم الاجتماع؟ **{إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء}** [(٦٠) سورة التوبة].

طالب:.......

لا، لا بد، إذن لا يجوز له أن يأخذ الزائد أصلاً.

طالب:.......

هو لا بد أن يملكه بمعنى أنه لا يأخذ حكم من ينتفع بالمال من غير تملك، لكن إذا مات لا يجوز له أن يتملك أكثر من حاجته.

طالب:.... ما الفرق بين......

الفرق بينها أن الصدقات للفقراء تمليك، ما تقول: والله أنا أعرف هذا الفقير أنا ما أسلمه المال، لا بد أن أسدد له الدين، لا بد أن تملكه إياه، تعطيه إياه، ثم بعد ذلك هو يتصرف.

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

في الرقاب يجوز أن تعتق عبداً، لكن ما يلزم أن تعطيه المال ليشتري رقبه، لكن تعطيه المال ليشتري نفقة، تمليك، هذا المقصود به.

طالب:.......

ثم.

طالب:.......

إذا كان أنفقها ما يلزم، إن كان لم ينفقها يلزم.

طالب:.......

النبي –عليه الصلاة والسلام– يدخر نفقته، فلو فعله لا إشكال.

طالب:.......

والله المسألة عرفية، يعني على حسب ما يتعارفه الناس، الإنسان ابن بيئته وابن زمنه، مثل الناس.

"**((تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك** –تحذير– **وكرائم أموالهم))**": الكرائم: جمع كريمة وهي النفيس من الأموال، لا تأخذ النفيس الذي تعلقت به قلوب أصحابه، ولا تأخذ الرديء الذي يضر بالفقراء والمساكين، إنما تأخذ من وسط المال، والإسلام حينما يراعي مصلحة المحتاج والفقير فإنه في الوقت نفسه لا يهدر مصلحة الغني، فينظر إلى التكاليف والأحكام الشرعية من الجهتين، وكل له من خطاب الشرع ما يخصه، فالغني له ما يخصه، عليه أن يدفع وله أن لا يظلم، والفقير له أن ينتفع وليس له أن يبذر ويزيد في أخذ ما لا يحتاجه، وكذلك الساعي والجابي له حقوق، له حق العمالة على الزكاة؛ لأنه عامل، وعليه أن يتقي ما حُذِّر منه.

"**((فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم))**": لأنك إذا أخذت الكرائم ظلمت الأغنياء، وإذا أخذت الرديء ظلمت الفقراء، فإذا دعا عليك المظلوم فإن دعوته مجابه.

"**((واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))**": يعني اجعل بينك وبين هذه الدعوة وقاية تقيك من عذاب الله بحلول وقبول دعوة المظلوم عليك.

"**((واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))**": المظلوم أياً كان، قد يكون هذا المظلوم توفرت له الأسباب وعنده موانع من قبول الدعاء، هذا المظلوم كسبه ومطعمه حرام، "وذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب، يا رب"، هذه أسباب متوافرة، ((ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك))، استبعاد، وهنا ((واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) هذا رجل مظلوم ومسافر، وأشعث وأغبر، ويمد يديه إلى السماء، لكنه يأكل المال الحرام، هل تجاب دعوته أو لا تجاب؟ مظلوم يعني وجدت أسباب ووجدت موانع؟

طالب:.......

طالب:.......

مظلوم لكن عنده موانع، أليست دعوة ؟ والذي يقول يا رب يا رب، يمكن مظلوم، ((فأنى يستجاب له))، احتمال أن يكون مظلوما، هذا الذي يطيل السفر أشعث أغبر ويمد يديه إلى السماء، ويكرر يا رب؛ لأنها من وسائل..، اعتبر هذا مظلوما، ((فأنى يستجاب له)). هاه؟

طالب:.......

ليس هناك ما يمنع من قبوله، حتى لو وجدت الموانع ما دام مظلوماً فيكون هذا النص مخصصا للأحاديث الأخرى التي فيها أن الموانع تمنع من إجابة الدعاء لا سيما ما يتعلق بالمطعم والمشرب.

طيب هذا مظلوم ودعا بدعوة فيها قطيعة رحم، الذي ظلمه من أرحامه، ظلمه أبوه أمه أخوه عمه خاله، قطيعة رحم، أو دعوته فيها إثم، ظلمه شخص فدعا عليه بالردة مثلاً؛ لأن النصوص في هذا لا بد أن ينظر إليها مكتملة، يعني ((يستجاب لأحدكم ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم)) دعا عليه أن يرتد، هذا إثم، دعا بقطيعة رحم، دعا على والده أو على أمه وهو مظلوم في الوقت نفسه، دعا على من ظلمه، هل نقول: إن دعوة المظلوم مستجابة على كل حال مهما كانت الموانع، هاه؟

طالب:.......

أيهما الذي يقيد؟

طالب:.......

طيب مظلوم استعجل، مستحسر قال: دعوت فلم يستجب لي، أنا أدعو على فلان، وكل ماله يزداد، هاه؟

طالب:.......

لماذا لا نقيد بالظلم هنا بقية النصوص؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

إيه

طالب:.......

نقول: الدعاء له أسباب وله أوقات وله موانع، فنفترض أن هذا المظلوم جاء هذا الجابي للزكاة إلى صاحب إبل فإذا عنده جمل أنفس ما يملك، لو عدلت بقية الإبل به ما عدلته، قال: نريد أن نأخذه، نبي نأخذه؟ هذا ظلمه، فلما ركبه هذا الساعي الجابي رفع يديه، استقبل القبلة ورفع يديه يدعو عليه، مع أن مطعمه حرام، ومشربه حرام، وقد يكون من سرقات، وقد يكون من غش، ومن ربا، قلنا: إن هذا مخصص ما دام مظلوماً تستجاب دعوته، ((دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب)) طيب، هناك موانع أخرى دعا بإثم، أخذ هذا الجمل النفيس الكريم عند صاحبه، فدعا عليه بالردة، دعا عليه بإثم، نعم؟

طالب:.......

يعني يستجاب؟

طالب:.......

مانع ليس هناك ما يمنع من قبوله.

طالب:.......

اعتدى في دعائه عليه، أخذ جملاً فدعا عليه بأكثر مما يستحق. نعم؟

طالب:.......

هو ظالم، وهو مظلوم في الوقت نفسه، دعا على من ظلمه، لكن هل نقول: إنه إذا دعا عليه بأكثر مما يستحق أنه تعدى، وهذا من الاعتداء في الدعاء، ثم هل الاعتداء يقاوم ((ليس بينها وبين الله حجاب)) مثل ما قلنا في المطعم والمشرب؟ نعم؟

طالب:.......

لكنه مانع على كل حال، نعم؟

طالب:.......

طيب.

طالب:.......

طيب دعا عليه بالردة ماذا يفعل؟.

طالب:.......

حتى لو معصية من المعاصي، يعني دعا بإثم.

طالب:.......

ويش هو؟

طالب:.......

كوننا نخصص بعض ونترك بعض هذا ليس بمنهج.

طالب:.......

يعني......... طيب.

طالب:.......

في شيء يا إخوان؟

إذن عندنا تعارض في مثل هذه النصوص، هناك موانع من قبل الدعاء، المطعم لا شك أن له أثرا، وهناك أيضاً الدعوة بالإثم وقطيعة الرحم وغيرها من الموانع، وهنا يقول: ((ليس بينها وبين الله حجاب))، مقتضاها قبول الدعوة على أي حال، أو بقدر مظلمته، أو ينصر على أي وجه، من غير تحديد ولو لم تجب الدعوة بعينها.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

إيه، يعرضه للفتن، هو تعرض للفتن.

طالب:.......

{لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ} [(١٤٨) سورة النساء]، ويتفق أهل العلم على أن من ظُلم لا يجوز أن يدعو إلا بقدر مظلمته، نعم؟

طالب:.......

وقالوا في المماطل: "ليُّ الواجد ظلم يبيح عرضه وعقوبته"، العقوبة التعزير، والعرض أن يتحدث به في كل مجلس، إنما بقدر مظلمته يقول: مطلني فلان، فقط، هذا ما يباح من عرضه نعم؟

طالب:.......

يعني يدعو عليك، أو لك؟

طالب:.......

لمن ظلمك؟

طالب:.......

لا، هو الآن الدعوة دائرة بين الظالم والمظلوم فقط، إذا دعوت لأحد بالصلاح هذه مسألة خارجة تطبق عليها الشروط والأسباب والموانع، لكن المسألة في دعائك على من ظلمك، هذه هي التي ليس بينها وبين الله حجاب، نعم؟

طالب:.......

هذا فضل منك، فضل، إي نعم؟

طالب:.......

طيب.

طالب:.......

ما ينحل الإشكال، إذا وافق ساعة استجابة فدعا، هاه؟

طالب:.......

قد تجاب.

يذكرون في كتب علوم الحديث أن الإمام أحمد ويحيى بن معين وشخص ثالث من الرواة ذهبوا إلى-نسيت والله- المهم إلى راوٍ من الرواة وأرادوا اختباره وضبطه، فقلبوا عليه بعض الأحاديث فانتبه وغضب، وأحسن الظن بالإمام أحمد، وأما أنت فتفعل كذا لكذا، وأما أنت فلا أماتك الله إلا كذا، وأنساك كذا، وقال للثالث: أماتك الله على غير الإسلام أو شيء من هذا، يقولون في كتب علوم الحديث: إن المدعو عليه استجيبت الدعوة فيه. "**((واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))** [أخرجاه]": هاه؟

طالب:.......

نعم أم جريج لما دعت على ولدها أن لا يميته حتى يريه المومسات، وأجاب الله دعاءها.

طالب:.......

هذا إثم وقطيعة رحم، كلاهما.

طالب:.......

أنا ما أعارض أنها أجيبت، أجيبت على كل حال.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

كونه والد هذا من أسباب الإجابة، وكونها إثم وقطيعة رحم، هذا من موانع الإجابة، هل تقاوم المانع مع السبب أو ما تقاوم؟ ما تقاوم، عندنا سبب الظلم، هناك مقاوم للظلم، وهي الموانع، هل تقوى هذه الموانع على مقاومة، **((فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))**؟ هذا الذي نبحثه، هناك أسباب وموانع، من أسباب إجابة الدعاء الظلم، أن يكون الإنسان مظلوماً، أيضاً من أسباب إجابة الدعاء إطالة السفر؛ لأنه مظنة للانكسار والذل والخضوع، ورفع اليدين من مظنة الإجابة، وتكرار يا رب، يا رب، يقولون: من كررها أربع مرات، أو قالوا: خمس مرات، لا بد أن يجاب، يا رب يا رب، بدليل تكرارها في آخر آل عمران، **{فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ}** [(١٩٥) سورة آل عمران]، وهذه مجربة عند أهل العلم، يقولون: مجربة، فهل هذه الأسباب تقاوم بالموانع أو لا؟ هذا الذي نبحثه من أول الأمر.

طالب:.......

هذا الأصل.

"**((واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) [أخرجاه]**": يعني البخاري ومسلم.

"**ولهما عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله))**": في واحد تكلم هنا؟

طالب:.......

تفضل.

طالب:.......

إيه لا يمنع أن يكون.. أولاً التوازن بين الأمرين، لكن إذا لم يمكن، ما عنده سن واجبة إلاَّ هذه التي أفضل من المطلوب أو دون المطلوب

طالب:.......

يعني وجب عليه حقة، عنده حقتان، واحدة بألفين، وواحدة بألف، أيهما التي يأخذ؟

طالب:.......

الألف ضرر على المساكين؟

طالب:.......

نعم، المتوسط بألف وخمس، صاحبة ألف رديئة، وصاحبة الألفين كريمة وليس عنده إلاَّ هاتين الا ثنتين، ينظر الأحظ للفقراء أو للغني؟ هنا يحصل التردد هل نظلم الغني، أو نظلم الفقراء؟ فيقول الفقهاء: ينظر في الأحظ للفقراء؛ لأن الغني مهما ظلم ليس مثل ظلم الفقير، يعني المسألة فرضت لنفع الفقير في الأصل، شرعية الزكاة إنما هي لنفع الفقراء، هذا الأصل فيها، لكن إذا كان هناك ضرر لا بد منه، إما على الفقراء أو على الغني، وضرر محتمل، قيل له: اشتر حقة بألف وخمس واعطنا إياها، أو نأخذ أم ألفين، قال: لا، أنا والله ما أشتري شيئا، خذ هذه أو هذه؟ ننظر للأحظ للفقراء، وليس معنى هذا أنه حقة من المزايين التي تساوى خمسمائة ألف ستمائة ألف، وعنده حقة تساوى ألفا، نقول: لا نأخذ تلك التي فيها حظ للفقراء؟!، لا، هذه جائحة بالنسبة له، نحن ما ننظر إلى مثل هذا، لكن إذا كان الفرق يسيراً ينظر في الأحظ للفقراء، وليس في هذا ظلم للغني،

الغني خُيِّر، قيل له: اشتر متوسطة، قال: لا والله لن أشتر

طالب:.......

من المجبور؟

طالب:.......

مدعو عليه، لكنه بسبب ما ارتكب.

طالب:.......

على كل حال هو ظلم سعداً فأجيبت الدعوة فيه؛ سعد مستجاب الدعوة، هاه؟

طالب:.......

لا، لا بد من أن يستوفيها من ولي الأمر، وعلى هذا لا يجوز له أن يتولى هذا بنفسه من غير تفويض من ولي الأمر، وكل شخص إذا جاء وقت الزكاة ركب سيارته ودار على أصحاب الأموال وأخذ زكواتهم ثم أحضرها إلى بيت المال بعد أن يأخذ نصيبه، ولذلك نجد بعض مكاتب الدعوة، وبعض أئمة المساجد، يفوضون بعض الشباب يجمعون، ويعطونهم نسباً هم يفرضونها، هذا ليس إليهم، هذا لولي الأمر، هذا ليس للأفراد، وليس قابلا للاجتهاد أبداً، إلا إذا فوضهم ولي الأمر.

طالب:.......

عاد يصير عندهم تنظيم وفرع لولي الأمر في كل جهة يتولى هذه الأمور هذا الأصل، لكن ليس لأحد أن يفتات على ولي الأمر في هذه الأمور، وإلا صارت فوضى، من الذي يقدر نصيب عامل الزكاة؟ لو ترك هذا للناس ما بقيت زكاة.

طالب: بعض الجمعيات.......

هذا الإشكال، هذا من باب الإغراء، كأنه قال: من قتل قتيلاً فله سلبه، من جاء بشيء فله نسبة، ليس بصحيح، هذا لولي الأمر فقط، هو الذي يعين الجباة، وهو الذي يحدد النسب ومقدار أجورهم هذا له.

طالب: أحسن الله إليك، بالنسبة لصاحب المال لو أعطى النقود للزكاة؟

يعطيه من ماله؟

طالب: نعم.

لا، لا ما هو من الزكاة.

طالب:.......

لا، يعطيه من ماله أجره؛ لأنه ريَّحه، يعني بدلاً من أن يفرق أمواله فأعطى أناساً يفرقونها بالأجرة، وإلا الأصل أنه هو الذي يؤديها، ويتحمل تبعاتها.

طالب:.......

لا، العامل إنما يعين من ولي الأمر، حتى لو قال لفقير اجمع لي أنا مدين بمائة ألف وأعطيك عشرة آلاف، يملك؟ ما يملك.

ففي الحديث السابق اقتصر على ذكر الشهادتين والصلاة والزكاة، وما ذُكر الصيام وهو مشروع، وهو مفروض في السنة الثانية من الهجرة، قبل حديث معاذ بثمان سنوات، والحج آخر ما قيل في فرضه سنة تسع، يعني قبل بعثة معاذ، والنبي -عليه الصلاة والسلام- حج سنة عشر، وقدم إليه أبو موسى من اليمن، وقد أهلَّ بما أهلَّ به النبي -صلى الله عليه وسلم- ((بمَ أهللت؟)) أهللت بما أهل به النبي -صلى الله عليه وسلم-، فسأله: ((هل سقت الهدي؟)) قال: لا، قال: ((اجعلها عمرة))، بخلاف علي -رضي الله عنه- لما جاء وقد أهل بما أهل به النبي -عليه الصلاة والسلام- وقد ساق الهدي فاستمر قارناً، كفعل النبي -عليه الصلاة والسلام-.

المقصود أن الحج قد فرض، والصيام قد فرض، ولم يذكرا في هذا الحديث، منهم من يقول: إنه إذا دخل في الإسلام، وتلفظ بالشهادتين، وأدى الصلاة التي تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، وأدَّى الزكاة زكاة المال الذي محله من النفس بالمحل الأسنى، ككل الناس يجود بماله، فإذا جاد، فعل الصلاة المتكررة، وجاد بالزكاة التي في المال الذي تعب عليه، فإنه لا بد أن يجود بالصيام الذي هو شهر في السنة، والحج الذي هو مرة في العمر، فلا يحتاج إلى تنصيص.

وأيضاً الصيام إنما ذكر في الحديث، وحديث: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)) ذكرت الشهادة، وذكرت الصلاة، وذكر الصيام؛ لأنها هي التي يقاتل عليها، لكن لو أن شخصاً شهد أن لا إله إلا الله، نعم، وأدى الصلاة والزكاة ولا صام، سواءً ادعى أنه صائم، وهو يأكل سراً؛ لأنه سر بينه وبين ربه، ولا حجَّ، هل يقاتل على ذلك؟ لا يقاتل، إنما ذكر في هذا الحديث والحديث الثاني: ((أمرت أن أقاتل الناس)) إنما ذكرت؛ لأنها يقاتل عليها، وما عداها لا يقاتل عليه.

طالب: لو قيل بتوقيف الدعوة.......

أما من خلال هذا الحديث فبعضها رتب على بعض، بمعنى أنه لا يجوز أن يدعى إلى الصلاة قبل الشهادة، ولا يجوز أن يدعى إلى الزكاة قبل الصلاة، لا بد من هذا الترتيب، هاه؟

طالب: في بلاد المسلمين.........

يدعى أو يركز على ما يخل به، التركيز على ما يخل به، ولذلك لو أسلم أحد من أهل الديانات السابقة إنما يركز مع نطقه بالشهادة على أبرز ما كفر به، النصراني يؤكد على أن عيسى عبد الله ورسوله، لا بد أن يعترف بهذا مع الشهادة، يعني لو أسلم نصراني هنا وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، لا بد أن يقال: واشهد أن عيسى عبد الله ورسوله، قد يقول قائل: بأن لا إله إلا الله، تبطل دعوى إلهية عيسى -عليه السلام- التي يزعمها النصارى، نقول: لا بد من التنصيص؛ لأنه وجد في أهل الكتاب من لا يعرف معنى لا إله إلا الله، وسيأتي في المسائل أن من أهل الكتاب من لا يعرف معنى لا إله إلا الله، نعم؟

طالب:.......

{فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ} [(٥) سورة التوبة] هذه في أهل الكتاب وإلا في المشركين؟ في المشركين.

طالب:.......

لا، لا نفسها، **{فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ}**، وفي الآية الأخرى: **{فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ}** [(١١) سورة التوبة]، لا بد من هذا، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

مثل؟

طالب:.......

قال: ما أصلي الجمعة؟ بعضهم اشترط كما في المسند، في المسند بعضهم اشترط بعض الشعائر أو بعض الصلوات أنه لا يفعلها، قبلها منهم النبي -عليه الصلاة والسلام- وقال: إن الإيمان إذا وقر في قلبه فسيأتي ببقية الشرائع، لكن ليس مثل هذا بالصراحة، هذا نص محكم، وهذاك من المتشابه، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

على كل حال إذا فهم معناها والتزم بمقتضاها فمن مقتضاها أن يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله، لا بد أن الأمور التي يشك في قبوله لها، لا بد أن يركز عليها، هاه؟

طالب:.......

كيف فليكن؟

طالب:.......

الأصل في الأمر الوجوب، وأمره الله -جل وعلا- أن يقاتل، والأمر له ولأمته من بعده، عليهم أن يقاتلوا حتى يُدخِلوا الناس في دين الله، وهذا من النصح للناس، أن يخلصوهم من الشرك الموجب للخلود في النار، ويدخلوهم في الإسلام الموجب للخلود في الجنة، هذا من كونه -عليه الصلاة والسلام- رحمة للعالمين، ولو ترتب على ذلك ما ترتب من قتل وأسر واسترقاق، لكن ليس الأصل في الجهاد التسلط على العباد، والاستيلاء على أموالهم وبلدانهم، أبداً، هذه طريقة الأعداء، هم الذين يقاتلون من أجل المال، ومن أجل التسلط على الناس، ومن أجل إذلال الناس وإخضاعهم، أبداً، هذا ما عرف في تاريخ المسلمين أنهم فتحوا البلدان من أجل حصول ما يترتب على ذلك من أمر الدنيا، إنما المعروف أنهم من أجل هداية الخلق، ولذلك لو بادروا بالإسلام ما قاتلوا.

كان بعض الإخوان يقولون: الليلة ليلة الجمعة وفيها التزامات وفيها طلعات مع الأسرة وكذا، يقول: لو نجلس بدون درس المغرب، هاه؟

طالب:.......

لا، لا خلاص، نوسع للإخوان قليلاً؛ لأن بعضهم النقص ظاهر اليوم، درس اليوم ظاهر النقص، بالنسبة للأيام السابقة، حتى بعضهم قال: لو أننا بدون درس الخميس؛ لأن الخميس وقت للنزهة مع الأهل وكذا، وما ندري

عن درس المغرب لكن يبقى أن هذه رغبة لبعض الإخوان أن اللي يبي يطلع والليل قصير يبي يطلع من صلاة المغرب، هاه؟

طالب:.......

الأصل في درس، لكن مطلب من بعض الإخوان أن الليلة ليلة جمعة وجرت عادة كثير من الناس أنهم يخرجون ليلة الجمعة، وخروجهم من صلاة المغرب أوسع لهم من أن يخرجوا مع قصر الليل من صلاة العشاء، في بعضهم يطلب أن درس المغرب يعني يترك؛ لأن الليلة ليلة جمعة، أنا أرى، أنا واحد منكم، أنا واحد منكم، وظروفي هي ظروفكم، يعني ما نختلف عن شيء.

طالب:.......

إيش نقول: أنتم الطلقاء، وإلا إيش نقول، ليه لأن بعض الناس يعني عندهم يعني ترتيب لمثل هذا اليوم، بعض الأسر ترتب لمثل هذا اليوم؛ لأن الإشكال أن بعض الناس على مدار العام يظنون أن البقاء في البيوت ليلة الجمعة خلاف الأصل، وبعضهم يتذمر ليلة جمعة وجالس في البيت، والنساء والذراري يعني يضيقون بها ذرعاً إذا جلسوا في البيوت ليلة الجمعة.

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

إيه والله يهمه، لكن -إن شاء الله- ما عليه نقصان الأجر وثبت، أقول: الأجر وثبت إن شاء الله تعالى، ولن يعدم فائدة، إذا جلس في المسجد وقرأ له خمسة أجزاء نصف مليون حسنة، هاه؟

طالب:.......

لا، أنا قيل لي من بعض الأخوة، وهو مطلب جيد يعني، فبعد المغرب أنتم الطلقاء ما في درس، الله يعينكم ويوفقكم، اللهم صلِّ على محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (٧)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد أنهينا الكلام على حديث **ابن عباس أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب)) [أخرجاه].**

وقفنا على هذا، انتهينا من هذا، والباب -الترجمة- باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وفيه الآية نص في الموضوع، **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي} [(١٠٨) سورة يوسف]**، وفي حديث ابن عباس قال لمعاذ: ((إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)) فالمناسبة ظاهرة وبالمطابقة.

قال: "**ولهما عن سهل بن سعد**": الساعدي، الأنصاري -رضي الله عنه- "**أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يوم خيبر**": يوم خيبر، يطلق اليوم ويراد به عدة أيام، نعم؟

طالب:.......

يعني ما حصل اليوم، المدة التي حصل فيها القتال، سواءً كانت يوم أو يومين أو ثلاثة أو شهر، ولذا جاء الإذن بالمتعة يوم خيبر، وجاء النهي عن المتعة في يوم خيبر، لا يلزم أن يكون هذا في يوم واحد؛ لأن خيبر حوصرت مدة.

المقصود أن مثل هذا التعبير (يوم كذا) يحتمل أن يكون يوماً بالمعنى الاصطلاحي، وأن يكون أياماً، لكنه في حيز ما أضيف إليه، كما أن الساعة قد تكون ساعة فلكية ستين دقيقة نعم، وقد تكون أقل أو أكثر.

"**قال يوم خيبر: ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه))**":

"**((لأعطين الراية))**": اللام للتأكيد، والنون أيضاً نون التوكيد الثقيلة التي يبنى معها الفعل المضارع على الفتح، وكأن هذا وقع في جواب قسم مقدر والله لأعطين.

الراية: العلم واللواء الذي يرفع للدلالة على موضع الجيش، إذا رفع شيء عرفنا أن الناس في هذا المكان تحت هذا الشيء المرفوع، ولذا تجدون في أيام المواسم -في الحج مثلاً- تجد شخص معه عصا وفي طرفه شيء

يرفعه ليعرفه أتباعه، من أجل أن يجتمعوا إلى هذا الشيء المرفوع، ومثله الراية، لو أبعد إنسان واسترسل في مشيه لحاجة من حوائجه فيؤمن من ضياعه؛ لأن الراية تدله على موضع الاجتماع.

"**((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))**": هذه شهادة، شهادة ممن لا ينطق عن الهوى، من معصوم، لمن؟ لمن أعطي هذه الراية، وهو علي بن أبي طالب، وهي منقبة من مناقبه -رضي الله عنه وأرضاه- وشهادة له بأنه يحب الله ورسوله، ليست هذه دعوى، أو مجرد ظن، لا، هذا يقين مقطوع به بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ابن عم الرسول وصهره على بنته، ورابع الخلفاء بل رابع الأمة بعد نبيها، يحب الله ورسوله "**((ويحبه الله ورسوله))**": هذا أيضاً منقبة له، وكونه ثبتت له هذه المنقبة لا شك أن فيه رد على من ينال منه، فيها رد على الخوارج الذين يكفرونه، ورد على النواصب الذين يسبونه، وليس فيها ما يدل على عصمته، بل هو كغيره ليس بمعصوم، وإن كان بهذه المنزلة أو هذه المكانة -رضي الله عنه وأرضاه- فليس فيه ما يدعيه من يزعم أنه ينصره ويتشيع له من أنه معصوم، فلم يدع ذلك لنفسه، ولم يثبت في حقه ما يدل على ذلك، إنما ثبت في حقه فضائل ومناقب لا توصله إلى حد يبالغ فيه ويغالى فيه، إلى أن يصرف له شيء من حقوق الله -جل وعلا-، فلما بالغ من يزعم أنه يتشيع له وينصره وعبدوه من دون الله، وتقربوا إليه بما لا يتقرب به إلا إلى الله، قال:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناري ودعوت قنبرا

ألقاهم في النار -رضي الله عنه وأرضاه-؛ لأن هذا شرك، كفر أكبر، ويقع ممن يزعم أنه يتشيع له مثل هذا الشرك، وقفت على مصحف، مصحف وفي آخره أكثر من مائتي صفحة، مصحف من مصاحف الرافضة القرآن كامل، وبعده أكثر من مائتي صفحة مرسوم علي -رضي الله عنه- في السحاب، يزعمون أنه لم يمت، وأنه في السحاب يدبر الكون، وأنه سوف يعود، وهذا ما يسمى عندهم بالرجعة، هذا معه مصحف، ملحق بمصحف، وفي كتبهم من أمثال ذلك الشيء الكثير، وغلوا فيه، وغلوا في بقية الأئمة على حد زعمهم الاثني عشر: الحسين، وزين العابدين، والباقر، والصادق، إلى آخر الاثني عشر، أوصلوهم إلى حد العصمة، ويتداولون أخباراً موضوعة، ويضعون عليهم، وضعوا على الصادق وعلى الباقر أشياء هم منها برءاء فعلي -رضي الله عنه- ولي من أولياء الله، وليس معنى هذا أنه أفضل ممن هو أفضل منه من أبي بكر وعمر وعثمان، فأما بالنسبة لأبي بكر وعمر فهما أفضل الأمة بإجماع من يعتد بقوله من أهل الإسلام، وأما عثمان فجمهور أهل السنة على تفضيله على علي، وفضل علياً قوم من أهل السنة، قالوا بتفضيله على عثمان، ولا شك أن هذا قول مرجوح، ومن فضل علياً على عثمان كما قال أهل العلم: فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار، لكنه قول لا يبدع صاحبه، وإن كان قولاً مرجوحاً؛ لأن له سلفا، ومع ذلك فعامة أهل العلم وعامة من يقتدى بقوله ويؤتم به على تقديم الثلاثة على علي، وإن كان من أولياء الله بشهادة المعصوم -عليه الصلاة والسلام-.

"**((لأعطين الراية غداً))**": وهو اليوم الذي يلي يومك، غداً: اليوم الذي يلي اليوم الذي أنت فيه، والأمس اليوم الذي سبق وتقدم اليوم الذي أنت فيه، على أنه يطلق الأمس ويراد به ما تقدم مطلقاً، **{كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ}** [(٢٤) سورة يونس]، ما يلزم أن يكون الجمعة مثلاً بالنسبة لنا، **{وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ}** [(١٨) سورة الحشر]، لا

يعني أنه هذا يوم الأحد ونحن في يوم السبت، لا، لكن الأصل في إطلاق هذه الكلمة أنها لليوم الذي يلي يومك.

"**((لأعطين الراية غداً رجلاً))**": غداً: ظرف، والراية: مفعول أول، ورجلاً: مفعول ثاني.

أيهما أولى بالتقديم الراية أو رجلاً؟ إذا كان الفعل يتعدى إلى مفعولين فأيهما أولى بالتقديم؟ أعطيت زيداً درهماً، وأعطيت درهماً زيداً، لأعطين رجلاً الراية، أو لأعطين الراية رجلاً، نعم؟

طالب:.......

لماذا؟

طالب:........

هاه؟

طالب:.......

أول إيه؟

طالب:........

يعني لو بنينا الفعل للمجهول أيهما أولى أن يكون نائب الفاعل؟ نعم؟

طالب:.......

أعطي الرايةُ رجلاً، أو أعطي الرايةَ رجلٌ، الإعطاء فيه آخذ وفيه مأخوذ، أنت إذا أعطيت فالمعطى آخذ، الرجل آخذ، والمادة التي بينكما مأخوذة، متصور أو غير متصور الكلام هذا؟ يعني ينفع هذا في باب التقديم والتأخير أن يكون الأولى بأن يكون نائباً للفاعل هو المقدم، والذي لا يصلح أن يكون نائباً من حيث المعنى، نائب للفاعل يكون هو المؤخر، فلو بنينا هذا الفعل للمجهول، فأيهما الذي ينبغي أن يكون نائب فاعل، الآخذ أو المأخوذ؟ الآخذ، أعطي رجل الرايةَ، ولو قلت: أعطيَت الرايةُ رجلاً؟ تعبير صحيح ولا إشكال، لكن الكلام في الأولى، وهنا قال: لأعطين الراية غداً رجلاً.

يقدم الشيء وإن كان حقه التأخير للاهتمام به، فالراية مهتم بها بلا شك، والراية مادامت قائمة فمعها النصر، فلذا يُهتم بها في الحروب، ويستدل بها على أنه ما زال المقاتل فيه قوة، فإذا سقطت الراية بعدها الهزيمة، فكونه يعتنى بالراية وتقدم في مثل هذا التعبير لا شك أن له حظ، وإلا فالأصل أن الآخذ هو الرجل، والمأخوذ هو الراية، والذي ينبغي أن يقدم كما هو الأصل الفاعل يقدم على المفعول، وإن جاز تقديم المفعول على الفاعل، لكن الكلام في الأولى بالتقديم، يعني الترتيب الطبيعي الفعل ثم الفاعل ثم المفعول، يجوز تقديم المفعول لغرض من الأغراض كما هنا.

"**((رجلاً يحب الله ورسوله، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))**": لا شك أن محبة الله فرض من فرائض الدين، وأن المحبة فيه أيضاً من أوثق عرى الإيمان، وإذا كان الرجل يحب الله ورسوله، **{يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ}** [(٥٤) سورة المائدة]، فإذا كانت محبته لله صادقة نشأ عنها محبة الله للعبد.

وقد يكون الشخص بالنسبة للمخلوقين يحِب ولا يحَب، والعكس، وقد يحَب ولا يحِب، فمثلاً في قصة بريرة لما أُعتقت وخُيرت فلم تختر زوجها مغيثاً وصارت تهرب منه، ويتتبعها في أسواق المدينة يبكي؛ هو يحبها وهي لا

تحبه، لكن كما قال أهل العلم: الشأن في أن تُحَب، لا أن تحِب، الشأن في أن تُحَب، لا أن تُحِب، لكن بالنسبة لحب الله ورسوله إذا أحببت بصدق وإخلاص ويقين، نشأ عن ذلك أن تحب.

"**((ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه))**": هذه بشرى من النبي -عليه الصلاة والسلام-، "**((يفتح الله على يديه))**": بشرهم بالفتح قبل وقوعه، وهذا علَم من أعلام نبوته -عليه الصلاة والسلام-.

"**((يفتح الله على يديه))**، **فبات الناس يدوكون ليلتهم**": بات، بات الناس يدوكون، بات: يعني بالليل، وهل من لازم المبيت النوم؟ لا، الأصل في بات العمل في الليل، بات يرقب القمر، ((باتت تحرس في سبيل الله))، هل معنى هذا النوم؟! بات الناس يدوكون، هل هم ناموا يدوكون؟ لا، إنما في وقت المبيت، في وقت النوم الذي هو بالليل، أخذوا يدوكون، ما معنى يدوكون؟ كما فسرها المؤلف -رحمه الله- يخوضون، يدوكون أي: يخوضون.

باتوا أخذوا في الخوض وفي الكلام في الليل، طيب ((لا يدري أين باتت يده)): يعني حمل هذا على نوم الليل متجه أو غير متجه؟ هاه؟

طالب:........

الآن لما قال: ((إذا قام أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً فإنه لا يدري أين باتت يده)) حمله الإمام أحمد على نوم الليل دون نوم النهار؛_ لقوله: ((بات)) والبيتوتة لا تكون إلا في الليل، فعلى هذا يكون نوم الليل، فهل معنى باتت يده، يعني نامت بالليل، يعني أنه نام بالليل؟ نعم؟

طالب:........

البيات نعم بات يرقب القمر، باتت تحرس في سبيل الله، تعمل بالليل، هاه.

طالب:.......

حركة اليد في الليل.

طالب:.......

يعني تخصيص النوم بالليل -كما قال الإمام أحمد- هل يفهم من قوله: ((باتت))، والمبيت هو النوم بالليل كما قالوا، المبيت هو النوم في الليل، إذن: الحديث في نوم الليل، قالوا: لا، المبيت ليس النوم، المبيت العمل في الليل، كما يقال: أضحى يفعل كذا، أمسى يفعل كذا، أصبح يفعل كذا في الصباح، في المساء، في الضحى، وهنا باتت نعم؟

طالب: ما يدري يا شيخ.......

هو في النوم، ((إذا استيقظ أحدكم من نومه)) هذا مفروغ منه، لكن أي نوم نهار وإلا ليل؟ الجمهور يقولون: أي نوم، ليل أو نهار لافرق، الحنابلة يقولون: لا، بالليل؛ لأنه قال: ((أين باتت يده))، والمبيت لا يكون إلا بالليل، اللفظ ذاته هو بالليل، لكن لا يلزم منه النوم، بل العكس، الذي يلزم منه العمل بالليل، مثل ما قال: ((باتت تحرس في سبيل الله)).

طالب:.......

الأجوبة عن هذا معروفة، لكن يبقى أن هل في الحديث ما يدل على أنه بالليل؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:........

لا أنا ما زلت في حديث غسل اليدين بالنسبة للمستيقظ؛ لأنه قال: "**فبات الناس يدوكون ليلتهم**"، هذا ليس فيه احتمال ثاني أنه في النهار وإلا في شيء، ليلتهم، الحديث ما فيه إشكال، لكن بات، أصل المبيت بالليل.

طالب:.......

وهو نوم، ((إذا استيقظ أحدكم من نومه)) فالإنسان نائم، وباتت يده، يعني ما يلزم منه أن تكون نائمة، أن تكون في الليل، واقعها في الليل، يعني تتحرك في الليل، تعمل في الليل، كما يقال: بات يرقب القمر، ((باتت تحرس في سبيل الله))، يعني تعمل، ليست نائمة، فلا يلزم من المبيت النوم، لكن الحديث مسوق في النوم، إذا استيقظ أحدكم من نومه، وفي وقوله: ((باتت يده)) إشارة إلى أن هذا النوم في الليل، ولذلك الذين ردوا على الحنابلة بقول أهل اللغة: أن المبيت لا يعني النوم، نعم، نقول: حتى وإن كان لا يعني النوم، وإن كان يعني الحركة، وإن كان يعني مراقبة القمر، وإن كان يعني السهر في الحراسة، لا يعني المبيت لكنه يحدد الوقت، لا يعني النوم، لكنه يحدد الوقت، وأصل المسألة في النوم ((إذا استيقظ أحدكم من نومه)) نعم؟

طالب:.......

مسألة الحكم وهل هو يشمل الليل أو النهار، مسألة طويلة وردود ومناقشات، لكننا نناقش لفظ (بات)؛ لأن بعض طلاب العلم إذا سمع مثلاً حنابلة قالوا: ((إذا استيقظ أحدكم من نومه)) يعني بالليل بدليل ((أين باتت)) والمبيت لا يكون إلا بالليل، يسمع من يقول: إن المبيت لا يلزم منه النوم، لقولهم: بات يرقب القمر، ((باتت تحرس في سبيل الله))، إذن: لا يلزم منه المبيت بالليل، فلا يعني أن هذا في نوم الليل، لا، ليس هذا هو محك المسألة، المسألة في النوم، والدليل على أن هذا النوم في الليل قوله: ((باتت))، واليد لا تبيت، تتحرك تروح يمين وشمال، لا يلزم منها أن تبيت تنام يعني، وهنا: "**بات الناس يدوكون**": يخوضون "**ليليتهم**": يعني في ليلتهم.

"**أيهم يعطاها**": لماذا؟ يعني هل النفس تستشرف للقيادة، وأن يكون الإنسان رأساً، وأن يولى على عمل؟

((لا تسأل الإمارة))، ((يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة))، فكون الإنسان يستشرف إلى الإمارة والقيادة، هذا منهي عنه، لكن وجد ما يبعث على ذلك وهو الوصف بكونه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يعني تجعل الإنسان يستشرف، لا لذات الرئاسة، وإنما من أجل تحقق هذا الوصف الذي قاله من لا ينطق عن الهوى.

"**أيهم يعطاها، فلما أصبحوا غدوا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-**": **غدوا** يعني جاؤوه غدوة في الصباح، في أول النهار.

"**كلهم يرجو أن يعطاها**": وليس هذا من باب سؤال الرئاسة، أو سؤال الإمارة، ولا منافاة بين هذا الحديث، وبين حديث عبد الرحمن بن سمرة: ((لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها)).

"**كلهم يرجو أن يعطاها**": الآن إذا أعلن عن وظائف شاغرة وتقدم الناس إليها لشغلها، يدخل في سؤال الإمارة أو ما يدخل؟ هاه؟

طالب:.......

وظيفة، يعني فيها تسلط على الناس ، فيها نوع تسلط؟

طالب:.......

هو يريد الأجرة لحاجته إليها، بعض الناس يقول: الأجرة لا تعني له شيئا، شخص مغنيه الله، لا يحتاج إلى أجرة، لكن يحتاج إلى جاه ومنصب، وبعض الناس من باب المزاحمة، يقول: لو تركتها أنا والثاني والثالث صارت بأيدي الأشرار والأمور بمقاصدها، الأمور بمقاصدها، ولذا قال يوسف: **{اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ}** [(٥٥) سورة يوسف].

"**كلهم يرجو أن يعطاها**": الاستشراف للمناصب والوظائف لا شك أنه يدخل في حيز المذموم، كان سلف الأمة وأئمتها يكرهون هذه الأعمال وهذه المناصب؛ لأنه كما قيل: نعمة المرضعة وبئست الفاطمة، يعني يدخل الإنسان ويستفيد من هذا العمل من المال ومن الجاه لكنه مزلَّة قدم، احتمال أن يضيع بسبب هذا، احتمال أن يكون في موقع يعرِّض للفتن، والفتن متنوعة، منها ما يتعلق بالشهوات ومنها ما يتعلق بشبهات، ومنها ما يتعلق بأموال، مثل هذا لا شك أن الفرار منه هو اللائق بطالب العلم.

كان العلماء ينفرون من الولايات، ينفرون من القضاء، ويُلزمون به ويضربون عليه، والله المستعان، وصار الناس يقدمون ويطلبون هذه الولايات وهذه الأعمال ظناً منهم أن الرزق لا يكون إلا بسببها، أو بواسطتها، والرزق بيد الله -جل وعلا-.

لا شك أن أوضاع الناس تغيرت، وتعلقهم بالله -جل وعلا- بعد أن تعلقوا بالمخلوقين وبوظائفهم ورواتبهم يعني لا شك أنه حصل شيء من الخلل، ولذلك من أول يوم في الدراسة وهو ينظر إلى الشهادة، وينظر إلى الوظيفة، من أول البدايات، وينظر إلى هذا، وهذا هدف عند أكثر المتعلمين، لكن هذا لا يجدي عند الله شيئا، بل يضر بالإنسان ولا ينفعه، والله المستعان، فعلى الإنسان أن يعلق رجاءه بالله -جل وعلا-، وأن لا ينظر إلى المخلوقين إلا على اعتبار أنهم سبب، **{وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ}** [(٣٣) سورة النور]، الإنسان ليس بيده شيء، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: ((إنما أنا قاسم، والله معطي)).

"**كلهم يرجو أن يعطاها**": كلهم يعني الصحابة كلهم، الناس كلهم يرجو أن يعطاها، لا لذاتها، ولا حباً للرئاسة، ولا حباً للتسلط على الناس، ولا ليُرى مكانه، وإنما للوصف الأهم، ((يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله))، وكم من شخص تحقق فيه هذا الوصف وعموم الناس لا يعرفونه.

"**فقال: ((أين علي بن أبي طالب؟))**": الخليفة وولي الأمر يتفقد الأتباع، ((أين علي بن أبي طالب؟))

"**فقيل: هو يشتكي عينيه**": يشتكي عينيه من رمد بها، فيها وجع.

"**فأَرسل إليه، فأُتى به فبصق في عينيه ودعا له**": أرسل إليه، فأتي به، جاء به، أرسل أو أُرسل.

"**فأرسل إليه**": أي النبي -عليه الصلاة والسلام- أرسل إليه سعد بن أبي وقاص، فجاء به في بعض الروايات هكذا، نعم، وعن إياس بن سلمة عن أبيه أن الذي جاء به سلمة -رضي الله عنه-.

المقصود أنه أتي به، سواءً كان الآتي به سعد، أو الآتي به سلمة.

"**فبصق النبي -عليه الصلاة والسلام- في عينيه**": تفل في عينيه، ودعا له، "**فبرأ كأن لم يكن به وجع**": وهذا من أعلام نبوته -عليه الصلاة والسلام-، والثناء على علي بن أبي طالب بأنه يحب الله ورسوله، ويحبه الله

ورسوله، والشهادة له بالجنة دليل على أنه يختم له بذلك، ولا يمكن أن يُمدح شخص بأنه يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله وعاقبته سيئة، كما تقول الخوارج بالنسبة علي -رضي الله عنه- أنه ارتد لما حكَّم الناس بكتاب الله، وهذا كلام باطل، بل هو مشهود له بالجنة ومقطوع له بها، بشهادة المعصوم، نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

هو الأفضلية والخلافة كله.

طالب:.......

لا، لا الأفضلية على الترتيب، وجاءت النصوص بذلك، على أنهم مرتبون أبو بكر ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم بقية العشرة، ثم إلى آخره، نعم؟

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

لأنه قد يدعو له غير النبي -عليه الصلاة والسلام- فيُشفى، لكن ما معنى بصق عليه في عينيه؟ أنت تقول: إنه برئ بسبب أمر مركب من شيئين، وهو كونه بصق ودعا، فلا يدرى الشفاء بسبب البصاق أو بسبب الدعاء. على كل حال هل لأحد أن يبصق في عين أحد؟ النبي -عليه الصلاة والسلام- بصق في بئر ففارت، ومسيلمة بصق في بئر فغارت، فرق، يعني هذا ما يشك فيه بالنسبة للنبي -عليه الصلاة والسلام- وأن ما يلابسه تحل فيه البركة -عليه الصلاة والسلام-.

"**ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع**": كأن لم يكن به وجع، برأ فوراً، يعني الأدوية قد يكون لها أثر وسبب ظاهر في النفع، لكنها ليست فورية، بينما هذا الأمر الذي أصاب علياً في عينيه، برأ فوراً كأن لم يكن به وجع، وليس له أثر؛ لأن المرض قد يشفى لكن يبقى له آثار، وهذا كأن لم يكن به وجع، كأنه لم يصبه، فوراً.

"**فأعطاه الراية، فقال: ((انفذ على رسلك))**": امضِ على رسلك، يعني بأناة ورفق، لماذا؟ لأن الموطن والموقف وهو حرب وجهاد قد يتطلب العجلة في تقدير بعض الناس، وأن مثل هذا الأمر لا يتم إلا مع الخفة، لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- حتى في هذا الموضع الذي يُظن أنه لا يتم إلا بهذا، فالأناة مطلوبة، والتأني لا شك أنه هو الذي يحقق ما يراد بخلاف العجلة، فالعجلة من الشيطان، والرفق ما دخل في شيء إلا زانه، والعجلة لن تؤثر في الواقع شيئاً، قد يقول قائل: إن هناك أشياء تفوت تحتاج إلى عجلة، نقول: إذا اقتضى الأمر ذلك فلا مانع، **{وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى}** [(٨٤) سورة طه]، إذا اقتضى الأمر ذلك فلا مانع، فمثلاً تجد إنساناً يحتاج إلى إسعاف، صدمته سيارة، وبين يديك يتشحط، تريد أن تدرك وإن كنت لن تقدم ولن تؤخر، لكن أنت سبب، والسبب مأمور ببذله، فلا مانع أن تستعجل إلى إيصاله من يسعفه، فالأمور تقدر بقدرها.

"**((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم))**": الساحة ما قرب من الدور قبلها، يعني قبل الحصون، قبل حصون خيبر تنزل في الأماكن الواسعة الفسيحة كالساحة وهي ما قرب من الدور.

"**((انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام))**": وهذا هو الشاهد للترجمة، باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله، والدعاء إلى الإسلام دعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله؛ لأنه لا يكون إلا بها، لا يكون إلا بالشهادة.

"**((ثم ادعهم إلى الإسلام))**": هناك في حديث ابن عباس في بعث معاذ: ((ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله)) هنا: ((ادعهم إلى الإسلام)) باللفظ المقرر وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، هناك: ((فإن هم أجابوك لذلك فأخبرهم أن الله قد افترض عليهم...)) إلى آخره، وهنا قال: "**((وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى))**": وهذا فيه إجمال بُيّن وفُصِّل في الحديث السابق، من الصلاة والزكاة، وبقية شرائع الإسلام وإن لم تذكر إلا أنها مطلوبة ويشملها قوله هنا: ((وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى)).

"**((فيه))**": يعني في الإسلام من بيان للواجبات ليفعلوها، وبيان للمحرمات فيجتنبوها، والواجبات أشمل من أن تكون أركاناً أو غير أركان، وكذلك المحرمات أعم من أن تكون الشرك أو البدع والمعاصي والكبائر والصغائر وغيرها، نعم؟

طالب:.......

لا، ((ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم)) الواو هنا قد تكون للترتيب، لا سيما وأنها جاءت مرتبة، هذه الأمور مرتبة في أحاديث أخرى، فتحمل عليها، ومنهم من يقول: أن تخبرهم جملة، أخبرهم بشرائع الإسلام ثم ادعهم إليه؛ ليدخلوا فيه على بينة، وهذا تعرضنا له في الدرس الماضي، ليدخلوا في الإسلام على بينة أسهل من أن يدخلوا مع شيء من الخفاء بحيث إذا تبينوا شيئاً لا يريدونه ارتدوا فتحتم قتلهم.

يقول: أخبرهم، ليكون بيدهم الخيار يدخلوا أو لا يدخلوا في الإسلام؛ لأن الكافر الأصلي يمكن إقراره على دينه بالجزية لا سيما وهم يهود، يقرون على دينهم بالجزية، لكن لو دخلوا في الإسلام، ثم أُخبروا بما يجب عليهم من حق الله تعالى، ثم رجعوا، يعني كم من شخص دعي إلى الإسلام فأسلم وشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فلما طلب منه الختان ارتدَّ، فعلى هذا يبين لهم ما يجب عليهم من حق الله تعالى قبل أن يدخلوا في الإسلام، يعني لذا قوله: "**((ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم))**": يعني دفعة واحدة وهو مقتضى الواو التي هي لمطلق الجمع، لكن في حديث ابن عباس السابق: ((ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك)): يعني أمور مرتبة، لا تدعهم إلى الصلاة، لا تدعهم إلا شرائع الإسلام إلا بعد أن يستجيبوا فيتلفظوا بالشهادة، وليس معنى هذا أنهم غير مخاطبين بالصلاة والزكاة وغيرهما من فروع الإسلام قبل الدخول فيه، هم مخاطبون بالأوامر والنواهي، عند جمهور أهل العلم خلافاً للحنفية الذين يرون أنهم غير مخاطبين مطلقاً؛ لأن شرط صحة هذه الأمور هو الإسلام، وأنها لا تصح إلا من مسلم، نعم؟

طالب:........

يعني غلب على الظن أنه إذا قيل له: اختتن يرتد، هل نترك هذا الأمر إلى أن يستقر الإيمان في قلبه، ويخالط بشاشته قلبه، نعم؟

طالب:........

ننتظر لتحصيل مصلحة أعلى ، لكن إذا قلنا إن الختان له أثر في الصلاة، وأن وضوءه لا يصح إلا بالختان، فيكون أثره عظيماً في إسلامه؛ لأن الختان له أثر في الصلاة، والصلاة لها أثر في أصل الإسلام، نعم؟

طالب:.......

+إيه.

طالب:.......

هذا الخبر الذي معنا ......

الخبر الأول أمور مرتب بعضها على بعض، انتهينا منها، ((فإن هم أطاعوك لذلك فأخبرهم)) فهذا معناه أنك لا تخبرهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، هذا مقتضى حديث ابن عباس في قصة بعث معاذ إلى اليمن.

الحديث الذي معنا حديث سهل بن سعد، ((ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم)) هناك لا تخبرهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وهل معنى ذاك أن إخبارهم أو مطالبتهم بالصلاة لا يعني إخبارهم بها قبل ذلك؟ لأنه قال: ((فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم)).

طالب:.......

الخبر الأول حديث ابن عباس ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك)) لا تخبرهم بالزكاة حتى يستجيبوا للصلاة، ولا تخبرهم بالصلاة حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، أمور مرتب بعضها على بعض، وهنا: "**((ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه))**": **((وأخبرهم))**": ما قال: ثم أخبرهم، والواو لمطلق الجمع لا تقتضي الترتيب، وهناك فيه ترتيب، هل نقول: إن هذه الواو قد تأتي للترتيب كما في آية الوضوء، بدلائل أخرى، وهنا للترتيب بدلائل أخرى كما في آية الوضوء؟ أو نقول: لا، بيّن لهم، ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم فيه، على أن مما يجب عليهم، **((ادعهم إلى الإسلام))**": كلمة إجمالية يعني يا أيها القوم أسلموا، كيف نسلم؟ أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة كما في حديث معاذ فيحمل عليه؛ لأن **((ادعهم إلى الإسلام))**": إجمال، كيف نسلم؟ اشهدوا أن لا إله إلا الله، ثم بعد ذلك إذا شهدوا أن لا إله إلا الله، أعلمهم أن الله، فتلتئم الأحاديث، وتتفق بعضها مع بعض، نعم؟

طالب:.......

حتى المجمل الآن فيه ما يوحي بإمكان حمله على الحديث الأول، **((ادعهم إلى الإسلام))**": يا أيها الناس أسلموا، ((أسلم تسلم))، يقول لهرقل: ((أسلم تسلم))": كيف أسلم؟ يفسره حديث معاذ، اشهد أن لا إله إلا الله، إن الله افترض عليك خمس صلوات، إنه افترض عليك زكاة؛ لأن كلمة ادعهم إلى الإسلام كلمة مجملة كيف يتم دعاؤهم إلى الإسلام؟ بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله ثم يخبروا بأنه يجب عليهم خمس صلوات، ثم يخبروا بأنهم عليهم زكاة، نعم؟

طالب:........

لا شك أن حديث ابن عباس في بعث معاذ إلى اليمن متأخر عن حديث سهل بن سعد؛ لأن حديث سهل سنة سبع من الهجرة، وحديث معاذ سنة عشر أو تسع، فهو بعده، وهو أيضاً مفسر لما جاء مجملاً فالعمل عليه، بأن يخبروا بالشرائع بالتدريج، الأهم فالأهم، الأعظم فالأعظم من شعائر الإسلام، نعم؟

طالب: بعث معاذ -رضي الله عنه- يختلف عن........ ومعاذ -رضي الله عنه- ذهب إلى بلد معين......فبهذا جاء الأمر؟

لكن كيف يتم امتثال الأمر الإجمالي؟ ((ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم)) يعني إذا قالوا: نعم نريد أن نسلم، لكن كيف نسلم؟ نقول: اشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا تلفظوا بالشهادتين نخبرهم أن الصلاة واجبة، نعلمهم الوضوء كما هو معمول الآن به، يلقنون الشهادة، ثم يعلمون الوضوء، ثم يصلون وهكذا.

بعضهم يباشر بتعليم المقدمات، يعني ما يجب للصلاة قبلها، وهذا هو الأصل؛ لأن الشروط لا بد من تحققها قبل المشروط، يعني إذا دعاهم إلى الإسلام ولقنهم الشهادة إذا كانوا قد لبسوا ما لا تصح الصلاة به، أمرهم أن يلبسوا، وغير ذلك من شروط الصلاة، بما في ذلك الوضوء، فيعلمهم الوضوء، والوضوء عند جمع من أهل العلم لا يتم إلا بالاختتان، فلا بد أن يختتنوا، لكن لو قدر أو أنه غلب على ظنه أن هؤلاء إذا طُلب منهم الاختتان لا يطيقونه، لا سيما الكبير لا يطيق الاختتان، وإن كان إبراهيم اختتن وهو ابن ثمانين سنة، الناس يتفاوتون.

وعلى كل حال يمكن توضيح هذا الحديث بالحديث الذي قبله، ومثل ما قلنا: لا يعني أنهم لا يطالبون بالصلاة حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله أنهم غير مخاطبين بفروع الإسلام، فالجمهور على أنهم مخاطبون بفروع الإسلام سواءً كانت أوامر أو نواهي، والحنفية يرون أنهم غير مخاطبين مطلقاً؛ لعدم تحقق الشرط؛ لأنهم لا تصح منهم لو فعلوها، ولا يطالبون بها إذا أسلموا، ولا تصح منهم حال كفرهم، فما معنى تكليفهم بها؟

كونها لا تصح منهم لفقد الشرط، فالصلاة لا تصح بغير طهارة وإن كان مسلماً، فالشرط لا يصح إلا بعد تقدم المشروط، يلزم على قول أبي حنيفة أننا إذا وجدنا شخصاً في وقت الصلاة ما نقول له صلِّ، ولا نأمره بالصلاة، إنما نأمره بالوضوء، لماذا؟ لأن الصلاة لا تصح إلا بالوضوء، فلا نأمره بالصلاة حتى يتحقق الشرط، كما هنا لا يؤمر بالصلاة، لا يؤاخذ بالصلاة لا يكلف بالصلاة حتى يسلم، هذا من لازم قول الحنفية.

من أهل العلم من يرى أنهم مطالبون بالنواهي دون الأوامر؛ لأن النواهي يتصور الكف عنها حال كفره، وأما بالنسبة للأوامر فلا يتصور أن يفعلها حال كفره.

والجمهور يوافقون الحنفية على أنهم لا يطالبون بها قبل أن يسلموا ولا تصح منهم، ولا يؤمرون بقضائها إذا أسلموا.

طالب:.......

إذن ما معنى التكليف؟ على قول الجمهور، التكليف هو من أجل زيادة عذابهم في الآخرة، فيعذبون على أصل الإيمان، ويعذبون أيضاً على فروع الدين، **{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ}** [(٤٢ - ٤٤) سورة المدثر]، يعني ما الذي جعلهم يعذبون؟ تركهم لهذه الفروع إضافة إلى الأصل.

"((وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى))": يعني من أداء الفرائض واجتناب النواهي، أداء الفرائض بواجباتها وشروطها وأركانها، واجتناب النواهي جملة وتفصيلاً، فالأوامر يؤتى منها المستطاع، والنواهي تترك من غير ثنيا، ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه))هـ.

فعل الأوامر واجتناب النواهي مجموع الأمرين ما يعبر عنه بالتقوى، التقوى فعل الأوامر واجتناب النواهي، الحديث المفصل: ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه)) ما قال: اجتنبوا ما استطعتم، صحيح أو لا؟

لأن النواهي يتصور تركها، ولا يتصور العجز عن تركها، نعم قد تكون النفس غالبة ويخاصم ويجادل وينازع نفسه وشيطانه، ثم قد تغلبه فيكون غير مستطيع لمقاومة النفس والشيطان، لكن ومع ذلك ((فاجتنبوه))، لا يعذر، إذا غلبته نفسه والشيطان يعذر؟ يقول: ما استطعت؟ لا، لا يعذر.

الشطر الثاني داخل في التقوى، وفي التقوى **{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}** [(١٦) سورة التغابن]، **{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}**: معناه أن فعل الأوامر الذي هو الشق الأول من التقوى مربوط بالاستطاعة، والشق الثاني الذي هو اجتناب النواهي مربوط بالاستطاعة، **{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}**، فالتقوى عبارة عن فعل الأوامر واجتناب النواهي، صحيح وإلا لا؟ طيب **{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}** والتقوى كما تكون بفعل المأمورات تكون بترك المحظورات، **{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}** يشمل الأمرين، وفي الحديث: ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه)) هل معنى هذا أن المنهي عنه مربوط بالاستطاعة لأن التقوى معلقة بالاستطاعة، أو لا؟

طالب:........

المكره على فعل المحرم غير مؤاخذ؛ **{إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ}** [(١٠٦) سورة النحل]، هذا لم يستطع وهو بصدد ترك محظور، لم يستطع ترك المحظور؛ لأنه مكره، والله -جل وعلا- يقول: **{فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}**، وما لا يستطيعه الإنسان لا يؤاخذ عليه، والحديث: ((إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه))، وهذا يدل على عظم شأن ارتكاب المحرمات، وأنه أعظم من ترك المأمورات، وبهذا قال الإمام أحمد صراحة؛ لأن فعل المأمورات مربوط بالاستطاعة، معلق بالاستطاعة، ترك المحظورات بدون ثنيا، حسم، من غير تعليق بالاستطاعة إلا من حيث الإجمال في التقوى، أما من حيث التفصيل فالمنهي عنه يجب تركه جملة وتفصيلاً من غير ثنيا.

شيخ الإسلام يرى أن ترك المأمور أعظم من فعل المحظور، هاه؟

طالب:.......

أعظم من فعل المحظور، ويستدل على ذلك بأن معصية آدم فعل محظور، ومعصية إبليس ترك مأمور، ظاهر دليله وإلا ما هو بظاهر؟ ظاهر دليله، لكن هل هذا القول أو الذي قبله يقبل على الإطلاق؟ هاه؟

طالب:.......

نعم بحسب القوة في المأمور والقوة في المحظور، يعني الآثار المترتبة والآثام، يعني هل الأمر بالصلاة مثل الأمر بزكاة الفطر مثلاً؟ أو الأمر بالزكاة مثل زكاة الفطر، أو الأمر بالصلوات الخمس مثل الأمر بصلاة العيد عند من يقول بوجوبها؟ لا، الأوامر متفاوتة كما أن النواهي متفاوتة.

ورجح بعض أهل العلم من المعاصرين قول شيخ الإسلام وانتصر له، يترتب على هذا، يعني القول بالإطلاق له لوازم، له لوازمه، لو أن شخصاً حالق للحيته وشخص معفي للحيته، لكنها بيضاء ما غيرها، الحالق فاعل لمحظور، والذي لم يغير تارك لمأمور، ((غيروا)) أيهما أعظم ذنبا؟ على قول شيخ الإسلام وقول من ينصره وهو لا يغيرها.

طالب:.......

لكن إذا أطلق من غير تقييد..، كما أن القول الآخر إطلاق العكس بغير تقييد من لازم هذا الكلام، لا بد من التقييد.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

هذا بلا شك، حتى في مفرداته.

طالب:.......

الرجال أفضل من النساء.

طالب:.......

تفضيل الجنس غير، لكن يبقى أنه من لوازمه أن من حلق لحيته أسهل ممن أعفاها ولم يغيرها، ولذلك إطلاق القواعد بهذه الطريقة غير سائغ، لا في القول الأول، ولا في القول الثاني؛ لأننا ننظر هذا المأمور وما يقابله من محظور، والمسألة عند التزاحم، أنت في طريقك إلى المسجد لأداء صلاة الجماعة وهي واجبة، في طريقك بغي، وعلى رأسها ظالم، ما تدخل المسجد حتى تقع عليها، أيهما أعظم؟ ترك المأمور وهو صلاة الجماعة أو فعل المحظور؟ لا شك أن فعل المحظور أعظم، وأشد، لكن لو كان المحظور أسهل وأيسر بكثير، مثلاً في طريقك إلى المسجد سوق فيه نساء متبرجات، وأنت مأمور بغض البصر تقول: لا أستطيع، هل تقول: أرتكب المحظور وأنظر إلى النساء وأروح أصلي في الجماعة أو أرجع، أترك؟؛ لأن هذه المسائل تحتاج إلى موازنة؛ لأن الإنسان بصدد أن يكسب لا أن يخسر، ولذلك بعض الناس يقول: أنا، أنا لا أعتمر، لماذا؟ لأني إذا اعتمرت ارتكب بعض المحظورات من نظر إلى نساء متبرجات، والمسألة مكاسب وخسائر، يعني قد أخسر في سفري هذا، نقول: في المندوبات لك أن تنظر في مصالحك وخسائرك، والله تقول: أنا ما أقدر أعتمر، ولا أحج نفلاً؛ لأني أتعرض لكذا، وكذا، لكن حج الفريضة يمكن تترك الفريضة تقول: إني قد أقع في محظور؟

لا، **{وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي}** [(٤٩) سورة التوبة] ما عذروا، وإن كانت الفتنة قد تقع لبعض الناس، لكن في الفرض لا يعذر أحد، اللهم إلا إذا وجد مثل ما ضربنا المثال أن في الطريق بغياً وعلى رأسها ظالم يجبر الناس على الوقوع فيها.

"**((وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى))**": من أداء للفرائض على الوجه الشرعي، والنهي عن تعدي الحدود التي حدها الله تعالى إلى آخره.

"**((فوالله))**": قسم، وفيه جواز الحلف من غير استحلاف على الأمور المهمة، وأما غير المهمة: **{وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ}** [(٢٢٤) سورة البقرة]، أما بالنسبة للأمور المهمة فينبغي الحلف عليها؛ لأهميتها.

وقد أمر الله -جل وعلا- نبيه -عليه الصلاة والسلام- أن يقسم على البعث في ثلاثة مواضع من كتابه، في سورة يونس في الآية الثالثة والخمسين: **{وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي}** [(٥٣) سورة يونس]، وفي سورة سبأ في الآية الثالثة: **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي}** [(٣) سورة سبأ]، وفي التغابن في الآية السابعة: **{زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي}** [(٧) سورة التغابن]، ثلاثة مواضع أمر الله نبيه أن يقسم بها على البعث، فإذا وجدت الحاجة والمخاطب بصدد أن يكون لديه شيء من التردد فإنه يُحلف على الكلام، لكن لا بد أن يكون هذا الأمر مهماً، فالحلف على الأمور المهمة مشروع، نعم؟

طالب:.......

على ماذا؟

طالب:.......

ما في مانع، لأهميته، الفتاوى المهمة التي يكثر الخلاف فيها، نعم؟

طالب:........

يجوز الحلف على غلبة الظن.

"**((فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً))**": رجلاً واحداً "**((خير لك من حمر النعم))**": **((من حمر))**: بإسكان الميم، النعم، حمر جمع حمراء، وبعض الناس يقول: حُمُر، النِعم، وهذا خطأ في الكلمتين، حُمُر جمع حمار، والنِعم جمع نعمة، وأما حُمْر فهو جمع أحمر، حمراء من النَعم، من الإبل التي هي أنفس الأموال عند أهلها.

"**يدوكون**": أي: يخوضون، يدوكون، هذا تفسير كلمة وردت في الحديث، وعادة البخاري -رحمه الله تعالى- قد يفسر كلمة غريبة في الحديث، وقد يفسر كلمة في القرآن، ليست في الحديث لأدنى مناسبة؛ لأنه مر نظيرها في ترجمة، أوفي أثر، أوفي حديث، فيفسر هذه الكلمة ولو لم ترد في الباب.

يقول -رحمه الله تعالى-:

"**فيه مسائل**": يعني هذا الباب فيه مسائل

الأولى: أن الدعوة إلى الله طريق من اتبعه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-": بل هي طريقه هو -عليه الصلاة والسلام- ومن اتبعه، **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي}** [(١٠٨) سورة يوسف]، **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي}**: هذه طريقته وجادته وعادته -عليه الصلاة والسلام-، الدعوة إلى الله على بصيرة، وهي أيضاً طريقة من اتبعه من الصحابة والتابعين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، هذه طريقتهم أنهم يدعون الناس، يدعون الناس على ما تلبسوا به من هذه النعمة التي هي أعظم النعم وهي شهادة أن لا إله إلا الله، يدعو إلى ما يعمل به، ومن الناس من يعمل من ولا يدعو، ومن الناس من يدعو ولا يعمل، وهاتان الطائفتان ليست على طريقته وسبيله -عليه الصلاة والسلام-، لكن هل نقول: لا بد من الجمع بين الأمرين، فإذا لم يحصل واحد لا يحصل الثاني، أو نقول: الأصل الجمع بين الأمرين، وهو الواجب، وهو المتعين، لكن من عمل، ولم يدعُ هل

نقول له: اترك العمل؛ لأنك لست على هدي النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأن هديه العمل والدعوة، عمل على بصيرة، والدعوة على بصيرة؟

نقول: اعمل واحرص على الدعوة؛ لتكون على سبيله -عليه الصلاة والسلام-.

يقابله من يدعو ولا يعمل، من يأمر الناس بالبر وينسى نفسه، أهل العلم لا يشترطون في الداعي ولا في الآمر والناهي أن يكون معصوماً، نعم جاء التحذير وجاء التشديد فيمن يدعو الناس إلى الخير ولا يعمل به، وإذا رأوه في النار قالوا: إنك كنت تدعونا وتنهانا وتأمرنا، قال: نعم، آمركم بالمعروف ولا أفعل، وأنهاكم عن المنكر وأفعل، فهذا ليس من هديه -عليه الصلاة والسلام- أن يدعو بغير عمل، ولا أن يعمل من غير دعوة، بل يدعو إلى ما يعمل به، لكن أهل العلم يقولون: الجهة منفكة وهو مطالب بالأمرين، مطالب بالعمل ومطالب بالدعوة، فإذا تخلف أحدهما لا يلزم من ذلك تخلف الثاني، ويؤجر على أجر دعوته ولو تخلف عمله أو قصر في العمل ما لم يكن في دعوته مستهزئاً، يعني بعض الناس يأمر لكنه إلى الاستهزاء أقرب منه إلى الجد، يعني حال مزاولته للمعصية يأمر بالمعروف وينهى عن هذه المعصية، نعم؟

طالب:........

نفس المعصية، يعني يجتمع شخصان على كرسي حلاق، وكل منهما يزاول هذه المعصية تُحلق لحيته برضاه وبطوعه واختياره، يلتفت على زميله يقول: إن حلق اللحية حرام، اتق الله يا فلان حلق اللحية..، هذا ناهي بجد أو مستهزئ؟ مستهزئ بلا شك، لكن قد يتصور من مرتكب الذنب أن ينهى عنه ولا يعدُّ مستهزئاً، يعني في المعاصي التي لها ضرر، مثل الدخان، بعض الناس يدخن ويقول: أنا لا أستطيع أترك الدخان، حاولت مراراً وجاهدت لا أستطيع، لكن أنت يا أخي اتق الله لا تدخن، يعني هذا قد يتصور منه، بخلاف من يزاول المعصية بإمكانه أن يتركها فوراً.

"**الثانية: التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه**": التنبيه على الإخلاص؛ لأنه إذا كان على بصيرة هاه؟ هو يدعو إلى الله، وعلى بصيرة؛ لأن بعض الناس يزعم أنه يدعو إلى الله، لكن مع ذلك في قرارة نفسه يدعو الناس إلى نفسه، وسمع شخصاً يعظ الناس، فقال له: من أنت، قال: ابن فلان، قال: أنت ابن اعرفوني، إذا تكلم الإنسان اتجهت الأنظار إليه، فهو يريد أن يعرف؛ لأنه قال: التنبيه على الإخلاص، **{أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ}** [(١٠٨) سورة يوسف]؛ لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه، وهذا أمر فيه طرفان، فيه طرفان: الطرف الأول: من يستغل كل مناسبة، أما بالنسبة إلى المخلص لله -جل وعلا- ويدعو إلى الله، هذه سبيل النبي -عليه الصلاة والسلام- بعض الناس يستغل كل مناسبة من أجل أن يعرف في هذه المناسبة، يقابله شخص يصلي مع جماعة كبيرة في مسجد لمدة شهر، ومع ذلك لا يعرفه أحد وهو من أهل العلم، هذا دليل على أنه قصر في مجال الدعوة، كلاهما مذموم، يعني كونه يمضي شهر على عالم يصلي مع جمع من الناس ولا يُعرف، ممدوح أو مذموم؟

هذا دليل على أنه ما قدم لهم شيئاً، ويقول: أنا لست ممن يقول ممن يدعو إلى نفسه، ولست ممن يعرفوني، أنا أصلي خفية، وأخرج خفية، نقول: لا، هؤلاء يحتاجون ما عندك من علم، لكن لا تصير مثل ابن يعرفوني، ولا تصير مثل الذي يصلي بحيث لا يعرف؛ لأن الناس يحتاجون العالم، وهناك أماكن يتعين فيها البيان، ودين الله

-سبحانه وتعالى- وسط بين هذا وهذا، بين من يستغل كل مناسبة من أجل أن يُعرف، ووراء ذلك أن يخدم، وبين من يصلي أو يخالط الناس مدة طويلة ولا يعرفه منهم أحد، هذا دليل على تقصيره وأنه لا فرق بينه وبين العامة.

طالب:.......

ماذا نعمل ؟

طالب:.......

نعم، لكن ما يتأخر في وقت البيان، الخفي الحفي حينما لا تدعو الحاجة إلى البيان؛ لأن كلاً من الطرفين يعتريه ما يعتريه، كون الإنسان يستغل كل مناسبة لحاجة تدعو إلى ذلك أو إلى غير حاجة، لمناسبة أو لغير مناسبة، هذا لا شك أنه إن كان مخلصاً فليبشر بالخير العظيم، وإن كان من أجل أن يعرف فيقدر ويصدر في المجالس ويخدم وتقضى حوائجه، هذا شيء آخر، هذا من يدعو الناس إلى نفسه.

"**الثالثة: أن البصيرة من الفرائض**": البصيرة من الفرائض؛ لأنها سبيل النبي -عليه الصلاة والسلام-، فالذي يدعو على غير بصيرة وعلى غير علم، فإنه على غير سبيله وغير هديه -عليه الصلاة والسلام-، وعلى غير سنته مما يدل على أن البصيرة أمر لازم؛ لأن الدعوة من غير بصيرة على غير هديه وعلى غير سبيله -عليه الصلاة والسلام-.

"**الرابعة: من دلائل حسن التوحيد أنه تنزيه لله تعالى عن المسبة**": لأن دعوة غيره معه تنقص لله -جل وعلا- ، الذي يدعو مع الله غيره هذا متنقص لله -جل وعلا-، وأنه يوجد في الوجود من يساويه، من يصلح أن يكون نداً له ومثيلاً وشبهاً له، هذا تنقص.

"**الخامسة: أن من قبح الشرك كونه مسبة لله تعالى**": التوحيد تنزيه لله -جل علا- عن المسبة التي اقترن بها هذا الشرك.

"**السادسة: وهي من أهمها، إبعاد المسلم عن المشركين**": **{وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}** [(١٠٨) سورة يوسف]، يعني يعلن البراءة من الشرك وأهله، ويفارقهم ببدنه وقلبه؛ لئلا يحسب منهم، إذا كثر سوادَهم عُدَّ منهم، إذا كثر سواد المسلمين عُدَّ منهم، ولذا وجبت الهجرة على المسلم من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام.

"**السابعة: كون التوحيد أول واجب**": ((فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله..)) إلى آخره.

"**الثامنة: أنه يبدأ به قبل كل شيء حتى الصلاة**": التي هي أوجب الواجبات وأعظم فرائض الدين بعد الشهادتين.

"**التاسعة: أن معنى: ((أن يوحدوا الله)) معنى شهادة: أن لا إله إلا الله**": بدليل أن الراوي جاء بهذا مرة، وبهذا مرة مما يدل على أن معناهما واحد.

"**العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب**": الذي دعي إلى الله فاستجاب -من اليهود والنصارى- "**وهو لا يعرفها**": لا يعرف لا إله إلا الله، لكونه ممن عاش على التحريف لكتاب الله ولكلامه، ودعا معه غيره، لا يعرفها، سواءً كان لا يعرفها من حيث النظر أو من حيث التطبيق، سواءً كان لا يعرف معناها وما تقتضيه وما

تتطلبه، أو يعرف شيئاً من ذلك لكنه بحال التطبيق لا يطبق ذلك فيدعو مع الله غيره، كما حصل من اليهود و النصارى، "**أو يعرفها ولا يعمل بها**": فيأتي بما ينقضها.

"**الحادية عشرة: التنبيه على العلم بالتدريج**": ((فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم)) هذا تدرج وتدريج في التعليم.

"**الثانية عشرة: البداءة بالأهم فالأهم**": بدأ بالشهادتين ثم الصلاة ثم الزكاة.

"**الثالثة عشرة: مصرف الزكاة**": ((تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم)) وهذا مصرف من المصارف الثمانية، ويجوز صرف الزكاة لمصرف واحد خلافاً للشافعية الذين يقولون: لا بد من أن تعم جميع المصارف الثمانية المنصوص عليها في كتاب الله -جل وعلا-.

"**الرابعة عشرة: كشف العالم الشبهة عن المتعلم**": من أين؟

طالب: ((إنك تأتي قوماً أهل كتاب)).

نعم، يعني إذا كان أهل الكتاب والتنصيص على أنهم أهل كتاب وإخباره بأنهم أهل كتاب ليأخذ الأهبة لهم، وليعرف ما عندهم من شبه ليكشفها، وهذه فائدة التنصيص على كونهم من أهل الكتاب.

"**الخامسة عشرة: النهي عن كرائم الأموال**": لأنها تضر بالأغنياء، ومثل ما قلنا سابقاً: إن الزكاة كما شرعت دفعاً لحاجة الفقراء وملاحظة لهم من قبل الشارع هي أيضاً فيها عدم إهدار حظ الأغنياء ((فإياك وكرائم أموالهم)).

"**السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم.** ": لأنها لا ترد، ويكون اتقائها باتقاء الظلم.

"**السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تحجب**": ((فإنها ليس بينها وبين الله حجاب)).

"**الثامنة عشرة: من أدلة التوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء**":

"**من المشقة**": بلغوا من المشقة مبلغهم في خيبر، وفي تبوك، ومعهم النبي -عليه الصلاة والسلام- وفي الأحزاب، بلغهم مشقة وجوع وبرد شديد، ووباء، وأمراض، ومع ذلك صبروا ولا يصبر الإنسان على هذه الأمور إلا لما يرجو مما هو أعظم منها، وهذه من أدلة التوحيد؛ لأنه لو لم يكن على حق في توحيده لله -جل وعلا- ما صبر على هذه الأمور.

"**التاسعة عشرة: قوله: ((لأعطين الراية)) من أعلام النبوة**": ((رجل يحب الله..)) ((يفتح الله على يديه))، **((لأعطين الراية)) إلى آخره علم من أعلام النبوة.**

"**العشرون: تفله في عينيه علم من أعلامها أيضاً**": فإنه برئ في الحال، كأن لم يكن به وجع.

"**الحاديةُ والعشرون: فضيلة علي -رضي الله عنه-**": وذلك مأخوذ من قوله: ((يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)).

"**الثانية والعشرون: فضل الصحابة في دوكهم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح**": لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- بشرهم، ((يفتح الله على يديه)) ما فرحوا بهذا الفتح بقدر اهتمامهم بإعطاء الراية، الراية التي فيها أن من أعطيها فإنه يحبه الله ورسوله.

"**الثالثة والعشرون: الإيمان بالقدر، لحصولها لمن لم يسع لها**": علي -رضي الله عنه- جالس في مكانه، ما جاء ولا سعى، بينما سعى لها غيره، لما أصبحوا هرعوا إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- كلهم يرجو أن يعطاها، فهؤلاء سعوا ولم يعطوا، وعلي -رضي الله عنه- لم يسع وأعطي، فهذا إيمان بالقدر، فهي مقدرة لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

"**الرابعة والعشرون: الأدب في قوله: ((على رسلك))**": يعني توجيه نبوي لجميع القواد أن يلزموا التؤدة والأناة، وأن يتركوا الطيش والعجلة لا سيما في مثل هذه المواطن التي قد يغفل فيها الإنسان عن تفكيره وعمله الذي كان يعمله في حال السعة.

"**الخامسة والعشرون: الدعوة إلى الإسلام قبل القتال**": ((فادعهم إلى الإسلام))، فإن لم يستجيبوا يعني فقاتلهم، وإن أجابوك فأخبرهم بشرائع الإسلام من الصلاة والزكاة وغيرها.

"**السادسة والعشرون: أنه مشروع لمن دعوا قبل ذلك**": الذي هو القتال، مشروع لمن دعي قبل ذلك؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- أغار على بني المصطلق وهم غارُّون؛ لأنه سبق أن دعاهم إلى الإسلام.

"**السابعة والعشرون: الدعوة بالحكمة، لقوله: ((أخبرهم بما يجب عليهم))**": ما وجه الاستدلال؟

الدعوة بالحكمة؟

طالب:.......

بالحكمة أخبرهم بما يجب، يعني لا تخبرهم بكل شيء من فرائض وسنن، لكن أخبرهم الآن بما يجب، واترك النوافل إلى وقت مناسب.

"**الثامنة والعشرون: المعرفة بحق الإسلام**":

طالب: بحق الله؟

نعم، هذا منصوص عليه، ((أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى)) من أداء للفرائض واجتناب للنواهي.

"**التاسعة والعشرون: ثواب من اهتدى على يده رجل واحد**": ((فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً رجل واحد، خير لك من حمر النعم)).

"**الثلاثون: الحلف على الفتيا**": فوالله، الحلف على الفتيا وأعم من ذلك الأمور المهمة يحلف عليها، على الأمور المهمة ولو لم يستحلف.

والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

طالب:........

ماذا فيها؟

طالب:.......

كل ما دل وأعلم عن مكان المقاتلين لا شك أنه يأخذ حكمه.

طالب:.......

على كل حال بحسب منفعته.

طالب:.......

على إيش؟

طالب:........

((الق عنك شعر الكفر واختتن))، وفي رواية: يجب عليك، نعم؟

طالب:.......

إذا بين في موضع واحد لا يلزم بيانه في كل موضع.

طالب:.......

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (٨)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين يا ذا الجلال والإكرام.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-:

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وقول الله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ} [(٥٧) سورة الإسراء] وقوله: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} [(٢٦ - ٢٧) سورة الزخرف]، وقوله: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ} [(٣١) سورة التوبة]، وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ} [(١٦٥) سورة البقرة].

وفي الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((من قال: لا إله إلا الله))...

طالب:.......

والتي بعدها.

طالب: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ}.

طيب.

وفي الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله -عز وجل-)).

وشرح هذا الترجمة: ما بعدها من الأبواب.

فيه مسائل:

فيه أكبر المسائل وأهمها: وهي تفسير التوحيد، وتفسير الشهادة، وبينها بأمور واضحة.

منها: آية الإسراء، بيَّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر.

ومنها: آية براءة، بيَّن فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في غير المعصية، لا دعاؤهم إياهم.

ومنها قول الخليل -عليه السلام- للكفار: {إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} [(٢٦ - ٢٧) سورة الزخرف]، فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة: هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله. فقال: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [(٢٨) سورة الزخرف].

ومنها: آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: {وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} [(١٦٧) سورة البقرة]، ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الند أكثر من حب الله؟! وكيف بمن لم يحب إلا الند وحده ولم يحبَّ الله؟!.

ومنها قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله)) وهذا من أعظم ما يبيّن معنى (لا إله إلا الله)؛ فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه، فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها، وياله من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فيقول المؤلف الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"**باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله**": التفسير من الفسر وهو الكشف والبيان، ومن ذلك كتب التفسير لكلام الله تعالى، مع أن العرف خص ذلك بالقرآن وما عداه الشرح، ما يقال: تفسير البخاري، ولا شرح القرآن، هذا اصطلاح عند أهل العلم درجوا عليه، وإن كان المعنى متقاربا.

هل رأيتم شرحاً لكتاب الله؟ شرح كتاب الله لفلان؟ أو تفسير البخاري لفلان؟

لا، المعنى متقارب، لكن العرف والاصطلاح عند أهل العلم خص التفسير بما يتعلق بكتاب الله -جل وعلا- والشرح بكلام غيره، ولعلهم رأوا أن يفرد القرآن وما يتعلق به بهذا اللفظ دون غيره.

هنا يقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "**باب تفسير التوحيد**": يعني بيان كلمة التوحيد والمراد به، ولا شك أن كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، هي من كلام الله في كتابه، فمن هذه الحيثية يقال: تفسير لا إله إلا الله، وإذا أريد الكلام عنها على أنها جملة مستقلة هي عنوان للدخول في الإسلام يقال: بيان معنى هذه الكلمة وشرح هذه الكلمة، وهنا يقول المؤلف -رحمه الله-: تفسير التوحيد؛ بناءً على المعنى الأصلي لمعنى كلمة تفسير، وهي الشرح والبيان والتوضيح.

"**تفسير التوحيد وشهادة**": الواو هذه العاطفة تعطف شهادة أن لا إله إلا الله على التوحيد، والتوحيد إنما يكون بلا إله إلا الله، فالعطف هنا للمغايرة أولاً؟ من عطف الشيء على نفسه، أو مغايرة؟

شهادة أن لا إله إلا الله هي التوحيد، ويعطف الألفاظ المترادفة على بعض، فألفى قولها كذباً ومينا، المين هو الكذب.

فقـــــدمت الأديـــــم لراهشـــــيه ... فـــألفى قولهـــا كـــذباً ومينـــا

هو من عطف الشيء على نفسه، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

لا ما يلزم، هذا فهم ، لكن التفسير والشرح كلمتان متقاربتان، المراد منهما توضيح الكلام وبيانه من حيث الإفراد ومن حيث الجمل، هذا التفسير.

طالب:.......

لا، الشرح في الغالب إنما يطلق على التفصيل، على شيء من التفصيل، والتفسير كذلك، قد تفسر كلمة، وقد تفسر جملة، نفس الشيء.

عطف المترادفات، أولاً: الترادف في اللغة أثبته كثير من أهل العلم، وألفوا فيه، أثبته كثير من علماء اللغة وألفوا فيه، ونفاه بعضهم؛ لأنه لا يوجد كلمتان أو كلمات في لغة العرب بمعنىً واحد من كل وجه، إنما لا بد أن يوجد بعض الفروق، وهناك كتاب في الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، لا يستغني عنه طالب علم، يعني تقرأ اللفظين على أنهما لا فرق بينهما، ثم بعد ذلك تجد أن هناك فرقاً بين اللفظين، فمثلاً الجلوس والقعود يقال: مترادفان، يعني فلا يجلس فلا يقعد، ومنهم من يقول: بينهما فرق، بأن الجلوس لا بد أن يكون من قيام، والقعود ولو من اضطجاع.

المقصود أن الترادف في اللغة من أثبته كأنه لم ينظر إلى هذه الملاحظ الدقيقة بين الألفاظ، ومن نفاه لحظ هذه الملاحظ ونفى أن يكون هناك ترادف من كل وجه؛ لأنه حينئذ يكون في لغة العرب فضول، يمكن أن يستغنى ببعضها عن بعض.

ولو رجعت مثلاً إلى كتاب الفروق لأبي هلال العسكري في القسم والنوع والصنف والضرب، وجدت بينها فروقا، وإن كانت يستعمل بعضها في مكان بعض.

هذه الكلمة لفظ التوحيد، وشهادة أن لا إله إلا الله، قد يقول قائل: إن التوحيد لفظ يشمل الأنواع الثلاثة، توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وشهادة أن لا إله إلا الله، فيها توحيد الألوهية وإن تضمن والتزم الأنواع الأخرى، لكن هي في الأصل: لا إله لا معبود بحق إلا الله، وهو في توحيد الألوهية، فيكون من عطف الخاص على العام، وشهادة أن لا إله إلا الله، معطوفة على التوحيد التي هي مجرورة بالإضافة، باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله.

وكلمة الإخلاص التي هي الغاية للكف عن قتال المخالفين، ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله)) ومعناها لا معبود بحق إلا الله، وبعض المتكلمين يقدر: لا إله موجود إلا الله، لكن الواقع يرد هذا التقدير، وإله: فِعَال تأتي بمعنى فاعل، وتأتي بمعنى مفعول.

بعض المتكلمين يقول: إنها بمعنى اسم الفاعل لا إله، ويجعلون ذلك في إثبات توحيد الربوبية، لا إله بمعنى اسم الفاعل ويفسرونها بالخالق والرازق والصانع إلا الله، كما أنها تأتي هذه الصيغة ويراد بها اسم المعبود، المألوه،

اسم المفعول، لا إله، يعني لا معبود، ولا مألوه، بحق إلا الله -سبحانه وتعالى-، فنفت جميع ما يعبد من ودون الله، نفت وجوده أو استحقاقه للعبودية والألوهية؟

نفت الاستحقاق، لا الوجود، وإلا فالأرباب التي تعبد من دون الله موجودة، **{أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ}** [(٣٩) سورة يوسف]، **{إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ}** [(٢٦) سورة الزخرف].

فالمعبودات موجودة، ومازالت موجودة إلى قيام الساعة، ومع ذلك النفي بـ(لا إله) مسلط على المعبود بحق، وهذا لا يوجد، والمثبت بإلا هو الله -سبحانه وتعالى- المتفرد باستحقاق هذه العبودية.

"**وشهادة أن لا إله إلا الله، وقول الله تعالى**": شهادة: الشهادة معطوفة على ماذا؟ على التوحيد، **وقول الله**: معطوف على؟ شهادة معطوف على التوحيد، وقول الله، معطوف على ماذا؟

يعني "**باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وباب قول الله تعالى: {أُولَئِكَ}**؟"، أو معطوفة على التوحيد، باب تفسير التوحيد، وتفسير قول الله تعالى؟ نعم؟

طالب:.......

لا، هو فسر التوحيد، فسر شهادة أن لا إله إلا الله بالآية.

في البخاري كثيراً ما يقول: باب كذا، وقول الله تعالى، وقوله -عليه الصلاة والسلام-، وقال فلان، فهو يعطف الترجمة ولذلك يجوزون الرفع في مثل هذه الصور، على أن الواو استئنافية فيقطع عما قبله، فهل نقول: باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وقول الله تعالى؛ بناءً على أنها معطوفة على تفسير، والعطف على نية تكرار العامل، فكأننا قلنا: باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وتفسير قول الله تعالى؟ هاه؟

طالب:.......

يعني هل هي جمل متعاطفة باب تفسير هذه الكلمات: التوحيد، وكلمة التوحيد، وتفسير قول الله تعالى؟ أو أنه باب لتفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله، وباب لقول الله تعالى؟

طالب:.......

لا، هو فسر التوحيد بالآية.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

نعم، لا، هو ساق الآية تفسيراً للترجمة، تفسيراً للتوحيد، وكلمة التوحيد.

طالب:.......

الآية وما يليها تفسير للتوحيد، فهي معطوفة على تفسير.

"**وقول الله تعالى: {أولئك الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} [(٥٧) سورة الإسراء]**": المشركون تنوعت معبوداتهم فمنهم من يعبد الأشجار، ومنهم من يعبد الأحجار، ومنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد بعض الرسل، ومنهم من يعبد بعض الأولياء، ومنهم من يعبد الجن، المقصود أن المعبودات متنوعة، فإذا عبدوا ملكاً أو رسولاً كالمسيح، هذا المعبود هل يملك لنفسه شيئاً؟ هو معبد مذلل لله

تعالى، {أولئك الَّذِينَ يَدْعُونَ} يعني المدعوين {يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} يعني يتقربون إلى الله -جل وعلا- بأنواع العبادة، يتقربون إليه بما يرضيه، فإذا كان هؤلاء المعبودين يعبدون الله ويتقربون إليه، يبتغون إليه الوسيلة، يبتغون إليه القرب بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه، فكيف يُعبدون من دون الله؟

فهم يرجون رحمة الله ويخافون عذابه، ومادام هذا وضعهم، يعني فإنهم لا يعبدون إلا الله، فلماذا تشركون؟

فأثبت العبادة للمدعوين ونفى عنهم الشرك، وأنهم يتقربون إلى الله بما يحب، ومن أعظم ذلك توحيده وإفراده بالألوهية، فكيف يُعبدون من دون الله؟.

يقول الشارح -رحمه الله تعالى- الشيخ عبد الرحمن بن حسن في قرة عيون الموحدين: "أي أولئك الذين يدعوهم أهل الشرك ممن لا يملك كشف الضر ولا تحويله من الملائكة والأنبياء والصالحين كالمسيح، وأمه، والعُزير، فهؤلاء دينهم التوحيد، وهو بخلاف من دعاهم من دون الله، ووصفهم بقوله: {يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ} فيطلبون القرب من الله بالإخلاص له، وطاعته فيما أمر، وترك ما نهاهم عنه، وأعظم القُرَب التوحيد، الذي بعث الله به أنبياءه ورسله، وأوجب عليهم العمل به والدعوة إليه، وهذا الذي يقربهم إلى الله، أي إلى عفوه ورضاه، ووصف ذلك بقوله: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [(٥٧) سورة الإسراء]".

يعني إذا كان هذا واقع هؤلاء المعبودين فكيف يُعبدون من دون الله؟ الذي لا يملك لنفسه الضر ولا النفع كيف يطلب لكشف الضر وجلب النفع؟ إذا كان يَتقرَّب إلى الله بتوحيده وإخلاص العبادة له، فكيف يُتقرب إليه دون الله -عز وجل-؟

"{أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ}": قدم المعمول؛ لأنه يفيد الحصر، يعني لا يعبدون غيره، كما في قوله -جل وعلا- في سورة الفاتحة: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [(٥) سورة الفاتحة]، تقديم المعمول لإرادة الحصر.

وجه الشاهد من الآية أو المطابقة بالنسبة للآية مع الترجمة أن صنيع هؤلاء المدعوين هو التوحيد، لماذا؟

لأنهم يدعون الله، يدعون الله يعني يعبدونه.

"{يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ}": يبتغون إلى ربهم بما يتوسلون به مما يقربهم إليه، ويتنافسون في ذلك، أيهم أقرب إلى الله -جل وعلا-.

"{وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ}": فإذا كانوا يعبدونه ويتنافسون في عبادته، وأعظم ما يتعبد به الرب -جل وعلا- التوحيد، المترجم عنه بكلمة التوحيد لا إله إلا الله، فالمطابقة والمناسبة من هذه الحيثية وإن استشكل بعضهم إيراد الآية تحت هذه الترجمة.

قد يقول قائل: هناك نصوص أوضح من هذه الآية، وبعضهم قال: إن المناسبة استخراج المناسبة والمطابقة بين الآية والترجمة فيه تكلف، لكن إذا عرفنا حال المعبودين من صالحي الخلق من الملائكة والأنبياء والأولياء، هؤلاء يتقربون إلى الله، يدعونه، {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} أي: يرجون أيهم أقرب، يتنافسون في ذلك، ويتوسلون بما يقربهم إلى الله -جل وعلا- ومن أعظم ما يقربهم إلى الله -جل وعلا- التوحيد.

وقوله: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ} [(٢٦ - ٢٧)].

إبراهيم الخليل أفضل الخلق بعد محمد -عليهم الصلاة والسلام- يقول لأبيه وقومه، يصارحهم، ولا يجاملهم، {إِنَّنِي بَرَاء}: يتبرأ منهم ومن معبوداتهم.

"{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ}": اسمه: آزر، كما هو منصوص عليه في القرآن، وإن كان جمهور المؤرخين يقولون: إبراهيم بن تارح، أو تارخ، يعني عجب من المؤرخين، المسألة منصوصة في القرآن، ويختلفون فيها، يعني في كتب التاريخ يوسف يعني هل يشك أحد أنه ابن يعقوب؟ نعم؟ لا أحد يشك، وفي التواريخ تجد يوسف بن راحيل، هاه؟

طالب:.......

على كل حال الشيء المنصوص في القرآن لا ينبغي أن يختلف فيه، لا ولو عبر عنه بلغة أخرى، وهذه التواريخ بلغة العرب، صنفها العرب بلغتهم، ومع ذلك يقولون في نسب إبراهيم: إنه ابن تارخ، أو تارح، ويوسف بن راحيل!!

إن هذه الأسماء منصوصة يعني ليست باستنباط أو اجتهاد، منصوصة في كتاب الله -جل وعلا-، نعم؟

طالب:.......

لكن {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ} [(٧٤) سورة الأنعام]، ماذا وراء هذا البيان؟

طالب:.......

المسيح معروف أن اسمه الأصلي عيسى -عليه السلام-، والمسيح لقب أو وصف، أو علم، اسم؟ هاه؟

طالب:.......

هو منصوص عليه اسمه المسيح عيسى بن مريم، ومع ذلك يقولون: اسمه عيسى ولقبه المسيح، وسمي بذلك؛ لأنه يمسح الأرض، أو لأنه لا أخمص له، ممسوح القدمين، مع أنها لا تحتمل تأويلاً، يعني كون الاصطلاح الشرعي في هذه الألفاظ يخالف الاصطلاح المعمول به عند أهل فن من الفنون، هل نطبق الاصطلاح أو نطبق اللفظ الشرعي؟ من حيث العرف اللغوي قد يقال: إنه وصف، لكن من الأوصاف ما يمكن أن يسمى به ويكون علماً، نعم؟

طالب:.......

نعم، يكون له أكثر من اسم، النبي -عليه الصلاة والسلام- له أسماء، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

اسمه نكتل لا، لا {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ} [(٧٤) سورة الأنعام].

طالب:.......

ماذا؟، لا، فرق، يوجد شخص سمى ولده نكتل.

طالب:.......

لا، لا.

طالب:.......

الكلام ليس بصحيح.

نكتل هذا جواب الطلب، أو جواب شرط مقدر، إن ترسله معنا نكتل.

طالب:.......

نعم من الكيل إيه.

"{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ}": وبدون أدنى مجاملة؛ لأن هذا باب لا يحتمل المجاملة، الباب باب إسلام وشرك، توحيد وشرك، إسلام وكفر، ما يحتمل، ولا بد من البراءة وإعلان البراءة من الشرك و أهله.

"{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ}": لا بد من البراءة من الشرك وأهله، والولاء والبراء باب معروف في الدين وشأنه عظيم، ولا يتم الإيمان إلا به.

لا بد أن يتولى من تولاه الله -جل وعلا-، ويتبرأ مما تبرأ الله منه.

"{إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي}": في قوله: {إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ} تفسير لـ(لا إله)، فكل المعبودات منفية، ومتبرأ منها إلا ما استثني، وهو الله -جل وعلا-، {إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي}: خلقني وابتدأني، {فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ}.

فنفى العبادة وتبرأ من جميع المعبودات، ثم أثبتها للذي فطره وهو الله -جل وعلا-، فإنه سيهديه، ولا يملك الهداية أحد إلا الله -جل وعلا-، {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء} [(٥٦) سورة القصص]، فالهداية بيده -سبحانه وتعالى-.

يقول الحافظ ابن كثير في قوله تعالى: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ} [(٢٨) سورة الزخرف]، كلمة، {إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} جعلها كلمة

....   وكلمـــة بهـــا كـــلام قـــد يـــؤم

يعني الكلمة تطلق ويراد بها الكلام، كلمة التوحيد لا إله إلا الله، وأصدق كلمة قالها الشاعر لبيد:

كــل شـــيء مـــا خـــلا الله باطـــل   ....

يقول ابن كثير في قوله تعالى: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ} [(٢٨) سورة الزخرف]: "أي: هذه الكلمة، وهي عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الأوثان، وهي "لا إله إلا الله" جعلها دائمة في ذريته يقتدي به فيها من هداه الله من ذرية إبراهيم، {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} يعني إليها.

ولا يزال في ذريته من يقول: لا إله إلا الله، إلى قيام الساعة، لكن منهم من اجتالته الشياطين، وعبد مع الله غيره.

"{إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ}": وهذه فيها تفسير مطابق لكلمة التوحيد، لشهادة أن لا إله إلا الله.

"**وقوله:** {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ} **[(٣١) سورة التوبة]**": {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ}: لما أسلم عدي بن حاتم، قال لما سمع هذه الآية: إننا لا نعبدهم، نحن لا نعبد الأحبار والرهبان، فقال له النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((أليسوا يحرمون الحلال فتطيعونهم؟ أليسوا يحلون الحرام فتطيعونهم؟)) قال: بلى، قال: ((فتلك عبادتهم)) تلك عبادتهم.

"{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ}": جعلوهم شركاء لله في الحكم والتشريع، في الحكم والتشريع، وهل هذا من باب الألوهية أو الربوبية؟ نعم؛ لأنه قال: أرباباً، ما قال آلهةً، ما قال اتخذوهم آلهة، إنما قال -جل

وعلا-: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ}، فهل في هذا تفسير لـ(لا إله إلا الله) أو أنه مناقضة لتوحيد الربوبية، نعم؟

طالب:.......

((فتلك عبادتهم)) يعني من حيث اللفظ في الآية، والتفسير تفسير النبي -عليه الصلاة والسلام- لهذه الآية، يعني اتخاذهم أرباباً من دون الله، لا شك أن الشتريك في الحكم والتشريع، تشريك في الربوبية، لكن إن هم اعتقدوهم أرباباً من دون الله، فعبدوهم من دونه، يعني كأنه قال: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا} عبدوهم من دون الله، فيجتمع في هذا الشرك في الربوبية والألوهية؛ ولذا بعضهم يستدرك على الشيخ إيراد هذه الآية في تفسير لا إله إلا الله، التي مفادها توحيد الألوهية، والآية إنما تدل على أنهم شرَّكوهم في التشريع.

لكن إذا قلنا التقدير: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا} عبدوهم من دون الله، ويؤيد ذلك قوله: ((فتلك عبادتهم))، وهو يقول: ما عبدناهم، أو نقول: إن هذا من جهله بمعنى العبودية؛ لأنه حديث عهد بالإسلام، وإذا قلنا بهذا التقدير، قلنا: إن الآية مطابقة للترجمة، ولو قلنا: إن الآية تنفي التشريك في الربوبية وتوحيد الربوبية متضمن لتوحيد الألوهية، فمن أشرك في الربوبية أشرك في الألوهية؛ لأنه لا يمكن أن يشرك في الربوبية ويعترف بتوحيد الألوهية، لكن العكس موجود، قد يشرك في توحيد الألوهية ويعتقد توحيد الربوبية كما كان عليه مشركو قريش.

"{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ مِنْ دُنِ الله أَرْبَابًا وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ}": يعني واتخذوا المسيح ابن مريم رباً يعبدونه من دون الله، وحال النصارى لا تحتاج إلى كشف، وليس من باب ما يستتر به أو يتقى به عندهم لا، مكشوف، الرب عندهم يسوع، والإشكال في استخدامهم هذه الكلمة (الرب)، وبعض المسلمين يتلقفها ويرددها ولا يدري أن وراءها ما وراءها؛ لأنهم لا يقولون: الإله يسوع، إنما يقولون: الرب، وفي كتاب من كتبهم مطبوع منذ أربعمائة سنة، في أوروبا قالوا في خاتمته: طبع سنة ألف وستمائة وكسر، لكن بدلاً من أن يقول ميلادية، يقول: من وقت التجسد الإلهي، نسأل الله العافية، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

فالنصارى اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله، وجاء {إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} [(١٧) سورة المائدة]، منصوص عليه في كتابنا، {إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ} [(٧٣) سورة المائدة].

فالمقصود أن شرك النصارى في الربوبية وفي الألوهية تظافرت على نقلها النصوص، ولذا هم كفار، وكذلك اليهود، كلهم كفار، ومن شك في كفرهم كفر، بل بعضهم ينقل الإجماع على ذلك، والخلاف الذي تقدم ذكره هل يطلق على أهل الكتاب أنهم مشركون، أو لا يطلق عليهم؟ لا شك أن هذا شرك، حينما يقولون: إن الله ثالث ثلاثة، لا شك أنه شرك، يعني من أعظم أنواع الشرك، لكن هل يقال: هم مشركون، أو كفار بالإجماع لكن فيهم شرك، هذه المسألة ذكرناها سابقاً، وذكرنا أن الحافظ ابن رجب قرر أنه لا يقال: إنهم مشركون، وإنما يقال فيهم شرك، يعني وليس هذا من باب التقليل من شأن كفرهم، ومخالفتهم لأنواع التوحيد، لكن الكلام فيما يترتب عليه من أحكام عملية.

طالب:.......

ابن رجب، نعم؟

طالب:.......

هم كفار بالإجماع، حتى قال جمع من أهل العلم: إن من شك في كفرهم كفر إجماعاً، هذا ليس فيه إشكال، **{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ}** [(١) سورة البينة]، فقالوا: إن العطف عطف مغايرة، ومنهم من يقول: لا، إنه من عطف العام على الخاص للاهتمام بشأن الخاص، فأهل الكتاب مشركون، والشرك ظاهر عندهم، الشرك ما فيه خفاء، لكن هل هو شرك بمعناه الأعم في جميع عباداتهم وطقوسهم، أو أنهم عندهم شرك وإن لم يكونوا مشركين؟ الأثر العملي ما فيه إلا مسألة النكاح مثلاً، نكاح نسائهم، وتحريم المشركات وأنهم لا يحتاجون إلى مخصص؛ لأنهم ليسوا بمشركين، وإن كانوا كفاراً، ومن قال: إنهم مشركون، قال: الأصل تحريم نكاح نسائهم، ووجد المخصص، **{وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ}** [(٥) سورة المائدة].

هذه الآية: **{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ}**: كما يقرر أئمة الدعوة أنه وقع فيها كثير من متأخري هذه الأمة، تجد من يحرم الحلال، ويتبعه فئام من الناس، وتجد من يحل الحرام ويتبعه فئام من الناس، نعم طاعة ولاة الأمر أمر مقرر في الشرع، وجاءت بها النصوص التي لا يمكن تأويلها ولا ردها، نصوص قطعية في الكتاب والسنة، ومع ذلك الطاعة بالمعروف، لا يجوز أن يطاعوا فيما يحرمه الله مما يحلونه أو العكس.

ومن أطاعهم في هذا كان له نصيب من هذه الآية، وسواءً كان من ولاة الأمور الذين هم الحكام أو من العلماء. النفوس لا شك أنها ولا سيما العوام عندهم شيء من الإذعان لأهل العلم، ثقة بهم، وعندهم إذعان للرهبان الذين هم العباد، يحسنون بهم الظن كثيراً، فإذا قالوا شيئاً قالوا: هم أعرف منا، لا شك أن فرض العامي التقليد، الذي لا يعرف الحكم فرضه سؤال أهل العلم، لكن إذا عرفوا أن هذا العالم إنما يتبع هواه، ويتبع مصالحه، ويحرم ما أحل الله، ويحل ما حرم الله، ثم عرف هذا المتبع أن متبوعه كذلك وأطاعه بعد ذلك لا شك أنه داخل في الآية، أما إذا كان عن جهل، وهذا من أهل العلم وهو مأمور بسؤال أهل العلم، ولا يظهر له غير ذلك، فوزره وإثمه على من أفتاه، وأضله، لكن الإشكال فيمن يعلم أن هذا لا يلتزم بأحكام الله وشرع الله، ثم يقلده لا سيما إذا كان ذلك نابعاً عن هوى، فبعض العامة يتتبعون مثل هذه الفتاوى؛ لأنها توافق ما في أنفسهم، فتجده مرة يتبع العالم الفلاني، ومرة يتبع العالم الفلاني، فإذا قيل له: عليك دم، راح يسأل غيره، عله أن يجد من يقول له: لا شيء عليك.

وإذا قيل له: أن هذه الشركة مختلطة تتعامل بمحرمات لا يجوز المساهمة فيها ذهب إلى من لعله يرخص له في شيء من ذلك، لا شك أن مثل هذا تلاعب بالدين، ودخول في هذه الآية، إذا تبعه بتحليل الحرام أو تحريم الحلال.

طالب:.......

هو إذا لم يفرط، إذا لم يستطع، وتبع العالم ثقة به على أنه عالم، وما حصل عنده أدنى تردد في صحة هذه الفتوى من هذا العالم هذا ما عليه شيء؛ لأن فرضه سؤال أهل العلم، فالإثم كله على من أضله، عليه وزر فتواه ووزر من عمل بها، أما إذا عرف أن هذا العالم خالف أهل العلم الذين هم أعلم منه، ولم يصر في نفسه شيء من التوقف والتثبت، وتبع قوله؛ لأنه يوافق ما في نفسه، هنا نقول: إنه تبعه.

طالب:.......

حط بينك وبين النار مطوع، هاه؟

طالب:.......

نعم على كل حال العامي فرضه التقليد، وليس بإمكانه إلا سؤال أهل العلم وقد أمر بذلك، **{فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ}** [(٤٣) سورة النحل]، هذا فرضه، لا يستطيع أكثر من ذلك، لكنه يستطيع أن يميز بين أهل العلم، ولو بطريق الاستفاضة، إذا استفاض بين الناس أن هذا العالم متبع للهوى، أو متساهل بفتواه، لا يجوز للعامي أن يقلده.

وليس في فتواه مفت متبع ... ما لم يضف للعلم والدين الورع

لا بد، أما أن يتبع هواه، أفتي بأن عليه دم ثم ذهب يبحث عن من يعفيه عن ذلك، هذا متبع لهواه ما اتبع أهل العلم، وأيضاً عامة الناس يثقون لا سيما من فيهم الصلاح مع الجهل، يثقون بمن اتصف بشيء من العبادة، فالعالم ولو كان دون غيره في باب العلم إلا أنه له نصيب من التعبد، لا شك أن هذا محل ثقة من العامة، ولذا في صحيح مسلم لما جاء السائل إلى المدينة، جاء حاجاً فسأل عن ابن عمر، فدُل عليه فأراد أن يسأله قال: عندي سؤال، قال: اذهب إلى ابن عباس، قال: لا، ذاك رجل مالت به الدنيا، ومال بها، معروف أن ابن عمر في باب العبادة وفي باب العمل لا شك أن أمره ظاهر في هذا، وعامة الناس يثقون بهذا النوع، بخلاف من قصر في هذا الباب، ولا يظن بابن عباس أنه قصر، لكن في نظر العامي أن هذا أكثر عبادة، وإن كان مزاولة العلم التي لا يقدرها العامي قدرها، أفضل من العبادة الخاصة، فهم رأوا ابن عمر عابدا، ابن عباس عالم، كلاهما عنده من العلم ما عنده، وعنده ما من العمل ما عنده، لكن هذا تميز بهذا الجانب، وذاك تميز بهذا الجانب، فلما قال له ابن عمر: اذهب إلى ابن عباس، قال: ذاك رجل مالت به الدنيا، ومال بها، يعني توسع في شيء من المباحات بخلاف ابن عمر، وعامة الناس يثقون بمثل هذا، ولو كان أقل في باب العلم؛ لأنهم يرون أن هذا وإن لم يخرج عن دائرة المباح إلا أنه ما دام توسع في أمور الدنيا فعنده شيء من التساهل، وذاك الذي لم يتوسع هذا عنده شيء من التحري والتثبت فهو أولى أن يُحتاط باتباعه، فهم يتبعون هؤلاء العلماء، ويتبعون أولئك العباد الذين عبر عنهم أو ذكرهم الله -جل وعلا- في كتابه باسم الرهبان، نعم؟

طالب:.......

تأويل من أجل ماذا؟

طالب:.......

تأويل سائغ؟ هاه؟

طالب:.......

يعني اجتهد وأخطأ، لا، هذا له أجر، إذا كان من أهل الاجتهاد، إذا كان من أهل الاجتهاد فهذا مأجور على كل حال، أما إذا أول تبعاً لهواه فهذا هو المنصوص عليه، وهذا الذي يضل بسببه كثير من الناس، ((اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)).

"**{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ}** [(١٦٥) سورة البقرة]": (من) هذه تبعيضية، يعني ليس جميع الناس يتخذون من دون الله أنداداً، إنما بعض الناس يتخذون من دون الله أنداداً، والأنداد، الأمثال والنظراء.

"{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ}": من صرف شيئاً من العبادة لغير الله، فقد اتخذ هذا نداً لله، ولذا لما قال الصحابي: ما شاء الله وشئت، قال: ((أجعلتني لله نداً؟)).

"{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ}": المحبة المقرونة بالتعظيم والذل والخضوع هي العبادة، وتصرفات المخلوقات كلها تابعة للمحبة، لماذا تأكل؟ لأنك تحب الطعام، قد يقدم لك طعام لا تحبه فتأكله، فتنتقل المحبة إلى ما وراءه؛ لأنك تحب البقاء، شربت لئلا تموت من العطش، أنت تحب الماء ولو لم تكن عطشاناً، إنما شربت لأنك تحب الماء، وإذا كنت لا تحبه فأنت شربته لتبقى، {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} [(٣٠) سورة الأنبياء].

المقصود أن هذه العبادة هي التي تحرك القلوب للعمل، وهناك محبة شرعية مقرونة بالتعظيم والذل والخضوع هذه لا تجوز إلا الله -جل وعلا-، ولا يجوز صرف شيء منها لغيره.

إذا خلت عن ذلك بأن كانت محبة؛ لأنها محبوبة للمحبوب صارت شرعية، أنت تحب زيداً من الناس وتبغض عمراً، لماذا؟ لأن زيداً ممن يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فأنت أحببته في الله، وعمرو لأنه ممن يعمل ما يغضب الله -جل وعلا- فأنت تبغضه في الله، ومن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله، فهذه المحبة شرعية، لكنها غير مقرونة بتعظيم وذل وخضوع الذي لا ينبغي إلا لله -جل وعلا-.

هناك محبة جبلية، محبة جبلية، الوالد يحب الولد، والولد يحب الوالد، يحب الزوجة، ويحب كذا، ويحب أنواعاً من المال، {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ} [(١٤) سورة آل عمران]، هذه محبة جبلية وهي في الأصل مباحة، إلا إذا ترتب عليها التفريط بما يحبه الله ورسوله، فإذا فرط بسببها بما يحبه الله ورسوله فهو من هذه الحيثية إذا تعارضت الجبلية مع الشرعية لا تبين المحبة الشرعية إلا إذا قُدمت على ما يحبه الإنسان محبة جبلية.

فالإنسان زين له حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة، لكن إذا قدم هذه الأشياء على ما أمره الله به قلنا: إن محبته الشرعية عورضت بالمحبة الجبلية، فلا يجوز له ذلك.

طالب:.......

أين؟

طالب:.......

كل أمر بقدره، كل أمر بقدره، كل حال الأصل في الأمر الذي يأتم به، إذا قدم هذا، وإذا قدم على الأمر المستحب أتى بما يقابله وهو أنه تكون مثل هذه المحبة مكروهة، نعم، فإذا كان الإنسان محباً لنوع من المال، محبا للخيل، أو للإبل، فصارت محبته زائدة عن حدها، وترك بسببها بعض الواجبات، ترك الوالدين الذين هم بأمس الحاجة إليه، وصار يذهب إليها في نهاية كل أسبوع ويترك صلاة الجمعة، نقول: إنه قدم هذه المحبة الجبلية على الشرعية ودخل في المحرم، وإلا فالأصل أن الله -جل وعلا- جبل الإنسان على حب بعض الأشياء.

لو قال قائل: إن حب الولد قد يجعل الإنسان يفرط في بعض الواجبات، هذا الولد أصيب فحملته الشفقة إلى أن ذهب به إلى المستشفى فترتب على ذلك فوات الصلاة، إما فواتها مع الجماعة، أو فوات الوقت، هنا نقول: قدَّم المحبة الجبلية على المحبة الشرعية.

قد يكون هناك ما يُدَّعى أنه يُحبُّ شرعاً، مثل طالب علم يحب الكتب، وذهب ليشتري كتباً أو يبحث عن كتب يريدها فترتب على ذلك إما سفر إلى بلاد لا يجوز السفر إليها، أو إلى بلد أو في بلده وضاع بسببه صلاة جماعة أو ترتب على ذلك محظور، أو سكت عن منكر رآه عند هذا البائع؛ لأن هذا يحصل كثيرا؛ لأن الإنسان الذي يرغب في شيء عند آخر.. فمثلاً معروض سيارة وأنت تريد هذه السيارة مثلاً، أنت تريد هذا النوع من السيارات وأعجبتك، وقلت: بكم، ذكر لك قيمة تنزل عن الواقع بعشرة آلاف مثلاً، يعني اجتمعت وتظافرت فيها أسباب المحبة من كل وجه، ثم الجوال موسيقى، تريد أن تنكر عليه أو ما تنكر؟ ابتلاء، بعض الناس يقول: لو أنكر عليه يمكن انصرف وترك ولا باعها علي، وهذا في جميع السلع حتى في الكتب التي هي في الأصل مما يستعان بها على تحصيل العلم، إما أن يكون البائع يدخن، أو يكون نغمته موسيقى، أو مسبل، أو حليق، أو غير ذلك من المحرمات، تجد الإنسان ما ينكر عليه كله خشية أن تفوت هذه الفرصة، ولا شك أن هذا قدح في المحبة الشرعية.

أحياناً على أوقات الاصطفاف عند الخبازين تجده يبيع وقت الأذان، وأنت طالب علم تريد أن تنكر عليه، لكن يمكن لا تنكر عليه إلا بعد أن تأخذ نصيبك من الخبز ؛ لأنك لو تنكر عليه قفل وتركك، أقول: هذه الأمور لا بد من اعتبارها، أمور حساسة وتزاول يومياً عند الناس، وفيها إيثار للمحبة الجبلية على الشرعية، وبقدر هذه المخالفة يكون الخدش في المحبة الشرعية، نعم؟

طالب:.......

يعني لأنك وضعت الكتاب بالبيت، قبل ما يتراجع، في السيارة يمكن يتراجع، لو مسكت يمكن يتراجع، بينكم مجلس الخيار، يقول: تراجعت.

هذه أمور فيها صراع نفسي، وكثير من الناس يتساهل في هذه الأمور، يتركها رجاء أن يحصل على ما أراد من أمور الدنيا، وهذا لا شك أن هذا خلل، ((من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه))، وعلى الإنسان أن تكون مثل هذه الأمور على باله، يقدم ما يحبه الله، على ما يحبه ما تحبه نفسه، وهواه.

"**{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ}** [(١٦٥) سورة البقرة]":

يعني أن هؤلاء الذين أشركوا واتخذوا الأنداد يحبون الله -جل وعلا-، لكنهم يحبون أندادهم مثل ما يحبون الله -جل وعلا- **{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ}**، فدل على أن هؤلاء يحبون الله، لكنهم أشركوا في هذه المحبة، فكيف بمن يحب معبوده أكثر من حبه لله؟ فكيف بمن يحب محبوبه وحده دون الله؟ بمعنى أنه لا يحب الله، وهذه مراتب، وما جاء في الآية ضرب من الشرك **{يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ}** لا يعني أنهم يعبدونهم أو يسجدون لهم، لا، لكنهم جعلوهم في مصف الله، إذا أمروا مع أمر الله -جل وعلا-، نظر يرجح هذا أو هذا؟ فمرة يرجح هذا ومرة يرجح هذا؛ لأنه لا يوجد مرجح بين هذه الأنداد وبين الله -جل وعلا-.

هؤلاء هم الذين فيهم الآية، لكن إذا كان يرجح ما يؤمر به من غير الله -جل وعلا- على ما يأمره الله به فقد اتخذ الند أحب من الله -جل وعلا-.

"**{وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ}**": يعني يحبون بعض الأشياء، لكن إذا جاءت المحبة التي هي رضا الله -جل وعلا-، يعني محبة العبد لله -جل وعلا- مع محبة غيره، قدمها على ما يحبه غيره من غير تردد، **{وَالَّذِينَ**

{آمَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلّهِ} فإذا كان الإنسان تصل به محبة الله -جل وعلا- إلى أن يكره أن يعود إلى الشرك، كما يكره أن يلقى في النار، يعني محبة عظيمة، فكيف بمن يرضى بالإلقاء في النار دون أن تخدش المحبة الإلهية في قلبه؟ لا شك أن هذا غاية في التوحيد والإخلاص لله تعالى، أما من صرف شيئاً من هذه المحبة الشرعية المقتضية لتقديم الأوامر على الأوامر فهذا لا شك أنه خدش وبقدر هذا الميل وهذا الترجيح يكون القرب والبعد من الله.

من محبة الله محبة رسوله -عليه الصلاة والسلام-، ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)) لما قال عمر -رضي الله عنه-: "لأنت أحب الناس إليَّ إلا من نفسي، قال: بل ومن نفسك، قال: ومن نفسي، نعم، قال: ((الآن يا عمر))، يعني لا بد أن يحب المسلم النبي -عليه الصلاة والسلام- أكثر مما يحب نفسه، فضلاً عن ولده ووالده وغيره، لا بد أن يحب الرسول -عليه الصلاة والسلام- أكثر من ذلك، لكن ما معنى المحبة، وما آثار هذه المحبة؟ يعني لو تصور الإنسان أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- حي لوجب عليه أن يفديه بنفسه؛ لأنه يجب عليه أن يحبه أكثر من هذا، ويجب عليه أن يدافع عن سنته بقدر استطاعته، وإذا أمره الرسول -عليه الصلاة والسلام- وحصل هناك ما يعارض الأمر النبوي، قدم مراد النبي -عليه الصلاة والسلام- على مراده، وليس معنى هذا أن يكون حب الرسول -عليه الصلاة والسلام- مقرون مع التعظيم والذل والخضوع الذي لا يجوز إلا لله -جل وعلا-، لا يُشرَك الرسول -عليه الصلاة والسلام- بالمحبة المختصة بالله -جل وعلا-؛ لأن الرسول إنما يحب؛ لأنه يدل على الله -جل وعلا-، الأصل أن الحب لله، وما يحبه الله والرسول -عليه الصلاة والسلام- يحبه الله، إذن نحبه؛ لأنه سبب النجاة، سبب في نجاتنا من النار.

قد يقول قائل: أنا أحب الرسول بهذا المعنى، وأحبه أكثر من نفسي، لكن ما معنى أنني أحبه أكثر من نفسي، وأنا من أجل نفسي أحببته؛ لأني بسببه أُنقذت من النار؟ فيعود الأمر إلى أنه أحبه لنفسه، يعني ما أحب الرسول لذاته، إنما أحبه لنفسه، هاه؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

طيب.

طالب:.......

يعني هل الإنسان يحب الرسول -عليه الصلاة والسلام- دينا أو جبلة؟ هاه؟

طالب:.......

لا، الجبلة قد تحب شيء تميل إليه بنفسك، وهو كونك تحبه أو لا تحبه لا يؤثر في شيء.

طالب:.......

أما محبته جبلةً وميلاً نفسياً فهذا لا يكون إلا بعد معرفته، يعني شخص لا يعرف عن الرسول -عليه الصلاة والسلام- إلا الاسم، هل يمكن أن يحبه محبة..؟ هاه؟

طالب:.......

لذاته، اترك مسألة النفع هذا دين.

طالب:.......

إذن صار حبك لنفسك، نعم؟

طالب:.......

طيب صار المحبوب الرسول أو النفس؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

يعني كونه أحب إلى الإنسان من نفسه محبة شرعية، التي تتجلى عند التعارض، إذا كان محبوبه الجبلي يعارض محبوب الرسول -عليه الصلاة والسلام- أو يعارض الأمر النبوي فيقدم الأمر النبوي ولا يلتفت لغيره، هنا تكون أحببت الرسول أكثر من نفسك، **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي}** هذا المحك، **{يُحْبِبْكُمُ اللّهُ}** [(٣١) سورة آل عمران]، ليست دعاوى، يعني أقرأ قصيدة فيها مديح، وفيها غلو، وأقول: إني أحب الرسول -عليه الصلاة والسلام-، لا أنت بهذا تكره الرسول؛ لأن علامة الحب الاتباع، وعلامة الكره المخالفة، وأي مخالفة أعظم من الشرك؟ يعني الذي يقول:

يـا أكـرم الخلـق مـا لـي مـن ألـوذ بـه	سـواك عنـد حلـول الحـادث العمـم
فـإن مـن جـودك الـدنيا وضـرتها	ومـن علومـك علـم اللـوح والقلـم

هذا يحب الرسول؟! والله -جل وعلا- يقول عن نبيه -عليه الصلاة والسلام-: **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ}** إن المحب لمن يحب مطيع، وأنت عصيته، وهو يقول: ((لا تطروني))، إياكم والغلو)) وأنت تغلو، هل أنت تحبه وأنت مخالف لأمره؟ هذا ليس حبا، هذه دعوى، إنما الحب بالاتباع.

"**وفي الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم-**": في الصحيح إما أن يقال: في الحديث الصحيح، أو الكتاب المخصص للصحيح، إذا قلنا: في الحديث الصحيح فالأمر واسع، يعني في أي كتاب، لكن الحديث صحيح، وإذا قلنا: في الصحيح في الكتاب الصحيح فهو متردد بين الصحيحين، وليس هناك اصطلاح واضح من صنيع المؤلف، فقد يقول: في الصحيح، ومراده بذلك في الحديث الصحيح، وقد يقول في الصحيح ومراده بذلك صحيح البخاري، وقد يقول: وفي الصحيح ومراده بذلك صحيح مسلم كما هنا، هنا الصحيح صحيح مسلم.

"**عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله))**": **((وكفر بما يعبد من دون الله))**: يعني لا يكفي أن يكون عابداً بنفسه لله -جل وعلا- غير مشرك به، حتى يتبرأ من الكفر، ويكفر بجميع ما يعبد من دون الله، ويعتقد بطلان العبادة لغير الله -جل وعلا-.

"**((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه))**": فعصمة المال والدم إنما تكون بالأمرين، قول: لا إله إلا الله عن علم ويقين وإخلاص، والكفر بما يعبد من دون الله كما في حديث الباب، وكفر بما يعبد من دون الله أياً كان.

"**((حرم ماله ودمه))**": حرم ماله ودمه يعني عصم من أخذ المال، وعصم من سفك الدم.

"((وحسابه على الله -عز وجل-))": يعني إذا أظهر لنا هذا ونطق بلسانه بكلمة التوحيد، وتبرأ من الشرك وأهله حينئذ يحرم ماله؛ لأنه معصوم الدم والمال، وحسابه على الله -عز وجل-؛ لأنه قد يكون صادقاً في دعواه، وقد يكون كاذبا، وهذه أمور خفية لا سبيل إلى الاطلاع عليها، فمردها إلى الله -جل وعلا-، ولذلك قال: ((وحسابه على الله -عز وجل-))؛ لأن المنافقين يقولون: لا إله إلا الله، ويتبرؤون من الكفار فعصمت أموالهم ودماؤهم، لكنهم قد يتكلمون في بعض الأوقات بما يخل بهذا القول، وقد يتولون الكفار، ولا يتبرؤون منهم، ولا يكفرون بما عبد من دون الله، ويقولون: لا إله إلا الله، وقد يأتون بما يناقضها، لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- إنما كف عنهم؛ لئلا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه، وإلا قد تبدوا على فلتات ألسنتهم، وبعض تصرفاتهم ما ينم على سوء طويتهم، ومع ذلك ليس لنا إلا الظاهر، ونكل الباطن إلى الله -جل وعلا-، ولذا قال: ((وحسابهم على الله -عز وجل-)).

وفي الحديث: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها))، فإذا أتى بما يوجب القتل كالزنا بعد الإحصان، أو قتل النفس المعصومة عمداً، فإنه هذا من حقه، فإنه لا يعصم دمه ولا ماله.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

إيه لا بد من النظر إلى النصوص مجتمعة، هذا قيد، وأيضاً هناك إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، لم تذكر هنا، فلا بد منها، {فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ} [(٥) سورة التوبة]، هاه؟

طالب:.......

يعني من مقتضى الشهادة الكفر بما يعبد من دون الله، نعم مقتضاها، لكن الكفر بما يعبد من دون الله التنصيص عليه لأهميته، وقد ينسى هذا القيد وإن كانت الشهادة تتضمنه إلا أنه قد ينسى، فلذا نص عليه، مثل ما قلنا سابقاً في شروط القبول للعمل، وأنهما شرطان: الإخلاص والمتابعة، ولا تكون المتابعة إلا بالإخلاص فيكتفى بالمتابعة، لكن الإخلاص لأهميته، ويمكن أن يُغفل عنه، أفرد من بين ما تقتضيه المتابعة، وهنا نُصَّ على هذا، ((وكفر بما يعبد من دون الله)) لأنه قد يقول: لا إله إلا الله، ومع ذلك يزاول عبادة غير الله، فضلاً عن كونه يكفر بما يعبد من دون الله، قد يزاول، قد يطوف، قد يسجد لقبر، وهو يقول: لا إله إلا الله، وحال بعض المسلمين في بعض بلاد المسلمين شاهد على ذلك.

طالب:.......

هذا بالنسبة لمن يفهم معناها، لا يمكن أن يقولها حتى تتحقق عنده أركانها؛ لأنه يفهم معناها، أبو جهل وأضرابه وأمثاله من المشركين رفضوا، {أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا} [(٥) سورة ص]؟ لكن هنا ما في ما يمنع من أن يطوف بقبر وهو يكرر لا إله إلا الله، يسجد لولي وهو يقول: لا إله إلا الله، يطوف بالكعبة ويقول: لا إله إلا الله، ويدعو مع الله غيره، يا أبا عبد الله، يا أبا فلان، يا كذا، يا كذا، ويُسمع مع الأسف أنه يا أبا عبد الله أتيناك، أتينا بيتك، وقصدنا حرمك، نرجو مغفرتك، وهو يطوف بالكعبة، فضلاً عن من يطوف بقبر، يعني حدث ولا حرج مما

يقولونه من الألفاظ الشركية، ويأتون إلى هذه المشاهد العظيمة من المقدسات والمشاعر يأتون إلى بيت الله الحرام، ويقفون بعرفة، والمواقف كلها، ومع ذلك يسمع الشرك بالمكبرات، والله المستعان، مع أنهم يأتون لأداء هذه الشعائر، وإلى هذه الأماكن من باب تتميم الدعوى أنهم مسلمون، وإلا بعضهم يصرح أن حجه إلى مشاهدهم أفضل من الحج إلى البيت الحرام مراراً، أو لسبعين مرة، أو بمائة مرة، أو شيء من هذا، فالشرك في هذه الأمة واقع وكثير، لا سيما في هذه الأزمان، وفي زمن الشيخ -رحمه الله- طبق الشرك، واشتدت غربة الإسلام وجهل الناس معنى لا إله إلا الله، حتى عند من يدعي أنه من أهل العلم.

يقول -رحمه الله تعالى-: "**وشرح هذا الترجمة وما بعدها من الأبواب فيه أكبر المسائل وأهمها**".

هاه؟

طالب:.......

أوين؟

طالب:.......

يعني الترجمة هذه تشرح فيما بعدها، أو أنها شرحت هذه الترجمة، وفيها أكبر المسائل وكذلك ما بعدها من الأبواب؟ الآن الترجمة شرحت أو ما شرحت؟

طالب:.......

لا إشكال، نعم، لكن ما حصل في هذا الباب يوجد شرح للترجمة أو لا يوجد؟ يعني كأنه قال: وشرح هذه الترجمة بما ذكرنا في هذا الباب، وما بعدها من الأبواب، فيه أكبر المسائل.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

على كل حال وجود الواو له وجه، وحذفها له وجه، إما أن يكون شرح هذه الترجمة بما بعدها من الأبواب اللاحقة، وكلها فروع لتفسير شهادة أن لا إله إلا الله، وأيضاً حصل شرحها بما ذكره؛ لأنه لو قلنا: شرْح هذه الترجمة، أو شرَح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب أغفلنا ما في هذا الباب.

ومن أراد أن يطلع على ما ينقض هذه الأبواب اللاحقة فليقرأ في كتب الرحلات، وما يكتبه الرحالون حول المشاهد والقبور، منهم من يذكرها ولا يتعقبها، ومنهم من يذكرها ويشارك فيها، يعني ابن بطوطة في رحلته شارك في كثير من مظاهر الشرك والغلو والتبرك والاعتقاد بالأولياء، وما أشبه ذلك.

مع الأسف الشديد هذه الرحلات فيها كثير من هذه الأنواع.. هاه؟

طالب:.......

من هو؟

طالب:.......

مادام ذكر عن شيخ الإسلام أنه كان يخطب على منبر الجامع الأموي، يقول: رأيت شخصاً كثير العلم قليل العقل، على منبر دمشق وهو يقول: ينزل ربنا في آخر الليل كل ليلة كنزولي هذا، ونزل من المنبر، والشيخ في اللحظة الذي دخل فيها إلى أن خرج وهو في السجن، هذه فرية.

"**فيه أكبر المسائل وأهمها، وهي تفسير التوحيد وتفسير الشهادة وبينها بأمور واضحة، منها آية الإسراء**": أي الآيات؟ أولئك الآية الأولى، آية الإسراء.

"**بيَّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين**": يعني يرد على هؤلاء المشركين الذين يدعون الصالحين بأنه مادام هؤلاء الصالحون عابدين لله مخلصين له متقربين إليه بتوحيده، نافين ما عداه مما يعبد من دون الله، فكيف تعبدونهم؟

"**بيَّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين، ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر**": "**يدعون**": يعبدون، والدعاء لا يجوز صرفه إلا لله –جل وعلا–، لا سيما الدعاء وطلب الشيء من أحد لا يقدر عليه مما لا يقدر عليه إلا الله، هذا شرك، إذا قلت: يا فلان، اشف مريضي، لا يقدر على ذلك، وإذا قلت للميت: افعل كذا، ولو كان أدنى الأشياء التي يستطيعها الأطفال لا يستطيعها الميت، شرك.

فالإشراك في الدعاء سواءً كان دعاء العبادة، أو دعاء المسالة، كله من الشرك الأكبر.

"**ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر، ومنها: آية براءة**": التي هي: **{اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ}** [(٣١) سورة التوبة].

"**ومنها آية براءة بيَّن فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله**": أرباب، وهل هذا شرك في الربوبية أو في الألوهية؟ نعم؟ كلاهما، شركوهم في الحكم، **{إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ}** [(٤٠) سورة يوسف]، وهم جعلوا لهم نصيبا من الأحكام، واتبعوهم وأطاعوهم على ذلك، وهذا شرك في الربوبية، وتبعاً لذلك عبدوهم من دون الله؛ لقوله: ((فتلك عبادتهم)).

"**وبين أنهم لم يؤمروا إلا بأن يعبدوا إلهاً واحداً، مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد:**

"**مع أن تفسيرها الذي لا إشكال فيه**": تفسير الآية "**طاعة العلماء والعباد**": ماذا عندكم في الكتاب؟

طالب:.......

في المعصية، هذا الصحيح؛ لأن الذي عندي في غير المعصية، هذا ليس بصحيح؛ لأنهم يطيعونهم في المعصية لكن لو أطاعوهم في الطاعة لكانوا مطيعين لله –جل وعلا– لا لعُبَّادهم، وعلمائهم، لا دعاؤهم إياهم.

""**طاعة العلماء والعُبَّاد في المعصية، لا دعاؤهم إياهم**؛ لأن الطاعة في المعصية، بارتكاب المعصية، بتحليل المعصية، بتحريم الطاعة عبادة، ولو لم يترتب على ذلك سجود ولا دعاء، هي عبادة لهم.

"**لا دعاؤهم إياهم**": ولذلك نفى أن يكونوا يعبدونهم، قال: لسنا نعبدهم، لكن النبي –عليه الصلاة والسلام– قرر أن هذا النوع من الطاعة شرك، ((فتلك عبادتهم)) يعني وإن لم تسجدوا لهم، وإن لم تطلبوا منهم المدد، وإن لم تطلبوا منهم شيئاً مما لا يقدرون عليه، كل هذا لأنهم أطاعوهم في المعصية، حرموا عليهم المباحات وأباحوا لهم المحرمات، ((فتلك عبادتهم)).

"**ومنها قول الخليل –عليه السلام–**": نعم؟

طالب:.......

إذا أطاعوهم في ارتكاب المعصية، لا في حكمها، أما بالنسبة لتحليل المحرم وتحريم الحلال هذا لا إشكال في كونه تشريكا شرك الطاعة، لكن إن أطاعوهم بارتكاب المعصية مع اعتقادهم أنها معصية، أو ترك الواجب مع اعتقاد أنه واجب، يعني الأمر أخف، هاه؟

طالب:.......

لا، ليس بشرك لكنه طاعة للمخلوق في معصية الخالق وهذا لا يجوز، يعني فرق بين أن يطأ الرجل زوجة أبيه، وبين أن يعقد عليها، إيش الفرق بينهما؟

العقد كفر استحلال، ولذلك بلغ النبي -عليه الصلاة والسلام- أن رجل تزوج امرأة أبيه، فأرسل إليه من يقتله ويخمس ماله؛ لأنها ردة، استحلال، بينما لو وقع عليها، أمر عظيم، ومع ذلك لا يصل إلى حد الكفر.

"**ومنها قول الخليل -عليه السلام- للكفار: {إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي} [(٢٦ - ٢٧) سورة الزخرف]، فاستثنى من المعبودين ربه، وذكر سبحانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة: هي تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، فقال: {وَجَعَلَهَا كَلِمَةً}**": يعني كلمة التوحيد التي معناها في البراءة مما يعبد إلا الله -جل وعلا-، **{وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [(٢٨) سورة الزخرف]، {لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}** يعني إليها.

"**ومنها: آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: {وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ} [(١٦٧) سورة البقرة]**": آية البقرة.. أيَّة؟

طالب:.......

{أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ} [(١٦٥) سورة البقرة].

"**ومنها آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم: {وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ}، ذكر أنهم يحبون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً ولم يدخلهم في الإسلام**": **{يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ}**، وهم يحبون آلهتهم وأندادهم حباً عظيماً إذن: يحبون الله حباً عظيماً، لكن هذا لا ينفعهم، فكيف بمن يحب الآلهة أكثر مما يحب الله، وكيف بمن يحب الآلهة دون الله فلا يحب الله -جل وعلا-؟

"**فكيف بمن أحب الند أكثر من حب الله؟! وكيف بمن لم يحب إلا الند وحده**": الثاني أشد، والثالث: أعظم وأشد.

"**ولم يحب الله؟!**".

"**ومنها قوله -صلى الله عليه وسلم-: ((من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله)) وهذا من أعظم ما يبيّن معنى (لا إله إلا الله)**".

يقول -رحمه الله-: "**فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك**": القيد المذكور، وهو "**الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه**": يعني إذا رأى أن هناك معبوداً من دون الله، وتوقف في تكفير من يعبده من دون الله نعم، لم يحرم ماله ولا دمه، هذا إذا شك أو توقف، فهؤلاء الذين يعبدون المسيح والذين يعبدون العزير، من شك في كفرهم أو توقف فيهم لم يحرم ماله، ولا دمه.

ونحن نرى ونسمع بعض الكتبة وبعض من يحدث في الوسائل يُهوِّن من هذا الأمر، من أجل التعايش السلمي، إيثاراً للدنيا على الآخرة –نسأل الله السلامة والعافية– فالمسألة من العظائم، ليست من المسائل السهلة.

يقول الشيخ: "**فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها**": وأكثر الناس عنها غافلين، يعني كثر الكلام، وطرق الموضوع والتعايش، والحوار، وما أدري إيش، حتى صار الناس تبلدوا، أول ما بدؤوا بالقضاء، أو بإضعاف الولاء والبراء، ثم بعد ذلك أخذوا مدة يطرقون التعايش مع الآخر ومع الأطياف ومع الأديان، وهذا لا يجدي من الله شيئاً، بل هذا ضرر محض، لكن لا يعني أننا نجر على أنفسنا كوارث بسبب بعض التصرفات، فإذا كنا في حال ضعف لا يمنع أن نتقي بعض الشر، لا بقول الباطل، قول الباطل لا يجوز بحال، لكن بإرجاء بعض البيان إلى وقته؛ **{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}** [(١٠٨) سورة الأنعام]، لا يعني هذا الكلام أننا نشهر السيوف في وجوه المخالفين وننابذهم العداء علناً ونثور في وجوههم لنجر على أنفسنا وعلى مجتمعاتنا مثل ما حصل في ما يسمونه "سبتمبر" وما أشبه ذلك، لا شك أن الآثار كبيرة وعظيمة، لكن لا يعني أننا نتنازل عن شيء من ديننا، **{وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}** [(٩) سورة القلم]، هذا لا يمكن أن يحصل ولا يمكن أن يتم مثل هذا بقول الباطل، أو إلغاء الحق، لكن يمكن أن يؤخر بعض الحق إلى وقته، ومن ذلك سب الآلهة، الآلهة معبودات من دون الله، طواغيت، ومع ذلك: **{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّواْ اللهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}** [(١٠٨) سورة الأنعام].

"**فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها، وياله من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للنزاع**": فالشيخ –رحمة الله عليه– بين ووضح مسائل أكثر الناس في غفلة عنها، حتى بعض من ينتسب إلى العلم تجد عنده من الخلل الكبير ما عنده، فقيض الله –جل وعلا– لهذه الأمة في أواخر الأزمان هذا الإمام المصلح المجدد الذي انبرى لبيان أعظم الواجبات وأعظم المحرمات، بين التوحيد ووضح الشرك، وبين صوره، وما يخدش في التوحيد، وما يوقع في الشرك، فرحمه الله رحمة واسعة.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك. نعم؟

طالب:.......

المقصود المحبة بما يليق به –عليه الصلاة والسلام– باعتباره بشر من جهة، وباعتباره مرسل من قبل الله –جل وعلا– قوي أمين على ما أرسل به، بلغ البلاغ المبين، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، كل هذا يجعلنا نحبه محبة تليق به، لا ما يليق بالله –جل وعلا–، فهو مقدم على كل أحد في هذا الباب من المخلوقين.

طالب:.......

لا، ما عليك إلا ما تعقل، **{لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا}** [(٢٨٦) سورة البقرة].

طالب:.......

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (٩)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين يا ذا الجلال والإكرام.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: "باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه، وقول الله تعالى: {قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ} [(٣٨) سورة الزمر] الآية.

عن عمران بن حصين -رضي الله عنه-،

......أو أرادني برحمة..، موجود؟

طالب:.......

كاملة، كاملة.

وقول الله تعالى: {قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ} [(٣٨) سورة الزمر].

وعن عمران بن حصين -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى رجلاً في يده حلقة من صُفر، فقال: ((ما هذه؟)) قال: من الواهنة، فقال: ((انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً)) [رواه أحمد بسند لا بأس به].

وله عن عقبة بن عامر مرفوعاً: ((من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له))، وفي رواية: ((من تعلق تميمة فقد أشرك)).

ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ} [(١٠٦) سورة يوسف].

فيه مسائل:

الأولى: التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك.

الثانية: أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح، فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر.

الثالثة: أنه لم يعذر بالجهالة.

الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة بل تضر؛ لقوله: ((لا تزيدك إلا وهناً)).

الخامسة: الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك.

السادسة: التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل إليه.

السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك.

الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك.

التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الشرك الأكبر على الأصغر، كما ذكر ابن عباس -رضي الله عنهما- في آية البقرة.

العاشرة: أن تعليق الودع من العين من ذلك.

الحادية عشرة: الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له أي ترك الله له.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول المؤلف الإمام المجدد -رحمه الله تعالى- بعد أن بين حقيقة التوحيد وفضل التوحيد وما يكفره من الذنوب، والتحذير والخوف مما يضاده على سبيل الإجمال، أخذ يبين ذلك تفصيلاً، يبين ما يتعلق بالضد على جهة التفصيل، فدلالة الأبواب اللاحقة على ضد التوحيد ظاهرة، ودلالاتها على أهمية التوحيد ووجوب تحقيق التوحيد من باب معرفة الشيء بمعرفة الضد، وبضدها تتميز الأشياء.

فإذا عرفنا الشرك عرفنا التوحيد، ولذا يخل بالتوحيد من لا يعرف الشرك.

جاء عن عمر: "إنما ينقض الإسلام من لم يعرف الجاهلية"، فالذي يعرف خطر الشرك لا شك أنه يعضّ على التوحيد بالنواجذ، والذين عايشوا البدع والمبتدعة لا شك أن خوفهم من الابتداع أكثر ممن لم يعايش؛ لأن من عاش على السلامة قلبه سالم خال من هذه الأمور، والذي يخالط ويعرف المخالفة مع الديانة؛ لأن بعض الناس يخالط ويعاشر فتؤثر فيه هذه المخالطة شعر أو لم يشعر، كما يقال: كثرة الإمساس تقلل الإحساس، لكن إذا كان يعرف خطر الشرك وخطر البدعة، ويرى الناس يقعون فيها، عرف أن الأمر قريب يمكن أن يقع فيها، يمكن أن يقع فيها، شعر أو لم يشعر، ولذلك يكون على خوف ووجل دائم من الوقوع فيما يهلكه من الشرك والبدع.

ما يخل بالتوحيد منه ما يناقض أصله، وهو الشرك الأكبر، ومنه ما يناقض كماله الواجب، كماله الواجب وهو الشرك الأصغر، وكذلك البدع.

هنا يقول الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"**باب من الشرك**": (من) هذه تبعيضية، "**من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه**": من الشرك هل نستطيع أن نقول: هذه بيانية؟

طالب:.......

هي تبعيضية، لكن أليس في التبعيض نوع بيان؟ ((خاتم من حديد))، **{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ}** [(٣٠) سورة الحج]، هذه بيانية، خاتم من حديد تبعيضية، أليس فيها شوب تبعيض وأن الرجس بعض الأوثان؟، وأن الخاتم مبين بكونه من حديد، فبينهما شيء من التداخل، وشيء من التباين، لكن في بعض السياق يكون التبعيض أوضح، وفي بعض السياق يكون البيان أوضح.

"**باب من الشرك لبس الحلقة**": لُبْس يختلف عن لَبْس؛ اللبس الخلط، **{الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ}** [(٨٢) سورة الأنعام]، لم يخلطوا، أما اللُبس فهو من لبس يلبس، كلبس الثوب يلبسه، والأول من لَبَس يلبِس، يخلط، لبس يعني.

هنا: لبس الحلقة، هل يقول قائل: إن الحلقة إذا خلطت من نوعين أو مادتين من حديد ونحاس أو من ذهب وفضة أن خلط المادتين في حلقة واحدة هذا شرك؟

إذن: ليس المراد باللبس هنا اللَبس وهو الخلط، وإنما هو ما يُلبس على البدن أو على غيره، على باب الدار، أو على السيارة أو على الدابة، المقصود أن المؤثر ما يتعلق بالقلب من ذلك من قوله: "لرفع البلاء أو دفعه".

لبس الحلقة: الحلقة الشيء المستدير، وفي الغالب أنها تجعل في الذراع.

"**والخيط**": الخيط معروف، ويكون في الذراع، ويكون على الجسد، ويكون في الرقبة، ويكون على رقبة الدابة، ويكون على باب الدار، المقصود أنه إذا علق أو ربط هذا الخيط في مكان يعتقد فيه.

"**ونحوهما**": نحو الحلقة والخيط، لو عقلت شيئاً ليس بحلقة ولا خيط، أخذ الحكم أياً كان، لو تقول: هذه الورقة الملصقة في هذا الكتاب أو في هذا الجدار، لن يتأثر هذا الكتاب، أو لن يتأثر هذا الجدار مادامت ملصقة فيه، هذا نفسه، نفس الشيء، فأي شيء يكون اللبس من أي مادة كانت إذا كان المقصود بذلك رفع البلاء أو دفعه.

يأتي كتب من الأقطار، كتب علم، تفاسير، كتب عقائد، كتب سنة، شروح، ومتون، مكتوب عليها هذه العبارة: يا كي كبج، احفظ الورق، هذه العبارة، قد يختلفون في هذا المدعو من دون الله، منهم من يقول: إنه نبات إذا وضع في الورق حفظها، وهذا النبات قد يكون هناك مادة طاردة للسوس قاتلة للسوس، فيكون من الأسباب الحسية، لكن دعاؤها ونداؤها هو الشرك، لكن لو وضعت هذه الورقة من النبات في الكتاب، وعرف تأثيرها باطراد هذا لا بأس به، أما أن تدعى من دون الله أن تحفظ الورق هذا هو الشرك، وبعضهم ممن يحسن الظن بمن يكتب وهذا كثير جداً، يأتي كتب من مصر والشام، وتركيا أكثر، ومن المغرب مكتوب عليها هذه العبارة، وكثير من طلاب العلم يكون ما رآها لأنه لا يشتري الكتب المستعملة، يشتري كتباً جديدة تروا ما فيها شيء، لكن الكتب المستعملة واستعمالها في بعض البلاد التي ينتسبون إلى الإسلام مكتوب فيها مثل هذا الشرك –نسأل الله العافية،– وكون هذا المدعو نوع من النبات أو جن، أو شياطين، أو إنس، كل هذا لا فرق فيه؛ لأنه دعاء، والدعاء هو العبادة، دعاء بالحفظ، ولا يملك الحفظ إلا الله –جل وعلا–.

لكن لو تخاطب شخصاً تقول: يا فلان خذ الكتاب احفظه عندك من الشمس والمطر والعوادي، شرك أو ليس بشرك؟

ليس بشرك؛ لأنه يقدر عليه لأنه يقدر عليه، أما تكليفه بما لا يقدر عليه إما أن يكون من باب التكليف بما لا يطاق، يعني لو قلت: يا فلان احمل هذه الصخرة، شرك أو ليس بشرك؟ هاه؟

طالب:.....حاضر...

حاضر لكنه غير قادر.

طالب:.......

إي نعم هذا في الغالب يكون للتعجيز، إذا قلت: احمل هذه الصخرة، ولو كان غائباً عنك وقلت: يا فلان احمل هذه النواة هذا شرك؛ لأنك تدعوه من دون الله فيما لا يقدر عليه، إذا كان ميتاً كذلك.

الطلب من الشياطين ومن الجن الذين يتلبسون ببني آدم، أحضر لي كذا، أو أخبرني عن كذا، يحضر ويخبر إذا طلب منه، ما حكمه؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

أنت لا تدري، هو راح وأتى به، وسواءً كان باستعانة بشياطين، بسحر، بكهانة، أنت ما تدري عن شيء، قلت له: أخبرني عن موضع كذا قال: في المكان الفلاني.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

هاه؟ كيف؟

طالب:.......

ما؟؟؟ تطلب منه وأنت لا تدري؟ وأنت ما تدري هل يستعمل وسيلة شرعية أو وسيلة شركية؟ هؤلاء غيب ما تدري عنهم.

طالب:.......

الأصل أن مثل هذا من خواص سليمان -عليه السلام-، ليس لأحد أن يستعمله، ولذا النبي -عليه الصلاة والسلام- لما أراد أن يوثق الجني قال: **((تذكرت دعوة أخي سليمان))** وهذا في صحيح البخاري، ولا شك أن التوسع بمثل هذا غير مرضي، وأنه لا بد من حسم هذه المادة؛ لأنهم يعينونك وعندهم استعداد يعينونك من غير أن تقدم لهم شيئاً، تطلب فيحضرون، ثم إذا تورطت في منتصف الطريق طلبوا منك أن تشرك، وأنت في منتصف الطريق، هل تستطيع أن ترجع؟ إذا كنت تخبر الناس بواسطة هؤلاء الجن بمفقوداتهم، والله ضاع لفلان دابة، تقول: أعلمك عنها، تسأل الجن يخبرونك، تقول: بمكان فلان، ثم يأتيك ثاني وثالث وعشرة ومائة، ثم إذا تورطت توقفوا، إلا أن تهدي لهم ديكاً أو كبشاً، يقولون: لا تذبح؛ لأن الذبح شرك، اهدنا حياً، ثم بعد ذلك إذا أوغلت وركبك الناس وسدت الناس، وصرت كبيراً مطاعاً في قومك، فإنهم حينئذ يأمرونك بالشرك الأكبر، وهذا حاصل، يعني استدرج كثير من الناس بهذه الطريقة إلى أن وصل إلى هذا الحد، وليس بإمكانك أن تقول: أمشي معهم حتى أصل إلى المحظور، ليس لك ذلك؛ لأن هذه من وسائل الشرك، وهم أمور من الأمور الغيبية التي لا تطلع عليها، ولا تعرف حقائقها، فليست لك أن تتعامل معهم أبداً؛ لأنهم أولاً الانتفاع من الشياطين ومن الجن عموماً من خصائص سليمان، **{لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي}** [(٣٥) سورة ص]، وأجاب الله دعاءه، فلا ينبغي لأحد

من بعده أن يستعمل الشياطين بوجه من الوجوه، والمسألة جد خطيرة، وكم من قدم زلت في هذا الباب، يعني عرف ناس، واحد جاءنا قال: إنه أحرق سبعين مملكة شياطين، وأنه مشى على يده سبعون مُقعداً، وكان في أول أمره الرقية والتحدث مع الجن، واستدرجوه إلى أن وصل إلى حد غير مرضي، وشرح لنا بعض طريقته فإذا هي ليست بشرعية، وصار له اتصال بحجاج من إفريقيا ومن الهند، ومن يمين وشمال، فوقع في المحظور، وهو لا يشعر، فالاستدراج في هذه الأمور لا يجوز للإنسان أن يعرض نفسه لما يوقعه في الشرك، سواءً شعر أو لم يشعر، نعم؟

طالب:.......

ما علينا من شيخ الإسلام ولا غيره، عندنا نصوص يا أخي، وعندنا وقائع حصلت وأشركوا، ماذا تفعل بهم، وكلام شيخ الإسلام ليس بصريح، كلام شيخ الإسلام ليس بصريح، ما يدل دلالة على ما يفعله الناس اليوم، أبداً.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

غلط، في المسألة نفسها، إذا كان هو المتلبس بسبب سحر بعنيه، من أجل أن يتلف وتنتهي من وقتها، هذا مسألة ضرورة قائمة، من دون أن يقدم له شيئاً، ولا يقرب له شيئاً، وتنتهي بوقتها، لكنك الآن في الاستدراج كل ما أراد شيئاً طلبه منهم، لا.

قال -رحمه الله-: "**باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما**": ووجوب سد الذرائع وحماية جناب التوحيد أمر مقرر في النصوص، والشيخ -رحمه الله- في هذا الباب أكثر في كتاب التوحيد من هذا، من حماية جناب التوحيد -رحمه الله-.

"**لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء**": يعني بعد نزوله، "**أو دفعه**": يعني قبل نزوله، لرفع البلاء بعد نزوله، أو دفعه قبل نزوله.

هل الأنسب أن يقول: لرفع البلاء أو دفعه، أو لدفع البلاء أو رفعه؟ لأن الدفع قبل الرفع، نعم؟

طالب:.......

إيه لكن من حيث الوجود، يعني في التقديم في اللفظ، هاه؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

الدفع قبل الرفع من حيث الوجود، لكن من حيث الأهمية والكثرة لا شك أن الناس يحتاجون مثل هذا للرفع أكثر من حاجتهم للدفع، يفعلونه للدفع، لكن فعلهم إياه للرفع أكثر، ولذا قدمه الإمام -رحمة الله عليه-.

طالب:.........

ما هو؟

طالب:.........

يعني لو لبس حلقة وخيطا لا لشيء، هاه، من الشرك إذا كان لرفع البلاء أو دفعه، إذا لم يكن من أجل رفع البلاء أو دفعه لا يكون من الشرك، إن كان تقليداً فهو تقليد، الأمور بمقاصدها، لكن إنما يكون شركاً إذا كان لرفع البلاء أو دفعه.

"وقول الله تعالى":

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

ويش فيها، لبس، لبس حلقة في يده.

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

كذلك لكن الغالب اللبس.

"وقول الله تعالى: {قُلْ أَفَرَأَيْتُم}": يعني أخبروني، "**{مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ} [(٣٨) سورة الزمر]**": يعبر عن الخبر بالرؤية في كثير من النصوص، **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ}** [(٦) سورة الفجر]، هل رأى النبي –عليه الصلاة والسلام– ما فعل الله بعاد؟ لا، **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ}** [(١) سورة الفيل]، كذلك؛ لأنه ولد عام الفيل، فيعبر عن الخبر القطعي بالرؤية؛ لأنه يفيد كما تفيده الرؤية، لا يحتمل النقيض، خبر قطعي يفيد ما تفيده الرؤية، ولذلك قال: **{أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ}**، **{أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ}**، **{أَفَرَأَيْتُم}** يعني أخبروني عن ما تدعونه من دون الله، **{إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ}**.

{هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ} هو يقول: ما تدعون، كاشفات، يعني ما تدعون أخبروني عن الذين تدعونهم من دون الله، **{إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ}**: كاشفات يعني الخبر عن (ما) الموصولة بالمؤنث.

يعني المخبر عنه كاشفات مذكر أو مؤنث؟

طالب:.......

المخبر عنه؟

طالب:.......

هذا الخبر، المخبر عنه مذكر أو مؤنث؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

يعني فيها المذكر وفيها المؤنث، نعم، والإخبار عنها بالمؤنث، والمؤنث الأصل فيه أنه أضعف من المذكر، فإذا كان الذي تدعونه بهذه المثابة في الضعف والمهانة بالنسبة لمقابله، هل يكشف ما تدعونه الضر الذي أراده الله -جل وعلا-، أو العكس؟ **{أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رحمته}** [(٣٨) سورة الزمر].

{هَلْ هُنَّ}: هل هن في الموضعين تأنيث، والإخبار بكاشفات وممسكات، وفي ما يدعى المذكر والمؤنث، الأصنام التي تعبدها قريش، قبل أن يدخلوا في الإسلام، منها ما يدعونه بالتأنيث، ومنها ما يدعونه بالتذكير، فمن أصنامهم العزى، اللات وهبل، بعضها مذكر، وبعضها مؤنث، لكن أخبر عنها كلها بالتأنيث.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لها مذكر ولها مؤنث، وغيرهم كذلك، قريش وغير قريش، يعني من بعث فيهم النبي -عليه الصلاة والسلام- من العرب لهم أصنام، ما من قبيلة إلا ولها صنم تعبده، فأحياناً يدعونه أو بعضها يدعى بالتذكير، وبعضها يدعى بالتأنيث، بعضها يدعى بالتذكير، فيزعمونه ذكراً، وبعضها يقولون: إنه مؤنث، اللات على الخلاف في تفسيره على ما سيأتي، والعزى وهبل، ومناة، وإساف، ونائلة، كلها فيها المذكر وفيها المؤنث على حد زعمهم، لكن الله -جل وعلا- أخبر عنهن بأنهن إناث: **{هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ}**، **{هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ}**؛ دليل على ضعفهن، وعجزهن، عن الانتصار لأنفسهن، فضلاً عن أن ينصرن غيرهن، **{إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ}** [(٣٨) سورة الزمر].

{قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ}: حسبي مبتدأ وإلا خبر؟ حسبي الله يجوز هذا وهذا، إما أن يكون مبتدأ وخبره لفظ الجلالة أو خبر مقدم ولفظ الجلالة مبتدأ، نعم، يعني وحده، لا أعتمد على غيره، ولا يكفيني غيره.

{عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ} [(٣٨) سورة الزمر]": وجه الاستدلال من الآية على الترجمة.

طالب:.......

نعم هم يعتقدون فيها النفع والضر .

يقول مقاتل: فسألهم النبي -صلى الله عليه وسلم-: قل أفرأيتم، يعني أخبروني، فسكتوا؛ لأنهم لا يعتقدون ذلك فيها، لماذا عبدوها إذا كانوا لا يعتقدون ذلك فيها؟ هاه؟

طالب:.......

يعتقدونها وسائط، إنما يعبدوها لتقربهم إلى الله زلفى، وإذا كان الكفار الذين يعبدون هذه الأصنام وهم مشركون الشرك الأكبر، لا يعتقدون في هذا الاعتقاد أنها تنفع بنفسها وتضر بنفسها، وإنما تقربهم إلى الله زلفى، فكيف بمن يدَّعي الإسلام ويربط على يده خيطاً، أو يتخذ خرزاً أو ودعاً، أو حلقات، أو ما أشبه ذلك، لرفع البلاء أو دفعه؟!

بعض الناس يأتي إلى الحلقة في الباب في باب المسجد الحرام أو المسجد النبوي، أو يأتي إلى مكان فيه شيء من البروز ويربط به حبلاً، هذا موجود، يأتي إلى هذه الحلقة، في هذا المكان أو أي شيء يمكن أن يعقد عليه شيء، فيعقد عليه حبلا، ماذا يقصد بهذا العقد؟ هاه؟

طالب:.......

حبل يربطه ويمشي.

طالب:.......

بركة ماذا؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

يأتي أحد بعده ويفكه ويرميه في الزبالة.

طالب:.......

هو يعتقد أن لهذا العقد أثرا، يأتي إلى حلقة باب من أبواب المسجد الحرام أو النبوي فيأتي بحبل ويربط عليه ويمشي، ما يرجع ليأخذ هذا الحبل لنقول: إنه حلت فيه بركة أو شيء من هذا مما يعتقدونه، فيأتي من يأتي ممن يراقب هذه الأمور فيحل الحبل ويرميه في الزبالة، ما الفائدة، ولو على حد زعمهم من عقد هذا الحبل؟ وهل هو من باب اتخاذ الخيط الذي معنا في هذا الباب؟

طالب:.......

واليد نعم.

طالب:.......

يربط في أي مكان لدفع الضرر عن هذا المربوط عليه، لكن هو لا يعتقد أنه حينما يربط الحبل في باب المسجد الحرام أو المسجد النبوي أنه يدفع شيئاً عن هذا المكان، لا يعتقد هذا، يعني هل هذا مما عندنا، في الباب الذي ندرسه؟

طالب:.......

أنت افترض أنه وجد حبلاً في الأرض في الحال فأخذه وربطه بالباب.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

يعني أقل الأحوال أن يكون هذا من باب التبرك المبتدع الممنوع، وإن انضاف إلى ذلك أنه يستفيد من هذا العقد بدفع شيء عنه دخل في ذلك؛ لأنه جعله سبباً، وهو ليس في الحقيقة سبب، لا شرعي ولا عرفي مطرد.

قال -رحمه الله-:

"**وعن عمران بن حصين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى رجلاً في يده حلقة من صفر**": حَلْقة أو حَلَقة؟

طالب:.......

هي بإسكان اللام وتحريها شذوذ، نحن نسمع على ألسنة بعض الإخوان راح للحلَقة وجاء من الحلَقة، لا هي حلْقة، منه التحلق والحِلق في المساجد وغيرها للعلم وغيره، كله بإسكان اللام.

"**وعن عمران بن حصين أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى رجلاً**": هذا الرجل المبهم في هذه الرواية مبين في رواية عند الحاكم عن عمران بن حصين قال: دخلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفي عضدي حلْقة صفر، عمران بن حصين، الذي تسلم عليه الملائكة في مرضه، ارتكب مثل هذا، وأخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- عنه أنه لو مات على هذا الاعتقاد لما أفلح أبداً، ومع ذلك تسلم عليه الملائكة عياناً؛ لأن العبرة بالخواتيم.

"**رأى رجلاً في يده حلقة من صفر، فقال: ((ما هذه))؟ قال: من الواهنة**": الاستفهام هل هو على سبيل الاستخبار، أو على سبيل الاستنكار؟ استخبار أو إنكار، نعم؟

طالب:.......

أنت قلت استخبار، ما قلت إنكار؟ أنت قلت استخبار، أو تريد الإنكار؟ إنكار يعني؟

طالب:.......

طيب، "((ما هذه؟))": هل هذا لكونه ينكر عليه، "((ما هذه))": استفهام إنكاري، أو استخبار؟ بدليل أنه أجابه، يعني كأنه قال: لماذا لبست هذه الحلقة؟ لأي شيء لبست هذه الحلقة؟ هذا استخبار، ولذا جاء قوله: "**من الواهنة**": لاحتمال أن يكون لبسها زينة، ولكل جواب جوابه، لما قال: من الواهنة، قال: ((**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً**)) ولو قال: زينة، لكان المتوقع أن يقول: انزعها؛ لأن الزينة للنساء، وليست للرجال، يعني الحلي، **{أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ}** [(١٨) سورة الزخرف]، هذا بالنسبة للنساء، "**قال: ((ما هذه))؟ قال: من الواهنة**": والشراح يختلفون هل هذا على سبيل الإنكار، ينكر عليه أو أنه يستخبره عن سبب اللبس.

وعلى كل حال هي ممنوعة على كل حال، بالنسبة للرجل، إن كانت من أجل الدفع أو الرفع دخلت في الشرك، وإن كانت من باب التزين دخلت في التشبه بالنساء وهو ممنوع.

"**قال: من الواهنة، فقال: ((انزعها))**": اخلعها مباشرة؛ "**((فإنها لا تزيدك إلا وهناً))**، **((انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً))**": يعني هل هذا من باب إثبات الضر بهذه الحلقة؟ أو أن من تعلق بهذه الحلقة ولو كانت في الأصل لا تنفع ولا تضر إلا أن تعلقه يورثه الضعف النفسي الذي يجعله معرضاً للإصابة؟

"**((انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً))**": الوهن هو الضعف، الوهن هو الضعف العام، لكنهم أطلقوه على عرق مؤلم يكون في اليد، في يد الرجل دون المرأة، من المنكب إلى آخرها، جميعها، أو على العضد فقط، على خلاف بينهم في تفسيره، المقصود أنه يصيب الرجل في يده، إما جميع اليد أو في العضد فقط.

"**((انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً))**": قد يقول قائل: إن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أثبت لها الضر، تزيد الوهن، نقول: هي بذاتها لا تنفع ولا تضر، لكن الذي يتعلق بها يخيل إليه أنها تنفعه، فيضعف عن التوكل على الله -جل وعلا- فيعاقب بالضعف، وتكون نفسه الضعيفة مهيأة للإصابة، والذي يدفع مثل هذه الأمور هو قوة التوكل على الله، يعني كون الإنسان يخاف من العين، هو أكثر الناس إصابة بالعين هذا المسكين، وبعض

الناس يصاب بأوهام لا تلبث أن تكون حقائق، يعني أمراض نفسية، تتراكم عنده ثم تكون عضوية، لماذا؟ لأن النفس الضعيفة التوكل فيها ضعيف، ((من توكل على شيء وكل إليه)) ((من توكل على الله كفاه))، {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [(٣) سورة الطلاق]، فهو يكفيه.

شخص بلغ الثمانين من عمره، رجل فقير دميم، لا مال له ولا ولد، كل من رآه أو قابله قال له: اذكر الله يكتب لك حسنة، هذا يدعو إلى الذكر أو يدعو من يراه أن يذكر الله؛ لئلا يصيبه بعينه، هذا هو واقع الرجل، رجل معروف يخشى من العين، وهذا هو واقعه ما يدرى على أي شيء يعان، يصاب بالعين من أجل ماذا؟ ليس فيه شيء ظاهر يمكن أن يغبط عليه، ومع ذلك كل من رآه، اذكر الله، اذكر الله، اذكر الله يكتب لك حسنة،

لو كان يأمر بالذكر، نقول: أمر بالمعروف، ويكون مفتاح خير، مفتاح ذكر، لكنه يخشى من العين فيأمر كل من يراه أن يذكر الله، يعني أن يبرك؛ لئلا يصيبه، مثل هذا أكثر الناس تعرضا للإصابة بالعين؛ لأن العين تدفع بقوة النفس المبنية على حسن التوكل على الله -جل وعلا-؛ لأن من توكل على الله كفاه.

"**قال**: **((انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً))**": وهذا يُقال لصحابي جليل، فما الظن بمن دونه؟! لماذا؟ لأن الشرك لا يعذر فيه أحد، ولا يغفر، لا من صحابي، ولا من غيره، لكن الذنوب والمعاصي سواءً كانت من الكبائر أو من الصغائر هناك وسائل وأسباب لمحوها والتجاوز عنها، ولذلك قال للصحابي الجليل: **((فإنك لو مت وهي عليك، ما أفلحت أبداً))**.

لبس الحلقة هذه من أجل الواهنة أو من أجل دفع العين من أي أنواع الشرك؟ هل هو أكبر أو أصغر؟

الآن لا يعتقد فيها أنها تنفع أو تضر، وإنما يعتقدها سبباً في الدفع أو في الرفع، فيكون هذا شركاً أصغر، وفي الأصل أنها بحسب ما يقر في قلبه، إن ظن أنها تشفيه بذاتها فهو أكبر، وإن قال: إنها سبب في الدفع والشافي هو الله -جل وعلا-، نقول: شرك أصغر، وذكرنا فيما سبق أن الأسباب التي جعل الله فيها التأثير هذه أسباب، لو قيل له: يا فلان لماذا لبست البشت الثقيل، أو الفروة؟ قال: أتقي بها البرد، نقول: صحيح، هذا سبب عادي عرفي مطرد، هذا سبب عادي، وهناك أسباب شرعية، لماذا أكلت أو لعقت العسل؟ ولماذا قرأت على نفسك بالفاتحة والمعوذتين؟ هذه أسباب شرعية، وما عدا السبب الشرعي والعادي المطرد، فإنه يدخل في باب الإشراك، يعني أن الذي يجعل التأثير في هذه الأسباب هو الله -جل وعلا-، وأنت جعلت هذا السبب المؤثر من غير أن يكون لك أصل ترجع فيه إما شرعياً وإما عادياً، نعم؟

طالب:.......

((ما أفلحت أبداً))

طالب:.......

هي من الشرك على كل حال، لكن هل هي من الأكبر الذي يخلد صاحبه؟ إن زعم أنها تدفع عنه أو تنفعه أو تضره بذاتها فهذا شرك أكبر، وإن قال: إنها سبب والدافع هو الله -جل وعلا- شرك أصغر، وأياً كان أكبر أو أصغر، {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} [(٤٨) سورة النساء]، لا يغفر، إيه، وتقدم البحث في هذا.

"**((فإنك لو مت))**": هذا دليل على أن العبرة بالخواتيم، وأن الإنسان إنما يختم له على ما مات عليه، فإن مات من غير توبة فإنه يؤاخذ، إن كان شركاً فإنه لا يغفر، وإن كان ذنباً فهو تحت المشيئة.

"**رواه أحمد بسند لا بأس به**": وحسنه جمع من أهل العلم.

"**قال: وله**": الضمير يعود على أحمد، أقرب مذكور، "**عن عقبة بن عامر مرفوعاً**": بعض النسخ ((من علق تميمة))، وبعضها ((من تعلق)).

طالب:.......

ما في من علق عندكم؟

طالب:.......

ما في نسخة عندكم ((من علق تميمة))؟ على كل حال هي موجود في بعض النسخ، وهي في الشرح كذلك ((من علق تميمة)).

"((**من علق** أو تعلق **تميمة فلا أتم الله له**))": يعني الجزاء من جنس العمل.

التميمة هي ما يعلق على الصبي، أو على الدابة للحماية من العين، وهي داخلة في الترجمة من أجل دفع البلاء، وقد تستعمل لرفعه، فكثيراً ما يوجد على الأطفال، وقد يعلقها بعض الكبار، وكثيراً ما نجد الخيوط في أيدي بعض الناس، والحروز تكتب وتلف بالجلد، ويخاط عليها؛ لئلا يطلع عليها، وما يدرى ما فيها، هذا موجود، والطفل إذا كان نموه ضعيفاً قيل: إنه معيون، ويعلق عليه شيء من هذه التمائم والحروز، يسمونها خطوط، وما يدرى ما فيها، وقد فتح بعضها، ووجد فيه كتابات بعضها من القرآن، وبعضها طلاسم لا يدرى ما هو، وبعضها قطع من حشرات، موجودة، وهذه متفاوتة، بعضها يكفي أن يقال عنه: إنه بدعة، وبعضها يصل إلى حد الشرك الأكبر، وإلا ما معنى أن يوضع فيه شيء من رؤوس بعض الحشرات إلا أنه تُقُرب بهذه الحشرة إلى الشياطين، فهذا شرك أكبر، بعضها فيه طلاسم، ومع الأسف أن بعض كتب الطب توصي بهذه الطلاسم، كتب الطب القديمة، يعني التذكرة للأنطاكي، أو الرحمة للسيوطي، أو غيرها هذه فيها طلاسم كثيرة، فيها أرقام، وفيها رموز، قد ترمز للشياطين، المقصود أن مثل هذه داخلة في حيز الشرك، نسأل الله السلامة والعافية.

من علق أو تعلق هذه التميمة ((**فلا أتم الله له**)) فلا أتم الله له: يعني ما يريده، فيُدعى عليه بهذا، فيدعى عليه بأن الله لا يتم له من أمره ما أراد، كما أنه يدعى على من أنشد الضالة في المسجد، أو باع في المسجد، ((لا رد الله عليك ضالتك، ولا أربح الله تجارتك)) وكما يدعى على من فعل ما يستحق أن يدعى به عليه، ((اتقوا الملاعن الثلاثة))، والمتبرجات ((فالعنوهن))، إلى آخره.

المقصود أنه جاء الأمر بالدعاء، وهنا دعا عليه النبي -عليه الصلاة والسلام-، ونحن ندعو عليه، لكن هل يدعى عليه بعينه؟ وجدنا شخصاً علق تميمة هل نقول له: لا أتم الله لك؟ هاه؟

هل ندعو له، أو المسألة مسألة عموم، لا أتم الله على من تعلق تميمة، من غير تعيين، كما هو الشأن في المتبرجة مثلاً، إذا رأيت امرأة متبرجة تقول: لعنك الله؟

لا، إنما على سبيل العموم، لعن الله السارق، لعن الله في الخمرة عشرة، من شرب الخمر يلعن؟ لما لعنوه وسبوه، نهاهم النبي -عليه الصلاة والسلام-، يعني لعنوا شخصاً بعينه، لا، كون الشيء يباح في الجملة، وعلى العموم، يعني لعن الله السارق، ولعن الله الشارب، ولعن الله كذا، لعن الله كذا، لا يقال للشخص بعينه، وإنما جنسه لا مانع، لعن الله المتبرجات.

يأتي ما يُتردد فيه، متبرجات محصورات -عشر عشرين- يمكن الوصول إلى أعيانهن بالتتبع، فقيل مثلاً: نساء آل فلان متبرجات، أو مدرّسات المدرسة الفلانية متبرجات، يعني يؤول إلى الحصر، أما بالنسبة للجنس لا إشكال فيه، لكن ما يؤول إلى الحصر وإن لم يكن تعييناً، هل يدخل في حيز المنع أو امتثال أمر ((فالعنوهن))؟؛ لأنه لا نلعن متبرجة بعينها، لكن نلعن المتبرجات، لا نلعن سارقاً بعينه أو شارباً بعينه، لكن نلعن السارق بجنسه.

طالب:.......

نعم، {أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [(١٨) سورة هود]، وجدنا ظالماً بعينه هل نقول: لعنك الله؟

يعني جواز ما يطلق على العموم لا يدل على جواز التخصيص به، كما أن من ارتكب مكفراً يُكفر بصيغة العموم، من فعل كذا فهو كافر، لكن ما يقال: إن فلاناً الذي ارتكب كذا كافر؛ لأنه ما يدرى ما الأسباب، ما الموانع، ما كذا، لا بد أن يتأكد من أمره.

المقصود أننا إذا وجدنا نساءً يمكن حصرهن والوصول إلى أعيانهن هل يجوز لعنهن باعتبار أنهن مجموعة، أو باعتبار أنه يؤول إلى معرفة الأفراد لا يجوز ذلك؟

هذا محل تردد، وكل ما كثر العدد قرب من الجنس، وكلما قل العدد قرب من التخصيص.

"((ومن علق ودعة))": الودع معروف يستخرج من البحر، "((فلا ودع الله له))": هذا أيضاً دعاء عليه أن لا يجعله في دعة ولا سكون.

ودع: هل هذا ماضي يدع، ودع؟

((لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات))، ((دع ما يريبك))، ((من لم يدع قول الزور))، ودَعَ الماضي يقول أهل العلم: إنه أميت، ودَعَ، وقراءة {ما ودَعَك ربك}، هذه شاذة، وهنا: ((فلا ودع الله له))، هل نقول: إن هذا استعمال للماضي الذي أميت؟

إذا قلنا: غفر الله لفلان، أو لا غفر الله لفلان، هذا استعمال للماضي بلا شك، وهنا: ((فلا ودع الله له))، هناك لا غفر، يعني لا ستر الله عليه، لا ستر الله عليه ذنبه، وهنا: ((فلا ودع)) يعني لا جعله الله في دعة ولا سكون، بل جعله في قلق، هل نقول: إن هذا استعمال للماضي من هذه المادة الذي أميت؟ مفهوم الكلام؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:.......

اسم؟

طالب:.......

لا، لا ليس باسم. يعني إذا من فعل كذا فلا غفر الله له، كونه يكون دعاءً هل يخرجه من كونه فعل ماضي؟

طالب:.......

فلا غفر الله له، لا يخرجه عن كونه استعمالاً للفعل الماضي، وإن كان المراد منه الاستقبال، فكأنه قال: فلا ودع، لا يدع؛ لأن المضارع هو المخصص للاستقبال، لكن استعمال اللفظ (ودع) الماضي من الودع، ((عن

ودعهم))، والأمر ((دع ما يريبك)) ((ومن لم يدع)) المضارع، لكن قالوا: إن الماضي أميت، ولو استدرك بمثل هذا لكان له وجه، وإن لم يقصد به معنى الماضي، لكن لفظه ماضي.

"((فلا ودع الله له)) **وفي رواية:** ((من تعلق تميمة فقد أشرك))": وهذا هو الدليل الصريح على أن تعليق التمائم من الشرك، والتعليق لبس، فيدخل في الترجمة، وسيأتي باب خاص بالتمائم، وتعليقها.

"**ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه**": ((من تعلق تميمة فقد أشرك)): التميمة حقيقتها الشرعية غير حقيقتها العرفية؛ لأنها في العرف تطلق على العقيقة، العقيقة يقولون لها: تميمة، ومن علق تميمة قد يقول قائل: إنه ذبحها وعلقها من أجل السلخ، ((فقد أشرك))؛ لأن بعض الناس يسمع بعض هذه النصوص ويطبق، وتذبح العقيقة التميمة لكن لا تعلق، لأنه وجد من يستعمل النصوص بناءً على دلالتها العرفية أو الاستعمال العرفي، والحقيقة أن الخلط بين الحقائق صار سبباً في ضلال من ضل من المبتدعة، وفي خطأ من أخطأ من العامة، وقد يقع في هذا أو في شيء من هذا بعض من ينتسب إلى العلم.

هناك ألفاظ وحقائق قد تلتبس على بعض طلاب العلم؛ لأن استعمالها اللغوي غير الاستعمال العرفي، والاستعمال العرفي غير الشرعي، فمثلاً في قوله –جل وعلا-: **{وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ* لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}** [(٢٤- ٢٥) سورة المعارج]، الاستعمال العرفي للمحروم الذي عنده أموال لكنه لا ينفق منها، بخيل على نفسه وعلى ولده، فيأتي من زكاته ويعطي هذا الرجل، وله الأرصدة الكبيرة في البنوك، يقول: هذا محروم، طيب محروم عرفاً، الناس يعرفون أنه محروم، لكن هل هو المحروم المنصوص عليه في النصوص؟ غيره.

لو قال قائل: الله –جل وعلا- يقول: **{كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ}** [(٣٣) سورة المرسلات]، ثم يقسم أنه منذ خلق ما رأى جملاً أصفر، وهو يراه، في الحقيقة التي جاء التنزيل بها، يراه لكنه في الحقيقة العرفية عنده ما رآه، يعني هل منكم من رأى جملاً أصفر، يعني في حقيقتها العرفية للون الأصفر؟ لا ما رأينا، فاللبس الذي يحصل من عدم التمييز بين الحقائق، لا شك أنه يوقع في مثل هذا، في مخالفات بعضها كبير، وبعضها أمره يسير، لكن المقصود أنه لا بد من التمييز بين هذه الحقائق.

أيضاً الاصطلاحات والعرف الخاص عند أهل العلم مع ما جاء في النصوص قد يقع فيه شيء من التضارب والتعارض، فغسل الجمعة واجب، غسل الجمعة واجب على كل محتلم، هل المراد به حقيقته العرفية الخاصة عند أهل العلم من أنه ما يأثم بتركه ويثاب على فعله؟

لا، كما أن المكروه في سورة الإسراء **{كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا}** [(٣٨) سورة الإسراء]، عظائم الأمور، كبائر، قال عنه: مكروهاً، هل هذا يوافق الحقيقة الاصطلاحية عند أهل العلم؟

لا بد أنا إذا طبقنا الحقيقة الاصطلاحية وقلنا: ما ذكر في سورة الإسراء كله مكروه، تبحث في كتب الأصول ما معنى المكروه؟ ما يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله، إذن ما دام لا يعاقب يفعل، مع أن فيها أشياء من أكبر المحرمات!

"((من تعلق تميمة فقد أشرك))": كل هذا لأن عامة الناس يسمون العقيقة تميمية.

"**ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه**": هذا موقوف على حذيفة، وأما حديث عقبة بن عامر فيقول: مرفوعاً يعني إلى النبي –صلى الله عليه وسلم-، وهذا موقوف "**أنه رأى رجلاً في**

يده خيط من الحمى فقطعه، وتلا قوله: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ} [(١٠٦) سورة يوسف]": "**رأى رجلاً في يده خيط**": أولاً الخبر فيه ما فيه، يعني بعضهم يضعفه، ولا شك أن الإنكار، في الحديث الأول إنكار باللسان، ((ما هذه؟)) قال: من الواهنة، فقال: ((انزعها))، إنكار باللسان، وهنا إنكار باليد، ولا شك أن هذا مطلوب وهذا مطلوب، والأصل الإنكار باليد، ((فإن لم يستطع فبلسانه))، بخلاف من يقول: إن إنكار المنكر تدخل في شؤون الغير، هذا يكتب الآن في الصحف، هجمة شرسة على جهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يقول: تدخل في شؤون الغير، دعه، إذا رأيت خيطاً أو حلقة يد إنسان لا تقول له شيء؛ لأنك تدخلت في شؤونه، والنبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: ((ما هذه؟)) قال: من الواهنة، قال: ((انزعها)): ما قال: أنا حر، تدخلت في شئوني، هناك شيء يسمى حقوق الإنسان، والله المستعان.

قال: "**فقطعه، وتلا قوله: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ} [(١٠٦) سورة يوسف]**": ما يؤمن أكثرهم بالله، هل يجتمع الشرك مع الإيمان؟ لأنه قال: **{وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ}** معناه أنه قد يجتمع الشرك مع الإيمان، لكن قالوا: الإيمان المراد به توحيد الربوبية، إلا وهم مشركون في الألوهية، وهذا هو واقع مشركي العرب، نعم؟

طالب:.......

الخيط يحتمل أنه تربط به اليد ليخف نبض العِرق، إذا صار بك عرق يؤلمك إذا ضغطت عليه بأصبعيك خف، فالاحتمال وارد هنا ووارد هناك، فلا شك أنه منكر لا بد من إنكاره، فإن كان هذا يمتثل الأمر اكتفي باللسان كما حصل لعمران، وإن كان لا يكتفي بالأمر فلا بد من التغيير باليد إذا لم يترتب عليه أثر أكبر منه.

طالب:.......

نعم يعصب الرأس من أجل أن يخف الألم، نعم؟

طالب:.......

لا، التمائم، يأتي الباب، أقول: الباب الذي بعده، باب ما جاء في الرقى والتمائم تذكر إن شاء الله، تفصل.

"**{وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ}**": قالوا: إنه لا يجتمع الإيمان مع الشرك فلا بد من حمله على الإقرار والاعتراف بتوحيد الربوبية، إلا وهم مشركون في الألوهية.

الآية في الشرك الأكبر، هذا على افتراض صحة الخبر، وإلا فالكلام فيه عند أهل العلم معروف، وهنا هل يمكن أن يقال: إن الشيخ –رحمه الله– اعتمد في أبواب هي من أهم أبواب الدين على أحاديث ضعيفة؟ لأن بعضهم تكلم في كتاب التوحيد، وأن الشيخ استدل بأحاديث ضعيفة في العقائد، والإجماع قائم على أنه لا يستدل في العقائد بالأحاديث الضعيفة؟

نقول: إن الشيخ لم يعتمد على هذه الأخبار، أولاً: الأحاديث يوجد من يصححها، فلم يدخل فيه ضعيفاً متفقاً على ضعفه، وأيضاً الشيخ لم يعتمد في هذه المسائل المهمة على الأحاديث الضعيفة، وإنما اعتمد على ما في الباب من آية وحديث صحيح، أقول: لا يلزم بعد ذلك من إيراد أو لا يمنع من إيراد الأحاديث التي فيها كلام لأهل العلم؛ لأن المعول على ما قبلها من الآيات والأحاديث الصحيحة.

طالب:.......

هو مصحح عند بعض أهل العلم، لكن على افتراض تضعيفه، الشيخ ليس معوله على هذا، معوله على ما تقدم، ولا مانع من باب حشد الأدلة أن يذكر الضعيف.

الآية في الشرك الأكبر، والصحابي استعملها في الشرك الأصغر؛ لعموم الاشتراك في المسمى، كله شرك.

المسائل، يقول: "**الأولى: التغليظ في لبس الحلقة والخيط ونحوهما لمثل ذلك**": يعني لرفع البلاء أو دفعه، والنصوص فيها تغليظ شديد.

"**الثانية: أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح**": فكيف بمن دونه؟ صحابي عنده من الحسنات الكثيرة، لكن هذه السيئة لم تغمر في بحار حسناته فكيف بمن دونه ممن حسناته قليلة؟ ممن جاء بعد الصحابة وليس له مزية على غيره، شرف الصحبة لا يمكن أن يناله أحد ممن جاء بعد الصحابة.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

لا يغفر، نعم، يستفاد من هذا نعم؟

"**أن الصحابي لو مات وهي عليه ما أفلح. فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر**": لماذا؟ لأنه نفى عنه الفلاح، نفى عنه الفلاح المطلق، أو مطلق الفلاح؟ هذا لو كان شركاً أكبر فلاح مطلق، لكن لو كان شركاً أصغر كان مطلق الفلاح.

القول بأن الشرك الأصغر لا يغفر هو قول شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام المجدد -رحمه الله- وإليه ميل ابن القيم.

المقصود أنه ليس بقول ضعيف أو مهجور، لا، يعني دخوله في عموم: **{إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** [(٤٨) سورة النساء]، **{لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** يشمل الشرك الأصغر.

يقول: "**فيه شاهد لكلام الصحابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر**": أكبر من الكبائر؛ لدخوله في عموم الشرك وعدم المغفرة.

"**الثالثة: أنه لم يعذر بالجهالة**": لماذا؟ لأن عمران فعلها من غير علم ومع ذلك قال له: ((لو مت على ذلك ما أفلحت أبداً)).

ومسألة العذر بالجهل مسألة كبيرة، وفيها مؤلفات، وفيها كلام كثير لأهل العلم، هل يعذر الجاهل مطلقاً؟ أو يعذر في بعض الأبواب دون بعض؟ أو يعذر في بعض المجتمعات دون بعض؟ أو في بعض الأحوال دون بعض؟ تحتاج إلى تفصيل طويل.

"**الرابعة: أنها لا تنفع في العاجلة**": لبسها من الواهنة، لا تنفعه في العاجلة؛ لأنها لا تزيده إلا وهناً، يعني هذا الدنيا، فكيف بالآخرة؟ في الآخرة لا يفلح أبداً.

"**لا تنفع في العاجلة، بل تضر، لقوله: ((لا تزيدك إلا وهناً))**".

"**الخامسة: الإنكار بالتغليظ على من فعل مثل ذلك**": التغليظ، ((انزعها))، يعني هل هناك تناقض أو تنافر أو تضاد بين هذا وبين قوله للصحابة -رضي الله عنهم-: ((دعوه)) الذي يستدل به على حسن خلقه -عليه الصلاة والسلام- وحسن تعليمه وحسن تربيته؟

طالب:.......

نعم، أولاً: المخالفة مختلفة، الأمر الثاني: أن المخالف مختلف، هذا جاهل يحتاج إلى من يرفق به، وهذا صحابي ملازم للنبي -عليه الصلاة والسلام- يستكثر منه، ولذلك يمكن أن يتكلم على شخص بما لا يتكلم به على غيره.

"**السادسة: التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل إليه**": **((من تعلق شيئاً وكل إليه))** من علق قلبه بالله كفاه، **{وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}** [(٣) سورة الطلاق]، لكن من تعلق بشيء سواءً كان ممن يعقل أو لا يعقل فإنه يوكل إليه، وإذا وكل إليه، فإنه يوكل إلى عاجز عن تحقيق مصالحه.

"**السابعة: التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك**": ومعلوم أن هذا الأصل فيه هو الشرك الأصغر؛ لأن جعلها سبباً لا يصل إلى حد الشرك الأكبر إلا إذا قال: إنه سبب مؤثر بنفسه.

"**الثامنة: أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك**": يعني من الشرك الأصغر.

"**التاسعة: تلاوة حذيفة الآية دليل على أن الصحابة يستدلون بالآيات التي في الأكبر** يعني في الشرك **على الأصغر، كما ذكر بن عباس في آية البقرة**": **{وَمِنَ النَّاسِ}**، هل هي المرادة؟

طالب:.......

نعم هي المرادة، **{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً}** [(١٦٥) سورة البقر]، إلى آخر الآية، بها استدل ابن عباس.

"**العاشرة: أن تعليق الودع من العين من ذلك**": يعني من الشرك، هو داخل في الترجمة.

"**الحادية عشرة: الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له**": يدعى عليه من جنس عمله، هو تعلق هذه التميمة رجاء أن يتم الله عليه، فيدعى عليه بنقيض قصده؛ لأنه وقع في المخالفة.

"**((ومن تعلق ودعة، فلا ودع الله له)): أي ترك الله له ذلك**": وخلى بينه وبينه فلم يكن في دعة ولا سكون، بل في قلق واضطراب، وأزمات نفسية، وغيرها، والله أعلم.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

إيه. لا، لا هذا من جنس هذا، من جنسه ما يختلف.

طالب:.......

كلاهما يطلب منه هذا، فيكون جمع هذا وهذا، نسأل الله السلامة والعافية.

طالب:.......

بقدر ضرره على الإسلام وأهله.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (١٠)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين يا ذا الجلال والإكرام.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: باب ما جاء في الرقى والتمائم

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري -رضي الله عنه- أنه كان مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت.

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) [رواه أحمد وأبو داود].

وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً: ((من تعلق شيئاً وكل إليه)) [رواه أحمد والترمذي].

التمائم: شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين، لكن إذا كان المعلق من القرآن، فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود -رضي الله عنه-.

والرقى: هي التي تسمى العزائم، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من العين والحمة.

والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

وروى أحمد عن رويفع قال: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((يا رويفع! لعل الحياة تطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمداً بريء منه)).

وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة" [رواه وكيع].

وله عن إبراهيم قال: "كانوا يكرهون التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن".

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الرقي والتمائم.

الثانية: تفسير التولة.

الثالثة: أن هذه الثلاثة كلها من الشرك من غير استثناء.

الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك.

الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا؟.

السادسة: أن تعليق الأوتار على الدواب من العين، من ذلك.

السابعة: الوعيد الشديد على من تعلق وتراً.

الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان.

التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف، لأن مراده أصحاب عبد الله.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد فيقول المؤلف الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"**باب ما جاء في الرقى والتمائم**": في الباب السابق بالنسبة لتعلق وتعليق الحلقة والخيط صرح بأنه من الشرك فقال: باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه، فجزم بأنها من الشرك، وهنا باب ما جاء في الرقى والتمائم؛ لأن منها ما هو شرك، ومنها ما ليس بشرك، ولذا -رحمة الله عليه- لم يجزم بالحكم، وهذه هي طريقة البخاري -رحمه الله تعالى- أحياناً يأتي في الترجمة بحكم مجزوم به، وأحياناً يورده على سبيل التردد هل هو من كذا أو لا؟ وأحياناً يذكر المسألة دون حكم لاحتمال الأدلة، فلا يجزم إلا بما يدل عليه الدليل من غير احتمال.

هنا قال: "**باب ما جاء في الرقى**": وهي جمع رقية "**والتمائم**": جمع تميمة.

الرقى: جمع رقية، وهي القراءة مع النفْث على المريض، والتمائم: هي ما يعلق يظن بها تتميم الخير، أو تتميم الصحة برفع ما فيها من بلاء، أو مرض.

يقول -رحمه الله تعالى-: "**في الصحيح**": ذكرنا في درس مضى أن الشيخ -رحمه الله- يكثر من هذا، وليست له قاعدة مستمرة بأن يريد كتاباً معيناً، أو حكماً معيناً.

مر بنا قوله في الصحيح، والمراد صحيح مسلم، وهنا يقول: "**في الصحيح**": والحديث في الصحيحين، فإما أن يراد به الجنس، جنس الكتاب الصحيح، مما يشمل الصحيحين، أو مراده بذلك الحديث الصحيح، المروي عن أبي بشير الأنصاري، وهو مخرج في الصحيحين، وغيرهما.

"**عن أبي بشير الأنصاري -رضي الله عنه-**": يُختلف في اسمه اختلافاً كبيراً منهم من يقول: إنه قيس بن عبيد، ومنهم من يقول: لا يوقف له على اسم صحيح، وهذه هي العادة الغالبة فيمن اشتهر بالكنية، ذكرنا مراراً أن من يشتهر بالكنية يضيع اسمه، ويصعب الوقوف على اسمه بالتحديد لماذا؟ لأن الألسنة لم تتداوله، ومثله من اشتهر بالاسم، أو اشتهر باللقب، يصعب معرفة كنيته، يعني كم في طلاب العلم من يعرف كنية قتادة؟ لأنه اشتهر بالاسم، وكم من طلاب العلم من يعرف اسم أبي ثعلبة الخشني؟ فلا شك أن الناس إذا اعتمدوا شيئاً ضاع ما وراءه، في المعاصرين أبو تراب الظاهري، أحد يعرف اسمه؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

ما اسمه؟

طالب:.......

هاه،....

طالب:.......

أنت خلطت المسألة خلطا، وعجنتها وعصدتها، أبو تراب الظاهري غير أبو عبد الرحمن الظاهري، أبوه معروف، لكن اسمه؟

طالب:.......

عن يقين أو التماس مثل ما قال أخونا؟

طالب:.......

نأتي بدليل على أنه في المتقدمين وفي المتأخرين، وهذا يمكن الوقوف عليه؛ لأن وفاته قريبة، لكن ماذا عن من تقدمت به الوفاة، تقادم العهد به، وإذا بحثت في كتب التراجم، قتادة كنيته؟

طالب:.......

أبو الخطاب صح، لكن كم من يعرف من الإخوان؟

فجرت العادة أن الناس إذا تداولوا شيء نسو ما عداه، وهنا قال ابن عبد البر: لا يوقف له على اسم صحيح، مع أنه صحابي، شهد مشاهد، مع النبي -عليه الصلاة والسلام-، وعُمِّر.

"**في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري- رضي الله عنه- أنه كان مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض أسفاره**": ما السفر هذا؟ هل يوقف على تحديده؟ ذكر الشراح تعيين هذا السفر؟ نعم الشراح ما ذكروا شيئاً، المهم أنه في بعض أسفاره، يسمونه مبهم، السفر مبهم، لا يوقف على تعيينه، وابن حجر من أشد الناس تتبعا للمبهمات، سواءً كانت في الأسانيد أو في المتون.

"**فأرسل رسولاً**": أرسل رسولاً ينادي في الناس، أرسل النبي -عليه الصلاة والسلام- رسولاً هو زيد بن حارثة مولاه -حِبه- وهذا الرسول الذي أرسله النبي -عليه الصلاة والسلام- بهذه الرسالة، إلى جميع من معه من الجيش نص الرسالة: "**أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت**".

"**لا يبقين**": هذا نهي ومؤكد بنون التوكيد الثقيلة، التي تقتضي بناء المضارع على الفتح.

"**لا يبقين**": الأصل في النهي التحريم، وهو في هذا الباب ظاهر؛ لأنه مخل بأصل الأصول وهو التوحيد.

"**في رقبة بعير**": يعني أو غيره، في حكمه رقبة فرس، أو رقبة حمار، أو أي دابة كانت.

"**لا يبقين في رقبة بعير قلادة**": والقلادة ما يعلق في العنق، وفي حكمها ما يربط على أي جزءِ من أجزاء البدن، يراد منه ما يراد بهذه القلادة.

"**قلادة من وتر**": الوتر يؤخذ من الجلد يوصل به ما بين طرفي القوس، وجرت عادتهم في الجاهلية أنه إذا اخلولق صار خلقاً بالياً لا يحتمل ولا يشتد للسهم؛ لأنه كلما قوي صار السهم من خلاله أقوى وأنفذ وأبعد، وإذا ضعف ضعف الرمي به، فإذا ضعف أخذوه من القوس وعلقوه في عنق الدابة؛ ليقيها من العين، يتقون به العين.

وما الرابط بين هذا الوتر وبين العين؟ هل لأنه وتر بال قديم، لا تلتفت إليه نفوس العيَّانين، أو أن هذا مجرد شيء أوحاه الشيطان إليه، وقال: إن هذا الوتر الذي كثر استعماله واستخدامه له أثر في دفع العين؟ نعم؟

طالب:.......

إن كان عندك شيء فنحن نريد ما عندك، هو الذي لم يجدوه في الكتب.

طالب:.......

هاه؟ نعم؟

طالب:.......

لكن منه، ليس بدونه، السهم يمضي منه، هاه؟

طالب:.......

أقول: هذا السهم الذي كان يمضي بواسطته، بواسطة هذا الوتر منه، والعين ترد إليه، إلا إذا كان يصدر ما يشبه السهم مما يقاوم هذه العين، يعني مجرد احتمال.

طالب:.......

يعني أن الوتر مع المجموع، مع السهم، مع القوس وسيلة دفاع، هاه؟ فهي كما كانت وسيلة دفاع بالنسبة للأعداء الذين عداوتهم ظاهرة محسوسة مشاهدة، فهي وسيلة دفاع -من وجهة نظرهم- غير محسوسة، نعم؟

طالب:.......

هو الذي يقتل السهم، وإذا نظرنا إلى المجموع من الوتر والسهم والقوس كلها وسيلة دفاع، فإذا كان هذا هو وجه الشبه، والسبب الذي يدعوهم إلى أن يعلقوها على الدواب لتقيهم العين، وهي حقيقة ليست بسبب لا شرعي ولا عادي مطرد، فهي إلى الخرافة أقرب، وهي قادحة في التوحيد؛ لأنهم يظنون النفع بما ليس فيه نفع.

"لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر، أو قلادة إلا قطعت": "من" هذه بيانية؟ **{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ}** [(٣٠) سورة الحج]، ألا يصلح أن تكون تبعيضية؟

طالب:.......

لا، لا هذه ليست بعض الوتر، القلادة هي الوتر، فهي بيانية.

طالب:.......

تأتي، لكنه المقصود هنا هل القلادة بعض الوتر الذي علق على هذه الدابة؟ هنا بيانية، أو قلادة، "أو" هذه قالوا: للشك، هل قال النبي -عليه الصلاة والسلام- قلادة من وتر، فخص القلادة من هذا النوع، أو أنه أطلق قلادة من أي شيء كان، من أي مادة كانت؟

"إلا قطعت": والسبب في ذلك أنهم يزعمون أنها تنفع وترد العين، وما كان هذا شأنه فهو من الشرك؛ لأنه كما قرر ليس بسبب لا شرعي ولا طبيعي عادي مطرد، فحينئذ يكون من باب التوهم الذي هو عين الشرك.

قال -رحمه الله-: **"وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك))** **[رواه أحمد وأبو داود]"**: الرقى معروفة، ومنها ما هو بالقرآن، وما ورد في السنة، وما ليس فيه شرك مما قال فيه النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((اعرضوا عليَّ رقاكم)) ((ولا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)) منها هذا النوع، ومنها الرقى، بألفاظ لا يعرف معناها، أو توسلات وأدعية، يطلب من المخلوق بواسطتها أن يشفي هذا المريض، أو يتوسل ويتقرب بها إلى الشياطين، هذا نوع وذاك نوع، النوع الأول جائز؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- رَقي ورُقي، وقال: ((لا بأس بالرقى))، وأما النوع الثاني وهو ما كان فيه خلل في أحد شروط الرقية فهو من الشرك، كما في هذا الحديث.

يشترط في الرقية أن تكون بالآيات القرآنية والأدعية النبوية، وأن تكون بالكلام العربي، وما يفهم معناه، وأن يعتقد الراقي، والمرقي أن هذه الرقية سبب، وأن الشفاء بيد الله تعالى.

والرقية نوع من الدعاء، فرع منه، يشترط لها ما يشترط للدعاء، يشترطون أن تكون الرقية بالكلام العربي وما يفهم معناه؛ لئلا يدخل في أثنائها من الكلام المحظور الممنوع شيء.

وجاء سؤال قديم من طالب فلبيني يقول: إن أخاه أو قريبه لابسه جني، فيقرأ عليه بالعربية فيقول بلسانه: إنه لا يفهم، ولا يدري ما يقال، وكأن الجني أيضاً فلبيني، هذا السؤال، فهل تجوز رقيته بلغتهم أو لا؟

مقتضى الاشتراط أن تكون الرقية بالكلام العربي وما يفهم معناه، نعم، أنها لا تجوز.

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

يفهم إذا كان عربياً، يعني مجرد توضيح لكونه عربياً؛ لأنه قد يكون عربياً ولا يفهم معناه، وإذا كان لا يفهم معناه لا يَمنع، ولا يُؤمن أن يكون فيه شيء من الشرك، فلا بد أن يكون من الكلام المفهوم، وحينئذ إذا وجدت مثل هذه الحالة، والترجمة لها حكمها عند أهل العلم، يعني يدخلها الخلل بسبب جهل المترجم، وبسبب عدم ثقته، فكونه غير ثقة يدخل الخلل.

قام بعض المترجمين يترجم لعالم من العلماء في مسائل الاعتقاد فحرف كلامه، ولذا يشترطون في الراقي أن يكون ثقة، المترجم يشترطون في المترجم أن يكون ثقة؛ لئلا يحرف الكلام في الترجمة، وأن يكون عارفاً بالترجمة، عارفا باللغة المنقول عنها، والمنقول إليها.

إذا أتينا برجل ثقة، طالب علم ثقة على عقيدة السلف، وعنده من التثبت والتحري في الألفاظ وترجم الرقية بما يفهمه المخاطب -مثل هذا الفلبيني- مقتضى الشرط أن هذا لا يصح، ومقتضى قوله -عليه الصلاة والسلام-: ((لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)) أنه يجوز، وما المانع؛ لأن ألفاظ الرقية لا يتعبد بها؛ لأن المقصود منها انتفاع المرقي، لكن كيف يتم ترجمة الآيات القرآنية؟ وهل إذا ترجم معناها يبقى أثرها تكون شفاءً كما كانت قرآناً بألفاظه وحروفه؟

طالب:.......

المسألة ثانية هذه نأتي إليها، لكن ما زلنا في تقرير الترجمة.

طالب:.......

لا، يقول: إنه يتكلم، يقول: ما أفهم، ما أدري ماذا يقول، وهذا يمكن أن يكون من باب العناد والإصرار، نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

هذا الكلام الذي يقوله الإخوان، لكن ما زلنا في تقرير مسألة الترجمة، ثم بعد ذلك ننظر في تأثير القرآن بلفظه، هل يشترط له فهم، أو لا يشترط؟ لكن هذا يقول: أنا ما أفهم، ورفض الخروج من هذا الإنسان، بحجة أنه لا يفهم، هل يترجم هذا الكلام ليفهم وتقطع حجته؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

وإذا فسر، ترجمت معاني القرآن هل أثرها مثل أثر القرآن؟ ما يُقارن نعم؟

طالب:.......

نعم؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

نعم، هاه؟

طالب:.......

هو يمكن أن يتذرع بهذا، وهذا كلامه ليس بصحيح، يتذرع بمثل هذا وكلامه ليس بصحيح، هناك وقائع وحوادث وأشياء على طريق التنكيت، وأشياء ترد على ألسنتهم من باب التخويف والتهويل، يعني الذين يعانون مثل هذا الأمر عندهم غرائب.

على كل حال الترجمة اشترطوا أن تكون الرقية بالكلام العربي وما يفهم معناه سداً للذريعة؛ لئلا يُدخل في ثنايا هذه الرقية شيئاً من المحذور، إما بقصد أو بغير قصد، وأما بالنسبة للقرآن لا تجوز ترجمته، بل لا تمكن ترجمته حرفياً، وإنما الترجمة لمعانيه، وحينئذ لا يكون الأثر في المعاني هو الأثر في ألفاظ القرآن، كما أنزل بلغة العرب، ولا مانع حينئذ من أن يقرأ القرآن بحروفه، بلغة العرب، وما عداه ترجمته أمرها سهل، نعم؟

طالب:.......

لكن أنت تخاطب جنيا تريد منه أن يخرج من هذا المبتلى، رقية الجني غير رقية المرض، ولذلك يحصل أحياناً تهديد وضرب، يحصل ضرب، وقد يبالغ بعضهم إلى أن وصل إلى حد مات المرقي من شدة الضرب، وقد يهدد الجني بقتل المرقي، وهذا حصل وقتل، نسأل الله العافية، نعم؟

طالب:.......

هو التأثير حاصل على كل حال، القرآن مؤثر على كل حال، لكن إذا تذرع الجني وقال: لا أخرج؛ لأني ما أدري ماذا تقولون، ما أفهم، هاه؟

يعني شد عليه بالقراءة من جهة، ويخوف ولو بلغته، يخاطب بلغته، لكن يبقى أن القرآن يقرأ كما هو لا يترجم.

طالب:.......

من هو...؟

طالب:.......

قراءة، لكن مخاطبته وتخويفه وتهديده، ما يخرج إلا بهذا، يعني واقع الرقاة يفعلون هذا ونفع معهم بالتهديد والتخويف، نعم؟

طالب:.......

نعم لو هدد الجني بقتل المصاب، يقول: إما أن تتركني وإما أقتله، ماذا يصنع؟ هل يقال: الأمر لصاحب الشأن هو الذي يختار، أو وليه؟ هناك قوة وهناك ضعف، قد يكون عند الراقي من القوة ما يستطيع أن يقتل به الجني، وقد يكون هناك ضعف، وحصل وقائع من الجن أنهم قتلوا، لكن لا يعني أن الإنسان يخاف منهم، ويتعلق بهم، ويتقرب إليهم، أو يداريهم، لا، يكون أمله معلقاً بالله -جل وعلا-.

حصل هناك غرائب يعني، امرأة تقول: إن هذا الجني لا يمكنها من الصلاة حتى يعاشرها، وجيء بها للراقي قال: إن لم تتركوني قتلتها، فمن هنا نعرف أهمية الأذكار، فهي الحصن الحصين الذي يقي من هذه الشرور، من شرور شياطين الإنس والجن، فعلى المسلم أن يلازم هذه الأذكار التي جاءت في كتاب الله وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام-.

شاب دخل فيه أو لابسه جني، ثم لما قرئ عليه، أو رقي، قال: أنظرته حتى الثانية عشرة بقراءة آية الكرسي، فلما لم يقرأها دخلت.

تعبير الناس يعني دخل فيه جني، إيش معنى دخل؟ الله أعلم، المقصود أنه لابسه، فهنا تتبين أهمية هذه الأذكار، إذا قرأ آية الكرسي لم يقربه شيطان، آية الكرسي تقرأ في أقل من دقيقة ولا تكلف شيئاً، فعلى الإنسان أن يحرص على هذه الأذكار بالنسبة له، ولمن تحت يده، ولمن يمحضه النصيحة من المسلمين.

"**((إن الرقى والتمائم))**": التمائم: هي التي تعلق، تعلق على المريض أو يعلقها الإنسان على نفسه للدفع، أو للرفع، وهنا يكون هناك تقارب بين ما جاء في الباب السابق لرفع البلاء أو دفعه مع ما في هذا الباب، التمائم هذه تعلق؛ لأن خبر إن، **((إن الرقى والتمائم والتولة شرك))** هذا خبر إنَّ.

الرقى عرفنا أن منها ما هو شرك، ومنها ما لا يدخل في الشرك بل هو مباح، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- رقى ورقي، فقوله: ((شرك)) لا يعني أن الرقى كلها من الشرك، بل منها ما هو شرك، ومنها ما ليس بشرك.

التمائم: هذه المعلقات التي يعلقونها وغالب ما تعلق على الأطفال، منها ما هو من القرآن يعلق على الطفل أو على المريض تمائم من القرآن، ومنها ما يعلق من الكلام العادي، ليس من القرآن، وليس فيه شرك، ومنها ما يعلق بتوسلات شركية إلى شياطين، ومنها ما يوضع فيه أجزاء وأبعاض من بعض الحشرات؛ لأنه لما فتحت هذه التمائم وجد فيها هذا كله، فهل حكمها واحد وكلها من الشرك؟

أما ما فيه شرك هذا ظاهر، يعني إضافة إلى التعلق، مسألة الشرك الموجود فيها، وتعلق الشرك شرك.

هذه التمائم إذا كانت من القرآن اختلفوا فيها، فمنهم من أباحها وجوزها؛ لأن القرآن شفاء، وهذا نوع من أنواع الاستشفاء بالقرآن، ومنهم من قال: لا تخرج من عموم التمائم المنصوص عليها في الحديث، فالتعليق -تعليق التمائم- شرك على أي حال.

هل لأنه تعلق قرآنا أو علق ما هو أعم من ذلك من القرآن والخيط والجلد الذي يخاط على القرآن، أو يكون هذا مما يتناوله الخبر أياً كان كما هو قول ابن مسعود على ما سيأتي، فجاء النهي عن التمائم فيدخل فيها جميع الأنواع سواءً كان من القرآن أو غيره. سيأتي التفصيل في كلام ابن مسعود إن شاء الله تعالى.

"((إن الرقى والتمائم والتولة))": شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب الزوج إلى زوجته والزوجة إلى زوجها، وهو نوع من السحر يسمى العطف، والشيخ الإمام المجدد لما ذكر النواقض ذكر منها السحر، قال: ومنه الصرف والعطف، فهذا لا إشكال فيه، التولة هذه أمر مفروغ منها، والتمائم فيها خلاف، والرقى فيها التفصيل السابق.

رواه أحمد وأبو داود".

"**وعن عبد الله بن عكيم**": نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

هاه؟ والله ما أدري ماذا تقول؟

طالب:.......

خاتم؟

طالب:.......

كل ما يتعلق سواءً كان على العنق، هذا هو أصل، أو على البدن كحزام، وهذا يوجد، هو حزام من جلد يأتي به بعض الأفارقة في أيام المواسم ويبيعونه على أساس أنه ينفع، ويقوي كذا، ويفعل كذا، يعني له أثر، هذا أيضاً تعلق، أو كان على العضد كما نراه على بعض الناس، أو كان في الأصبع، أو ما أشبهه.

وما لم يكن له أثر مطرد حسي يعترف به الأطباء، إذا قالوا: إنه مؤثر في هذا المرض بعينه فلا مانع، أما الأصل في مثل هذه الأمور الوهمية، هذا هو الشرك بعينه، لكن لو قدر أن شخصاً في أصبعه ألم، فإذا وضع عليه خيط ربطه وشده عليه، سهل هذا الألم، كاللفافة والعصابة وغيرها، إذا شدت على الرأس العصابة خف الألم، هل نقول: هذا تعلق؟ لا، لأن هذا الأثر واضح ومحسوس، نعم؟

طالب:.......

تقصد التولة؟

طالب:.......

التولة: إذا فعلته الزوجة لزوجها، أو فعل بها من أجل زوجها، على كل حال كله شرك، سواءً فعله الزوج فقد أشرك، فعلته الزوجة أشركت، فعله أحد بإذن أحدهما ارتكبوا ما يرتكبه من يذهب إلى الساحر.

طالب:.......

إيه هذه التي يسمونها الدبلة، والخاتم اللي يزعمون أن العلاقة ما زال هذا الخاتم موجود في يد الزوج أن العلاقة مازالت قائمة، وإذا خلعه تأثرت هذه العلاقة هو من هذا النوع، إذا كان له أثر يظنون أن له أثر في العلاقة بينهما في المحبة والمودة وعدمها هي التولة، وإن كانوا لا يزعمون ذلك، وإنما هو لمجرد الاقتران وعلامة على

أنها تزوجت أو الرجل تزوج، فهذا معروف حكمه أنه من باب التشبه؛ لأنه ليس من عادات المسلمين، وإن كان بالنسبة للزوج من ذهب فتحريمه على الذكور معروف، نعم؟

طالب:.......

هذا الكلام، يعني أن العقد مربوط بهذه الدبلة، فإن كانوا يعتقدون أن هذه الدبلة مؤثرة في الارتباط وعدمه هي نفس التولة، وإن كانوا وضعوه علامة بينهم، فقال مثلاً: متى ما رأيت الدبلة في اليد فالزواج باق، فكأنه علق طلاقها على وجود هذا الخاتم، نعم؟

طالب:.......

هو الأدوية كلها تجارب، في الأول لا يظن أنها تنفع، لكن يجرب، إن نفعت واطرد نفعها صارت علاجاً، وإن لم تنفع أو نفعت في بعض الناس دون بعض ما صارت علاجاً.

طالب:.......

لا هذه كلها أوهام لا قيمة لها.

نود أن نكمل الباب يا الإخوان على شان نمشي شوي.

يقول: "**وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً**": يعني إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

"**مرفوعاً**": عبد الله بن عكيم صحابي وإلا لا؟

طالب:.......

إلا أنه إيش؟

طالب:.......

لا، لا عن أبي هريرة مرفوعاً، ماذا يصير؟ هاه؟

طالب:.......

يعني تابعي، أدرك النبي -عليه الصلاة والسلام- ولم يره، تابعي.

طالب:.......

لا، مرفوعاً يعني إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، كأنه قال: وعن عبد الله بن عكيم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فيكون مرسلاً، هاه؟

طالب:.......

نعم، أدرك يعني مخضرم، يكون من طبقة كبار التابعين، وليست له رؤية ولا رواية مباشرة عن النبي -عليه الصلاة والسلام- ومعلوم أنه لا يوجد تابعي له رواية مباشرة عن النبي -عليه الصلاة والسلام- يعني تابعي يروي عن النبي -عليه الصلاة والسلام- مباشرة، بدون واسطة.. هاه؟

طالب:.......

يعني سمع قبل أن يسلم، طيب، لكن له مثال أو ما له مثال؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

رسول هرقل ما اسمه؟ يعني يعايون بذلك، تابعي حديثه متصل، وصحابي حديثه مرسل، أما صحابي حديثه مرسل هذا كثير، يعني أكثر ما يقول فيه ابن عباس قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مرسل، ومثله صغار الصحابة أو من تأخر إسلامه، مراسيل الصحابة حكمها حكم الموصولات عند عامة أهل العلم ونقل عليه الإجماع، مثل هذا مرسل، والمرسل يختلف فيه أهل العلم في الاحتجاج به،

احتج مالك كذا النعمان ... به وتابعوهما ودانوا

ورده جماهر النقاد ... للجهل بالساقط في الإسناد

فمالك وأبو حنيفة قبلوا المراسيل واحتجوا بها، وأكثر أهل العلم ردوها؛ لأن الساقط مجهول، يحتمل أن يكون صحابياً، وأن يكون من التابعين، وإذا كان من التابعين يحتمل أن يكون ثقة أو غير ثقة، وما دامت هذه الاحتمالات موجودة فلا سبيل إلى القول بقبوله.

وأما الإمام الشافعي فاشترط له شروطاً، تراجع في رسالته المشهورة.

طالب:.......

إلا التنوخي، التنوخي رسول هرقل، وخبره بمسند الإمام أحمد.

طالب:.......

نفس الكلام، هذا الكلام، وكلامنا كله حول هذا، قلنا: إنه يكون حكمه من كبار التابعين، معروف أنه كتب..، عن عبد الله بن عكيم أن النبي -عليه الصلاة والسلام- كتب إلى رجال من جهينة ((ألا تنتفعوا من الميتة بإهاب ولا عصب)).

"**مرفوعاً**: **((من تعلق شيئاً وكل إليه))**": يعني على رأي الإمام مالك وأبي حنيفة يمكن يصحح الخبر، وعند غيرهم المرسل ضعيف.

"**((من تعلق شيئاً وكل إليه))**": نكرة شيئاً في سياق الشرط فتعم أي شيء.

"**((وكل إليه)) رواه أحمد والترمذي**".

يقول -رحمه الله-:

"**التمائم: شيء يعلق على الأولاد يتقون به العين، ولكن إذا كان المعلق من القرآن، فرخص فيه بعض السلف**": رخص فيه بعض السلف؛ لأن القرآن شفاء، وكيفية الاستعمال لا تخرجه عن كونه شفاء، نعم استعمل شفاء في عهد النبي -عليه الصلاة والسلام- بالرقية، بالنفث المباشر على المريض، واستعملته عائشة وجمع من سلف هذه الأمة بالنفث في الماء، ليشربه المريض، ومنهم من استعمله في الكتابة على جام أو ورق أو ونحوهما، لكن الأصل في الرقية أنها النفث المباشر على المريض، والرقية في الماء جاءت عن عائشة وغيرها، وعلى كل حال أمرها سهل، إذا كانت بالقرآن والأدعية النبوية وما أشبهها، لا إشكال في ذلك، لكن يقول: "**إذا**

كان المعلق من القرآن، فرخص فيه بعض السلف": ليست بنفي، وليست برقية، وإنما قرآن مكتوب، يعلق على المريض، هذا رخص فيه بعض السلف، وأخرجوه من عموم التمائم التي جاءت في الخبر السابق.

"وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه": يعني داخل في ((إن الرقى والتمائم)) هذه تميمة، فما الذي يخرجها من النص؟ كونها من القرآن، والقرآن شفاء، التداوي بالقرآن، والعلاج بالقرآن معروف أنه بالرقية والنفث، لا بالتعليق والتعلق.

"وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود -رضي الله عنه-": منهم ابن مسعود يرى أن جميع التمائم أياً كانت، ومن أي شيء كانت فهي من الشرك.

"والرقى: هي التي تسمى العزائم": تسمى العزائم، يعني تسميتها عزائم، العزيمة خلاف الرخصة، هذا الأصل فيها، والعامة يسمون الولائم عزائم، فلان معزوم عند فلان، يعني مدعو إلى وليمة، لها أصل، يعني هل لهذا الاستعمال أصل شرعي أو لغوي؟

العزيمة هي ما يقابل الرخصة، وهي في الغالب ما يقترن بالشدة، عزمة من عزمات ربنا، استعمالها في الوليمة استعمال عرفي حادث، واستعمالها في الرقى موجود، يسمونها عزائم، وقد يطلقونها على الرقى المكتوبة على الورق، ويقولون: هذه ورقة معزوم عليها، أو فيها، يعني مرقي فيها، مكتوب فيها رقية، وكذلك قد يقال بالنسبة للماء.

أما كونها تطلق على الرقى هي التي تسمى العزائم مما يدل على أن استعمالها قديم في الرقى، وإن كان عصر الشيخ قريبا منا، والألفاظ الدارجة عندهم مازال كثير منها موجوداً الآن، هناك كتاب ألف في كلمات انقضت، كانت تستعمل في هذه البلاد لا سيما نجد، ثم انقرضت، وانتهى التحدث بها، الكتاب طريف لا سيما عند من أدرك بعض هذه الكلمات وإطلاقات هذه الكلمات، ومتى تستعمل، وإذا احتملت معاني كثيرة ذكرها، في مجلدين، وبعضهم يقول: إن هذا الكتاب حقيقة مجرد ضياع وقت، لا فائدة فيه، كلمات درجت بين العوام وانتهت، وما يتعلق بالأطفال منها كثير، وما يتعلق بالعجائز، وما يتعلق بكبار السن، المهم أنها كلمات استعملت مدة من الزمن، وفي الغالب ليس لها ما يسندها من لغة العرب، يعني إذا بحثت عنها في دواوين اللغة ما وجدت لها ما يسندها، ثم انقرضت.

يقول بعض الناس: إن هذا من إهدار الوقت والتأليف فيما لا ينفع، مجلدين يكتب فيه مثل هذه الأمور، لكنها لا تخلو من فائدة، لا تخلو من فائدة، لماذا؟ لأنه يمر بالأوقاف والوصايا وغيرها ألفاظ من هذا النوع اندرست، فإذا عرضت على قاضي، أو على أحد من أجل تنفيذ هذا الوقف أو تنفيذ هذه الوصية، ليست في دواوين العرب من أجل أن يرجع إليها، ومن كان يستعملها انتهوا، قد يوجد الآن من كبار السن من يستطيع أن يفسر بعض الكلمات، لكن بعد مدة يكون انتهوا، فمثل هذا الكتاب كفيل بحل مثل هذه الألفاظ التي انقضت.

استعملت العزائم في الرقى في عهد الشيخ -رحمه الله تعالى- ومازالت تستعمل يمكن تنقرض، ربما يأتيك من يقول: تسمى العزائم، طيب العزائم الولائم تدخل في هذا الباب أو لا تدخل؟ يعني قد يتردد بعض الناس إذا انقرضت الكلمة، هاه، مثل العقيقة، مثل التميمة، بعضهم يقول: هذه أضحية علقها ما في إشكال في السلخ، لكن عقيقة تميمة لا، ما يجوز تعليقها، ما يمكن أن يقال مثل هذا الكلام؟ يعني وارد، وقريب يعني بالنسبة؛ لأن

استعمالات الألفاظ والحقائق العرفية لا بد من معرفتها على حقيقتها، ولا يمكن تنزيلها على الحقائق الشرعية أو اللغوية؛ لأن هذا يوقع في لبس كبير، إي نعم؟

طالب:.......

ما يلزم في كل شيء، قد يقال: اعزم عليه بمعنى شد عليه، إذا كان من نوع الجن العتاة، الذين لا يستجيبون بسرعة.

نقلل المداخلات، أولاً: إن كثيرا من الإخوان لا يسمعون ما تقولون، والتسجيل لا يلتقطها، فنجد حرجا من هذه الحيثية، أيضاً الوقت يمضي، دعونا يعني بقدر الحاجة، بقدر الضرورة، الأصل أنه إذا سأل أحد، أو أجاب أحد وهو لا يسمع أنني أعيد سؤاله أو جوابه، لكن طريقة قد لا تطرد، قد يُغفل عنها، وقد تُمل مثل هذه الطريقة، فنقتصر منها على قدر الضرورة.

"**والرقى هي التي تسمى العزائم وخص منها الدليل ما خلا من الشرك**": ((لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً)) أو ((ما لم يكن شرك))، يعني ما لم يوجد شرك.

"**وخص منها الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من العين والحمة**": ((لا رقية إلا من عين أو حمة)) على ما تقدم، والأسلوب أسلوب حصر، فكأن الشيخ يرى التخصيص بالعين والحمة، لكن النصوص الأخرى تدل على أن الرقية نافعة من كل مرض، وأما التخصيص بالعين والحمة، والتنصيص عليهما دون سائر أفراد الأمراض فإنها لقوة أثرها في العين والحمة، يعني لا تأثير للرقية بسائر الأمراض، كتأثيرها من العين والحُمة، كما قيل: ((لا هجرة بعد الفتح))، لا هجرة أجرها عظيم كعظم أجر الهجرة بعد الفتح، أو قبل الفتح.

على كل حال القصر كما هو معروف عند أهل العلم ينقسم إلى حقيقي وإلى إضافي، وهذا من النوع الإضافي لا الحقيقي.

وتقدم الكلام في العين والحمة.

"**والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته**": وعرفنا أنه يسمى العطف، وهو نوع من السحر، وهو ناقض من نواقض الإسلام، نسأل الله العافية، شرك أكبر.

"**شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته**": وعرفنا أنه فيما تقدم ((إن الرقى والتمائم والتولة شرك)) أما التولة فلا إشكال فيها أنها شرك، وأما التمائم فمنهم من فرق بين ما كان من القرآن، ومنهم من لم يفرق كابن مسعود، وأما الرقى ففيها النصوص الصحيحة الصريحة التي تدل على جوازها ما لم تكن شركاً، وما اشتمل على شيء من الشرك فإنه يمنع لكونه شركاً.

بعد هذا يقول -رحمه الله تعالى-: "**وروى أحمد عن رويفع قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لعل الحياة تطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمداً بريء منه))**": رويفع بن ثابت الأنصاري، صحابي معروف، ولي بعض نواحي إفريقية، وعُمِّر كما جاء في الخبر، طالت به الحياة، وفيه علم من أعلام النبوة، لكن ماذا عن تخريج الحديث؟ الشيخ عزاه لأحمد، هاه.

طالب:.......

إيه.

طالب:.......

هاه؟ ما الذي معك؟

طالب:.......

التخريج، المقصود الخلاصة أنه مصحح.

"**قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((يا رويفع! لعل الحياة تطول بك))**": وقد وقع الأمر كما أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- فطالت به الحياة، وهذا علم من أعلام نبوته -عليه الصلاة والسلام-.

"**((فأخبر الناس))**": أخبر الناس، يعني إذا احتيج إليك وطالت بك الحياة، ولم يبق ممن سمع مني أحد، احتاج الناس إليك، أخبرهم، لا تكتم عني؛ لأن الحاجة تعظم إلى العالم إذا انقرض جيله، وانتهى أقرانه، تزداد الحاجة إليه، ويشتهر بذلك أكثر من غيره ممن تقدمت به الوفاة ولذا العبادلة من الصحابة لا يدخل فيهم ابن مسعود؛ لأنه تقدمت وفاته، مات سنة اثنتين وثلاثين، وعمر أصحابه الأربعة ممن اسمه عبد الله وهو أكبر منهم، لكن كونهم جمعوا بهذا الاسم الذي يجمعهم (عبادلة) وهم من أهل الفتوى؛ لأن الحياة تأخرت بهم، واحتاج الناس إلى ما عندهم، ورويفع هذا طالت به الحياة.

"**((فلعل الحياة تطول بك يا رويفع فأخبر الناس))**": يعني إذا ما بقي إلا أنت تعين عليك أن تخبر الناس، لكن إذا وجد من يؤدي غيرك، إذا وجد غيرك ممن يؤدي الخبر، فيكون الأداء ليس بحتم؛ لأنه يوجد من يؤديه، أما إذا طالت بك الحياة وانقرض جيلك ولم يبق إلا أنت ممن سمع مني فعليك أن تخبر الناس.

"**((فأخبر الناس أن من عقد لحيته))**": كان العرب في الجاهلية يعقدونها كِبْراً، منهم من قال: إن هذا هو السبب -الكبر- ومنهم من قال أنه يعقد لحيته ليتشوه منظره فلا تتجه إليه أعين الحساد، ولعل هذا مناسب لما نحن بصدده.

"**((أن من عقد لحيته، أو تقلد وتراً))**": الوتر تقدم الكلام فيه، وهو شيء من الجلد، يتخذ، يجمع به بين طرفي القوس، ولذا يقول الفقهاء: إن اليدين حال الركوع ينبغي أن تكونا كالوتر، إيش معنى كالوتر؟ يعني مستقيمة، مستقيمة لا مائلة ولا محدودبة ولا، ليست كالقوس، إنما كالوتر، والوتر مستقيم.

"**((أو تقلد وتراً))**": سواءً كان على نفسه أو على دابته، أو على بيته، أو سيارته، أو ما أشبه ذلك.

"**((أو استنجى برجيع دابة))**": الروث، روث الدابة، "**((أو عظم))**": لأن العظم زاد الجن، والرجيع زاد البهائم -بهائم الجن-.

"**((فإن محمداً بريء منه))**": وهذا يدل على أن هذه الأمور المذكورة من الكبائر؛ لأنه إذا برئ منه النبي -عليه الصلاة والسلام- وقد نص الله في كتابه على أن الله ورسوله قد برئا من المشركين، **{بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ}** [(٣) سورة التوبة]، فهؤلاء يشاركون المشركين في هذه البراءة؛ لارتكابهم أمراً محرماً، وأهل العلم يقررون أن ما قرن بالبراءة أنه من الكبائر، من الكبائر.

والشاهد منه: ((أو تقلد وتراً))، ((أو عقد لحيته)) على أحد التفسيرين، أما ((تقلد وتراً))، فلا شك في مطابقته للترجمة؛ لأنهم يقصدون بتعليقه على أنفسهم، أو على دوابهم، أو على بيوتهم دفع العين، أو رفع ما فيها من نقص أو مرض.

"((فإن محمداً بريء منه))": بريء من الفاعل أو من الفعل؟ نعم؟

طالب:.......

كيف؟

طالب: الفاعل، الفاعل يا شيخ.

النووي -رحمه الله تعالى- يقول: أي بريء من فعله، ولا شك أن الضمير يعود إلى "مَن" من عقد لحيته أو فعل أو فعل أو فعل، وهو الفاعل، لكن لا يعني أن هذه البراءة تخرجه من دائرة الإسلام، إلا إذا كان في تعلقه الوتر يعتقد أنه ينفع ويضر من دون الله، أو استحل محرماً معلوماً من الدين بالضرورة، هذه الأمور لا شك أنها لا تصل إلى حد الشرك المخرج عن الملة، إلا في مسألة تقلد الوتر إذا رأى أنه ينفع أو يضر من دون الله.

إذا كان بريئا من الفعل كما قال النووي، أو بريئا من صاحب الفعل كما هو مدلول الحديث، يوجد فرق أو لا فرق؟

نعم، حتى لو كان بريئا من الفعل فالمراد فاعله، يعني ((ما أسفل من الكعبين ففي النار)) يعني هو يقص هذا الزائد من الثوب ويرمى في النار، وصاحبه ما يتأثر؟!

((كل ضلالة في النار))، الضلالة في النار سهل، لكن المراد صاحبها، فإذا برئ النبي -عليه الصلاة والسلام- من الفعل فالمراد به الفاعل، الذي تتجه إليه هذه البراءة.

"**وعن سعيد بن جبير**".

طالب:.......

المقصود أن هذا اختيار النووي، بريء من الفعل، ولا يوافق عليه،

"**وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة"**: سعيد بن جبير تابعي جليل من جلة التابعين، ومن أعلمهم بالتفسير، ومن أهل العلم والعمل، ومعروف قتله الحجاج ولم يكمل الخمسين، فما أمهل بعده إلا يسيراً، وما طابت له الحياة بعد قتله، نسأل الله السلامة والعافية.

قال: "**من قطع تميمة**": يعني تعلقها إنسان، علقها على نفسه، أو على ولده، أو على دابته، أو على بيته، أو على سيارته.

"**كان كعدل رقبة**": كان كعدل رقبة أو عِدل؟ إذا كان من الجنس قيل: عِدل، وإذا كان من غير الجنس قيل: عَدل، يعني يعادل.

"**من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة**": كأنه أعتق رقبة، وهنا أعتق رقبة، وبدلاً من أن يعتقها من الرق أعتقها من الشرك، وأيهما أفضل أن يُعتق الإنسان من رق مع كونه مسلماً يعبد الله ويؤدي حق مواليه، ويكون له الأجر مرتين، فيعتق هذا أو يعتق شخص عليه خطر من الخلود في النار؟ نعم، لا شك أن إخراجه من الشرك أفضل من إعتاقه، وهنا المشبه أفضل من المشبه به أو العكس؟

الأصل أن المشبه به هو الأقوى في وجه الشبه، والأدخل، وهنا المشبه الذي هو من أعتق هذا الشخص من هذا الشرك وأنقذه منه، كان كعدل رقبة، لكن هل هذا الثواب منوط بمجرد قطع التميمة ولو لم يمتثل صاحبها، ولو لم ينقذ من الشرك، وحينئذ يكون العتق أفضل منه، لكن إذا ترتب عليه أنه دعاه، واقتنع بما دعاه إليه، وقطع هذه التميمة لا شك أنه أفضل حينئذ من العتق، ((لعن المؤمن كقتله))، في الحديث الصحيح: ((لعن المؤمن كقتله)) يعني وجه الشبه أن القتل قضاء على دنياه، ولعنه يقتضي طرده من رحمة الله فهو قضاء على آخرته، لكن اللعن لا يلزم منه القضاء على الآخرة، إلا على جهة التقدير، وإلا فإن كان مستحقاً لهذا اللعن، فهو بعمله استحق الطرد من رحمة الله، وإن كان لا يستحق لم يتضرر بهذا اللعن، ورجعت الكلمة إلى قائلها.

"**من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة**" **[رواه وكيع]**": هذا الكلام ظاهره أنه من كلام سعيد ابن جبير، **وعن سعيد بن جبير قال:** "**من قطع تميمة**" فماذا يقال عنه؟ مرفوع أو موقوف؟ مقطوع؛ لأن المرفوع ما أضيف إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، والموقوف ما أضيف على الصحابي، والمقطوع ما أضيف إلى التابعي فمن دونه، فهو مقطوع، نعم؟

طالب:.......

ما عندك التخريج؟

طالب:.......

ويش يقول؟

طالب:.......

يعني ما يخرج الآثار؟، طيب.

نأتي إلى لفظ الحديث، هل يمكن أن يقوله سعيد بن جبير من تلقاء نفسه؟ أو أن هذا مما لا يدرك بالرأي، فله حكم الرفع، وإذا كان له حكم الرفع سعيد بن جبير تابعي، إذن مرفوع مرسل، أو مقطوع صحيح، إذا قلنا: ليس للرأي فيه مجال نقول: إنه مرفوع، كما قرر ذلك أهل العلم، لكنه غير متصل؛ لأن سعيداً لم يدرك النبي -عليه الصلاة والسلام- فهو مرفوع مرسل، وإذا قلنا: إن مثل هذا يمكن أن يجتهد، مثل سعيد بن جبير، ورأى أنه لما حرره من الشرك كان كمن أعتقه من الرق، يعني المسألة تقبل النظر أو لا تقبل؟ احتمال قائم، وعلى كل حال سواءً كان مقطوعاً لا يحتج به، أو كان مرفوعاً مرسلاً، فالكلام في المرسل تقدم.

"**وله عن إبراهيم**": ابن يزيد النخعي، الكوفي، من كبار الفقهاء، ومات في سنة الفقهاء، سنة كم؟ ستة وتسعين التي مات فيها أكثر الفقهاء، منهم الفقهاء السبعة، يعني إذا كنا نعد سنة ١٤٢٠هـ سنة العلماء مات فيها جمع غفير من أهل العلم، ولو لم يكن فيها إلا الأئمة، ابن باز، والألباني، ومعهم ثلة من أهل العلم في هذه السنة، هي سنة العلماء نعدها.

هناك سنة الفقهاء سنة ست وتسعين، مات فيها كثير من الفقهاء، ومنهم النخعي.

"**وله عن إبراهيم**" لمن؟ هاه؟

طالب:.......

لمن؟ أقرب مذكور؟ وكيع، هذا المقتضى.

"**قال: كانوا**": هل يعني بذلك من أدركه من الصحابة، أو يعني أصحاب ابن مسعود؟

طالب:.......

نعم الشراح عموماً يقولون: أصحاب ابن مسعود.

"**كانوا يكرهون التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن**": وقدوتهم في هذا شيخهم ابن مسعود، وقد تقدم كلامه في الرقى عموماً من القرآن وغيره، وأنه يمنع من ذلك كله.

يقول الإمام رحمة الله عليه:

"**فيه مسائل: الأولى: تفسير الرقي والتمائم**": وقد تقدم أن الرقى جمع رقية، وهي القراءة على المريض مع النفث أو النفخ.

والتمائم: جمع تميمة وهي ما يعلق على الدواب، أو يعلق على الأطفال خشية العين، أو لرفع المرض.

"**الثانية: تفسير التولة**": وهي شيء يصنعونه -كما تقدم في كلام الإمام رحمة الله عليه- يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والزوج إلى امرأته.

"**الثالثة: أن هذه الثلاث**": الرقى والتمائم والتولة هذه الثلاث.

"**كلها من الشرك من غير استثناء**": كلها من الشرك من غير استثناء؟ الرقية الشرعية ما تستثنى؟ تستثنى، التميمة إذا كانت من القرآن عند من يقول بجوازها تستثنى، والإمام -رحمة الله عليه- يقول: إن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء. فهل رأيه منع الرقية مطلقاً، ومنع التمائم مطلقاً؟ ولا يشك في أن رأيه منع التولة بدون استثناء، ولذا يقول: إن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء.

يعني لو اقتصرنا على هذه الجملة على هذه المسألة قلنا: إن الشيخ لا يجيز الرقية؛ لأنها من الشرك، من غير استثناء، ولا يجيز التمائم مطلقاً ولو كانت من القرآن؛ لأنه يقول: من غير استثناء، لكن لا يظن به أنه يمنع الرقية، وقد ثبتت عنه -عليه الصلاة والسلام-، وأنه رقى ورقي، والنصوص فيها لا تخفى عليه -رحمه الله- لكن اهتمامه بشأن التوحيد، وحماية جانبه، وسد الذرائع الموصلة إلى الشرك -رحمة الله عليه- جزم بهذا، وإلا فلا يظن به أنه يمنع من الرقية التي ليس فيها شرك.

"**الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك**": هو استثنى من الرقية العين والحمة فقط، استدلالاً بحديث: ((لا رقية إلا من عين أو حمة))، ومفهوم التخصيص بالعين والحمة أنه يمنع ما عدا العين والحمة، وأنه لا يرقى المريض إذا كان مرضه بسبب غير العين والحمة، لكن المرجح أن الرقية نافعة إذا لم تكن شركاً من الأمراض كلها.

"**الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا؟**": التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك أم لا؟ يعني من الشرك، وقد تقدم الكلام فيها، فأجازها جمع من أهل العلم؛ لأن القرآن شفاء، بغض النظر عن كيفية الاستشفاء، ومنعها ابن مسعود وأصحابه، فهذا الخلاف الذي أشار إليه الشيخ -رحمه الله- مما تقدم ذكره قريباً.

"**هل هي من ذلك أم لا؟**": "أم" هذه يعطف بها متى؟

طالب:.......

نعم إثر همز التسوية،

وأم بهـا اعطـف إثـر همـز التسـوية   أو همـــزة عـــن لفـــظ أي مغنيـــة

ولا يعطف بها بعد هل، فالأصل أن يقول: هل هي من ذلك أو لا؟ لكن جاء في البخاري في قصة جابر: ((هل تزوجت بكراً أم ثيباً)) وهذا يدل على الجواز، إن لم يكن روي بالمعنى، والاختلاف في السنة على قواعد النحو محل خلاف بين أهل العلم، من أراد الخلاف بتفصيله فلينظر إلى مقدمة خزانة الأدب شرح شواهد الكافية للبغدادي؛ لأن هناك خزانة الأدب لابن حجة الحموي ليس هو، مقدمة الخزانة ذكر الخلاف وأطال في تقريره، وهناك رسالة في حكم الاحتجاج بالحديث على قواعد النحو، فمن أجازه قال: هو كلام أفصح العرب، ومن منعه قال: إنه تجوز روايته بالمعنى، فلا نضمن أن هذا كلام النبي -عليه الصلاة والسلام-.

"**السادسة: أن تعليق الأوتار على الدواب من العين، من ذلك**": يعني من الشرك؛ لأنه تعلق بغير الله -جل وعلا-.

"**السابعة: الوعيد الشديد على من تعلق وتراً**": يؤخذ من إيش؟ رويفع، ((من عقد لحيته، أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمداً بريء منه)) هذا وعيد شديد على من تعلق وتراً.

"**الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان**": فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان، وذلك في كلام..: كان كعدل رقبة.

"**التاسعة: أن: كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مراده أصحاب عبد الله**": الخلاف معروف في تعليق التميمة إذا كانت من القرآن، فقول إبراهيم: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن، يقصد بذلك أصحاب ابن مسعود، وأما من عداهم فالخلاف بينهم موجود.

اللهم صلِّ على محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد (١١)

الشيخ/ عبد الكريم الخضير

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما، وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى} [(١٩) سورة النجم].

عن أبي واقد الليثي، قال: خرجنا مع رسول الله..

ما في عندك تكميل؟

الطالب: أحسن الله إليك.

ما في تكميل للآيات؟

طالب: أظن فيه الآية التي بعدها.

اقرأها. الكلام يقرأ كما وضعه مؤلفه، يعني ما أدري ما هذه النسخة التي اعتمدتها.

طالب:.......

.... أحاديث لكن هل قابل النسخ؟

طالب: ذكرها. قمت بتحقيق نفس الكتاب بناء على.......... ما بين شيء.

إي ما اعتمد نسخاً، نعم هو يخرج الأحاديث وفي هذا الباب أيضاً جيد الأرنؤوط جيد في التخريج، لكنه ما قابل النسخ. نعم.

طالب: أحسن الله إليك.

باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما، وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} [(١٩ - ٢٠) سورة النجم].

وعن أبي واقد

ما عندك الآيات، الآيات؟

عندي ما في لا هذه ولا هذه الآيات،

موجودة نعم. نعم.

وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى* أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} [(١٩ - ٢٢) سورة النجم].

لما ذكر الآيتين قال: الآيات، يعني أكمل الآيات.

عندنا أربعة، هذه نسخة لها أربع آيات.

هذا امتثل الأمر، امتثل وأكمل، وليست من أصل الكتاب، نعم؟

طالب: أحسن الله إليك.

{وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} [(٢٠) سورة النجم]، واقرأ الآيات.

طالب:.......

وين؟

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

أقول: النسخ تختلف، لكن هل قام محقق الكتاب بمقابلة النسخ، نسخة حفيد المؤلف الشيخ عبد الرحمن بن حسن يقول: وقول الله تعالى، أو وقول الله تعالى: **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}** [(١٩ – ٢٠) سورة النجم]. الآيات، نعم.

طالب: هذه يا شيخ مذكورة بها الآيات، طبعة الوليد.

يقول: مجرد امتثال وإلا اعتمد على نسخة؟

طالب: لا، هذا معتمد على نسخ، ذكر إلى شرح فتح المجيد.

لا ما نريد الشرح، نريد نقرأ المتن، قراءتنا للمتن لا للشرح.

طالب: أكمل الآيات.

متن الشيخ نفسه، هذا نفس المؤلف ذكر قال: **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}** [(١٩ – ٢٠) سورة النجم] الآيات، وفي الشرح كذلك.

طالب: امتثال منه.

الإكمال امتثال بلا شك، كأنه يقول: اقرأ الآيات، أو أكمل الآيات، فهذا واضح، لكن هل معنى هذا أننا نمتثل ونعدل أو نزيد على ما قاله المؤلف؟ إذا قرأت كتاباً تلتزم بما فيه من زيادة أو نقصان.

وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى} [(١٩ – ٢٠) سورة النجم].

عن أبي واقد الليثي –رضي الله عنه– قال: خرجنا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ((الله أكبر! إنها السنن، قلتم –والذي نفسي بيده– كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} [(١٣٨) سورة الأعراف]، لتركبن سنن من كان قبلكم)) [رواه الترمذي وصححه].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النجم.

قوله: "**تفسير آية النجم**": هل هي آية أو آيات؟ نعم؟

طالب: آيات.

إيه لا تعدل، لا تستعجل، كل النسخ تفسير آية النجم، نعم.

طالب: ويش لون؟

هي آيات وليست بآية، نعم.

طالب: أحسن الله إليك.

أما إذا قلنا أن هذا مرجح للنسخة التي لم يذكر فيها إلا آية واحدة، نعم؟

الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا.

الثالثة: كونهم لم يفعلوا.

الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبه.

الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل.

السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم.

السابعة: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يعذرهم، بل رد عليهم بقوله: ((الله أكبر إنها السنن، لتتبعن سنن من كان قبلكم)) فغلظ الأمر بهذه الثلاث.

الثامنة: الأمر الكبير، وهو المقصود: أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: {اجْعَل لَّنَا إِلَهًا} [(١٣٨) سورة الأعراف].

التاسعة: أن نفي هذا من معنى (لا إله إلا الله)، مع دقته وخفائه على أولئك.

العاشرة: أنه حلف على الفتيا، وهو لا يحلف إلا لمصلحة.

الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنهم لم يرتدوا بهذا.

الثانية عشرة: قولهم: "ونحن حدثاء عهد بكفر" فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك.

الثالثة عشرة: التكبير عند التعجب، خلافاً لمن كرهه.

الرابعة عشرة: سد الذرائع.

الخامسة عشرة: النهي عن التشبه بأهل الجاهلية.

السادسة عشرة: الغضب عند التعليم.

السابعة عشرة: القاعدة الكلية، لقوله: ((إنها السنن)).

الثامنة عشرة: أن هذا عَلم من أعلام النبوة، لكونه وقع كما أخبر.

التاسعة عشرة: أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن فإنه قاله لنا.

العشرون: أنه مقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر، وأما (من ربك)؟

أما، أما.

الطالب: أحسن الله إليك.

أما من ربك فواضح، وأما من نبيك فمن إخباره بأنباء الغيب، وأما ما دينك فمن قولهم: {اجْعَل لَّنَا إِلَهًا} إلى آخره.

الحادية والعشرون: أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

الثانية والعشرون: أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يُؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادة؛ لقولهم: ونحن حدثاء عهد بكفر.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد: فيقول الإمام المجدد –رحمه الله تعالى-:

"**بابٌ** أو بابُ **من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما**": الجملة تمت أو ما تمت؟ **باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما؟**

طالب: تمت.

بشجرة، هاه؟

طالب:.......

إي هذا، أكثر النسخ على هذا.

الجملة تمت أو لا؟

"**مَن**": هذه شرطية، فعل الشرط **تبرك**، وجوابه غير موجود، قدره الشيخ عبد الرحمن بن حسن في شرحيه فقد أشرك بالله، جوابه فقد أشرك، من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما فقد أشرك بالله، هذا جواب الشرط، والباب مضاف إلى الجملة، هاه؟

طالب:.......

لا، لا أحياناً لا يعين لوجود احتمال، أو لشحذ همة طالب العلم، حتى البخاري يفعل هذا، أحياناً يذكر الحكم وأحياناً لا يذكر، يذكر الجواب وأحياناً لا يذكره، إما أن يتركه لوضوحه...

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

بشجرة أو حجر ونحوهما، ما معنى التبرك بالحجر الأسود؟

طالب:.......

طلباً للثواب، وامتثالاً للأمر، ولا شك أنه حجر مميز، نزل من الجنة وأمرنا بمسحه اقتداءً بالنبي –عليه الصلاة والسلام– وبتقبيله، أو الإشارة إليه إذا لم نتمكن من ذلك، فله مزية على سائر الأحجار، لكن هل معنى هذا أننا نطلب البركة منه؟ لا، ما نطلب البركة منه، وإنما من الله الذي جعل فيه هذه البركة، والبركة بالثواب المرتب على تقبيله أو مسحه، أو الإشارة إليه.

"**من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما**": قدره الشيخ عبد الرحمن –رحمة الله عليه– بقوله: فقد أشرك بالله، فقد أشرك بالله.

هذا الشرك هل هو أكبر مخرج من الملة أو أصغر, أو منه ما يكون أكبر، ومنه ما يكون أصغر؟ ويختلف باختلاف ما يقع في قلب المتبرك، فإن رأى هذا المتبرك أن هذه الشجرة تنفعه أو تضره أو ذلك الحجر ينفعه أو يضره لذاته أو يقربه إلى الله -جل وعلا- فإن هذا هو شرك مشركي قريش، **{مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}** [(٣) سورة الزمر].

وإذا رأى أن هذا الشجر أو هذا الحجر هو سبب، هو مجرد سبب، لا ينفع لذاته وليس فيه مزية على غيره في ذاته وإنما هو سبب، فإن اتخاذه سبباً وليس هو بسبب شرعي ولا عادي مطرد وهو من نوع الشرك الأصغر، ولذا أطلق الإمام الترجمة ولم يقيدها، بينما قيد بعض التراجم، التعلق التميمة الخيط، الحلقة والخيط ونحوهما من الشرك، مع أنه أيضاً يحتمل مثل هذا التفصيل.

"**وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}**": **{أَفَرَأَيْتُمُ}** يعني أخبروني وهذا استفهام، وإذا دخل الاستفهام على جملة مقرونة بالفاء العاطفة يقدر بين الاستفهام والفاء جملة يعطف عليها، يعطف عليها ما بعد الفاء، وعلى كل حال المعنى في هذا ونظائره أخبروني عن هذه المعبودات التي تعبدونها من دون الله، هل تنفعكم أو تضركم من دون الله، **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى}** وهو استفهام إنكاري.

{أَفَرَأَيْتُمُ}: أخبروني عن هذه الآلهة، اللات: قرئت بتخفيف التاء، اللاتَ، وقرئ بتشديدها، التشديد مما روي عن ابن عباس أفرأيتم اللاتَّ.

اللات بالتخفيف قالوا: إنها مأخوذة من الإله، كما أن العزى مأخوذة من العزيز، وكلاهما على صيغة المؤنث، هذا على قراءة التخفيف، وهي قراءة الأكثر.

واللاتّ بتشديد التاء على قراءة ابن عباس قالوا: إنه رجل في الطائف يلت السويق للحجاج ويطعمهم قُرب صخرة هناك فلما مات عكفوا على قبره وصاروا يتقربون إلى هذه الصخرة، أو يتقربون إلى القبر، وعلى كل حال سواءً تقربوا إلى الصخرة التي أطلق عليها فيما بعد اللات، أو تقربوا إلى قبره وهو لاتٌّ لأنه يلت السويق، وهذا هو الشرك الأكبر.

واللات: معبود لثقيف بالطائف، وسبب التسمية ما سمعتم، إما أنهم اشتقوها من الإله، أو نسبة لذلك الرجل الذي يلت السويق للحجاج.

{الْعُزَّى}: أخذوها من العزيز، وهي معبود قريش.

{وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ}: قالوا: إنها لبني هلال.

{الْأُخْرَى}: تأنيث الآخر، أي المتأخر، أو الأَخِر الحقير، فهي حقيرة، والثلاثة الأصنام كلهاالأصنام كلها حقيرة؛ لأنها لا تدفع عن نفسها، لا تدفع الذباب عن نفسها، ولا تدفع من يبول فوقها

لقد هان من بالت عليه الثعالب، تبول عليها الثعالب ولا تستطيع أن تدفع عن نفسها، فكيف تدفع عن غيرها؟!

ولذا جاء الإنكار عليهم: **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى}** **[(١٩ - ٢٠) سورة النجم]**.

اللات والعزى عرفنا مما تقدم اشتقاقهما، ومناة قالوا: لكثرة ما يمنى أي يراق عليها من الدماء سميت مناة، ومن ذلك قيل لمنى المشعر المعروف منى لكثرة ما يمنى فيه من الدماء أي يراق.

هذه الثلاثة الأوثان قالوا: هي أعظم أوثان أهل الجاهلية من أهل الحجاز ولذا خصت بالذكر، وإلا فلهم أصنام كثيرة، لما فتح النبي -عليه الصلاة والسلام- مكة وجد الأصنام في جوف الكعبة، كم عددها؟ ثلاثمائة وستون صنما، وكان على الصفا صنم وعلى المروة صنم، وفي أماكن متعددة، وأصنامهم ومعبوداتهم على أشكال مختلفة ومتباينة، منها ما هو من الأحجار، ومنها ما هو من الأشجار، ومنها ما هو مما يصنعونه من الطين وغيره من المواد، المقصود أنها أمور مضحكة، يعني تعجب من عقول من يعبدها، ولذا جاء في الخبر أن عمر -رضي الله عنه- قال للنبي -عليه الصلاة والسلام-: أين عقولنا يا رسول الله حينما كنا نعبد التمر فإذا جعنا أكلناها؟! قال: ((أخذها باريها))؛ الإنسان لا يتصرف بنفسه فضلاً عن غيره، وإذا كان هذا في الإنسان الذي لديه شيء من القدرة فكيف بمن لا قدرة له، كهذه الأحجار وهذه الأشجار؟

ولكل قوم وارث في هذه الأمة لما نُسي العلم وتقادم العهد عبدوا الأشجار والأحجار.

في هذه البلاد قبل الدعوة المباركة التي قام بها الإمام المجدد كثر هذا الشرك في أهل هذه البلاد ووجد لهم أشجار يعبدونها ويدعونها من دون الله، وكذلك أصنام وأحجار، فقام -رحمة الله عليه- بهذه الدعوة المباركة واختفى هذا الشرك، ومازالت مظاهر الشرك ظاهرة في كثير من الأقطار التي تنتسب إلى الإسلام فضلاً عن الأقطار التي قامت على الوثنية من بلاد الشرق وغيرها.

في الحديث: ((إن الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب، ورضي من الناس بالتحريش)): لما رأى انتصار الإسلام وامتداد الإسلام أيس من أن يعبد كما ييأس الإنسان من التجارة إذا تعرض لخسائر متتابعة، وبعض طلاب العلم ييأس إذا حاول الحفظ مراراً ثم عجز يترك، والتاجر إذا افتتح المحل إذا حسب في آخر النهار إذا هو بخسارة، في آخر الشهر خسارة، في آخر العام الميزانية العامة خسارة، يقول: ما له داعي التردد على هذا المحل ونحن في نقص، ييأس، ثم يرضى بما دون ذلك.

الشيطان أيس من الانتصارات المتتابعة للإسلام أن يعبد في هذه الجزيرة فعمد إلى التحريش بين الناس، ولكن لا يعني أن هذا اليأس لا عودة بعده، كما أن التاجر إذا يئس وأغلق المحل فإنه قد يطرأ له مرة أخرى أن يفتح المحل، ويكسب بدل الخسارة، وطالب العلم إذا فترت همته بعد معاناته العلم، وراجع نفسه إذا به لم يدرك شيئاً يذكر تفتر همته مدة ثم يعود إلى الأمر من جديد وهكذا، فقد وجد الشرك مع يأس الشيطان، وهذا بناءً على ظنه أنه لن يعبد؛ لأنه نظر إلى الانتصارات المتتابعة فأيس، لكن الواقع يشهد بأن الشرك عاد إلى هذه الجزيرة، الشرك الأكبر، دعوة الأحجار والأشجار من دون الله، المرأة إذا تأخر عنها الزواج ذهبت إلى شجرة أو إلى حجر فطلبت منه الزوج، أو إذا تأخر الحمل كذلك، وهذا موجود في كثير من الأقطار التي تنتسب إلى الإسلام، يعبدون الأولياء من دون الله، يعني إذا دهمهم العدو يكتفون بأن يلوذوا بقبر فلان أوعلان

يـــا خـــائفين مـــن التتـــر ... لـــوذوا بقبـــر أبـــي عمـــر

وفي بعض الأقطار إذا دهمهم العدو اكتفوا بأن يحملوا الفتوحات المكية لابن عربي، يتقربون بها به إلى الله، وهو كتاب -نسأل الله العافية- كتاب ضلال، إذا رفعوا المصحف يعني معهم شيء من الحق، رفعوا البخاري نعم معهم شيء من الحق، لكن ليس هذا مما أنزل القرآن من أجله، يعني ما يكتفى بأنه إذا دهم عدو نرفع المصحف ونرفع البخاري ليدفع عنا، لا بد من بذل الأسباب، **{وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ}** [(٦٠) سورة

الأنفال]، فكيف بمن يرفع شيئاً لا يرتفع به في الدنيا ولا في الآخرة؟ كتاب ضلال -نسأل الله العافية- أو يذهبون ويهرعون إلى قبور أو إلى أشجار، أو إلى أحجار، فالشرك وجد في آخر هذه الأمة.

{أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَى} [(٢١) سورة النجم]: يعني يزعمون أن الملائكة بنات الله، وأنهم لهم الذكور، وإذا ابتلوا بشيء من الإناث غضبوا واستحيوا من غيرهم أنه ولد لهم بنت، فهذا ليس من العدل ولا من الإنصاف أن يختاروا الذكور لأنفسهم ويدعون أن الملائكة بنات الله.

{تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى} [(٢٢) سورة النجم]: يعني ليس فيها أدنى عدل ولا إنصاف، وهذا على سبيل التنزل، وإلا فليس لله ولد، لا ذكر ولا أنثى، **{لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}** [(٣) سورة الإخلاص].

"**عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين**": خرجوا مع الرسول -عليه الصلاة والسلام- إلى حنين بعد أن فتح مكة، جاء بجيش كبير لفتح مكة قوامه عشرة آلاف، بعد الفتح خرج بهم إلى حنين، مع ألفين انضموا إليهم من مسلمة الفتح، فصار عددهم اثني عشر ألفاً، حتى غرهم كثرة هذا العدد فقال قائلهم: لن نغلب من قلة، فصار ما صار في أول الأمر من أن هوازن كمنت لهم ففوجئوا بهم، ففر من فر ولم يبق مع النبي -عليه الصلاة والسلام- إلا النفر اليسير ثم بعد ذلك اجتمعوا مرة أخرى فحصل النصر.

"**خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين**": حنين أرض منبسطة مستوية في شرق مكة، قبل الطائف بعضهم يقول: إنها هي الشرائع، الشرائع هي حنين، في أحد يعرف هذا؟ نعم الشرائع أرض منبسطة، لكن هل هي حنين؟ قال بعضهم: إنها هي الشرائع.

طالب:.......

إيش يقول؟

طالب:.......

أقول منهم من ذكر، قال بعضهم: إنها هي المكان المعرف بالشرائع، وهي مكان منبسط ومستوٍ، ومناسب للقتال.

"**قال: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر**": نحن حدثاء عهد بكفر؛ لأنهم أسلموا بعد الفتح، والفتح قريب، وهذا اعتذار عما وقع منهم؛ لأنه وقع منهم هفوة وزلة عظيمة لكن المبرر أنهم حدثاء عهد بكفر، فحديث العهد بالإسلام يتجاوز عنه، ويعذر بجهله ما لا يعذر فيه قديم العهد بالإسلام، ومن عاش بين المسلمين.

"**ونحن حدثاء عهد**: قريب عهدنا بالكفر.

وللمشركين سدرة": سدرة: واحدة السدر، أي شجرة من شجر السدر الذي هو النبق.

"**يعكفون عندها**": يعكفون عندها يعني يقيمون عندها ويلازمونها ملازمة طويلة، ولذا قيل للاعتكاف الذي هو ملازمة المسجد من أجل الطاعة، من أجل الذكر والتلاوة والصلاة، قيل له: اعتكاف، وهؤلاء يعكفون على هذه السدرة، وبعض الناس يعكف سواءً اعترف أو لم يعترف على هذه القنوات، وعلى بعض الآلات، بعض الناس يجلس عند الإنترنت ساعات، قد يمر عليه ثلاث ساعات أربع ساعات خمس ساعات، قد يأتي عليه وقت

صلاة، هذا عكوف على هذه الآلة، فإن قدمت هذه الآلات على ما أوجبه الله -جل وعلا- فلا شك أن هذا خطر عظيم.

"**وللمشركين سدرة يعكفون عندها**": وبعض الناس مستعد يجلس ينظر هذه القنوات التي يسمونها رياضية ومن مباراة إلى مباراة إلى أن ينتهي الليل كله، وأحياناً يتبعه النهار، وهكذا، ولا شك أن هذا ضياع للأمة، وصرف لها عما خلقت له من تحقيق العبودية لله -جل وعلا-، وهذا عكوف واعتكاف شاء صاحبه أم أبى.

"**يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم**": يعني يعلقون بها الأسلحة، هل المراد من تعليق السلاح على هذه السدرة أن ترفع على الأرض؛ لئلا تتلوث بالتراب وغيره؟ لا، إنما يطلبون البركة، يتبركون بهذه السدرة، ولتكون الأسلحة أمضى وأسد لتنكي العدو عند قتاله.

"**ينوطون**": يعني يعلقون بها أسلحتهم **يقال لها: ذات أنواط**": ذات أنواط مأخوذ من قوله: ينوطون يعني يعلقون، ذات تعليقات، "**ذات أنواط، فمررنا بسدرة**": كأنه أعجبهم هذا المنظر، تعليق الأسلحة ورفعها عن الأرض.

"**فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله**": ونستحضر قوله: ونحن حدثاء عهد بكفر.

"**فمررنا بسدر فقلنا: يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط**": يعني كونهم حدثاء عهد بكفر كأنهم لم يعلموا أن مشابهة المشرك ولو في الظاهر حرام، فضلاً عن أن يشابه في الباطن في الاعتقاد، في العمل.

"**فقلنا: يا رسول الله أجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط**": يعني مثلهم، "**فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-**": منكراً عليهم، مستعظماً مقالتهم: **((الله أكبر))** وفي رواية للترمذي: ((سبحان الله)) يعني ينكر ويتعجب ويستعظم ما صدر منهم، ألا يشكرون الله -عز وجل- على هذه النعمة العظمى التي أنقذهم بها من النار! أسلموا بعد أن كانوا مشركين، ثم بعد مدة يسيرة يقولون: اجعل لنا ذات أنواط؟!

"**((الله أكبر! إنها السنن))**": السنن: الطرق.

"**((قلتم -والذي نفسي بيده))**": حلف النبي -عليه الصلاة والسلام-على هذا الأمر؛ لأنه أمر مهم، وكثيراً ما يحلف النبي -عليه الصلاة والسلام-من غير استحلاف، وهو الصادق المصدوق.

"**((قلتم -والذي نفسي بيده-كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}**": لما نجوا من البحر ووجدوا من يعبد الآلهة قالوا: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}**، سبحان الله، يعني بعد غلبة الظن بالهلكة وبعد النجاة وهذا في مقابل الشكر، شكر الله الذي نجاهم من هذه الهلكة، أن يقولوا: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا}**، وهؤلاء بعد أن نجاهم الله من الشرك يقولون: اجعل لنا ذات أنواط، فالمشابهة موجودة.

"**((قلتم -والذي نفسي بيده-كما قالت بنو إسرائيل لموسى: {اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}**": **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا}** سبحان الله، من تعبدون؟ هذا وموسى بين أظهرهم، ومحمد -عليه الصلاة والسلام-بين ظهرانيهم، هؤلاء يقولون: اجعل لنا ذات أنواط، وأولئك يقولون: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}**!!

{قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} [(١٣٨) **سورة الأعراف**]: وأي جهل أعظم من هذا الجهل؟ يعبدون الله في الأصل، واستجابوا لنبيه، ونبيه بين أظهرهم ويقولون: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}** ولا جهل أعظم من هذا الجهل، **{إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}**.

ثم قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: "((لتركبن سنن من كان قبلكم))": يعني طرق أو سُنن، هي ضبطت كذا وكذا، يعني طرق من كان قبلكم.

وفي بعض الروايات ((حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)) وفي بعض الروايات: ((ولو وجد من ينكح منهم أمه علانية لوجد فيكم))، وفي بعض الروايات: قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: ((فمن؟))، يعني من القوم المقتدى بهم إلا أولئك؟؛ لأن غيرهم من الأمم انقطعت أخبارهم، لكن هؤلاء مازال فيهم بقايا مؤثرة في الناس.

وإذا كان هذا يقوله النبي -عليه الصلاة والسلام-لأصحابه، فكيف بمن جاء بعهدهم من القرون المتطاولة؟ يعني إذا كان تقليد اليهود والنصارى في أوقات وفي عصور لن يفوقوا الناس بشيء، الناس عاديين ليس عندهم شيء، ومع ذلك يشابههم أو يتشبه بهم بعض المسلمين، ففي عصرنا -عصر الانبهار بحضارتهم، وصناعاتهم ومخترعاتهم-جعل بعض الضعاف من المسلمين ينظر إلى هذا البهرج ويتمنى ويفعل ويقلد، اقتداء المغلوب بالغالب، سنة إلهية أن المغلوب يقتدي بالغالب، والله المستعان.

يعني كثير من المسلمين يرى أننا لو كنا على حق لنصرنا الله على غيرنا ولتقدمنا أكثر من غيرها؛ لأننا على الحق، ولذا ألف من ألف في ذم الدين والمتدينين فمنهم من كتب هذه هي الأغلال، ومنهم من كتب عن الديانة بأنها أفيون الشعوب؛ كل هذا لأنه نظر إلى واقع المسلمين، وأنهم متخلفون، وأنهم في آخر الركب.

إذا عدت الأمم، بالمقاييس المادية لا شك أننا متأخرون، إذا قيست بالمقاييس المادية، يعني كل يوم نرى من هذه الأمم ما يدل على أنهم أناس جادون، يعملون لدنياهم، لكنهم مهما عملوا فإنما عملهم مبني على العلم الظاهري، **{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}** [(٧) سورة الروم]، حتى حقيقة الدنيا التي برعوا فيما يعينهم على مجاوزة هذه الدنيا برعوا في ذلك لكن علمهم ليس بحقيقي وإنما هو ظاهري، ظاهر الحياة الدنيا، لو علموا حقيقة الدنيا لقادهم هذا العلم إلى الإسلام، لكنهم علموا ظاهر الحياة الدنيا، واخترعوا ما اخترعوا، وصنعوا ما صنعوا، لكن حقيقة الدنيا هم في غاية البعد عنها.

والعلم بالظاهر وإن نفع في وقت لكنه لا ينفع النفع المثمر المجدي، يعني هؤلاء عرفوا ظاهراً من الحياة الدنيا، وإن لم يعلموا حقيقتها، لكن لو علموا الباطن والخفي منها وحقيقة الدنيا لقادهم ذلك إلى الإسلام، وقل مثل هذا في المسلم الذي يتعبد بالجوارح الظاهرة، والقلب الذي هو الباطن والمعول عليه، لا نصيب له من هذه العبادات، فإذا قرأ القرآن لم يستفد من قراءته، إذا صلى ما نهته صلاته عن الفحشاء والمنكر، إذا صام ما ترتب على صيامه التقوى، وكذلك إذا حج أو تصدق ليس له من عباداته إلا الأمر الظاهر فقط، فيتحرك بحركات ظاهرة جوفاء، نعم مسقطة للطلب ومجزئة لا يؤمر بإعادتها، لكن الأثر المرتب عليها معدوم.

{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ} [(٤٥) سورة العنكبوت]، يصلي بعض الناس ثم يفعل الفواحش، ويفعل المنكرات، كل بحسبه، حتى بعض من ينتسب إلى العلم، وطلب العلم، أو التعليم تجده يصلي لكن بدون لب، بلا خشوع، ولا خضوع، ولا انتباه، ويخرج من صلاته بعشرها، بأقل أو أكثر، هذه صلاة لا تنهاه عن الفحشاء والمنكر، وهذه الصلاة لا يترتب عليها أثر من إصلاح القلب ولا تكفير السيئات؛ لأن الصلوات الخمس مكفرات، لكن ما هذه الصلوات المكفرة، رمضان إلى رمضان مكفر، العمرة إلى العمرة مكفرة، لكن لا بد أن تكون هذه

على الوجه الشرعي؛ لأن شيخ الإسلام يقول: بعض من يصلي ويخرج من صلاته بشيء من أجرها بجزء يسير كالعشر أو نحوه، هذه إن كفرت نفسها فكفى، كيف تكفر غيرها؟ وعلى هذا على الإنسان أن يعنى بباطنه وإصلاح قلبه، **{يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}** [(٨٨ - ٨٩) سورة الشعراء]، ما قال بعبادة كثيرة، وبصلوات، أهم شيء القلب، ((ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب))، فالمعول على القلب، وخطاب الشريعة كله متجه إلى القلب، فعلى المسلم ولا سيما طالب العلم أن يُعنى بإصلاح قلبه، والله المستعان.

قال -رحمه الله-:

"**فيه مسائل: الأولى: تفسير آية النجم**": نعم؟

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}؟

طالب:.......

هذا إذا قلنا: إن شرك بني إسرائيل في اتخاذهم الآلهة مثل شرك حدثاء العهد بالإسلام في اتخاذهم ذات الأنواط، لكن إطلاق ما جاء في الشرك الأكبر على ما جاء في الشرك الأصغر معروف، لعموم دخوله في الشرك، لما قالوا: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا}** ما معنى إلهاً؟ تألهه القلوب وتعبده من دون الله، هذا الظاهر من اللفظ.

هذا بالنسبة لبني إسرائيل، أما بالنسبة للمسلمين حديثي العهد فسيأتي أنهم قصدوا التقرب بذلك إلى الله، وإن لم يقصدوا عبادته من دون الله.

قال -رحمه الله-:

"**فيه مسائل: الأولى: تفسير آية النجم**": **{أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى}**": تفسيرها، إذا قال لك الشيخ مثل هذا وأنت في بيتك وعند كتبك راجع تفسير هذه الآية، يعني عليك أن تراجع تفسير آية النجم؛ لأن هذه رؤوس أقلام وخطوط عريضة كما يقال لتدرس هذه المسائل التي تطبقها على هذا الباب، نعم؟

"**الثانية: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا**": هل طلبوا ذات أنواط ليعبدوها من دون الله، أو ليعلقوا عليها أسلحتهم؟ ويتبركون بها؟ كما لهم لأن هذه للتشبيه لا يلزم التشبيه من كل وجه، قد يقال: إنهم قالوا: اجعل لنا ذات أنواط لنعلق عليها الأسلحة فقط من دون تبرك، وقد يكون التعليق هذا للتبرك لتكون هذه الأسلحة بحلول هذه البركة أمضى من ذي قبل وأنكى في العدو، وهذا أشد من مجرد التعليق، يعني هناك تعليق، وهناك تعلق، إذا كان مجرد تعليق هذا مشابهة، هذا تشبه، وحرام، لكن إذا كان هناك تعلق، أشد؛ لأن التعلق فعل القلب، فهو أشد من مجرد التعليق.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

لا شك أن التدرج واضح، يعني كونهم يعلقون عليها الأسلحة، ثم بعد ذلك قد يقودهم الشيطان إلى التبرك ثم بعد ذلك يقودهم إلى عبادة هذه الأشجار كما سيأتي في أبواب لاحقة.

طالب:.......

ما هو؟

طالب:.......

ما بها؟

طالب:.......

نعم جميع المعبودات حتى الشرك في بداية أمره على عهد قوم نوح صوروهم ليتذكروهم، صوروهم ليتذكروهم، فيعبدون الله كعبادتهم، ثم بعد ذلك بعُد العهد ونُسي العلم فعبدوهم من دون الله.

"**الثالثة: كونهم لم يفعلوا**": كونهم لم يفعلوا، كيف لم يفعلوا؟ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- ما وافقهم، ولم يفعلوه من غير إذنه، هم استأذنوا من النبي -عليه الصلاة والسلام-، طلبوا من النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يجعل لهم ذات أنواط فلم يفعلوا، ما فعلوه من دون إذنه ولا أذن لهم فلم يحصل الفعل.

"**الرابعة: كونهم قصدوا التقرب إلى الله بذلك، لظنهم أنه يحبه**": هم ظنوا أنه يحب هذا العمل، ظنوا أن الله -جل وعلا- يحب هذا العمل، وهذا من جهلهم الذي سبق اعتذار الصحابي عنه بقوله: "ونحن حدثاء عهد" نعم لم يمض عليهم مدة يتمكن الإيمان من قلوبهم.

"**الخامسة: أنهم إذا جهلوا هذا فغيرهم أولى بالجهل**": صحيح، لماذا؟ لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام-بين أظهرهم كيف يقع الجهل لشخص والرسول -عليه الصلاة والسلام-عنده، ولذا تجدون البلدان التي يكثر فيها أهل العلم يقل الجهل، والتي يقل فيها أهل العلم يكثر الجهل، فكيف إذا كان الموجود هو النبي -عليه الصلاة والسلام-.

"**السادسة: أن لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم**": هذه من مزايا الصحابة ومن شرف الصحبة وفضلها، أنهم وعدوا بالمغفرة، ورضي الله عنهم ورضوا عنه، وجاءت نصوص تخصهم من بين سائر الأمة، وتدل على فضلهم، ومناقبهم، فإذا كان هذا بالنسبة لهم فكيف بغيرهم.

"**السابعة: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يعذرهم**": لم يعذرهم، يعني ما سكت.

"**لم يعذرهم بل رد عليهم بقوله: ((الله أكبر))**": تعجب واستنكار لهذا الطلب، وفي الرواية الأخرى: ((سبحان الله)) تنزيه لله -جل وعلا- من أن يشرك به.

"**بل رد عليهم بقوله: ((الله أكبر، إنها السنن، لتتبعن سنن من كان قبلكم)) فغلظ الأمر بهذه الثلاث**": التكبير، وبقوله: ((إنها السنن)) وبقوله: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم))، نعم؟

طالب:.......

لا، لم يعذرهم بطلبهم فغلَّظ عليهم، ما قال: لا، هداكم الله هذا ما يصلح، قال: ((الله أكبر إنها السنن)) يعني غلظ عليهم، ولذلك قوله: التغليظ في التعليم سيأتي، من ضمن المسائل، فغلظ الأمر بهذه الثلاثة.

"**الثامنة: الأمر الكبير، وهو المقصود أنه أخبر أن طلبهم كطلب بني إسرائيل لما قالوا لموسى: {اجْعَل لَّنَا إِلَهًا} [(١٣٨) سورة الأعراف]**": لما قالوا لموسى: **{اجْعَل لَّنَا إِلَهًا}** هذا مثله، نظيره من وجه وإن لم يكن من جميع الوجوه.

"**التاسعة: أن نفي هذا من معنى (لا إله إلا الله)**": نفي هذا الشرك الذي طلبوه من معنى لا إله إلا الله؛ لأن فيها نفي جميع المعبودات من دون الله.

"**مع دقته وخفائه على أولئك**": هم يفهمون ويعرفون معنى لا إله إلا الله، لكن هذا الأمر التبس عليهم، وخفي عليهم.

"**العاشرة: أنه حلف على الفتيا: ((الذي نفسي بيده)) وهو لا يحلف إلا لمصلحة**": وهو لا يحلف إلا لأمر مهم، فلا يُحلف على الأمور التافهة؛ **{وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ}** [(٢٢٤) سورة البقرة]، وإنما الأمور المهمة يُحلف عليها ولو من غير طلب ولا استحلاف، وهذا ثبت في أكثر من ثمانين حديث كما قال ابن القيم -رحمه الله-.

"**الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر**": وقد قسم أهل العلم الشرك إلى أكبر وأصغر، واكتفى بعضهم بهذا التقسيم، وبعضهم أضاف قسماً ثالثاً وهو الخفي -أكبر وأصغر وخفي-ومنهم من يقول: إن الخفي وصف للشرك، فالأكبر فيه الجلي وفيه الخفي، والأصغر فيه الخفي وفيه الجلي، فيكون التقسيم باعتبارات، منه الأكبر ومنه الأصغر، ومنه الجلي، ومنه الخفي.

"**الحادية عشرة: أن الشرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنهم لم يرتدوا بهذا**": ولذا ما طلبهم النبي -عليه الصلاة والسلام- بأن يدخلوا في الإسلام من جديد، يعني ما حكم عليهم بالردة، فدل على أنه شرك أصغر.

"**الثانية عشرة: قوله: "ونحن حدثاء عهد بكفر" فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك**": وأن هذا الطلب من الحدثاء فقط من مسلمة الفتح، لا من جميع الصحابة الذين خرجوا مع النبي -عليه الصلاة والسلام- ممن أسلم قبل ذلك.

"**الثالثة عشرة: التكبير عند التعجب، خلافاً لمن كرهه**": التكبير عند التعجب، أما التسبيح فهذا أمر معروف عند التعجب، لكن التكبير هذا قليل، ومما يستدل به له هذا الحديث.

"**الرابعة عشرة: سد الذرائع**": سد الذرائع يعني الموصلة إلى الشرك، فمجرد اتخاذ شجرة ليعلق عليها السلاح ليعلق عليها السلاح، يعني لو أنت كنت في سفر ونزلت لترتاح فوجدت شجرة فخلعت ثيابك وعلقتها عليها، هل فيه إشكال؟ ليس فيه إشكال، مجرد التعليق لا إشكال فيه، لكنها ذريعة لا سيما أنهم طلبوها بعدما رأوا المشركين يعلقون على السدرة ويسمونها ذات أنواط، فلما كان طلبهم بعد رؤية المشركين خيف عليهم أن يشركوا، لكن لو لم يروا المشركين، وقالوا: بدلاً من أن نلقي أسلحتنا على الأرض نعلقها على هذه الشجرة كما يعلق الإنسان ثيابه ما في إشكال، نعم؟

طالب:.......

نقول إيش هنا؟

طالب:.......

"**وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها**".

طالب:.......

كأنهم رأوها، هاه؟

طالب:.......

المقصود أنهم استحضروا هذا الفعل، سواءً رأوه في الحال أو كان معلوماً عندهم من السابق.

"**الرابعة عشرة: سد الذرائع، الخامسة عشرة: النهي عن التشبه**": سد الذرائع، أقول: مسألة سد الذرائع مسألة كبرى في العلم والدين؛ لأن كثيراً من المحرمات قد لا تكون لذاتها، وإنما منعت لغيرها، **{وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}** [(١٠٨) سورة الأنعام]، يعني لا تتعرضوا لأن يسب، أو تتسببوا في أن يسب الله -جل وعلا-، فمنع سب الآلهة، وإن كان في الأصل مطلوباً، لكنه خشية أن يسب الله -جل وعلا- منع من سبهم سداً للذريعة، وهذا مسائل كثيرة في جميع أبواب الدين يمنع بعض الأشياء لا لذاته وإنما يمنع لغيره.

ومع الأسف أنه يوجد من يكتب الآن في هذه المسألة وأننا ضيقنا على أنفسنا وأكثرنا من سد الذرائع، والأصل أن المحرمات قليلة، وأن الله أباح لنا ما في الأرض جميعاً، ونحن نضيق على أنفسنا بما نسميه سد الذرائع حتى كتب بعضهم بفتح الذرائع، نسأل الله العافية.

"**الخامسة عشر: النهي عن التشبه بأهل الجاهلية**": هؤلاء الكفار لهم شجرة يقال لها: ذات أنواط، فنهاهم النبي -عليه الصلاة والسلام-وأنكر عليهم طلبهم الشجرة التي يعلقون عليها، فهذا لو لم يكن فيه إلا التشبه.

"**السادسة عشرة: الغضب عند التعليم**": الأصل أن الجاهل يرفق به عند التعليم، لكن هناك أمور عظيمة تثير الغيرة عند المسلم، فالنبي -عليه الصلاة والسلام-حينما كبر وقال: **((إنها السنن، قلتم..))** إلى آخره بالأشياء الثلاثة، دل على أنه غضب عليهم من خلال طلبهم، الغضب عند التعليم، هاه؟

طالب:.......

إيش هو؟

طالب:.......

قد يُغضب على المجموع بسبب واحد باعتبار أن هذا واحد من هذه المجموعة، يعني في المعاملة في الظاهر، أما الباطن فعلى نياتهم، لكن يبقى أن هؤلاء صدر منهم ما صدر ولو من بعضهم، بعضهم فعل وباشر، وبعضهم سكت وما أنكر، وبعضهم وافق في الظاهر، وبعضهم وافق في الباطن، ما يدرى، المهم أن الغضب يتجه إلى المجموعة.

الأصل في التعليم أن يكون بالرفق؛ لأنه أدعى إلى القبول، لكن قد يطرأ ما يقتضي هذا الغضب.

"**السابعة عشرة: القاعدة الكلية، لقوله: ((إنها السنن))**": يعني السنن الإلهية التي لا تتغير، ولا تتبدل، ولكل قوم وارث؛ لأنه كثيراً ما يقال: المفترض أننا ما نقرأ في كتب العقيدة التي ألفها المتقدمون، معتزلة وجهمية، ليس فينا معتزلة ولا جهمية، لا، هناك معتزلة، وجهمية، وثَمَّ طوائف أخرى نظيرة لما انقرض، حتى بعض الطوائف التي قيل عنها: إنها انقرضت منذ مئات السنين يوجد لها وارث، ويوجد من يبعث قولها من جديد.

"**الثامنة عشرة: أن هذا عَلم من أعلام النبوة، لكونه وقع كما أخبر**": ((لتتبعن سنن من كان قبلكم)) يعني وجد من يتشبه باليهود والنصارى ويقلدهم حتى في عباداتهم، فضلاً عن عاداتهم، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: ((من تشبه بقوم فهو منهم)).

"**التاسعة عشرة: أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى في القرآن فإنه قاله لنا**": يعني موجه إلينا، **{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ}** [(١١١) سورة يوسف]، القوم مضوا وانتهوا، يعني ما الفائدة أن يُتحدث عن عاد وثمود وقوم نوح، وغيرهم من الأمم التي عذبت بكفرها، ما الفائدة؟

مضى القوم، ولم يرد به سوانا، نحن المخاطبون بهذا، ولا بد أن تكون هذه القصص فيها عبرة لنا.

"**العشرون: أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر**": يعني ما باشروا الفعل بأنفسهم، يعني أعجبهم هذا التعليق، وأعجبهم هذا المنظر، فما باشروا عمدوا إلى شجر وعلقوا بها أسلحتهم وعكفوا عليها، لا، طلبوا الإذن من النبي -عليه الصلاة والسلام-وطلبوا أمره، وانتظروه واستأذنوه فقال لهم ما قال.

"**أنه متقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر**": يعني المسائل التي يسأل فيها الميت: من ربك، ومن نبيك، وما دينك؟.

"**أما من ربك فواضح**": من أين واضح؟ **أما من ربك فواضح؟**

طالب:.......

يعني مرتبط بهذا الباب، أين؟

طالب:.......

يعني إذا كانوا يعتقدون النفع والضر بهذه الشجرة، وأن الأسلحة المعلقة بهذه السدرة حصل فيها أثر من هذه البركة التي في هذه الشجرة، فإنكار النبي -عليه الصلاة والسلام-من طلب نظير هذه الشجرة؛ لأنه لا نافع ولا ضار إلا الله وحده -سبحانه وتعالى-.

"**وأما من نبيك، فمن إخباره بأنباء الغيب**": ((لتتبعن)): ما يلزم أن يكون اليوم ولا بعد غد، ولا بعد سنة، إنما لا بد أن يقع.

وقد أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- بأمور وقعت، فهذا علم من أعلام نبوته -عليه الصلاة والسلام- ودليل على النبوة.

"**وأما ما دينك فمن قولهم: {اجْعَل لَّنَا} إلى آخره**": **{اجْعَل لَّنَا}** فيه دليل على أن الدين الحق هو الإسلام الذي ليس فيه تبرك لا بشجر، ولا فيه تعلق بحجر، ولا غير ذلك.

المسائل الآن التي يستنبطها الشيخ -رحمة الله عليه- في غاية الدقة، وقد لا يلوح لبعض القراء، أو لبعض الشراح الرابط بين هذه المسائل، أو بعض المسائل مع ما تقدم في الباب.

"**الحادية والعشرون: أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين**": لأنهم وقعوا في الشرك، وحرفوا وبدلوا، فدينهم غير صحيح، وإن كان في الأصل مبني على كتاب منزل، لكن لما حصل التحريف والتغيير والتبديل صار غير صحيح، فهو كدين المشركين، فسنة أهل الكتاب كسنة المشركين، ودينهم كدين المشركين؛ لأنه وقع فيهم الشرك وكفروا بالله -جل وعلا-.

"الثانية والعشرون: أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يُؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادات":
يعني إنسان اعتاد أموراً، لكنه تاب منها، لا بد أن يبقى في قلبه منها شيء.
والأشعري -أبو الحسن- لما تاب من مذهب الاعتزال، بقي في أقواله بعد التوبة وفيما يقرره بعد ذلك، وبعد ما أن كان على مذهب المعتزلة ثم قال: إنه يقتدي بالإمام أحمد بقيت رواسب، ولذا في بعض أقواله ما قال فيها أهل العلم أنه من تأثره بمذهب المعتزلة.
الآن طالب العلم الذي يتفقه على مذهب معين، ثم بعد ذلك يترقى به الحال حتى يصير مجتهداً متبعاً للنصوص، لا بد أن يكون لهذا المذهب عليه أثر شاء أم لم يشأ، لا بد أن يكون عليه أثر، سواءً كان بقصد أو من غير قصد.

طالب:.......

هاه؟

طالب:.......

تبقى الأصول المشتركة بينه وبين المذهب القديم الذي درسه في أول أمره.
"أن المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يُؤمن أن يكون في قلبه بقية من تلك العادات؛ لقولهم: ونحن حدثاء عهد بكفر": يعني هم أسلموا ودخلوا في دين الله، وشهدوا أن لا إله إلا الله، ومع ذلك بقيت معهم هذه البقية التي هي في الأصل متلقاة من دينهم السابق.
اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٥/١٠/٢١هـ	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن هذا الكتاب المبارك للإمام المجدِّد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله من أهم ما يهتم به طالب العلم لأنه في أهم الأصول التي يُصحَّح بها العلم والعمل وهو توحيد العبادة الذي اختلفت فيه الأنبياء مع أقوامهم، بل الذي من أجله بعث الأنبياء في والرسل في أقوامهم، وهو الذي حصل فيه الخلاف بينهم وبين من أرسلوا إليهم، والتوحيد حسب الاستقراء عند أهل العلم ثلاثة أنواع توحيد الربوبية وهذا يقر به المشركون، وهو إفراد الله جل وعلا بأفعاله من الخلق والرَّزق والإحياء والإماتة إلى غير ذلك من أفعال الله؛ ولذا الكتابة فيه في غاية الأهمية وبيان الأدلة على وجود الخالق وإثبات تفرده بأفعاله جل وعلا من خلال كتب التفسير وشروح الأحاديث وغيرها، وهناك كتب مفردة ألفها أهل العلم لكن الأكثر أهمية هو ما حصل فيه الخلاف بين الرسل وبين من أرسلوا إليهم وهو توحيد العبادة، إفراد الله جل وعلا بالعبادة، وهذا هو النوع الثاني وهو موضوع كتابنا، والثالث هو توحيد الأسماء والصفات، وحصر أنواع التوحيد في الثلاثة هذا أثبته أهل العلم بالاستقراء المقصود أن هذا الكتاب في غاية الأهمية قد يقول قائل لماذا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ما كتب في توحيد الربوبية؟ وُجِد في وقت وفي ظرف وُجِد فيه الشرك الأكبر في الألوهية كما وُجِد في القوم الذين بعث فيهم النبي -عليه الصلاة والسلام- فرأى أهمية ذلك كما أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وُجِد في قوم تكاد الأمة وإن وجد فيها من يحقق في أبواب الأسماء والصفات والقدر وغيرها من الأنواع التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة وأجمع عليها سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فتجد أكثر كتابات شيخ الإسلام في الأسماء والصفات وغيرهما من أبواب التوحيد، لكن الشيخ الإمام المجدد وُجِد في وقت وظرف وبين قوم وُجِدَ فيهم الشرك في هذا النوع في الألوهية، فألف هذا الكتاب واهتم به واهتم به من بعده بحيث شرحوه ودرَّسوه وقرَّروه وعُنوا به عناية فائقة، فهذا الكتاب جدير بالعناية الإعلان الذي قرأتموه وهو الإعلان عن شرح كتاب التوحيد هو في الحقيقة تكملة لدورة سابقة، ولما رأيت الإعلان ناقشت المسؤولين عن المكتب وعن الدروس قالوا الذي ذهب من الكتاب عشرة أبواب ليست بشيء بالنسبة لما بقي مع أن ما شُرِح في الدورة السابقة سيوزَّع على الطلاب في سيديات يمكن سيدي واحد يستوعبها في أحد عشر درسا فمن باب البيان هذا الحاصل ليس من أوله وإنما هو من باب ما جاء في الذبح لغير الله جل وعلا وما تقدم ذلك سوف يوزع في الدرس القادم- إن شاء الله تعالى- على الجميع، هذا من باب الإيضاح؛ لأن بعض الإخوان يتصور أنه من أول الكتاب ويقول لو علمت أنه من أثنائه يمكن يصير عندي رأي آخر أو شيء من هذا، هذا الواقع وعلى كل حال المشروح سابقا عشرة أبواب وسوف توزع في الدرس القادم ونبدأ بما وقفنا عليه.

اقرأ.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب في كتابه التوحيد:

باب ما جاء في الذبح لغير الله وقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ = ١٦٢ لاَ شَرِيكَ لَهُ} [سورة الأنعام:١٦٢-١٦٣] وقوله {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:٢] وعن علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات «لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير منار الأرض" رواه مسلم وعن طارق بن شهاب أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب» قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال «مر رجلان على قوم لهم صنم مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئا فقالوا لأحدهما قرب قال ليس عندي شيء أقرب قالوا له قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار وقال للآخر».".

قالوا وقالوا.

"«وقالوا للآخَر قرّب فقال ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل» فضربوا عنقه فدخل الجنة» رواه أحمد.

فيه مسائل: الأولى تفسير {إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي} [سورة الأنعام:١٦٢] الثانية: تفسير {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:٢] الثالثة: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله. الرابعة: لعْن من لعَن والديه، ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك. الخامسة: لعْن من آوى محدثًا، وهو الرجل يحْدِث شيئا يجب فيه حق الله فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك. السادسة: لعْن من غيَّر منار الأرض، وهي المراسيم التي تفرق بين حقك من الأرض وحق جارك فتغيرها بتقديم أو تأخير. السابعة: الفرق بين لعن المعيَّن ولعن أهل المعصية على سبيل العموم. الثامنة. هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب. التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده بل فعله تخلصا من شرهم. العاشرة: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طِلْبَتِهم مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر. الحادية عشرة: أن الذي دخل النار مسلم لأنه لو كان كافرًا لم يقل دخل النار في ذباب. الثانية عشرة: فيه شاهد للحديث الصحيح «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك» الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان."

هلموا يا إخوان تقدموا قليلا من أجل الإخوان الواقفين.

طالب: ....

ليتكم تقربون زيادة هلموا هلموا اقتربوا تفسحوا.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المجدد الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله تعالى- "باب ما جاء في الذبح لغير الله" لا يعرف قيمة هذا الإمام وقيمة ما جاء به من التجديد لهذا الدين إلا من سافر إلى البلدان المجاورة، وإن كان أهلها ينتسبون إلى الإسلام، ومع الأسف أن الشرك الأكبر موجود وظاهر، والطواف بالقبور والنذور والذبح لهذه القبور ظاهر، ومع الأسف أن بعض من ينتسب إلى العلم يتبنى هذا الشرك ويزاوله بنفسه، ويُذكَر أن من الشيوخ المشهورين في الأزهر وهو معاصِر الآن يقول ما دققت مسمارا حتى أقول يا بدوي- نسأل الله العافية-

وعلى كل حال الأصل أن الدِّين رأس المال، وتحقيق التوحيد وتنقيته وتصفيته من شوائب الشرك والبدع هذا أهم وأوجب الواجبات على المسلم؛ لأن التوحيد هو الأصل كما ذكرنا آنفًا، فرحمة الله على هذا الإمام المجدد رغم ما أُشِيْع عنه من مناوئيه من الكلام الذي لا يليق بمسلم فضلا عن عالم، فضلا عن إمام مجدد، ومازلنا في هذه البلاد نتفيَّأ ظلال هذه الدعوة المباركة ودفع الله عنا بتحقيق التوحيد عظائم الأمور، وثبَّت لنا الأمن في هذه البلاد بسبب تحقق التوحيد {وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً} [سورة النور:٥٥] من أعظم الأسباب التي تثبت الأمن تحقيق التوحيد وتصفيته وتخليصه وغير ذلك مما مر في الأبواب السابقة، وسوف تسمعون ما فاتكم منه في السيديات اللي توزَّع عليكم بعد غد- إن شاء الله تعالى- يقول رحمه الله تعالى: "باب ما جاء في الذبح لغير الله" لم يصرِّح رحمة الله عليه بالحكم، ما قال: "ما جاء باب تحريم الذبح لغير الله" ما صرَّح مع أن هذا مما يُجزَم، وأنه من الشرك الأكبر لوضوحه وظهوره. الأمر الثاني: أنه قد يفهم منه بعض من يقرأ الكتاب أن هذا يشمل ما ذُبِح من أجل إكرام الضيف مثلا، على اسم الله جل وعلا، قد يقول أنا ما ذبحت هذه الذبيحة لأتصدق بها لله جل وعلا وإنما ذبحتها لإكرام هذا الشخص فأنا ذبحتها من أجل فلان، لكن أنت ذبحتها على اسم الله إكرامًا لهذا الشخص؛ امتثالا لقوله -عليه الصلاة والسلام- «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه» مع أنه إذا ذبح لغير الله ولو كان على اسم الله فقال: "باسم الله" وذبح ما يذبح من الإبل أو البقر أو الغنم أو الدجاج أو غيرها مما يجوز أكله تعظيما لشخص، إذا كان القصد بذلك التعظيم لهذا الشخص فإنها حرام ولا تحل بهذا الذبح وبهذه التذكية، ولو ذُكِر عليه اسم الله فليفرَّق بين ما يُذبَح للإكرام وبين ما يذبح للتعظيم للمخلوق. الذبح والتذكية وما يُذَكَّى مما يؤكَل لحمه من الإبل والبقر والغنم والطيور وغيرها مما جاءت به النصوص لغير الله سواء كان لآدمي؛ تعظيمًا له أو كان لصنم أو لملك أو لجني أو نبي مقرَّب، كل هذا داخل في الشرك، "وقول الله جل وعلا" وهو معطوف على ما التي هي وما بعدها مضاف إليه؛ لأن "باب" خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هذا بابُ ما جاء، ما بعدها مضاف إليه، وقول الله معطوف على المضاف إليه مجرور، وقول الله تعالى {قُلْ} [سورة البقرة:٧] يا محمد {إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ = ١٦٢ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ = ١٦٣ } [سورة الأنعام:١٦٢-١٦٣] الشيخ وقف في هذه النسخة على قوله {لاَ شَرِيكَ لَهُ} [سورة الأنعام:١٦٣] ثم قال الآية، يعني اقرأ الآيةَ، أو أكمل الآيةَ، فهل لناسخ الكتاب أن يُكمِل كتابةً، أو يقف على ما وُقِف عليه في الأصل ثم بعد ذلك يُكمِل بنفسه؟ بعضهم يقول لا مانع من أن تكمل؛ لأن المؤلف من باب الاختصار أو لضيق الورق أو غير ذلك من الأسباب ما أكمل، وقال لك الآية، يعني أكمل الآية كما يقال الحديث، لكن المصحَّح عند أهل التحقيق أن يُنسَخ الكتاب على هيئته كما ألفه مؤلفه لا يزاد فيه ولا يُنقَص. {قُلْ} [سورة البقرة:٧] يا محمد {إِنَّ صَلاَتِي} [سورة الأنعام:١٦٢] الصلاة في الأصل الدعاء، وفي الشرع هي مشتملة على الدعاء وعلى إضافات وقيود جاءت بها الأدلة، والحد أو الحقيقة اللغوية أعم من الحقيقة الشرعية، الأصل أن الصلاة دعاء وشامل لما يقال في الصلاة وما يقال في غيرها، لكنه دعاء مخصوص وأفعال وأقوال مخصوصة هذه حقيقتها الشرعية، مفتتحة بالتكبير، تكبيرة الإحرام ومختتمة بالتسليم هذه حقيقتها الشرعية {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي} [سورة الأنعام:١٦٢] ويجوز أن يُحمَل على العموم وهي الحقيقة اللغوية، وهي أن الدعاء لله- جل وعلا- لا يجوز صرفه لغيره {قُلْ إِنَّ صَلاَتِي} [سورة الأنعام:١٦٢] لكن الأكثر على أن

المراد بها الصلاة الشرعية في حقيقتها الشرعية {وَنُسُكِي} [سورة الأنعام:١٦٢] النسك المراد به الذبح للهدي والأضحية والعقيقة وغير ذلك مما جاءت به النصوص {وَمَحْيَايَ} [سورة الأنعام:١٦٢] جميع حياة الإنسان وتصرفات الإنسان هي لله- جل وعلا- يجب أن تصرف فيما يرضيه عز وجل {وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي} [سورة الأنعام:١٦٢] يعني جميع أموري وجميع أعمالي كلها لله- جل وعلا- لأنه هو الذي خلقك، وهو الذي أوجدك من العدم، وهو الذي رزقك وهو الذي أسبغ عليك النِّعَم الظاهرة والباطنة، فلتكن جميع أفعالك مرضية لله جل وعلا {لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [سورة الفاتحة:٢] العالَم كل من سوى الله جل وعلا {لاَ شَرِيكَ لَهُ} [سورة الأنعام:١٦٣] التخصيص في قوله لله يدل على أنه لا يجوز صرف شيء مما تقدم لغيره- جل وعلا- فلا يُصلَّى إلا لله ولا يُذبَح إلا لله ولا تُصَرَّف التصرفات بالنية إلا لله- جل وعلا- والأمور العبادات واضحة «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى» وأما أمور العادات فمن أراد الثواب عليها لا بد أن ينوي بها التقرب إلى الله- جل وعلا- لا بد أن يتقرب بها ينوي التقرب بها لله جل وعلا من أجل أن يُثَاب، أما إذا فعلها أعني الأمور العادية من غير قصد للثواب فلو لم ينوِ بها شيئا لكنه حُرِم، فرق بين من يذهب إلى محلات المحلات التجارية ويشتري ما يحتاجه أهله من طعام أو شراب أو كسوة أو متاع ليعفهم بذلك عن غيره ويغنيهم عن تكفف الناس وسؤالهم، يتقرب بذلك إلى الله- جل وعلا- وما ينفقه على أهله صدقة حتى ما يضعه فيْ فيِّ امرأته، إذا قصد بذلك عند الشراء التقرب بذلك إلى الله- جل وعلا- أثابه الله وانقلبت هذه العادة وإن كانت مما يضطر إليه الإنسان إلى عبادة، لكن يذهب ليشتري وبكم هذا وبكم هذا ويحمل السيارة ويمشي لا يقصد شيئا هذا مباح ما فيه شيء {لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ} [سورة الأنعام:١٦٣] أمرتُ مبني للمجهول والآمر مَنْ؟ هو الله- جل وعلا- إذا قال الرسول في مثل هذه الآية بأمر الله- جل وعلا- قل الأمر من الله جل وعلا {وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ} [سورة الأنعام:١٦٣] الآمر هو الله –جل وعلا– وحُذِف الفاعل للعلم به ، {وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً} [سورة النساء:٢٨] مَن الخالق؟ هو الله –جل وعلا– لكن قد يُحذَف الفاعل للجهل به كما يقال سُرِق المتاع ما يدرى من السارق، وغير ذلك من الأسباب التي من أجلها يُحذَف الفاعل، {وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [سورة الأنعام:١٦٣] يعني من هذه الأمة وإلا فقد تقدمه أمم فيهم الرسل، وفيهم من استجاب لهؤلاء الرسل، أسلموا قبله –عليه الصلاة والسلام– لأنهم وجدوا قبله، فهو أول المسلمين من هذه الأمة وقوله {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:٢] الصلاة هنا المراد بها صلاة العيد، ومنهم من يحملها على العموم، جميع الصلوات صلها لله- جل وعلا- خالصة لوجهه {وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:٢] كل ما تنحره وتذبحه اذكر عليه اسم الله، واجعله لله ليس لغيره ولا لغيره فيه شرك، ومنهم من يقول: صل لربك صلاة العيد، وانحر الأضحية أو الهدي في وقته في يوم العيد، ومعلوم أن صلاة العيد مأمور بها في هذه الآية وفي غيرها، "أُمِرنا أن نخرج العواتق والحُيَّض وذوات الخدور إلى المصلى لصلاة العيد يشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحيض المصلى" فصلاة العيد مأمور بها، والعلماء يختلفون في حكمها، فمنهم من يُطلِق السنية وهذا قول معروف عند جمع من أهل العلم، ومنهم من يقول فرض كفاية، لا بد أن تؤدَّى في البلد ولو لم تكن على الأعيان، ومنهم من يقول واجبة على الأعيان على كل أحد، وهذا مذهب أبي حنيفة ويرجحه شيخ الإسلام ابن تيمية وكذلك الأضحية {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:٢] الجمهور على أنها سنة، وذهب الحنفية إلى وجوبها ويوافقهم شيخ الإسلام- رحمه الله تعالى- والشاهد في قوله {وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:٢] وفي

الآية الأولى {وَنُسُكِي} [سورة الأنعام:١٦٢] على أن المراد به الذبح، "وعن علي- رضي الله تعالى عنه- قال حدثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات"، "وعن علي- رضي الله تعالى عنه- أمير المؤمنين "قال: حدثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بأربع كلمات" الكلمات: جمع كلمة، والأصل في الكلمة: المفردة، الكلمة الواحدة المفردة المركبة من حروف، لكن تُطلَق ويراد بها الكلام.

.... وكِلْمة بها كلام قد يُؤَم

يعني قد يقصد.

أصدق كلمة قالها شاعر:

.... ألا كل ما خلا اللهَ باطلُ

كلمة التوحيد أشهد أن لا إله إلا الله وهذا مستعمَل ولايزال مستعملا، ألقى فلان كلمة ماذا قال؟ كلام قد يطول، فالكلمة هنا المراد بها الكلام؛ ولذا جاء في الحديث: أربع جمل وليست كلمات مفردة، الأولى من هذه الأربع: «لعن الله من ذبح لغير الله» وهذا هو الشاهد من الحديث للترجمة «لعن الله من ذبح لغير الله» وهذا شِرْك، إذا كان يتقرَّب بهذا الذبح لغير الله- جل وعلا- لا شك أنه هو الشرك الأكبر، ومن يقرأ في بعض كتب التاريخ وبعض الرحلات يتفطَّر قلبه مما يُفعَل عند القبور، وأمَّا ما يفعله الغلاة من بعض الطوائف هؤلاء عندهم من الشركيات أكثر من ذلك، لكن بعض من ينتسب إلى هذا الدين وعنده نوع تأله وتعبد ولا شك أنه مشوب بالشرك، ولو قرأتم في بعض الرحلات كرحلة ابن بطوطة وغيرها وجدتم أنواعا وأصنافا وأمثلة لما يذكره الشيخ في هذا الكتاب، مما مر به الرحَّالة في طريقه من المشرق إلى المغرب وعكسه في مدة زادت على ثلاثة وعشرين عاما وشارك في بعضها- نسأل الله العافية- «لعن الله من ذبح لغير الله» يعني يتقرب بذلك لغير الله- جل وعلا- يذبح لجني يذبح ليتقي شره، يذبح لصاحب قبر يرجو خيره وبره، يتقرب لمخلوق بهذا الذبح هذا هو الشرك الأكبر وصاحبه ملعون- نسأل الله العافية- «لعن الله من لعن والديه لعن الله من لعن والديه»، واللعن المقصود به هو الطرد والإبعاد من رحمة الله- جل وعلا- ويطلق ويراد به السب والشتم؛ ولذا جاء في الحديث «لعن الله من شتم والديه أو من سب والديه» قيل كيف يسب الرجل والديه؟! قال «يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسم أمه فيسب أمه» يكون سببًا في اللعن، ما يعلن مباشرة، ولا يباشر اللعن لوالديه، وإنما يتسبب في ذلك، ولا شك أن التسبب إذا قَرُب من المباشرة أخذ حكمها، مع أنهم يقولون: إذا اقترنت المباشرة والسبب فالحكم للمباشرة؛ لأن المباشرة تقضي على أثر التسبب عند الفقهاء، لكن هنا تسبب ولم يباشر فأخذ الحكم- نسأل الله العافية- كيف يسب الرجل أباه؟! قال: «يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه» -نسأل الله العافية- «لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى مُحْدِثًا» آواه: يعني تستَّر عليه وأدخله في مكان يأمن فيه من العقوبة المترتبة على حدثه، سواء كان مُحْدِثًا في ابتداع في الدِّين، أو مُحْدِثا في إيصال الضرر للمسلمين، وقد يُحْدِث في أمر خاص به، والمسلم إذا صلى وجلس في مكانه "لاتزال الملائكة تصلي عليه وتدعو له، اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يُحْدِث" والحَدَث يشمل الحدث في الابتداع في الدين، ويشمل أيضا نقض الوضوء في الحديث لكن هنا مَن أحدث «لعن الله من آوى محدثًا» إما بأن يبتدع في الدين ويؤويه هذا ويبعده عن أنظار من يأخذ حق الله منه ويقيم شرع الله فيه، وكذلك مَن آذى المسلمين وخرج على ولاتهم وتسبب في الإخلال بأمنهم- نسأل الله العافية-

هذا مَن يؤويه ويتستر عليه يدخل في الحديث، والمسألة أبعد من ذلك، تارك الصلاة مُحْدِث صح أو لا؟ مُحْدِث فالذي يؤجِّره سكنًا وهو يعرف أنه لا يصلي آواه لا شك أنه مؤوٍ لهذا المحْدِث، من يُؤَجِّر المحلات التي تبيع المحرمات، من يُؤَجِّر البيوت التي تُصنَع فيها المحرمات كذلك وهو يعلم بذلك هذا أوى محْدِثًا، فيدخل في عموم الحديث «لعن الله من آوى مُحْدِثًا لعن الله من غَيَّر منار الأرض» المراسيم التي تُمَيِّز الحقوق، حق فلان من حق فلان، إذا تعدى أحد الجارين إلى هذا المنار وإلى هذه المراسيم فقدَّمها أو أخرها يدخل في الحديث، وفي الباب «من اغتصب أو من ظلم شبرا من أرض طُوِّقه من سبع أراضين» شبر يطوَّق من سبع أراضين، فكيف بمن يظلم ويغصب المساحات الشاسعة التي قد تصل إلى الكيلوات، وهذا المسكين الذي حَمَّل نفسه هذا الحِمْل العظيم لا يُدْرَى ما مصيره هو أولا وما مصير أمواله، وقد يموت ما استفاد منها، وقد يأتي من يغتصبها منه، فيتحمل إثمها ولا يستفيد منها، وفي الغالب أن من يغتصب لا يستفيد من هذه الأموال؛ لأن أعظم فائدة من المال أن تُنفَق فيما يرضي- الله جل وعلا- ولا يُتصوَّر يبعد يعني أن يوجَد من يغتصب أرضا ويغير المراسيم ومنار الأرض ثم بعد ذلك تجده يبادر ويسارع إلى المشاريع الخيرية، لن يوفَّق لذلك.

طالب: ....

نعم من حيث القبول، لكن حتى من حيث الواقع، تجده لا تسمح نفسه بأن ينفق حتى ولو أنفق تجده يراجع نفسه كيف أنفق وأنا مالي حرام «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا».

طالب: ....

ما يعان، لن يوفَّق ولن يعان، هناك اثنان من التجار على مستوى، المستوى العالمي يعني عندنا، كتبتُ لهما خطابين لكل واحد خطاب، وأرسلتُ الخطابين مع ابنين ممن يحضرون الدروس، هذا له ولد، وهذا له ولد، وقلت له لو أعطيتنا مبلغا من المال لإعانة من يريد الزواج من طلاب العلم، وأنا أعرف أن أموالهم مدخولة يزاولون تجارات فيها شبهات، بل بعضهم فيها محرمات، فكان الجواب من الاثنين بالحرف: جاء الأول فقال: يقول الوالد أنا والله قافل هذا الباب. وجاء الثاني بنفس الجواب- نسأل الله العافية- يعني الذي يملك عشرة مليارات، عشرين مليارا يعني يدفع مليونا لهؤلاء الشباب الذين ينفع الله بهم إذا كونوا أسرة على الخير وأنجبوا أولادا يعبدون الله- جل وعلا- لكن ما يُعان لكن لو يفتح باب تبرع لأمور أخرى تجدهم أول من يسارع، فمثل هؤلاء الذين يغيرون ويغتصبون الأراضي وغيرها ويتعدون عليها لا تجد الإعانة من الله- جل وعلا- في الإنفاق في أبواب الخير. والله المستعان، فماذا يستفيده الإنسان إذا جرؤ على لعنة الله- جل وعلا- مهما كسب من الأموال يعني المسألة ليست ضرورة، تقول ما وجد ما يأكل إلا بهذه الطريقة لا، عندهم أموال طائلة من جهات متعددة، ومع ذلك يتجاوزون هذا اللعن ولا يلتفتون إليه، نظير ذلك الرِّشْوة التي انتشرت بين الناس وفَشَت فيهم من أجل حطام الدنيا، يعني لعْن الله إبعاده العبد وطرده من رحمته هل يقاوم شيئا من أمور الدنيا؟! الدنيا بحذافيرها لا تزن عند الله جناح بعوضة فكيف يجرؤ الإنسان على أن يتحمل اللعن سواء كان في تغيير منار الأرض، أو لعن والديه، أو رشوة، أو ربا، أو ما أشبه ذلك، أو شرب خمر، أو غير ذلك مما جاء فيه اللعن؟ يتجاوز ذلك بمثل هذه الأمور التي لا تساوي عند الله شيئا، ركعتا الصبح خير من الدنيا وما فيها، يعني الدنيا بما فيها من مليارات لا تعادِل ركعتي الصبح التي يمكن أن تؤدى بدقيقتين؛ لأن من صفتهما التخفيف الشديد، فالدنيا كلها لا

تزن شيئا، لكن من يعرف ويتأمل مثل هذه المعاني؟! سعيد بن جبير عنده بنت طالبة علم وعابدة خطبها الخليفة لولده فجاء الوسيط فقال يا سعيد جاءتك الدنيا بحذافيرها قال كيف؟ قال ابن الخليفة يطلب ابنتك، قال يا فلان: إذا كانت الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة فماذا ترى أن يقص لي الخليفة من هذا الجناح؟ فزوجها طالبا من طلابه فقيرا جدًّا لا يجد ما يأكل، هؤلاء الذي يعرفون قدر الدنيا، والله المستعان. اللعن لهؤلاء لعن إجمالي على العموم ولذا جاء بصيغة العموم «لعن اللهُ مَن..»

هذه صيغة عموم، ولعن الجنس جاءت به نصوص كثيرة، لكن لعْن الجنس لا يستلزم لعن الأفراد، يعني تجد شخصاً غير منار الأرض تقول لعنك الله؟ تجد متبرجة أو واشمة تقول عليكِ لعنة الله؟ أو لعن الله من فعل كذا، من فعل كذا، لعن الله السارق، لعن شارب الخمر، لكن ما يُلعَن على سبيل التخصيص، يُلعَن على سبيل العموم، كما جاءت بذلك النصوص، لكن التخصيص لا يلعن وإن قال بعض أهل العلم أن هذا داخل في العموم، فرد من أفراد فيجوز لعنه؛ لأنه استحق اللعن بما فعل، ولكن الجمهور يقولون: إن اللعن الإجمالي على العموم لا يقتضي لعن الأفراد، والإمام أحمد كما ذكر القاضي ابن أبي يعلى في الأحكام السلطانية ذم يزيد بن معاوية ذمًّا شديدًا فقال له ابنه ألا تلعنه قال هل عهدت أباك لعَّانًا؟! ليس المؤمن باللعان ولا بالطعان ولا بالفاحش البذي، يعني إن لعن على العموم من فعل كذا ألا لعنة الله على الظالمين، ألا لعنة الله على من غير منار الأرض إلى غيره، هذا جاءت به النصوص ولا شيء فيه، هذا لا إشكال فيه، لكن الكلام لما جيء بالشارب وجلد وأقيم عليه الحد سبه بعضهم قال «لا تكن عونا للشيطان على أخيك» والله المستعان.

طالب: ....

هذان سبب للعن ليس لعنا، تقول الملاعن الثلاثة هذا سبب للعن؛ لأنه إذا قضى حاجته في طريق الناس أو في ظلهم أو في ما يحتاجون إليه، هو تسبب على نفسه بأن يُلعَن، لعن الله من فعل هذا ما يُلعَن بشخصه. قال رحمه الله: وعن طارق بن شهاب أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-قال «دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب» يعني بسبب ذباب، هذا دخل النار وهذا دخل الجنة، قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟ والمؤلف رحمة الله عليه ساقه على أنه مرفوع إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- مع أنه في المصادر لم يوقَف عليه مرفوعًا، ابن القيم قال مرفوعًا ورفعه إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- فكأن الإمام قلَّده في ذلك فهو موقوف، لكن هل نقول إن طارق بن شهاب يمكن أن يكون تلقاه من أهل الكتاب؟ أو يكون تلقاه كما جاء في بعض الطرق عن سلمان وهو أيضًا من أهل الكتاب في الأصل؟ لكن يبقى أن فيه أمورا غيبية، كونه دخل النار يعني مما لا يُدرَك بالرأي فحكمه حكم الرفع عند أهل العلم،

قالوا وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال « مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه» يعني لا يمر به ويجاوزه أحدٌ حتى يقرب له شيئا، «فقالوا لأحدهما قرب قربان» يعني اذبح «فقال ليس عندي شيء أقربه» ما عندي شيء، لا إبل ولا بقر ولا غنم ولا دجاج ولا بط ولا شيء، ما عندي شيء «قالوا قرب ولو ذبابا» يعني ولو كان المقرب ذبابا، ذباب خبر كان المحذوفة مع اسمها «قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا فخلوا سبيله فدخل النار» خاف على نفسه، فهو في الحقيقة مُكْرَه، لكن لفظ فقرَّب ظاهره الاستجابة لقولهم قرِّب، يعني تقرَّب وقدِّم لهذا الصنم على

سبيل القربة فقرَّب، فكان فعله استجابة لقولهم قرِّب، فخلوا سبيله فدخل النار؛ لأنه قرَّب وقدَّم لهذا الصنم هذا الذباب على وجه التقرب والقربة وإلا لو كانت المسألة مسألة إكراه وقلبه مطمئن بالإيمان ما دخل النار.

طالب: ....

الكلام على خلاف بين أهل العلم: هل يقال من شرع من قبلنا أو خاص بالفعل دون القول؟ الكلام فيه تفصيل لأهل العلم «قالوا قرب ولو ذبابا» لكن ليتسق الكلام مع ما جاء في الآية من أن المكره لا شيء عليه ليتسق الكلام يمكن أن يقال أن فقرَّب امتثل ما أمروه به من التقريب لهذا الذباب على وجه القربة، فقدم هذا الذباب تقربا على وجه القربة لهذا الصنم، فلا يعارِض الآية «فخلوا سبيله فدخل النار وقالوا للآخر قرِّب فقال ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة» رواه أحمد، وهو في كتاب الزهد للإمام أحمد، وعند ابن أبي شيبة وغيرهما مع أنه إذا قيل رواه أحمد فينصرف إلى المسند.

طالب: ....

لا، هو إذا أمكن توجيهه وأمكن إثبات الخبر فلا تَعارُض، إذا أمكن توجيهه بما يتفق مع الآية وثبت الخبر فلا تعارض ما يصير من المختلِف يصير من المؤتلِف، لكن لو ما وجدنا له تخريجا ووجها يصح لا يعارِض الآية صار من علامات الضعف؛ لأن من علامات الضعف أن يعارِض الأضعف الأقوى وهذا منه «ما كنت لأقرب لأحد شيئا من دون الله أو شيئا دون الله عز وجل فضربوا عنقه فدخل الجنة» رواه أحمد، يعني الأفعال لا شك أنها موصِلَة إلى مرضاة الله- جل وعلا- أو غضبه وسخطه كما هنا، دخلت النار امرأة في هرة ودخلت الجنة بغي بسبب سقي الكلب، عمل يسير لكنه وافق حاجة ووافق صدقا من فاعله مع الله- جل وعلا- فأنقذه به أو هلك بسببه «وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار سبعين خريفًا» نسأل الله العافية، على كل حال الحديث مختلف في ثبوته، منهم من يقول أنه موقوف وطارق بن شهاب مختلف في صحبته، فإن كان صحابيًّا فيكون من مراسيل الصحابة، وهي مقبولة عند عامة أهل العلم كما قال الحافظ العراقي:

أما الذي أرسله الصحابي فحكمه الوصل على الصوابِ

وإذا قلنا إنه تابعي ورواه عن سلمان فيكون مرسل تابعي فيه من الخلاف ما فيه.

تفضل يا أبو عبد الله.

المؤذن يؤذن.

قلنا إذا كان أو إن كان طارق بن شهاب صحابيا فهو مرسل صاحبي وله حكم الرفع على الصواب عند أهل العلم، وهذا قول عامة أهل العلم، خالف في ذلك الإسفراييني ونفر يسير لكن لم يُلتفَت إلى قولهم.

أما الذي أرسله الصحابي فحكمه الوصل على الصواب

وأما إذا قلنا إنه تابعي فحكمه ويقال فيه ما يقال في مراسيل التابعين اختلف فيها أهل العلم ومعروف كلام الأئمة في ذلك.

واحتج مالك كذا النعمان به وتابعوهما ودانوا

واحتج مالك يعني بالمراسيل كذا النعمان يعني أبو حنيفة وتابعوهما به ودانوا.

ورده جماهر النقاد للجهل بالساقط في الإسناد

ومسلم صدر الكتاب أصَّلَه وصاحب التمهيد عنهم نقله

إلى آخر ما قيل في ذلك، وعلى كل حال الحديث محل خلاف بين أهل العلم، والشيخ كأنه يرى ثبوته مرفوعًا إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– لكنه بعد البحث لا يوجد من صرَّح برفعه إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– وكأن الإمام المجدد– رحمة الله عليه– قَلَّد في ذلك ابن القيم.

قال– رحمه الله– فيه مسائل: وهذه المسائل التي يذكرها الشيخ في غاية الأهمية وفي غاية الدقة، وفيها استنباطات عجيبة من الشيخ– رحمه الله– وبعضها يكون الاستنباط فيه يصل إلى الإلغاز بحيث يخفى على كثير من أهل العلم، وكثير من الشراح يتجاوزها بغير تعليق لصعوبتها، وبعضها واضح، على كل حال هذه المسائل نظير تراجم البخاري فيها دقة متناهية، فينبغي أو على طالب العلم أن يعتني بها، فيه مسائل، الأولى: تفسير قوله {إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي} [سورة الأنعام:١٦٢] وهذا تقدم. والثانية تفسير {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} [سورة الكوثر:٢] كذلك. الثالثة: البداءة بلعن من ذبح لغير الله، هي أربع كلمات، أربع جمل الأولى منها: «لعن الله من ذبح لغير الله» لأن هذا هو الشرك الأكبر أعظم الذنوب نسأل الله العافية. الرابعة: لعن من لعن والديه كما تقدم، قال الشيخ: ومنه أن تلعن والدي الرجل فيلعن والديك، يعني الأصل في الجملة اللعن المباشر، لعن الله من لعن والديه من باشر اللعن هذا الأصل، لكن منه أن تكون سببًا في لعن والديك نسأل الله السلامة والعافية، كما تقدم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه. الخامسة: لعن من آوى مُحْدِثًا، والحدث تقدم بيانه وتقدمت الإشارة إلى أن من يؤوي العاصي وهو يعلم أنه يعصي في هذا المكان الذي آواه فيه يشمله الحديث.

طالب: ....

معروف مُحْدِثًا من أحدث في الدين عموما.

طالب: ....

نعم، ضبطت بالمحدث «لعن الله من آوى محدِثا» أو «لعن الله من آوى محدَثا» بالفتح والكسر، والمحدِث معروف، وهو صاحب الحدث، وعلى قراءة أو على رواية الفتح محدَثا اسم مفعول، فالمراد به الحدث نفسه، يعني البدعة نفسها، والمراد حينئذ صاحبها، «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» المراد بذلك صاحبها؛ لأن بعض الناس يسمع مثل هذا الكلام: كل ضلالة في النار وليكن لكن النار لمن؟ للضلالة أو لمرتكبها وصاحبها، بعض الناس يسمع ما كان أسفل من الكعبين ففي النار، يقول: ثوب! دعه يدخل النار لا، المراد صاحبه.

طالب: ....

محدِث ومحدَث المحدَث البدعة.

طالب: ....

الكافر؟ من أعظم الكفر من أعظم المحدثات، نسأل الله العافية، لكن إذا كان ذميا أو كان معاهدا أو كان كذا، هذا يختلف حكمه، بمعنى أنه تجوز إقامته في بلاد الإسلام، الكلام فيمن لا تجوز إقامته، قلنا أن من يؤوي تارك الصلاة وهو يعلم بذلك ويؤجره على عمد من ذلك، أو يؤوي من يصنع الخمور أو يروِّج المخدرات، أو يؤوي مَن يفسد في الأرض هذا كله داخل في الحديث، لكن الناس ابتلوا اليوم بأولادهم، عنده ولد أو بنت أو

مجموعة من الأولاد يوقظهم للصلاة ولا يصلون، هل نقول: اطردهم؛ لأن الرسول –عليه الصلاة والسلام– يقول: «لعن الله من آوى محدثا» كان العلماء يقولون بذلك: ما يصلي اطرده، ليس هناك أعظم من الصلاة، لكن في السابق الأمور ليست مثل الوقت الحاضر، تطرده يرجع بعد ساعة وين يروح؟ لكن الآن يتلقفه ألف شيطان إذا طردته، استراحات، مخدرات، أعمال فواحش، وجرائم وتخطيط لأمور منكرة وشنيعة، فكونه تحت نظرك وتحت رقابتك مع الإدمان في دعوته والدعاء له بالهداية، هذا من باب ارتكاب أخف الضررين، وإلا فالأصل أنه يدخل؛ لأنه محْدِث.

طالب: ....

ما رأى الاستراحات الشيخ هذا، الذي رأى الاستراحات وهؤلاء الشباب وماذا يصنعون، ولا صلاة ولا شيء يصلح؟! يذهب و يصلي إذا طردته؟! نقول مسألة ارتكاب أخف الضررين أمر مقرَّر في الشرع، لن يصلي لا عندك ولا عند غيرك، إن لم يصلِّ عندك لم يصلِّ هناك، وإن كان عموم الخبر يشمل، لكن يبقى أن ارتكاب أخف الضررين أمر مقرر في الشرع، وكانوا في السابق إلى وقت قريب قبل وجود هذا الانفتاح، وهذه الاستراحات، حتى قبل وجود الكهرباء، إلى أين يذهب الولد؟ إذا غابت الشمس ما يقدر يذهب لشيء لا يستطيع أن يتعدى البيت، جاءت الكهرباء، وتوسع الناس، واتخذوا الاستراحات، واطلعوا على ما في العالم من شرور من خلال هذه القنوات، وابتلي الناس بعظائم الأمور، فمن باب ارتكاب أخف الضررين، ولا يترك بدون دعوة، ولا يترك بدون دعاء له بالهداية، يعني يستفرغ الجهد كله في استصلاحه.

طالب: ....

هذا من الدين؛ لأن الدماء والأموال والأعراض صيانتها من أصل الدين.

طالب: ....

لا يُجَدَّد له العقد.

طالب: ....

لا، الصغائر متجاوَز إن كان يجتنب الكبائر هذا ما عليه إن شاء الله {إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} [سورة النساء:٣١] الخامسة: لعْن من آوى محدِثا، وهو الرجل يحدِث شيئا يجب فيه حق لله، وإذا كان حقا للعباد، محكوم عليه أن يسدِّد، أو ضرب فلانا وشجه وطُلِب للقصاص، فآواه وستر عليه وقفل عليه الأبواب إلى أن نُسِيَت المسألة الحدث أعم؛ لأن المطالبة بحقوق العباد من دين الله، وهو الرجل يحدث شيئا يجب فيه حق لله فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك. السادسة: لعْن من غيَّر منار الأرض، وهذه الأرض سواء كانت مملوكة لأحد، وهذا ظاهر أو غير مملوكة، فيتوسع بها من غير وجود الشرط الشرعي للتملك الذي هو الإحياء، وهي المراسيم التي تفرق بين حقك من الأرض وحق جارك فتغيره بتقديم أو تأخير. السابعة: الفرق بين لعن المعيَّن ولعن أهل المعصية على سبيل العموم، المعيَّن الشخص المرتكِب لما لُعِن مرتكبه في الجملة، كما في هذا الحديث، ولعن أهل المعصية على سبيل العموم، هناك شيء فيه نوع تعميم ونوع خصوص، امرأة دخلت قاعة صالة أفراح في ليلة عرس فوجدت كثيرا من النساء مائة من النساء متبرجات ونامصات ويستحقن اللعن، وجاء اللعن بنصوص كثيرة، هل لها أن تقول لعنكن الله؟ ليست واحدة معيَّنة ولا خمس، ولا عشر، مائة أو أكثر

ففيه نوع تعيين، وفيه نوع تعميم، فهل يُلحَق بهذا أو بهذا؟ الأولى ألا تواجههن ولو كان عموما وتخاطبهن باللعن لعنكن لا، تقول كما جاء بلفظ الحديث على التعميم.

الفرق بين لعن المعيَّن ولعن أهل المعصية على سبيل العموم. الثامنة: هذه القصة العظيمة وهي قصة الذباب وكل هذا يدل على أن الشيخ- رحمه الله تعالى- يرى أنها ثابتة، التاسعة: كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده بل فعله تخلصا من شرهم يعني كأنه مُكرَه وفعله في الظاهر من أجل التخلص من شرهم، ومعنى ذلك أنه لم يصل إلى قلبه ولم يتقرب بذلك وهذا مُشكِل بالنسبة لدلالة الآية، لكن من أهل العلم من يفرق بين القول والفعل، فالآية تكون في القول، وهذا الحديث يدل على تحريم الفعل ولو كان مكرها، وما ذكرناه سابقا من أنه قرَّب يعني تقرَّب وذبح هذا القربان ولو كان حقيرا، الكلام على أنه تقرب فيدل على أنه فعله معتقدا له، متقربا به إليه، وبعض الشراح قال: إن هذا في شرع من قبلنا وأما في شرعنا فيجوز للمكره أن يقول أو يفعل ما أكره عليه إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان.

طالب: ....

إذا أمكن توجيه الكلام بما يتفق مع الآية انتهى الإشكال.

طالب: ....

ماهي؟

طالب: ....

نعم، هل الأفضل أن يرتكب العزيمة ويصبر ويحتسب كما أمر النبي -عليه الصلاة والسلام- الصحابة لما آذاهم المشركون، وذكر لهم مثالا فيمن سبق أنه ينشر بالمنشار فيقد بالمنشار نصفين ولا يصرفه ذلك عن دينه؟ هل الأفضل أن يصبر على هذه العزيمة أو يترخص برخصة الله؟ الإمام أحمد صبر واحتسب ولا شك أن كل قضية وصاحب، وكل حال وصاحب الحال ينبغي أن ينظر إليه بمفرده، فمنهم من يؤمر بالصبر وارتكاب العزيمة؛ لأنه لو ترخص لنال الناسَ ضررٌ عظيمٌ بسببه، ونال الدينَ وأهلَ الدين ضررٌ وأضرارٌ بسببه فمثل هذا يصبر ويحتسب، وقد يترتب على صبره ولو أدى ذلك إلى قتله مصلحة عظيمة، بحيث يثبت الناس ويؤمن أناس آخرون كما في قصة الغلام، هذا الصبر والاحتساب لا شك أنه أفضل وقد يتعيَّن، الإمام أحمد لو أجابهم إلى القول بخلق القرآن ومن دونه أجابوا كانت المسألة تقرر إلى يومنا هذا، لكن صبره وثباته- رحمه الله- ساهم في انجلاء هذه الغمة، وعلى كل حال الرخصة معروفة، بعض الناس لا يحتمل، وقد لا يثبت للفتنة والمحنة فينحرف عن دين الله، مثل هذا يترخص، وانطق بما طُلِب منك، لكن أحيانا الإكراه يتبعه نوع موافقة في قوله جل وعلا {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً} [سورة النور:٣٣] {وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة النور:٣٣] غفور رحيم لمن؟ لفتيات مكرهات ما ارتكبن ذنبا من أجل أن يقال غفور رحيم لمن أكرههن؟

طالب: لمن تاب بعد الإكراه لمن تاب..

طالب: ....

ولا تكرهوا فتياتكم، الفتيات الإماء العبيد التي تباع وتشرى والسيد يُكرِه هذا، وُجد في أول الإسلام من يُكره وابن أُبَيّ له فتات أو فتيات يكرههن على الزنى ويأخذ أجرة، افترض أن زيدا من الناس حمله الطمع على أن يُكرِهِ الأمة عنده على أن تزني وتأتي له بمهر البغي، على ما جاء في الحديث {فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة النور:٣٣] لهؤلاء المكرِهِيْن أو لهؤلاء المكرَهات؟

طالب: ....

المكرَهات ليس عليهن شيء!

طالب: ....

الجمهور يقولون غفور رحيم لهن، أبو حيان يقول ليس عليهن معصية حتى يقول غفور رحيم، غفور رحيم لهم، كيف تكره على البغاء ويكون غفور رحيم لهم؟

طالب: ....

هؤلاء المكرَهات في البداية مكرَهات، لكن إذا بدأت المزاولة للعملية قد ترتاح، وقد تتلذذ بعد هذا الإكراه، ما يحصل تبعا لذلك إذا تحقق الإكراه الله غفور رحيم، يعني إذا تحقق الإكراه ما يحصل تبعا لذلك من.. أحيانًا، العملية هذه مشكِلة، ولذلك قالوا الرجل لا يمكن أن يكرَه على الزنى؛ لأنه إذا أُكره لم ينتشر، لكن المرأة إذا أكرهت فمتصوَّر إكراهها، لكن ما يحصل تبعا لذلك من ارتياح أو شيء من هذا مما جاء تبعا لمسألة الإكراه، مما لا تملكه هي أحيانا، أمور ما تُملَك فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم- نسأل الله العافية- العاشرة: معرفة قدر الشرك في قلوب المؤمنين كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طلبتهم"، هو قُتِل والآلة موجودة، والسيف مسلول، افعل والا قتلناك، لكنه الحرص على التوحيد، ومعرفة قدر الشرك وخطره، مادام الإنسان ما يعرف مثل هذه الأمور قد يستجيب لأدنى سبب، ومن هنا تأتي أهمية مثل هذا الكتاب- رحمة الله- على الشيخ." كيف صبر ذلك على القتل ولم يوافقهم على طِلْبَتهم مع كونهم لم يطلبوا إلا العمل الظاهر، ارتكب العزيمة فدخل الجنة. الحادية عشرة: أن الذي دخل النار مسلم قرَّب الذباب كان مسلما فأشرك فدخل النار، ما الدليل يقول: لأنه لو كان كافرا لم يقل دخل النار في ذباب؛ لأن السبب في دخوله النار تقريب الذباب لا الكفر، لو كان كافرا ما يحتاج إلى هذا كله الثانية عشرة: فيه شاهد للحديث الصحيح «الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله » هذا قتل دخل الجنة «والنار مثل ذلك » كما جاء في الخبر الصحيح. "الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم حتى عند عبدة الأوثان" أصحاب الصنم قالوا قرب، قال ما عندي إلا ذباب، الذباب هل فيه تكريم لهذا الصنم؟ يعني هذا الفعل لا يترتب عليه تكريم لهذا الصنم، لكن تقريب الذباب هذا الحقير رضوا منه به؛ لأنه له أثر على القلب؛ ولذلك معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم، وإلا لو كان العمل الظاهر تقريب ذباب هذا استهتار بالصنم حتى عند عبدة الأوثان.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٥/١٠/٢٣هـ	المكان:	مسجد أباالخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سم.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد رحمه الله تعالى:

بابٌ لا يُذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله وقول الله تعالى: {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:١٠٨] وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة فسأل النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فقال.."

سأل..

"فسأل النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فقال «هل كان فيها وثنٌ من أوثان..»."

لأن بعض النسخ فسُئِل وبقيت النبي مرفوعة باعتبار أنه مبني للمجهول، وهذه النسخة التي اعتمدها المحقق فسأل ومقتضى ذلك أن يقال النبيَّ -صلى الله عليه وسلم-.

"فسأل النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- فقال «هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبَد» قالوا لا، قال «فهل كان فيها عيدٌ من أعيادهم؟» قالوا لا، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أوفِ بنذرك، فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم» رواه أبو داود وإسناده على شرطهما. فيه مسائل، الأولى: تفسير قوله {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:١٠٨] الثانية: أن المعصية قد تؤثِّر في الأرض وكذلك الطاعة. الثالثة: ردُّ المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول الإشكال. الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك الخامسة أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع. السادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله. السابعة: المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله. الثامنة: أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة؛ لأنه نذر معصية. التاسعة: الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده. العاشرة: لا نذر في معصية. الحادية عشرة: لا نذر لابن آدم فيما لا يملك."

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: "بابٌ لا يُذبَح بمكان يُذبَح فيه لغير الله" كتاب التوحيد مبني على تحقيق التوحيد، ونفي ما يضادُّه من الشرك ووسائله، وحماية جناب التوحيد وسد جميع الذرائع الموصلة إليه، وإذا كان الباب السابق فيما هو شرك ففي هذا الباب منع ما هو وسيلة إلى الشرك، الذبح لله، لكن المكان يكون وسيلة إلى الشرك؛ لأنه إذا ذبح بالمكان الذي يُذبَح فيه لغير الله ولو ذُبِح فيه لله- جل وعلا- فإن

الرائي لهذا الذابح الذي لم يشرك بالله جل وعلا قد يقتدي به ويلتبس عليه الأمر ويكون في قلبه شيء من صرف هذه العبادة لغير الله- جل وعلا- فالمكان الذي يُذبَح فيه لغير الله لا يجوز أن يُذبَح فيه، وهذا من باب سد الذريعة؛ لأن الذابح- لله جل وعلا- متقرب إليه ولم يشرك في ذبحه لكن باعتبار المكان، وقد يكون ذلك باعتبار الزمان، كما نُهِيَ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها؛ لأن الكفار يسجدون لها حين تطلع بين قرني شيطان ويسجدون لها حين تغرب، فنُهِيَ عن الصلاة في هذا الزمان في هذا الوقت؛ لمشابهة المشركين، فيظن الرائي أن هذا الساجد لله- جل وعلا- في هذا الوقت إنما سجد للشمس؛ لأن هذا الوقت يستغله الكفار ويسجدون فيه لغير الله، وهذا المكان يذبحون فيه لغير الله، فيُظَن أن هذا الذابح لله جل وعلا إنما ذبح لهذا الوثن ولو بعد زواله؛ لأن البقاع تتأثر بما يُعمَل فيها من طاعة وما يعمل فيها من معصية، على ما سيأتي "وقول الله- جل وعلا-" "قول الله" سبحانه وتعالى مرفوع قولُ بخلافها في الباب السابق؛ لأن في الباب السابق الباب مضاف لما بعده، وهنا مقطوع عن الإضافة؛ ولذلك هو منون، "بابٌ لا يُذبَحُ بمكان يُذبَح فيه لغير الله، وقول الله تعالى {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:١٠٨] هذا في مسجد الضرار {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:١٠٨] بعض المنافقين أرادوا أن يفرقوا الصف ويتخذوا هذا المكان مأوى لمن حارب الله ورسوله وإرصادا له، فبنوا مسجدًا يضارُّون به مسجده –عليه الصلاة والسلام- ومسجد قباء ليفرقوا كلمة المسلمين، فطلبوا من النبي –عليه الصلاة والسلام- أن يصلي فيه فيقتدي به الناس فيصلون فيه، فقال، نحن على جناح سفر في غزوة تبوك، فإذا رجعنا صلينا، وفي طريقه –عليه الصلاة والسلام- آيبا راجعا من غزوة تبوك نزل {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ} [سورة التوبة:١٠٨]والعلماء يختلفون في المراد بالمسجد المؤسَّس على التقوى من أول يوم، فمنهم من يرى أنه مسجد قباء، وهذا إذا قلنا أن الأولية هنا أولية مطلقة، ولا شك أن مسجد قباء أسسه النبي –عليه الصلاة والسلام- أول قدومه للمدينة قبل مسجده –عليه الصلاة والسلام- {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ} [سورة التوبة:١٠٨] في الحديث أن النبي –عليه الصلاة والسلام- سأل أهل قباء: إن الله مدحكم بالتطهر فما صنيعكم المستحق لهذا المدح؟ قالوا إن بيننا قوما من اليهود يغسلون أدبارهم بعد أن يقضوا حاجتهم، فقال: الزموا هذا فإنه هو الذي مُدِحْتم به وهو التطهر، ولا شك أن الغسل بالماء أقوى في التطهير من الاستنجاء بالحجارة، والحديث فيه كلام، لكن الآية لا شك أن دلالتها على مسجد قباء ظاهرة لولا ما جاء في الحديث الصحيح أن النبي –عليه الصلاة والسلام- سُئِل عن المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى فأخذ كبة من حجارة ورماها في مسجده، وقال هذا، ولا اختلاف؛ لأن كلا منهما أسس على التقوى، لمسجد أسس على التقوى من أول يوم، لكن لو أسس مسجد الآن على التقوى من أول يوم بُدِأَ في عمارته أو في التسبب في إنشائه قلنا أيضا هذا المسجد أسس على التقوى، وجل مساجد المسلمين على هذا، قد يدخل النيات شيء لمن يُنْشِئ ويؤم مسجدا ويشرف على.. هذا شيء آخر لكن الأصل أن المساجد مؤسَّسة في الغالب على التقوى فلا اعتراض ولا اختلاف بين الآية والحديث {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ} [سورة التوبة:١٠٨] هل من أول يوم قدم فيه النبي –عليه الصلاة والسلام- أو من أول يوم من إنشائه؟ إذا قلنا من أول يوم قدم فيه –عليه الصلاة والسلام- قلنا مسجد قباء ولا ينازِع في هذا أحد، المسألة فيها خلاف بين الصحابة لظهور الدلالة في الآية على مسجد قباء، والقول الثاني أنه مسجده –عليه الصلاة والسلام- لصحة الحديث في ذلك وهو في

الصحيح، وعلى كل حال لا تعارُض ولا اختلاف فكلاهما أسس على التقوى، ويسمى هذا المسجد مسجد الضرار، لما نزلت هذه الآيات في شأنه أمر النبيُّ -عليه الصلاة والسلام- بهدمه فهُدِم، وسمي مسجد الضرار، وله نظائر على مر التاريخ إذا وُجِد مكان نفع الله به نفعًا عظيما وأُريد تفريق الصف وإن كان مسجدا أو محضن مدرسة علمية مثلا وأريد تفريق الناس يؤسَّس على منواله، والأعمال بالنيات، فإذا كان القصد فيه المضارّة وتفريق الكلمة والإرصاد لمن حارب الله ورسوله صار حكمه حكم مسجد الضرار يجب هدمه، "وعن ثابت بن الضحاك رضي الله تعالى عنه قال نذر رجل أن ينحر إبلا بِبُوَانَة" نذر رجل أن يتقرب إلى الله جل وعلا بنحر إبل، والإبل لا واحد له من لفظه وإنما من معناه واحده بعير، نذر رجلٌ أن ينحر إبلا ببُوانة، موضع قرب يلملم، أو قالوا هضبة عند أو في ينبع، المقصود أن تحديد المكان لا أثر له في الحكم، وإنما المقصود ما جاء من الاستفصال في الحديث، نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، والنذر: إلزام المكلَّف نفسه بواجب يوجبه على نفسه. وحكم النذر معلوم عند أهل العلم عامتهم على الكراهة، ومنهم من حرَّمه لأنه جاء النهي عنه لكن إذا انعقد وجب الوفاء به، فرق بين نذر الطاعة «من نذر أن يطيع الله فليطع ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» هل نقول أن الحكم الدائر بين الكراهة والتحريم خاص بنذر المعصية أو شامل لنذر الطاعة والمعصية؟ شامل في نذر الطاعة، لا شك أنه منهي عنه إنما يستخرج به من البخيل، نذر الطاعة داخل في دائرة النهي، لكن إذا كان النذر وسيلة إلى هذه الطاعة والأصل أن الوسائل لها أحكام الغايات فكيف يُنهى عن شيء يجب الوفاء به؟ يقول أهل العلم هذا بابٌ غريب من أبواب العلم،

الوسيلة ممنوعة والغاية واجبة! ما حكم الوفاء بالنذر؟ إذا كان طاعة يجب بلا شك الوفاء به ومع ذلكم هو في الأصل منهي عنه، منهي عنه قبل أن ينعقد فإن عقد وجب الوفاء به، وهذا على خلاف ما قرره أهل العلم من أن الوسائل لها أحكام الغايات، "فسأل النبيَّ -صلى الله عليه وسلم-" في كثير من النسخ سُئِل النبي -عليه الصلاة والسلام- فسئل النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- وأبقاها المحقق على أن الفعل سُئِل، لما غيره ما غير ضبط النبي -عليه الصلاة والسلام- وإلا مادام غيَّر سُئِل إلى سأل عليه أن يغير الرفع في لفظه -عليه الصلاة والسلام- النبي إلى النصب وبدلا من أن يكون نائب فاعل يكون مفعولا؛ لأن المفعول ينوب عن الفاعل إذا حذف وبُنِيَ الفعل للمجهول.

ينوب مفعول به عن فاعل فيما له كنيل خير نائل

فسأل النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبَد؟»

هذا الاستفصال.

طالب: ....

ماهو؟

طالب: ....

محتمل واضح ليس فيه إشكال.

طالب: ....

على كل حال هذه فيها نسخ متعددة ومختلفة في الضبط لا، فسأل النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- الرجلَ فقال واضح، أو فسأل الرجلُ النبيَّ -صلى الله عليه وسلم- وإذا أمكن توجيه الكلام على وجه يصح تعيَّن، وهنا يمكن على كلام الأخ وليس فيه إشكال.

فسأل النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- فقال يعني في سؤاله للرجل «هل كان فيها وثن؟» لأنه هنا في في (ط) و(ز) و(ش) و(غ) يعني نسخ كثيرة فسُئِل فقال «هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية؟» وثن ما يتخذ ويعبد من دون الله من أشجار أو أحجار والغالب أنه غير مصوَّر فإذا صُوِّر صار صنمًا، ويُطلَق هذا على هذا والعكس «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟» يعني أنت لماذا خصصت هذه البقعة؟ فاستفصل النبي -عليه الصلاة والسلام- لأن الاستفصال هنا متعيِّن، لماذا لم يقل له النبي -عليه الصلاة والسلام- لماذا خصصت هذه البقعة؟ فيقول لا لشيء، يعني لاحتمال أن يكون هناك وثن يُعبَد ولم يعلم به، فلا يكفي الإجمال في مثل هذا؛ لأنه قد يقول له: لماذا خصصت هذه البقعة فيقول لا لشيء، هنا قال: هل كان فيها وثن الأوصاف مؤثرة في الحكم «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبَد؟» قالوا لا، كل الحاضرين قالوا لا، وهذا مهم، يعني لو أن الرجل وحده قال لا، احتمال أن غيره يعرف أن في هذا المكان فيما مضى وثنا يعبد لكنهم كلهم قالوا لا، فتأكد النبي -عليه الصلاة والسلام- من انتفاء هذا المؤثِّر في الحكم، قال «فهل كان فيها عيد من أعيادهم ؟» يترددون عليه في أوقات موسمية حددوها قالوا لا، ليس فيها وثن، ولا كان فيها وثن، وليس فيها عيد وليست مقصدا لأهل الجاهلية فانتفى هذا المحظور، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أوفِ بنذرك» والاستفصال في هذه الأمور من قِبَل المفتي متعيِّن، لا يلزمه الاستفصال في كل مسألة؛ لأنه قد يطول الأمر، كل من جاء يسأل أورد عليه الاحتمالات كلها، يعني رجل عرض سيارته للبيع تقول له كيف ملكت هذه السيارة؟ وهل كان الثمن الذي اشتريت به معلوما؟ وهل فصحتها فحصا جيدا يرفعه عن حد الجهالة؟ وهل وهل كل هذا لا داعي له، والاستفصال في مثل هذا لا داعي له، لكن إذا غلب على ظنه مثلا وجود شيء سأل عنه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أوفِ بنذرك أوفِ بنذرك» لماذا؟ لأنه نذر طاعة «ومن نذر أن يطيع الله فليطعه» نذر أن ينحر إبلا يتقرب بها إلى الله- جل وعلا- ويوزع لحومها على المحتاجين، لكن لو نذر أن ينحر هذه الإبل ويُسَيِّب لحمها للدواب والسباع أو تعفن وتتلف ما صار طاعة، إذا أراد أن يتقرب يتصدق به أما مجرد سفك الدم ورميه هذا قربة؟! لا، ليس بقربة هذا من إضاعة المال، فيكون حينئذ نذر معصية وليس بنذر طاعة «فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله».

طالب: ....

المقصود أنه يُتقَرَّب به إلى الله- جل وعلا- كيف يتقرب به؟ هو إذا كان مأمورا به في الأصل كالهدي، وأدركنا الهدي فيما مضى من عشرين سنة أو أكثر يُتلَف، قد يُدفَن في الأرض بالشيولات لكن هو تقرب به إلى الله؛ لأنه مأمور بذلك، قد لا يتمكن من توزيعه على على الفقراء والمساكين، يكون غريبا ما يدري أين الفقراء والمساكين مع الكثرة الكاثرة من هذه البهائم، بهيمة الأنعام المتقرَّب بها قد يشق عليه توزيعها، على كل حال هو وفَّى بما أُمِرَ به، لكن هنا في هذه الحالة في وقت سعة لا بد أن يصونها؛ لأنها مال، وقد جاء النهي عن إضاعة المال، قال: "فأوفِ بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله" الآن تأكدنا أن المكان ليس فيه إشكال،

ليس فيه صنم، ولا فيه عيد، ولا شيء، وأيضًا النذر نذر طاعة، قال: «فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم » قال إن نجحت في الامتحان أعتقت عبد فلان، هذا لا يملكه لكن إذا كان في غلبة ظنه أنه يؤول إلى الملك، نجحتُ في الامتحان أعتقتُ عبدًا نعم ينعقد النذر لكن يبقى في ذمته؛ لأنه احتمال أن يملك لكن عبد فلان المعيَّن؟ وإن كان هناك احتمال أن يملكه بالشراء، لكن الأصل أنه في يد فلان وأن فلانا مستولٍ عليه، على كل حال يقولون:

إذا كان بالإمكان أو يغلب على ظنه أنه يملكه فيما بعد ينعقد، "فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم" ولم ينص هنا على الكفارة في نذر المعصية ولا فيما لا يملك، وجاء ما يدل على أن كفارة مثل هذا النذر كفارة يمين، فيه نص وكفارته كفارة يمين«لا وفاء لنذر في معصية الله» وفيه دليل على أنه ينعقد لكنه لا يجوز الوفاء به؛ لأنه معصية، ومنهم من يقول أن مثل هذا النذر لا ينعقد أصلا فلا يجوز الوفاء به وليس فيه كفارة، ولأنه لم يُنَص على الكفارة هنا ونُصَّ عليها في موضع آخر، والنص عليها بيان لمثل هذا المجمَل، والبيان لا يلزم أن يُذكَر في كل مناسبة، إذا ثبت في مناسبة لزم، هناك مسائل قد يكون فيها نوع استواء، تكون مستوية الطرفين، فيختلف فيها الأئمة مع وجد البيان، لكن قد يكون المعارض لهذا البيان قويا فلا يعتمده بعض أهل العلم ويعتمده آخرون، في حديث عبادة قال النبي –عليه الصلاة والسلام– «والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » القضايا الخمس التي حصلت في عهده –عليه الصلاة والسلام– ما ذُكر فيها إلا الرجم، ليس فيها جَلد، فهل نقول يكفي ما جاء من البيان في حديث عبادة فيلزم الجلد ثم الرجم، أو نقول أن هذه القضايا والبيان فيها تدعو إليه الحاجة ولم يحصل، وقضايا خمس وليست بواحدة فلا يلزم الجلد بهذا قال كثير من أهل العلم، حصل عندنا بيان في حديث عبادة، والقضايا الخمس حصل فيها إجمال، هل نقول المجمل يحمل على المبيَّن ونحمله على هذا البيان، أو نقول أن القضايا الخمس كلها ما فيها جلد ولو كان مطلوبا لنُصَّ عليه مما يدل على أنه عدل عنه فيكون منسوخا، ونظير ذلك الأمر بقطع الخف لمن لم يجد النعل، في حديثه –عليه الصلاة والسلام– بالمدينة قال «ومن لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما أسفل من الكعبين» وفي خطبته بعرفة قال: "فليلبس الخفين" ما قال فليقطعهما، الذي يقول حصل البيان، يقول: هذا القيد معتبَر ولا بد من قطعهما، والذي يقول أنه حضر في الموقف أضعاف أضعاف من حضر القيد "فليقطعهما" قال: لو كان مطلوبا لنُصَّ عليه؛ لأن الحاجة تدعو إلى البيان. المقصود أن هذا مما يختلف فيه أهل العلم، العبادة في الموضع الذي تُزَاوَل فيه المعصية لاسيما إذا كانت المعصية من الشرك ووسائله في هذا الحديث ما يدل على المنع، لكن جاء عن عمر وغير عمر من الصحابة أنهم صلوا في الكنائس، وجاء الترخيص في ذلك عن الصحابة، والكنائس يُزاوَل فيها الشرك بعيسى وأمه، كيف نصلي في مكان فيه شرك؟! وهنا هل كان فيها وثن يُعبَد من دون الله، هل كان فيه عيد وكذا إلى آخره.

طالب: ....

هنا الصفة صفة معتبَرة، الذبح يستوي فيه المسلم والكافر، معروف الذبح عندهم طريقتهم واحدة، والمسلم إذا ذبح في هذا المكان صنيعه وعمله يشبه عمل الكفار، لكن صلاة المسلمين تختلف عن صلاة النصارى فلا يمكن أن يقال إن عمر صلى في هذه الكنيسة يعني وأشبه النصارى في ذلك، ما أشبههم الصلاة مختلفة.

طالب: ....

ما هي؟

طالب: ....

كنيسة إيه..

طالب: ....

إيه طيب أسست على غير تقوى لكن هل قُصِد بها الضرار هل قُصِد بها تفريق كلمة المسلمين والإرصاد لمن حارب الله.. ما قُصِد لأنه قد تكون العلل مركبة من أكثر من شيء، الصلاة في المقبرة الصفة واحدة والموضع فيه قبور والرائي للمصلي في هذه المقبرة قد يظن أن هذا المصلي يصلي لأهل هذه القبور كما يفعله بعض الغلاة إذًا المنع «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها ».

طالب: ....

أنت ترى العبادة هل هي تتفق مع عباداتهم؟ الأصل «جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا».

طالب: ....

مشغلة للمصلي؟

طالب: ....

الأصل «جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» ومشى على هذا الأصل من غير تقييد ولا تخصيص ابن عبد البر، يقول: لأن الخصائص لا تقبل التخصيص؛ لأن التخصيص تقليل والخصائص تشريف للنبي -عليه الصلاة والسلام- والتخصيص تقليل لهذا التشريف فالخصائص لا تقبل التخصيص فتجوز عنده الصلاة في المقبرة مع ورود النهي الصحيح الصريح؛ لأن الخصائص لا تقبل التخصيص، طيب الصلاة في مواضع الخسف ترجم الإمام البخاري- رحمه الله تعالى- في أبواب متتابعة، قال: الصلاة في مرابض الغنم، الصلاة في مواضع الإبل من صلى وقدامه تنور أو نار أو شيء مما يعبد فأراد الله به، باب كراهية الصلاة في المقابر، المعروف أن الكراهية عنده كراهية تحريم، ثم قال: باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، ويُذكَر أن عليًّا رضي الله عنه كره الصلاة بخسف بابل، ثم أورد بإسناده المتصل عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «لا تدخلوا على هؤلاء المعذَّبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لا يصيبكم ما أصابهم» ثم قال: باب الصلاة في البيعة، وقال عمر_ رضي الله عنه_ "إنا لا ندخل كنائسكم من أجل التماثيل التي فيها الصور" وكان ابن عباس يصلي في البيعة إلا بيعة فيها تماثيل، ثم قال: باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- «جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا» يقول الشارح- رحمه الله- وإيراده له هنا يحتمل أن يكون أراد أن الكراهة في الأبواب المتقدمة ليست للتحريم؛ لعموم قوله «جُعلت لي الأرض مسجدا» أن كل جزء منها يصلح أن يكون مكانا للسجود، أو يصلح أن يبنى فيه مكان للصلاة، ويحتمل أن يكون أراد أن الكراهة فيها للتحريم وعموم حديث جابر حديث الخصائص عام مخصوص بها، والأوَّل أولى، يعني كأن ابن حجر يرى رأي ابن عبد البر والأولى أولى؛ لأن الحديث سيق في مقام الامتنان فلا ينبغي تخصيصه، ولا يرد عليه أن الصلاة في الأرض المتنجسة لا تصح؛ لأن التنجس وصف طارئ والاعتبار بما

قبل ذلك، على كل حال إذا قلنا إن الخصائص تشريف له -عليه الصلاة والسلام- وهذه المسألة دقيقة- ولا ينبغي تخصيصها كما يقول ابن عبد البر؛ لأن التخصيص تقليل لهذا التشريف، فمن المحافظة على حقه -صلى الله عليه وسلم- لا يدخلها التخصيص، هذا على سبيل التنزل على كلام ابن عبد البر، لكن سد الذرائع الموصلة إلى الشرك الصلاة في المقبرة وحماية جناب التوحيد حق مَن؟ حق الله- جل وعلا- ولا شك أن حق الله- جل وعلا- مقدَّم على حقه -عليه الصلاة والسلام- وبهذا ننفصل من كل ما قالوا.

طالب: ....

وش فيها؟

طالب: ....

إذا كان الإنسان بحيث ينفتن بصورهم ويخشى عليه من ذلك ليس مثل عمر وابن عباس وغيرهم الذين صلوا في الكنائس ما يتصوَّر فيهم هذا.

طالب: ....

مسألة الدخول على حسب المصالح والمفاسد؛ لأن بعض الناس يُمنَع لأنه ينفتن، وبعض الناس يؤثِّر ولا يتأثَّر، يُظَن بابن عباس أنه يتأثر بصورهم وعباداتهم؟ ومن حفظه الله لا خطر عليه، لكن من يضمن لنفسه الحفظ؟ طالب مبتعَث من أبنائنا إلى بعض الدول الكافرة للدراسة، رأته المعلِّمة وهو يسرح ويشرد ذهنه ووجهه يتغير ويتلوَّن أتت إليه وقالت: لا شك أن عندك مشاكل، قال: والله عندي مشاكل قالت نذهب في نزهة، ظلمات بعضها فوق بعض، فذهب معها وذهبت به إلى حديقة كنيسة وفيها متعة فيها جو طيب وأشجار، ثم قالت له: هل ترى أن ندعو القس لينظر مشكلتك فيحلها؟ قال إذا كان عنده حل لا مانع، فدعت القس وقال له: لا شك أن عندك مشكلة وكأنه ما دري بالمسألة هي أخبرته، سوف أدعو لك المسيح وأنت أمِّن أن يحل مشكلتك، قال أعوذ بالله من الشرك، أعوذ بالله من الشرك، قال يا بني: مشكلتك محلولة لا تؤَمِّن سوف نصرف لك كذا من الألوف من المكافآت فخاف الولدُ على دينه، وفورًا جاء إلى بلده أنقذه الله وإلا يُذكَر أن هناك أناسا ارتدُّوا نسأل الله السلامة والعافية.

طالب: ....

توجد أماكن أثرية تُزاوَل فيها البدع، ويأتي بعض المبتدعة فيصلي في هذا المكان، يعني يقال إنه مولد مثلا، ثم يأتي بعضهم ليصلي في صباح كل إثنين ركعتين، يقول نصلي الضحى، صلاة الضحى فيها شيء؟! لا، نقول في هذا المكان لا تجوز الصلاة وهي صلاة الضحى، والله المستعان. يقول الإمام- رحمة الله عليه- فيه مسائل، الأولى: تفسير قوله {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:١٠٨] يعني في مسجد الضرار، لا تصلي فيه أبدًا ولو هدمته ثم أعادوا بنايته وقالوا أننا غيرنا نيتنا أبدًا.

طالب: ....

ما هو؟

طالب: ....

ما أسمع.

طالب: ....

حزب بدعي أو ماذا؟

طالب: ....

لكن هل لهم عبادات تخصهم تخالف ما شرع الله جل وعلا؟

طالب: ....

السؤال هل لهم عبادات يختصون بها يخالفون فيها ما شرع الله جل وعلا؟

طالب: ....

ما فيه، ليس فيه إشكال الأصل «جُعلَت لي الأرض مسجدا وطهورا» ومن صحت صلاته صحت إمامته، صلِّ وراءه.

طالب: ....

على كل حال كون الإنسان رضي بالتحريش والتفريق في آخر الزمان هذا أمر معروف، المنع يأتي من جهة كون الشخص ممن يقتدى به ويدخل في هذا المسجد وهو لهذا الحزب أو لهذه الطائفة وإن كانت صلاتهم صحيحة.

طالب: ....

وهو ممن يُقتدى به ويقال إنه ما دخل مسجدهم إلا لأنه مقر لعملهم هذا من هذه الحيثية يُمنع، لكن لو أن شخصاً ضاق عليه الوقت فسمع هذا المسجد تقام فيه الصلاة ودخل وصلى معهم صلاته صحيحة لأنها ما فيها مخالفة لما جاء عن الله وعن رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

أين يذهب ؟

طالب: ....

إذا وُجِد مسجد لمن لا مخالفة عندهم أصلا تعيَّن، لكن لا يوجد إلا مسجد هؤلاء ومسجد هؤلاء وليس فيه قبر ولا يزاول فيه عبادة تخالف ما شرع الله- جل وعلا- الأصل «جُعلَت لي الأرض مسجدا وطهورا» إلا إذا كان ممن يقتدى به ويقال إنه تابع لهذه الجماعة أو مقتنع بما عليه هذه الجماعة هنا يُمنَع.

المؤذن يؤذن.

يقول المؤلف رحمه الله تعالى: رواه أبو داود في حديث ثابت بن الضحاك وإسناده على شرطهما، شيخ الإسلام رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم يقول على شرط الشيخين وهو واضح من كلام المؤلف- رحمه الله- إسناده على شرطهما يعني البخاري ومسلم على شرط البخاري ومسلم، والمراد بشرطهما رواتهما، معروف شرط البخاري وشرط مسلم في السند المعنعن والخلاف فيه، لكن المرجَّح في مثل هذا الموضِع أن المراد بشرطهما رواتهما؛ لأن أول من شهر هذه الكلمة على شرطهما الحاكم، صحيح على شرط الشيخين، على شرط مسلم، على شرط البخاري، أو يقول صحيح فحسب؛ لأنه يقول في مقدمة الكتاب المستدرَك: وأنا أستعين اللهَ في إخراج أحاديث رواتها ثقات، احتج بمثلهم الشيخان، فالمقصود الرواة وهذا ظاهر من صنيعه في المستدرَك وتصرفه

فيه، فإنه إذا كان الرواة قد خرَّج لهما الشيخان، كل الرواة خرَّج لهم البخاري وخرَّج لهم مسلم، قال صحيح على شرطهما، على شرط الشيخين، وإن كان الرواة فيهم من لم يخرِّج له إلا البخاري ولو كان بقيتهم خرج لهم الشيخان فقال صحيح على شرط البخاري فقط، وكذلك لو كان فيهم من لم يخرج له البخاري وخرَّج له مسلم قال صحيح على شرط مسلم، أما إذا كان فيهم من لم يخرِّج له البخاري ولا مسلم قال صحيح الإسناد فحسب، ولا يقول على شرطهما ولا على شرط البخاري ولا على شرط مسلم، مما يدل على أنه يريد بالشرط الرواة أنفسهم؛ولذا خرَّج حديثًا من طريق أبي عثمان، فقال أبو عثمان ليس هو النهدي، ولو كان النهدي لقلت على شرطهما، قال صحيح فحسب، ثم قال: وأبو عثمان ليس هو النهدي أبو عثمان التبَّان، طيب هو يقول: احتج بمثلهم الشيخان ما قال احتج بهم، احتج بمثلهم، المثلية أعم من أن تكون هم أنفسهم أو تكون مثلهم في المرتبة والمنزلة، فإذا كان الرواة هم أنفسهم قال صحيح على شرط الشيخين، وإذا كان الرواة مثلهم في المرتبة ولم يخرجوا لهم قال صحيح، كيف نقول أن المثلية تشمل المطابقة؟ وهذا هو الغالب من صنيعه وتصرفه الكلام مفهوم.

طالب: ....

{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [سورة الشورى:١١].

طالب: ....

نفي المثل يستلزم نفي الشيء نفسه، العلماء لما تطرقوا لهذا قالوا أن شخصا رأى بيد شخص آخر ثوبا فقال له اشتر لي مثل هذا الثوب، فاشترى له الثوب نفسه، دلال معه ثوب فرآه شخص فقال اشتر لي مثل هذا الثوب، لما وقف السوم اشتراه له، فلما جاء به قال أنا ما قلت لك اشتر لي الثوب وإنَّما قلت لك اشتر لي مثله لا أريده، فتحاكما إلى شريح فألزمه بأخذ الثوب، ثم قال: لا شيء أشبه بالشيء من الشيء نفسه.

طالب: ....

لا، أصل الاستدراك أن يخرِّج أحاديث لا توجد في الصحيحين؛ لأنه يستدرك عليهم يزيد في الصحيح من غيرهم.

طالب: ....

لا، هي قدر زائد من الأحاديث ولذا قال ولم يعمَّاه.

أول من صنف في الصحيح محمد وخُصَّ بالترجيح
ومسلم بعدُ وبعض الغرب مع أبي علي فضلوا ذا لو نفع
ولم يعماه ....

ما عموا الأحاديث الصحيحة فللمستدرِك أن يستدرِك يعني يأتي بأحاديث صحيحة زائدة على الصحيحين.

طالب: ....

كفارة يمين صحيحة.

فيه مسائل، الأولى: تفسير قوله {لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:١٠٨] وقلنا أنه لو قُدِّر أنهم لما هدمه النبي – عليه الصلاة والسلام– أعادوه مرة ثانية وادعوا أنهم أسسوه على التقوى لا يمكن أن يُصلَّى فيه. الثانية: أن المعصية قد تؤثِّر في الأرض. تؤثِّر في البقعة، وكذلك الطاعة؛ لأن النبي –عليه الصلاة والسلام– قال «هل

كان فيها وثن يُعبَد من أوثان الجاهلية يُعبَد» ولو كان انتهى أمره ولو أُزِيْل لكن الأثر باقٍ، وشؤم المعصية باقٍ، كما أن بركة الطاعة باقية وكذلك الطاعة.

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

الآن هل تظن أن الأسواق مثل المساجد؟

طالب: ....

خير البقاع المساجد وشرها الأسواق، هذا خير البقاع من أجل الطاعة وذاك من أجل ما يزاوَل فيها.

طالب: ....

من الناحية الشرعية إيه.

طالب: ....

ما به؟

طالب: ....

على ماذا؟

طالب: ....

{لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:١٠٨] هذه البقعة لا يمكن أن يصلى فيها.

طالب: ....

أنت تدري أن مسجد الرسول -عليه الصلاة والسلام- في أرضه قبل أن تُشتَرى فيها قبور مشركين أزيلت انتهى، لكن هل هذه القبور ممن يُعتَقَد فيها ويُقرَّب لها هل هذه القبور من ذلك؟ لا، لكن لو وجد قبر يعبد من دون الله ويتبرك به وتزاول عنده المنكرات الشركية، ثم قالوا والله نريد أن نهدمه ونبني مكانه مسجدا قلنا لا؛ لأن تعلق القلوب مازال، أما في قبور المشركين التي بُنِيَ على أنقاضها مسجده -عليه الصلاة والسلام- لا أحد يتقرب إليهم ولا أحد يعتقد فيهم. الثالثة: رد المسألة المشكِلة إلى المسألة البيِّنَة ليزول الإشكال. وزال الإشكال بالاستفصال، كانت إذا أخذناها إجمالا يكون فيها إشكال وإذا قرنت بالاستفصال منه -عليه الصلاة والسلام- زال هذا الإشكال. الرابعة: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك، قلنا أنه مادامت الحاجة لا تدعو إلى الاستفصال فإنه لا داعي له، لكن إذا دعت الحاجة إلى الاستفصال كما في هذا الحديث وفي كثير من الأسئلة يحتاج إلى الاستفصال، يعني لو أن شخصا سأل عن مسألة أوضح من الشمس والأطفال يعرفونها قبل الكبار ما نستفصل؟ يسأل سائل يقول ما حكم الزعابة؟ الزعابة عند السائل ملقي السؤال وعند المسؤول واضحة استخراج الماء بالدلو من البئر أحد يسأل عن هذا؟! لا بد أن نستفصل ماذا تقصد بالزعابة؟ ولذلك لما استعجل المفتي وقال ما فيها شيء استدرك عليه المذيع قال له لا يسأل يا شيخ عن استخراج الماء من البئر، فلا بد أن يسأل فصارت كلمة تُطلَق على ذبيحة يتقرب بها إلى غير الله، من الشرك، فالاستفصال في مثل هذه الأمور توجَد أحيانا قرائن تدل على أن مراد السائل غير مرادك، لا أحد يسأل عن استخراج الماء من البئر بالدلو،

المقصود أن الاستفصال عند الاحتياج إليه أو حتى عند ظن الحاجة إليه لا بد منه، فضلا عن كون المسؤول يُسأل ويستعجل في الجواب فيجيب عن غير ما سئل عنه يسأل سائل فيقول أن ابنه يضربه فيريد توجيه كلمة لهذا الابن، قال: تأديب الرجل لولده شرعي، ومن الأدلة ما يدل عليه وكذا وكذا، الآن الولد اكتسب الشرعية في ضرب أبيه؟! وكل هذا من أجل استعجال هذا المفتي، الرسول –عليه الصلاة والسلام– يُسأل فيسكت –عليه الصلاة والسلام– ثم يقول أين السائل بعد وقت، إمَّا أن ينتظر الوحي كما يقول الشراح، أو ليؤدِّب من يفتي بعده؛ لئلا يتعجَّل؛ لأن بعض الناس يخطف بعض الكلمة ويجاوب من العجلة وقد يكون في غير المسؤول عنه، فالاستفصال مطلوب عند الحاجة إليه، وأما إذا لم تدعُ الحاجة إليه فهو إضاعة وقت وتطويل للكلام. الخامسة: أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع، قوله: «أوفِ بنذرك» أمر فيه وجوب الوفاء بالنذر وله من الأدلة غير ما ذُكِر لكن وفاء النذر بهذا المكان الذي حصل فيه يلزَم أو ما يلزَم إلا إذا كانت له خصيصة شرعية، الذي نذر أن يصلي في بيت المقدس قال النبي –عليه الصلاة والسلام– صلِّ هاهنا في مسجده –عليه الصلاة والسلام– لماذا؟ لأنه أفضل، ما نذر أن يصلي في بيت المقدس إلا لفضله فإذا وُجِد ما هو أفضل منه رُجِّح عليه، فإذا نذر أن يصلي في بيت المقدس يصلي بالمسجد النبوي، ومن باب أولى يصلي بالمسجد الحرام، على ذكر بالمسجد النبوي وبالمسجد الحرام يعني الباء تستعمل للظرفية كثيرا وإلا الأصل "في" وعندنا في الحديث: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة هذه من هذا الباب، الباء هنا للظرفية في المكان المسمى بوانة وهذه لا شك أنها لغة صحيحة عند العرب فالباء تأتي للظرفية، وتناقل أهل اللغة عن غلام عربي قيل له أين أبوك؟ فقال بالمسجد، وهنا نذر أن ينحر إبلا ببوانة وأنا قلت بالمسجد النبوي أو بالمسجد الحرام من هذا الباب، والسادسة: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله، ولو كان يعني بعد زوال هذا الوثن لأن التعلُّق في القبور لا يزول بسرعة، يبقى هناك أثر ويبقى من يقتدي به، ويربط هذا الفعل بالوثن السابق وإن كان قد اندرس.

طالب: ....

ما هو؟

طالب: ....

النبي –عليه الصلاة والسلام– أسس مسجده على ماذا؟ على أرض فيها قبور، ومَنَع من الصلاة في المقبرة هذا يختلف؛ لأن عبادتنا تختلف عن عباداتهم أما إذا اشتبهت العبادة فلا.

طالب: ....

لكن المسلمون تتعلق قلوبهم بأوثان تُعبَد بغير عباداتنا؟ انظر الفرق في الصلاة، صلاتنا تختلف عن صلاة النصارى فأجاز الصحابة الصلاة في الكنيسة، الذبح يشبه الذبح فيقال أن هؤلاء صنعوا مثل ما صنع الكفار.

طالب: ....

أُزِيْلَت القبور لا بد أن تُزَال.

السابعة: المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم، يعني شيء يتكرر في السنة أو في الشهر أو في الأسبوع، يتكرر في يوم معيَّن يُسمَّى عيدا، والعيد اسم لما يعود ويتكرر ولو بعد زواله أُلْغِي هذا العيد. الثامنة: أنه لا

يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة لأنه نذْر معصية «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» وهذه معصية لا يجوز الوفاء بها، على خلاف في النذر هل ينعقد فتجب فيه كفارة يمين كما في الحديث الآخر أو لا كما قال به جمع من أهل العلم استدلالا بحديث الباب وغيره مما لم يُذْكَر فيه كفارة.

طالب: ....

{لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً} [سورة التوبة:١٠٨].

طالب: ....

لا، ما أعيد.

طالب: ....

لا، ولم تقم له قائمة محي من الوجود لكن هناك مساجد أثرية يرتادها المبتدعة ويغررون بها الناس ويسمون أنفسهم المزوِّرين وهو لفظ مطابق، أزيل بعضها وبقي بعضها وتزال إن شاء الله.

طالب: ....

لكن هو له مقصد والمكان خالي من الموانع ما المانع؟

طالب: ....

يقول لماذا لا يقال له تُزال المعصية ويحوَّل إلى طاعة؟ هذا قصدك؟ يُحوَّل إلى طاعة والأصل نذر أن ينحر لله في هذا المكان فيه معصية، لكن انقله إلى مكان لا معصية فيه الرسول -عليه الصلاة والسلام- منع سماه معصية وقال: "فإنه لاوفاء"، والفاء متعقبة للحكم السابق، تفريع عنه فلا وفاء فيه، نظير هذا كتاب إما مصحف أو صحيح البخاري موقوف على زاوية صوفية مغرقة، يزاوَل فيها الشرك من دون الله جل وعلا والغلو وما أشبه ذلك، الكتاب موقوف على هذه الزاوية هل نقول أن الوقف باطل ويتصرَّف فيه أو يُنقل إلى نظيره؛ لأنه كالوقف الذي تعطَّلت منافعه فيُنقَل إلى نظيره، وهو أوقفه على هذه البقعة فينقَل إلى مسجد مثلا، أو نقول أن الوقف باطل فيُتصَرَّف فيه بما شاؤوا من بيع أو غيره؛ لأن هدف الواقف بعد أن أخرجه من ماله لله- جل وعلا- لكن إذا كان هو الذي أوقفه اترك هو أوقفه ثم وُضِع في هذا المكان يُنقَل بلا شك، لكن إذا كان هو الذي وضعه هل نقول أن الوقف باطل من أصله؟ نعم، وقف باطل يُلغَى مثل هنا «فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله» مثله.

طالب: ....

كيف؟

طالب: ....

أنا قلت إذا كان أوقفه وقفا صحيحا ثم تصرف فيه من وضعه في هذا المكان قلنا يُنقَل إلى مكان يصح الانتفاع فيه. الثامنة: أنه لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة؛ لأنه نذْر معصية، يعني حتى الوقف على هذه البقعة وقْف معصية فلا ينعقد، يبقى أنه قد توجَد المعصية في الوصية والجنف ويتعيَّن التصحيح {فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ} [سورة البقرة:١٨٢] يعني إذا وُجِد هذا الجنف وهو معصية فالآية تدل على التصحيح، فهل نقول يصحَّح هذا الوقف بما يتفق مع ما جاء في الشرع، أو نقول أن العقد باطل فيُتصرَّف فيه ويرجع إلى الورثة؟ احتمال، لكن الحديث دلالته ظاهرة في أنه معصية، والمعصية لا تنعقد أصلا،

يعني لو كانت الوصية كلها جَنَف ما أمكن تصحيحها لكن لو كان فيها جانب صحة وجانب جنف صُحِّحَت.

التاسعة: الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده، والتشبه فيه أحاديث كثيرة «من تشبه بقوم فهو منهم»- نسأل الله العافية- والمسألة تكلَّم عليها شيخ الإسلام رحمة الله عليه بإفاضة في كتابه في اقتضاء الصراط المستقيم.

طالب: ....

لا لا، الاسم لا يغير من الحكم شيئا إذا كان ينطبق عليه الحد اللغوي والشرعي، الأسماء لا تغير من الواقع من الأحكام شيئا.

الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده، قال: والله أنا ما قصدت مشابهة المشركين لكن أعجبني هذا اللباس نقول لا. العاشرة: لا نذر في معصية، نص في الحديث: "فإنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم" الحادية عشرة: لا نذر لابن آدم فيما لا يملك، يعني إذا كان ملك غيره هذا لا يملكه ويدخل في الحديث دخولا أوليا، لكن إذا نذر شيئا يستحيل أن يملكه هذا من باب أولى مما ذكرنا من المثال، مما ذكره أهل العلم لكن إذا كان هناك احتمال لأن يملكه فيما بعد فإنه يبقى دينًا في ذمته.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	**٢٤/١٠/١٤٣٥هـ**	**المكان:**	**مسجد أبا الخيل**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سم.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا واجزه عنا خير الجزاء برحمتك يا أرحم الراحمين،

قال الإمام المجدد– رحمه الله تعالى–:

بابٌ من الشرك النذر لغير الله وقول الله تعالى: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} [سورة الإنسان:٧] وقوله: {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ} [سورة البقرة:٢٧٠] وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» فيه مسائل: الأولى: وجوب الوفاء بالنذر. الثانية: إذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه إلى غيره شرك. الثالثة: أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به."

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيقول المؤلف– رحمه الله تعالى– "بابٌ من الشرك النذر لغير الله" العبادات أنواع، والعبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وهذه العبادة التي من أجلها خلق الله الجن والإنس {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات:٥٦] فالهدف من خلق الإنس والجن تحقيق العبودية لله– جل وعلا– بعض الكَتَبَة وبعض المثقفين يكتبون ويقررون أن الهدف من خلق الناس هو عمارة الأرض؛ لأن الله– جل وعلا– استعمرنا فيها قال: {وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [سورة هود:٦١] يعني طلب منكم عمارتها السين والتاء للطلب، نعم طلب منا عمارة الأرض لكن ليست هي الهدف، بل هي وسيلة لتحقيق الهدف الذي هو تحقيق العبودية لله جل وعلا {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات:٥٦] هذا هو الهدف وهذا هو الغاية من خلق الجن والإنس، شخص سأل قبل يومين أو ثلاثة هنا في المسجد، قال: لماذا قُدِّم الجن على الإنس؟ {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات:٥٦].

طالب: ....

يعني خلقُ الجن متقدِّم على خلق الإنس.

نعم هل ثَمَّ شيئ؟ فقط؟

طالب: ....

يعني الإنس أطوع لله جل وعلا بدليل أن أصلهم آدم خير من أصل الجن الذي هو إبليس، فهؤلاء متمردون على الطاعة والعبادة فقُدِّموا للتأكيد عليهم، هذا قصدك؟

طالب: ....

جاء في بعض الأخبار أنه أبوهم إيه.

طالب: ....

مأمورون؛ لأن وجودهم أقدم مثل ما قيل.

غيره.

طالب: ....

على كل حال..

طالب: ....

لا تقتضي ترتيب لكن التقديم في الذكر له نصيب في الأولوية، قالوا الأولية لها دخل في الأولوية، ولذا رما رقي النبي -عليه الصلاة والسلام- على الصفا قال «أبدأ بما بدأ الله به أبدأ بما بدأ الله به {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ} [سورة البقرة:١٥٨]» وإلا لا شك أن الواو لا تقتضي ترتيبا، ولا يقتضي هذا أن لهم أفضلية لكن تقديمهم في الذكر لتأكيد الأمر عليهم؛ لأنهم أهل عصيان وتمرُّد تبعًا لأصلهم وهؤلاء أطوع، ولا شك أن الطِّيْن الذي منه خلق آدم إذا ضم إلى أصل الأصل أسهل انقيادا من النار الذي خُلِق منه إبليس، المقصود أن الهدف من خلق المكلَّفين من الجن والإنس هو تحقيق العبودية، وطلب العمارة للأرض إنما هو وسيلة لتحقيق هذا الهدف؛ ولذا الأصل أن تعمر الحياة بما يحقق هذا الهدف، طيب الدنيا {وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [سورة القصص:٧٧] يعني شيء تقوم به البُلغَة والحاجة وعمارة الكَوْن وبقاء النوع الذي يتحقق به هذا الهدف، العبادة هي الهدف من خلق الإنس والجن، العبادة لها أنواع ذكر بعضَها الإمام المجدد في الأصول الثلاثة وفي غيرها من كتبه، ومنها الذبح الذي تقدَّم، ومنها النذر الذي هو موضوع الباب في درس اليوم عبادة، والدليل على ذلك قوله جل وعلا: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} [سورة الإنسان:٧] في الآية التي ذكرها المؤلف وأصرح منها ما اقترن بلام الأمر {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ} [سورة الحج:٢٩] اللام لام الأمر فهو مأمور بالوفاء به، وهنا مدح الله الذين يوفون بالنذر وجعله من صفات الأبرار {إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً = ٥ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً = ٦ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ} [سورة الإنسان:٥-٧] السياق سياق مدح؛ لأنه من صفة الأبرار، إذا قلنا إنه من صفة الأبرار هل يختص بهم هو سيق مساق المدح فهو ممدوح بالنسبة لكل مسلم سواء وصل إلى مرتبة الأبرار أو تعداهم إلى مرتبة المقربين أو دونهم من سائر المسلمين؛ لأنه لمَّا مُدح صار مطلوبا من كل مسلم؛ لأن السياق سياق مدح {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} [سورة الحج:٢٩] هذه لام الأمر والأصل في الأمر الوجوب، ومادام مأمورا به فإنه حينئذ يكون عبادة، هل المأمور به النذر أو الوفاء بالنذر؟ قد يقول قائل أنتم تقولون أن النذر عبادة وساق الله- جل وعلا- الوفاء بالنذر على سبيل المدح وأمر به بلام الأمر {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ} [سورة الحج:٢٩] هذه النصوص لا تشمل النذر إنما تشمل الوفاء به، وإذا قلنا أن النذر عبادة، وجاء النهي عنه، والجمهور على كراهته وبعضهم يقول بتحريمه، شيخ الإسلام يُشَم من كلامه الميل إلى هذا القول، كيف نقول عبادة ومنهي عنها؟ لا شك أن الوفاء به مأمور به أمرا صريحا، وجاء الحث عليه ومدح فاعليه، نظير ذلك لو صلى شخص صلاة مبتدَعة مخترَعة ليست على هديه -عليه الصلاة والسلام- ونواها وتقرَّب بها إلى مخلوق، الصلاة المبتدَعة مردودة «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» لكنه تقرَّب بهذه الصلاة المردودة التي لا تُقبَل لو نواها لله جل وعلا تقرَّب بها لمخلوق ماذا نقول عنه؟ أشرك؛ لأنه تعبَّد ولأنه ينوي العبادة والتقرُّب لهذا المخلوق ولو كانت العبادة باطلة بالنسبة للتقرب بها إلى الله- جل وعلا- فأصل الفعل

عبادة بدليل الأمر بالوفاء به، وليس كل أنواع النذر منهي عنه، من ألزم نفسه بفعل طاعة لحثها والتأكيد عليها والالتزام بها من غير مقاضاة ومن غير مجازاة، يعني إذا علقه تحقق فيه النهي وتحققت فيه الكراهة، إن شفى الله مريضي صمت ثلاثة أيام، إن قدم غائبي تصدقت بمائة ريال، هذه كأن فيها مجازاة، وأن الله جل وعلا لا يشفيه إلا إذا قدَّم، أو أنه لا يتصدق إلا إذا قدم، فيها شيء من المقاضاة، وهذا الذي يستخرج به من البخيل؛ ولذا لو قال شخص لله عليَّ أن أصوم من دون نظر إلى مجازاة أو مقاضاة قالوا هذا تأكيد للعبادة فهو عبادة، بعض الناس– وهذا مأثور عن بعض السلف– قال: إن اغتبتُ شخصًا تصدقتُ بدرهم، قال لله عليَّ إن اغتبت شخصا أن أتصدق بدرهم، فصار كلما اغتاب تصدق بدرهم وأموره ميسورة فهانت عليه الغيبة، ثم عدل عن ذلك، وقال: إن اغتبتُ شخصًا صمتُ يومًا فكفّ عن الغيبة، مثل هذا العمل هل يُعتبَر من النذر المحمود أو المذموم؟ ما القصد وما الهدف؟ كف نفسه عن المعصية.

طالب: ....

نعم هذا قصده، في الأول قال إن اغتبت شخصا تصدقت بدرهم وعنده دراهم كثيرة وسهل عليه أنه يغتاب ويتصدَّق وانتهى الإشكال، لكن هل الصدقة بدرهم يقاوِم إثم الغيبة المحرَّمة؟ لا، قال: فهانت عليه الغيبة ثم عدل عن ذلك، فقال: إن اغتبتُ شخصًا صُمتُ يومًا مع أنه يوجَد من بعض الناس أن الصيام أهون عليه من الصدقة، بعض الناس شحيح الدرهم أشد عليه من صوم الدهر، فالناس يتفاوتون في هذا لكن هذا الرجل هانت عليه الغيبة؛ لأن عنده دراهم وتسمح نفسه وتجود نفسه بالصدقة، لكن لما قال إن اغتبتُ شخصًا صمتُ يومًا انقطعت الغيبة، وهذا الملحَظ لحَظَه من أفتى الخليفة الذي وقع على امرأته في نهار رمضان، فقال: الأصل أن يُعتِق رقبة، فإن لم يجد صام شهرين متتابعين، مباشرة قال له صم شهرين متتابعين، على الخليفة صيام شهرين متتابعين، يُعتِق مائة رقبة بدل شهرين، يعتق عن كل يوم رقبة ما عنده مشكلة، عنده أموال، وعنده عبيد، وعنده إماء، وعنده.. سهل، فقال له من أفتاه: صم شهرين متتابعين الفتوى صحيحة أو باطلة؟ يعني من حيث الملحَظ والمعنى لها حظ من النظر لكنها مخالفة للنَّص؛ لأن كفارة الجماع في نهار رمضان هي كفارة الظهار، والظهار مرتَّبة كما في صورة المجادَلة، وأيضا كفارة الجماع في نهار رمضان مرتَّبة كما في حديث الأعرابي، فمثل هذه المعاني متى تلاحَظ؟ إذا عُدِم النص، أما إذا وُجِد النص فالنص هو الحَكَم، صحيح أن الخليفة لن يرتدع إلا إذا كان وازع الإيمان فيه قويا والا يقال أعتق رقبة يعتق عشر وهو مرتاح، أو ستين عن كل يوم واحدة، أرجع فأقول إن صنيع هذا العالم، وهو من رواة الحديث الذي قال: إنه كلما اغتاب رجلا تصدَّق بدرهم فهانت عليه الغيبة فعدل عن ذلك، وقال: كلما اغتاب رجلا صام يومًا فانقطعت الغيبة، هل صنيعه شرعي أو ليس بشرعي؟ قصده حث النفس ومنع النفس عن الغيبة، وإذا كان القصد من الكلام الحث أو المنع فحكمه حكم اليمين، يعني إن شاء وفَّى بنذره وإن شاء كفَّر كفَّارة يمين؛ لأن القصد منها الحث والمنع كما قالوا في الطلاق.

طالب: ....

هو نذر طاعة لكن القصد منها الحث أو المنع في معنى اليمين، نرجع فنقول هل هو شرعي أوغير شرعي؟ الإنسان يجد من نفسه دائمًا، يفعله الناس من أجل الحث أو المنع، يمنع نفسه يقول: إن دخَّنْت هو يدخِّن وتاب عن الدخَّان إن رجعت عن الدخان فأنا أصوم يوما عن كل سجارة.

طالب: ....

لكن كما قالوا لو كان خيرا لسبقونا إليه، هل فعله الرسول -عليه الصلاة والسلام- أو فعله صحابته، أو نقول عند أولئك من الإيمان ما يكفهم عن المعاصي وليس عند من جاء بعدهم من الإيمان ما يزعهم عن المعاصي ويكفهم عنها إلا بإلزام النفس بشيء؟ هو واضح من قصده أنه يريد الخير بلا شك، لكن هل إرادة الخير مجردة عن الاتباع ممدوحة أو مذمومة؟ ما كل من أراد الخير يصيبه.

طالب: ....

لا يصيبه هذا هو الكلام..

طالب: ....

لكن ما السبب يُعتِق؟

طالب: ....

ويجامع ويعتق..

طالب: ....

لا بد من تحقق شرطي العبادة، لا بد من تحقق الإخلاص لله- جل وعلا- وكون العمل مطابِقا لما جاء عن نبيه -عليه الصلاة والسلام- «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» وكل خير في اتباعه -عليه الصلاة والسلام- لكن هناك اجتهادات، والأمور بمقاصدها، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، ومع ذلك يبقى أن الاتباع هو الأصل.

طالب: ....

ما هو؟

طالب: ....

هو قصده منع النفس كما لو قال لزوجته إن خرجتِ فأنت طالق، هذا يقال له مبتدِع؟! قصده منع الزوجة وهنا قصده منع نفسه «وأتبع السيئة الحسنة تمحها».

طالب: ....

إيه لكن هل في هذا التزام وإلزام للنفس بحيث يأثم لو ترك.

طالب: ....

هو نذر، قال: لله عليَّ إن اغتبت شخصًا أن أتصدق بدرهم، هو نذر.

طالب: ....

ونرجع إلى كلامنا الأول.

طالب: ....

على كل حال الذي فعله من رواة الحديث ومن ثقاتهم، ومعروف عند أهل العلم بحرصه على على براءة ذمته.

طالب: ....

في أقسام النذر فيما سيأتي من كلام الفقهاء نذْر اللجاج والغضب، سيأتي إن شاء الله عسى أن يكون هناك وقت.

الآن لما يذكر الله- جل وعلا- صفات الأبرار وفي عموم المسلمين طبقة فوقهم وهم المقربون، وطبقات دونهم من أصناف المسلمين؛ ولذا يقولون حسنات الأبرار سيئات المقربين، فالمقربون طبقة عليا يليهم الأبرار، ثم يليهم من دونهم من الطبقات كما ذكر ذلك ابن القيم في طريق الهجرتين، وابن القيم- رحمه الله- ذكر رسم المنهج والجدول الذي يمشي عليه المقربون، ثم ذكر طريقة الأبرار في حياتهم، من صلاة الفجر إلى قيامه من نومه من الليلة التالية، فهو جدول مرسوم يستفيد منه طالب العلم في طريق الهجرتين إذا أراد أن يتشبَّه بالمقربين أو يتشبَّه بالأبرار.

يقول هل من الممكن تحديد يوم للرد على الأسئلة أو تحديد وقت بعد صلاة العشاء في أي يوم من أيام الدورة للرد على الفتاوى؟

إن شاء الله يحصل ذلك.

طالب: ....

أنت راجع طريق الهجرتين واطلع على كلام ابن القيم- رحمة الله- عليه على المقرَّبين، وابن القيم من أشهر علماء الأمة وأحرصهم على تحصيل العلم وتحقيقه والعمل به والحرص على متابعة النبي -عليه الصلاة والسلام- فيه، وذكر أنه لم يشم لهم رائحة- رحمه الله- وهذا من تواضعه- رحمه الله- وإلا هو معروف بعلمه وعمله وعبادته وتألهه وتضرعه، لكنه من باب التواضع، ويُحفَظ له هذا التواضع؛ لأن الإشكال إذا تكلَّم الإنسان عند قوم جُهَّال وتواضع عندهم أساؤوا به الظن، مثل شخص ذهب إلى هجرة بادية ويعلمهم العلم واستفادوا منه فوائد عظيمة فخشي أن يغلو به بعض الناس، قال يا إخوان أنا لست كما تتصورون، أنا عندي معاصي وعندي ذنوب ولو كان للذنوب رائحة ما جالستموني، يعني من باب هضم النفس والتواضع، فقالوا اخسأ يا خبيث أثرك تنصب علينا، بعض العقول التي لا تستوعب حقيقة الأمر مشكلة أن يقال عندهم هذا الكلام، شيخ الإسلام- رحمة الله عليه- إذا مُدِح في وجهه قال أنا لست بشيء ولا مني شيء، ولا لي شيء- رحمة الله عليه- ثم يقول:

أنا المكدِّي وابن المكدِّي وكذا كان أبي وجدِّي

مثل هذا يستغله الرافضة مثل استغلال الجهال، يقولون: هذا كلامه عن نفسه وهو أعرف الناس بنفسه كيف يُقتَدى بمن هذه حاله؟ مثل ما قالوا في حق عمر- رضي الله عنه- حينما قال ليتني كنت كبشا سمنني أهلي ثم ذبحوني فأكلوني، يقولون: ما الفرق بين قول عمر هذا وقول الكافر يوم القيامة: {يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً} [سورة النبأ:٤٠] فصاحب الهوى يستغل مثل هذه الأمور فلا يقال مثل هذا الكلام عند من لا يحتمله، وابن القيم- رحمة الله عليه- مقامه في العلم والعمل معروف ومحفوظ، فكونه يقول لم أشم لهم رائحة هو من صميمهم- رحمة الله عليه-

الله المستعان. طيب إذا صار ما شم لهم رائحة لماذا يكتب هذا الكلام؟ ذكر المبررات لذكر هذا الكلام، يقول: لعل شخصا يستفيد منه فيكون لي مثل أجره، وذكر أشياء كثيرة- رحمة الله عليه- فمراجعة هذا الفصل من طريق الهجرتين ينتفع به طالب العلم كثيرا فليراجَع، وقوله {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ}

[سورة البقرة:٢٧٠] يعني فيجازي عليه {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ} [سورة البقرة:٢٧٠] فيجازي عليه هل هذا أسلوب مدح أو أسلوب ذم أو أسلوب تقريري لا مدح ولا ذم؟

طالب: ....

الشيخ يسوق الآية على أنها في مدح النذر، وإذا مدح في الشرع صار عبادة هذا ما يريد الشيخ تقريره، لكن هل الآية {وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ} [سورة البقرة:٢٧٠] نكرة في سياق النفي {نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ} [سورة البقرة:٢٧٠] أو والعطف على نية تكرار العامل وما أنفقتم من نفقة أو ما نذرتم من نذر فإن الله يعلمه، فإنه حينئذ يكون نكرة في سياق النفي فيعم كل نفقة ويعم كل نذر، فإذا قلنا بهذا فإن من النفقات ما يُمدَح صاحبه ومنها ما يُذَم صاحبه {فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً} [سورة الأنفال:٣٦] وكذلك النذر منه ما يُمدَح صاحبه ومنه ما يُذَم، فالآية أعم من أن تكون في سياق المدح، لكن الممدوح منه عبادة، الممدوح من النفقة والممدوح من النذر عبادة بدليل عطف النذر على النفقة، المقصود أن الشيخ- رحمة الله عليه- حينما ذكر هذه الآية يريد أن يقرِّر أن النذر عبادة، وإذا كان عبادة فإنه حينئذ لا يجوز صرفه لغير الله- جل وعلا- وإذا صُرِف لغير الله فإنه يكون شركا، من الشرك النذرُ لغير الله.

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

هو عبادة بلا شك بدليل لو أخذنا النفقة فقط، النفقة مأمور بها أو لا؟ وإن كانت الدلالة التي يعبِّر عنها العلماء بدلالة الاقتران ضعيفة، لكن يبقى أن السياق واضح أنه مقرون بالنفقة فهو حكمها.

طالب: ....

هو يجازي عليه لكن هل المجازاة بالحسنات أو بالسيئات؟ على أنه حسنة أو على أنه سيئة؟

طالب: ....

ذكر بعضهم أن علمه- جل وعلا- يقتضي المجازاة وهذا واضح، لكن هل المجازاة على أنه عبادة أو على أنه مثل بعض النفقات؟ الآن عندك زيد من الناس ينفق وفلان من الناس ينفق، ينفق هذا ملايين وهذا ملايين، لكن هذا ينفقها في وجوه الخير وهذا في وجوه أحيانا التبذير وإسراف وغير ذلك في المباحات وبعضهم في المحرمات.

طالب: ....

سيأتي هذا الحديث بعد الآية.

طالب: ....

أي نعم.

طالب: ....

ما هو؟

طالب: ....

نعم، طيب.

طالب: ....

يعني سياق الآيات في النفقات المطلوبة وهي الصدقة؛ لأن مجرد العلم يقتضي المجازاة، والمجازاة كما تكون على الحسنات تكون أيضًا على السيئات كما هو معلوم، لكن لا شك أنه إذا نظرنا إلى الآيات التي قبلها يدل على أنها في النفقات المحبوبة، قال- رحمه الله- وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » لا شك أن من نذر الطاعة المطلوبة بأصل الشرع وأكَّدَها بنذره تأكَّدَت في حقه ولزمته هذه الطاعة وأثم بتركها إثمًا زائدا على مجرَّد تركها المجرَّد دون نذر إذا كانت من الواجبات، الواجب إذا تركه أثم فإذا نذره زاد إثمه، لو تركه طيب المستحبات إذا نذرها وجب عليه الوفاء بها لأنها طاعة طيب «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه من نذر أن يعصي الله فلا يعصه» لا شك أن المعصية ممنوعة في الأصل بخطاب الشرع ثم إذا خالف هذا الخطاب بنذره فإن نذره وإن كان الأصل في الوفاء بالنذر أنه واجب، لكن وجوب الوفاء بالنذر لا يقاوِم الحكم الأصلي الذي هو المعصية؛ ولذا قال: «ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» وأنواع النذر ذكرها الفقهاء نقرأها في نهاية الدرس قال- رحمه الله- فيه مسائل.

طالب: ....

عندنا طاعة وعندنا معصية، طيب المباح من نذر مباحًا يخيَّر بين فعله وبين كفارة اليمين؛ لأن نذره لهذا المباح قصده حث نفسه على فعله أو تركه قدر زائد نعم.

طالب: ....

لا، مثل ما قلنا في قصة من نذر أن يصوم إذا اغتاب.

طالب: ....

أجر الوفاء وأجر ترك الغيبة مع أنهم يقولون إن مجرد الترك ما لم يكن هناك باعث على العمل لا يثاب عليه، يعني من جلس في مسجد هل يقال إنه يثاب على ترك الزنا وترك السرقة؟ إذا قصد بذلك، قال: أنا والله بدل ما أذهب للأسواق وأتعرض للفتن وغير ذلك هذا يؤجر عليه، لكن جالس في المسجد وينتظر الصلاة الثانية ولم يخطر على باله وغير ذلك ما يؤجر عليه.

طالب: ....

وراه؟

طالب: ....

أنا أقول لماذا نذر؟ عدل عن نذر المباح إلى نذر المستحب؟ عدل عن نذر المعصية إلى نذر الطاعة؟ الموضوعات ما تنتهي إذا دخلنا في هذا الباب، يعني شخص قال له الأطباء حفاظا على صحتك عليك أن تمشي في اليوم خمسة كيلو قال بدل ما أذهب للمماشي والشوارع أذهب وأطوف يؤجر أو ما يؤجر؟ يقول أطوف بقدر خمسة كيلو.

طالب: ....

ماالذي حمله على ترك المشي في الشوارع وذهب يمشي في المطاف؟ رغبته في الطواف هذا معروف أنه ما ذهب للمطاف إلا رغبة فيه، فهذا تشريك عبادة بمباح فيؤجر، لكن ليس مثل أجر من تمحَّض طوافه من أجل الطواف قاصدًا بذلك العبادة نفسها، فرق بين هذا وهذا.

طالب: ....

طيب أجرك مثل الذي جاء يطوف بدون نية الحفاظ على الصحة؟

طالب: ....

يعني أنت شرَّكت بين عبادة ومباح لكن الذي جاء لمحض العبادة هذا أكثر أجرا، والذي جاء للمشي فقط هذا ما له أجر، شاهدت بنفسي بنات كبار فوق العشرين عليهن ترنقات تحت العباءة وكنادر رياضة وقد أتين ليطوفن، الله أعلم بالنيات نحن لا ندخل في نيات الناس، لكن إلى هذا الحد! لكن مشكلة هذا! ما يعلم ما في القلوب إلا علام الغيوب، يمكن من النوع الذي قال بدل ما نمشي في كذا وكذا نروح نطوف، على كل حال المسألة فيها تفاصيل، والتشريك في العبادات طويل الذيول ما ينتهي، يعني قالوا في الإمام إذا ركع ثم دخل داخل وزاد في الركوع من أجل هذا الداخل ما حكم صنيعه؟ مُشَرِّك.

طالب: ....

ما به؟

طالب: ....

طيب من أول بدل ما يسبِّح ثلاثا سبَّح سبعا لأجل أن يدرك الركعة، ما حكم العمل هذا؟

من أجل الإحسان على أخيه؛ ولذلك قال الجمهور مثل هذا إذا لم يشق على المأمومين فهو مشروع، وقال المالكية هو تشريك مخل بالعبادة، زاد هذا القدر من الصلاة من أجل فلان.

طالب: ....

ما عليهم منه!

طالب: ....

لا ، ما يجوز.

طالب: ....

فهمت الذي تريد، فهمت!

طالب: ....

سم.

طالب: ....

يقول هذا الإمام لا ينتظر إلا شخصا معينا إما وزير أو كبير أو أمير وغيرهم لا يهمونه، يركع يرفع ما عليه منهم، أو ينتظر والده يصلي مع الجماعة، سمع قرع نعاله وقال أنتظره ولا ينتظر بقية المأمومين، هذا قصد السائل.

يقول: فيه مسائل، الأولى: وجوب الوفاء بالنذر {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ} [سورة الحج:٢٩]«من نذر أن يطيع الله فليطعه» اللام لام الأمر وجوب الوفاء بالنذر لاسيما إذا كان طاعة.

طالب: ....

تفضل.

المؤذن يؤذن.

يقول المؤلف– رحمه الله تعالى– في المسألة الثانية: إذا ثبت كونه عبادة لله وقد ثبت بما ساقه من الأدلة فصرفه إلى غيره شرك؛ لأنه أشرك مع الله غيره، لكن هل هو من الشرك الأكبر أو الأصغر؟

طالب: ....

وش فيها أكبر أو أصغر؟

طالب: ....

نذر للقبر الفلاني.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

إذا تقرَّب به لمخلوق هذا لا شك أنه أكبر، لكن إذا كان القصد منه الحث أو المنع صار حكمه حكم اليمين بغير الله جل وعلا؛ ولذا الشراح جلهم أو أكثرهم على أنه أكبر وماشيين على هذا من غير تفصيل، لكن منهم من أشار إلى أنه قد يكون من الشرك الأصغر إذا قيس أو عُوْمِل معاملة اليمين لاسيما إذا كان القصد منه الحث أو المنع.

طالب: ....

قال شرك.

طالب: ....

لكن هو حقيقته شخص نذر لمخلوق كيف نعامله؟ على أنه مشرك شركا أكبر لا يغفر له أو على أنه أصغر كمن حلف بغير الله.

طالب: ....

لكن نحن نقول وهذا حلف بغير الله «من حلف بغير الله فقد أشرك».

طالب: ....

معروف هذا إذا كان، لكن إذا كان قصده حث نفسه يقول إن فعلت كذا فلفلان من المخلوقين أن أذبح كذا لا يتقرب إليه بالذبح لكن النذر باسمه.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

أصغر؟ الشيخ سليمان بن حمدان في شرح الدر النضيد صرح بأنه أصغر لكن الأكثر على أنه أكبر، والتفصيل وارد ومرده إلى القلب حسب ما يقر في قلبه، مثلما إذا كان القصد من حثه المنع إذا كان قصده التقرب بهذه العبادة للمخلوق لا شك أنه أكبر، لكن إذا كان قصده حث نفسه أو منع نفسه قال إنه يعامَل معاملة اليمين.

طالب: ....

إن فاتتني صلاة العصر.. ما الصيغة؟

طالب: ....

لا، إذا تقرب إلى القبر صعبة لا، نريد الصورة التي..

طالب: ....

لفلان عليَّ نذر ما الذي يريد أن يفعله لفلان، يذبح له، من يدخل بالباب السابق صيام له أو لله؟ عاد رجعنا إلى ما هو أشد، المقصود أن الأمر ليس بالسهل، وأمر الشرك داخل سواء كان أكبر أو أصغر في قوله جل وعلا {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ} [سورة النساء:٤٨] فالشرك أمره عظيم وشأنه خطير سواء كان أكبر أو أصغر، لكن الأكبر صاحبه مخلَّد في النار والأصغر لا يخلَّد في النار لكن لا بد من أن يعذَّب.

طالب: ....

وش لون؟

طالب: ....

نذر لله إن نجح ولده في الامتحان أن يذبح «من نذر أن يطيع الله فليطعه».

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

لله هذا نذر طاعة، "من نذر أن يطيع الله فليطعه" يلزم.

طالب: ....

هو الأصل وأكثر الشراح على أنه أكبر لكن نريد أن نتعامل مع من قال إنه أصغر وأخونا ذكر أن شيخ الإسلام يقول أصغر.

طالب: ....

إذا عومل معاملة اليمين فاليمين الأصل فيها أنها شرك أصغر.

طالب: ....

يقول شرك أصغر وليس أكبر.

طالب: ....

ما فصَّل أبدًا فنحتاج أن نوجه مثل كلام أهل العلم لاسيما من أهل التحقيق ما يُظَن بهم شيء.

طالب: ....

إذا كان القصد الباعث عليه الحث أو المنع عُومل معاملة اليمين، واليمين على حسب ما يقر في قلب المقسم الحالف.

طالب: ....

لزيد عليَّ أن أكرمه إذا قدم من سفره هذه الصورة.

طالب: ....

هذا مجرد وعد إلا إذا أُكِّد باليمين وكان في طاعة لزم الوفاء به كما جاء {وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ} [سورة التوبة:٧٥].

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

لا، لزيد عليَّ، الصيغة صيغة نذر، لكن هو مجرد وعد ولا يدخل في النذر، هو مجرد وعد له أن يخلفه لكن لا يجوز أن ينوي الإخلاف مع عقد الكلام.

طالب: ....

هو ناوي أن يكرمه ثم بعد ذلك طرأ عليه ما طرأ ثم أخلف هذا الوعد نقول ما عليه شيء.

طالب: ....

لا.

إذا ثبت كونه عبادة فصرفه إلى غير الله شرك. الثالثة: أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به وهذا نص الحديث «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه».

نطلع على أقسام النذر في الزاد وشرحه، ذكروا فيه خمسة أنواع.

طالب: ....

يقول النذر بعد تعريفه قال في الحاشية: "كعليَّ لله أو نذرت لله ولا يختص بذلك ونحوه ولا ينعقد بغير القول ولا بمحال" وفي الشرح: لا يستحب النذر للنهي عنه وتوقف شيخ الإسلام في تحريمه، وحرَّمه طائفة من أهل الحديث، قال: وما وجب بالشرع إذا نذره العبد أو عاهد عليه الله أو بايع عليه الرسول أو الإمام أو تحالف عليه جماعة فإن هذه العهود والمواثيق تقتضي له وجوبًا ثانيًا غير الوجوب الثابت بمجرد الأمر الأوَّل فيكون واجبًا من وجهين ويكون تركه موجبا لترك الواجب بالشرع والواجب بالنذر، هذا هو التحقيق نص عليه أحمد وقاله طائفة من العلماء، وقال ابن القيم: الملتزِم للطاعة لله لا يخرج عن أربعة أقسام: إما أن يكون بيمين مجرَّدة، أو بنذر مجرد، أو بيمين مؤكَّدة بنذر، أو بنذر مؤكَّد بيمين كقوله {وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ} [سورة التوبة:٧٥] فعليه أن يفي وإلا دخل في قوله {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ} [سورة التوبة:٧٧] وهو أولى باللزوم من أن يقول لله عليَّ كذا، وقال: فرق بين ما التُزِمَ لله وما التُزِمَ بالله، فالأول ليس فيه إلا الوفاء والثاني يخيَّر بين الوفاء والكفارة، التُزِم بالله يعني حكمه حكم كفارة اليمين، قال: والصحيح منه- يعني في الزاد وشرحه- والصحيح منه- أي من النذر- خمسة أقسام: أحدها النذر المطلق، مثل أن يقول: لله عليَّ نذر ولم يسمِّ شيئا

فيلزمه كفارة يمين، لما روى عقبة بن عامر قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– «كفارة النذر إذا لم يسمَّ كفارة اليمين» رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن صحيح غريب، الثاني: نذر اللجاج والغضب وهو تعليق نذره بشرط يقصد المنع منه، أي من الشرط المعلَّق عليه أو الحمل عليه أو التصديق أو التكذيب، كقوله: إن كلمتُك أو إن لم أضربْك أو إن لم يكن هذا الخبر صدقا أو كذبا فعليَّ الحج أو العتق ونحوه، فيخيَّر بين فعله وكفارة اليمين؛ لأن معناه معنى اليمين نظير ما قالوه في الطلاق بقصد الحث منه أو المنع، لحديث عمران بن حصين قال سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "لا نذر في غضب وكفارته كفارة يمين" رواه سعيد بن منصور في سننه، والثالث: نذر المباح كلُبْس الثوب وركوب دابته، فإن نذر ذلك فحكمه كالقسم الثاني يخيَّر بين فعله وكفارة اليمين، وإن نذر مكروها من طلاق أو غيره استُحب له أن يكفِّر كفارة يمين ولا يفعله؛ لأن ترك المكروه أولى من فعله، وإن فعله فلا كفارة؛ لأنه وفَّى بنذره، الرابع: نذر المعصية، كنذر شرب الخمر ونذر صوم يوم الحيض ويوم النحر وأيام التشريق فلا يجوز الوفاء به لقوله –عليه الصلاة والسلام– «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه» ويكفِّر من لم يفعله رُوِيَ هذا عن ابن مسعود وابن عباس وعمران بن حُصَيْن وسمرة بن جندب– رضي الله عنهم– ويقضي من نذر صومًا من ذلك غير يوم الحيض لماذا؟ الحيض امرأة تصوم وهي حائض.

طالب: ....

هو ما يصح لكن نذرت أن تصوم، ما يلزمها أن تصوم يوما في غير الحيض؟ قال هذا ويقضي من نذر صوما من ذلك غير يوم الحيض، الآن نذر أن يصوم يوم النحر وأيام التشريق، لا يجوز الوفاء به لكن يقضي يصوم غير يوم النحر وغير يوم التشريق، قال: وقضي من نذر صومًا من ذلك كما لو نذر أن يصوم يوم العيد يصوم غير يوم العيد، لكن الحائض نذرت أن تصوم وهي حائض وقال لا تقضي.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

ومن نذر صوم يوم العيد ما فيه محادّة؟ لأنه حرام جاء النهي عنه.

طالب: ....

بذات الوصف؟

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

طيب.

طالب: ....

متعلق بغيرها بوصف اليوم لا بوصفها هي.

قال لانعقاد نذره يوم الحيض فتصح القربة ويُلغى التعيين لكونه معصية.

طالب: ....

الحاشية الآن قال: ويقضي من نذر صومًا من ذلك يعني مما تقدم من يوم العيد وأيام التشريق وأما بالنسبة غير يوم الحيض.

طالب: ....

إيه يوم عيد النحر وأيام التشريق، أيام التشريق أيام أكل وشرب لا يجوز صومها إلا لمن لم يجد الهدي، لكن هو نذر أن يصوم أيام التشريق ومعه قيمة الهدي أو لم يحج يجوز أن يصوم؟

لا يجوز أن يصوم، يصوم ثلاثة أيام غيرها، أيام التشريق أيام أكل وشرب.

طالب: ....

ما يصوم مثل الحاج.

طالب: ....

إيه لكن نذر أن يصوم هذه الثلاثة الأيام أو الأربعة.

طالب: ....

قال ويقضي من نذر صومًا من ذلك غير يوم الحيض مادام يصوم غير الأيام الأربعة يوم العيد وأيام التشريق لماذا لا تقضي الحائض صيام هذا النذر في غير الحيض مثلهم؟ لماذا فرَّق؟

هو قال لأن الوصف في نذر يوم العيد وأيام التشريق غير متعلِّق بها ونذر صوم يوم الحيض متعلِّق بذاتها أليس هذا كلامك؟ انظر ماذا يقول المحشِّي.

طالب: ....

قلب الصورة إيه.

لانعقاد نذره يوم الحيض،لا، نذرها.

طالب: ....

هو يقول لانعقاد نذره يوم الحيض فتصح القربة ويلغى التعيين لكونه معصية هذا عكس، يعني لو كان الرقم على ويقضي من نذر صومًا من ذلك صحيح، يصح التعليق، أما تعليقه بيوم الحيض ويفرِّق الشارح بين يوم الحيض ويوم العيد، إذا قلنا إذا نذر المعصية، إذا نذر لله أن يعصي فعليه كفارة يمين، النذر لله لكن إذا نذر لغير الله فلا كفارة فيه؛ لأنه أعظم من أن يكفَّر مثل ما قالوا في اليمين الغموس وفي قتل العمد هذه أعظم من أن تكفَّر بخلاف قتل الخطأ واليمين التي ليست بغموس.

طالب: ....

فلله عليَّ أن أصوم يوم العيد.

الخامس: نذر التبرر مطلقا، أي غير معلَّق، أو معلَّقًا كفعل الصلاة والصيام والحج ونحوه كالعمرة والصدقة وعيادة المريض، فمثال المطلق لله عليَّ أن أصوم أو أصلي، ومثال المعلَّق كقوله إن شفى الله مريضي أو سلم مالي الغائب فلله عليَّ كذا من صلاة أو صوم أو نحوه فوُجِد الشرط لَزِم الوفاء به أي بنذره؛ لحديث: "من نذر أن يطيع الله فليطعه" رواه البخاري، إلا إذا نذر الصدقة بماله كلِّه من يُسَن له فيجزئه قدر ثلثه ولا كفارة، من يُسَن له! كيف من يُسَن له؟! نذر بماله كله من يُسَن له، يقول: لعله احترز بقوله من يُسَن عمن لا يُسَن له

ذلك، يعني من يُسَن له الصدقة مطلق الصدقة، لكن بعضهم لا يُسَن له، المدين لا تُسَن له الصدقة أصلا، يعني شخص يقف أمام الناس ويسألهم ويعطَى مائة ريال ثم يمر بشخص يسأل ويعطيه منها عشرة يجوز؟

طالب: ....

هو لما أخذ الصدقة القدر الزائد عن حاجته يجوز يأخذ؟

طالب: ....

ليست المسألة عاطفة، هذا أخذ أكثر من حاجته، يعني يكفيه خمسين ريال فأخذ مائة يجوز أو ما يجوز؟ ما يجوز، يقول: هذا القدر الزائد أخذت خمسين زائدة أتصدق بعشرة، شيخ الإسلام يقول الصدقة بالقدر اليسير لا تؤثِّر في مثل هذا، وكلٌّ له نصيب من الأجر، حتى المدين لو تصدَّق بشيء يسير لا يقبله الدائن لو أعطاه إياه يجوز أو ما يجوز؟ مدين بملايين ثم جاء واحد يسأل بالمسجد وأعطاه مائة ريال، لو أخذت هذه الأربعمائة وذهبت للدائن يقبل؟ ما يقبل، مثل هذا لا يؤثِّر، المال الذي لا يؤثِّر في نظر الدائن ما له أثر.

طالب: ....

دعنا ننظر باقي شيء؟ إلا إذا نذر الصدقة بماله كله فيجزئه قدر ثلثه ولا كفارة، طيب عمر بن عبد العزيز ما ترك شيء لورثته، وأبو بكر – رضي الله تعالى عنه– تصدق بجميع ماله، أبو بكر متسبب وعوَّضه في وقت يسير، لكن عمر بن عبد العزيز ما ترك لهم شيء، وقال– رحمه الله– لما لامه بعض معارفه ومحبيه عن التصدق بجميع أمواله وإخراجها من قبضته، قال: الورثة بين شخصين إما تقي هذا لن يضيعه الله وإما فاسق فلن أعينه على فسقه، لكن هل هذا أفضل أو الأفضل ما قاله النبي –عليه الصلاة والسلام– لسعد «إنك إن تذر ورثتك أغنياك خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» لا شك أن الناس يتفاوتون في اليقين، بعض الناس إذا تصدق بجميع ماله وجلس في المجالس بدأ يتحسَّر، أنا تورطت أنا غلطت ونحو ذلك، هذا لا يتصدق إلا بقدر الواجب وكفى، مثل بعض الناس يترك العلاج أو حتى يترك الرقية، وإذا جلس في المجالس قال: أنا متوكل على الله، أنا ما أعالج ولا أروح المستشفيات، نقول رح المستشفيات أحسن لك من هذا الكلام.

طالب: ....

إذا وفَّى بنذره قبل حصول المعلَّق عليه، أو حلف على شيء فكفَّر عن يمينه قبل الحنث، ابن رجب– رحمه الله تعالى– في قواعده يقول: إذا كان للعبادة سبب وجوب ووقت وجوب لا يجوز فعلها قبل السبب بالاتفاق، ويجوز فعلها بعد الوقت بالاتفاق والخلاف فيما بينهما والنبي –عليه الصلاة والسلام– «إني لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرتُ عن يمين ثم أتيت الذي هو خير» يعني كفَّر قبل الحنث، وهنا لو وفَّى بنذره قبل أن يحصل المقصود من هذا الباب صار بعد السبب بعد الانعقاد وقبل وقت الوجوب.

طالب: ....

إذا عجز كفَّر كفارة يمين.

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٥/١٠/٢٨هـ	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا واجزه عنا خير الجزاء برحمتك يا أرحم الراحمين قال الإمام المجدد رحمه الله تعالى:

بابٌ من الشرك الاستعاذة بغير الله وقوله تعالى {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [سورة الجن:٦] وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول «من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك» رواه مسلم. فيه مسائل، الأولى: تفسير {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ} [سورة الجن:٦] الآية. الثانية: كونه من الشرك. الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث؛ لأن العلماء استدلوا به على أن كلمات الله غير مخلوقة، قالوا؛ لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك. الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره."

مع اختصار وصل.

أحسن الله إليك.

"الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره الخامسة أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك."

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المؤلف– رحمه الله تعالى– "بابٌ من الشرك الاستعاذة بغير الله" مِن هذه يقول العلماء إنها تبعيضية، وغالبا ما تجيء التبعيضية يكون فيها شوب بيان؛ لأنها أحيانا تكون تبعيضية محضة، وأحيانًا تكون بيانية محضة، وأحيانا تكون بيانية فيها شوب تبعيض، وأحيانا يكون تكون تبعيضية في شوب بيان، على كل حال إذا قلت من الشرك لا شك أن الاستعاذة بعض وجزء من الشرك {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ} [سورة الحج:٣٠] هل فيه أوثان ليست برجس؟ إذًا بيانية محضة، خاتم من حديد تبعيض فيه شوب بيان وإيضاح لنوع هذا الخاتم، بابٌ من الشرك لا شك أن الاستعاذة جزء وبعض من الشرك لكن هل فيها بيان لهذا النوع من الشرك وتوضيح؟ لا شك أنه من الشرك، لكن هل هناك بيان واف واضح أنه من الأكبر أو من الأصغر؟ على كل حال (ال) هذه في الشرك جنسية تشمل النوعين في الأصل، لكن بيانها في الأحاديث فيما ساقه المؤلف من الأدلة يدل على أن الاستعاذة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر– نسأل الله العافية– والاستعاذة يقولون السين والتاء للطلب، فهنا يطلبون العَوْذ، والاستعاذة الالتجاء لدفع مكروه، الالتجاء لمن يُستعاذ به لدفع مكروه بخلاف اللياذ الذي يُستعمل في جلب المحبوب، السين والتاء للطلب مثل ما قالوا الاستشفاء طلب الشفاء، الاستسقاء طلب السقيا، من الشرك الاستعاذة بغير الله، معلوم أن الشخص إذا استعاذ بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله هذا من الشرك الأكبر– نسأل الله العافية– قد يكون تكون الاستعاذة مباحة إذا استعاذ بشخص يستطيع أن يدفع عنه، بمعنى أنه استعان به وحينئذ تأتي بمعنى الاستعانة وهما متقاربان في المعنى وقوله تعالى {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [سورة الجن:٦] ويبقى أنه لو كانت الاستعانة

والاستعاذة من النوع المباح بمخلوق فيما يقدر عليه، يبقى مسألة القلب وتعلق القلب، ما يتعلق بالقلب إذا استعنت بمخلوق فيما يقدر عليه وركنت إليه بقلبك وملت إليه هذا فيه شوب شرك، يعني تستعين بتاجر يقضي عنك دينك لكن لا بد أن تعلم أن المال مال الله {وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [سورة النور:٣٣] وأيضًا كونه يعينك ويقضي دينك هذا أيضًا مظنون، هو مجرد سبب ومظنون أيضًا، قد لا يلبي رغبتك، فالذي يقضي الديون والذي يغيث الملهوف والذي يعين المستعين هو الله- جل وعلا- هذا الأصل، كون المخلوق يكون سببا، يكون على يديه بعض هذه الأمور لا يعني أنه يستقل إنما هو سبب من الأسباب؛ ولذا يأتي المحتاج إلى الغني ويبين له ويشرح حاجته فيعطيه ويأتيه آخر وقد تكون حاجته أشد فلا يعطيه لماذا؟ لأن المعطي والمانع هو الله- جل وعلا- والرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول «إنما أنا قاسم والمعطي الله جل وعلا» وعلى هذا ينبغي أن يتعلق قلب المسلم بالله- جل وعلا- وقل مثل هذا في جميع الأسباب، المريض يدخل على الطبيب بعض الناس لا يستحضر إلا هذا السبب، يُصاب الطفل في وسط الليل مثلا فيفزع أبوه وأمه إلى المستشفى ويهرعون إليه ويغفلون عن أن الشافي هو الله- جل وعلا- وأنه هو الذي بيده النفع والضر فيتعلقون بالسبب ويتركون الله- جل وعلا- وهذا من جملة الأسباب التي يختلف فيها الطوائف المنتسبة إلى القبلة، فالأشعرية معروف أن الأسباب لا قيمة لها غير مؤثرة، وإنما يوجَد المسبَّب عندها لا بها، يعني كونك تعالج أو ما تعالج لا فرق، لكن وُجِد الشفاء عند استعمال هذا السبب لا به، كما أنه يوجد الشبع عند الأكل لا به، والشرب والري عند الشرب لا به، يعني في حقيقة الأمر عندهم لا فرق بين أن تشرب أو ما تشرب، تأكل أو ما تأكل السبب ما له قيمة وجوده مثل عدمه، لكن يوجد المسبب عنده، يعني مما ذكروه في كتبهم وليس من طريق الإلزام هذا منصوص عليه بالحرف في كتبهم أنه يجوز أن يرى أعمى الصين بقة الأندلس لماذا؟ الأعمى يشوف البقة صغار البعوض وهو بالصين في أقصى المشرق، يراها وهي في الأندلس في أقصى المغرب لماذا؟ لأن البصر سبب والسبب لا قيمة له، ولا شك أن هذا وإن قاله من قاله وفيهم من فيهم من النوابغ والأذكياء والعباقرة، يعني في الأشاعرة من عرف بالنبوغ لكن الذي لا يقوده الكتاب والسنة إلى مراده لا بد أن يتيه، الذي لا يتمسك بالكتاب والسنة ويعض عليهما بالنواجذ ولا يتساهل ولا يفرّط ويجعل من الاحتياطات اللازمة للاعتصام بهما لا بد أن يحيد، يقابلهم المعتزلة الذين قالوا أن الأسباب مؤثِّرة بذاتها، ولذلك لو أن شخصًا في أبرد يوم من أيام السنة اغتسل في ثيابه وخرج من دون تنشُّف ومن دون شيء، وآخر لبس الملابس الداخلية والخارجية ولبس عليها ما لبس وخرجا جميعًا، عند الأشعرية ما يرون بينهما فرقا، فليس بينهم فرقا، لو جلس هذا عند النار يصطلي وذاك نام في السطح بهذه الطريقة لا فرق بينهم؛ لأن هذا سبب والسبب غير مؤثِّر وإن حصل المسبَّب عنده، هم يقولون يحصل عنده لا به، والمعتزلة يقولون إنما حماه هذا السبب، أهل السنة والجماعة توسطوا وعملوا بالنصوص كلها، وقالوا: إن السبب له أثر لكن الله- جل وعلا- هو الذي جعل الأثر في هذا السبب ولو شاء لسلبه إياه، ولذلكم لما ألقي إبراهيم في النار النار محرقة وسبب ظاهر للإتلاف الله جل وعلا سلبها هذه الصفة {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ} [سورة الأنبياء:٦٩] فعلى الإنسان أن يستحضر المسبِّب وهو الله- جل وعلا- ويتعلَّق به، لذلكم جاء في التوكُّل وغايته في حديث السبعين الألف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وأنهم لا يسترقون مع أن الرقية سبب وحصلت منه -عليه الصلاة والسلام- رَقَى ورُقِي، ولا يكتوون مع أنه نص على أن

الشفاء قد يكون في كية نار وغير ذلك من الأسباب؛ لئلا يعتمد الإنسان بقلبه إلى هذه الأسباب ويترك المسبِّب، وإلا فالأصل أن الأسباب ما فيها إشكال بل قد تتعيَّن في بعض الأحوال، المقصود أن المدار في ذلك على القلب «إنما أنا قاسم والله المعطي» ثم قال {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ} [سورة الجن:٦] لا شك وهذا أمر معروف أن هناك رجال من الإنس ونساء من الإنس، هذا أمر نعرفه؛ لأننا نخالطهم، لكن يعوذون برجال من الجن قالوا الجن أيضا كالإنس فيهم رجال وفيهم نساء، وأنهم يتزاوجون ويتكاثرون كالإنس؛ لأنه قال رجال مما يدل على أن هناك إناث، الإنس يتزاوجون ويتكاثرون الذكر مع الأنثى والجن كذلك، لكن ماذا لو اختلف الجنس هل الرجال من الإنس يمكن أن يحصل بينهم تزاوج مع نساء الجن أو العكس؟

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

وطء.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

في كتب الفقه يقولون لو أن امرأة جامعها جني وأنزلت لزمها الغسل وأنها تترتب عليها الأحكام كلها، فهذا معروف ومعلوم عند أهل العلم، وكثيرا ما يُسأل عنه، وكثيرا الرقاة يعرفون هذا؛ لأن المرأة إذا ادعت مثلا في الرقية وتكلم الجني وقال إنه يجامعها أو يعني مشكلة وأحيانا قد يكون الزوج حاضر فهل يُقَرّ أو يُؤَكَّد عليه بالقراءة حتى يخرج أو يحترق كما يفعل بعضهم إذا كان عنده قوة إيمان ويقين، لكن إذا توعَّد الجني المرأة بقتلها إذا رقيت، إن ذهبتِ إلى راق قلتكِ، وهذا حاصل- نسأل الله العافية- يعني كثير في الفتاوى يأتي أن المرأة تقول إنها تجامَع من قبل الجن، الإقرار لا يجوز لأنه زنى؛ لأن الجن مكلَّفون وهي مكلَّفة، لكن يبقى أنه إذا هددها بالقتل إذا رقيت، وهذا يعاني منه الرقاة والنساء المرقيات والأزواج أيضًا، هل تكون مكرهة بهذا أو يؤكَّد عليه مع ما يترتب عليه من الآثار؟ وإذا توكَّل الإنسان على الله كفاه، لكن يعلِّق قلبه بالله ولا يضره أحد.

طالب: ....

يحصل يقتل الجني يقتل إيه.

طالب: ....

لا لا، طريق النجاة أن يوجَد راقي وأن يوجَد الثقة بالله- جل وعلا- من المرقي وجميع الأسباب التي ذُكرت في الرقية.

طالب: ....

هو ما يوجد إكراه مع توافر جميع الشروط لكن حتى الراقي أول المرقي إذا كان عنده شيء من الخلل، على كل حال هذه مسائل معروفة ويعاني منها الرقاة، لكن يبقى أن المسألة الأصل هل هذا واقع، وهل هو جائز شرعًا أن يتزوج الإنسي جنية أو العكس؟ الوقوع الفقهاء يقولون أن المرأة قد تجامَع ويترتب على ذلك الآثار من قبل

الجن، وبعض القصص التي يذكرها بعض الناس لاسيما أصحاب الأسفار في القديم يذكرون أنه تزوج جنية لكن الإنجاب هو محل الإشكال وقوله جل وعلا {لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ} [سورة الرحمن:٥٦] يدل على أن الجني قد يجامع الإنسية هذا فيه دليل على أنه يجامِع الإنسية، ما قيل عن بلقيس ملكة سبأ وأن أمها كانت جنية هذا ذكره المفسرون ولعله متلقى من الإسرائيليات يعني لا يُصدَّق ولا يُكذَّب إذا أمكن ذلك، مع أن الماوردي وفيه شوب عقلانية واعتزال اتُّهِم بذلك ينفي ذلك نفيا قاطعا وأن هذا ضرب من المستحيل، والمفسرون ذكروا ذلك وفي قصة بلقيس في سورة النمل نعم في سور النمل ذكر القرطبي بعض هذا الكلام أو شيء منه.

طالب: ....

إذا بُحِث إذا كان واقعا مثلا، حكمه الشرعي هذا شيء ثاني، يعني هل يجوز أو لا يجوز من الذي يزوج بنته جنيا؟!

طالب: ....

نحن نتكلم الآن على الوقوع في الوطء، هل يحصل التواطؤ وبالنسبة لزواج الإنسي بالجنية هذه قصص ما ورد فيها أخبار أبدًا.

طالب: ....

إيه لكن يدل على أنه ممكن أن الجني يطأ ما يطؤه الإنسي وأخذ العلماء من ذلك أنه ممكن أخذوا الإمكان {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ} [سورة الجن:٦] نسأل الله العافية، يعوذون ويلوذون ويستعينون برجال من الجن، يعني كان الواحد من أهل الجاهلية إذا نزل واديا استعاذ بسيد الوادي من سفهاء قومه، وقد يستجيب السيد ويعيذه من السفهاء، لكن هل هذا كونه يحصل فيه فائدة يخرجه من دائرة الشرك؟ لا، ولذا قال الإمام- رحمة الله عليه- في الفائدة الأخيرة الخامسة: أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك فالعبرة بما جاء عن الله وعن رسوله، ولا عبرة بكونك تنتفع من فلان يعني الذي يمدح خليفة ويبالغ في مدحه إلى أن يخرج إلى حد الغلو والمحرَّم ثم يعطيه ويغدق عليه الأموال نقول هذا حلال لأنه استفاد؟ لا، {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [سورة الجن:٦].

طالب: ....

بس أنت الآن تخاطِب مخلوقا مجهولا لا تدري هل يقدر أو لا يقدر هل هو..

طالب: ....

الكلام على أن التعامل مع الجن فيه خطورة على الشرك وينبغي الحذر منها؛ لأنهم قوم مجهولون ولا يُعرَف عدالتهم ولا ثقتهم؛ ولذا يأتي أسئلة عن بعض الناس وأن وأنه يقول نستعين بجن مؤمنين مسلمين ويدلوننا على أماكن خطرة أماكن دعارة أماكن مخدرات أماكن كذا، نقول كل هذا لا يجوز؛ لأن الاستعانة بهم من خصائص سليمان- عليه السلام- ما جاء إلا عنه، حتى النبي -عليه الصلاة والسلام- لما رأى الجني وأراد أن يوثقه حتى يراه صبيان المدينة قال: «تذكرتُ دعوة أخي سليمان» الأمر الثاني: أن هؤلاء مجاهيل، وأخيرا الأمر معهم في غاية الخطورة؛ لأن عندهم مكرا وخداعا واستدراجا؛ لأنهم قد يعينون في أول الأمر شبه تبرُّع، ثم يستدرجون الإنسان حتى إذ تورط طلبوا منه أن يقدم لهم ما يشرك به، شخص يقول إنه أحرق سبعين مملكة جن وأنه

يتعامل معهم كأنهم إنس ويستعين ببعضهم على بعض، وأنه مشى على يديه كذا مُقعَد، عدد كبير من المقعَدين، وشُفِي على يديه بسببهم من أمراض كثيرة، والسائل يقول والدليل على سلامة معتقده أنه لا يأخذ أجرة، نقول: هذا ليس بدليل، يكفيه أن يقول مشى على يده مائة مُقعَد، هذه أجرته؛ لأن الإنسان يقدِّم مهجته ويُقتَل ليقال جريء، يكفيه، هذا فلا يعني أن طريقته سليمة؛ لأنه ما يأخذ أجرا، هذا الكلام ليس بصحيح، والتعامل معهم في غاية الخطورة، لأنهم قوم مجاهيل ولا يؤمن مكرهم، ويستدرجون الإنسان؛ لأنهم إذا أعانون بغير سبب، بغير تقديم شيء ولا شرك لا أصغر ولا أكبر وطلب منهم فأعانوه ثم وصل إلى منتصف طريق، ثم طلب منهم فتوقفوا وقد وعد الناس أن يفعل كذا أو يفعل كذا لا بد أن يقدم لهم شيئا ليستمر في عمله، الإنسان ضعيف لا يقوى على مثل هذه الأمور فالبعد هو المتعيّن {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [سورة الجن:٦] زادوهم الفاعل مَن؟ الجن زاد الجنُّ الإنسَ رهقا يعني خوفا وهلعا وضعفا، كما هو شأن المرهق المتعَب، فما استفادوا منهم إلا النقص، وبعضهم يعكس، يقول: زاد الإنسُ الجن عتوًّا وجبروتا وعنادا، ولا شك أنه سوف يدخل هذا الجن المستعاذ به من الغرور ما يدخله، في تفسير القرطبي- رحمه الله تعالى- يقول قال الله تعالى {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ} [سورة الجن:٦] فمن فتح يعني همزة أن "وأنه" وجعله من قول الجن ردها إلى قوله أنه استمع، ومن كسر جعلها مبتدأ من قول الله –تعالى- والمراد به كانوا يفعلونه من قول الرجل إذا نزل بوادٍ: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في جواره حتى يصبح قاله الحسن وابن زيد وغيرهما، قال مقاتل: كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن، ثم من بني حنيفة، ثم فشا ذلك في العرب، فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم، وقال كردم بن أبي السائب خرجت مع أبي إلى المدينة أول ما ذُكِر النبي -صلى الله عليه وسلم- فآوانا المبيت إلى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم، فقال الراعي: يا عامر الوادي أنا جارك فنادى مناد يا سرحان أرسله فأتى الحملُ يشتد، وأنزل الله تعالى على رسوله بمكة {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً} [سورة الجن:٦] أي زاد الجنُّ الإنسَ رهقا أي خطيئة وإثمًا قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، والرهق الإثم في كلام العرب وغشيان المحارم، ورجل رهِق إذا كان كذلك ومنه قوله {تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ} [سورة يونس:٢٧] قال الأعشى:

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا

يعني إثما.

.... هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا

يعني الرؤية ما تكفي عند هؤلاء الفجرة، يقول: لا بد أن يصيب رهق لا بد أن يصيب إثما، لا بد أن ينال منها ما ينال- نسأل الله العافية- وأضيفت الزيادة إلى الجني إذ كانوا سببا لها، وقال مجاهد أيضا: فزادوهم أي إن الإنسَ زادوا الجنَّ طغيانا بهذا التعوُّذ حتى قالت الجنُّ سدنا الإنسَ والجن، وقال قتادة أيضا وأبو العالية والربيع وابن زيد: ازداد الإنس بهذا فرَقا وخوفا من الجن، وقال سعيد بن جبير كفرا، ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} [سورة الأعراف:٢٠٠] {فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ} [سورة النحل:٩٨] وقيل لا يطلق لفظ الرجال على الجن فالمعنى وأنه كان رجال من الإنس يعوذون من شر الجن برجال من الإنس، وكان الرجل من الإنس يقول مثلا أعوذ بحذيفة بن بدر من جن هذا الوادي،

قال القشيري: وفي هذا تحكُّم إذ لا يبعد إطلاق لفظ الرجال على الجن {بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ} [سورة الجن:٦] صريح لا داعي لمثل هذا التكلُّف، ثم أورد الحديث عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت سمعتُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول «من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك» من نزل منزلا سواء كان طارئا أو دائما، يعني في مسيره نزل في منزل يبيت فيه ليلة أو يوم وليلة أو ما أشبه ذلك أو جزء من الوقت وينصرف، يقول مثل هذا الذكر وهذه الاستعاذة، ومن سكن مسكنا جديدا يشمله ذلك؛ لأنه نزل منزل سواء كان طارئا أو دائما فقال أعوذ بكلمات الله، أعوذ ألتجئ بالله- جل وعلا- بكلماته التي هي عموم كلامه أو القرآن على وجه الخصوص، وكلام الله صفة من صفاته غير مخلوق، وبهذا استدل أهل السنة والجماعة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق؛ لأنه لو كان مخلوقا لما جازت الاستعاذة به؛ لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك لكنه استعاذة بصفة من صفاته جل وعلا وهي كلامه، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، التامات عندنا التام وعندنا الكامل أيهما أكمل؟ {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي} [سورة المائدة:٣] أيهما أكمل؟ أكملت لكم دينكم، الكامل لا يحتاج إلى مزيد، والتام يحتمل المزيد؛ ولذلك الدين غير قابل للزيادة والنعمة قابلة للزيادة، فأيهما أكمل؟ الكامل، هنا قال أعوذ بكلمات الله التامات ما قال الكاملات هل لأنها تقبل الزيادة.

طالب: كلام الله..

كلام الله لا شك أنه قديم النوع متجدد الآحاد، يتكلم متى شاء وإذا شاء، فالله- جل وعلا- لايزال يتكلم، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وقد يقول قائل: إن الكامل والتام إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا فتكون التامات والكاملات بمعنى واحد، وهذا لا يبعد مثل الإيمان والإسلام، أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، ما موصولة أو مصدرية من شر خلقه، أو من شر الذي خلق، وهذا وإن كان لفظه لفظ عموم إلا أنه من العموم الذي أريد به الخصوص، يعني من شر ما جبل على الشر أو ما فيه شر من خلقه، وإلا فهناك أشياء من مخلوقاته هي شر محض وفيها ما هو خير محض، وفيها ما فيه شر وفيه خير، المقصود أن الخير المحض لا يدخل في النص، فالأنبياء والرسل والجنة كلها خير محض ما فيها شر لا يشوبها شر فلا تدخل في هذا الحديث «لم يضرَّه شيء حتى يرحل» الراء في يضر ضُبطت بماذا؟ وش عندك؟

طالب: ....

غير مشكولة طيب.. طيب غيره.

طالب: ....

عندك مضمومة؟

طالب: ....

وش هي؟

طالب: ....

هي شدة ما فيها سواء كانت مضمومة أو مفتوحة من معه مثل نسختي هذه لا يتكلم أعرف ما فيها فمن معهم نسخ ثانية يخبرونا.

طالب: ....

مضمومة.. وش نسختك؟

طالب: ....

مضمومة.. أي طبعة ذي؟

طالب: ....

أيهما أصح؟ لم حرف جزم ومعروف أن الحرف المضعَّف عبارة عن حرفين أولهما ساكن والثاني متحرِّك بحسب العوامل، لو سكَّنَّا الثاني اجتمع ساكنان لا بد أن نتصرَّف، لا يجتمع ساكنان {يَرْفَعِ اللَّهُ} [سورة المجادلة:١١] هو ساكن لو سكنَّاه اجتمع ساكنان، متى أضعِ العمامة مع أن الفعل ما يدخله كسر لكن تخلصا من التقاء الساكنين، لكن تتخلص بماذا؟ الآية فيها تخلص من التقاء الساكنين بالكسر والبيت.

.... متى أضع العمامة تعرفوني

أو يعرفوني هذا تخلص من التقاء الساكنين بالكسر مع أن الفعل لا يدخله الجر؛ لأنه من علامات الاسم لكنه اضطر إليه من أجل التخلص، الآن كيف نتخلص من التقاء الساكنين بالفتح أو بالضم؟

طالب: ....

هم يقولون مضمومة الإخوان.

طالب: ....

في صحيح مسلم في كتاب الحج إنا لم نردُّه إليك إلا أنَّا حُرُم، النووي يقول: الضم متعيّن، لم نردُّه الضم متعيّن، ويتعيَّن الفتح لو كان الضمير ضمير إناث لم نردَّها، يعني من باب المجاورة، هذا كلام النووي، وهنا لم يضرُّه على مقتضى كلام النووي المتعيِّن الضم، والفتح الذي عندنا وفي كثير من النسخ وفي كثير من نسخ صحيح مسلم إنا لم نردَّه جاء من فراغ ؟ ما جاء من فراغ، بل هو الراجح الفتح لماذا؟ لأنه لا بد من التصرف، العامل يقتضي جزما، والجزم متعذِّر وإذا ضممنا كما قال النووي ألغينا العامل تماما كأنه غير موجود، ألغيناه من عمله كأن العامل غير موجود مثل ما لو قلنا لا يضرُّه فألغينا العامل المؤثِّر، الجزم متعذر لوجود التقاء الساكنين فلا بد أن نتصرف بإحدى الحركات المناسبة فالضم الذي يرى النووي أنه متعذر يلزم منه إلغاء العامل وهذا لا يجوز بحال، لا بد أن العامل يؤثِّر فيما دخل عليه ولذلك في الآية {يَرْفَعِ اللَّهُ} [سورة المجادلة:١١] العلماء مجمعون على أن الكسر لا يدخل الفعل لماذا عدلنا إلى الكسر؟ لالتقاء الساكنين، ولينظر القارئ الآن أثر العامل، الجزم لماذا عدلنا عنه إلى الكسر في أمر لا يمكن في الأفعال؛ لأننا لا بد أن نجعل هذا العامل مؤثِّرا، فنبحث عن العلة التي عدلنا فيها عن أثر هذا المؤثِّر إلى ما صرنا إليه من الكسر في الفعل، والفتح هنا في الفعل في الآية ما تفتح، لكن لو قلنا بالضم ترتب على ذلك إلغاء عمل العامل وهذا لا يجوز باتفاق، لكن إذا عدلنا عنه إلى أثر غير مطابق عرفنا أن العامل عمل لكن منع من عمله الأصلي التقاء الساكنين، فنصل إلى المقصود وبهذا قال أكثر أهل العلم، ولذلك تجدون عندكم في النسخ تفاوتا لم يضرُّه لم يضرَّه.

طالب: ....

{مَن يَرْتَدِ} [سورة البقرة:٢١٧] لما فُكَّ الإدغام بان الجزم من يرتدد.

طالب: ....

إيه أذِّن..

المؤذن يؤذن.

قال في الحديث «لم يضرَّه شيء حتى يرحل» في بعض نسخ مسلم حتى يرتحل من منزله ذلك رواه مسلم، يعني هذا سبب والسبب يترتب عليه أثره إذا وجد السبب وانتفى المانع، لكن قد يوجد مانع مِن ترتُّب الأثر فلا يترتب عليه فيجد ما يضره ولو قال هذا السبب لوجود المانع، والدعاء سبب، كثير من الناس يدعو ولا يُستجاب له كما جاء في الحديث، وذكر الرجل أشعث أغبر يطيل السفر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، كلها من الأسباب، كل الأسباب التي ذكرت من أسباب إجابة الدعاء، ثم قال: ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب له الأصل {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [سورة غافر:٦٠] طيب دعوناك فلم تجبنا؛ لأن المانع موجود عندنا فلوجود المانع لا يترتب الأثر على السبب، وهنا قد يوجد موانع، وكثير من الأدعية والأذكار التي تقال ورُتِّب عليها منافع دنيوية ودينية قد لا يترتب عليها أثر لوجود المانع «لم يضره شيء حتى يرحل» القرطبي وليس المفسِّر- ما ذكر شيئا في تفسيره- وإنما هو شيخه أبو العباس صاحب المفهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، يقول: إنه جرَّب هذا ما نزل منزلا إلا يقول هذا الذكر والاستعاذة فما أصيب بشيء إلا مرة واحدة، يقول: لُدِغْت بالمهدية فتذكرت أني لم أقله، ما قلت هذه الاستعاذة، وإذا أراد الله شيئا يسر أسبابه، إذا أراد لك شيئا أنساك أو نسيت

طالب: ....

هذه مسألة ثانية؛ لأن منهم من قال: إنه قد يقول الذكر فيصاب لكن لا يحصل من هذه الإصابة ضرر، «لم يضره» هذا النص «شيء حتى يرتحل أو يرحل من مكانه ذلك» طيب مسألة، وهي لو أن شخصا سمع مثل هذا الحديث، فقال هذا الذكر؛ لئلا يتضرر، يعني ما استحضر غير هذا فقط من أجل ألاَّ يتضرر، وبعض الناس يحرص على صلاة الصبح إذا أراد أن يسافر ليكون في ذمة الله غير مستحضر لنصوص أخرى وأجور أخرى وأن هذه الصلاة «من صلى البردين دخل الجنة» غير مستحضر هذه النصوص كلها، هو يصلي لكن يحرص على صلاة الصبح مع الجماعة أكثر إذا أراد أن يسافر ليكون في ذمة الله حتى يمسي، وبعض النصوص التي يرتب عليها أجور في الآخرة مع الانتفاع في الدنيا ملاحظة هذا الانتفاع هل يؤثِّر في أجره أو لا يؤثِّر؟ هذا الذي لا يحرص على الصلاة إلا من أجل الانتفاع في الدنيا هذا أمره معروف لكن شخص يقول أنا أصلي «وأثقل الصلاة على المنافقين العشاء والصبح» «ومن صلى البردين دخل الجنة» وأنا أتقرب بذلك إلى الله- جل وعلا- وألحظ أيضا أني أحفظ في سفري وأكون في ذمة الله هل هذا فيه تشريك أو لا يؤثر؟ ما يؤثر لماذا؟ لأنه لو كان مؤثرا لما نُصَّ عليه في الخبر حتى يرحل من منزله ذلك رواه مسلم. قال رحمه الله فيه مسائل، الأولى: تفسير {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ} [سورة الجن:٦] وسبق الكلام فيها ونقل كلام المفسر القرطبي- رحمه الله الثانية: كونه من الشرك ونص أهل العلم على أن الاستعاذة بغير الله- جل وعلا- شرك، وقال لا إشكال أو لا خفاء، القرطبي يقول لا خفاء في كون الاستعاذة بغير الله.. نعم.. هنا.. نعم.. يقول القرطبي ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك. الثالثة: الاستدلال على ذلك بالحديث، ووجه الاستدلال: "أعوذ

بكلمات الله" وكلماته صفة من صفاته يجوز الاستعاذة بها ويجوز الحلف بها، مع أن الحلف بغير الله شرك قال؛ لأن العلماء استدلوا به على أن كلمات الله غير مخلوقة، يعني في ردهم على الجهمية أوردوا هذا الحديث، المعتزلة الذين يقولون أن القرآن مخلوق وفي الفتنة والمحنة التي حصلت في عهد المأمون ومن بعده، من ضمن الأدلة التي استدلوا بها على أن القرآن كلام الله غير مخلوق هذا الحديث ولو كان مخلوقا لما جازت الاستعاذة به، قالوا؛ لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك. الرابعة: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره. نعم مختصر جدًّا، وهناك أذكار رُتِّب عليها منافع دينية ودنيوية وهي يسيرة جدًّا ومع ذلكم هي ثقيلة على كثير من الناس وإلا كما جاء في الحديث: "من قال في يوم سبحان الله وبحمده مائة مرة" في دقيقتين ما تزيد أو أقل، دقيقة ونصف أحيانا، "حطت عنه خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر" ومع الأسف أن يوجد من يسخر بمثل هذا الحديث، ويكتب في مواقع التواصل قبل شهر أو أقل من شهر أنه كيف تكفَّر ذنوب وكبائر ومعاصي وخطايا وما أدري إيش؟ ويتحمل من الأوزار، وفي دقيقتين تمسح عنه هذه الأمور – نسأل الله العافية- ومعروف الكلام في الكبائر لا بد فيها من التوبة، وما جاء في هذا الخبر محمول على الصغائر، المقصود أن مثل هذه الأمور فضل الله لا يُحَدّ.

ولو سئل الناس الترابا لأوشكوا ... إذا قيل هاتوا أن يملوا ويمنعوا

والله- جل وعلا- منذ خلق الخلق وهو ينعم عليهم ويرزقهم، يده سحّاء لا تغيضها نفقة، يعني لا تنقصها النفقة، فيقيس المسكين فضل الله- جل وعلا- وسعة جوده وكرمه على ما عند المخلوق –نسأل الله العافية- العلماء جعلوا من علامات الوضع في الحديث أن تُرتب الأجور العظيمة على الأعمال اليسيرة، نقول أُخرج من هذا الضابط ما صح به الخبر، هذا الحديث في الصحيحين، نخضع لضوابط جعلها أهل العلم فيما لا أصل له من الأحاديث أو فيما لا يوجد في دواوين الإسلام.

طالب: يا شيخ الدعاء يقال مرة أو ثلاث مرات؟

وش فيه؟

طالب: مرة أو ثلاث مرات.

النبي –عليه الصلاة والسلام- إذا دعا دعا ثلاثا وإذا تكلم تكلم ثلاثا.

فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره. الخامسة: أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس بشرك، مثل ما جاء في حديث الذباب الذي قدمه للصنم، فدخل حصل له منفعة نعم تركوه ما قتلوه قتلوا الثاني هذه منفعة، لكن لا يخرجه عن كونه شركا، ومثل ما قلنا لو أن شخصا سجد لملك من الملوك أو ثري من الأثرياء وأغرقه بالأموال لا يعني أنه ليس بشرك، كما قال الشيخ- رحمه الله- أن كون الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كف شر أو جلب نفع لا يدل على أنه ليس من الشرك.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٥/١٠/٣٠هـ	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

في درس مضى لعله أول درس في الذبح لغير الله، باب ما جاء في الذبح لغير الله، وفيه «لعن الله من ذبح لغير الله» وفي الباب الذي يليه أن رجلا نذر أن ينحر، والنحر بالنسبة للإبل كالذبح بالنسبة لغيرها، وأكثر كلام أهل العلم في هذه الأبواب ينصَبُّ على الذبح، ولا شك أن الذبح معتبَر في التقرُّب إلى الله- جل وعلا- بذبح الهدايا وبذبح الضحايا والعقائق وغيرها، فهل المحظور المذكور في هذه الأبواب مختص بالذبح، أو الذبح باعتباره هو الغالِب في بهيمة الأنعام وما يُتَقَرَّب به من النسائك ذُكِر الذبح، وإلا فالأصل هو التقرُّب والتقديم لغير الله- جل وعلا- ولو كان حيًّا حديث «دخل النارَ رجلٌ في ذباب » في باب ما جاء في الذبح لغير الله، يعني لو أن شخصا أو ذلك الشخص اصطاد ذبابا وأعطاهم إياه، ومعلوم أن الذباب لا يُذبَح، فهل الذبح وصف مؤثِّر لاسيما وأنه في هذه الأبواب كلها يُنَصّ على الذبح، لا شك أنه في التقرب إلى الله- جل وعلا- معتبَر بمعنى أنه لو اشترى أضحية وأعطاها الفقير حية تصير أضحية أو صدقة؟ صدقة، لو اشترى عقيقة ودفعها حية لو وجب عليه هدي في الحج أو العمرة وسلَّمَها حيَّة، الذبح له أثر أو ما له أثر؟ وفي هذه الأبواب هل المقصود مجرَّد التقرُّب أو التقريب والتقديم المقرون بالتعظيم أو أن الذبح وصف مؤثِّر بمعنى أنه لو سلمه حي ما يدخل في هذه الأبواب؟.

طالب: ....

هو التقرب إلى الله أو لغيره هذا.

طالب: ....

الذبح معتبَر؟ يعني لو قال قرِّب ولو سمكة السمكة لا تحتاج ذبحا فأخذ سمكة من البحر وأعطاها إياه ماذا يصير؟

طالب: ....

مثل الذباب صاد ذبابا وأعطاهم إياه.

طالب: ....

طيب..

طالب: ....

هدية، قد تكون هدية أو رشوة.

طالب: ....

نعم..

طالب: ....

هذا الذي قرب ذبابا ذبحه أو ما ذبحه؟

طالب: ....

إذًا إطلاق الذبح في هذه الأبواب جرى مجرى الغالب وإلا إذا قُدِّمَت هذه النسيكة ولو كانت حية بنية التقرب إلى غير الله- جل وعلا- والتعظيم له ما يختلف الحكم.

طالب: ....

لأنه في هذا الكتاب وفي غيره من الكتب التنصيص على الذبح، التنصيص على الذبح لا شك أنه تتابعوا عليه وذكروه، وجاءت به النصوص «لعن الله من ذبح لغير الله» لكن لما كان الغالب أن مثل هذه الهدايا والقرابين إنما تُذبَح ذُكِرَت وإلا لو تقرَّب بسمكة هل نقول أنه ما ذَبَح؟

طالب: ....

هو تقرَّب.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

السائبة هذه من أعمال الجاهلية وجاء الشرع بإلغائها ونفيها.

طالب: ....

لا، هم لا سيبون للتعظيم هم يسيبونها؛ لأنها أدت ما عليها جاءت بعشرة بطون فسيبوها.

طالب: ....

سائل يسأل مثلا ويجيب على سؤالك، يقول أنه رأى قطة في بيته، وهذه القطة اعتدت على بعض الدواجن عنده، أظن حمام أو دجاج فضربها بعصا فماتت أو هي امرأة، هي امرأة، فأصيبت هذه المرأة التي قتلت هذه القطة بنزيف، فذهبت إلى راق في غير هذه البلاد فلما قرأ عليها قال: لا بد أن تأتي بكبش وأن تضعيه في الجهة الفلانية من المسجد الفلاني، فوضعته ولمحت بصر إذا به يختفي، قال: لأنكِ ضربتِ هذه الهرة وهي بنت لأناس من الجن، وقالوا لا نقبل إلا أن تقدِّم لنا هذا الكبش في مقابل هذه الهرة التي قتلتها، هذا لا شك أنه تقديم، لكن قد يقول قائل إنه معاوَضة لكن من الذي يحقق لنا أنها معاوضة، أو هي في مقابل تركهم أذى هذه المرأة بهذا النزيف، تقربوا بها إلى سيد من أسيادهم، والراقي لا يسلم من شوب بدعة، وقد يكون متورطا بمثل هذه الأمور من الشركيات.

طالب: ....

وش لون؟

طالب: ....

لا، ما قالوا في حل السحر بالسحر قالوا مكره، وقد يكون ضرره أعظم لا، هذا ليس بإكراه؛ لأن الشرك شأنه عظيم، الدنيا كلها لا تقوم له لو وصل إلى حد الموت، لكن أحيانا قد يكون في السحر أو في العين أحيانا ما هو أعظم من الموت شخص- نسأل الله السلامة والعافية- عائن مدعو إلى وليمة عند شخص أراد أن يكرمه فجاء أولاد صاحب البيت أربعة، كلهم حفاظ وكلهم طلبة علم- نسأل الله العافية- فتركوا القرآن وتركوا غير القرآن- نسأل الله السلامة والعافية- قد يكون الإصابة بالعين يصل إلى حد أعظم من مسألة الموت، وكذلك

السحر، نرجع إلى مسألتنا، المقصود هل الذبح شرط في أن يدخل في الشرك الأكبر ويدخل في اللعن «لعن الله من ذبح لغير الله» إلى غير ذلك مما ورد في النصوص، الذبح الذي هو سن السكين وقطع الأوداج وإبانة الرأس وهكذا وإزهاق الروح، هل هذا شرط أو مجرد التقديم المقرون بالتعظيم؟ هناك ما عُذِر ليتخلص من شرهم إلا أن التقريب لهذا الصنم واضح من سياق الخبر وهذه المرأة التي قدَّمَت هذا الكبش بناء على كلام الراقي قدمته حيًّا فأخذوه ماذا يقال في حكمه؟

طالب: ....

وش لون؟

طالب: ....

هم ما يقولون لك قرِّب، يقول لك اذبح أو قدِّم، السحرة أو بعض الرقاة الذين لهم تعامل مع الشياطين- نسأل الله العافية- يقول لك قدِّم.

طالب: ....

نرجع فنقول هل الذبح وصف مؤثِّر أو أن الحكم يسري لو قدَّمها حية؟

طالب: ....

قلنا إن إراقة الدم لها أثر حتى في العبادة، وقلنا أن لو دفع الأضحية حية ما صارت أضحية صارت صدقة، فالذبح له أثر في الهدايا والضحايا والنسائك لكن في هذا الباب.

هذه مسألة تتكرر كثيرا وهي مسألة مداخلات بعض الطلاب، وأحيانا تكون بطلب مني لكنهم يقولون أننا لا نسمع ما يقال، فإما أن تمنع مثل هذه المداخلات وإما أن نسمع السؤال لنفهم الجواب، وهذا كلام لا شك أنه مكرور وله حظ من النظر حتى في الأشرطة الذي ما يسمع السؤال يسمع الجواب، ولا شك أن السؤال فهم السؤال يعين على فهم الجواب، ومعرفة السؤال يعين على فهم الجواب.

ماذا تقول يا شيخ إبراهيم؟

طالب: جربنا يا شيخ الفصل الماضي ووضعنا لواقط بس صار فيها مشكلة صار فيها مشكلة..

نعم الفصل الماضي جئنا بلواقط وحصل فيها إشكال كبير يعني ليست عملية.

طالب: فيه حل إن شاء الله.. نجد لها حل إن شاء الله..

والآن إن شاء الله يُدرَس حل يناسب الجميع إن شاء الله.

على كل حال مسألتنا هذه لا بد أن تُبحَث، وإذا تبرع بعض الإخوة في بحثها أعني مسألة الذبح الذي هو إزهاق الروح، لو يتبرع بعض الإخوة جزاهم الله خيرا.

طالب: ....

متى؟

طالب: ....

نطرح المسائل لكن الكلام على أن الإخوة الحضور قد لا يكونون ممن حضر سابقا لكن نريد بحث.

سم.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا واجزه عنا خير الجزاء برحمتك يا أرحم الراحمين، قال الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

بابٌ من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعوَ غيره، وقول الله تعالى {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ = ١٠٦ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة يونس:١٠٦-١٠٧] الآية وقوله {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [سورة العنكبوت:١٧] الآية وقوله {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف:٥] الآيتين، وقوله {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [سورة النمل:٦٢] وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي –صلى الله عليه وسلم– منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله –صلى الله عليه وسلم– من هذا المنافق فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– «إنه لا يُستغاث بي وإنما يُستغاث بالله عز وجل» فيه مسائل، الأولى: أنه أنه عطف.."

أن أن.

"أن عطْف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص. الثانية: تفسير قوله {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:١٠٦] الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر. الرابعة: أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين. الخامسة: تفسير الآية التي بعدها. السادسة: كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرا. السابعة: تفسير الآية الثالثة. الثامنة: أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله كما أن الجنة لا تُطلَب إلا منه. التاسعة: تفسير الآية الرابعة. العاشرة: ذكره أنه لا أضل ممن دعا غير الله. الحادية عشرة: أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه. الثانية عشرة: أن تلك الدعوة سبب لبعض المدعوِّ للداعي.."

بغض بغض.

أحسن الله إليك.

"أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعوِّ للداعي وعداوته له. الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو. الرابعة عشرة: كفر المدعو بتلك العبادة. الخامسة عشرة: أن هذه الأمور هي سبب كونه أضل الناس. السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة. السابعة عشرة: الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجب المضطر إلا الله ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين. الثامنة عشرة. حماية المصطفى –صلى الله عليه وسلم– حمى التوحيد والتأدب مع الله عز وجل."

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول المؤلف– رحمه الله تعالى– "بابٌ من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره"

من الشرك أعم من أن يكون أكبر أو أصغر، مع أن الشيخ– رحمه الله– نص على أنه أكبر، "أن يستغيث" أن وما دخلت عليه تؤوَّل بالمصدر، بابٌ من الشرك الاستغاثة بغير الله ودعوة غيره؛ لأن أو يعني مع تكرار العامل

تقدَّر أن هنا؛ ولذا نُصبَت؛ لأنها معطوفة على ما قبلها، بابٌ من الشرك الاستغاثة بغير الله أو دعوة غيره، الاستغاثة مثل ما تقدَّم السين والتاء للطلب، فهي طلب الغوث من غير الله- جل وعلا- وطلب الغوث أخص من الدعاء؛ ولذا قال إن عطف الدعاء على الاستغاثة من باب عطف العام على الخاص، فكل استغاثة دعاء وليس كل دعاء استغاثة؛ لأن الاستغاثة كما قالوا لا تكون إلا في الشدائد، والدعاء يكون في الشدائد وغيرها، أعم من أن يكون في الشدائد فقط حتى لو انقطع شَسْع نعله يدعو الله أن ييسر له هذا الأمر وهو يسير، لكن لا يلزم أن يكون في الشدائد، بخلاف الاستغاثة هذا كلام أهل العلم، وأن الاستغاثة دعاء لكنه دعاء خاص بكشف الشدائد والكربات، إذا قلنا إن الاستغاثة دعاء فماذا عن "برحمتك أستغيث" ؟ وشيخ الإسلام يقرر أن دعاء الصفة، الرحمة صفة دعاء الصفة شرك، هذا ما قرره شيخ الإسلام وهنا قال برحمتك أستغيث أولا الخبر من عنده في الآلات يُخرِّجه لنا..

طالب: ....

لا لا.. بالجوالات بهذه البرامج..

طالب: ....

عندك؟ موجود؟

طالب: ....

صفحة كم؟

طالب: ....

ولا خرجه تحت؟

طالب: ....

هات الصفحة بس.. صفحة كم؟

طالب: ....

بالكتاب.

طالب: ....

ما هي النسخة نفسها؟

طالب: ....

فتح المجيد.. إيه لا ما ينفع..

طالب: ....

عطن إياه يا أبو عبد الله..

طالب: ....

وينه؟

طالب: ....

أيهم؟

طالب: ....

ثلاثة أبو داود في السنن والترمذي والحاكم.. ما يصلح.. أظن طلع الحديث كاملا.. فيه أحد خرجه لنا بالجهاز؟

طالب: ....

مرفوع يعني إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

طيب والإشكال كيف نرفعه؟ عند من يقول أن الاستغاثة دعاء برحمتك نستغيث.

طالب: ....

هل يكون من باب التوسل إلى الله- جل وعلا- بصفته؟

طالب: ....

هذا معروف أن الصيغة الصيغة إذا كان دعاء فالسين والتاء للطلب، وأنت تطلب الاستغاثة برحمة الله، لا تطلبها من رحمة الله؛ لأنه قال برحمتك ما قال من رحمتك.

طالب: ....

أعوذ برضاك من سخطك، فالمستعاذ به هو الله والمستغاث هو الله -جل وعلا- مستعينا أو متوسلا إلى الله بهذه الصفة فليس من هذا الباب، أظن المعنى واضح.

وقول الله تعالى {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:١٠٦] لا تدع من دون الله يعني غير الله، لا تدع غير الله ما لا ينفعك ولا يضرك يعني هل هذا قيد مؤثِّر أنه يجوز أن يدعى من ينفع ويضر؟ {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:١٠٦] يعني هل هذا له مفهوم أو لا مفهوم له؟

طالب: ....

هذه صفة كاشفة لا مفهوم لها {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:١٠٦] هذا يبين لنا في قوله {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:١٠٦] والمقصود بالظلم هنا الشرك {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [سورة لقمان:١٣] فدعاء غير الله- جل وعلا- وإن كان يوجد عنده نفع وضر يليق به باعتباره مخلوقا؛ لأنه يقدر على بعض الشيء، لكن دعاؤه والدعاء هنا هو دعاء المسألة الذي هو عبادة {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [سورة غافر:٦٠] بخلاف الدعاء الذي هو النداء غيره هذا بدليل {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:١٠٦] لأن النداء يا فلان يا فلان ليس فيه إشكال {وَلاَ تَدْعُ} [سورة يونس:١٠٦] الخطاب موجَّه لمن؟ للرسول -عليه الصلاة والسلام- المعصوم فإذا كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يتجه إليه مثل هذا الخطاب وهو معصوم منه فالمراد به أمته؛ لأنه لا يمكن أن يدعو من دون الله بل لا يدعو إلا الله- جل وعلا- لأنه معصوم {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:١٠٦] كما قال {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [سورة الزمر:٦٥] وهو معصوم من الشرك -عليه الصلاة والسلام- فالمراد بذلك أمته المقتدون به {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ} [سورة الأنعام:١٧] فهذا الخطاب الموجَّه للنبي -عليه الصلاة والسلام- بهذا الأسلوب وبهذه القوة {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [سورة الزمر:٦٥] {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ

يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:١٠٦] هذا يجعل المسلم على وجل وعلى خوف واستحضار لا يغفل عن مثل هذا الأمر، وذاك النهي الموجه للنبي -عليه الصلاة والسلام- فكيف بغيره ولذا يقول إبراهيم عليه السلام {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ} [سورة إبراهيم:٣٥] يقول إبراهيم التيمي: من يأمن البلاء بعدك يا إبراهيم، يعني على الإنسان أن يكون خائفا؛ لأنها ليست مسألة هفوة أو زلة هذا كفر، هذا خسارة الدنيا والآخرة، فيكون الإنسان أحرص ما يكون على تحقيق التوحيد والبعد عن الشرك ووسائله {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:١٧] في سورة يونس {وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ} [سورة يونس:١٠٧] وفي سورة الأنعام {وَإِن يَمْسَسْكَ} [سورة الأنعام:١٧] ما الفرق بين يردك ويمسسك؟

طالب: ....

{وَإِن يَمْسَسْكَ} [سورة الأنعام:١٧] نعم..

طالب: ....

طيب ويمسسك بخير أليس في سورة الأنعام كذا؟ تختلف عن سورة يونس.

طالب: ....

آية يونس {وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ} [سورة يونس:١٠٧].

طالب: ....

أن الله -جل وعلا- يريد الخير ما يريد الضُّر يمسس بالضُّر والضُّر من مفعولاته- جل وعلا- وليس من أفعاله ما الفرق؟ أن الله لا يفعل الخير «والشر ليس إليك» كما جاء في الحديث، فهو لا يريد الضر يريد الخير، لكن قد يمس بالضر ويترتب عليه مصلحة فيكون حينئذ خيرا، يكون في أفعاله الخير سواء كان المفعول خيار أو ضرا؟ «والشر ليس إليك» ولذا لا يضاف إليه الشر وإن كان في مفعولاته ما هو شر، يقع فيها ما هو شر بالنسبة، وليس بشر محض، قد يترتب على هذا الشر خير أعظم بكثير مما لو لم يُصَب به، وكذلك المصائب يترتب عليها مصالح ومنافع {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:١٧] ما يكشف الضر إلا الله- جل وعلا- وإذا كان الأمر كذلك فكيف تدعو من دونه من لا يستطيع أن ينفعك ولا يستطيع أن يضرك ولا يستطيع أن يكشف ما بك من ضر بل لا يكشفه إلا الله -جل وعلا-.

طالب: ....

المفعولات هي الناشئة عن الفعل المفعولات؛ ولذا نستطرد لكن ما أدري، يعني خلق الله السموات والأرض كيف تعرب السموات؟

طالب: ....

يقولون المفعول به هو الذي وقع عليه فعل الفاعل؟ هي موجودة من أجل أن يقع عليها فعل؟

طالب: ....

مفعول مطلق هذا كلام ابن هشام في المغني؛ لأنها ما وقع عليها فعل.

طالب: ....

ما هو الأصل أنك تقول شربت الماء، أو أخذت العلبة هذه وقع عليها الفعل، السموات غير موجودة حتى يقعل عليها فعل.

طالب: ....

دعنا من الأنواع هذه، نحن نناقش كلام ابن هشام من حيث المعنى صحيح أو غير صحيح؟ وش هو؟

طالب: ....

الخلْق، خلق الله خلْقا هو السموات والأرض.

طالب: ....

لا لا تقول لي خبر، خلْقا هذا الخلْق حقيقته السموات والأرض تبين لك الفرق؟ الأصل أن الشيء يكون موجودا، المفعول موجود من قبل الفاعل ثم يقع عليه فعل الفاعل، السموات والأرض غير موجودة قبل الفعل، هذا الذي جعل ابن هشام يقول هي في حقيقتها مفعول مطلق وليست مفعولا به، وإن كان النحاة كلهم يطبقون على أنها مفعول به؛ لأن التعامل مع الألفاظ عند النحاة تجرى على قواعدهم العامة بغض النظر عما يعتري بعضهم من حيث المعنى، الآن لما يقولون الله- جل وعلا- لفظ الجلالة مشتق ماذا يقتضي كونه مشتقا، المشتق مأخوذ من المصدر، فالألوهية هي الأصل والله فرع صحيح أولا؟ صحيح؟ يوجد شيء قبل الله- جل وعلا-؟ لكن يقولون من حيث الموازين اللغوية هذا وضعه من حيث الوزن وإلا في حقيقة الأمر لا شيء قبل الله، ما فيه شيء من أجل أن يشتق منه، منهم من قال جامد، لكن أصل المادة وأصل التركيب هو تركيب المشتقات، أظن أن هذا نوع دقيق قد يعسر فهمه على..!

طالب: ....

من أجل مثال واحد؟!

طالب: ....

من أجل مثال واحد نغير القاعدة؟! {إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ} [سورة الانشقاق:١] {إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ} [سورة الانفطار:١] السماء مرفوعة بماذا؟ بفعل مقدَّر، بعضهم يقول: لماذا نقول فعل مقدَّر، هذا وضعها ما الذي يمنع من رفعها؟ لأنها لا تدخل على الأسماء، فنقدر فعلا، يقول: نلغي هذه القاعدة وندعها تدخل على الأسماء، لاسيما وأن الأمثلة كثيرة جدا لكن فيما معنا لا يوجد إلا مثال واحد.

طالب: ....

كل تعريف له شواذ، كل قاعدة لها شواذ.

وقوله {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [سورة العنكبوت:١٧] ابتغوا يعني اطلبوا، والطلب هو الدعاء، وتقديم المعمول تقديم الظرف عند الله، الأصل فابتغوا الرزق عند الله؛ لأنه عندك أكثر من معمول للفعل، عندك المفعول والظرف، وإذا اجتمع عنده معمولات لعامل واحد ما الذي يقدَّم منها؟ المفعول، وإذا اجتمع أكثر من مفعول ما الذي يقدَّم منها؟ ما يصلح أن يكون فاعلا، أعطيتُ زيدًا دينارا ما يصلح عندهم أن تقول أعطيتُ دينارا زيدا، كلها مفاعيل لكن زيد يصلح أن يكون فاعل لأنه آخذ، والدينار مفعول؛ لأنه مأخوذ، تقديم الظرف هنا من أجل ماذا؟ من أجل الاختصاص مثل إياك نعبد وإياك نستعين، يعني فلا تطلبوه من غيره، فخصُّوه بطلب الرزق

ادعوه ولا تدعوا غيره لحصول الرزق واعبدوه ولا تعبدوا غيره فكما أن صرف العبادة لغيره شرك فطلب الرزق من غيره شرك وقوله {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} [سورة الأحقاف:٥] من أضل يعني لا أحد أضل {مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ} [سورة الأحقاف:٥] هل هناك أعظم من الشرك؟ ما عصي الله- جل وعلا- بذنب أعظم من الشرك، يعني نهاية الضلال الشرك، لا أحد أضل ممن يشرك به غيره، "ممن يدعو من دون الله" يعني غير الله، "من لا يستجيب له" وهذا إضافة إلى كونه خللا كبيرا في الدين هو أيضا خلل في العقل؛ ولذا قال: {مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف:٥] ولذا ومع الأسف أننا نرى وبكثرة من يصمد أمام جدار أو مام حجر يدعوه ويطلب منه ما لا يقدر عليه من عنده إرادة وفعل فكيف بحجر أصم لا يسمع ولا يبصر ولا يتكلم، هذا لا أحد أضل منه لما قيل له -عليه الصلاة والسلام- أين عقولنا حينما كنا نعبد التمرة فإذا جُعنا أكلناها؟! وين العقول؟! قال «أخذها باريها » الآن حديد في مصنع موجود يركب على شيء ثم يؤتى به لمنبر مسجد، هذا الحديد أو هذا الخشب ثم يأتي من يتمسح ويتبرك به، ماذا يستفيد؟ طيب لماذا ما تمسحت به قبل ساعة حينما كان بالمصنع؟! تغير وضعه بعد أن كان حديدا خاما أو يُصَنَّع، اكتسب البركة من هذا المكان؟! هذا حديد، رأيتُ امرأة تتمسح بالحديد الموضوع على مقام إبراهيم.

طالب: ....

بكثرة لكن الكلام على الجواب، قلت هذا حديد لا ينفع ولا يضر، فقالت المرأةُ هذا عندكم لا ينفع لكن عندنا ينفع بهذا الحرف، قالت لي هذا الكلام: أنتم عندكم ما ينفع لكن عندنا ينفع- نسأل الله السلامة والعافية- {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف:٥] إلى يوم القيامة طيب الغاية هذه لها مفهوم أو ما لها مفهوم؟

طالب: ....

ما مفهومها؟

طالب: ....

{مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف:٥] هذا يعني سياق الآية يدل على أنه ليس في الأصنام التي هي جامدة ولا تُبعَث ولا تُحيى بعد مماتها؛ لأن الغاية تدل على أنه يوم القيامة يرد عليهم، يعني هذا في الأموات من الأحياء، هذه الغاية وإذا قلنا أنها مثل ما لا ينفعك ولا يضرك قلنا أنه وصف كاشف لا مفهوم له فيشمل الجميع وقوله {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [سورة النمل:٦٢] من الذي يجيب المضطر؟ حتى عند الكفار إذا سألتهم، كفار قريش لا يزعمون أن آلهتهم تجيب وإنما تقربهم إلى الله؛ ولذا كانوا في الرخاء يعبدون هذه الأصنام ويسألونها ويطلبون منها ويستغيثون بها، فإذا جاءت الشدائد أخلصوا فلا يدعون إلا الله {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ} [سورة العنكبوت:٦٥] الأمان {إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ} [سورة العنكبوت:٦٥] ولذا يقول الإمام المجدد- رحمه الله- في القاعدة الرابعة من القواعد الأربع: أن مشركي زماننا أعظم شركا من الأولين لماذا؟ لأن الأولين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، أما

مشركو زماننا فشركهم دائم في الرخاء والشدة، تجده في حريق يقول يا علي يا حسين يا جيلاني يا بدوي، حريق يشتعل نار أو يداس بالأقدام يقول يا فلان يا فلان فشركهم دائم في الرخاء والشدة.

تفضل يا أبو عبد الله.

المؤذن يؤذن.

طالب: ....

صار سببا في قطعه وإلا المعطي والمانع هو الله جل وعلا.

طالب: ....

إيه شرك؛ لأن الطواف خاص هو يطوف لمن هو؟ يطوف لله أو يطوف لصاحب القبر؟

طالب: ....

الطواف عبادة لا يجوز صرفه إلا الله- جل وعلا- نسأل الله العافية.

طالب: ....

{أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [سورة النمل:٦٢] ذكرنا كلام الشيخ الإمام المجدد- رحمة الله عليه- وهذا هو الواقع يشاهَد الآن في الرخاء والشدة، تجده في هدم أو في حادث يكرر الكلام الذي كان يكرره في حياته، يا علي يا حسين يا بدوي يا جيلاني يا كذا يا كذا -نسأل الله العافية- يعني في كلام يسمع في المطاف يقول: يا أبا عبد الله جئنا بيتك وقصدنا حرمك نرجو مغفرتك؛ لأن بعض الناس يقول الأمثلة التي يذكرها الشيخ خلاص تجاوزوها الناس وانتهت، الكلام ليس بصحيح لكل قوم وارث، حتى كلام المبتدعة القدامى الذي تقشعر منه الجلود وجد من يكرره ويقوله، بعض الناس يقول لماذا تدرس المذاهب خلاص المذاهب انتهت المعتزلة وجدوا وانتهوا، لا لا ما انتهوا المعتزلة موجودون إلى يومنا هذا، المشركون بأنواع الشرك التي ذكرها أهل العلم، وما في هذا الكتاب أمثلته كثيرة جدا في الحاضر والسابق، ابن بطوطة في رحلته إلى المشرق دخل على شخص تدعى فيه الولاية، فخلع جبته وأعطاها إياه، هذا الذي تدعى فيه الولاية خلع جبته وأعطاه إياها، لبسها ومضى ثم دخل على آخر فقال له ألا تعجب من إعطائك هذه الجبة من الولي فلان؟ قال: لأن البلاد باردة وما أدري إيش الكلام يعني ما أحفظه بعيد العهد، قال: تشتد البرودة والشيخ يعلم في الساعة الفلانية في المكان الفلاني، وليس بعجب؛ لأنه يدبِّر الكون ويعلم السر وأخفى- نسأل الله العافية- وموجود هذا كثير في الرحلات التي يكتبها من لا تحقيق عنده، وهؤلاء الرحَّالون مغرمون بالوقوف على المشاهد والمزارات والأماكن الأثرية، ويفعلون عندها ما يفعلون من أنواع الشرك والبدع، وكتبهم- أعني الرحلات- طافحة بذلك، والتحقيق في كتب الرحلات قليل؛ لأن هؤلاء الرحَّالة هدفهم تسطير ما يشاهدون وما يَفعلون وما يُفعَل وهم ينظرون، والواقع شاهد بذلك، يعني وجد من الرحالة مَن عنده تحقيق للتوحيد وعنده أيضا علم، وتشتمل رحلته على فوائد علمية كبيرة في الفنون والعلوم كلها، يجتمع بالعلماء ما يجتمع بمخرفين وغلاة وما أشبه ذلك، فرحلة ابن رُشَيْد الفِهْرِي كلها علم فعلى طالب العلم أن يعتني بها، يقول هذا المشرك: يا أبا عبد الله جئنا بيتك وقصدنا حرمك ويقول السابق في البردة:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

ويقول أيضًا:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك ....

من علومك بعض علومك.

....علم اللوح والقلم

الدنيا والآخرة كلها من جوده وليست كل جوده، يعني هذا ما الذي تركه لله- جل وعلا- البوصيري في البردة الإشكال أنها تردد في بعض الأوطان أكثر من القرآن، ويترنم بها على كافة المستويات، نساء وأطفال ورجال وكبار عامة ومن ينتسب إلى العلم، كلهم يعتنون بها وفي أشعار البُرَعِي اليمني ما هو مثل ذلك وأشد، وكذلك النبهاني، وقد رد الألوسي- رحمه الله- في كتاب اسمه غاية الأماني في الرد على النبهاني وكلهم من هذا النوع، من هذا الشرك- نسأل الله العافية- قال: وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- منافق، بإسناده المتصل من شيخه إلى عبادة بن الصامت، الشيخ سليمان بن عبد الله في التيسير يقول: بيَّض المصنِّف لاسم الراوي وكأنه- والله أعلم- نقله عن غيره أو كتب من حفظه وهو من حديث عبادة، بعض من علَّق على التوحيد قال؛ لأن إسناده لم يصح لم يذكره المؤلف، هذا الكلام ليس بصحيح؛ لأننا بإمكاننا أن نقول روى البخاري بإسناده إذا قلنا نقول أنه ما يصح؟! لا، إنما هذا من باب الاختصار، بدلا من أن يقول روى الطبراني عن فلان عن فلان عن فلان نقول بإسناده، والذي يريد التحقيق يرجع إلى الأصل ويجد الإسناد، أما كونه يكون تشكيكا في الإسناد إذا لم يُذكَر هذا ليس بصحيح؛ لأنا كثيرا ما نقرأ روى البخاري بإسناده لكن الحديث من رواية عبادة بن الصامت عن النبي -عليه الصلاة والسلام- وفي إسناده ابن لهيعة؛ ولذا قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، ابن لهيعة مختلَف فيه اختلافا كبيرا عند أهل العلم، الأكثر على تضعيفه مطلقًا، ومنهم من يقول: إن روايته ضعيفة إلا عن العبادلة الأربعة، ومنهم من يحسن ويجوِّد حديثه وهو عالم وفقيه لكن حصل له شيء من الاختلاط بعد احتراق كتبه، وعلى كل حال الأكثر على تضعيفه، وابن حجر في فتح الباري في مواضع ضعَّف حديثه وفي موضع من كتاب الحج قال: أخرجه الإمام أحمد عن حديث جابر أخرجه الإمام أحمد بإسنادٍ حسن وفيه ابن لهيعة فحسَّن إسناده، وفيه ابن لهيعة فكلام ابن حجر في ابن لهيعة لا شك أنه فيه نوع اضطراب، اللهم إلا إذا كان نظره في الحكم عليه تبعًا لمرويِّه؛ لأنه قد يكون الحديث حسنا وجوَّده ابن لهيعة؛ لأن من اختلط وضعيف الحفظ يُحكَم عليه بالضعف بلا شك، لكن هل معنى هذا أن كل ما ينطق به غير مضبوط؟ لا، قد يضبط فيكون هذا مما ضبطه ابن لهيعة وحسنه ابن حجر، وهنا حسنه الهيثمي وإلا فالأصل أن ابن لهيعة الأكثر على تضعيفه وهو الراجح إن شاء الله تعالى.

طالب: ....

هذه رواية مَن؟

طالب: رواية أحمد...

رواية أحمد وابن سعد ما هي رواية الطبراني.

وروى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا، المنافق لم يرد اسمه، قال بعضهم: لعله عبد الله بن أُبَيّ؛ لأنه كان معروفا بأذية المؤمنين، فقال بعضهم

قوموا بنا، قال بعضهم إن المراد به كما جاء في بعض الروايات أنه أبو بكر- رضي الله عنه- قوموا بنا نستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من هذا المنافق، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» كون القائل أبو بكر والخبر أو الكلام الذي قاله مستدرَك النبي -عليه الصلاة والسلام- قال «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» يعني أبو بكر أفضل الأمة بعد نبيها، لكن قد يخفى عليه الحكم، وأن الاستغاثة لا تجوز إلا بالله مع أنه استغاثة به -صلى الله عليه وسلم- فيما يقدر عليه يستطيع -عليه الصلاة والسلام- أن يكف شر هذا المنافق، ولو أدى الأمر إلى أن يأمر بقتله؛ لأنه كافر يبطن الكفر ونفاقه مشهور ونزل فيه آيات وقال كلاما مكفِّر- نسأل الله العافية- فهي استغاثة به -عليه الصلاة والسلام- فيما يقدر عليه، لكن جوابه -عليه الصلاة والسلام- في قوله «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» يعني الاستغاثة والاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه، يعني غريق يستغيث بمن حوله على الشاطئ أغيثوني أغيثوني فمنهم من يحسن السباحة فيخرجه، لكن استغاثة في مخلوق لا يحسن السباحة أغثني أغثني يا فلان يجوز أو ما يجوز؟

طالب: ....

بأي سبب، قد لا يحسن السبب لكن يدلّي حبلا أو شيء هذه أمور فيها نوع تفصيل، فإذا كان أمر لا يستطيعه ويستغيث به هذا هو الشرك، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يستطيع أن يكف شر هذا المنافق وقال «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل» وفي قصة موسى {فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ} [سورة القصص:١٥] وأغاثه موسى فوكزه إلى آخره المقصود أن الاستغاثة والاستعانة فيما يقدر عليه المخلوق لا بأس بها وجائزة، لكن على المستغيث أن يستحضر أن المغيث في الحقيقة هو الله- جل وعلا- وهذا إنما هو سبب حينما قال النبي -عليه الصلاة والسلام- «إنما يستغاث بي» وقلنا إنه فيما يقدر عليه، أراد أن يحمي جناب التوحيد ويسد الباب والذرائع الموصلة إلى الشرك، وإن كانت الاستغاثة به في هذا المجال مما يقدر عليه ولا شيء فيها، لكن بعض الألفاظ أحيانًا يكون فيها قوة تدل على أن الشخص الذي يُستغاث به له شأن وعنده قدرة واستطاعة، فأراد النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يحسم الباب ويسد الذريعة الموصلة إلى الشرك، وفي قصة أنا شاهدتها هناك شخص كبير في السن وفي عقله شيء يجري وراء ولده ومعه المسحاة تعرفون المسحاة ؟ تختلف عن الفأس وإلاَّ من نوعه، الفأس بالطول وهذه بالعرض، ومعهم المساحي فما فجأنا إلا صوت المساحي في الحديث الصحيح.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

أنا أقول المسحاة عرض تعزق بها الأرض للزراعة وغيرها والفأس بالطول تقطع بها الأشجار.. عرفت الفرق؟

طالب: ....

لا، اسمها المسحاة.

طالب: ....

لا، هذا الصحيح في اسمها، في الحديث الصحيح ما فجأنا إلا صوت المساحي.

المقصود أن هذا الشخص كبير السن خفيف العقل يجري وراء ولده ومعه المسحاة فاستغاث الولد برجل لا يستطيع أن يدفع عن نفسه نضو الخلقة، وكبير في السن فدفعه هذا الرجل بشدة، خاف أن تأتي المسحاة عليه، استغاث به فما أغاثه، كونه يستغيث بشخص لا يستطيع أن يدفع عن نفسه في مثل هذه الحال هل نقول أنه أشرك؟ لا، لأن هذا العمل في الأصل مما يقدر عليه المخلوق إما بدفعه أو بجاهه أو بشيء من ذلك، وأيضا هو مضطر، المقصود أن مثل هذه المسائل يختلف فيها الحكم مما يقدر عليه المخلوق أو لا يقدر عليه، يعني داخل في قدرة المخلوق هذا شيء، والخارج عن قدرة المخلوق هذا لا شك أنه شرك أكبر، والنبي -عليه الصلاة والسلام- حينما قال «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» من باب حماية جناب التوحيد وسد الذرائع الموصلة إلى الشرك.

كم باقي على الإقامة؟

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

يعني كون أبي بكر قد يخفى عليه هذا الحكم «إنه لا يُستغاث بي» هو ليس المراد به الاستغاثة الشركية ما نقول أنها تخفى على أبي بكر مع أن الحكم في أول الأمر قد يخفى وقد يعلمه الأصغر دون الأكبر، فلا يوجد أحد يحيط بجميع الأحكام، ومع ذلك هذا النوع وهذه الحماية لجناب التوحيد بسبب هذا اللفظ وإن كان القائل أبو بكر خفي عليه ولم يكن أن يعلم جواب النبي -عليه الصلاة والسلام- من قبل ويكرره مرة ثانية.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

لا لا، ونفس الموضوع جواب الحكيم في غيره يصرف عن السؤال إلى غيره.

يقول: قلتم أن أبا بكر قد يخفى عليه أمر الشرك في الاستغاثة هل تقصدون الشرك الخفي والأصغر؟

أنا أقصد أن أبا بكر خفي عليه ما تضمنه جواب النبي -صلى الله عليه وسلم- وعرفنا أنه فيما يقدر عليه فليس بشرك، يعني هذا الأدب مع الله جل وعلا منه -عليه الصلاة والسلام- قد يخفى على أبي بكر وغير أبي بكر، وفي قرارة نفسه أنه مادام العمل جائز لماذا لا نطلبه من النبي -عليه الصلاة والسلام- ولا فيه أدنى إشكال.

طالب: ....

إيه فيما يقدر.. لا شك أن هذا أكمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١/١١/١٤٣٥هـ	المكان:	مسجد أباالخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

طالب: ....

إيه تفضل.

طالب: ....

لا شك أن الأشهر الحرم لها مزية على غيرها، ولا شك أن الأعمال فيها سواء كانت صالحة أو غير صالحة ليست كالأعمال في غيرها، وأما المضاعفة فهي كما قال أهل العلم في المعصية في مكة أو في المدينة هذه لا تضاعَف لكن تعظَّم لحرمة المكان، وهنا قد يكون الإثم أعظم لحرمة الزمان، وقل مثل هذا في الطاعات أما المضاعفة فلا دليل عليها.

المسألة التي بالأمس مسألة التقديم من غير ذبح بحثها أحد؟ أحد كتب شيئا؟ يوجد شيء؟

طالب: ....

أحد الإخوان بحث في كتب التفسير في السوائب وأنها تسيَّب إذا أنجبت عشرة بطون لطواغيتهم وأصنامهم، تسيَّب حية تترك، ويقول يحتاج إلى مزيد وقت لاستطلاع بقية التفاسير ليطلع على ما يقولون.

طالب: ....

ما نحتاج إلى ذبح، لو قال بدل ما أقدم كبشا أقدم سمكة، هذه لا تحتاج إلى ذبح، وهو من تتمة الكلام الماضي وجاء فيه، استطرقنا إلى هذا في الكلام الماضي، ولعل الإخوان تنشط هممهم لبحث المسألة ونستفيد منها؛ لأن مدار النصوص على الذبح فهل الذبح وصف مؤثِّر في الحكم أو غير مؤثر؟ والقصد من ذلك القربة والتقريب؟ أنت لو قدمت في يوم عيد الأضحى ذبيحة وذبحتها على أنها أضحية يختلف حكمها عما لو دفعتها إلى فقير حية، لا شك أن الحكم يختلف، لكن لا شك أن التقديم سواء كان هدايا أو نذور، حتى النذور إذا نذر لميت أو لصنم أو شيء ولو لم يذبحه لا يحتاج إلى ذبح.

طالب: ....

وتأتي النار فتأكلها هذه المتقبَّلة.

طالب: ....

إيه لكن من يقول أن ما حقه الذبح أو ما من شأنه أن يُذبَح يقدَّم ما ذُبِح حتى في الأمم السابقة.

طالب: ....

لا شك أن سفك الدم قربة مستقلة؛ ولذلك الأضحية أفضل من الصدقة بثمنها أو بدفعها إلى الفقير حية على أنها صدقة فرق، ماهو؟ أنا أقول كون النصوص كلها تنص على الذبح هل هذا وصف مؤثِّر أو غير مؤثر؟ فقط والا الذباب ما يتصور إلا إذا كان يمرس مرسا بالأصبع، ماذا يصنع به؟! ما يتصور ذبح الذباب، فلا شك أن فيه ما يدل على أن تقديمها حية مثل ذبحها واضح؟ يؤجَّل البحث للدرس القادم- إن شاء الله تعالى- وهناك فسحة ثلاثة أيام أو أربع كافية -إن شاء الله- وأظن وقفنا على المسائل.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المجدد- رحمه الله تعالى- كعادته في كل باب، فيه مسائل، وأشرنا إلى أن هذه المسائل في غاية الأهمية؛ لأنها إشارات وفوائد مستنبطة من نصوص الباب، وأحيانا يكون فيها إشارات خفية تحتاج إلى مزيد تنبه وعناية، مثل تراجم البخاري- رحم الله الجميع- الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص، يعني في الترجمة قال- رحمه الله- "بابٌ من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعوَ غيره" قلنا أن الاستغاثة نوع خاص من الدعاء، والدعاء أعم؛ لأنه قد يكون في كربة وقد يكون في أمر أسهل فهو أعم، فعطف الدعاء على الاستغاثة من باب عطف العام على الخاص وهو أسلوب مستعمَل في القرآن والسنة وفي لغة العرب {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ} [سورة النساء:١٦٣] نوح أليس من النبيين؟ لكنه خاص، وفائدة عطف الخاص على العام أو عكسه عطف العام على الخاص العناية بشأن الخاص والاهتمام به؛ لأن إفراده ثم دخوله في لفظ العام لأنه فرد من أفراده يقتضي ذكره مرتين، وذكره مرتين بالخاص والعام لا شك أنه يدل على أن له مزية، وأما بالنسبة لنوح فهو أول الرسل {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ} [سورة النساء:١٦٣] يدل على الاهتمام بشأن نوح؛ لأنه أول الرسل وإن لم يكن أفضلهم، لكن هذه مزية له أول الرسل. الثانية: تفسير قوله {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:١٠٦] الآية الأولى {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:١٠٦] ورتب عليها مسائل. الثالثة: تفسيرها وتقدم أن المخاطَب بها هو النبي -عليه الصلاة والسلام- وخطابه بمثل هذا النهي لا لأنه يمكن وقوعه منه لا؛ لأنه معصوم وإنما ليتنبه أتباعه؛ لأنه إذا كان وهو المعصوم ينهى عن مثل هذا فكيف بغيره كما في قوله {لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ} [سورة الزمر:٦٥] وهو معصوم من الشرك فما دون فكيف بغيره؟ كيف يأمن المسلم من أن يحصل له خلل في دينه، في عقيدته، في عبادته، والنبي -عليه الصلاةُ والسلامُ- المعصومُ يوجَّه إليه مثل هذا الأسلوب بالنهي {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:١٠٦] ومنهم من يقول أن الخطاب وإن كان مُصدَّرا بضميره أو موجها إليه إلا أن المقصود به غيره وليس هو المقصود، ومنهم من يقول أن الخطاب لكل من يتأتى ويصح أن يخاطَب بمثله فهو عام ليس خاصا بالنبي -عليه الصلاة والسلام- {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:١٠٦] الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر؛ لأنه قال {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:١٠٦] والظلم هو الشرك كما في قوله جل وعلا {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [سورة لقمان:١٣] وإن كان لفظ الظلم يشمل الشرك وما دونه على كل حال، لكن المقصود به في الآية كما في آية لقمان.

طالب: ....

أن هذا هو الشرك دعاء غير الله مما لا ينفع ولا يضر، هذا هو الشرك "الرابعة: أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين" يعني دخل أصلح الناس، ومن أصلح من النبي -عليه الصلاة والسلام-؟! والله- جل وعلا- يقول {فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ} [سورة يونس:١٠٦] ولو كان من أصلح الناس، ومع هذا يبقى الإنسان خائفا وجلا من أن يقع في الشرك وهو لا يشعر، فإذا كان النبي -عليه الصلاة والسلام- المعصوم أفضل الخلق وأكمل الخلق وأشرف الخلق وأتقاهم لله يخاطَب بمثل هذا فكيف بغيره ممن يجوز وقوعه منه، وقد وقع من كثير من فئام من الناس كما هو معلوم ومشاهَد، أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار

من الظالمين؛ ولذا المجاملة في دين الله لا تجوز، وفرق بين أن يجامِل بارتكاب محظور أو ترك مأمور وبين أن يجامل بما دون ذلك، فرق بين المداهنة والمداراة، هي كلها مجاملة لكن المداهنة التنازل مع الخصم أو مع من يراد مداهنته بترك واجب أو فعل محظور {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [سورة القلم:٩] بخلاف المداراة لا يترتب عليها محظور، ليس فيها ترك واجب ولا فعل محظور إنما معاملة حسنة في الأسلوب وهذه جائزة لاسيما إذا ترتب عليها مصلحة، والنبي -عليه الصلاة والسلام- لما قال «بئس أخو العشيرة» ثم استأذن عليه فأذن له وانبسط معه في الكلام يعني داراه مداراة، قالت عائشة: يا رسول قلت ما قلت وانبسطت في الكلام! قال «إن شر الناس من تركه الناس اتقاء شره» بعض الناس يجارَون ويدارون من أجل اتقاء شرهم، فمثل هذا إذا لم يترتب عليه ترك واجب ولا ارتكاب محظور هذا لا شيء فيه، وقد يكون مشروعا إذا دعت الحاجة إليه كما فعل النبي -عليه الصلاة والسلام- الآن تجدون شيئا من المجاملات في المناظرات مع الخصوم وفي الحوارات، هذا موجود، تجد المناظِر من أهل الحق، الآن لا يوجد سر في القنوات المرئية والمسموعة، تجده قد يتنازل عن بعض الشيء من أجل كسب الخصم، نقول هذا التنازل إذا كان بغض النظر عن محظور عند الخصم لا يبيَّن ولا يراد بيانه؛ لئلا ينفر والسكوت عليه ومجاملته معه وموافقته عليه هذا لا يجوز، وهذا داخل في قوله {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [سورة القلم:٩] ونرى كثيرا من الحوارات فيها شيء من هذا، بحجة كسب الخصم، وهذا لا يجدي عند الله شيئا {قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ} [سورة الكهف:٣٧] المقصود أن الصراحة هي المطلوبة في مثل هذا المجال، لكن المجاملة التي لا يترتب عليها ترك واجب ولا ارتكاب محظور جاء بها النص بحديث عائشة، أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين. الخامسة: تفسير الآية التي بعدها {وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:١٧] وقلنا في درس الأمس أنه في آية يونس {وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ} [سورة يونس:١٠٧] وفي سورة الأنعام قال: {وَإِن يَمْسَسْكَ} [سورة الأنعام:١٧] وعرفنا أن الإرادة أبلغ من مجرد المس كيف؟ {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} [سورة فصلت:٤٦] ونفى- جل وعلا- إرادة الظلم عن نفسه، فالذي ينفي إرادة الشيء أبلغ من نفي الشيء نفسه، الذي ينفي إرادته ينفي التفكير فيه يعني بالنسبة للبشر {وَإِن يَمْسَسْكَ} [سورة الأنعام:١٧] يعني يصبك بضر {فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:١٧] لا يكشف الضر إلا الله جل وعلا «واعلم أن الأمة..».

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

{وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ} [سورة يونس:١٠٧].

طالب: ....

معروف لكن هنا هل هي إرادة كونية؟

طالب: ....

إرادة الخير خاصة بإرادة الخير قلنا.

طالب: ....

الآن {وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ} [سورة يونس:١٠٧] إرادة الخير شرعية والا كونية؟

طالب: ....

شرعية بلا شك {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:١٧] قطعتك الكلام الله يسلمك..!

طالب: ....

نعم في حديث ابن عباس «واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك فلن يضروك» {وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ} [سورة الأنعام:١٧] وبالمقابل إن أرادوا لك الخير فلن يستطيعوا إلا بشيء قد كتبه الله لك. "السادسة كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفرا" هذا الذي التجأ إلى قبر أو ولي أو غير ذلك يطلب منه كشف الضر لا شك أن هذا شرك أكبر، ومع كونه شركا أكبر هل ينفع صاحبَه؟ تسأل شخصا مسكينا ضعيفا مثلك، لما كان حيا مثلك لا يستطيع أن يدفع عن نفسه ضرا ولا يجلب لها نفعا، فكيف به وقد أرم، كون ذلك لا ينفعه في الدنيا مع كونه كفرا، يعني ضررا بالغا لو كان يستفيد كان له مستمسك، ولو كان ضعيفا مع أن كونه يستفيد لا ينفي ولا يمنع أن يكون شراك كما قلنا سابقا تفسير الآية الثالثة قوله {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [سورة العنكبوت:١٧] اطلبوا الرزق من الله- جل وعلا- لا من غيره، وهم لا يخالفون في كون الرازق هو الله- جل وعلا- كما أنهم لا يخالفون في كونه الخالق سبحانه وتعالى {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [سورة العنكبوت:١٧] فالطلب مثل نوع من أنواع العبادة، فكما أن صرف أي شيء من أنواع العبادة شرك، فالطلب والدعاء وهو نوع من أنواعها كذلك {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ} [سورة العنكبوت:١٧] "ابتغوا" اطلبوا بالدعاء، والدعاء نوع من أنواع العبادة، "واعبدوه" من باب عطف العام على الخاص؛ لأن الدعاء نوع من أنواعها، وعطفت عليه. الثامنة: أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله {فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ} [سورة العنكبوت:١٧] يعني تقديم الظرف يدل على الاختصاص، فابتغوا الزرق عند الله لا يمنع أن يكون أيضا عند غيره، لكن لما قدَّم المعمول قدَّم الظرف على المفعول لا شك أنه لإرادة الاختصاص، فابتغوا عند الله الرزق لا عند غيره، قد يكون طلب الرزق عند مخلوق، عند أمير، أو وزير، أو مدير، تقدِّم إليه طلبك ويعطيك ما كتب الله لك، كيف نقول إن طلب الرزق من الله خاصة؟ المخلوق هو وسيلة لإيصاله رزق الله، والرزق كله من الله «إنما أنا قاسم والله المعطي» الله المعطي كما أنه- جل وعلا- هو المانع، فإذا طلبت المساعدة من فلان لا يعني أنه رزقك، الله جل وعلا أعطاك على يديه {وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [سورة النور:٣٣] فالمال مال الله وإنما هو مجرد سبب موصل لهذا الرزق من الله- جل وعلا- إليك، يقول: "أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله كما أن الجنة لا تطلب إلا منه" الجنة لا تطلب إلا من الله، هل يملك أحد أن يُدخِل الجنة؟! لا أحد يملك غير الله- جل وعلا- وقول القائل الذي سُمِع وهو يطوف: يا أبا عبد الله جئنا بيتك وقصدنا حرمك نرجو مغفرتك هل ثمَّ شرك أعظم من هذا؟! نرجو مغفرتك نطلب المغفرة من الله-جل وعلا- المغفرة يترتب عليها دخول الجنة- والله المستعان- نعوذ بالله من الضلال.

طالب: ....

وش لون؟

طالب: ....

يعده؟

طالب: ....

هذا مثل الذين يعطون صكوك في النصرانية، وبعض غلاة المبتدعة يعطون.

طالب: ....

وش لون؟

طالب: ....

هو شارك الله- جل وعلا- في خصائصه بلا شك، أما إذا قال إذا عملت كذا يُرجى لك دخول الجنة، ترجى لك المغفرة، يرجى لك العفو من الله هذا لا إشكال فيه، هذا ترغيب أما أن يجزم افعل كذا ولك الجنة هذا لا.

طالب: ....

نسأل الله العافية.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

ليست مسألة فتوى هذا ضمان للجنة كأنه عنده مثل ما عند النصارى من صكوك الغفران الموصلة إلى الجنة مباشرة، يحجزون الآن، عندهم حجز، وبعض الغلاة من الطوائف المنتسبة إلى الإسلام يعِدون أتباعهم وتوجد نصوص في كتبهم.

طالب: ....

تُباع بيعا نعم- نسأل الله العافية-.

طالب: ....

التاسعة: تفسير الآية الرابعة {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ} [سورة الأحقاف:٥] يعني لا أحد أضل {مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ} [سورة الأحقاف:٥] لا يوجد أضل ممن يفعل شيئا لا أثر له ولا وجود له ولا نفع منه، يعني مع كونه شركا أيضا الأثر منتفي {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} [سورة الأحقاف:٥] بعدها..

طالب: ....

{وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً} [سورة الأحقاف:٦] وإذا حشر الناس يعني يوم القيامة يكونون لهم أعداء، هؤلاء المدعوين يكونون أعداء لهؤلاء الذين دعوهم؛ ولذا يقول الشيخ- رحمه الله- "العاشرة: ذكره أنه لا أضل ممن دعا غير الله وهم عن دعائهم غافلون" قال في "الحادية عشرة: أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه" غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه لماذا؟ لأنه إما ميت، أو غائب، ولو كان حاضرا لكان حكمه كحكم الغائب؛ لأن الأثر المترتب على هذا الدعاء لا وجود له، فغيابه وحضوره وحياته وموته سواء؛ لأنه لن يستجيب له.

طالب: ....

مسألة العذر بالجهل، الله- جل وعلا- يقول {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [سورة الإسراء:١٥] قال {لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} [سورة الأنعام:١٩] فمن لم تبلغه الدعوة ولم يسمع كلام الله هذا يُعذَر، لكن إذا كان ما سمع شيئا صار حكمه حكم أهل الفترة يمتحن في القيامة، يمتحن من بلغته الدعوة؛ لأن هناك أناسا يقرؤون كتاب الله ويتلونه وقد يكونون حفاظا ويزاولون هذه الشركيات هؤلاء بلغتهم الدعوة، لكن هناك فئام من الناس لا يفهمون الخطاب كالأعاجم الذي لا يحسن العربية، يعني كونه يقرأ القرآن وهو لا يعرف المعنى هذا في حكم من لم يبلغه حتى يبيَّن له.

طالب: ....

لا لا، هناك بلوغ دعوة وفهم الحجة وزوال المانع من قبول الحجة، إذا كان بحيث يكون مثل الأعجمي لا بد من البيان له، وظيفة الرسول -عليه الصلاة والسلام- هي البيان، لكن إذا كان يفهم العربية ويفهم الكلام لكن عنده مانع من قبول الحجة وما أكثر مثل هذا النوع، كثير من الناس في الأقطار التي تنتسب إلى الإسلام تجده يزاول الشرك الأكبر وتورد عليه من نصوص الكتاب والسنة لكن هناك مانع من قبول هذه الحجة، هو يحتج بشيوخه، شيوخنا أئمة وعلماء من وُجدنا وهم يقدسون وتدعى لهم الولاية أحيانا، ولو كان خيرا لسبقونا إليه، فهذا مانع من قبول الحجة لكن هل هذا المانع معتبر؟ لا، ليس بمعتبر ولو قال ما قال، كونه اقتدى بهذا العالم، من العوام من يقتدي بهذا العالم ويدعى له العلم والولاية ويقع في هذه الشركيات لا يعفيه ولا يعذر به، في آخر سورة الأحزاب {إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا} [سورة الأحزاب:٦٧] ما عذروا بهذا، أطاعوا سادتهم وكبراءهم واقتدوا بهم وصموا آذانهم عن سماع غيرهم لم يعذروا،

لا بد أن تبلغ الحجة وتفهم الحجة، أنت لو يقع بيدك كتاب بغير لغتك ما فهمت شيئا.

طالب: ....

إيه يسمع لكن يسمع ويفهم أو ما يفهم؟

طالب: ....

لا بد من أن يفهم، يعني لو وجدت صينيا أو شخصا لا يعرف من العربية شيئا وتقول: قل لا إله إلا الله، قال لا إله إلا الله، لكن ما المعنى يقول لا إله إلا الله ويطوف بقبر.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

لا، أنت افترض في شخص يقول لا إله إلا الله، أما الذي ما قال لا إله إلا الله .

طالب: ....

لا، هو الحكم على العموم على من يطوف حول القبور، على من يذبح لغير الله الشرك هذا الأصل، لكن العذر وتطبيقه على الأفراد والأعيان هذا الذي يختلف.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

هذه بدعة إذا كان يدعو الله- جل وعلا- في هذا المكان هذه بدعة، ما قال شركا، لكن إذا دعا صاحب القبر لا شك أنه شرك، يوجد هذا عند قبره -عليه الصلاة والسلام- تجده يدعو الله- جل وعلا- ورافع يديه مستقبل القبر مستدبر الكعبة هذا مبتدع.

طالب: ....

على كل حال لا بد من بلاغ الحجة وفهم الحجة لأنه قد يفهم أشياء ويخفى عليه أشياء، يجهل أشياء ما عرف حكمها؛ ولذلك يقولون أن من عاش في بلاد الكفر في غير بلاد المسلمين ولا عرف أن الصيام واجب، أو ما عرف أن شرب الخمر حرام، هذا يعذر أو ما يعذر؟ لكن يبقى أن هناك شيء نبه عليه أهل العلم، وهو الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يرفع به رأسا، كيف يصحح دينه وهو لم يتعلم؟! يجب على المسلم أن يتعلم ما يصحح به دينه، يعني قد يصلي صلاة باطلة طيلة عمره هذا لا شك أنه على خطر؛ ولذلك الإعراض عن دين الله ذكروه من النواقض.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

إذا قلنا أكبر فصاحبه مخلَّد في النار، وإذا قلنا أصغر معروف حكم الشرك الأصغر.

طالب: ....

وش لون..؟

طالب: ....

يعني مثل الآية التي مرت بنا..

طالب: ....

إلا يفهم أن هذا دعاء غير الله- جل وعلا- يعرف لايوجد أحد ما يفهم النهي الوارد في {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ} [سورة يونس:١٠٦].

طالب: ....

أنا قلت لكم أني أنكرت على امرأة تتمسح بالحديد الذي على المقام، وقلت هذا حديد لا ينفع ولا يضر، قالت: عندكم ما ينفع عندنا ينفع، نعوذ بالله من الخذلان، نعوذ بالله من الضلال.

طالب: ....

كونه قصَّر هذا هو الإعراض الذي ذكره أهل العلم، على ماذا؟

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

مثل ما قلنا أن زوال المانع لقبول الحق بدليله ليس بمبرر لعذره {إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا} [سورة الأحزاب:٦٧] قد يكون في بعض المسائل خفاء وفيها دقة يعني لا يفهمها عموم الناس، وهي من اختصاص أهل العلم هذه لها حكمها.

تفضل يا أبو عبد الله.

المؤذن يؤذن.

ثم قال- رحمه الله- في "الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو".

طالب: ....

"الثانية عشرة -التي قبلها-: أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو الداعي أو للداعي وعداوته" {كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} [سورة الأحقاف:٦] سمى هذه الدعوة عبادة، ووجدت العداوة بسببها و كفر المدعو {وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} [سورة الأحقاف:٦] بتلك العبادة، أولا الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي، "كانوا لهم أعداء" والعدو لا شك أنه بغيض مبغض، وتسمية تلك الدعوة عبادة، "وكانوا بعبادتهم" المدعو "كافرين". الرابعة عشرة: كفر المدعو بتلك العبادة. الخامسة عشرة أن هذه الأمور هي سبب كونه أضل الناس {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ} [سورة الأحقاف:٥] إلى آخره هذه الأمور المجتمعة، هذه الأمور الواردة في الآيتين كلها كانت سببا لكونه أضل الناس؛ لأن قوله: "ومن أضل" يعني لا أحد أضل ممن اتصف بهذه الأوصاف. السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة وهي قوله تعالى {أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [سورة النمل:٦٢] من الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء؟ هو الله- جل وعلا- وقد أقروا بذلك، هم اعترفوا وأقروا بذلك؛ ولذا قال- رحمه الله- في السابعة عشرة: الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين لكن في حال الرخاء يشركون"، الأمر العجيب وهو إقرار عبدة الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين لكن في حال الرخاء يشركون، وهذا بالنسبة للمشركين الأولين، أما مشركو زماننا فكما قرر الشيخ- رحمه الله تعالى- أن شركهم دائم في الرخاء والشدة، وأما أولئك فيشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة. الثامنة عشرة: حماية المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حمى التوحيد «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله» أراد أن يحسم المادة ويسد جميع الذرائع ويرد جميع الوسائل الموصلة إلى الشرك بقوله إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله؛ لأن الاستغاثة مجملة لها أنواع، منها ما يجوز ومنها ما يحرم، فالاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه وما ورد في الحديث من هذا النوع، النبي -عليه الصلاة والسلام- يستطيع أن يكف شر المنافق لكن اللفظ محتمل، "قوموا بنا نستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم- من شر هذا المنافق" وفي أنواعها ما هو شرك، النبي -عليه الصلاة والسلام- قال «إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله جل وعلا» ولأجل هذا قال- رحمه الله- حماية المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حمى التوحيد والتأدب مع الله- جل وعلا- والتأدب مع الله- عز وجل- فجعل الاستغاثة كلها بالله- جل وعلا- وإن كان بعضها مما يجوز صرفه للمخلوق ولا شك أن سد الذرائع مطلوب {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّواْ اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ} [سورة الأنعام:١٠٨] والصحابة والسلف جاء عنهم أنهم كانوا يتركون تسعة أعشار الحلال مخافة أن يقعوا في الحرام، ونسمع من يقول أننا ضيقنا على أنفسنا بسد

الذرائع، الله- جل وعلا- خلق لنا ما في الأرض جميعا ونحن نضيق على أنفسنا بما يسمى بسد الذرائع والمحرمات يسيرة وما النتيجة؟ النتيجة أن الناس تواطؤوا واستمرؤوا ركوب المباحات بكثرة، ولا يلامون إلا من جهة أخذ الاحتياط للدين، ثم بعد ذلك بحثوا عن هذه المباحات بعد أن نشؤوا عليها فالتمسوها فلم يجدوها إلا بما فيه نوع شبهة فارتكبوا هذه الشبهة، بحثوا عن هذه الشبهات فما وجدوها إلا بما فيه نوع حرمة فبحثوا عن المبررات لارتكاب هذا المحرم، فقالوا إنه يذكر عن العالم الفلاني أنه أجاز كذا ثم استمرؤوا ذلك فوقعوا في المحرمات الصريحة، ثم وقعوا فيما هو أعظم من ذلك، والمسألة استدراج، والسيئة تقول أختي أختي، فعلى الإنسان أن يحتاط لنفسه ولا يسترسل في المباحات تبعا لطريقة السلف ومنهج السلف في تركهم الكثير من المباحات؛ لئلا يقعوا ويستدرجوا إلى المحرمات بالطريقة التي ذكرناها، يعني من يتصور أنه يوجد من تدعى له الولاية ويقول في شعره:

ألا بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب

من يتصور وجود مثل هذا في عالم يحفظ كتاب الله والسنة ومع ذلك تدعى له الولاية وله مصنفات؟! انحرف- نسأل الله العافية- لأنه ما جعل الكتاب والسنة قائده وموصله إلى الله ومرضاته وجناته، أخذ يبحث عن علوم أخرى حتى وقع فيما وقع فيه، يعني بشر المريسي لما سمع وهو ساجد، يقول: سبحان ربي الأسفل، يعني هل نتصور أن هذه أول كلمة قالها لا، تساهل في كلمة ثم عوقب بالتي تليها ثم إلى أن وصل إلى ما وصل إليه، ناس قبل عشرين سنة نعرفهم دعاة وخلفهم أمم وخلائق يستفيدون منهم في العلم وفي الدعوة ثم بعد ذلك أخذوا يتساهلون، وتساهلوا في سد الذرائع؛ لأن سد الذرائع باب من أبواب الدين المهمة، الله- جل وعلا- يقول {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ} [سورة الأنعام:١٠٨] سب الآلهة الأصنام لا إشكال فيه، لكن لما كان وسيلة إلى سب الله- جل وعلا- مُنِع الذي يلعن والدي رجل ويتسبب في لعن والديه، سمي لاعنا لوالديه؛ لأن لعنه لوالده صار وسيلة إلى لعن والديه، فعلى الإنسان أن يحتاط لنفسه، والدنيا ممر وليست مقرا «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » يكفيك من الألوف المؤلفة من المباحات ما يقوم به أودك وحياتك ولا تسترسل؛ لأنك في يوم من الأيام سوف تقع، سوف تبحث عن هذه المباحات ولا تجدها إلا بما فيه نوع شبهة، فتقول الأمر سهل يعني الشبهة، يعني لماذا أضيق على نفسي في أمر له وجه حلال، ثم يتمادى ويرتكب المكروهات، ثم بشيء من المحرمات التي فيها خلاف ثم بعد ذلك يجد نفسه وقد تورط في المحرمات {ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ} [سورة البقرة:٦١] وش ترتب على هذا العصيان؟ {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ} [سورة البقرة:٦١] والأصل السبب بما عصوا، فالمعصية تجر إلى ما وراءها، هذه المعصية تقودك إلى ما هو أكبر منها، ثم التي تليها تقودك إلى ما هو أكبر منها، ثم تجد نفسك خارجا من الدين -نسأل الله العافية- الآن الذين رأيناهم يتساهلون بالشعائر الظاهرة تجدهم شيئا فشيئا، تجد طالب علم وجه يتلألأ نورا ومسفرا وملتحيا، تجده بدأ بالرخص التي يفتى من جواز الأخذ، ثم يأخذ ثم يأخذ إلى أن تنتهي، وبالتجربة إذا دخل المقص دخل الموس، ثم تجده بعد ذلك يسبل، ثم تجده يجلس في مجالس يجاملهم وكذا إلى أن ينتهي- نسأل الله العافية-.

تفضل.

طالب: ....

وهو إقرار، يقرون أنه لا يجيب المضطر إلا الله.

طالب: ....

حلم الله- جل وعلا- واستدراجه لبعض خلقه وتأخيره إياهم لا شك أن هذه حكمة إلهية، ليس القصد هم الذين يظلمون الناس ويمكثون على ذلك عشرات السنين، والله- جل وعلا- يغدق عليهم من النعم، ويبتلي أحبابه وأولياءه هذه حكمة إلهية؛ لأن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

طالب: ....

الدعاء.

طالب: ....

هو شرك أكبر، لكن إذا تردد الإنسان في كون هذا الشخص يقدر أو لا يقدر، أو طلب منه ما هو فوق قدرته ولو تحمله لاحتمله، يعني هناك أمور فيها للنظر مجال، وأما الدعاء للشخص الذي لا يقدر عليه هذا ما فيه إشكال، ابن عمر- رضي الله عنهما- كان يقول: إذا أصبحت فلا تنتظر المساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، يعني هذا في نظر كثير من كتابنا اليوم سفه من القول، معناه أننا نعطل الحياة وننتظر الموت، ليس هذا معناه إنما معناه تقصير الأمل الذي يحثك على العمل، وكتب من كتب وقال: يمدح بعض العلماء سفيان الثوري والفضيل بن عياض وأضرابهم وأمثالهم بالزهد الذي هو في حقيقته خمول وتعطيل للحياة، يقول: حتى قارنهم ببعض الكفار يقول أيهم أنفع للبشرية أديسون الذي نور العالم واخترع الكهرباء أو مثل سفيان وفضيل، مع الأسف أن هذا يكتب ويصرح به في وسائل الإعلام لماذا؟ لأنهم جعلوا الحياة هدفا، والحكمة من إيجاد الخلق عنده عمارة الأرض، مع أن الهدف الحقيقي من إيجاد الخلق تحقيق العبودية لله- جل وعلا- {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات:٥٦] فإذا اختلف التصور يبنى هذا يبنى على تصوره أشياء، وهذا يبني على تصوره أشياء، هذا يلزم العلم والعمل والعبادة والدعوة وما يوصله إلى الله- جل وعلا- ويتجافى عن الدنيا وزخرفها وغرورها، وذاك ينغمس في دنياه؛ لأن الهدف عمارة الدنيا والله المستعان.

كم باقي؟

طالب: ....

توجد أسئلة قد يكون لها مساس..

طالب: ....

إن شاء الله الأسبوع القادم كتاب التوحيد؛ لأن دروس الجدول ما تبدأ إلا الأسبوع الثاني من الدراسة.

طالب: ....

إيه فيه شيء، على حسب حكمك عليه، إذا ثبت أن عنده من الشرك الأكبر ما عنده مثل هذا ما يقال له..

طالب: ....

كتبهم طافحة بما..

طالب: ....

هذا ما يقال له أخ ولا كرامة.

طالب: ....

هم يقولون هذا من باب مصلحة الدعوة نبدأهم بالسلام ونلين لهم، اللين والمداراة مطلوبة لكن مخالفة النصوص لا.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

الشر مثلا الشر عموما، الله- جل وعلا- لا يفعل إلا خيرا، لكن ينتج من فعله ما فيه نوع ضرر خلقه لحكمة، يعني حينما خلق الحية والعقرب هل هي شر محض؟ لا؛ ولذا قال في الحديث: «والشر ليس إليك» لأنه يترتب عليه مصلحة، وهذا يقودنا إلى الحديث عن بعض من يولد وفيه نقص، وفيه عاهة، وفيه تشوُّه، ويخرج عالة على والديه ويتضرر هو ويتحسر في حياته أو أهله أيضا كذلك، ينالهم من الضرر ما ينالهم، بعض العلماء يفتي بأن مثل هذا يُسقَط قبل أن تنفخ فيه الروح؛ لأنه لا خير في بقائه، يغفلون عن الأجور العظيمة المترتبة على وجوده، بالنسبة له ولوالديه هناك أجور عظيمة وذكرها ابن القيم وأفاض فيها، ومع الأسف أن هناك فتوى بجواز الإجهاض في مثل هذه الحالة قبل أن تنفخ فيه الروح ونكون بهذا قد وافقنا الكُتَّاب الذين ينتقدون الحكمة الإلهية يقول ما الفائدة تحمل الأم تسعة أشهر ثم يسقط الولد أو يخرج ميتا؟! كُتبَ هذا مع الأسف! أو يخرج مشوها أو يخرج فيه عاهات مستعصية أو لا يعيش إلا على أجهزة، من الذي صنع من الذي أوجده من الذي خلقه؟! الحكيم الخبير {أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [سورة الملك:١٤] يعني أنت أرحم من الله- جل وعلا-؟! الذي خلقه على هذه الهيئة وعلى هذه الصفة، أنت أرحم به وبأمه وبوالديه وبأسرته من الله- جل وعلا- الذي أوجده- نسأل الله السلامة والعافية-.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

بعضهم أفتى، من أهل العلم من أفتى وقال: مادام يعيش على هذه الحالة حياة حسرة وهو لم تنفخ فيه الروح يستدرك ويجهض.

طالب: ....

على هذا الكلام الذي سمعت.

طالب: ....

كلام عقلي، والمشكلة أن فيه نوع استجابة لما يكتب من انتقاد الحكمة الإلهية في وجود أمثال هؤلاء.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

الله حكيم عليم، وعاد الذي كُتب عليه أنه يموت على الشرك بعد.

طالب: ....

فيه كلام لابن القيم في وجود مثل هؤلاء المتخلفين وفي هؤلاء المشوهين، ويترتب أجور لهم ولوالديهم ولمن يشاهدهم ويقول ما ورد، الله حكيم عليم.

طالب: ....

مسألة العذر بالجهل عند أهل العلم محررة ومقررة ومعروفة، الجاهل الذي لا يستطيع أن يصل إلى الحكم هذا {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً} [سورة الإسراء:١٥].

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

الذي يسمونه طفل الأنابيب.

طالب: ....

المجامع الفقهية أجازته.

اللهم صل وسلم على عبدك...

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٥/١١/١٤٣٥هـ	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سم.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا واجزه عنا خير الجزاء برحمتك يا أرحم الراحمين، قال الإمام المجدد رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ = ١٩١ وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً} [سورة الأعراف:١٩١-١٩٢] الآية وقوله {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر:١٣] الآية وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال شُج النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد وكسر رُباعيته..".

رَباعيته.

"وكُسِرت رَباعيته فقال «كيف يفلح قوم شج نبيهم؟!» فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر «اللهم العن فلانا وفلانا» بعد ما يقول «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» فأنزل الله تعالى {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-..".

قام قام.

أحسن الله إليك.

"قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين أنزل عليه {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:٢١٤] قال «يا معشر قريش» أو كلمة نحوها «اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنكِ من الله شيئا ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئتِ لا أغني عنكِ من الله شيئا» فيه مسائل، الأولى: تفسير الآيتين. الثانية: قصة أحد. الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمنون في الصلاة. الرابعة: أن المدعو عليهم كفار. الخامسة: أنهم فعلوا أشياء لا يفعلها غالب الكفار، منها: شجهم نبيهم وحرصهم على قتله، ومنها: التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم. السادسة: أنزل الله عليه في ذلك {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] السابعة: قوله {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ} [سورة آل عمران:١٢٨] فتاب عليهم وآمنوا. الثامنة: القنوت في النوازل. التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم. العاشرة: لعنه المعيَّن في القنوت. الحادية عشرة: قصته لما نزل {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:٢١٤] الثانية عشرة: جِدُّه -صلى الله عليه وسلم- في هذا الأمر بحيث فعل ما نُسب بسببه إلى الجنون وكذلك لو يفعله مسلم الآن. الثالثة عشرة: قوله -عليه الصلاة والسلام- للأبعد والأقرب «لا أغني عنكم من الله شيئا» حتى قال: «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكِ من الله شيئا» فإذا صرح -صلى الله عليه وسلم- أنه وهو سيد المرسلين لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين وآمن الإنسان أنه -

صلى الله عليه وسلم- لا يقول إلا الحق ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الآن تبين له التوحيد وغربة الدين."

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب- رحمة الله عليه- باب قول الله تعالى {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [سورة الأعراف:١٩١] لما ذكر بعض أنواع الشرك ذكر أن هؤلاء الذين أشركوهم مع الله- جل وعلا- بالدليل العقلي المستند أو المستمد من كتاب الله- جل وعلا- فكتاب الله وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- كما اشتملت على النصوص التي هي نقلية مجرد نقل، اشتملت أيضًا على نصوص نقلية عقلية في الوقت نفسه {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [سورة الأعراف:١٩١] هذا الذي لا يستطيع أن يخلق شيئا لن يخلق ذبابا، لو اجتمعوا كلهم ما استطاعوا أن يخلقوا ذبابا- يعني ولو اجتمعوا له- {وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ} [سورة الحج:٧٣] وتصوَّر أنه لو أخذ شيئا ماذا يأخذ؟ شيئا حقيرا جدًّا مناسبا لحقارة هذا الذباب ثم تصور من يتبعه ليخلصه منه {ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [سورة الحج:٧٣] ذكر بعضهم من له عناية بالعلم التجريبي يقولون إن الذباب في لعابه مادة تحيل، يعني ما يستطيع حمله هو تذيبه بسرعة، بحيث لو اجتمع الناس كلهم يخلصونه ما استطاعوا انتهى وراح، تأمل الإعجاز القرآني {وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ} [سورة الحج:٧٣] انتهى وذاب، وإلا بالإمكان إمساك هذا الذباب إذا كان موجودا ولو برأس دبوس أو رأس إبرة، لكن الله قال- جل وعلا- {لاَّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ} [سورة الحج:٧٣] ثم تصور أن الذباب يذهب يمينا وشمالا وهذا الذي يخلصه يجري وراءه {ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [سورة الحج:٧٣] هذه قدرة البشر {لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [سورة النحل:٢٠] كيف يُعبَدون من دون الله إذا كانوا لا يستطيعون خلق شيء ولو ذبابا؟! الآن تجد بعض الصناعات يقلِّدون فيها هذه الحشرات وهذه الحيوانات، بعض أنواع الطائرات تجده على شكل الذباب وعلى بعض أنواع الفراشات أو شيء من هذا؛ لأن التكوين هذا في الذباب من الله- جل وعلا- هو الذي يساعده على الطيران، فهم جعلوا مصنوعاتهم تقليدا لهذه الطيور والحشرات، والأشياء الصغيرة الدقيقة جدًّا ساعدتهم على ما أرادوا من كون هذه المصنوعات تحلِّق وتطير؛ لأنها شُبِّهَت بمخلوقات الله- جل وعلا- ولو تأملتم بعض المروحيات وغيرها تجدونها على بعض الحشرات التي تطير، يعني شيء يقع في المستنقعات وله جناحان وإذا طار كأنه مروحية أو كأن المروحية مثله؛ لأنه هو الأصل.

تعرفه يا أبو عبد الله؟

طالب: ....

إيه دقَّاع لكن ما أدري يعرفه الإخوان أو لا؟

طالب: ....

اليعسوب، نعم اليعسوب.

{أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [سورة الأعراف:١٩١] جبير بن مطعم لما جاء في فداء أسرى بدر وسمع النبي -عليه الصلاة والسلام- يقرأ في سورة الطور {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [سورة الطور:٣٥] أصيب بهزة عظيمة برجفة، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبه فآمن؛ لأنها حجج ملزِمة، يعني لا

يملك الإنسان إلا أن يستسلم، لكن من أراد الله له الشقاوة ما تغني فيه الآيات والنذر، وإلا فلا أصرح من قوله- جل وعلا- {مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [سورة الأعراف:١٩١] الإنسان لا يستطيع أن يدفع عن نفسه في حياته فكيف يدفع عنها بعد مماته، وإذا كان بهذه المثابة فكيف يدفع عن غيره وكيف يصرف عن غيره {وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ = ١٩٢ } [سورة الأعراف:١٩٢] لا يستطيعون أن ينصروا من يستنصر بهم، ولا ينصرون أنفسهم فضلا عن غيرهم، وقوله تعالى {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر:١٣] لا ينفعون ولا ينصرون ولا يملكون من ماذا؟ من قطمير، اللفافة التي على نواة التمر، ما يملكونها.

طالب: ....

من دونه نعم والذين تدعون من دونه.

تفضل يا أبو عبد الله.

المؤذن يؤذن.

وقوله {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر:١٣] كونهم لا يملكون معنى الملك، قد يقول قائل أنهم يملكون الملايين، ويملكون القصور، ويملكون من متاع الدنيا ما يملكون من الأموال الطائلة، هذه الأموال هي أموال الله وليست بأموالهم، وإنما وكّل الله- جل وعلا- لهم التصرف فيها على مراده- جل وعلا- إذا تصرفوا على خلاف مراده- جل وعلا- صار التصرف غير مأذون به وغير صحيح فقوله {وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ} [سورة الأعراف:١٩٧] يعني من الأصنام والأولياء والصالحين، وسواء كانوا أنبياء أو ملائكة أو غيرهم {مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر:١٣] أي مخلوق ما يملك، الملك لله- جل وعلا- والمال مال الله {وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ} [سورة النور:٣٣] لأنه قد يقول قائل {مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ} [سورة فاطر:١٣] ندعوا أولياء في حياتهم وعندهم أموال طائلة كيف ما يملكون؟! نقول الملك الحقيقي لله- جل وعلا- وهم مُكِّنُوا من هذه الأموال من باب الابتلاء والامتحان؛ ليُنظَر من يشكر ومن يكفر، من يتصرف فيها على مراد الله- جل وعلا- اتباعا لأمره أو يتصرف فيها تبعا لهواه وفيما يسخط الله- جل وعلا- فالملك الحقيقي لله- جل وعلا- ولذا قال ما يملكون من قطمير، وما نافية ومِن زائدة لتأكيد النفي، وإن كان بعضهم يتحفظ على القول بأن الحرف زائد وهو في القرآن المصون من الزيادة والنقصان، ومن حيث المعنى معناها التأكيد، لها موقعها من حيث المعنى، أما من حيث الإعراب كما يقول أهل العلم زائدة؛ لأنها إذا حذفت يستقيم الكلام؛ يعني كيف يُطلَب المدد والغَوْث من شخص لا يملك القطمير – اللفافة التي فوق النواة- كيف يمدك وهو لا يملك، وإذا كان هذا في الحي الذي له نوع قدرة فكيف بالميت، وإذا كان ذلك في الميت الذي كان له قدرة فكيف بالحجر أو الشجر أو ما أشبههما، يعني لو نظرنا إلى هؤلاء الذين يشركون بهذه الأشياء مع الأسف أن فيهم من ينتسب إلى علم، بل قد يكون في بعض فروع العلم ممن يوصَف بأنه من بحور العلم، وفيهم ذكاء لكن أين الزكاء؟! وقلنا مرارا الذي لا يجعل القرآن قائده لا بد أن يضل مهما كان عقله، الأشعرية وفيهم عباقرة: الجويني، الباقلاني، الرازي، كبار في العقول، أذكياء وعباقرة، لكن عندما تجد في بعض مسائل الاعتقاد تقول: أين عقولهم، يعني الذي رددناه كثيرا بحيث مله بعض الإخوان لكنه مثال للدلالة على أن هذه العقول ضلت ضلالا بعيدا حينما حادت عن الصراط

المستقيم باقتفاء أثر الكتاب والسنة، يقول: يجوز أن يرى أعمى الصين بقة الأندلس من يهضم مثل هذا الكلام؟ هل تتصور أنك في يوم من الأيام تقول مثل هذا الكلام؟ أو هم في بداية الطلب يتصورون أن يصلوا إلى هذا الحد؟

لكن على الإنسان أن يحتاط لنفسه ويجعل الكتاب والسنة قائده ويسير وراءهما أينما وجهوه، قال -رحمه الله- "وفي الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال شج النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد وكُسِرت رباعيته" النبي -عليه الصلاة والسلام- لما التقى المسلمون بالمشركين الذين خرجوا لقتاله بعد هزيمة بدر خرجوا لقتاله ليأخذوا بثأرهم والتقى الصفان، أمرهم النبي -عليه الصلاة والسلام- نظمهم ووجههم وأمرهم، ثم إنهم في أول الأمر انتصروا، لما خالفوا أمره -عليه الصلاة والسلام- عاقبهم الله فحصلت الهزيمة وإن كان بعضهم يقول هذه ليست هزيمة؛ لأن الإنسان حتى لو قُتِل في سبيل الله فهو منتصر، يعني يسمونه انتصار المبادئ، على كل حال ما لنا حاجة في هذا الكلام، هم هزموا بسبب مخالفة أمره -عليه الصلاة والسلام- هذه عقوبة والعاقبة للمتقين، النبي -عليه الصلاة والسلام- ناله ما ناله من الأذى في هذه الغزوة، "شُجَّ رأسه" -عليه الصلاة والسلام- والشج يكون في الرأس، "وكسرت رَباعيَّته" يعني الأسنان التي تلي الثنايا، ولكل إنسان أربع رَباعيَّات فقال: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟!» النبي -عليه الصلاة والسلام-يستبعد أن يفلحوا «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟!» هذا قاله -عليه الصلاة والسلام- لما رأى من شدة عداوته له ولدينه فاستبعد أن يفلحوا، لكن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] أنت لك أن تدعو وتبلِّغ وتأتمر وتنتهي، أنت رسول مرسل من الله- جل وعلا- وهذا لا يعني أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- منزلته نقصت أو أنقص أو كذا لا، أشرف الخلق وأكرم الخلق وأتقاهم وأخشاهم لله- جل وعلا- أشرف المخلوقات على الإطلاق، ومع ذلك يقول الله- جل وعلا- {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] طيب ما الذي للجيلاني، والبدوي، ونفيسة، والحسين، وعلي، وغيرهما من الخلق؟ إذا كان الرسول -عليه الصلاة والسلام-ليس لك من الأمر شيء} فكيف بمن دونه؟ فكيف بالأشجار والأحجار؟ كانت المرأة تأتي إلى الشجرة وتحتضنها وتقول:

يا فحل الفحول أريد زوجا قبل الحول- نسأل الله العافية- وعلماء وطلاب علم تأتينا كتبهم التي استعملوها وهم في مصر والشام والمغرب وتركيا والهند، تأتي كتب كثيرة لو كتاب يقال زلة أو كتابين، مجموعة مكتبات تأتي مكتوب عليها يا كيكبج احفظ الورق، يا كيكبج احفظ الورق، مَن يخاطِب؟ يمكن جني الله أعلم، بعضهم يقول: ورقة من الشجر إذا وضعت في الكتاب يسلم- بإذن الله- من الأرضة، ثم صاروا يخاطبونها إذا لم يجدوها بعضهم يقول هذا، لكن التركيبة تركيبة جن أو شياطين، بعضهم يقول: يمكن أن يكون من أسماء الله بلغة غير العربية الله أعلم؛ لأنه يقول وجد كتابا يا الله يا حفيظ يا كيكبج مثل ما وجدنا أيضا في كتب ومخطوطات جاءتنا يا الله، يا سميع، يا عليم، يا عبد القادر، هل نقول أن هذا من أسماء الله؟! هل نقول هذا من أسماء الله- نسأل الله العافية- ويعيشون ويأكلون ويشربون، ويعاشرون النساء ويضحكون مع الناس وهو الشرك الأكبر- نسأل الله العافية- وقد تكتب على المصحف تكتب على البخاري -نسأل الله السلامة والعافية- فيتبين للإنسان بهذا قدر التوحيد، وتحقيق التوحيد، تخليص التوحيد وتمحيصه من شوائب الشرك بنوعيه والبدع على يد الإمام المجدد-

رحمة الله عليه- ومع الأسف أننا نجد الآن من يتطاول على هذه الدعوة ويقلل من شأنها بل يسبها ويجعلها مصدرا للإرهاب والتكفير، قبل أسبوعين أو ثلاثة رجل كبير في السن من دعاة الضلال، يقول: محمد بن عبد الوهاب صنيعة يهودية قاتله الله، "وفيه" يعني في الصحيح عن ابن عمر- رضي الله عنهما- الصحيح يطلَق وقد يراد به الصحيحين معًا، يعني في الحديث الصحيح المخرَّج في الصحيحين، أو في الصحيح يطلق ويراد به البخاري، وقد يراد به مسلم، وعلى كل حال الإطلاق صحيح؛ لأن الخبر صحيح، مادام في الصحيحين أو في أحدهما فهو صحيح، وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر، القنوت قبل الركوع أو بعده؟ هنا بعد الركوع، وجاء ما يدل على أنه قبل الركوع، وعلى كل حال الذي معنا في هذا الحديث: إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر، وهذا قنوت نوازل، قنت النبي -عليه الصلاة والسلام- شهرًا يدعو على بعض القبائل ثم ترك، فالقنوت في النوازل وفي الفرائض كلها، وجاء في صلاة الصبح نصوص خاصة في الركعة الأخيرة من الفجر «اللهم العن فلانا وفلانا» بعد ما يقول «سمع الله لمن حمده» فلان وفلان جاءت تسميتهم في الرواية اللاحقة وأنهم صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام بعدما يقول «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» مقتضى السماع الإجابة، وفيه إثبات السمع لله- جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته، ومن لازمه الإجابة، سمع الله بمعنى أجاب لا شك أن السماع من المقصود به هنا الإجابة، لكن فيه إثبات السمع لله- جل وعلا- لأن بعضهم يقول سمع أجاب فرارا من إثبات الصفة كما قالوا في والذي نفسي بيده قالوا روحي في تصرفه، لا يوجد أحد روحه تخرج عن تصرف الله- جل وعلا- لكن فيه إثبات اليد لله- جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته، وهنا فيه إثبات السمع لله- جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته بعدما يقول «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» وفيه حذف الواو ربنا لك الحمد، ومن الصيغ اللهم ربنا لك الحمد، والصيغة الرابعة: الجمع بين اللهم والواو وهو ثابت في البخاري لكن ابن القيم- رحمه الله- ذهل في زاد المعاد وقال أنه لم يثبت الجمع بين الواو واللهم لكنه في البخاري، فهي أربع صيغ، وفي الحديث ما يدل على أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد، وأما بالنسبة للمأموم فإنه يقتصر على الحمد «فإذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد» أو بغيرها من الصيغ، المقصود أن الإمام يجمع بينهما وهذا رأي الحنابلة والشافعية المالكية، والحنفية يقولون لا، الإمام يقول: سمع الله لمن حمده والمأموم يقول ربنا ولك الحمد، فالإمام لا يقول ربنا ولك الحمد والمأموم لا يقول سمع الله لمن حمده مع أن الحديث نص وهو في الصحيح بعدما يقول «سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد» فأنزل الله تعالى {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] هنا فأنزل الله {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] وفي القصة السابقة في غزوة أحد لما شج رأسه وكسرت رباعيته وإلى آخر الحديث قال «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟!» فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] يقول أهل العلم قد يتعدد السبب لنازل واحد، وقد تنزل الآية أكثر من مرة لتعدد الأسباب، وفي رواية يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام فنزلت {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] هؤلاء الثلاثة كلهم أسلموا، قال: وفيه يعني في الصحيح، بل هو في الصحيحين في البخاري ومسلم، عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

حين أنزل عليه {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:٢١٤] على الإنسان أن يبدأ بالأقرب في الدعوة، يبدأ بنفسه ثم يبدأ بمن تحت يده ثم يعمم، فالله- جل وعلا- يقول لنبيه {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:٢١٤] وفي حديث في خطبة حجة الوداع لما حذر من القتل والربا ووضعهما «وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب والدم أول من أضع دم الحارث بن ربيعة بن عبد المطلب» ابن عمه هكذا يكون الفعل، إذا أراد أن ينفِّذ الأمر يبدأ بنفسه، الوالي إذا أراد أن يُمتَثل أمره ويطاع فيما يأمر به وينهى يبدأ بنفسه ثم بالأقرب فالأقرب، ما يلزم الناس بأشياء ويترك من حوله يعبثون، وهو أيضا يخالف ما يأمر به هذا ما يطاع، مع أن طاعة ولي الأمر واجبة، ولو خالف تؤدي ما عليك، لكن عموم الناس إذا رأوه يخالف هذا الأمر ويرون من حوله كلهم يعبثون بالأوامر والنواهي ما يقتدون ولا يأتمرون ولا ينتهون هذه مشكلة، عامة الناس جبلوا على هذا، وإن كان الشرع أن طاعته واجبة فيما يأمر به وفيما ينهى عنه وبغض النظر عن فعله، لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال «وأول ربا أضع ربا العباس» عمه ليكون الأمر والنهي له وزنه وله ثقله {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:٢١٤] ابدأ بمن حولك ماذا قال؟ قال: «يا معشر قريش» قبيلته «يا معشر قريش» "أو كلمة نحوها" يعني قريبة منها وهذا من احتياط الرواة لأنه لا بد أن تكون الكلمة موافقة لها في المعنى لكن الرواة يحتاطون أو كلمة نحوها «اشتروا أنفسكم» يعني أعتقوا أنفسكم؛ ليجعل المرء نفسه كالمكاتَب يدفع لكي يعتق نفسه «اشتروا أنفسكم» والله- جل وعلا- اشترى من المؤمنين أنفسهم فيكون الشراء هنا بمعنى البيع يعني بيعوا أنفسكم على الله، والمتاجرة مع الله- جل وعلا- تختلف عن المتاجرة مع غيره {يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ} [سورة فاطر:٢٩] فأنت إذا اشتريت أو بعت نفسك إلى الله- جل وعلا- فأنت الرابح «اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا» ما يأتي أحد يقول أنت من جماعتنا أو أنت قريب لنا أو، هذا ما ينفع، ثم بدأ يخصص «يا عباس بن عبد المطلب»..

طالب: ....

نقول لا، ماذا ينفع أو يضر؟! في حياته فيما يقدر عليه؟!

طالب: ....

الدعوة للناس أجمعين الرسول -عليه الصلاة والسلام- رسول رب العالمين لجميع العالمين، لكن البداءة يعني هل هو مثل الشمس يعني تنتشر دعوته على الأرض كلها؟ يبدأ بالأقرب فالأقرب وكذا وجه {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:٢١٤] «يا عباس بن عبد المطلب» العباس مفرد يُبنى على الضم إذا نودي وهو في محل نصب؛ ولذلك نُصب وصفه يا عباسُ بنَ عبد المطلب؛ لأنك لو قلت يا ابنَ عبد المطلب لأنه مضاف، والمنادى المضاف يُنصَب بخلاف المفرد المقطوع عن الإضافة «يا عباسُ بنَ عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا» اشتر نفسك وهو عمه، عم الرجل كما قال -عليه الصلاة والسلام- صنوَ أبيه- مثل أبيه- أبوه -عليه الصلاة والسلام- وأمه قبل هذه الدعوة ماتوا «إن أبي وأباك في النار» لا يغني عنهما شيء وإن كان كثير من المبتدعة يرون أن الله- جل وعلا- أحياهما له وآمنوا به، وللسيوطي ثمان رسائل في الموضوع، وعامة أهل العلم من أهل التحقيق أنهم ماتوا في الجاهلية في زمن الفترة، ولولا النص لقلنا إن حكمهم حكم أهل الفترة، يعني

يختبرون لكن النبي –عليه الصلاة والسلام– أخبر أن أباه في النار اللهم صل على محمد، "يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا".

طالب: ....

في إيش؟

طالب: ....

أنه قد يُختبَر ويخفق لكن مادام عندنا نص أنه في النار ليس لنا أن نتجاوَز النص، استأذن –عليه الصلاة والسلام– أن يزور أمه فأُذِن له، واستأذن أن يستغفر لها فلم يُؤذَن له –عليه الصلاة والسلام– «يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنكِ من الله شيئا» أقرب الناس، هذا عمه وهذه عمته، ثم الأقرب، بضعة منه بنته– رضي الله عنها وأرضاها– «ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئتِ» اطلبي ما شئت لكن ما يتعلق بالإيمان والكفر النجاة يوم القيامة «لا أغني عنكِ من الله شيئا» طيب يقول قائل سألته خادما ما أعطاها، جاءت تسأله خادما ما أعطاها وهو يقول «سليني من مالي ما شئتِ» مقتضى هذا الكلام أنه سيعطيها ما طلبت إذا كان في قدرته وتحت يده، سألت الخادمة فوجهها إلى خير منها وهو الذكر، تسبح وتحمد وتهلل وتكبر مائة إذا أوت إلى الفراش خير من خادم، ووجدت أثر ذلك– رضي الله عنها وأرضاها–.

طالب: ....

«من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة».

طالب: ....

لا شك أن من تسبب في شيء له أجره.

طالب: ....

كيف؟

طالب: ....

هذا سيأتي في المسائل، الشيخ ذكر هذا في المسائل، انظر في المسائل، التاسعة: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم، هذا سيأتي حكمه، سيأتي حكم الدعاء على الكفار بأسمائهم وأعيانهم والدعاء عليهم جملة، التعميم في الدعاء على الكفار سيأتي حكمه– إن شاء الله تعالى–.

طالب: ....

أقرب الناس إليه، هذه بنته، وهذه عمته، وهذا عمه؛ لأن الله– جل وعلا– يقول {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:٢١٤] يعني إذا لا يملك لبنته فكيف يملك لغيرها؟ أليس أحرص ما يكون الإنسان على أقرب الناس إليه، ولاسيما ولده، بنته إذا كان لا يملك لها شيئا فهل يملك لغيرها؟ يعني الإنسان لاسيما وأن له جاها –عليه الصلاة والسلام– يبذل كل ما يستطيع لنجاة بنته وولده أكثر من غيرهم، بغض النظر عن مسألتنا هذه، يعني افترض أنه وجد في غير حقه –عليه الصلاة والسلام– وجد حريق وعندك ولدك وبنتك وأمك وأبوك وإخوانك وأعمامك من تنقذ؟ من تبدأ به تبدأ بمن؟ لا شك أنه بأقرب الناس إليك وأحبهم إليك.

طالب: ....

هذه فاطمة أكبر البنات، قد لا يكون في الوقت نفسه غيرها، ما فيه غيرها.

طالب: ....

قد تكون أحب البنات إليه.

طالب: ....

أو في المكان الذي.. قد تكون بسبب حضورها إلى تطبيق الآية.

طالب: ....

ممكن، المقصود أن هذا الحاصل وهذا في الصحيحين، ولا شك أن فاطمة أفضل من غيرها من بناته -عليه الصلاة والسلام-.

اللهم صل على محمد...

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٥/١١/٧هـ	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هذا يقول بعض الإخوة الذين لا يحضرون دورة كتاب التوحيد لكنهم يحضرون الدروس اليومية يسألون هل ستبدأ الدروس الأسبوع القادم أو بعد الحج يقول ويتمنون البت في هذا من الآن كي يرتبوا برنامجهم العلمي.

نعم، غدًا هو آخر دروس دورة كتاب التوحيد للدورة الثانية، وأما الدورة الثالثة فسيعلن عنها في وقتها، ويوم الأحد يبدأ البرنامج المعتاد الذي وقف قبل خمسة أشهر لمدة ثلاثة أسابيع- إن شاء الله تعالى- ثم يُستَأنف بعد الحج، المقصود أنه يوم الأحد القادم شرح مختصر الخرقي- بإذن الله- هذا الأحد، والإثنين بعد العشاء شرح الطحاوية والموافقات، والثلاثاء المغرب صحيح البخاري من أوله من العبادات من الطهارة، وبعد العشاء البيوع من صحيح البخاري، ومغرب الأربعاء تفسير ابن كثير، والعشاء أضواء البيان، هذا هو الجدول الذي مشينا عليه من سنين، وسوف يُستَأنَف كالمعتاد في الأسبوع الثاني من أسابيع الدراسة، الأسبوع الثاني من استئناف الدراسة يبدأ الجدول المعتاد.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

وش فيه؟

طالب: ....

لا، ما يمدينا كم نشرح من باب؟ هذه الثلاثة الأسابيع التي اللي راحت كم راح؟ لا، مع الوقت- إن شاء الله- يمشي مع الوقت.

في الدرس الماضي قرأنا ما كتبه بعض الإخوة عن تقديم القربان لغير الله- جل وعلا- هذا المذبوح لا إشكال فيه وأنه شرك، وأما ما يُدفَع ويُذبَح لغير الله وهو حي قرأنا فيه ما كُتِب، ونهاية البحث نسب كاتبه إلى الشيخ البراك أنه لا يكفر، وأنا سألته بعد الدرس الماضي يوم الأحد بعد صلاة العشاء في مناسبة فقال: أبدًا لا فرق؛ لأنه يتقرب لغير الله، ولا يمكن أن يتقرب إلا إذا اعتقد النفع والضر، ومادام يعتقد النفع والضر فإنه يكفر، ولا فرق بين المذبوح وغير المذبوح، قد يتقرب مثلا تقليدا لغيره، رأى الناس يتقربون فقرب، وهذا ليس من كلام الشيخ، الشيخ قال لا فرق فقط، قال الشيخ لا فرق، فأقول: إذا كان يعتقد النفع والضر فلا خلاف في تكفيره، إذا كان يطلب النفع والضر من غير الله- جل وعلا- ويعتقد في هذا ويقرب إليه من أجل أن ينفعه أو يضره هذا لا شك في كفره كمن ذبح، لكن إذا قربه تقليدا لغيره، يعتري أيضا من ذبح تقليدا لغيره ولا يعتقد فيه، وإذا استرسلنا في هذه المسائل فإنها لا تنتهي لكن «لعن الله من ذبح لغير الله» وفي حكمه من أهداه حيا.

اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه..

طالب: ....

يمكن أن يقدِّم، لماذا يقدِّم؟

طالب: ....

لدفع الضرر.

طالب: ....

لا، هو المسألة أنه تقديم وتقريب للجن للشياطين أن يندفع هذا الضرر بسببه، والله أعلم هذا عالم غيبي لا يمكن التعامل معه بأسلوب صحيح أبدا.

طالب: ....

وش يقول؟

طالب: ....

إيه هو لا فرق، إذا نظرت إلى المعنى لا فرق، وإذا نظرت إلى تقريب لن يذبح الذباب كيف يذبح الذباب؟! افترض أنه قدم سمكة أخرجها من الماء ودفعها للسادن نفس الشيء.

وقفنا عل المسائل الظاهر.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

ففي باب قول الله تعالى {أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ = ١٩١ وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً} [سورة الأعراف:١٩١-١٩٢] ثم ذكر الشيخ آية فاطر، ثم ذكر حديث أنس في الصحيح لما شُجَّ النبي -عليه الصلاة والسلام- وفي آخره {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] يريد أن يقرر الشيخ- رحمة الله عليه- إذا كان هذا أشرف الخلق لا يملك لأحد نفعا ولا ضرا محمد -عليه الصلاة والسلام- وفي مناسبة يستدعي أن يقال ما قيل، شج رأسه، وكسرت رباعيته، فقنت يلعنهم، فإذا كان في هذه المناسبة التي فيها نوع استدعاء لمثل هذا الكلام، ومن أشرف محمد -عليه الصلاة والسلام- يقال له {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] ويقول لأقرب الناس إليه وأحب الناس إليه «سليني ما شئتِ من مالي لا أغني عنكِ من الله شيئا» الشيخ ذكر هذا الباب ليبين أن هؤلاء الذين يدعَون من دون الله لا يملكون شيئا، لا يملكون نفعا ولا ضرا، لا لأنفسهم ولا لغيرهم، فكيف يدعون من دون الله، هذا أشرف الخلق وأحبهم إلى الله، وأقربهم إليه وأتقاهم وأخشاهم وأعلاهم منزلة عند الله- جل وعلا- لا يملك شيئا، "لا أملك لكم من الله شيئا لا أغني عنكم من الله شيئا".

طالب: ....

كون الله- جل وعلا- هو الذي يبتدئ بتحقيق رغبته -عليه الصلاة والسلام- إكراما له هذا غير كونه يطلب منه ما لا يستطيعه ولا يقدر عليه، ويأتي في الباب الذي يليه مثل ما قيل في هذا الباب، بالنسبة للملائكة هذا لبيان وجه المناسبة بين هذه الأبواب قال- رحمه الله- فيه مسائل، الأولى: تفسير الآيتين وقد تقدم. الثانية: قصة أحد. وهي معروفة مشهورة، من أشهر الغزوات في عهده -عليه الصلاة والسلام- في السنة الثالثة بعد غزوة بدر، وأيضا هي معروفة في أول الأمر انتصر المسلمون ثم بعد ذلك لما خالفوا أمره -عليه الصلاة والسلام- حصل عليهم ما حصل، وحصل للنبي -عليه الصلاة والسلام- ما حصل. الثالثة: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء ويؤمنون في الصلاة. الآن قنوت سيد المرسلين يعني قنوت النوازل، ومعروف حكمه عند أهل العلم، إذا نزلت بالمسلمين نازلة غير الطاعون فإنه يقنت في الفرائض كلها، لكن أكثر ما جاء في الصبح وأنه قنت شهرا يدعو على قبائل من العرب، على رِعْل وذكوان، ثم بعد ذلك ترك، ففي هذا مشروعية قنوت النوازل، وليس مراد

الشيخ من هذه الفائدة إثبات مشروعية القنوت، وإنما ليبين؛ ولذلك قال سيد، وسادات، قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء ويؤمنون في الصلاة، ثم كانت النتيجة بعد أن لعن فلان وفلان وفلان {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] وهو سيد، وهم سادات، فكيف بمن دونه -عليه الصلاة والسلام- الرابعة: أن المدعو عليهم كفار وهم صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام هم كفار، والكافر في الجملة يُلعَن ولا إشكال {أَلاَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} [سورة هود:١٨] لعن الله السارق، لعن الله شارب الخمر في الجملة، يعني لكن أعيانهم هو الذي فيه الخلاف، ولكن لما لعن النبي -عليه الصلاة والسلام- الأعيان قيل له {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] لأن هؤلاء العواقب بالنسبة له -عليه الصلاة والسلام- خفية، لا يدري عن العواقب ماذا يختم به عليهم، لكن إذا مات على كفره وجزمنا بأنه مات على كفره لا مانع من لعنه إذا جزمنا أنه مات على كفره وأن الجنة عليه حرام. الخامسة: أنهم فعلوا أشياء لا يفعلها غالب الكفار من الاعتداء عليه -عليه الصلاة والسلام- والحرص على قتله -عليه الصلاة والسلام- وغالب الكفار ما فعل هذا، منهم من اقتصر أذاه على الصحابة، ومنهم زاد في أذاه، ومنهم من نقص، ومنهم من لم يتعرض لأذى المسلمين، و مع ذلك هؤلاء تعرضوا لأشرف الخلق وحصل منهم ما حصل فدعا عليهم وقنت عليهم، ومع ذلك قيل له -عليه الصلاة والسلام- {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] فكيف بمن دونه، الآن الكتب مثلا التي تبحث في سيرته وشمائله وخصائصه لاسيما في شروحها، الأصل أن المتون مأخوذة من السنة مما صح منها وضعف، لكن الكلام في الشروح مثل شروح الشفاء، وشروح الشمائل والخصائص فيها من الغلو ما فيها؛ ولذلك لا تجدونها متداولة بين علماء التحقيق الذين حققوا التوحيد، لا تجدون لها رواجا مثل ما تروج في البلاد التي يكثر فيها الغلو به -عليه الصلاة والسلام- قد يقول قائل: الشفاء للقاضي عياض يُقرَأ مثل ما يقرأ القرآن في كثير من الأقطار المنتسبة للإسلام، وكذلك الشمائل وقل مثل هذا فيما هو أشد من ذلك من البردة، أو دلائل الخيرات، أو غيرها كلها فيها شيء من الغلو، بل بعضها شديد الغلو كما في البردة.

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

حلول الحادث ما يلوذون إلا برسول الله، قوموا بنا إلى قبر أبي عمر قوموا بنا إلى فلان يعني كلام من الشرك الأكبر، فقد يقول قائل: إن هؤلاء الذين لا يقرؤون في هذه الكتب لا يحبون الرسول -عليه الصلاة والسلام- هذا الكلام ليس بصحيح، حبه الصحيح الحقيقي في متابعته {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [سورة آل عمران:٣١] أما حبه أو زعم حبه بأمور نهى عنها هو -عليه الصلاة والسلام- «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» ومع ذلك يزعمون أنهم يحبونه لا.

تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس شنيع

لو كنتُ لو كنتَ ....

إيش؟

طالب: ....

لو كان حبك صادقا لأطعته ....

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

نعصيه يقول «لا تطروني» ونغلو فيه ونقول هذا الحب؟! ليس بصحيح لكنه تسويل الشيطان وتزيين الشيطان لهم، ومع ذلك عندنا ما يغنينا عن هذه الكتب التي فيها هذه المخالفات، فقد صح في كتاب الله وسنة نبيه –عليه الصلاة والسلام– ما يغنينا عن هذه الكتب، ومع ذلك لو أن هذه الكتب تداولها أهل التحقيق وعلقوا عليها وبينوا ما فيها من مخالفات لا شك أن هذا طيب جدًّا؛ لأنه ينتفع به القريب والبعيد، لكن يبين ما فيها من المخالفات، يعني من مظاهر الغلو في هذه الكتب مثل دلائل الخيرات مطبوع إذا رأيته قلت المصحف، مذهَّب وحرفه أجمل مما طُبع في جميع طبعات المصحف، الكتاب مذهَّب وبين كل جملة وأخرى فاصلة، وفيها رقم كالمصحف، يعني من يفتح الكتاب يقول مصحف، وهي صلوات غير مأثورة ولا مروية وإنما هي مخترعة وفيها بعض الغلو؛ ولذا كان يُؤمَر بإحراقه يقول الصنعاني في مدحه للشيخ:

وحرق عمدا للدلائل دفترا ....

إلى آخر ما قال، المقصود أن مثل هذا الغلو على المسلم أن يجتنبه، وأن يحقق توحيده لله الواحد الذي لا شريك له، أما كوننا نُتَّهَم بأننا لا نحب الرسول حتى أن الواحد منهم يقول: إن عصا أحدنا أنفع له من الرسول هذا كلام مجانين هذا! وإلزامهم بغير لازم، يعني ما المذهب الذي يجعل الصلاة عليه –صلى الله عليه وسلم– في الصلاة ركنا تبطل الصلاة بدونها، من المذاهب الأربعة؟! لا يوجد إلا الحنابلة، الدعوة السلفية على يد الإمام المجدد، يعني في رسالة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد إلى أهل مكة، يقول: ونحن على مذهب الحنابلة، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فمن الذي يبطل الصلاة بترك الصلاة على النبي –عليه الصلاة والسلام– لا يوجد غيرهم، المذاهب الأخرى كلها لا تبطل الصلاة ومع هذا يقال أنهم لا يهتمون به –عليه الصلاة والسلام–! والله المستعان، لكن هذا من أساليب التنفير. "الخامسة: أنهم فعلوا أشياء لا يفعلها غالب الكفار منها شجهم نبيهم وحرصهم على قتله" وهذا مر "ومنها التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم" حمزة بن عبد المطلب مثلوا به ومثلوا بغيره. السادسة: أنزل الله عليه في ذلك {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] يعني مع وجود الداعي، والداعي أشرف الخلق ويؤمِّن على الدعاء سادات الأمة، ومع ذلك الجواب {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] السابعة: قوله {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ} [سورة آل عمران:١٢٨] زُوَّار البدوي في السنة سبعة ملايين، وحجاج بيت الله قل ثلاثة، صحيح أن هناك فرقا، هذا مدة محددة، وهذا على مدى العام، لكن يبين لك تلاعب الشيطان بعقول كثير من الناس، تلاعب الشيطان بعقول فئام من الناس قالوا أنه يزور المشاهد في العراق أكثر من أربعين مليون في السنة– نسأل الله العافية– وكتاب مطبوع في العراق اسمه العتبات المقدَّسة في اثني عشر مجلدا، ترون ما يصنعون بالصور، والآن لم يعد هناك ما يخفى، ولم يعد هناك سر بهذه القنوات، ترون كيف يغلون، ومن باب المحادّة والمعاندة، المشهد الذي على قبر أبي لؤلؤة المجوسي الذي يسمونه مشهد آية الله فيروز من أعظم المشاهد..

طالب: ....

أو شجاع..

طالب: ....

أبو شجاع.. أبو لؤلؤة..

طالب: ....

لا لا، لأنه قتل عمر صار شجاعا وإلا فيروز هو..

طالب: ....

لا ما تصح الصلاة من عَلِم بحاله لا تصح الصلاة خلفه.

طالب: ....

هذا مبتدع لكن ما هو مثل الشرك.

طالب: ....

على كل حال إذا ما وجد غيره أخف.

السابعة: قوله {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ} [سورة آل عمران:١٢٨] لأنها تفسير لقوله {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] ومادامت الروح في الجسد كل شيء ممكن «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة ثم ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» وإن جاء تفسيره في بعض الروايات وبعض الأحاديث أنه يعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وكذلك يعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس، المقصود أن المسلم لا بد أن يكون على وجل وخوف شديد من سوء العاقبة، قوله {أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ} [سورة آل عمران:١٢٨] فتاب عليهم وآمنوا، يعني الثلاثة الذين لعنوا في القنوت. الثامنة: القنوت في النوازل مشروع والنوازل يفرق أهل العلم بين ما كان منها مخلوقا وما كان من الله- جل وعلا- يعني لو حصل خسف أو زلازل أو أمور أخرى هذه يلحقونه بصلاة الكسوف، يسمونها صلاة الآيات، وصلى ابن عباس للزلزلة، الكلام فيما يحصل على المسلمين من شدة وأذى من الكفار هذا يقنت له، ويستثني أهل العلم الذين لا يفرقون بين ما يحصل من خالق أو مخلوق الطاعون، الطاعون لا يقنت له قالوا؛ لأنه الشهادة، والشهادة لا يطلب رفعها.

طالب: ....

هذا اتفاق، هذا مجرد اتفاق، قنت شهرا ثم ترك، منهم من يحدد الغاية بشهر؛ لأنه ترك بعد الشهر، ومنهم من يقول هكذا حصل، وعلى كل حال إذا زال السبب يزول القنوت ولو بأقل من شهر. التاسعة تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم يعني أن هذا ليس من كلام الناس الذي يبطل الصلاة؛ لأنه دعاء والدعاء مخاطبة لله- جل وعلا- وذكر المدعو به أو عليه هو تابع للدعاء ولا يكون من كلام الناس حينئذ. العاشرة: لعنه المعيَّن في القنوت النبي –عليه الصلاة والسلام- قال «اللهم العن فلانا وفلانا» كما أنه قال أيضا بالمقابل: اللهم أنجِ الوليد بن الوليد، اللهم أنجِ الوليد بن الوليد، يعني إذا دعا لقوم وسماهم لا بأس، وإذا دعا على قوم وسماهم فلا بأس. العاشرة: لعنه المعيَّن في القنوت لأنه لعن فلانا وفلانا لكن..

طالب: ....

إيه كلام الشيخ علام يدل ؟

طالب: ....

يعني أنه يجوز أو ما يجوز؟

طالب: ....

كيف وقد عوتب النبي -عليه الصلاة والسلام- بقوله- جل وعلا- {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] هذا يدل على الجواز؟! لكن كلام الشيخ ليس فيه حكم، مطلق ليس فيه ما يدل على الجواز أو عدمه.

طالب: ....

الذي وافى على كفره «إذا مررت بقبر كافر» وش فيه؟ «فبشره بالنار» {فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} [سورة المائدة:٧٢].

طالب: ....

لكن ما يظهر، كثير لعان صيغة مبالغة كثير اللعن.

الحادية عشرة: قصته -صلى الله عليه وسلم- لما نزل {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [سورة الشعراء:٢١٤] صعد على الصفا قال: يا معشر قريش، يا عباس بن عبد المطلب، يا صفية عمة رسول الله، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا»، وتقدم. الثانية عشرة: "جِدُّه في هذا الأمر" لما نزل عليه الأمر بالتبليغ باشر، فبادر بالنذارة، وهو جاد في هذا الأمر ما قال غدا أو بعد غد، بادر مباشرة، فهو جاد في دعوته إلى ربه- عز وجل- "بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون"، صعد الصفا وبدأ يصرخ بأعلى صوته «يا معشر قريش» لكن تصور شخصا من الدعاة أو من أهل العلم جاء إلى مكان مرتفع في وسط الناس وقال: يا معشر الناس، يا أيها الناس افعلوا واتركوا، ينسب إلى الجنون، لكن الأحوال والظروف تختلف، الآن لو جاء أحد وصعد على مكان مرتفع وبأعلى صوته ينادي الناس ويعظهم ويوجههم ماذا يقولون؟ مجنون، يعني أدركنا قبل ثلاثين وأربعين سنة من يأتي إلى السوق الذي تباع فيه البضائع، يصعد على شيء ويتكلم وينصح، هذا شيء أدركناه لكنه مألوف في ذلك الوقت ومعروف، لكن الآن من يفعل هذا؟! ما يقدر لكن لو فعله أحد؟ قال: الرسول نسب إلى الجنون لا مانع أن أنسب إلى الجنون، في وقته -عليه الصلاة والسلام- لا توجد وسيلة إلا أن يصعد في مكان مرتفع ويراه الناس ليس له إلا أعلى صوته ليس عنده مكبراته ولا عنده وسائل إعلام ولا عنده شيء، "وكذا لو يفعله مسلم الآن" لا شك أنهم ينسبونه إلى الجنون لكن الله المستعان، قد يكون مثل هذا الأمر مشوّشا ويكون ممنوعا بالأنظمة مثلا، ولا شك أن هناك مصالح ومفاسد فإذا ترتب عليه مفسدة لا يشرع حينئذ.

طالب: ....

لكن لا يوجد مجال غيره هذا؟ لا توجد وسائل متاحة يعني في المساجد لو قام وتكلم..

طالب: ....

إنكار المنكر لا بد منه بالطريقة التي تحقق المصلحة.

طالب: ....

على كل حال هناك مصالح وهناك مفاسد خاصة وعامة، ولا بد من درء المفاسد لاسيما العامة؛ لأن بعض الناس يكون عنده جرأة وغيرة لكن أثر فعله يسري إلى غيره، فيصدر بسبب ذلك أنظمة تضيّق الأمر والنهي أو تضيق الدعوة، لا بد من دراسة الآثار المترتبة عليه. الثالثة عشرة: قوله للأبعد والأقرب قال للأبعد قريش، وللأقرب لعمه وعمته وبنته «لا أغني عنكم من الله شيئا» حتى قال «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنكِ من الله شيئا» في هذا رد على من يقول إنه ينفع أو يضر وهذا مقتضى فعل الغلاة به –عليه الصلاة والسلام– وإلا كيف يقول ما لي سواك عند حلول الحادث.. إلا يزعم أنه ينفعه أو يكشف عنه ما به من ضر، فإذا صرح –صلى الله عليه وسلم– أنه وهو سيد المرسلين لا يغني شيئا عن سيدة نساء العالمين، وآمن الإنسان أنه –صلى الله عليه وسلم– لا يقول إلا الحق، هذا مجال تبليغ للدين، وإلا قد يقول قائل أنه قال هذا تواضعا هذا مجال تبليغ وبيان، "ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس الذين ينتسبون إلى العلم ويوصفون به وقع في قلوبهم الشرك الأكبر"، وهذا ظاهر وليس بخفي من أراد أن يَنظُر حقيقة هذا الكلام ينظر ما يجري عند القبور والمشاهد وما كتبه بعض الغلاة من الاستغاثات والاستعانة بجن وغيرهم، توجد كتب ومؤلفات ومع الأسف أنها تباع في أسواق المسلمين، النبهاني له كتب في الاستغاثة بسيد المرسلين –عليه الصلاة والسلام– وهناك رد للألوسي أجاب فيه عن جميع شبهاته– رحمه الله– مطبوع في مجلدين، "ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص الناس" الآن يعني الخواص عندك الخاصة والعامة، الخواص من ينتسب إلى العلم ويُدَّعى له العلم، بل تدعى له الولاية، "تبين له التوحيد" يعني حقيقة التوحيد، وحقيقة هذه الدعوة إلى التوحيد، وتحقيق التوحيد وتخليص التوحيد من شوائب الشرك والبدع وتبين له أيضا غربة الدين؛ لأن نسبة من يدعو غير الله– جل وعلا– نسبة كبيرة جدًّا وليست يسيرة، وأهل التحقيق بالنسبة لهم قلة، فيتبين بذلك غربة الدين، والحمد لله يعني في العقود القريبة الأربعة أو الخمسة بدأ الناس يتفهموا حقيقة دعوة الشيخ ويستجيبون لها ويدعون إليها خارج هذه البلاد، والحمد لله أن التوحيد وتحقيقه انتشر في أصقاع الأرض وإن كان كثير من الناس مازالوا على غلوهم ودعائهم غير الله جل وعلا.

سم.

طالب: ....

لا يُلعَن اللعن لا.

طالب: ....

والظالم يدعى عليه {لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ} [سورة النساء:١٤٨] يُدعى عليه، ودعا النبي –عليه الصلاة والسلام– على «اللهم سلط عليه كلبا من كلابك» فأكله الأسد ودعا على أقوام.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال المؤلف رحمه الله تعالى:

باب قول الله تعالى: {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:٢٣] في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال «إذا قضى الله الأمر في

السماء ضربت الملائكة بأجنحتها ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان ينفذهم ذلك {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:٢٣] فيسمعها مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه فحرّفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان..».

يلقيَها..

أحسن الله إليك.

"«حتى يلقيَها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قالا لنا يوم كذا وكذا فيصدَّق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء» وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– «إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله– عز وجل– فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام»."

أولَ أو جبريلَ انصب أحدهما ويجوز هذا وهذا قلت فيكون أولَ من يرفعُ رأسَه جبريلُ وإن رفعت أول ونصبت جبريل على أن أحدهما اسم كان والآخر خبرها.

"«فيكون أولَ من يرفع رأسه جبريلُ عليه السلام فيكلمه الله من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال فيقولون كلهم مثلما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل» فيه مسائل، الأولى: تفسير الآية. الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك خصوصا من تعلق على الصالحين وهي الآية التي قيل إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب. الثالثة: تفسير قوله {قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:٢٣] الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك. الخامسة: أن جبريل يجيبهم بقوله بعد ذلك قال كذا وكذا. السادسة: ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل. السابعة: أنه يقول لأهل السموات كلهم لأنهم يسألونه. الثامنة: أن الغشي يعم أهل السموات كلهم. التاسعة. ارتجاف السموات لكلام الله تعالى. العاشرة: أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله. الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين. الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضا. الثالثة عشرة: سبب إرسال الشهب. الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها وتارة يلقيها في أذن وليه من الأنس قبل أن يدركه. الخامسة عشرة: كون الكاهن يصدق بعض الأحيان. السادسة عشرة: كونه يكذب معها مائة كذبة. السابعة عشرة أنه لم يصْدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء.

الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة كذبة.

التاسعة عشرة كونهم يلقى.."

يلقي.

أحسن الله إليك.

"كونهم يلقي بعضهم إلى بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها. العشرون: إثبات الصفات خلافا للمعطِّلة. الحادية والعشرون: التصريح بأن تلك الرجفةِ والغشي خوفا من الله.."

الرجفةَ..

أحسن الله إليك.

"التصريح بأن تلك الرجفةَ والغشيَ خوفا من الله عز وجل. الثانية والعشرون: أنهم يخرون لله سجدا.."

تفضل يا أبو عبد الله.

المؤذن يؤذن.

يقول ذكرتم أن القنوت لا يُشرَع أو أن القنوات لا يشرع في النوازل سوى الطاعون لماذا استثني الطاعون؟

العلماء نصوا على أن الطاعون لا يقنت له أولا لأنه شهادة، جاء في الحديث ما يدل على أن المطعون شهيد، فالشهادة لا يُطلَب رفعها، الأمر الثاني: أنه حصل أكثر من طاعون في عهد الصحابة رضي الله عنهم وذهبت بكثير من الناس، وهناك أكثر من طاعون يؤرَّخ بها، مات في طاعون عمَواس، ما يدلك على أن الموتى كثر ومع ذلك ما قنتوا.

طالب: ....

هو ما يشبه الطاعون بحيث يكون مبطونا في البطن أو غرق شديد، ما فيه شهادة لا يقنت له كل ما كان سببا للشهادة لا يُقنَت له.

قال رحمه- الله تعالى- باب قول الله تعالى {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:٢٣] عن قلوبهم الضمير يرجع إلى الملائكة كما يدل على ذلك السياق، والملائكة يُدعَون من دون الله، والملائكة أفضل الخلق بعد الخواص من بني آدم من البشر، على خلاف بين أهل العلم في المفاضلة بين الملائكة وبين بني آدم، لكن المرجح أن خواص بني آدم كالأنبياء أفضل من الملائكة ومن عداهم لا، {مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ} [سورة الأعراف:٢٠] يعني هذه يستدل بها مَن يفضّل الملائكة، لكن الأدلة الأخرى ولاسيما كون الملائكة جُبِلوا على ترك المخالفة وأنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون، يعني كون الإنسان يُجبَل وتُنزَع منه الشهوة يدل على أنه مسيَّر، بخلاف من تُرك له الاختيار فاختار؛ ولذا قال جمهور أهل العلم أن الملائكة أفضل من عامة الناس؛ لأنهم وإن خيروا وقع منهم المخالفة، والملائكة لا تقع منهم المخالفة، وأما خواص البشر أو بني آدم لم تقع منهم المخالفات، فهم مع أنهم خيروا فهم أفضل من هذه الحيثية، والمسألة مبسوطة عند أهل العلم وعلى كل حال الباب {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سورة سبأ:٢٣] يعني كشف عن قلوبهم الفزع، الملائكة يصيبهم الغشي من شدة الخوف إذا تكلم الله- جل وعلا- يصيبهم الغشي من شدة خوفهم من الله- جل وعلا- ثم بعد ذلك يكشَف عنهم هذا الفزع وهذا الخوف وهذا الغشي، الملائكة يُعبَدون من دون الله، فإذا كانوا بهذه المثابة يغشَون إذا سمعوا كلام الله، يصيبهم الغشي والخوف والوجل والخوف الشديد يصل إلى حد الغشي، هؤلاء يستحقون شيئا من العبادة مع الله جل وعلا؟! لا، وإذا كان هذا الباب السابق في محمد -عليه الصلاة والسلام- وهذا في الملائكة وهم أخص من يُدعَى من دون الله فكيف بمن دونهم وكيف بسواهم؟! والله المستعان، هذا وجه المناسبة لذكر هذا الباب بعد الباب السابق والباب السابق بعد الأبواب التي قبله، فالشيخ يريد أن يقرر أن أفضل المخلوقات هذا وضعهم محمد -عليه الصلاة والسلام- يقول: «لا أغني عنكم من الله شيئا» {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ} [سورة آل عمران:١٢٨] ومع

ذلك يدعى من دون الله، ويدعى مَنْ دونه بمراحل، بل قد يدعى ويتبرَّك ويتوسل ويطاف وتدعى له الولاية، وهو كما جاء في ترجمته عند الشعراني وغيره: ما سجد لله سجدة وكان- رضي الله عنه- في الترجمة ما ترك منكرا ولا فاحشة إلا ارتكبها، ولا كذا ولا كذا، وهذا من أولياء الله على حسب زعم المؤلف، فوصلتني نسخة كاتب عليها شخص بقلمه إذا كان هذا- رضي الله عنه- فلعنة الله على مَن؟! ما سجد لله سجدة ولا ترك فاحشة ولا منكرا ولا شيئا إلا ارتكبه، ومع ذلك في كل جملة يقول: رضي الله عنه- نسأل الله العافية- نعوذ بالله من الخذلان، نعوذ بالله من انتكاس الفطر والقلوب؛ ولذا يقرر أهل العلم أن مسخ القلوب أعظم من مسخ الأبدان- نسأل الله العافية- ذكر ابن القيم -رحمه الله- في إغاثة اللهفان أنه في آخر الزمان يمضي الاثنان إلى معصية فيمسخ أحدهما خنزيرا الثاني ماذا يفعل يرجع أو يقول الحمد لله على السلامة؟ يمضي إلى معصيته، ممسوخ ما فيه فايدة {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} [سورة سبأ:٢٣] يعني كشف عنهم الفزع الذي حصل لهم والغشي والوجل الشديد والخوف الذي وصل إلى حد الغشي {قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:٢٣] يعني الله لا يقول إلا الحق {قَالُوا الْحَقَّ} [سورة سبأ:٢٣] يعني قال الحق، والحق لا يقول إلا الحق {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً} [سورة الأنعام:١١٥] وهذا هو الحق {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:٢٣] العلي وعلو المكان والمكانة فوق عرشه بائن من خلقه، علو القهر والغلبة، علو الذات، علو الصفات، قال في حديث أسماء في صحيح البخاري في صلاة الكسوف: لما دخلت المسجد والناس يصلون استشكلت فأشارت من الذي أشار؟ عائشة إلى السماء كسوف الشمس فقالت آية؟ فأشارت برأسها أن نعم فأصابها الغشي بسبب تلك الآية، الرسول -عليه الصلاة والسلام-خرج لما كسفت الشمس يجر رداءه فزعا يظنها الساعة، والآن يخرجون إلى البراري وقد يسافرون إلى البلدان التي يعلن فيها أنه سيكون الكسوف في كذا ويصحبه كذا ويصورون سبحان الله! الآن الفِطَر وتعلّق القلوب بالله- جل وعلا- ضعف جدًّا وكله بسبب الإعلان عن الشيء قبل وقوعه، وهو وإن كان ممكنا لكن الآثار المترتبة عليه ضعفت، مادام يعرفون أنه سوف يحصل الكسوف في ساعة كذا دقيقة كذا في ثانية كذا وينجلي كذا صار عاديا عند الناس، قال ففي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- والمراد صحيح البخاري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- «إذا قضى الله الأمرَ في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله أو خَضَعانا» ضبط بهذا وهذا يعني خاضعين وخضوعا لقوله- جل وعلا- «كأنه سلسلة على صفوان» التشبيه للكلام أو لما حصل لهم أو للسبب الذي حصل لهم به، يعني كما يحصل الذهول حينما تجر السلسلة على الحجر الأملس ما تحصل رعدة ووجل؟ بعض الناس لو يحرك الباب انتفض، والناس يتفاوتون في هذا، فالتشبيه ليس لكلام الله- جل وعلا- وإنما هو تشبيه لما يحصل لهم بجر السلسلة على الصفوان، ينفذهم ذلك، وأيضا التشبيه لا يقتضي المطابقة بين المشبَّه والمشبَّه به من كل وجه، قد يكون وجه الشبه من وجه دون آخر، ينفذهم ذلك يمضي فيهم {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سورة سبأ:٢٣] كشف الفزع عنهم ورجعوا إلى اكتمال قواهم {قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ} [سورة سبأ:٢٣] لأن وقت الفزع ما يدرون {قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:٢٣] قالوا الحق يعني قال الحق وهو العلي الكبير، فالآية تدل على أن الملائكة لهم قلوب نص {فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سورة سبأ:٢٣] والقلب محل العقل، وبهذا يُرَد على من قال أن الملائكة ليسوا عقلاء، يعني تتصورون أحد يقول أن الملائكة ليسوا عقلاء؟! موجود في مصنفات يقول ما

ورد في النصوص وصفهم بالعقل نقف، وأيضا رُد عليه برسالة اسمها تنبيه النبلاء إلى بطلان قول حامد الفقي الملائكة ليسوا عقلاء، يعني حامد من أهل التحقيق من أنصار السنة لكن هذا الحاصل، يعني سلب العقل نقص أو كمال؟ بلا شك نقص نعم على الإنسان أن يقف ولا يجتهد رأيه ولا يعمل رأيه في المغيبات لكن هناك أمور فيها أدلة {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سورة سبأ:٢٣] قال «فيستمعها مسترق السمع من الشياطين ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض» لأن الشياطين يتراكبون يركب بعضهم على بعض حتى يصلوا إلى السماء، ثم يسترقون الكلمة، وسفيان الراوي سفيان بن عيينة الهلالي المكي الثقة الجليل المعروف، وصف تراكب الشياطين بعضهم على بعض، قال بكفه فحرَّفها وبدد بين أصابعه، يعني فرق بين أصابعه فجعلهم يركب بعضهم بعضا هكذا، المقصود أن هؤلاء الشياطين عندهم خفة وعندهم سرعة في التصرفات، وقد يطير؛ لأنه قد يقول القائل كيف يمكنهم على أن يتراكبوا إلى أن يصلوا السماء؟ اللهم أعلم هذه أمور غيبية لا نعرفها لكن هذا الحاصل، فحرفها وبدد بين أصابعه فيسمع الكلمة هذا الشيطان الذي يسترق السمع فيلقيها إلى من تحته كل واحد يقر في أذن الثاني قر الدجاجة كما جاء في بعض الروايات، حتى تصل إلى الإنسي الذي يتلقاها ويتلقفها إلى من تحته ثم يلقيها الآخر إلى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر يعني من الإنس أو الكاهن، الساحر هو الذي يستعين بالشياطين والجن على ما يريده ويراد منه، السحر كفر- نسأل الله العافية- والساحر كافر وحده ضربه بالسيف، أو الكاهن الذي يخبر عن المغيبات يعني بواسطة ما يسمعه من الشياطين من كلمة واحدة ثم يضيف إليها مائة، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا يعني كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

يصْدق هو مطابق للواقع ويُصَدَّق هذه الكلمة المطابقة التي تلقاها من السماء مطابقة للواقع، وإن كان صدقه كذبا؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول «صدقك وهو كذوب» فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء، يستدلون به أنه مادام وقع ما قال في هذه الكلمة وينسون المائة؛ لأن القلوب تسرع إلى تصديق مثل هذه الأمور وقبولها للبدع وما يأتي على أيدي الشياطين وما يجري عليهم، ومع الأسف الآن بدأت المسألة تنبعث من جديد بأسماء مضلة، قد يسمونه خفة واحتراف أو سيرك أو شيء من هذا وهو في الحقيقة سحر، ويجمع له الناس وتجبى بسببه الأموال، ومع ذلك يقال خفة يد أو خفة حركة والا شيء.

طالب: ....

لأنه قد يصيبه وقد لا يصيبه، وهذا كان قبل بعثة محمد -عليه الصلاة والسلام- بعد البعثة حرست السماء بالشهب، لكن الخلاف فيما بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- وانقطاع الوحي هل عادوا إلى صنيعهم أو استمر؟ خلاف بين أهل العلم؛ لأننا نرى الشهب ترمى وقد تكثر في بعض الأوقات وفي بعض الأماكن، على كل حال هذا الحاصل الجني قد يخطف الكلمة ويضيف إليها مائة، أحيانا من أراد أن يمشِّي كلامه الباطل لا بد أن يدس فيه شيئا يجعل الناس يصدقونه، والغاش أحيانا تجده يدخل في كلامه وغشه ما لا يمكن تصديقه، يأتي

بسيارة أو بسلعة فيها عيوب وفيها كذا وكذا وكذا ويذكر عيبا الواقع يكذبه من أجل ماذا؟ أن يقال أن هذا من زيادة الورع ولا يريد أن يحمل نفسه شيئا، ذكر هذه العيوب السيارة فيها كذا وكذا وكذا ومصدومة مع كل مكان وهو يشوفها من أحسن ما يكون، قد يقول: المكينة مخبطة وهي تمشي من أجل أن يمشي عيوبا ما تُرى، فيدخل في كلامه ما يجعل كلامه ما يقبل وتمشي سلعته، عكس ما عندنا الآن وإن كان الحكم واحدا، والمسألة تختلف بين غش وسحر ما بينهم مقاربة ومقارنة، لكن هذا يصْدق بهذه الكلمة أو يصَدق بهذه الكلمة التي أصابها هذا الجني واختطفها قبل أن يرمى بالشهب ووافقت وطابقت الواقع، ثم بعد ذلك قال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا قال لنا كذا وكذا وطابق الواقع فهذه من العسل الذي يوضَع فيه السم.

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

موجودون لا كثرهم الله.

طالب: ....

الخلاف موجود بين أهل العلم، السماء لا شك أنها حرست بعد بعثته -عليه الصلاة والسلام- ومنهم من يقول أن هذا حفاظا للوحي في وقت نزوله، وبعد.. السحرة موجودين حتى في عصره -عليه الصلاة والسلام-وسُحِر -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

أن هذا الاستراق.

طالب: ....

لا، يعني وجود السحرة لا يعني أن السماء غير محروسة؛ لأن السحرة يستعينون بجن وشياطين يدلونهم على ما في الأرض ويسلطونهم على من يؤذونه هذا مقدور لهم.

طالب: ....

إلا لهم مقاعد في السماء.

طالب: ....

لا، {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ} [سورة الجن:٩] لا لا المقاعد انتهى..

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

الحراسة من أجل حماية الوحي.

طالب: ....

ابتلاء يا أخي ابتلاء لهؤلاء المفتونين المساكين- نسأل الله العافية- من أجل أن يصَدق ليقضي الله أمرا كان مفعولا، هذا مكتوب عليه هذا الأمر، والله المستعان.

طالب: ....

لا يجوز النظر إلى المعصية، وهذه من أعظم المعاصي وهذا شرك، الآن في التلفزيون وغيره وبالمنتجعات وأماكن الترفيه ويسمونها سرك، يأتون بشخص، وينصبون الخيط الذي يخاط به الثوب بين جبلين، يوضع الخيط بين جبلين ويمشي على هذا الخيط بدباب يسير بسرعة مئتين من الأمام ثم ريوس بنفس السرعة، يقال هذا سرعة أو خفة أو ماذا؟ هل يشك أحد بأن هذا سحر؟! هل يشك عاقل في أن هذا سحر؟!

طالب: ....

نفس الشيء أو يجر السيارة بأسنانه أو يجعل السيارة تمشي على جسده هذا كله سحر، ولو قالوا إنه غير ذلك، الآن البرمجة العصبية نوع من السحر، النار المحرقة التي ما قطعت السنة في إحراقها إلا لإبراهيم- عليه السلام- إما أن يكونوا مثله في الفضل، مثل إبراهيم عليه السلام ويمشون على الجمر؟ هذا الكلام ليس بصحيح مهما كانوا مهما قالوا من تمرن، في عهد شيخ الإسلام دخلوا النار، قال: يغتسلون بماء وبعد ذلك يدخلون النار؛ لأنهم قد طلوا أجسادهم بمواد مضادة للنار، والله المستعان.

طالب: ....

نفس الشيء.

طالب: ....

يقولون خفة وسيرك وما أدري ماذا يسمونه

طالب: ....

والله أقرب إلى السحر.

طالب: ....

{حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ} [سورة سبأ:٢٣] جبريل هو الذي يتلقى الوحي كيف يتلقى..

طالب: ....

إذا قيل أنه سحر نفس الحكم.

طالب: ....

وش بالواقع؟

طالب: ....

لا بد أن يقول كذبت ولو رآه، كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام- «صدقك وهو كذوب».

طالب: ....

وش فيه؟

طالب: ....

عاد فيه البنج بعد مثله..

طالب: ....

لا لا..

طالب: ....

إيه هذا هناك ما يدل على أنه قبل.

طالب: ....

حكمه الكفر، الذي يخبر بالمغيبات لا يعلم الغيب إلا الله- جل وعلا-.

طالب: ....

مثل قراءة الكف والوجه نفس الشيء.

طالب: ....

القيافة لا، ليس نفس القيافة، القيافة معروفة ومُقَرَّة شرعا.

طالب: ....

خرابيط كلها ليس لها أصل.

طالب: ....

هذا دجل يسألونك عدة أسئلة.. نشوف الأولاد بالجوالات أنت كذا، أنت كذا.. والله المستعان توسع الناس في أمر غير محمود العاقبة.

طالب: ....

سحرت؟!

طالب: ....

إلا سحرت؛ لأن إعانة الجن ما يلزم أن تكون أنت تدري، المهم أن هناك مقدمات يستدرجونك بها إلى أن تقع في صميم الشرك.

طالب: ....

ما عليك بالناس العبرة بالنص، يقول أنا سويت حطوا على صدري حصاة وكسروها أو رقت السيارة..

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٥/١١/٨هـ	المكان:	مسجد أبا الخيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول المؤلف- رحمه الله تعالى- وعن النواس بن سمعان بن خالد الكلابي صحابي معروف، وقيل لأبيه أيضا صعبة- رضي الله عنه- قال إذا ثبت صحبة أبيه يقال رضي الله عنهما، لكنه يساق بصيغة التمريض، وقيل لأبيه صحبة، وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إذا أراد الله تعالى أو يوحي بالأمر» إذا أراد الله، إثبات صفة الإرادة لله- جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته، خلافا للمعطلة الذين ينفون الصفات «إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي» فيه إثبات صفة الكلام لله- جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته، فالله- جل وعلا- تكلم ولا يزال يتكلم متى أراد متى شاء إذا شاء، وهنا نص، إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر خلافا لمن يقول إن الله- جل وعلا- تكلم في الأزل فهي صفة قديمة له ولا يتكلم، تكلم بكل ما أراد وكل ما شاء وانتهى كلامه، هذا قول الأشعرية يقولون لا يتكلم، تكلم في الأزل وكلامه النفسي لا بحرف ولا صوت، ومؤدى هذا الكلام النفي أنه لا يتكلم، ويقولون أيضا إن كلامه واحد، تكلم به وهو كلام واحد، إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن وإن عبر عنه بالسريانية صار إنجيلا وبالعبرانية يصير توراة هذا كلامهم، فالذي في المصحف عندنا هو الذي عند اليهود والنصارى، وهو الذي في الزبور وهو الذي في صحف موسى، ما يختلف إلا من حيث اللغة، هذا كلامهم، كلامه واحد يختلف باختلاف اللغات، إن كان بالعربية فهو قرآن، وإن كان بالسريانية فهو إنجيل، وإن كان بالعبرانية فهو توراة، حينما يستدلون، وقال ذلك ابن حجر في فتح الباري على قراءة الهذ، بأن داود عليه السلام يقرأ الزبور والخيل تُسرَج، على أن الزبور هو القرآن لكن بلغة أخرى، وإلا بالإمكان أن يكون حجم الزبور مناسبا لهذه المدة وينفصل عن الإيراد، لكن مبني على رأيهم أن الزبور هو القرآن، طيب ورقة لما سمع ما سمع من النبي -عليه الصلاة والسلام- ماذا قال؟ هذا الناموس الذي أنزل على موسى، لكن هل هذه هي التوراة التي أنزلت على موسى لكن بلغة العرب؟ لا، هو يقصد جبريل حامل الوحي ما يقصد المنزَل، ما قال هذا عندنا نعرفه، ورقة يكتب الكتاب العبراني ويقرأ باللغتين ومنها العربية، يحسن العربية وغير العربية فما يصير فيه جديد بالنسبة له، لكن ما أدري كيف تصل العقول إلى أن يقال أن التوراة والإنجيل هي القرآن لكن بلغة تختلف، والذي حدهم على ذلك أن القرآن قديم، خلاص تكلم مرة بكل ما يريد وهو قديم، نعم لا نختلف أن كلام الله قديم النوع حادث متجدد الآحاد، فهو- جل وعلا- تكلم في الأزل ويتكلم متى شاء إذا شاء.

إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي إذا أراد أن يوحي.

طالب: ....

لا، يصرحون به يصرحون به.

«إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي أخذت السموات أخذت السمواتِ» مفعول «منه رجفة» هذا الفاعل أخذت السمواتِ منه رجفة» خوف وفزع من الله- جل وعلا- السموات «أو قال رعدة شديدة خوفا من الله- جل وعلا-» فإذا كانت السموات تخاف هذا الخوف وهذا الفزع الشديد والملائكة يصيبهم الغشي فكيف يُعبَد

غيره، يعني إذا كان الملائكة وهم أشرف الخلق إذا استثنينا خواص بني آدم عند من يفضلهم على الملائكة، يخافون ويصيبهم الغشي فكيف يعبدون مخلوقا مثلك «خوفا من الله عز وجل فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا » يعني إذا أفاقوا وإلا المصعوق لا يمكن أن يتصرف بسجود ولا غيره، المصعوق المغشي عليه لا يتصرف تصرفا مثل هذا، وبعضهم يقول خروا لله سجدا ثم صعقوا، والواو لا تقتضي ترتيبا، وعلى كل حال هذا النص "فيكون أول من يرفع رأسه" إما أن نقول "فيكون أولَ" خبر كان مقدَّم "من يرفع رأسه جبريلُ" اسمها مؤخر أو العكس مثل ما مضى في الحديث السابق، "فيكلمه الله من وحيه بما أراد" يعني الكلام مربوط بالإرادة والمشيئة فهو يتكلم متى شاء، "ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكته ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير" يجيبهم بهذا الجواب المجمل، ولا يذكر مما أوحي إليه شيئا؛ لأنه أمين على الوحي، والوحي مأمور أن يبلغه من شاء من رسله فهو مؤتمَن على الوحي، فيقول كلاما مجملا، "قال الحق وهو العلي الكبير" قال: "فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل" قال الحق وهو العلي الكبير "فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل" يعني إلى من أمر بتبليغه بهذا الوحي، والحديث وإن كان ليس مثل الحديث السابق في الصحيح لكنه يشهد له الحديث السابق وهو مخرَّج عند ابن خزيمة وغيره، وابن خزيمة اشترط في التوحيد كما اشترط في الصحيح أنه لا يخرج إلا ما اتصل سنده بالرواة الثقات العدول الأثبات من غير انقطاع؛ ولذا يُسمَّى كتابه صحيح ابن خزيمة، أطبق العلماء على تسميته صحيح ابن خزيمة وإلا فالأصل أنه الأنواع والتقاسيم لأنه ألفه على طريقة..

طالب: ....

إيه لا لا، ابن حبان الأنواع والتقاسيم، هذا صحيح ابن خزيمة العلماء سموه الصحيح وإلا مؤلفه ما سماه الصحيح، يمكن يسمي الكتاب الصحيح أو الجامع الصحيح أو كذا، المقصود أن الكتاب شرط مؤلفه فيه يقتضي صحة جميع ما فيه على شرطه هو وإن كان فيه بعض الأحاديث المنتقدة، وأخرجه غيره كابن أبي عاصم في السنة، والطبراني في مسند الشاميين وغيرهم، المقصود أن وفيه الوليد بن مسلم وهو مدلِّس وقد رواه بالعنعنة لكن يشهد له ما قبله، الحديث السابق يشهد له، قال- رحمه الله- فيه مسائل، الأولى: تفسير الآية {حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:٢٣] وقد سبق الكلام فيها يعني فزع كشف عنهم الفزع، سألوا جبريل، والكلام والضمير يعود إلى الملائكة، ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير، وهذا تقدم الكلام فيه. الثانية: ما فيها من الحجة على إبطال الشرك، قالوا إن هذه الآية هي التي تجتث جذور الشرك من القلوب؛ لأن من يُعبَد من دون الله من أعظمهم وأشرفهم وأشدهم قدرة بما أعطاهم الله- جل وعلا- من قوة وقدرة، الملائكة يقدرون بجعل الله- جل وعلا- فيهم هذه القدرة على ما لا يقدر عليه غيرهم، ففيهم عظمة في الخَلْق وفيهم قوة، يعني إذا كان هؤلاء المخلوقون لا يستطيعون بل يصيبهم ما يصيبهم من الخوف والفزع والغشي فكيف يُعبدون من دون الله ؟!فكيف بمن دونهم؟! والله المستعان. ما فيها من الحجة على إبطال الشرك خصوصا من تعلَّق على الصالحين، والملائكة من الصالحين بل من رؤوسهم، وهي الآية التي قيل إنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب؛لأن الشرك بالملائكة مع ما جبلوا من قوة وقدرة من الله- جل وعلا- يحصل لهم ما يحصل فكيف بمن دونهم إما من البشر الذي يعتريه ما يعتريه ولا يستطيع أن يجلب لنفسه ولا يدفع عنها

ضرا، أو من الأصنام من الأحجار وغيرها، حتى أنهم قالوا أن الرجل إذا أراد أن يعد طعامه اختار أربعة أحجار أحجار، ثلاثة لماذا؟ أثافي للقدر، والرابع يعبده أين عقولهم؟! كما قال بعضهم أين عقولنا يوم كنا نعبد التمرة فإذا جعنا أكلناها؟! قال «أخذها باريها» نسأل الله الثبات على دينه. الثالثة: تفسير قوله {قَالُوا الْحَقَّ} [سورة سبأ:٢٣] يعني قال الحق {وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سورة سبأ:٢٣] وهو الله -جل وعلا- هو الحق ولا يقول إلا حق {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً} [سورة الأنعام:١١٥] الرابعة: سبب سؤالهم عن ذلك، إذا أخذت السموات الرجفة يسألون ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق هذا سبب السؤال. الخامسة: أن جبريل يجيبهم بقوله بعد ذلك، قال كذا وكذا قال كذا وكذا، هذا إذا كان قاله من غير أمر بالتبليغ، يعني إذا كان كلاما يقتضي الأمر والنهي مما هم طرف فيه، أما إذا أوحي إليه بشيء يبلغه رسولا من رسله أو نبيا من أنبيائه فإنه مؤتمَن عليه. السادسة: ذكْر أن أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام لأنه أشرف الملائكة وأفضلهم على الإطلاق. السابعة: أنه يقول لأهل السموات كلهم؛ لأنهم يسألونه يقول لهم قال الحق وهو العلي الكبير الثامنة: أن الغشي يعم أهل السموات كلهم.

طالب: ....

إيه يسمع الكلمة إيه يسمع..

طالب: ....

يسمع الكلمة لا من الوحي المأمور بتبليغه لرسول من رسله.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

يعني فيه فيقول قال كذا وكذا.

طالب: ....

قال: "حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترق السمع- ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصفه سفيان بكفه فحرفها وبدد بين أصابعه-فيسمع الكلمة فيلقيها لمن تحته ثم يلقيها الآخر لمن تحته" هذه لا شك أنها من الوحي لكنها من غير المأمور بتبليغه لرسول مما أؤتمن عليه جبريل.

طالب: ....

أخبرهم بما لم يؤمر بكتمانه.

طالب: ....

إيه له هو رسول.. الوحي خاص بجبريل.

طالب: ....

لا، هو جبريل هذا، لأن الحديثين سياقهما واحد.

طالب: ....

"فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل" هذا الثاني إيه وإلا الحديث قصة واحدة، يعني ليست متعددة فيُحمَل هذا على هذا.

طالب: ....

هذا من غير الوحي المتلو إذا أمر بالأمر من أي أمر كان.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

لا لا، معروف أن كل شيء له ملك خاص.

طالب: ....

إيه إذا أمر بالأمر يعني من غير الوحي.

الثامنة: أن الغشي يعم أهل السموات كلهم، يعني على كثرتهم كما جاء في حديث: "أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وفيه ملك قائم أو ساجد" وفيه أيضا بالنسبة للبيت المعمور الذي يدخله كل يوم سبعون ألفا لا يعودون آخر ما عليهم منذ أن خلقهم الله- جل وعلا- {وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ} [سورة المدثر:٣١] التاسعة: ارتجاف السموات لكلام الله تعالى خوفا وهيبة ووجلا، ونحن نسمع كلام الله ونقرأ كلام الله ولا يحدث فينا شيء {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} [سورة الحشر:٢١] جبل حجارة صلبة وقلوبنا أقسى من الحجارة- نسأل الله العافية- لما كانت القلوب حاضرة في الصدر الأول يحصل شيء من الغشي، يحصل شيء من هذا، وذكرنا في دروس سابقة أنه وجد الغشي ووجد الصعق من سماع كلام- الله جل وعلا- من بعض التابعين، وجد فيهم ومن بعدهم من أهل الصلاح والخير، واستُدْرِك على هذا بأنه لماذا لم يحصل من النبي -عليه الصلاة والسلام- النبي -عليه الصلاة والسلام- يحصل منه شيء من ذلك أثناء الوحي، إذا أوحي إليه حصل له شيء من ذلك، لكن في التلاوة ما حصل إلا البكاء منه -عليه الصلاة والسلام- وأيضًا هذا ما عرف عن كبار الصحابة لكنه عرف في طبقة التابعين ومن بعدهم، يحصل غشي يحصل صعق وقد يموت السامع من هؤلاء؛ لأنه حاضر القلب يستحضر لعظمة الله ولعظمة كلامه، ينكر ذلك محمد بن سيرين ويقول هذا الذي يُصعق أو هذا الذي يُغشى عليه اجعلوه فوق جدار واقرؤوا القرآن إن سقط فهو صاد، لكن ما ثبت عن السلف في هذا كثير ويثبته أئمة الإسلام ومنهم شيخ الإسلام، ويقول: إن السبب في كونه لم يحصل من النبي -عليه الصلاة والسلام- ولا من كبار الصحابة أن القرآن لا شك أنه ثقيل وتأثيره في القلوب بالغ لكن القلوب قوية، قلبه -عليه الصلاة والسلام- يحتمل لأنه طلب منه أن يتحمل ويبلغ ولو كان يصعق، يعني يتعب تعبا شديدا وأرهق من ذلك {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً} [سورة المزمل:٥] وعائشة تقول: "إنه ليوحى إليه ورأسه على فخذي يكاد أن ينرضّ من ثقل ما يوحى إليه" يعني ما نستوعب مثل هذا الكلام لأننا أقل من ذلك ما نا بلمّه ولا إلينا، يعني نقرأ القرآن ولا كأننا نسمع القرآن، إلى الله المشتكى.

ذكروا في ترجمة زرارة بن أوفى أنه سمع "فإذا نقر في الناقور" في صلاة الصبح من الإمام فصعق ومات، يعني هؤلاء العقلانيون وغيرهم ومن لا يستوعبون مثل هذا الكلام ينفي؛ لأنه ما له علاقة بهذه الأشياء، لكن مع ذلك قد يقول قائل هو أول مرة يسمع هذه الآية؟

طالب: ....

وش هو؟

طالب: ....

إيه لأن الإيمان يزيد وينقص، أحيانا يصير الإيمان في منزلة عالية جدا فيتأثر كثيرا، والإنسان يجد هذا من نفسه، أحيانا يستحضر عند سماعه آية فتدمع عينه، وأحيانا كأنه يُقرأ عليه من جريدة، التفاوت هذا موجود، والله المستعان.

نعم هل هذا الغشي عند سماع كلام الله كمال أو نقص؟ هذا كلامك فرع عن هذا صحيح؟ إن كان كمالا لماذا ما حصل للرسول وأبي بكر وعمر؟! عندنا جهتان، الأولى: ثقل وعظم كلام الله -جل وعلا- الثانية: قوة القلب وضعفه، الكلام لا يتغير الكلام قوي وثقيل وتأثيره بالغ في القلوب، لكن هناك قلوب قوية تحتمله مع استشعار عظمة هذا الكلام، مع استشعار العظمة فتحتمل، القلوب مناسبة لتلقي هذا، ضعفت القلوب وبقي الاستشعار فما احتملت، فأصابها ما أصابها.

طالب: ....

بعد قليل دعني أكمل.

استمر الوقت فذهب الاستشعار مع ضعف القلوب، لا يوجد تأثير ولو كان القلب ضعيفا- نسأل الله العافية- وهذا الذي دهانا، القلوب ضعيفة بدليل أنه لو أصيب بماله ما تحمل، انهار، أو أصيب بولده انهار، أو رأى نتيجة تحليل لنفسه ينهار، قلوب ضعيفة لكن لا يوجد استشعار لعظمة القرآن هذا الذي يجعل التأثير ضعيفا في هذه القلوب، وإلا لو استشعرنا عظمة هذا القرآن وأنه كلام الله وأن فضله على سائر الكلام كفضل الله، وأنا نخاطب الله- جل وعلا- إذا قرأنا كتابه أو سمعنا كلامه حصل لنا من التأثير ما يحصل، لكننا غافلون سادرون وكأن الأمر لا يعنينا، طيب ثم ماذا؟ عصت الأمم السابقة وأهلكت ناس عصوا وأهلكوا ما الذي حصل؟! الذي يستشعر أن هذا المراد به نحن، مضى القوم ولم يرد به سوانا ما نبحث عن أسباب هلاكهم ونجتنبها؟! أبدا ولا كأن الأمر يعنينا!! مضى القوم ولم يرد به سوانا، فنسأل الله-جل وعلا-أن يحيي قلوبنا الميتة، ما نقول مريضة ليست مسألة مرض، المريض يفيق أحيانا ويدرك بعض الشيء كأنها ميتة.

طالب: ....

وين؟

طالب: ....

لا، ما يلزم أن يكونوا أقوى من القلوب، يصيبهم الصعق، لكن هناك شيء اسمه خبر وشيء اسمه عيان، وفي الخبر: ليس الخبر كالعيان، موسى عليه السلام لما قال له- جل وعلا- أن قومه عبدوا العجل ماذا؟

طالب: ....

لا، ما ألقى الألواح حتى رآهم، حتى رآهم ألقى الألواح، فليس الخبر كالعيان، معروف هذا، وعلى كل حال مثل هذه الأمور قد تكون مما لا يحتملها عقول كثير من الناس؛ لأنهم ما جربوا ولا قرَّبوا ولا قرُبوا، الكتبة والصحفيين والإعلاميين والعلمانيين والليبراليين يفهمون مثل هذا الكلام؟! لكن إذا كان طلاب العلم وأهل العلم قد يستغربون مثل هذا لأنهم فيهم بُعْد عن مثله وجد كثير، أو نقول هذا ليس بصحيح مثل ما قال ابن سيرين، يقول: اجعله على جدار مرتفع واقرأ القرآن إن سقط فهو صحيح وإلا يمثِّل، ومعه مستمسك؛ لأنه لم يحصل من الرسول وهو أفضل الخلق وأكثرهم تعظيما لله- جل وعلا- ولكلامه لكن الله- جل وعلا- {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً} [سورة المزمل:٥] الثقل موجود لكن هل هناك توازن بين القلب وبين هذا القول الثقيل أو ما فيه توازن؟ إذا اختل التوازن لا بد أن يحصل شيء. العاشرة: أن جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله، وهو الموكل بالوحي، هو الذي ينزل بالوحي على الأنبياء والرسل. الحادية عشرة: ذكر استراق الشياطين. اليهود يزعمون أن جبريل عدوهم- نسأل الله العافية- وهم أعداؤه ومع الأسف أن يوجَد كتاب يؤلفه يهودي وعلى غلافه صورة يزعم أنه جبريل وشخص مصوب إليه سهم ويباع في بعض معارض الكتاب- نسأل الله العافية- الثانية عشرة: صفة ركوب بعضهم بعضا، عجوز أمية قيل لها بعد خروج التحاليل أن الكلى فيها حصى عندها وتحتاج إلى عملية لاستخراج هذه الحصى، فأخذت كأسا من ماء زمزم وقرأت فيه الفاتحة والمعوذتين فشربت هذا الماء وتفتت الحصى ونزل، فذهبت إلى المستشفى قالوا وين الحصى؟ قالت القرآن الذي لو أنزل على جبل فتته ما يفتت الحصيات الصغيرة،

شوف اليقين، المسألة يقين وتصديق بكلام الله ووعده، صفة ركوب بعضهم بعضا كما وصف ذلك سفيان بن عيينة بكفه. الثالثة عشرة: سبب إرسال الشهُب وهي إحراق الشياطين التي تسترق السمع. الرابعة عشرة: أنه تارة يدركه الشهاب قبل أن يلقيها وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه الشهاب وهذا كما تقدم يلقي هذه الكلمة على الساحر أو الكاهن فيكذب معها مائة كذبة.

طالب: ....

المقصود أنه قبل أن يلقيها وتارة يلقيها في أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه، الإدراك حاصل لكن هل يدركه قبل أن يلقي هذه الكلمة أو بعده. الخامسة عشرة كون الكاهن يصدق بعض الأحيان بسبب هذه الكلمة التي التقطها الشيطان، وأكذب الناس قد يصدق كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-عن الشيطان «صدقك وهو كذوب صدقك وهو كذوب» ولذا يقرر أهل العلم أن حديث الكذاب مردود بالاتفاق، لكن هل يجزَم ويقطع بأن كل ما يتكلم به كذب؟ لا، ولذلك يوجد من بعض أحاديث من اتهم من حصل منه الكذب والوضع يوجد في حديثه ما يوافق أحاديث الناس. السادسة عشرة: كونه يكذب معها مائة كذبة. السابعة عشرة: أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سمعت يصْدق أو يصَدَّق؟

طالب: ....

إيه ضابطها عنده يصْدق، ما النسخة التي معك؟

طالب: ....

إيه لأن دس السم في العسل هو الذي يجعل الإنسان يتورط ويأكل من هذا العسل، فإذا كان كلامه كله كذب ما يمكن أن يصدقه الناس، لكن قد يصدق مرة واحد ليلبس على الناس،

الثامنة عشرة: قبول النفوس للباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة كذبة، قبول الناس للباطل يعني قبول القلوب للباطل لاسيما البدع التي يزينها الشيطان أسرع من السيل في منحدره ولذلك ما نسبة هذه الواحدة إلى المائة واحد بالمائة، ومع ذلك يجد من يمشي عليه تزويره وتدليسه فيقبل كلامه، أليس قال يوم كذا وكذا كذا وكذا يعني فطابق الواقع. التاسعة عشرة: كونهم يلقي بعضهم إلى بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول من هذه الكلمة التي اختطفها الشيطان الجني وألقاها على وليه من الإنس، هذا الإنسي يلقيها على أمثاله ونظرائه يفتنون بها الناس. العشرون: إثبات الصفات خلافا للمعطلة مثل الإرادة، ومثل ما مر بنا من كلامه- جل وعلا- الحادية والعشرون: التصريح بأن تلك الرجفة والغشي خوفا من الله عز وجل، في الحديث الأول قال خضْعانا خضَعانا، وتأخذ السموات رعدة أو رجفة، وكل هذا من خوف الله- جل وعلا- الثانية والعشرون: أنهم يخرون لله سجدا، وهكذا المسلم إذا أصابه ما يغير شيئًا من مسار حياته ينبغي أن يلجأ إلى الله إما بسجود شكر أو بسجود لسماع كلام الله الذي فيه سجدة، الذي يسمونه سجود التلاوة كما كان الملائكة يسجدون إذا سمعوا ما سمعوا والله أعلم.

وعلى هذا نقف على باب الشفاعة ويكون بداية الدورة الثالثة بإذن الله تعالى، والأسبوع القادم وما بعدها في الدروس المرتبة العادية اليومية كما هو معلّق في الجدول المنصوب هناك.

طالب: ....

كيف إذن يستدل؟! في الأصل أشعري، هو استدل به ويقول الكلام قديم، ويقول الحديث الجديد وقيل للحديث كلام الرسول –عليه الصلاة والسلام–حديث في مقابلة القديم وهو كلام الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

شرح معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣/٧/١٧هـ	المكان:	مسجد الطيار بحي الجزيرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد،،،

فنستفتح الدروس العلمية في هذا المسجد المبارك بشرح كتاب التوحيد، والتوحيد كما هو معلوم أصل الأصول وتحقيقه وتخليصه وتصفيته من شوائب الشرك والبدع والمعاصي كما قال الشراح لكتاب التوحيد، لا شك أنها هي سبب الأمن المطلق في الدنيا والآخرة، كما قال- جل وعلا-: **{وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً}** [سورة النور:٥٥] وهذا هو التوحيد الذي هو تحقيق العبودية لله- جل وعلا- وعدم إشراك شيء معه - جل وعلا-، المقصود أن البداية في هذا الكتاب؛ لأنه كما قلنا: أصل الأصول، والخدش فيه مؤثر يبلغ إلى أن ينافي التوحيد بالكلية، بالشرك الأكبر الذي حرم الله على مرتكبه الجنة، وجعل مأواه النار **{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ}** **[سورة النساء:٤٨]** فالعناية بالتوحيد علامة التوفيق، عناية المرء بالتوحيد والحرص على تحقيقه والحذر مما يخدشه وسد الذرائع الموصلة إليه كما فعل الإمام المجدد في كتابه المبارك الذي نبدأ في شرحه اليوم، وهذه بداية نسبية وإلا البداية المطلقة حصلت قبل سنتين أو ثلاث على دورات علمية، كثير منكم حضرها، فالبداية اليوم من كتاب الشفاعة، وإدخال الشفاعة في كتاب التوحيد؛ لأنها هي حجة المشركين في عبادتهم لغير الله- جل وعلا-، يزعمون أنهم يعبدونهم ليقربوهم **{إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}** [سورة الزمر:٣]، هذه الشفاعة يطلبون منهم بعبادتهم إياهم أن يقربوهم إلى الله زلفًا يعني قربًا، وهذا هو الشرك الذي لا يقبل معه عمل، وقد يقول قائل: إن هؤلاء الذين قالوا هذا الكلام انقرضوا وانتهوا في أمم سابقة، وآيات الكتاب والأحاديث النبوية كلها تذكر عنهم ما تذكر من الشرك والوقوع فيه، ونحن أمة توارثنا الإسلام من عهد نبينا—عليه الصلاة والسلام- إلى اليوم، فالتركيز عليه ليس بوارد نقول: لا، لكل قوم وارث، وقراءتنا للآيات النازلة في المشركين إنما هي من أجلنا؛ لنحذر أن نرتكب ما ارتكبوا، ونصنع ما صنعوا، فيكون مآلنا ومصيرنا مثل مآلهم ومصيرهم، والذي يريد الشواهد من واقع الحال ينظر في القنوات التي تدار من قبل طوائف البدع أو القنوات السنية التي ترد على هذه الطوائف، قائل يقول: لماذا لا نقول: يا حسين؟ ولماذا لا نقول: يا علي؟

الله أمرنا بهذا، فكيف نعصي الله- جل وعلا-؟ أمرك بماذا؟ أن تشرك به الشرك الأكبر وقد حذرك منه؟ أمرك أن تقول: يا علي في الملمات وتقول: يا حسين في أحلك الظروف والظلمات؟ أمرك أن تشرك به الشرك الأكبر؟ هذه فرية على الله- جل وعلا- **{وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ}** **[سورة البقرة:١٦٩]**

ومع ذلك يقولون: الله أمرنا بها، قل إن الله لا يأمر بماذا؟ بالفحشاء والمنكر، وأفحش الفواحش وأنكر المنكرات الشرك الأكبر، كلامهم في هذا الباب يعني الروافض ومن يقول بقولهم من غلاة المتصوفة ممن يعبدون المشاهد والقبور كلامهم شيء تقشعر منه الجلود، وألّف بعضهم في المشاهد والبناء على القبور، وهو محسوب معدود من أهل الحديث مع الأسف في المشاهد والبناء على القبور ويقول في مقدمته: هل البناء على القبور والمشاهد الموجودة في جميع أقطار المسلمين هل هي سنة متبعة من عهد السلف إلى يومنا هذا توارثها المسلمون جيلاً بعد جيل أو هي بدعة كما يقول القرنيون؟

من القرنيون؟ يعني أهل السنة والجماعة من نجد وغيرها ممن استجاب لدعوة الإمام المجدد، ويسمونهم قرنيين؛ لأن نجدًا قرن الشيطان، وجاء فيه خبر وإن كان المقصود كما قال الشراح "نجد العراق"، على كل حال ليس هو محل البحث هذا لكن أقول: إن هذا الشرك الأكبر موجود، يا علي، يا حسين، يا بدوي، يا فلان، يا علان، يا عيدروس، يا محيي النفوس، يقولون هذا، فالتركيز على هذا الكتاب وقراءة أبوابه وتحليل هذه الأبواب شرحها ونشرها بين الناس من أهم المهمات؛ لأن تصحيح العبادات مطلوب، والعلم الشرعي مطلوب بجميع فروعه وأبوابه وما يعين على فهم الكتاب والسنة في غاية الأهمية، لكن بعضه أهم من بعض، والله المستعان.

الطالب: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد- رحمه الله تعالى-:

"باب الشفاعة وقول الله- عز وجل-: **{وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ}** [سورة الأنعام:٥١]، وقوله: **{قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا}** [سورة الزمر:٤٣]، وقوله: **{مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ }** [سورة البقرة:٢٥٥]، وقوله: **{وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى}** [سورة النجم:٢٦]، وقوله: **{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}** الآيتين [سورة سبأ:٢٢].

قال أبو العباس- رحمه الله-: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملكٌ أو قسطٌ منه، أو يكون عونًا لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبيّن أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قال تعالى: **{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى}** [سورة الأنبياء:٢٨]

فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما انتفاها القرآن، وأخبر النبي- صلى الله عليه وسلم- أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أولاً ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يُسمَع، وسل

تُعطَ، واشفع تشَفَّع، وقال له أبو هريرة: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه» فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله

وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع؛ ليكرمه وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص" انتهى كلامه.

وفيه مسائل:

الأولى/ تفسير الآيات

الثانية/ صفة الشفاعة المنفية

الثالثة/ صفة الشفاعة المثبتة

الرابعة/ ذكر الشفاعة الكبرى وهي المقام المحمود

الخامسة/ صفة ما يفعله -صلى الله عليه وسلم-، وأنه لا يبدأ بالشفاعة أولاً، بل يسجد فإذا أذن الله له شفع

السادسة/ من أسعد الناس بها

السابعة/ أنها لا تكون لمن أشرك بالله

الثامنة/ بيان حقيقتها"

يقول الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، أجزل الله له الأجر والثواب، وأدخله الجنة بغير حساب وإيانا ووالدينا ومشايخنا وجميع المسلمين: "باب الشفاعة" الباب: هو في الأصل هو ما يدخل معه ويخرج منه، هذا في المحسوسات لما يدخل معه ويخرج منه كهذا الباب الذي أمامنا، هذا الأصل، هو وسيلة ومدخل إلى المسجد يعني الباب المحسوس، الباب المعنوي الذي معنا هو وسيلة ومدخل لهذه المسائل التي ذكرت تحت هذا العنوان، وهو الشفاعة. والشفاعة: من الشفع وهو ضد الوتر، الوِتر والوَتر: الواحد الفرد، الشفع ما يضم إلى هذا الواحد من ثانٍ مثلاً، وسميت الشفاعة شفاعة والشُّفعة في الفقه شُفعة؛ لأن الشافع يضم صوته إلى المشفوع له فيسنده ويعضده ويكون ثانيًا بالنسبة له، وكذلك الشفعة في البيع إذا بيع ما له فيه شفعة فإنه يريد أن يشفع هذا النصيب إلى نصيبه فبدلاً من أن يكون نصيبه واحدًا بعد الشُّفعة يكون شَفعًا.

هذه الشفاعة منها: المثبت وهي ما تضمن الشرطين ما أذن الله فيه للشافع، ورضي فيه عن المشفوع له، فلابد من الإذن، ولا أحد يشفع بغير إذن، ولا يستطيع ولا يملك أحد أن يشفع عند الله إلا بإذن،

والمشفوع له لابد أن يكون مَرضيًا، فلا حق فيها لمشرك، قد يقول قائل: الذين يصلون على الجنازة يشفعون «من صلى عليه أربعون شفعهم الله فيه» فهي شفاعة، الصلاة على الميت شفاعة فهل حصل فيها الإذن والاستئذان كما فعل النبي -عليه الصلاة والسلام- في الشفاعة العظمى؟ يسجد ويستأذن فيؤذن له، هؤلاء الذين جاؤوا ليصلوا على هذا الميت أو هؤلاء الأموات شفعاء يشفعون لهذا الميت عند الله- جل وعلا- بالدعاء: اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله إلى آخره، فإذا بلغ العدد شُفعوا فيه، فمثل هذا لا يحتاج إلى إذن؛ لأنه مأذون فيه بالحديث بقوله -عليه الصلاة والسلام- هذا الأصل في الإذن، ولولا قوله -عليه الصلاة والسلام- وشرعيته بأمر ربه في صلاة الجنازة ما حصلت هذه الشفاعة، فالإذن حاصل قد يكون الإذن حاصلًا، لكن المشفوع له قد يكون فيه خلل، أو قد يكون فيه شرك، ممن يطوفون على القبور، ويعبدون الأموات، يقدم للمسلمين ويصلون عليه فيشفعون له ويدعون له، نقول: هذه الشفاعة لا تترتب عليها آثارها، فالمقصود بالشفاعة التي اشتملت على الشرطين هي الشفاعة المقبولة والمشفعة، المقصود أن بعضهم أورد على الشرطين الصلاة على الجنازة وأنهم شفعاء، الإذن في الأصل حاصل بمشروعية صلاة الجنازة، وأما بالنسبة للرضى عن المشفوع له فقبول هذه الشفاعة متوقف على تحقق الشرط الثاني وهو أن المشفوع له لابد أن يكون مرضيًّا داخلاً في حيز تقبل الشفاعة فيه.

طالب: ....

الشيخ: لكن ذا قُدم، قدموا ناسًا في الحرم ما ندري عنهم، وبعضهم يشترط ويذكر عن الإمام أحمد أنه: اللهم اغفر له وارحمه إن كان ممن يستحق، نقول: لا داعي الشفاعة.. هي تطلب من الله- جل وعلا-، والله لا يغفر لمن أشرك به.

"وقول الله تعالى" باب الخبر محذوف لمبتدأ تقديره هذا باب، والشفاعة مضاف إليه، وقول معطوف على المضاف إليه فهو مجرور مثله، وقول مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه.

عز وجل: لا شك أن الله عزيز وأنه جليل، لكن هل يقال لغيره- عز وجل-؟

ابن القيم- رحمه الله- في جلاء الأفهام قال: إن العرف عند أهل العلم خص هذا اللفظ بالله- جل وعلا- فلا يقال: محمد عز وجل، وإن كان عزيزًا جليلاً كما خصه -عليه الصلاة والسلام- بالصلاة والسلام، فلا يصلى على غيره على سبيل الاستقلال، فلا نقول: أبو بكر-صلى الله عليه وسلم-، ولا عمر -صلى الله عليه وسلم- إلا على سبيل التبعية له -عليه الصلاة والسلام- ونصلي عليه وعلى آله وأصحابه تبعًا له.

قالوا: وبالنسبة للصحابة الترضي {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ} **[سورة الفتح:١٨]**، وهذا عرف عند أهل العلم، وإن كان بعض العلماء يترضون عن بعض الأئمة وبعض كبار التابعين، والأمر في هذا أوسع من

الصلاة يقولون: قال أحمد –رضي الله عنه– قال الشافعي –رضي الله عنه–، وإن كان العرف عند الأكثر تخصيص الترضي بالصحابة، والترحم بمن دونهم.

"وقول الله– عز وجل–: {وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ} [سورة الأنعام:٥١] "

وأنذر به الذين يخافون، من الذين يخافون؟ هم المؤمنون المتقون أنذرهم به وإنذارهم مما يضر بهم وتخويفهم وتحذيرهم منه؛ لأنهم في الأصل هم المتبعون وهم المستجيبون بخلاف من عداهم {وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة الذاريات:٥٥]، يعني إذا رأيت كافرًا ما أذكره؟ ما أدعوه للإسلام؟ لكن الأصل أن الذي ينتفع بالذكرى هو المؤمن، ولا يمنع أن يدعى غيره.

وأنذر ربه، ولذلك نذارته –عليه الصلاة والسلام– للجميع، لكن تخصيص الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم يخافون من هذا الموقف العظيم هم الذين يستجيبون لمثل هذا الإنذار، بل هم في الأصل مستجيبون، والأمر بإنذارهم من باب التأكيد كما في قوله– جل وعلا–: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا} **[سورة النساء:١٣٦]**.

{وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ} [سورة الأنعام:٥١].

ليس لهم من دونه: يعني دون الله – جل وعلا– ولي ولا شفيع، لا يتخذون أولياء من دون الله ولا شفعاء من دونه، بخلاف من سواهم الذين يقعون في المخالفات ويتخذون الشفعاء من دون الله ويزعمون أنهم يقربوهم إلى الله زلفى.

بعض من تُدَّعَى فيه الولاية مما هو موجود مع الأسف في بعض الأقطار الإسلامية يدعون فيهم الولاية، وهم من أبعد الناس عن الدين فضلاً عن الولاية، وفي طبقات الشعراني ممن سماهم أولياء هم في الحقيقة فجار أهل جرائم وأهل منكرات وفواحش وتخلي عما أمروا به، قد قرأت في ترجمة واحد منهم يقول: وكان –رضي الله عنه– لم يصل لله ركعة، ولم يصم يومًا في سبيل الله، وما ترك منكرًا إلا ارتكبه، وكذا وكذا.. يدّعون الولاية لهم يعني ما تستغرب أن يوجد في كتاب تاريخ سيناء أنه يوجد فيها مقبرة للأولياء الصالحين، ويقابلها مقبرة للأولياء الشياطين، وصور هذه المقبرة وهذه المقبرة، أين العقول؟ أين العقول؟ ما معنى الولاية ولاية الله؟ وبما تنال ولاية الله؟ هل هي بالدعاوى المجردة المقرونة بما يكذبها وما يناقضها؟ البدوي في مصر يحج إليه في العام أكثر من سبعة ملايين، ثلاثة أضعاف الحجاج إلى بيت الله الحرام ويزعمون فيه الولاية، وقالوا في ترجمته: أنه شخص عامي جاء من المغرب، وصعد إلى سطح مسجد أربعين يومًا رافعًا رأسه، أربعين يومًا رافعًا رأسه، أين الصلاة؟ أين الطهارة؟ وبعضهم يتخذ الأربعين منهجًا وطريقة وديدنًا، وأنه إذا خلى أربعين يومًا لا يأكل ولا يشرب ولا يخالط الناس تحصل له الولاية، ويصدر منه أشياء، يقول الحافظ الذهبي: ما

يصدر منه هو بعينه هلوسة، من الجوع، مع الأسف أن ما يصدر منه لا يوافقه لا عقل ولا نقل، ثم يقولون: إن هذه الولاية، عقول أخذها باريها كما قيل: أين عقولنا حينما كنا نعبد التمرة فإذا جعنا أكلناها، قال: أخذها باريها فنسأل الله- جل وعلا- الثبات على دينه، ويبصرنا بالحق؛ لنعبد الله على بصيرة، وندعو إلى الله على بصيرة كما كان —عليه الصلاة والسلام-.

"وقوله: {قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} [سورة الزمر:٤٣]" ليس لأحد فيها نصيب، الشفاعة لله- جل وعلا- فهو مالكها المتفرد بها لا يستطيع أن يشفع عنده أحد إلا بإذنه ولا يشفع لأحد إلا لمن رضي عنه، فهي ملكه تحت تصرفه جميعًا بجميع أنواعها، وأنواع الشفاعات كما سيأتي ست.

"وقوله: {مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } [سورة البقرة:٢٥٥]" استفهام إنكاري أي لا أحد يشفع عند الله- جل وعلا- إلا إذا أذن له، ولا يأذن إلا إذا كان المشفوع له مرضيًّا عند الله- جل وعلا-، {مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ } [سورة البقرة:٢٥٥] ومثل هذا الاستفهام الإنكاري يتضمن التوبيخ، والرد على من يزعم أن هناك من يشفع ممن وصل إلى مرتبة لا يحتاج فيها إلا الله – جل وعلا-، وأنه رفعت عنه التكاليف؛ لأن عند المتصوفة الغلاة منهم أنه إذا بلغ الشخص إلى مرتبة معينة فما يحتاج أن يصلي وأن يصوم، لماذا يصلي؟ لأنه وصل للمرتبة التي تراد منه، ولا شك أن الوصول إلى هذه المرتبة، ودعوى هذه المرتبة وإسقاط التكاليف عن هذا لا شك أن هذا ضرب من الجنون، فلا ترتفع التكاليف إلا عمن غاب عقله الذي هو مناط التكليف وإلا فالله- جل وعلا- يقول: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [سورة الحجر:٩٩] {مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [سورة البقرة:٢٥٥]، وقوله: {وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى} [سورة النجم:٢٦] حتى يتوافر الشرطان: يأذن الله ويرضى، يأذن للشافع ويرضى عن المشفوع له،{ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ} كم: للتكثير، ولا شك أن الملائكة خلق لا يحصيهم إلا الله- جل وعلا-، وفي حديث الأطيط الذي ضعفه جمع من أهل العلم «أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وفيها ملك ساجد أو قائم» فهم خلائق لا يحصون، والبيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفًا لا يعودون إليه إلى قيام الساعة، كم العدد؟ سبعون ألفًا يوميًّا.

{وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ} الأرض فيها ملائكة أو ما فيها؟

طالب: فيها كثير.

فيها كثير كل واحد من البشر معه ملكان، وكِّل به ملكان «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار» فيها خلق كثير من الملائكة، فلماذا الاقتصار على السماوات دون الأرض؟ منهم من يقول التنصيص على

(من في السماوات)؛ لقربهم من الله –جل وعلا-؟ والقرب يقتضي الشرف، ولذا حملة العرش أقرب من غيرهم، على كل حال منهم من يقول هذا، والملائكة في الأرض غير مقصودين في هذه الآية، والذي يظهر أن قوله: {فِي السَّمَاوَاتِ} من باب الاكتفاء يعني والأرض، {سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ} [سورة النحل: ٨١] يعني والبرد، لكنه من باب الاكتفاء، يكتفى بواحد ليستدل به على الثاني، وعلى كل حال هم خلق كثير لا يحصيهم إلا الله- جل وعلا- وهم المقربون.

طالب: أحسن الله إليكم يا شيخ، ألا نقول: إن الأصل وجودهم في السماء، ولكنهم نزلوا إلى الأرض لوظائف؟

الشيخ: لكن (في) هو بعض الذين يتعاقبون نعم؟ الملائكة بالليل وملائكة بالنهار يتعاقبون، هؤلاء ينزلون وهؤلاء يصعدون، لكن الذين استقرارهم في السماء {وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ} بعضهم يقول: إن هؤلاء هم المقصودون بالآية، ومن في الأرض ما يدخلون فيها؛ لأنهم لم يذكروا في الآية، ومنهم من يقول: ولا مانع من أن يكون المقصود الجميع وكلهم لا تغني شفاعتهم، وإذا كانت الشفاعة من الملائكة في السموات لا تغني فشفاعة من في الأرض كذلك إذا قلنا من الاكتفاء أو من باب أولى إذا قلنا: إن هؤلاء المقصودون بالذات {لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا} نكرة في سياق النفي فتعم كل شيء يمكن أن يشفع به ولو قل {شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى}>

بعد تحقق الشرط الأول وهو إذن الله- جل وعلا- للشافع، ورضاه عن المشفوع له.

"وقوله: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِنْ دُونِ اللَّهِ}" يعني أنهم يملكون لكم النفع والضر ادعوهم جربوا هل يستطيعون أن ينفعوهم؟ "{لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}" هؤلاء الذين يدعون من دون الله لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا فضلاً.. لا يملكون لأنفسهم ولا يدفعون عنها، لا يملكون لها نفعًا، ولا يدفعون عنها الضر، فكيف يملكون لغيرهم؟ الذي لا يستطيع أن ينفع نفسه هل يستطيع أن ينفع غيره؟

طالب: ....

الشيخ: فاقد الشيء لا يعطيه، قد يقول قائل: إن الممنوع من بعض الأشياء مثلاً لاعتلال صحته لا يستطيع أن يستعمله لنفسه، ويستطيع أن ينفع به غيره، لكن الكلام على الأصل أن الذي لا يستطيع أن ينفع نفسه لا يستطيع أن ينفع غيره، هذا الذي لا يستطيع أن ينتفع بما أباح الله له لاعتلال صحته نفعه في تركه "{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}" قد يقول قائل: إنهم يملكون الأموال الطائلة والآلات الكبيرة والعتاد الكثير، يملكون لكنه ليس بملك مستقل، والمتصرف في الحقيقة هو الله- جل وعلا-، والإنسان يملك المال، لكن هو في الحقيقة مال الله {وَآتُوهُم مِّن

مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [سورة النور:٣٣] فهو يقول: مالي مالي، لكنه في الحقيقة ليس له من ماله إلا ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى، ماله في الحقيقة ما قدمه لنفسه، أيكم مال غيره أحب إليه من ماله؟ قالوا: كلنا مالنا أحب إلينا من أموال غيرنا، قال: مالك ما قدمت، يعني وما تركت مال الوارث يعني ليس بمالك.

"{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ} قال أبو العباس" شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني شيخ الإسلام المولود سنة إحدى وستين وست مئة، والمتوفى سنة ثمانٍ وعشرين وسبعمائة، اشتهر- رحمه الله- بهذه الكنية وشهرها النقلة عنه لاسيما خواص طلابه، وكثيرًا ما يردد ابن القيم: قال شيخنا أبو العباس، سألت شيخنا أبا العباس، رأيت شيخنا أبا العباس إلى آخره كثير في مصنفاته. ومن الطرائف واحد من الباحثين نقل رأيًا ونسبه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية من تفسير القرطبي، القرطبي متوفى وعمر شيخ الإسلام عشر سنوات، لماذا؟ لأنه وجد في تفسير القرطبي وذكر لنا شيخنا أبو العباس ثم قال: ورأيت شيخنا أبا العباس قال: هذا ابن تيمية مثل ما يقول ابن القيم، على طالب العلم أن يتحرى الدقة، وينتبه لمثل هذه الأمور.

"قال أبو العباس: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك" "{لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ}" نفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه" يعني ليس له في الملك شركة، ليس له شركة في هذا الملك، "أو يكون عونًا" وظهيرًا للمالك، إذا كان الشخص لا يملك وليس له شركة في الملك ولم يعن صاحب الملك ويساعده ويكون ظهيرًا له، هل له وجه أن يتصرف في شيء من هذا الملك؟ بقيت الشفاعة ومع ذلك "ولم يبق إلا الشفاعة" كما يقول شيخ الإسلام "فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب"، يعني لو يجيء شخص صاحب مال ومحل يشفع لواحد عنده انتفت الأوصاف الثلاثة لا ملك ولا شركة ولا إعانة؛ لأن المالك يتصرف، والشريك يتصرف، والمعين له يد وله كلمة على من أعانه ما بقي إلا أن يشفع له، أعط هذا أو خفّض لهذا نسبة من الربح أو شيء يشفع شفاعة وهذه لا تكون إلا بعد الإذن بالنسبة لله- جل وعلا-، وأما المخلوق فيشفع ويجرب إن قبل فبها ونعمت، وإن رُد فلا تثريب، وجاء عنه -عليه الصلاة والسلام- «اشفعو تؤجروا» ويقض الله على لسان نبيه ما شاء «اشفعو تؤجروا».

"إلا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب" يعني تكميل الآية أو الآيتين من سورة سبأ "{قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}" وعليها اقتصر الشيخ- رحمه الله- {وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ} نفى المِلك لا يملكون، "{وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ}" يعني ما لهم معين.. ما منهم معين لله- جل وعلا- ليكون له يد فيشفع بغير إذن، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له "كما قال تعالى: {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [سورة الأنبياء:٢٨] فهذه الشفاعة التي

يظنها المشركون" يعبدونهم طلبًا للشفاعة منهم والقربى من الله- جل وعلا- هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه يأتي يعني في الشفاعة العظمى في الموقف "أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده" بمحامد يفتح الله عليه، يسجد لربه فيحمده "لا يبدأ بالشفاعة أولاً" إنما يأتي فيسجد لربه، لا يبدأ بالشفاعة أولاً، "ثم يقال له: ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطَ واشفع تشفع" ارفع رأسك؛ لأنه ساجد ولا يرفعه -عليه الصلاة والسلام- حتى يقال له: ارفع رأسك وقل يسمع: ويسمع مضارع مجزوم؛ لأنه جواب الأمر أو الطلب، وسل تعطَ: وهذا مثله، واشفع تشفع.

"وقال له أبو هريرة: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه»" معناه أن الذي لا يتوافر فيه شرط الإخلاص ومعه الشرط الثاني الذي هو المتابعة، الذي يقول" لا إله إلا الله ولا يقولها خالصًا من قلبه لا تناله شفاعته -عليه الصلاة والسلام-، وإن قال" لا إله إلا الله، لكن في التعامل في الظاهر وحقن الدم وصيانة المال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله» وما في القلوب لا يعلمه إلا علام الغيوب، ولكن الشفاعة هي عند الله- جل وعلا- الذي يعلم ما في القلوب، ويعلم السر وأخفى «من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه» "فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله".

طالب: ....

الشيخ: لا، الذي يقول: لا إله إلا الله وهو غير مخلص تقبل؟

طالب: ....

الشيخ: لا لا، غير المخلص ما تنفعه الشفاعة إلا إذا كان مخلِّطًا تخليطًا لا يوصله إلى الشرك الأكبر يعني في إطار الشرك الأصغر، لا لا يخلَّد في النار، وإن كان الشرك الأصغر يدخل عند جمع من أهل العلم في قوله- جل وعلا-: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} [سورة النساء:٤٨]، وهنا لا قد يؤخذ منه أن من خُدش إخلاصه أنه لا تناله شفاعة النبي -عليه الصلاة والسلام-، بل لا بد أن يأخذ نصيبه من العذاب إن لم يصل إلى الشرك الأكبر ثم يكون مآله إلى الجنة كما قالوا في آية النساء {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} قالوا: يتناول الأكبر والأصغر، لكن الأكبر يخلد والأصغر يعذب بقدر خلله، ويخرج من النار.

طالب: ....

الشيخ: كيف؟ معروف أنا سآتي لهذي..

أفعل التفضيل هنا مقتضاها في الأصل عند أهل العلم أن أفعل مقتضاها أن هناك أمرين اشتركا في وصف الذي هو هنا: السعادة، فاق أحدهما الآخر في هذا الوصف فالذي قال: «لا إله إلا الله خالصًا من قلبه» هو الأسعد، ولا يعني أن من قالها غير متصف بهذا الوصف أن لا يكون سعيدًا، بل ذاك أسعد منه، هذا مقتضى أفعل التفضيل عند أهل العلم إذا استعملوها على بابها، لكنها جاءت في النصوص وفي كلام أهل

العلم مستعملة على غير بابها كما في قوله- جل وعلا-: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلا} [سورة الفرقان:٢٣] هل في أصحاب النار، أم أصحاب الجنة خيرٌ مستقرًا، في مستقر أهل النار فيه خير لنقول: مستقر أهل الجنة خير منه؟ وهل في مقيل أهل النار حسن لنقول: إن مقيل أهل الجنة أحسن؟ لا، أفعل التفضيل ليست على بابها، وهذا أيضًا مستعمل عند أهل العلم.

طالب: ....

الشيخ: لا، هو إذا كان التخليط والخدش في الإخلاص لا يصل إلى الشرك الأكبر، إذا كان لا يصل إلى الشرك الأكبر فهو يعذب بقدره، إذا كان شركًا أصغر ومآله إلى الجنة؛ لأنه لا يخرج من الملة، فتكون أسعد على بابها، على كل حال أهل العلم يستعملون أفعل كما جاء في آية الفرقان على غير بابها فيقولون: هذا الحديث أصح ما في الباب، أصح مقتضى الصيغة أن هذا الحديث صحيح وفي الباب أحاديث صحيحة، لكنه أصح منها، ولكنهم يستعملون هذه الصيغة ولو لم يكن في الباب ولا حديث صحيح لكن هذا أقواها وإن كان ضعيفًا، ومثله قولهم: أضعف ما في الباب ويقولون: فلان أوثق من فلان، وكلاهما ضعيف، أو يقولون فلان أضعف من فلان وكلاهما ثقة.

على كل حال الاستعمال معروف عند أهل العلم، وجاء في النصوص، هذا إذا قلنا: إن أسعد ليست على بابها؛ لأن الوصف الذي هو السعادة لا ينال من لم يخلص، ولا شك أنه لا ينال من لا يخلص الإخلاص التام الذي يخدش في أصل التوحيد، وأما إذا كان الإخلاص فيه شوب من الرياء أو النظر إلى مراءاة الناس أو ما أشبه ذلك مما هو معدود في حيز الشرك الأصغر فله نوع سعادة، لكن ذاك المخلص الإخلاص التام أسعد منه.

طالب: ....

الشيخ: لا النصوص هي اللي دلت، النصوص الأخرى هي التي تبين

"فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله لا تكون لمن أشرك بالله"، وهنا

نورد السؤال الذي بعثه أحد الأخوة، وهو يأتي في أنواع الشفاعة لكن هنا مناسب.

يقول- رحمه الله-: فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن، الله ولا تكون لمن أشرك بالله،

أكثر من سؤال قالوا: شفاعة النبي –عليه الصلاة والسلام- لعمه أبي طالب هل أبو طالب مرضيّ عنه عند الله- جل وعلا-؟

وهذا يقول: يورد بعضهم حديث شفاعة النبي –عليه الصلاة والسلام- لأبي طالب استدلالاً على انتفاع الكافر بالشفاعة والدعاء له؟

النبي -عليه الصلاة والسلام- حرص على إيمان أبي طالب وسيأتي في باب: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ }[سورة القصص:٥٦] قصة وفاة أبي طالب، وحرص النبي -عليه الصلاة والسلام- وعرض الإسلام عليه في وقت الاحتضار يأتي هذا، لكن الذي يخصنا هنا أنه مات على الكفر، مات على الكفر، وشفع له النبي -عليه الصلاة والسلام- فخفف عنه، هل شفاعته- عليه الصلاة والسلام- أن يخرج من النار؟ لا، لا يؤذن له -عليه الصلاة والسلام- ولا يفعله {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ} [سورة التوبة:٨٠] {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ} [سورة المنافقون:٦]، {اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} [سورة التوبة:٨٠] هذا أمر مقطوع به ومجزوم به أن من مات على الكفر أنه خالد مخلد في النار، لكن مسألة التخفيف ويكون في ضحضاحٍ من نار يغلي منه دماغه، في النار، هو ما خرج، لكن لقاء ما بذل في الدفاع عنه -عليه الصلاة والسلام- وفي نصرة دعوته خُفف عنه، من باب المجازاة لما قدم، وليست هذه الشفاعة التي حُرمت على الكافر؛ لأنه حكم بخلوده حُرّم عليه دخول الجنة، فلا إشكال.

قد يقول قائل: إن أبا طالب وضعه أشد من وضع سائر الكفار. يقول: «ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار» هو مشرك ليس بمنافق، هو مشرك، والدرك الأسفل من النار للمنافقين، ولكن شفاعته -عليه الصلاة والسلام- جعلته مع الكفار تخفيفًا عنه، طيب هو كافر ليس بمنافق، يعني علمه وبلوغ وقيام الحجة عليه أشد من غيره، عرف الحق من قرب وقال في لاميته:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينًا

إذًا ما الذي منعه؟

لَوْلَا المَذَمَّةُ أو حِذارُ مَسَبَّةٍ لَوَجَدْتني سَمْحًا بِذَاكَ مُبِينًا

نسأل الله العافية، فالذي قامت عليه الحجة بأجلى صورها يختلف وضعه عمن لم يكن كذلك، لذلك أبو طالب لقربه إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- والاطلاع على أحواله وأحوال دينه وقناعته به.

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينًا

لَوْلَا المَذَمَّةُ أو حِذارُ مَسَبَّةٍ لَوَجَدْتني سَمْحًا بِذَاكَ مُبِينًا

يخشى أن يذم أن يقال: صَبأ، أسلم، ما حمله على ذلك إلا الخرع والجزع، نعوذ بالله من جلساء السوء، ومن سوء العاقبة والخاتمة.

قالوا: "وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع؛ ليكرمه وينال المقام المحمود".

وحقيقته: حقيقة الأمر، وفي بعض النسخ حقيقتها: يعني حقيقة هذه الشفاعة أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص «من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه» فيغفر له بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع، موحد مخلص، لكن عنده معاصٍ وكبائر، فيغفر له بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع؛ ليكرمه وينال المقام المحمود.

والمقام المحمود: هو الذي يسأله المسلمون بعد كل أذان للنبي –عليه الصلاة والسلام– "ابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته".

{وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} [سورة الإسراء:٧٩].

هذا المقام المحمود الذي لا مقام فوقه، وإلا فكل مسلم يتهجد بالليل يحمد المقام إذا قام يوم يقوم الناس لرب العالمين.

"فالشفاعة التي نفاها القرن ما كان فيها شرك"؛ لأن الشرك مناقض للإخلاص.

"ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع قد بين النبي –صلى الله عليه وسلم– أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص" يعني في حديث أبي هريرة، انتهى كلامه– رحمه الله–.

ثم قال– رحمه الله تعالى–: "فيه مسائل".

وهذه عادته– رحمه الله– يورد مسائل يستثير فيها ذهن القارئ، طالب العلم، ويرجعه إلى ما تقدم مما قرأ وحفظ؛ ليستثير ويستنبط منها الفوائد، وبعضها ظاهر وبعضها فيه نوع خفاء، ولذلك لم ينبر لشرحها إلا القلة، أكثر الشراح يمرونها بدون شرح ولا تعليق إما لوضوحها بحيث لا تخفى على طالب العلم وعلى المتوسط من القراء، وبعضها يقفون دونها حائرين كما حصل نظيره في تراجم البخاري– رحمه الله–، تراجم البخاري فقهه، ومع ذلك بعضها في غاية الظهور مثل ما قال في "باب: قول ما صلينا" فلماذا يترجم البخاري بهذه الترجمة هي فيها إشكال ما صلينا؟ لأن من السلف من كرهها، وإلا فقد قال عمر يوم الخندق: ما صليت يا رسول الله، قال: «والله أنا ما صليت» فيجوز أن يقول الرجل الذي فاتته الصلاة: ما صلينا.

"وبعضها فيها غموض وخفاء يقف أمامه أكثر الشراح حائرين" نظير ما يذكره الإمام المجدد في هذه المسائل.

فيه المسائل "الأولى/ تفسير الآيات" التي ذكرها الشيخ قد مرت.

"الثانية/ صفة الشفاعة المنفية": التي تكون بغير إذنه– جل وعلا– أو عدم رضاه عن المشفوع له.

"والثالثة/ صفة الشفاعة المثبتة": وهي ما توافر فيها الشرطان.

"الرابعة/ ذكر الشفاعة الكبرى": وهي المقام المحمود، الشفاعة الكبرى يشفع فيها النبي –عليه الصلاة والسلام– لأهل الموقف؛ ليفصل بينهم ويقضى بينهم، ويشفع أيضًا –عليه الصلاة والسلام– لأهل الجنة أن يَدخلوا الجنة أو يُدخلوا الجنة، ويشفع لقوم استوجبوا دخول النار فلا يدخلوها، ويشفع لقوم دخلوا النار أن يخرجوا منها، وهذه ليست خاصة به –عليه الصلاة والسلام–، وتواترت بها النصوص، وأنكرها طوائف من المبتدعة لاسيما الخوارج والمعتزلة الذين من رأيهم خلود أهل الكبائر في النار، فهؤلاء إذا دخلوها لا يخرجون منها؛ لأنهم حكموا بالخلود، نسأل الله العافية، إما لكفرهم عند الخوارج، أو لكونهم بين منزلتين عند المعتزلة.

"الخامسة/ صفة ما يفعله –صلى الله عليه وسلم–": وأنه يسجد ويحمد بمحامد يفتح الله بها عليه، وأنه لا يبدأ بالشفاعة أولاً قبل السجود، وإنما يسجد قبل، وأنه لا يبدأ بالشفاعة أولاً، بل يسجد، فإذا أذن الله له، شفع، ارفع رأسك، وسل تعط، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع.

"السادسة/ من أسعد الناس بها" كما في حديث أبي هريرة «من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه»، وهذا الإخلاص ينافي كل ما يضاد كلمة التوحيد.

"السابعة/ أنه لا تكون لمن أشرك بالله"؛ لأن من أشرك بالله غير مرضي عند الله– جل وعلا–، وحينئذٍ يكون الشرط الثاني قد تخلف وهو وإن قال: لا إله إلا الله كما هو شأن الغلاة من المبتدعة، تجده يطوف بالقبر ويتمسح به ويقول: لا إله إلا الله مع قوله: يا علي، يا حسين، يا بدوي، يأتي بما يناقض هذه الشهادة.

"الثامنة/ بيان حقيقتها" حقيقة الشفاعة وهي التي مرت في كلام شيخ الإسلام– رحمه الله تعالى– أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود، والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

شرح معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٨/٧/١٤٣٧هـ	المكان:	مسجد الطيار بحي الجزيرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

قال الإمام المجدد- رحمه الله تعالى-: "باب قول الله تعالى: **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}** [سورة القصص:٥٦] الآية..

في الصحيح عن ابن المسيِّب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وعنده عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل فقال له: «يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله» قالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فأعاد عليه النبي –صلى الله عليه وسلم- فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم-: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك»، فأنزل الله –عز وجل-: **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ}** [سورة التوبة:١١٣]، وأنزل الله في أبي طالب: **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاء}**[سورة القصص:٥٦].

فيه مسائل:

الأولى / تفسير قوله: **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}** [سورة القصص:٥٦] الآية..

الثانية / تفسير قوله: **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ}** [سورة التوبة:١١٣] الآية..

الثالثة / وهي المسألة الكبيرة تفسير قوله –صلى الله عليه وسلم-: « قل لا إله إلا الله» بخلاف ما عليه من يدعي العلم.

الرابعة / أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي –صلى الله عليه وسلم- إذ قال للرجل: «قل لا إله إلا الله»، فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام.

الخامسة / جِده –صلى الله عليه وسلم- ومبالغته في إسلام عمه.

السادسة / الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه.

السابعة / كونه –صلى الله عليه وسلم- استغفر له، بل نهي عن ذلك.

الثامنة / مضرة أصحاب السوء على الإنسان.

التاسعة / مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر.

العاشرة / الشبهة للمبطلين في ذلك لاستدلال أبي جهل في ذلك.

الحادية عشرة / الشاهد بكون الأعمال بالخواتيم؛ لأنه لو قالها نفعته.

الثانية عشرة / التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين؛ لأن في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها مع مبالغته –صلى الله عليه وسلم- وتكريره فلأجل عظمتها عندهم اقتصروا عليها".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد، فيقول المؤلف- رحمه الله تعالى- في الباب السابع عشر في بعض النسخ.. كلها السابع عشر؟ لا، النسخة مثل التي معي ما تعتبر، الثامن عشر ماذا عندك السابع عشر؟ وأنت يا أبا إبراهيم؟

الذي في نسختنا السابع عشر، وفي بعض النسخ الثامن عشر، يعني لو الأبواب مئات أو ألوف كما يحصل في الكتب الكبار قيل: اختلاف في الترقيم أو سهو، لكن هذه أبواب قليلة، فكيف يحصل هذا التفاوت ومرده إلى الباب الأول، حسين ماذا معك؟ السابع عشر، أشوف الذي معه الثامن عشر، الترجمة الأولى بعد البسملة قال: كتاب التوحيد وقول الله تعالى بعضهم جعل لهذا الكتاب رقم، وبعضهم لم يجعل له رقمًا، صارت سبعة عشر، وإن وضع لها رقمًا صارت ثمانية عشر، عندك؟ لا هين، الباب الثاني متفق عليه أنه يحتاج إلى رقم الأول كتاب التوحيد، فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب الباب الأول عندنا كتاب التوحيد ما عليه رقم، إذًا ما مرد الاختلاف في الترقيم؟

طالب: ....

الترجمة الأولى كتاب التوحيد وقول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات:٥٦].

طالب: فضل التوحيد {وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ} [سورة الأنعام:٨٢].

لا، انتهى هذا، أول الكتاب كتاب التوحيد افتح.

طالب: فضل التوحيد، أعط الشيخ نسختك.

لا هذا متأخر جدًّا، فضل التوحيد متأخر، انظر أول الكتاب.

طالب: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}.

كتاب التوحيد وقول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [سورة الذاريات:٥٦].

يعني هل هو مرقم؟ في النسخ التي فيها الباب الذي معنا الثامن عشر؟ من.. أين رقم واحد عندكم؟

طالب: الآن ذكر يا شيخ الباب الأول عندنا وذكر الثاني والأول...

ماذا معك أنت؟

طالب: ....

يعني فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب الباب الأول؟

طالب: نعم.

عندنا؟ وعندهم اثنان؟

طالب: ....

لكن ما فيه رقم.

طالب: وليست طبعة يا شيخ هذه أصلية، هذه فيها مكان للتعليقات، الطبعة التي ذكر فيها ثمانية عشر.

لا، حتى فيه طبعات قديمة مرقمة، والباب الثامن عشر الذي معنا بناءً على كتاب التوحيد رقم واحد، والذي لم يرقمه جعله عنوانًا للكتاب كله ليس بباب فرع من الكتاب كما يقتضيه عملهم في الأبواب الثانية، فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب الباب الأول، لكن ما معنى أنه كتاب التوحيد وقول الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} هذا رقم واحد، وقوله على طريقة الأبواب؟

نعم؟

طالب: وذكر له مسائل.

وذكر له مسائل وحقيقته باب، وليس هو العنوان الأصلي للكتاب، العنوان الأصلي للكتاب الذي في طبعته الأولى هذا كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تأليف الإمام إلى آخره، هذا العنوان، أما كتاب التوحيد فهو ترجمة من مفردات تراجم الكتاب مثل الباب الذي معنا، بدليل أنه استدل بآيات وأحاديث على الترتيب في سائر الأبواب، وختمه بمسائل؛ فعلى هذا يكون الترتيب يبدأ برقم واحد، وهو وإن سماه كتابًا فهو في حقيقته باب، فيحتاج إلى ترجمة خاصة ومناسبة لما ذكره تحت هذا العنوان؛ لأن الذي يقرأ باب السابع عشر وينظر النسخ ثانية الباب الثامن عشر يظن أن فيه سقطًا ،أنه سقط باب.

طالب: ....

هذا ما رقمه لكن الذي عندنا باب الثامن عشر يصير مرقمًا، والمفترض أنه يرقم؛ لأنه في حقيقته باب وليس بكتاب، ليس هو عنوان الكتاب.

طالب: ....

لكن طريقته فيه كطريقته في سائر الأبواب، استدل للعنوان بأبيات وأحاديث، ثم ختمه بمسائل كسائر الأبواب، وليس هو العنوان الأصلي الكلي للكتاب؛ لأن العنوان الأصلي لا يستدل له، الكتاب لا يستدل له إلا من خلال مفرداته من الأبواب، على كل حال الأمر سهل، ولولا أنه يخشى أن يقال: النسخة ناقصة، النسخة زائدة، سقط باب، أو ما سقط باب؟ ما يحتاج إلى تنبيه هذا.

قال- رحمه الله تعالى-: "باب قول الله تعالى: **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}** [سورة القصص:٥٦] " ..

الخطاب للنبي –صلى الله عليه وسلم-، فهو لا يهدي **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي}** الآية تنفي الهداية عنه–عليه الصلاة والسلام- مع أنها جاءت مثبتة ومؤكدة **{وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}** [سورة الشورى:٥٢] وفرق من قوله

{إِنَّكَ} وهو تأكيد و{لَا تَهْدِي} نفي، {لَا تَهْدِي} كما عندنا {مَنْ أَحْبَبْتَ} وبين {وإِنَّكَ لَتَهْدِي} فرق، وكلها مؤكدة، هذي مؤكدة بالنفي المؤكدات هذه كلها للنفي، وتلك مؤكدات للإثبات {وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}، والذي لا يفرق بين هذا وهذا يقع في خطأ جسيم هذا الذي لا يفرق بين النفي والإثبات مع وجود المؤكدات مع النفي والإثبات يقع في خطأ جسيم كما سمعت إمامًا من كبار السن يقرأ {ثُمَّ لا تُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ} {ثُمَّ لا تُسْأَلُنَّ} السياق مع المؤكدات كلها تدل على إثبات السؤال وهو يقرؤها على نفي السؤال، ضلال هذا، ولولا أنه معذور بجهله.. هو إمام، المشكلة في جهة من الجهات، وهذا مثل ما عندنا {إِنَّكَ لَتَهْدِي} {وإِنَّكَ لَتَهْدِي} {إِنَّكَ لَا تَهْدِي} فرق بين النفي والإثبات.

إذًا فما المثبت؟ وما المنفي من هذه الهداية؟

{إِنَّكَ لَا تَهْدِي} هداية التوفيق والقبول، ما تستطيع أن تدخل هذه الهداية وهذا القبول في قلبه، هذا بيد الله- جل وعلا- لا يملكه أحد، وأما هداية الدلالة والإرشاد فهذه وظيفته –عليه الصلاة والسلام- {وإِنَّكَ لَتَهْدِي} يعني تدل الناس وترشدهم إلى الصراط المستقيم، ولكن يقبلون أو لا يقبلون، هذا بيد الله- جل وعلا-.

في قوله- جل وعلا-: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ} [سورة الواقعة:٧٦-٧٧] كيف يكون لا أقسم وإنه لقسم؟ ما فيه نفي وإثبات مؤكد، هل هو قسم أم ليس بقسم؟ هو القسم مثبت أم منفي؟

طالب: ....

هذه قراءة الحسن البصري ما فيها نفي {فَلأُقْسِمُ}، والقراءة الثانية القراءات المتواترة كلها على أنها لا، لام ألف، كيف ينفي ويؤكد إثباته؟ {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} هذه إشكالات قد تورد الآن شبهًا من خلال التوسع في الاطلاع على وسائل الاتصال والقنوات ودخول المنحرفين والمخالفين من المبتدعة وغيرهم، لا أقسم وإنه لقسم، ما الأسلوب؟ وحينئذ يقال في لا، بعضهم يقول: صلة يتحاشى أن يقول: زائدة، وبعضهم ما يتورع أن يقول زائدة، يعني من حيث اللفظ، وإن كانت فائدتها من حيث المعنى تأكيد، ما في الدار مِن أحد، مِن هذه زائدة؛ لتأكيد النفي، على كل حال هذه أمور محسومة ومعروفة عند أهل العلم، ولولا أنه يوجد من يثيرها ما احتيج على الكلام فيها.

{مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ} [سورة ص:٧٥] ما فيه نفي في بعض الآيات؟ ما منعك أن لا تسجد والقصة واحدة ظاهر يا شيخ ،مثل هذه الأمور التي قد يشوش بها بعض المغرضين، وتشوش على بعض أنصاف المتعلمين فضلاً عن العوام، ينبغي أن تكون حاضرة في ذهن طالب العلم.

وهنا يقول: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [سورة القصص:٥٦] وهناك يقول: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي}[سورة الشورى:٥٢]، فالهداية هنا غير الهداية هناك، الهداية هنا هداية التوفيق والقبول، وهناك هداية الدلالة والإرشاد، فالرسل يهدون بمعنى يدلون وأتباعهم كذلك {إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [سورة الإسراء:٩]، وهذه الهداية بالنسبة للقرآن هل هي من الأولى أو الثانية هداية دلالة وإرشاد، لكن القرآن كلام الله الذي بيده التوفيق والقبول، لكن العلماء قالوا: إنها من الهداية الثانية هداية الدلالة والإرشاد؛ لأنه بمفرده يدل الناس ويرشدهم، لكن إدخال القبول والتوفيق لهذا الذي دل على الصراط المستقيم هذه لا يملكها إلا الله– جل وعلا–.

{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [سورة القصص:٥٦] فيه إشكال أم ما فيه اشكال؟ فيه إشكال؛ لأن الآية نزلت في أبي طالب وهو كافر، فكيف تكون هذه المحبة؟

طالب: ....

محبة جبلية طبيعية كما تكون لمن أحسن إليك، وتكون للوالدين الوالد يحب ولده ولو خالفه في الدين، والولد يحب والده ولو خالفه في الدين محبة طبيعية جبلية، لكن المحبة الشرعية مقدمة عليها بحيث لو أمره أبوه بما يخالف أوامر الله وأوامر الرسول –عليه الصلاة والسلام– «فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق»، فإذا قدم طاعة الله تعالى على طاعة والده نقول: هذه المحبة جبلية وطبيعية ما تضر، لكن إذا قدمه وصار محبة شرعية، وقدم هذه المحبة الجبلية على الشرعية وحينئذ يتضرر، تضره هذه المحبة وتقديم هذه المحبة ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ﴾ [سورة التوبة: ٢٤] إلى آخره.

{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [سورة القصص:٥٦] قلنا: إن هذه المحبة جبلية طبيعية لا تؤثر في المحبة الشرعية إلا إذا قدمت عليها، ولا شك أن أبا طالب عم الرسول –عليه الصلاة والسلام– وهو صنو أبيه، وقد أحسن إليه، وأعانه على نشر دعوته، ودافع عنه بكل ما يستطيع، وبذل نفسه وماله دون الدعوة ودون النبي –عليه الصلاة والسلام–، فالمحبة الجبلية طبيعية هي موجودة في الأصل تزداد بهذه الأمور، تزداد بهذه الأشياء، جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، لكن يبقى المحك إذا تعارضت هذه المحبة مع ما يحبه الله ورسوله، من يقدم؟ يقدم محبة الله ورسوله على محبة غيره كائنًا من كان، ومحبة الله ورسوله تكون بطاعتهما وتقديم الأوامر والنواهي على قول كل أحد كائنًا من كان.

طالب: ....

الشيخ: يوادون، يوادّون، نعم المودة أعلى من المحبة.

طالب: ....

قد يقول قائل تمامًا في الآية الأولى في الزوجة الكافرة من أهل الكتاب ﴿وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمَ زْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [سورة الروم:٢١]

المقصود أن كل هذه الأمور الجبلية لا تعارض بها الشرعية، والأمور الجبلية التي جبل عليها الناس فطرهم الله عليها وجبلهم وطبعهم عليها هذه لا يستطيعون مقاومتها، يعني كونها تكون فاضلة أو مفضولة في يوم من الأيام تجدها عند شخص فاضلة، وإذا زاد إيمانه صارت مفضولة، كما قال عمر -رضي الله عنه- : "إنك لأحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي «قال: بل ومن نفسك يا عمر» قال: ومن نفسي، "في الصحيح" أعم من أن يكون صحيح البخاري أو صحيح مسلم فقط أو الصحيحن معًا؛ لأنها تأتي وترد في كلام أهل العلم أحيانًا، تطلق على البخاري، وأحيانًا على مسلم، المهم أن الحديث صحيح، وموجود في كتاب صحيح أو في الصحيحين أيضًا كما هنا الحديث متفق عليه.

"في الصحيح عن ابن المسيَّب" أو المسيِّب؟ الجمهور يفتحونها، الجمهور يفتحون الياء مسيَّب، وسعيد نفسه يقول: سيَّب الله من سيَّب أبي، فالذين يتورعون من دخولهم في هذه الدعوة من هذا العبد الصالح يقولون: المسيِّب، وهو سعيد بن المسيِّب الإمام العلم المشهور أعلم التابعين فيما يقوله الإمام أحمد وغيره، وإن كان أويس القرني أفضل.. مفضل عند الكثير؛ لأنه ورد فيه نص في صحيح مسلم، وأُمر عمر- رضي الله عنه- على فضله وجلالته أن يطلب منه أن يستغفر له، وهو من التابعين، مما يدل على فضله، وأما ابن المسيِّب فهو أعلم التابعين قاطبة، ومراسيله أقوى المراسيل فيما ذكره أهل العلم ابن عبد البر وغيره، والشافعي- رحمه الله- في رسالته المشهورة قال: وإرسال المسيِّب عندنا حسن، وهو أحد الفقهاء السبعة، فقهاء المدينة السبعة.

فَخُذهُمْ عُبَيدُ اللهِ عِرْوَةُ قَاسِمٌ   سَعِيدٌ أَبُو بَكْرٍ سُلَيْمَانُ خَارِجَه

سبعة مع أنه مختلف في السابع، لكن هذا قول الأكثر، مات في أربع وتسعين بعد التسعين قالوا سنة أربع وتسعين، وهي سنة الفقهاء، الفقهاء السبعة غالبهم ماتوا في هذه السنة، سموها سنة الفقهاء كما نسمي سنة عشرين، ألفًا وأربع مائة وعشرين سنة العلماء، مات فيها جمع غفير من أهل العلم، والله المستعان.

"عن ابن المسيب عن أبيه" المسيِّب بن حزم بن حزْن أو حزَن المخزومي وأبوه أسلم بعد هذه القصة وجده مسلم أيضًا، وأمر النبي –صلى الله عليه وسلم- بتغيير اسمه حزْن يقابله السهل، أشار عليه أن يغيره إلى سهل فقال: السهل يوطأ، فما قبل أن يغير اسمه، يقول سعيد: فما زالت فينا الحزونة، بشؤم مخالفة توجيهه –عليه الصلاة والسلام-.. وليس اسمًا محرمًا لأجل أن يلزم بتغيره، لكن من باب الأدب أن يتسمى الإنسان أو يسمي ابنه اسمًا له معنى غير لائق.

"عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة" حضرت قالوا: حضرت علاماتها أو مقدماتها؛ لأنه إذا حضرت الوفاة ما نفعت، انتهت المهلة {حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ} [سورة النساء:١٨] هذا ما تنفعه إذا حضر ما ينفع، ولذلك قال أهل العلم: ليس المراد حضور الموت، حضور الوفاة، إنما هو حضور المقدمات، يعني لو أن شخصًا قرر الأطباء أنه لا أمل في بقائه وعقله تام، المريض مرضًا مخوفًا يمنع من بعض التصرفات التي تضر بالوارث، ولا ينفذ طلاقه، لكن توبته صحيحة، وإن كان مجذومًا؛ لأن هذا وإن كان مع جزم أطباء أنه لا مهلة له ولا بقاء له إلا أيام أو مدة يسيرة، لكنه مظنون توبته صحيحة ما لم تحضر الوفاة نفسها ويغرغر، حينئذٍ لا تنفع التوبة، انتهت وهنا يقول: "حضرت أبا طالب الوفاة" ما الفرق بينها وبين قول الله- جل وعلا-: {حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ} [سورة النساء:١٨] فيه فرق؟

طالب:............

ما الفرق؟

أنت طبق الآية على الآية، ما عليك من كلام الناس، هذاك حضرت الوفاة، وهذا حضر الموت ما الفرق بينهما؟ فيه فرق؟

طالب:............

لا أنا أقول: ما الفرق "حضرت أبا طالب الوفاة" {حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ} [سورة النساء:١٨]

طالب: ....

هذي وفاة وهذاك موت، ما الفرق بينهما؟ كلهم حضروا الوفاة أو الموت فيه فرق؟

ما هو؟

الذي هنا؟

طالب:............

لا، أنا أجرِّد الموضوع من كلام أهل العلم واستحضار أن هذا مقبول التوبة، وهذا غير مقبول، كل هذا جرده أنت انظر إلى النص، فيه فرق بين النصين؟

طالب: ....

نزل.. هذاك حضرت بأحدهم الوفاة قال: إني تبت الآن، وهذا حضرته الوفاة قال له: «قل يا عمي: لا إله إلا الله» ما الفرق؟ ما فيه بينهما فرق؟ الوفاة هي الموت؟

عندنا نص ثابت في الصحيحين تريد أن تقول مروي بالمعنى؟ ليس بهذا اللفظ، الحديث الأصلي؟ من الذي قال هنا: حضرت أبا طالب الوفاة؟

المسيِّب الذي قاله، وهناك الذي قاله الله- جل وعلا-، لكن هل يمكن أن يعبر بغير هذا والمسيب يعرف لغة العرب، وهو من أقحاحهم، ويعرف أن يطبق الكلام على الواقع، العلماء ما نظروا إلى هذا، هم قالوا: من باب الجمع بين الآية والحديث أن يقال: حضرت المقدمات والعلامات، ما حضر الموت نفسه.

طالب: ....

نعم، ومنهم من: يقول هذا خاص بأبي طالب؛ لما له من يد على النبي -عليه الصلاة والسلام- وعلى دعوته؛ لأنه لو حضرت المقدمات ما حضرت الوفاة وقال: لا إله إلا الله ما يحتاج عنه تنفعه، وهنا لما حضرته الوفاة احتمال أن لا تنفعه، لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- يحاج قال: «قل: لا إله إلا الله قبل أن يموت كلمة أحاج لك بها عند الله» فقالوا: هذا خاص.

طالب: ....

هذاك مريض ما يلزم، حضرته الوفاة هذاك مات بالفعل، لكنه مريض احتمال أن يصحو، ترى علامات الاحتضار المؤكدة يعرفها أهل العلم وذكروها، والعامة الذين يحضرون المحتضرين يعرفونها ويميزونها بخلاف ما يزعمه بعض الأطباء ويقررون أنه انتهى ووفاة طبيعية، ويوقع عليها ثلاثة أطباء ويتبرعون بأعضائه وهو ما مات، كم واحد صحى بعد التقرير صحى في وقائع متعددة.

"جاءه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعنده عبد الله بن أبي أمية المخزومي وأبو جهل" واسمه عمر أم عمرو؟ رأس الكفر والضلال والعداوة لمحمد -عليه الصلاة والسلام- ولأصحابه ولدينه، وهما من بني مخزوم قال بعضهم: يحتمل أن المسيب حضر أيضًا مع الاثنين مع أن الذي خاطبه اثنان "فقالا له" قالوا: إن المسيب حضر؛ لأن وصف القصة من قرب يقول: "لما حضرت" ولو كان فيه واسطة لبينه كان ينقل عن غيره، وهو أيضًا من بني مخزوم منهم كالاثنين.

"فقال له: «يا عم قل: لا إله إلا الله كلمة»" بدل من لا إله إلا الله كلمة لا إله إلا الله كلمة؟ أم كلام؟ كلمة الإخلاص كلمة التوحيد وهنا يقول: كلمة أحاج بها لك عند الله.

تحفظ الألفية؟

نعم

وَكِلْمَةٌ بِهَا كَلامٌ قَدْ يُؤَمْ

ألست تقول ألقى كلمة؟ ممكن تكون خمس صفحات، عشر صفحات، أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد

أَلَا كُلّ مَا خَلا الله بَاطِلُ

«يا عم» ما قال: يا أبا طالب مع أنه كافر، قال: «يا عم» يستثير فيه هذه القرابة ويستميله بها.

وهذا عين الأدب، وإذا كان هذا مع كافر فبعض الناس ينادي عمه يا أبا فلان يا أبا فلان يا أبا علي يا أبا صالح، هذا ليس من الأدب؛ لأن عم الرجل صنو أبيه، فينادى بما فيه دلالة على القرب «يا عم» ما قال: يا أبا طالب، وهو مشهور بأبي طالب، لكنه عمه، وعم الرجل صنو أبيه، يعني مثله «يا عم قل: لا إله إلا الله» لا معبود بحق إلا الله «كلمة أحاج لك بها عند الله».

أحاج: أخاصم، يستدل بها بعضهم على أنها ما نفعته؛ لأنه حضرته الوفاة، لكن مقامه -عليه الصلاة والسلام- ومقام أبي طالب منه ومنزلته عند ربه- جل وعلا- تجعله يحاج ويجادل، لكن جاء في سورة النساء ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾ [سورة النساء:١٠٥]، ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة النساء:١٠٩] هذا لو كان الكلام من غيره -عليه الصلاة والسلام- قيل له مثل هذا الكلام، لكن الرسول -عليه الصلاة والسلام- وهو يبلغ ما أوحي إليه من ربه ولا عوتب على ذلك، بل عوتب على الاستغفار فيما بعد، ما عوتب على هذا الكلام وهو من المعصوم -عليه الصلاة والسلام- «كلمة أحاج لك بها عند الله» هذا قلنا يستدل به من قال: لم يستفد منها، وأن قولهم: حضرت أبا طالب الوفاة مثل ما جاء في آية النساء {حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ} [سورة النساء:١٨] ما تنفعه، ولذلك يريد أن يجادل ويحاج ويخاصم، ولعلها تنفع هذه المجادلة والمحاجة، "فقالا له" عبد الله بن أبي أمية وأبو جهل قالا لأبي طالب: "أترغب عن ملة عبد المطلب؟" عن ملة أبيك، دين الكبراء والأشياخ، أبو طالب أعاد عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- فأعادا عليه الكلام في النهاية، نسأل الله العافية، ونسأل الله حسن الختام؛ لأنه لا يوصف بالجزع أو الخرع قال في النهاية: "هو على ملة عبد المطلب" هو على ملة عبد المطلب، وإلا فعنده علم ويقين من صحة دينه-عليه الصلاة والسلام- وعاصره وعاش معه طويلاً ومن قرب، تسع سنوات عاش مع النبي-عليه الصلاة والسلام- وزيادة، مات وعمر النبي -عليه الصلاة والسلام- تسعة وأربعون عامًا وأشهر، وماتت خديجة بعده بثمانية أيام، نسأل الله العافية.

يعني مع اليقين والمعرفة أبي أن يقول: لا إله إلا الله وقال: هو على ملة عبد المطلب، هو على ملة عبد المطلب، هل يكفي اليقين والاعتراف والمعرفة التامة بالحق عن النطق بالشهادة؟ هنا قال ما يناقضها، وهذا ظاهر وواضح، لكن لو واحد وقر الإيمان في قلبه، ولا عنده أدنى تردد، ليس عنده أدنى تردد، وقر الإيمان في قلبه، فذهب إلى شيخ؛ ليلقنه الشهادة فحضرته المنية قبل ذلك، ماذا نقول؟ في أحكام الدنيا هو على كفره؛ لأن النبي-عليه الصلاة والسلام- يقول: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله» هذا ما قال: لا إله إلا الله، فهو في أحكام الدنيا كافر، وأما في الآخرة فالله يتولاه، وإن كان بعضهم يجزم بأنه دخل في الإسلام لا سيما إذا نطق بذلك بغير النطق بالشهادة.

وهذه مسألة سئلت عنها قبل ثلاثين سنة من شخص أفريقي يقول: لي زميل نصراني في الجامعة، وقر الإيمان في قلبه، وأراد أن يسلم، فقلت: نذهب إلى الشيخ فلان، فذهبنا إلى الشيخ فقال الشيخ: باقي على الصلاة ربع ساعة نتوضأ ونصلي ونلقنك، خرجا من عنده فإذا به هناك إطلاق نار فقتل، يعني ليس بمسائل نظرية مسائل عملية، الغزالي في الإحياء وبعض أهل العلم يقولون: هذا مؤمن مسلم؛ لأنه أخبر زميله أنه وقر الإسلام في قلبه، لكن الذي عندنا جاء بالنقيض، هو على ملة عبد المطلب، ما يكفي أنه ما قال: لا إله إلا الله، نطق بالنقيض، ما يدخل ولا بالخلاف الضعيف الذي ذكر من بعض أهل العلم، وإن ألف بعضهم إيمان أبي طالب هذا عند الرافضة معروف هذا، بل قالوا: بإيمان عبد المطلب ومن فوقه من سلسلة النسب نسب النبي –عليه الصلاة والسلام– يعني إذا قالوا بإيمان أبي طالب الذي قال:

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ   مِنْ خَيرِ أَدْيَانِ البَرِيَّةِ دِينًا

فماذا عمن فوقه مع أنه قال: هو على ملة عبد المطلب،؟ أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة، وهو من أعداء الدعوة السلفية، من أعداء دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، صنف في إيمان أبي طالب مع وجود هذه النصوص الصريحة الصحيحة.

"هو على ملة عبد المطلب، فكان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله" هو على ملة عبد المطلب في الأصل جاءت في رواية أحمد: أنا على ملة عبد المطلب، لكن الرواة من باب الأدب في العبارة مع أنفسهم في مثل هذا الحال أو مع غيرهم يغيرون ما لا يغير المعنى، بدل أن ينسب إلى نفسه: أنا على ملة عبد المطلب، فلا يريد أن يقول هذه الكلمة؛ لأنها كفر، ولو كان ناقلاً، ولو كان ناقلاً عن غيره فيقول: هو على ملة عبد المطلب، ولا شك أن هذا من حسن التعبير والأسلوب وهذا مطلوب جاء في رواية عن الإمام أحمد: أنا على ملة عبد المطلب، وهذا ينبغي أن يكون في جميع الخطابات عن النفس أو عن الغير إذا كان هناك شيء ينسب إلى النفس أو إلى غيره مما كان.. أو مما لا يليق به فإنه يغيره بما لا يغير المعنى، هذا معلوم هو على.. من الذي قال: هو على ملة عبد المطلب؟ إلا إذا كان هذا اللفظ يترتب عليه حكم شرعي يتغير به الحكم، جاء ماعز إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: يا رسول الله إني زنيت" ثم الرواة كلهم يقولون في اللفظ: إني زنيت؛ لأنه في الإقرار بالزنا لابد من التصريح، فلو قال أحد الرواة: "أنه زنى" لظن بعضهم أن هذا من كلام ماعز، وأن الزنا منسوب إلى غيره، ولا بد أن يقر إقرارًا صريحًا صحيحًا؛ لأنه يترتب عليه رجم، وهذا انتهى ومات فماذا يترتب عليه من الأحكام؟

طالب: ....

نعم، نقل كلام الكفار، لكن هل يلتبس بشيء؟ هل يقال: إنه قد يقول: إن المتكلم به بعد فرعون أنا ربكم الأعلى؟ من المتكلم؟

طالب:...........

لا عقب فرعون، خل كلام فرعون معروف، الذي نقل لنا الكلام، الكلام في الناقل ليس الإشكال في أبي طالب، أبو طالب قال: أنا على ملة عبد المطلب، لكن النقلة قالوا: هو على ملة عبد المطلب، في القرآن ما يلتبس؛ لأنه يكشف حاله ويوضحه.

"هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله" لماذا؟ لأنه يعرف أنها تثبت الألوهية لله- جل وعلا-، وتنفي ألوهية ما عداه، ولذلك لما قال لهم النبي -عليه الصلاة والسلام- قولوا لا إله إلا الله قالوا: أجعل الآلهة إله واحدًا؟ فهم يفهمون، أبو طالب فهم ورفض أن يقول: لا إله إلا الله، ولذلك سيأتي في المسائل كلام الشيخ يقول: فقبح الله، نعم فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام، كلمة التوحيد، وهذا مع الأسف موجود في كثير من أقطار المسلمين، يدعو فلانًا وفلانًا، ويشرك الشرك الأكبر ويقول: لا إله إلا الله، ويزعم أن الولي الذي يدعوه ويرجوه ويخافه بيده تدبير الكون، نسأل الله العافية.

هذا كلام صريح صحيح مدون في الكتب على ألسنة مؤلفيها، كلام كثير للصوفية من هذا النوع لاسيما الغلاة منهم يزعمون أنهم يعلمون الغيب، ويدبرون الكون، ويتصرفون في جميع المخلوقات، ومع ذلك تجده يقول: لا إله إلا الله، وسبب ذلك أنهم عاشوا على هذه الحالة وفي هذا المجتمع وهذه البيئة فصارت عندهم عادة يقولون: لا إله إلا الله، ويزاولون ما يناقضها نسأل الله العافية.

"فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله- عز وجل-: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ} [سورة التوبة:١١٣] "

القصة في مكة أم في المدينة والآية مدنية؟ قوله: فأنزل: يعني ترتيب اللاحق على السابق وعطفه بالفاء يفهم منه أنه نزلت بسبب هذه القصة، مع أنها نزلت لأكثر من سبب، والعلماء يجيزون أن يتعدد السبب والنازل واحد، فيتعقب أسبابًا كثيرة ثم ينزل ما يبين أو ما يناسب هذه الأسباب، ولذلك قالوا في قصة اللعان إنها نزلت بسبب عويمر العجلاني، ومنهم من يقول: إنها نزلت بسبب.. وكلها "فأنزل الله" بسبب هلال بن أمية، ولا يمنع أن تكون نزلت بسبب الاثنين، واستأذن النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يستغفر لأمه فلم يؤذن، واستأذن أن يزورها فأُذن له، وزارها، وإبراهيم -عليه السلام- استأذن ليستغفر لأبيه، استغفر لأبيه عن موعدة وعدها إياه، ولكن نزلت الآية؛ لتحسم الاستغفار كله، وأن الاستغفار لمن لا يستحق اعتداء في الدعاء، تستغفر لكافر هذا اعتداء في الدعاء {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ} [سورة التوبة:١١٣] .

المنفلوطي في النظرات لما رثى جرجي زيدان قال: المرحوم، يقول: المرحوم جرجي زيدان يحصل مثل هذا حينما يقضى على الولاء والبراء وتمات هذه الشعيرة العظيمة في نفوس الناس.

وَمَا الدِّينُ إِلا الحُبُّ وَالبُغْضُ وَالوَلاء   كَذاكَ البَرَاء مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَآثِمِ

ولا يعني هذا الاعتداء، في أول العمر عشنا في مجتمع يكاد الإنسان يتميز من الغيظ إذا رأى فاسقًا أو سمع بكافر فعل كذا، يبغضونهم بقدر ما عندهم من الانحراف، لكن ما نعرف واحدًا سطى على أحد أو ضربه أو شتمه أو فعل شيئًا؛ لأن الاعتداء شيء ثانٍ، وهم يظنون أن كل العدوان وهذا البغض وهذا التناحر وكذا سببه الولاء والبراء، ولذلك بدؤوا به من أجل التعايش السلمي على ما يزعمون، نحن عشنا الولاء والبراء قبل ثلاثين وأربعين سنة على أشده، ومع ذلك ما حصل اعتداء من أحد على أحد، فالشرح حاكم هذه مسألة، وهذه مسألة، المرحوم جرجي زيدان.

واحد من الحكام الذين ماتوا لما قتل إسحاق رابين تمنى أن يموت مثل موتة إسحاق رابين، حاكم بلد مسلم ما عاش بعده طويلاً، لكن مثل هذا يقال؟ هم ينحرفون، إنه يهودي ومؤذٍ، الله المستعان.

"وأنزل الله في أبي طالب **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ}** [سورة القصص:٥٦] يقول الشيخ- رحمه الله- فيه مسائل:

الأولى / تفسير قوله: **{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ}** [سورة القصص:٥٦]" عرفنا أن المراد بالهداية هداية التوفيق والقبول.

"الثانية / تفسير قوله: **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ}** [سورة التوبة:١١٣]"؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «لأستغفرن لك» «لأستغفرن لك» توكيد، «ما لم أنه عنك» فجاء النهي.

"الثالثة من المسائل / وهي المسألة الكبيرة" أصل الإسلام وأصل الأصول كلمة التوحيد، لابد من معرفتها والعمل بمقتضاها ومعرفة ما يناقضها؛ لئلا يقع الإنسان فيما يناقضها وهو لا يشعر، كما حصل لكثير من المسلمين، وهي المسألة الكبيرة؛ لأنها تتعلق بالأصل.

"تفسير قوله: « قل لا إله إلا الله»" يعني التفسير الصحيح لا معبود بحق أو حق إلا الله- جل وعلا-.

"بخلاف ما عليه من يدعي العلم" من يقول: لا صانع إلا الله أو لا خالق أو لا رازق إلا الله، المقصود أنهم يفسرونها بتوحيد الربوبية، إذا فسرت بتوحيد الربوبية يأبى أبو طالب أن يقولها؟ أو أبو جهل أو غيره؟ ما يأبون قولها، يقولونها؛ لأنهم يقرون بتوحيد الربوبية.

"بخلاف ما عليه من يدعي العلم" من المتكلمين قالوا: لا صانع إلا الله، أو لا خالق إلا الله، توحيد الربوبية يقر به المشركون، وقاتلهم النبي -عليه الصلاة والسلام- على توحيد الألوهية، "بخلاف ما عليه من يدعي العلم".

"الرابعة / أن أبا جهل ومن معه" المدعو أبو طالب إلى قولها وأبو جهل وعبد الله بن أبي أمية وكذلك سائر الكفار الذين يعرفون معاني الكلام؛ لأن المسلمين طرأ عليهم ما طرأ، ودخلت عليهم علوم، ودخل في

الإسلام من الآفاق والأقطار التي هي بعيدة عن معرفة العربية، فصار يخفى عليهم كثير من أمور الدين، لكن العرب الأقحاح إذا خوطبوا يعرفون الخطاب، ويفهمونه على وجهه.

"الرابعة / أن أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النبي –صلى الله عليه وسلم– إذ قال للرجل" من الرجل؟ أبو طالب « قل لا إله إلا الله» لما قالها للمشركين قالوا: أجعل الآلهة– استنكارًا– إله واحدًا؟ دل على أنهم يعرفونها "فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام".

طالب: ....

أين؟

نعم ما يخالف لكن فيها زيادة.

"فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام" هذا موجود في المسلمين أم غير موجود؟ موجود في بعض من يدعي الولاية من.. في كتب تراجم الصوفية والأولية على ما يزعمون أمور مهولة، وفي الرحلات التي يدونها أهل العلم، وأكبر شاهد على ذلك رحلة ابن بطوطة، يعني يزور من تدعى فيهم الولاية، ويقدم لهم أشياء، ويتكلم بأمور يقشعر منها الجلد.

طالب: ....

لا، أيش؟ إذا قصر وإلا إذا قالها من يقول بتوحيد الألوهية وقال: لا خالق إلا الله، لا خالق إلا الله، كلام صحيح، لكن أن يكون هو المقصود بها فغير صحيح، أنت تفرق بين من يعرف عنه الحق ويتكلم بما يدل عليه أو بلازمه ما يضره هذا، يعني لو قال ابن القيم مثلاً أو شيخ الإسلام: والذي نفسي بيده، روحي بتصرفه نقول: إن شيخ الإسلام قالها فرارًا من إثبات الصفة؟ كلام صحيح ما فيه أحد روحه في غير تصرف الله– جل وعلا–، لكن لما يقولها فلان وفلان مثل النووي وغيره نقول: لا، هذا يفر من إثبات صفة اليد لله– جل وعلا–، يعني فرق بين هذا وهذا، ولا يسمى هذا الكيل بمكيالين؛ لأن المقصود إثبات الصفة هذا يثبت الصفة، ولا يقول ما يناقضها إذا قال من يقول بإثبات توحيد الألوهية: لا خالق إلا الله قلنا: صحيح، لكن ليس المقصود بكلمة التوحيد.

"الخامسة / جِده –صلى الله عليه وسلم– " وحرصه "ومبالغته في إسلام عمه".

أولاً لأنه يحب إسلام الناس كلهم، «ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله» هذا في الجملة، وينبغي أن يكون هذا خلق المسلم، يتمنى للناس كلهم أن يسلموا ويدخلوا في الإسلام ويسعى في ذلك ليحصل على أجورهم، لكن إذا كان هذا المدعو له فضل عليه كأب أو ابن أو أخ أو قريب أو محسن إليك تريد أن تحرص أكثر هذا أمر يتضافر فيه الشرع مع الجبلة.

"السادسة / الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه" يعني كلام صحيح؟ أم أبو طالب؟ لا، انتهينا من أبي طالب زعموا إسلامه وأتوا بأبياته ودفاعه عن النبي –عليه الصلاة والسلام– ومعرفته بالدين زعموا ذلك ورُد عليهم، عرفنا أنه صنف فيه مصنفات، لكن إسلام عبد المطلب وأسلافه، من أين يرد عليهم؟ هو على ملة عبد المطلب، ولو كان عبد المطلب مسلمًا نعم لما قال النبي–عليه الصلاة والسلام– ما قال: «لأستغفرن لك» معروف من السياق أنه ما أسلم.

"السابعة / كونه –صلى الله عليه وسلم– اسغفر له".

طالب: ....

نعم، من فوقه أصلاً أهل ديانته التي هي الشرك بالله– جل وعلا– أخذنا من قوله: هو على ملة عبد المطلب وما قبلها النبي –عليه الصلاة والسلام– ورفض أن يقول: «لا إله إلا الله» وقال: هو على ملة عبد المطلب، لو أن عبد المطلب مسلم لقال الرسول –عليه الصلاة والسلام– الحمد لله. يعني استجاب، لكنه التحق بغير مسلم، ورفض أن يقول: لا إله إلا الله، فدل على أن عبد المطلب ليس بمسلم ولا أسلافه الذين من قبله، ولذا قال النبي –عليه الصلاة والسلام–: «إن أبي وأباك في النار» في صحيح مسلم. يوجد فيهم قلة على ملة إبراهيم منهم ورقة بن نوفل، يعني قبل عمرو بن لحي الذي سيب السوائب، وأوجد الأصنام على دين إبراهيم –عليه السلام–.

طالب: ....

لا لا أسلافه الذين هم قبل عصره.

"السابعة / كونه –صلى الله عليه وسلم– استغفر له" **{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ}** [سورة النساء:٤٨] يعني إذا وصلت المسألة للشرك انتهى فلم يغفر له، "بل نهي عن ذلك" في قوله– جل وعلا–: **{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ}** [سورة التوبة:١١٣]، ونهي عن الاستغفار لأمه –عليه الصلاة والسلام– "بل نهي عن ذلك".

"الثامنة / مضرة أصحاب السوء على الإنسان" ما الذي منعه أن يقول: لا إله إلا الله؟ الجلساء أبو جهل ومن معه "مضرة اصحاب السوء على الإنسان" يعني هناك قال: "فقبح الله من أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام" ما قال: وعبد الله بن أبي أمية؛ لأنه أسلم يعني فيما بعد، صار يعرف معنى لا إله إلا الله ويقول بلا إله إلا الله، لكن أبو جهل مات على كفره، وأما عبد الله بن أمية والمسيب كلهم أسلموا.

"الثامنة / مضرة أصحاب السوء على الإنسان" يعني وقفوا في طريقه أن يقول لا إله إلا الله ينجو بها من عذاب الله، ما أعظم من هذا الضرر؟ لا أعظم من هذا الضرر أن يكون خالدًا مخلدًا في النار بسبب جلساء السوء، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ ولذلك على الإنسان أن ينفر من جلساء السوء، وأن يصحب الأخيار بنفسه وبمن

تحت يده، ويوجه الناس إلى ذلك، والجليس الصالح والجليس السوء جاء التمثيل بجليس السوء كنافخ الكير، نسأل الله العافية، إما أن يحرقك، أو يحرق ثيابك، أو تشم ريحة نتنة، بخلاف الجليس الصالح كحامل المسك، مضرة أصحاب السوء على الإنسان شف النتاج لما كثر أصحاب السوء في المجتمعات وفي المحافل في المدارس والجامعات وكذا سواء كانوا بنين أو بنات، تجد البيت محافظًا ما عندهم شيء من الملاهي ولا عندهم شيء مما يغضب الله، والأب صالحًا صاحب صيام وقيام، والأم كذلك، ثم يخرج من بيتهم من يخرج؛ بسبب جلساء السوء، فعلى الإنسان أن يحرص أن يصحب نفسه ومن تحت يده الأخيار ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ [سورة الكهف:٢٨].

صحيح أن صحبة أو مجالسة أصحاب السوء فيها طرائف ونكت وهمز ولمز وغيبة وما أشبه ذلك، يعني خفيفة على النفس، بينما الأخيار فيها تسبيح وتهليل واستغفار واقرأ يا فلان، مملة إلا من يسرها الله له، كثير من الناس إذا فتح الإمام يحدث بعد صلاة العصر طلعوا، ثقيلة وهو ماذا يقرأ حديثًا، أو حديثين بدقيقة واحدة، هذا ثقيل، لكن العاقبة حميدة، فهذا على مستوى الأفراد، على مستوى الأمم جلساء السوء كيف وصلت مضرتهم إلى المسلمين من علمائهم وشعوبهم، أحمد بن أبي دؤاد جليس للمأمون ما النتيجة؟ حمل الناس على القول بخلق القرآن، وآذى من آذى من العلماء وامتحنهم، وقتل من قتل بسبب جلساء السوء، البطانة، ابن العلقمي الرافضي الخبيث حينما اتخذه الخليفة العباسي في بطانته ما الذي حصل؟ كاتب التتار، وغزو بلاد المسلمين، وقتلوا في بغداد وحدها في ثلاثة أيام مليونًا ومئة ألف؛ بسبب جليس السوء هذا.

ولذلك يكثر المسلمون من الدعاء للولاة بأن يرزقهم البطانة الصالحة الناصحة؛ لما لهم الأثر البالغ عليه وعلى بلده وعلى شعبه، هذا هو الحاصل، يعني كل خلل مما يحصل من الولاة من المسلمين تجد وراءه من المستشارين من ورائه وما يحصل من خير، الأصل النزعة في المسلم الخير، لكن عنده بطانة تدل على خير، وبطانة تدله على الشر، فالموفق من يتخذ البطانة التي تدله على الخير وتعينه عليه بخلاف من يتخذ جلساء السوء هؤلاء الذين يؤثرون عليه وعلى غيره، وإذا كان هذا في مستوى الأفراد، فكيف بمستوى الشعوب التي يحصل ما يحصل لها من مضايقة في الدين، ويتبعه مضايقة الدنيا والعقوبات؛ بسبب جلساء السوء؟ ولذا يقول الشيخ- رحمة الله عليه-: نحن عندنا المثال الحديث «قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله» قالا له: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ والنتيجة قال: هو على ملة عبد المطلب، فالإنسان عليه أن يجالس الاخيار ويأطر نفسه مع أهل الذكر والعبادة والتلاوة والصيام والقيام، ويترك مجالسة الأردى.

إذَا صَحِبْتَ قَوْمًا فأصْحَبْ خَيَارَهُم وَلا تَصْحَبْ الأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي

تصير مثله مع الوقت يأثر عليك، كما قالوا الصاحب ساحب، والله المستعان.

"**التاسعة / مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر**" أترغب عن ملة عبد المطلب؟ ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف:٢٢] هذي حجتهم ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾. الشوكاني في تفسير هذه الآية فتح القدير شدد على قضية التقليد، يعني أنت عندك كتاب وسنة ولك رأي ولك بصر تأخذ من الكتاب والسنة، أما أن تقلد فلانًا وفلانًا أحمد أو الشافعي أو أبو حنيفة أو مالك ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ لكن الكلام ليس بصحيح، يعني هذه مبالغة من الشوكاني- رحمه الله- وتنزيل الآية فيما يمكن أن يخرج عنها؛ لأن العامي

فرضه التقليد أين يذهب ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة النحل:٤٣] العامي وشبه العامي الطالب الذي لم يتأهل حكمه حكم العامي، ولذلك يربى على متن فقهي في مذهب من المذاهب في بداية الأمر؛ لأن حكمه حكم العامي، ثم بعد ذلك يأخذ من العلم شيئًا فشيئًا حتى يتأهل، ثم بعد ذلك يخرج عن ربقة التقليد، ولا يجوز له أن يقلد الرجال، بخلاف كلام الصواي في حاشيته على الجلالين يقول: ولا يجوز الخروج عن المذاهب الأربعة ولو خالفت الكتاب والسنة. وقول الصاحبي؛ لأن الأخذ بظواهر النصوص من أصول الكفر، نسأل الله العافية، ضلال والأخذ من النصوص مباشرة لعامي لا يفهم النصوص أو طالب مبتدئ ليست لديه الأهلية، ولا يعرف كيف يتعامل مع النصوص أيضًا هذا تضييع، سمع من سمع من حدثاء الأسنان أنه لا يجوز التقليد، خذ من الكتاب والسنة فصار يقرأ في صحيح مسلم باب ما جاء في الأمر بقتل الكلاب اشترى مسدسًا وصار يجول ويصول ويقتل الكلاب، وكل ما شاف من كلب أفرغ في رأسه رصاصة، يوم جاء الدرس الذي بعده من الغد باب نسخ الأمر بقتل الكلاب، ماذا يفعل؟

طالب: ....

لا لا المسألة تحتاج إلى نظر وروية وعلى الإنسان أن يعرف من يخاطب، الإنسان إذا تأهل وعرف كيف يتعامل مع النصوص ويفهم النصوص على فهم السلف الصالح من الصحابة التابعين والأئمة فرضه أن يتعلم من النصوص ولا يقلد في دينه الرجال، ونقل ابن عبد البر الإجماع على أن المقلد ليس من أهل العلم، ولو حفظ المتون، لكنه في طريقه إلى العلم إذا استمر ووجد من يوجهه ويأخذ بيده في طريق العلم حتى يتأهل.

"**التاسعة / مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر**" كم واحدًا ضل بسبب نظره إلى من يعظمه ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [سورة الأحزاب:٦٧]، ولذلك بعضهم يقول: إن العوام لا يعذرون ما دام يسمعون النصوص ﴿لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [سورة الأنعام:١٩] لا يعذرون ولو كانوا عوامّ، ولذلك حجتهم لم تقبل ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ لم تقبل حجتهم.

"العاشرة / الشبهة للمبطلين في ذلك لاستدلا أبي جهل في ذلك" ما عنده حجة، أبو جهل يقاوم كلام النبي –عليه الصلاة والسلام– إلا تعظيم الأسلاف، "أترغب عن ملة عبد المطلب؟" ما فيه غيرها، فلذلك لما أعاد النبي –عليه الصلاة والسلام– أعاد، ما أتى بكلام جديد، حجة جديدة يمكن أن يستدل بها.

"الحادية عشرة / الشاهد بكون الأعمال بالخواتيم" «وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»، فالعبرة بالخواتيم "لأنه لو قالها نفعته" إما لأنه لم يحضره الموت، وإنما حضرته مقدماته، أو بشفاعة النبي –عليه الصلاة والسلام– ويكون هذا خاصًّا به.

"الثانية عشرة من المسائل / التأمل في كبر هذه الشبهة في قلوب الضالين" نعم المتبوعون لا شك أنهم لهم أثر في قلوب أتباعهم إذا وجد مع القناعة تعظيم للشخص تجده يقلده أحيانًا، يقلده فيما يضره وفيما ضرره

ظاهر، ولا شك أن هذه الشبهة كبيرة، وتجد بعض الناس يمشي وراء شخص، وهذا الشخص قد تكون أفعاله أو أقواله أو تصرفاته ضارة له ولمن يقتدي به في قلوب الضالين، والانبهار ببعض الشخصيات التي أعطيت من الذكاء أو شيء من الفطنة والإبداع في بعض الأمور، تجد بعض الناس ينساق وراءه من غير روية، وهذه لا شك أنها ضارة جدًّا تضر بالتابع، وفي النهاية يتبرأ منه في القيامة ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ [سورة البقرة: ١٦٦] ماذا يقول الأتباع؟

﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ [سورة البقرة: ١٦٧] لكن فات الأوان؛ "لأن في القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها" ما قالوا له إلا هذه الكلمة: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ "مع مبالغته –صلى الله عليه وسلم– وتكريره" مع معرفة أبي طالب بصدق محمد –عليه الصلاة والسلام– وبصحة دينه وما يدعو إليه، "فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم" يعرفون معناها وأنها تثبت إلهًا واحدًا ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً﴾ [سورة ص:٥]، وتنفي الألوهية عن جميع ما يدعى من دون الله وجميع ما يعبد من دون الله.

فلأجل عظمتها عندهم اقتصروا عليها"

فلأجل عظمتها يعني كلمتهم، شبهتهم؟ هو الكلام ينطبق على لا إله إلا الله عظيمة وواضحة ويعرفون معناها ويعرفون ما تثبته وما تنفيه، فهل اقتصروا عليها؟ تدل على أن المراد الشبهة التي هي أترغب عن ملة عبد المطلب؟

والله أعلم.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

شرح معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٩ / ٧ / ١٤٣٧هـ	المكان:	مسجد الطيار بالرياض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين

قال الإمام المجدد- رحمه الله تعالى: "باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين وقول الله- عز وجل-: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} [سورة النساء:١٧١] في الصحيح عن ابن عباس- رضي الله عنهما- في قول الله تعالى: {وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} [سورة نوح:٢٣] قال: «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت» وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكف على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم، وعن عمر أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله» أخرجاه، قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: «إياكم والغلو فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو»، ولمسلم عن أبي مسعود –رضي الله عنه- أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم- قال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثًا.

عن ابن مسعود

ولمسلم عن ابن مسعود –رضي الله عنه- أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم – قال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثًا.

فيه مسائل:

الأولى / أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب.

الثانية / معرفة أول شرك حدث على وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين.

الثالثة / أول شيء غُير به دينه الأنبياء وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم.

الرابعة / سبب قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها.

الخامسة / أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل، فالأول محبة الصالحين، والثاني فعل أناسٍ من أهل العلم والدين أرادوا به خيرًا، فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره.

السادسة / تفسير الآية التي في سورة نوح.

السابعة / جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد.

الثامنة / أن فيه شاهدًا لما نقل عن السلف أن البدعة سبب الكفر.

التاسعة / معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل.

العاشرة / معرفة القاعدة الكلية وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليه.

الحادية عشرة / مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.

الثانية عشرة / معرفة النهي عن التماثيل والحكمة في إزالتها.

الثالثة عشرة / معرفة عظم شأن هذه القصة وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها.

الرابعة عشرة / وهي أعجب وأعجب قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث، ومعرفتهم بمعنى الكلام وكون الله حال بينه وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أن فعل قومِ نوح هو أفضل العبادات واعتقدوا أن نهي الله ورسوله عنه هو الكفر المبيح للدم والمال.

الخامسة عشرة / التصريح بأنهم لا يريدون إلا الشفاعة .

السادسة عشرة / ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك.

السابعة عشرة / البيان العظيم في قوله –صلى الله عليه وسلم–: «لا تطروني كما أطرت النصارى» إلى آخره.

فصلوات الله وسلامه على من بلغ البيان المبين.

الثامنة عشرة / نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين.

التاسعة عشرة / التصريح أنها لم تعبد حتى نسي العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده.

العشرون/ أن سبب فقد العلم موت العلماء".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد،

فيقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله تعالى–: **"باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين"** الغلو في الصالحين هو مصاحب للسبب الأول في فعل قوم نوح، وهناك أسباب للكفر لكن هذا أولها، وإلا فهناك أسباب أخر معروفة وليس المراد بذلك الحصر، لكن لكونه السبب الأول احتاج إلى مثل هذا الأسلوب، ولا شك أنه يتدرج الإنسان في الغلو حتى يصل إلى أن يعبد من غلا به أو من غلا فيه، والكتب مشحونة بمثل هذا كتب الصوفية ومؤلفات الروافض وعباد القبور ومن يعتقد في الأولياء مملوءة بمثل هذا الغلو الذي وصل فيه إلى صرف جميع حقوق الله– جل وعلا– لهذا الشخص الذي غلوا فيه، وإذا كان هذا الشخص عبدًا صالحًا فالشبهة قد يزينها الشيطان ويلبس بها على من غلا فيه، لكن أحيانًا يكون غير صالح ويغلى فيه وتدعى فيه الولاية وهو فاجر لا يأتمر بمأمور ولا ينتهي عن منكر، فمثل هذا على الإنسان أن يحمد الله– جل وعلا– على ما أنعم عليه من تحقيق التوحيد، وأن يخاف وأن يوجل، وأن يلجأ إلى الله– جل وعلا– ويتضرع إليه وينكسر بين يديه أن يحفظ هذا التوحيد؛ لأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، وكم من واحد على الجادة وبسبب يسير انقلب رأسًا على عقب، والأسباب كثيرة.

عمران بن حطان، وهو من دعاة الخوارج، كان على الجادة وعلى السنة، فأعجبته امرأة من الخوارج فقال: نكسبها من جهتين وهي جميلة جدًّا أكسبها من جهة جمالها ومن جهة كسب أجرها بدعوتها إلى السنة، ماذا حصل؟ الذي حصل العكس هي دعته إلى مذهب الخوارج، فصار من رؤوسهم عمران بن حطان الذي مدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي، وكان على الجادة، فالإنسان يسأل الله الثبات، ولا يعرض نفسه لفتنة؛ لأن بعض الشباب أو الكبار ممن يريد أن يتزوج يفتن بالجمال ويترك ما عداه، وقد يكون في هذا خطر على نفسه، على دينه، على نسله، فعلى الإنسان أن يتحرى الدين «فاظفر بذات الدين تربت يداك».

والأسباب كثيرة جدًّا منها: ما يتعلق بأمور الدنيا ومنها ما يتعلق.. من أمور الدنيا الإعجاب بالكبراء؛ ليتقرب إليهم ويقرب منهم ويصرف لهم بعض حقوق الله من التعظيم وتقديم الأوامر على أمر الله -جل وعلا- وعلى أمر رسوله -عليه الصلاة والسلام-، فالأسباب كثيرة جدًّا، لكن من الغلو في الصالحين أولها أول ما حاصل من الشرك على وجه الأرض، وكان الناس بعد آدم على التوحيد لمدة عشرة قرون، كما جاء في حديث ابن عباس، ثم حصل الشرك بهذا السبب الذي ذكره ابن عباس في حديث الباب.

"**ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم**" تركهم مجرور معطوف على كفر، وهو مجرور مضاف إليه، دينهم مفعول للمصدر؛ لأن المصدر يعمل عمل فعله، هو الغلو في الصالحين، والغلو مجاوزة الحد، وهو مراتب، قد يكون الغلو بنسبة لا تصل إلى حد يخرج من الملة، أو يكون أمرًا شديدًا يذم به ذمًّا بالغًا، لكن في الجملة الغلو مجاوزة الحد مذموم، فإذا تجاوز به ذلك إلى أن صرف شيئًا من حقوق الله -جل وعلا- لغيره وصل إلى حد الكفر، والصالحين جمع صالح، وهو كل عبد أدى حقوق الله -جل وعلا- وحقوق عباده، وعلى الإنسان أن يسعى جاهدًا في تحقيق هذا الوصف، أن يكون من الصالحين؛ لينجو ولتزداد حسناته بدعاء المسلمين، فكل مصلٍ يقول في صلاته: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فالصالح داخل في دعوات المسلمين قاطبة وقول الله- عز وجل-: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾[سورة المائدة:٧٧] أهل الكتاب هم اليهود والنصارى.

"**لا تغلو في دينكم**" الخطاب موجه في الأصل لأهل الكتاب، وكما قال عمر- رضي الله عنه-: مضى القوم ولم يرد به سوانا، إنه ما دام الغلو في الدين أهلك أهل الكتاب، فإذا حصل من غيرهم أهلكهم كذلك؛ لأن هذا الوصف من الأسباب التي هلكوا بسببها، قال- رحمه الله-: "في الصحيح صحيح البخاري عن ابن عباس- رضي الله عنهما- في قول الله -جل وعلا-: {وقالوا لا تذرن آلهتكم} الذي في الكتاب في قول الله تعالى، فهل يجوز تغييره إلى عز وجل أو -جل وعلا- أو لا يجوز؟

طالب: ....

لماذا؟ لأنه ليس من باب الرواية ،وإنما هو ثناء، يعني مثل ما تقول: -صلى الله عليه وسلم- أو قال الصادق المصدوق أو قال النبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأنه ليس المقصود اللفظ، وإنما هو المقصود الشخص المتحدث عنه، ولا يكون هذا من باب التغيير وهو الرواية بالمعنى كما جاء في حديث ذكر النوم قال: ورسولك الذي أرسلت قال: لا، ونبيك الذي أرسلت؛ لأنه هذا يغير المعنى معنى يختلف، يعني فيه نوع تغاير بين النبوة والرسالة، لكن إذا أردنا أن ننقل عنه عن شخصه -عليه الصلاة والسلام- فوضعه لا يتغير بين كونه نبيًّا ما نقصد وصفًا في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ﴾ لا تتركوا آلهتكم ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ [سورة نوح:٢٣] آلهة أعم، وذكر هؤلاء بعد الآلهة من ذكر الخاص بعد العام، لكن الآلهة هي فقط من ذكر، أو هناك غيرهم؟

طالب: ....

﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ [سورة نوح:٢٣] خمسة هل الآلهة خمسة أو أكثر؟ ويكون التنصيص إذا قلنا أكثر فيكون التنصيص على هؤلاء الخمسة من ذكر الخاص بعد العام للعناية بشأنهم والاهتمام بأمرهم، كما هو معروف في عطف الخاص على العام أو العكس، وإلا فهم داخلون في الآلهة.

طالب: ....

كم عندهم؟ لكن اللفظ العام في الجملة يشمل هؤلاء ويشمل غيرهم، قال: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم" هذا من تفسير ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن من تفسيره لم يرفعه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، وتفسير الصحابي حجة؛ لأن وجوه التفسير المعتمدة: تفسير القرآن بالقرآن، تفسير القرآن بالسنة، تفسير القرآن بأقوال الصحابة، ومن بعدهم ممن أخذ عنهم، هكذا قال أهل العلم، شيخ الإسلام ابن تيمية وابن كثير وجمع من أهل العلم، لكن هل يعد في المرفوع؟

طالب: ....

هل يعد تفسير الصحابي في المرفوع؟ يعني كأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قاله حكمًا؛ لأن ابن عباس ما يمكن أن يقول هذا الكلام من رأيه ولا عاصرهم، يمكن أن يكون تلقاه عن أهل الكتاب؟

طالب: ....

على كل حال تفسير الصحابي زعم الحاكم في مستدركه أن له حكم الرفع، والجمهور حملوا ذلك على أسباب النزول.

وَعَدُّوا مَا فَسَّرَهُ الصَّحَابِي   رَفْعًا فَمَحْمُولٌ عَلَى الأَسْبَابِ

وما عدا ذلك مما يفسره الصحابي من تلقاء نفسه إما لغته ولا شك أن كثيرًا من مفردات القرآن تدرك من لغة العرب، فلا يكون لهذا حكم الرفع، وبعضها يجتهد المجتهد في معانيها، ولا نقول أي شخص يجتهد في معاني القرآن ويفسر بما يشاء كما يفعله بعض من يتطاول على العلم الشرعي مع الأسف، إنما الذي يفسر من يؤوي إلى علم الكتاب والسنة، ثم بعد ذلك إذا تشبع من علم الكتاب والسنة وتأهل لمعرفة النصوص وكيف يتعامل معها هذا لا يقال إنه من الرأي المذموم الذي جاء "من فسر القرآن فقط أخطأ ولو أصاب" وفيه نصوص أخرى، لكن ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن من يقول هذا في حقه؟

قال: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح" يعني ممن آمن بنوح، وبعض من فسر أو تكلم على الخبر قال: إنهم يحتمل أن يكونوا قبل نوح، ما حجته؟ فيه شيء يدل عليه؟ وأن قوم نوح هم الذين عبدوا هؤلاء، كان هؤلاء قبل قوم نوح، وسواء كانوا قبل نوح أو بعد نوح القوم الذين عبدوهم من قوم نوح، والحكم لا يتغير.

طالب: يا شيخ كون حجة من قال إنهم من قوم نوح أن نوح مرسل إليهم.

وأرسل إليهم؛ لأنهم غيروا وبدلوا عشرة، عشرون بين آدم ونوح على التوحيد حصل التغيير فأرسل إليهم، المقصود أن الذين عبدوهم من قوم نوح، رجال صالحون الخمسة المعدودون هؤلاء في كلام ابن عباس: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح" بعضهم يقول: إن هؤلاء الصالحين قبل نوح وإنما عبدوا من قبل قوم نوح، وعلى كل حال الأمر لا يتغير يعني ما.. فائدة القصة موجودة؟

طالب: .... في زمن.

الشيخ: في زمن نوح.

طالب: لا، لو قلنا: إنه قبل لقلنا إنه سابقًا أن الشرك وقع قبل بعثة نوح..

نعم.

طالب: ....نسي العلم.

اسمع ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ [سورة نوح:٢٣] والآية في سورة نوح قال ابن عباس: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح" فالمعبود والعابد كلهم من قوم نوح "فلما هلكوا"..

طالب: إذا استصحبنا الأعمار الطويلة.

نعم، أعمار طويلة عندهم نوح ألف سنة إلا خمسين عامًا يدعوهم "فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا"، مثلوا تماثيل على صورهم وأشكالهم، نصبًا، "أوحى الشيطان إلى قومهم" الشيطان يوحي، والشياطين يوحي بعضهم إلى بعض "أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم"، والأنصاب والتماثيل موجودة مع الأسف حتى في بلاد المسلمين وبارزة وظاهرة وواضحة، وهي من وسائل الشرك حتى إنها في بعض البلدان إذا مُر بها يحصل شيء من الخضوع والركوع والسجود؛ لأنهم حكموا بالظلم من قبل هذا السلطان ومن جاء بعده، إذا كان في وقته بعض السلاطين فيه جبروت وظلم وإن انتسب إلى الإسلام ويحكم الناس بالحديد والنار فإذا مر الناس بتمثاله خضعوا هذا نوع عباده، "وسموهم بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد" إلى هذا الوقت ما عبدت؛ لأن الدين ظاهر والعلم موجود، لكنها وجدت هذه التماثيل من أجل التذكير بهؤلاء وعبادة هؤلاء فينشط الرائي إذا رأى صورهم إلى أن يعمل مثل عملهم، هذه حجتهم.

وهذا من تسويل الشيطان لهم وخطواته "ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك" الجيل الذي صور هذه التماثيل هلكوا وكانوا إنما صوروهم لا للعبادة، وإنما صوروهم للتذكير، "حتى هلك أولئك ونسي العلم" عبدت في البخاري "نسخ العلم"، والنسخ في الأصل هو الرفع والإزالة، فإذا زال العلم ورفع واندرس بمعنى نسي العلم عبدت، وسيأتي في كلام الإمام- رحمة الله عليه- على أهمية العلم في العبادة على بصيرة وعظم شأن الجهل في الخروج من الدين وهو من الإنسان وهو لا يشعر، وجاء في تفسير قوله- جل وعلا-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ [سورة التحريم:٦]

قال علي بن أبي طالب: بالعلم قوهم بالعلم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ قال علي بن أبي طالب: بالعلم. هذا الكلام صحيح بالعلم يعرف الإنسان يتعبد، وكيف يصحح عباداته بخلاف الجهل، وأهمية العلم كما قال الآجري: العالم بالنسبة لقومه كقوم يمشون في ليلة مظلمة في وادٍ كثير الأشجار والهوام والسباع والحيات وغيرها، هذا الوادي مظلم وهم يمشون، ثم يأتي من معه مصباح فيقودهم إلى خارج هذا الوادي فيصلون بالسلامة، هذا العالِم. بل شأن العالم أعظم من هذا؛ لأن هؤلاء الواحد منهم إما أن يسلم يتحسس ويسلم أو يصاب بشوكة أو ينهش، وغاية الأمر أن يموت، لكن إذا عاش في جهل ولم يجد من يأخذ بيده إلى العلم على بصيرة فإنه خطر أن يهلك في دينه ويهلك في مآله، فأهمية العلم ما تخفى على أحد وكلام أهل العلم فيه كثير، وقال ابن القيم: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، يعني في أول الأمر عكفوا على قبورهم

لم يصوروهم في أول الأمر، ثم بعد ذلك صوروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم، لاشك أنه إذا طال الأمد وانقرض العلم ونسي ودرس العلم فإنه حينئذ يتعبد الناس على جهل وضلال، والعبادة على جهل ضررها أكثر من نفعها، ولا تزيد في إيمان الشخص، بل تنقصه، وإذا نقص شيئًا فشيئًا بسبب الجهل قد يخرج من الدين بالكلية بسبب ذلك، وما وقع الناس فيما وقعوا فيه إلا بسبب الجهل والبعد عن الكتاب والسنة.

"وعن عمر – رضي الله عنه – أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تطروني" الإطراء المبالغة في المدح والخروج عن الحد المباح والوقوع في المحظور من هذا المدح إلى أن يصل الأمر إلى أن يصرف لهذا الممدوح شيء من حقوق الله– جل وعلا–، شاعر يقال له البهاء زهير يقول في الحاكم بأمر الله العبيدي الخبيث:

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتْ الأَقْدَارُ   فَأَحْكُمْ فَأَنْتَ الوَاحِدُ القَهَّارُ

نسأل الله العافية.

مَا شِئْتَ لَا مَا شَاءَتْ الأَقْدَارُ

أي غلو أعظم من هذا؟ يعني إذا غلا النصارى بالمسيح– عليه السلام–، وغلا من غلا بمحمد، وليس هذا مبررًا، كله شرك، لكن العبيدي الخبيث المجرم الملحد الزنديق فأنت الواحد القهار، نسأل الله العافية، حاكم بأمر الله قيل له: كثر النصارى في بلادنا فأمر بوضع صلبان في أعناقهم زينة الصليب عشرون رطلاً فشق عليهم حملها، فأسلم كثير منهم ليتخلصوا من الصلبان التي يمشون مطأطئين رؤوسهم، ثم جيء فقيل له: نضب بيت المال، ما فيه جزية قال: ردوهم لنصرانيتهم هم ووضع على الحسبة رجلاً يقال له: مسعود في الأسواق الذي يغش أو يكذب، ما يقال في المسجد، ما نقدر نقوله والله.. مسعود هذا عبد جلف وكله بأن يفعل الفاحشة في الذي يغش، ونسأل الله العافية، ويقال فيه:

فَأَحْكُمْ فَأَنْتَ الوَاحِدُ القَهَّارُ

أي ضلال أعظم من هذا إذا كان الغلو في الصالحين يسول لهم الشيطان أن هؤلاء صالحون يقربونكم إلى الله، لكن هذا ماذا يقربك إلى من إذا غلوت فيه؟

طالب: أحسن الله إليك، كلام ابن عباس الله يغفر له.. يشير إلى أنه... كلام ابن القيم يشير إلى.. عكف ثم صور.

على كل حال الطبيعي أنهم لما ماتوا قبروا نعم فعكفوا على هذه القبور، ثم نصبوا لهم في مجالسهم بدلاً من أن يذهبوا إلى قبورهم نصبوا لهم في مجالسهم تذكرهم بالعبادة.

طالب: ....

هذا الذي يظهر، «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم» أخرجاه يعني في الصحيحين البخاري ومسلم، ولا شك أن النصارى عبدوا المسيح وقالوا: إنه ابن الله أو ثالث ثلاثة، قالوا هذا كله، واليهود قالوا: عزير ابن الله، وحصل من بعض الغلاة ممن ينتسب إلى الإسلام نظير ما وقعت فيه النصارى، البوصيري في بردته ما ترك لله شيئًا من الحقوق، جعل كل الأمور بيد محمد –عليه الصلاة والسلام– يقول:

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا   وَمِنْ عُلُومِك

من علومك، ليست علومك كلها، بعض من علومك، بعض علومك

وَمِنْ عُلُومِك عِلْمَ اللوحِ وَالقَلَمِ

يَا أَكْرَمَ الخَلْق مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ   سِوَاكَ عِنْدَ حُدُوثِ العَمَمِ

ما ترك لله شيئًا، وأيضًا البرعي ودواوينهم مطبوعة والبردة يعني حصل فيها من الانتشار والاشتهار في بلاد المسلمين بحيث تُردد في بعض الأقطار أكثر من القرآن، وشرحت بشروح كثيرة، وطبعت بطبعات فاخرة مذهبة، ويتداولها الناس في أحجام توضع في الجيب، وعورضت من شعراء كثر، ونسج على منوالها، وكذلك همزيته المشهورة فيها نوع غلو، لكن البردة أشد.

يَا أَكْرَمَ الخَلْق مَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ

ومع ذلك يقول:

دَعْ عَنْكَ مَا قَالَتْ النَّصَارَى فِي نَبِيّهِمُ

أنت قلت مثلهم يقول دع عنك؛ لأن بعض الناس يأتي بالمحظور إما بفعله أو مع قوله بلسانه ثم يقول: لا لا ما نقصد هذا، فماذا تقصد؟

فإنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتَهَا   وَمِنْ عُلُومِك علم اللوحِ وَالقَلَمِ

من جودك ليس بكل.. الدنيا والآخرة كلها من جود محمد -عليه الصلاة والسلام- على كلامه، ومن علومه ما هي بجميع علومه، علم اللوحِ والقلمِ، نسأل الله السلامة والعافية.

البرعي له كلام مثل هذا أو أشد، وديوانه مطبوع، والبردة مطبوعة، وكل شيء، ويوجد في مطبوعات المغرب ومصر وسوريا وتركيا مطبوعات فيها الغلو الذي يصل إلى حد الشرك الأكبر، ويعتب على أن في هذه البلاد من يقول: إنكم لا تحبون الرسول -عليه الصلاة والسلام- فما الدليل؟ أن الكتب التي فيها بيان منزلته -عليه الصلاة والسلام- ما تقرؤونها قالوا مثل ماذا؟ مثل الموالد البردة، مثل الشفاء في بيان حقوق المصطفى -عليه الصلاة والسلام- كتاب في جملته جيد في بعض المواطن غلو، وفي شروحه أشد، نحن نكتفي بما صح عن النبي -عليه الصلاة والسلام- في حقه الشمائل المحمدية للترمذي، وما ثبت في البخاري من صفته -عليه الصلاة والسلام- وشمائله وبيان عيشه فيه كفاية، وكذلك بقية كتب السنة، فلسنا بحاجة إلى أن نعتني بأمور فيها نوع غلو وفيها مخالفة لأمره -عليه الصلاة والسلام- ووقوع في مخالفة.. فيما نهى عنه -عليه الصلاة والسلام- «لا تطروني». ومن قرأ في هذه الكتب وجد فيها ما يجد، وتركها إنما هو من باب سد الذرائع وإلا فالأصل أن أهل العلم يقرؤون هذه الكتب ويبينون ما عليها من ملاحظات؛ ليستفيد منها من يقرؤها في البلدان الأخرى، والله المستعان.

قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهنا بياض بقدر كلمتين، يقول المعلق في الأصل: بياض بمقدار كلمة أو كلمتين، والشيخ سليمان في شرحه هكذا ثبت هذا بياض الأصل في أصل المصنف، وفي بعض النسخ: ولمسلم عن ابن عباس، وفي بعضها: في الصحيحين يعني عن ابن عباس، وفي نسخة: وعن ابن عباس من غير مسلم ولا الصحيحين قال: وهذا هو الصواب ابن عباس هو راوي الحديث، صحيح لكن الحديث ليس في الصحيحين، فإذا قيل: وعن ابن عباس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويكمله، هذا كلام صحيح،

لكن العبرة بالأصل الذي هو بخط الشيخ؛ لأنه الأصل، أصل المصنف- رحمه الله- ما فيه شيء ولا ذكر الراوي الصحابي، ولذلك تركه بياضًا في النسخة التي معنا، فيه نسخ وعن ابن عباس؟

هذا خطأ؛ لأنه ليس في مسلم هذا الحديث، ليس في مسلم، وإنما هو عند أحمد والنسائي وغيره من الكتب، ولكن ليس في الصحيحين ولا في أحدهما قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إياكم والغلو» تحذير «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» «إياكم والغلو فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو»، وهذا أسلوب تحذير، كأنه قال: احذروا الغلو، ولذلك الغلو منصوب على التحذير «فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» ابن عباس التقط للنبي -عليه الصلاة والسلام- حصى الجمار مثل حصى الخذف، فأخذها النبي -عليه الصلاة والسلام- ووضعها في كفه ورفعها فقال: «بمثل هذا فارموا، وإياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو».

يعني والغلو كما يكون في الاعتقاد يكون في العمل أيضًا إذا كان فيه زيادة؛ لأنه يوجد من يرمي الجمار بحصى كبار، وبعضهم بالنعال، وبعضهم بأمور أخرى يتصورون أن هذا الشيطان، ويريدون أن ينتقموا منه، وهذا جهل ومجاوزة للحد، «فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» جاء في نصوص كثيرة ذكر من هلك بسببه من قبلنا. «فإنما» إنما أسلوب حصر يعني ما هلكوا إلا بالغلو أم هلكوا بأمور أخرى غير الغلو؟ «فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو لما اتخذ نساؤهم القَصَّة» في حديث معاوية في البخاري.

طالب: ....

الشيخ: نعم هلكوا بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، وحينئذٍ فيكون الحصر إضافيًّا، يكون الحصر إضافيًّا مثل «الحج عرفة».

طالب: ....

لكن ماذا في القصة في زيادة الشعر لما أخذ كبة من شعر بيد حرسي معه ووضعها على رأسه وقال: «إنما أهلك من كان قبلكم لما اتخذ نساؤهم القَصَّة»، ماذا فيها من الغلو؟

طالب: ....

ما فيه شيء، فيه مشابهة.

طالب: ....

لا، هم مشابهة لمن؟

طالب: للنصارى.

أهل الكتاب هلكوا باتخاذهم القصة شابهوا من؟

طالب: المشركين؟

هي مسألة وصل؟ والوصل محرم، وهذا نوع منه.

على كل حال «إياكم والغلو، فإنه أهلك من كان قبلكم» هذا أسلوب حصري بلا شك، لكنه حصر إضافي، بمعنى أنه لا يمنع من دخول غيره فيه؛ لوجود أسباب للهلاك غير الغلو «فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»، ولا شك أن من أشدها الغلو الذي يوصل إلى الشرك ويخرج من التوحيد، ولمسلم عن ابن مسعود- رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «هلك المتنطعون» قالها ثلاثًا، هذا دعاء أم خبر؟ يراد منه الدعاء

وأسلوبه أسلوب خبري، لكنه يراد به الدعاء عليهم بالهلاك، وكررها ثلاثًا –عليه الصلاة والسلام– إما أن يقال هذه عادته إذا تكلم تكلم ثلاثًا، وإذا دعا دعا ثلاثًا، أو لأهمية الأمر كرره لأهميته، كما كرر «ألا وشهادة الزور» كررها حتى قلنا: ليته سكت، «هلك المتنطعون» الآن هو هلاك حسي أم معنوي؟

هلاك دنيا أم هلاك آخرة؟ يعني إن عجلوا بالعقوبة فلا شك أنه هلاك دنيوي، يعقبه الهلاك الأخروي، ولا شك أن هلاك الدنيا لا يساوي شيئًا بالنسبة للهلاك في الآخرة، لا يعدل، لا يساوي شيئًا؛ لأن الدنيا أيام وتمشي، لكن الآخرة أبد الآباد، نسأل الله العافية، ولذا جاء في الحديث: «من نفس عن مسلم كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، من ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة»، «من نفس عن مسلم كربة نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» لماذا ما قال كرب الدنيا؟ لأن كرب الدنيا لا شيء بالنسبة لكرب الآخرة، فالهلاك الحقيقي إنما هو ما كان في الدين، ولا شك أن أثره في الآخرة لا سيمال إذا وصل إلى حد الشرك المخرج من الملة الذي تكون عليه الجنة حرام.

ثم قال– رحمه الله–: **فيه مسائل:**

"**الأولى / أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام**"؛ لأن هذا موجود، ووجوده وجود كثرة وظهور في كثير من الأقطار، مما يدل على أن الغربة مستحكمة، ما هي بمعاصٍ خفية يفعلها بعض الناس في بيته، لا، ظاهرة ومع الأسف أنها هي الأصل في بعض الأقطار الإسلامية، ومما يؤسف له أن بعض من ينتسب إلى العلم والفتوى ينتصر لها، وينافح عنها، وقد وجدت جهود وبذلت في إخراج بعض القبور من المساجد، ونجحت وأخرجت، ثم جاء من يتزعم الإفتاء في هذا البلد، فأمر بإعادتها، نعوذ بالله من الضلال، عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة... نسأل الله السلامة والعافية.

يطاف بهذه القبور، ويسعى المخلصون المحققون للتوحيد بإخراجها، وتنجح بعض جهودهم، ثم يأمر بردها، ويؤلف في ذلك، أحمد بن الصديق الغُماري ومحسوب على أهل الحديث من العلماء في المغرب، وله جمع من الأخوة، كلهم أهل علم، لكنهم لا يسلمون من شوب البدعة، وهم يتفاوتون، لكن من أشدهم في البدعة أحمد هذا، وألف في البناية على المشاهد وعلى القبور والمزارات والأضرحة شيئًا، له مصنف في هذا، وعلى كل حال هذا مثال وأنموذج وإلا فالأمر عم وطم في كثير من البلدان، وصار هو الأصل، والذي ينكره هو الشاذ، بل حكموا عليه بالكفر، كما ستأتي الإشارة إليه في كلام الشيخ: "ومن دعا إلى التوحيد الخالص حكم بكفره من بعض الغلاة من المبدعة"، وكفر شيخ الإسلام ابن تيمية، وكفر الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، والمصنفات موجودة، وتصدى ابن ناصر الدين على الرد من كفر شيخ الإسلام، بل بعضهم من قال: إن من قال له شيخ الإسلام فهو كافر انتصارًا لهذه البدع العظيمة، وصنفوا في الاستغاثة، والرافضة صنفوا في حج المشاهد، ووضعوا لها مناسك كما توضع المناسك لحج بيت الله الحرام.

يقول: "**أن من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب**" نعم الشبهة تعلق بقلب الشخص، ثم تزداد وتتطور حتى تصل إلى حد مخرج من الملة، وكانت هذه البلاد يعني في نجد ما تختلف عن غيرها، فيها قبور تعبد، وفيها أشجار تدعى من دون الله ويتعلق بها، وتطلب منها الحوائج، لكن لما جاء هذا الإمام المبارك انمحى الشرك وزالت آثاره ومعالمه، ولله الحمد والمنة.

"**الثانية / معرفة أول شرك حدث على وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين**" يعني فيما ذكره ابن عباس عن قوم نوح.

"**الثالثة / أول شيء غير به دين الأنبياء وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم**" يعني الشعوب، يعني قوم نوح يعرفون أن الله أرسل نوحًا وكل من جاء إليه رسول بالمعجزات يذعن بأنه مرسل من قبل الله، لكن يصده ما يصده كما حصل لأبي طالب هو ما يعرف أن الرسول– عليه الصلاة والسلام– من عند الله، وأن دينه الحق؟ لكن وجد المانع، وجد الصاد. "**أول شيء غير به دين الأنبياء**" الغلو في الصالحين والبناية على قبورهم، وفي بعض البلاد البدعية تجد المقابر، البنايات على القبور تعلو السور، تشوف القبور مرتفعة، والنساء عند باب المقبرة كل واحدة في إبطها سجادتها، شيء رأيناه، والله المستعان، وتقول: أنا قلت لامرأة تتمسح بالمقام مقام إبراهيم: هذا حديد جابوه من المصنع، ما ينفعكم بشيء، قالت: عندكم ما ينفع، عندنا ينفع. هذا والله كلامها بالحرف، أنتم عندكم ما ينفع، لكن عندنا ينفع، نسأل الله العافية.

"**الرابعة / سبب قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها**" البدع يزينها الشيطان في قلوب الناس، ويسهلها، وييسر أمرها، ويسول لهم ذلك فيقبلونها، وسرعة قبول القلب للبدعة كما قال أهل العلم: أسرع من السيل في منحدره، يعني وإلا فما معنى أن المسلمين.. فِئَامًا من المسلمين تعبد الله –جل وعلا– وهي تقول: لا إله إلا الله، والمشكلة الآن في العصور المتأخرة مع وجود وسائل الاتصال والقنوات والمناظرات أيضًا في هذه القنوات التي صار لها الأثر الكبير في قلوب العامة قبل الخاصة، ودخلت هذه المناظرات بشبهها في قعر بيوت عوام المسلمين كثيرًا ما نسأل عن شبهة من أول العامة عندهم الرضا والتسليم ولا عندهم خلافه، لكن بدؤوا يسمعون، الآن يسمعون هذه الشبه، وقد يكون الذي يصور الشبه عنده قدرة على التصوير وبالمقابل من يناظره أقل في هذه القدرة، فيتأثر بها السامع، يعني نظير ما في تفسير الرازي، فيه شبه جلاها ووضحها المفسر فخر الدين الرازي، وقد يكون لا يعتقدها ممن بدعته أكبر من بدعته، فيرد عليها برد ضعيف، لا يصنع في الرد مثل ما صنع في تقرير الشبهة. ولذلك قالوا: إنه يذكر الشبهة نقدًا، ويرد عليها نسيئة. الآن هذا تفسير الرازي ما يقرأه إلا طلاب علم قد يتأثرون به، لكن الآن الشبه في القنوات يسمعها الناس كلهم.

يقول: "**الخامسة**" يعني من المسائل "**أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل**"؛ لأن صاحب البدعة وصاحب الشبهة ما يقول إن الشيطان يقول كذا، بل لابد أن يطعم هذا الكلام بشيء، ويلبسه بلباس الحق، ولذلك أهل البدع إنما يتبعون المتشابه، تجد صاحب الغلو في التكفير والقتل والتفجير يجيء لك بحديث أو آية، آية النساء ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً﴾ [سورة النساء:٩٣] ويقول: إنه كافر ما دام خالدًا فهو كافر، وينسى النصوص الأخرى المحكمة وكيفية الجمع بين هذه الآية وغيرها، هناك أيضًا نصوص أطلقت الكفر على بعض المعاصي، فيستدل بها الخارجي وينسى أن هناك نصوصًا أخرى في مقابلها يستدل بها المرجئ، ومن وفق للإنصاف والعدل والتوسط في الأمور يجمع بين هذه وهذه، ويوفق بينها، ويخرج بالرأي الوسط الذي هو منهج أهل السنة والجماعة.

فالخارجي يجد ما يستدل به من الكتاب والسنة، والمرجئ الذي هو يقابله يجد ما يستدل به من الكتاب والسنة، والموفق من يجمع بين هذه وهذه؛ لأنه إذا استدل بأدلة الوعيد واقتصر عليها جرته إلى الغلو والخروج، وإذا

اقتصر على نصوص الوعد جرته إلى الإرجاء والتنصل من الدين وعدم العمل به، وكل منهما على ضلال؛ لأنه إن عمل بهذا عطل هذا، وإن عمل بهذا عطل هذا، ولابد أن يعمل بالكتاب كله، لا يؤمن ببعضه ويكفر ببعض، فالذين آمنوا بالكتاب كله ووفقوا بين النصوص هم الذين وفقوا للمعتقد الصحيح.

"**فالأول محبة الصالحين**" لا شك أن هذه شبهة تقول: رجل صالح ترجى دعوته، ترجى شفاعته ترجى كذا كذا، ثم تلبس ما يلبس على من لا علم عنده. "**والثاني: فعل أناس من أهل العلم والدين شيئًا أرادوا به خيرًا**" يعني مثل ما فعل أولئك في أول الأمر صوروهم؛ ليتذكروا عبادتهم فيعملوا مثلهم، "**فظن من بعدهم أنهم أرادوا به غيره**"، وأنهم يعبدونهم من دون الله، "فعل أناس من أهل العلم والدين شيئًا" يعني من ذلك،.. يذكر، أنا ما سافرت، لكن يذكر في مصر من القبور التي يغلى بها وكذلك في الشام سدنتها علماء، المتخصص في الفقه، والمتخصص في أصول الفقه، والمتخصص، لكن الكلام على الأصل وتحقيق الأصل، نسأل الله العافية.

"**السادسة / تفسير الآية التي في سورة نوح**" ﴿لَا تَذَرُنَّ آَلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَا سُوَاعاً وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾ [سورة نوح:٢٣] وقد تقدمت.

"**السابعة / جبلة الآدمي في الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد**" "جبلة الآدمي" يعني مع الاسترخاء لا شك أن الحق ينقص، والباطل إذا نقص الحق زاد الباطل، لكن الذي يواصل ما يزيد في علمه وإيمانه لا شك أن الحق يزيد، والباطل في مقابله ينقص، لكن عموم الناس وسائر الناس ليسوا على هذه الصفة، عامة الناس ينشغلون بدنياهم، وليس عندهم من العلم ما يزيدون به إيمانهم، وقد لا يكون عندهم من العلماء من يبصرهم، لكن إذا وجد من يسعى في زيادة إيمانه لا شك أن مقابله وهو الباطل ينقص ويتضاءل.

"**الثامنة**" من المسائل "**أن فيه شاهدًا لما نُقل عن السلف أن البدعة سبب الكفر**" مثل ما قلنا سابقًا إن الكفر له أسباب، ومن أسبابها البدعة وقالوا عن المعاصي: إنها بريد الكفر، وكم في كتاب الله بقوله: ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [سورة المائدة:٧٨] تأمل ما قبلها ثم يكون السبب بما عصوا وكانوا يعتدون، الأصل المعصية والعدوان، ثم يتطورون إلى ما وراءه وما فوقه.

"**التاسعة / معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة، ولو حسن قصد الفاعل**"، "**معرفة الشيطان بما تؤول إليه البدعة**" فهو يحرص عليها أكثر من المعصية، يحرص على البدعة أكثر من المعصية؛ لأن المبتدع يظن أنه على الحق، فلا يتوب، أو لا يوفق للتوبة، بخلاف العاصي الذي يعرف ويجزم أنه على باطل، وأنه متعرض لسخط الله، فتجده يتوب ويقلع، وقد وجد من المبتدعة ومن رؤوسهم من تاب ورده الله إلى الصواب، لكن الغالب أن البدعة إذا أشرب حبها القلب فإنها.. لا سيما وأنه يرى أنه على حق، وأن ما يدعى إليه باطل، فالغالب أن المبتدع يستمر على بدعته إلا إن وفق بداعية ناصح مخلص، ووفقه الله -جل وعلا- لقبول الحق وتاب، هذا موجود، وهذا موجود، لكن العاصي في الغالب أنه مع تقدم السن ومع وجود الوازع من كتاب الله وسنة نبيه إذا تولاه المخلص، وبين له الحق؛ لأنه يعرف ويجزم أنه على باطل، وذاك يجزم أنه على حق، فالذي يجزم أنه على الباطل في الغالب أنه يوفق للتوبة إذا بذل الأسباب.

"**العاشرة / معرفة القاعدة الكلية**" وهي النهي عن الغلو «إياكم والغلو» بدون تفصيل، تحذير من الغلو بجميع أنواعه سواء كان في الاعتقاد أو في العمل كما في حديث ابن عباس في الجمرات، والغلو في العمل يجر إلى

الغلو في الاعتقاد، تجد الذي يكثر مما أصله مشروع يجره ذلك إلى الإكثار مما لم يرد به دليل، حتى يرى أن عمله أفضل من عمل النبي –عليه الصلاة والسلام–. النفر الذين تقالوا عمله –عليه الصلاة والسلام– فقال أحدهم: إنه يصوم النهار ولا يفطر، والثاني يقوم الليل ولا ينام، والثالث لا يتزوج النساء، وبعضهم يقول: لا يأكل اللحم، حذرهم النبي –عليه الصلاة والسلام– وبيَّن سنته ونهجه «لكني أصوم وأفطر، وأصلي أنام، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

فالغلو بجميع أنواعه، وهو زيادة على ما شرع الله –جل وعلا– مذموم ومحذر منه. تبقى مسألة وهي مسألة الإكثار من التعبد مما أصله مشروع، الرسول صلى إحدى عشرة ركعة يقول: أنا سأصلي الليل كله وليس بعادة وديدن يقول: لا أنام، يصلي وينام، لكن يصلي مائة ركعة، ويكثر من الصيام والبذل في سبيل الله مما أصله مشروع، فهل الإكثار من التعبد بدعة، يعني الإمام أحمد عرف عنه أنه كان يصلي في اليوم والليلة مائة ركعة. كم؟

طالب: ثلاث مئة.

ثلاث مائة نعم، ثلاث مائة ركعة، والحافظ ابن عبد الغني ذكره في ترجمته المقدسي أنه يصلي في الضحى يعني بعد ما ترتفع الشمس إلى صلاة الظهر ثلاث مائة ركعة، لكن إذا نظرنا إلى الوقت انظر الصيف ست ساعات أو سبع ساعات، في كل ساعة ستون دقيقة، ثلاث مائة وستون وأقل ركعة مجزئة يمكن أن تؤدى بدقيقة، يعني بدون فتور، هذا ذكروا عنه أنه مداوم عليه، فهل مثل هذا مشروع أو غير مشروع؟

ذكر ابن المطهِر المنجس صاحب منهاج الكرامة، رافضي هو، أن عليًّا كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، قال شيخ الإسلام– رحمه الله– الوقت لا يستوعب، ممكن يصلي ألف ركعة؟ مستحيل، الوقت ما يستوعب، لكن مسألة المائة والمائتين مع مشقتها مع المداومة، فهل مثل هذا بدعة أم غير بدعة؟ يعني أصله مشروع ومأمور به، وجاء الحث عليه، الصلاة أفضل مستكثر منه، يعني فأكثروا منها سواء كانت بطول القيام والقنوت أو بكثرة عدد الركعات، والصيام كذلك، «من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا».

طالب:...........

هو التزام العدد والوقت ذكره الشاطبي من أسباب الابتداع، على كل حال مأثور عن السلف الإكثار من التعبد وختم القرآن في يوم، وبعضهم مرتين كالشافعي، وأما في يوم، الختم في يوم وفي ليلة هذا معروف حتى عن عثمان– رضي الله عنه– فهذا إكثار من التعبد، فما جنسه مأمور به وجاء الحث عليه والإكثار منه ما له حد، لكن يبقى أن المسألة موازنة ومفاضلة، فقد يكون هذا الشخص الذي تعمد الإكثار من هذه العبادات وإن كان أصلها مشروعة قد يعوقه ذلك عما هو أفضل منه، يعوقه ذلك عما هو أفضل منه، فإذا لم يشق عليه وقدر على ذلك، فيه كتاب اسمه.. للكنوي على أن الإكثار من التعبد ليس ببدعة، ما اسمه؟

طالب: ....

مطبوع في الدلالة على أن الإكثار من التعبد ليس ببدعة، العبادة شأن الصالحين من السلف ومن جاء بعدهم، لكن ينظر الإنسان إلى مسألة المفاضلة؛ لأنه قد يعتمد عبادة، ويكون غيرها أفضل منها فتعوقه عن هذا الأفضل، فتكون مفضولة، والتنوع في العبادات مطلوب في الشرع، التنوع في العبادات مطلوب، وأقر ذلك شيخ

الإسلام وغيره، فلا يلتزم الإنسان عبادة واحدة ويترك ما عداها، لكن إذا فتح له باب من أبواب الدين والخير والفضل وثقل عليه غيره، يلزم هذا الباب الذي فتح له؛ لأن بعض الناس يفتح له باب الإنفاق، ويصعب عليه باب التعبد بالبدن، نقول: أكثر من الإنفاق، والعكس بعض الناس يتعبد ويصعب عليه الإنفاق نقول: استغل وقتك فيما سهل لك، هذا في غير الواجب، ما أوجب الله -جل وعلا-، ما أوجب الله ما فيه مندوحة ولا فيه خيار نقول: صعب عليه الإنفاق، صل مائة ركعة ولا تزكِ؟ لا، أو أنفق الألوف المؤلفة، واترك بعض الصلوات؛ لأنها ثقيلة عليك؟ لا، هذا الكلام غير صحيح، ما أوجب الله -جل وعلا- مطلوب من المسلمين عمومًا خف أو ثقل، لكن الكلام فيما زاد على ذلك في النوافل.

انتهى الوقت؟

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

شرح معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٠/ ٧ / ١٤٣٧هـ	المكان:	مسجد الطيار بحي الجزيرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فيقول الإمام المجدد في باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين، تقدم شرح الباب وعشر من مسائله، والآن نبدأ بالحادية عشرة من هذه المسائل، وهي مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح.

العكوف: هو لزوم الشيء، ومنه الاعتكاف، وهو لزوم المسجد لطاعة الله، فالعكوف على عمل الخير إذا لم يشغل عما هو أهم منه فهو من مطالب الشرع، والعكوف على عمل الشر لا شك أنه من المحرمات، لا سيما إذا كان فيه شرك أو وسيلة إلى الشرك، والعكوف على المباحات وملاذ الدنيا هذا لا شك أنه مذموم، وإذا رأى الإنسان الناس اليوم عجب وذهل من عكوفهم على هذه الآلات، فتجد الإنسان يمضي الساعات الطوال وهو لا يرفع رأسه عن هذه الآلة، هذا عكوف وهذا لزوم وهو يشغله، وإن قلنا: إنه يستعمله في مباح لا شك أنه يشغله عما هو أهم من ذلك من ذكر الله -جل وعلا- ومن صلة الأرحام ومن بر الوالدين، تجده عند أمه أو عند أبيه لا يرفع رأسه عن هذا الجهاز، وأمه تناديه: يا فلان، ويا فلان، ويمكن في أذنه سماعة أو شيء ويسمع.

وهذا هو الحاصل، وهذه فتنة عمت وطمت ودخلت جميع البيوت، لا يستثنى من ذلك إلا القليل النادر، ورأينا بعض الأئمة مجرد ما ينصرف من الصلاة عن المأمومين يخرج الجوال، ماذا يفوته؟ وأول ما ظهرت هذه الوسائل المرئية من التلفزيون عكف عليها بعض الناس، ونظروا في أخبارها وكورتها ومصارعتها، وصار كل وقتهم لها، فذُكِر لبعض المشايخ فقال: إن هذا العكوف محرم، بل وصفه بما هو أشد من ذلك، فعلى الإنسان أن يتقي الله -جل وعلا- في جميع ما يأتي وما يذر.

ومع الأسف أنه الآن نشأ عليه الصغار، بل معرفة الصغار لهذه الأجهزة أعظم وأشد من معرفة الكبار، وحتى إن هؤلاء الصغار لمعرفتهم بها أصيبوا بالغرور، وذكرت لكم في مناسبات أني رأيت طفلاً عمره سنة ونصف واقف ليس بعيدًا عن الجوال، قريب؛ لأنه قصير، سنة ونصف عمره، لكن من الكِبر يقلب الجوال بأي شيء؟ بإصبع رجله، يعني المسألة وصلت إلى هذا الحد؟ بإصبع الرجل يقلب، هذا كله نهم بهذه الأمور، على الآباء أن يتقوا الله -جل وعلا- في ناشئتهم، لا ينشئوهم على هذا، نعم لهم أن يزاولوا، ولهم أن يستمتعوا بحياتهم، لكن ما تصير على حساب الآخرة، أو على حساب التنشئة الصالحة، تجده لا يحفظ شيئًا من كتاب الله ولا من السنة ولا من أقوال أهل العلم، وتجد كل ما في مخزون هذه الأجهزة ملم به ومطلع عليه، ويقرأ كل ما كتب ويرد عليه، ضاعت الأمور بهذه الطريقة.

ولذا قال: "مضرة العكوف على القبر" هذه مسألة العكوف على القبر من الشرك وغيره إذا كان يعبد من دون الله، هذا الشرك الأكبر، وإذا كان يعبد الرب- جل وعلا- عنده هذه من وسائل الشرك ومن أعظم البدع، المقصود أن العكوف على المباحات، خلونا في المباحات، مع أن في هذه الأجهزة من الشرور شيئًا لا يخطر على البال، وحصل بسببها من الفجور والمنكرات، شيء ما يمكن أن يغطيه هيئة ولا غيرهم، نسأل الله السلامة والعافية.

شخص في الستين من عمره ومعدود من أهل العلم، أوى إلى فراشه في الساعة الثانية من الليل بعد أن صلى الوتر، وأراد أن يطلع الجوال يطلع قصيدة إما نونية أو شاطبية أو شيء من هذه القصائد ريثما يأتيه النوم، ماذا طلع له؟ أنا في مسجد، والله إن الذي طلع صورة عارية، امرأة من غير طوعه ولا اختياره، ولا استطاع أن تذهب هذه الصورة إلى أن قفل الجوال وسحب البطارية ما أدري ما فعل، فتن فتن مدلهمة، هذه الأشياء عظائم، يعني شف آثارها ونتاجها في أفراد الناس وكثرة الكلام، الإلحاد والزندقة، وتداول الشباب له واطلاعهم على أخبار العالم كلها، والخبر الآن وفي ثوانٍ يصل إلى الناس كلهم، بينما كنا في عافية وسلامة لا نعرف هذه الأمور، قد يخفى علينا شيء من الخير الذي فيها، لكن غير مأسوف عليه في مقابل هذه الشرور التي ابتلينا بها.

في قرية من القرى يحدثني شايب يناهز المائة الآن، يقول: جاءنا الخبر ونحن نقرأ القرآن العصر أن اليوم عيد، والبلدان المجاورة لنا معيدون، يعني هذا في مقابل مثل هذه الأمور وانتشار الخير وأخبار الخير، لكن شف المقابل، يعني هذه الحسنات في غمار وبحور هذه السيئات مغمورة بلا شك، كما أن السيئات اليسيرة في بحور الحسنات الكبيرة مغمورة.

المقصود أن الشيخ يقول: "مضرة العكوف على القبر لأجل عملٍ صالح".

إذا عبد الله -جل وعلا- عند قبر، وهو يعبد الله، ويصلي لله، ويدعو لله، ويذكر الله، هذه من وسائل الشرك، ومضرتها عظيمة، وأول ما بدأ في قوم نوح أنهم عكفوا على قبورهم ثم صوروهم بعد ذلك.

"الثانية عشرة / معرفة النهي عن التماثيل" ولا شك أنها من الوسائل، من وسائل الشرك، فإذا نصبت هذه التماثيل لأمر ما ولهدف ما كما فعل قوم نوح لما صوروا ومثلوا وقالوا نتذكر بهم عبادتهم، ثم بعد ذلك نسي العلم ودرس ونسخ فعبدوهم، الآن الصور الكبيرة التي تعلق في المجالس وغيرها للكبار والعظماء، هذه قد يخشى من أن يتطور أمرها إلى أن تعظم التعظيم المحرم، مع أن أصل التصوير هذا معروف حكمه، لكن مسألة التعظيم شيء آخر.

"معرفة النهي عن التماثيل والحكمة في إزالتها" الثانية عشرة لماذا نزيل هذه التماثيل؟ لأنها مظنة، أولاً التماثيل محرمة، المجسم مجمع عليه، وما لا ظل له هو محل كلام لأهل العلم، ولكن المرجح كما دلت عليه النصوص كما في حديث القرآن وغيره داخل في التحريم.

"والحكمة في إزالتها"؛ لئلا يحصل الغلو بها، فيحصل التعظيم.

الثالثة عشر / معرفة عظم شأن هذه القصة" يعني قصة قوم نوح مع أصنامهم وتماثيلهم "وشدة الحاجة إليها مع الغفلة"؛ لأن الإنسان قد يقع فيها أو في نظيرها وهو لا يشعر، وقد وقع كثير من الناس في كثير من أقطار المسلمين مع الأسف الشديد في مثل هذا وفي مثل ما هو أشد منه.

"وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها"؛ لأن هذه البدع ينشأ عليها الصغير، ويربو عليها الكبير، ويهرم عليها وهو لا يستشكل، لماذا؟ لأن هؤلاء العوام الطغام الذين لا يعرفون نصوص الكتاب والسنة، ولا بلغهم شيء من الحجة يرون شيوخهم المعظمين وهم من يوم أن خرجوا إلى هذه الدنيا وهم يقال: يا شيخ فلان، وتقبل يده، ويحتفى به، بل ويحصل معه شيء من الغلو، فإذا قيل له: يا أخي هذا حرام لا يجوز، قال: أنت ما أنت أعرف من فلان، ولا أعلم من فلان، وقريب منه وليس مثله، إذا قيل للعامي: أنت تعمل كذا، والدليل على كذا كذا، يقول: أنت أعرف من الإمام أحمد؟ ما يناقشك بالدليل.

الآن هو ليس من أهل النظر، لكن أنت أتيت له بدليل في أصل المسألة بحيث يفهمه فيقول لك: والله ما أنت بأعرف من فلان أو فلان من الأئمة في مسائل التقليد، على كل حال العوام فرضهم التقليد، لكن إذا سمع الواحد منهم الدليل يجب أن يتوقف حتى يعرف الراجح من المرجوح بسؤال من يثق بعلمه ودينه، ممن تتوافر فيه الشروط الثلاثة.

وَلَيْسَ فِي فَتْوَاه مُفْتٍ مُتَّبَعْ   مَا لَمْ يُضِفْ لِلعِلْمِ وَالدِّينْ الوَرَعْ

بعض الناس تجده عنده دين، لكن ما عنده ورع، تكلم بما شاء، تجد عنده دينًا ما عنده علم، أو عنده علم ولا عنده دين، وهذا موجود مع الأسف في صفوف المتعلمين، لكن إذا اجتمعت الشروط الثلاثة: العلم، والدين، والورع، هذا تبرأ الذمة بتقليده.

"الرابعة عشرة / وهي أعجب وأعجب قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث" يعني هؤلاء الشيوخ الذين هم في الأقطار في المغرب، في مصر، في الشام، في الهند، في غيرها من البلدان في تركيا، هؤلاء ما قرؤوا القصة في تفسير ابن كثير أو ابن جرير، أو في كتب التواريخ؟ هل يقال: إنهم ما قرؤوا؟ قرؤوا، ويقرؤون من النصوص الصحيحة في البخاري وغيره، ولهم شغف ببعض الكتب مثل البخاري هذا يردد في جميع الأقطار كالورد عند بعضهم، لكن هل يقرؤونه للانتفاع، أو للبركة؟ كثير منهم يقرؤونه للبركة، ويرى ما يناقض ما هو عليه ويقول: شيوخنا أعرف، وهذه عقدة إعجاب الكبراء، وتقدم ذكرها.

"الرابعة عشرة / وهي أعجب وأعجب قراءتهم إياها في كتب التفسير والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام".

يعني ما يقال والله صعب الكلام ما يفهمونه، ما قيل اقرؤوها في كتب المنطق أو في كتب الفلسفة يقال: معقدة، ما نفهم حتى ولا في كتب الأصول يقولون: ما نفهم، هي موجودة في كتب التفسير والحديث ويعرفونها، ويعرفون ألفاظها، بالمقابل الكلام الرديء الذي جرى على لسان بعض المبتدعة وفيه الكفر الصريح في كلام بعض علماء وحدة الوجود، ينتسبون لوحدة الوجود في كلام ابن عربي وغيره، خلونا على المكشوف، تجد الكلام المحاد والمناقض لكلام الله ورسوله.

ألا بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب

ثم يأتي من يقرأ هذا الكلام ويقول: أنتم ما تفهمون، ما تدرون ما يعني هذا، أنتم ما يدريكم؟ لا أنت ولا شيخك ابن تيمية يفهم هذا الكلام، نحن نقول: كلامنا مفهوم هذا بالتفاسير والحديث، ماذا يقول؟ ما تفهمون أنتم؟ نحن إذا جاؤوا بكلام واضح مثل الشمس يقول ما تفهمون، نحن نقول أنتم تفهمون ولكم عقول وعندكم معرفة بالعربية وأساليب العرب، وبعضهم متخصص في علوم الشرع وما يسنده من علوم العربية وبارز ويقرأ هذا الكلام ولا كأنه يسمع، نسأل الله العافية.

"ومعرفتهم بمعنى الكلام" وكون الله حال بينه وبين قلوبهم، يعني واضح، ما يحتاج إلى تفسير، لكن الله -جل وعلا- حال بينهم وبين قلوبهم فلا يدركون، وهكذا يصل الأمر إلى أن يكون المعروف منكرًا، والمنكر معروفًا، الآن الذي يدعو إلى تحقيق التوحيد وتنقيته وتصفيته من شوائب الشرك والبدع، أطلق عليه الكفر، كُفر شيخ الإسلام وشيخ محمد كفروا وهم دعوتهم إلى ماذا؟ إلى التوحيد.

"حتى اعتقدوا أن فعل قوم نوح هو أفضل العبادات" قد يتكايس الإنسان ولا يصادم مصادمة واضحة مثل النار يقول: هذا يختلف عن فعل قوم نوح وهو مثله؛ لئلا يقال له: شف الدليل يقول: لا، هذا يختلف، تقول له: ما وجه الاختلاف؟ شيوخنا يعرفون نحن ما نعرف، وهذه إحالة على غير مليء.

"واعتقدوا أن نهي الله ورسوله عنه هو الكفر المبيح للدم والمال" مثل ما قلنا: إن من يدعو إلى التوحيد يحكم عليه بالكفر، يكفّر.

"الخامسة عشرة / التصريح أنهم لا يريدون إلا الشفاعة" هم عبدوهم قالوا ندخلكم الجنة؟ ليقربونا إلى الله، قالوا: ليغفروا لنا ذنوبنا؟ قالوا: ليقربونا إلى الله الذي يغفر الذنوب، لكن بعض الطوائف ممن يتكلمون به على الملأ صرح بما هو أعظم من ذلك، وفي المطاف تحت الكعبة يقول: يا أبا عبد الله جئنا بيتك، وقصدنا حرمك، نرجو مغفرتك، ما هو يرجو الشفاعة، لا، صار هو الإله مثل هذا ماذا ترك لله؟ نسأل الله السلامة والعافية، حتى وصل بهم الأمر إلى أن قال قائلهم، وهذا ليس افتراضًا أو كلام متقدمين غلاة، بل موجود الآن، الآن يردد في القنوات:

يقول: وعندي عهد من أبي عبد الله- يعني الحسين- أن أحدًا لا يسمع كلامي إلا بكى، فبأبي عبد الله لو نزل الجبار لبكيته، نسأل الله العافية، ومع ذلك يزعمون أنهم حماة الإسلام، ويكفرون الطوائف الأخرى، والله المستعان، كلام... تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

"التصريح أنهم لا يريدون إلا الشفاعة" هؤلاء ماذا يريدون؟ يريدون مغفرة؟ ليست مسألة شفاعة، الآن صرح بعضهم بما هو أشنع من ذلك وأعظم، مما يدل دلالة واضحة على أنهم لا نظر لهم في الإسلام، ولا يريدون الإسلام، وإنما يريدون هدم الإسلام من بداية المذهب إلى يومنا هذا، ما نقول والله هذا معتدل هذا كذا، هذا مذهبهم.

"السادسة عشرة / ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك" يعني أرادوا عبادتهم، الذي صوروا الصور، العلماء الذين صوروا أولاً يعني ما أدري عن كونهم علماء هم قوم صالحون، وأولئك قوم صالحون، فقالوا: نصورهم لنتذكرهم ونتذكر عباداتهم، أما من جاء بعدهم...

طالب: ....

العلم الذي هو السبب الذي من أجله صوروها، السبب أنهم يتذكرون عبادتهم وينشطون إذا رأوهم، أليس في عباد الله من إذا رؤي ذكر الله، أليس موجودًا؟ موجود الآن على مر الزمان، لكن هؤلاء صوروهم ليذكروا الله، وينشطوا على العادة، ثم بعد ذلك نسي العلم، ودرس العلم، وعبدوا من دون الله، جاءهم الشيطان قال: ما صوروهم إلا ليعبدوهم، ويجيء من يجيء ممن ينتسب- مع الأسف- للسنة ويقول: إنه إذا صلى خلف ماذا؟ صلى خلف صنم ما تكفره؛ لأنه احتمال أنه اتخذه سترة، طيب عنده غيره، ماذا أتى الصنم أصلاً؟ من الذي جاء بالصنم لأهله ويصلي إليه؟ وتقول: لا، سترة، الله المستعان.

"السادسة عشرة / ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك" أرادوا عبادتهم، وهذا هو المآل بعد أن دُرس العلم ونسي قال لهم الشيطان: لإنهم صوروهم ليعبدوهم.

"السابعة عشرة / البيان العظيم في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تطروني كما أطرت النصارى».

البوصيري يقول:

دَعْ عَنْكَ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِم   وَقُلْ مَا شِئْتَ بَعْدَ ذَاكَ مِنْ الكَلِم

قل ما تريد، لكن لا تقل ما قال النصارى إنه هو الله، هو ابن الله، أو ثالث ثلاثة، والباقي ما عليك منه، كل أنواع الغلو، كل أنواع العبادة التي لا تصرف إلا لله قلها في حقه -عليه الصلاة والسلام-، لكن دع عنك ما ادعته النصارى في نبيهم، لماذا؟ حتى ما تقع في الحديث: «لا تطروني كما أطرت النصارى»، وما عدا ذلك قل ما شئت، قل ما قالته اليهود، قل ما قال المشركون قاطبة، ما عندك مشكلة، لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى».

دَعْ عَنْكَ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى

لا تقل: هو الله، هو ابن الله، هو ثالث ثلاثة، تجنب هذه الألفاظ، والباقي قل ما شئت من الكلم.

وَقُلْ مَا شِئْتَ بَعْدَ ذَاكَ مِنْ الكَلِم

ثم في البيت الذي يليه ادعى أن الآيات أنه مظلوم محمد —عليه الصلاة والسلام- أنه مظلوم، ما جاء من الآيات ما يبين منزلته التي تليق به، البيت الآن ما أضبطه.

«لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم» فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين، ماذا أوضح من هذا؟.. ما الكلام الذي يكون أبين من هذا؟ ومع ذلك كل كلامه وكل بيانه نوقض مناقضة تامة ممن ينتسب إليه —عليه الصلاة والسلام- ويزعمون حبه، ويقيمون الموالد، ويقيمون السهرات التي يرون أنه يحضر فيها، ويسمونها الحضرة، ويقومون قيام وقوف وهم جالسون يقولون: دخل النبي —عليه الصلاة والسلام- .

واحد من شيوخ أنصار السنة جاءه واحد في حيه من المتصوفة من المعاصرين، قال له: لعلك ترحل عن حينا، قال: ليش؟ قال: الرسول —عليه الصلاة والسلام- يتضايق من وجودك في هذا الحي، فلا تحرجنا مع الرسول، نسأل الله العافية، قال: طيب لمَ لا ترحل أنت؟ قال: الرسول تعود على هذا البيت ويجيئنا ويتردد علينا، وما أدري، يقول: لا تحرجنا، كلام يليق أن يقال في مقامه —عليه الصلاة والسلام- لجعله مثل آحاد الناس وأفرادهم يتردد على شخص ما يساوى فلسًا.

"الثامنة عشرة / نصيحته —عليه الصلاة والسلام- إيانا بهلاك المتنطعين".

لأنه قال —عليه الصلاة والسلام-: «هلك المتنطعون»، وهل هذا خبر أو دعاء؟ يعني الأسلوب خبر، لكن يراد به الدعاء عليهم بالهلاك، وواقعهم الهلاك، يعني يصلح أن يكون خبرًا باعتبار أنه أخبر عن هلاكهم في الحال أو المآل، وهو أيضًا في الوقت نفسه يحتمل أن يكون دعاءً عليهم بأن يهلكهم الله -جل وعلا-.

المتنطعون: المتقعرون المتشدقون المتشددون، التنطع لا يلزم منه أن يكون بهذه المنزلة التي هي التشدد المخرج عن حيز الاتباع، قد يكون في أمور الدنيا، يأتي شخص تعلم شيئًا من العربية ويدخل السوق ويخاطبهم بها، باللغة العربية الفصحى وبالكلام المتتابع، العامة ما يعرفون هذا يسمونه تنطعًا وتشدقًا، ويكون حينئذٍ مسخرة للناس قال: إذا قال: أنا أريد أعود الناس على لغة القرآن، ليس بهذه الطريقة، فرد واحد يستطيع أن يعود الناس أو يردهم نعم إذا بذلت جهود كبيرة متضافرة تكون على مستوى إعادة الناس ممكن، نرى بعض المشايخ الوافدين وهو يتكلم ويقرأ بعض الأمور أو يتحدث في بعض القضايا تجد التكلف، والله المستعان.

"التاسعة عشرة / التصريح أنها لم تعبد حتى نسي العلم".

كانوا في بداية الأمر يتذكرون بها، يعبدون الله -جل وعلا- عند قبورهم؛ لينشطوا بذلك هم يعبدون الله، ثم صوروا تلك التماثيل لتذكرهم بهم، بعد مدة وأمد وانقراض هذا الجيل قال لهم الشيطان: هم ما صوروهم ليتذكروهم، إنما صوروهم ليعبدوهم حتى نسي العلم.

"ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده" العلم من يصحح لك عباداتك إذا جهلت؟ العلم، صلاة المسيء متى صححت؟ بالعلم -عليه الصلاة والسلام- وبعض الناس من العامة تجده يصلي العقود وفي صلاته خلل، ولا يسأل عن صلاته، وبعض المصلين أيضًا فيهم غفلة لا ينبهون مثل هذا الجاهل، مع أن الدين االنصيحة، من نصيحته أن تصحح له صلاته، من نصيحته له أن تصحح له عباداته، المقصود أن العلم قدره عظيم، وجاءت بفضله وشرفه نصوص الكتاب والسنة، ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [سورة الأنعام:١٣٢] ما مقدار الدرجة؟ خمس وعشرون أم ما بين السماء والأرض؟ الرفعة ليست سهلة.

والعلم يسير على من يسره الله عليه، وأخلص فيه، ومسك الجادة من أولها، وقد آتاه الله من الأدوات ما يتمكن به من الحفظ والفهم، وإلا فقد يطلب العلم السنين الطويلة ولا يدرك شيئًا، ورأينا من هذا النوع من ضاع عليه، الصلاح ظاهر والعبادة، لكنه ما مشى على الجادة، ويحضر الدروس من درس إلى آخر، ومع ذلك ما كتب له شيء من العلم مع طول المدة، ومثل هذا يكفيه حديث: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة»، فطالب العلم على أي حال رابح، أدرك أو لم يدرك، وعليه أن يبذل ما يستطيعه من الأسباب، والنتائج بيد الله -جل وعلا-، تاجر قد يتعب ليل نهار وعشرات السنين، وفي النهاية لا شيء، وقل مثل هذا في المزارع، مثل هذا في الصانع، مثل هذا في جميع الأعمال.

"ففيها بيان معرفة قدر وجوده وجود العلم ومضرة فقده" ذكرنا في درس الأمس ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾ [سورة التحريم:٦] قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: بالعلم، الآن لو تسأل أي شخص من المجتهدين في العبادة وهو يصلي تقول له: كم أركان الصلاة؟ ما يفرق بين ركن وبين سنة، لابد أن يعرف الأركان، يعرف الشروط، يعرف الواجبات، يعرف السنن؛ لئلا يقع فيما يخل في صلاته، وهو لا يشعر، فإذا كان هذا العلم الذي يصحح لك أعظم العبادات، طيب إذا كان ما يعرف شروط لا إله إلا الله، وما يعرف ما تثبت ولا ما تنفي فهذا خطر، ولا يعني هذا أن العامي مطالب بالاجتهاد في هذه الأمور، لا، لكن يأخذ منها شيئًا له طريقة في الكليات في الأصول، فيه حديث صاحب الشجة الذي أصيب بحديث جابر عند أبي داود فشج في رأسه حضرت الصلاة قال: هل تجدون لي رخصة أن أتيمم؟ قالوا: لا نجد لك رخصة، والماء عندك، اغتسل، فمات، مات الرجل، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام- والحديث فيه كلام، حديث صاحب الجشة: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ جهلوا، فإن شفاء العي السؤال؟»، ومن الذي يسأل؟

أهل العلم، فيه واحد من الذين يعظون العوام وهو شبه عامي، ولكن عنده أساليب، وعنده أشياء، وهو يعظ الناس قال: أنت اللاعب عندك أفضل من العالم يقول للشباب، قال: نعم اللاعب نجم قال: إذا مات أبوك تجيء بعالم يغسله أو تجيء لك بمطوع ممن لا تريدهم أنت؟ المسألة مسألة رأي، والعالم شأنه في الأمة شأن عظيم أعظم من شأن مطوع أو عابد، وإلا فإذا تخلف العلم.. تخلف العمل، فلا قيمة للعلم؛ لأن الثمرة العظمى من العلم هي العمل، ولذلك يقول: "ومضرة فقده".

"العشرون / أن سبب فقد العلم موت العلماء" في الحديث الصحيح في البخاري وغيره: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا» ينتزعه من صدور الرجال «وإنما يقبض العلم بقبض العلماء»، والشيخ يقول: إن سبب فقد العلم بسبب موت العلماء، هذا قبض العلماء، "فإذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جُهَّالاً، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا"، وما أكثرهم الآن مع الأسف الشديد- لا كثرهم الله-، والآن تصدروا في المجالس، وتسلموا المناصب، ومع ذلك هم في الحقيقة جهال، وإن زعموا أنهم عندهم شيء من العلم، وإن ادعي لهم العلم، وإن حملوا الشهادات، لكن هم في الحقيقة جهال.

هذا يسأل يقول: ما هي المدة التي خلالها ألف الإمام محمد بن عبد الوهاب متن التوحيد؟ ما أدري والله، يعني هل ألفه في شهر أو شهرين وكذا هذا المقصود؟ لأنه لا يمكن أن ينطبق عليه السؤال الثاني إذا قلنا بالفهم أنه ألفه في أول عمره أو آخر عمره، حتى أول عمره وآخر عمره يخالف زمنًا في كثير من الأمور؛ لأنه يقول: هل يقال بأن هذا المتن كثير من أبوابه يتناقض مع التطبيق وبخاصة أنه أُلف في زمن يخالف هذا الزمن؟ دين الله واحد، والقرآن واحد، والسنة واحدة، وكيفية التعامل مع الكتاب والسنة واحد، نعم هناك أمور اجتهادية تؤثر فيها المصالح إذا زادت، والمفاسد إذا زادت.

المقصود أن أصول الدين والقضايا المشهورة في الأمة والقضايا المعروفة هذه لأول الزمان وآخره، ما نقول: والله كتاب التوحيد ألف له ثلاث مائة سنة أو مائتان وثلاثون، نعم أكثر من مائتين وثلاثين، حوالي مائتين وخمسين، حوالي مائتين وخمسين سنة، قرنين ونصف نقول: ما يصلح لزماننا، هو قصة أو واية تنتهي بوقتها؟ قال الله وقال الرسول صالح لكل زمان ومكان، ولا شك أنه علاج لكثير من القضايا الموجودة في كثير من أقطار المسلمين، مع الأسف الشديد والمسلمون بأمس الحاجة إليه وإلى مثله؛ لأنه يعالج قضايا كبرى تناقض أصل الدين التوحيد، أما أن يقال: هذا المتن يتناقض مع التطبيق، هذا ليس صحيحًا، بل يتكلم عن قضايا موجودة بحروفها الآن، وكما قيل: لكل قومٍ وارث.

طالب: ....

ماذا؟

لكن الكلام عن الواقع، احكم على الكتاب بغض النظر، كثير من الناس اهتدى ولا يقرأ للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ودونه ردة فعل في كثير من أقطار المسلمين بعد أن لبست الشبهة الوهابية على ما قالوا، وأنه يكفر المسلمين ويفعل ويترك، صار فيه ردة فعل، صار ما يقبل كلام الشيخ، ولا تقرأ كتبه، بل تحرق كما أحرقت قبل ذلك كتب شيخ الإسلام وابن القيم، فبعض الناس يجتهد ويخلع الصفحة الأولى ويخليه، بدون اسم فقرأه أكثر من واحد واهتدوا بسببه، وبعضهم يحذف اسم والد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيقول: محمد بن سليمان نسبة إلى جده التميمي، وقرأه الناس واستفادوا منه، ترجموه إلى اللغات، فكون الشيخ- رحمه الله- صغير السن، ابن عباس يفتي وعمره كم؟ في العقد الثاني، يعني من بعد سبعة عشرة أو ستة عشر.. والإمام مالك أفتى وعمره سبعة عشر سنة، هذا معروف عند أهل العلم الذي ينبغ ما يمنع من التأليف والفتوى، لكن المحظور أن يتزبب الطالب قبل أن يحصرم، يعني ما يمر بالمراحل المطلوبة، فتجده يتشيخ من أول الأمر، هذا يضيع نفسه، ويضيع غيره، أما إذا تأهل فلا أحد يمنعه سواء كان كبيرًا أو صغيرًا.

هذا ينقل عن فتح الباري يقول: قال النووي تبعًا لعياض: الشفاعة خمس: الأولى في الإراحة من هول الموقف (الشفاعة العظمى). الثانية في إدخال قومٍ الجنة بغير حساب. الثالثة في إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا. الرابعة في إخراج من أدخل النار من العصاة. الخامسة في رفع الدرجات بقي.. الشفاعة الخاصة بأبي طالب، المقصود أن هذه الشفاعات الخمس: الإراحة من هول الموقف هذه متفق عليها، وإدخال قوم الجنة بغير حساب معروفة عند أهل العلم، قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا، قومٌ حوسبوا واستحقوا العذاب وأدخلوا النار ليسوا من أهل الخلود فشفع فيهم فأخرجوا وهم من العصاة أخرجوا من النار، وأيضًا في الدرجات فيه من يشفع كالأفراط في الوالد ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [سورة الطور: ٢١]

بالمناسبة ابن حزم يقول: أن أمهات المؤمنين أفضل من أبي بكر وعمر وبقية العشرة لماذا؟ لأنهن في منزلته ومعه -عليه الصلاة والسلام- في منزلته هؤلاء أمهات المؤمنين رفعن إلى درجته بسببه، ومعلوم أن ما يثبت تبعًا لغيره ليس كمن يثبت له الأمر أصالةً، وهذا حتى في واقع الناس معروف، تجد السائق أو الخادم في بيت من بيوت الأثرياء عيشته أفضل من حال كثير من أوساط الناس، ولو نظرت إليه بمفرده لا شيء، فأمهات المؤمنين على جلالتهن وعظم منزلتهن وقدرهن، وهذا مما لا شك فيه، لسن كأبي بكر وعمر، وإن كن فوقه في المنزلة تبعًا للرسول -عليه الصلاة والسلام- فقد يثبت الشيء تبعًا لغيره لم يثبت له لو كان منفردًا.

يقول: دليل الأولى سيأتي التنبيه عليه بشرح حديث السابع عشر، الأولى التي هي الشفاعة العظمى ودليل الثانية قوله تعالى في جواب قوله -صلى الله عليه وسلم-: «أمتي أمتي، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليهم» كذا قيل، ويظهر لي أن دليله سؤاله -صلى الله عليه وسلم- الزيادة على السبعين ألفًا

الذين يدخلون الجنة بغير حساب فأجيب، وقد قدمت بيانه في شرح الحديث المذكور في الباب الذي قبله، ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسلم، ودليل الثالثة بإدخال قومٍ حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا، أقول: ودليل الثالثة قوله في حديث حذيفة عند مسلم ونبيكم على الصراط يقول: «يا رب سلم» وله شواهد سأذكرها بشرح حديث السابع عشر.

ودليل الرابعة ذكرته أيضًا فيه مبسوطًا، دليل الرابعة في إخراج من أدخل النار من العصاة يعني من أهل الكبائر الذين استحقوا العذاب، وهم في الأصل تحت المشيئة، من شاء عذبه، ومن شاء غفر له، فهؤلاء الذين دخلوا النار بسبب هذه الكبائر يُخرجون منها مآلهم إلى الخروج إما ينالهم ما يستحقونه من العذاب ثم يخرجون أو تنالهم شفاعته –عليه الصلاة والسلام– لكن هؤلاء يخرجون، وهذا محل إجماع واتفاق بين أهل السنة، ولم ينكر هذه الشفاعة إلا الخوارج والمعتزلة على ما تقدم من بيان مذهبهم من خلود العصاة في النار باب الكبائر.

ودليل الخامسة التي هي رفع الدرجات قوله: في حديث أنس عند مسلم: «أنا أول شفيع في الجنة»، كذا قاله بعض من لقيناه وقال: وجه الدلالة منه أنه جعل الجنة ظرفًا لشفاعته. قلت: وفيه نظر يعني ليس بواضح، وفيه نظر؛ لأني سأبين أنها ظرف في شفاعته الأولى المختصة به، والذي يطلب هنا أن يشفع لمن لم يبلغ عمله درجة عالية أن يبلغها بشفاعته، وأشار النووي في الروضة أن هذه الشفاعة من خصائصه مع أنه لم يذكر مستندها، وأشار عياض إلى استدراك شفاعة سادسة وهي التخفيف عن أبي طالب في العذاب، وهذه ذكرت في الشفاعات الست، وزاد بعضهم شفاعة سابعة، وهي الشفاعة لأهل المدينة؛ لحديث سعدٍ رفعه «لا يثبت على لأوائها أحدٌ إلا كنت شهيدًا أو شفيعًا له» أخرجه مسلم، ولحديث أبي هريرة رفعه «من استطاع أن يموت في المدينة فليفعل فإني أشفع لمن مات بها» خرجه الترمذي.

قلت: القائل ابن حجر: وهذه غير واردة؛ لأن متعلقها لا يخرج عن واحدة من الخمس الأول، نعم هذه شهادة عموم، ليست شهادة أو شفاعة بنوع بعينه من الشفاعات المذكورة، ولو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد، سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: «أول من أشفع له أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف» أخرجه البزار والطبراني، وأخرج الطبراني من حديث عمر رفعه «أول من أشفع له أهل بيتي ثم الأقرب فالأقرب ثم سائر العرب ثم الأعاجم»، وهذان الحديثان فيهما ضعف كما هو معلوم، وذكر القزويني في العروة الوثقى شفاعتَه لجماعة من الصلحاء في التجاوز عن تقصيرهم، ولم يذكر مستندها، ويظهر لي أنها تندرج في الخامسة، وزاد في القرطبي أنه أول شافعٍ في.. جعلها رقم سبعة.. دخول أمته الجنة قبل الناس، وهذه أفردها النقاش بالذكر وهي واردة، ودليلها يأتي في حديث الشفاعة الطويل، وزاد النقاش أيضًا شفاعته في أهل الكبائر من أمته، وليست واردةً؛ لأنها تدخل في الثالثة أو الرابعة، وظهر لي بالتتبع شفاعة

أخرى وهي الثامنة: الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة، ومستندها ما أخرجه الطبراني عن ابن عباس قال: السابق يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يرحمه الله، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلونها بشفاعة النبي -عليه الصلاة والسلام- بناءً على أن أهل الأعراف هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم.

ومن الطرائف، أني سئلت عن وقف مصرفه لمن استوت حسناته وسيئاته يعطى حسنة منه يقال ما يعطى إلا حسنة من هذا الوقف، تصرفات الناس فيها عجب، تحديد، يقول: هذا الوقف لمن استوت حسناتهم وسيئاتهم، لكن ما يزاد على حسنة واحدة حتى ترجح الحسنات ويستفيد من هذا الوقف أكثر من واحد. يقول: وقد تقدم قريبًا أن أرجح الأقوال في أصحاب الأعراف أنهم قومٌ استوت حسناتهم وسيئاتهم، وهذا قول الجمهور.

التاسعة / وهي شفاعة أخرى، شفاعته فيمن قال: لا إله إلا الله ولم يعمل خيرًا قط، ومستندها رواية الحسن عن أنس كما سيأتي بيانه في شرح الباب الذي يليه، ولا يمنع من عدها قول الله تعالى له: "ليس ذلك إليك"؛ لأن النفي يتعلق بمباشرة الإخراج وإلا نفس الشفاعة منه قد صدرت وقبولها قد وقع وترتب عليها أثرها، فالوارد على الخمس أربع، فالوارد على الخمسة يعني الخمس الأول الأربعة المتأخرة، وما عداه لا يُرَد، كيف لا يَرد، وما عداها لا يرد، لا يَرد، كما ترِد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي القبرين وغير ذلك؛ لكونه من جملة أحوال الدنيا، يعني لا يرد شفاعة في الدنيا في البرزخ وليست في الآخرة.

طالب:............

مذكورة هذه؟ ذكرناها أمس، لعله في قوله: ودليل الثانية وهي إدخال قوم الجنة بغير حساب قوله تعالى في جواب قوله -صلى الله عليه وسلم-: «أمتي أمتي، أدخل الجنة من أمتك»

طالب: ....

لا لا الذي يشفع بهم يدخلون الجنة بغير حساب أول وهلة، هم الذين لا حساب عليهم، أما من يحاسب فما يدخل في هذا.

طالب: ....

ماذا يقول؟

دَعْ عَنْكَ مَا ادَّعَتْهُ النَصَارَى فِي نَبِيِّهِمُ   وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحًا فِيهِ وَاحْتَكِمِ

وَانْسُبْ إِلَى ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ   وَانْسُبْ إِلَى قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ   حَدٌّ فَيُعْرِبُ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

لَوْ نَاسَبَتْ قَدْرَه آيَاتُهُ عِظَمًا

يعني لو أن الذي جاء في المصحف في القرآن مناسب لحال الرسول –عليه الصلاة والسلام–، لكنه في الحقيقة أقل.

لَـوْ نَـاسَبَـتْ قَـدْرَه آيَـاتُـهُ عِـظَــمًا   أَحْـيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

لو يذكر اسمه فقط الميت يحيا.

لَـوْ نَـاسَبَـتْ قَـدْرَه آيَـاتُـهُ عِـظَــمًا   أَحْـيَا اسْمُهُ حِينَ يُدْعَى دَارِسَ الرِّمَمِ

انتهى الوقت أم بقي؟

نعم نرى لنا سؤالًا.

مسألة: أو في الباب الذي يليه؛ لأنه سأل عنها هذا: ما حكم الصلاة في المقبرة؟ ستأتي بالباب اللاحق، وإن كان لها علاقة في الباب السابق، لكن بحثوها في الباب اللاحق، وفيها حديث أبي مرثد: «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها» في حديث مسلم، الصلاة في المقبرة عند أهل العلم منهم من يرى الصحة مع التحريم، وأن النهي إنما هو لأمر خارج عن ذات العبادة وشرطها، لكن البقعة شرط لصحة الصلاة، وهذا النهي عن هذه البقعة، فالصلاة حينئذٍ لا تصح، ومنهم من يفرق بين المقبرة القديمة والجديدة وبين المقبرة المنبوشة وغير المنبوشة التي اختلطت ترابها بصديد الموتى، وكل هذا بناءً على علة النهي النجاسة، لكن هذا غير صحيح، وإنما علة النهي نجاسة الشرك المعنوية، والنجاسة.. الآدمي طاهر على كل حال، الصلاة في المقبرة لا تصح، والعلة في ذلك نجاسة الشرك لا النجاسة العينية التي يزعمون أنها إذا فرشت أو بلطت أو طينت تزول، العلة لا تزول.

طالب: ....

يعني هذا إقرار الذي عندهم؟ كل العبادات فيمن عبدَ اللهَ هذا فهم شيخ الإسلام –رحمه الله– جاء بالترجمة أعم من الواقع فيمن عبدَ اللهَ عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبد الله بأي نوع مما يتقرب به إلى الله –جل وعلا–، يرد على هذا مسألة، وهو أنه قد تكون شهود الجنازة أو دخول المقبرة في وقت الأذكار الصباح أو المساء، يعني دخلت المقبرة، تسكت ما تقول شيئًا؟ لأن هذا الذكر عبادة ويتقرب إلى الله –جل وعلا– ويشمله كلام الشيخ ولا شك أن هذا أحوط، وصلاة الميت مستثناة، والجنازة مستثناة، جاء بها النص، صلاة الجنازة.

طالب: ....

نعم لكن أنت ما تتقرب بهذا الدعاء لنفسك وجاء به الحديث النص «اسألوا له التثبيت»، والفائدة من زيارة القبور نفع الأموات بالدعاء لهم، أنت ما تقصد بذلك أن هذه البقعة أفضل من غيرها في الدعاء والعبادة، أنت تدعو للميت من أجل الخصوص، هذا يختلف.

طالب: ....

تسمى مقبرة، ولو لم يكن فيها إلا قبر واحد.

طالب: استقبال المقبرة عند الدعاء؟

غير القبلة؟

طالب: نعم.

هم قالوا: يستقبل وجه القبلة عند السلام، ويستقبل القبلة عند الدعاء، هذا المعروف.

طالب: ....

يعني هذا غير مقصود يستقبله لذاته كما يفعلون عند قبره -عليه الصلاة والسلام- يستدبرون القبلة ويتجهون إليه- عليه الصلاة والسلام- هذا ما يجوز.

طالب: ....

والله ينبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

شرح معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٤ / ٧ / ١٤٣٧هـ	المكان:	مسجد الطيار بحي الجزيرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ...

قال الإمام المجدد- رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده. في الصحيح عن عائشة -رضي الله عنها- أن أم سلمة ذكرت لرسول الله —صلى الله عليه وسلم- كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله»، فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين فتنة القبور وفتنة التماثيل، ولهما عنها قالت: لما نزل برسول الله —صلى الله عليه وسلم- طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا أخرجاه، ولمسلم عن جندب بن عبد الله —رضي الله عنه- قال: سمعت النبي —صلى الله عليه وسلم- قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما تخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلاً لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك»، فقد نهى عنه في آخر حياته، ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله والصلاة عندها من ذلك وإن لم يبن مسجد، وهو معنى قولها: «خشي أن يتخذ مسجدًا».

فإن الصحابة -رضي الله عنهم- لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدًا، وكل موضع قصدت الصلاة فيه قد اتخذ مسجدًا، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدًا كما قال —صلى الله عليه وسلم-: «جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا».

ولأحمد في سند جيد عن ابن مسعود —رضي الله عنه- مرفوعًا: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد»، ورواه أبو حاتمٍ في صحيحه.

فيه مسائل:

الأولى / ما ذكر الرسول —صلى الله عليه وسلم- فيمن بنى مسجدًا يعبد الله فيه على قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل.

الثانية / النهي عن التماثيل، فإذا اجتمع الأمران تغلّظ الأمر.

الثالثة / العبرة في مبالغته —صلى الله عليه وسلم- في ذلك كيف بين لهم هذا أولاً، ثم قبل موته بخمسٍ قال ما قال، ثم لما كان في النزع لم يكتفِ بما تقدم.

الرابعة / نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.

الخامسة / أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.

السادسة / لعنه إياهم على ذلك.

السابعة / أن مراده –صلى الله عليه وسلم- تحذيرنا عن قبره.

الثامنة / العلة في عدم إبراز قبره.

التاسعة / في معنى اتخاذه مسجدًا.

العاشرة / أنه قرن بين من اتخذها مسجدًا وبين من تقوم عليهم الساعة، فذكر الذريعة على الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

الحادية عشرة / ذكره في خطبته قبل موته بخمس، الردّ على الطائفتين اللتين هما شر أهل البدع، بل أخرجهم بعض السلف من الثنتين وسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية، وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد.

الثانية عشرة / ما بلي به –صلى الله عليه وسلم- من شدة النزع.

الثالثة عشرة / ما أكرم به –صلى الله عليه وسلم- من الخلة.

الرابعة عشرة / التصريح بأنها أعلى من المحبة.

الخامسة عشرة / التصريح بأن الصديق –رضي الله عنه- أفضل الصحابة –رضي الله عنهم-.

السادسة عشرة / الإشارة إلى خلافته –رضي الله عنه-."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد، فيقول المجدد- رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح" باب جاء من التغليظ: وهو التشديد، وذكر النصوص الدالة على ذلك في الصحيحين وغيرهما، وفيها اللعن، وبيان أنهم شرار الخلق، باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، العبادة لله هذا يعبد الله- جل وعلا-، لكنه يتخذ هذا المكان الذي فيه هذا القبر لهذا الرجل الصالح وسيلة، يرى أن هذه البقعة تنفعه، وتزكي عمله، وإن لم يعبد صاحب القبر فهي وسيلة إلى الشرك، هذا ليس بشرك، لكنه وسيلة إلى الشرك "فكيف إذا عبده؟" إذا عبد صاحب القبر ودعاه من دون الله، ومدد يا فلان، وزوجني يا فلان صاحب القبر، وافعل كذا، وافعل كذا، هذا هو الشرك الأكبر.

"فكيف إذا عبده؟" يعني عبد صاحب القبر، إذا كانت مجرد عبادة الله- جل وعلا- في هذا المكان وهي من وسائل الشرك فهي محرمة، وتحريمها شديد، وجاء التغليظ في ذلك، فكيف إذا كانت العبادة لغير الله سبحانه وتعالى وإنما هي للمقبور والمدفون في هذا المكان، وشواهد الأحوال في أقطار المسلمين كثيرة جدًّا

على هذا، منهم من يعبد الله عند القبور ويتخذ هذه القبور وهذه المراقد يتخذها وسيلة، يتقرب بها ويزكي عمله فيها؛ لما لهذا المقبور من فضل عند الله- جل وعلا- على حد زعمه، ومنهم من يعبد صاحب القبر بصريح العبارات يقول: يا فلان، بل بعضهم يقول: يا فلان أسألك الجنة، وذكرنا في درس مضى من يطوف بالبيت ويقول في طوافه: يا أبا عبد الله جئناك أو جئنا بيتك، وقصدنا حرمك، نرجو مغفرتك، نسأل الله العافية، وهم يعبدون غير الله- جل وعلا-، الآن أمورهم ظاهرة بواسطة هذه القنوات وهذه الوسائل التي جعلت الغائب حاضرًا، ترى بأم عينيك ماذا يصنعون ويفعلون وماذا يقولون عند هؤلاء، عند هذه الأضرحة وهذه المراقد وهذه المشاهد، يصنعون الشرك الأكبر، ويزعمون أنهم مسلمون، يقول: ولماذا لا نقول: يا حسين والله أمرنا بذلك، لماذا لا نقول: يا علي والله أمرنا بذلك؟

الله- جل وعلا- لا يأمر بالفحشاء، والشرك أكبر الفواحش وأعظم الفواحش، نسأل الله العافية، لماذا لا نقول افتراء على الله- جلا وعلا-، والله أمرنا بذلك؟! نسأل الله السلامة والعافية.

وعبادة القبور والأضرحة هي في الروافض وغلاة الصوفية موجودة بكثرة، بل ديدن عندهم، ما نقول عند بعضهم دون بعضهم، لا، أعني الغلاة الذين يعبدون غير الله -جل وعلا- من هؤلاء المقبورين، نسأل الله السلامة والعافية، يعني لو لم توجد هذه القنوات ويشاهد الناس بأبصارهم ما يفعله هؤلاء من الطواف وطلب المدد والاستغاثة والتمسح وغير ذلك، بعض الناس يقول: إن الشيخ مبالغ، ويحدثنا كبار السن الذين ذهبوا إلى بعض الجهات لطلب الرزق عن أشياء كنا نعدها، ما نتوقع أن مسلمًا يصل به الحد إلى هذا، حتى قرأنا في كتبهم من كلامهم نفس ما يقول هؤلاء الأشياخ، ورأينا بأعيننا من تصرفاتهم من خلال قنواتهم من أجل أن لا يقال: زور عليهم، أو لفق عليهم شيء، لا، من قنواتهم وبأصواتهم وبأشكالهم نفس ما ينقل عنهم.

قال- رحمه الله- "في الصحيح": ذكرنا سابقًا أن الصحيح أعم من أن يكون البخاري أو مسلم أو هما معًا، والخبر في الصحيحين، والمراد في الحديث الصحيح المخرّج في الصحيح، والصحيح جنس يشمل البخاري ومسلمًا، "في الصحيح عن عائشة- رضي الله عنها- عن أم سلمة ذكرت لرسول -صلى الله عليه وسلم- كنيسة" في رواية أخرى: أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- "كنيسة رأتاها بأرض الحبشة" أم سلمة أم المؤمنين تزوجها النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد أبي سلمة، وتوفيت بعده بأكثر من نصف قرن، سنة اثنتين وستين -عليه الصلاة والسلام-، وأم حبيبة بنت أبي سفيان كذلك أم المؤمنين، هاجرتا إلى الحبشة، ورأتا ما رأتا مما ذكرته للنبي -صلى الله عليه وسلم-، وأرض الحبشة أرض نصارى، فالكنيسة معبد النصارى.

"رأت كنيسة بأرض الحبشة وما فيها من الصور" صور ما زالت في الكنائس والموسيقى على أشدها أثناء تأديتهم لعباداتهم، ففيها من الصور بدءًا من صورة مريم- عليها السلام- وعيسى ومن بعدهم يصورون، وكذلك الموسيقى أثناء تأديتهم لعباداتهم، تتميز الموسيقى الكنسية بما يقولون بنغمات خاصة، وبعض النغمات التي أسست في بعض الجوالات مقاطع من موسيقى كنسية، ومع الأسف أننا في مساجدنا ومعابدنا نسمع الموسيقى في كل وقت، وكان الناس ينبهون على هذا في أول ما بدأ، ينبهون وما زال الناس فيهم خير، ونسمع التنبيه، لكن ليس بمثل أول، السبب في ذلك أن هذه الموسيقى تكون في جوالات بعض العمال، ولا يفهمون ما يقال لهم، فأيس الناس من نصحهم، تنصحه وأنت تكلمه يرن موسيقى، هو ما يفهم ماذا تقول، وهذا الذي جعل أكثر الناس يسمع ولا ينكر، يقول: ما فيهم فائدة، مع أنه بإمكانه أن يشير إلى شخص من جنسيته يذكره بالله ويخوفه بالله.

وأثيرت مسألة الموسيقى وحكم الموسيقى في وسائل الإعلام، وأثاروا رأي ابن حزم وشهروه ونشروه؛ توطئة لما هو موجود الآن، والنصوص الصحيحة الصريحة المحرمة للمعازف والمزامير في البخاري وغيره موجودة «ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» يجعلون الحلال حرامًا، وهذا موجود، شخص لما أنكر عليه قال: ابن حزم أليس بإمام من أئمة المسلمين؟ قال الذي أنكر عليه: هل ترضى أن يكون إمامك من يقول: لو لم يرد في البر إلا قول الله -جل وعلا- {فلا تقل لهما أف} لجاز قتلهما، يعني ما فيه قياس، لكن وردت نصوص أخرى تحرم أنواعًا من العقوق غير أف، وإلا لو ما جاء إلا هذي قياس الأولى والقياس الجلي وأنواع الأقيسة كلها ما لها قيمة عنده؛ لأنه لا يرى القياس، ولذلك قال جمع من أهل العلم: إنه لا يعتد بقوله في الوفاق ولا في الخلاف، وينقل الإجماع مع قوله يذكر عن ابن حزم ثم يقال: وقد أجمع العلماء على ذلك؛ لأنهم لم يعتدوا بقوله أصلاً؛ لأنه لا يرى القياس أصلاً، الذي هو أحد أركان الاجتهاد كما قال النووي وغيره، على كل حال نحن لسنا بصدد شخص بعينه، لكن الأدلة دلت على تحريم المعازف وتحريم الموسيقى، والنوادي هذي التي يسمونها الفنية النوادي الأدبية وغيرها الفنون وما الفنون، الآن يقيمون دورات للموسيقى، نسأل الله السلامة والعافية.

طالب: ....

المهم في حق الوالدين سواء قال بر أو عقوق لو لم يرد إلا هذه الآية لجاز قتلهما، القتل أشد من أف، لكن ما ورد فيه نص على حد هذا الافتراض مع أنه ورد في البر أشياء أخرى، والعقوق ورد فيها نصوص كثيرة جدًّا، فلذلك يحرم القتل وما دون القتل، هو ما يقول بجواز القتل، لكنه يقرر مسألة عنده أصلية، وهو القول بعدم القياس.

"ذكرت لرسول الله –صلى الله عليه وسلم- كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال: «أولئكِ»" الخطاب مؤنث "«أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنو على قبره مسجدًا»" أو هذه للشك هل قال الرسول –عليه الصلاة والسلام-: الرجل، أو قال: العبد، وهذا من تحري الرواة ودقتهم في النقل، وإلا فالرجل والعبد لا فرق، ولا يعنى بالعبد الرقيق، لا، يعنى به الرجل، فهل يبنون على النساء إذا ماتت المرأة الصالحة بنوا عليها؟

قبر السيدة نفيسة، قبر السيدة زينب، قبر فلانة، عندكم يبنون على النساء، فالنص أعم من أن يختص برجل أو عبد، لكن الغالب أن الذي يبنى عليهم من الذكور، وإذا جاء الخطاب للرجل أو نوه بالرجل فالمرأة تدخل تبعًا له.

"«بنو على قبره مسجدًا»" في سورة الكهف ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً﴾ [سورة الكهف:٢١] سنة مأثورة عند هؤلاء المشركين وهؤلاء المفتونين.

"بنو على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور" بنو على هذا القبر مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور مثل ما كان النصارى يفعلون «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قيل: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟» يعني فمن القوم إلا أولئك؟ "«أولئكِ شرار الخلق عند الله»" هؤلاء شرار الخلق؛ لأنهم اتخذوا هذه الوسائل الشركية وتخطوها إلى الشرك، وسيأتي اقترانهم أو قرنهم بمن تقوم عليهم الساعة، وأنها لا تقوم إلا على شرار الخلق، وأنها لا تقوم إلا والأرض لا يقال فيها: الله الله، سيأتي هذا.

"فهؤلاء جمعوا بين الفتنين فتنة القبور وفتنة التماثيل" فتنة القبور سمعنا ما فيها، وفتنة التماثيل تقدمت في قصة قوم نوح، وأيضًا التصاوير المذكورة في الحديث تشمل التماثيل؛ لأن هذه التصاوير إما أن تكون لا ظل لها أو لها ظل، إما أن تكون رسومًا فقط وصوروا في تلك الصور من هذا النوع، أو تكون تماثيل كما فعل قوم نوح. "ولهما" الآن هو قال: في الصحيح ثم قال: "ولهما" إعادة الضمير على الظاهر كثيرًا ما يقال في المختصرات مثل عن أبي هريرة، ثم يقال: وعنه، وعنه، يعيدون إلى ظاهر، "ولهما" هل الإعادة إعادة الضمير هذه الكناية تعود إلى الصحيح؟ والصحيح أعم من أن يكون للبخاري أو مسلم.

طالب: ....

لا لا هو ما يقصد البخاري ومسلمًا، لا لا، الصحيح مفرد، لكن يراد به الجنس، والعرف خص الصحيح بالبخاري ومسلم أو البخاري وحده أو مسلم وحده، ثم قال: ولهما، هل نقول: إن لهما تعود للصحيح السابق ذكره المترجم به عن الصحيحين، أو نقول: إنه لا يلزم أن يذكر ما يعود عليه الضمير؟ حتى توارت بالحجاب في ذكر للشمس. ما فيه ذكر للشمس، إذا كان عود الضمير إلى شيء ظاهر يعرفه الناس، يعرفه

أهل العلم وأهل الاختصاص، وأهل العرف الخاص هنا يعرفونه، ما يحتاج إلى أن يعود إلى سابق؛ لعدم المطابقة بين "الصحيح" وبين قوله: "لهما"، إلا إذا قلنا: إن الصحيح المراد به الجنس، ويشمل البخاري ومسلم كما تقدم، لكنه قد يأتي البخاري وحده ولمسلم وحده، وحينئذ لا تكون مطابقة، وعلى كل حال الأسلوب واضح، فلا يحتاج إلى نوع من التفصيل أكثر من هذا؛ لأن كل من يقرأ "لهما" لمن أبي بكر وعمر؟ للبخاري ومسلم.

"ولهما عنها" أي عن عائشة -رضي الله عنها- "قالت: لما نزل برسول الله -صلى الله عليه وسلم-" يعني نزل به الموت، وجاءت علاماته ومقدماته "طفق" يعني أخذ وجعل "يطرح خميصة له على وجهه" في هذا الظرف لا شك أن الإنسان يغتم ويصيبه شيء من الضيق، فتجده يتصرف بأشياء كأنه يقضي بها الوقت، ويخشى أن يرى في علامات وجهه وتقاسيمه ما يستحيي منه، "فيضع الخميصة -عليه الصلاة والسلام-، فإذا اغتم ضاق نفسه بها كشفها" تصور نفسك في فراشك تحت المكيف، تغطي وجهك من أجل الهواء، ثم تغتم وتكشفه، هذا أمر يعني واضح للناس كلهم. "فإذا اغتم بها كشفها فقال وهو كذلك" في هذا الظرف في آخر حياته -عليه الصلاة والسلام-: "«لعنة الله على اليهود والنصارى»". اللعن هنا الطرد والإبعاد من رحمة الله على اليهود والنصارى "«اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»" اليهود لهم أنبياء ماتوا ودفنوا. النصارى نبيهم عيسى -عليه السلام- وما مات ولا قبر، فكيف يعطف النصارى على اليهود ويقال: "«اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»" والنصارى ليس لهم نبي مقبور وإنما رفع حيًّا إلى السماء؟ جاء في رواية "«اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد»" فيكون الأنبياء لليهود والصالحون للنصارى، أو يكون اتخذوا قبور أنبيائهم أعم من أن يكون اليهود فقط أو النصارى فقط؛ لأن أنبياء اليهود أنبياء للنصارى؛ لأن ديانة المسيح مكملة، ويجب عليهم الإيمان بهم كسائر الأنبياء والمرسلين.

"يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك" الآن اللعن هذا من أشد أساليب التحذير "يحذر ما صنعوا ولولا ذلك" هذا الأمر الذي حصل من اليهود لما مات أنبياؤهم قبروهم، فاتخذوا على قبور أنبيائهم مساجد، لولا هذا الأمر وخَشي أن يتخذ قبره مسجدًا أو خُشيَ أن يتخذ قبره مسجدًا لأبرز قبره- عليه الصلاة والسلام- يعني كان دفن في البقيع مع الصحابة، لكنه دفن في بيته لهذا الأمر، ولما جاء أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون، فقد مات في بيته فيدفن في نفس المكان الذي مات فيه، "ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خُشي" يعني خشيَ الصحابة بعض الروايات خَشيَ -عليه الصلاة والسلام- أن يُتخذ مسجدًا» "أخرجاه" يعني البخاري ومسلم، ولا حاجة إلى قوله: أخرجاه؛ لما تقدم من قوله: "ولهما" فإحداهما تغني عن الأخرى.

"ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل أن يموت بخمس وهو يقول" يعني كرر في آخر حياته إلى أن جاء السياق وهو يحذر من هذه المصيبة، وهي اتخاذ القبور، المساجد على

القبور "قال: سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل»".

طالب: ....

نعم خمس ليالٍ أو خمسة أيام يعني خمس ليالٍ، والمراد بأيامها وإذا لم يذكر التمييز جاز التذكير والتأنيث «من صام رمضان وأتبعه ستًا من شوال» المراد أيام، وست ليالٍ، لكن لم يذكر التمييز، فلا مانع حينئذ من التذكير والتأنيث، "«إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً»" الخلة: هي خالص المحبة وأعلاها ونهايتها، ولذلك النبي– عليه الصلاة والسلام– لما اتخذه الله خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً بريئ من خلة غيره "«إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذًا من أمتي خليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد»" ويعني بذلك اليهود والنصارى وغيرهم من الأمم الذين فعلوا كفعلهم، لكن الحديث السابق فيه التنصيص على اليهود والنصارى، "«ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»".

ولا يلزم من كون القبر اتخذ مسجدًا يبنى عليه مسجد بمعالمه بمحرابه بمنارته، لا، لا يلزم إذا صلي فيه صار مسجدًا؛ «جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا».

"«فإني أنهاكم عن ذلك»" فقد نهى عنه في آخر حياته –عليه الصلاة والسلام–، ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله، والصلاة عندها من ذلك، ولو من غير بناية. «لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها» حديث أبي مرثد الغنوي عند مسلم: «لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها» والصلاة عندها من ذلك وإن لم يبن مسجد، يعني إذا اتخذ مكان للصلاة فهو مسجد، "وهو معنى قولها وخُشيَ أن يتخذ مسجدًا" يعني مكانًا للصلاة، "فإن الصحابة –رضي الله عنهم– لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدًا. وكل موضع قصد الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدًا، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدًا كما قال –صلى الله عليه وسلم–: «جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا»" يعني هذا في.. قطعة من حديث الخصائص؛ لأن الأمم السابقة يصلون في أماكن عباداتهم في كنائسهم وبيعهم، وأما هذه الأمة فقد وسع لها «جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا» يعني تكون في مكان بعيد بالنسبة للأمم السابقة، ثم يحين وقت الصلاة لازم ترجع تصلي بالمسجد، وهذه الأمة لشرف نبيها –عليه الصلاة والسلام– صار لها من الخصائص الخمس التي جاء بها الحديث الصحيح، ومنها «جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا» فمكان الصلاة وموضع السجود يسمى مسجدًا؛ لأنه يسجد فيه لله –جل وعلا– فهو مسجد، نعم المسجد الموقوف الذي له معالمه وبني لذلك له أحكام تخصه، وتختلف عن بقية المساجد التي فقط يصلى فيها وهي ليست مساجد بالمعنى الاصطلاحي.

طالب: ....

نعم تكرار تأكيد، حيث جمع بين النهي بلفظه: «إني أنهاكم»، وأيضًا بأداته، جمع بينه بلفظه وبين أداته، وإذا قال الصحابي: نهانا رسول الله هذا من لفظه «أنهاكم»، لكن لو قال الصحابي: نهانا رسول الله —صلى الله عليه وسلم– فهو بمنزلة لا تفعلوا عند عامة أهل العلم، وداود الظاهري وبعض المتكلمين قالوا: لا يكون حجة، ولا يكون بمنزلة لا حتى ينقل اللفظ النبوي؛ لأنه قد يسمع الكلام يظنه نهيًا وهو في الحقيقة ليس بنهي، لكن هذا لفظه –عليه الصلاة والسلام– مع أن القول الذي نسب إلى داود هذا قول ظاهر البطلان، إذا كان الصحابة لا يعرفون مدلولات الألفاظ النبوية فمن يعرفها بعدهم غيرهم؟

«فإني أنهاكم عن ذلك» سيأتي في كلام الشيخ فيما بعد أن حديث جندب فيه الرد على الروافض والجهمية، فالروافض أول من اتخذ المساجد على القبور والمشاهد والأبنية، بنوا الأضرحة وشيدوها، والجهمية قالوا: إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، وهو منصوص عليه في القرآن، ومع ذلك كونه لم يتخذ محمدًا خليلاً من باب أولى عندهم في هذا رد على الجهمية والروافض، وقد كفروا بسبب ذلك بأقوال لهم شنيعة، وأخرجوا من الفرق التي أشير لها بالثلاث وسبعين الروافض في آخر سورة الفتح ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ [سور الفتح:٢٩] الصحابة فمن يغيظه شأن الصحابة– رضوان الله عليهم– الآية تدل على كفره، وبهذا استدل مالك– رحمه الله– على كفرهم، وعندهم من المكفرات ما لا يحتاج فيه إلى استنباط خفي عندهم، الآن يعلنونه على الملأ الشرك الأكبر، وكذبوا القرآن صراحة بقذف عائشة التي برأها الله من فوق سبع سماوات، وقالوا بنقص القرآن، وقالوا بخيانة جبريل، ولهم من الطوام ما يكفي بعضه لتكفيرهم.

على كل حال مالك رحمه الله استدل بآية الفتح على كفرهم، ونازعه في ذلك القاسمي في تفسيره يقول: استدل بالآية على كفرهم وبهذا قال مالك "يقول كلامًا ما أدري من أين جابه حاتم" والبياض إذا زاد صار برصًا، يعني الإمام مالك زاد على ما يستحقون؟ هل الإمام مالك زاد على ما يستحقون؟ يعني من تفوه بالكفر الشرك الأكبر وأخبر بذلك، وأقيمت عليه الحجة يحتاج أن يقال فيه مثل هذا الكلام؟ أو يقول: عائشة فيها ما فيها، ويقذفها بما برأها الله منه، أو يقول بنقص القرآن الذي أجمع عليه الصحابة وحفظه الله من الزيادة والنقصان، أمور مهولة، لكن حملها الآن على التكفير والتشديد في ذلك تجعل بعض الناس يتوقف مع أن عندنا من الأدلة على كفرهم من كلامهم، وهذا المقصود به العلماء الذين قامت بهم الحجة، أما عوامهم الذين لا يعرفون ولا يفهمون هؤلاء لهم حكم آخر.

المقصود أن كفرهم قال به الإمام مالك وجمع من أهل العلم، وكون العلماء كالشافعي وغيره يقبلون شهاداتهم ما عدا الخطابية منهم، يقول: أقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة؛ لأنهم يرون الشهادة لبعضهم شهادة الزور لبعضهم فلا تقبل شهادتهم، هذا بالجملة يدل على أنه ما أخرجهم من الثنتين والسبعين أو الثلاث والسبعين، لكن كل من نطق بكفر وقامت عليه الحجة بغض النظر عن القواعد العامة

يكفر بعينه، الجهمية قالوا: إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليمًا، ولا كذا ولا كذا، تكذيب صريح للقرآن، وكفَّرهم بسبب القول بخلق القرآن أكثر من خمس مائة عالم من علماء السلف، يقول ابن القيم:

وَلَقَدْ تَقَلّدَ كُفْرهُمْ خَمْسُون فِي   عَشْرٍ مِنَ العُلَمَاءِ فِي البُلْدَانِ

يعني خمس مائة عالم، قال: "ولأحمد بسندٍ جيد عن ابن مسعود- رضي الله عنه- مرفوعًا: «إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء»" الساعة كما جاء في الحديث الصحيح أنها لا تقوم إلا على شرار الناس، ولا تقوم إلا والأرض لا يقال فيها: الله الله، يعني يرتفع الدين والتدين، ولا يبقى إلا الأشرار، ويرفع القرآن، فلا شك أن هؤلاء هم الأشرار، ويشاركهم "الذين يتخذون المساجد" على القبور، ولذلك قال: أولئك هم شرار الناس، "«إن من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد» رواه أبو حاتم في صحيحه" والمراد به ابن حبان أبو حاتم بن حبان.

قال -رحمه الله تعالى-: "فيه مسائل:

الأولى / ما ذكر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيمن بنى مسجدًا يعبد الله فيه"، العبادة لله على "قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل" يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: «من بنى مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة»، ويريد أن يحقق هذا الوعد فيبنيه على قبر رجل صالح رجاء بركته ويقول: أنا أصلي لله، وأدعو الناس يصلون لله، لا يصلون لفلان، ولو صحت نيته ما ينفعه ذلك.

"الثانية / النهي عن التماثيل" كما تقدم في قصة قوم نوح وفي حديث عائشة في خبر أم حبيبة وأم سلمة وصوروا تلك الصور.

"الثانية / النهي عن التماثيل فإذا اجتمع الأمران تغلّظ" الأمر بنوا المسجد وصلوا عند القبر وصوروا تلك الصور، يعني كل واحدة منها محرمة، وفي البخاري: «ولَعَنَ المصَوِّر»، فإذا كان مجرد التصوير فيه اللعن، فكيف إذا كان في مسجد وصور لأناس صالحين يعرضهم للغلو وعبادته من دون الله، فلا شك أن هذا أشد وأنكى.

طالب: ....

لا شك أنهم أناس صالحون، والأمور بمقاصدها، التصوير حرام، والشيخ يحرج من يصوره سمعته مرارًا ولا يرضى بذلك، فهم آثمون بهذا.

"الثالثة: العبرة في مبالغته -صلى الله عليه وسلم- في ذلك" يعني هل يعارض «لَعَنَ المصَوِّر» يعني رسول الله- صلى الله عيه وسلم- في البخاري يقول من يستدل على جواز التصوير الطنطاوي جوهري في تفسيره لسورة الأنفال ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ﴾ [سورة الأنفال:٤٣] يقول: ما يمكن أن

يقل الشيء ويكثر في حقيقته إلا من خلال التصوير، فأرى جواز التصوير بذلك، هذا دليل؟ نعوذ بالله من طمس البصائر، يقول: عرضت هذا الاستدلال على شيخ من شيوخ الأزهر فقال: عندي في هذا دليل على وجوب التصوير وليس جوازه، نسأل الله العافية.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد.

قال رحمه الله: "الثالثة: العبرة بمبالغته –صلى الله عليه وسلم- في ذلك" موضوع خطير كالشرك تحرم بسببه الجنة، ويخلد صاحبه في النار، نحتاج إلى هذه المبالغة، وأن يبدأ فيه ويعاد، وأن تكثف فيه الدروس، وتنشر فيه المؤلفات النافعة، ويقرر على العامة والخاصة؛ لأنه أصل الأصول يعني التوحيد وما يضاده لابد أن يكون الناس في جميع طبقاتهم ومستوياتهم على علم به.

"العبرة في مبالغته –صلى الله عليه وسلم- في ذلك كيف بين لهم هذا أولاً ثم قال قبل موته بخمس" يعني ليالٍ "قال بما قال، ثم لما كان في النزع لم يكتف بما تقدم" الرسول –عليه الصلاة والسلام- وظيفته بيان ما أنزل الله ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [سورة النحل:٤٤] فهو وظيفته البيان، وإذا بين في موضع في مسألة ما لا يلزمه البيان في كل مناسبة يحال إلى ذلك الموضع الذي حصل فيه البيان، لكن موضوع خطير كالشرك وما يوصل إليه لا شك أنه يحتاج إلى أن يبين في كل مناسبة؛ لخطره وعظم شأنه.

"الرابعة / نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر" يعني قبل أن يموت –عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

لا شك أن البيان يكون في وقت الحاجة، ولا يجوز تأخيره عن ذلك، وآخر فرصة يمكنه أن يبين قبيل وفاته –عليه الصلاة والسلام-.

"الخامسة / أنه من سنن اليهود والنصارى «قاتل الله اليهود والنصارى» في مسلم، وفي الرواية الأخرى" «لعنة الله» وقاتل بمعنى لعن عند أهل العلم، "من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم" تلقى هذه السنة عنهم الروافض وغلاة الصوفية الذين يبنون المشاهد على القبور، ويتعبدون عندها ويطوفون بها ويتمسحون بها، وهذا أمر لا يحتاج إلى استدلال أمر ظاهر كان موجودًا عندنا في نجد في أماكن متعددة، لكن بعد دعوة الشيخ- رحمة الله عليه- اختفت هذه المظاهر، واستمرت في كثير من أقطار المسلمين، نسأل الله –جل وعلا- أن يقطع دابر الشرك وأهله.

"السادسة / لعنه إياهم على ذلك" «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» سبب اللعن اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد.

"السابعة / أن مراده تحذيرنا عن قبره" يعني كونه يلعن اليهود والنصارى؛ لأنهم فعلوا كذا وما جاء في القرآن من نظائر لعن بسبب أفعال عذبوا بها عذبت بها الأمم السابقة، قال عمر: مضى القوم ولم يرد به سوانا،

يعني لو نقول: هذه الآية خاصة باليهود، هذا خاص باليهود، ما دخلنا؟ نقول: لا أنت المقصود إذا فعلت مثل فعلهم فأنت مآلك وعاقبتك مثل مآلهم. "العلة في عدم إبراز قبره"؛ لئلا يتخذ مسجدًا ويبنى عليه ويصلى عنده، فلأنه خشي أن يتخذ مسجدًا، ولذلك لأبرز قبره، خَشي هو -عليه الصلاة والسلام- أو خُشي من قبل الصحابة- رضي الله عنهم- أن يتخذ مسجدًا.

"التاسعة / في معنى اتخاذه مسجدًا" أعم من أن يبنى عليه مسجد بمعالمه بمحرابه بمنارته أعم من ذلك، بل مجرد الصلاة عنده تصيره مسجدًا كما في حديث الخصائص «جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا».

"العاشرة/ أنه -عليه الصلاة والسلام- قرن بين من اتخذها مسجدًا وبين من تقوم عليهم الساعة" هؤلاء شرار الخلق، أولئك شرار الخلق عند الله والذين يتخذون القبور عند المساجد، ومن تقوم عليهم الساعة هم شرار الخلق، فأولئك بدؤوا بوسائل الشرك، وهؤلاء في نهايته وخاتمته "أنه قرن بين من اتخذها مسجدًا وبين من تقوم عليهم الساعة فذكر الذريعة إلى الشرك" وهي بناء المساجد واتخاذ القبور مساجد قبل وقوعه مع خاتمته على يد شرار الخلق وهم من تقوم عليهم الساعة.

"الحادية عشرة / ذكره في خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين" ذكره هذا مصدر، الرد مفعول للمصدر؛ لأن المصدر يعمل عمل فعله "ذكره -عليه الصلاة والسلام- قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتين هما شر أهل البدع، بل أخرجهم بعض السلف من الثنتين والسبعين فقرقة، وهم الرافضة والجهمية" وعرفنا وجه الاستنباط من الحديث، وأن الرافضة هم أهل البناء على القبور، والجهمية الذين نفوا أن يتخذ الله خليلاً، وقد جاء في القرآن الذي يعرفه الخاص والعام فضلاً عن محمد -عليه الصلاة والسلام- الذي جاء ذكره في الحديث يعني إذا أنكروا أن يتخذ الله خليلاً، فمن باب أولى أن ينكروا أن يتخذ الله محمدًا خليلاً -عليه الصلاة والسلام -، والخلة أعلى أنواع المحبة تخللت قلب المحب يقول:

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلَكَ الرُّوحِ مِنِّي وَلِذَا سُمِّيَ الخَلِيلُ خَلِيلًا

وبعضهم يقول: إن محمدًا له المحبة، ولإبراهيم -عليه السلام- الخلة من الله- جل وعلا-، نقول: هذا لا شك أنه مخالف للحديث، وفيه تنقص للنبي -عليه الصلاة والسلام-؛ لأن الخلة أعلى أنواع المحبة، ولا تكون إلا لإبراهيم ومحمد -عليهما الصلاة والسلام- وأما المحبة فهي لكثير يحب التوابين، يحب المتطهرين، يحب أمورًا كثيرة جدًّا، فالخلة أخص. "بل أخرجه بعض السلف من الثنتين وسبعين فرقة، وهم الرافضة والجهمية، وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور" ضريح عندهم كبير جدًّا ضريح آية الله، وله ألقاب كثيرة، ثم في النهاية فيروز، من هو فيروز؟ أبو لؤلؤة المجوسي الذي قتل عمر -رضي الله عنه- هذا مكافأة له على قتله عمر -رضي الله عنه وأرضاه- يقولون: ما قتل عمر إلا أنه مؤمن، وما يقتله عبثًا، نسأل الله

العافية، وبالمقابل عند الغلاة من غيرهم من الصوفية ضريح في كشمير من أكبر الأضرحة في العالم يسمى ضريح الشعرة، شعرة من؟

طالب: عمر؟

لا لا، أين عمر؟

لا أين الرسول؟

لا يقولون: هذه شعره من الشيخ عبد القادر الجيلاني، وجعلوا من تحت هذا الضريح أنفاقًا يصبون معها الماء ويخرج من الجهة الثانية من أجل أن يستشفى به، نسأل الله العافية.

"وبسبب الرافضة حدث الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد".

"الثانية عشرة / ما بلي به —عليه الصلاة والسلام– من شدة النزع" وكان –عليه الصلاة والسلام– يوعك كما يوعك الرجلان منكم «إني لأوعك كما يوعك الرجلان منكم» قيل له ذلك أن لك أجرين؟ قال: «أجل» يعني نعم.

" الثالثة عشرة / ما أكرم به —صلى اله عليه وسلم– من الخلة" كإبراهيم —عليه السلام– ردًّا على من يقول: إن نصيبه المحبة —عليه الصلاة والسلام– المحبة له ولغيره ولكثير من المسلمين، لكن الخلة لا لم تكن إلا لاثنين إبراهيم ومحمد —عليهما الصلاة والسلام–.

"الرابعة عشرة / التصريح بأنها أعلى من المحبة" لو لم تكن أعلى من المحبة، الرسول— عليه الصلاة والسلام– يحب أبا بكر ويحب غيره من الصحابة، وصرح بحب بعضهم على التنصيص، لكن لم يتخذ من أمته خليلًا؛ لأن الله اتخذه خليلاً، قال: «ولو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً»، فهي حينئذ أعلى من المحبة.

"وفي المسألة الخامسة عشرة / التصريح بأن الصديق– رضي الله عنه– أفضل الصحابة"– رضي الله عنهم– «ولو كنت متخذًا خليلاً لاتخذت أبي بكر خليلاً» هذا يدل على أنه أفضل من غيره، ما قال: لاتخذت عمر، لاتخذت علي، لاتخذت عثمان، إنما قال: « لاتخذت أبا بكر».

"السادسة عشرة / الإشارة إلى خلافته"– رضي الله عنه– إشارة وليست صراحة، ليست صريحة، وإنما هي مجرد إشارة؛ لأنه قدمه على غيره في الخلة، لو كانت، فدل على أنه أولى من غيره، وأبو بكر من الذين أنعم الله عليهم من الصديقين؛ لأنه صديق، فهو منعم عليه، ونحن نطلب الهداية إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم ومنهم أبو بكر– رضي الله عنه وأرضاه– والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

شرح معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٥ / ٧ / ١٤٣٧هـ	المكان:	مسجد الطيار بحي الجزيرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانًا تعبد من دون الله، روى مالكٌ في الموطأ أن رسول الله —صلى الله عليه وسلم- قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد {أفرأيتم اللات والعزى} قال: كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره، وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس —رضي الله عنهما-: كان يلت السويق للحاج، وعن ابن عباس —رضي الله عنهما- قال: لعن رسول الله —صلى الله عليه وسلم- زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج. رواه أهل السنن.

فيه مسائل:

الأولى / تفسير الأوثان.

الثانية / تفسير العبادة.

الثالثة / أنه —صلى الله عليه وسلم- لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعُه.

وقوعَه.

الثالثة / أنه —صلى الله عليه وسلم- لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعَه.

الرابعة / قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد.

الخامسة / ذكر شدة الغضب من الله.

السادسة / وهي من أهمها: معرفة صفة عبادة اللات التي هي أكبر الأوثان.

السابعة / معرفة أنه قبر رجل صالح.

الثامنة / معرفة أنه اسم صاحب القبر وذكر معنى التسمية.

التاسعة / لعنه زوَّارات القبور.

العاشرة / لعنه من أسرجها."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد، فيقول المصنف الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله-: "باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين" الغلو: هو الزيادة في المدح أو الذم، والمراد به هنا المدح والإطراء والمبالغة ورفع الإنسان فوق قدره

الذي يستحقه شرعًا، "في قبور الصالحين" الغلو فيها والتعبد عندها كما تقدم في الباب السابق، "يصيرها أوثانًا تعبد من دون الله"؛ لأن العبادة عندها كما تقدم في الباب السابق وسيلة إلى عبادتها، وبالتدريج واتباع خطوات الشيطان شيئًا فشيئًا إلى أن يصل الحد أن تعبد من دون الله، لا شك أن الوسائل قد توصل إلى الغايات، والمعاصي توصل إلى الشرك، فهنا يقول المؤلف: "باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها" يعني مع الوقت، ومع انقراض الجيل الذي يعرف أن هذه لا تستحق العبادة ثم بعد ذلك ينسى العلم ويندرِس فتعبد من دون الله كما حصل لقوم نوح. "أوثانًا" كل ما يعبد يقال له وثن سواء كان على صورة أو حجر أو خشب أو قبر أو ما أشبه ذلك، كله ذلك يقال له وثن أو أثان، فالوثن: ما يعبد من دون الله.

"روى الإمام مالك في الموطأ" الإمام مالك إمام دار الهجرة، مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، مولود سنة ثلاث وتسعين، ومات سنة تسع وسبعين ومائة، إمام دار الهجرة وإمام آل أهل السنة ونجم السنن، الذي لا يسأل عن مثله، ولذا يقول الحافظ العراقي- رحمه الله-:

وَصَحّحُوا اسْتِغْنَاءَ ذِي الشُّهْرَةِ عَنْ   تَزكِيَـةٍ كَـمَالِـكٍ نَـجْـمِ السُّـنَـنْ

وأصح الأسانيد عند الإمام البخاري: مالك عن نافع عن ابن عمر. "روى مالك في الموطأ" الموطأ: كتاب صنفه الإمام مالك، وروي عنه بروايات متعددة، كل رواية تمتاز بمزايا وفوائد عن غيرها، ومن أوفاها رواية أبي مصعب الزهري، وكل رواية تصطبغ بشيء مما عليه راويها كرواية محمد بن الحسن التي فيها بعض المسائل التي خالف فيها ما قال الإمام مالك، وهو موطأ للإمام مالك ينسب له، ومع ذلك أودع فيه الإمام محمد بن الحسن الراوي عن مالك اختيارات تختلف عما اختاره الإمام مالك، وينبغي ويجدر التنبيه على أن هؤلاء الرواة يذكرون في هذه الروايات، حدثنا يحيى بن يحيى قال: أخبرنا مالك، وقل مثل هذا في جميع الروايات تذكر أسماؤهم في الرواية، والكتاب يبقى للإمام مالك، وبعضهم يستغرب ويستنكر وجود مثل هذا الأسلوب، وقد حصل بالفعل من أنكر أن تكون الأم للإمام الشافعي؛ لأن فيها قال الربيع: قال الشافعي، فالمؤلف الربيع وقد يتكايس بعضهم فيقول: من دون الربيع، لكن صُنف في الموضوع كتاب أسماه مؤلفه وليس له أدنى نظر في هذا العلم وليس في العير ولا في النفير، وليس من أهل العلم أصلاً، وإنما من الأدباء الذين قد يلاحظ على سلوكهم بعض الشيء قال: إصلاح أشنع خطأ في تاريخ التشريع الإسلامي الأم ليست للإمام الشافعي، أجل المسند ليس للإمام أحمد، حدثنا عبد الله قال: حدثنا أبي، وقل مثل هذا في جميع المؤلفات، المصنفات في الصدر الأول في عهد القرون المفضلة الثلاثة كلها على هذه الطريقة، فننكر جميع هذه المصنفات من أجل أن الراوي ذكر اسمه في المصنف قبل مؤلفه؟! هذه طريقتهم وهذا ديدنهم.

الإمام مالك رحمه الله صنف الموطأ، وروي عنه بروايات متعددة، وفي كل رواية زيادات أو نقص عن غيرها، وقل مثل هذا في البخاري، رواه عنه تسعون ألفًا من الروايات المشهورة المتداولة من الزيادة والنقص ما فيها،

وبعض رواتها أوثق من بعض وأضبط وأتقن، فأضبط الروايات عند الإمام الحافظ ابن حجر رواية أبي ذر عن شيوخه الثلاثة، وقال أبو الهيثم الكشميهني ليس من الحفاظ، حصل تنبيهات على الرواة، ورواية حماد بن شاكر تنقص عن غيرها بثلاث مائة حديث، كل هذه لا تعني أن صحيح البخاري محل تصرف وزيادة ونقص، كل هذا الكلام ليس بصحيح، أوفاها كله محفوظ بالسند الصحيح عن الإمام البخاري، وأدناها النقص يعتري الإنسان؛ لأنهم يروون من حفظهم عن الإمام البخاري، فبعضهم يسقط بعض الأحاديث، وبعضهم يفوته رواية بعض الأحاديث.

على كل حال السنة محفوظة، ولله الحمد، بحفظ الله لكتابه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩]، وإذا وجد من الأحاديث المكذوبة أو الموضوعة تعيش لها الجهابذة كما قال أهل العلم، لابد أن يبين وضعها وكذبها. "روى مالك في الموطأ أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم-" رواه الإمام مالك عن عطاء مرسلاً، والإمام مالك يحتج بالمراسيل، ووصله ابن عبد البر عن عطاءٍ عن أبي سعيد، يقول الحافظ العراقي:

وَاحْتَجَّ مَالِكٌ كَذَا النُّعْمَانُ   به.....

يعني بالمراسيل أو بالمرسل

وَتَابِعُوْهُمَا وَدَانُو

ثم قال:

وَرَدَّ جَمَاهِرُ النُّقَّادِ   لِلْجَهْلِ بالساقط في الإسْنِادِ

المقصود أن الإمام مالك يحتج بالمراسيل، ولذلك لا يهمه أن يكون حديثًا موصولًا أو مرسلًا، والحافظ ابن عبد البر– رحمة الله عليه– وصل جميع هذه الأحاديث سوى أربعة وصلها في التمهيد سوى أربعة أحاديث، والأربعة وصلها ابن الصلاح، فجميع ما في الموطأ موصول.

"روى مالكٌ في الموطأ أن رسول الله —صلى الله عليه وسلم– قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد»" قبره – عليه الصلاة والسلام– هذا الدعاء قبل أن يموت، وقبل أن يوجد القبر، ولا شك أن هذا من احتياطه وحرصه على حماية جناب التوحيد وحرصه على أمته؛ لئلا تقع فيما وقعت فيه الأمم السابقة الذين لعنهم الله «لعنة الله اليهود والنصارى الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، فدعا ربه أن لا يجعل قبره وثنًا يعبد، فهل أجيبت هذه الدعوة أو لم تجب؟ يقول ابن القيم: إن الله أحاطه بثلاثة الجدرانِ من جهة الشمال المقابلة لجهة القبلة، جعل القبر مثلثًا، أحاطه بثلاثة جدران حرفت على ثلاثة جهات بحيث لو استقبل ما تم استقبال القبر هذا رأي ابن القيم –رحمه الله–.

وَلَقَدْ أَجَابَ رَبُّ العَالَمِينَ دُعَاءَهُ   فَأَحَاطَهُ بِثَلاثَةِ الجُدْرَانِ

يعني ما اتخذ وثنًا، القبر ما اتخذ وثنًا، لكن هل صُرف له –عليه الصلاة والسلام- شيء من حقوق الله- جل وعلا- ووصل به بعض الغلاة إلى حد الربوبية؟ نعم، وذكرنا من كلام البوصيري شيئًا من ذلك، وكلام البرعي مثله أو أسوأ منه، على كل حال القبر ما اتخذ وثنًا، يعني نرى من يستقبل القبر ويستدبر القبلة ويدعو وفيه، مظاهر من مظاهر الغلو والمبالغة والابتداع، لكن عمومًا القبر ما اتخذ وثنًا يعبد، يعكف، ويتخذ مصلى وما أشبه ذلك، كما يفعل عند قبور بعض الناس في أقطار المسلمين، نسأل الله العافية، يسجد لها من دون الله، ويطاف بها، ويدعى من فيها من دون الله- جل وعلا-، تطلب منهم الحوائج والمدد.

"«اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد»" يعني هل هذه المظاهر الموجوده في مسجده –عليه الصلاة والسلام- من استقبال القبر ورفع اليدين والتمسح وشيء مما وجد ومما يمنعه الشُرَط لكن يغفلون أو يتسامح بعضهم، وليس عندهم من الغيرة على التوحيد كما ينبغي، المقصود أنه يوجد التمسح، يوجد دعاء، يدعون الله- جل وعلا- ويستقبلون القبر، كل هذا من البدع، لكن كل هذه المظاهر لا تجعله وثنًا يعبد من دون الله، ولذا قال ابن القيم:

وَلَقَدْ أَجَابَ رَبُّ العَالَمِينَ دُعَاءَهُ فَأَحَاطَهُ بِثَلاثَةِ الجُدْرَانِ

وكان قبره –عليه الصلاة والسلام- خارج المسجد في بيته في بيت عائشة، ثم لما حصلت الزيادة في المسجد النبوي وأدخل في عهد التابعين، وأنكره بعضهم، ولا شك أنه ينبغي إنكاره، والأصل أن لا يدخل، لكن أدخل وتواطأ الناس على هذا الوضع وصلوا في مسجده –صلى الله عليه وسلم- وقالوا: هذا ما قالوا: هذا مسجد فيه قبر أو بني على قبر؛ لأن المسجد بني قبل القبر، والقبر في البيت ليس في المسجد حتى ينبش، في الأصل أن القبر في البيت، يعني لو قبر في المسجد لزم نبشه لو بني المسجد على القبر لزم هدمه، لكن لا هذا، ولا هذا، هل بني على القبر المسجد؟ لا، هل دفن –عليه الصلاة والسلام- في المسجد؟ لا، فهذا الذي يجعل الأمة تتواطأ من عصر التابعين إلى يومنا هذا في الصلاة في مسجده –عليه الصلاة والسلام- ولم يقل أحد منهم بأن الصلاة باطلة كما قيل في الصلاة في المسجد الذي فيه قبر.

طالب:...............

كيف؟

طالب: ....

التثليث هذا هو بحيث لا يستقبل، والطواف لا يمكن؛ لأن الجهات الأربع لا يمكن الاستدارة عليها.

طالب: ....

هو لولا وجود الفتنة لولا.. خشية الفتنة من عوام المسلمين والنبي –عليه الصلاة والسلام- تحاشى هذا في تتميم الكعبة على قواعد إبراهيم، لولا أنه خشي أن القوم حديثو عهد بجاهلية لكان بناه على مثل هذه، لو يغير أو يعدل أو كذا مع أن الناس في مأمن من الشرك، ومن أراد أن يشرك ولو في السند، لو كان في الهند أو في السند أشرك، وقد حصل في كلام منظوم وكلام منثور وتوجهات معروفة.

طالب: ....

عليه الصلاة والسلام.

طالب: ....

ماذا؟

عليه الصلاة والسلام.

طالب: ....

لا، كون سور المسجد يحويه هذا الإشكال، يعني لو كان سور المسجد دون القبر قلنا: هذا بيت عائشة، وهذا خارج المسجد، ولذلك أنكر كثير من التابعين على من أدخله، ولولا الفتنة من عموم المسلمين وعوام المسلمين كان مب هذا الوضع، وعلى كل حال نسأل الله- جل وعلا- أن يصلح الأحوال. "«اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»" اشتد غضب الله إثبات صفة الغضب لله- جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته، صفة الغضب ثابتة في الكتاب والسنة، ولا يشابه غضب المخلوق الذي هو غليان دم القلب كما زعمه المبتدعه الذين ينفون الصفات، ويتوصلون بذلك إلى نفي الصفة التي أثبتها الله لنفسه وأثبتها لها رسوله –عليه الصلاة والسلام-، فشبهوا الخالق بالمخلوق، وجعلوا غضبه- جل وعلا- كغضب المخلوق، ثم توصلوا بذلك إلى نفيه وإنكاره، فشبهوا أولاً، ثم عطلوا ثانيًا، والغضب درجات، هنا اشتد غضب الله، هناك ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ولعنهم﴾ [سورة الفتح : ٦] المقصود أن صفة الغضب وشدته وأيضًا المقت ثابت لله- جل وعلا- على من؟

على قومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وسبق الحديث الصحيح «لعنة الله على اليهود والنصارى» في لفظٍ «قاتل الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وقلنا ما سبق في النصارى، وأنهم ليس لهم إلا نبي واحد، ولم يقبر، فالمراد المجموع، مجموع الأنبياء الذين هم أنبياء لليهود في الأصل، وبالتبعية هم أنبياء للنصارى؛ لأن أنبياء اليهود يلزم الإيمان بهم من قبل النصارى أو تفسره الرواية الأخرى «اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد»، فيكون لليهود الأنبياء، وللنصارى الصالحين.

"«غضب الله على قومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ولابن جرير" الإمام المفسر المؤرخ الفقيه محمد بن جرير أبو جعفر الطبري صاحب التفسير والتاريخ "بسنده" يعني المذكور في تفسيره "عن سفيان" هذا

مهمل، ما معنى مهمل؟ لم يذكر ما يميزه، فلا ندري هل هو سفيان الثوري الذي فسره به جمع من الشراح أو ابن عيينة، وكثيرًا ما يأتي في الأسانيد مهملاً، وذكر الحافظ الذهبي في آخر الجزء السابع من سير أعلام النبلاء قاعدة وطريقة أغلبية وليست كلية في التمييز بين السفيانين وبين الحمادين قال: إذا كان بين الإمام من الأئمة الستة واحد فالغالب أنه ابن عيينة؛ لأنه متأخر، وإذا كان بينه وبينه اثنان.. واحد فابن عيينة؛ لأنه متأخر، وإن كان اثنان فهو الثوري؛ لأنه متقدم، قد يكون شيخ الإمام البخاري أو مسلم عمّر طويلًا، فيدرك الثوري، لكن هذا قليل، ولذلك هذه قاعدة أغلبية، فلابد من البحث عن التمييز في الطرق الأخرى، وعلى كل حال لو قدر أننا لم نستطع التمييز فالخبر لا يضيره أن يكون الثوري أو ابن عيينة؛ لأنه أينما دار دار على ثقة فلا يتأثر.

"عن سفيان عن منصور" وهو ابن المعتمر "عن مجاهد بن جبر" التابعي المفسر الذي عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات يسأله عن كل آية وعن كل كلمة، فبرع في التفسير بسبب ذلك، وتوفي- رحمة الله عليه- سنة ست ومائة وهو ساجد- رحمة الله عليه-، "عن مجاهد" يعني في قوله- جل وعلا-: "{أفرأيتم اللات والعزى} قال: كان يلت لهم السويق" رجل يلت لهم، وفيه خبر ابن عباس الذي يليه، كان يلت السويق للحاج. يلت: يعني يصنع لهم السويق، والسويق من الذرة تحمص وتطحن ويخلط معها شيء من الدهن أو شيء من ذلك، المقصود أنه غذاء نافع، ولو عرض على أحدٍ منا يمكن ما يستسيغه، لكن الحاجة.

"كان يلت لهم السويق فمات، فعكفوا على قبره، وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: كان يلت السويق للحاج" وهذا الفعل منه يدل على صلاحه، والترجمة في قبور الصالحين وهذا منهم، وهذا أحد القولين في اشتقاق اللات، وهو حينئذ يكون بتشديد التاء اللاتّ؛ لأنه يلت السويق، يعني يصنع السويق لهم، والقول الآخر أنهم اشتقوه من الإله، والذي مشى عليه عندنا أنه يلت السويق، وهذه أمارة صلاحه، فدخل ذكره في الترجمة فمات، فعكفوا على قبره؛ لصلاحه، لكن لو عرف بغير الصلاح مع الإحسان يعبدونه أم ما يعبدونه؟ القلوب تميل إلى الصالحين لما كانت هذه العبادة للقبر أو عند القبر من ميلٍ إلى هذا الصالح؛ لما يرجى من نفعه على حد زعمهم، وأنهم يفعلون ما يفعلون من فعلهم ليقربوهم إلى الله زلفى، ولو كان غير صالح ما قربهم إلى الله زلفى، على كل حال هم كونهم عبدوه وهو محسن إليهم قالوا: هذه أمارة صلاحهم.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

لا لكن كونهم عكفوا على قبرِه يدل على أن عندهم صلاحًا؛ لأنهم ما يضيعون أوقاتهم عند قبر شخص ما يمكن أن يقربهم إلى الله زلفى على حد زعمهم كرم فقط ما يعطي صفة أنه قريب من الله- جل وعلا-، وأنه له جاه عند الله، كل هذا باطل، ومن الأصل المسألة باطلة، لكن ما فيه شك أن الشيطان يسول ويملي بشيء يقبله الناس له نوع قبول؛ لأن الفاجر أو الكافر يعني كونه يتخذ قبره وثنًا يعبد من دون الله هذا ما يفعله إلا مجانين، لكن الشيطان يأتي بشبه يقبلها السذج، فكونه صالحًا وهم يفعلون هذا عند الصالحين ليقربوهم عند الله زلفى الفاجر والكافر لا يقربهم عند الله زلفى، وهم يعرفون ذلك، وإن كان عندهم خلل في تصور الصلاح والفجور. عندهم فيه خلل=.

"**وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: كان يلت السويق للحاج**"، وهذا في البخاري

"**وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: لعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج، رواه أهل السنن وأحمد**" يعني رواه الإمام أحمد وأهل السنن في الجملة وإلا فالنسائي ما رواه، أبو داود والترمذي وابن ماجه مع أحمد، ولم يتعقبوه بشيء، وأبو داود يقول: ما سكت عنه فهو صالح.

طالب: أحسن الله إليك يا شيخ ....

نعم.

طالب: النسائي مذكور.

مع أحمد؟

طالب: النسائي.

وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في الكبرى؟

طالب: ....

نعم، ذكر الكبرى والصغرى، لكن الشراح قالوا: ما رواه النسائي، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، وأوردوه بالأرقام، فإطلاق الشيخ: رواه أهل السنن يعني الأربعة أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه نعم صحيح، وممن صححه شيخ الإسلام ابن تيمية، وذكر له طرقًا وشواهد يصح بمجموعها، وإلا فقد ضعفه بعض العلماء، وعلى كل حال جاء بلفظ: زائرات، وجاء بلفظ: زوارات.

"**والمتخذين عليها المساجد والسرج**" فزيارة النساء للقبور محرمة، بل كبيرة من الكبائر؛ لثبوت اللعن، وبعضهم يقول: إن عائشة زارت قبر أخيها، لكنها اعتذرت بأنها لم تشهده، ولو شهدته لما زارته، والمسألة فيها أقوال لأهل العلم، ومادام ثبت اللعن فلا كلام لأحد، والعلة في ذلك أن النساء عندهن من الجزع ما يحملهن على ارتكاب المحرم عند القبور من النياحة والندب وفعل ما لا يجوز فعله، ولذلكم رأى النبي -عليه الصلاة والسلام- امرأة عند قبر ولدها تبكي فقال لها: «اصبري اصبري» فقالت: إنك لم تصب بمصيبتي، فأخبروها أنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فجاءت تعتذر قالت: أصبر فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى».

قال- رحمه الله-: "**فيه مسائل:**

الأولى" يعني من هذه المسائل " تفسير الأوثان" وأنها ما عبد من دون الله على أي شكل كان، ولذا قال عن القبر: وثن، «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد من دون الله».

المتخذين عليها المساجد أعم من أن يبنوا عليها البنايات أو يصلوا عندها؛ لأن ما يصلى فيه يسمى مسجدًا كما سبق تقريره في الدرس الماضي.

"الثانية / تفسير العبادة" العبادة في الأصل اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، هذا تعريفها في الأصل، فإذا صرفت لله- جل وعلا- فقط صارت العبادة التي من أجلها خلق الإنسان ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦]، وإذا صرفت لغيره مما لا يجوز صرفه إلا لله تعالى صارت الشرك نقيض العبادة والتوحيد.

"الثالثة / أنه -صلى الله عليه وسلم- لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعَه"؛ لأن الذي لا يخاف وقوعه لا يستعيذ منه -عليه الصلاة والسلام- من خوفه على أمته.

طالب: ....

يخاف وقوعه، وهذا من حرصه -عليه الصلاة والسلام- على أمته، وسده للذرائع الموصلة إلى الشرك، وحمايته لجناب التوحيد.

"الرابعة / قرنه بهذا" يعني باتخاذ قبره وثنًا "قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد" والمتخذين عليها المساجد والسرج، المساجد سواء كانت بتشييدها على القبور كما هو حاصل في بعض الأقطار الإسلامية أو بالصلاة عندها في المقابر «لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها»، فالصلاة عندها من اتخاذها مساجد، "والمتخذين عليها المساجد والسرج" في الإنارة الثابتة تنويرها إنارة ثابتة من اتخاذ السرج عليها، فهو داخل في اللعن، لكن لو دفن في ليلة مظلمة واحتاجوا إلى ما ينير لهم بقدر الحاجة وبالوقت الكافي فقط لا يزيد عليه، فهذا لا يدخل في مثل هذا؛ نظرًا للحاجة.

"الخامسة/ ذكر شدة الغضب من الله" وذكرنا أن الغضب من الله- جل وعلا- صفة ثابتة معروف معناها وكيفها مجهول كغيرها من الصفات الثابتة لله -جل وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته. "ذكر شدة الغضب من الله" .

"السادسة" المسألة السادسة "وهي من أهمها" يعني من أهم المسائل معرفة صفة عبادة اللات التي هي أكبر الأوثان عن العرب، اللات فمات فعكفوا على قبره، {أفرأيتم اللات والعزى} يعني التي تعبدونها من دون الله ما نوع هذه العبادة؟ فسر في قوله: "فمات فعكفوا على قبره".

"معرفة صفة عبادة اللات التي هي أكبر الأوثان" أكبر أوثان العرب اللات والعزى أيضًا أشادوا بها وانتسبوا إليها، لنا العزى ولا عزى لكم، كما يقول أبو سفيان، فهذه من أكبر الأوثان عندهم.

طالب: ....

عكوف.

طالب: ....

يسمى عكوفًا.

طالب: ....

لا المسألة مسألة صرف العبادة عند هذا القبر أو لصاحب هذا القبر إما أن يكون الشرك الأكبر أو الوسيلة إلى الشرك، أما مجرد المكث من دون صرف أي عبادة فهذا فيه مشابهة لمن يعكفون لعبادتهم، فيمنع من هذه الحيثية، لكن لا يكون شركًا ولا وسيلة إلى الشرك، وإنما يمنع من باب المشابهة.

نعم؟

طالب: ....

القبور؟ من أجل ماذا؟

طالب: الدعاء.

الانتفاع بالاعتبار والاتعاظ ونفع المقبور بالدعاء له وامتثال السنة التي جاء بها الأمر «زوروا القبور، فإنها تذكركم بالآخرة».

طالب: ....

على كل حال أنت مأمور بالزيارة كلما تيسر لك لا تحرم نفسك.

طالب: أحسن الله إليك زيارة النساء لقبره -صلى الله عليه وسلم-.

ما يزورون، داخل في النهي، لكن هم يصلون في الروضة، ولا يصلون إليه، القبر دونه جدران وستر وحجب، جدار من اللبن، وجدار من الحديد، وستارة ما يمكن أن يصلوا إليه.

طالب: ....

ولو سموه الزيارة للروضة ما هي للقبر، القبر ما يصله أحد الآن حتى زيارة الرجال فيها نظر، الذي يمنع من زيارة القبور والدعاء لها من وراء الجدار، جدار المقبرة، يقول: ما أدري تحصل بها السنة، يقول بها مثل ذلك في قبره -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ......

يمنع للمشابهة

طالب: ......

ماذا بهم؟

لا لا الحراس هذي وظيفتهم، جعلوا لرصد هذا المكان؛ لئلا يحدث فيه ما لا يجوز، أو أن يدفن فيه من قتل بغير حق، هذه مسائل أمنية.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

ماذا؟ ما أسمع.

طالب: ....

لهم؟

طالب: ....

ادع لهم في أي مكان، وإذا دعوت لهم يصل إن شاء الله بشروطه وآدابه.

طالب: ....

نعم الإنارة الثابتة داخلة.

"السابعة / معرفة أنه قبر رجل صالح" وعرفنا أن الصلاحية أخذت من كونه يحسن إلى الناس، فرأوه صالحًا من حيث هذه الحيثية " معرفة أنه قبر رجل صالح".

"الثامنة / معرفة أنه اسم صاحب القبر" اللات صاحب القبر، وليس القبر، "الثامنة معرفة أنه اسم صاحب القبر وذكر معنى التسمية" اللات، وأنه كان يلت السويق للناس أو للحاج على وجه الخصوص، ولا شك أن الإحسان إلى ضيوف الرحمن فيه الأجر العظيم، وكثير منهم من لديه الحاجة والفاقة؛ بسبب فقدان الأهل والمال، فالإحسان إليهم فيه الثواب العظيم من الله- جل وعلا-.

"التاسعة / لعنه" —صلى الله عليه وسلم- "زوارات القبور"، ولا يدخلن في الأمر «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»؛ لأن زوروها خاص بالرجال؛ لأن إدخال النساء هن يدخلن في خطاب الرجال، لكن إذا ورد ما يخص الدخول في هذا العموم ما هو أخص منه وهو اللعن لا شك أنه مقدم على دخولهن في عموم الأمر.

"العاشرة / لعنة من أسرجها".

طالب: أفلا يكون قوله: لعن الله زورات القبور صيغة مبالغة؟

هي صيغة مبالغة، لكن جاء بلفظ: زائرات، وإذا لعن من تكررت منه الزيارة يتسامح له في المرة الواحدة التي هي فرد من أفراد هذه المبالغة، لا يتسامح له؛ لأن المسألة مسألة لعن.

"العاشرة / لعنة من أسرجها" يعني اتخذ عليها السرج، وكذلك المساجد، وعرفنا فيما تقدم أن المساجد اتخاذ مساجد عليها أو الصلاة عندها في حكم تشييد هذه المساجد، وهذا تقدم في الدرس السابق، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

نعم، هذا الشيخ الألباني مضعف الحديث.

طالب: الحديث صحيح ....

على كل حال له ما يشهد له، شيخ الإسلام ذكر الشواهد، وذكر من صحح له.

طالب: أحسن الله إليك يا شيخ .. الإنارة بالذات ..

أناروا الطريق المجاور للمقبرة فانتقل النور تلقائيًّا ما فيه شيء ليس مقصودًا هذا.

طالب: ....

الحليب؟ هو اللبن.

طالب: يا شيخ أحسن الله إليك، تعلم يا شيخ أن القبر.. مواضيع القبر حساسة، هل يا شيخ مثلاً أخي توفى أدعو له عند القبر أفضل أو أدعو له في مواطن استجابة الدعاء؟

تقصد غير وقت الدفن؟ يعني إذا دفنته وانتهى الناس من دفنه تدعو له، جاء الأمر بذلك، لكن..

طالب: بعد شهر، بعد شهرين؟

إن جئت له ولغيره وأنت تعتبر وتتذكر.

طالب: جزاك الله خيرًا.

طالب: أحسن الله إليك، قال يا شيخ: "معرفة صفة عبادة اللات" وقلنا يا شيخ: إن العكوف عندها من دون صرف العبادة لا يعتبر شركًا؛ إذًا يا شيخ كيف كانت عبادتهم للات بالدعاء؟

هم يجلسون ساكتين؟

طالب: لا.

الذي يجلس كذلك فهو مشابه لهم، حرام؛ لمشابهتهم.

طالب: أحسن الله إليك، ابتداؤك ....

على كل حال إن صرفت العبادة للقبر أو لصاحب العبادة فهذا الشرك الأكبر، وإن عبد الله- جل وعلا- عند القبر فهذه وسيلة إلى الشرك، وهي بدعة منكرة، وكثيرًا ما نجد من يقرأ عند القبور، وفي بعض المذاهب نصوا على قراءة الفاتحة عند القبر وغير ذلك موجودة.

طالب: بدعة.

نعم، بدعة يعني لم يثبت فيه خبر.

طالب: أحسن الله إليك، بناء الحيطان، الله يعفو عنك، هل يعتبر من التشييد؟ السور يعني سور المقبرة.

سور المقبرة؟

...

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور
عبد الكريم بن عبد الله الخضير
عضو هيئة كبار العلماء
وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٦/١٢/١٤٣٧هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"باب ما جاء في حماية المصطفى -صلى الله عليه وسلم- جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك، وقوله تعالى: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} [سورة التوبة:١٢٨] الآية.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم» رواه أبو داود بإسناد حسن ورواته ثقات.

وعن علي بن الحسين -رضي الله عنهما- أنه رأى رجلاً يجيء عند فرجة كانت عند قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- فيدخل فيها فيدعو، فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم» رواه في المختارة.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية براءة.

الثانية: إبعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد.

الثالثة: ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته.

الرابعة: نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص، مع أن زيارته من أفضل الأعمال.

الخامسة: نهيه عن الإكثار من الزيارة.

السادسة: حثه على النافلة في البيت.

السابعة: أنه متقرِّر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة.

الثامنة: تعليله ذلك أن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بعد، فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب.

التاسعة: كونه -صلى الله عليه وسلم- في البرزخ تعرض عليه أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فيقول الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء في حماية المصطفى -صلى الله عليه وسلم- جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك" ما جاء في حماية المصطفى، حماية وصيانة ورعاية وحرص شديد، على هذا الجناب، التوحيد، وعلى تحقيقه، وعلى تخليصه وتنقيته من شوائب الشرك والبدع، حرص النبي -عليه الصلاة والسلام- على هذا الباب حرصًا عظيمًا كما سيأتي في النصوص التي أوردها -رحمه الله-، وفيما تقدم أيضًا إشارات إلى ما يدل على هذا الباب.

"وسده كل طريق يوصِل إلى الشرك" يعني قد تكون البيوت محروسة وعليها حرس، ولكن أبوابها مفتوحة، فالحرص موجود والحرَس موجودون، لكن الأبواب مشرعة، فيتحين فرصة غفلة الحرس فيدخل اللص إلى البيت، لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- مع حرصه على جناب التوحيد وحفظه وحمايته وصيانته سد الأبواب كلها، فهذا الحصن مع ما حوله من حرس فيه أبواب وأغلاق لا يتوصل ولا يدخل من أبوابه اللص؛ لأنه مغلَق وموصَد؛ لأنه قد يقول قائل: مادام الحماية موجودة ما نحتاج إلى كلمة سد كل طريق، لا، قد تكون الحماية والصيانة والرعاية والاهتمام موجود، لكن إذا كانت الأبواب مشرعة مفتوحة قد يغفل الحامي، وقد يغفل من وُكل إليه الحماية، فيتحين من أراد الولوج غِرَّة هؤلاء الحرس، فيدخل، لكن مع ذا وجود الحرس والحماية والصيانة والعناية الأبواب مغلقة، ولذلك قال: "وسده كل طريق يوصل إلى الشرك"، وهذا من تمام شفقته -عليه الصلاة والسلام- على أمته؛ لأن تمام العناية إنما يكون بالأهم حرص النبي- عليه الصلاة والسلام- على كل خير يصل أمته، ولا خير إلا دل الأمة عليها، ولا شر إلا حذرها منه، وما ترك شيئًا إلا أخبرهم عنه -عليه الصلاة والسلام-.

فأخبرهم كما في حديث سلمان لما قيل له: أخبركم النبي -صلى الله عليه وسلم- عن كل شيء قال: حتى الخراءة أخبرنا عنها، يعني كيفية الاستنجاء وكيفية التطهر من النجاسات أخبرهم عنه، فما بالكم بما هو أشرف من ذلك وأهم، فضلاً عن أن يكون التوحيد الذي هو في الحقيقة رأس المال، التوحيد الذي إذا خُدش..

النقص بسببه يختلف عن النقص في مسائل الفروع، التوحيد يقابله الشرك الذي لا يغفر، وإذا لم يأت الإنسان بالتوحيد لم يقبل منه أي عمل، وإذا وجد الشرك حبطت جميع الأعمال، فالتوحيد أهم المهمات، والشرك أعظم الذنوب والآثام، ولذا لما سئل النبي -عليه الصلاة والسلام- أي الذنب أعظم؟ قال: «إشراك بالله» قال: «إشراك بالله»، سئل: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله» هذه أفضل الأعمال، وهذا بالمقابل الذي هو الشرك شر الأعمال، ولا يقبل معه عمل ولا يُغفَر إلا بالتوبة، لا يغفر إلا بالتوبة {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ} [سورة النساء:٤٨] حتى إن من أهل العلم من أدخل الشرك الأصغر في عدم المغفرة {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} [سورة النساء:٤٨] سواء كان الشرك أكبر أو أصغر بخلاف الذنوب، ما دون الشرك سواء كانت من الكبائر أو من الصغائر فإنها تحت المشيئة.

وعلى هذا فأقل القليل من الشرك أعظم من أكبر الكبائر؛ لأنه لا يغفر، لا بد من التوبة أو من أن يعذب عليه، يعذب بقدره، وعلى كل حال من أهل العلم من يرى أن الشرك الأصغر حكمه حكم كبائر الذنوب فيدخل تحت المشيئة، ولكن عموم اللفظ {إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} [سورة النساء:٤٨] يدخل فيه الأكبر والأصغر في النص.

كل وسيلة توصل إلى الشرك فهي محرَّمة، كما أن وسائل المحرمات محرمة، والوسائل لها أحكام الغايات، فما يتوصل به إلى المحرم فهو محرم، وما يتوصل به من وسائل الشرك أيضًا محرمة كما أن ما يوصل إلى التوحيد والأسباب الموصلة إلى التوحيد واجبة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب كما هو مقرر عند أهل العلم.

"وقوله تعالى: {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} [سورة التوبة:١٢٨]" هذا امتنان على هذه الأمة أن بعث فيها رسولاً منهم، وكونه منهم لا شك أنها مزية يعرفون صدقه ومخرجه ومدخله وأصله ونسبه ولغته، لا يشكل عليهم شيء مما يقوله -عليه الصلاة والسلام- "{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} [سورة التوبة:١٢٨]" القول الأول: إن المراد به العرب يبعث فيهم رسولاً منهم، يعني من العرب، ومنهم من يقول: من أنفسكم من هذه الأمة مما فيها العرب وغيرهم، ويكون المراد بالنفس أعم من أن تكون العشيرة والقبيلة، إنما جميع من يتبعه فهو منه، منهم من يقرؤها: "من أنفَسكم" يعني من أشرفكم، وهذا وإن كان له وجه من المعنى فإن القراءة به ليست متواترة.

"{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} [سورة التوبة:١٢٨]" يعني يشق عليه ما يعنتكم ويشق عليكم، "{حَرِيصٌ عَلَيْكُم} [سورة التوبة:١٢٨]" يعني من قرأ في سيرته -عليه الصلاة والسلام- رأى ونظر وتبين له بوضوح هذا الحرص منه -عليه الصلاة والسلام- على هداية الناس، حتى إنه يكاد أن تذهب نفسه حسرات {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ} [سورة الكهف:٦] يعني قاتل، وهذا من تمام حرصه -عليه الصلاة والسلام- على هداية أمته، وما ترك شيئًا من الخير إلا دلهم عليه، ولا شيئًا من الشر إلا حذرهم عنه -عليه الصلاة والسلام-: {حَرِيصٌ عَلَيْكُم} [سورة التوبة:١٢٨].

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

لا، كل الآية كما سيأتي في المسائل {عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم} [سورة التوبة:١٢٨] هذا كله {بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [سورة التوبة:١٢٨] كذلك يشهد للترجمة.

طالب: ....

أين المتن؟ قال: الآية، يعني أكمل الآية، ما قال الآية؟ إما أن يكمله أو يقول الآية، يعني أكمل الآية إلى آخرها، هذا معروف الاختصار عند أهل العلم، اختصار الآيات والأحاديث هذا معروف عند أهل العلم، وبعد ذلك يقولون: الآية أو يقولون: الحديث، يعني أكمل، والمقصود الآية كاملة، لكن من باب الاختصار. ثم قال -رحمه الله-: "عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، لا تجعلوا بيوتكم قبورًا»" وهذا يحتمل معنى قريبًا، وليس بمراد عند جمهور أهل العلم، يعني: لا تجعلوا بيوتكم قبورًا يعني تقبرون بها من مات منكم، يعني مقابر، وهذا وإن كان قريبًا، يعني من اللفظ، لكنه غير مراد عند الجمهور، ويرد عليه أن النبي- صلى الله عليه وسلم- دفن في بيته، قبر في بيته الذي مات فيه، وإن ورد حديث فيه مقال عند أهل العلم "أن الأنبياء يدفنون حيث يموتون".

وعلى كل حال عامة أهل العلم أو جمهورهم يرون أن هذا من باب التشبيه، تشبيه محذوف الأداة، ويسمونه التشبيه البليغ، يعني تجعلوا بيوتكم كالقبور، كالقبور التي لا يفعل فيها شيء، لا يصلى فيها في أظهر أنواع العبادة الصلاة، والمراد من ذلك الحث على الصلاة في البيوت لاسيما النافلة، ولذا جاء: صلاة

الرجل في بيته إلا المكتوبة، صلاة الرجل في بيته أفضل إلا المكتوبة، ومن المتقرر عندهم أن المقابر لا يصلَّى فيها، المتقرر عندهم أن المقابر لا يصلى فيها، فإذا لم يصل في البيوت النوافل صارت قبورًا، يعني كالقبور، وقلنا: إن هذا من باب التشبيه البليغ الذي تحذف فيه الأداة، إذا قلت: زيد أسد، هو معلوم أنه ليس بأسد، لكنه مشبه بالأسد في الشجاعة، وحذفت الأداة؛ للمبالغة، كأنه صار هو، وكأن البيوت صارت قبورًا× مبالغة في التشبيه، ولذا يسمونه التشبيه البليغ.

"«لا تجعلوا بيوتكم قبورًا»" فتخلوها من العبادة، يعني الإنسان يصلي الواجب في المسجد الذي وجبت له الجماعة حيث ينادى بها في المسجد، ويصلي من النوافل ما تشرع له الجماعة في المسجد أيضًا، وما عدا ذلك فالبيت أفضل، لذا الصلاة لاسيما بالليل ينص على أنها في البيت، وركعتان بعد المغرب في بيته، وركعتان بعد العشاء في بيته، وركعتان قبل الصبح في بيته، ينص على ذلك، حتى إن الإمام أحمد سئل: هل تجزئ راتبة المغرب في المسجد قال: أرجو، مما يدل على أهمية الصلاة صلاة النوافل في المسجد؛ لأنه أبعد عن الرياء؛ لأنه أبعد عن الرياء، ومن أجل أن يقتدى به وتتعلم الصلاة من فعله، الذي لا يصلي مع الناس، ولا قرأ في كتب العلم ما يدري كيفية الصلاة، لكن إذا صلى ولي أمره ممن يصلي مع الناس ويعرف صفة الصلاة من اقتدائه بإمامه ينقل هذه الصورة إلى زوجته وولده، فهذه الفوائد عظيمة، لهذا إضافة إلى أنه أبعد عن الرياء.

جاء في الحديث الصحيح: «لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها، لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها» من حديث أبي مرثد الغنوي في صحيح مسلم: «لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها» وهذا من حرصه -عليه الصلاة والسلام- مما يدخل في هذا الباب لحمايته جناب التوحيد وسد الطرق الموصلة إلى الشرك.

"«ولا تجعلوا قبري عيدًا»".

طالب: ....

صلاة الجنازة لا بأس، النبي -عليه الصلاة والسلام- صلى على القبر هذه مستثناة.

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

سواء وضع في مكان أو صلي عليها قريب من القبور ما فيه شيء؛ لأن الصلاة على الجنازة مستثناة.

"«ولا تجعلوا قبري عيدًا»" العيد اسم لما يعود ويتكرر في وقت منتظم سواء كان في الأسبوع أو في الشهر أو في السنة، هذا يسمى عيدًا؛ لأنه يعود من العَود، وهو التكرار في وقت واحد، لا تجعلوا قبري عيدًا بحيث لا تخصصوا وقتًا لزيارتي.

طالب: ....

زماني أو مكاني، لكن هنا ماذا يصير ما عندنا؟ زماني نعم.

«لا تجعلوا قبري عيدًا» بأن تترددوا عليه في وقت محدد من الأسبوع أو من الشهر ومن العام، «لا تجعلوا قبري عيدًا» وهذا أيضًا من حرصه –عليه الصلاة والسلام– على حماية جناب التوحيد.

وزيارته –عليه الصلاة والسلام– داخلة في الزيارة التي جاء الحث عليها، داخلة في ضمن زيارة القبور التي جاء الحث عليها والأمر بها «زوروا القبور؛ فإنها تذكر الآخرة»، «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» ولا شك أنها تذكر الآخرة، لكن الملاحَظ في الأوقات المتأخرة مع الأسف أنا نسمع مَن يتحدث في المقبرة وبين القبور والميت يدفن، وبعض مَن جاء معه من أهله يبكي وهذا يضحك، وهذا يبيع ويشتري، ولا شك أن هذا من موت القلوب.

كان الناس إذا مرت الجنازة بقرب بيتهم ورأوها أو في شارعهم يجلسون الأيام متأثرين، يتأثرون تأثرًا شديدًا، الآن بعض حتى من طلاب العلم تجده يتكرر تردده على المقبرة، وينظر في القبور، ويرى هذه القبور، وينظر في القبور المحفورة؛ ليعتبر ويدكر، لا يلبث أن يكون الأمر عنده عاديًّا، وقد رأيت بعيني من يدخن على شفير القبر ونصف شعره أبيض، يعني ما هو شباب كبير يدخن على شفير القبر واحد يقول لي: أنا بدأت ما أروح المقبرة يقول: والله ما فيه فرق بين القبر وحفرة الزيت!

ولذا في تفسير القرطبي في تفسير سورة {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} [سورة التكاثر:١-٢] ذكر النصوص الدالة على فضل زيارة القبور وأثرها في القلوب، أثر هذه الزيارة، لكن يقول: إن بعض الناس قد لا يتأثر مع التكرار، فهذا عليه بمشاهدة المحتضَرين، عليه بمشاهدة المحتضَرين، هذا له أثر بالغ في النفس، لكن إذا كان يشاهد المحتضَرين ويغسل الجنائز يوميًّا، تعود المشكلة كما هي!

في ثلاجة الأموات يوضع فيها الميت، أنا رأيت من يقوم على خدمته، الموظف الذي عندهم وضع البيبسي في إبط الميت، القلوب تحتاج إلى علاج، تحتاج إلى علاج؛ لأنك تعالج أطرافًا، والأصل فيه خلل كبير، الأصل فيه خلل كبير، لا بد من علاجه، وعلاجه بتدبر القرآن، علاج القلب بتدبر القرآن.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

ينصح ويُبيَّن له.

طالب: ....

ليس لها حد، لكن مع ذلك التكرار ما فعله السلف، يعني حتى من جاء من السفر، حتى من جاء من السفر ما فعله من الصحابة إلا ابن عمر -رضي الله عنه وأرضاه- إذا جاء من السفر سلم على النبي -عليه الصلاة والسلام- وعلى أبي بكر وعلى أبيه، وعلى كل حال كون الإنسان يقف أمامه ويسلم عليه وعلى أبي.. هذا ما فيه إشكال، لكن الكلام على أنه كل من جاء يصلي ذهب على القبر وسلم ما فعله، ما فعلوه.

طالب: ....

صلاته وهو في بلده تبلغه حيث كان كما سيأتي.

طالب: ....

جاء الأمر بالقيام للجنازة، جاء الأمر بالقيام لها، وجاء تركه، فمنهم من يقول: إنه منسوخ، ومنهم من يقول: نسخ الوجوب وبقي الاستحباب، على كل حال هذه مسألة خلافية، وفيها نصوص ما فيها إشكال، يعني لو قام ما فيه إشكال.

"«ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»" المبتدعة والغلاة الذين غلوا به -عليه الصلاة والسلام- مخالفون ومعارضون ومعاندون لما جاء عنه -عليه الصلاة والسلام- من نهيه عن الغلو «إياكم والغلو»، وصل الأمر ببعضهم إلى أن الشيطان لبَّس عليه لبَّس عليه حتى إنه سوَّل له أن قال للنبي -عليه الصلاة والسلام- وهو في قبره: امدد يدك لأقبلها فمدها وقبلها، لا شك أن هذا من استدراج

الشيطان يفعل بأوليائه مثل هذا وأشد، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

"«وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم، وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»" في أي مكان كما جاء عن علي بن الحسين أنه قال: ما أنت ومن في الأندلس إلا سواء أنت الذي جئت إلى هذه الفرجة وسلمت على النبي -عليه الصلاة والسلام- ما أنت ومن بالأندلس يعني في أقصى الغرب إلا سواء. والتبليغ جاء في حديث: «إن لله ملائكة سيارة يبلغون النبي -عليه الصلاة والسلام- من يسلم عليه» وكذلك الصلاة.

"«وصلوا علي، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»" فلا داعي الإنسان أن يأتي عند القبر ويسلم عليه ويخيل إليه أنه أفضل ممن سلم وهو بعيد. وزيارته -عليه الصلاة والسلام- من وراء الجدران الثلاثة لا شك أنها تسمى زيارة، وابن عمر فعلها من وراء الجدار، وعلى هذا لو مر إنسان بسور المقبرة وسلم يكون مسلِّمًا أو ما هو مسلِّم؟ على هذا مسلِّم، ومنهم من يقول: إنه لا يسلِّم حتى يدخل، لا يسلِّم حتى يدخل؛ لأنهم.. ويقيسون هذا على بيوت الناس، لو تريد أن تمر عند زيد أو عبيد وقلت: السلام، وأنت خارج البيت قال: ما هذا؟!

لكن صنيع ابن عمر وغيره من السلف إتيانهم إلى قرب القبر وسلامهم عليه من وراء الحائط وهو موجود متبَع إلى الآن، يسلم عليه من الخارج -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

من هو؟

طالب: ....

من هو ذا؟

أين؟

طالب: ....

يعني شد الرحل من بلده إلى المدينة لزيارة قبره -عليه الصلاة والسلام-، جاء في الحديث الصحيح: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»

وما عدا ذلك لا تشد الرحال إليها، لا من المساجد ولا من البقاع، ولا من العتبات على ما يقولون، كل هذا بدع، وشيخ الإسلام -رحمه الله- طوَّل في هذه المسألة وتعرَّض لشيء من الردود من قِبَل المخالِفين، وهناك كتب ألفت في هذه المسألة، ورده -رحمه الله- على الأخنائي، ولابن عبد الهادي الصارم المنكي في الرد على السبكي، وفيها كلام مطوَّل على هذا.

طالب: ....

هو الأصل زيارة المسجد إذا كان الأصل زيارة المسجد فهذا لا إشكال فيه؛ لأنه جاء فيه النص، و... مثل هذا أسهل من أن تكون النية خالصة لزيارة القبر.

"رواه أبو داود بإسناد حسن ورواته ثقات".

طالب: ....

هو مادام من صحابي ما يوصف بأنه بدعة، ولكن مخالفة عامة الصحابة له وكونه لم يحصل من غيره لا يدل على شرعيته.

طالب: ....

هو ما أُنكر، لكن يبقى أنهم خالفوه، كبار الصحابة ما فعلوه، لكن كونه لم ينكر نقول: ليس ببدعة.

طالب: ....

كل هذا فروع عن التساهل، ناشئ عن التساهل في أصل المسألة رؤساء دول إذا دخلوا من الباب باب المسجد يحبون حبوًا إلى أن يدخلوا القبر، قرب القبر تفتح لهم الأبواب!

وعلى كل حال المسألة الاحتياط للتوحيد هو الأصل، كما جاء في هذه الترجمة وما جاء تحتها، كل طريق يوصل إلى الشرك مع أنه -عليه الصلاة والسلام- أحب إلى كل مسلم من نفسه هذا هو الأصل، كما جاء في الحديث عن عمر: إنك لأحب الناس إلي إلا من نفسي قال: «حتى من نفسك يا عمر» يعني ما هو هذا علامة يعني استخفاف بحقه -عليه الصلاة والسلام- كلا، لكنه محض اتباع ومحبته في اتباعه.

"رواه أبو داود بإسناد حسن" ومعروف أن الحديث الحسن في درجة متوسطة بين الصحيح والضعيف، وهو من جملة ما يحتج به، لكنه دون الصحيح.

ثم قال: "ورواته ثقات" يعني مقتضى كون الرواة ثقات مع الاتصال أن يكون صحيحًا، فهذا التعبير شبيه بقول الترمذي: حسن صحيح، شبيه بقوله حسن صحيح، والعلماء تكلموا في هذا الاصطلاح وأطالوا فيه واختلفوا، ووصلت الأقوال إلى ثلاثة عشر قولاً في توجيه كلام الترمذي؛ لأنه مستشكل الجمع بين الصحة والحسن، مستشكَل لماذا؟ لأن الحكم عليه بالحسن حكم عليه بالمرتبة الدون، والحكم عليه بالصحة حكم له بأنه بلغ المرتبة العليا وهي الصحة، فلا يجتمع أن يوصَف الشيء بالدون والكمال، يعني لو قيل لك عن طالب تقديره جيد جدًّا ممتاز ماذا تقول؟ صحيح؟ صحيح جيد جدًّا ممتاز، جيد جدًّا مرتبة دون الامتياز، وممتاز مرتبة أعلى، فكيف يحكم له بالمرتبتين؟

من الأجوبة أن تنفك الجهة، يكون حسنًا من طريق وصحيحًا من طريق، وهذا ماشٍ إذا تعددت الطرق، وعلى هذا فالتنظير في جيد جدًّا ممتاز أن يكون جيد جدًّا..

طالب: ....

خَصِّص..

في التخصص؟

طالب: ....

نعم جيد جدًّا، وفي العموم امتياز والعكس، المهم أنه تنفك الجهة وينحل الإشكال.

طالب: ....

من هو؟

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

كيف؟

طالب: ....

أبو داود لا لا، ما قال شيئًا، أبو داود سكت عنه.

طالب: ....

الترمذي؟

طالب: ....

هو عرّف الحسن، وعرف الصحيح.

وقــــال الترمــــذي مــــا ســــلم مــــن الشــــذوذ مــــع راو مــــا اتهــــم

بكــــذب ولــــم يكــــن فــــردًا ورد ....

يقول الحافظ العراقي:

.... قلــت وقــد حــس بعــض مــا انفــرد

يعني حتى الاصطلاح الذي اصطلحه وعرفه فيه خالفه، ولذلك اصطلاح الترمذي يحتاج إلى تدقيق، ما هي سهلة، أو يحكم بأحكام عامة مطردة على جميع ما يقوله في الأحاديث، كل حديث له نظره.

طالب: ....

في المسجد شد الرحال، الاعتكاف في المسجد ما فيه إشكال، تشد الرحال إلى المسجد ما فيه أحد يعتكف يشد الرحل في القبر لا، ما فيه شيء، بل من أفضل القرب.

طالب: ....

لمن في المدينة.

طالب: ....

سنة نعم مثل المقابر الأخرى.

طالب: ....

مثل المقابر الأخرى، والصحابة أيضًا بعد وضعهم آخر، لا شك أن الإنسان إذا رأى هذه الأماكن يعني تهفو نفسه ويحصل له شيء من التأثر.

قال -رحمه الله-: "وعن علي بن الحسين" بن علي بن أبي طالب زين العابدين، من خيار أهل البيت، تابعي جليل من علماء التابعين ومن عبادهم -رضي الله عنه-.

"أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي -صلى الله عليه وسلم-" فرجة يعني نافذة بعض طبعات كتاب التوحيد علق عليها وقال: الفرجة هي الخوخة تكون في الجدار.

طالب: ....

عند بعض الناس صعبها وإلا فعند بعض الناس الفرجة ما يدري ما هي؟ والخوخة يعرفها، فهذه أمور تختلف باختلاف الأعراف والبلدان واللهجات وغيرها.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

ماذا يقول؟

طالب: ....

ما الشرح الذي معك؟

طالب: ....

ماذا يقول؟

طالب: ....

الكُوَّة الكُوَّة ما هو كومة كوة، ماذا فيها؟

طالب: ....

هي الكوة والخوخة كلها معروفة، الكوة إلى عهد قريب ونحن نسمعها من العامة، نسمعها من العامة إلى عهد قريب.

"يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- فيدخل فيها فيدعو فنهاه" علي بن الحسين نهاه؛ لأنه خشي عليه من الغلو، أو يظن أن هذا المكان أفضل في الدعاء من غيره.

"فنهاه وقال: ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي" الحسين بن علي سبط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "عن جدي" علي بن أبي طالب.

"عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا، لا تتخذوا قبري عيدًا، ولا بيوتكم قبورًا»" يعني كما تقدم في الحديث السابق العيد اسم لما يعود ويتكرر، فلا تكرروا الزيارة إلى قبري في أوقات منتظمة، ولا بيوتكم قبورًا بحيث تخلوها من أنواع العبادات التي من أجلِّها الصلاة؛ لأن القبور لا يصلى إليها كما في حديث أبي مرثد.

"«فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم، تسليمكم يبلغني أين كنتم»" يعني في أي مكان كنتم، ومثل ما سبق أن أشرنا إلى قول علي بن الحسين، وما أنت ومن بالأندلس إلا واحد، يعني لا فرق؛ لأن هناك ملائكة كما جاء في الخبر يبلغونه -عليه الصلاة والسلام- من يسلم عليه "«فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم» رواه في المختارة" رواه في المختارة.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

على كل حال البر للوالد كما يكون بزيارته والدعاء له يكون أيضًا بالدعاء من بُعد؛ لأن المكان قبره -عليه الصلاة والسلام-، وما عُرف عن المسلمين جملة من حب ومودة له -عليه الصلاة والسلام- يخشى من أن يزيد هذا الأمر إلى أن يصل إلى الغلو.

"رواه في المختارة" المختارة كتاب في الحديث، كتاب مسند يروى بالأسانيد، وصاحبه متأخر الضياء المقدسي، وهو كتاب في الجملة فيه قوة، وتصحيحه أفضل من تصحيح الحاكم، بل ومن ابن حبان وغيرهما من أهل التساهل، فتصحيحه في الجملة مقبول إلا أنه كغيره من الأئمة يعني يأتي بالراجح ويأتي بالمرجوح.

طالب: ....

لا، ما له علاقة، المولد ما له علاقة بالقبر، ما له علاقة بالقبر من جهة، لكن كون المولد يتكرر في وقت واحد من كل سنة صار عيدًا من هذه الحيثية.

طالب: ....

حتى صيغة الخطاب في الصلاة بعد هذا، هذا نص ورد في مورده فيُقتصَر عليه.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

الواجب في الصلاة في التشهد.

طالب: ....

لحظة نقول: الصلاة عليه في الصلاة واجبة، بل ركن عند الحنابلة، ركن من أركان الصلاة عند الحنابلة فقط، والصلاة عليه عند ذكره -عليه الصلاة والسلام- جاء الأمر بها، وجاء أيضًا وصف من لم يصلِّ عليه بالبخل: «البخيل من ذكرت عنده فلم يصلِّ علي»، وجاءت فيها نصوص كثيرة، منهم من يحكم بالوجوب عند ذكره -عليه الصلاة والسلام- ومنهم من يقول: إنه من باب المستحبات المتأكدة، من باب المستحب المتأكِّد، وجاء الأمر بها في كتاب الله -جل وعلا-: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً}، [سورة الأحزاب:٥٦] من يقول: إن امتثال الأمر يحصل بمرة واحدة، مرة واحدة في العمر ما هو كل ما ذكر، امتثال الأمر في الآية يحصل {صَلُّوا عَلَيْهِ} [سورة الأحزاب:٥٦] خلاص صليت عليه، لكن لا شك أن هذا بخل شديد، ومن صلى عليه -عليه الصلاة والسلام- مرة صلى الله عليه بها عشرًا، وأي فضل أعظم من هذا أن يُذكَر في الملأ الأعلى عشر مرات بدلاً من أن يقول: -صلى الله عليه وسلم- مرة واحدة؟

على كل حال فضل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- فيه كتب ومؤلفات، ولابن القيم كتاب اسمه جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام -عليه الصلاة والسلام-، وفيه القول البديع للسخاوي في فضل الصلاة والسلام على الحبيب الشفيع، وكتب أخرى، الصِّلات والبُشَر في الصلاة والسلام على خير البَشر للفيروز أبادي، وغير ذلك.

قال -رحمه الله-:

فيه مسائل:

"الأولى: تفسير آية براءة" وتقدم الكلام فيها في صدر الباب.

"الثانية: إبعاده -عليه الصلاة والسلام- أمته عن هذا الحِمى، إبعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد" الحِمى الذي هو حماية التوحيد وصيانته وما يخدشه من الشرك وما دونه من البدع، الشرك كأنه شيء ممنوع، بل هو ممنوع شرعًا، لكن في المحسوسات «ألا وإن لكل ملك حمى» فيُمنَع منه غير الدواب التابعة لهذا الملِك، بل لا يقرَب منه؛ لأن الملِك سوف يعاقِب من يترك دوابه ترعى فيه، «ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه»، وأعظم محارمه الشرك.

"الثالثة: ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته" كما جاء {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [سورة التوبة:١٢٨] لا شك حرصه علينا كما تقدم في تفسير الآية، وما عرف من سيرته طيل حياته بعد بعثته إلى وفاته شيء لا يخطر على البال، بل هو أحرص من الوالد على ولده، ومن الأم على ولدها، ولذا لا خير إلا دلنا عليه، ولا شر إلا حذرنا منه.

"الرابعة: نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص" على وجه يشبهه بالعيد على وجه مخصوص يكون في وقت يتكرر، في وقت محدَّد يجعله عيدًا، أو يزاوَل عنده ما يوقع في المحظور من الغلو به -عليه الصلاة والسلام- "مع أن زيارته من أفضل الأعمال" إذا كانت زيارة القبور مأمورًا بها وجاء الحث عليها وذكرت علتها «فإنها تذكر الآخرة»، فكيف بزيارة قبره- عليه الصلاة والسلام-؟

"السادسة: حثه على النافلة في البيت" حثه على النافلة في البيت، وجاء الحديث في الصحيح: «أفضل صلاة الرجل في بيته إلا المكتوبة، إلا المكتوبة» و حثه على النافلة من حديث الباب بعدم تشبيه البيت في القبور أو في المقابر التي لا تصلى فيها.

"السابعة: أنه متقرِّر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة" «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا» ما قالوا: كيف نجعلها قبورًا، يعرفون أنها إذا لم يصل فيها صارت مقبرة، يعني كالمقبرة كما تقدم.

"السابعة أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى في المقبرة".

"الثامنة: تعليله ذلك -عليه الصلاة والسلام- بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بَعُد" عن طريق أولئك الملائكة الذين يبلغونه إن صح الخبر، وإلا فيؤمَن به.. نؤمِن ونعترف ونجزم بأنها تبلغه، لكن طريقة التبليغ إن صح الخبر فعن طريق أولئك الملائكة، وإلا فالله أعلم بالكيفية.

"فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب" من أراد القرب إن كان يزعم أنه لا يبلغه إن كان بعيدًا، فالحديث نص في الرد عليه، وإن كان يعرف أنه يبلغه، لكن القرب أفضل فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب سواء كان يتوهم أنه لا يبلغه إذا بعد أو يكون سلامه عليه بالقرب أفضل بغض النظر عن جهة التفضيل الذي يتضمن الزيارة، القرب يتضمن زيارة إضافة إلى السلام عليه -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

في قبره -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

لا، وكونك تدعو لوالدك وأنت في بيتك، وأنت في صلاتك فرق بينه وبين أن تدعو له عند قبره لا من جهة الدعاء، وإنما من باب إضافة الزيارة التي جاء الحث عليها مع الدعاء.

وجاء في الدعاء من قرب أحاديث، لكن لا تثبت، وجاء في تحديد بعض الأوقات للزيارة، لكنها لا تثبت «من زار أبويه كل جمعة كتب برًّا» ضعيف جدًّا.

طالب: ....

هذا للزيارة، والزيارة مشروعة ما لم تتضمن شد رحل، الزيارة أفضل نعم.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

"الخامسة" ما فيها؟

طالب: ....

نعم.

"نهيه عن الإكثار من الزيارة" وهذا مقتضى النهي عن كونه عيدًا، مأخوذ من النهي عن اتخاذه عيدًا.

"التاسعة: كونه -عليه الصلاة والسلام- في البرزخ تُعرَض عليه أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه" تعرض عليه أعمال أمته في الصلاة والسلام عليه، يعني في هذا الباب خاصة، وجاء أنه تعرض عليه الأعمال كل ليلة جمعة، لكن الحديث فيه كلام.

طالب: ....

تفسير آية براءة؟ ما هي ذكرت آية براءة في أول الباب؟ {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ} [سورة التوبة:١٢٨].

طالب: ....

نعم، فتفسيرها يوضح المراد من الباب.

طالب: ....

ما فيه حد، لكن الإكثار والتردد الذي يجعله بمنزلة العيد الذي يعود ويتكرر يُنهى عنه، ومع ذلك الصلاة في المسجد والصلاة عليه -عليه الصلاة والسلام- سواء كان في المسجد أو خارج المسجد يكفي، اللهم صل على محمد.

طالب: ....

المسألة يعني مردها إلى العرف في الإكثار والإقلال، ومع ذلك يحرص الإنسان مع ما في قلبه من حب ومودة للرسول -عليه الصلاة والسلام- وتعظيم واتباع ألا يقرب من الأمور التي تخدش في توحيده.

طالب: ....

لا، هذا ليس بصحيح.

يقول: حديث الأعمى.. حكم التوسل بالنبي -عليه الصلاة والسلام- وحديث الأعمى.. المروي..

يعني مروي عند الترمذي، لكنه حديث ضعيف.

طالب: ....

الأصل القول، الأصل هو القول.

طالب: بالنسبة للمتعجل يوم ثاني عشر.

ماذا فيه؟

طالب: إذا فرغ من طواف الوداع صلاة العشاء كم مقدار مكوثه في مكة وإلا لو أراد الراحة سيسافر برًّا يريد الراحة حتى يمضي في السفر.

يجعل الوداع بعد الراحة.

طالب: ثم يكون آخر ما يودع..

نعم يكون آخر عهده بالبيت.

طالب: ما فيه وقت محدد لها ست ساعات مثلاً..

لو غلب على أمره ونام ينتظر رفقة أو شيئًا ونام مغلوبًا فما عليه.

طالب: طيب لو مكث إلى الفجر أراد الراحة إلى الفجر كذا..

لا لا.

طالب: يعيد طواف الوداع؟

هذا الأصل.

طالب: الفأل شخص أقدم على شيء فجاءته رسالة بالخطأ من أحد زملائه فيها كلام يعني يتفاءل به، هل نقول: هذا من الفأل؟

والله الكلام الطيب طيب.

طالب: لكن أرسلت له بالخطأ فيقول: هل هذا فأل أم..؟

فأل فأل.

طالب: بعض الخطباء يصلي على النبي -صلى الله عليه وسلم- في آخر الخطبة قال: وهذا وصلوا على نبينا محمد.. هل هذا- أحسن الله إليك- فعله النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة يعني.. لأنه فيه بعض الكلام يقال: إنه من البدع، هل هذا الكلام يعتبر صحيحًا؟

لكنه معروف عند أهل العلم ومتقرر عندهم.

طالب: يعني تلقته الأمة بالقبول...

ما عليه إن شاء الله.. ما عليه إن شاء الله..

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٨/٠١/٠٣هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [سورة النساء:٥١]،

وقوله تعالى: {هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} [سورة المائدة:٦٠].

وقوله: {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً} [سورة الكهف:٢١].

عن أبي سعيد -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟!» أخرجاه.

ولمسلم عن ثوبان -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة بعامة، وألا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد، وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم مَن بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا» وروى البرقاني في صحيحه وزاد..

ورواه البرقاني في صحيحه وزاد: «وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة، ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان، وإنه سيكون من أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء.

الثانية: تفسير آية المائدة.

الثالثة: تفسير آية الكهف.

الرابعة: وهي من أهمها ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع؟ هل هو اعتقاد قلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها.

الخامسة: قولهم: إن الكفار الذين يعرفون كفرهم.. قولهم إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلاً من المؤمنين.

السادسة: وهي المقصودة بالترجمة أن هذا لا بد أن يوجَد في هذه الأمة كما تقرر في حديث أبي سعيد.

السابعة: التصريح بوقوعها أعني عبادة الأوثان في هذه الأمة في جموع كثيرة.

الثامنة: العُجْب.."

العَجَب العجاب..

أحسن الله إليك.

"الثامنة: العَجَب العجاب خروج من يدعي النبوة مثل المختار مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه أنه من هذه الأمة، وأن الرسول حق، والقرآن حق، وفيه أن محمدًا خاتم النبيين، ومع هذا يصدِّق في هذا..".

يصدَّق.

"ومع هذا يصدَّق في هذا كله مع التضاد الواضح، وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة وتبعه فئام كثير.

التاسعة: البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية كما زال فيما مضى، بل لا تزال عليه طائفة.

العاشرة: الآية العظيمة أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم.

الحادية عشرة: أن ذلك إلى أشراط الساعة.

الثانية عشرة: ما فيها من الآيات العظيمة منها:

إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب، وأخبر بمعنى ذلك فوقع كما أخبر بخلاف الجنوب والشِّمال.."

الشَّمال الشَّمال.

أحسن الله إليك.

"بخلاف الجنوب والشَّمال، وإخباره بأنه أعطي الكنزين، وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الإثم وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين، وإخباره بأنه منع الثالثة، وإخباره بوقوع السيف، وأنه لا يرفع إذا وقع وإخباره بإهلاك بعضهم بعضًا، وسبي بعضهم بعضًا، وخوفه على أمته من الأئمة المضلين، وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة، وكل هذا وقع كما أخبر مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون في العقول.

الثالثة عشرة: حصره الخوف على أمته من الأئمة المضلين.

الرابعة عشرة: التنبيه على معنى عبادة الأوثان."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فيقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان" المؤلف- رحمة الله عليه- ساق هذه الترجمة من أجل الرد على من يقول: إن الشرك لا يقع في هذه الأمة ممن وقع في الشرك وعبادة القبور ونحوها، يقول: الشرك لا يقع في هذه الأمة مستدلاًّ بحديث «أن الشيطان قد أيس أن يعبد في جزيرة العرب»، والشيخ -رحمة الله عليه- لما ظهر في جزيرة العرب دعا إلى التوحيد الخالص؛ لأنه رأى من يعبد غير الله في جزيرة العرب، ومَن اطلع على التواريخ التي أرَّخت لدعوة الشيخ، وذكرت الواقع واقع أهل نجد حين قيام الشيخ بدعوته -رحمة الله عليه- وجد الشرك الصريح ودعوة غير الله -جل وعلا-: يا فلان يا فلان، وبيَّن ذلك الشيخ- رحمة الله عليه- في كشف الشبهات، وذكر ممن يُعبَد من دون الله ويدعى باسمه وتطلب منه الحوائج، وذَكر بعض الأشجار، وذكر بعض الأحجار التي تُصرَف لها العبادة من دون الله، فأراد الشيخ -رحمة الله عليه- في هذا الباب في إيراد هذه الترجمة وما تحتها أن يرد على أمثال من استدل بقوله -عليه الصلاة والسلام-: «إن الشيطان قد أيس أن يُعبَد في جزيرة العرب فرضي بالتحريش» والتحريش ليس بكفر مخرج عن الملة، فما الجواب عن هذا الحديث الصحيح؟

طالب: ....

الشيطان أيس.

طالب: ....

ليس فيه دلالة على عدم الوقوع، وكل إنسان يجد من نفسه أنه إذا طلب أمرًا وحرص عليه حرصًا شديدًا قد يدب اليأس إليه أنه لن يحصل له، ولو حصل لشدة حرصه عليه فالشيطان على حرصه.. مع حرصه على إضلال الناس أيس.. أيس من أن يُعبَد من دون الله في جزيرة العرب؛ لما رأى من قوة الدين وأهل الدين وانتشار الدِّين، أظن هذا واضحًا، يعني كل إنسان إذا حرص على شيء.. يعني الإنسان الذي في العادة يكون الأول على زملائه، وهو حريص على ذلك ألا ينزل عن هذه المنزلة وعن هذا المستوى تجده في ليالي الامتحان يكاد أن ييأس ويحبط حتى يحصل له، وهذا الشيطان من حرصه على إضلال الناس.. من حرصه على إضلال الناس دب إليه اليأس، وإن كان خلاف الواقع {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ} [سورة يوسف:١١٠] {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ} [سورة يوسف:١١٠] من حرصهم على هداية الناس، وهذا من حرصه على إضلال الناس أيس أن يعبد في جزيرة العرب، ورضي بالتحريش. طيب هل الشرك واقع أم غير واقع؟

واقع بلا شك، الظاهر أن معنى الحديث واضح يعني كونه ييأس من شدة حرصه لا يعني أنه لا يقع، فالشيخ -رحمة الله عليه- يريد أن يرد على هؤلاء الذين يرون أنه من خلال هذا الحديث أن الشرك لا يوجد في جزيرة العرب، والشيخ حكم على بعض معاصريه بأنهم مشركون، وقاتلهم على ذلك، وتبعًا لذلك رأوا أن الشيخ يكفر المسلمين، ويحكم عليهم بالشرك، والكتب التي ألفت في الرد على الشيخ في هذا المعنى موجودة، لكن الرد عليها سهل ويسير، وتولى أئمة الدعوة من أولاد الشيخ وأحفاده وتلاميذهم الرد على هذه الكتب.

داود بن جرجيس البغدادي ألَّف رسالة يلبِّس فيها على الناس أن الشيخ -رحمة الله عليه- يكفِّر المسلمين، وأورد من هذه الشبهات، ولكن ما ترك القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس أساس التقديس أو تأسيس التقديس للبابطين في الرد على داود.. كتب كثيرة تولت الرد عليه وعلى غيره ممن يقول بقوله.

إن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان، طيب هذه الأمة هل المقصود بها أمة الدعوة أو أمة الإجابة؟ أمة الإجابة بلا شك؛ لأن ما قبله كثير فيهم الشرك -رحمه الله-، ومن أتباع الأنبياء كثير فيهم الشرك، فضلاً عن المشركين من وثنيين وغيرهم الأصل فيهم الشرك.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

أن يُعبَد يعني كل الناس يعبدونه؟

طالب: ....

أن يعود الناس كما كانوا قبل البعثة، لا، لكن يعبد ما تعطي هذا ما تعطي لو عبده واحد صدق فيه الحديث لو واحد صدق فيه الحديث.

هذه الأمة أي أمة الدعوة.

طالب: ....

لا، «ولكن رضي بالتحريش» في وقته رضي بالتحريش لا لا.

أيس أن يعبد في جزيرة العرب وما ذكرناه في توجيه الحديث أظنه واضح، ولا يعني أن يأسه لا بد أن يطابق الواقع، بل خيب الله ظنه، بل اختلف قوله وظنه؛ لأنه حريص أشد الحرص على فتنة الناس وحرفهم وصرفهم عن دين الله، فحصل ما يخالف، ومنه الآية {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ} [سورة يوسف:١١٠] معلوم أن كل إنسان يحرص على شيء ويبالغ في الحرص عليه هذا حرصه على إضلال الناس، وأولئك حرصهم على هداية الناس، والحرص بلغ أشده عندهم وعنده، فوصل بهم الأمر إلى أن ظنوا هذا الظن، وإن كان الواقع خلافه.

"باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان" والمراد بالأمة أمة الإجابة، وأما أمة الدعوة فهم على الأصل مشركون ما جاء أن بعض هذه الأمة الشيخ -رحمة الله عليه- يركز على هذه الأمة، وهم محط الحديث عنده ليرد على من يرى أنه لا يقع الشرك في هذه الأمة ولاسيما في جزيرة العرب للحديث الصحيح، لكن الآيات التي أوردها الآيات التي أوردها {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيباً} [سورة آل عمران:٢٣] آية النساء.

"قول الله –جل وعلا–: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [سورة النساء:٥١]" هل هم من أمة الإجابة؟

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

المهم أنهم ليسوا من هذه الأمة، هل ينطبق؟ هل فيه مناسبة بين الحديث والترجمة؟

طالب: ....

بغض النظر في الظاهر نريد..

طالب: ....

لا، اذكر الله.. أنا أقول هل الآية مطابقة للحديث بغض النظر عن غيرها؟

طالب: ....

لا.

"وقوله تعالى: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللهِ مَن لَّعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} [سورة المائدة:٦٠]" كذلك ليسوا من هذه الأمة؛ لأنه قد يقول قائل: الشيخ يترجم بترجمة والنصوص التي أوردها بعيدة كل البعد عن هذه الترجمة.

"وقوله: {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً} [سورة الكهف:٢١]" يعني في قصة أهل الكهف {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً} [سورة الكهف:٢١] والغلو في الصالحين لا شك أنه من وسائل الشرك، ومن الفتن التي توقع في الشرك كذلك قبل هذه الأمة إذًا فما المطابقة؟ المطابقة مثل ما قال الأخ ما جاء في الحديث اللاحق.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ} [سورة آل عمران:٢٣] من اليهود والنصارى وغيرهم ممن أنزل إليه كتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت يؤمنون بالجبت والطاغوت والجبت السحر والطاغوت الشيطان الجبت السحر والطاغوت.. والسحر شرك، والطاغوت الشيطان، هؤلاء خالفوا ما جاءهم من الكتاب أو ما نزل

عليهم من كتاب على نبيهم خالفوه وآمنوا بالجبت والطاغوت، فلا يعني أن من أنزل إليه الكتاب لا يخالف ما جاء في كتابه أو يرفض ما جاء في كتابه.

جاء كعب بن الأشرف إلى مكة، فاجتمع حول المشركين وقالوا له: إنا معاشر قريش ومن معنا ممن تبعنا على دين الأجداد والآباء نقري الضيف، ونفك العاني، ونطعم الطعام وإلى غير ذلك من الخصال الحميدة، وهذا الأبتر أو هذا الصنبور فرق بيننا وقطع أرحامنا وسفه أحلامنا، فأينا أفضل وأهدى نحن أم محمد؟! وهو من أهل الكتاب ويعرف النبي –عليه الصلاة والسلام– ووصفه في كتابه الذي هو التوراة قال: أنتم أهدى سبيلاً، أنتم أهدى سبيلاً منه {وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً} [سورة النساء:٥١] هذا كعب بن الأشرف ومن جاء معه من اليهود إلى قريش في مكة شهادة زور شهادة زور وإلا فالذي عنده في كتابه بل في قرارة نفسه أن محمد –عليه الصلاة والسلام– رسول من عند الله صادق، بل هم يعرفون صدقه، ويعرفون أمانته، لكن حجبهم عن اتباعه –عليه الصلاة والسلام– التقليد للآباء والأجداد.

"وقوله تعالى: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ} [سورة المائدة:٦٠]" يعني شر، يعني هل أخبركم بشر، يعني أشر وأشد شرًّا؛ لأن خير وشر أفعل تفضيل حذفت منه الهمزة وبقي على هذا اللفظ بشر من ذلك {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً} [سورة الفرقان:٢٤] شر وخير أفعل تفضيل، ولكن هل يلزم من أفعل التفضيل أن يكون الطرفان مشتركين في الصفة؟ هذا الأصل في التفضيل أن يشترك شيئان في وصف يزيد فيه أحدهما على الآخر، لكن قد تأتي أفعل التفضيل على غير بابها {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً} [سورة الفرقان:٢٤] يعني من أهل النار، أصحاب الجنة خير من أهل النار مستقرًّا وأحسن مقيلاً، لكن هل عند أهل النار خير يشاركون فيه أهل الجنة وينقصون عنهم فيه؟ لا، ليس عندهم خير، فأفعل التفضيل تستعمل في لغة العرب وفي النصوص على غير أصلها على غير ما وضعت له {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ} [سورة المائدة:٦٠] يعني جزاءً مثوبة يعني {هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ} [سورة المطففين:٣٦] يعني هل جوزوا لا يعني الثواب دائمًا أجر إنما هو جزاء إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر {مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ} [سورة المائدة:٦٠]، لكن كثر استعماله في الخير {مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} [سورة المائدة:٦٠] يعني هؤلاء {بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ} [سورة المائدة:٦٠] هؤلاء {مَن

لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} [سورة المائدة:٦٠] هل هؤلاء مفضَّلون أو مفضَّل عليهم؟ والمفضَّلون مَن؟

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

{قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} [سورة المائدة:٦٠].

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

لكن هؤلاء {مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ} [سورة المائدة:٦٠] هؤلاء من اليهود {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ} [سورة المائدة:٧٨]هؤلاء من بني إسرائيل {وَغَضِبَ عَلَيْهِ} [سورة المائدة:٦٠] المغضوب عليهم هم اليهود {وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ} [سورة المائدة:٦٠] أيضًا من اليهود أصحاب السبت مسخوا قردة وخنازير فشبابهم قردة وشيوخهم خنازير، ومنهم من يقول: إن الذين مسخوا قردة أصحاب السبت من اليهود، والذين مسخوا خنازير أصحاب المائدة من قوم عيسى، لكن في اليهود مسخوا قردة وخنازير، فجاءت تسميتهم بإخوان القردة والخنازير بإخوان القردة والخنازير.

طالب: ....

الغضب في الأصل صفة فعلية.

طالب: ....

لا لا لا، ما هو براجع إلى الصفة هذا راجع إلى ما يستحقه هؤلاء من استمرار الغضب عليهم، ما تكون.. الله -جل وعلا- يوصَف بالغضب والرضا على ما يليق بجلاله وعظمته، ولا نتعرض لتأويله، بل يُمَر كما جاء ومن لازمه، لازم الغضب الانتقام، ومن لا يثبت الصفة من الأشاعرة فمن فوقهم في الابتداع يؤولونه بالانتقام ويقولون: هذا هو المراد، ولا صفة أكبر من ذلك فيؤولون الصفة بلازمها. {وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ

وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} [سورة المائدة: ٦٠] الممسوخ لا نسل له كما جاء في الحديث، ولذا القردة الموجودة والخنازير الموجودة ليست من نسل أولئك الممسوخين.

طالب: ....

لكن ما يدري ما جزم بشيء -عليه الصلاة والسلام- ما جزم بشيء ليتعارض مع قوله -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

مادام الممسوخ لا نسل له إنما يقال: إخوان ما يقال: أحفاد ما يقال: إخوان.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

المشابهة لا تعني المطابقة، المشابهة في بعض الصفات قد توجد مشابهة من بعض الحيوانات لنوع من أنواع البشر أو للبشر عمومًا لا يعني أنها منه.

طالب: ....

طيب.

طالب: ....

يعني المغضوب عليهم المفضل عليه ما تقدم.

طالب: ....

يعني الكلام في عَود الإشارة في قوله ذلك يعني المفضَّل عليه والتفضيل لا يعني الفضل في هذا السياق، التفضيل لا يعني الفضل أفعل التفضيل يعني إذا قيل: زيد أخبث من عمرو ونقول: أخبث أفعل تفضيل، هل يعني أن هناك فضلًا في الطرفين؟

طالب: ....

الكلام على التفاوت وكون أحد الطرفين يزيد على الآخر في هذه الصفة، ولذا يستعمل أهل الحديث أفعل في غير ما وُضعَت له فيقولون حديث فلان أقوى من حديث.. أو أصح من حديث فلان، وكلا الحديثين

ضعيف، حديث زيد أو فلان أصح من حديث فلان، وكلاهما ضعيف وقد يقولون: حديث فلان أضعف من حديث فلان، وأحدهما صحيح، والثاني حسن، ولا شك أن الحسن أضعف من الصحيح، لكن لا يعني الضعف الصفة الأصلية، لا يعني وجودها، لا يعني وجودها كما يقال: زيد أوثق من عمرو، ابن لهيعة أوثق من الإفريقي، وكلاهما ضعيف ونافع أضعف من سلام، وكلاهما ثقة، مثل هذه الأمور ومثل هذه السياقات التي تأتي على خلاف الأصل لا بد من التنبه لها.

طالب: ....

نعم مشتركون في الشر.

طالب: ....

لا لا، الذي ما تقدم لا لا، غير مشترك.

في قوله –جل وعلا-: {أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً} [سورة الفرقان:٢٤] لا يشتركون أصحاب النار لا يشاركونهم في هذا الوصف وقوله: {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً} [سورة الكهف:٢١] يبنون عليهم مسجدًا، لكن هل هذا سياق مدح لهؤلاء الذين غلبوا أو ذم؟ بلا شك ذم؛ لأن اتخاذ المساجد على القبور من وسائل الشرك، ومع الأسف أن يندر أن يوجَد قطر من أقطار المسلمين يخلو من هذا، بل الذين سافروا إلى البلدان القريبة منا المحيطة بنا يجدون القبور في المساجد، وبعضهم يقول: يستفتي هل يصلي منفردًا؛ لأنه لا يجد مسجدًا ليس فيه قبر، قد يجد بعد البحث الطويل، لكن يصلي منفردًا، ولا يصلي في مسجد فيه قبر، أحمد بن الصديق الغُمَاري المغربي له كتاب في المشاهد والبنايات على القبور مطبوع، وذكر في مقدمته سؤالاً يسأل: هل البناء على القبور والمشاهد، هل هو سنة شرعية متوارَثة في هذه الأمة جيلاً بعد جيل؟ يعني كثرة وجودها في الأقطار كلها، يريد أن يقرر من خلاله أنه مشروع.

هل بناء المشاهد الأبنية على الأضرحة والمشاهد وعند الشرق يسمونه عتبات مقدسة.. هل هذا أفضل أو سنة متبعة متوارثة بين المسلمين أو بدعة كما يقوله القرنيون، من هم القرنيون؟ أئمة الدعوة الشيخ محمد ومن اتبعه على إحياء التوحيد والقرنيون نسبة إلى..

طالب: قرن الشيطان..

نعم نجد قرن الشيطان مع أن الشراح يقولون: ليس المراد بنجد التي هي من جزيرة العرب، وإنما هو نجد كل ما على وارتفع من الأرض، ومنهم من يقول: بعض الشراح نص على أنه العراق وما وراءه تخرج منه الفتن على مر الأزمان، على كل حال هو يتساءل ويريد أن يقرر ويقرر فعلاً في هذا الكتاب أن الأبنية على القبور والمشاهد والأضرحة سنة متبعة {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً} [سورة الكهف:٢١] اتخذوا مسجدًا من أجل تعظيم هؤلاء الذين ظهر من كرامتهم ما ظهر.

الشرك في أول ما بدأ من قوم نوح، وقد تقدم حصل بمثل هذا صوروا تماثيلهم، وصاروا يعبدون الله عندهم لتذكرهم، ثم بعد ذلك صاروا يعبدونهم من دون الله، جاءهم الشيطان قال: ما صوروهم إلا ليعبدوهم.

طالب: ....

الذين غلبوا؟ الذين غلبوا؟ الذين غلبوا مشركون هذا الأصل هم فروا منهم أصحاب الكهف فروا من هؤلاء حفاظًا على دينهم.

{عَبَدَ الطَّاغُوتَ} [سورة المائدة:٦٠] فيها قراءات بالفتح والضم، عُبُد جمع عابد للطاغوت، وتكون حينئذ الطاغوت مضافًا إليه فتُكسَر، بعضهم قرأها بضم الباء وفتح العين، وكذلك أضاف الطاغوت إليها، والقراءة التي عندنا {وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} [سورة المائدة:٦٠].

{قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً} [سورة الكهف:٢١] قام مجموعة من السلفيين في قطر من أقطار المسلمين بدعوة إلى إخراج القبور من المساجد، وأدركوا بعض الشيء وأخرجوها، ثم جاء مفتٍ للبلد جديد، وأفتى بإرجاعها، وصنَّف في ذلك كتابًا، نسأل الله العافية.

طالب: ....

الغريب الوارد الغريب ما يعرفون فيه قبرًا؟ يعني اندرست معالمه؟

طالب: ....

كيف ما تعرف؟!

طالب: ....

وأنت رأيته أنت؟ واضحة؟

طالب: ....

يعني الذي يعيش في ذلك البلد.. قل الغريب الذي جاء وصلى ومشى هذا يمكن ما يعرف، لكن الذي يسكن البلد، كيف ما يعرف؟!

طالب: ....

على كل حال الذي لا يعلم ما عليه شيء.

ثم جاء المؤلف -رحمه الله تعالى- بحديث أبي سعيد؛ ليبين أن هذه الأمة ستفعل ما فعلته الأمم السابقة؛ لئلا يقال: إن الآيات السابقة لا تدل على ما يريده المؤلف من الترجمة، فجاء بحديث أبي سعيد.. تفضَّل.

قال -رحمه الله-: "عن أبي سعيد -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم»" واللام واقعة في جواب قسم مقدَّر: واللهِ لتتبعن، والنون نون التوكيد، ودخلت على الفعل المضارع، والفعل المضارع الأصل فيه الإعراب إلا إذا دخلت عليه نون النسوة أو نون التوكيد المباشِرة، وهنا النون مباشِرة أو غير مباشِرة؟

....	وأعربـــــوا مضـــــــارعًا إن عريـــــا
عـــن نـــون توكيـــد مباشـــر وعـــن	نـــون إنـــاث كيـــرعن مـــن فـــتن

إذا عري عن نون التوكيد المباشِرة فإنه يُعرَب، وإذا وجدت نون التوكيد المباشِرة فإنه يبنى، وهل هو مبني أو معرب الآن؟ معرب، إذًا النون ليست مباشرة، والحائل بين الفعل والنون هو واو الجماعة، لو كان الخطاب لمفرد لتتبعَن، لتتبعَن يا محمد، تصير النون مباشرة فيبنى على الفتح، وهنا النون غير مباشرة فأعرب "«لتتبعُن سَنن»" طريق "«من كان قبلكم»" سَنن وسُنن، السُّنة الطريقة، والسَّنن كذلك المنهج والسبيل "«سَنن من كان قبلكم»" مَن هؤلاء؟ جاء بيانهم في الحديث بأنهم اليهود والنصارى كما سيأتي.

"«حذو القذة بالقذة»" القذة: ريشة السهم، فالسهم يوضع في آخره ريشة؛ لتثبت التوازن لتُثبت توازنه كالشعر في مؤخرة الطائر، "«حذو القذة»" ريشة السهم "«بالقذة»" والقذذ لا بد أن تكون متطابقة.

"«حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»"، وفي بعض الروايات «حتى لو وجد فيهم من ينكح أمه علانية لفعلتموه»، والتقليد لهؤلاء بين المسلمين موجود أو ما هو موجود؟ موجود، بل حصلت فيه الفتنة العظمى، يعني إذا جاء منهم صار هو الأفضل وهو الأحسن، ونجد من بعض شبابنا وسفهائنا من هو مفتون بهم، ويصرّح بذلك، بل من بعض الكتاب الذين يزعمون أنهم مثقفون من يصرح

بأننا ما عندنا إلا التخلف والرجعية، وعندهم التقدم، نظروا إلى ظاهر الحياة الدنيا، صحيح في أمور الدنيا تقدَّموا علينا، في أول سورة الروم {الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [سورة الروم:١-٥] {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ} [سورة الروم:٦-٧] {لا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ} [سورة الروم:٦-٧] هذا الشاهد عندي أنا {لا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ} [سورة الروم:٦-٧] ما معنى {لا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ} [سورة الروم:٦-٧]؟ الأصل أن الكفار لا يعلمون، لكن ظاهر الحياة الدنيا يعلمونه، يعلمون ظاهر الحياة الدنيا، طيب علمهم هذا في الدنيا ظاهر أم باطن بالنسبة للدنيا؟ ظاهر أم باطن؟ معرفتهم بهذه الأمور والمخترعات والصناعات الدقيقة ظاهر أم باطن؟ ظاهر؛ لأنه لو كان باطنًا لقادهم إلى الإيمان بالله، ومع ذلك فئام كثير من المسلمين فتنوا بهم وقلدوهم حتى في مظاهرهم، حتى في مظاهرهم.

"«لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»" والرواية الثانية: «حتى لو وجد فيهم من ينكح أمه علانية لوجد فيكم» "قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟"

اليهودَ والنصارى؟ على تقدير تعني، أو أتعني يا رسول الله اليهودَ والنصارى؟ بالفتح والرواية والضبط الثاني اليهودُ والنصارى؟ يعني أهم اليهودُ والنصارى؟ "قال: «فمَن؟!»" يعني مَن القوم إلا أولئك؟

"أخرجاه" يعني في الصحيحين البخاري ومسلم في صحيحيهما الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، وهو من أهل الحديث، الشيخ سليمان محدِّث وقالوا: إنه يعرف رجال الحديث أكثر من معرفته برجال بلده، فهو محدِّث -رحمة الله عليه-.

يقول الشيخ سليمان في تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو أصل فتح المجيد، فتح المجيد مختصر منه نبَّه -رحمة الله عليه- إلى أنه ليس في الصحيحين بهذا اللفظ، ليس في الصحيحين بهذا اللفظ، وإلى احتمال أنه عند غيرهما بهذا اللفظ، وأن المؤلف أراد أصله لا لفظه يعني أصل الحديث في الصحيحين، ودائمًا ما يقول أهل العلم: وأصله في الصحيحين، وأحيانًا يقولون: هذا لفظ مسلم وأصله في البخاري، وأحيانًا يقولون العكس. المقصود أن اللفظ الموجود في الكتاب ليس هو لفظ البخاري ومسلم، يقول: ليس في الصحيحين بهذا اللفظ، وإلى احتمال أنه عند غيرهما بهذا اللفظ، وأن المؤلف أراد أصله لا لفظه ولفظ الصحيحين.. ولفظه في الصحيحين، والسياق لمسلم: لتتبعن سنن من كان قبلكم «لتتبعن سنن من كان

قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم»، والخلاف بين لفظ الصحيحين وما ذكر «حذو القذة بالقذة»، وفي رواية الصحيحين: «شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، شبرًا بشبر وذراعا بذراع».

وأحيانًا يُطلَق التخريج ويُنسَب إلى كتاب، والمراد أصل الحديث، البيهقي يعزو للبخاري، ابن الأثير في جامع الأصول يعزو للبخاري ومسلم وعمدتهم ومعوَّلهم على المستخرجات، ما يرجعون إلى الصحيحين مباشرة، ويعزون إلى البخاري وقد أخذوا من المستخرج على الصحيح، وكذلك مسلم، ولذا يقول الحافظ العراقي:

والأصـــل يعنـــي البيهقـــي ومـــن عـــزا   وليـــــت إذ زاد الحميـــــــدي ميَّـــــزا

لأن المستخرجات تزيد على ما في الصحيح، وهذا من فوائدها، فالإنسان إذا أراد أن يعزو إلى الصحيح، وقد أخذ الحديث بواسطة من يتساهل ويأخذ من المستخرجات ويعزو إلى الصحيح لا بد أن يطابق الحديث الذي في البيهقي على ما يصححه البخاري ويذكر الفرق، والحميدي يأخذ زيادات من المستخرجات؛ لأن المستخرجات فيها زيادات على ما في الأصل.

....   وليـــــت إذ زاد الحميـــــــدي ميـــــزا

لأنه يجمع بين الصحيحين، الأصل أن يعتمد على الأصل من صحيح البخاري والأصل من صحيح مسلم، ولا يزيد من المستخرجات، ولا ينبه كذا قالوا:

....   وليـــــت إذ زاد الحميـــــــدي ميـــــزا

وبمراجعة الجمع بين الصحيحين للحميدي نجد أنه يميز -رحمة الله عليه-، قد يغفل في مواضع يسيرة، لكن الأصل أنه يميز، والذي قال هذا الكلام:

....   وليـــــت إذ زاد الحميـــــــدي ميـــــزا

لعله وقع نظره على بعض المواضع التي لم يحصل فيها التمييز.

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك...

طالب: يا شيخ -أحسن الله إليك- بالنسبة للحديث «لتتبعن سنن من كان قبلكم» هل يدل على أن كل فعل ذكر في القرآن لليهود والنصارى كل فعل مذموم سيفعله المسلمون؟

«حذو القذة بالقذة» أو «شبرًا بشبر وذراعًا بذراع» يدل عليه.

طالب: كل الأفعال..؟

كلها نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٠/٠١/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد،

فيقول الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: "ولمسلم" يعني في صحيحه "عن ثوبان -مولى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله زوى لي الأرض»" يعني جمعها، وجمع بين أطرافها حتى صارت بحيث تُمكِن مشاهدتها والقدرة الإلهية.. هذه الأرض الشاسعة الأطراف المترامية التي تُقطَع في شهور زواها الله -جل وعلا- وجمع بين أطرافها حتى أمكن لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يرى مداها ما بين المشرق والمغرب وكذلك الجهات الأخرى.

رأى مشارقها ومغاربها "«إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها»" بعضهم يقول: إن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أعطي من قوة البصر بحيث تمكَّن من رؤيتها وهي على حالها، وبعضهم يستروح ويميل إلى أنها صُغِّرَت في نظره -عليه الصلاة والسلام- حتى أمكنت رؤيتها يعني في المجسمات التي يسمونها بالكرة الأرضية تمكن مشاهدتها بكل بساطة؛ لأنها صور مصغرة للأرض، فبعضهم يرى أنه من هذا النوع، وهذا ليس بصحيح؛ لأن هذا ما فيه مزية للرسول -عليه الصلاة والسلام-.

الله -جل وعلا- زوى الأرض وجمع بين أطرافها بحيث تمكن النبي -عليه الصلاة والسلام- من رؤيتها يقول: «فرأيت مشارقها ومغاربها» المشرق إلى أقصاه بحيث يشمل الهند والسند والصين واليابان وتلك الجهات وما وراءها، ورأى مغاربها حتى ما وراء البحر المحيط من بلاد الأندلس وغيرها من تلك الجهات بخلاف الشمال والجنوب، وفي هذا دلالة.. بل بمنطوق الحديث "«وأن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي له منها»" .

"«فرأيت مشارقها ومغاربها»" الأصل أن الله -جل وعلا- زوى له الأرض كلها، لكنه لم ير إلا المشارق والمغارب ولم يمتد نظره إلى جهتي الشمال والجنوب، ولذلك قال: وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها امتد ملك الأمة وسلطانها إلى أقصى المشرق، والواقع يشهد بذلك كما أنه امتد إلى أقصى المغرب.

أما بالنسبة للشمال والجنوب فملك الأمة فيه محدود ليس كالشرق والغرب، وفي هذا الحديث علَم من أعلام نبوته -عليه الصلاة والسلام-؛ لأن ملك الأمة إنما وصل إلى هذه الأقطار، وهذه البقاع والأصقاع بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

والله الذي يظهر أنها الأرض كلها زويت له الأرض، لكن الرؤية اقتصرت على المشارق والمغارب.

طالب: ....

هذا يؤيد أن الذي زوي له ما رآه فقط، تجتمع الرؤية والزوي في المشرق والمغرب.

طالب: ....

لا لا، الواقع يشهد بهذا من جهة الشمال ما امتد إلى سواحل الشام فقط ما راح وراءه، وبالنسبة للجنوب اليمن وما والاه.

«وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر والأبيض» الذهب والفضة الذهب والفضة كنوز كسرى وقيصر الفرس والروم والغالب في كنوز كسرى البياض الذي هو الفضة والغالب في كنوز قيصر والروم الأحمر الذي هو الذهب.

"«وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة بعامة»" كذا الرواية بالباء، وفي بعض الروايات بدونها "«بسنة عامة»" يعني يقضي عليها قضاءً مبرمًا بسنة واحدة أي بسبب السنة التي هي المحل والقحط والجوع، ويعم جميع الأمة، هذا وإن وجد في بعض البلدان والأقطار فإنه لا ينتشر في الأمة كلها، أعني القحط الذي يسمونه السنة.

"«وألا يسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد يا محمد إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد»" القضاء ما كتبه الله -جل وعلا- وقضاه فإنه لا راد لما قضاه.

"«فإنه لا يرد وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم»" أجيبت الدعوات أم لا؟

"«سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة» «وإني أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة»" هذه أجيبت.

"«وألا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم»" أجيب بقوله: "«وألا أسلط عليهم عدوًا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم»".

طالب: ....

ألا أسلط ألا.. وأن لا.. فيه أن أسلط.. فيستبيح بيضتهم.

"«ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضًا ويسبي بعضهم بعضًا»" الآن أجيب بكل ما ذكر في هذا الحديث؟ فيه شيء ما أجيب؟

طالب: ....

أجيب على المطابقة.

أين حتى؟ حتى لا يكون بعضهم يهلك بعضًا، ويسبي بعضهم بعضًا من سوى أنفسهم، المشروط أن .. المطلوب ألا يكون من سوى أنفسهم، يعني من غيرهم، بخلاف تسليط بعضهم على بعض حتى يهلك بعضهم بعضًا، ويسبي بعضهم فيه شيء ما أجيب في هذا الحديث؟

طالب: ....

طيب.

طالب: ....

أين هي؟

طالب: ....

يعني في الأصل.

"ورواه البرقاني في صحيحه" يعني المستخرَج على الصحيحين البرقاني له مستخرج على الصحيحين والمستخرَج: أن يأتي المستخرِج صاحب الكتاب المستخرَج إلى الصحيحين أو إلى أحدهما أو إلى غيرهما من الكتب المسندة فيروي أحاديثه بأسانيد لنفسه هناك مستخرجات على البخاري ومستخرجات على مسلم ومستخرجات على الصحيحين ومستخرج الطوسي على الترمذي، المقصود أن المستخرجات كثيرة وعلى كتب السنة، ولها فوائد كثيرة ذكر منها العلماء في كتب مصطلح الحديث عشر فوائد، وهي محتملة للزيادة.

واســتخرجوا علـــى الصـــحيح كـــأبي عوانــــــة ونحـــــــوه فاجتنـــــــب

عـــزوك ألفـــاظ المتـــون لهمـــا إذ خالفـــت لفظًـــا ومعنـــى ربمـــا
ومـــا تزيـــد فـــاحكمن بصـــحته ....

لأن فيها زوائد.

.... فهـــي مـــع العلـــو مـــن فائدتـــه

يعني علو الأسانيد موجودة في بعض أحاديث المستخرجات فتستفاد على ما في الأصل زيادة هناك زيادات ألفاظ كثيرة لا تحمل معانٍ جديدة، وبعضها يحمل معانٍ جديدة، وهذا قليل.

.... إذ خالفـــت لفظـــا ومعنـــى ربمـــا
ومـــا تزيـــد فـــاحكمن بصـــحته فهـــو مـــع العلـــو مـــن فائدتـــه

ومن يخرّج من هذه المستخرجات وينسب إلى الأصول فقد تجوَّز لوجود هذه المخالفات بين هذه المستخرجات وأصولها، ولذا قال:

والأصل يعني البيهقي ومن عزا وليت إذ زاد الحميدي ميَّزا

المستخرجات فيها زيادات، والذين اعتمدوا عليها نقلوا هذه الزيادات على ما في الأصول، ونسبوا إلى الأصل، والمراد أصل الحديث لا لفظه.

"وروى البرقاني في صحيحه وزاد «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين»" الأئمة، وهذا يشمل الولاة، ويشمل العلماء، ويشمل من يغتر به من العباد؛ لأن العامة لهم شغف بتقليد العباد والزهاد، فإذا كانوا على غير الجادة واقتدى بهم الجهال كانوا سببًا في إضلالهم، كما أن الأئمة المضلين من الولاة يحملون الناس على ما يخالف الشرع، وكذلك العلماء، وهذا ظاهر، نسأل الله العافية. الضال من أهل العلم يلبِّس على الناس ويكون داخلاً في قوله: «المنافق العليم اللسان» وهذا من أشر من يخاف منه على الأمة ووسائل الإعلام طافحة بأمثال هؤلاء، نسأل الله العافية. «وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين، وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة» العلماء يركزون على أن السيف وقع بمقتل عثمان -رضي الله عنه-، لماذا لم يقولوا بمقتل عمر- رضي الله عنه-؟

طالب: ....

بسببه يعني ما حصل خلاف بين الأمة واستمر القتل وقف وانحسم في وقته، أما بعد مقتل عثمان طار الشر في الأمة، وصار يقتل بعضهم بعضًا «وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة». نسأل الله العافية

«ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين، حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين» وهذا اللحوق يحتمل أن يكون حسيًّا بمعنى أنه ينتقل بعض المسلمين إلى بلاد المشركين ويذوبون فيهم بمبررات لا تنهض إلى أن تقبل في مقاومة النصوص التي تحرِّم البقاء بين أظهر المشركين، وصحيح حصل التضييق في الأزمان المتأخرة في بعض البلدان الإسلامية؛ بسبب بعض الظلمة، ففروا إلى بلاد الكفرة بمعنى أنهم يعيشون بحرية يعيشون بحرية ويزاولون أعمالهم ومهنهم، لكن ما مصير النساء والذراري في العيش بين أظهر الكفار والدراسة على مناهج الكفار وعلى أيدي الكفار؟!

بل وجد من بعض من يذهب إلى بلاد الكفر من غير اسمه، وارتد عن دينه، ارتد عن دينه، وغير اسمه باسم من أسماء الكفار "«حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين»" هذا اللحوق بالبدن اللحوق الحسي، وهناك لحوق بالمشركين معنوي، وهو موجود في بلاد المسلمين، لكنه في حكم أعداء الإسلام وأعداء المسلمين وبين أظهرهم، وحصل من هذا النوع من الشر والفساد والإخلال بالدين من هؤلاء مع أنهم لم يختلفوا عن أولئك في كونهم ارتدوا عن دينهم، أو لزموا النفاق، أو الليبرالية والعلمانية الموجودة في بلاد المسلمين بكثرة، فأمثال هؤلاء ضررهم على الإسلام كبير وخطرهم عظيم، وهم موجودون ويقلون ويكثرون في بعض البلدان دون بعض، وفي بعض الأزمان دون بعض.

"«وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثا،ن وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان»" وهذا الشاهد من الحديث للترجمة «لا تقوم الساعة حتى تصطفق أليات نساء دوس بذي الخلَصة» يعني يطوفون عليه. "«وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون»" في كتب التواريخ عدد كبير من الذين ادعوا النبوة عدد كبير جدًّا أكثر من الثلاثين بأضعاف مضاعفة، فالثلاثون الذين ورد ذكرهم في الحديث محمول على الذين صار لهم شوكة ولهم أتباع، واستمروا وطال أمدهم، أما الذي يدعي النبوة فيؤدَّب ويرجع فهذا كثير إلى يومنا هذا يجيؤوننا الآن يدعون النبوة، وهم في الغالب فيهم خلل، فيهم خلل.

في الجزء الثامن عشر من نهاية الأرَب ذكر النويري فصلاً في المتنبئين أو بابًا كبيرًا في المتنبئين، وذكر لهم حوادث وقصصًا وأشياء مضحكة وأشياء مزعجة، يعني من أندر ما وقفت عليه أن واحدًا جاء إلى خليفة فقال له: إنه موسى بن عمران، يعني إلى وقت قريب ويقوم من يقوم في المسجد ويقول: أنا عيسى ابن مريم، من هذا النوع، لكن هذا قال: أنا موسى بن عمران ومعه عصا قال له: هذه العصا التي تنقلب حية؟ قال:

نعم هذه انقلبت حية على فرعون، قال: اقلبها ارمها، خلها تنقلب حية، قال: ما تنقلب مباشرة، قل: أنا ربكم الأعلى وتنقلب حية..

فيه أخبار وطرائف على أيدي هؤلاء، بعضها يعني أقرب ما تكون إلى فعل المجانين، لكن مثل هذا انظر كيف قال: قل أنا ربكم الأعلى، يعرف أن الخليفة ما هو قائل أنا ربكم الأعلى.

على كل حال ما أخبر به الصادق المصدوق -عليه الصلاة والسلام- وقع؟

"«وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»" ظهر في عصره مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وطليحة بن خويلد الأسدي، وظهر بعده المختار بن أبي عبيد الثقفي، والعجب من حاله أنه مع ادعائه النبوة، وأن جبريل ينزل عليه ويوحي إليه أنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأن الإسلام حق ويقرأ القرآن، وفيه ما يرد عليه ويكذب دعواه، وتبعه ناس؛ لأنه خرج في وقت وُلِّيَ فيه على.. أظنه الموصل أو غيره، لكنه خرج يدعي حب آل البيت، ويطالب بدم الحسين فتبعه كثير من الناس.

طالب: ....

نعم يكفر.

"«وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»" خرج شخص يزعم أنه نبي، وأن اسمه لا، لماذا؟ تكون جملة خبرية لا، مبتدأ، وخبره نبي بعدي، يكون مخبرًا به من قبله -عليه الصلاة والسلام-.

"«ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة»" المقصود أن الشاهد من الحديث "«حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان»".

ثم قال: "«ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله»"؛ لأن الحديث برواياته قد يورِث ويوجِد عند بعض الناس اليأس والقنوط؛ لأن الجمل السابقة كلها مخيفة، لكن قال النبي -عليه الصلاة والسلام- دفعًا لهذا اليأس وذاك القنوط: "«ولا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى»" يقول الإمام أحمد: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم، البخاري يقول: هم أهل العلم، وعلى كل حال المقرر أنهم من كانوا على الحق، وعلى سبيل السلف الصالح وعلى طريقتهم ومنهجهم، لم يغيروا ولم يبدلوا، ولا يلزم أن يكونوا من بلد واحد أو من أهل فن

واحد، بل قد يكون منهم المفسِّر، ومنهم المحدث، ومنهم الفقيه الذي يعول في فقهه على النص الكتاب والسنة، ويكون منهم المجاهد لإعلاء كلمة الله –جل وعلا– لا يضرهم من خذلهم، يفهم منهم أنه قد يوجد من هذه الأمة من يخذل هذه الطائفة، وهذا موجود الآن أن من كان على الحق وعلى الجادة يوجد من يثبطه ويخذله ويقول له: أنت ما أنت ملزم، لا تعرض نفسك لفتنة، لا تعرض نفسك لمحنة إلى غير ذلك من الألفاظ التي نسمعها.

"«لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى، حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى»" وهو قيام الساعة الخاصة بهم أو العامة لجميع الناس، أما ما يخصهم ويخص الأخيار فريح تأتي تقبض أرواح هؤلاء الذين على الحق وعلى الجادَّة، فلا يبقى في الأرض بعدهم في الأرض أحد فيه خير، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس حتى لا يقال في الأرض: الله الله.

طالب: ....

من كان على منهج السلف الصالح فهو ناجٍ، شيخ الإسلام لما كتب الواسطية قال: هذه هي عقيدة الفرقة الناجية، هذه هي عقيدة الفرقة الناجية، والفرقة الناجية هي الطائفة المنصورة، فلما نوظر من قبل خصومه من علماء وقته قالوا له: مفهوم كلامك أن من لا يعتقد هذه العقيدة أنه ليس بناجٍ، قال: أنا ما قلت هذا، أنا قلت: هذه عقيدة السلف الصالح، والذي يعتقدها ترجى له النجاة؛ لأنه قد يأتي بما يخل بها ويأتي بما يدخل النار بسببه على كل حال، لكن ليس هذا على سبيل الحصر؛ لأنه.. هو يرى شيخ الإسلام –رحمة الله عليه– أنه قد يوجَد من المخالفين في شيء من مسائل هذه العقيدة وينجو بسبب آخر إما بحسنات كثيرة ماحية أو برحمة أرحم الراحمين أو بشفاعة الشافعين، وما أشبه ذلك مادام في دائرة الإسلام فليس قوله: عقيدة الفرقة الناجية على سبيل الحصر، ورد على خصومه بهذا –رحمه الله–.

قال –رحمه الله–: فيه مسائل:

"الأولى: تفسير سورة النساء" {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [سورة النساء:٥١]، وسبق الكلام فيها.

"والثانية: تفسير سورة المائدة" آية المائدة تفسير آية المائدة {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} [سورة المائدة:٦٠] "وتفسير آية

الكهف" {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً} [سورة الكهف:٢١]، وهذه الآيات كلها مناسبة أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان.

طالب: ....

بذاتها لا، لكن بالحديث اللاحق بالحديث الذي جاء بعدها حديث أبي سعيد: «لتتبعن سنن من كان قبلكم» كما تقدم.

"الرابعة: وهي من أهمها، ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت" في هذا الموضع "هل هو اعتقاد قلب" يؤمنون به اعتقادًا كما يؤمنون بالله أو من دون الإيمان بالله "أو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها".

الشيخ يأتي بمثل هذه الاستفهامات؛ ليثير ذهن القارئ والسامع؛ ليبحث يقول: ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت في هذ الموضع؟ هل هو اعتقاد قلب أو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [سورة النساء:٥١] أوتوا نصيبًا من الكتاب، وهم من أهل الكتاب من اليهود لما ذهبوا إلى مكة، والتقوا بمشركي قريش ومشركو قريش عرضوا لهم وقالوا عن أنفسهم وذكروا صفات حميدة يستدرون بها عطف هؤلاء اليهود، وذكروا في النبي –عليه الصلاة والسلام– من الصفات ما ينفرونهم عنه، لكن هل مثل كلام المشركين يمكن أن يؤثر في الكتابي المنصِف؟ لا يمكن، لا يمكن أن يؤثر في كتابي منصف مؤمن بكتابه وبنبيه لأن أوصافه –عليه الصلاة والسلام– جاءت في كتبهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ما يمكن أن يؤثر هذا الكلام إلا على صاحب هوى؛ لأنهم حسدوا النبي –عليه الصلاة والسلام– وحسدوا قومه، وكانوا يستفتحون على الذين كفروا أنه يبعث نبي يكون منا، فلما بُعث وهو من العرب حسدوه وكفروه، فصاروا يوافقون كل من كفر، نسأل الله العافية "هل هو اعتقاد قلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟"

طالب: ....

يعني موافقة ما هو؟

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

هو يقول: ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت؟

طالب: ....

هل من وافق أصحابها وافق أصحاب هذه العقيدة مع بغضها ومعرفة بطلانها يعني من غير إكراه، الإكراه له حكمه، لكن من غير إكراه، هل يعتبر إيمانًا بالجبت والطاغوت أو أنه لا يكون مؤمنًا به حتى يعتقد؟

طالب: ....

موافقة مع بغضها ومعرفة بطلانها.

طالب: ....

هم لا يعتقدون أن المشركين أهدى من الرسول -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه سبيلاً هم لا يعتقدون، ومع ذلك قال: يؤمنون بالجبت والطاغوت، الشيخ يريد أن يقرر أن الموافقة موافقة الكفار، ولو كانت في الظاهر وفي اللسان موافقة من غير إكراه بطوعه واختياره على كل حال هو خطر عظيم.

طالب: ....

قصة عدي بن حاتم في قصته لما جاء إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: {اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ} [سورة التوبة:٣١] قال: ما اتخذناهم أربابًا، ما اتخذناهم أربابًا من دون الله قال: «أليسوا يحرمون الحلال فتحرمونه ويحلون الحرام فتحلونه؟!» قال: بلى، قال: «فتلك عبادتهم».

طالب: ....

نعم، لكن هل يقتضي هذا أنه منهم بالفعل يخرج من الدين بالكلية؟ هل هو اعتقاد قلب أو أنه مجرد موافقة؟ كلام الشيخ مع بغضها ومعرفة بطلانها هذا اعتقاد، لكنه اعتقاد مع بغضها ضد ما يرمي إليه الشيخ -رحمة الله عليه- وهو معرفة بطلانها، فهل مجرد الموافقة تعني العبادة والإيمان؟ أو أنه لا بد من اعتقاد القلب؟ ونحن نسمع بالمقابِل أنه لا يخرج من الإيمان إلا بالاعتقاد، وهذا كلام كثير في كلام المتأخرين والمعاصرين، أما عند المرجئة فنعم ما يرون الخروج من الدين إلا بالاعتقاد، لكن ما يخرج بالعمل، ما يخرج بالكلام، ما يخرج بالشك دون الاعتقاد؟ هذا معروف عند أهل العلم.

طالب: ....

يطوفون على القبور وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد سول الله.

طالب: ....

لكن هذا القبر وإن كان رجلًا صالحًا ووليًا من أولياء الله إذا عبد من دون الله ما يصير وثنًا؟

طالب: ....

يطوف ويدعوه ويلجأ إليه عند الشدائد، ويتقرب إليه بالقرابين، هذه عبادة.

طالب: ....

هو يعتقد أن هذا العمل حق، دعونا نحرر المعتقَد فيه؛ لأنه ما يعتقد أن هذه عبادة، بل هي مجرد.. بل يتقرب بها إلى الله -جل وعلا-، فهو يعتقد صحة ما يفعله، وهذا مراد الشيخ -رحمه الله-.

طالب: ....

ولذلك قالوا: كذاب اليمامة أصدق من صادق مضر، يعتقدون كذبه، لكنهم التعصب فتنوا به؛ لأنهم منهم.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

يكون خروجهم بسبب آخر، لا لأنهم اعتقدوا في هذا الشخص وصدّقوه وألهوه واستجابوا لدعوته ونبذوا دعوة النبي -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

فيه بعض الأقوال، فيه بعض الأقوال الشك يخرج من الملة.

كأن ميل الشيخ -رحمة الله عليه- إلى الاحتمال الثاني.

طالب: ....

هين ما فيه إشكال، الاعتقاد ما يختلف فيه أحد.

"الخامسة: قولهم: إن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلاً من المؤمنين" الآن ما نسمع من بعض المسلمين أن الكفار أحسن حالاً من المسلمين؟ حتى إني سمعت من يقول: أي سعادة عند المسلمين؟! السعادة كلها في الغرب، والله إني سمعته بأذني، نسأل الله العافية.

"السادسة: وهي المقصود بالترجمة أن هذا لا بد أن يوجد في هذه الأمة كما تقرر في حديث أبي سعيد" «لتتبعن سنن من كان قبلكم» كلام من لا ينطق عن الهوى كلام من لا ينطق عن الهوى، والواقع يشهد له وإن كان وجوده بقلة في الأزمنة الماضية، الآن وجوده بكثرة تقليد المسلمين للكفار وأبناء المسلمين وعامة المسلمين موجود، أي موضة تخرج في بلاد الكفر، احسب لها مدة يسيرة وتنتشر في المسلمين، وهذا هو التشبه، ومن تشبه بقوم فهو منهم، ثم إذا طال الزمان وتوارثه الأجيال في الأمة الإسلامية وصار من عرفهم وعادتهم إن لم يتعلق بالدين والعبادة بل من العادات خف أمره، ما هو مثل أول ما يعرف عن كفار، ثم يفعل من قبل بعض المسلمين هذا التشبه في الأصل.

طالب: ....

لا لا لا لا، هذه أمور من أمور الدنيا النافعة المأمور باتخاذها والإفادة منها، فإن كانت من وسائل القتال والحرب فهي من باب الإعداد {وَأَعِدُّواْ لَهُم} [سورة الأنفال:٦٠] وإن كانت من أمور الدنيا المحضة..

انظر ما وراءك..!

طالب: ....

يستأنف الصلاة لا بد أن يستأنف.

إن هذا لا بد أن يوجد في الأمة كما تقرر في حديث أبي سعيد، وهذا لا يحتاج إلى استدلال كثير في الأمة، نسأل الله العافية، كثر في الأزمنة المتأخرة مثل هذا في الأمة وفي ناشئتها وفي نسائها والموضات والقصات، بل في بعض عواصم المسلمين قد لا تجد فرقًا بينًا واضحًا بينها وبين عواصم الكفار، يعني تدخل ما ترى فرقًا حتى في لباسهم وفي طريقتهم تعاملهم، وفي لغتهم الآن أكثر الجمل التي يتخاطب بها الشباب أجنبية لاسيما الكلمات السائرة، واحد يسأل شيخًا على الهاتف في سؤال علمي لما انتهى من السؤال قال: (أو كي) ما (أو كي) هذي؟! المشكلة بُلينا بمثل هذه الأمور وبُلينا بالوافدين، بدلًا من أن نعلمهم لغة القرآن صرنا

مثلهم نخاطبهم بلغتهم، هذا الذي عندهم عمالة لغة العرب منسية عندهم ننزل على رغبتهم، ونخاطبهم بلغتهم وهذا تقليد.

"السابعة: التصريح بوقوعها يعني عبادة الأوثان في هذه الأمة من جموع كثيرة" أو في جموع كثيرة، فئام وحي من أحياء العرب قبيلة وفئام من الناس يلحقون بالمشركين ويعبدون الأوثان ليسوا أفراد.

"الثامنة: العجب العجاب خروج من يدعي النبوة مثل المختار" المختار بن أبي عبيد أخته صفية بنت أبي عبيد زوجة العبد الصالح الناسك عبد الله بن عمر، وصارت حجة لبعض الناس يخطب من أسرة فيها تساهل والبنت ضعيفة الدين، فيها نوع جمال، فإذا قيل له: اظفر بذات الدين تربت يداك، قال: ما ضر عبد الله بن عمر معه أخت المختار ولا تضرر هل هي حجة؟! يقول عبد الله بن عمر العبد الصالح العبد الصالح الناسك معه أخت الذي ادعى النبوة، وبعضهم بحجة أنه يكسب دعوتها إلى حظيرة الالتزام والاستقامة يقول: نريد أن نأخذ أجرها، ويخشى عليه أن يكون مثل عمران بن حطان. عمران بن حطان تزوج خارجية فيها جمال وهو فيه دمامة ويقول: نريد أن ندعوها ثم لحق بالخوارج وصار من رؤوسهم، ومدح قاتل علي.

"خروج من يدعي النبوة مثل المختار مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه بأنه من هذه الأمة، وأن الرسول حق، والقرآن حق، وفيه" يعني في القرآن الذي يتلوه ويقرؤه ويعتقد أنه حق "أن محمدًا خاتم النبيين، ومع هذا يُصدق في هذا كله مع التضاد" والتناقض البيِّن "الواضح، وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة، وتبعه فئام كثيرة" جموع غفيرة من الناس تبعوه؛ لأنه تذرع وتغطى وتسربل بدعوى المطالبة بدم الحسين.

"التاسعة: البشارة" يعني مع كل ما تقدم مما يدعو إلى القلق البشارة "بأن الحق لا يزول بالكلية" البشارة بأن الحق لا يزول بالكلية، بل تبقى طائفة منصورة إلى قيام الساعة إلى وقت قيام ساعتهم لا قيام الساعة العامة "كما زال فيما مضى" يعني في الأمم السابقة زال بالكلية "بل لاتزال عليه طائفة".

طالب: ....

تكون في أماكن متعددة، ما المانع؟

منهم من قال في بيت المقدس، ومنهم من قال في الشام، وجاءت نصوص وآثار، لكن الواقع يشهد بأنها موجودة في أقطار المسلمين، وأنها قد يخلو منها بلد، وقد يكثر العدد في بلد، وقد يقلون قلة حتى إن الطائفة قد تطلق على الواحد.

طالب: ....

قد يخلو منها بعض البلدان، لكن الطائفة موجودة.

"العاشرة: الآية العظيمة أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم"؛ لأنه ليست العبرة بالكثرة، العبرة الثبات على الحق مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم مع أنه يوجد من يخذلهم ويرميهم بالأوصاف البشعة التي تنفِّرهم وتنفِّر غيرهم عنهم، فلا يزالون صامدين على الحق.

"الحادية عشرة: أن ذلك يقول إلى أشراط الساعة" بل هو من أشراط الساعة يقول إن ذلك الشرط لقيام الساعة، وفي بقية النسخ مثل الأصل إلى أنه "من" بدل "إلى" أن ذلك إلى أشراط الساعة إن ضمَّنَّا أشراط معنى قيام صحت إلى إن ضمَّنَّا أشراط معنى قيام صحت "إلى" معنى أن ذلك إلى قيام الساعة، أما إلى أشراط الساعة فالمتجه مِن فالتضمين لا بد منه إما أن نضمن الحرف فنضمن "مِن" إلى معنى "من" كما يوجد في بعض النسخ، ومن حيث المعنى لا شك أن من أقرب إلى المعنى، ولا حاجة إلى التضمين والتأويل.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

ساعتهم هم.

طالب: ....

هو لا بد من تضمين إلى أو تضمين أشراط.

طالب: ....

لا، ما يلزم ساعتهم هم، ولذلك جاء في الحديث حديثهم الخاص بهم «لا يضرهم حتى يأتي أمر الله» الذي هو ساعتهم الخاصة، وهي الريح.

"الثانية عشرة: ما فيه من الآيات العظيمة" الضمير فيه يعود على حديث ثوبان أو ما في الباب من الآيات العظيمة، لكن الظاهر أنه حديث ثوبان؛ لأنه فصله ما فيه من الآيات العظيمة "منها إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب" هذه آية عظيمة، الأرض على سعتها وامتدادها تمكن النبي -عليه الصلاة والسلام- من رؤيتها؛ لأن الله زواها له، وعند بعضهم أن الله قوى بصره بحيث تمكن من رؤيتها وهي على حالها.

"وأخبر بمعنى ذلك فوقع كما أخبر بخلاف الجنوب والشمال" يعني وقع وأخبر بمعنى ذلك أن ملك أمته سيبلغ ما زوي له من الشرق والغرب بخلاف الجنوب والشمال، "وإخباره بأنه أعطي الكنزين" الأحمر والأبيض فكان كذلك، "وإخباره بإجابة دعوته لأمته في الاثنتين، وإخباره بأنه منع الثالثة" وإخباره بأنه مُنِع الثالثة.

طالب: ....

وصحبه إذا قلت: آله فقل: وصحبه.

طالب: ....

بسَنة السِّنة النوم.

طالب: ....

الثانية.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

لا، «عدوًّا من سوى أنفسهم» الذي أجيب حديث ثوبان «ألا يسلط عليهم عدوًّا..» لكن «ألا يجعل بأسهم بينهم» ما أجيب، ما أجيب، لكنه حديث آخر ثاني غير هذا الحديث.

الخلاصة أنه هل أجيب النبي -عليه الصلاة والسلام- في كل ما طلب أو فيه دعوات طلبها- عليه الصلاة والسلام- فلم يجب فيها؟ الحديث الذي أوردته فيه أنه لم يجب، وفي غيره كذلك في دعوات محدودة، والأصل الإجابة، فهل الدعوة السابقة «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد» أجيبت أو ما أجيبت؟

طالب: ....

كلام ابن القيم:

ولقــد أجــاب رب العــالمين دعــاءه   فأحاطـــــه بثلاثـــــة الجـــــدران

أُجيبت، لكن من يرى ما يُفعَل عند قبره، وإن قل –ولله الحمد– في أزماننا وفي عصر هذه الدولة المباركة، لكن قبلها فيه أشياء، ويحصل من بعض الأفراد من الوفود الذي يُمكَّنون من الدخول من الرؤساء والقادة، يحصل أشياء يُذكَر بعض هذا، فهل هذا يجعله وثنًا؟ العبادات الفردية التي تحصل من السجود له –عليه الصلاة والسلام– اللهم صل على محمد؛ لأن المانع من القول بعدم الإجابة؛ صيانة جنابه –عليه الصلاة والسلام– أنه يدعو فلا يجاب، وقد ثبت أنه دعا فلم يُجب في بعض، على كل حال كلام ابن القيم واضح في أنه أجيب، وإحاطة القبر بثلاثة الجدران والحجة وجعلها بطريقة هندسية مثلثة لا يمكن استقباله هذا ما أجاب به أهل العلم.

طالب: ....

لا، هو المسألة دعاء الله –جل وعلا– عند القبر هذه بدعة، لكن الإشكال في دعاء القبر فيمن يدعوه –عليه الصلاة والسلام– من دون الله "وإخباره بوقوع السيف، وأنه لا يرفع، وإخباره بإهلاك بعضهم بعضًا وسبي بعضهم بعضًا" وإخباره بإهلاك بعضهم بعضًا وسبي بعضهم بعضًا.

"وخوفه على أمته من الأئمة المضلين" وهذا كله جاء مصرحًا به في الحديث.

"وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة، وإخباره ببقاء الطائفة المنصورة، وكل هذا وقع كما أخبر مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون في العقول" هذه الجمل وهذه الأمور التي ذكرت في الحديث مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون في العقول، ما وجه البُعْد في هذه الجُمَل؟

طالب: ....

يعني لو أنها ما وقعت إلى الآن وتُقرأ بالرواية الصحيحة عنه –عليه الصلاة والسلام– يمكن أن يأتي من يشك في وقوعها لبعدها عن المعقول؟ وجد لها نظائر، لكن مادام وقعت مع بعدها فهذه من أعلام نبوته –عليه الصلاة والسلام–.

طالب: ....

هل مَن حُكم بكفره بالدليل الصحيح وأفعاله، وإن ادعى الإسلام، بعيدة كل البعد وطريقته ومنهجه وسبيله بعيدة كل البعد عن الدين، بل من حكم جماهير أهل العلم بل عامة أهل العلم بكفره هل يمكن أن يدخله في المسلمين وإن ادعوه؟

طيب تيمور ادعى الإسلام فيما بعد، وأباد المسلمين، واستحدث نظامًا يضاهي به شرع الله فصار يحكم به، هل نقول بدعواه إنه من هذا النوع الداخل في الحديث؟

من قيل فيهم وإن انتسبوا إلى الإسلام أنهم أكفر من اليهود والنصارى، هل نقول: إنهم من هذا النوع؟ من يقول: لا إله إلا علي، هل نقول: إنه من هذا النوع؟ سؤال!

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

ما تدري!

طالب: ....

الخوارج، جمهور السلف ما كفروهم، وإهلاك بعضهم بعضًا قد يكون من أجل التنافس على أمور الدنيا وعلى الملك وما أشبه ذلك، هذا الذي يقع بين المسلمين حقيقة، الذين لايزالون في دائرة الإسلام.

طالب: ....

لا ويأخذون البشر ويبيعونهم.

طالب: ....

وما يرون كفرهم.

"الثالثة عشرة: حصره الخوف على أمته من الأئمة المضلين" وذلكم لعِظَم أثرهم في الناس، فالولاة يحملونهم على مخالفة الشرع بالقوة والعلماء بالتضليل، وكذلك العباد الذين يتعبدون على غير هدى.

"الرابعة عشرة: التنبيه على معنى عبادة الأوثان" التنبيه على معنى عبادة الأوثان.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

لا، يعني كتب السنة كلها البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي والمصنفات وغيرها تجد فيها وآله فقط أو صلى الله عليه وسلم فقط؟ لماذا حذف الآل؟ تقول مثل من يقول إنهم خوفًا من الولاة مداراة للولاة؟ أئمة الإسلام كلهم داروا الولاة وحذفوا الآل؟! أو أن هذا ما يتم به امتثال الأمر في الآية {صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً} [سورة الأحزاب:٥٦]، وإذا زدت الآل بما لهم من حق علينا وهم وصيته -عليه الصلاة والسلام-، فالصحابة لهم حق ما بلغنا الدين ولا وصلنا إلا من قبلهم.

اللهم صل وسلم على عبدك...

طالب: ....

من أبعد ما يكون في العقول.

طالب: ....

لا، ويقول كل واحدة منها ما هو.. لكن أمر المختار واضح مخالف للعقل.

طالب: .. بكرة فيه درس، أحسن الله إليك؟

أين الشيخ إبراهيم؟ هو المسؤول.

طالب: قل يا شيخ..

أجب.

طالب: ما فيه درس.. كما أرسلنا اليوم سنرسل غدًا إن شاء الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٧/٠١/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"باب ما جاء في السحر

وقول الله تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ} [سورة البقرة:١٠٢].

وقوله: {يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [سورة النساء:٥١].

قال عمر -رضي الله عنه- الجبت السحر والطاغوت الشيطان.

وقال جابر: الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» وعن جندب -رضي الله عنه- مرفوعًا: «حد الساحر ضربه بالسيف» رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف.

وفي صحيح البخاري عن بَجَالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أن اقتلوا كل ساحر وساحرة. قال: فقتلنا ثلاث سواحر.

وصح عن حفصة -رضي الله عنها- أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت، وكذلك صح عن جندب -رضي الله عنه- قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية النساء.

الثالثة: تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما.

الرابعة: أن الطاغوت قد يكون من الجن، وقد يكون من الإنس.

الخامسة: معرفة السبع الموبقات المخصوصة بالنهي.

السادسة: أن الساحر يكفر.

السابعة: يُقتل ولا يستتاب.

الثامنة: وجود هذا في المسلمين على عهد عمر، فكيف بعده؟"

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فيقول الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: "باب ما جاء في السحر" باب ما جاء في السحر يعني مما يدل على تحريمه والتغليظ فيه وأنه شرك من كتاب الله وسنة نبيه- عليه الصلاة والسلام-، والسحر: ما لطف وخفي سببه، ما لطف وخفي سببه، ولذا قيل لآخر الليل: السَّحر؛ لأن الأعمال التي تقع فيه تخفى على كثير من الناس؛ لأنه وقت نوم الناس وراحتهم، وما يؤكل في آخر الليل يسمى سحورًا، والسِّحْر أنواع منها ما هو مبني على الشرك الأكبر من الاستعانة وتقريب القرابين للجن والشياطين؛ ليعينوهم على ما يريدون، فهذا لا إشكال في أنه شرك أكبر ومناقض لأصل التوحيد، ومناقض لأصل التوحيد، ولذا ذكر الشيخ الإمام المجدد هذا الباب في كتاب التوحيد؛ لأنه مناقض لأصله.

ومنه ما يكون برقى وتعاويذ وأدوية وأدخنة يستعملها من يريد إيقاع الضر بغيره، وعلى كل حال الأول لا خلاف في كفر مرتكبه؛ لأنه يصرف من أنواع العبادة التي لا تكون إلا لله، ولا تجوز إلا لله لمن يريد أن يعينه على تنفيذ ما يقصد وما يريد، فهذا كفر بالاتفاق.

الثاني: الذي هو رقى وتعاويذ وأدوية فهذا مختلف في كفره، وعموم النصوص تدل على ما استدل به بعضهم على الكفر مطلقًا، والقول بكفره ووجوب قتله هو قول جمهور أهل العلم من الحنابلة والمالكية والحنفية، وأما الشافعية فهم يفصلون قال: إن كفر في الوسيلة وقدَّم القرابين للشياطين ودعاهم واستغاث بهم لغير الله؛ ليعينوه فهذا لا شك في كفره عند أحد من أهل العلم، لكن في بقية الأنواع هذا محل الخلاف، ومر بنا في التفسير، في تفسير آية البقرة تفسير ابن كثير حكم تعلم السحر.

وذكر الحافظ ابن كثير أنواعًا للسحر نقلاً عن أبي عبد الله الرازي في تفسيره الكبير المسمى مفاتيح الغيب، وأما الناقل وهو الحافظ ابن كثير في تفسيره فقال: ثم قد ذكر أبو عبد الله الرازي أن أنواع السحر ثمانية:

الأول: سحر الكلدانيين والكشدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة المتحيرة، وهي السيارة، وكانوا يعتقدون أنها مدبِّرة للعالَم، وأنها تأتي بالخير والشر، وهم الذين بعث الله إليهم إبراهيم الخليل مبطلاً لمقالتهم ورادًّا لمذهبهم، وقد استقصى في كتاب السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم المنسوب إلى الرازي، استقصى أخبار هذا النوع في كتاب يسمى السر المكتوم، وإن ثبتت نسبته إلى الرازي فهو على خطر عظيم؛ لأن الكتاب فيه ميل إلى هذا النوع، فيه ميل إلى هذا النوع، فإن ثبتت نسبته إليه فالأمر عظيم، وبعض العلماء يشكك في نسبته إليه، ولا شك أن من قرأ في كلامه في تفسيره وفي غيره من مؤلفاته يجد فيه شيئًا من العلم الشرعي مع بعده عن الاعتماد على الوحيين، فهو يفسر القرآن، لكن إذا قرأت في تفسيره فقد قيل: إن فيه كل شيء إلا التفسير، فيه كل شيء إلا التفسير، وأما بضاعته في السنة فلا شيء، لا شيء بالنسبة للسنة.

وذكر الألوسي في تفسير سورة العصر قصة لامرأة جاءت إلى المدينة تسأل عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، القصة باطلة لا أصل لها من البداية، تسأل عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فدُلَّت عليه فقالت: يا رسول الله، إنها زنت وولدت وقتلت الولد وفعلت وفعلت وفعلت قال: لعلكِ لم تصلي العصر. في تفسير سورة العصر. وقال الألوسي في تفسيره: تفرد بذكر هذه القصة الإمام، وعندهم إذا أطلق الإمام فهو الرازي، معروف هذا، تفرد بذكرها الإمام، ولعمري إنه إمام في معرفة ما لا يعرفه أهل الحديث، مدح أم ذم هذا؟! مبالغة في الذم، مبالغة في الذم.

أقول: تفسيره فيه فوائد ونكات ولطائف مبنية على العقل، وأمره عظيم، يعني وقع في أهل السنة وقوعًا شديدًا، ونظَّر للبدعة ودافع عنها، وقال في كتاب التوحيد لابن خزيمة وألَّف في أعضاء الله شخص يقال له: محمد بن إسحاق بن خزيمة كتابًا سمَّاه التوحيد، والأولى أن يُسمى كتاب الشرك، يعني توحيد ابن خزيمة الذي يسميه شيخ الإسلام إمام الأئمة نقيض ما عند الرازي، فهو على خطر، ومع ذلكم سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عنه وعن غيره من رؤوس المبتدعة فقال عنه بالذات: وأما أبو عبد الله الرازي، أبو عبد الله بن الخطيب هو الرازي، فكثير من الناس يطعن في قصده، الذي يقرأ في التفسير وينظر موقفه من السنة وأهلها ما يتردد في الطعن في قصده، ونبرأ إلى الله أن نحكم على ما في القلوب، لكن أشياء ظاهرة، يعني في مؤلفاته، وكلامه محفوظ، يعني في تفسيره، قال شيخ الإسلام: والذي أراه أنه ينصر ما يراه الحق، يعني ما يراه

هو أنه حق، وهذا من إنصاف شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- ويُرمى بالشدة، ويُرمى بالتحامل على المبتدعة، ويُرمى بكذا وكذا، وهذا كلامه -رحمه الله-، هذا كلام، مَن يستطيع أن يقول مثل هذا مع اطلاعه على أقوالهم ودقائقها وجلائلها إلا شخص منصِف مثل شيخ الإسلام؟ لأن بعض الناس تحمله الغيرة من شنيع ما يسمع فيقول كلامًا قاسيًا، فمن بيتحمل سماع من يقول: سبحان ربي الأسفل، يعني لو سئل شخص عمن يقول هذا الكلام يستطيع أن ينصف مع سماع هذا الكلام؟ أو من يقول:

ألا بـــــذكر الله تـــــزداد الـــــذنوب وتـــــنطمس البصـــــائر والقلـــــوب

شيء تقشعر منه الجلود، وفي كلام الرازي ما هو مثل هذا وأشد في تفسيره!

على كل حال، ذكر أبو عبد الله الرازي هذه الأنواع الثمانية، ومنها سحر الكلدانيين والكشدانيين، قال: وقد استقصى، يقول ابن كثير: وقد استقصى في كتاب السر المكتوم في مخاطبة النجوم المنسوب إليه فيما ذكره القاضي ابن خَلِّكان وغيره، ويقال: إنه تاب منه، ويقال: إنه تاب منه، ونقل شيخ الإسلام في الحموية أبياتًا تدل على أنه رجع عن أقواله السيئة في الاعتقاد واهتمامه بعلم الكلام واطراح الوحيين. على كل حال، إن صحت توبته فرحمة أرحم الراحمين تشمله كغيره، التي وسعت كل شيء.

وقيل: إنه تاب منه، وقيل: بل صنَّفه على وجه إظهار الفضيلة، لا على سبيل الاعتقاد، على وجه إظهار الفضيلة.

طالب: ....

كيف؟

طالب: ....

لا لا لا، يعني على سعة إظهار فضيلته بسعة علومه وانتشارها، لا على سبيل الاعتقاد، وهذا هو المظنون به إلا أنه ذكر فيه طرائقهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة وكيفية ما يفعلونه وما يلبِّسونه وما يتمسكون به.

هو قبل ذلك قال: المسألة الخامسة: نقله عنه ابن كثير في المسألة الخامسة التي قبل هذه قال.. هو يتكلم عن السحر في أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا محظور، يقول: اتفق المحققون على ذلك؛ لأن العلم لذاته شريف، ولعموم قوله تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ} [سورة الزمر:٩] ما هذا

الكلام؟! سبحان الله! ليس بقبيح ولا محظور، يعني علم يؤدِّي ويوصِل إلى أقبح الذنوب وأعظمها إلى الشرك الأكبر ليس بقبيح ولا مذموم؛ استدلالاً بعموم ما جاء في فضل العلم وأهل العلم؟! لما ترجم الحافظ الذهبي في الميزان لابن عربي قال: والله إن العيش خلف أذناب البقر خير من علم ابن عربي وأمثاله، صار ممدوح العلم هذا؟! جدًّا مذموم ولا هو بأي ذم، والله المستعان.

وقيل: بل صنفه على وجه إظهار الفضيلة لا على سبيل الاعتقاد، وهذا هو المظنون به إلا أنه ذكر فيه طرائقهم في مخاطبة كل من هذه الكواكب السبعة وكيفية ما يفعلونه، وما يلبِّسونه، وما يتنسكون به، يعني علمه بدقائق هذا الأمر وتفاصيل ما عندهم مشْكِل.

قال: والنوع الثاني: سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، ثم استدل على أن الوهم له تأثير بأن الإنسان يمكنه أن يمشي على الجسر الموضوع على وجه الأرض، ولا يمكنه المشي عليه إذا كان ممدودًا على نهر أو نحوه، يعني من غير قوائم تحمله، وكما أجمعت الأطباء على نهي المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر، والمصروع إلى الأشياء القوية اللمعان أو الدوران، وما ذلك إلا لأن النفوس خُلِقَت مطيعة للأوهام، لكن من جعل عمدته ومعوَّله كتاب الله وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- لا تؤثِّر فيه هذه الأمور، لكن من تنكَّب عن الوحيين ابتلي بهذه الأشياء.

قال: وقد اتفق العلماء على أن الإصابة بالعين حق، وله أن يستدل على ذلك بما ثبت في الصحيح أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين»، كلام طويل إلى أن قال:

النوع الثالث: من السحر الاستعانة بالأرواح الأرضية، وهم الجن، خلافًا للفلاسفة والمعتزلة، وهم على قسمين: مؤمنون وكفار وهم الشياطين قال: واتصاف.. -الفلاسفة والمعتزلة ينكرون وجود الجن، ينكرون وجود الجن- قال: واتصال النفوس الناطقة بها أسهل من اتصاله بالأرواح السماوية؛ لما بينها من المناسبة والقرب، ثم إن أصحاب الصنعة وأرباب التجربة شاهدوا أن الاتصال بهذه الأرواح الأرضية يحصل بها أعمال سهلة قليلة من الرقى والدُّخَن والتجريد، وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير.

الآن يروَّج لبعض أنواع السحر بأنه خفة يد، بأنه خفة في الحركات، وهو في الحقيقة سحر، ومع الأسف أنه يخرج في بعض القنوات من هذا النوع ما يُلبَّس به على الناس، يعني شخص يطير في الهواء أو جالس بين

المشاهدين على الطاولة، ثم يجلس على الطاولة، وتطير به وتدور في السقف، هذه خفة هذي؟! أو يُمَد له خيط ما يُرى إذا عُرِض ما تراه العين المجردة لدقته ثم على دباب يمشي على هذا الخيط بين جبلين، يمشي بسرعة هائلة، ويرجع إلى الخلف نفس الشيء على الخيط نفسه بنفس السرعة، هل نستطيع أن نقول: هذه دقة احتراف؟! ويجنون من وراء ذلك الأموال من المشاهدين، ولا يُدخل المكان الذي هم فيه إلا ببطاقات يقول:

النوع الرابع من السحر: التخييلات والأخذ بالعيون والشعبذة، يقول: الشعبذة هي تقال كذا، وتقال: الشعوذة، ومبناه على أن البصر قد يخطئ ويشتغل بالشيء المعيَّن دون غيره، ألا ترى أن المشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يُذهِل أذهان الناظرين به، ويأخذ عيونهم إليه، حتى إذا استفرغهم الشغل بذلك الشيء بالتحديق نحوه عمل شيئًا آخر بسرعة شديدة، وحينئذٍ يظهر لهم شيء آخر غير ما نظروا إليه، فيتعجبون منه جدًّا، ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفَطِن الناظرون لكل ما يفعل، هم يستعملون أدوية ودهونات وأشياء من أنواع.. الذي يسمونه القمرة، التي يرمونها على الناس فتغطي أبصارهم، وهذا شيء محسوس وموجود، وتكلم عنه أهل العلم قديمًا وحديثًا، قال: وكلما كانت الأحوال التي تفيد حسن البصر أو تقيِّد نوعًا من أنواع الخلل أشد- والله ما أدري كأن النقل فيه خطأ..- كان العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جدًّا أو مظلم، فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها بكلالها والحالة هذه، قلت: وقد قال بعض المفسرين إن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة، ولهذا قال تعالى: {فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ} [سورة الأعراف:١١٦]، وقال تعالى: {يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} [سورة طه:٦٦] قالوا: ولم تكن تسعى في نفس الأمر، والله أعلم.

هذه حجة من يقول: إن السحر لا حقيقة له، ولا وجود له في الواقع، لكنه تخييل وتمويه، ولا شك أن هذا النوع موجود في السحر، سحر التخييل، ومنه قوله -جل وعلا-: {يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} [سورة طه:٦٦]، ومن السحر ما له حقيقة وله تأثير حسي في النفوس والأبدان، هذا أيضًا لا يمكن إنكاره.

النوع الخامس من السحر: الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركَّبة من النِّسَب الهندسية كفارس على فارس في يده بوق، كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد.

قيل في الساعات أول ما ظهرت: إنها من هذا النوع، لاسيما الساعات التي تركب في وقت محدد، ثم يشتغل المنبِّه من غير أن يمسها أحد، وقد صنف كتاب صغير قرأته قديمًا في الساعة هل هي سحر أو صناعة؟ هذه الأمور الدقيقة الخفية أول ما تظهر للناس، الناس ما يدركون حقائقها، ثم إذا تعودوا عليها ورأوا أنها ممكن الاطلاع على حقائقها، لكن عامة الناس الأشياء الإلكترونية إذا فتحوها يجدون فيها شيئًا؟ ما يجدون فيها شيئًا فيشكل عليهم، والآن ما يُزاوَل لاسيما في العُطَل الصيفية في المتنزهات وغيرها، بعضها قد يكون صحيحًا خِفَّة، وبعض الناس لديه من باب التجربة ومن باب المِرَان عنده شيء من الخفة، لكن مثل هذا يجب منعه ولو لم يكن فيه شيء من السحر؛ لأنه يلبِّس على الناس، وحينئذٍ لا يُدرى السحر من غيره، وكل شيء موهِم يخلط حقًّا بباطل سواء كان من الأقوال أو من الأفعال يجب منعه؛ لأنه يصير ذريعة للمبطلين.

يقول: ومنها الصور التي تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينهما وبين الإنسان حتى يصوروها ضاحكة وباكية، فيما يسمونه العرائس التي تباع في أسواق المسلمين، موجودة عرائس مجسَّمة تضحك وتبكي وترقص وتغني، وإذا أُجلست فتحت عينيها، وإذا أُضجعت غمضت بعينيها من هذا النوع، وهذه أشد مضاهاة لخلق الله من مجرد التصوير، إلى أن قال: فهذه الوجوه من لطيف أمور المخاييل قال: وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل. قلت: يعني ما قاله بعض المفسرين أنهم عمدوا إلى تلك الحبال والعصي فحشوها زئبقًا فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق، فيخيل إلى الرائي أنها تسعى باختيارها.

قال الرازي: ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات، ويندرج في هذا الباب علم جر الأثقال بالآلات الخفيفة، علم جر الأثقال بالآلات الخفيفة، ويوجَد من أنواع ما يُدَّعى أنه خِفَّة واحتراف من تمر السيارة على صدره ويكسر الحجر الكبير جدًّا على بطنه، ويضرب بالمسامير ثم يقوم ما يتأثر من هذا النوع، كلام طويل ما لنا.. داعٍ فيها.

قال الرازي:

النوع السادس من السحر: الاستعانة بخواص الأدوية، يعني في الأطعمة والدهانات، قال: واعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص، فإن تأثير المغناطيس مشاهَد، فإن تأثير المغناطيس مشاهَد، واحد ينتقد فتوى من فتاوى اللجنة الدائمة وفيها عد التنويم المغناطيسي من السحر، وهو مسبوق بهذا الكلام، لا سبيل إلى إنكار الخواص، فإن تأثير المغناطيس مشاهد.

السؤال عن المغناطيس، التنويم المغناطيسي يقال: يؤتى بالرجل المتهَم بشيء متهم فينوَّم تنويمًا مغناطيسيًّا، ثم يبدأ يتكلم في نومه، فيذكر أشياء مما فعل وأشياء واقعية مما لم يطلع عليه ولم يفعله، ما يصير شياطين الذين يتكلمون؟! إذا صار ما اطلع عليه ولا شافه فإذا عرفنا كلام هؤلاء في المغناطيس ما صارت الفتوى التي تداولها الناس ويسخرون منها محل سخرية أبدًا، إذا كان ينوَّم تنويمًا مغناطيسيًا، ثم يتكلم بكلام مما فعله مما يراد أن يعترف به، ويتكلَّم بأشياء واقعية لم يطلع عليها في بلدان بعيدة جدًّا لم تنقلها الأخبار، لا شك أن هذا من الجن.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

على كل حال يقول: فإن تأثير المغناطيس والتنويم ما هو بأي شيء؟ فيه حقائق اختلفت فيه كلمات اختلفت حقائقها بين القديم والحديث، الأسماء واحدة، والحقيقة تختلف، مثلاً الكيمياء، الكيمياء عند المتقدمين نوع من السحر، وأنها تقلب الأعيان من شيء إلى شيء، وهذه تكلم عليها أهل العلم وحذروا من الكيمياء، لكن هل تنطبق على ما يدرَّس الآن؟ هي تقلب حقائق؟ ما تقلب حقائق، قلت: يدخل في هذا القبيل- يقول ابن كثير- يدخل في هذا القبيل كثير ممن يدعي الفقر ويتحيَّل على جهلة الناس بهذه الخواص مدعيًا أنها أحوال له من مخالطة النيران ومسك الحيات إلى غير ذلك من الحالات، وُجد الذين يمشون على النار، ويمشون على الماء، فإذا قرئت آية الكرسي تغيرت أحوالهم، ويقول شيخ الإسلام: هذا الذي يمشي على النار تُغسَل رجليه بماء وغيره؛ لأنه دهن فيه أشياء مضادة للنار.

طالب: ....

في أيش؟

طالب: ....

الزيت الحار بقدر ما يطاق يعني ممكن.

ثم قال:

النوع السابع من السحر: تعليق القلب، وهو أن يدعي الساحر أنه عرف الاسم الأعظم، وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور، فإذا اتفق أن يكون السامع لذلك ضعيف العقل وقليل التمييز اعتقد أنه حق، وتعلَّق قلبه بذلك، وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، فإذا حصل الخوف ضَعُفت القوى الحساسة، فحينئذٍ يتمكن الساحر أن يفعل ما يشاء. قلت: هذا النمط يقال له، يقول ابن كثير: التَّنْبَلَة، تعرف التَّنْبَلَة؟

طالب: ....

عندك الآن..

طالب: ....

ما هي؟

طالب: ....

بلادة وعدم اهتمام واكتراث وكسل.

قلت: هذا النمط يقال له التنبلة، وإنما يروج على ضعفاء العقول من بني آدم، وفي علم الفراسة ما يُرشِد إلى معرفة كامل العقل من ناقصه، فإذا كان المتَنْبِل حاذقًا في علم الفراسة عرف من ينقاد له من الناس من غيره.

النوع الثامن من السحر: السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفيفة لطيفة، وذلك شائع في الناس. الآن بعض السحرة يكتب سورة الفاتحة وآية الكرسي والمعوذتين في ورقة يكتبها في ورقة ويقول لمن أراد سحره ضعها في ماء واشربه وينسحر.

طالب: ....

نعم، كتبها بنجاسة والشياطين لا يعينون من أراد الاستعانة بهم حتى يقربون لهم ما يبعده عن الله -جل وعلا-؛ لأنه قد يحصل شيء من ذلك، وإذا رُئي المكتوب قال: هذا ما فيه شيء، ما هو سحر ولا شيء إلا سحر؛ لأنه كتبها بنجاسة، قاتلهم الله.

النوع الثامن من السحر: السعي بالنميمة والتضريب من وجوه خفيفة لطيفة، وذلك شائع في الناس، قلت: النميمة على قسمين: تارة تكون على وجه التحريش.. ما لنا حاجة في هذا إلى آخر ما قال.

طالب: ....

قال.. إلا إلا إلا.. دعنا نقرؤه..

طالب: ....

ما هو؟

طالب: ....

وقلت: النميمة على قسمين: تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين فهذا حرام ومتفق عليه، فأما إن كانت على وجه الإصلاح بين الناس.. تسمى نميمة؟

نميمة إذا كان القصد منها الإفساد، وائتلاف كلمة المسلمين كما جاء في الحديث ليس بالكذاب من ينم خيرًا، أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة، فهذا أمر مطلوب كما جاء في الحديث: «الحرب خَدْعة» كما فعل نُعَيْم بن مسعود -رضي الله عنه- في تفريقه بين كلمة الأحزاب وبني قريظة في سنن أبي داود «الحرب خَدْعة»، لغة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعني بالفتح، جاء إلى هؤلاء فنمى إليهم عن هؤلاء كلامًا، ونقل عن هؤلاء إلى أولئك شيئًا آخر، ثم لأم بين ذلك، فتناكرت النفوس وافترقت، وإنما يحذو على مثل هذا الذكاء والبصيرة النافذة، والله المستعان.

ثم قال الرازي: فهذه جملة الكلام على أقسام السحر وشرح أنواعه وأصنافه. قلت- يعني ابن كثير-: وإنما أدخل كثيرًا من هذه الأنواع المذكورة في فن السحر؛ للطافة مداركها؛ لأن السحر في اللغة عبارة عما لطف وخفي سببه، ولهذا جاء في الحديث: «إن من البيان لسحرًا» وسمي السحور؛ لكونه يقع خفيًّا آخر الليل، والسحر الرئة، وهي محل الغذاء، ما أدري كيف تكون محل الغذاء؟! بين سحري ونحري تقول عائشة، لكن هي محل الغذاء؟! وسميت بذلك لخفائها ولطف مجاريها إلى أجزاء البدن وغضونه، كما قال أبو جهل يوم بدر لعتبة: انتفخ سحره، أي انتفخت رئته من الخوف، قالت عائشة -رضي الله عنها-: توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين سحري ونحري، وقال تعالى: {سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ} [سورة الأعراف:١١٦] أي أخفوا عنهم عملهم، والله أعلم.

قال أبو عبد الله القرطبي: وعندنا أن السحر حق، وله حقيقة، يخلق الله عنده ما يشاء، كلام من؟ الأشاعرة، هذا كلام الأشاعرة، يخلق الله عنده، والأسباب عندهم غير مؤثرة عند الأشاعرة، ولكن يوجد المسبَّب عندها لا بها، يعني لو أن شخصًا عطشان وشرب ثلاث قوارير من هذي وروي فما حصل له الري بشرب الماء، ما

حصل له الري بشرب الماء، لكن حصل عنده، وجد الري لا به، ويحصل الشِّبع عند الأكل لا به، هذا عند الأشاعرة؛ لأن الأسباب لا أثر لها، بخلاف المعتزلة الذين يرون أنها مؤثِّرة بذاتها، وأهل السنة يقولون: لها أثر، لكن الذي جعل لها الأثر الله -جل وعلا-، فهذا فرق ما بين أهل السنة والأشاعرة والمعتزلة.

طالب: ....

لهم مذهب، لهم في عقيدتهم وفي مذهبهم أمور مثل هذا، يقول الكرماني في شرح البخاري: وعند الأشعرية أنه يجوز لأعمى الصين أن يرى بقة الأندلس، الصين في أقصى المشرق، والأندلس في أقصى المغرب، وهو أعمى ما يشوف، ما يرى الشمس، يجوز أن يرى بقة الأندلس وهي صغار البعوض، لماذا؟ لأنهم أشعرية، السبب ما له قيمة، وجوده مثل عدمه، ما فيه فرق بين الأعمى والبصير، لكن هل هذا الكلام وفيهم عباقرة وعقلاء وأذكياء ويصدر منهم مثل هذا الكلام؟! لكن كلما ابتعد الإنسان عن نصوص الوحيين عوقب بمثل هذه السخافات، فعلى الإنسان أن يعتصم بكتاب الله وسنة نبيه -عليه الصلاة والسلام- وبفهم السلف الصالح وأئمة الإسلام وإلا ما فيه فرق بينك وبينه إذا ابتعدت خلاص عوقبت.

خلافًا للمعتزلة وأبي إسحاق الإسفراييني من الشافعية حيث قالوا: إنه تمويه وتخييل، قال: ومن السحر ما يكون بخفة اليد كالشعوذة والشعوذي البريد؛ لخفاء سيره، أو لخفة سيره، قال القرطبي: ومنه ما يكون كلامًا يحفظ ورقًى من أسماء الله تعالى، وقد يكون من عهود الشياطين، ويكون أدوية وأدخنة وغير ذلك.

قال: وقوله -عليه السلام-: «إن من البيان لسحرًا» يحتمل أن يكون مدحًا كما تقول طائفة، ويحتمل أن يكون ذمًّا للبلاغة قال: وهذا أصح، قال: لأنها تصوِّب الباطل حتى توهم السامع أنه حق كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له» الحديث فصل. وقد ذكر الوزير أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة -رحمه الله- في كتاب الإشراف على مذاهب الأشراف بابًا في السحر فقال: أجمعوا على أن السحر له حقيقة إلا أبا حنيفة، فإنه قال: لا حقيقة له، ثم ذكر مسائل تتعلق بالسحر.

على كل.. «إن من البيان لسحرًا» منهم من قال: ذم، ومنهم من قال: مدح، والصواب أنه قد يذم، وقد يمدح إذا كان لمدح الحق والانتصار له، وذم الباطل والرد عليه هذا ممدوح بلا شك. وإذا كان بالعكس لقلب

الحقائق ونصر الباطل كما يفعله بعض من يتصدى في وسائل الإعلام لبعض الأمور، مثل هذا لا شك أنه ذم وذم شديد.

طالب: ....

لكن يكون فيها أشياء مما يرغبه الشياطين، وتعرفون أن هناك أمورًا تقرِّب من الشياطين وتبعد من الملائكة، وأمورًا بالعكس، يعني الملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة، وابتلي كثير من الناس، كما أنه ابتلي أكثر الناس بالصور، ويشكون من فزع الأطفال بالليل، بل يحصل لهم حتى الكبار، يحصل لهم أشياء مفزعة ومقلقة، ويسألون عن السبب، وعندهم هذه الأشياء ولا يداومون على الأذكار التي تطرد الشياطين؛ قراءة آية الكرسي قال: «ولا يقربه شيطان» إلى غير..

.. تفضَّل.

هذا سؤال له علاقة بما نحن فيه يقول: تزوجت امرأة، وبعد الدخول عليها لا أستطيع جماعها قالت لي: إنها وهي صغيرة عمتها جعلت على فرجها شيطان يحميها من الاغتصاب وهي عمرها خمس سنين، فماذا أفعل؟

يعني له علاقة بموضوعنا هذا، هذا نوع من السحر والالتصاق بالشياطين والاستعانة بهم، فبالرقى يزول، إن شاء الله تعالى.

في الدرس الماضي في المسائل قال:

الرابعة، وهي من أهمها: ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع؟ هل هو اعتقاد قلب أو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ وقفنا عند هذه المسألة، وجيء بهذا الكلام.

قال الشيخ سليمان بن سحمان في تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدَعة الوخيمة: وكذلك الكفر بالطاغوت لا يكفي في ذلك مجرد اعتقاد القلب فقط، كما قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد: باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان، وقول الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [سورة النساء:٥١] قال في المسائل في معنى الطاغوت: الرابعة -وهي من أهمها-: ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت؟ هل هو اعتقاد القلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ انتهى.

فإذا تبين لك هذا فاعلم أن اعتقاد بطلان عبادة غير الله لا يكفي في النجاة وحده، بل لا بد مع ذلك من تكفيرهم والبراءة منهم.. من تكفيرهم والبراءة منهم ومن دينهم، والتصريح لهم بذلك وإظهار العداوة والبغضاء لهم. وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم في حاشية كتاب التوحيد: وفيه معرفة الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع، هل هو اعتقاد قلب أو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ أي فالإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها كفعل علماء السوء مع أهل الحق حرفة يهودية ووراثة غضبية، ومطابقة الآية للترجمة أنه إذا كان الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت، فهذه الأمة التي أوتيت القرآن لا يُستنكَر ولا يُستبعَد أن تعبد الجبت والطاغوت، فإن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قد أخبر أن هذه الأمة ستفعل مثل ما فعلت الأمم قبلها.

ثم قال الشيخ عبد الله الدويش في التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد: الرابعة إلى آخره: أي أنه ليس اعتقاد قلب؛ لأنهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وإنما هو موافقة أصحابها، فلما وافقوهم عليه جعله الله إيمانا بالجبت والطاغوت، ثم ذكر كلامًا للشيخ ابن عثيمين والشيخ عبد الله الغنيمان.

طالب: ....

نعم الثاني..

يقول الشيخ ابن عثيمين: الرابعة وهي أهمها.. أما إيمان القلب واعتقاده فهذا لا شك في دخوله في الآية، وأما موافقة أصحابها في العمل مع بغضها ومعرفة بطلانها فهذا يحتاج إلى تفصيل، فإن كان وافق أصحابه بناءً على أنها صحيحة فهذا كفر، وإن كان وافق أصحابها ولا يعتقد أنها صحيحة فإنه لا يكفر، لكنه -لا شك- على خطر عظيم، يُخشى أن يؤدي به الحال إلى الكفر، والعياذ بالله.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

أولئك أطلقوا والشيخ فصَّل.

في كلام الغنيمان يقول: والآية واضحة أن المراد موافقتهم ظاهرًا مع بغضهم واعتقاد القلب ببطلان ما هم عليه، هذا هو الواقع، وإلا فإن اليهود كانوا يبغضون أهل الشرك عبدة الأوثان، وكانوا يعرفون أن ما هم عليه

باطل، ومع ذلك يوافقونهم ظاهرًا، والقصد أن الذي يوافق أهل الباطل في الظاهر وإن قال: إن باطنه على خلاف ذلك لا يقبل منه ذلك، خصوصًا في هذه المسائل التي تعد من أصل الدين، وقد عد العلماء من الردة عن الإسلام موالاة الكفار مثل أن ينصرهم، وأن ينصح لهم، وأن يود ما هم عليه، وأن يكون معهم.

بعض الناس إذا وجد في بلاد الكفر، ووجد عيد من أعيادهم دخل معهم، وقد يتكلم بكلام أو يظهر من حاله أنه موافق لهم؛ ليتوصل إلى الأكل من طعامهم؛ لأنه جائع مثلاً ويحتاج إلى طعام، هو لا يجوز الأكل مطلقًا من طعامهم في هذه المناسبات التي يعتبرونها دينية، هذا لا يجوز مطلقًا، لكن إذا اضطر إلى ذلك وهو جائع وجاهل ما يعرف الأحكام، وأظهر لهم مثل ما يفعل في أيام عاشوراء وغيره عند الرافضة، يدخل معهم وهو سني وتجده يصيح ويلطم حتى يأكل، فما الحكم في مثل هذا؟ ماذا تقول يا أبا عبد الرحمن؟

طالب: ....

يعذر بالجهل.

طالب: ....

بين جاهل ومضطر، بين جاهل، لكن لو وجد ميتة ودفع الاضطرار بالأكل منها فأيهما أولى أن يفعل ما فعل أو يأكل من الميتة؟ يأكل من الميتة؛ لأن هذا علاقته بالعقيدة التي هي أصل الدين علمًا أن ذبائحهم في حكم الميتة.

طالب: ....

أبيح هذا الذي نقول سواء أكل من طعامهم أو من الميتة هي ميتة على كل حال، ويبقى أن الميتة مباحة بالنص، وهذا محرَّم بالاتفاق.

طالب: ....

الله أعلم، أنا ما أعرفه، لكن هذا الحاصل، السائل الذي سأل وهو من أهل الاختصاص، السائل من أهل الاختصاص ويسأل عن الحكم، أشكل عليه أنه إذا نام تكلم بكلام لا يوجد في بلادنا، ولم يطلع عليه، ولم يُعلَن، وما في هذه الوسائل الموجودة الآن، كيف يخرج هذا الكلام؟!

طالب: ....

لكن له حقيقة ووجود، الآن يخبر عن أشياء موجودة في بلد يبعد عنه آلاف الأميال، يكون واقعًا.

طالب: ....

التفاصيل ما عندي منها خبر، يمكن لما سمعوا الفتوى عدلوها أو عدَّلوه، ما أدري والله، لكن الفتوى موجودة في فتاوى اللجنة، ووجدنا أهل العلم في السابق تكلموا عنها لما مر بنا الكلام في التفسير، في تفسير آية البقرة، عرفنا أن الذين سخروا من الفتوى هم مخطؤون، وكانوا يقولون: إن أهل العلم ما يدريهم عن هذه الأمور، وهذه الأمور تخفى عليهم ولا يعرفونها، ويتكلمون فيما لا يعلمون، إلى غير ذلك من الكلام .. وجدنا أن لكلامهم أصلاً، وصيغة السؤال من شخص من أهل الخبرة تدل على الجواب.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

أي طاقة؟

طالب: ....

ما أدري، لا أعرفها.

طالب: ....

هذا النوع الأول الذي ذكره ابن كثير عن الرازي من السحر.

طالب: ....

بلا شك الشياطين هم أساس الشر.

طالب: ....

التعاويذ وغيرها.

طالب: ....

لا، وتجد أكثرهم ما يبينون عن كل ما يقرؤون، تجدهم يتمتمون ويهمسون ويذكرون أشياء يدخلونها بين الجمل التي ينفثون بها.

اللهم صل على محمد...

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

نعم أكيد، لكن لا.. طلعوه..

طالب: ....

لا، لكن يطلع من رجل..

طالب: ....

مثل.. هو المنزل كامل الأصل..

طالب: ....

على كل حال، ما يضطر إليه الإنسان معفو عنه، لكن الكلام على الفضول.

طالب: ....

موجود نعم، الأعلام للزركلي جيشت لي مجموعة من الشباب يطمسون في يوم من الأيام وطُمس، والحمد لله آل إلى مسجد، هذا الكتاب اللي طُمست صوره، الله المستعان، الله يعفو ويسامح.

طالب: ....

هو على حسب ما في هذه الغرف مما يدعو إلى جلب الشياطين أو طرد الشياطين.

اللهم صل على محمد..

طالب: ....

على كل حال أمرها سهل، الذي ما هو باليد...

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٤/٠١/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فيقول الإمام المجدد -رحمة الله عليه-: "باب ما جاء في السِّحر" عرفنا في الدرس الماضي أن السحر ما لطف وخفي سببه، ومنه سمي السَّحر؛ لوقوعه في وقت يخفى على كثير من الناس؛ لأنهم في الغالب في النوم، ومنه وجبة السَّحر؛ لأنها تقع في هذا الوقت الخفي، ومنه سمي البيان سحرًا؛ لأنه يؤثر في النفوس تأثيرًا لا تدري كيف جاء هذا التأثير، ولأنه يعمل عمل السحر من التأثير في النفوس، وإن كان الحديث يحتمل أن يكون مدحًا، وأن يكون ذمًّا في قوله -عليه الصلاة والسلام-: «إن من البيان لسحرًا»، فإذا كان هذا البيان لنصر الحق وإظهاره والرد على مخالفيه ومناوئيه فهذا مدح، وإذا كان بالعكس نصرًا للباطل وإخفاءً للحق فإن هذا يكون ذمًّا.

"وقول الله تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ} [سورة البقرة:١٠٢]" {وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ} [سورة البقرة:١٠٢] اشتراه يعني يشتري السحر، بأي شيء يشتريه؟ بالتوحيد، برأس ماله؛ لأن السحر شرك، ولا يمكن أن يتوصل إليه إلا بتقديم شيء للشياطين {وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ} [سورة البقرة:١٠٢] ليس له نصيب في الآخرة، والذي ليس له نصيب في الآخرة هو المفلس الحقيقي، نسأل الله العافية.

"وقوله: {يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [سورة النساء:٥١]" الآية تقدمت.

"وقال عمر -رضي الله تعالى عنه-: الجبت السحر، والطاغوت الشيطان" الجبت السحر، والطاغوت الشيطان، وهذا من تفسير الصحابي، وهو مرفوع عند الحاكم، الحاكم يقول: وتفسير الصحابي مرفوع، يعني له حكم الرفع إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-، كيف قال عمر ما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-! يقول: لن يفسر الصحابي كلام الله -جل وعلا- إلا بشيء سمعه من النبي -عليه الصلاة والسلام-، الصحابي مع ورعه وملازمته للنبي -عليه الصلاة والسلام- كعمر مثلاً، ومعرفته بالتشديد، بتشديد النبي -عليه الصلاة والسلام- على من فسَّر القرآن برأيه يقول: هذا يجعلنا نجزم بأن الصحابي ما قاله من تلقاء نفسه، بل هو مرفوع، لكن إذا جاء التفسير عن صحابي بلفظ، وجاء عن آخر بلفظ فماذا

يقول الحاكم؟ مما يدل على أنه فيه نوع اجتهاد، ومنه ما يجتهد فيه، ولذلك حملوا كلام الحاكم على أسباب النزول، يقول الحافظ العراقي:

وعـــد مـــا فسَّـــره الصـــحابي رفعًـــا فمحمـــول علـــى الأســـباب

.... رفعًـــا فمحمـــول علـــى الأســـباب

يعني أسباب النزول يقولون مرفوعة، لماذا؟ لأنه لا بد أن يكون النبي -عليه الصلاة والسلام- طرفًا فيها؛ لأنه عليه يتنزل القرآن، ولا شك أن عمر الصحابي الملهَم، يعني تفسيره إن لم نقل بأنه مرفوع فإنه مقدَّم على تفسير غيره، والتفسير إما أن يفسَّر القرآن بالقرآن كما قال شيخ الإسلام وغيره، وإما أن يفسَّر بالمرفوع من قوله -عليه الصلاة والسلام-، وإما أن يفسَّر بأقوال الصحابة، ثم التابعين، وإما أن يفسَّر بما تعرفه العرب من لغتها، وهناك أشياء للنظر فيها مجال، ووجدت عند أهل العلم في تفاسيرهم وأقوالهم من سلف الأمة وأئمتها فمن بعدهم، ولكن وُجد من يفسِّر القرآن برأيه بعيدًا كل البعد عن مقاصد الشرع وعن مراد الله- عز وجل- في كتابه، ويوجد تفاسير في لاسيما عند المعاصرين وعند المبتدعة تفاسير لا يقبلها عقل، ولا تستند إلى نقل، وذكرنا بعضها في مناسبات كثيرة، وذكرنا منها بعض المواضع التي فسروا فيها ولا يقبلها عاقل فضلاً عن متديِّن.

طالب: ....

لا، هو إذا نص الصحابي على أن سبب نزول هذه الآية كذا فما يمكن أن يكون أخذه من أهل الكتاب، هذا المراد.

قال عمر -رضي الله عنه-: الجبت السحر، والطاغوت الشيطان" الجبت أعم من السحر، والسحر بعض أفراده، وكذلك الطاغوت أعم من الشيطان، والشيطان بعض أفراده، وتفاسير الصحابة فيها كثير من التفسير بالمثال، تفسير بالمثال، وقد يفسر عمر الجبت بالسحر، ويفسره غيره بشيء آخر مما يدخل ويندرج تحت هذا اللفظ، فيكون اختلاف تنوُّع، ولا يكون فيه تضاد كما في قوله -جل وعلا-: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ} [سورة فاطر:٣٢] بعضهم فسَّر المقتصد بالذي يأتي بالفرائض ولا يتنفَّل، والظالم لنفسه الذي يخل بالصلوات أو يؤخرها عن وقتها، والمقتصد الذي يأتي بها على وجهها، لكنه لا يتنفَّل، والسابق بالخيرات الذي يضيف للفرائض النفل.

وفسَّره بعضهم الظالم لنفسه الذي يخل بالزكاة فلا يخرجها على وجهها، والمقتصد الذي يخرج الواجب فقط، والسابق بالخيرات الذي يتصدَّق ويتنفَّل بالصدقات زيادة على ما افتُرِض عليه، وهكذا..

هذه الأقوال صحيحة، ما فيها شيء، لكنها أفراد، أفراد تندرج تحت الآية، وقل مثل هذا في أشياء كثيرة.

والأصل في الطاغوت أنه كل ما تجاوز به المرء حده، كل ما تُجوز به الحد من معبود أو متبوع أو مطاع، كما قال شيخ الإسلام -رحمه الله- فإذا تجاوز الحد.. وذكر الإمام المجدد أن رؤوس الطواغيت خمسة الشيطان رأسهم، الشيطان الأكبر إبليس رأسهم، وذكر منهم من عُبد من دون الله وهو راضٍ بخلاف من عُبد من دون الله وهو لا يعلم، أو علم ولم يرضَ وأنكر، هذا لا يسمى طاغوت.

"وقال جابر: الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان" قال جابر: الطواغيت كهان، وعمر يقول: الطاغوت الشيطان، مقتضى قول عمر أن الطواغيت الشياطين.

"قال جابر: الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد" يعني في الجاهلية في كل حي واحد من هؤلاء الكهان الذين يدعون معرفة ما في الغيب، يخبرون الناس عن المفقودات وغير ذلك مما عُرف به الكهان في الجاهلية ويوجدون على مر التاريخ بين المسلمين مع الأسف، ولكن حكمهم معروف ضربة بالسيف كما تقدم، كهان؛ لأن الذي يدعي معرفة علم الغيب يكفر، كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد.

"وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «اجتنبوا السبع الموبقات»" اجتنبوا وابتعدوا، «السبع الموبقات» المهلكات قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ سألوه ما قال السبع الموبقات وسكتوا، استفصلوا ليجتنبوها.

"قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: «الشرك بالله»" أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك» هذا الشرك.

"«والسحر»" وهو من عطف الخاص على العام؛ لأنه نوع من الشرك، ولا يُتوصَّل إلى السحر وإلى خدمة الشياطين إلا بتقديم شيء مما لا يجوز صرفه إلا لله -جل وعلا- فيكون شركًا.

"«وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق»" من عظائم الأمور، «ولا يزال المسلم في فسحة من أمره حتى يصيب دمًا حرامًا»، وجاء في آية النساء الحكم الشديد عليه حتى قال ابن عباس ويُذكَر عن أبي هريرة أنه لا

توبة له، وأنه يُخلَّد في النار، وأما آية الفرقان {وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً إِلاَّ مَن تَابَ} [سورة الفرقان:٦٨-٧٠] فأثبتت الآية له التوبة، وتُحمَل آية النساء على التغليظ والزجر، وفتوى ابن عباس محمولة على شخص سأل ابن عباس وهو يريد أن يقتل، ويريد أن يردعه ويزجره عن القتل، ويرده ويكفه عنه.

"«وأكل الربا»"..

طالب: ....

هو أنت لو جاءك واحد من المرجئة تذكر له جميع النصوص في الباب من نصوص الوعد والوعيد أم تقتصر على نصوص الوعيد؟

طالب: ....

على كل حال هذا المروي عنه، ومحمول على هذا، وإلا فابن عباس ما يخالف الجمهور في هذا، من باب الزجر له.

"«وأكل الربا»" والربا: معروف، وهو الزيادة في الثمنيات وفي الربويات الستة زيادة بعضها على بعض إذا اتحد الجنس أو النسأ، وهو التأخير بأن يدفع أحدهما في الحال ويؤجل الثاني إذا كان من جنسه وصنفه، فمنه ربا الفضل، ومنه ربا النسيئة، والربا من عظائم الأمور، وحرب لله ورسوله، ويُبعَث كما قال جمع من أهل العلم: مجنونًا {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} [سورة البقرة:٢٧٥] مجانين، نسأل الله العافية. أكل الربا، وعُبِّر بالأكل؛ لأنه أعظم وجوه الانتفاع، أعظم وجوه الانتفاع.

"«وأكل مال اليتيم»" أكل أموال الناس بالباطل كله محرَّم، لكن يزيد شدة إذا كان مال يتيم لا يجد من يدافع عنه، ولذلك أكد على اليتيم، وجاءت فيه النصوص الكثيرة.

"«والتولي يوم الزحف»" إذا حضر الصف وحضر القتال تولى وفر هاربًا.

"«والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»" قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والقذف شأنه عظيم، وجاء في عداد الموبقات، جاء في حديث، لكن فيه كلامًا «قذف المحصنة يُحبِط عمل

ستين سنة» نسأل الله العافية، وأمره عظيم، لكن الحديث ضعيف، ويكفي ما جاء في هذه الآية، وما جاء في القرآن، والقذف قذف المحصنات يترتب عليه ثلاثة أحكام هي {فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [سورة النور:٤] ثلاثة أحكام، إلا الذين تابوا، فمن تاب استُثني، فهل يُستثنى من الأحكام كلها فلا يُجلَد؟

طالب: ....

بالاتفاق أنه لا يُعفى من الجلد، أنه لا بد أن يجلد؛ لأنه حق آدمي، والأخير اتفاق أنه يرتفع عنه وصف الفسق، بقي قبول الشهادة، بقي قبول الشهادة، فهل تقبل شهادته إذا تاب أو لا تقبل؛ لأنه متردد بين أمرين متفق عليهما، أحدهما لا يُعفى، والثاني يُعفى ويرتفع عنه الوصف، ولذلك يختلف أهل العلم في قبول شهادة القاذف إذا تاب والله –جل وعلا- يقول: {وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً} [سورة النور:٤] مع التأبيد، لكن من أهل العلم من يرى أنه تقبل شهادته؛ لأن رد الشهادة؛ بسبب الفسق، لأنه فسق بقذفه هذه المحصنة، وإذا ارتفع الوصف بالتوبة ارتفع ما ترتب عليه، وهو الشهادة.

طالب: ....

جاء في أحاديث أخرى ما وُصِف بأنه كبيرة، ولذا قالوا: هي إلى السبعين أقرب من السبع، وأُلِّف في الكبائر، بلغت المئات، ووضعوا لها حدودًا يختلفون فيها، ويندرج تحت هذه الحدود معاصٍ وذنوب كثيرة يمكن أن يطلق عليها أنها كبائر، لكن هذه موبقات وعظائم، وقد يُنَص على شيء؛ لانتشاره ووجوده، بينما ما هو مثله أو قريب منه أو أعظم منه؛ لعدم وجوده، قد لا يحرص عليه، ولا ينص عليه.

المقصود أن هذه السبع موبقات، ومنها ما لا يغفر كالشرك والسحر إذا وصل إلى مرتبة الكفر، وأما ما بعدها فهي كبائر وأمر عظيم من عظائم الأمور هذه الأمور الخمسة، ولكنها تحت المشيئة {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ} [سورة النساء:٤٨] والشاهد من الحديث قوله: «والسحر».

السحر.. هل يُستدل بالحديث على أن السحر كفر؟

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

وعطف عليه قتل النفس وليس بكفر.

طالب: ....

وقتل النفس عطفه على السحر من باب أيش؟

طالب: ....

نعم هو الأصل المغايرة بالعطف، على كل حال النصوص تدل على أنه {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ} [سورة البقرة:١٠٢] ولا شك أن السحر أمره عظيم، ولا يمكن أن يُتوصَّل إليه إلا بشرك، هذا سحر العقد والتمائم.

وهناك سحر بالأدوية والتدخين وأمور أخرى وتعاويذ قد تخلو من الشرك، يُتردد في الحكم عليها بالكفر أو ما دونه، وعلى كل حال السحر كل ما يندرج تحته أمره عظيم، وشأنه خطير، وبعض العلماء لا يفرِّق إذا كان يسمى سحرًا فهو شرك، كفر.

وتعلُّم السحر حرام، تعلُّم السحر حرام، فلا يجوز تعلمه ولا تعليمه؛ لأن تعلمه يتوصل به إلى تطبيقه، وعند الشافعية يخففون من شأنه، لكنه..

طالب: ....

هذا في الحكم عليه، فإن وصف في سحره ما يكفر به كفَّرناه وإلا فلا.

طالب: ....

رقًى وتمائم وكلام ما يفهم وكذا.

طالب: ....

هو إذا كان في اللفظ شرك يكون كفرًا، لكن إذا كان تمويهًا على السامع كما يفعله بعضهم، قد يبدأ بآية الكرسي، ويدخل فيها أشياء، على كل حال كله خطر، وكله ضرر، وبعضهم يطلق الكفر على السحر، وبعضهم يفصِّل، لكنه خطر عظيم.

طالب: ....

تعلُّمه إذا ترتب عليه النطق بالكفر فهو كفر.

الرازي فيما مر علينا من كلامه أن تعلمه قد يُحمَد؛ لأن العلم في أصله شريف، وهذا نوع منه، وهذا كلام- نسأل الله العافية- ضلال، هو ما مر علينا في الأسبوع الماضي، ضلال نسأل الله العافية، والرازي متَّهم في هذا الباب، له كلام خطير جدًّا فيما يتعلق بالكواكب والنجوم، وألف كتابه إن صح نسبته إليه السر المكتوم، فهو خطر.

قال -رحمه الله-: "وعن جندُب مرفوعًا" جندب بن كعب المعروف بجندب الخير، وفي بعض مصادر التخريج جندب بن عبد الله البَجَلي، ولكن هذا الكلام ليس بصحيح، بل الصواب أنه من حديث جندب الخير.

"مرفوعًا" يعني إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-.

"«حد الساحر ضربه بالسيف، ضربُهُ بالسيف» أو «ضربةٌ بالسيف» قال: رواه الترمذي وقال: الصحيح أنه موقوف" يعني على الصحابي جندب، هل يمكن أن يقال مثل هذا بالرأي؟

طالب: ....

الحدود كلها من عند الله، وتصحيح الموقوف معروف عند أهل العلم، والمرفوع مضعَّف.

"وفي صحيح البخاري عن بَجَالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب -رضي الله تعالى عنه- أن اقتلوا كل ساحر وساحرة" اقتلوا كل ساحر وساحرة، "قال: فقتلنا ثلاث سواحر" فقتلنا ثلاث سواحر، فحكمه القتل، حده القتل عن ثلاثة من الصحابة جندب وعمر وحفصة.

قال: "وصح عن حفصة -رضي الله عنها- أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقُتلت، وكذلك صح عن جندب" جندب الخير الذي قال: حد الساحر ضربة بالسيف.

"قال الإمام أحمد: عن ثلاثة، يعني صح عن ثلاثة من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-" أن الساحر يُقتَل، وهم من تقدَّم ذكرهم؛ عمر وحفصة وجندب.

قال الشيخ -رحمه الله-: "فيه مسائل":

"الأولى: يعني المسألة الأولى تفسير آية البقرة" تفسير آية البقرة {وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ} [سورة البقرة:١٠٢] التي مطلعها {وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ} [سورة

البقرة:١٠٢] إلى آخرها {وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ} [سورة البقرة:١٠٢] يعني ما له من نصيب، وقد تقدم الكلام فيها.

"الثانية: تفسير آية النساء" {يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ} [سورة النساء:٥١] يعني ويقولون كما تقدم {لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً} [سورة النساء:٥١].

"الثالثة: تفسير الجبت والطاغوت تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما" فالجبت السحر والطاغوت الشيطان، وبينهما ارتباط، فالجبت الذي هو السِّحر لا يكون إلا عن طريق طاغوت، وهو الشيطان، لا يكون إلا عن طريق الشيطان.

"الرابعة: أن الطاغوت قد يكون من الجن، وقد يكون من الإنس" أن الطاغوت قد يكون من الجن في تفسير عمر -رضي الله عنه- الطاغوت الشيطان، وهو من الجن، والتفسير الذي فسَّر الطواغيت بأنهم كهان، كهان كان ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد، وهؤلاء من أين؟ من الإنس من الإنس.

"الخامسة: معرفة السبع الموبقات المخصوصة" يعني المذكورة في الحديث المخصوصة "بالنهي" معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهي، ومنها السحر محل الشاهد بالباب.

"السادسة: أن الساحر يكفر".

طالب: ....

نعم، مرتد إذا قلنا: يكفر ردة، إذا قلنا: يكفر حده ردة، وإذا قلنا بقول من يقول: إنه لا يُقتَل إلا إذا قَتَل بسحره يكون قصاصًا لا يُقتَل إلا إذا قتل بسحره، ولا يكفر إلا إذا وصف في سحره ما يكفر به، هذا يختلف.

طالب: ....

إذا سحر مسلمًا فقد نقض عهده.

طالب: ....

إذا قتل مسلمًا فقد نقض عهده، كما أنه لو فجر بمسلمة فقد نقض عهده.

"السادسة: أن الساحر يكفر".

"السابعة: يُقتَل ولا يستتاب، يُقتَل ولا يستتاب" لماذا؟ لأن أمره خفي قد يظهر توبة وهو غير صادق فيها؛ لخفاء أمره.

طالب: ....

أنهم استتابوا نعم، لا وهذا السبب أنه يعلن التوبة ويكذب.

طالب: ....

مثل ما قالوا في الزنديق، وهو المنافق، والزنديق في عصرنا هو المنافق في عصر النبي- صلى الله عليه وسلم-.

"الثامنة: وجود هذا في المسلمين على عهد عمر، فكيف بعده" وجود هذا الأمر في المسلمين على عهد عمر، فكيف بعده، ولا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، والملاحَظ على مر العصور أن السحرة يزدادون- لا كثرهم الله- حتى في عصرنا هذا كثْرة متناهية، وضررهم بالغ، وأعرف شخصًا كان من طلابنا في الجامعة، وطالب علم جيدًا، ويزاول الدعوة، فحصل له ما حصل من السحر، فترك ذلك كله، وفي طريقه إلى بلده يقف مرارًا؛ ليقتل أولاده الصغار، وأي ضرر أعظم من هذا؟ نسأل الله العافية، وتحول أمهم دونه، ويحضر من يحضر من الناس، نسأل الله العافية، ويخَلِّصوا الأولاد.

المقصود أن ضرره عظيم، كم من إنسان حصل له بسبب السحر انتكاسة في حياته وتغيُّر شديد، وبعضهم ترك الصلاة، وبعضهم تعرَّض لوالديه.. أمور لا يمكن حصرها ولا والحديث عنها يشيب الذوائب.

تفضَّل.

يقول: هل في الآية {وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ} [سورة البقرة:١٠٢] دلالة على أن من يدفع المال للساحر؛ لكي يسحر فلانًا يكفر الكفر الأكبر؟

لا شك أنه مُقِر للكفر، هو مُقِر للكفر وساعٍ إلى هذا الظلم العظيم الذي يقع على أخيه، وهو على خطر عظيم جدًّا إذا أقره برضى، والغالب أنه يرضى به مادام يدفع من ماله لوجوده من أقر الكفر كفر، نسأل الله العافية.

لكن ما الذي يحصِّن من هذه الشرور وسحر السحرة وضررهم؟ الأذكار، وجاء شخص إلى ساحر ودفع له مالاً؛ ليسحر امرأة خطبها ورفضت، جاء للساحر وقال: هذا مبلغ مغرٍ من أجل أن يسحر هذه المرأة التي خطبها ورفضت، الساحر أخذ المال وقال: أنظرنا أسبوعًا، انتظر أسبوعًا ما حصل شيء، المسألة واقعية،

فجاء إليه قال: أنظرنا أسبوعًا ثانيًا، وما حصل شيء. حاول الساحر وعجز ثم قال" أنظرنا أسبوعًا ثالثًا فأنظره، لما تم الأسبوع الثالث قال: والله عجزت، عجزنا، والحاصل أن السبب في ذلك أنها كانت ملازمة للأذكار في الصباح والمساء وأذكار النوم وأذكار النوم، وليت الأمر انتهى على هذا، لكنه السحر المعقود لهذه المرأة الصالحة حصل لأخت هذا الرجل الذي طلب السحر من الساحر لتلك المرأة، قصة واقعية؛ لأن هذه مفرِّطة في الأذكار والسحر يحوم حول.. الشياطين تحوم حول هذه البيوت، فوجدوها فرصة.

والغريب أنه حينما يتكلم الشياطين يخبرون بأشياء غريبة جدًّا، ولد دخل فيه جني، فمن جيرانهم واحد من طلبة العلم، فطلبوا منه أن يقرأ على هذا الولد فقال الشيطان: أنظرته ليقرأ آية الكرسي حتى الساعة الثانية عشرة، ثم بعد ذلك دخلت فيه، طيب الثانية عشرة هي حد لشيء؟ يعني ينتهي الليل فيها؟ «لم يقربه شيطان حتى يصبح»، لكنه هذا في الإثبات، وأما في النفي في عدم وجودها هو عرضة، مادام ما قُرئت آية الكرسي هذا كله يبيِّن لنا أهمية الأذكار. والأذكار –ولله الحمد– مدوَّنة ومعروفة، ولها كتب خاصة، لكن الحرمان لا نهاية له، الحرمان ما له نهاية، فتجد الإنسان يسهل عليه كثرة القيل والقال، ولا ينام إلا في آخر الليل، ولا ينشط لصلاة ركعة أو ركعتين أو ثلاث أو أكثر من ذلك؛ لأنه أضاع عمره فيما لا ينفع، وحينئذٍ لا يُعان على ما ينفع.

نحن نجد كثيرًا من الشباب في استراحات يسهرون إلى الصبح، وقد ينامون عن صلاة الصبح، فالتفريط موجود، وهو كثير، والشياطين تسلطت على بني آدم وعلى المسلمين؛ لأنهم فرَّطوا في الأسباب التي تقيهم منهم، وأتوا بالموانع التي تمنع من دخولهم فيهم، فتجد الأذكار وقراءة القرآن والدعاء بإخلاص قليل إن وجد عند بعض الناس، بعض الناس لا يعرفونه أصلاً، وإن كانوا مسلمين، لماذا؟ لأنهم انشغلوا بالآلات والقنوات، ما فيه وقت، ولا عندهم من يذكرهم بأهمية هذه الأمور، وتجد الصور في كل مكان، وبعض الناس يقتنون كلابًا في بيوتهم، والصور في كل زاوية.. ما دخلنا مكانًا حتى الأواني فيها صور، والطاولات والكراسي يمكن ألف صورة في مكان واحد، ما الفائدة من هذا؟!

والملائكة لا تدخل بيتًا فيه.. كلب ولا صورة، إذا ما دخلت الملائكة فمَن يدخل؟ الشياطين، معروف هذا، والله المستعان.

طالب: أحسن الله إليك يا شيخ، الشيخ يرى أن كل أنواع السحر كفر؟

مقتضى كلامه أن السحر كفر بدون تفصيل.

طالب: ....

ما فرقت الأدلة، لكن من فرَّق يقول: فرق بين شخص يشرك ويقدِّم للشيطان ما لا يجوز صرفه إلا لله -جل وعلا-، وبين من نفث وتمتم ودخَّن وجاء بأمور تجلب الشياطين من غير أن يتلفظ بشرك.

طالب: ....

هم يتصورون هذا، قالوا: إذا وُجد مثل هذه الطلاسم، فيه طلاسم توجَد في كثير من الكتب جداول فيها أحرف مقلوبة وأحرف عرضية وأحرف طويلة، وألفاظ هي عبارة عن أسماء شياطين، ويوجَد في حياة الحيوان كثير، والدميري من فقهاء الشافعية مع الأسف أنه قد يوجد عند السفَّاريني شيء من هذا، والسيوطي بكثرة، وفلان وفلان من أهل العلم توجَد هذه الطلاسم، ويعلَّق على الطفل كذا، ويوضع كذا، ويوضع تحت وسادته كذا، وفي حياة الحيوان خواص الحيوانات، فيذكر الحيوانات، ويذكر شيئًا من أخبارها وطرائفها، ويطيل في ذلك، وقصص، وكل ما يتعلق بها، ثم يذكر الحكم الشرعي هل تؤكل أو لا تؤكل، وهو من أنفع الكتب في هذا الباب في الحكم، ثم يذكر خواص هذا الحيوان رأسه إذا وُضع تحت وسادة كذا صار كذا، وأذنه إذا قطعت وحطت في كذا وضعت في كذا، وشعره إذا دخن به كذا، هذا الشرك، هذا شرك، فما أدري كيف يحصل هذا من فقهاء مثل الدميري من فقهاء الشافعية، والسفَّاريني على قلة وجدته في موضع أو موضعين، وهو من فقهاء الحنابلة.

فالأمر خطير، وبعضهم يتساهل فيه، وبعضهم يتوارث، ويوجَد جيل يجده في بلده من غير نكير ومن غير رويَّة وكذا، وإلى وقت قريب والتمائم تُعلَّق إذا مرض الطفل أو شيء علقوا عليه حرزًا أو شيئًا مكتوبًا في داخله، الله أعلم ما هو مكتوب، ومخيط عليه في غلاف من جلد، ويُعلَّق على الطفل، كل هذا خطر على العقيدة.

طالب: ....

هذا مفصَّل نحن ما نعرف شيئًا من هذا أنه ما يقدم للشياطين ويخدمونه.

طالب: ....

إذا انطبق عليه الوصف أنه ساحر، فالصحابة ما فرقوا إلا عند الشافعي الذي يقول: صف لنا سحرك.

طالب: .. فك السحر بالسحر..

سيجيء بالنشرة في باب النشرة، لكن استفاض عند الناس أن بعض البلدان يكثر فيها السحر بكثرة، يقال: في إندونيسيا، ويقال: في المغرب، ويقال في كذا، ويقال.. يكثر، ورأينا بعض كبار السن من عوام المصريين وغيرهم قد يقعون في شيء من هذا.

طالب: ....

النصارى؟ لكن عامة الناس.. مع الجهل مع الجهل..

طالب: ....

هذا الذي تراه..

طالب: ....

نعم، غضب عليها عثمان -رضي الله عنه- أخذ عليها، وأنها أقامت الحد من دون الرجوع إليه، فإقامة الحد لا شك أنه من اختصاص ولي الأمر.

طالب: ....

السيد علي.. يقيمها «إذا زنت أحدكم فتبين زناها فليقم عليها الحد ولا يثرِّب، فليجلدها الحد ولا يثرِّب عليها، ثم إذا زنت فليقم عليها الحد.. فليجلدها الحد ولا يثرِّب ثم إذا زنت فليجلدها الحد ولا يثرِّب عليها.. ثم إذا زنت فليبعها ولو بضفير» فالسيِّد له سلطة، لكن القتل عثمان -رضي الله عنه- وجد على حفصة.

طالب: ....

المشكلة أن السحر موجود ويُنشَر على الملأ، لكن يسمونه بغير اسمه، وفيه ما يلتبس بالسحر وليس بسحر من خفة واحتراف كما يقولون، لكن يجب منعه كله، وقطع دابر ما يشوِّش على المسلمين.

خليفة من الخلفاء جيء له بشخص يرمي.. يغرز الإبرة في الأرض ثم يرمي الثانية فتدخل في جوفها، ثم يرمي الثالثة فتدخل في جوف الثانية، إلى مائة إبرة، ماذا يصير هذا؟!

طالب: سحر

سحر أم خفة؟

طالب: ....

نعم، هو محتمِل، لكن ماذا قال الخليفة؟ أعطوه مائة درهم واجلدوه مائة جلدة، لمَ يعطى مائة درهم؟ لأن عنده نوع تميُّز، ويُمكِن أن يستفاد منه في أمور أخرى، لكن يجلد مائة جلدة في إضاعة هذا التميز بهذا العبث.

طالب: ....

يقولون: إنهم يأكلون الجن، والله أعلم بحقيقة الحال، إن كان سببًا عاديًّا ومتعارفًا عليه فما تقول يا أبا عبد الرحمن؟ ما عندك ذيب؟ إن كان سببًا عاديًّا ومتعارفًا عليه، وأن الجن ينفرون منه فهو سبب عادي، سبب من الأسباب، وإن كان لا، وفيه شيء خفي، فهو شرك.

طالب: ....

يذكرون قصصًا أن..

طالب: ....

جني يسبح في بركة، وجاءك ذئب وأكله وما أدري..! يذكرون مثل هذا، على كل حال مثل ما قلنا: إذا ثبت بأنه سبب مطرد عادي واطرد، فالأسباب معروفة، وإلا فهو من الشرك التعلُّق بغير الله.

طالب: ....

عائشة -رضي الله عنها- نفثت في الماء والكتابة وغسلها.. مثل النفث حكمها حكم النفث، ما فيه شيء.

طالب: ....

ما يدريك؟

طالب: ....

أنت كذا رأيت جنًّا أنت؟ رأيت جنًّا؟

طالب: ....

أنت أنت جرَّبت؟ ترقي أنت؟

طالب: ....

ما شاء الله عليك، وجُرِّبت بالإصابة!

طالب: ....

الله يعافينا وإياكم من الشرور، نعوذ بالله من حالهم.

طالب: ... مسحورة وزوجها ما يقربها... كانت صالحة، كانت تقرأ في اليوم خمسة عشر جزءًا .... من البقرة... أسبوع حتى رأت أن سبع شياطين.. سبع كلاب سوداء تحترق فشفاها الله -عز وجل-........

الحمد لله، الحمد لله.

طالب: القرآن..

{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ} [سورة الإسراء:٨٢] {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ} [سورة فصلت:٤٤].

طالب: أحسن الله إليك، الآن يا شيخ -أحسن الله إليك- برامج التلفاز من برامج أطفال وغيرها.

برامج أيش؟

طالب: برامج أطفال التي.. في قناة إسلامية ما أدري ماذا يسمونها تعرض برامج الأطفال.. صور ورسوم متحركة هذي هل تعتبر...؟

إذا كانت فيها مضاهاة لخلق الله فما فيه شك.

طالب: حتى إذا كانت الصورة حقيقية يا شيخ، ما تدخل الملائكة البيت؟

كيف صورة حقيقية؟

طالب: في التلفاز..

صورة.

طالب: ....

صورة ما هي حقيقية.

طالب: الصورة الواقعية يا شيخ..

صورة الشيخ فلان أو صورة الأمير فلان هذه صور أو هو نفسه؟

طالب: ....

هو أم صورته؟ واحد من المشايخ يقول: أنا إذا طلعت بالتلفزيون هذا أنا، ما هي صورتي. قلت: إذا طفا الكهرب أين تروح؟!

طالب: يا شيخ، ذكرت قلت الشافعية في السحر..

نعم يتساهلون..

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

طالب: بعض هذه الكتب التي قد يكون فيها السحر أو..

والله لا بد أن يحذَّر منها، الرحمة للسيوطي فيه سحر، وكتب الطب بعد فيها أكثر.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٨/٠٢/٠١هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"باب بيان شيء من أنواح السحر.

قال أحمد -رحمه الله-: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا عوف عن حيان بن العلاء قال: حدثنا قطَن بن قُبَيصة."

قَبِيصة.

أبي، أحسن الله إليك، أبي قبيصة؟

قَطَن بن قَبِيصة.

"حدثنا قطَن بن قَبِيصة عن أبيه أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت» قال عوف: العيافة زجر الطير، والطرق: الخط يخط بالأرض، والجبت قال الحسن: رنة الشيطان، إسناده جيِّد.

ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» رواه أبو داود وإسناده صحيح، وللنسائي من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلَّق شيئًا وُكِل إليه. وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ألا هل أنبئكم ما العضَّة؟».."

ما العَضْهُ..

أحسن الله إليك.

"«ألا أنبئكم ما العَضْهُ؟ هي النميمة القالة بين الناس» رواه مسلم، ولهما عن ابن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن من البيان لسحرًا».

فيه مسائل:

الأولى: أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت.

الثانية: تفسير العيافة والطرق.

الثالثة: أن علم النجوم من أنواع السحر.

الرابعة: العقد مع النفث من ذلك.

الخامسة: أن النميمة من ذلك..

السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة.."

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فيقول المؤلف -رحمه الله- تعالى: بابٌ أو "بابُ بيان شيء من أنواع السحر" سبق الكلام عن السحر في باب مفرد، ومن متعلقات هذا الباب بيان شيء من أنواعه، والباب الذي يليه كذلك متعلِّق به من النشرة وغيرها، كلها من متعلقات باب السحر، وقانا الله شره وإخواننا المسلمين، وطهر بلاد المسلمين من السحر والسحرة.

"باب بيان شيء من أنواع السحر" لأن هذه مجرد أمثلة تُذكَر تبيِّن معناه وحقيقته، وبالمثال يتضح المقال، كثير من القواعد النظرية لا تتضح إلا بذكر الأمثلة، فالشيخ -رحمه الله- جاء بهذا الباب؛ ليبين السحر الذي تقدم الكلام فيه من خلال بعض أمثلته، وقال: من أنواع السحر ولم يقل: بيان أنواع السحر؛ لأن الأنواع لا يمكن حصرها، مفرداتها كثيرة جدًّا، والطرق والوسائل التي يستعملها السحرة مع الشياطين لا تكاد تحصر، فذكر أمثلة يستدل بها على ما عداها.

"قال" الإمام "أحمد" -رحمه الله-: "حدثنا محمد بن جعفر" المعروف بغُندَر، قال: "حدثنا عوف" وهو ابن جميلة الأعرابي، "عن حيان بن العلاء" قال: "حدثنا قَطن بن قبيصة عن أبيه" قبيصة بن مخارق صحابي "أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت»" هذا المرفوع مخرَّج عند أبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه بخلاف الموقوف من كلام عوف الأعرابي الذي سيأتي، قال: "ولأبي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه المسند منه" والشيخ -رحمه الله- جوَّد إسناد الخبر بكامله بما فيه.

"قال عوف: العيافة زجر الطير، والطرق الخط يخط بالأرض، والجبت قال الحسن: رنة الشيطان" قال الشيخ "إسناده جيد"، وإذا قال العلماء: جيد، فهو في مرتبة فوق الحسن، وإن كان يقصر عن الصحيح قليلاً عندهم، وقال الحافظ ابن حجر: إذا قال العلماء: جيد، فهو بمعنى صحيح إلا أن عدول الجهبذ الإمام النقَّاد الخبير عن صحيح إلى جيد يدل على أن فيه شيئًا غير مؤثِّر، لكن فيه شيئًا.

وجاء في جامع الترمذي في ثلاثة مواضع: هذا حديث جيد حسن يعني في مقام حسن صحيح "قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر قال: حدثنا عوف عن حيان بن العلاء قال: حدثنا قطَن بن قَبِيصة عن أبيه أنه سمع النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «إن العيافة»" فسرها عوف، وهو من رواة الحديث، عوف بن أبي جميلة بأنها زجر الطير من أجل التشاؤم والتفاؤل، وما يُعرَف بالتطير، ومن ردته الطيَرة فقد أشرك، وهذا نوع من الشرك، العيافة زجر الطير، ما الذي عند هذا الطائر حينما يذهب يمينًا أو شمالاً يؤثر فيك أيها العاقل؟! طائر سواء طار يمينًا أو شمالاً! أولاً سيره الله –جل وعلا– إلى هذه الجهة، لكن أنت أيها العاقل تنظر إلى هذا الطائر الذي لا عقل له وتقول: ما ذهب يمينًا إلا وفيه شيء، وهذا يجعلك تمضي، فالطيرة ما أمضاك أو ردك، فإذا مضيت فأنت متطيِّر، وإذا ذهب إلى جهة الشمال فردك عن شغلك أو طريقك فقد تطيرت، والطيرة شرك.

"العيافة: زجر الطير" العرب يتشاءمون ببعض الطيور كالهامة، يتشاءمون ببعض الأشهر، شوال مثلاً لاسيما في النكاح، ولذا قالت عائشة: تزوجني رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في شوال، ودخل بي في شوال، فأي نسائه أحظى عنده مني؟ لرد هذا الاعتقاد الفاسد.

الهامة إذا وقفت على بيت أو حول بيت قالوا: هذه تنعى أهل البيت، تنعاهم، والعرب يتشاءمون بها كما أنهم يتشاءمون بشهر صفر، ولذا جاء: لا هامة.. لا طيرة لا هامة ولا طيرة.. لا.. لا عدوى..

الحديث «لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر» جاء نفيها بالحديث الصحيح، والعرب يعني وإن كان لديهم ذكاء، وعندهم فطنة، لكن العقول إذا لم تنقد بزمام الشرع من الكتاب والسنة فلا توفيق لها، ولما قيل له –عليه الصلاة والسلام–: أين عقولنا لما كنا نعبد التمرة؟ فإذا جعنا أكلناها؟ قال: «أخذها باريها» يعني ما عندهم عقول، وإن كانوا من أعقل الناس، يعني من أذكياء العالَم وعباقرة الدنيا بعض رؤوس المبتدعة، أين عقله حينما يقول: إن الله لا داخل العالَم ولا خارجه، ولا يمينًا ولا شمالًا، ولا فوق ولا تحت؟! هذا يقوله

عاقل؟! ما يقوله عاقل. لكن عنده وعند أتباعه أنه من أذكى الناس، وقالوا كلامًا لا يقوله المجانين، لكن كما قال: أخذها باريها، ولا توفيق إلا بالله، ولا عصمة إلا لمن اعتصم بكتاب الله.

"العيافة زجر الطير، والطرق الخط يخط بالأرض" يخطون في الأرض ويستدلون بها على أشياء من الغيبيات، أو قد يستدعون بها أحدًا من الشياطين إذا اقترنت أو إذا افترقت هذه الخطوط يستدلون بها على أمور، يرتبون عليها أعمالًا، وقد يستعينون بها على شياطين أو جن كما هو شأن الطلاسم التي يكتبونها يخطونها على الورق مثل خطهم على الأرض.

"والطرق الخط يُخَط بالأرض" جاء في الحديث الصحيح أن نبيًّا من الأنبياء كان يخط، فمن وافق خطه خط ذلك النبي صار ماذا؟ أصاب، لكن قد يقول قائل: أنا أجرب أخطط إلى أن أصيب؟ نقول: الخط ممنوع، لكن عندك نص صحيح تعرف به أو عمل متوارث متواتر عن ذلك النبي أنك توافق خطه لا بأس، لكن من أين لك؟ ما يمكن، مستحيل.

"والطرق الخط يخط بالأرض، والجبت قال الحسن: رنة الشيطان، إسناده جيد" كما قال الشيخ وحسنه جمع من الأئمة، شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من العلماء، وهو مخرج عند أبي داود ولم يتعقبه بشيء فهو صالح عنده، والنسائي من أشد الناس في الأسانيد، وابن حبان في صحيحه وقد اشترط الصحة، وإن كان عنده شيء من الإخلال بشرطه المسند منه.

"أخرج أبو داود والنسائي وابن حبان المسند منه" «إن العيافة والطرق والطيرة من الجبت» هذا الذي عند أبي داود والنسائي وابن حبان والتفسير عند الإمام أحمد في مسنده، المسنَد ما معناه؟

طالب: ....

هنا هنا أريد هنا.

طالب: ....

المسند المرفوع أو ما قد وُصِل ....

وهو هنا المرفوع، فمثل هذا يعني المرفوع منه عند أبي داود والنسائي وابن حبان بخلاف الموقوف، وفي هذا يقابل الموقوف والمقطوع المسند منه، وقد يطلق ويراد به المتصل أو ما قد وُصِل، وفي هذا الإطلاق يقابل المرسل، أسنده فلان وأرسله فلان.

"والجبت قال الحسن: رنة الشيطان. إسناده جيد" يعني جاء تفسير الجبت فيما تقدم عن عمر وغيره أنه السحر، أنه السحر، وهنا قال: رنة الشيطان، رنة الشيطان، وهو في بعض المصادر الأصلية، في بعض نسخ الإمام أحمد والبيهقي: إنه الشيطان، إنه الشيطان، وهنا قال: رنة الشيطان، والخلاف قديم في اللفظة بين الرواة، ليس بحادث ولا طارئ ولا من اختلاف النسخ.

وإنما جاء بعض الإخوان بهذه الكتابة يقول: جاء في باب بيان شيء من أنواع السحر والجبت قال الحسن: رنة الشيطان، هكذا وقع في كتاب التوحيد وشروحه المتقدمة، لكن الذي في مسند أحمد والسنن الكبرى للبيهقي والآداب له: قال الحسن: إنه الشيطان، قال: إلا أن طبعة المكنز للمسند أشارت في الحاشية إلى وقوع لفظ رنة الشيطان في نسختين خطيتين إحداهما من القرن السادس، وكذلك في جامع المسانيد بألخص الأسانيد لابن الجوزي، وجامع المسانيد والتفسير كليهما لابن كثير، قالوا: وفي سائر النسخ "إنه الشيطان"، لكن المطبوع في جامع المسانيد لابن الجوزي وجامع المسانيد لابن كثير "إنه الشيطان"، أما طبعة الرسالة للمسند فلم تشر إلى اختلاف النسخ في هذه اللفظة، وأما تفسير ابن كثير فقد أثبتت طبعة دار التراث بلفظ: "رنة الشيطان"، وأشارت طبعة الشعب إلى وقوع لفظة "رنة الشيطان" في الأصل، لكنهم أثبتوا لفظة "إنه الشيطان"، بالرجوع إلى المسند، وكذلك أشارت طبعة أولاد الشيخ إلى وقوع اللفظ الأول في إحدى النسخ، أما بقية طبعات التفسير التي اطلعت عليها فأثبتت اللفظ الثاني من غير إشارة إلى اختلاف النسخ، وكذلك وقع اللفظ الأول في مطبوع الآداب الشرعية لابن مفلح.

والظاهر أن الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- نقل الحديث منه، يعني من الآداب الشرعية؛ لأن عزو الحديث والحكم على إسناده فيه مطابِق لما في كتاب التوحيد، كتاب الآداب الشرعية كتاب معتمَد عند الحنابلة، ويتوارثونه، ويتدارسونه، وفيه من الأحكام والآداب ما لا يوجد في غيره، وهو كتاب نفيس، وشروح التوحيد مملوءة من النقول عنه.

طالب: ....

مأخوذ من الآداب بحروفه.

طالب: ....

المقصود أنه أخذها وتبناها فتُنسَب إليه.

لأن عزو الحديث والحكم على إسناده فيه مطابق لما في كتاب التوحيد، إلا أنه سقط من مطبوع الآداب الشرعية العزو إلى صحيح ابن حبان، فصار فيه الكلام هكذا "إسناد جيد. ولأبي داود والنسائي في المسند منه" يقول: كذا يقول بين المعقوفتين كأنه يعني خطأ في الأصل، والطبعة ليست، يمكن أن التي اعتمد عليها طبعة الملك عبد العزيز طبعة المنار هي غير محقَّقة.

يقول: وروى أبو داود تفسير الجبت من كلام عوف فقال: حدثنا ابن بشار قال: حدثنا محمد بن جعفر قال عوف: العيافة زجر الطير، والطرق الخط يخط في الأرض، والجبت من الشيطان، من الشيطان، ما قال: إنه الشيطان، أو رنة الشيطان.

وقد ورد ذكر رنة الشيطان في حديث مرفوع رواه ابن أبي شيبة والترمذي وحسنه من طريق ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– في قصة موت ابنه إبراهيم أنه قال: «إنما نهيت عن النَّوح عن صوتين أحمقين فاجرين؛ صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير شيطان، وصوت عند مصيبة خمشِ وجوه وشق جيوب ورنة الشيطان، إنما هذه رحمة» رحمة يعني البكاء على الصبي؛ لأن عينيه تدمعان –عليه الصلاة والسلام– لما مات إبراهيم «إنما هذه رحمة، ومن لا يَرحم لا يُرحم» هذا لفظ ابن أبي شيبة، وقد اختصره الترمذي، ووردت فيها آثار ذكرها الشيخ عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد.

معكم فتح المجيد؟ فتح المجيد موجود؟

طالب: ....

معك؟ نرى الأخبار التي فيها الشيطان رن أربع رنات.. أعطها الشيخ إبراهيم من أجل المكبِّر.

قوله: قال الحسن: رنة الشيطان، قلت: ذكر إبراهيم بن محمد بن مفلح أن في تفسير بقي بن مخلد أن إبليس رن أربع رنات؛ رنة حين لُعن، ورنة حين أهبط، ورنة حين ولد رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، ورنة حين نزلت فاتحة الكتاب. قال سعيد بن جبير: لما لعن الله تعالى إبليس تغيرت صورته عن صورة الملائكة، ورن رنة، فكل رنة منها في الدنيا إلى يوم القيامة، رواه ابن أبي حاتم، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما فتح رسول الله– صلى الله عليه وسلم– مكة رن إبليس رنة اجتمعت إليه جنوده. رواه الحافظ الضياء في المختارة.

الرنين: الصوت، وقد رن يرن رنينًا، وبهذا يظهر معنى قول الحسن –رحمه الله تعالى–. انتهى.

المقصود أن اللفظ له أصل، ما يقال: إنه مصحّف من إنه كما قالوا في الحديث الصحيح في البخاري وغيره: «آية الإيمان حب الأنصار»، في بعض النسخ «إنه الإيمان حب الأنصار» في بعض الروايات من روايات الصحيح «إنه الإيمان حب الأنصار»، والحديث الصحيح أصله «آية الإيمان حب الأنصار» يعني علامة الإيمان حب الأنصار، فلتقارب اللفظين في الصورة يحصل الوهم، ويكون قديمًا أحيانًا مثل ما عندنا ومثل ما في حديث البخاري.

طالب: ....

والشيطان ما يرن؟

طالب: ....

خلاص.

طالب: ....

نعم سحر يرن بسحر، ما المانع؟ ما المانع؟

كل ما من الشيطان شر، كل ما منه شر اللهم إلا إذا كان في حديث أبي هريرة: «صدقك وهو كذوب»، لما علمه أن يقرأ آية الكرسي ليُحفَظ بها.

قال -رحمه الله-: "وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد»، رواه أبو داود وإسناده صحيح".

«من اقتبس» يعني أخذ، اقتبس يعني أخذ، والاقتباس من الكتاب الأخذ منه، والاقتباس من النار الأخذ منها، ومنه جذوة المقتبس.

طالب: ....

أو بشهاب قبس، المقصود أن الاقتباس أصله الأخذ من الشيء، اقتبست من كذا أخذت منه، «من اقتبس شعبة» يعني قطعة وجزءًا «من النجوم» يعني من علم النجوم، ولن يستطيع أن يأخذ من النجوم شيئًا، لكن يأخذ من علم النجوم الذي يسمى التنجيم، الذي يسمى التنجيم «فقد اقتبس شعبة من السحر» النجوم خلقت لأمور نافعة، منها أنها زينة للسماء {وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ} [سورة الملك:٥]، ومنها هداية للسالكين.

فيا خيبة الساري إذا غاب نجمه ....

فيـــا خيبــــة الســــاري إذا غــــاب نجمـــه ويـــا لوعـــة الصـــادي إذا جـــف مـــاطر

هذا البيت من مرثية، يعرفها أحد؟ ما تعرفونها يا إخوان؟ ما بالعهد من قِدَم قريب، مدركينها أنتم كلكم، والله ما أقدر أقول كلكم، لكن أنتم أدركتموها.

طالب: ....

لكن هذا يتعلق بأهل العلم، مرثية لواحد من العلماء، من علماء البلاد، وقائلها من علماء البلد أيضًا يحتاج أننا نذكرهم أم ما نحتاج، هذه مرثية الشيخ محمد السبيِّل في شيخه الشيخ عبد الله بن حميد، رحم الله الجميع.

قلنا: هداية للسالكين والسائرين يهتدون بها، ورجوم للشياطين، وهذا الثالث وزينة للسماء، هذه ثلاثة أمور.

«من اقتبس شعبة من النجوم» ما فيه إلا هذه الثلاثة، الحكم التي من أجلها وجدت النجوم هذه الأمور الثلاثة، لكن من استعملها في غير ذلك وظن أن لها تأثيرًا في الكون أو أن لها أثرًا في الحوادث الأرضية فهذا الشرك بعينه، وهو نوع من السحر، وله علوم له كتب ومؤلفات يستدلون بها على الحوادث الأرضية بمجرد اقتران كذا مع كذا، وكل هذا لا أصل له، بل هو نوع من السحر يلبِّسون به على الناس.

«من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر» الشعبة القطعة من الشيء والجزء، الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، شعب الإيمان: أجزاؤه وفروعه، {وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ} [سورة الحجرات:١٣] أجزاء من الأصل تتفرع عن هذا الأصل، «فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» شعبة عندك شعبة من السحر، شعبتان عندك شعبتان من السحر وهكذا.

طالب: ....

لا لا، هذا رجم بالغيب هذا رجم بالغيب.

طالب: ....

هذا رجم بالغيب، وهذا ضرب من هذا النوع المذكور.

طالب: ....

الفراسة توجد، لكن ما هي كثيرة في الناس، نادرة، وأيضًا القيافة موجودة وليست كثيرة، على كل حال التوسع في هذا الباب غير مرضي وإلا لا يمنع أن يكون المؤمن الصالح الصادق عنده فراسة وقد تصدق

فراسته، والقافة الذين ينظرون الآثار، يعني عملهم قريب من من.. الذي ما يفهمه يقول قريب من الكهانة، بعض من يزاول العلاج مع المران والخبرة يتبين له ما لا يتبين لغيره، لكن هذا شيء وذاك شيء.

«زاد ما زاد» رواه أبو داود وإسناده صحيح، وعلى كل حال الحديث مصحَّح عند أهل العلم ولا إشكال فيه.

طالب: ....

«اتقوا فراسة المؤمن» معروف هذا، بعضهم يحسنه، والأصل أنه ضعيف.

طالب: ....

ماذا يرتبون عليها؟ ماذا يترتب عليه؟ لأن من ميلادك الهجري يعرفون الأبراج مثل الأبراج التي تصرف فيه الرواتب، الآن تعرف متى يستلم الراتب، والبرج كذا إذا كان إلى هذا الحد ما فيه إشكال، لكن إذا كنت مولودًا في برج كذا فأنت يصيبك كذا، أو تكون كذا هذا السحر وهذه الكهانة، وأظن هذا الذي يفعل بالقنوات، نسأل الله العافية.

طالب: ....

كل هذا من الكهانة سحر.

"وللنسائي من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–: «من عقد عقدة ثم نفث فيها»" عقدة في حبل ونحوه، كان أهل الجاهلية يعقدون لحاهم في حديث رويفع «لعل الحياة تطول بك يا رويفع، فأخبِر الناس أن من عقد لحيته..» إلى آخر الحديث «أو اتخذ وترًا..».

يا أبا عبد الملك أردت أن تحكي وهونت!

طالب: ....

«أو استنجى برجيع دابة فأخبره أنه محمدًا بريء منه»، وسيأتي إن لم يكن سبق، المقصود أن العرب يعقدون لحاهم من الكِبْر، ليس من هذا النوع، والسواحر النفاثات في العقد السواحر المراد بها الساحرة تعقد عقدة ثم تنفث عليها، وقد تكون عقدة واضحة ومرئية كبيرة وقد تكون دقيقة لا تُرى إلا بمكبر، وعلى كل حال إذا حصل العقد مع النفث بالريق وبطرقهم المعروفة من السحر، نسأل الله العافية، يحصل الضرر للمسحور بإذن الله –جل وعلا–، ولذا أمرنا بالاستعاذة من هؤلاء النفاثات في العقد ومن شرهن.

"«من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر»" بعض الأنواع من الحبال إذا رش عليه الماء يقوى ويصلب، فإذا عقدة العقدة على المتاع ورش عليها الماء خلاص ما تنفك هو من هذا النوع؟ لا، ليس من هذا النوع، لكن المراد بها العقد مع النفث من أجل السحر «من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر»، والكلام منصب على شيء قائم ومعروف عندهم، «ومن سحر فقد أشرك» السحر لا يكاد ينفك من الشرك.

طالب: ....

كل أنواعه تقدمت وفصلنا؟ الكلام ما فيه استعانة بالشياطين وطلب المدد والعون منهم وإضرار الناس بواسطتهم، هذا كله شرك أكبر، وأما ما كان من أدوية وأخلاط وما أشبه ذلك وقد يحصل فيه شيء من التمويه، قد لا يصل إلى الأكبر، لكنه خطر عظيم من عظائم الأمور وداخل في السبع الموبقات.

"«ومن سحر فقد أشرك، من سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئًا وكل إليه، من تعلق شيئًا وكل إليه»" سواء كان التعلق جليلًا وجسيمًا أو في شيء يسير، وفي حديثنا بالأمس، يعني كون الإنسان يتعلق بهذه الماديات ويركن إليها لا شك أنه يحصل توكيل عليها، ويوكَل إليها، والحساسية الزائدة التي أشرنا إليها بالأمس توجد من هذا النوع، وواقع الناس اليوم من أصيب بأدنى شيء من جرح، قال: المستشفى، المستشفى، هات الطبيب، رحل للطبيب، طيب الطبيب لن يحصل لك في كل وقت، ولو حصل الشفاء بيد الله –جل وعلا-.

هناك أمور تمشي من دون المستشفيات والأطباء، وهناك أدوية جاء ذكرها في الأحاديث الصحيحة، ونحن في غفلة عنها، لكن الناس تعلقوا بمجرد ما يبكي الطفل مرة واحدة تشتغل الأم على الأب يالله، هذا الحاصل والله، وأزعج الناس في أواخر الليل وفي أثنائه، وهو في عمله يتصل عليه: تعال الولد على خطر، أين الخطر!

والله يا إخوان هذا الحاصل، يعني صار في الناس ضعف وجزع وهلع لأدنى سبب، كله من أجل أنهم تعلقوا بالمخلوق، ولو قوي توكلهم على الله –جل وعلا-، وقوي ارتباطهم به وأصلحوا شأنهم مع ربهم ما احتاجوا إلى كثير من هذه الأمور، نعم المرض حاصل وواقع، والعلاج سبب، والطبيب منفِّذ لهذا السبب، ما عندنا إشكال في هذا، ولا نختلف فيه، والمسلم مأمور بالأخذ بالأسباب، لكن ما يصل إلى حد يكون كل أموره معلقة بهذه الأشياء.

طالب: أحسن الله إليك، حتى التقصير في الرقية، أقول: التقصير في الرقية، تجد ولده مريضًا ما يقرأ عليه شيئًا..

طالب: ....

المقصود أن الناس تعلقوا بغير الله، فوكلوا إلى ما تعلقوا به «ومن تعلَّق شيئًا وُكِل إليه»، واحد من عامة الناس إلى وقت قريب يقول: أنا لا يمكن أن أذهب للمستشفيات، عندي ابن القيم إذا احتجت إلى شيء راجعت الطب النبوي وطبقت، راجعت الطب النبوي وطبقت، وماشٍ على هذا الحال. عمره سبعون سنة، جاء الولد من الدوام إذا هو ذهب للمستشفى وداخل العناية، ماذا حدث؟! لما استيقظ قال: غلطت، ابن القيم يقول: دهان على البطن، وأنا أكلته! ماذا تقول يا أبا عبد الرحمن، يصلح الدهان للأكل؟ هو طبيب، طبيب شعبي ....

طالب: ....

ماذا؟

طالب: قد يصلح وقد ما يصلح..

إن كان عسلًا ما يخالف، تأكله أو تدهن به ما فيه إشكال أو زيت ما هو مشكل، لكن هناك أمور ما تصلح أبدًا.

طالب: ....

لا، في تلك الحالة ما يصلح.

"وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ألا أنبئكم ما العَضْه؟»"

العَضْه مثل القطع والوعد، «ما العَضْه» هذه زنتها فَعْل، والأصل في العَضْه المصدر فَعْل.. يا الله الألفية تعمل..

فَعْلٌ قياس المصدر المعدَّى ... من ذي ثلاثة كرَدَّ ردَّ

فَعْل، نريد شخصًا يستجيب يا إخوان، شجعونا.. لا لا لا، العربية لا غنى لطالب العلم عنها أبدًا، والذي يقول: أطلب العلم من غير عربية فهذا يضحك على نفسه.

طالب: ....

ضرب.. نعم..

طالب: ....

ضَرَب يضرب ضَرْبًا.

طالب: ....

هي مقررة لكن الذي يهدي الطلاب وإن كان الأمر بدأ يُستخَف به ويُستهان به لكن.. المدارس ما تعطي كل شيء، ومدارسنا -ولله الحمد- مازال فيها خير، لكن التقصير حاصل.

تفضَّل.

في الكتب التي تباع في الأسواق إلى وقت قريب، تأتينا كتب من مصر وشرح الكفراوي على الآجرومية، لو طُبع يطبع بالطباعات الحديثة يجيء أكثر من مائة صفحة، مكتوب على رأسه مقرر السنة الأولى الابتدائي، مقرر السنة الأولى الابتدائي، وشرح قطر الندى مجلد مقرر السنة الثانية الابتدائي، وأطول منه شرح شذور الذهب مقرر السنة الثالثة الابتدائي، وشرح ابن عقيل بمجلديه الذي يقرأ في.. قرأناه في ثلاث سنوات بالمعهد العلمي، ثلاث مجلدات مقرر السنة الرابعة الابتدائي، وكل هذا في الأزهر، هذا في الأزهر.

سألت شيخنا الشيخ عبد الرزاق عفيفي وقلت له: ما التعليم الذي قبل الابتدائي؟ أنا توقعت جامعة قبل الابتدائي ذا! يعني بمقاييسنا وموازيننا تحتاج جامعة حتى يدخل الابتدائي، قال: ما قبله شيء، قبله حفظ القرآن، ما تدخل إلا حافظًا للقرآن، إذا حفظت القرآن سهلت عليك هذه الأمور كلها، شف شرح المفصَّل لابن يعيش عشرة أجزاء، الصفحة مثل الصك، والحرف صغير، ولا فيه فواصل ولا شيء أبدًا، عشرة أجزاء، يقول: في القسم العالي من الأزهر، القسم العالي عندنا يدرسون مذكرات على قدر الكف، وعسى الطلاب يفهمون، عساهم يصبرون وإلا فلو صبروا وحاولوا الفهم فهموا.

قرأت مقدمة للشيخ محمود شاكر سنة ألف وثلاثمائة وسبع وأربعين، كم عمره ذاك الوقت؟ الذي ما مات إلا من سنين قريبة، أخرج لنا ولادته ووفاته، محمود، محمود محمد شاكر، هذه المقدمة كتبها بطلب من الشيخ محيي الدين عبد الحميد مقدمة لشرح الأشموني الذي حققه الشيخ محمد.. والله إني في شك من أساتذة العربية أنهم يفهمونها، يفهمون كل ما فيها، مقدمة متينة متينة كأنها كتبت بخط سيبويه..

طالب: ....

سبع وعشرين كم عمره؟ عشرون سنة؟

طالب: عشرون سنة نعم.. عشرون سنة عمره..

يمكن أن أكون واهمًا، يمكن بعد ذلك، يمكن ثلاث وخمسون، أربع وخمسون ما يصير ولا أستبعد أنا ولا أستغرب، الجيل السابق متميِّز.

طالب: ....

وصعب.. عجيب تلك المقدمة، من أغرب ما قرأت، ومن أصعب ما قرأت، محيي الدين عبد الحميد أظنه أكبر منه، ويطلب منه مقدمة، دليل على أنه متقدِّم في العلم والفهم، رحم الله الجميع، كيف لو رأوا جيلنا هذا..؟!

والحـــال إن عُـــرِّف لفظًـــا فاعتقـــد   تنكيـــره معنـــى كوحـــدك اجتهـــد

لو كتبنا لا إله إلا الله وحده، قلت لطالب من الطلاب في الفصول المتأخرة من كلية أصول الدين قلت: أعرب وحده، قلت: أكيد سيكون حافظًا للبيت، بيت ألفية ابن مالك ويقول: حال، حال وإن كان معرفة يؤول بنكرة، يعني منفردًا قال: الواو حرف عطف، ثم بعدها مضاف ومضاف إليه، الضمير، قلنا: ما شاء الله، لا، يا إخوان علم العربية من أهم المهمات لفهم الكتاب والسنة، من أهم المهمات لفهم الكتاب والسنة، ومن شروط المفسر، لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن وهو لا يعرف العربية.

قال -رحمه الله-: "وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ألا أنبئكم ما العَضْهُ؟»" العَضْهُ هي النميمة، وضبطها بعضهم العِضَهْ العِضَهْ "«هي النميمة»": نقل الكلام على جهة الإفساد، وهو من الأسباب، وهو من مسببات عذاب القبر؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- مر بقبرين فأخبر عنهما «أنهما يعذبان وما يعذبان في كبير، ألا إنه كبير، فكان أحدهما يمشي بالنميمة، والآخر لا يستنزه من البول» النميمة شأنها عظيم، تفسد بين المتآلفين والمتآخين بسرعة، ما تحتاج إلى وقت، فقد يسمع كلامًا ما يصلح. الطرف الثاني عليه أن يتثبت؛ لأن هذا الذي نقل الكلام فاسق يجب التثبت في خبره.

واللفظ الثاني: "العِضَه" لماذا صارت عِضَه؟ لأن هذا النمام القتات، و «لا يدخل الجنة قتات»، وهو النمام جاء على شكل ناصح، على هيئة ناصح واعظ "«هي النميمة القالة بين الناس»" القالة يعني نقل..

طالب: ....

نعم، كلاهما "«القالة بين الناس»" يعني نقل كلام الناس وقول الناس بعضهم لبعض؛ من أجل إيجاد البغضاء والوحشة بينهم في مقابل من ينقل الكلام للإصلاح، هذا يحرم فيه الصدق، وذاك يجوز فيه الكذب، النميمة

يحرم فيها الصدق؛ لأن النمام صادق فيما نقل، نقل كلامًا قاله الشخص فيه، ويصير نميمة فيحرم فيها الصدق، بالمقابل في الإصلاح يجوز الكذب.

"«القالة بين الناس» رواه مسلم" وتشبيهها بالسحر أو إدخالها في أنواع السحر؛ لأن النمام يفسد ما لا يفسده الساحر أسرع في الإفساد، وأكثر في الإفساد، ولذلك صارت من أنواع السحر وداخلة في أنواعه.

"ولهما" روى مسلم الأول، والثاني لهما يعني للبخاري ومسلم "عن ابن عمر أن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قال: «إن من البيان لسحرًا، إن من البيان لسحرًا»" البيان الفصاحة والبلاغة وتوسيع الكلام وتشقيقه وتنميقه بحيث يؤثر في السامعين، هذا منه نوع سحر؛ لأنه يؤثر في نفس السامع وبقدرته أو بمقدرته أن يجعل الحق باطلاً والباطل حقًّا، وحينئذٍ يكون البيان مذمومًا كما قال النبي –عليه الصلاة والسلام–: «لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من نار، فليأخذها أو ليدعها، فليأخذها أو يدعها».

ومن هذه الحيثية يُذَم البيان بخلاف ما إذا كان البيان لنصر الحق والذود عنه والرد على الباطل والمبطلين والمبتدعة والضالين، هذا يكون ممدوحًا، فهو يُمدَح إذا استعمل في نصر الحق وقمع الباطل، ويُذَم بالعكس، ولذلك قال ابن القيم عن الحور العين: كلامها السحر الحلال، وكُتب عن ابن القيم –رحمه الله– بأنه صاحب القلم السيَّال والسحر الحلال، يعني من السحر المحمود الذي من البيان المحمود صاحب البيان المحمود المشبَّه بالسحر؛ لأنك تقرأ لابن القيم أحيانًا في بعض كتبه تعجب كيف تصرف في الكلام هذا التصرف، والواقع يشهد بذلك، ترى كثيرًا من الشيوخ وهو يقرر المسائل العلمية تجده قرأ لابن القيم خلاص عمي عن الرد وعمي عن.. خلاص.

"إذا قالت حذام فصدقوها"؛ لأن ابن القيم عنده من البيان ما يستطيع أن يقنع القارئ، لكنه ينصر به الحق، ومع ذلك ابن القيم كغيره من أهل العلم إذا كان قوله مخالفًا للدليل أو مخالفًا.. مع أنه عنده إحاطة بالأدلة كشيخه، عندهما عناية بالنصوص، لكن مع ذلك ليسا بالمعصومين، ولذلك يحصل في مجالسنا بعض المناقشات معهما، ومع أنا ما وصلنا إلى شيء من العلم إلا عن طريقهم.

«إن من البيان لسحرًا» إذا نظرنا في علم السلف وقارنَّاه بعلم الخلف وجدنا علم السلف قليلًا مباركًا، وعلم الخلف طويلًا مشققًا، وللإمام الحافظ ابن رجب رسالة اسمها فضل علم السلف على الخلف قال فيها: إن

من فضَّل عالمًا على آخر بكثرة كلامه فقد أزرى بعلماء السلف، كثرة الكلام ما هي بدليل، شيخنا الشيخ ابن باز يشرح الواسطية بثلاثة أشرطة، وأنا شارحها بثلاثين شريطًا.

طالب: ....

لا، عند الحاجة الرسول خطب خطبة بساعات، ابن عباس خطب بعد صلاة العصر إلى أن اشتبكت النجوم، عند الحاجة غير، لكن لا يكون هو الديدن وهو الأصل، كل ما تكلم الإنسان يفك لسانه ويتكلم بشيء ينفع، وشيء لا ينفع، الآن يؤلفون في مسألة واحدة مجلدًا.

طالب: ....

هذا لا شك أن من يقرأ مجلدات في مسائل عديدة أو في مسائل يسيرة، على كل حال من كانت نيته طيبة وبنى علمه على الكتاب والسنة يبشر بالخير، إن شاء الله.

طالب: ....

لا، هو بإمكانه أن يكون محقًّا، وبإمكانه أن يكون ممن إذا خاصم فجر، بإمكانه أن يكون.. يأخذ الأوراق ويدرسها، وإذا جلس أمام القاضي سمع كلام المدعي وفهمه وأنصفه، وأدلى بما عنده، انتهى الإشكال، يصير بمكان الأول، لكن إما أن ينتصر لصاحبه بأي وسيلة بحق أو باطل من أجل أن يأخذ ما رُصد له من أجر، فهذا إذا خاصم فجر.

طالب: ....

لا لا.. اسمع.. لا بد أن يسمع الكلام.

"فيه مسائل:

الأولى: أن العيافة والطرقة والطيرة من الجبت" وسبق بيان معانيها.

"الثانية: تفسير العيافة والطرق" قالوا فيما تقدم من كلام عوف إن العيافة هي الطيرة والطرق الخط يخط بالأرض.

"الثالثة: أن علم النجوم من أنواع السحر" لأنه يُظن فيه التأثير، التأثير على حوادث الأرض.

"الرابعة: العقد مع النفث من ذلك" من السحر، ومنه النفاثات في العقد.

"الخامسة: أن النميمة من ذلك"؛ لأن النمام لا يدخل الجنة نمام، لا يدخل الجنة قتات، وهو النمام يفسد مثل ما يفسده الساحر أو أشد.

"السادسة: أن من ذلك بعض الفصاحة" والبيان الذي يؤثِّر في السامع ويقلب الحق باطلاً.

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

طالب: ....

ماذا به؟

طالب: ....

قلت لك كم مرة.

طالب: ....

يعمل بجابر الراوي جابر الراوي يقصد هذا الوقت ويدعو فيه؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- دعا ظهر الإثنين ما أجيب، والثلاثاء ما أجيب، والأربعاء أجيب بين الصلاتين الظهر والعصر من يوم الأربعاء.

طالب: ....

نعم.. اليوم أليس هو ثلاثين أم واحدًا؟

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

ما أدري والله.. مكمل على التقويم الأشهر الذي ما يرتبط بها عبادات، ما يهتمون بها كثيرًا فإذا جاء وقت الحاجة اهتموا وتراءوا.

طالب: ....

إن شاء الله ما يشكل شيء..

طالب: ....

إن شاء الله، الخميس والجمعة والسبت.

طالب: ....

بإذن الله.

طالب: ....

جن؟ جن؟ يستعين بشياطين ما يجوز.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٠٨/٠٢/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"باب ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أتى عرَّافًا فسأله عن شيء فصدقه لم تُقبَل له صلاة أربعين يومًا»، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-» رواه أبو داود، وللأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما.."

عن..

بياض هنا.

أحسن الله إليك.. عن ماذا؟

بياض ما فيه شيء.

"«من عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم»، ولأبي يعلى بسند جيِّد عن ابن مسعود -رضي الله عنه- مثله موقوفًا وعن عمران بن حصين -رضي الله عنه- مرفوعًا: «ليس منا من تَطيَّر أو تُطيِّر له، أو تَكهَّن أو تُكهِّن له، أو سَحَر أو سُحِر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-» رواه البزار بإسناد جيِّد، ورواه الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: «ومن أتى» إلى آخره.

قال البغوي: العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك. وقيل: هو الكاهن، والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيَّبات في المستقبل، وقيل: الذي يخبر عما في الضمير، وقال أبو العباس ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: العراف اسم للكاهن والمنجِّم والرمَّال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق.

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: في قوم يكتبون أبا جاد، وينظرون في النجوم، ما أُرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق.

فيه مسائل:

الأولى: أنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن.

الثانية: التصريح بأنه كفر.

الثالثة: ذكر من تُكُهِّن له.

الرابعة: ذكر من تُطُيِّر له.

الخامسة: من سُحِر له.

السادسة: تعلُّم أبا جاد.

السابعة: الفرق بين الكاهن والعراف."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد،

فيقول المصنف -رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء في الكهان ونحوهم" باب ما جاء في الكهان ونحوهم والكهان جمع كاهن وهو الذي يدعي معرفة علم الغيب ويخبر عن المغيبات ومن في حكمهم من العرافين والمنجِّمين كما سيأتي تفصيله في الباب إن شاء الله تعالى.

وارتباط الكهانة والتنجيم والعرافة بالسحر وثيق، وتقدَّم في باب السحر ما يدل على شيء من ذلك، وسيأتي اقتران هذه الأمور بالسحر..

قال -رحمه الله-: "روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم-" هي حفصة كما ذكر في مسندها عند أهل الأطراف، ما الأطراف؟ الكتب التي ترتِّب الأحاديث على الأطراف، وترتب هذه الأحاديث على المسانيد هي في ترتيبها مثل المسانيد، وفي صيغها أطراف، لا يذكرون الحديث كاملاً مثل تحفة الأشراف للمزي، ومثله الأطراف لأبي مسعود الدمشقي إلى غير ذلك من الكتب المعروفة، إتحاف المهرة بأطراف العشرة، ذكروه في مسند حفصة -رضي الله عنها-.

"روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه»" هذه اللفظة ليست في مسلم «فصدقه» هذه اللفظة ليست في مسلم. "«فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»" هي عند أحمد بإسناد ظاهره أنه لا بأس به، ظاهره القبول، لكن إعراض الإمام مسلم عن هذه اللفظة قد يكون تعليلاً لها بدليل أن حكم من صدَّق يختلف عن حكم من جاء فسأل فقط، قال: «فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا» هذه اللفظة مثل ما قلنا لا توجد في مسلم، بل الحديث: من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا.

وهذا حكم مناسب لمجرد المجيء، أما المجيء مع التصديق فسيأتي الحكم فيه أشد، سيأتي الحكم فيه أشد كما في حديث "أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد، فقد كفر بما أنزل على محمد»" اختلاف الحكم يدل على اختلاف الفعل، فالفعل الأول الذي فيه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا مناسب لمجرد المجيء والسؤال ولو من غير

تصديق، أما إذا اقترن به التصديق والأمر أعظم وأشد فحكمه "«فقد كفر بما أنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم–»"، ومعلوم أنه إذا اختلف الحكم فإنه لا يحمل المطلق على المقيد، لا يقال: إن "فصدقه" قيد، والنص الأول مطلق فيُحمَل المطلق على المقيد، نقول: لا، إذا اختلف الحكم لا يحمل المطلق على المقيد كما هو معلوم، إذا اختلف الحكم لا يحمل المطلق على المقيد، ولو اتحد السبب، ولو اتحد السبب، فمثلاً اليد في آية الوضوء مقيَّدة بالمرفقين، وفي آية التيمم مطلقة، هل نحمل المطلق على المقيد فنقول: التيمم إلى المرفقين كالوضوء؟

لا، لماذا؟ للاختلاف في الحكم وإن كان السبب واحدًا وهو الحدَث، والعكس إذا اتحد السبب أو إذا اتحد الحكم واختلف السبب، إذا اتحد الحكم واختلف السبب فإنه حينئذٍ يُحمَل المطلق على المقيَّد كالرقبة، الرقبة في كفارة الظهار مطلقة، وفي كفارة القتل مقيَّدة بالإيمان، فالحكم واحد وهو وجوب الإعتاق، والسبب مختلف، هذا ظهار، وهذا قتل، لكنه يحمل المطلق على المقيد؛ للاتفاق في الحكم وإن اختلف السبب، عكس المسألة الأولى، بقي عندنا صورتان متقابلتان إحداهما متفق على حمل المطلق على المقيَّد بالاتفاق، والثانية متفق على عدم حمل المطلق على المقيَّد.

الدم مطلق، حُرِّمَت عليكم الميتة والدم، وجاء مقيَّدًا في قوله: {قل لا أجد فيما أوحي إليَّ محرمًا على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دمًا مسفوحًا} مقيَّد، ويحمل المطلق على المقيد بالاتفاق لماذا؟ للاتحاد في الحكم والسبب، بقيت الصورة المقابلة، وهي الاختلاف في الحكم والسبب، وحينئذٍ لا يحمل المطلق على المقيد بالاتفاق، كاليد في آية الوضوء واليد في آية السرقة، اليد في آية الوضوء مقيدة، واليد في آية السرقة مطلقة، ولا يحمل المطلق على المقيد اتفاقًا؛ لعدم الاتفاق في الحكم والسبب، وعندنا الحكم مختلف، قد يقول قائل: كله تحريم، نقول: لا، لكن انظر الفرق بين الحكمين الملائمين للوصفين، حكمين ملائمين للوصفين، فكونه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا مناسب لمجرد السؤال من غير تصديق، و"«فقد كفر بما أنزل على محمد»" هذا أشد للوصف الأشد الذي هو التصديق.

ونظير هذا الإسبال، مجرد الإسبال من دون خيلاء «ففي النار»، «ما أسفل من الكعبين ففي النار» من دون خيلاء، هذا وأما ما اقترن به الخيلاء فحكمه أشد، حكمه ماذا؟ أشد، ما الوعيد الوارد في حقه؟ لا ينظر الله إليهم.. إلى آخره، أشد، فإذا اختلف الوصف وإن كان أصل الحكم التحريم في الجميع، لكن يبقى أن هناك أمورًا تقتضي تشديد الحكم لما يقتضيه شدة الوصف، فالوصف هذا يناسبه هذا الحكم، والوصف ذاك يناسبه ذلك الحكم، في الحديث..

طالب: ....

مع التصديق مركَّب نعم..

طالب: ....

سؤال..

طالب: ....

قد يقول قائل: أنا في بيتي ما ذهبت له ولا شيء، ما ذهبت لعراف، لكن اتصلت بالتليفون يقول: «من أتى عرافًا..» يقول: أنا ما ذهبت، نقول: الحكم واحد لأنك ذهبت تريد أن تسأل، وأنت اتصلت من أجل ماذا ؟ أن تسأل ما فيه فرق.

طالب: ....

لا، إذا وجد نوع زيادة في الوصف ونوع زيادة في الحكم قلنا: إن هذه الزيادة من أجل هذه الزيادة.

طالب: ....

المقصود أنه يتحقق فيه تصديق من يدعي أمرًا مكفِّرًا، أحد يدعي علم الغيب تقول له: صدقت، ومع الأسف أنه إمام جامع وحافظ للقرآن، تزوَّج، فحصل له ربط عن زوجته في ليلة العرس، حاول، عالج، ما فيه فائدة، وذهب لكاهن بالعراق وقال: اجلس عندي أسبوعًا أخيرًا، عجز فدله على ساحر بالبحرين، ووصف له مكانه وذهب وقال له: أعطني إما طاقية أو شيئًا من الملابس، فأعطاه إياه وقال: تأتيني بكرة، يوم جاء وقال له: أنت تزوجت امرأة من بني فلان في البلد الفلاني، وصفتها هكذا، ودخل عليكم في أول الوقت امرأة هذه صفتها، ومعها طيب وطيبتكم، وهذا باقي الطيب، ماذا قال إمام الجامع الحافظ؟ قال صدقت. الرسول يقول: "«من أتى كاهنا.. فصدقه.. فقد كفر»" ويستدل بعد -نعوذ بالله من الضلال- أمر محيِّر، يجيء لك بأمور تفصيلية كالشمس مثل ما وقع.

القلوب الضعيفة المريضة التي لا تعرف مراد الشارع من هذه الأمور ما أمامه إلا أن يصدق، هذا شيء لا يمكن دفعه عن النفس عنده، مع أن عندنا حقيقة للصدق والكذب، حقيقة لغوية قد تكون مطابقته للواقع يسمى صدقًا لغة، لكن حقيقته الشرعية كذب، الذين جاؤوا بثلاثة شهداء وأقسموا جازمين من غير تردد أنه رأى فلانًا يزني بفلانة كفعله بامرأته، كلامهم مطابق للواقع، نقول: صدقوا؟ {فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [سورة النور:١٣] كذبوا ولو طابق الواقع، فهذه حقيقة الصدق والكذب الشرعية، نحن مطالَبون بشرع؛ لأنه قد يشوِّش على بعض الناس يقول كيف هو الصدق؟ الصدق مطابقة الواقع، وهذا الواقع!

"عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أتى عرافًا»" والعراف الذي يستدل على المغيبات أو الضوالّ أو المسروقات بمقدمات، وهؤلاء من العرافين والكهنة والمنجِّمين يضعون أمام أعين العامة أشياء محسوسة، فيأتي بأدخنة مثلاً، أو يأتي بخشبة أو بأشياء يلبِّس بها على الناس، وأن هذه هي التي دلته، وأنه ما له علاقة بجن ولا بشرك ولا بشيء هذا الذي يدلك ليلبس بها على العامة، وحقيقة الأمر أن هذه لا قيمة لها، لا

قيمة لهذا الأثر، إنما هو بالاستعانة بالجن وتقديم ما يشرك به أو بسببه إليه وإلا فبعض الناس يقول: هذه الورقة تضعها في جيبك، تضعها في جيبك ورقة بيضاء ما فيها شيء ولا تمرض خلال هذه السنة، ولا تفعل كذا، ولا يصير لك كذا، والأثر للورقة؟

ثم يبقى أن حمل هذه الورقة شرك، لماذا؟ لأنه ادعى فيها السببية، فهي ليست بسبب لا شرعي ولا عرفي، وهذا هو الشرك "«من أتى عرافًا فسأله عن شيء فصدقه»، «عن شيء»" نكرة في سياق الشرط، فتعم كل شيء القليل والكبير، يسأله عن أشياء كبيرة جدًّا مال مسروق بأقيام باهظة أو بفلوس يسيرة، "«فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»" والمراد بالقبول المنفي هنا نفي الثواب المرتَّب على العبادة، نفي الثواب؛ لأن هذا أقل مما يقال فيه كفر، ما يقال: نفي القبول نفي للصحة كما فيمَن شرب الخمر لم تقبل له «لا يقبل الله صلاة من في جوفه خمر» قالوا: نفي القبول، هنا نفي للثواب، لا نفي للصحة، بخلاف: «لا يقبل الله صلاة من أحدث حتى يتوضَّأ»، «لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار» هذه لا شك أنها نفي للصحة؛ لأن المخالفة متَّجهة إلى شرط العبادة، وإذا بطل الشرط بطلت العبادة، هنا المخالفة متجهة إلى أمر خارج عن العبادة وشرطها، وإذا عاد النهي إلى ذات المنهي عنه أو إلى شرطه بطل، إذا عاد إلى أمر خارج فإنه يصح مع التحريم، يعني فرق بين من صلى وعليه عمامة حرير أو عليه خاتم ذهب صلاته ماذا؟

صحيحة، لماذا؟ لأن النهي عاد إلى أمر خارج عن ذات العبادة وشرطها، لكن إذا استتر بسترة حرير مثلاً ستر عورته.. نقول: لا، عاد إلى الشرط، فالصلاة باطلة وهكذا..

"وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «من أتى كاهنًا»" يدعي علم الغيب "«فصدَّقه بما يقول»" لأن الغيب لا يعلمه إلا الله، وهذا نص القرآن {قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ} [سورة النمل:٦٥]، فإذا صدقه كذَّب القرآن، إذا صدق هذا الذي يدعي علم الغيب والله -جل وعلا- ينفي علم الغيب عن غيره فقد كذب القرآن، وحينئذٍ يكفر، ولذا كانت عقوبته أشد من مجرد الذهاب والسؤال.

في رحلة ابن بطوطة، والرجل مفتون، وعنده تصوُّف، ويعتقد في الأولياء الذين يُزعَم أنهم أولياء، وهم من أبعد الناس عن الولاية، يقول: دخل على شخص من هذا النوع الذي تُدَّعى له الولاية فأعطاه جُبَّة وقال: في المكان الفلاني سيصيبك برد شديد البسها، أخذها فلما وصل المكان الفلاني لبسها، ثم تجاوزها إلى بلد آخر، فدخل على شخص من هؤلاء الدجالين الذي يقال: إنه ولي فقال: هذه الجبة أعطاك إياها فلان الولي، وأنت تعجب من قوله: إنه في المكان الفلاني يصيبك كذا وكذا، الأمر أعجب من ذلك، فإن فلانًا يدير الكون، نسأل الله العافية! والمسكين يسجل كل شيء، وموجودة برحلته.

يعني هؤلاء يدعون علم الغيب، ويزعم في بعضهم أنه يدير الكون، وبعضهم أنه يفعل ويترك، وله نصيب من العبادة، هؤلاء الذي يصدقهم يكفر؛ لأنه لا يعلم الغيب إلا الله، فإذا ادعاه أحد، وهو أمر مقطوع به منصوص عليه في القرآن وصُدِّق المصدِّق مكذِّب للقرآن، وهؤلاء الذين تُدَّعى لهم الولاية فيهم فتنة عظيمة للناس؛ لأنه قد يفتن بعض الناس، ومن باب الابتلاء أن يأتوا بأشياء قد تحوك في خواطرهم، وقد يكون فعلوها بمغيب عنهم أو فُعِلت بمكان بعيد أو شيء من ذلك، كل هذا فتنة- نسأل الله العافية- كما أنه قد يتكلَّم الشيطان من جوف قبر، ويستجيب لمن يدعو، هذه أيضًا فتنة، فالإنسان عليه أن يعتني بكتاب الله وسنة نبيه- عليه الصلاة والسلام-، ويعتصم بهما، ويصدق مع الله، ويكثر اللجوء إليه، فلا يضره أحد، إن شاء الله.

«فقد كفر بما أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-» وهو القرآن، فإذا كفر بالقرآن كفر بالله، «فقد كفر» هل هو كفر أكبر مخرج عن الملة أو كفر دون كفر؟

طالب: ....

في هذه الصورة كفر أكبر، لكن قد يقال إنه تصديقه لا لكونه صادق وإنما لمطابقته للواقع لا لأنه كاهن لأن بعض الناس ينطلي عليه اصطلاحات ما يفرق بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية مثلاً مثل هذا محل نظر لكن الأمر خطير جدًّا الأمر خطير؛ لأنه قد لا تبلغه هذه النصوص، ويروح يأتي له بكلام مطابق للواقع فيقال: صدقت يعني من باب الصدق اللغوي.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

هذا الأصل؛ لأنه مصدق لمن كذَّبه الله -جل وعلا-، وللأربعة وليس في واحد من الأربعة والإمام -رحمه الله- تبع في ذلك ابن حجر، وابن حجر وهم في ذلك.

"وللأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما" الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيّع النيسابوري صاحب المستدرك، يخرّج أحاديث لم يخرّجها الشيخان، لم يخرجها الشيخان، قال: وأستعين الله على إخراج أحاديث احتج بمثلها.. رواتها ثقات، احتج بمثلها الشيخان، فإذا خرج أحاديث لرواة خرج لهم الشيخان أو لمثلهم الشيخان فيكون على شرطهما أو على شرط البخاري أو مسلم كما هو معلوم تفصيله، "وقال: صحيح على شرطهما" مَن بياض، والحديث من حديث أبي هريرة، ولذا جاء في بعض النسخ، وعنه: "«من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد»" فقد كفر بما أنزل على محمد. "ولأبي يعلى بسند جيِّد عن ابن مسعود مثله موقوفًا" يعني من قوله ومثل هذا لا يقال من قِبَل الرأي فله حكم

الرفع، وذكروه في مثل ما يحكم برفعه، وإن كان لفظه موقوفًا على الصحابي، لكن الصحابي لن يقول هذا من تلقاء نفسه.

"وعن عمران بن حصين –رضي الله عنه– مرفوعًا" عمران بن حصين صحابي من جِلَّة الصحابة، أصيب في آخر عمره بالبواسير، فجلس في بيته؛ بسبب ذلك، فصارت الملائكة تسلِّم عليه عِيانًا، فاكتوى، فانقطع التسليم، اكتوى فانقطع التسليم فندم، فعاد التسليم –رضي الله عنه وأرضاه–، "مرفوعًا" يعني إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "«ليس منا من تَطيَّر أو تُطيِّر له، ليس منا من تَطَيَّر أو تُطُيِّر له»" التطيُّر والطِّيَرة تكون بزجر الطير عند إرادة أمر ما، ثم بعد ذلك الطير إذا زُجر ذهب يمينًا أو شمالاً أو ذهب إلى الأمام أو الخلف، فإذا ذهب يمينًا تفاءل ومضى إلى عمله أو عمله الذي يريده أو وجهه الذي يريد أن يتجه إليه، وإذا ذهب شمالاً أحجم وترك، وإنما الطيرة ما أمضاك أو ردك، إذا أمضاك هذا الفعل لشغلك أو ردك عنه هذه الطيرة، الطيرة ما أمضاك أو ردك "ليس منا من تطيَّر أو تُطيِّر له"، تطير بنفسه لنفسه أو لغيره "أو تطير له" تطير له جاء يقول: أنا ما أعرف أتطير، لكن يا فلان شف لي، فيزجر الطير، هذا تطير له، ما يقول: أنا ما تطيرت، الذي تطير فلان نقول: لا، أنت تُطير لك فأنت مثله.

وهذه العبارة «ليس منا» من ألفاظ الوعيد والعمل من كبائر الذنوب يدخل في حد الكبيرة وإن لم يقتض الخروج من الدين، "«ليس من تَطَيَّر أو تُطُيِّر له، أو تَكهَّن»" بنفسه "«أو تُكُهِّن له»" يعني المعطي الباذل كالآخذ في هذا، الباذل كالآخذ، ولذا جاء في الربا «لعن الله من أكل.. آكل الربا وموكله» هذا مثله، أو تُكُهِّن له أو سُحِر له أو سَحر "«أو سَحَر أو سُحِر له»" نفس الشيء سواء فعل السحر بنفسه أو فُعِل له "«ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم–» رواه البزار بإسناد جيِّد" أحمد بن عمر بن عبد الخالق البزار الإمام الشهير وأبو يعلى الموصلي الذي تقدم كلهم من الأئمة الحفاظ، ولهم كتب في الأحاديث مسندة ومطوَّلة وموجودة طبعت أخيرًا مسند أبي يعلى ومسند البزار بإسناد جيد، والجيد عندهم فوق الحسن ودون الصحيح.

طالب: ....

يعني عندهم الأبراج وقراءة الكف والفنجان وأمور أحدثوها لها صلة وثيقة بما نحن فيه، وعلى حسب ما يعتقده كل من الفاعل والمفعول له.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

لا لا لا، لا تخرج من الملة جاءت في نصوص كثيرة، هي في مجرد ذنوب، ولكنها في حيِّز الكبائر؛ لأن من ضابط الكبيرة أن يقال في فعل: ليس منا من فعل كذا.

طالب: ....

ظاهرها هي ليس على طريقتنا، ليس على هدينا، ليس على كذا، كما قال العلماء.

طالب: ....

لكن الأصل في هذه الكلمة، لكن فيه أشياء من التطير كما سيأتي الطيرة شرك، الطيرة شرك، والكهانة ادعاء علم الغيب كفر كما تقدم، وكذلك السحر، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد، وهذه من عظائم الأمور كلها.

طالب: ....

طيب.

طالب: ....

لا، تكهَّن أو تُكهِّن فيه، فيه فعل فيه فعل له أثر هذا مجرَّد سؤال وتصديق بدون فعل.

"قال: ورواه الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: ومن أتى.." إلى آخره، والحسن معروف عند أهل العلم أنه في مرتبة دون الصحيح وفوق الضعيف.

الحسن المعروف مخرجًا وقد	اشتهرت رجاله بذاك حد
حمد وقال الترمذي ما سلم	من الشذوذ مع راوٍ ما اتُّهِم
بكذب ولم يكن فردًا ورد	قلت وقد حسن بعض ما انفرد
وقيل ما ضعف قريب محتمَل	....

هذه تعاريف الحسن التي ذكرها ابن الصلاح ونقلها العراقي عنه، تعريف الترمذي، تعريف الخطابي، وقيل ما ضعف.. تعريف ابن الجوزي قريب محتمل قلت: يقول العراقي:

وما بكل ذا حد حصل..

كلهن ما حصل بهن تعريف، وتعريف الحسن من أصعب الأمور؛ لأنه في مرتبة مترددة متأرجحة بين الصحيح والحسن، فبعض الناظرين في سنده يقول: بلغ الصحيح، وبعضهم يقول: ما بلغ بل في حد الضعيف فهو متأرجح فيصعب ضبطه بدقة، ولذا قال الذهبي وغيره: إنه لا مطمع في تمييزه لا مطمع في تمييزه، لكن العلماء مشوا على أنه يعني لا يبلغ حد الصحيح، ولا ينزل إلى الضعيف. "ورواه الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: ومن أتى.." إلى آخره

"قال البغوي" محيي السنة الإمام الحسين بن مسعود البغوي توفي في سنة ست عشرة وخمسمائة له التفسير المشهور، وله شرح السنة "العرَّاف: الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق" العرَّاف الذي يدَّعي معرفة عرَّاف يدَّعي معرفة فيه رابط معرفة الأمور بمقدِّمات يستدل بها على المسروق "ومكان الضالة ونحو ذلك" والأصل في هذه المقدِّمات أنها استعانة بالجن والشياطين، أما المقدمات الظاهرة التي يجعلها بين يدي السذج من الناس يأتي بخشبة أو يأتي بشيء ويقول: أنا أستدل بهذه لا حقيقة لها، وهي مجرَّد تمويه.

"يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحوها وقيل: هو الكاهن" العرَّاف هو الكاهن "والكاهن الذي يُخبِر عن المغيبات في المستقبل" يخبر عن المغيبات في المستقبل.

"وقيل: الذي يخبر عما في الضمير" وكل هذا لا يكون إلا بإعانة الشياطين، وكل هذا من الشرك الأكبر، نسأل الله العافية.

"وقال أبو العباس ابن تيمية" شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني "العراف اسم للكاهن والمنجِّم والرمَّال" فهذه أمور متقاربة، العراف اسم هو يدعي معرفة، وهؤلاء يدعون معرفة هذا، يدعي معرفة بالمغيَّبات من المستقبل، ويدل على الأمور المسروقة والضالة والمنجِّم يدَّعي معرفة النجوم وتأثيرها في الحوادث الأرضية، والرمَّال كذلك يخط على الرمل، ويخرج بنتائج حقيقة الرمل لا قيمة له، والخط فيه لا دليل فيه، لكنه بذلك كما يفعل غيره ممن يأتي بخشبة أو دخان أو شيء من ذلك قد يكون بعض المواد تقرب الشياطين، قد يكون في بعض المواد تقريب للشياطين تحبها الشياطين فتقرب منها، لكن الأصل كله ومداره على استعانة هؤلاء بالشياطين وتقديمهم لهم من الشرك الأكبر ما يخرجون به عن الملة حتى يصلوا إلى ما يريدون، نسأل الله العافية.

"العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق" بالكهانة والتنجيم وضرب الرمل والخط عليه.

"وقال ابن عباس –رضي الله عنه– في قوم يكتبون أبا جاد" قال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد، "وينظرون في النجوم" وقال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد، يعني الحروف الأبجدية على طريقة أبجد هوز حطي كلمن إلى آخر الحروف، يكتبونها فقط؟ فالذي يكتب أبا جاد فيه إشكال؟ ما فيه إشكال، لكن ينظرون في النجوم ويقارنون بينها ويدَّعون أنها هناك ارتباط بين هذه الحروف وبين الحوادث وما يدَّعونه من المغيبات، ومع الأسف أن هذه الحروف المقطَّعة أبا جاد وغيرها على شكل جداول فيها هذه الحروف، وبعضها فيه أرقام، وهي في حقيقتها طلاسم، هي في حقيقتها طلاسم، وهذا نوع من الشرك، نسأل الله العافية، فإذا كتبوا أبا جاد، إذا كتب أبا جاد ليعرف به تعلم الحروف مثلاً يتعلم في هذه الكتاب الحروف لا

بأس، أو كتبها ليعرف التاريخ، وقد توسع العلماء في كتابة التواريخ على أبجد هوز، وموجود في كل الفنون لاسيما في النظم لاسيما في النظم يذكرون كلمة أو كلمتين، ثم إذا وزعت على تقسيم الأبجدي عرفت، وكل حرف له قيمته من الحساب مثلاً "أبجد" أبجد واحد واثنين وثلاثة وأربعة "أبجد" الألف واحد، والباء اثنان، والجيم ثلاثة، والدال أربعة، "هوز" خمسة ستة سبعة "حطي" ثمانية تسعة عشرة، انتهت العشرة، العشرة الثانية عشرون ثلاثون أربعون إلى المائة، العشرة الثالثة مائتان ثلاثمائة أربعمائة خمسمائة إلى آخره، والحساب سهل يعني.

قال -رحمه الله-: "وقال ابن عباس -رضي الله تعالى عنه- في قوم يكتبون أبا جاد" في شأن قوم أو في حكم قوم يكتبون أبا جاد، يكتبون الحروف المقطَّعة لا لتعلُّمها ولا لبيان واستخراج ما رُكِّب عليها من تواريخ وغيرها.

اليهود لما جمعوا الحروف المقطَّعة في القرآن وقارنوها بالحروف الأبجدية، وطبقوا عليها التواريخ قالوا: النتيجة سبعون، فكيف نتبع نبيًّا مدته سبعون سنة، من هذا أخذوه، منهم من قال: إن الساعة تقوم سنة ألف وأربعمائة، من أين؟ بغتة {لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً} [سورة الأعراف:١٨٧] باء غين تاء تاء، ثانية ما هي هاء عندهم، فالمجموع صار ألفًا وأربعمائة، جاءت ألف وأربعمائة وتعدت عشرة وعشرين وثلاثين، والأربعون قريبة، وما صار شيء، والسيوطي ألَّف كتابًا اسمه الكشف في مجاوزة هذه الأمة الألف، ويبقى أن علم الساعة لا يعلمه إلا الله لا ملك مقرَّب ولا نبي مرسَل، وجبريل لما سأل النبي -عليه الصلاة والسلام- عن الساعة قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» والله -جل وعلا- يقول: {أَكَادُ أُخْفِيهَا} [سورة طه:١٥] متى يأتي هذا الأسلوب؟ إذا قرب من إخفائها ولم يخفها، والنصوص القطعية تدل على أنه أخفاها.

طالب: ....

نعم أكاد أخفيها حتى عن نفسي وإلا فعن الخلق هذا أمر مقطوع به.

"يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم ما أُرى" يعني ما أظن أو "ما أَرى" ما أعلم "من فعل ذلك له عند الله من خلاق" يعني ليس له نصيب عند الله -جل وعلا-، الخلاق: النصيب والحظ، ليس له شيء عند الله -جل وعلا-، والذي ليس له شيء في الآخرة الكافر الذي ليس له شيء في الآخرة هو الكافر، أما المسلم فمهما بلغت ذنوبه فإنه إن عذب بها عذب بقدرها وأخرج ثم عاد إلى نصيبه من الجنة أو عفي عنه، على كل حال هذا الأسلوب إنما يقال في حق الكافر.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

في الكافر، الكافر في الآخرة ليس له شيء.

طالب: ....

قال -رحمه الله-:

"فيه مسائل

الأولى: أنه لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن" لأن الكاهن يدعي علم الغيب وهو وتصديقه كفر بالقرآن؛ لأن القرآن نفى بالدلالة القطعية والنص الصريح معرفة الغيب عن غير الله -جل وعلا-.

"التصريح بأنه كفر" من أين «فقد كفر فقد كفر بما أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-».

طالب: ....

هو ما فيه شك أن الغيب المعروف المذكور هنا الذي لم يطلع عليه غير الله -جل وعلا- الذي لم يطلع عليه غير الله -جل وعلا-.

الآن في الخمس التي لا يعلمها إلا الله {إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} [سورة لقمان:٣٤].

قد يقول قائل: إن الأسلوب ليس فيه حصر، إن الله يعلم، ولا ينفي أن غيره يعلم، لكن الحديث في الصحيح: «في خمس لا يعلمهن إلا الله، في خمس لا يعلمهن إلا الله» أسلوب حصري، هذا ما فيه أحد يعلم الخمس قد يقول قائل: إن الأطباء يخبرون النساء الحوامل بما في بطونهن من الحمل نقول: معرفة قبل اطلاع هذا الحمل عن دائرة الغيب، لا يعلمه أحد، فإذا علم به الملك خرج عن دائرة الغيب، هو الذي تقصده أنت؟

طالب: ....

خلاص.

طالب: ....

لا، حتى لو.. حتى في الأمور العادية الذي اطلع عليه العالم كله، اطلع عليه العالم كله، خبر سمعه الناس كلهم، وأنت ما سمعته غيب بالنسبة لك.

طالب: ....

نعم تكذيب.

طالب: ....

الغيب أل في الغيب {قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ} [سورة النمل:٦٥] هذا المنفي عن غير الله بجملة الناس ما هو في أفرادهم الذي لم يُطَّلع عليه، وأما في أفرادهم فكل بحسبه.

"الثالثة: ذكر من تُكهِّن له" من تُكُهِّن له يقول: ما أنا بكاهن ولا فعلت شيئًا، ولا تعاملت مع الشياطين، لكنك مكنت الكافر من كفره، فأنت شريك له، كما أن من أعطى الربا شريك لمن أخذه كما يحرم الأخذ يحرم الدفع.

"الرابعة: ذكر من تُطُيِّر له" قد يقول: أنا والله ما تطيرت، كونه زجر الطير وطار وأخبرني وقال لي: سافر أو لا تسافر مجرد توجيه وإرشاد من تلقاء نفسي، نقول: لا، أنت تطير لك، فإن أمضتك هذه الطيرة أو ردتك فقد أشركت.

طالب: ....

الذي يطَّلع مجرد اطلاع قد يكون هدفه، قصده الرصد ثم الرد، هذا ما فيه إشكال، بل مأمور به، والذي لمجرد الاطلاع من غير قصد للرد هذا حكمه غير، والذي هدفه الاطلاع مع العمل هدفه غير، وحكمه غير.

ذكر من تُطُيِّر له..

"الخامسة: ذكر من سُحِر له" ذكر من سُحِر له الشخص المسحور الذي يريد أن يتخلص من هذا السحر بما يسمى بالنشْرة، كما سيأتي في الباب الذي يليه، إذا مكَّن الساحر من الشرك بالله فقد شاركه، فقد شاركه، وهذا يُسمَّى من سُحِر له، وسواء سُحِر له في نفسه بأن يُحَل عنه ما في نفسه أو سحر له فيمن يأتي من أجله سواء كان لنفعه أو ضره، لنفعه بأن يكون مسحورًا ويسعى في خلاصه من السحر، لكنه عند ساحر، مع تمكينه من الشرك الأكبر شريك له، إذا أراد أن يضر أحدًا بالسحر فهذا سُحِر له في الضر، وهذا أمره عظيم، يعني مع كونه كفرًا، واعتداءًا وظلمًا على هذا المسحور؛ لأن بعض الناس ممن لا خلاق له، ورقّ دينه حتى وصل إلى الصفر مثل ما ذكرنا في درس سابق أن رجلاً خطب امرأة فرفضت، فأراد أن يسحرها، ذهب إلى الساحر وقال: خلاص أعطني مبلغ كذا، وهي عندك، جاء أسبوع.. ما صار شيء، جاء له قال: أمهلني أسبوعًا آخر، نفس الشيء ما صار شيء، جاء الأسبوع الثاني انتهى قال: أعطني أسبوعًا ثالثًا، ونفس الشيء، جاءه فقال: خذ فلوسك، عجزت، لماذا عجزت؟ قال: الحرس على بيتهم، الحرس من هم؟ الذكر، الذكر حرس، الذكر حرز من الشيطان وأعوان الشيطان.

المقصود أن على الإنسان أن يداوم على ذكر الله -جل وعلا-، وفيه أذكار مؤقتة للصباح والمساء وللنوم وللقيام من النوم وفي كل.. في دخول البيت والخروج ولبس الثوب.. كل شيء له ذكر عندنا، ولله الحمد.

ذكر من سُحِر له.

"السادسة: تعلم أبا جاد" تعلُّم أبا جاد، والأمور بمقاصدها، إذا تعلَّمه قارنًا هذا التعلُّم بالتنجيم والاستدلال بأحوال النجوم على الحوادث الأرضية وما أشبه ذلك هذا كفر بلا شك على ما سيأتي في بابه، وأما من تعلَّم الحروف الأبجدية لتعليمها للناس أو لتعليمها لنفسه، أو لمعرفة ما رُتِّب عليها من تواريخ ونحوها، هذا كله لا شيء فيه.

"السابعة: الفرق بين الكاهن والعرَّاف" مر بنا أن الكاهن والعراف واحد، الكاهن والعراف واحد، وهو في مؤداهما واحد؛ لأن الكاهن يدَّعي معرفة المغيبات، والعراف الذي يعرف أماكن الضوالّ ومعرفة المسروقات وما أشبه ذلك، فالمؤدّى واحد.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

طالب: ....

يَسمع التسليم، هذا الذي جاء يَسمع التسليم؟ يُسلَّم عليه عيانًا.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

نعم زيادة.

طالب: ....

لا، الأصل أنه يصلي عليه بنفسه.

طالب: ....

نعم ما تكتب؛ لأنها ليست من أصل الكتاب.

طالب: ....

لا لا، الأسبوع القادم ما فيه، الطلاب يحضرون؟ ما هي عطلة؟

طالب: ....

خلاص.

طالب: ....

نعم يعرفون كيف يصلون.. أو يأخذ من أثره شيئًا..

طالب: ....

تعرف هذه الأمور؟!

طالب: ....

أجل احمد ربك واشكره..

طالب: ....

من صلاة العصر.. وأذكار الصباح من صلاة الصبح..

طالب: ....

نعم إلى الزوال من الصباح إلى الزوال..

طالب: يقضيها يا شيخ؟

أين؟

طالب: أذكار الصباح..

تجيء بعد في المساء وإن قضاها واشتغل بذكر الله شيء طيب، واحد يقول أين أذكار الظهر..! نعم والله..

طالب: طيب لو ما جلس إلا بعد الظهر..

يشتغل بذكر الله.

طالب: ....

لكن ما السبب؟

طالب: ....

استخار؟ على كل حال على حسب ما يقر في قلبه، قد يكون فيه أشياء يهابها أو يخافها، أو له موقف منها، أو لا يريدها أصلاً، قد تكون ظاهرة، وقد تكون ظاهرية؛ لأن الأرواح جنود مجندة.

طالب: ....

لا لا، عازم يعني لو منع يريد أن يمتنع أو لا؟ أجل يتوكل على الله فقط.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٢/٠٢/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

"بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

باب ما جاء في النشرة.

عن جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان» رواه أحمد بسند جيد وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله، وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخَذ.."

أو يؤخَّذ يؤخَّذ..

"أو يؤخَّذ عن امرأته: أيحل عنه أو يُنْشَر..؟"

يُنَشَّر.

أحسن الله إليك أو..

يُنَشَّر.

أحسن الله إليك.

"أيحل عنه أو يُنَشَّر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينهَ عنه انتهى وروي عن الحسن أنه قال: لا يُحَل.."

لا يَحُل.. لا يَحُل..

يَحُل.. أحسن الله إليك.

"لا يَحُل السحر إلا ساحر قال ابن القيم: النشرة حَلُّ السحر عن المسحور، وهي نوعان حَلٌّ بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يُحمَل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور، والثاني النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن النشرة.

الثانية: الفرق بين المنهي عنه والمرخَّص فيه مما يزيل الإشكال."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فلما ذكر المؤلف -رحمه الله تعالى-: ما يناقض أصل التوحيد من السحر، وذكر بعض أنواعه مما جاءت به النصوص، ذكر كيف يُعالَج المسحور؛ لأن السحر واقع، وله حقيقة يتأثر بها المسحور في عقله وفي بدنه وفي نفسيته، وله أثر ملموس وواضح وواقع، ونحن نرى من سُحِر يتغيَّر جذريًّا، وقد يتغير في ديانته، فضرر السحر والسحرة خطير جدًّا، ولذا جاء الشرع بقتل الساحر، وأن حده ضربة بالسيف لِعِظَم خطره أولاً لمنافاته ومناقضته لأصل التوحيد، والأمر الثاني لضرره البالغ على المسحور في جميع جهاته في دينه في عقله في بدنه في نفسيته في تعامله مع أقرب الناس إليه، فلا يوجَد أضر من السحر- نسأل الله العافية-، ولذا جاء حكمه كما هو معلوم، وجاء قتله عن ثلاثة من الصحابة كما تقدم.

الإشكال حينما يتساهل مع هؤلاء، وينتشر وجودهم، ويعظم ضررهم، وأدهى من ذلك وأمر حينما يُستعمَلون فيما يظن أنه ينفع ووجودهم ضرر محض، ولو نفعوا في ظاهر الأمر، فإنه في الباطن ضرر محض؛ لأنه.. لأن عملهم بالشرك قائم، وبالكفر بالله -جل وعلا- والتقريب والتقديم إلى الشياطين مما يناقض أصل التوحيد، وأي نفع يقاوم ويوازي أو يقارب مثل هذا الضرر، وجود هذا النفع كلا شيء بالنسبة للضرر الحاصل بهم لو انتفع أحد بوجودهم، فقد كان مسحورًا ثم انتفع بالنشرة عندهم، فالضرر الحاصل في دنياه لا يقاوم ولا يقارب الضرر الحاصل في أخراه والدنيا ك لا شيء بالنسبة للآخرة، والدين رأس المال كما قالوا في حديث: «من فرَّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرَّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة» في الدنيا والآخرة، لكن من فرَّج عن مسلم كربة فرَّج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ما قيل في الدنيا والآخرة؛ لأن جميع كرب الدنيا لا تساوي شيئًا، ولا تعدل شيئًا بالنسبة لكرب يوم القيامة النشرة حل السحر عن المسحور حل السحر عن المسحور "ما جاء في النشرة" يعني في حكمها، هل يقال: بالجواز أو بالتحريم أو بالتوقف؟ جاء التفصيل فيما في الباب مِن آثار.

قال -رحمه الله-: "عن جابر" بن عبد الله -رضي الله تعالى- "عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سئل عن النشرة" يعني شخص مسحور كيف يُحَل عنه، فأجاب النبي -عليه الصلاة والسلام- "فقال: «هي من عمل الشيطان»" النشرة "أل" هذه للعهد، يعني النشرة الموجودة في ذلك الوقت النشرة الموجودة في ذلك الوقت، وهي لا تكون إلا عن طريق السحرة فقال -عليه الصلاة والسلام- "فقال: «هي من عمل الشيطان»".

وإذا كانت من عمل الشيطان فهي أعظم من أن تكون محرمة، أعظم من أن تكون محرمة؛ لأن الشيطان إنما يحل، وأتباعه من الشياطين من الجن إنما يسعون في حل السحر عن المسحور إذا قُرب وقُدم إليهم شيء فهي شرك في الحقيقة، وهي من عمل الشيطان.

قال: "رواه أحمد بسند جيِّد" وموجود في مسند أحمد بسند جيد، وإذا قالوا: جيد معناه أنه مقبول، بعضهم يوازي به الصحيح وقالوا: إن جيد كما قال ابن حجر تعني صحيح، وفي ثلاثة مواضع من جامع الترمذي قال: جيد حسن بمنزلة حسن صحيح وقال ابن حجر: ولكن الجهبذ لا يعدل عن صحيح إلى جيِّد إلا لنكتة، يعني في مقام أقل من التصريح بكونه صحيحًا، لكنه فوق الحسن وإلا لاكتفى بقوله: حسن "رواه أحمد بسند جيد وأبو داود" من طريق أحمد- رحمه الله- يرويه أبو داود في سننه عن الإمام أحمد عن طريق الإمام أحمد؛ لأنه يروي عن الإمام أحمد مباشرة، وهو شيخه، الآن نستفيد من رواية أبي داود أو لا نستفيد؟ والأصل موجود.

طالب: بحسب السند يا شيخ.

ماذا؟

طالب: نفس السند؟

نعم نفس السند، يرويه عن أحمد بنفس السند.

طالب: ....

ماذا نستفيد؟

طالب: ....

يعني ارتضاه، أخذ به وارتضاه، لو جاءنا حديث رواه البيهقي من طريق البخاري وبينه وبين البخاري راويان من طريق البخاري، والحديث في صحيح البخاري، نستفيد من هذا كما قال الأخ إن البيهقي خرَّج هذا الحديث وارتضاه، وإن كان البخاري لا يحتاج إلى دعم، ونستفيد من ذلك الزيادة في الألفاظ أحيانًا وتعيين المبهَم أحيانًا؛ لأنه إذا روى عن البخاري لا يلزم أن يكون الحديث بسنده ومتنه كما هو في البخاري، ولذا يقول الحافظ العراقي:

والأصل يعني البيهقي ومن عزا ... وليت إذ زاد الحميدي ميَّزا

فنستفيد من رواية هؤلاء، وأحيانًا تكون بين روايات الصحيح اختلاف، روايات الجامع الصحيح تعدد مواضعه في الصحيح، الرواة عن الإمام البخاري الذين جُمعت رواياتهم برموزهم في النسخة اليونينية يكون بينها اختلاف، فنرجح في هذا الاختلاف ما رجحه إمام من الأئمة، ما رواه الإمام البخاري كالبيهقي مثلاً فرواية أبي داود للحديث عن أحمد ليست عبثًا، ولا يقال: إنها لا تفيد شيئًا.

قال: هي من عمل الشيطان يعني النشرة، حل السحر عن المسحور من عمل الشيطان، ولا شك أن السحر سواء كان عقده أو حله كله من عمل الشيطان.

"وقال: سئل أحمد عنها" عن النشرة فقال "فقال: ابن مسعود: يكره هذا كله" ابن مسعود يكره هذا كله، ابن مسعود، عبد الله بن مسعود، أبو عبد الرحمن بن مسعود بن غافل الهذلي ابن أم عبد، الذي قال النبي –عليه الصلاة والسلام– عنه: «من أراد أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد»، ويأتي بعض الجبابرة من حكام المسلمين ويقول: وددت أن أحك قراءة ابن مسعود من المصحف بضلع خنزير، نسأل الله العافية!

ابن مسعود من علماء الصحابة وفقهائهم وحفاظهم... يكره هذا كله؛ لأنه يكره النشرة بالسحر، والكراهية عندهم تعني التحريم، الكراهية عند المتقدمين تعني التحريم، ويكره ما كان فيه تعليق، ولو كان من القرآن، كما تقدم، ولو كان من القرآن، وقد تقدم هذا عنه –رضي الله عنه–، والكراهية تعني التحريم.

"وفي البخاري عن قتادة" بن دِعامة السدوسي أبو الخطاب قال: "قلت لابن المسيب" المسيِّب أو المسيَّب بهذا وهذا، ويذكر عنه أنه قال: سيَّب الله من سيَّب أبي، ولذا فإن جمْعًا من أهل التحري والورع يقولون: المسيِّب والمشهور الفتح المسيَّب، وبه ضبطه الأكثر "عن قتادة قلت لابن المسيِّب: رجل به طب" رجل به طب، يعني سحر، ولذا لما نزل الملكان عليه –عليه الصلاة والسلام– لما سُحر قال أحدهما: ما به؟ قال: مطبوب، يعني مسحور، وسحر النبي– عليه الصلاة والسلام– ثابت في البخاري وغيره، وأنكره المعتزلة؛ لاعتمادهم على العقل، وعندهم أن مثل هذا ينافي العقل، والسحر كأنه عندهم ينافي العصمة؛ لأنه ثبت أنه كان كأنه يأتي الشيء وهو لا يأتيه، لكنه فيما يتعلق بالوحي وتبليغ الدعوة معصوم بالإجماع لا يحصل فيه خلل، ومن أجل هذا حكم العلماء على قصة الغرانيق بأنها موضوعة، تعرفون قصة الغرانيق؟ خلاصتها أنه كان –عليه الصلاة والسلام– يقرأ في سورة النجم..

طالب: ....

نعم، {أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى} [سورة النجم:١٩-٢٠] أدخل الشيطان في القصة "تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى" قال العلماء: هذا ماذا؟ كذب ومختلق وموضوع؛ لأنه يتعلق بالتبليغ، ولها طرق حسَّنها بعضهم من أجل هذه الطرق حسنها بعضهم، ممن حسنها ابن حجر، ابن حجر حسنها؛ لكثرة طرقها، وأظن الشيخ حسّن، الشيخ محمد بن عبد الوهاب في السيرة.

طالب: ....

على كل حال العلماء حكموا عليها بالوضع؛ لأنها تنافي مقتضى العصمة في التبليغ، أما في أمور الدنيا فأمرها سهل، يعني كونه يأتي كذا أو لا يأتيه أو يُخيل إليه كذا، فهو بشر –عليه الصلاة والسلام–، وقصة السحر في صحيح البخاري وغيره، ولا مجال لإنكارها.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

آية الحج {إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} [سورة الحج:٥٢] من أجل هذه أيضًا، على كل حال المرجَّح أنها مختلقة، وأُلِّف فيها نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، مَن المؤلف؟ الألباني -رحمة الله عليه-.

"رجل به طب يعني سحر، أو يؤخَّذ عن امرأته" يصرف عنها؛ لأن من أنواع السحر ما يُعرف بالصرف وما يعرف بالعطف، ما يعرف بالصرف وما يعرف بالعطف، وهو من أنواع السحر، وهو من النواقض التي ذكرها الإمام المجدد في النواقض العشرة، ذكر منها السحر ومنه الصرف والعطف.

"يؤخَّذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشَّر" أيحل عنه أو ينشَّر؟ به طب أو يؤخَّذ عن امرأته طب يعني سحر، يؤخَّذ عن امرأته أيضًا بسحر ف "أو" هذه إما للشك هل قال كذا أو قال كذا؟ أو للتنويع، ويكون بعض الناس به سحر غير النوع المذكور؛ لأن أو هذه تكون عطفًا، فيكون من عطف الخاص على العام، أيحل عنه أو ينشَّر كذا أيضًا أو هنا للشك قال: لا بأس به.

"قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم يُنهَ عنه" اهـ.

فأما ما ينفع فلم يُنهَ عنه، انتهى، هل يعني هذا أنه يبيح حل السحر بالسحر؟ هل معناه أنه يبيحه؛ لأنه ينفع؟ كم من الجرائم والفواحش مما يُزعَم أنه ينفع يباح؛ لأنه ينفع؟ وقوع الرجل على بنته أو على أمه يظنون أنهم ينتفعون بهذا كما ينتفع الزوج بزوجته يُباح لأنه ينفع؟ لا، وهذا أسهل من الشرك الأكبر، ولذا الشيخ محمد في بعض كتاباته، الشيخ -رحمة الله عليه- في بعض كتاباته ذكر أن شخصًا سكن بيتًا جديدًا وذبح عند عتبة الدار نسيكة، ما هو في بعض الكتابات، يعني على الجماعة وهو يتكلم كأن الشيخ حس أنهم ما أثر فيهم الخبر تأثيرًا بالغًا وقال: إن شخصًا وقع على أمه، وقع على أمه، فتأثروا وتغيروا وأحسوا بالرعب، هذا أمر غير مألوف، فتعجب الشيخ منهم قال: الشرك الأكبر ما يؤثر فيكم، والمعصية وإن كانت فاحشة وكبيرة من كبائر الذنوب وعظيمة من عظائم الأمور دون الشرك.

"فإنما يريدون الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه" اهـ.

سيأتي في تقسيم ابن القيم ما ينزَّل عليه كلام ابن المسيب وكلام الحسن؛ لأنه "روي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر" لا يحل السحر إلا ساحر، الحصر هنا لا يحل السحر إلا ساحر حصر حقيقي أو إضافي؟ يعني ما يحل السحر إلا بسحر؟ هذا حصر إضافي؛ لأنه في كلام ابن القيم "قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان حل بسحر مثله" حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، حله بسحر مثله، عليه يُحمَل قول الحسن، عليه يتنزل كلام الحسن من قوله: حل السحر لا يحل السحر إلا ساحر، لا يحل السحر إلا ساحر.

"وهي نوعان حل السحر بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر" يعني الساحر والمسحور الذي طلب حل السحر يتقربون "إلى الشيطان بما يحب" وهو الشرك وتقديم القرابين لهم، هذا هو الشرك الأكبر، "فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور" فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني" النوع الثاني من النشرة من حل السحر عن المسحور "النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة فهذا جائز" وعليه يُحمل قول الحسن، وعليه يتنزَّل قول الحسن.

طالب: ....

لا لا، الحسن قوله الأول.. لا، ابن المسيب نعم، وعليه يحمل قول ابن المسيب الذي يقول: لا بأس، إنما يريدون به الإصلاح، والنبي -عليه الصلاة والسلام- عندما سئل عن الرقية قال: «من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل، من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل»، والنبي -عليه الصلاة والسلام- حُل عنه السحر بالرقية، رقاه جبريل -عليه السلام- قال: والثاني يعني النوع الثاني النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز، وعليه يحمل قول ابن المسيب.

بعض الفقهاء لاسيما من متأخري الحنابلة أجازوه، أجازوا حل السحر بالسحر للضرورة، أجازوه في كتب الفقه عند الحنابلة، أجازوه للضرورة، قالوا: إن هذا مثل أكل المحرَّم كالميتة لإبقاء الحياة، ولكن هل الحياة وبقاؤها بقاء النفس وحفظ النفس من الضرورات الخمس التي جاءت الشرائع بحمايتها، هل هي أهم من الضرورة الأولى التي هي حفظ الدين؟ ما هي أهم. أكل الميتة ما فيه خلل بالدين مثل الشرك؛ لأن ما حرُم أخذه حرم دفعه، هذه قاعدة عند أهل العلم، ما حرم أخذه حرم دفعه.

فالساحر يأخذ فيما يزعم أجرته، والدافع وهي حرام عليه أشد من تحريم مهر البغي، والدافع شر من البغي ومن يدفع لها، ولعن النبي -عليه الصلاة والسلام- آكل الربا وموكله، فالساحر عمله محرَّم، والمسحور الذي يتقرب إلى هذا الساحر، والساحر يتقرب إلى الشياطين شريك له في ذلك، ومعين له عليه، ومعين له عليه، ومادام حد الساحر القتل، فما معنى أن يُذهَب إليه ويُطلَب منه؟ هذا مقتضاه الإبقاء فهو مناقض ومنافٍ لحد الشارع في السحر والسحرة، مناقض له، فكيف يقال: إنه يجوز للضرورة، والنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: «من عمل الشيطان» وعمل الشيطان فيه شيء مباح؟ ما فيه شيء مباح.

وعلى كل حال هو موجود عند بعض الفقهاء وبعض المعاصرين أحيا هذا القول، وإلا فقد مات، قد مات القول به؛ لأنه لا يمكن أن يتأتى إلا بالشرك الأكبر.

طالب: ....

لا، هذا مشارك له، مشارك مشترك معه في قضية السحر الذي هو الشرك ممكن له من الشرك.

طالب: ....

كراهة تحريم.

طالب: ....

حتى الإمام أحمد عنده كثير من الأقوال التي يقطع بتحريمها بل من الكبائر يقول بالكراهة، وفي سورة الإسراء عدد من عظائم الأمور ذكرها الله -جل وعلا- بل فيها كبائر، ثم بعد ذلك يقول: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} [سورة الإسراء:٣٨].

طالب: ....

لا لا، بعض المتأخرين، لبعض المتأخرين إذا زال عقله رفع عنه القلم.

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

أثره في الدين، لكن هذا مناقض مناقضة، ومصادم مصادمة للدين، نقيض التوحيد.

طالب: ....

إذا زال عقله يُرفع عنه القلم، حكمه حكم المجنون.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

تنطق ما هو تفعل.

طالب: ....

نعم، يُفرَّق بين الفعل والقول.

والثاني النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة قالوا: مما ينتفع به ما ذكره وهب بن منبِّه أنه يؤخذ سبع ورقات من السدر، فتوضع في ماء ويُقرَأ عليها بالقواقل، ويحسو منها المسحور ثلاث حسوات، ويغتسل بالباقي، قالوا: إن هذا مجرَّب ونافع، أما التجربة التي يتداولها السحرة ووجودها قديم من الجاهلية أن يوضع طست فيه ماء فوق رأس المسحور، ويصب عليه الرصاص حتى يرى الساحر صورته في هذا الرصاص كما يقولون، ثم بعد ذلك ينحل السحر أو شيء من هذا، هذا سحر، هذا سحر وليس برقية، وليس بدواء مباح، بل هو من النوع المحرم الداخل في حل السحر بالسحر.

طالب: ....

ما يشتغل، ما ينفع إذا لم يعتقد ويتقرب إلى الشياطين ما ينفعه، ما ينفعه.

طالب: ....

أيٌّ؟

طالب: ....

يضع أوراق السدر في الماء وينفث عليه نفثًا عاديًّا مثل ما قرأت عائشة -رضي الله عنها- نفث هكذا..

طالب: ....

في الرقية في المنام النفث قبل، ينفث ثم يقرأ، والعادة جرت بأن النفث بعد ما يقرأ ويختلط الريق بكلام الله -جل وعلا- ينفث فيه.

طالب: ....

والله ما.. تعرف شيئًا ؟ تعرف شيئًا أنت؟ أبا عبد الرحمن، عندك شيء أنت؟

طالب: ....

لا، أنت لك علاجات وعندك أدوية وعندك.. ماذا عندك؟

طالب: ....

حديث النوم نعم هذا المعروف، ماذا عندك من علاجات مباحة للسحر؟

طالب: ....

الرقية مفروغ منها، وبها شفي النبي -عليه الصلاة والسلام-.

طالب: العسل وزيت الزيتون وزيت الحبة السوداء لها أثر..

يعني لو قرئ على ماء زمزم.

طالب: أبلغ.

أبلغ وخُلط بما ذُكِر من العسل وزيت الحبة السوداء التي هي الشونيز، هي الشونيز أم غيرها؟

طالب: ....

ماذا يصير إذا صارت ما هي هي؟

طالب: ....

عندك شيء منها؟ الثانية غير الشونيز؟ ما عندك؟

طالب: ....

أنت تدري فيه واحد من الشباب المعاصرين طالب علم، وله عناية، قرر أن الحبة السوداء هي العجوة؛ لأنها سوداء، وواحد نفى من طلاب العلم نفى أن تكون العجوة هي الموجودة في المدينة.

طالب: ....

ولو صارت رديئة، لكنها عجوة، ومن تمر العالية، وتوارثها الناس طبقة عن طبقة، وبما يسمى تواتر العمل والتوارث.

طالب: ....

الذئب لإخراج الجن فيه شيء؟

طالب: كلها ضروب من السحر يا شيخ...

على كل حال الأسباب لا بد أن تكون شرعية أو عادية، إذا لم تكن شرعية ولا عادية فهي شرك، الاعتماد عليها شرك، إذا لم تكن شرعية جاء بها الشرع أو استمرت بها العادة فهي شرك، لو جاء شخص وقال: هذه الورقة شفاء من المرض الفلاني، هذه الورقة، يكون هذا شركًا؛ لأنه لم يأتِ بها نص، ولم تثبت بها العادة والتجربة، وإن ثبتت بها العادة والتجربة فهي من أنواع العلاج، فهل ثبت أن الجني يهرب إذا رأى الذئب أو جلد الذئب؟

طالب: ....

قصص من الذين يقتنونها.

طالب: ....

هم ذكروا في كتب الحيوان أن الذئب يأكل الجن، يأكل الجن، وما تدري عن حقيقة الأمر، وإذا كان الأمر في دائرة الشك فيُمنَع، يُمنَع؛ حماية لجناب التوحيد، وسدًّا لذرائع الشرك.

طالب: ....

نعم، وبعضهم يقول: ما نفع، ما استفاد، فيبقى على الأصل، "وهكذا كودعة أو ناب" إلى أن قال ".. وأعين الذئاب" من كلام الشيخ حافظ الحكمي.

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

ابن المسيب؟

طالب: ....

قلنا إنه يحمل عليه النوع الثاني من كلام ابن القيم؟ بالرقية.

طالب: ....

ما يحل السحر إلا ساحر، الذي هو الشرك، هو ما يرى جوازه، يرى المنع، لا يحل السحر إلا ساحر، إذا كان ساحرًا ويسحر وكذا يقال: جائز؟ حل بسحر مثله النوع الأول وهو الذي من عمل الشيطان جائز أم ما هو بجائز؟

طالب: ....

وعليه يُحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطُل أو فيُبطِل عمله عن المسحور.

طالب: ....

لا، ما يصير شرعيًّا، يصير علاجًا عاديًّا ما يصير شرعيًّا، هذا إذا اطرد، هذا إذا اطرد، لكنه ليس مطردًا..

قال ناس: جئنا بذئب وما طلع.

طالب: ....

نعم، لكن لو اطرد، لكن ما هو مطرد.

طالب: ....

ماذا ؟ تنشير؟

طالب: ....

هذا خل نقرأه على الإخوان، نريد أن نقرأه.

هو يقول: عندنا عادة في منطقتنا، وهي أنه إذا حدث حادث سيارة مثلاً وفقد حاسة الكلام في الحادث، فإنهم يقولون: إنه قد يكون تلبس به جان وقت الحادث والفزع، فيأتون بإناء فيه ماء ويقرؤون فيه القرآن، ثم يذهبون لمكان الحادث ويرشون ذلك الماء، ويسمونها التنشير ويقولون: لا بد أن يكون في نفس وقت الحادث مثلاً الساعة الرابعة عصرًا، ويقولون: إن ذلك يجعل الجان يخرج منه..

لا شك أن للقرآن والرقية والماء المقروء فيه أثرًا، فإذا كان بسبب هذا فلا مانع، يكون من النوع الجائز، لكن مع ذلك إذا كان مجرد اعتقاد..

طالب: ....

إذا كان مكان الحادث فما له علاقة.

طالب: ....

لا، مكان الحادث ما له علاقة.

طالب: ....

لا لا لا، إذا كان مكان الحادث فما له علاقة، الرقية على المريض نفسه.

طالب: ....

تُمنع، نعم ممنوعة.

طالب: ....

هو يمكن تأثيرها باعتقاد؛ لأنهم اعتقدوا هذا.

طالب: ....

نعم يعني هل حصل أن تكلم..؟

طالب: ....

نعم، لا لا، هذا مجرد اعتقاد، مجرد اعتقاد.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

كيف تسقط الإجازة؟

طالب: ....

وعنده سحر ...؟

طالب: ....

إن هذا العلم دين، فانظر عمَّن تأخذ دينك.

طالب: ....

نعم، لا لا، خلاص ما له قيمة، ولا يجوز الأخذ عنه أصلاً، إن هذا العلم دين فانظر عمن تأخذ دينك.

طالب: ....

إذا غلب على عقله.

طالب: ....

لا لا، إذا غلب على عقله، إذا تركه وعقله ثابت هذا هو حكمه، وإذا تركه بعد أن زال عقله بسبب السحر حكمه حكم المجنون، يبقى على ما كان عليه قبل زواله، مثل الإنسان إذا اختلط، تعرفون إذا كبر السن وخرف وهذر على ما يقولون يرتفع عنه التكليف.

يقول: حكم من استدل بقول الفقهاء بجواز فك السحر بالسحر عند الضرورة؟

أولاً: قول الفقهاء يُستدل له، ولا يُستدل به، يُستدل له، يُبحث عن دليل له إن وجد دليل مما تقوم به الحجة من غير معارِض، دليل من كتاب أو سنة فبها ونعمت، إذا لم يوجد يبقى أن الشرك الأكبر أعظم

الذنوب وأكبر الكبائر، فلا يُستباح بمثل هذه الدعاوى مهما قيل، وللفقهاء أقوال معدول عنها، وفي أقوالهم الراجح، وفيها المرجوح، وفيها الخطأ أيضًا؛ لأنهم ليسوا بمعصومين، وعلى كل حال مثلما قلنا.

يقول: من استدل بقول الفقهاء..

نقول: الفقهاء قولهم ليس بدليل ولا حجة، وإذا اختلف العلماء في قول الصحابي هل هو حجة يُحتج به أو لا؟ فلأن يشتد الخلاف في قول التابعين فضلاً عمن دونهم يعني الأئمة الكبار ما عُرف عنهم قول صريح في ذلك، لكنه قول بعض الأتباع؛ استنادًا إلى مسائل وقعت محرمة بالنص، فأبيحت من أجل الضرورة، والقواعد العامة الضرورات تبيح المحظورات، لكن ليس من هذا النوع الشرك الأكبر، لا أعظم خسارة منه، لكن قد يقول قائل: قد يصل الحد بالمسحور إلى أن يقتل زوجته وأولاده، ضرره متعدٍّ، والضرر بالغ، لكن مع ذلك ماذا يقال؟ مثل مدمن المخدرات ماذا يقال لهم: يُسجن مثل غيره، يُسجن ويُحال بينه وبينهم، والضرر الواقع عليه لا شك أنه بتفريط منه من جهة في ترك الأوراد والأذكار التي جاءت بحفظ الإنسان من هذا النوع من السحر أو غيره، وأيضًا مصيبة من المصائب، يعني لو حصل على واحد حادث، وعاش عشر سنين، عشرين سنة ما ينام الليل من الآلام والأوجاع، ماذا يقال له؟ ماذا يفعل به؟ يصبر ويحتسب.

طالب: ....

العين أحيانًا يحصل منها أشد من ذلك، شخص عنده أربعة أولاد حُفَّاظ عُبّاد، أول من يدخل المسجد هم، فدعاهم واحد من أقرانهم، أبوه شايب من الشيبان، وجاء بهم له يشوفهم، فما صلوا ولا فرضًا بعدها، ونبذوا القرآن ونسوه، وساءت أحوالهم، ماذا..؟! أي ضرر أعظم من هذا؟! نقول: رح لساحر يفكه؟! يؤتى بهذا الرجل، ويُستغسل، وتُبذل الأسباب، لكن هذه أسباب شرعية مباحة، ما هي بشرك.

قال -رحمه الله-:

فيه مسائل:

"الأولى: النهي عن النشرة" وأنها من عمل الشيطان، وأن أعمال الشيطان كلها محرمة، ومن أساليب التحريم إضافته إلى الشيطان، من أساليب التحريم، لا يلزم أن يقال: هذا محرم، أو هذا كذا أو كذا، أو لا تفعلوا كذا، إذا قيل: من عمل الشيطان عرفنا أنه محرم، والتشبيه بالشيطان يدل على تحريم العمل، التشبيه بالشيطان «العائد في هبته كالكلب» هذا بالحيوان فضلاً عن الشيطان، فضلاً عن الشيطان.

"الثانية: المسألة الثانية الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه مما يزيل الإشكال" يعني الوارد في النصوص التي فيها بعض الترخيص كقول من يقول: إنما يريدون الإصلاح، أما ما ينفع فلم يُنه عنه، هذا فيه إشكال، وما الذي يزيله؟ التفصيل والتفريق بين المنهي عنه والمرخص فيه، وهذا جاء في كلام ابن القيم، جاء في كلام ابن القيم ونُزِّل كلام الحسن على صورة، ونُزِّل كلام ابن المسيّب على صورة.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

طالب: ....

كيف؟

طالب: ....

لا، ماُ يعارَض، لكن إذا أمكن توجيهه وانتفت المعارَضة وإلا رُدَّ.

طالب: ....

لا، أحيانًا اسمع أحيانًا ينتفع الفاعل فتنة من أجل.. فتنة له أحيانًا الذي يدعو صاحب القبر، ويستغيث به، ويستنجد به أحيانًا يرد عليه شيطان، ويلبي طلبه، وشيخ الإسلام ذكر هذا في الفرقان؛ من أجل فتنته.

طالب: ....

هذا من خواص سليمان -عليه السلام-.

طالب: ....

ماذا يدريك أنهم مسلمون؟

طالب: ....

تراه؟

طالب: ....

ما يتمثل.. ولا شيء.. هم يقولون إنهم مسلمون، ويصدقونهم، والتجربة تثبت أنهم بلوى وابتلاء من الله -جل وعلا-؛ لأن الشيطان يزعم أنه مسلم، طيب أنت مسلم، لماذا تضر هذا المسلم؟ وتدخل في...

طالب: ....

ما يخالف، ما يخالف، اصبر، ما بعد قضينا، فيه شخص جاءنا راقٍ من جدة قبل عشر سنوات وقال: إنه مشى على يديه سبعون مقعدًا، وأحرق سبعين مملكة من ممالك الشياطين والجن بالرقية، وجاء يريد دعمًا، ويريد من يشهد له، وقلت له: صف رقيتك، قال: أضع البشت على رأس.. وأقول له اقرأ كذا ويقرأ.. أقول: هل رأيت شيئًا، قال: لا ما رأيت، إن قال: رأيت شيئًا أسود قلت: هؤلاء شياطين، وإن رأى شيئًا أبيض قلت: هؤلاء أخيار، واستعنا بهم، واستفدنا منهم.

قلت: من أين أخذت هذه الطريقة؟ قال: من حاج أفريقي. قلت: قضينا، نسأل الله العافية.. لا لا، الطريق غامض، والسلامة لا يعدلها شيء، تقول: أنفع وأنتفع، أكشف سرّاقًا، أكشف مخدرات، انجُ بنفسك؛ لأن مثل هؤلاء يخدمونهم في أول الأمر بغير مقابل، بغير مقابل، ثم بعد ذلك إذا تورّط وصار

بنصف الطريق، وصار الناس يمدحونه، هذا يشفي الله على يديه كذا وكذا وكذا، ثم أراد أن يرجع ما استطاع، يطلبون منه، لا بد.

طالب: ....

نعم المعتزلة ينكرون حقيقته، لكن ما جاء في كتاب الله من آية البقرة، وما جاء في الصحيح وغيره من سحر النبي -صلى الله عليه وسلم- في الشروح فيها ردود على المعتزلة.

طالب: ....

ما أذكر.

طالب: ....

حامد؟ له مؤلفات نعم.

طالب: ....

فيه نقد متون السنة، رسالة دكتوراه، وكانت دار العلوم بمصر، ولما كان عندهم الطالب وكتب جاملهم وكتب ما يريدون كلامًا ما هو بطيب، ثم لما جاء هنا، وأخذ الشهادة غيَّر طبعت الطبعة الثانية زينًا.

طالب: ....

مكان الحادث إذا كان لمجرد.. الأرض ما لها علاقة إطلاقًا.

طالب: ....

الأرض ما لها علاقة إطلاقًا، فيكون من الشرك، لو صبوه على المصاب قلنا: رقية ونوع من الرقية، لكن على الأرض ما لها علاقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٩/٠٢/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"باب ما جاء في التطيُّر:

وقول الله تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} [سورة الأعراف:١٣١] وقوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ} [سورة يس:١٩] الآية.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»، أخرجاه زاد مسلم: «ولا نوء ولا غَول».."

غُوْل غُوْل..

أحسن الله إليك.

"«ولا نوء ولا غُوْل» ولهما عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل» قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة». ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال: ذُكِرَت الطيرة عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «أحسنها الفأل ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك».

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- مرفوعًا: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا.. وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل»، رواه أبو داود والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود، ولأحمد من حديث ابن عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك» قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»، وله من حديث الفضل بن العباس -رضي الله عنهما-: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك».

فيه مسائل:

الأولى: التنبيه على قوله: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ} [سورة الأعراف:١٣١] مع قوله: {طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ} [سورة يس:١٩].

الثانية: نفي العدوى.

الثالثة: نفي الطيرة.

الرابعة: نفي الهامة.

الخامسة: نفي الصفر.

السادسة: أن الفأل ليس من ذلك بل مستحب.

السابعة: تفسير الفأل.

الثامنة: أن الواقع في القلب من ذلك مع كراهته لا يضر، بل يذهبه التوكل.

التاسعة: ذكر ما يقوله من وجده.

العاشرة: التصريح بأن الطيرة شرك.

الحادية عشرة: تفسير الطيرة المذمومة."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فيقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب- أجزل الله له الأجر والثواب، وجمعنا وإياه في جنات النعيم ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين-.

يقول -رحمه الله-: "باب ما جاء في التطير" التطير تفعُّل مصدر تطيَّر، المضعَّف يتطيَّر تطيُّرًا مثل تخيَّر تخيُّرًا، والطيرة اسم المصدر، والطيرة اسم المصدر كالخِيَرَة، والتكليم مصدر تكلَّم، والكلام اسم المصدر وهكذا.. العرب في جاهليتهم كانت قلوبهم تدور بها الأهواء يمينًا وشمالاً، ولا قاعدة لهم، ولا مرجع لهم في ذلك إلا عاداتهم، فكانوا يتشاءمون ويتطيرون بالطيور، ولذلك قيل لها: تطيُّر؛ أخذًا من الطيور التي هي أكثر ما يتشاءمون بها من الطيور، وقد يتشاءمون بأرنب أو.. أي شيء ثانٍ لكن التطير في الجملة ينظرون وقد يستعملون قبل التطير العيافة التي هي زجر الطير؛ لأن الطائر إما أن يطير بنفسه من غير إثارة، وإما أن يُثار فيطير، فالعيافة كما تقدم زجر الطير من أجل ماذا؟ يزجره ليطير، فينظر ماذا يصنع، فإن طار عن يمينه صار السانح أو عن يساره فهو البارح، ومن أمامه فما هو؟

طالب: ....

نعم، الناطح والنطيح، ومن خلفه القاعد والقعيد، هم يتصرفون على حسب ما صنعه هذا الطائر، والطائر هل بيده تدبير؟ أو له عقل يستطيع أن يتصرف فيه مثل هذه التصرفات عن حكمة ورأي؟! بحيث إن العاقل الرجل مكتمل العقل يمضي على حسب ما وجهه هذا الطائر إن كان له قصد، وليس له قصد في الجملة، إذا جاء الطائر من يمينه مضى في سبيله، ورأى أن مشواره ناجح وتجارته التي يريدها تامة، وإن صار عن يساره وهو البارح قال: لا، هذا شؤم ونحس فلا يُتِم سفره، بل يرجع إلى مكانه ويجزم بأن تجارته خاسرة،

إذا طار الطائر وراح عن يمين أو شمال، وهذا الرجل الذي سار في طريقه إلى وجهته إن مضى بسبب ذلك أو رجع بسببه هذا هو التطير، فالطيرة ما أمضاك أو ردك، وهي شرك كما سيأتي.

"وقول الله تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} [سورة الأعراف:١٣١]، وقوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ} [سورة يس:١٩]"، {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهُ} [سورة الأعراف:١٣١]، والآية الثانية {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ} [سورة يس:١٩] طائرهم عند الله أي بعلمه وتقديره ما يحصل لهم ما يحصل لهم، إنما هو بعلم الله –جل وعلا– وتقديره عليهم وليس للطائر أي دور إنما هو من الله –جل وعلا– وقوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ} [سورة يس:١٩] أي بسببكم وبسبب تطيركم، وبسبب تشاؤمكم حصل لكم ما حصل؛ عقوبة من الله– جل وعلا–، عقوبة بسبب هذا التطير الذي هو شرك.

"عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»" «لا عدوى» لا نافية، فهي تنفي العدوى، وكذلك "«لا طيرة ولا هامة ولا صفر»" وجاء في العدوى النفي كما في هذا الحديث المتفق عليه وغيره نفي للعدوى، وجاء ما يدل على إثباتها مما قُرن بهذا الحديث «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم فرارك من الأسد»، وفي الحديث الصحيح أيضًا «لا يورِد مُمْرِض على مُصِح» «فر من المجذوم» لَمَ أفر من المجذوم وهو ما فيه عدوى؟ «لا يورد ممرض» صاحب إبل مريضة على إبل صحيحة، هذا فيه إثبات للعدوى أم ما فيه؟

طالب: فيه.

نعم في ظاهره إثبات للعدوى «فر من المجذوم فرارك من الأسد» «لا عدوى» العلماء في هذا النفي، ومنهم من يرى أنه نفي يراد به النهي يعني لا تعتقدوا العدوى، ولا تعتقدوا الطيرة، ولا الهامة ولا صفر والنهي إذا جاء بصيغة النفي كان أبلغ يعني كأنه غير موجود أصلاً فضلاً عن أن يعتقد وجوده، أو يعمل به، وكذلك نفي أو إثبات الخبر، ويراد به الحكم، قد يأتي الخبر، ويراد به الحكم الأمر أو النهي {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ} [سورة البقرة:٢٢٨] هذا خبر أم حكم شرعي أمر؟ فيأتي بالنفي، ويأتي بالإثبات، ويأتي بالأمر، ويأتي بالنهي.

على كل حال العلماء حيال هذا الاختلاف بين هذه الأحاديث يسمونه مختلِف الحديث، وهو أن يوجد حديثان أو أكثر ظاهرها التعارض، أو بينهما تعارض في الظاهر، هذا يقول: «لا عدوى»، ويقول: «فر من المجذوم»، ويقول: «لا عدوى» ويقول: «لا يورد ممرض على مصح»، ويقول: «فر من المجذوم»، ويأخذ بيد المجذوم الرسول –عليه الصلاة والسلام– ويضعها في الإناء ويقول: «كل بسم الله، ثقة بالله».

من العلماء من قال: «لا عدوى» نفي لاعتقاد سريان المرض بنفسه، وأنه يعدي أو يتعدى من المريض إلى السليم بنفسه لا بتقدير الله –جل وعلا–، وأما إذا اعتقد أنه ينتقل من مريض إلى مريض، ينتقل المرض من

مريض إلى مريض بتقدير الله -جل وعلا- فلا مانع من وجوده، وهذا مسلَك عند بعض أهل العلم، ونصره جمع من أهل العلم أن المنفي سريان المرض بنفسه لا بتقدير الله -جل وعلا- أنه مجرد ما يختلط السليم مع المريض ينتقل المرض من المريض إلى السليم.

ومنهم من يقول: إنه لا عدوى مطلقًا، تخالط مريضًا أو تخالط سليمً ما فيه فرق، لا فرق «لا عدوى» النفي واضح، «لا عدوى» يعني لا ينتقل المرض أصلاً من مريض إلى سليم، طيب «فر من المجذوم فرارك من الأسد»، «لا يورد ممرض على مصح» قال: من أجل الحفاظ على عقيدة الإنسان؛ لئلا يقدر الله انتقال المرض من المريض إلى السليم بتقديره -جل وعلا- في.. أثناء المخالطة، فيعتقد أنه أعدى، فيقع في الحرج من مخالفة الحديث، فبدلاً من أن تقول أعداني فلان أو تعدى إلي فلان، احسم المادة ولا يورد ممرض على مصح، وفر من المجذوم، هذا مسلك ثانٍ لأهل العلم.

الأول: أنه لا عدوى أصلاً، لا توجد العدوى والنهي عن مخالطة المريض سواء كان من بني آدم أو من الإبل من أجل ألا ينتقل المرض فيعتقد المسلم أن هناك عدوى، والرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: «لا عدوى»، فيقع في حرج من مخالفة النص.

والثاني: أنه ينتقل، لكن بتقدير الله -جل وعلا- لا بسريانه بنفسه، ومنهم من يقول: المستثنى الجذام فقط يعدي وما عداه لا يعدي، يبقى الحديث محفوظًا لا عدوى إلا من الجذام الذي ورد فيه النص «فر من المجذوم».

طيب الجرب؟ لما قال: «لا عدوى» -عليه الصلاة والسلام- قال أصحاب الإبل منهم من هو موجود حاضر قالوا: الإبل يكون في عجبها نقب من ماذا؟ من الجرب. نقب فينتقل إلى الإبل كلها فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «من أعدى الأول؟» من أعدى الأول؛ ليقرر أنه لا عدوى؛ لأن هذا المخاطَب في قلبه لوثة اعترض على الحديث وإلا لو استسلم يعني من استسلم وزالت الشبهة من قلبه يفصَّل له في الأمر، لكن الآن المعمول به في واقع الناس اليوم فيه عدوى بالمستشفيات أم ما فيه؟ يقرون العدوى، يقرون العدوى، وهذا قول من أقوال أهل العلم لا معارضة للحديث، وإنما هو باعتقاد أنه من الله -جل وعلا- بدليل «من أعدى الأول؟» وكثير من الناس يخالط المرض وما يحصل شيء، لكن إذا كتب الله شيئًا وقدَّره على أحد انتقل ويكون حينئذٍ سبب المخالطة، سبب، والأسباب كما هو معلوم عند أهل السنة أنها تؤثّر بجعل الله -جل وعلا- الأثر فيها، وأنها لا تؤثر بنفسها تستقل بالأثر، ولا أنها ليس لها أثر ألبتة لها أثر، وذلك الأثر بتقدير الله -جل وعلا-، وجعله التأثير فيها.

الذين يقولون: الأسباب لا تؤثر يستوي في ذلك عندهم من لبس الثياب وزاد فيها، ولم يتعرض لبرد، وجلس عند النار يستدفئ في الشتاء، هذا لا شك أنه سبب، لكن لا يمنع أن يدخله البرد؛ لأن السبب غير مؤثر

بنفسه، لكن الذين يقولون: لا تأثير لها يقولون: استحم تحت الماء البارد بثوب واحد واخرج إلى العراء أو اصعد إلى السطح، ما فيه فرق، والسبب ما له أي أثر، يصلح هذا؟

طالب: ....

نعم.

المقصود أن معتقد أهل السنة أن لها أثرًا، والله -جل وعلا- هو الذي جعل فيها الأثر، وأنها مؤثرة بتقدير الله -جل وعلا-، ومنها مخالطة المريض سبب، وقد ينتقل المرض إلى السليم بجعل الله -جل وعلا- لهذا السبب من قدرة السيران إلى الصحيح، وكل شيء بقدر «لا عدوى ولا طيرة»..

طالب: ....

مثله، هو ورد في الإبل، لكن كل شيء فيه مرض.. النبي -عليه الصلاة والسلام- نهى عن القدوم على بلد فيه الطاعون، كما أنه نهى عن الخروج منه.

طالب: ....

كيف؟

طالب: ....

هم يفرقون بين أمراض وأخرى، فيه أمراض معدية كما يقول الأطباء، وهي محل قبول للانتقال والسراية، ويبقى أن الأمر كله بتقدير الله -جل وعلا-، وفيه أمراض غير معدية، أمراض لها حجر صحي عندهم.

وعلى كل حال مادام هناك قول يدعم ما عليه العمل فما فيه تضييق، والذي يقول: ثقة بالله، توكلت على الله، ويدخل على المريض سواء معدٍ أو غير معدٍ، وعنده من اليقين والتوكل ما يجعله يفعل ذلك، خالد بن الوليد أكل السم، ومنهم من مشى على البحر، وأبو مسلم الخولاني اقتحم النار.

طالب: ....

بذاتها.. لا، بذاتها ... مسبِّب أصلاً، على كل حال المسألة مبحوثة، وابن القيم -رحمه الله- أطال الكلام فيها.

طالب: ....

لا، هذا الشؤم، وسيأتي الشؤم.

«ولا عدوى ولا طيرة» يعني التشاؤم بالطيور- والذي سبق أن شرحناه- أو بغيرها من الحيوانات منفي. ولا هامة: طائر يُعرَف بالبومة، تعرفه بهذا الاسم؟

عندكم كذا؟

طالب: ....

وأنتم؟

المقصود أنه ما يحتاج إلى تعب، معروف، طائر يقع على البيوت، فإذا نعق قالوا: نعى صاحب البيت أو أحدًا من أهل البيت، يعتقدون في ذلك، خلاص يجزمون أنه يموت، ونفاه النبي -عليه الصلاة والسلام-، هذه البومة طائر ضعيف، لا حول له ولا قوة، ولا يستطيع أن يؤثر في شيء، وهو كغيره من الطيور.

«ولا هامة ولا صفر» صفر قالوا: إنه داء يكون في البطن، داء يكون في البطن، وتعتقد فيه العرب اعتقادًا أنه إذا وجد في شخص أنه ينتقل إلى غيره، وأنه وأنه.. المقصود أن هذا الداء عندهم يعتقدون فيه ما يعتقدون، وهذا قول. والثاني أنه لا شؤم في شهر صفر، صفر كغيره من الشهور لا أثر له، والعرب يتشاءمون في صفر، وكانوا يؤخرونه بسبب النسيء، يؤخرون المحرم إلى صفر؛ بسبب النسيء، ويحرِّمون العمرة في الأشهر الحر،م ويؤجلونها إلى صفر يقولون إذا جاء صفر وبرأ الدبر، الدبر الذي يلحق الإبل؛ بسبب الحمل، وهو كثرة المشي عليها؛ بسبب الحج، إذا رجعوا، ما يرجعون إلا بعد مضي مدة، يبرأ فيها الدبر الذي في الإبل.

وعلى كل حال سواء كان داءً في البطن، أو كان الشهر، فلا شؤم في واحد منهما، كل هذا منفي.

ومن العرب من يتشاءم في شهر شوال، لاسيما في باب النكاح ما يتزوجون في شوال، وكانت عائشة -رضي الله عنها- لا تزوج أحدًا ممن لها عليه كلمة إلا في شوال، وقالت: إنها تزوجت في شوال، وأي نسائه -عليه الصلاة والسلام- أحظى منها عنده، وقد تزوجت في شوال؟ إذًا شوال كغيره من الشهور، ما فيه أدنى أثر.

"أخرجاه" يعني البخاري ومسلم في الصحيح.

"زاد مسلم: «ولا نوء ولا غُوْل» «ولا نوء»" يعني النجم يُعتقَد فيه أن له أثرًا في إنزال المطر أو شيء من هذا، ولذا جاء في الحديث الصحيح: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فمن قال: مُطِرنا بفضل الله ورحمته فهذا مؤمن بي كافر بالكوكب، ومن قال: مُطِرنا بنوء كذا كان كافرًا بي مؤمنًا بالكوكب»,

"«ولا غول»" الغول قالوا هذه نوع من الجن في البراري والقفار يتراءى للناس بألوان وبأشكال تضلهم الطريق، تضلهم الطريق، فهذه مجرد أشباح قالوا: نوع من الجن والنبي- عليه الصلاة والسلام- يقول: «إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان، إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان»؛ لأنها إذا سمعت الأذان أدبرت كعادة الشياطين، وهذا النوع من الجن قد يقال له: السعالي، معروف السعالي؟ واحدها..

طالب: سعلو سعلو..

سواء كان بالتذكير أو التأنيث، لكن جمعها سعالي، يقول الشاعر:

رأيـــــت عجبًـــــا مـــــذ أمســـــا ....

هذا شاهد في العربية عند ابن عقيل وغيره، تعرفه؟

.... عجـــائزًا مثـــل الســـعالي خمسًـــا

طالب: ....

كيف؟

طالب: ....

معروف؟ تحفظ البيت؟

طالب: ....

من قائله؟ وما الذي قبله؟ وما الذي بعده؟ وما الشاهد فيه؟ وما وجه الاستشهاد؟

طالب: ....

يحتاج مراجعة، طيِّب.

طالب: ....

غول غول..

طالب: ....

لا لا، ما يلزم، ولذلك قال: «إذا تغولت الغيلان فبادروا بالأذان» نفي للاعتقادات التي يعتقدونها في وقت رؤيتها.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

لا، قد يكون لها ذلك، وقد يكون مجرد تخييل، بعض الناس خيالاته تخيفه وتريه بعض الأشياء على غير حقيقتها، الناس يتفاوتون في هذا، لكن لا يمنع من أن تكون موجودة، وإذا تغولت فبادروا بالأذان، فيذهب أثرها.

يقول: وأبطله.. في حاشية الشيخ سليمان قوله: «ولا غول» الغول أحد الغيلان، وهو جنس من الجن كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولاً أي تتلون تلونًا في صور شتى، وتغولهم أي تضلهم عن الطريق، وتهلكهم، فنفاه النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبطله، وقيل: ليس نفيًا لوجود الغول، وإنما في إبطال زعم العرب في تلونه واغتياله، فيكون بمعنى أنها لا تستطيع أن تضل أحدًا.

ثم قال: "ولهما" يعني البخاري ومسلم "عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل» قالوا: وما الفأل؟ قال: «الكلمة الطيبة»" الكلمة الطيبة،

الكلمة الطيبة لا شك أنها تشرح النفس، وتسر القلب، ويتفاءل بها خيرًا؛ لأن الفأل بخلاف الشؤم؛ لأن الفأل إحسان ظن بالله -جل وعلا-، والشؤم إساءة ظن بالله، فإذا سمع الكلمة مما يسره انشرح صدره كما لو كان مريضًا فدخل عليه شخص مسالم مثلاً أو طيب أو من الأسماء التي تختلف مع ما هو متلبِّس فيه من المرض يتفاءل السلامة طيبة، والعرب يسمون اللديغ سليمًا من باب التفاؤل قال: «الكلمة الطيبة» كانت تعجب النبي- صلى الله عليه وسلم-.

طالب: ....

كيف من الكلمة؟

طالب: ....

لا لا، فيه أشياء كلها مما يسر إذا واجهت ما يسرك، تفاءلت وانشرح صدرك ولن يمضيك ولن يردك.

طالب: ....

ماذا فيها؟

طالب: ....

لا، هذا تمضيه أو ترده، فهذا التطير.

ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر..

طالب: ....

عمر -رضي الله عنه- جاءه رجل فقال: ما اسمك؟ قال: جمرة، قال: ابن من؟.. قال ابن لظى.. ابن كذا ابن كذا قال: اذهب فقد احترق بيتك، هذا ما هو فأل ولا شؤم، استدلال باللفظ على مدلوله، وكونهم عمدوا إلى هذه الألفاظ يستحقون من الجزاء ما أصابهم.

طالب: ....

ما فيه شيء، ازداد يقينًا، ما فيه شيء، ازداد حسن ظن بالله -جل وعلا-، ما فيه شيء، قال: ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر صوابه عروة وليس عقبة، عروة بن عامر مختلَف في صحبته، وفيه حبيب بن أبي ثابت أيضًا فيه كلام لأهل العلم، لكن وثَّقه أبو حاتم وجماعة، ولذلك سكت عنه أبو داود.

"ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر" كما ذكر المصنف وصوابه عروة بن عامر- رضي الله عنه- "قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «أحسنها الفأل، أحسنها الفأل»" مما يدل على أنه نوع من الطيرة، وليس من الشؤم، نوع من الطيرة، لكنه يترتب عليه إحسان الظن بالله -جل وعلا- وانشراح الصدر، وتخالف الشؤم الذي فيه سوء الظن بالله -جل وعلا-.

"«أحسنها الفأل، ولا ترد مسلمًا»" ما ترد مسلمًا؛ لأنه إذا مضى أو رد بسببها كانت شركًا. "«فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك»" إذا رأى أحدكم شيئًا ينبعث أو ينتج عنه شؤم يمضيه أو يرده فليقل هذا الذكر: «اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك» اعتراف من العبد لله -جل وعلا- أن أزمَّة الأمور كلها بيده -جل وعلا-، فالحسنات والخير كله من الله -جل وعلا-، ودفع الشرور والآفات والسيئات عنده -عز وجل-، «ولا حول ولا قوة إلا بك» عبد ضعيف مسكين، لا حول له ولا قوة، ولا قدرة إلا بالله -جل وعلا-.

الحديث مثل ما قلنا: عروة مختلف في صحبته، وأثبتها جماعة من أهل العلم، وحبيب بن أبي ثابت مختلف في توثيقه، لكن وثقه أبو حاتم -رحمه الله-، وهو من أشد علماء الجرح في التوثيق، ولذا سكت عنه أبو داود وقد قال في رسالته إلى أهل مكة: ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما سكتُّ عنه فهو صالح، ونسخة وقف عليها الحافظ ابن كثير: وما سكت عليه فهو حسن، مع أنه -رحمه الله- قد سكت عن أحاديث فيها كلام لأهل العلم لا تصل إلى درجة الحسن وقالوا: إن صالح كلمة صالح أوسع من حسن، والصلاحية حينئذٍ تكون أعم من الاحتجاج أو الاستشهاد.

طالب: ....

إذا صلح للاستشهاد انجبر، إذا جاء له شاهد، وما فيه ضعف شديد أو وهن شديد قلته.

وعلى كل حال القواعد التي تُطلق هكذا عامة لا بد أن يخرج عنها مسائل تُستثنَى، وإلا ففي الحديث ما سكت عنه فيه ضعيف، وما فيه وهن شديد اشترط بيانه ولم يبينه -رحمه الله-. على كل حال كتاب أبي داود من خير الكتب، ولا يمنع من دراسة أسانيده والخروج بنتيجة دقيقة، والغالب الإصابة معه كغيره من الأئمة، يحكمون على الأحاديث، ولا يلزم أن يكون قولهم هو الصواب في كل حديث.

"وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- مرفوعًا «الطيرة شرك»" الطيرة شرك، الطيرة شرك، العلماء يقولون: الطيرة شرك، يعني شرك أصغر، شرك أصغر، تنافي كمال التوحيد الواجب، ولا تخرج الإنسان من الإسلام بالكلية؛ لأنها ليست بأكبر، "«وما منا إلا»" وما منا إلا، يعني إلا ويقع في نفسه شيء من هذا النوع، «وما منا إلا» يعني وما منا إلا قد يقع أو من يقع في نفسه شيء من هذا النوع الذي هو طيرة، لكنه لا تحدث عنده قولاً ولا فعلاً، ولا يرتب عليها أثر، "«ولكن الله يذهبه بالتوكل»" الإنسان وهو ماشٍ في طريقه قد يلوح له شيء أحيانًا يدفعه، أحيانًا يرى أنه يقع في نفسه شيء منه، والنفوس قد ينقدح فيها أشياء من غير نظر ولا روية، يرى بعض الناس فما يستحسن طريقه الذي مشى فيه، وهو ما فيه أدنى إشكال، وبعض

الجهات يتشاءمون في شيء من خلْق الله، إذا رأى أعمى تشاءم، إن كان فاتحًا من أول النهار قفل، وإن رأى أعور كذلك.

وبعض الناس في بعض الجهات يكون عنده شيء من العفرتة في جهة من الجهات الغربية يتشاءمون بالأعور، فجاء هذا العفريت ودور اثنين عمياوين ويقودهم أعور وذهب بهما إلى محل دكان من هذا النوع، ثلاثة بعين واحدة، يقول: أغلق الدكان ورح، ولا فتح أسبوعًا، هذه أمور لا أثر لها، ولا قيمة لها، يعني هل أثرت في القوم الآخرين الذين لا يلتفتون لها؟! ما أثرت شيئًا. «وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل» استمر في طريقك، وتوكل على الله، ولا تلفت إلى هذه الأمور، ولن تجد أي أثر إلا التوفيق والإعانة والتسديد من الله -جل وعلا-.

"رواه أبو داود والترمذي وصححه وجعل آخره" «وما منا..» إلى آخره "من كلام ابن مسعود"، وهو الصحيح موقوف على ابن مسعود؛ لأن الرسول ما يقول: ما منا إلا.

"ولأحمد من حديث ابن عمرو" عبد الله بن عمرو بن العاص: "«من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك»" يعني ذاهب إلى طريقه، وله حاجة يقصدها، ثم يتشاءم بشيء فيرجع، فهذا أشرك، وقلنا: إن أهل العلم قرروا أنه الشرك الأصغر؛ لأنه لا ينافي أصل التوحيد إلا إذا اعتقد أن هذا الطائر أو.. إن هذا الطائر هو الذي سوف يرزقه أو يمنعه الرزق، أو ما أشبه ذلك، هذا لا شك أنه أكبر.

"قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: «اللهم لا خير إلا خيرك»" الخير من الله، الخير بيديك. "«ولا طير إلا طيرك»" ما فيه طيور مخلوقات ضعيفة لا سوانح ولا بوانح ولا غيرها، "«ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»" ولا إله غيرك وحدك لا شريك لك.

"وله من حديث الفضل بن عباس -رضي الله عنه-: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك»" هذا ضابط، هذا ضابط، يعني كونه يقع في نفسك شيء وتمضي ولا ترجع لا بسبب هذا الطائر، يعني كونه يأتي من الشمال المقتضى في عادة العرب أن يتشاءم ويرجع، إذا ذهب وما رده فما عليه.. لا أثر له، وقل مثل هذا فيما لو جاءك من اليمين ولم يمضك ونظرت في أمرك ونظرت لا أثر له، فإذا نظرت إن الخيرة في مضيّك فأنت على الأص،ل وإن رجعت فلا أثر لذلك ما أمضاك أو ردك.

قال -رحمه الله-:

"فيه مسائل:

الأولى: التنبيه على قوله: {إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهُ} [سورة الأعراف:١٣١]، مع قوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ} [سورة يس:١٩]" وهذا في أول الباب كأن فيها نوع تعارض، لكن المقصود في الآية الأولى غير المقصود بالآية الثانية، طائرهم عند الله بعلمه وتقديره، والثانية "طائركم معكم"؛ بسبب ذنوبكم وجناياتكم.

"الثانية: نفي العدوى"؛ لأنه قال: «لا عدوى»، وعرفنا بالنفي المذكور في العدوى.

"الثالثة: نفي الطيرة كذلك".

"الرابعة: نفي الهامة كذلك".

"والخامسة: نفي الصفر".

"السادسة: أن الفأل ليس من ذلك" ليس من الطيرة المذمومة ولا من التشاؤم، بل هو شيء ينقدح في النفس بسبب كلمة أو شيء يراه مما يُسر فيحمله على إحسان الظن بالله -جل وعلا- كما تقدم.

"السابعة: تفسير الفأل" بالكلمة الطيبة؛ لأنه أظهر ما يكون من ذلك، اسمع كلمة طيبة، وهناك أمثلة من الكلمات التي يتفاءل بها، يعني أفلح ورباح ويسار أسماء لها مدلولات طيبة تبعث على انبعاث الفرح والسرور وحسن الظن بالله -جل وعلا- .

"الثامنة: أن الواقع في القلب من ذلك من التطير مع كراهته لا يضر" لا يضر مضرة عملية واقعة، يعني اعتقده ضره في اعتقاده، وإن بنى عليه ورتَّب عليه أمورًا أمضته أو ردَّه ضره في أمور دنياه مع آخرته لا يضره "بل يذهبه التوكل".

"التاسعة: ذكر ما يقوله من وجده": «اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك».

"العاشرة: التصريح بأن الطيرة شرك" التصريح بأن الطيرة شرك، وعرفنا أنها من نوع الشرك الأصغر.

"الحادية عشرة: تفسير الطيرة المذمومة" تفسير الطيرة المذمومة، وقد مضى تفسيرها.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

طالب: ....

ماذا ؟

طالب: ....

يقول في الحديث: «إن كان الشؤم ففي ثلاث: المرأة والدابة والدار، المرأة والدابة والدار»، هذا يثبت التشاؤم بهذه الأمور في لفظه، في لفظه، فيه إثبات للتشاؤم، ولكن أولاً الحديث: «إن كان، إن كان» وإن شرطية تدل على الضعف، ضعف الاحتمال والشؤم من فعل الناس، إذا تزوج زوجة فحصل له عندها ضرر على زواجها بها ضرر، وهذا الضرر مكتوب عليه لو تزوج ثانية غيرها؟ نفس الشيء المكتوب عليه لا بد أن يكون، فليس بسببها.

وقل مثل هذا في الدار والدابة، سكن الدار الجديدة، فوقع وانكسر، طلع مرة ثانية وانكسر، ما هو بسبب الدار، إن هذه أمور مكتوبة عليه، وقعت عند دخوله هذه الدار، لا بها، ما هي، ما هي.. الدار ليس لها أثر، لو دخل ثانية ومكتوب عليه سينكسر، وقل مثل هذا في الدابة، قد يكون لخلق الدابة أثر إذا كانت

نكورًا وليست عسيفًا، وكذا من ركبها ارتفعت به ونزلت، فوقع وانكسر، هذا لذاته تصير سببًا حسيًّا محسوسًا، وليس من الشؤم في شيء، لكن وقوع هذه الأمور المكتوبة على الشخص، لو تزوج غير هذه المرأة، أو دخل غير هذه الدار، ومكتوب عليه أن ينكسر سينكسر.

ولذلك يقول ابن القيم -رحمه الله-: وهذه الأمور تقع عند هذه الأمور، لا بها، لا بالمرأة، ولا بالدابة، ولا بالدار، لكن عندها، عند مقارنته لها، ودخوله فيها، ومعاشرته لها يحصل.

طالب: ....

لئلا يعتقد، لئلا يعتقد الشؤم، الأمر بتغيير من حصل عنده هذه الأمور بسبب أو عند اقترانه بهذه الأمور، لا لأنها مثار شؤم؛ وإنما لئلا يعتقد أنها مثار شؤم، فيقع في مخالفة لا عدوى ولا طيرة ولا..

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

لا، هذا خلل في صناعته، ما فيه إشكال يصير.

طالب: ....

نعم بالمقبرة إذا تزوجت ومات زوجها، ثم تزوجت ثانيًا ومات زوجها..

طالب: ....

لكن هل هو هذا الطريق أنسب له من غيره، وتركه من أجل ذلك هذا تشاؤم؟

طالب: ....

إذا كان أقرب له من غيره صار تشاؤمًا.

طالب: ....

جاء هذا وهذا.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٠٧/٠٣/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"باب ما جاء في التنجيم.

قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأوّل فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلّف ما لا علم له به. انتهى.

وكره قتادة تعلُّم منازل القمر."

تعلمَ.

"وكره قتادة تعلمَ منازل القمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه، ذكره حرب عنهما. ورخص في تعلُّم المنازل أحمد وإسحاق وعن أبي موسى قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدق بالسحر» رواه أحمد وابن حبان في صحيحه.

فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق النجوم.

الثانية: الرد على من زعم غير ذلك.

الثالثة: ذكر الخلاف في تعلم المنازل.

الرابعة: الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فيقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في كتاب التوحيد:

"باب ما جاء في التنجيم" التنجيم مصدر نجّم، مضعف، تنجيمًا، مثل كلم تكليمًا، والتنجيم يراد به اعتقاد تأثير الأجرام الفلكية ومنها النجوم على الحوادث الأرضية، هذا المراد بالتنجيم فيما يندرج تحت هذا الباب.

"قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث" هذا طريقه الاستقراء لما جاء في كتاب الله -جل وعلا- وقد يكون هناك حِكَم من خلقها أودعها الله -جل وعلا- فيها مما لا نعلمه ولا يجوز أن نعتقد فيها ونظن فيها غير ما أُطلِعْنا عليه من هذه الحكمة التي أطلعنا الله عليها.

"قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث" يعني ثلاث حكم أو لثلاث فوائد. "زينة للسماء" {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظاً} [سورة الصافات:٦-٧] الذي هو الثاني "رجومًا للشياطين، وعلامات

يهتدى" بها {وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ} [سورة النحل:١٦] زينة للسماء، ولا شك أن السماء تزدان إذا كانت صافية ومظلمة ليست من الليالي المقمرة، تكون السماء مزينة بهذه النجوم التي منها أُخِذَ ما يزين به البيوت في سقفها مما يُسمى بالثريات، أُخذت من أين الثريات؟ من النجم الذي هو الثريا، الناس يزينون بيوتهم بهذه الإضاءات الكهربائية الملونة اللامعة، يسمونها ثريات، من أين جاءت هذه التسمية؟

من الثريا، وهي من هذه النجوم التي خلقها الله زينة للسماء، ومن تأمل في هذه النجوم ونظر إليها في ليلة صافية مظلمة يرى هذه النجوم المتلألئة المختلفة في ضوئها وفي ألوانها، منها ما يميل إلى الحمرة، ومنها ما يميل إلى الزرقة، ومنها.. وهذه الثريات الموجودة في الأسواق المتلألئة اللامعة التي يسمونها.. ومنها كرستال، ومنها أشياء كلها مقلَّدة على نجوم السماء، وإذا أرادوا أن يمدحوا شخصًا بلمعانه وتفوقه في أمر من الأمور قالوا: فلان نجم، فلان نجم، ما يدل على أن هذه النجوم زينة كما قال الله -جل وعلا-: {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ} [سورة الصافات: ٦-٧].

"الثانية: رجومًا للشياطين" كان الشياطين والمراد بهم شياطين الجن؛ لأن شياطين الإنس لا يستطيعون الوصول إلى ما يصل إليه شياطين الجن، إلى ما يصل إليه شياطين الجن، فكانوا كما قالوا كما وصف سفيان: تراكم الشياطين فوق بعض بكفه، يطلع بعضهم فوق حتى يصلوا إلى ما يقرب إلى السماء الدنيا، فيسترقون السمع، وهذا قبل بعثته -عليه الصلاة والسلام- كثير جدًّا، ثم بعد أن بعثه الله -جل وعلا- صاروا يُرجَمون بالشهب من النجوم، فخف شرهم، وقلَّ استراقهم للسمع، "ورجومًا للشياطين" لكن هل الذي يحاول أن يطلع إلى هذه الأماكن يمكن أن يندرج في قوله: رجومًا للشياطين، يصير من شياطين الإنس؟ ممن حاول من الروس والأمريكان وغيرهم.

طالب: ....

لا لا، ما هو في السماء الدنيا حتى النجوم حتى النجوم دون.

طالب: ....

ما قصدوا ولا قربوا منه، ولا قربوا من موضعه، ولو حاولوا ذلك وكان هدفهم ذلك لرُجِموا كما رُجِم شياطين الجن.

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

فيه قول لأهل العلم {وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ} [سورة نوح:١٦] يقولون في ظرفية، يعني داخل النجوم، مع أن حقيقته ليست كذلك، بل هو دون بعض النجوم بدليل أنه يُرى في العين المجردة أنه وهو يمشي يسير في

الليل يغطي بعض النجوم، مما يدل على أنه دونها، مما يدل على أنه دونها، والشيخ ابن باز –رحمة الله عليه– ألّف رسالة في إمكان الصعود إلى الكواكب في إمكان الصعود إلى الكواكب ؛لأنها أثيرت قبل أربعين سنة، لما أن الروس قالوا: إنهم وصلوا وطار بها بعض المسلمين الذين لهم علم بما يُسمى بالهيئة أو الفلك، وصارت ضجة؛ لأن بعض المشايخ وبعض طلاب العلم رأوا أن هذه الآية {وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً} [سورة نوح:١٦] والشيخ الشنقيطي له كلام في المسألة، جعلوا أنها من المستحيلات؛ لأنها داخل السماء، والسماء محفوظة، ولكن الواقع يثبت خلاف ذلك، ومع ذلكم هم في أمر مريج، بعضهم يثبت، وبعضهم ينفي، وبعضهم.. هذه أمور مما لا ندركه بعقولنا ولا بعلومنا، نقول: الله أعلم، نقول: الله أعلم.

طالب: ....

دون السماء نعم.

طالب: ....

زيناها بمصابيح، لكن المصابيح يلزم أن تكون لاصقة؟ ما يلزم أن تكون لاصقة.

طالب: ....

كل ما في السماء مما يكون زينة لها، وعلامات يُهتدى بها، علامات يُهتدى بها في الأسفار، في الأسفار، ما كانت الطرق ميسرة ومعبدة، واللوحات الدالة على الطريق يمين يسار، ما فيه شيء أول وإلا صحاري.. والدلائل في طرق الناس يعني ضعيفة، ولا يهتدي بها ويستدل بها إلا الخرِّيت من الناس، ولذلكم كان يكثر الضياع، ويكثر الموت في الطرق، وليس عندهم من الدقة ما عند الناس اليوم من الكيلوات المضبوطة.

في معجم البلدان قال: فَيْد القرية التي قرب حائل، هنا يقول: في طريق الحاج بين مكة والبصرة، يعني موقع هذه البلدة بين مكة والبصرة، الذي يمسك هذا الوصف ذا ماذا يفعل إلا إن مسك الطريق المسلوك بحجاج البصرة والعراق، ويقع؛ لأنه في الطريق، لكن لو يروح يمينًا أو شمالًا انتهى.

وعلامات يهتدى بها الناس، كانوا يستدلون بالنجوم، ويعرفون أن هناك نجومًا جنوبية ونجومًا شمالية ونجومًا تطلع في الغرب ونجومًا.. يعرفونها، وكان الناس يتعلمونها إلى وقت قريب ويعلمون أولادهم إياها؛ لأن الناس كانوا ينامون في السطوح، ينامون ولا عندهم كهرباء والبلدان مظلمة، ويرونها بوضوح، فالوالد أو العالم يقول لطلابه، وهذا شيء أدركناه، وهذا كذا، وهذا كذا، وهذا كذا، والوالد يقول لأولاده، والناس يتوارثون هذه العلوم، ويستدلون بها على الطرق، ويستدلون بها على جهة القبلة؛ لأنهم يحددونها بجوار الكعبة، ثم إذا ابتعدوا عنها عرفوا الجهة، وعلامات يهتدى بها إذا غابت، هذه العلامات إذا غابت هذه العلامات ماذا يصنع السائر؟ يتيه، وأوردت البيت الذي قبل درسين أو ثلاثة من مرثية للشيخ محمد السبيل الشيخ عبد الله بن حميد يقول:

فيـــا خيبـــة الســـاري إذا غـــاب نجمـــه ....

إذا غاب النجم خلاص يقف.

طالب: يضيع.

إما يضيع أو يجلس مكانه.

فيـــا خيبـــة الســـاري إذا غـــاب نجمـــه ويـــا لوعـــة الصـــادي إذا جـــف مـــاطر

من أول في سنين مضت قبل تيسر الأمور إلى هذا الوقت، الناس إذا تأخر المطر، ولاسيما من في الصحاري خلاص يموتون عطشًا، يموتون عطشًا، ما فيه ماء، وما في البلدان وقرب الآبار وقرب موارد المياه، لذلك تجدون العرب إلى وقت قريب في البوادي أكثرهم رُحَّل، ما يلزمون مكانًا واحدًا، يتبعون الغيث.

وعلى كل حال هذه النجوم خُلِقت لهذه الحكم الثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها، ويستدل بها على الجهة المطلوبة، وعلى القبلة، وعلامات يهتدى..

"فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ" يعني هذه العلامات الموجودة في النص علامات موجودة بالنص، "من تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه"؛ لأنه قد يجعلها سببًا مما لم يرد به الشرع أنه سبب، ولا جرت العادة بأنه سبب، فيدخل في الشرك، فمن تأول فيها غير ذلك يعني غير الثلاث الحكم فقد أخطأ، وأضاع نصيبه، أضاع نصيبه من ماذا؟ فما له في الآخرة من نصيب، من خلاق، فضاع نصيبه.

"وتكلف ما لا علم له به"؛ لأن العلم لا يكون علمًا إلا إذا استند إلى دليل، ولا دليل، تكلف ما لا علم له به، ولذا تجدون من حاد عن الكتاب والسنة والتمس الهدى من غيرهما وتخبَّط يمينًا وشمالاً في علوم الأولين تجده ضائعًا، وذكر الألوسي في تفسيره عن الرازي وعن ابن عربي أشياء تتعلق بالأفلاك والكواكب، يعني ما نسبه إلى ابن عربي هذا شرك أكبر، ما فيه إشكال.. أنه وصل به الحد أنه يخاطب الكعبة فتدنو منه! يصير؟! لما جاور بمكة، وأنها تزور فلانًا وتزور فلانًا، ويخاطب النجوم!

نحمد الله على الاعتصام بالكتاب والسنة، هو المنجاة، والرازي له السر المكتوم في مخاطبة النجوم، ويُذكَر أنه تاب منه، ومنهم من ينفي نسبته إليه. وعلى كل حال الدخول في هذه الأبواب لا شك أنه خطر عظيم، ولا فائدة فيه غير هذه الثلاث الفوائد، ما فيه غيره، لا تدور شيئًا، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به، انتهى. وهذا عند البخاري معلَّقًا، ووصله غيره.

"وكره قتادة تَعلُّم منازل القمر" القمر له منازل كم؟ ثمانٍ وعشرون، له منازل، كل ليلة ينزل في منزل، ولا يُرى ليلتين إلى التاسع والعشرين والثلاثين، هذه المنازل معروفة عند العرب ومذكورة في الدواوين والكتب، واختلف في تعلمها، اختُلف في تعلمها، كره قتادة تعلّم منازل القمر، ومعلوم أن قتادة من السلف الذين يغلب إطلاقهم الكراهة على التحريم.

"ولم يرخِّص ابن عيينة فيه" فالمنع مذهب قتادة وابن عيينة سفيان، "ذكره حرب عنهما" حرب الكرماني له مسائل عن أهل العلم، وله مسائل كثيرة عن الإمام أحمد وإسحاق وعن جمع من السلف.

"ورخَّص" وهذا هو القول الثاني، "ورخص في تعلم المنازل أحمد وإسحاق"؛ لأنها يمكن تعلمها، ولا يترتب على تعلمها شيء، ما يترتب عليه شيء مُخِلّ، فهو أمر مدرَك وليس بغيبي، وليس من ادّعاء علم الغيب، ولذا رخَّص فيه الإمام أحمد وإسحاق.

طالب: ....

كيف؟

طالب: ....

يعني تريد أن تربط الكلام الثاني بالأول.

طالب: ....

لا، هو فيه شيء ترى من مزلة القدم؛ لأن الإنسان قد يسترسل، وقد يستغرق في البحث والكتب التي بحثت من كتب الأولين في هذه الأمور فيها أشياء، فيُخشى على الإنسان أن يظن في أول الأمر، ثم يعتقد أن لها تأثيرًا من كثرة النظر في كتب القوم.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

هو يتكلم عن النجوم هناك وعلامات، ويستدل أيضًا بالشمس على موضع القبلة في النهار. على كل حال من يستدل بها على أمر مشروع، ويتعلم من أجل الاستدلال بها على أمر مشروع فتعلمه مشروع، ومن تكلّف فيها أمورًا ليست مشروعة فتعلُّمها غير مشروع.

طالب: ....

كرهه؛ لأن هذا قد يجره إلى غيره، قد يجر إلى غيره؛ لأن إدامة النظر مع أنها محل اعتبار وتفكر في خلق السموات والأرض وما فيهما، ويستفاد منها من هذه الحيثية، لكن بعض الناس قد ينجرف إلى ما يقال، وينقل عن الأولين ممن يزعمون التأثير، فيقع في المحظور، فهو يريد أن يحسم المادة.

طالب: ....

الفصول؟

طالب: ....

يعني من يتعلم لمعرفة فصول السنة، ومتى يدخل كذا، وإذا دخل سهيل طاب الليل، وإذا طلع الثريا أمنت العاهة، يعني معرفة هذه الأوقات التي جرت العادة الإلهية فيها بأن وقت كذا وقت زراعة كذا، وقت دخول البرد، وقت دخول الرياح، ما فيه شيء، لكن الاسترسال في هذه الأمور قد يؤثر على بعض الناس.

ثم قال -رحمه الله- "وعن أبي موسى قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ثلاثة لا يدخلون الجنة»" وعن أبي موسى قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ثلاثة لا يدخلون الجنة» "«مدمن الخمر»" المكثر من شربه- نسأل الله العافية- الخمر حرام بالإجماع، وكبيرة من الكبائر، ورُتِّب عليه العقوبة في الدنيا والوعيد الشديد في الآخرة، إذا شربه ولو مرة ولم يتب وإذا كان مدمنًا له ومعتادًا له ومكثرًا من شربه صار الأمر أشد، حتى إنه جاء عن النبي -عليه الصلاة والسلام- من حديث معاوية أنه يُقتل في الرابعة، أنه يقتل في الرابعة.

وللشيخ أحمد شاكر رسالة اسمها "كلمة الفصل في قتل مدمن الخمر"، والمسألة عند أهل العلم خلافية، منهم من يقول: إن الحديث منسوخ، حديث معاوية والترمذي يقول: ليس في كتابي مما أجمع على على ترك العمل به إلا حديثان هذا الحديث، وحديث جمع بالمدينة من غير خوف ولا مطر، هذان الحديثان الترمذي قال: ليس في كتابي مما أجمع على ترك العمل به سوى هذين الحديثين، قال ذلك في علل الجامع التي في آخر جامعه، وأضيف عليها من قبل الشراح حتى وصلت إلى العشرين، منهم من يقول: إنه حد الذي يقول منسوخ، وهو الجمهور يقولون خلاص لا يعمل به، ويكتفى بالحد على خلاف بينهم في الثمانين والأربعين، ومنهم من يقول: إنه حد، ويقتل في الرابعة، ومنهم من يقول: إنه تعزير وليس بحد، إذا رأى الإمام أن الناس تتابعوا على شرب الخمر ولم يردعهم الحد بالجلد فله أن يقتل، وشيخ الإسلام وابن القيم يميلان إلى هذا القول.

فمدمن الخمر هذه عقوبته في الدنيا، وفي حديث أبي موسى: ثلاثة لا يدخلون الجنة، ومنهم مدمن الخمر، ولا يدخلون الجنة، هذا من نصوص الوعيد التي قال بعض السلف: إنها تمر كما جاءت، كما جاءت، ومنهم من حمله على المستحل، ومنهم من قال: لا يدخلون الجنة من أول وهلة، بل يعذبون إن لم يعفُ الله عنهم.

وعلى كل حال الوعيد شديد "«ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم»" قاطع الرحم التي تجب صلتها من الأقارب بدءًا بالبر الذي هو بر الوالدين، والصلة التي تجب صلتها في الأرحام، والذين هم الأقارب، وترجم الإمام مسلم -رحمه الله- في صحيحه باب البر والصلة والآداب، باب البر والصلة والآداب، فالبر للوالدين، والصلة للأقارب، والآداب مع عموم المسلمين.

«وقاطع الرحم» قاطع الرحم، وقطيعة الرحم جاء فيها النصوص، نصوص الوعيد الشديدة {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ} [سورة محمد: ٢٢-٢٣] قطيعة الرحم ولا تنزل الجنة على قوم فيهم قاطع رحم. وعلى كل حال الثلاثة من عظائم الأمور، كلها من الكبائر.

«ومصدق بالسحر» وهذا أشدها، مصدق بالسحر قد يقول قائل: ما مناسبة الحديث للتنجيم؛ لأن التنجيم نوع من السحر، وسبق الحديث «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» كما تقدم.

"رواه أحمد وابن حبان في صحيحه"

يقول -رحمه الله-:

فيه مسائل "فيه مسائل:

الأولى: الحكمة في خلق النجوم" الحكمة في خلق النجوم.

طالب: ....

التأثير كون السحر مؤثِّرًا التصديق به هذا قول لأهل العلم، التأثير الحسي والتأثير المعنوي، كل يقول به، يتفقون عليه، «ومصدق بالسحر» ومنه النجوم كما تقدم في الحديث، «من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد» رواه أحمد وابن حبان في صحيحه قال -رحمه الله- فيه مسائل..

قال -رحمه الله- فيه مسائل:

الحكمة في خلق النجوم يعني الحِكَم الثلاث التي جاءت في كلام قتادة، وهذه تقدم الكلام فيها.

"الثانية: الرد على من زعم غير ذلك" وجاءت الإشارة إلى هذا في كلام قتادة أيضًا.

"ذكر الخلاف في تعلم النجوم" فالمنع من قبل قتادة وابن عيينة، والإباحة لأحمد وإسحاق.

"الرابعة: الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل" صدّق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل؛ لأنه قد يكذِّب وهو يراه مطابِقًا للواقع فيكذِّب؛ لأنه لو سأل كاهنًا أو عرافًا، ثم رأى كلامه مطابقًا للواقع فلا يجوز تصديقه، فإن صدقه فقد كفر بما أنزل على محمد، وهذا كذبه، وهو مطابق للواقع من صدقه وهو يعرف أنه باطل هذا الأمر ما يكون أشد؟ ولذلك الشيخ يقول: "ولو عرف أنه باطل" كأن الأسلوب في هذه المسألة الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر ولو عرف أنه باطل دلالة الأسلوب من كلام الشيخ.

طالب: أنها أخف، أنها أخف.

طالب: ....

يعني مطابق للواقع، إذا كان مطابقًا للواقع مثل ما ذكرنا في قصة لشخص حافظ للقرآن وإمام جامع تزوج، فدخلت عليه امرأة وطيبته من طيب معها، فأراد الزوجة وعجز عنها في اليوم الثاني والثالث والسابع، عجز،

فذهب إلى ساحر –نسأل الله العافية– وقال له: هذا شيء لا أستطيعه، اذهب إلى فلان بالعراق، فذهب إلى فلان، وقال له: أعطني طاقيتك، وائتني غدًا، أعطاه إياه، وجاء من الغد قال: ما أستطيع، عجزت، اذهب إلى فلان بالبحرين، وذهب إلى فلان بالبحرين، وشرح له الحال، ما فصل له، قال: أنا دخلت على امرأة ومُنِعت منها قال: معلوم أنك دخلت في المكان الفلاني من امرأة اسمها كذا، ودخلت عليكم امرأة صفتها كذا، وصفها بدقة، وطيَّبتكم بطيب من هذه القارورة، ما هو إحراج؟! لأن غشيان هذه المواقع فتنة، فما كان منه إلا أن قال: صدقت –نسأل الله العافية–.

واستدل بالحديث صدقت؛ لأن الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال: «من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» انظر الفتنة، والذهاب إلى هذه المواضع مزلة قدم، الآن ذهب إليه وحافظ للقرآن وخطيب جامع وقال له ما قال؛ لأنه أطلعه على شيء يصعب إنكاره إلا بعصمة إلهية، يعني مثل هذه الأمور، أحيانًا بعض الأمور الواقعية تفرض نفسها على الإنسان.

ولذلك يقولون: إن الخبر القطعي الذي لا يمكن تكذيبه، ومنه ما يدرك بالحواس، وهذا أدركه بحاسته، لكن الشرع يأمرك بتكذيبه، أولاً يأمرك ألا تأتي إليه، ولو ذهبت إليه وسألته من غير تصديق لم تُقبَل لك صلاة أربعين يومًا، وإذا صدقته «فقد كفر بما أنزل على محمد»، والآن الناس من أيسر الأمور أن يأتي بالجريدة، وفيها الأبراج والمنازل، وهم يقولون فيها: من كان مولودًا في برج كذا يحصل له كذا، والمولود في برج كذا هذا سعيد، وهذا نحس، وهذا ما أدري ماذا، ويرمي الجريدة بين نسائه وأولاده، والأصل أنه هو لا يجوز له النظر إليها، ولا يجوز له شراؤها، فضلاً عن أن يتيح النظر إليها لسذج من نساء وأطفال– نسأل الله العافية–. الناس يتساهلون في هذا كثيرًا، يشترون الجرائد ولا يدرون ما فيها؟ والأطفال يقرؤون في هذه ويسألون– نسأل الله العافية– الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر، ولو عرف أنه باطل.

طالب: ....

لا، القلب اعتقد هذا، هذا متعلق بأمر الاعتقاد.

طالب: ....

يكذبه، يكذبه.

طالب: ....

نعم حصل مطابقة الواقع، ويجب عليه أن يقول: كذبت.

طالب: ....

تفضَّل.

طالب: ....

النص عام، النص عام: "من أتى كاهنًا" عموم، فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد وقلنا: إن التصديق والتكذيب له حقيقة شرعية، وله حقيقة عرفية، وله حقيقة لغوية، طابق الواقع حقيقة عرفية ولغوية صحيح، لكن الشرع يقول: كذبت الثلاثة الذين شهدوا على الزاني ورأوه بأعينهم وشهدوا عليه، رأوه بأعينهم طابق الواقع، رأوه يعني ما هم ينقلون عن أحد، هم صادقون أم كاذبون؟ {فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [سورة النور:١٣] ولو كان خبرهم مطابقًا للواقع.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤/٠٣/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء وقول الله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [سورة الواقعة:٨٢]

وعن أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»، وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب» رواه مسلم.

ولهما عن زيد بن خالد -رضي الله عنه- قال: صلى لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»، ولهما من حديث ابن عباس معناه وفيه قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، فأنزل الله هذه الآية {فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} [سورة الواقعة:٧٥] إلى قوله: {تُكَذِّبُونَ} [سورة الواقعة:٨٢].

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الواقعة.

الثانية: الأربع التي من أمر الجاهلية.

الثالثة: ذكر الكفر في بعضها.

الرابعة: أن من الكفر ما لا يخرج من الملة.

الخامسة: قوله: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر» بسبب نزول النعمة.

السادسة: التفطن للإيمان في هذا الموضع.

السابعة: التفطن للكفر في هذا الموضع.

الثامنة: التفطن لقوله: لقد صدق نوء كذا وكذا.

التاسعة: إخراج العالِم التعليم للمسألة بالاستفهام عنها؛ لقوله: «أتدرون ماذا قال ربكم؟».

العاشرة: وعيد النائحة."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فيقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء" من التحريم وتعظيم شأنه، وأنه جاء إطلاق الكفر عليه، والأنواء هي النجوم؛ لأنه في الحديث اللاحق قال: والاستسقاء بالنجوم تحت هذه الترجمة، فالحديث مفسِّر للترجمة، وإن كان النوء يُطلَق ويراد به غير النجم قال -رحمه الله- "وقول الله تعالى: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [سورة الواقعة:٨٢]" يعني الرزق يحتاج إلى شكر؛ لأنه نعمة، لأنه نعمة من نعم الله -جل وعلا- يمتن بها على عباده فالواجِب شكرها، شكر المنعِم بها، وصنيعهم في مقابِل الشكر الضد التكذيب، في مقابل الشكر التكذيب، ونسبة هذه النعمة إلى غيره -جل وعلا-، فهذا كفر في مقابل الشكر {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [سورة الواقعة:٨٢] "وعن أبي مالك الأشعري- رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أربع من أمتي من أمر الجاهلية»" السياق سياق ذم، وجاء النبي -عليه الصلاة والسلام- بمخالفة أهل الجاهلية. وللإمام المجدد رسالة جمع فيها أربعًا وعشرين ومائة من الأمور التي خالف فيها رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أهل الجاهلية، فعند بعضهم الكتاب اسمه "مسائل الجاهلية" التي خالف فيها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أهل الجاهلية، وبعض أهل العلم يعكس فيقول خالف رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم- أهلُ الجاهلية، فمن المخالِف؟ ومن المخالَف؟

طالب: ....

هو الذي خالفهم يعني باعتبار أنهم هم الأصل، وجاء هو خالفهم.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

فأهل الجاهلية هم الذين خالفوا؟

لكن وجود هذه المخالفات قبله -عليه الصلاة والسلام-، والعادة جرت بأن المخالِف متأخر عن المخالَف، لكن باعتبار أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- جاء بما يوافق الفِطَر، وهم خالفوا الفِطَر، فيكون هم المخالِفون له، وهو الأصل -عليه الصلاة والسلام-..

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

جاء؛ ليتمم مكارم الأخلاق، يتمم يكمِّل.

طالب: ....

لا شك أن الأصل هي الأخلاق الحميدة والأخلاق الجميلة والأخلاق الحسنة، وهم خالفوها، خالفوا هذه الأخلاق التي جاءت بها الشرائع، وجاءت بها الفِطَر السليمة، وعلى كل حال الخلاف يعني ما هو معنوي، الخلاف لفظي، لكن إذا جعلنا الرسول -عليه الصلاة والسلام- هو الأصل؛ لأنه موافق للأصل تكون المخالفة منهم له -عليه الصلاة والسلام-، وإذا قلنا: إنه جاءهم وهم على أمور يعتقدونها ويعملون بها، ثم أمرهم بمخالفتها، فهو مخالف من هذه الحيثية، والخلاف في تقديري لفظي، لكن يبقى أن الأصل معه -عليه الصلاة والسلام-.

هذه الرسالة التي صنفها أو جمعها -عليه رحمة الله- في مائة وأربع وعشرين مسألة شرحها الألوسي محمود شكري الألوسي، والكتاب على صغر حجمه من أنفع الكتب لطالب العلم، ومع الأسف أن جل طلاب العلم في غفلة عنه، لو تسأل أي واحد يعد لك عشرًا من هذه المخالفات ما استطاع، لماذا؟ لأنه ما قرأ الكتاب أصلاً، والسبب في ذلك أنه لا يوجد في طريق المتعلِّم بحسب التعليم النظامي الذي يعتمده جل الناس، ولا ينظرون في غيره، وهذه مشكلة، خلل، خلل كبير.

المؤلفات والرسائل التي ألفها إمام الدعوة كانت تُدرَّس لعامة الناس في المساجد، الآن ما تُعرَف، تدرَّس للعوام في المساجد فضلاً عن حلق التعليم، والعلماء يعتنون بها، والطلاب يحفظونها شيخ من الشيوخ توفي -رحمه الله- دخل مسجدًا فوجد الإمام يقرأ على الجماعة قبل صلاة العشاء في كتاب، ويتذكر أن هذا الكتاب مارّ عليه، لكن لطول العهد يمكن قبل ستين سنة يذكر أن هذا الكتاب مارّ عليه، ما هذا الكتاب؟ ما هذا الكتاب؟ ألفاظه معروفة وجمله محفوظة ماذا..؟ عجز أن يأتي باسم الكتاب، يقول: كشف الشبهات أنا حافظه يوم كنت طفلًا، لكن لطول العهد نسيناه، هذه الكتب لاسيما في زمان الفتن يتعيَّن الرجوع إليها وحفظها وتدريسها وتعلمها وتعليمها. يعني كشف الشبهات تطبيق لكتاب التوحيد، برنامج تطبيقي لكتاب التوحيد، ومسائل الجاهلية قد يقع فيها كثير من المسلمين في بيوت المسلمين توجَد، وهم لا يشعرون، وهي كتب ما هي بشيء، كلها مجموعة في مجلد واحد!

فمسائل الجاهلية الذي شرحه الألوسي كتاب في غاية الأهمية لطالب العلم، كتاب كشف الشبهات والمناسبة لذكره ما ذكرنا من كلام الشيخ المتوفى -رحمة الله عليه- برنامج تطبيقي لكتاب التوحيد، كشف الشبهات من أمر الجاهلية..

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

شرح لمسائل الجاهلية.

طالب: ....

هو ما شرحه غيره إلا أن المشايخ في الأخير بدؤوا يعتنون به، ويسجَّل، وكان المشايخ يشرحونه، لكن ما هناك تسجيل.

طالب: ....

موجود الآن شروح متأخرة، موجود، لكن قبل شروح مطبوعة.. حتى شرح الألوسي حقق في مجلدين، وزيد عليه، وأضيف عليه أشياء، لكن عناية طلاب العلم صفر.

أربع من أمتي من أمر الجاهلية، وإذا قيل: من أمر الجاهلية التي يراد بها ما قبل الإسلام ما كان يتداوله الناس ويفعلونه قبل الإسلام، وإذا وجدت أو وجد بعضها في بعض الأقطار قيل: فيهم جاهلية، وجاء في الحديث الصحيح أن أبا ذر عيَّر امرءًا بأمه فقال له: يا ابن السوداء، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «إنك امرؤ فيك جاهلية»، وهل يلزم من ذلك أن يكون جاهليًّا؟

لا، لكن من كان قبل الإسلام ولم يكن على الحنيفية ملة إبراهيم يقال: جاهلي، امرؤ القيس جاهلي وهكذا يعني أنه جاهلي مطبِّق لما تعتقده الجاهلية بحذافيره، لكن إذا وافقهم في مسألة أو في مسائل يسيرة يقال: فيه جاهلية، ولا يقال: جاهلي كما قال -عليه الصلاة والسلام- لأبي ذر، وقل مثل هذا إذا وافق شخص المعتزلة في مسألة منذر بن سعيد البلُّوطي لما وافق المعتزلة في القول بفناء الجنة والنار، ما يقال: معتزلي، إنما يقال: فيه اعتزال، وكذلك إذا وافق الأشعرية كذلك ما يقال: أشعري، إنما يقال: فيه تمشعر، وهكذا..

وجدت مظاهر الجاهلية في كثير من بلدان الإسلام، والآن تدخل العواصم الإسلامية، ومع ذلك لا تجد فرقًا بينها وبين عواصم الكفر في الظاهر، ما فيه شيء يدل على أن هذا البلد إسلامي، يعني وقت الصلاة الناس في أعمالهم، ووقت الصيام الناس يأكلون في الأسواق، والنساء تبرجهن مثل تبرج الكافرات ومثل تبرج الجاهلية الأولى، تبرج الجاهلية الأولى المنصوص عليه في القرآن موجود بحذافيره الآن.

يقول القرطبي: ومن مظاهر تبرج الجاهلية الأولى: شق القميص من الجانبين، فيه بيت يخلو من هذا إلا ما ندر، إلا من رحم ربك؟! شق القميص من جهة الساقين، المشكلة الذي يعرض في الأسواق كله من هذا النوع أو جله، ويضاف إليه فيه صور، وفيه عري من جهة أخرى هذه من أعمال الجاهلية، لكن ما يقال: هؤلاء جاهليون، خلافًا لمن صنف في جاهلية القرن العشرين، يعني كل القرن العشرين كلهم جاهلية صحيح؟ لا، فيه أخيار، وفيه طلاب علم، وفيه عباد، وفيه نساك، وفيه نساء صالحات، لكن يوجد فيه جاهلية، فالقرن فيه جاهلية، والذي قبله فيه جاهلية، وقد يوجد في بعض القرون المتوسطة حتى في الأمة

الإسلامية فيهم شرك ظاهر، ويوجد الآن مثل ذلك، لكن التعميم مشكِل، يعني هل اليهود والنصارى مشركون أو فيهم شرك؟

طالب: ....

{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ} [سورة البينة: ١] كلهم كفار بلا شك، يعني حينما يناقَش موضوع اليهود والنصارى هل هم مشركون أو فيهم شرك، يعني ليس معناه أنهم قد تنالهم رحمة، هم كفار على كل حال، لكن الذي قرره ابن رجب أنهم فيهم شرك، فيهم شرك، يعني هل الذي يقول: لا إله إلا الله، ويوجد عنده بعض الشركيات ينقض لا إله إلا الله ببعض الشركيات، هل هو مثل الذي يقول: أجعل الآلهة إلهًا واحدًا؟ يرفض أن يقول: لا إله إلا الله؟ لا يستويان، وإن كان هذا فيه شرك يقتضي خلوده في النار، والخلاف لفظي، يعني هل هم مشركون أو فيهم شرك؟ هم كفار على أي حال.

لكن ابن رجب يرتب على ذلك مسائل عملية، فإذا قلنا: مشركون فالأصل ألا يجوز نكاح نسائهم إلا بمخصِّص، وجد المخصص. وإذا قلنا: فيهم شرك فما نحتاج إلى تخصيص؛ لأنهم غير مشركين، بل فيهم شرك، فيه مسائل يذكرها أهل العلم ودقائق، لكن هذه إشارات.

"«أربع من أمتي من أمر الجاهلية لا يتركوهن»" يعني الآن هل من أمر الجاهلية فقط الأربع أو أمور الجاهلية كثيرة جدًّا قد لا يستطاع حصرها؟ لكن هذه التي وصفت بكونها لا تترك هذه اختصت بأنها لا تُترَك "«الفخر بالأحساب الفخر بالأحساب»" وهذا موجود ويزيد في وقت وينقص في وقت، ويزيد في بلد وينقص في بلد، كثير من الناس يفخر بحسبه. "«والطعن في الأنساب»" تجد في حال المفاخرة، وهذا موجود في الجاهلية بكثرة، والفخر ضرب من ضروب الشعر وباب من أبوابه عندهم، ويوجد الآن مع الأسف من يبعث مثل هذا وفي بعض القنوات لاسيما التي لها صلة بالبادية والإبل وما الإبل، تسمع من يمدح هذه القبيلة، ويذم هذه القبيلة، يذم شيخ القبيلة، ويمدح شيخ القبيلة، ويطعن في هؤلاء، ويطعن في هؤلاء، والعرب كانت تذم قومًا يقال لهم: بنو أنف الناقة، ولا يتزوجون منهم، فجاؤوا إلى الحطيئة الشاعر المعروف بالذم والهجاء، فأعطوه عطية وقالوا: عالِج وضعنا فقال: هم قوم، هم الأنف..

قوم هم الأنف والأذناب غيرهما ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فنساؤهم بليلة طارن كلهن.

طالب: ....

نعم معروف أنف الناقة أين هو من الذنَب؟ صارت مدحً بدل ما هي ذم، وهذه كانت حالهم وعيشتهم في الجاهلية على هذه الطريقة، وخبَت هذه في صدر الإسلام، ثم بعد ذلك جاء الشعراء فيما بعد في العهد العباسي وما بعده، وأحييت هذه السنة بقوة.. السيئة لا نقول: سنة، هي طريقة على كل حال، الطريقة

السيئة أُحييت بقوة، وصاروا يتفاخرون، والشعراء يعقد لهم مجالس عند الأمراء وغيرهم، وهناك الأعطيات والتكسب بالشعر لمدح فلان وذم فلان.

طالب: ....

لا، هو بيان الحق ما فيه إشكال، يعني لو أن إنسانًا غمط وأراد أن يدخل في موضوع فقيل له: أنت لست بكفؤ، ولست من كذا، ألم يقل الشاعر:

فغــض الطــرف إنــك مــن نميــر فــلا كعبــا بلغــت ولا كلابــا

وخذ من هذا الشيء الكثير الفخر عند العرب لا يحصى على كل حال، وكذلك الطعن عندهم في المقابل لو أن شخصًا أسيء إليه، ورميت قبيلته أو عائلته بشيء، ودافع عنها هذا ما فيه شيء {لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ} [سورة النساء:١٤٨]، فالمظلوم يدافِع، وإذا أراد أن يثبت نسبه لأمر يتعلق بذلك فلا مانع، لكن أن يدعي نسبًا لغيره، وينتسب إلى غير قبيلته فهذا خطر عظيم، أو ينتسب إلى غير مواليه، أو ينتسب إلى غير أبيه جاء في ذلك النصوص الشديدة.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

تبيين؟

طالب: ....

لا، الطعن لذات الطعن، لكن لو ادعى شخص أنه من قريش أو من قبيلة كذا، وهو لا أصل له، وغش أناسًا يريد أن يتزوج منهم، وهذا الأمر عرف عندهم أنهم لا يزوجون من كان بهذه الصفة، وإن كان في الشرع ما فيه شيء، ما فيه شيء إطلاقًا، والنكاح صحيح، لكن لا بد أن يكون الناس على بينة، فضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، الزبير بن عبد المطلب عم الرسول -عليه الصلاة والسلام- الشقيق كانت تحت المقداد وهو مولى، ما فيه أدنى إشكال مع البيان، لكن لو جاء وغشهم وقال: أنا من كذا وكذا، وزوجوه، وجاء من ينقض هذه الدعوى؛ لأنه يترتب عليها مشاكل، ومعروف أوضاع الناس، هذا البيان مطلوب.

على كل حال الفخر بالأحساب والطعن في الأنساب لا تترك وهي موجودة وتقوى وتضعف، وتجدون في بلد يقفون عند هذه المسألة وقوفًا قد يصل إلى السلاح في مسائل النكاح، وأنا أعرف واحدًا من كبار أهل العلم، من كبار أهل العلم والعمل والعبادة وكذا، جاء شخص ذو نسب فأهدى إليه بنته هو المتقدم إليه، فترصد له أخوها بالسلاح إلى أن عدل عنها، فهذه الأمور فلا شك أنها كما أخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- لا تُترَك الفخر بالأنساب، الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم.

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

الحسب في الأصل ما يُفتخَر به محل الفخر.

طالب: ....

المآثر التي يفتخر بها، المفاخر والمآثر التي يفتخر بها والنسب معروف.

"«والاستسقاء بالنجوم»" وهذا هو الشاهد؛ لأنه يقول: باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء، الاستسقاء في الأصل طلب السقيا، كما هو معروف، إذا أجدب الناس استسقوا، واستسقى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، والسين والتاء للطلب، لكن هل هي للطلب هنا؟ الاستسقاء بالأنواء.

طالب: ....

هو ليس بطلب، لكن إذا قلنا: إنه طلب استسقاء بالأنواء يعني يجعل الأنواء وسيلة يتوسل بها للسقيا.

طالب: ....

يخرج عن باب موضوعنا، لكن إذا قلنا: على اللفظ الاستسقاء طلب السقيا بالأنواء، يعني مثل ما يقال: يستغيث بفلان، يتبرك بفلان، إلى آخره، ويسمونه التوسل، فيكون من باب التوسل بالأنواء، وليس هذا مرادًا في هذا الباب، وليس هذا مراد في هذا الباب. "«والاستسقاء بالنجوم»" والأنواء في الترجمة هي النجوم يفسرها الحديث.

"«والنياحة»" وهي ذكر رفع الصوت بذكر مآثر ومفاخر الميت مع الجزع، فإذا رفع الصوت.. والغالب أن النياحة تكون من النساء؛ لشدة جزعهن، وقلة صبرهن، النياحة، وفي حديث جرير: كنا نعد الاجتماع وصنع الطعام من النياحة، يعني مركَّب من الاجتماع وصنع الطعام من أهل الميت، يعدونه نياحة، كنا يعني في عهد الصحابة، والنياحة "وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها»" النائحة إذا لم تتب؛ لأن النياحة كبيرة من كبائر الذنوب، فإذا تابت في وقت الإمكان قبل الموت وقبل الغرغرة تاب الله عليها بالشروط المعروفة.

"«إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة»" يعني تبعث يوم القيامة "«وعليها سربال من قطران»" سربال من قطران يعني قميص، وإذا طُلِيَت بالقطران فكأنه قميص، فكأنه قميص، لو يأتي شخص عارٍ فيُدهَن بشيء كثيف كالبوية مثلاً طلي ببوية مثلاً، صح أن يقال: هذه البوية قميص؛ لأنها سترت جسمه، لكن هل هذا الستر مجزٍ وكافٍ؟ لا، عليها سربال تقام يوم القيامة يعني تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران، القطران هل يطاق؟ هل يطاق القطران؟ الدهان الذي تدهن به الإبل من الجرب، ويباع في الأسواق.

طالب: ....

كيف يخففونه؟ يأخذون بالفنجان في سطل كبير ويطلى به البعير ولا يطيقه، لا بد أن يربط حتى لا يفر من شدته، أمره عظيم، يعني مُحْرِق، وامرأة تستفتي قالت: إنها دهنت رأس بنتها به من غير خلط من أجل القمل، وماتت البنت، ماتت. سؤال حقيقي ما هو افتراض، وذكرت لكم في درس سابق أن في المكتبة عندي في بيت قديم سقفه من الخشب جاءت الأرضة والسقف كله صار أرضة، فجئت بالجرة هذه التي فيها هذا العلاج للجرب، فتحت غطاءها ووضعتها في المكتبة من غير أي تصرف، ما طلينا ولا فعلنا شيئًا، لكن وضعته على الأرض يوم جئت من الغد إذا الأرضة التي بالسقف كلها بالأرض، ماتت كلها، ونزلت من شدته، ولذلك يقول: عليها سربال من قطران، والبنت دُهِن رأسها منه من غير خِلط، ماتت البنت.

"ودرع من جرب" يعني القطران لعلاج الجرب، لكن تصور أن القطران وضع عليها قبل الجرب، ثم أتي بالجرب بعده، وهو سريع الاشتعال قوي مؤلم شديد الألم وسريع الاشتعال، فإذا طليت بهذه الأشياء، وأدخلت النار، ما الذي يصير؟ ماذا يصير وضعها؟ عذاب ونكال شديد.

ومع الأسف أننا نسمع أنه في البلدان المجاورة يستأجر نساء للنياحة، يستأجر نساء للنياحة، ويأتينا بعض الكتب المستعملة وفيها وثائق تجد أوراقًا في هذا الكتاب القديم وهو موروث عن شخص من القراء، وتجد فيه البرنامج عنده جدول اليوم القراءة في المأتم الفلاني، وغدًا القراءة.. بالأجرة يأخذون دراهم، إذا أبعد الناس عن الصراط المستقيم وصلت أحوالهم إلى هذا الحد، وإلا شرفك الله بالقرآن ثم تأتي إلى مثل هذه المواطن وتقرأ بالأجرة! تذل نفسك كأنك تشحت، يعطونه ملاليم، يعطون ما يعطون شيئًا كبيرًا، أنا أشوف الأجرة مكتوبة بالجدول ملاليم، فكيف يُذل.. الله يرفعه بالقرآن ويذل نفسه ببدعة؟ فمثل هذه الأشياء موجودة في الأقطار..

طالب: ....

النياحة موجودة..

طالب: ....

خفت؟ الحمد لله، وأنتم؟

طالب: ....

فيه أجرة على قراءة القرآن؟ طيب والنياحة ما هي موجودة؟ ما يوجد عجائز يبكين على الميت بصوت مرتفع؟

طالب: ....

تدري كيف التناقض؟ الآن في مراكز تجميل النساء مكياج عزاء! صحيح موجود، والله إني تأكدت من هذا، كيف يُتصوَّر هذا؟! مكياج خاص بالعزاء!

طالب: ....

وألوان معينة للعزاء، خل الألوان واللبس، يلبسون أسود أو ذا، يعني معروف هذا، لكن مكياج للعزاء وحلا للعزاء مكتوب عليه وأشياء..!

طالب: ....

أنتم عندكم كل شيء، نسأل الله -جل وعلا- أن يبصِّر المسلمين بدينهم، ويرفع عنهم هذه الفتن وهذا البلاء؛ لأنه بلاء، هذا يعني فتك بالعقائد، قد يكون أضر من الفتك بالسلاح، والله المستعان.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

إذا كان الاجتماع من أجل التيسير على المعزين فقط ولا يصحبه سرف، ولا يصحبه أصوات ولا ذكر مفاخر ولا طعام هذا ما فيه إشكال.

طالب: ....

يُعمَل لهم من غيرهم بقدر الحاجة لا للمعزين لأهل الميت لا للمعزين، إذا كان لأهل الميت «اصنعوا لآل جعفر طعامًا».

طالب: ....

الذي يدخل من غير قصد وُجد في مكان فيه أكل يعني أمر سهل، لكن يبقى أن على طالب العلم القدوة أن يتورع عن مثل هذا.

طالب: ....

على كل حال يُصنع لهم طعام بقدر حاجتهم؛ لأنهم جاءهم ما يشغلهم، هذا له أصل.

طالب: ....

مجرد البكاء؟

طالب: ....

إن العين لتدمع، والقلب يحزن، ما فيه شيء، لكن المقصود رفع الصوت مع تعداد المحاسن والجزع وشق الجيب ونتف الشعر وما أشبه ذلك، كله نياحة.

طالب: ....

والله كل عائلة بحسبها، بعض الناس عائلة من أفراد قليلين، وبعضها من أفراد كثيرين، وجاءهم ما يشغلهم بحسبه، كل شيء بحسبه، وأنا رأيت بنفسي أهل الميت جيء لهم بتريلا فيها أنواع الأطعمة الشرقية والغربية وما أدري إيش، تكفي الحي كله، لا شك أن هذا نياحة.

طالب: ....

نعم جاء تفسيره بذلك لكن له أنواع أخرى جاء تفسيره بذلك، والقطران المتداوَل الآن غيره هو الذي يعالَج به جرب الإبل يسمونه قطرانًا.

"ولهما" يعني البخاري ومسلم، "عن زيد بن خالد -رضي الله عنه- قال: صلى لنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم-" صلى لنا اللام بمعنى الباء، والمقصود صلى بنا- وإلا فالصلاة لله- جل وعلا- رسول الله -صلى الله عليه وسلم- "صلاة الصبح بالحديبية" الصبح الفجر بالحديبية "على إثر سماء" يعني بعد نزول مطر، فالسماء هو المطر.

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابًا

"على إثر سماء كانت من الليل" المطر كان من الليل، صلى بهم الصبح ثم قال: "لما انصرف يعني استقبل الناس بوجهه -عليه الصلاة والسلام- بعد السلام "فلما انصرف أقبل على الناس" إما أن يقال: سلَّم وانصرف يعني سلم ثم أقبل على الناس أو يكون الانصراف هو الإقبال على الناس، والمقصود ظاهر، "فقال: «هل تدرون ماذا قال ربكم؟»" سؤال «هل تدرون ماذا قال ربكم؟» هو يريد أن يخبرهم بما قال الله -جل وعلا-، لكن جاء به على صيغة السؤال، وليس المراد أن يجيبوا، هو الذي يجيب -عليه الصلاة والسلام-، لكن جاء به ليرسخ في قلوبهم «هل تدرون؟».

وطريقة التعليم على صفة السؤال والجواب جاءت في حديث جبريل لما سأل النبي -عليه الصلاة والسلام- عن الإسلام والإيمان والإحسان، ثم قال: «هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم» يعلمكم، ما جاء ليستفيد، فالتعليم بطريقة الحوار السؤال والجواب من أنفع الطرق، ولها أصل شرعي. "«هل تدرون ماذا قال ربكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم" قالوا: الله ورسوله أعلم، "قال: «قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر»" يقوله الله -جل وعلا- في الحديث القدسي "«فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب»" نسب النعمة إلى مسديها ومُوليها، واعترف بها ظاهرًا، وتحدث بها وصرفها فيما يرضي الله -جل وعلا-، فهذا المؤمن بالله كافر بالكوكب "«وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»" إذا قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، وجعل المؤثر والمثير للمطر والمنزِّل له الكوكب فهذا كفر أكبر مخرج عن الملة، لكن إن جعله سببًا، إن جعل الكوكب سببًا فهذا لا شك أنه جعل ما ليس بسبب سببًا، وهذا شرك، وبعضهم يقول: شرك ويطلق، وبعضهم يقول: أصغر.

وعلى كل حال سواء كان هذا أو ذاك يندرج تحت قوله: كافر بي مؤمن بالكوكب، لكن إذا قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، ومراده الوقت في وقت كذا، في وقت نوء كذا كما يقال: مطرنا بالمربعانية، بسهيل، بالوسم، يعني مراده بذلك الوقت مثل ما يقول: مطرنا بشهر ربيع أول، بشهر ربيع ثانٍ إلى آخره فهذا لا يصل إلى حد الشرك ولا الأصغر، لكن يجب اجتنابه؛ لأنه يدخل لفظًا، يدخل لفظًا لا حقيقة ومعنى فيما دل الحديث على منعه.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

ماذا تقول؟ ماذا تقول؟

طالب: ....

لا، هي صلاة بلا شك، كلام شيخ الإسلام كونه أولى لا يعني أنه مطَّرد، لا يعني أنه مطَّرد في التضمين، شيخ الإسلام يقول: تضمين الفعل أولى من تضمين الحرف، نحن قلنا: إن اللام مضمنة معنى الباء، فهي بمعناها ونائبة عنها، وتقوم مقامها، لكن لو أمكن تضمين صلى بفعل يتعدى باللام لكان أولى، لكن إذا لم يمكن لا مانع فيه نصوص لا محيد عن تضمين الحرف فيها.

طالب: ....

صلى لنا في بعض الأحاديث: صلى لنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، صلى لهم من أجل التعليم، هذا ظاهر، ولكن حتى الإمامة بهم، ما هي لهم حتى الإمامة بهم، وليست لهم.

طالب: ....

لا لا لا، عموم، يعني هل المقصود به الكلام مقرونًا بهذه الحادثة أو على العموم، كل ما أمطرت أصبح من العباد، يعني الكلام ما هو متكرر؟ هو متكرر، فالحكم واحد، "ولهما من حديث ابن عباس معناه وفيه قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا" فقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا، "فأنزل الله هذه الآية {فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} [سورة الواقعة:٧٥] إلى قوله: {تُكَذِّبُونَ} [سورة الواقعة:٨٢]"، {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} [سورة الواقعة:٧٦] فلا أقسم وإنه لقسم (لا) هذه لا أقسم، ما هي؟

طالب: ....

الأول من يقول بأنها زائدة والمعنى.. والأصل أقسم، الثاني..؟

طالب: ....

هذه قراءة الحسن البصري، لكن ما فيها لا، فيها همزة فلأقسم، اللام دخلت على أقسم، لام التأكيد دخلت على أقسم، لكنها قراءة ليست سبعية، قراءة الحسن شاذة، زيادة اللام في مثل هذا الموضع ما لها نظير في القرآن؟

طالب: {لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} [سورة القيامة:١].

لا، أنا ما أقصد في اللفظ يعني زيادة لا، في موضع وجدت لا، وفي الموضع.. في الموضوع نفسه في مكان آخر بدون لا، ما منعك..

طالب: ....

والموضع الثاني..؟

طالب: ....

ما لك أن تسجد..

طالب: ....

فيه لا، وفيه موضع بدون لا، مما يدل على أن زيادها في مثل هذا وهي زائدة من حيث اللفظ لا من حيث المعنى وإلا فالقرآن مصون عن الزيادة والنقصان.

طالب: ....

{وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ} [سورة الواقعة:٧٦] ماذا تفعل به هذا؟ يصير نفيًا على أصله، ما يمكن {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ لاَّ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} [سورة الواقعة:٧٦-٨٠] إلى أن قال: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [سورة الواقعة:٨٢] أنزل الله هذه الآية، وفيها {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [سورة الواقعة:٨٢] التي صدر بها الشيخ الباب.

طالب: ....

نعم يتوقعون أنه ينزل، لكن ما نقول إنه ينزل، الذي يُنزله كذا وكذا.

طالب: ....

إذا جرت العادة بشيء، وصار شيئًا مطردًا، الآن الرياح التي يقولون بعد في منتصف الليل يجيء ريح ما مرده عندهم؟ مرده أنه موجود في مكان كذا، وبينك وبين المكان مسافة كذا، وسرعة الريح كذا، أنت إذا ركبت سيارتك وأنت متعود أنك تمشي مائة، وبينك وبين البلد الذي تقصده مائة كيلو أو مائتي كيلو أو ثلاثمائة كيلو، ما تقدر أنك تقول: الوصول في الوقت الفلاني؟ هل يقال أنت ما تعلم الغيب؟

هذه أمور مبنية على أشياء محسوسة عندهم، وإن كنا نقول: الاسترسال في مثل هذه الأمور لا ينبغي؛ لأنه مشبه من وجه، لكن ينبغي أن يُترَك الناس ما يُذَكَّرون بمثل هذه الأشياء، كما أن بعض الأمور التي كانت

تُظَن غيبًا أَثبتت.. أَثبت الواقع أنها مدركة بحساب ونحوه، والخلاف في معرفة وقت الكسوف والخسوف عند أهل العلم، منهم من يقول: ادعاء لعلم الغيب، وبعضهم يقول: يُدرَك بالحساب، ومع ذلك ثبت فيما بعد أن الحساب يأتي بها، تُدرَك به.

طالب: ....

لا، هو لا يلزم أن يكون من عباده المستجيبين، كلهم عباد الله، فالكفر محتمِل للأكبر والأصغر، لكن ما فيه شك إذا سلم المعتقَد من نسبة إنزال المطر للنجم أو للنوء فهذا شرك أصغر، وإذا قارنه ذلك ورأى هذا العبد الذي يقول هذا الكلام إن النوء هو الذي ينزل المطر ويؤثر فهذا أكبر.

يقول:

"فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الواقعة" {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [سورة الواقعة:٨٢].

نعم؟

طالب: ....

الرسول مؤيَّد بالوحي، مؤيَّد بالوحي، وإلا فما عنده وسائل -عليه الصلاة والسلام- تفسير آية الواقعة

"الثانية: الأربع التي من أمر الجاهلية" الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة.

"الثالثة: ذكر الكفر في بعضها" الاستسقاء بالنجوم وتقدم ما يدل على أن التنجيم سحر، تقدم في أبواب مضت أن التنجيم سحر، والسحر كفر، وهذه الأربع فيها ذِكر الاستسقاء بالنجوم، وهو نوع من التنجيم، وأما الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة، فلا تصل إلى حد الكفر إلا عند الاستحلال.

"الرابعة: أن من الكفر ما لا يُخرِج من الملة"؛ لأنه جاء «ثنتان في الناس بهم كفر، هما بهم كفر».

طالب: ....

هما..

طالب: ....

نعم.

"الخامسة: قوله «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر» بسبب نزول النعمة" يعني الأصل أن نزول النعمة يزيدك صلة بربك، وأنت تبتعد بسبب هذه النعمة عنه؟! هذا من العجائب.

"السادسة: التفطن للإيمان في هذا الموضع" يعني فيه مواضع تطيش فيها العقول، وينسى فيها الإيمان، وقد يقول كلمة كفر وهو لا يشعر، فعلى المسلم أن يتفطن لإيمانه ولا يعزب عن قلبه، وعليه أيضًا أن يتفطن للكفر، ويحذر منه، ويفر منه في كل حال وفي كل ظرف.

"الثامنة: التفطن لقوله: لقد صدق نوء كذا وكذا "لقد صدق نوء كذا وكذا في حديث ابن عباس.

"التاسعة: إخراج العالم للتعليم للمسألة بالاستفهام عنها «هل تدرون ماذا قال ربكم؟»" وقلنا: إن التعليم على طريقة السؤال والجواب من أنفع طرق التعليم ووسائل التعليم؛ لأنه يرسِّخ ويجعل المستمع ينتبه أكثر مما لو أرسل الكلام إرسالاً هكذا، إخراج العالم للتعليم للمسألة بالاستفهام عنها لقوله: «أتدرون ماذا قال ربكم؟»

"العاشرة: وعيد النائحة"؛ لأنها إذا لم تتب تقام يوم القيامة وتبعث وعليها سربال من قطران ودرع من جرب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

طالب: ....

وتجعلون رزقكم؟

طالب: ....

لا، بعضهم فسره بالقرآن، جعل الرزق القرآن؛ لأن السياق في القرآن، لكن هو جاء به الشيخ على أنه المطر.

طالب: ....

لكن لا يترفع به على الناس كونه يحمد الله -جل وعلا- أن جعله من صلب هذا الرجل الطيب..

طالب: ....

كونه من آل البيت وهم وصية النبي -عليه الصلاة والسلام- لا شك أن هذا رِفْعَة.

طالب: ....

لأن العادة جرت بذلك لا لأن سهيلًا ينزِّل المطر.

طالب: أحسن الله إليك، الكتب التي توزع من رئاسة اللجنة الدائمة للإفتاء ووزارة الشؤون الإسلامية يجوز لطالب العلم أن يكتب عليها اسمه أو ختمه يضع عليها ختمه.

نعم؛ لأن له اختصاصًا بها، وإن لم يكن ملكًا، لكن اختصاصًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢١/٠٣/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

شف لي التاسع من القرطبي.. سورة.. {سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ} [سورة إبراهيم:٥٠].. إبراهيم هات الآية قبل..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"باب قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [سورة البقرة:١٦٥]، وقوله: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ} [سورة التوبة:٢٤] إلى قوله: {أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [سورة التوبة:٢٤] الآية.

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجاه، ولهما عنه قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»، وفي رواية «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى..» إلى آخره، وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: من أحب في الله وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصومه، حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئًا. رواه ابن جرير.

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ} [سورة البقرة:١٦٦] قال: المودَّة.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: وجوب محبته -صلى الله عليه وسلم- على النفس والأهل والمال.

الرابعة: أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.

الخامسة: أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان، وقد لا يجدها.

السادسة: أعمال القلب الأربعة التي لا تُنال ولاية الله إلا بها ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها.

السابعة: فهم الصحابي للواقع أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا.

الثامنة: تفسير {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ} [سورة البقرة:١٦٦].

التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حبًّا شديدًا.

العاشرة: الوعيد على من كانت الثمانية عنده أحبَّ من دينه.

الحادية عشرة: أن من اتخذ نِدًّا تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

طالب: ....

في تفسير القرطبي في سورة إبراهيم عند قوله –جل وعلا-: {سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ} [سورة إبراهيم:٥٠] الواردة في الدرس الماضي في الوعيد الشديد على النائحة إذا لم تتب تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب، وتكلمنا عن القطران في الدرس الماضي، ونرى ما قاله المفسِّر رحمه الله –القرطبي- يقول: {سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ} [سورة إبراهيم:٥٠] أي قمصهم، السربال القميص، عن ابن دُريد وغيره، واحدها سربال، والفعل تسربلتُ، وسربلت غيري، قال كعب بن مالك تلَقَّاكمو أو..

تلْقاكمو عُصَبٌ حول النبي لهم ... من نسج داود في الهيجا سرابيل

ويقول الشاعر:

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي ... حتى اكتسيت من الإسلام سربالاً

{مِّن قَطِرَانٍ} [سورة إبراهيم:٥٠] يعني قطران الإبل الذي تُهْنَأ به يعني تُدهَن به من الجرَب، يقول: يعني قطران الإبل الذي تُهْنَأ به؛ لأنه فُسِّر القطران بالرصاص المذاب، وذلك أبلغ لاشتعال النار فيهم، وذلك أبلغ في اشتعال النار فيهم. وفي الصحيح أن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب. وروي عن حمَّاد أنهم قالوا: هو النحاس، وقرأ عيسى بن عمر: {قَطْران} بفتح القاف وتسكين الطاء، وفيه قراءة ثالثة كسر القاف وجزم الطاء {قِطْران}، ومنه قول أبي النجم:

جون كأن العرْق أو العرَق المنتوج لبَّسه القَطِران أو القِطْران والمسوح..

جَوْن كأن العَرَق المنتوح ... .

بالحاء يقول: نتح العرَق خرج من الجلد المنتوح.

.... لَبَّسه القِطْران والمُسُوْح

القِطْران هو القَطِران، والمِسُوْح اللباس الخشن، المسوح اللباس الخشن الذي يلبسه الرهبان والمتصوفة؛ ليخرجوا بذلك عن التنعُّم بالدنيا.

وقراءة رابعة: {من قِطْرٍ آن} رويت عن ابن عباس وأبي هريرة وعكرمة وسعيد بن جبير ويعقوب، والقطر النحاس والصفر المذاب، ومنه قوله تعالى: {آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً} [سورة الكهف:٩٦] والآن الذي قد انتهى حَرُّه أو إلى حَرِّه، ومنه قوله تعالى: {وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ} [سورة الرحمن:٤٤].

المقصود أن القطران المعروف والمشهور والمتداوَل هو الذي تُهْنَأ به الإبل يعني تُدْهَن به الإبل من الجرب، ومن شدته وقوته يقضي على الجرب بإذن الله، لكن يرِد على هذا بالنسبة للنائحة التي تُقام وعليها سربال من قطران ودرع من جرب، هل المراد بالجمع بين الأمرين العلاج علاجها أو التشديد في عذابها؟

طالب: ....

التشديد في عذابها، الجمع بين الأمرين فيه التشديد في عذابها؛ لأن الجرب معروف أنه يعذِّب عذابًا شديدًا، والقطران إذا كان بعد الجرب فعلاج بالنسبة للإبل في الدنيا، وأما في الآخرة فلا شك أنه لشدة العذاب، وقد يكون القطران قبل الجرب سربال القطران قبل درع الجرب.

طالب: ....

حتى لا يتعالج هذا بهذا.

طالب: حتى ما يكون علاجًا.

حتى ما يكون علاجًا أو ما يتصور منه العلاج، لكن أمور الدنيا تختلف عن أمور الآخرة؛ لأنه قد يقول قائل: إذا وجد القطران والجرب هذا عالج هذا، وانتهى الإشكال، فما يكون فيه وعيد شديد.

طالب: ....

إذا قلنا: إن القطران قبل ومزَّق الجلد؛ لأنه شديد جدًّا، فإذا كان هذا قطران الدنيا، فكيف بقطران الآخرة، ثم أُلبست الدرع من الجرب بعده، ولذلك قُدِّم في الخبر على الجرب، ولا يكون هذا علاجًا لهذا؛ لأن بعض مَن يتأمَّل يقول: إن القطران علاج للجرب، وعلى كل حال القول الثاني إنه النحاس أو الرصاص المذاب يصب عليها صبًّا، نسأل الله العافية! كلها شديدة شنيعة، العبد الضعيف الذي لا يطيق أدنى شيء من العذاب يقحم نفسه في أمور وأهوال لا يستطيع أن يتصورها، فضلاً عن أن يتحملها، فضلاً عن أن يتحملها، والآن نسمع ويسمعون الوعيد الشديد على أمور ويتقحَّمونها، كأنه ما فيه شيء لا وعيد ولا ولا ضده من الوعد لمن خزم نفسه عما لا يرضي الله –جل وعلا–.

يقول الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [سورة البقرة:١٦٥]" الند الشبيه والنظير، فهم يجعلونها شبيهة بالله –جل وعلا– يجعلون أصنامهم مشبهة لله –جل وعلا– فيعبدونها، ومن العبادة حبها كحب الله –جل وعلا– {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَاداً} [سورة البقرة:١٦٥] أشباهًا ونظراء يعبدونهم فيجعلون لهم من الحب ما يوازي

عندهم حب الله –جل وعلا–، وهذا يدل على أنهم يحبون الله، {أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [سورة البقرة:١٦٥] يعني كحبهم لله، فالمشركون عندهم حب لله –جل وعلا–؛ لأنهم يعترفون بأنه هو الذي أوجدهم من العدم، وهو الخالق، وهو الرازق، وهو الذي يجيبهم في الشدائد؛ لأنهم إذا وجدت الشدائد أخلصوا ودعوا الله –جل وعلا–، فإذا نجاهم من هذه الشدائد أشركوا به غيره، {وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلّهِ} [سورة البقرة:١٦٥] والذين آمنوا أشد حبًّا لله من حب المشركين لآلهتهم أو من حب المشركين لله –جل وعلا–.

فالآية تحتمل المعنيين، تحتمل أن الذين آمنوا يحبون الله –جل وعلا– أشد من حب المشركين لله الذي أشير إليه في الآية {يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [سورة البقرة:١٦٥]، أو المعنى الثاني أنهم يحبون الله، والذين آمنوا أشد حبًّا لله من حب المشركين لآلهتهم. وعلى كل حال الآية تدل على أن المشركين يحبون الله –جل وعلا–؛ لما له من النِّعَم يعترفون بها، يعترفون بأنه الخالق الرازق المحيي المميت، لكنهم لا يعترفون بالبعث، ووجه الذم في الآية ما هو إثبات المحبة من المشركين لله –جل وعلا–، وجه الذم أنهم أشركوا في المحبة، فأحبوا مع الله –جل وعلا– غيره، العبادة المحبة الشركية التي تكون محبتهم لله كمحبتهم لمعبوداتهم وأصنامهم، فهذا شرك أكبر، والعبادة في الأصل هي المحبة.

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما قطبان

العبادة المحبة مع الذل، هذه هي العبادة، على كل حال هذه المحبة الشركية التي توجَد عند المشركين هم يحبون الله، لكنهم يحبون أندادهم كحب الله، كحبهم لله، ومن هنا جاء الذم؛ لإشراكهم الشرك الأكبر، تشريك المحبة من الشرك الأكبر، يحبونهم كحب الله على السواء.

"وقوله: {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا} [سورة التوبة:٢٤]" ثمانية أشياء {أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ} [سورة التوبة:٢٤] هذه الثمانية التي ذُكِرَت في الآية في آية براءة في آية التوبة محبوبة لدى الناس كلهم، مَن مِن الناس من لا يحب أباه أو ابنه أو زوجه أو عشيرته وأمواله وتجارته وبيته؟! هذه أشياء محبوبة، لكن هذه الأشياء إن قُدِّمَت على ما يريده الله –جل وعلا– أو قُدِّمَت على.. كانت أحب إلى الإنسان من الله ورسوله وجهاد في سبيله وغير ذلك مما أمر الله تعالى به، يترتب على ذلك الوعيد {فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [سورة التوبة:٢٤] تربصوا يعني انتظروا انتظروا العذاب الشديد، {وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [سورة المائدة:١٠٨].

فتقديم هذه الأمور فسق، والفسق قد يطلَق على الكفر فما دونه، وهذه الأشياء الثمانية لا شك أنها محبوبة حبًّا جبليًّا، لكن كونها أحب عند الإنسان من الله ورسوله والجهاد في سبيله وغير ذلك من الأوامر والنواهي، فإذا أمر الله –جل وعلا–، وأمر الوالد فإذا قدَّم أمر الوالد على أمر الله –جل وعلا– تبيَّن أنه يحب أباه

أكثر من محبة الله –جل وعلا–. وإذا جاء أمر الوالد أو الولد فقدمه على أمر الرسول –عليه الصلاة والسلام– كان كذلك. وإذا قيل له: جاهد في سبيل الله .... اعتذر بتجارته أو اعتذر بمسكنه الجديد يقول: ما بعد استأنسنا بهذا البيت، سأنتظر {وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا} [سورة التوبة:٢٤] يعني المساكن المريحة؛ لأن المسكن الذي ما هو مريح قد لا يخلد إليه الإنسان، ولذا جاء النهي عن الإسراف في أمور الدنيا؛ لئلا يخلد إليه الإنسان، يعمر بيتًا مريحًا ينسيه الجنة.

ولذا عَرَف السلف قيمة هذه الأشياء قال النبي –عليه الصلاة والسلام–: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وعلى هذا من يتصور هذا الأمر، ويستجيب لهذا الأمر فلن يخلد إلى الدنيا، ويسكن إليها، وينفق عليها الأموال الطائلة؛ لتكون مريحة له منسية للآخرة، قال ابن عمر بعد أن روى الحديث: فإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وبنى ابن عمر بيته بيده، بناه بيده، وأيام يسيرة، وهو ساكن من اللبِن والطين وجريد النخل، وهكذا بُني مسجده –عليه الصلاة والسلام– أول ما هاجر.

فمثل هذه الأبنية وهذه الأماكن ما تجعل الإنسان يرتاح الراحة التي تنسيه الآخرة. الآن لما توسَّع الناس في الأمور، وبنوا الأبنية الفاخرة والقصور المزخرفة يصعب عليهم مفارقتها، والقلوب لا شك أنها تنذهل مع وجود هذه الزخرفات والنقوش والترفُّه الزائد، فإذا دخل في صلاته شغلته عن صلاته، هذا شيء مشاهَد، لما كانت البيوت في مكة وغيرها بيوتًا عادية، والناس قلوبهم في الغالب قلوبهم حاضرة إذا كبر يصلي ما قدامه شيء وفي غيره حتى في أماكن الإقامة لكن لما سكن الناس الفنادق الفاخرة وصرفوا عليها الدراهم الكثيرة سواء كان في بيوتهم، في دار إقامتهم أو إذا ذهبوا لرحلة عبادة أو ما أشبهها، فإن القلوب تضعف، وهذا شيء مجرَّب ومشاهَد، فالمساكن لا شك أنها تشغل وتلهي، والآن الإنسان يبذل الملايين في سبيل إيجاد سكن مريح، ويصرف عليه ما يصرف، والنفقة غير مخلوفة، ويجعل فيه من النقوش والتزويق ما لا قيمة له في الحقيقة.

أما الأسس فينبغي أن تكون قوية ومتينة القواعد، وأصل البناء ينبغي أن يكون متينًا، أما ما زاد على ذلك فالتخفف منه هو المطلوب، كذلك المزارع والاستراحات يعتنون بها ويجعلونها موئلاً لهم في إجازاتهم، فإذا كانت من هذا الطراز، وهذا الشيء المرتَّب المنظَّم شغلت عن الآخرة بلا شك، والإنسان مأمور بألا ينسى أو منهي عن نسيان نصيبه من الدنيا، لكن نصيب، ما هو كل الدنيا في مقابل الآخرة، فهذه الأمور الثمانية {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ} [سورة التوبة:٢٤] إلى قوله: {أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ} [سورة التوبة:٢٤] وعيد شديد، والمراد بذلك المحبة الشرعية، أما المحبة الجِبِلِّيّة الطبيعية فكل إنسان يحب أباه، ويحب ابنه، ويحب بقية الثمانية محبة جبلّية، لكن الشرعية التي تبين عند مخالفة أمر الله –

جل وعلا- لهذه الأمور، فإن قدمها على أمر الله فقد أحبها أكثر من الله؛ لأن الباعث على العمل، الباعث على العمل هو المحبة.

الإنسان إذا قام يزاول أي عمل افترض أنه جالس وقام لأمر يكرهه أو لأمر يحبه؟ لأمر يحبه أو كان بقي جالسًا إذا سافر يسافر لأمر يحبه أو لأمر يكرهه؟ المكروه يقوم ليدفعه، المكروه يقوم ليدفعه؛ لأن دفعه محبوب صار القيام من أجل المحبة، فالدافع على جميع الأعمال هو المحبة، قد يقول: إن الإنسان يتوظف ويكره العمل، ويثقل عليه، ويشق عليه، لكن المحبوب الأجرة الناتجة عن هذا العمل، ما فيه أحد يخدم بدون أجرة، إما أجرة من أجر الله -جل وعلا- يخدم إنسانًا؛ لأنه يحبه في الله، أو لما يرجو من ثواب الله، هذه محبة أو الأجرة التي يتقاضاها في آخر الشهر كالراتب، فيعمل العمل، ولو كان يكرهه، قد يقوم الإنسان بخدمة إنسان مشلول، والعمل الذي يؤديه غير محبوب، بل مكروه أشد الكراهة، فهل نقول: إن هذا يعمل عملًا دافعه الكره؟

دافعه المحبة، يبقى أن الدافع هو المحبة، والمحبة ليست لذات العمل، وإنما لما يترتب عليه من الأجرة، فما فيه عمل إلا يدفع إليه المحبة، يخدم أباه؛ لما يرجو من ثواب الله، ولما له عليه من يد يخدم ابنه ويحرص على تربيته؛ لما يرجو ولما يحب من ثمرة هذه التربية، ومن باب أولى الأم، وكذلك الزوجة وغير ذلك مما يُخدَم بأجرة أو بغير أجرة، من قدَّم هذه الأمور محبة شرعية ينتظر العذاب، يتربَّص حتى يأتي أمر الله، مما يدل على أن هذا محرَّم، في ذاته محرَّم إذا كانت المحبة الشرعية قد يصل إلى درجة الشرك الأكبر، قد يصل إلى درجة الشرك الأكبر.

"وعن أنس -رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجاه" يعني البخاري ومسلم في الصحيحين عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»، والمراد بذلك المحبة الشرعية التي تقتضي تقديم محبوبات الله -جل وعلا- على محبوباته ومحبوبات من ذُكر، وقُدِّم الولد «حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» في بعض الروايات: «من والده»، «حتى أكون أحب إليه من والده»؛ لأن كل شخص له والد، وليس كل شخص له ولد، فهو أعم وأكثر في تقديم الوالد، وتقديم الولد؛ لما له من المحبة والشفقة التي يكون الجبلّي منها قد يكون أعظم من محبة الوالد المحبة الجبلّية وإلا المحبة الشرعية يجب أن يكون الوالد أحب من الولد، وإذا تعارَضت محبة الوالد مع محبة الولد أو ما يقدَّم للوالد على ما يقدَّم للولد، فمثلاً حصل حريق في البيت، وأراد أن ينقذ الاثنين ما استطاع، ما يستطيع إلا ينقذ أحدهما فمَن يقدِّم؟

طالب: أبوه.. أبوه..

يقدِّم الوالد؛ نظرًا لأن هذا أحب إلى الله -جل وعلا- وإلا ففي النفقات الفقهاء يقولون: تقدَّم الزوجة والأولاد على الوالدين في النفقات، يعني في الحقوق الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار وكان أحد هؤلاء الثلاثة مما توسَّل ماذا؟

طالب: ....

نعم، أنه إذا جاء باللبن أو جيء يؤتى باللبن فيجد الأب نائمًا، فينتظر على رأسه حتى يستيقظ، والصبية يتضاغون، يتضاغون من الجوع، فلا يعطي الصبية، ويعطي الأب، ففُرِّج عنهم؛ بسبب هذا العمل، وعمل صاحبيه الذي تُوسِّل به مما يدل على أنه محبوب عند الله- جل وعلا- لماذا؟ وإلا فبإمكانه أن يأخذ قسطًا لوالده ويضعه على جنب، ويعطي الصبية، يجمع بين الأمرين، لكن لما قدَّم مراد الشرع على مراده حصل له ما حصل من هذه المزية وهذه المنقبة «حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».

لا بد أن تكون محبة النبي -عليه الصلاة والسلام- مقدَّمة على محبة الولد والوالد والناس أجمعين، بما في ذلك النفس، بما في ذلك النفس؛ لأنه من الناس .. ولذا قال عن عمر -رضي الله عنه-: إنك لأحب الناس إليَّ إلا من نفسي، قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «بل ومن نفسك»، فقال عمر -رضي الله تعالى عنه-: إنك لأحب الناس إليَّ حتى من نفسي، قال له-عليه الصلاة والسلام-: «الآن يا عمر، الآن يا عمر». ويُتصوَّر أن المحبة بهذه السرعة تصل إلى هذه الدرجة إلى هذه الدرجة من السرعة، ينقلب بدل ما هو نفسه أحب إليه، يكون الرسول أحب إليه من نفسه؟ يُتصوَّر فيهم، أما مع الدعاوى التي تقال، مع وجود المخالفات التي تنقض هذه الدعاوى جاءت صارت فيمن بعدهم وكثرت، والله المستعان.

طالب: ....

عمل به على الفور، لكن عاطفة التحكم فيها بهذه السرعة التحكم بهذه السرعة لا بد أن تكون عن قلب يملؤه إيمان، يملأ القلب، ما هي المسألة دعوى.

"ولهما أي للبخاري ومسلم، عنه" أي عن أنس -رضي الله تعالى عنه- "قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، وجد حلاوة الإيمان»" حلاوة الإيمان لا شك أن الإيمان إذا وقر في القلب صار له حلاوة يجدها من وصل إلى هذه المرتبة، لكن كثيرًا من المسلمين، بل كثيرًا ممن يحقق الإيمان دون هذه الأمور قد لا يجد حلاوة كما أن كثيرًا من المصلين لا يتلذذ في صلاته، كثير من الصوام ينظر في الساعة متى ينتهي اليوم، والمصلي ينتظر متى يسلم الإمام، وهكذا كثير من المسلمين لا يجد هذه الحلاوة، لكن من وصل إلى هذه المرتبة وحقق هذه الأمور، الخصال الثلاث، ثلاث خصال يعني «من كن فيه» يعني وُجدن فيه كان هنا تامة بمعنى وجدن.

«وجد حلاوة الإيمان» حلاوة قد يحس بها بعض الناس هي حلاوة معنوية، لكن هي ارتياح قلبي وانبساط وانشراح، ويتمنى أن يستمر في هذا العمل، ويجد فيه الراحة كما كان النبي- عليه الصلاة والسلام- يقول: «أرحنا يا بلال بالصلاة».

والسلف يتلذذون بالأعمال الشاقة من صيام الهواجر وقيام الليالي الشاتية، يتلذذون بها، ويجدون لها حلاوة، وهذا أمر لا يجده كثير من المسلمين وإن قاموا به، ومن السلف من يقول: جاهدنا عشرين سنة في قيام الليل، ثم تلذذنا به عشرين سنة، مرحلة المجاهدة لا شك أنها موجودة في أول الطريق، لكن قد يصل إلى مرحلة التلذذ بعد ذلك، وقد لا يصل، بعض المشايخ الذين يعلِّمون الناس العلم يأخذ مدة وهو يجاهد ثم يتلذذ، يتمنى أن لو كانت الساعات كلها تعليمًا، كما كان في السابق، يتمنى أن تكون الساعات كلها في التعلُّم؛ لأنه يجد راحة ولذة، والعلم فيه لذة بلا شك.

لكن بعض الناس التعلم عبء عليه، ثقيل، والتعليم أثقل، ومنهم من يتلذذ به بعد مدة يسيرة، ومنهم من تطول مجاهدته، ومنهم من يموت ما ذاق هذه اللذة، ولا هذه الحلاوة، والله المستعان.

يقول -رحمه الله-: "ولهما عنه عن أنس قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»" لا يقدِّم شيئًا كائنًا مَن كان على مراد الله ومراد رسوله -عليه الصلاة والسلام- سواهما، وثنَّى الضمير مع أنه -عليه الصلاة والسلام- قال للخطيب لما قال: ومن يعصهما فقد غوى، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، قال: «بئس خطيب القوم أنت»؛ لأنه جمع بين ضمير الله وضمير نبيه -عليه الصلاة والسلام- مما يُتخيَّل معه التسوية، وهنا قال: «مما سواهما»، ولا شك أنه إذا صدر من النبي -عليه الصلاة والسلام- لا يُتخيَّل أنه يسوي بينه وبين الله، وأما غيره فقد يُتوقَّع منه ذلك، ولذلك أنكر على الخطيب وقال: "«أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله»" وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله.

طالب: ....

نعم؟

طالب: ....

«إليه مما سواهما» نعم محبة عبودية التي جاءت في الآية الأولى، لكن قد توجَد محبة العبودية معارَضة بالمحبة الجبلّية.

«وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله» النفوس مجبولة على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها، وهذا شيء ملموس في حياة الناس، قد يكون الشخص من خير الخلْق ومن أعبدهم وأدينهم وأتقاهم لله تزوره

فيكون استقباله غير مناسِب مثلاً، وشخص بضده أو أقل منه يستقبلك استقبالاً حسنًا، فتكون مودّته في قلبك أعظم، هذا رجعت فيه إلى حظ نفسك، ما كانت المحبة خالصة لله والمحبة في الله ضابطها ألا تزيد مع الصفا ولا تنقص مع الجفاء، ألا تزيد مع الصفاء ولا تنقص مع الجفاء.

"«أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله»" هناك أسباب للمحبة والمودَّة بين الناس بعضها جاءت به النصوص، فتكون من الحب في الله مثل إفشاء السلام، إفشاء السلام يزرع المحبة والمودة بين الناس، فتكون حينئذٍ المحبة شرعية، لكن إذا أحسن إليك شخص أحببته هذه محبة جبلّية جبل الناس عليها، فالناس مجبولون على حب من أحسن إليهم وبغض من أساء إليهم هذه لا يلام عليها الإنسان، لكن يأتي أن هذا الشخص الذي أحسن إليك إذا ارتكب معصية تتركه؛ لأنه أحسن إليك أو تنكر عليه؛ لأن محبة الله ومحبة الرسول أعظم من حبك إياه؟ بعض الناس يجامل مع الإحسان، ويترك ما أوجب الله عليه في مقابل هذا الإحسان هنا نقول: تعارضت المحبة الشرعية مع الجبلية فالمقدَّم الشرعية.

"«وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله»" لا يحبه إلا لله يعني محبة شرعية في الله، والمتحابون في الله على منابر من نور يوم القيامة.

"«وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»" يعني هذه المسألة مفترضة في كافر أسلم وأُنقذ من نار الآخرة بإسلامه، فإذا قيل له ودعي إلى كفره أو دعته نفسه وشيطانه إلى الكفر يكره هذا العرض كراهية شديدة؛ لأن الله أنقذه من نار الآخرة "«كما يكره أن يقذف في النار»" في نار الدنيا، ولا نسبة بين نار الدنيا ونار الآخرة، وفي رواية: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى...» إلى آخره «لا يجد أحد حلاوة الإيمان..» إلى آخره «حتى..» إلى آخر الحديث السابق، هذه رواية، فدلالة الأولى بوجود الحلاوة بالمنطوق، والثانية بالمفهوم.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

حتى المسلم المولود في دار الإسلام نفسه، لكن الذي ذاق الكفر وجرَّبه فإما أن تكون نفرته أشد؛ لأن إيمانه أقوى، أو يكون لأنه فارق أمورًا ألفها، وقد يكون حن إليها، فتكون استجابته أقرب، "وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أحب في الله" هناك «وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله»، وهنا قال: "من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله".

وما الدين إلا الحب والبغض والولاء ... كذاك البراء من كل غاوٍ وآثم

الحب في الله والبغض في الله من أوثق عرى الإيمان.

"من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله فإنما تُنال ولاية الله بذلك" بالحب والبغض والولاء والبراء تتوثَّق عرى الصلة بين المسلمين، وينفرون من أعدائهم ومن محبة أعدائهم، ومن تقليد أعدائهم، ويتماسك المسلمون ويتقوون ببعضهم، بخلاف ما إذا أذيبت هذه الأوصاف من الحب في الله والبغض في الله والولاء والبراء، ولذلك الأعداء بدؤوا بتهويل شأن الولاء والبراء، هولوا من أمره؛ لأنه في حد زعمهم لا يحصل معه التعايش مع الأعداء، وأنهم يظنون أن المسلم الذي يتصف بهذه الصفات يكون قويًّا على عدوه، ولا يتعايش معه، وقد يعتدي عليه.

وقد أدركنا قبل أن تنفتح الدنيا ويختلط الناس بعضهم ببعض، الناس يتصفون بهذه الصفات بأقوى صورها، حب في الله وبغض في الله وولاء وبراء، ولا رأينا من يعتدي على أحد، ما رأينا الاعتداء إلا لما تكلموا في الولاء والبراء والحب والبغض وجدت هذه المشاكل، ولا نذكر أن أحدًا اعتدى على أحد مع الاتصاف بهذه الصفات بأجلى صورها.

تجد الوالد يبغض ولده؛ لأنه يتساهل في الصلاة، ولو كان من أنفع الناس له في دنياه، ويحب ولده؛ لأنه متدين، ولو كان لا يقدم له أي خدمة، حب في الله وبغض في الله وموالاة في الله ومعاداة في الله.

قال: "فإنما تُنال ولاية الله بذلك"، والخبر عن ابن عباس -رضي الله عنه- وله حكم الرفع: "ولن يجد عبد طعم الإيمان" ولن يجد طعم الإيمان، "وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك" يعني الشخص الذي لا فرق عنده بين مؤمن وفاسق بين مسلم وكافر مثل هذا يجد حلاوة إيمان ويجد طعم إيمان؟ لا والله إذا صار الناس عنده سواء ولا فرق.

"ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك" يحب في الله، ويبغض في الله، ويوالي في الله، ويعادي في الله، هذه صفة المسلم، هذه صفة المؤمن، وهذه ليست أمورًا مندوبة، هذه أمور فرائض من فرائض الدين.

وما الدين إلا الحب والبغض والولاء ... كذاك البراء من كل غاوٍ وآثم

"حتى يكون كذلك وقد صارت" ابن عباس يقوله في القرن الأول في عصر الصحابة: "وقد صارت عامة مؤاخاة الناس" يعني صدقاتهم وصلاتهم كلها من أجل الدنيا، "ولقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا" على أمر الدنيا، هذا في الصدر الأول، فكيف بمن بعدهم، فكيف بعصرنا الذي طغت فيه المادة على الناس، وأشربت قلوبهم حبها، وصاروا لا ينظرون إلى أي مقياس غيرها، والله المستعان.

"وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئًا" ما ينفع هذا، لا ينفع، يقول: "رواه ابن جرير"، وهو عند ابن المبارك في الزهد وابن أبي شيبة وغيرهما "قال ابن عباس في قوله تعالى: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ} [سورة البقرة:١٦٦] قال: المودّة"، {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ} [سورة البقرة:١٦٦]

هذه المحبة التي بين الناس من أجل الدنيا انتهت في الآخرة تقطعت بهم الأسباب هذه الأسباب التي هي سبب صلة بعضهم لبعض، وسبب خدمة بعضهم لبعض، وسبب محبة بعضهم لبعض إذا كانت من أجل الدنيا تتقطع في الآخرة، لا توجد.

{وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ} [سورة البقرة:١٦٦] التي هي سبب مودتهم وخدمة بعضهم بعضًا، وأنس بعضهم ببعض، هذه إذا كانت من أمر الدنيا لا تنفعهم {الأَخِلاَّء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ} [سورة الزخرف:٦٧]، التقوى هي التي تجمع الناس {الأَخِلاَّء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ} [سورة الزخرف:٦٧] أما الخلة والصداق والمحبة والمودة لأمور الدنيا كلها تنتهي، ولذا يقول الله -جل وعلا-: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ} [سورة البقرة:١٦٦].

قال -رحمه الله-:

"فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة" التي هي ترجمة الباب.

"والثانية: تفسير آية براءة" التي فيها الثمانية التي ذُكرت في آية التوبة.

"الثالثة: وجوب محبته -صلى الله عليه وسلم- على النفس والأهل والمال" كما في الأحاديث الواردة في الباب، وحديث عمر مما لم يذكره المصنف -رحمه الله-.

"الرابعة: أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام" «لا يؤمن أحدكم» نفي الإيمان، «حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» قد يوجد هذا المنفي في المحبة الجبلية، وحينئذٍ لا يصل إلى نفي الإيمان بالكلية والخروج من الإسلام.

"الخامسة: أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان، وقد لا يجدها" أن للإيمان حلاوة هي في الأصل معنوية، ويتلذذ بها الإنسان، وقد يتلذذ بها أكثر من الحلاوة الحسية .. في المحسوسات لو شخص أحب امرأة جميلة ديّنة خلوقة، وكان يتمناها سنين، ثم حصلت له، ثم حصلت له وقُدِّمَت له حلوى أيهما أطعم عنده؟ ماذا تقول يا أبا عبد الرحمن؟ عندنا مرجع في هذا الباب.

طالب: ....

الحلوى عندك أنت، كل شيء بحسبه.

كل شيء وكل إنسان له ما يعجبه في الحياة، وتجده يصرف من الأموال الطائلة في سبيل تحصيله، فبعض الناس عندهم النساء ممكن يبذل جميع ما يملك، وبعض الناس عندهم إبل، وبعض الناس عندهم سيارات، بعض الناس عندهم سيارات، وبعضهم عنده الأسفار والرحلات، وبعض الناس عندهم كتب هي الدنيا كلها مُتَع، وخير متاعها.. كمِّل.

طالب: الزوجة الصالحة.

نعم.

"السادسة: أعمال القلب الأربعة التي لا تُنال وَلاية الله إلا بها" والوَلاية بفتح الواو: النصرة والتأييد من الله –جل وعلا– وَلاية، وأما الوِلاية فهي الإمارة، لا تُنال وَلاية الله إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها.

"السابعة: فهم الصحابي للواقع" هذا الذي يطنطن به الناس اليوم يسمونه فقه الواقع، ابن عباس فقه وفهم الواقع في القرن الأول، وفهْم الواقع ليس بأمر جديد، وفقه الواقع ليس بأمر مستحدَث، العلماء كلهم يفقهون الواقع، وفتاواهم تنزَّل على هذا الواقع الذي يعيشونه، فالطنطنة التي تقال على ألسنة الناس اليوم، وهذا يفهم الواقع، وهذا فقه الواقع، ما فيه شيء جديد، ترى "فهم الصحابي للواقع أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا".

"الثامنة: تفسير قوله: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ} [سورة البقرة:١٦٦]" من كلام ابن عباس قال: المودّة والمحبة.

"التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حبًّا شديدًا" في الآية الأولى يحبونهم كحب الله، يحبون أندادهم كحب الله، مما يدل على أنهم يحبون الله –جل وعلا–؛ لأنهم يحبون أندادهم حبًّا شديدًا، ويحبون الله –جل وعلا– كحبهم لأندادهم، فهم يحبون الله حبًّا شديدًا.

"التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حبًّا شديدًا" مِن تبعيض، ليس كلهم.

طالب: أحسن الله إليك، ماذا يستفاد من هذا يا شيخ أن من المسلمين من يحب الله، لكن يقدم مثلاً هوى النفس.. هل هذا هو القياس..؟

إذا قدَّم ما يحبه الله –جل وعلا– على ما تهواه نفسه وما يهواه والده وولده والناس أجمعون هذا حب الله.

طالب: لكن العكس يصير مشابهًا للمشركين..

لكن المشركين إنما يحبون أصنامًا، فالأصل فيهم الكفر، وهؤلاء يحبون أناسًا مسلمين؛ أبوه مسلم، وولده مسلم، فهذه ما تقارن بتلك.

"العاشرة: الوعيد على من كانت الثمانية" التي وردت في آية براءة عنده "أحب من دينه"، الوعيد {فَتَرَبَّصُواْ} [سورة التوبة:٢٤].

طالب: ....

أشد أشد؛ ليسرح الذهن كل مسرح، ويتوقع أشد العقوبات، "الوعيد على من كانت الثمانية عنده أحب من دينه.

الحادية عشرة: أن من اتخذ ندًّا تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر" يعني كما كان يفعله من نزلت فيهم آية البقرة.

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

طالب: ....

وجوب محبته -صلى الله عليه وسلم- على الأهل والنفس والمال، هو لا بد من تقدير على.. لا بد من تقدير.

طالب: وجوب تقديم

نعم، وجوب تقديم.

طالب: ....

لا، لو ما وجدت تُقدر الجار والمجرور متعلقًا بماذا؟

طالب: ....

لأنك تريد أن تصلي صلاة لا مسحت ولا غسلت.

طالب: ....

لا لا، ما ينفع إذا رجعته فيلزم غسله؛ لأنك ما أدخلته على طهارة.

طالب: ....

لا ينقض لأنك تصلي بصلاة بوضوء لا غسلت ولا مسحت، الآن لو تريد أن تتوضأ ووترك رجليك لم تغسلها.. تصلي؟

طالب: ....

بنته؟

طالب: ....

له السدس.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٨/٠٣/٢٧هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-:

"باب: قول الله تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران:١٧٥]، وقوله: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ} [سورة التوبة:١٨] الآية، وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ} [سورة العنكبوت:١٠] الآية وعن أبي سعيد -رضي الله عنها- مرفوعًا «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره»، وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من التمس رضا الله بسخط الناس -رضي الله عنها- وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» رواه ابن حبان في صحيحه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: تفسير آية العنكبوت.

الرابعة: أن اليقين يضعف ويقوى.

الخامسة: علامة ضعفه ومن ذلك هذه الثلاث.

السادسة: أن إخلاص الخوف لله من الفرائض.

السابعة: ذكر ثواب من فعله.

الثامنة: ذكر عقاب من تركه."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

فيقول الإمام المجدد -رحمة الله عليه-: باب: قول الله تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران:١٧٥] الباب السابق في المحبة، وهذا الباب في الخوف، وهما من العبادات التي لا يجوز صرفها إلا لله -جل وعلا-، والمقصود بذلك المحبة التي تقدَّم الكلام عليها، وهي إيثار الأصنام ومن في حكمهم على الله -جل وعلا- وعلى رسوله، وهنا الخوف الذي يسميه أهل العلم خوف

السر، بمعنى أنه يخاف من مخلوق أن يناله بأذى سواء كان ذلك من الأصنام أو غيرهم، يناله بأذى يستقل به، لا أن يكون سببًا في ذلك الأذى، هذا شرك.

أما أن يكون المخلوق سببًا، والمسبِّب هو الله –جل وعلا– فهذا موجود. ومنه الجِبِلِّي الطبيعي الذي جُبِل عليه الناس، بمعنى أنه يخاف من السباع، ويخاف من الحريق، يخاف من الغرق، والأمور المخوفة في هذه الدنيا كثيرة، هذا الخوف الطبيعي، هذا ما فيه شيء إذا لم يترتب عليه محظور، أو يُنظَر إلى المخلوق بأنه هو المسبِّب لهذا الأمر المخوف، فيدخل في الصنف الأول. وهناك خوف بينهما، خوف بينهما، وهو الذي يحمل على ترك الواجب أو فعل المحظور، يخاف من فلان أو علان، فيترك من أجله بعض الواجبات، أو يخاف منه فيفعل من أجله بعض المحرمات، وهذا محرَّم لا يصل إلى النوع الأول الذي هو الشرك خوف السر، وليس من الخوف الجِبِلِّي الذي يعفى عنه على حسب ما جُبِل عليه الإنسان.

باب: قول الله تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ} [سورة آل عمران:١٧٥] يخوف فعل مضارع ينصب مفعولين الأول محذوف، يعني يخوفكم أولياءه، يخوفكم أولياءه، فبعض الناس إذا أراد أن يفعل شيئًا مما أمر به، أو يترك بعض ما نهي عنه خوَّفه الشيطان بأوليائه من شياطين الإنس، بأوليائه من شياطين الإنس، مثل الأمور التي ترتكب في بلاد المسلمين ويقال: لو لم تفعلوا كذا لأتاكم الكفار وفعلوا وفعلوا، وهذه أمور لا شك أن بعضها تسلَّط فيه الكفار على المسلمين وآذوهم فيها، لكن أكثر الأمور الكفار والعدو في غفلة عنها، ولو خفنا من الله –جل وعلا–، وأفردناه في هذه العبادة لما ضرنا أحد، ولذلك يقول –جل وعلا–: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ} [سورة آل عمران:١٧٥] يعني يخوفكم أولياءه، {فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران:١٧٥] هذا شرط للإيمان، لا تخافوهم وإن خوفكم الشيطان.

كثير من الناس يقول: قوى الكفر والأمم تداعت عليكم، وكل ينظر إليكم نظرة عداوة، ويجعلونكم في قوائم إرهاب وما أشبه ذلك، فمن أجل أن تظهروا أنفسكم مظهرًا يخالف ما تصوروه واعتقدوه خففوا من مسألة التدين ومظاهر الدين وشعائر الدين من أجل ماذا؟

أن ترضوا هؤلاء الأعداء، فلا يؤذوكم، هذا من تخويف الشيطان بأوليائه، هذا من تخويف الشيطان، وبعض الناس ينكص على عقبيه؛ بسبب ألا يُتَّهَم بشيء من ذلك، أو لا يناله شيء من الأذى، بعض الناس لاسيما في غير هذه البلاد تجده يقول له الشيطان: احلق لحيتك حتى ما تتهم بأنك إرهابي، ولا تتهم بأنك كذا، وإلا فعلوا بك، وسجنوك، وفعلوا، وقتلوك، ثم بعد ذلك يستجيب لهم {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ} [سورة آل عمران:١٧٥].

وهناك مسائل عظام يخوف الشيطان بها من أولياءه، يخوف الله بها المؤمنين المسلمين من أوليائه، لكن إن استجابوا له لم يحققوا قوله –جل وعلا-: {فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران:١٧٥]، وإن استمروا في طريقهم ولم ينظروا إلى الشيطان ولا إلى تخويفه، بل نظروا إلى رضى الله –جل وعلا-، وخافوا من الله –جل وعلا- سلموا من الأعداء من أولياء الشيطان، وكسبوا رضا الرحمن.

طالب: عفا الله عنك، هل يدخل في هذا بعض المسائل الفكرية حتى لا يستفيد بها بعض العلمانيين في التهجم على أهل العلم الكبار؟

إذا كان له وجه، قول له وجه، وله دليل، مثل سائر مسائل الخلاف متى يُقبَل الخلاف، متى يقبل القول الثاني، يقبل من الأقوال ما يدل عليه الدليل، ولو دل عليه دليل معارِض، ورجح قول آخر لهذا الدليل المعارِض فالمسألة مسألة علم وموازنة بين الأقوال وأدلتها، ولا مانع كما يقول أهل العلم أن يُلجَأ أحيانًا إلى القول المرجوح؛ لمصلحة راجحة، فلعلك هذا الذي تريده، عند بعض أهل العلم يقول: لا مانع إذا كانت المصلحة راجحة.

طالب: أحسن الله إليك، بعضهم يعمد إلى آراء أميتت..

شاذة.

طالب: نعم، فيحييها.

لا لا، الشواذ لا، لا لا، هو الإشكال، الضعف الذي يسمونه الانهزامية أمام العدو، هذا الضعف ساق بعض الناس إلى أن يبحثوا عن أقوال شاذة يؤيدون بها ما يرضي الشيطان وأولياء الشيطان، والباعث على ذلك الخوف منهم الذي قدمه على خوفه من الله –جل وعلا- {فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران:١٧٥]، ولا شك أن بعضها له رصيد من الواقع بحيث لو فعلها المسلمون لغضب منها الكفار وفعلوا ما فعلوا، وهناك عهود ومواثيق اتفقوا عليها فيما بينهم، وفرضوها على المسلمين، هذا إشكال كبير، لكن يبقى أن الخوف أولاً وآخرًا من الله- جل وعلا-، من الله –جل وعلا-. كون الإنسان يبحث عن قول له دليله، دليل يُعتمَد عليه من أجل أن يخفف شيئًا مما في قلوب الأعداء هذا شيء آخر، غير كونه يعمد إلى قول شاذ أو يرتكب قولًا يبتدعه؛ لإرضاء الأعداء.

وقوله: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ} [سورة التوبة:١٨] هذا حصر، {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ} [سورة التوبة:١٨]، {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ} [سورة التوبة:١٨] عمارة المساجد عمارة حسية بالتشييد والبناء، وعمارة معنوية بالصلاة والذكر، بالصلاة والذكر والعلم وجميع ما جاء في الأدلة من وظائف المسجد الشرعية، فكان المسجد كل شيء بالنسبة للمسلمين في عهده –عليه الصلاة والسلام- والصدر الأول لهذه الأمة. الآن مع الأسف أنه صارت آثار سيئة منها

إغلاقها في أكثر الأوقات، فلا يتمكن من الجلوس فيها من أراد أن يتعبد؛ بسبب بعض من تصرَّف تصرُّفًا أساء إلى المساجد وإلى عمار المساجد، ووُجِدَت قضايا وتصرفات عُبث بالمصاحف، وكتب على حيطان المساجد، واتخذت قرارات؛ بسبب ذلك بإغلاق المساجد، قد لا تجد مسجدًا تجلس فيه بعد صلاة الصبح إلى انتشار الشمس؛ بسبب ماذا؟

هذه التصرفات، والجهة المسؤولة عن المساجد لما سنَّت هذه الأنظمة، وأمرت بإغلاق المساجد حجتها وذريعتها ما حصل، حصل أشياء مشينة في المساجد، فأي المصلحتين أرجح أو المفسدتين أعظم إغلاقها، أو العبث فيها؟

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

نعم، فيه من الحلول الكثيرة أن يكون العامِل باقيًا في المسجد إلى أن ينتهي الوقت الذي يتعبد فيه وإلا إشكال كبير بعد لو استجابوا لكل ما يمكن أن يكون في البلدان الأخرى أغلقت المساجد حتى في أوقات الصلاة؛ بسبب بعض الأعمال التخريبية مع انصراف بعض الدول عن تحقيق وإخلاص الدين لله -جل وعلا-؛ لأنه وجد في بعض البلدان من يرى في بيته النور في آخر الليل يُسجَن.

على كل حال الأوضاع ما تَسُرّ، وهي متفاوتة في بعض البلدان أشد من بعض، وعندنا -ولله الحمد- مازال الأمر ممكنًا لمن أراد أن يتعبد في المسجد، ويجلس بالمسجد، ما فيه إشكال، لكن بعض المساجد يكون القيّم عليها مطبِّقًا لبعض الأنظمة بحذافيرها. فيه مسجد صلوا صلاة الفجر وقام المؤذن وقفَّل الأنوار قالوا له: ماذا تريد؟! نريد أن نجلس نقرأ! قال: هذا تعميم، وقريب منهم ملعب وفيه ضوء مع الباب وقالوا للمؤذن: رح طف هذه الأنوار، وطف المسجد.

المسألة تحتاج إلى عدل، والنظر بعين حكمة وإنصاف، لا شك أن الإساءة موجودة، وهذه الإساءة سبَّبت في سن أنظمة، لكن إقامة شرع الله ودين الله وشعائر الدين لا بد منها، فيُبحَث عن حلول أخرى، بعض المساجد يغلقون الدورات، فيأتي الغريب يريد أن يتوضأ ويصلي ما يجد مسجدًا مفتوحًا لا مسجدًا ولا دورات، أين يذهب هذا؟! قالوا: إن الدورات وجد فيها بعض المفاسد، فلذلك يؤمر بإغلاقها، نعم المفاسد موجودة، لكن لماذا لا يوضَع مراقِبون على هذه المساجد وعلى دوراتها، وكل ما يتعلق بها؟ والملاحَظ الآن أن حراس المساجد مجرد ما يسلم يقفل المسجد، ويروح يمسح سيارات، هذه المشكلة.

طالب: ....

فالوزارة لا بد أن تنظر إلى هذه المسألة بعين الحكمة، فلا يحرم من أراد التعبُّد، بعضهم يقول: تغلق المساجد؛ لئلا يجتمع فيها شباب، ويخططون ويفعلون، يا أخي راقبهم، حط كاميرات مراقبة إن كنت خائفًا، فالمشاكِل كلها يمكن حلها، ولا شك أن المشاكل موجودة، وكلُّ عِقدٍ مشاكله أعظم من الذي قبله، طيب وجد كبار سن في المساجد، ودخل عليهم شباب اعتدوا عليهم، وضربوهم، أخذوا ما في جيوبهم، نقول: تقفل المساجد لأجل هؤلاء؟! أكثر من قضية حصلت من هذا النوع، فالمسألة تحتاج إلى عناية ودراية وبحث عن حلول شرعية، تُسدِّد وتقارب، تمنع الفساد والمفسدين، وتتيح الفرصة لأهل الصلاح والمصلحين.

طالب: ....

معروف أنهم ما يعطون.

طالب: ....

لا، وهم يجلسون سنة، وما يعطون الراتب، هم مظلومون مظلومون، لكن ما هو الحل، ما هو هذا الحل، يقال: قفل المسجد ورح..

وقوله: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ} [سورة التوبة:١٨] من آمن بالله، الإيمان بالله معروف بأركانه الستة، التي منها الإيمان باليوم الآخر، التي منها الإيمان باليوم الآخر، وعطفه على الإيمان بالله من باب عطف الخاص على العام، والعناية به شديدة؛ لأن الذي يؤمن بالله، الذي يؤمن باليوم الآخر، ويعرف أنه سوف يُبعَث ويحاسَب لا شك أنه سوف يحقق الإيمان بالله وما يتطلبه هذا الإيمان، أما الذي لا يؤمن باليوم الآخر يعمل لأي شيء؟ ما يؤمن ببعث فيؤمن بالله لماذا؟ يؤمن بكتبه لماذا؟ يؤمن برسله.. يصلي لأي شيء؟ وهو لا يؤمن ببعث.

فاقتران الإيمان بالله واليوم الآخر في نصوص كثيرة من أجل هذا، وأقام الصلاة، وأقام الصلاة التي هي عمود الدين، عمود الدين، وآتى الزكاة التي هي قرينة الصلاة في مواضع كثيرة في كتاب الله وسنة نبيه –عليه الصلاة والسلام–، {وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ} [سورة التوبة:١٨]، وهذا هو الشاهد من هذه الآية للترجمة {وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ} [سورة التوبة:١٨]، فالخشية تشارك الخوف الذي تُرجِم به، وتفترق عنه؛ لأن الخشية تكون عن علم، الخشية تكون عن علم، {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [سورة فاطر:٢٨]، والخوف قد يكون الجاهل يخاف، لكن ما يخشى، الخشية تكون من أهل العلم، {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [سورة فاطر:٢٨]، وأيضًا الخشية خوف معه تعظيم، فالمخشي لا بد أن يكون معظَّمًا، إذا اجتمع الخوف مع التعظيم صار خشية، فقد يخشى أو يخاف الشخص شيئًا وهو يحتقره، لكن لما معه من قوة وسلطة وأداة يضره بها يخافه، لكن ما يخشاه إلا إذا عظَّمه.

{وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ} [سورة التوبة:١٨] هذا حصر، فالخشية لا تكون إلا لله.

وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ} [سورة البقرة:٨] في الآية الأولى الله -جل وعلا- ذم الكفار المشركين؛ لتمدُّحهم بعمارة المسجد الحرام {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ} [سورة التوبة:١٩]، ومع الأسف أن هذه الآية يوردها بعض الناس في غير موردها؛ لأنه في الآية جعل المقابلة بين سقاية الحاج وهو عمل طيِّب، وعمارة المسجد الحرام عمل صالح، كمن آمن، يعني في مقابل الإيمان، لكن إذا جعلت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام مع الإيمان هذا هو المطلوب {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ} [سورة التوبة:١٨]، ولذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مسائل الجاهلية قال منها: التمدُّح بعمارة المسجد الحرام، التمدُّح بعمارة المسجد الحرام، وهذا لا شك أنه من مسائل الجاهلية؛ لأنه قوبل بالإيمان، أما لو كان مع الإيمان يدخل في {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ} [سورة التوبة:١٨] إلى آخره.

{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ } [سورة العنكبوت:١٠] الدعاوى سهلة، والكلام المجرَّد عما يؤيده أمره سهل. من الناس من يقول آمنا بالله، لكن عند أدنى شيء يترك ما ادعاه، ويتبرأ منه، وينقلب على عقبه، {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ} [سورة العنكبوت:١٠] أوذي من أجل إيمانه، ومن أجل الأعمال الصالحة التي يتطلبها الإيمان ترك لماذا؟

لأنه جعل فتنة الناس كعذاب الله؛ لأنه إذا ترك الإيمان والأعمال الصالحة هو متوعَّد بعذاب الله، لكن إذا آذاه غيره من بني جنسه من أجل أن يترك هذا الإيمان الذي ادعاه قدَّم أذى الناس على عذاب الله، جعل فتنة الناس كعذاب الله، والأصل أنه إذا قال: آمنا بالله وعمل بشروطه وواجباته وأدى ما افترض الله عليه، وترك ما نهى الله عنه، مهما كان أذى الناس وعذابهم وفتنتهم، مهما كانوا لن تصل إلى أدنى نسبة من عذاب الله، فلا يحمله ذلك عللى ترك ما هو عليه من الإيمان والعمل الصالح.

{وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} [سورة الحج:١١] من الناس من يعبد الله على حرف على طرف، أدنى شيء يغيره، وأدنى اهتزاز يسقطه.

وعن أبي سعيد -رضي الله تعالى عنه- مرفوعًا «إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله، إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله» اليقين هو العلم الجازم القطعي، «أن ترضي الناس بسخط الله» لماذا ترضيهم بسخط الله؟ خشية منهم، خشية منهم، فيدخل في قوله: {جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ} [سورة العنكبوت:١٠]، «أن ترضي الناس بسخط الله وأن تحمدهم على رزق الله».

طالب: ....

أن ترضي.. قد يكون رجاءً وقد يكون خوفًا، يرجو ما عندهم فيرضيهم بما يسخط الله، ولو بترك الإنكار عليهم في أمور ظاهرة، وهذا كثير مع الأسف، الإنسان يجامل، بل يداهن، فيترك الإنكار على من يرتكب المعاصي والجرائم إما رغبة فيما عنده أو خوفًا منه.

طالب: ....

نعم، هذا أرضى أخاه، أرضاه بما يسخط الله.

وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تحمدهم على رزق الله، ذهبت إلى شخص فشرحت له حالك، فأعطاك مبلغًا من المال، فتحمده على هذا المال، في كل مجلس فلان، فلان، المعطي والمانع هو الله -جل وعلا-، المعطي والمانع هو الله -جل وعلا-، «إنما أنا قاسم» يقوله الرسول- عليه الصلاة والسلام-: «والله المعطي، إنما أنا قاسم، والله المعطي» لا يمنع من مدح مَن كان سببًا في العطاء من البشر مع الاعتقاد الجازم أن الله العطاء من الله -جل وعلا- لا من هذا الشخص فتحمده؛ لأنه سبب، لا أنه هو المعطي الحقيقي، {وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [سورة النور:٣٣] فالمال لله، وهذا وكيل في التصرف بهذا المال، فإن أحسن في تصرفه أثيب، وإن أساء عوقب.

«وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله» الأول أُعطي فمدح وحمد، والثاني مُنع فذم، وهذا حال كثير من الناس اليوم، هذا موجود على ألسنة كثير من المسلمين يدورون مع العطاء والمانع، والله -جل وعلا- هو المعطي والمانع، وهذا التاجر الذي أعطاك ومنعك إنما هو سبب، إن أعطاك فالله هو الذي قدر لك ذلك، وهو الذي أعطاك على يد هذا التاجر، وإن منعك فالله هو الذي لم يشأ أن يعطيك هذا التاجر، فالأمر مرده كله لله.

«وأن تذمهم على ما لم يؤتك الله» إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، بعض الناس إذا ابتدأ مشروعًا تجاريًّا حرص على الربح بأي طريق، وبذل له الوقت والنفس والنفيس، وأشغل نفسه، وأشغل أولاده، وأتعبهم من أجل تحصيل هذا الرزق وهو بيد الله -جل وعلا-، وحرصك، مهما حرصت ومهما تعبت لا يجر ما عند الله -جل وعلا- إلا إذا كان الله قد كتبه لك، والأمثلة على هذا في أسواق المسلمين كثيرة جدًّا، وكانت الأمور أوضح لما كانت الأمور مكشوفة، والبيع والشراء في أمور موجودة عند التجار في محلاتهم، لكن الآن أكثر الأعمال من خلال هذه الأجهزة، فالناس ما يرون هل هذا حريص أو ما هو حريص، في الأول كان الحريص واضحًا في السوق، الآن الحرص كيف يتبين؟

فيه كبار سن من التجار الكبار يحيون الليل في صالات، في البنوك، يراقبون البورصات، وزاد الدولار، ونقص الذهب، وزاد الجنيه، ونقص كذا إلى الصباح، هذا من أشد الحرص، وفي النهاية إذا زاد شيئًا أخذ حبة سكر، وإذا نقص شيئًا أخذ حبة ضغط، وإذا.. ثم ماذا؟ ما الحياة هذه؟! ما هذه الحياة التي يسعى

صاحبها إلى أن يصل إلى مبلغ يزيده في الشقاء، وقد يكون وقودًا عليه يوم القيامة، لا يؤدي حق الله عليه، فهذه ليست حياة، وليس هذا مالًا، إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره.

أعرف شخصًا توفي -رحمه الله- غضب غضبًا شديدًا لما قيل له: إنه سيصلى على ابن عمك بصلاة العصر؛ لأنه يتأخر على المحل، قال: خلوه بالليل إذا قفلنا! هذا من الحرص.

ولا يرده كراهية كاره، إذ لو يكره الناس كلهم ما يكتبه الله لك ما استطاعوا أن يردوه، في حديث ابن عباس: «واعلم أن الناس لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك»، وبالعكس «لو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك» هذا الحديث مخرَّج عند أبي نُعَيْم في الحلية وغيره، وقال المخرِّجون: إن معناه صحيح، معناه صحيح، وإسناده ضعيف.

وجاء سؤال هنا: ما معنى قولهم حديث صحيح وإسناده ضعيف؟

المقصود حديث صحيح يعني من حيث المعنى، وإسناده ضعيف يعني من حيث الظاهر في السند.

قال: وأثر حسن وإسناده ضعيف؟

مثله، يعني من حيث المعنى حسن، ومن حيث الإسناد في ظاهره الضعف.

طالب: ....

نعم هذا إذا تعددت طرقه، تعددت طرقه بأسانيد كلها لا تخلو من ضعف، فيكون ضعيفًا بهذا الإسناد، صحيحًا بمجموعه، بمجموع الأسانيد.

طالب: ....

نعم، هذا معناه صحيح.

وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «من التمس رضا الله بسخط الناس -رضي الله عنها- وأرضى عنه الناس»، «من التمس رضا الله بسخط الناس»، وفي الحديث السابق «أن ترضي الناس بسخط الله»، «رضي الله عنه وأرضى عنه الناس»؛ لأن القلوب بيد الله -جل وعلا-، قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، إذا رضي عنك أرضى عنك هذه القلوب، وصرفهم إليك، وإذا سخط عليك، قلوبهم بين أصبعين من أصابعه صرفهم عنك وأبغضوك وسخطوا عليك، «من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس». فعلى المسلم العاقل أن ينظر إلى ما يرضي الله -جل وعلا-، ولا يلتفت إلى غيره، لكن مداراة الناس ونفع الناس مطلوب، وأحيانًا يكون طلب رضاهم فيما لا يسخط الله -جل وعلا- طلب رضاهم أيضًا مطلوب بنفعهم ومداراتهم، وليكونوا شهداء لك بحيث إذا رضوا عنك أثنوا عليك خيرًا، ولو انصرفت عنهم ولم تلتفت إليهم وفي حدود ما يرضي الله -جل وعلا- فإنهم حينئذ ينصرفون عنك

ويذمونك، و«أنتم شهداء الله في أرضه»، من هذا الباب لا بأس، لكن ترضيهم بما يسخط الله فهذا لا، فإن الله سيسخط عليك ويسخط عليك الناس، رواه ابن حبان في صحيحه، وله طرق كثيرة يقولون: يصل بمجموعها إلى الصحيح لغيره.

قال -رحمه الله-..

طالب: ....

إذا ظن أنه يضره بذاته، إذا ظن أنه يضره بذاته، وهناك خوف وهمي، بعض الناس تجده في المسجد مثلاً أو في مسجد طريق ودورة المياه بجنب المسجد، والليلة مظلمة، فما يستطيع أن يخرج من المسجد في الليل؛ خوفًا على نفسه من هذا الظلام، فهل يتيمم أو لا يتيمم؟ الماء عنده موجود خارج المسجد، لكن خوفه أعظم من خوف الضرر المتحقق عند بعض الناس، هذا خوف وهمي، ما فيه شيء، ما فيه لا سبع ولا ذئب ولا شيء، فهل يُعتد به أو لا يُعتد؟

طالب: ....

هو ما فيه شيء.

طالب: ....

نعم..

طالب: ....

لا، هذه مسألة يذكرونها في التيمم، ولا يرون أن هذا مبيح للتيمم مع وجود الماء؛ لأن الآية نص في هذا {فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً فَتَيَمَّمُواْ} [سورة النساء:٤٣]، وهذا واجد للماء، لكن هذا الخوف عند بعض الناس هو لو وجد مخوف حقيقي صار عذرًا، لكن هذا النوع من الخوف الوهمي عند بعض الناس أشد من الخوف الحقيقي عند البعض، بحيث لو ألزم بالخروج جُن، يجن، يصاب بالجنون، وهذه حقيقة ما هو افتراض، ولذلك عند صلاة الفجر سئل الحسن: لو أُلزِم الصبي بالخروج لصلاة الفجر فجُن، هل يُضمن أو لا يضمن؟ هذه المسألة موجودة حتى في البخاري موجودة، من الأخبار الموقوفة في البخاري.

طالب: ....

خوف بعض الناس يخاف وهو بفراشه، بعض الناس من الظلام بذاته يخاف.

طالب: ....

وهمي ما له حقيقة.

طالب: ....

هو في الأصل طبيعي، لكنه ترقى إلى أن ظن ما لا يضر ضارًّا، لكنه مع ذلك ما يسلم هو أيضًا من أن يتوقع وجود الضار.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

العلاج أن ينسى هذا الخوف مثل الوسواس يطرده، يراجع نفسه، فيه شيء أو ما فيه؟ إما فيه أو ما فيه؟ إذا ما فيه، فلماذا الخوف؟

طالب: ....

ما فيه شك أن فيه أدعية، فيه أشياء، فيه أذكار تقال عند الفزع وما الفزع، موجود له أذكار.

طالب: ....

العموم الخوف إذا ظن أن المخوف يضر بذاته فهذا شرك أكبر، وهو خوف السر، وإذا كان يظن أنه سبب للخوف والمخوف في الحقيقة هو الله -جل وعلا- المدبِّر لهذه الأمور، هذا لا يكون شركًا.

طالب: ....

إن دعاه هذا الخوف إلى ترك ما أوجب الله عليه وفعل ما حرم الله عليه يحرم.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران التي هي في الترجمة {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ} [سورة آل عمران:١٧٥]، ثم بعد ذلك تفسير آية براءة {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ} [سورة التوبة:١٨] وقد تقدم، ثم تفسير آية العنكبوت {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ} [سورة البقرة:٨]. الرابعة إن اليقين يضعف ويقوى، في حديث أبي سعيد «إن من ضعف اليقين، إن من ضعف اليقين» والذي يقبل الضعف يقبل القوة، الذي يقبل النقص بالضعف يقبل الزيادة بالقوة.

طالب: ....

يبقى أنه في دائرة المطلوب يعني «إن من ضعف اليقين» يعني بعض الناس تجده في كلامه النظري عنده من اليقين ما يعادل الجبال الرواسي، وإذا أصيب بأدنى شيء في ضرر في نفسه أو ماله انتهى كل شيء، هذا موجود.

طالب: ....

ماذا؟

طالب: ....

احرص على إتقان الصلاة... الآن الذين يحتاجون إلى مزيد من التنظيم والأمر بالتراص شخص وجد فرجة تسعه، ودخل فيها، الذي هو صاف عن يمينه من قبله وترك هذه الفرصة أخذ عقاله وطلع، يعني مثل هذا وهو مسلم جاء يصلي يصف بجانبك مسلم مثلك أم تريد الشيطان؟

طالب: ....

لا لا، فيه تفريط كثير نشوفه بالمساجد.

طالب: ....

التصافّ.

طالب: ....

النبي -عليه الصلاة والسلام- لا يصف حتى يسويهم كالقداح «استوا تراصوا»، «ألا تصفون كما تصف الملائكة؟».

طالب: ....

نعم، «سووا صفوفكم».

طالب: ....

ماذا بقي؟

طالب: ....

طيب الخامسة: علامة ضعفه، ومن ذلك هذه الثلاث التي ذُكرت في حديث أبي سعيد؛ ترضي الناس بسخط الله، تحمدهم على رزق الله، تذمهم على ما لم يؤتك الله.

السادسة أن إخلاص الخوف لله من الفرائض {فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ} [سورة آل عمران:١٧٥] إن إخلاص الخوف لله -جل وعلا- فريضة عبادة لا يجوز صرفها إلا لله -جل وعلا- {فَلاَتَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ} [سورة آل عمران:١٧٥].

طالب: ....

نعم.

السابعة: ذكر ثواب من فعله، ذكر ثواب من فعله، من أين؟

طالب: تكملة الآية.

لكن هل هذا في الخوف؟ هو يتحدث عن الخوف، إخلاص الخوف من الفرائض، ذكر ثواب من فعله؛ لأن الترجمة إنما سيقت للخوف، لخوف الله -جل وعلا- {فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران:١٧٥].

طالب: ....

أين؟

طالب: ....

ما الشاهد من حديث عائشة لأنه يلتمس رضا الناس خوفًا منهم، والذي التمس رضا الله خوفًا منه، والثواب «رضي الله عنها، وأرضى عنه الناس».

وذكر عقاب من تركه سخط الله عليه وأسخط عليه الناس.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	**٢٤/٠٥/١٤٣٨هـ**	**المكان:**	**مسجد جعفر الطيار**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: "باب قول الله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة:٢٣]، وقوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} [الأنفال:٢] الآية وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ} [الأنفال:٦٤]، وقوله: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق:٣].

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: {حسبنا الله ونعم الوكيل} [آل عمران:١٧٣] قالها إبراهيم -صلى الله عليه وسلم- حين ألقي في النار، وقالها محمد -صلى الله عليه وسلم- حين قالوا له: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران:١٧٣] الآية، رواه البخاري

فيه مسائل:

الأولى: أن التوكل من الفرائض.

الثانية: أنه من شروط الإيمان.

الثالثة: تفسير آية الأنفال.

الرابعة: تفسير الآية في آخرها.

الخامسة: تفسير آية الطلاق.

السادسة: عِظَمُ شأن هذه الكلمة.

السابعة: أنها قول إبراهيم ومحمد -صلى الله عليهما وسلم- في الشدائد".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فيقول الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: باب قول الله تعالى: {وَعَلَى اللّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [المائدة:٢٣] التوكل شأنه عظيم، وأثره في حياة المسلم بالغ، فالذي يتوكل على الله يكفيه ما أهمه من أمر دينه ودنياه، والناسُ في هذا الباب على طرفي نقيض؛ منهم من يزعم أنه يتوكل على الله ويترك فعل الأسباب، وتركُ فعل الأسباب التي أمر الله بها من الأمور المباحة التي فعلها النبي -عليه الصلاة والسلام-، وفعلها خيار هذه الأمة من بعده هذا طعنٌ في الحكمة الإلهية الذي رتّب المسببات على هذه الأسباب. فما شأن من يزعم أنه يولد له من غير زواج؟ طعنٌ في عقله قبل كل شيء، وطعن في الحكمة الإلهية التي رُتب فيها الولد على الزواج. هذا نوعٌ من الناس، وحجَّ ناسٌ من اليمن بغير زاد، ويزعمون أنهم يتوكلون، يزعمون

أنهم يتوكلون، فجِيء بهم لعمر فقال: هؤلاء متواكلون. وقيل لبعض أهل العلم فقال: هؤلاء يتوكلون على أزواد الناس حقيقة الأمر، لا يتوكلون على الله؛ لأن الله أمر ببذل الأسباب، وبعض فئات الصوفية يفعلون هذا، يفعلون هذا.

ذكر القُشيري في رسالته أن ثلاثةً من العارفين خرجوا فسقطوا في بئر سقطوا في بئر، فقالوا: لن نستنجد بأحد، نتوكل على الله ولن نستنجد بأحد، ظلوا ساكتين في البئر، فجاء أُناس بعدهم فقالوا: هذه بئر في قارعة الطريقة يُخشى على المارة من السقوط فيها فسقفوها، سقفوها، وما زالوا على حد زعمهم متوكلين، ثم جاء أُناس آخرون فقالوا: كأن هذا فيه أثرٌ للماء، فلو حفرنا لأفدنا وأفاد الناس منه، فحفروها فخرج الثلاثة. هذه يسوقه القُشيري على هذا النوع من التوكل، لكن لو ما جاء هؤلاء الدفعة الثانية الذين حفروها كانوا يموتون، صارت قبرًا لهم، فهل هذا التوكل شرعي؟ من سقط في بئر يجلس إلى أن يموت؟ هذا فعل شرعي؟ يقبله عقلٌ أو نقل؟ لا والله، الله -جل وعلا- أمر ببذل الأسباب وبفعل الأسباب، والطوائف في الأسباب طرفان ووسط، في الأسباب طرفان ووسط؛ منهم من لا يرى الأثر لأي سبب من الأسباب، وأن وجود السبب مثل عدمه، تبذل أو ما تبذل سواء، وما كتبه الله لا بد أن يحصل. ولذلك لا يرون الدعاء؛ لأنه إن كان المدعو به مكتوبًا فسيحصل، وإن كان غير مكتوب فلن يحصل دعوت أو لم تدعُ.

ابن القيم في مقدمة الجواب الكافي فنّد هذا القول وردّه من وجوه عديدة، الله -جل وعلا- أمر بالدعاء: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]، ويقولون الدعاء ما له أثر، ما له قيمة.

الأشعرية عندهم الأسباب معطلة لا قيمة لها، ولكن المسبب يحصل عندها لا بها، يحصل عندها لا بها، ويقولون مقالتهم الشهيرة التي نُقلت في كتبهم وكتب شُرّاح الحديث من هذه الطائفة كالكرماني وغيره، يقول: إن الأشعرية يجوزون أن يرى أعمى الصين بقة الأندلس، أعمى الصين يرى بقة الأندلس، لماذا؟ لأن البصر سبب في الرؤية والسبب لا أثر له، وإنما يحصل الإبصار ورؤية المبصَر عند هذا السبب لا به، طيب الأكل والشرب قالوا: الأكل والشرب لا يشبع ولا يروي، الأكل لا يشبع، والشرب لا يروي، وإنما يحصل الشبع والري عندها لا بها. في كلام يطول شرحه.

نوعٌ يعتمدون على الأسباب، والمعتزلة يقولون: إن الأسباب تؤثر بذاتها، تؤثر بذاتها، وجد السبب خلاص لا بد أن يوجد المسبب.

وأهل السُّنَّة يقولون: الأسباب مؤثرة بالأثر الذي جعله الله فيها، يلزم على هذه الأقوال مثلاً إذا جاء البرد كونك تغتسل بماءٍ بارد، وتنام على السطح عريان عند الأشعرية ما عليك إلا أن الموت قد يحصل عندها لا بها، والمعتزلة يقولون: إذا بذلت الأسباب ولبست ما يكفيك لاتقاء هذا البرد فأنت في مأمن من الضرر؛ لأن هذه الأسباب تنفع بذاتها، أهل السنة والجماعة يقولون: الأسباب تنفع، فرقٌ بين من يلبس اللباس

الكافي، أو يستدفئ بنار، وبين من يعطل هذه الأسباب، الأثر واضح، لكن الله -جل وعلا- هو الذي جعل هذا الأثر في هذه الأسباب، قد يجلس عند النار، وقد يلبس كثيرًا من الثياب، ويموت من البرد؛ لأن الله -جل وعلا- ما أراد النفع بهذا السبب.

المقصود أن التوكل لا ينافي بذل الأسباب، والنبي -عليه الصلاة والسلام- ظاهَرَ بين درعين في غزوة، لبس درعًا فوق درع من أجل إيش؟ أن يتقي السيوف والسهام، فهذا بذل السبب، وهل نقول: إن هذا قدح في توكله -عليه الصلاة والسلام-؟ لا، أبدًا، إمام المتوكلين وإمام المتقين، وأعرف الناس بربه وأخشاهم وأتقاهم لله، وأفعاله هي الكمال المطلوب من المكلفين، لا يمكن أن يأتي أحد بأكمل مما جاء به، النبي -عليه الصلاة والسلام- وأمته مأمورة بالاقتداء به والاتساء به.

فالاعتماد على الأسباب -كما هو قول المعتزلة- قدحٌ في الدين كما يقول أهل العلم، وترك الأسباب قدحٌ في العقل، كما أنه قدح في الحكمة الإلهية، فالتوكل اعقلها وتوكل، اِبذل السبب وتوكل على الله -جل وعلا-، قد تعقل الناقة، وينفلت العقال، وتذهب وتخليك، لكن مع توكلك على الله -جل وعلا- ابذل السبب.

طالب:...

لا، ما يتعرض؛ لأن العلاج ظني، وليس بقطعي، فقد يتعالج الإنسان ويموت، وقد يتعالج ويشفى، وقد يتعالج ويزداد مرضه، وقد يتعالج..، ظني هذا. فالعلماء منهم من أوجبه لا سيما في حال ....

طالب:..

المسجد الأول ما تبين معالمه.

طالب:..

وهذا سبب، هذا من الأسباب.

طالب:...

بعضهم يذهل إذا دخل، على كل حال الخطأ في مثل هذا مغفور، لكنه واجب التصحيح. {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة:٢٣] أسلوب التقديم والتأخير يفيد الحصر، وأن التوكل على الله -جل وعلا- وحده، لا لأحد فيه شركة، وأما من يتوكل على غير الله في أمورٍ لا يقدر عليها، فهذا شركٌ إيش؟ أكبر، وإذا كان يقدر عليها ويتوكل عليه معتمدًا عليه، وأنه هو المؤثر في هذه، هذا شرك أصغر، مع أنه يقدر عليه بوجه من النظر، يقدر على هذا العمل فتوكل عليه، التوكيل والتوكل في الأمور العادية، في أمور الناس التي اعتاد الناس التوكيل فيها هذا أمر مباح لا شيء فيه، مع أنه يجب أن يعتقد بأن الفاعل الحقيقي هو الله -جل وعلا-، ولولا تيسير الله ما حصل ما وُكل به، والنبي -عليه الصلاة والسلام- وكَّلَ، وكَّلَ من

يشتري له أضحية، ووكَّلَ عليًّا –رضي الله عنه– في ذبح ما تبقى من هديه، على كل التوكيل في الأمور العادية لا بأسَ به.

{وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا} تقديم الجار والمجرور على عامله يفيد الحصر، مثل {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} [الفاتحة:٥]، والفاء هنا: فتوكلوا واقعة في، منهم من يقول: لا معنى لها، وإنما هي لمجرد تحسين الكلام وإلا لو قيل وعلى الله توكلوا إن كنتم مؤمنين ما تأثر الكلام، وما المانع أن تكون واقعة في جواب الشرط المقدم عليه؟ توكلوا على الله، إن كنتم مؤمنين فتوكلوا على الله. إن كنتم مؤمنين فتوكلوا على الله، أو جواب لشرطٍ مُقدر يفسره المذكور، هذا عند من يقول: لا يجوز تقديم إيش؟

الجواب على الشرط، وعلى كل حال إن كنتم مؤمنين شرط، فالتوكل شرطٌ في الإيمان، شرط في صحة الإيمان.... عدمه قد ينافي الإيمان بالكلية، وذكر العلماء الأقسام الثلاثة وأشرنا إليها.

وقوله: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} [الأنفال:٢] إنما المؤمنون إنما: أداة حصر، {الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} وجلت: خافت، حينما يُذكر الله –جل وعلا– لا شك أنه يوجل ويخاف، {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا}، {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا} استنبط بعضهم أن استماع القرآن قد يكون أثره أبلغ من قراءة القرآن؛ لأن الذي يقرأ القرآن قد يغفل، والنبي –عليه الصلاة والسلان– طلب من ابن مسعود أن يقرأ عليه، فقرأ عليه الآيات المعروفة من سورة النساء، وبكى النبي –عليه الصلاة والسلام– من قراءة ابن مسعود، فطالب العلم عليه أن يُنوّع أن يقرأ امتثالًا للنصوص التي أمرت بالقراءة لا سيما إذا كانت على الوجه المأمور به، وأن يستمع؛ ليتأثر، ولا شك أن بعض القراء يُؤثرون في المستمع.

{وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال:٢] وهو الشاهد من الآية يعني لا على غيره، وهذا فيه أسلوب التقديم والتأخير الذي يفيد الحصر وفيه الحصر بإنما، ما المؤمنون إلا الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم؛ لأن إنما عبارة عن ما وإلا نفي وإثبات، يعني مركبة.

وقوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال:٦٤]، {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال:٦٤] يعني حسبك الله كافيك، يعني إذا توكلت عليه، ومن تعلق شيئًا وُكِلَ إليه، فالإنسان إذا وُكِلَ على غير الله، إذا توكل على غير الله ووُكِلَ إليه ووُكِلَ إلى نفسه وُكِلَ إلى ضعف، فتلازمه الخيبة والحرمان، ولذا من الأدعية المشهورة: «اللهم لا تكلني إلى نفسي أو إلى أحد من خلقك طرفة عين».

{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ} يعني كافيك الله –جل وعلا–، {وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} يعني فيه قولان أو تأويلان لأهل العلم: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} التأويل الأوّل: أن العطف من

اتبعك معطوف على لفظ الجلالة؛ لأنه الأقرب، فيكون المعنى يكفيك الله– جل وعلا- ويكفيك من اتبعك من المؤمنين، وهذا قول معروف عند أهل العلم، لكنه قولٌ مرجوح، والراجح أن الله –جل وعلا- حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين يعني كافيك وكافي من اتبعك من المؤمنين.

وفي لفظ الاتباع يدل على أنهم دون، التابع أقل من المتبوع، فكيف يكفي الأقل ما هو أعظم منه؟ ولابن القيم كلام في زاد المعاد، لعلنا يبقى وقت ونسمعه.

وقوله: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [الطلاق:٣] فهو حسبه أي كافيه، فالتوكل كفيلٌ بأن يُكفى الإنسان أمور دينه ودنياه، لكن كونه يُكتب عليه شيء من النقص في أمور دنياه ما يترتب على ذلك من الأجور كالأمراض التي تعتري المسلم تُرفع به درجاته، وتحط سيئاته، لكن إذا توكل على الله حق التوكل كفاه، وفي الحديث: «لو أنكم توكلون على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير».

طالب:...

كما يرزق الطير، «تغدو خماصًا وتعود بطانًا» تغدو يعني تذهب جائعة، وترجع شبعانة، وهي طير. ومن يتوكل على الله فهو حسبه أي كافيه.

"عن ابن عباس –رضي الله عنهما- قال: حسبنا الله ونعم الوكيل" يعني في قوله –جل وعلا- {حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}[آل عمران:١٧٣] "قالها إبراهيم حين ألقي في النار"، يعني في الشدائد، لما أُلقي إبراهيم في النار قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، وهذا مرويٌّ عن ابن عباس في الصحيح، وله حكم الرفع؛ لأنه لا يمكن أن يُقال من جهة الرأي. "قالها إبراهيم حين ألقي في النار، وقالها محمد –صلى الله عليه وسلم- حين قالوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ}[آل عمران:١٧٣]". ما يتعلق بمحمد– عليه الصلاة والسلام- مذكور في القرآن في سورة آل عمران، وأما ما يتعلق بإبراهيم عليه السلام فهو من قول ابن عباس في الأصل لفظه لفظ الموقوف، وحكمه حكم المرفوع؛ لأنه لا يُقال بالرأي.

وهل يؤثر ما قيل عن ابن عباس أنه يتلقى ممن يتلقى عن بني إسرائيل أو لا يؤثر؟ ابن عباس له مواقف حُفظت عنه أنه يحذر مما يروى عن بني إسرائيل لا سيما في مثل هذا، وقد جزم به وهو متعلقٌ بآية، وما يُظن بابن عباس أنه تلقاه عن كعبٍ أو غيره.

"قالها إبراهيم حين ألقي في النار" يعني قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، "وقالها محمد –صلى الله عليه وسلم- حين قالوا: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا}" بعد أُحد تأهب أبو سفيان للرجعة والكرّة على المدينة على حد زعمه؛ ليقضي على النبي –عليه الصلاة والسلام-، فجمع من جمع ومرّ به ركبٌ فقال: قولوا لمحمد: إن أبا سفيان قد جمع جمعًا هائلًا يقضي عليكم، {قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ}[آل عمران:١٧٣]، {{قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا}

يعني ثقة بالله وطمأنينة بموعود الله، وتوكلاً على الله. فاخشوهم فزادهم إيمانًا، والناس في هذه الآية من العام الذي يُراد به الخصوص، لماذا؟

لأنه ما جاء نصّ يُخصِّص، نص عام، الناس ال جنسية تفيد العموم، ما جاء نصّ يُخصِّص هؤلاء الناس بنصّ وإلا فالواقعة معروفة، فقالوا: إن هذا من العام الذي يُراد به الخصوص، الأصل حينما تُكلِّمَ به المتكلم لا يريد العموم إنما يريد الخصوص؛ لأن من العام ما هو باقٍ على عمومه ومحفوظ من التخصيص، ومنها من العمومات ما هو مخصوص، يعني دخله مُخصِّصات أو مخصِّص، ومنها ما لم يدخله مخصِّص، لكن من الأصل يراد به الخصوص.

"{فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران:١٧٣] رواه البخاري" يقول الإمام –رحمة الله عليه-: إن التوكل من الفرائض، الأسلوب في الآية يدل على اشتراط التوكل في الإيمان، على اشتراطه في صحة الإيمان {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة:٢٣] التي هي آية الترجمة، يدل على الاشتراط، إن التوكل من الفرائض، فهو من شروط الإيمان، أسلوب الإية لا سيما الأسلوب الحصري يدل على ذلك أنه من شروط الإيمان، وأنه بلا توكل لا يصح إيمانه.

"تفسير آية الأنفال" {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} [الأنفال:٢]، تفسير آية الأنفال تقدّم الكلام فيها.

"تفسير الآية في آخرها" في آخرها، في آخر الآية أو في آخر السورة؟

طالب:....

ماذا؟

طالب:....

تفسير الآية في آخرها.

طالب:....

في تمام الآية لا سيما وأن الشيخ ما ذكر التمام في المتن.

طالب:....

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ} [الأنفال:٢] يعني مركبة من ثلاث جُمل، الجملة الأخيرة {وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [الأنفال:٢]، المقصود أن قول الشيخ –رحمة الله عليه- :"تفسير الآية في آخرها" هل هو في آخر الآية أو في آخر السورة؟ ظاهر الكلام أنه في آخر الآية، أنه في آخر الآية، لكن بعض الشُّراح قالوا إنه في آخر السورة، والمراد في قوله –جل وعلا- {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال:٦٤].

طالب:...

أين؟

طالب:...

تفسير الآية، تفسير آية الأنفال، ثم قال: تفسير الآية؛ إعادة...

طالب:...

الضمير يعود إلى المضاف أو إلى المضاف إليه؟ في آخرها.

طالب:...

يعني في آخر السورة؟

طالب:...

الآية، يعني إذا أُعيدت النكرة معرفة ماذا تصير غيرها أم هي؟

طالب: هي.

هي، {فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ} [المزمل:١٦] الرسول الثاني هو الرسول الأول؛ لأن النكرة إذا أعيدت معرفة صارت هي، وهناك قال: "تفسير آية الأنفال"، ثم قال: "تفسير الآية في آخرها" هي، هذا من حيث التركيب، لكن عندنا أيضًا في آخرها الضمير يعود على إيش؟

طالب:...

على ماذا؟

طالب:...

يعني إذا كان عندك مضاف ومضاف إليه وأعيد عليه ضمير، يعود على المضاف أو على المضاف إليه؟

طالب: بحسب القرائن.

بحسب القرائن.

طالب:...

في آخرها، في آخرها.

طالب:...

ماذا؟

طالب:...

يعني تفسير الآية في آخرها، يعني في آخر السورة، لكن إعادة الضمير على متضايفين يعود إلى المضاف أو إلى المضاف إليه؟ {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو} [الرحمن:٢٧] رجع إلى إيش؟ إلى المضاف وهو الوجه، {تَبَارَكَ

اسْمُ رَبِّكَ ذِي} [الرحمن:٧٨] عاد إلى إيش؟ إلى المضاف إليه، وعلى هذا أهل العلم ما يذكرون قاعدة مطردة، ما يذكرون في مثل هذا قاعدة مطردة، فالآية الأولى أعاد فيها الضمير إلى المضاف، والآية الثانية أعاد فيها الضمير إلى المضاف إليه، وعلى كل حال الشُّرّاح يقولون: المقصود آخر السورة.

طالب:...

هي، هم ذكروها. وهي التي بعدها.

طالب:...

لكن التركيب بهذا الطريقة مُشكل يحتاج إلى علاج، والحمد لله كل شيء واضح.

"الخامسة تفسير آية الطلاق" {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} يعني كافيه.

"السادسة: عظم شأن هذه الكلمة" حسبنا الله ونعم الوكيل، من أين جاء عظم شأن هذه الكلمة؟ كون الخليلين ذكراها في الظروف أو في أصعب الظروف، "قالها إبراهيم حينما ألقي في النار، وقالها محمد –عليه الصلاة والسلام– حينما قيل له: {إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران:١٧٣]".

"السابعة: أنها قول إبراهيم ومحمد –صلى الله عليهما وسلم– في الشدائد" بعض الناس يظنها دعاءً، فإذا قيل له: حسبي الله عليك يتأثر ويقول: تدعو علي؟ والمقصود منها أن الله يكفيني شرك، يكفيني، حسبي يكفيني، فيها تشم رائحة دعاء؟ نعم يا شيخ؟

طالب:...

الذي وراك.

طالب:...

ماذا؟

طالب:...

لكن يقول: حسبي الله عليك؛ لأنه ظلمه أو اعتدى عليه.

طالب:...

في كفايتي من شره.

طالب:...

لكن الناس يستعملونها استعمالاً عرفيًّا على أنها دعاء، على أنها دعاء، وهي الطلب من الله– جل وعلا– أن يكفيه شر هذا الشخص. ويدفع عنه ما أراده به من سوء.

طالب:...

إذا حصلت الكفاية من شره، إذا حصلت الكفاية من شره فهذا المطلوب، وهل الكفاية من الشر الماضي أو الشر المستقبل؟

طالب:...

إذا قال: حسبي الله عليك يكفيني شرك في المستقبل.

طالب:...

الاعتماد على الله -جل وعلا- في جلب ما ينفع ودفع ما يضر، مع بذل الأسباب المعينة والمساعدة على ذلك، الاعتماد على الله -جل وعلا- في جلب ما ينفع ودفع ما يضر، مع بذل الأسباب المعينة على ذلك.

يعني في كتب الصوفية أشياء وحكايات وغرائب تناقض هذا الباب مناقضة بالكلية، ويزعمون عن بعض أقطابهم ورؤسائهم أنهم يقومون بالدور الكامل الذي لا يقوم به إلا الله، ويزعمون أن بعضهم يُدبر الكون، وهذا الكلمة متداولة بينهم. ابن بطوطة في رحلته مرّ بشيخ وهو صوفي، ويتتبع الشيوخ على ما قال، مرّ بشيخ فأعطاه جُبّة فأعطاه جُبّة والجو معتدلة ما يحتاج إلى جُبّة، بعد أن مشى مسافة أصابه برد، فاحتاج إلى هذه الجُبّة، فلبسها ثم مرّ بآخر فقال له: أتعجب من الشيخ ويعطيك الجُبّة وأنت لا تحتاجها؟ ما الذي حصل فيما بعد؟ قال: احتجتها، قال: لا يعجب من تصرفه هذا السهل البسيط، إنه يُدبر الكون. نسأل الله العافية. الشيخ الثاني يزعم أن الذي قبله يُدبر الكون، مسألة مسألة جُبّة أعطاه إياه ولبسه. الله المستعان.

طالب:...

هو دعاءٌ لنفسه بأن يكفيه الله شر هذا الإنسان، وإذا كان كفاية شره ودفع ضرره بما يضره لا شك أنه دعاء، وإذا كان مجرد كفّ شر يحتمل أن يكون هذا وذاك، والأمر سهل يعني.

لابن القيم كلام جميل جدًّا في عود الضمير في قوله: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال:٦٤] فنسمعه.

"قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- في زاد المعاد: وقال تعالى: {{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال:٦٤] أي الله وحده كافيك وكافي أتباعك، فلا يحتاجون معه إلى أحد، وهنا تقديران: أحدهما: أن تكون الواو عاطفة لمن على الكاف المجرورة، ويجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار على المذهب المختار، وشواهده كثيرة، وشبهة المنع فيه واهية، والثاني: أن تكون الواو واو مع، وتكون من في محل نصب عطفًا على الموضع، فإن حسبك في معنى كافيك، أي الله يكفيك، ويكفي من اتبعك، كما تقول".

إذا قلنا الواو للمعية كان التقدير: حسبك الله مع أتباعك يعني كافيك وكافي أتباعك.

"كما تقول العرب: حسبك وزيدًا درهم".

يعني يكفيك أنت وزيداً ا درهم واحد يكفيك.

"قال الشاعر:

إذا كانت الهيجاء انشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند"

والضحاكَ.

"فحسبك والضحاكَ سيف مهند".

يكفيك ويكفي الضحاك.

"وهذا أصح التقديرين، وفيها تقدير ثالث أن تكون من في موضع رفعٍ بالابتداء، أي: ومن اتبعك من المؤمنين فحسبهم الله، وفيها تقدير رابع: وهو خطأ من جهة المعنى، وهو أن يكون من في موضع رفع عطفًا على اسم الله، ويكون المعنى: حسبك الله وأتباعُك. وهذا وإن قال به بعض الناس فهو خطأ محض، لا يجوز حمل الآية عليه؛ فإن الحسب والكفاية لله وحده، كالتوكل والتقوى والعبادة قال الله تعالى: {وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال:٦٢]، ففَرّقَ بين الحسب والتأييد، فجعل الحسب له وحده، وجعل التأييد له بنصره وبعباده، وأثنى الله —سبحانه– على أهل التوحيد والتوكل من عباده، حيث أفردوه بالحسب، فقال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران:١٧٣]، ولم يقولوا: حسبنا الله ورسوله، فإذا كان هذا قولهم ومدح الرب تعالى لهم بذلك، فكيف يقول لرسوله: الله وأتباعك حسبك؟! وأتباعه قد أفردوا الرب تعالى بالحسب، ولم يشركوا بينه وبين رسوله فيه، فكيف يُشرِكُ بينهم وبين".

يُشَرِّكُ.

أحسن الله إليك، "فكيف يُشَرِّكُ بينهم وبينه في حسب رسوله؟ هذا من أمحل المحال، وأبطل الباطل، ونظير هذا قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} [التوبة:٥٩].

فتأمل كيف جعل الإيتاء لله ولرسوله كما قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر:٧]، وجعل الحسب له وحده فلم يقل: وقالوا حسبنا الله ورسوله، بل جعله خالص حقه، كما قال تعالى: {إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ}، ولم يقل: وإلى رسوله، بل جعل الرغبة إليه وحده، كما قال تعالى: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} [الشرح٨:٧]، فالرغبة والتوكل والإنابة

والحسب لله وحده، كما أن العبادة والتقوى والسجود لله وحده، والنذر والحلف لا يكون إلا له سبحانه وتعالى.

ونظير هذا قوله تعالى: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ} [الزمر:٣٦] فالحسب هو الكافي، فأخبر سبحانه وتعالى أنه وحده كافي عبده، فكيف يجعل أتباعه مع الله في هذه الكفاية؟ والأدلة الدالة على بطلان هذا التأويل الفاسد أكثرُ من أن تذكر هنا، والمقصود أن بحَسْب.

بحَسَب.

"والمقصود أن بحَسَب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والصلاح والنجاح، فالله سبحانه علّق سعادة الدارين بمتابعته وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح، والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد، وطيب العيش في الدنيا والآخرة، ولمخالفيه الذلة والصغار والخوف والضلال والخذلان والشقاء في الدنيا والآخرة، وقد أقسم -صلى الله عليه وسلم- بأن لا يؤمن أحد حتى يكون هو أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين، وأقسم الله سبحانه بألا يؤمن من لا يُحكِّمه في كل ما تنازع فيه هو وغيره".

انتهى الكلام؟

كأنه انتهى.

طالب:...

يعني إذا كان تحت ولاية الإنسان أُناس لا يقومون بأنفسهم، وهو ينفق عليهم ويربيهم، هل نقول: هو حسبهم؟ يعني كافيهم؟ سؤال.

طالب:..

قلبي.

طالب:...

ماذا؟

طالب:...

الإشكال أن كثيرًا من الناس توكلهم على المخلوق، وهذا ظاهر يدركه الإنسان من نفسه، يعني في الشدائد والأزمات تجد إذا أراد المضي في المسألة، تجده يذهب إلى فلان وعلان، ويبذل الوسائط، ويسعى، ويبذل الجهد بأسباب من المخلوقين، مع أنه ما يُمنع من بذل الأسباب، لكن الأمر كله بيد الله، والله المستعان.

طالب:...

التوكل، التوكل إذا كان قصده التوكيل في أمور الدنيا فهذا شيء ظاهر ما فيه إشكال، لكن أصل التوكل على الله –جل وعلا- {وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة:٢٣]، والفرع الذي يحتمله المعنى الأخير ما فيه إشكال، الوكالات والتوكيل وهذا والنبي –عليه الصلاة والسلام- وكَّل.

اللهم صل على محمد.

طالب:...

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١/٠٦/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب قول الله تعالى:

{أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الأعراف: ٩٩]، وقوله: {قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ} [الحجر: ٥٦]. عن ابن عباس –رضي الله عنهما–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سُئل عن الكبائر، قال: «الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله».

وعن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله. رواه عبد الرزاق.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الأعراف.

الثانية: تفسير آية الحجر.

الثالثة: شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله.

الرابعة: شدة الوعيد في القنوط".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول المؤلف –رحمه الله–: باب قول الله تعالى: {أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} أفأمنوا الضمير يعود على أهل القرى في الآية السابقة والتي قبلها: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى}، {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى} فالضمير يعود عليهم، {أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ} [الأعراف: ٩٧] الأمن وسعة العيش، كما حصل لأهل هذه القرى المهددَة إذا ضعُف الإيمان فإنهم يتمادون، يعصون الله –جل وعلا– ويتمادون في عصيانهم، فيأمنون من مكر الله، فيأتيهم العذاب بياتًا وهم نائمون، نسأل الله العافية. {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ}، {أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ} [الأعراف: ٩٨] في هذه الآيات التحذير والتخويف والتشديد من الأمن من مكر الله الذي يبعث على عصيانه وترك أوامره، وفعل ما حرّم الله عليهم، ثم قال: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ}، {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ} أسبغ عليهم النِّعم، وبسط عليهم الأمن فهم يأكلون ويشربون ويبيتون ويلعبون مع إغداق النِّعم عليهم، والله يزيدهم في النِّعم، وهم يظنون أن زيادة هذه النِّعم عن

رضا، ولكنه استدراج كما جاء في الآثار أنه إذا أغدق الله النِّعم على قوم وهم في غيّهم وضلالهم يزدادون إذا أعطى الله عبده ما يحب وازداد في غيّه وضلاله فإنه استدراج، ومكر من الله -جل وعلا-.

فإذا أمن من مكر الله، وهو يوالي عليه النِّعم من الأكل ورغد العيش والشرب والصحة والأمن، الإنسان يكون وجّال خائفًا، عليه أن يؤدي شكر هذه النِّعم وإلا عما قليل ستُسلَب. النعم إذا لم تُشكَر وكُفِرَت فإنها تُسلَب، وشواهد الأحوال والسنن الإلهية ماضية من بداية الخلق إلى يومنا هذا، الأمم التي طغت وتجبرت أملى الله لها ثم لم يهملها، بل أخذها أخذ عزيز مقتدر.

ذكرنا في مناسبات كثيرة ما ذكره المعافى بن عمران في كتابه الجليس الصالح عن الحسن البصري أنه قال: أغدق الله النعم على قومٍ فطغوا حتى استنجوا بالخبز، فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتى أكلوا العَذِرة، نسأل الله العافية. {لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم: ٧].

والداعي والدافع إلى كفر النعم هو الأمن من مكر الله، ولذا عُدّ الأمن من مكر الله من الكبائر، بل من أكبر الكبائر؛ لأن الشخص مع أمنه من مكر الله ما الذي يدعوه ويحدوه إلى العمل بما أمر الله به، وما الذي يمنعه ويردعه عن ترك ما نهى الله عنه؟ بل قد يجرّه ذلك إلى الكفر إذا أمن من مكر الله، قد يجره ذلك إلى الكفر، وهذا الوصف وهو الأمن من مكر الله من الكبائر، بل من أكبر الكبائر، وهو منافٍ لكمال التوحيد الواجب؛ لأنه في الغالب تأثيره في القلب على طاعة الله وعلى الإخلاص له ظاهر.

فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون، وخسارتهم عاجلة في الدنيا قبل الآخرة، وعقوبتهم مُعجَّلة؛ لأنه قد يأتيهم العذاب بياتًا وهم نائمون، أو يأتيهم العذاب ضحىً وهم يلعبون. والله- جل وعلا- يملي للظالم، يملي للظالم، ويمهله، ويستدرجه، ويغدق عليه، وقد يفتن به بعض المسلمين؛ لأنهم يقولون: لو كان ما يفعله فلان كذا ما زادت عليه النعم، وقبل عقود طاغية من الطغاة ازداد في طغياته وغيّه وضلاله وظلمه، وشأنه في نظر الناس يرتفع، فجاء شخص إلى شيخ من الشيوخ العُبّاد الذي نحسبه والله حسيبه على خير عظيم من العلم والعمل، فقال له: أنت تدعو على فلان لظلمه في كل درس، وحضرت أُناسًا في مجلس يقولون: المسكين فلان يدعو على الرئيس الفلاني وشأنه في ارتفاع، قال: أنت سمعته أو نُقل لك؟ قال: والله سمعته بأذني، قال: ابسط يدك، اليوم الخميس ثم الجمعة ثم السبت ثم الأحد ثم الإثنين، والله ما تغيب شمس الإثنين وهو على قيد الحياة، وقد حصل، مات فجأة يوم الإثنين، وهو في زيارة رسمية لبلد ثانٍ.

يقابل الأمن من مكر الله القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله، فهذا تمادى في طرف، وهذا قابله في الطرف الآخر، فهذا ألغى الخوف، وذاك ألغى الرجاء، وكلاهما من العبادات القلبية الواجبة التي لا يستقيم حال المسلم إلا بهما معًا، هذا يقنط من رحمة الله، ثم قد ينتحر ييأس من روح الله ويقول: إنه فعل وفعل من المعاصي ما لا يمكن مغفرته، وتأتي الأسئلة كثيرًا عمن فعل الجرائم وآذى وتعدى ضرره هل له من توبة؟

والذي قتل التسعة والتسعين نفسًا يسأل هل له توبة أم لا؟ فجاء إلى عابد قال له: تسعة وتسعين نفسًا ما يمكن، فكمّل به المئة، ثم سأل عالمِا فقال: ومن يحول دونك ودون التوبة، والله -جل وعلا- فتح الأبواب أبواب الرحمة أمام عباده؟

إذا كان الشرك والقتل والزنى من تاب تاب الله عليه، وإضافة إلى ذلك تُبدّل سيئاتهم حسنات، وأي رحمة أوسع من هذه؟ رحمة أرحم الراحمين {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَوَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا. يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا. إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} [الفرقان: ٦٨-٧٠] المسألة ليست قبول توبة فقط، هذه الجرائم وهذه المنكرات تُبدَّل حسنات، فما الداعي وما الحامل إلى القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله مع وجود هذا الباب المفتوح الذي هو باب التوبة؟ وهو مفتوح إلى قرب الساعة، إلى أن تطلع الشمس من مغربها، فإذا تاب الإنسان توبة نصوحًا بشروطها المعروفة عند أهل العلم، وأخلص في توبته، ما الذي يحول أو يمنع رحمة الله من أن تصل إليه؟

الخوف والرجاء، الخوف الذي إذا زاد ولم يكن معه رجاء أدّى إلى القنوط من رحمة الله، والرجاء الذي إذا زاد ولم يكن معه خوف أدّى إلى الأمن من مكر الله، نسأل الله العافية، لا بد من أن يعيش المسلم حياته خائفًا من الله راجيًا له، بين الخوف والرجاء، ويكون كما يقول أهل العلم كجناحي الطائر، الطائر ما يطير بجناح واحد، يطير بالجناحين، والمسلم ما يعيش حياة صحيحة سليمة بدون الخوف والرجاء، والخوف والرجاء معروف أنهما من أنواع العبادة القلبية المفروضة على المسلمين، فلا يزيد أحدهما على الآخر، وبعض أهل العلم يقول: ينبغي أن يكون الإنسان في حال صحته مغلبًا لجانب الخوف، مغلِّبًا ليرتدع عن المنكرات ويفعل الطاعات، في حال الصحة والأمن، ومنهم من يقول: العاصي عليه أن يُغلِّب جانب الخوف والمستقيم الملتزم لأوامر الله والمجتنب لنواهيه المستقيم على دين الله هذا يكون الخوف والرجاء في حقه سواء، وفي حال المرض يُقرِّر أهل العلم أن يُغلَّب جانب الرجاء لماذا؟

طالب:...

ليُحسِّن ظنه بالله، ليُحسِّن ظنه بالله، فيحب لقاءه، فيحب لقاءه، المسلم في حياته عليه أن يحب لقاء الله، لكن محقَّق أنه يكره الموت، كما قد جاء في الحديث الصحيح يكره الموت، بعضهم يكرهه؛ لانقطاعه عن أمور دنياه وملاذّ حياته ومعاشرة أحبابه وأقاربه، وبعضهم يكره الموت على هذه الحالة التي هو عليها، ولو كان مُحسنًا؛ لأنه يرغب في المزيد مما يُقرِّبه إلى الله، فهذا لا شك أنه على خير، لكن الأصل أن المسلم يحب لقاء الله، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

قال: "عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– سُئل عن الكبائر، سئل عن الكبائر قال: «الشرك بالله»" ولا شك أنه أكبر الكبائر، الذي لا يُغفَر {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ} [النساء: ٤٨]، «واليأس من روح الله»؛ لأن هذا إذا يئس من روح الله قال: لماذا أعمل؟ وقنط من رحمة الله بدون جدوى: لماذا أعمل؟! فيحمله ذلك على الانفلات والتمتع بارتكاب المحرمات على حدّ زعمه؛ لأنه ما فيه فائدة، العمل ما فيه فائدة، يائس وقانط من رحمة الله، والأمن من مكر الله، وإذا أمِن من مكر الله تمادى في غيّه وطغيانه، ونسي أن الله قد يستدرجه ويملي له ويمهله ولا يهمله، فإذا أخذه لم يفلته.

«والأمن من مكر الله» وهذا الحديث عند البزار والطبراني، وحسّنه جمعٌ من أهل العلم، والهيثمي في المجمع وثّقَ رجاله.

طالب:...

قد تكون فيها دلالة، وقد يكون وُجد الخوف مع وجود المعصية، لكن الأمن من مكر الله يحمل على المعاصي بلا شك.

طالب:...

ماذا؟

طالب: ....

بلا شك يتفاوت الناس فيه تفاوتًا عظيمًا، يتفاوت الناس فيه.

وعن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله. وهو بمعنى الحديث السابق، الحديث السابق سُئل عن الكبائر، وفي الثاني قال: أكبر الكبائر، سُئل عن الكبائر قال: «الشرك بالله» السؤال مُعاد في الجواب كأنه قال: الكبائر: الشرك بالله، وهذا أسلوب حصر، تعريف جزئي الجملة يدل على الحصر، لكنه حصرٌ إضافي، لا حصرٌ حقيقي، لوجود كبائر منصوص عليها غير ما ذُكِر. كأنه قال: الكبائرُ الشرك بالله، وتعريف جزئي الجملة يدل على الحصر عند أهل العلم فإذا قلت: الشاعر حسّان مثلًا كأنك تقول: لا يوجد غيره؟ لكن هل حصر حقيقي ما يوجد غيره؟ لا، يوجد شعراء كُثر، لكنك حصرت الشعر فيه مبالغة منك في مقدرته الفائقة على الشِعر، وأنه متفوقٌ على غيره حتى كأن غيره غير موجود.

وفي حديث ابن مسعود قال: أكبر الكبائر الإشراك بالله وهذا لا شك فيه، والأمن من مكر الله لما يؤدي إليه، وكذلك القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله عطف اليأس على القنوط يدّل على المغايرة، هما في الحقيقة متقاربان، لكن ما الفرق بينهما الذي دلّت عليه المغايرة الناشئة عن العطف.

طالب:..

أَعِدْ.

طالب:...

كيف؟

طالب:...

وقوع ماذا؟

طالب:...

نعم؟

طالب:...

نعم.

طالب:...

القنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله، ما الفرق بينهما؟ لأن العطف يقتضي المغايرة. القنوط واليأس معناهما متقارب.

طالب:...

ألا يمكن أن يقال: القنوط من رحمة الله..

طالب:...

دعنا نشوف المعنى قبل، القنوط من رحمة الله، ماذا قلتك يا شيخ؟

طالب:...

نعم. هذا قبل عمل الطاعة، والثاني بعد عمل المعصية، القنوط من رحمة الله قبل عمل الطاعة، يقول: لماذا أعمل طاعة وأنا ما أنا بأهل لرحمة الله؟ واليأس إذا عمل المعصية يئس من روح الله أن يغفر له هذا الذنب، بعضهم أوجد هذا الفرق، ولو شفنا التحليل اللغوي للفظ القنوط ولفظ اليأس قد يظهر فرق، وفي الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري قد يوجد فرق، ابحث بالجهاز أو شيء.

طالب:..

القنوط أشد اليأس.

طالب:...

من ماذا؟

طالب:...

يقول: اليأس عملٌ قلبي، يجزم بقلبه أن الله لا يغفر له، والقنوط أثر هذا اليأس على البدن، هكذا على الجوارح، هذا كلام ابن الجوزي، وغيره؟

طالب:...

أبو السعادات ابن الأثير ماذا يقول؟

طالب:...

أشد اليأس، طيب، غيره؟

طالب:...

{وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} [الحجر: ٥٦] في قصة إبراهيم لما بُشر بالولد بعد أن طعن في السِن وامرأته كذلك، وهذا في الغالب في الأسباب الحسِية المعروفة عند الخلق أنه لا ينجب مثل هذا، لكن كيف تردّد وقد بُشر من قِبل الملائكة عن الله -جل وعلا- بعد أن مسّه الكِبر؟ كيف تردد إبراهيم؟ ووُصِفَ فعله بأنه قنوط، لكن القنوط مستند إلى ...

طالب:...

قرائن ودلائل، يعني في واقع الناس لا ينجب مثله، لكن الله -جل وعلا- إذا أراد شيئًا قال له كن فيكون.

وفرق بين أن يُبشَّر بشيء يخصه ويترقبه ويتمناه فيبُشر بما تمنى، قد يتردد في قبول هذه البشرى، لماذا؟

طالب:...

ماذا؟

طالب:...

طيب لو بُشر بأن فلانًا ينجب وهو في وضعه كانت ردّته أقل، يعني من حرصه على الشيء قد يتردد في قبوله، أظن المسألة ما هي...

طالب:...

من شدة الفرح، لا لا من شدة الحِرص على الشيء، من شدة الحرص على الشيء قد لا يُصدق به.

طالب:..

صدمة نعم.

طالب:...

هو الآن عندنا اقتران، العطف يقتضي المغايرة بلا شك.

طالب:...

فيه فروق، أنا أقول راجعوا الفروق اللغوية لأبي الهلال العسكري ماذا يقول؟

طالب: الفرق بين القنوط واليأس: اليأس انقطاع الطمع من الشيء...

انقطاع الطمع من الشيء اليأس، هذا اليأس. والقنوط؟

طالب: والقنوط أخصّ منه، فهو أشد اليأس، ويدل عليه قول سيد الساجدين في دعاء الصحيفة الشريفة السجّادية: تفعل ذلك يا إلهي بمن خوفه منك أكثر من طمعه فيك، وبمن يأسه من النجاة أوكد من رجائه للخلاص، لا يكون يأسه قنوطًا، وقال الراغب: القنوط اليأس، وقيل هو من الخير، فهو أخص من مطلق اليأس، ويدل عليه قوله تعالى: {لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} [الزمر: ٥٣] انتهى.

{ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ}.

طالب:....

ماذا؟

طالب:....

نعم. والقنوط وُصف من اتصف به بالضلال.

طالب:...

هو يطلق على الكفر، الفسق يطلق على الكفر.

طالب:...

أين؟

طالب:...

لا، هذا يعني التماس، التماس، مجرد التماس.

رواه عبد الرزاق قال –رحمه الله-: فيه مسائل: الأولى تفسير آية الأعراف تقدمت.

الثانية: تفسير آية الحجر.

الثالثة: شدة الوعيد فيمن أمن من مكر الله وشدة الوعيد في القنوط؛ لأنهما وُصفا بأنهما من الكبائر، كما وصفا بأنهما من أكبر الكبائر، هذا فيه وعيد شديد فيمن فعل الكبيرة وما هو أكبر منها. الأمم السابقة التي فعلت ما فعلت وأمنت من مكر الله، وأُخذت على غِرّة وغفلة في حال النوم أو في حال اللعب، هذه سُنَّة إلهية، سُنَّة إلهية، ولن تجد لسنَّة الله تبديلًا. هذه السُّنَّة الإلهية مضت في جميع الأمم السابقة التي استحقت الأخذ، ولم يُستثنَ من هذه الأمم إلا قوم يونس، إلا قوم يونس فما السبب؟

طالب:...

إذا رأوا العذاب وآمنوا ينفع؟

طالب: ....

فرعون لما رأى العذاب قال آمنت.

طالب:...

{ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ} [يونس: ٩٨] هاه.

طالب:...

نسمع ما جاء في التفسير عن قصة قوم يونس لما آمنوا كشف عنهم العذاب.

طالب: "قال القرطبي –رحمه الله تعالى-: قوله تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ}، قوله تعالى: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ} قال الأخفش والكسائي: أي فهلا. وفي مصحف أبيٍّ وابن مسعود: "فهلّا"، وأصل لولا في الكلام التحضيض أو الدلالة على منع أمر؛ لوجود غيره. ومفهوم من معنى الآية نفي إيمان أهل القرى ثم استثنى قوم يونس؛ فهو بحسب اللفظ استثناء منقطع، وهو بحسب المعنى متصل؛ لأن تقديره ما آمن أهل قرية إلا قوم يونس. والنصب في قوم هو الوجه، وكذلك أدخله سيبويه في "باب ما لا يكون إلا منصوبًا". قال النحاس: إلا قوم يونس نصب؛ لأنه استثناء ليس من الأول، أي لكن قوم يونس".

يعني متى يُنصب المستثنى؟ إذا كان الاستثناء تامًّا موجبًا، إذا كان الاستثناء تامًّا موجبًا نصب، تعين وجب نصب المستثنى.

"هذا قول الكسائي والأخفش والفراء. ويجوز. "إلا قوم يونس" بالرفع، ومن أحسن ما قيل في الرفع ما قال أبو إسحاق الزجَّاج قال: يكون المعنى غير قوم يونس، فلما جاء بإلا أعرب الاسم الذي بعدها بإعراب غير كما قال:

وكـــــــل أخ مفارقـــــــــه أخـــــــــوه   لعمـــــــــر أبيـــــــك إلا الفرقـــــــــدان

ورُوي في قصة قوم يونس عن جماعة من المفسرين: أن قوم يونس كانوا بنينوى من أرض الموصل، وكانوا يعبدون الأصنام، فأرسل الله إليهم يونس –عليه السلام- يدعوهم إلى الإسلام وترك ما هم عليه فأبوا، فقيل: إنه أقام يدعوهم تسع سنين فيئس من إيمانهم، فقيل له: أخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث ففعل، وقالوا: هو رجل لا يكذب فارقبوه، فإن أقام معكم وبين أظهركم فلا عليكم، وإن ارتحل عنكم فهو نزول العذاب لا شك، فلما كان الليل تزود يونس وخرج عنهم، فأصبحوا فلم يجدوه، فتابوا، ودعوا الله ولبسوا المسوح وفرّقوا بين الأمهات والأولاد من الناس والبهائم، وردوا المظالم في تلك الحالة. وقال ابن مسعود: وكان الرجل يأتي الحجر قد وضع عليه أساس بنيانه فيقتلعه فيرُدُّه والعذاب منهم –فيما روي عن

ابن عباس– على ثلثي ميل. ورُوي: على ميل. وعن ابن عباس أنهم غشيتهم ظلة وفيها حمرة فلم تزل تدنو حتى وجدوا حرّها بين أكتافهم".

يعني رأوا العذاب. لكن هل هذا ينفع غير قوم يونس بعد رؤية العذاب؟

طالب:...

استثنى.

"وقال ابن جبير: غشيهم العذاب كما يغشى الثوب القبر، فلما صحت توبتهم رفع الله عنهم العذاب. وقال الطبري: خُصَّ قومُ يونس من بين سائر الأمم بأن تِيب عليهم بعد معاينة العذاب، وذكر ذلك عن جماعة من المفسرين".

"وقال الزجاج: إنهم لم يقع بهم العذاب، وإنما رأوا العلامة التي تدل على العذاب، ولو رأوا عين العذاب لما نفعهم الإيمان. قلت: قول الزجاج حسن".

قوله حسن، ولكن ما الذي يفيده الاستثناء؟ ما الذي يفيده الاستثناء؟ ما صار لهم ميزة.

طالب:...

كيف؟

طالب:..

هم آمنوا كشف الله عنهم بسبب إيمانهم بعد أن رأوا العذاب، لكن غيرهم إذا رأى العذاب وآمن ينفع؟

طالب:...

أي شخص أي عاقل يرى عذابًا يؤمن، حتى من في آخر الزمان إذا رأوا الشمس تطلع من مغربها آمنوا، آمن الناس، لكن ينفعهم إيمانهم؟ لا. فرعون قال: آمنت، لما رأى الغرق.

طالب:...

هذا الكلام هل يورد مثله بسندٍ صحيح أو لا؟ ما هم من أهل العناية، أخبار بني إسرائيل.

"قلتُ: قول الزجاج حسن؛ فإن المعاينة التي لا تنفع التوبة معها هي التلبس بالعذاب كقصة فرعون، ولهذا جاء بقصة قوم يونس على إثرِ قصة فرعون؛ لأنه آمن حين رأى العذاب فلم ينفعه ذلك، وقوم يونس تابوا قبل ذلك. ويعضد هذا قوله –عليه السلام–: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»".

ما لم يغرغر، نعم.

"والغرغرة الحشرجة، وذلك هو حال التلبس بالموت، وأما قبل ذلك فلا. والله أعلم. وقد رُوي معنى ما قلناه عن ابن مسعود، وأن يونس لما وعدهم العذاب إلى ثلاثة أيام خرج عنهم فأصبحوا فلم يجدوه فتابوا وفرقوا بين الأمهات والأولاد، وهذا يدل على أن توبتهم قبل رؤية علامة العذاب. وسيأتي مسندًا مبينًا في سورة

"الصافات" إن شاء الله تعالى. ويكون معنى كشفنا عنهم عذاب الخزي أي العذاب الذي وعدهم به يونس أنه ينزل بهم، لا أنهم رأوه عيانًا ولا مخايلة وعلى هذا الإشكال لا تعارض ولا خصوص، والله أعلم.

وبالجملة فكان أهل نينوى في سابق العلم من السعداء. وروي عن علي –رضي الله عنه– أنه قال: إن الحذر لا يرد القدر، وإن الدعاء ليرد القدر. وذلك أن الله تعالى يقول: {إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}. قال علي –رضي الله عنه–: وذلك يوم عاشوراء.

قوله تعالى: {وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ} قيل: إلى أجلهم، قال السدي وقيل: إلى أن يصيروا إلى الجنة أو إلى النار، قاله ابن عباس. انتهى.

اللهم صل على محمد.

وفي الآية هل لقوم يونس ميزة على غيرهم من الأمم أو لا ميزة لهم؟

طالب: ميزة واضحة.

إذًا، مُشكِل.

طالب:...

لكن الذي يقول: ما رأوا عذاب، رأوا علامات العذاب، هذا يمنع من التوبة في الأمم الأخرى؟

طالب:...

الاستثناء يدل على أن حالهم تختلف عن غيرهم.

طالب:...

لا، إذا رأوا علامة العذاب غيرهم لو رأوا علامة العذاب نفعهم.

طالب:...

العموم، الأصل أنه من رأى العذاب لا ينفعه إيمانه.

طالب:...

المقصود أنه: ما سبب الاستثناء لقوم يونس؟

طالب:...

النبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: «لا تفضلوني على يونس بن متى»، «لا تفضلوني على يونس بن متى»، ما السبب من ورود هذا الحديث الصحيح في البخاري؟ لأن في قصته ما يدعو بعض الجُهّال أن يتنقص من يونس.

طالب:...

لا، هو ذكر في كتب التواريخ وأشياء من القصص الإسرائيلية تجعل الناس يتطاولون عليه.

طالب:...

هو ما صبر، ما صبر يونس على قومه.

طالب:...

ما فيه إشكال، هذا ما فيه إشكال، لكن نريد سبب استثناء قوم يونس، في سيرة يونس عليه السلام ما يجعل الله –جل وعلا– أن يعامل قومه معاملة تختلف عن معاملة غيرهم الذين صبر عليهم أنبياؤهم، وهذا السبب قد يجعل، أو قد يوجد من يتطاول على يونس ويتنقصه بهذا السبب، فقال النبي –عليه الصلاة والسلام– في البخاري: «لا تفضلوني على يونس» كما قال: «نحن أحق بالشك من إبراهيم، ويرحم الله لوطًا قد كان يأوي إلى ركنٍ شديد».

طيب نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ}، فبعض من يقرأ مثل هذا قد يتهم إبراهيم بأنه شكّ، ولذلك قال: {قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} [البقرة: ٢٦٠]، فخشية من أن يشك أحد، أو يزعم أن إبراهيم شكّ في قدرة الله –جل وعلا– قال الرسول –عليه الصلاة والسلام–في الحديث، والحديث في البخاري: «نحن أحق بالشك من إبراهيم».

طالب:...

اقرأها.

طالب: قال ابن كثير –رحمه الله تعالى– في تفسيره: {فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ} [يونس:٩٨].

كشفنا مما يدل على وقوعه، كشف العذاب عنهم يدل على وقوعه.

"يقول تعالى : فهلا كانت قرية آمنت بكمالها من الأمم السالفة الذين بعثنا إليهم الرسل، بل ما أرسلنا من قبلك يا محمد من رسول إلا كذبه قومه، أو أكثرهم كما قال تعالى : {يَاحَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [يس : ٣٠]، {كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} [الذاريات : ٥٢]، {وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ} [الزخرف : ٢٣].

وفي الحديث الصحيح : «عُرِضَ علي الأنبياء، فجعل النبيُّ يمر ومعه الفئام من الناس، والنبيُّ معه الرجل والنبيُّ معه الرجلان، والنبي ليس معه أحد» ثم ذكر كثرة أتباع موسى– عليه السلام–، ثم ذكر كثرة أمته – صلوات الله وسلامه عليه–، كثرة سدت الخافقين الشرقي والغربي.

والغرض أنه لم توجد قرية آمنت بكمالها بنبيهم ممن سلف من القرى، إلا قوم يونس، وهم أهل نينوى، وما كان إيمانهم إلا خوفًا من وصول العذاب الذي أنذرهم به رسولهم، بعد ما عاينوا أسبابه، وخرج رسولهم من

بين أظهرهم، فعندها جأروا إلى الله واستغاثوا به، وتضرعوا لديه. واستكانوا وأحضروا أطفالهم ودوابهم ومواشيهم، وسألوا الله تعالى أن يرفع عنهم العذاب الذي أنذرهم به نبيهم، فعندها رحمهم الله، وكشف عنهم العذاب وأخروا، كما قال تعالى: {إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ}.

واختلف المفسرون: هل كُشِف عنهم العذاب الأخروي مع الدنيوي؟ أو إنما كشف عنهم في الدنيا فقط؟ على قولين، أحدهما: إنما كان ذلك في الحياة الدنيا، كما هو مقيد في هذه الآية. والقول الثاني فيهما؛ لقوله تعالى: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ. فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} [الصافات : ١٤٧ ، ١٤٨]، فأطلق عليهم الإيمان، والإيمان منقذ من العذاب الأخروي، وهذا هو الظاهر، والله أعلم.

قال قتادة في تفسير هذه الآية: لم ينفع قرية كفرت ثم آمنت حين حضرها العذاب، فتَركت، إلا قوم يونس".

تُركت.

"فتُرِكت إلا قوم يونس لما فقدوا نبيهم وظنوا أن العذاب قد دنا منهم، قذف الله في قلوبهم التوبة، ولبسوا المسوح، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها ثم عجوا إلى الله أربعين ليلة. فلما عرف الله منهم الصدق من قلوبهم، والتوبة والندامة على ما مضى منهم، كشف الله عنهم العذاب بعد أن تدلى عليهم، قال قتادة: وذُكر أن قوم يونس كانوا بنينوى أرض الموصل. وكذا روي عن ابن مسعود، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وغير واحد من السلف، وكان ابن مسعود يقرؤها : "فهلا كانت قرية آمنت".

وقال أبو عمران، عن أبي الجَلَد".

الجِلْد.

"عن أبي الجِلْد قال: لما نزل بهم العذاب، جعل يدور على رءوسهم كقطع الليل المظلم، فمشوا إلى رجل من علمائهم فقالوا: علمنا دعاءً ندعوا به، لعل الله يكشف عنا العذاب، فقال: قولوا: يا حي حين لا حي، يا محيي الموتى لا إله إلا أنت. قال: فكشف عنهم العذاب. وتمام القصة سيأتي مفصلا في سورة الصافات إن شاء الله. انتهى".

اللهم صل على محمد.

طالب:...

نعم؟

طالب:...

ماذا؟

طالب:...

ماذا فيها؟

طالب: انتهى يا شيخ.

طالب:...

مقدمات ما ينفع.

طالب:...

ماذا ؟

طالب:..

لا بد من مزية، استثناؤهم يدل على المزية.

طالب:...

السبب النهي عن تفضيله، وهو أفضل بلا شك، النبي -عليه الصلاة والسلام- أفضل من يونس قطعًا، لكن لئلا يجرؤ بعض السفهاء فيتطاول على يونس بسبب ما قرأ في سيرته؛ لأنه خرج مغاضبًا، وترك قومه وما صبر عليهم، فاصبر، والنبي -عليه الصلاة والسلام- أمر بالصبر، ولا تكن كصاحب الحوت.

اللهم صل على محمد.

طالب:...

سمعتم كلام أهل العلم. هو المشكلة، العلم قد يبيّن ما ذُكر في سيرة يونس -عليه السلام- مما قد يتطاول به على يونس، ولذلك يُمَر كلام أهل العلم وخلاص وانتهى.

طالب:...

أنتم حريصون. طيب.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابُ التَّوحيدِ

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٠٨/٠٦/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

هذا سائل يقول، أو ينبِّه، يقول: يُلاحظ على بعض طلبة العلم أنهم يضعون بعض الأشياء على الكتب، كقارورات الماء، والجوال، والشاي.

طالب: والنظارات.

النظارات هذه...

أو بعضهم يتخطى الكتب، فهل من توجيه؟

لا شك أن كتب العلم محترمة، لا يجوز امتهانها بأي حال من الأحوال، وأهل العلم رتبوا الكتب حينما تُوضع على الأرض، فجعلوا آخر شيء، ثم كتب الأدب، ثم كتب التواريخ، ثم كتب اللغة، ثم العلوم الشرعية مرتبة أيضًا عندهم، الفقه وما يتعلق به، وفوقه العقائد، ثم السنَّة، حديث النَّبي -عليه الصلاة والسلام-، ثم ما يتعلق بالقرآن. وينبغي أن يُفرق بين ما يتعلق بالقرآن، إن كان بالأثر فله شأن، وإن كان بالرأي فله حكم آخر. على كل حال: هذه أمور ما تُركت عند أهل العلم، فكيف يُوضع فوقها غير الكتب التي تحمل الآيات والأحاديث من الأمتعة وغيرها؟! فاحترام الكتاب -كتاب العلم- من احترام العلم، والعلم مما أمر الله به، وعبادة من أجلِّ العبادات، ومن أمور الآخرة، أقصد بذلك: العلم الشرعي من نصوص الوحيين وما تفرع عنهما، وما يخدم هذين الوحيين، فعلينا أن نحترم ونقدس ونقدر ونعظم، وهذا من تعظيم شعائر الله.

طالب: وضعها على الأرض.

ما فيه إشكال، ما فيه إشكال، لكن تخطيه امتهان، الوارد في السؤال، امتهان له، فينبغي أن يدرأ هذا بقدر الإمكان، إلا أن لا يكون هناك مساغ أو مجال فهذا شيء آخر، تكون لك حاجة، والعلماء يقولون: لا بأس بوضعه على الأرض، يعني: المصحف. مجرد وضع غير مقترن بامتهان أو عدم اكتراث أو عدم اهتمام. لا بأس.

لكن مع ذلك فرقٌ بين وضعه وبين إلقائه على الأرض، هذه مسألة أخرى عظيمة جدًّا.

بعضهم: من باب التوجيه، يقول: إن بعض الطلاب لا يتعاملون مع العامَّة بما يليق بمنازل طالب العلم، وقالوا: رأينا شيئًا في هذا المسجد مما يتذمر منه العوام.

فعلى طالب العلم أن يظهر بمظهر لائق به، فيكون قدوة للناس، ما يكون في مجال من يتكلم به.

الأدب –أدب طالب العلم– لا بد منه، وهناك أبواب في الأدب في كتب العلم، في كتب السُّنَّة، وهناك نصوص من الكتاب والسُّنَّة تحث على الأدب، وتحسين الأخلاق مع الناس كافَّة.

على كل حال: علينا أن ننتبه، ولا نكون سببًا لنفرةِ النَّاس من طلبة العلم. صحيح الجفاء قد يكون موجودًا بين صفوف الطلاب، والسبب في ذلك: أشرت إليه في مناسبات كثيرة؛ طلاب العلم يهتمون بالأحكام، وقد يهتمون، قد اهتموا بالعقائد مثلاً، وهي أحكام وهي فقه، وهي الفقه الأكبر، ويهتمون بالقرآن، والاستنباط من القرآن، لكن هناك أبواب من أبواب الدِّين –مع الأسف– أُهملت، وهي مما اهتم به أهل العلم، ولا يرون لها أهمية، مثل: كتب الأدب في كتب السُّنَّة، وقد أُلِّف فيها كتب مفردة في الأدب، والمقصود بالأدب: أدب النَّفس، الذي يتحدث عنه أهل الحديث في كتبهم، ليس المراد بالأدب الذي يسمونه أدب الدرس، الذي يؤلف فيه الكتب المطولة والمختصرة، والتي تحمل الهزل الكثير بين جنباتها، ما يخالف الأدب من المجون وغيره، هذا ليس هو المقصود.

المقصود: الأدب الشرعي الذي أُدِّب به النَّبي –عليه الصلاة والسلام– من قِبَل الله –جلَّ وعلا– وأدَّب به أصحابه، فننتبه لهذا الأمر، ونحمل على أنفسنا أن نتعامل مع الناس، والله– جلَّ وعلا– يقول: {وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا} [البقرة:٨٣]، قد يتعامل الإنسان بالحُسنى، ويوجد من عامة الناس من لا يتحمل، هذا لا يُلتفت إليه.

فيه فرجة بين اثنين تسع مصلِّيًا ويكون فيها، بعض الناس تعود يترك فرصة لنفسه من يمين ومن يسار، وفرجة ما أحد يضيق عليه، وفيه فرصة عنه من جهة اليسار، لمسه قليلًا برفق، ودخل بالراحة، يعني: ما فيه تضييق على أحد، لا عن من يمين ولا عن شمال، هذا تارك النظارات قدامه أخذها وطلع، هذا ما فيه حيلة، يعني جوار الشيطان أحب إليك من جوار أخيك؟ الفرجة الموجودة ذي. من يكون فيها؟ «لا تدعوا فرجات للشيطان»، لكن هذا ما فيه حيلة، ما تقدر تفعل له شيئًا، طلَع. ما نقول مثل هذا تجب مراعاته، لا. هذا الحكم أمر شرعي بِرَصِّ الصفوف وسد الخلل وما أشبه، وأن لا ندع فرجة للشيطان.

فكلٌّ مطالب بما يناسبه ويليق به، وطالب العلم عليه من المسؤولية أكثر، فلننتبه لهذا.

هذا الموضوع الفرق بين اليأس والقنوط، يقول: اختلف العلماء في الفرق بين اليأس والقنوط على أقوالٍ منها: أن ظاهر القرآن يدل على أن اليأس أشد من القنوط، حيث حكم على أهل اليأس بالكفر **فقال تعالى: {إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يوسف:٨٧]، وحكم على القنوط بالضلال كما**

قال تعالى: {وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ} [الحجر:٥٦]، ومعلوم أن كل كفر ضلال، وليس كل ضلال كفرًا، فقد قال الله تعالى على لسان موسى– عليه السلام–: {قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ} [الشعراء:٢٠]، كما قال تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ} [القلم:٢٦]، قال –عز وجل– لسيد المرسلين –صلى الله عليه وسلم–: {وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ} [الضحى:٧] وليس الضلال في هذه الآيات بمعنى: الكفر.

اثنين: أنه لا فرق بينهما، ووصف أهل اليأس بالكفر، وأهل القنوط بالضلال لا يدل على الفرق، فالضلال والفرق يجتمعان، ويقال: هو ضالٌّ، ويُقال: هو كافر، فهما وصفان مترادفان، فالكفر سُمي ضلالاً كما قال تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ} [الفاتحة:٧]، والفرق بينهما باعتبار هذه، باعتبار بعض الصفات لا باعتبار أصل المعنيين، وإلا فإن القنوط من الرحمة، واليأس من الروح بمعنى واحد، لكن يختلفان من حيث ما يتناوله هذا، ويتناوله هذا، والقنوط من رحمة الله عامٌّ؛ لأن الرحمة أعمُّ من الروح، والرحمة تشمل جلبَ النعم ودفع النِّقَم، وروح الله –جلَّ وعلا– يطلق في الغالب في الخلاص من المصائب، فقوله: القنوط من رحمة الله، في أثر ابن مسعود –رضي الله تعالى عنه– أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله. هذا أعمّ، هذا أعمّ، ولهذا قدَّمه فيكون ما بعدَهُ من باب عطف الخاصِّ على العام، أو أنه يكون هناك ترادف في أصل المعنى، واختلاف في الصِّفات أو بعض ما يتعلَّق باللفظِ.

الرابع: اليأس: انقطاع الطمع –يعني: من الشيء–، والقنوط أخص منه فهو أشد، فهو أشد، فهو أشد اليأس، ويدلُّ عليه قوله تعالى: {لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ} [الزمر:٥٣].

الخامس: أن اليأس أن يستبعد زوال المكروه، والقنوط: أن يستبعد رحمة الله –سبحانه وتعالى– ويستبعد حصول المطلوب، وسبب التفريق؛ لئلا يحصل تكرار في كلام ابن مسعود –رضي الله عنه– السابق، حيث فرَّق بين اليأس والقنوط.

والقول بالترادف كونهما يجتمعان في أثر ابن مسعود، يُقال مثل: الإسلام والإيمان، إذا افترقا اجتمعا، وإذا اجتمعا افترقا.

السادس: اليأس: عدم أملٍ في وقوع شيء من أنواع الرَّحمةِ له، والقنوط: هو ذاك مع انضمام حالةٍ هي أشدُّ منه في التصميم على عدمِ الوقوع.

يبدو أن الأصل فيه كلمات مكتوبة بالحُمْرة، والكلمات المكتوبة بالحمرة إذا صورت ما تبين، فيه كلمات متقطعة، بل فيه يبدو –والله أعلم– من هذا النوع.

السابع: اليأس هو انعدام الأمل في القلب.

السادس: هو انعدام الأمل في القلب ومتى ما وصل ذلك إلى درجة شديدة، بنحوٍ ينعكس على مظهر الإنسان أصبح قنوطًا، أو أصبح قُنوطًا، وعلى هذا فاليأس صفةٌ للقلب وهو أن يقطع رجاءه من الخير وهي المؤثِّرَة، وما يظهر على الصورة من التضاؤل والانكسار، هو: القنوط.

والراجح –والله أعلم– وجود الفرق بين اليأس والقنوط حال اجتماعهما في اللفظ، كقوله تعالى: {لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ} [فصلت:٤٩]، قال ابن جرير في معنى الآية: إن ناله ضرٌّ في نفسِهِ من سقمٍ أو جهدٍ في معيشته، أو احتباسٍ من رزقِه فيئوس قنوط. يقول: فإنه ذو يأسٍ من روحِ الله، وفرجه. قنوطٌ من رحمتِه ومن أن تنكشِفَ، ومن أن ينكشف أو يكشف ذلك الشر النازِل به عنه. وكما في حديث ابن عباس –رضي الله عنهما– أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الكبائر؟ قال: «الإشراك بالله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله» قول ابن مسعود –رضي الله عنه– السابق: أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله.

قال الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–: المراد باليأس هنا: أن يستبعد رحمة الله، ويستبعد حصول المطلوب، والمراد باليأس هنا: أن يستبعد الإنسان زوال المكروه. وإنما قلنا ذلك؛ لئلا يحصل تكرار في كلام ابن مسعود، فدل ذلك على الفرق بينهما حال اجتماعهما في اللفظ، وأما إذا افترقا في اللفظ، فالظاهر –والله أعلم– أنهما بمعنى واحد.

وأما القول بأن اليأس أشد من القنوط، لكون ظاهر القرآن حكم على أهل اليأس بالكفر.. فقال:.. إلخ، بينما حكم على أهل القنوت بالضلال، فلا يلزم منه أن يكون اليأس أشد، إذ ربما يكون الحكم بالضلال زائدًا على الحكم بالكفر، فيجتمع فيه وصفان شنيعان لقبح الفعل وشدته، كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ} [آل عمران:٩٠]. قال تعالى: {وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [المؤمنون:١١٧] فحكم هنا على من دعا غير الله بالكفر، حكم على من، وحكم عليه في موضع آخر بالضلال، وقال تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ} [الأحقاف:٥]، ومما يشعر بأن القنوط أشد من اليأس: الفرق اللغوي؛ حيث جُعل القنوط أشد أنواع اليأس، هذا يقول بحث في مجلة البحوث الإسلامية للدكتور إبراهيم بن عبد الله الحماد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبِهِ أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين، قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–:

"بابٌ من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله.

وقوله تعالى: {وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [التغابن:١١]

قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلِّم.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت».

ولهما عن ابن مسعود مرفوعًا: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»، وعن أنس –رضي الله عنه–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة»، وقال النَّبي –صلى الله عليه وسلم–: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرضي، ومن سخط فله السُّخْط».

السَّخْط.

السَّخَط.

أحسن الله إليك، «ومن سخط فله السَّخَط».

"حسنه الترمذي.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية التغابن.

الثانية: أن هذا من الإيمان بالله.

الثالثة: الطعن في النسب.

الرابعة: شدَّة الوعيد فيمن ضرب الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية.

الخامسة: علامة إرادة الله بعبده الخير.

السادسة: علامة إرادة الله به الشر.

السابعة: علامة حب الله للعبد.

الثامنة: تحريم السَّخَط.

التاسعة: ثواب الرضى بالبلاء."

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، عن نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى– "بابٌ من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله، وقوله تعالى: {وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [التغابن:١١]".

طالب:.................

.... ما فيه درس إلا بكلام.

طالب:..........

سبحان الله العظيم...............

طالب:.............

نعم؟

طالب:.............

سبحان الله العظيم، أنا..هذه الأمور تأخذ مدَّة طويلة ما جاءت، وإذا جاءت جاء القضاء والأدب، تطوِّل.

طالب:..........

طالب: الله يشفيك. استرح يا شيخ، استرح.

طالب:...........

يعني ساعة في الأسبوع، وكتاب من أهم الكتب.

طالب:...........

جزاكم الله خيرًا.

طالب:.......

عندكم شيء يُقرأ أم.. فيه شيء .... ماذا تقترح؟

طالب: شيء له علاقة بالموضوع؟

ماذا؟

طالب: **أقول لو نجيء بشيء من الكتب المطولة.**

طالب:..........

ماذا؟

المختصر هذا يكفي خمس دقائق.

طالب: لا تيسير العزيز الحميد.

معك أحد؟

طالب:.........

لا هو أطول شيء تيسير العزيز الحميد.

طالب:.........

نعم؟

الاختصار يكمل قبل أن ينتهي، ما فيه جديد، أهم شيء الأصل، أصل هذه الكتب كلها: تيسير العزيز الحميد.

طالب:...........

لا، ما نعتمد، نستفيد من شيوخنا، لكن "العُمدة" على المتقدمين، ما به شيء؟

طالب: نشوف الجهاز، تيسير العزيز الحميد.

طالب: الجوال يا شيخ تستفيد....

الأدب، كتاب "الأدب" من صحيح البخاري، كتاب "الأدب المفرد" له، موجود كتب السُّنة فيها كتاب اسمه "كتاب الأدب" والآداب الشرعية، عندك "الآداب الشرعية" لابن مُفلح، "منظومة الآداب" لابن عبد القوي، وشرحها للسفاريني، كتب كثيرة في الباب نافعة جدًّا.

خلاص ما أحد.

الذي يطلع قبل الأذان.

نعم؟

طالب:.........

طالب: الله يشفيك ويعافيك.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتابُ التَّوحيدِ

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٥/٠٦/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمة الله عليه-:

"بابٌ من الإيمان بالله الصَّبر على أقدار الله".

الصَّبر: **حبس النفس عن التشكِّي، وحبس الجوارح عن ضرب الخدود وشقّ الجيوب، وحبس اللسان عن الدعوى بدعوى الجاهليَّة، والتضجُّر من قدرِ الله، فالمقصود أن الصَّبر هو: الحبس في الأصل، وإذا قيل: قُتِل صبْرًا: يعني أنه حُبِس ورُبط وشدَّ وثاقه، ثمَّ قُتِل.**

على أقدار الله: **الصَّبر على طاعة الله، ولا شك أن التكاليف بالأوامر والنواهي على اسمها، تكاليف، إلزام ما فيه كُلفة، ونوع مشقَّة، فيلزم من ذلك الصَّبر على هذه الكُلفة، وهذه المشقَّة، على طاعة الله. والصَّبر أيضًا عن محارم الله، النفس والشيطان تنازِع الإنسان وتجرُّه بقوَّة إلى تركِ الطاعة من جهة، فعليه أن يصبر على هذه الطاعة، وأن يؤديها كما أُمِر، وعلى نحوٍ مما جاء عن الله وعن رسوله -عليه الصلاة والسلام-.**

كما أن عليه أن يصبر عن معاصي الله، أن يصبر عن معاصي الله، وأن يصبر على أقدار الله المؤلمة، يصبر على أقدار الله، والمؤلف -رحمة الله عليه- بابٌ من الإيمان الصَّبر على أقدار الله، **الصَّبر أعم من أن يكون على أقدار الله فقط، وإنما يكون على الطاعة، صبر عن المعصية، وصبر على أقدار الله، وهو ثلاثة أنواع.**

الصَّبر شأنه عظيم، ومنزلته من الدين كما قيل بمنزلة الرأس من الجسد، وقد ذُكِر الصَّبر فيما قاله الإمام أحمد: في تسعين موضعًا من كتاب الله، في تسعين موضعًا من كتاب الله، وهل نستطيع أن نختبر هذا القول أم ما نستطيع؟

كيف؟

طالب:...........

ماذا؟

طالب:...........

بأي وسيلة؟ تقدر تطلع لنا؟

طالب:...........

أو تقول هذا الكلام...

طالب:..............

ما خلَّط شيئًا، لكن كيف؟

طالب:..........

ماذا؟

طالب:............

يعني: لا يكون بلفظ الصَّبر، يعني جميع الاشتقاقات من هذه المادة، قد يقصد الإمام أحمد: الاشتقاقات من هذه المادة، ما هو بهذه اللفظة، {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ} [الزمر ١٠]، هذا داخل في عد الإمام أحمد أم غير داخل؟

طالب: داخل.

{اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} [آل عمران:٢٠٠] هذا داخل أم ليس بداخل؟ هذا يكون بعد الاختبار، لا نستطيع أن نجزم إلا بعد الاختبار، في أحد يتبرع ينظر لنا...؟

طالب:............

ماذا يطلع لك الآن؟

طالب:..........

لا ما يمكن هذا اليوم، وقبل هذه الأجهزة من خلال المعجم المفهرِس لألفاظ القرآن ممكن، وبعد أن جاءت هذه الأجهزة يسّرت وقرَّبت. مرَّة طلبت من الطلاب إحضار أربعة أحاديث يرويها الإمام البخاري بإسنادٍ أنزل من مسلم، والسَّند واحد، لكن ينزل للبخاري درجة عن مسلم، أربعة أحاديث فقط.

هذا قبل هذه الأجهزة، مستحيل إلا لمن قرأ الكتاب، وعلَّم عليه المواضع، لكن بعد الأجهزة كيف يستطيع طالب العلم أن يستخرجها من الأجهزة؟ فيه وسيلة؟

طالب:.........

طالب: لا بد أن يكون..

ماذا؟

طالب:..........

لكن بجميع اشتقاقاتها، المادَّة، تسعة وستون، كم ينقص؟ واحد وعشرون.

طالب:...............

لا ما تدخل {لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ} **[البقرة:٦١].**

طالب:..........

المقصود الصَّبر المحمود، هذا..

طالب:........

أيضًا هذا إجماع؟

طالب:....

ماذا؟

طالب:...............

ماذا؟

طالب:..............

هذا إذا كان يستحضر، إذا كان يستحضر فالاستحضار مع المشاغل التي نعيشُها، الإمام الشافعي –رحمه الله– جاءه شخصٌ يقول له: من أين لك أن اجتماع الناس حجة يعني: الإجماع، من أين لك؟ فقال: أمهلني ثلاثًا، فأمهله ثلاثًا فصار يستعرض القرآن في الليلة مرتين. وبهذا قالوا إن الإمام الشافعي يختم في الليلة مرتين، قد يكون أخذوه من هذا.

طالب:..............

هو المعجم والفهارس موجودة.

طالب:.................

ماذا؟

طالب:............

صحيح يمكن تنزلها الآن على الجهاز. الإمام الشافعي لمّا نظر، واستعرض القرآن في الليلة مرتين، وفي آخر عرضة من الليلة الثالثة وقف على آيةِ النساء، {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ} **[النساء:١١٥] إلى آخر الآية، هذه حُجّة على أو دليلٌ على حجية الإجماع،** {وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ}**.**

فرح بذلك فرحًا شديدًا –رحمة الله عليه– فليس كل واحد يقرأ يستحضر، لا سيما مع الشواغل والصوارف، وجاءت رسالة، ورن الجوال وما أدري أيش..

بعض النَّاس –وأنا واحد منهم– إذا تحرك الباب نسيت ما أقرأ، هل أنا بالصفحة اليمنى أم اليسرى، القلوب شُغِلت بغير نافع، لو كان بنافع ما يخالف، لكن الله المستعان.

ولا يلزم من كلام الإمام أحمد "في تسعين موضعًا" كما جُرِّب من عادة السلف الدقة في العدد، ما يلزم.

طالب:.........

نعم، لكن نحتاج هل هي مما يدخل في الباب، أو اشتقاقات المادة؟ {لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ} **[البقرة:٦١] يدخل في الباب؟ لا ما يدخل في الباب، نحتاج مزيدًا من العناية في الدرس القادم.**

طالب:............

لا لا لا، الإمام أحمد يتحدث عن الصَّبر المحمود الذي جاءت به النصوص.

طالب: أحسن الله إليك، ذكرت قبل قليل...قال: أربع مواطن...

نعم.

طالب:.........

ما أدري كيف أخرجه، لكن هو ما يتأتَّى إلا عن طريق واحد، بالنسبة لي أنا ..... وضع علامات، الطلاب تنبه واحد منهم وأتى بعوالي مسلم، كتاب للعلائي صغير، فيه أحاديث عالية عند الإمام مسلم، وأعلى ما عنده الرباعيات، بينما البخاري عنده ثلاثيات، والترمذي وابن ماجه عندهم ثلاثيات، والبقية ما عندهم، الإمام أحمد ثلاثمائة وثلاث عشر، الثلاثيات، فإذا تنبه الإنسان وجاء بالعوالي عند مسلم ظهرت له الأحاجي، على كل حال: ما فيه مثل الحفظ بالدرجة الأولى، والثمرة المقصودة منه، الثمرة العظمى من هذا الحفظ: التفقه، والجرد الاطلاعي على الأمور التي لا يمكن حفظها مع العناية بالمقروء، ووضع الإشارات والعلامات عند الرجوع إليها، ما يتسنى إلا بوضع العناوين.

بابٌ من الإيمان بالله الصَّبر على أقدار الله. **هذا نوع من أنواع الصَّبر، والصَّبر شأنه عظيم، وأُلفت فيه المؤلفات، لابن القيم كتابٌ أسماه. ماذا؟**

طالب:..............

عُدَّة أم عِدَة؟

ماذا؟

طالب:............

عُدَّة أم عِدَة؟

عِدَة الصابرين وخيرة الشاكرين، يعني: ما وُعِدوا به؛ لأنه يضبط بعضهم كذا، وبعضهم يقول: عُدَّة.

طالب:........

نعم؟

طالب:...........

نعم، ضبط بهذا وهذا، بعض النسخ عليها: عِدَة وهي: ما وُعِدوا به من الثواب العظيم، وبعض النسخ عليها: عُدَّة: أي: ما استَعدُّوا به من أجلِ الحصول على هذه الخَصلة.

طالب:...........

مادة الكتاب.

طالب:..........

ماذا؟

طالب:...........

لا، كله، تكلم على اثنين، مثل: إعلام الموقعين، وأعلام الموقعين. أيهما أرجح؟

طالب:.......

هو ضُبِط بهذا وهذا، وفيه إعلام وإخبار للمفتين، بيان الفتوى، وشروط الفتوى، وشروط المفتي، وفيه أيضًا أعلام من المفتين، من لدنه -عليه الصلاة والسلام- من صحابته والتابعين ومن بعدهم؛ لأنه ضُبِط بهذا وهذا.

طالب:.........

طيب، والصلاة ما تحتاج إلى صبر؟

طالب:.............

{وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا} [طه:١٣٢].

طالب:..............

على كل حال: هو نوع من أنواع الصَّبر، وهو الأشهر -عُرفًا-، والحمد لله المسلمون يصلون، ومن اعتاد الصلاة، وأطر نفسه عليها لا يجد فيها مشقة، بل قد يجد فيها لذَّة؛ لأن الصَّبر على الطاعات إذا تعود عليه الإنسان، فالصَّبر ما هو مثل الأقدار المؤلمة، والصَّبر عن المعاصي، إذا فطم نفسه عن هذه المعاصي، وسأل الله الإعانة على ذلك... المجموع...

طالب: واحد وتسعين.

لا، يقول تسعة وستين وواحد وعشرين. تسعين.

طالب:..........

هذه ستة وعشرون، أظن أكثر هذه.

طالب: أخشى أن يكون..........ليست معنا.

طالب: لا هو ذكر الألفاظ.

ذكر ألفاظه، هل عندك...؟

طالب:............

نعم يجمعها.

طالب:..............

نعم.

طالب:...........

كم فيه من آية بهذا المعنى؟

طالب:.........

أنت أنت من استقراء أم..؟

طالب:............

لا، ما يصح هذا، ما يصلح.

طالب:.............

نعم.

طالب:............

نعم.

طالب:..........

لأن صاحب الحوت استعجل، فالنهي عن مشابهته أمرٌ بالصَّبر، لكن الكلام..

طالب: هذه مائة وثلاثة.

مائة وثلاثة.

على كل حال: سواء أكثر أو أقل من كلام الإمام أحمد، ذكرنا في مناسبات كثيرة أن المتقدمين لا يعنون بالأرقام بدقة، ليست عنايتهم التدقيق في الأرقام، أحيانًا يذكرون من الأعداد ما يكون فيه شيء من المبالغة بقدر ما يحثُّ على هذه المادة.

على كل حال: الأمر سهل.

"وقول الله تعالى: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [التغابن:١١]".

{مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ}؛ **لأن الذي يقرأ هذا الشطر من الآية لا يدرك المناسبة إلا بذكر أولها،** {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ}؛ **لأنها تحتاج إلى صبر، وهي المطابقة للترجمة. الصَّبر على أقدار الله،** {وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ}، **ابن القيم له كلام حول الآية أظنه مأخوذ من "الروح".**

أبا محمد.. الكلام الذي في تفسير ابن القيم..

طالب: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ}.

نعم.

اقرأ.

وقال تعالى: {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} قال غير واحدٍ من السلف: هو العبد تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم، فهذه طمأنينةٌ إلى أحكام الصفات، وموجباتها، وآثارها في العالَم، وهي قدْرٌ زائدٌ على الطمأنينة بمجرد العلم بها واعتقادها، وكذلك سائر الصفات وآثارها ومتعلقاتها: كالسمع، والبصر، والعلم، والرضا، والغضب، والمحبة، فهذه طمأنينة الإيمان، وأما طمأنينة الإحسان: فهي الطمأنينة إلى أمره امتثالاً، وإخلاصًا ونصحًا، فلا يقدم على أمره إرادة ولا هوى ولا تقليدًا فلا يُساكن شبهة تعارض خبره ولا شهوة تعارض أمره، بل إذا مرت به أنزلها منزلة الوساوس التي لأن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يجدها، فهذا كما النبي –صلى الله عليه وسلم– صريح الإيمان وعلامة هذه الطمأنينة أن يطمئن من قلق المعصية وانزعاجها إلى سكون التوبة وحلاوتها وفرحتها، ويسهل عليه ذلك بأن يعلم أن اللذة والحلاوة والفرحة في الظفر بالتوبة، وهذا أمر لا يعرفه إلا من ذاق الأمرين وباشر قلبه آثارهما، فللتوبة طمأنينة تقابل ما في المعصية من الانزعاج والقلق ولو فتش المعاصي عن قلبه.

العاصي العاصي.

أحسن الله إليك، ولو فتش العاصي عن قلبه لوجد حشوه المخاوف والانزعاج والقلق والاضطراب، وإنما يوارى عنه شهود ذلك..

ما معنى حشوه؟

طالب: ما ملأه.

ما بداخله.

وإنما يوارى عنه شهود ذلك سكر الغفلة والشهوة؛ فإن لكل شهوة سكرًا يزيد على سكر الخمر، وكذلك الغضب له سكر أعظم من سكر الشراب؛ ولهذا ترى العاشق والغضبان يفعل ما لا يفعله شارب الخمر، وكذلك يطمئن من قلق الغفلة والإعراض إلى سكون الإقبال على الله، وحلاوة ذكره، وتعلق الروح بحبه ومعرفته. فلا طمأنينة للروح بدون هذا أبدًا، ولو أنصفت نفسها لرأتها إذا فقدت ذلك في غاية الانزعاج، والقلق، والاضطراب، ولكن يواريها السكر، فإذا كشف الغطاء تبين له حقيقةَ ما كان فيه.

حقيقةُ.

أحسن الله إليك، فإذا كشف الغطاء تبين له حقيقةُ ما كان فيه.

انتهى؟

ثم قال: حذر الله عباده من فتنة المال والأولاد والأزواج.

من عدة الصابرين، ما في الحاشية؟

عدَة الصابرين.

{مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} يعني: بعلمه وتقديره لهذه المصيبة، فلا يحدث في ملك الله شيء ليس عن علمه وتقديره وكتابته، على من قُدِّرت عليه، و{وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ} يطمئن إلى أن ما يقدِّره الله للعبد هو خيرٌ له، يؤمن: يُرزَق الطمأنينة، وأن الله لا يقدر له إلا الخير، ولو كانت في ظاهرها فيها ضرر عليه، في ماله، أو بدنه، أو ولده، لكنها خير. كما جاء في الحديث: «عجبًا لأمر المؤمن، إن أصابته سراء فشكر كان خيرًا له، وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرًا له» {وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ}، يرتاح، ولذلك تجد صاحب اليقين مرتاحًا، قلبه مرتاح، بخلاف من ضعف يقينه تجده منزعجًا، دائمًا قلبه في قلق، مَن ضعُف يقينه، يقول واحد كبير السن: ما رأيت حادثًا من بعيد إلا قصدتُّه. لماذا؟ يقول: ولو كنت في غير بلدي، أخشى أن يكون ولدي.

هذا متى يرتاح؟! وذلك لضعفِ اليقين، بينما صاحب اليقين مرتاحٌ قلبه، حتى لو كان ولده؛ لأنه إن صبر على هذه المصيبة أُجِر عليها، وكان ذلك خير له من عدمها. الرسول -عليه الصلاة والسلام-

حزن على إبراهيم ولده لما مات، ودمعت عينه، وحزن قلبه، ودمعت عينه، لما مات إبراهيم، فهل هذا مما ينافي الصَّبر على قدر الله؟ لا، «إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»، هذا أكمل البشر، هذا أكمل البشر، هذا الميزان الذي توزن به أعمال الناس.

طالب:...............

على كل حال: هذا لا ينافي الرضا، هذه المسألة من المضايق، كيف يحزن قلبك وتدمع عينك وأنت راضٍ عن الله تمام الرضا؟ هذا مقام لائقٌ به -عليه الصلاة والسلام-، ويندر أن يوجد إلا من وفقه الله -جلَّ وعلا- يوجد عند غيره؛ لأن فيه نوعًا من التضاد، لكن من استطاع أن يوفق بين المتضادات؟ الرسول -عليه الصلاة والسلام-، ولذلك لما حصل لبعض الزهَّاد أن مات ولده، ضحك، هل هذه هي السُّنة أن يضحك؟

طالب: لا.

لا، هذا خلاف السُّنة، لكن عجز أن يوفق بين الرضا وبين البكاء، لما لم يستطع أن يوفق بين هذا وهذا ضحك. -أظنه الجنيد- هو؟

طالب:......

هو الجنيد؟

من هو؟

طالب:..........

حفظي أنه الجنيد، المقصود أنه وإن دلَّ على رضا وصبر، لكنه لا يدلُّ على التَّمام الذي حصل لمحمد -عليه الصلاة والسلام-، فيه مخالفة لما جاء عن النبي -عليه الصلاة والسلام-.

{إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَاب} [الزمر: ١٠].

طالب:............

لا، يشمل، لكن تكفير الذنوب، تكفير الذنوب بالمصائب لا شك أنه على الأقدار المؤلمة، والصلاة كفارة وسائر الأعمال، إذا صبر عليها واستقام عليها فيها تكفير للذنوب، تكفير للسيئات، «والصلوات الخمس كفارات لما بينهن، ورمضان إلى رمضان، والعمرة إلى العمرة..» إلخ.

هل الصَّبر بمفرده يكفِّر الذنوب، أو لا بد من الصَّبر على، هل حصول المصيبة مكفِّرَة للذنوب، أو لا بد من الصَّبر عليها؟ الجمهور على أنه لا بد من الصَّبر، قال بعضهم –كأن ابن حجر يميل إليه–: أن مجرد حصول المصيبة كفَّارة، وأجر الصَّبر قدرٌ زائد على ذلك، وأجر الصَّبر قدْرٌ زائدٌ على ذلك.

طالب:................

ماذا؟

طالب:...............

مصيبة هي، كفارة لما حصل، ما يقال: انتقام.

طالب:...........

ولا يقال ماذا؟

طالب: عقوبة.

قد تكون عقوبة على ذنب؛ {فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} **[الشورى: ٣٠]، فتكون كفارة لما حصل من الذنب.**

طالب: قوله –صلى الله عليه وسلم–...

فلا سخط.

طالب:.........

هو لا بد من الصَّبر، لكن هل مجرّد حصول المصائب، وقد جاءت أحاديث تنص على أن المصائب كفَّارات، ولهذا انتزع ابن حجر منها أن مجرد حصول المصيبة كفارة، فإن صبر على ذلك أُجِر على الصَّبر قدرٌ زائد على ذلك.

طالب:......

أين؟

طالب:...............

على كلامه الجهة منفكَّة، التكفير شيء والسخط شيء آخر.

طالب:...........

نعم.

طالب:.............

لابد من أن يعرف أن المصائب لبعض الناس هِبات، هِبات إلهيَّة، ولبعض الناس ابتلاء وامتحان، والعافيةُ أن المصيبة لبعض الناس أنفع، ولبعض الناس العافية له أنفع، لاسيما إذا تسخط.

"قال علقمة –في تفسير الآية–: **–قاله كثير من السلف–**هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم" **هذا معنى:** {يَهْدِ قَلْبَهُ}**، تحصل له الطمأنينة إذا علم أنها من عند الله فرضي وسلم.**

طالب:............

«من يرد الله به خيرًا يصب منه» في القيامة يتمنَّى من لم يُصَب أن لو قرض بالمقاريض؛ لما يرى من أجر الصابرين، ولا شك أن من اقترف ذنبًا فعجِّلت له عقوبته، ومحِّص في الدُّنيا، يوافي يوم القيامة وليس عليه ذنب، واحد سُئِل –من المشايخ الذين عُنُوا بالتساهل في العبارات والتنظير بالواقع– قيل له: لماذا المصائب على أهل الإيمان دون غيرِهم، وأشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم؟ قال: أنت لو أنت مدرس وعندك طلَّاب، وعندك طالب مهذب ومؤدَّب، وفيهِ دين، وعندك آخر شرير ومؤذٍ وضعيف الدِّين، وأخطآ في جوابِ مسألةٍ في الامتحان، ما تتمنى أن تأتي بهذا الولد المؤدَّب وتضربه عصا عصوين، وتكمل له الدرجة عشان يأخذ الدرجة كاملة، والثاني تتركه، تتركه للتصحيح تبغي أن يرسب. مثال عملي مقرِّب، فهؤلاء لمحبة الله لهم –جلَّ وعلا– يمحِّصهم في الدنيا، حتى يوافوا بدون سيئات، وغيرهم من الفساق والكفار يوافون بمعاصيهم.

ولما ذكر بعضهم في خبرٍ ما أدري عن ثبوته، أنه لم يمرض قط، قال: أخرجوه، أخرجوه من.. يعني: ما أراد الله به خيرًا.

قال: "في صحيح مسلم، عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر»" **اثنتان يعني: خصلتان.**

في الناس هما بهم كفر، كفر، الكفر، إذا أتى بغير "أل" محمول على الكفر الأصغر الذي لا يخرج من الملة، بخلاف ما إذا أتى ب "أل" «بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة» هذا مخرج من الملة، أما «ثنتان في الناس هما بهم كفر» هذا أنه كما قرَّر أهل العلم لا يُخرج من الملة، فيكون فيهم، فيه ما، أو فيمن يقع منه هذا الأمر، فيه كفر، وليس بكافر، كما يُقال: فيه نفاق وليس بمنافق، كما يقال: فيه جاهلية وليس بجاهلي، وهذا الموضوع ذكرناه في مناسبات.

طالب:.........

جدًّا من الكبائر.

«اثنتان في الناس» اثنتان: خصلتان في الناس، «هما بهم كفر» من فيه خصلة أو شعبة من شعب الإيمان، هل يقال مؤمن؟ قد توجد الخصلة في كافر، إذا وُجد شعبة أو شعب من شعب الإيمان، قد لا يكون مؤمنًا، بل فيه إيمان وهو كافر، وهذا فيه كفر وهو مسلم.

«هما بهم كفر: الطعن في النسب» إما نفيه، بأن يقال: فلان ليس بابن لفلان، أو يقال: نسب فلان وضيع، وإن لم ينفه عن أبيه. أو يطعن في آبائه وأجداده طعن في نسبه.

«الطعن في النسب، والنياحة على الميت»، النياحة على الميت: تقدّم أن النائحة –إذا لم تتب– تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطِران، ودرِع من جرب. والنائحة: هي التي ترفع صوتها بتَعداد محاسن الميت مع الجزِع وعدم الصَّبر، هذه نائحة. بخلاف من يُعدد بعض المحاسن؛ لأنه يشكل هذا على بعض من يقرأ في كتب التراجم، وثناء العلماء –أصحاب الكتب– على أهل العلم، يعددون محاسنهم، فهل هذا من النياحة؟ من الثناء والبشرى، عاجل البشرى، رأينا في بعض القنوات المحافظة يعني ما.. ليست قنوات إباحية ولا قنوات إلحادية ولا..، بعض القنوات المحافظة يأتون بعالِم من العلماء، يأتون بمجموعة يتحدثون عن واحد تلو الآخر، ويعددون محاسنه. يعني: هذا كأنه أقرب إلى ما في كتب التراجم، أما النائحة التي تُستأجر في المآتم وقد تكون في... ترفع صوتها بالبكاء والدعاء بالويل والثَّبور، وهي في حقيقة أمرها كأنها مبسوطة تضحك، تريد أجرة، لكنها نائحة، نسأل الله العافية.

وكذلك من أُصِيبت واتصفت بهذا الوصف وهي مصابة، نائحة.

والنِّياحةُ على الميت. "ولهما عن ابن مسعود" والنياحة كما تكون في النساء –وهذا هو الكثير الغالب– تصدر من بعض الرجال.

"ولهما عن ابن مسعود" في البخاري ومسلم، الحديث الأول في مسلم، والثاني "لهما" عن البخاري ومسلم، "عن ابن مسعود مرفوعًا: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»".

«ليس منا»: ليس منا، ليس على طريقتنا وعلى سنَّتنا، والإمام أحمد ومجموعة من السلف يرون أن يُبقى ولا يُفسَّر، يبقى كما ذُكِر "ليس منا"؛ لأنه أبلغ في التَّنْفِير والوعيد، فتفسيرُه قد يكون فيه تهوين من شأنِه، وهذا ما حمَل بعض السلف أن يقول: مثل هذه تُمرّ كما جاءت. تُمرّ كما جاءت.

«ليس منا من ضرب الخدود»: يعني من الجزع والمصيبة.

«وشقَّ الجيوب» الشق: الفتحة التي.. الجيب.. الفتحة التي تدخل معها الرأس في القميص.

«ودعا بدعوى الجاهلية»: ضرب الخدود هذا واضح، لكن لو ضرب أي جزء من أجزاء البدن بسبب المصيبة حكم واحد، لكن الغالب هو ضربُ الخدود.

«ضرب الخدود»: جزعًا من حدوث هذه المصيبة، لو أخطأ ولده مثلًا فضربه على خده، يدخل في هذا؟

يدخل في النهي عن ضرب الوجه، لكن ما يدخل في هذا: «ليس منا».

«وشق الجيوب»: يعني سواء شق أوصله إلى الآخر أو إلى النصف، المهم المقصود أنه على الطريقة المتَّبعة في الجاهلية يشقون الجيب هكذا، بسبب المصيبة، بسبب المصيبة، لكن لو جاء ولدُه وقد لبس ثوبًا فيه إسبال، فمن باب التأديب والتعزير شقَّ جيبه، يدخل؟ ما يدخل.

«ودعا بدعوى الجاهلية» دعوى الجاهليَّة: ما يحصلُ منهم إذا مات لهم أحد، يدعو بالويل والثبور: وامصيبتاه، واجبلاه، يا من.. سمعنا في رثاء بعض أهل الفضل والعلم:

من لليتامى؟ من للأرامل؟ من لكذا وكذا؟ هذا لا يجوز، وإن عُرِف –رحمه الله– بنفعِ اليتامى والأرامل، ونفع المحتاجين، لهم ربهم الذي تكفّل بأرزاقهم، فمثل هذا لا يجوز.

نعم؟

طالب:...............

نعم..

طالب:.........

ماذا يريدون؟

طالب:...........

وبعد، ماذا صار؟

طالب:..........

هي أم المساكين.

طالب:..... اليتامى... قد لا يقصد به..

يقول: من لهم؟ ما لهم أحد إلا أنت يا من مت، يقول: من لليتامى؟ وهو ما ينكر أن هذا العالم الذي توفي له حسنات، ويرعى أيتامًا ويرعى مساكين، لكن يقول: من لهم بعدك!

"وعن أنس أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا»".

من أجل أن يوافي وليس عليه خطيئة. بخلاف الشق الثاني:

«وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه» **ما ابتلاه بالمصائِب.**

"«أمسك عنه بذنبه حتى يوافيَ به يوم القيامة»". **يجيء يوم القيامة وسيئاته كلها معه، ما كفِّر منها شيء.**

«حتى يوافيَ به» **بذنبه** « يوم القيامة».

طالب: السلام عليكم يا شيخ عقوبة هذا الذنب...

أم نعم.

عجّل له العقوبة، لذلك من حصل منه ذنبٌ له حدّ في الدنيا، فحُدَّ بهِ؛ كُفِّر عنه، يعني: عوقِب به. سواء كان بالحد أو بمصيبة. فيه كتب تنفع في هذا الباب في المصائب، ذكرنا منها كتاب ابن القيم "عدة الصابرين"، ومنها "تسلية أهل المصائب" للمنبجي الحنبلي، ومنها للسيوطي كتاب اسمه "برد الأكباد عند فقد الأولاد" كل هذه تعين على الصَّبر، وأعظم من ذلك ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه –عليه الصلاة والسلام–.

«وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة» **الأول: موفورة حسناتُه، مغفورة سيئاته، بما ناله من مصائب. والثاني: كوفئ على حسناته بما تنعم به في هذه الدنيا، ووُفرت له سيئاته؛ لعدم وجود ما يُكفِّرها من المصائب.**

"وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء»" **كلما زادت المصيبة قوَّة، كان تكفيرها للذنوب ورفعها للدرجات أعظم** «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء». «وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم». «وإن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم». **بخلاف ما إذا لم يحبّهم ما يبتليهم، مثل الشخص الذي يقول: إنه ما مرض قط، هذه علامة على أن الله لا يحبه** «وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم» **الرسول –عليه الصلاة والسلام– وهو أشرف الخلق وأكرم الخلق على الله يوعك كما يوعك الرجلان، كما جاء في حديث مرضه –عليه الصلاة والسلام–، قال: إنك لتوعك كما يوعك الرجلان منا، قال:** **«أجل»، قال: ذلك أن لك أجرين؟ قال: «أجل».**

طالب:...........

أين؟

طالب:.....

أو الثلاثة والعشرة، بعضهم يُبتلى بأمراضٍ شديدة جدًّا، ويُطال في مرضه، ويعيش سنين طويلة على هذا المرض، والآلام والأوجاع، لكن عنده أمور تحتاج إلى شدّة في مثل هذه الأمراض ليُكفر عنه، عنده أعمال سيئة كثيرة، أو يحتاج إلى رفع درجات، «وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم».

"«فمن رضي فله الرضا»" **من الله –جلَّ وعلا– رضي بقضاء الله وصبر على قدره.**

«ومن سخط فله السخط». **الذي ما رضي.**

فعندنا مسألتان:

الأولى: الصَّبر على المصيبة، والرضا بالقدر ويتبعه الرضا بالمقدور، الصَّبر واجب بلا شك، الرضا بالقدر واجب، لكن الرضا بالمقدور مستحب عند أهل العلم، مستحب، لا يجب.

طالب:......

لا، ما يلزم، لا..

طالب:........

لا لا، هذي عقوبة.

طالب: يعني شخص مبتدع، لكن يأمر بالصلاة والزكاة و...

الميزان لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وإذا لم تكن بدعته مكفِّرَة، فقد يكون مرادًا به الخير -إن شاء الله-.

الحديثان أو الحديث على اختلافٍ بين أهل العلم في مثل هذا التصرُّف، في بعض النُّسخ «حتى يوافي به يوم القيامة، وإن عِظم الجزاء مع عظم البلاء» فجعل الحديثين حديثًا واحدًا، هما في الترمذي بنفس الإسناد، الثاني بنفس إسناد الأول، ولذلك قال: حسّنه الترمذي. حسّن الأخير، أم حسّن الاثنين؟ الترمذي حسّن الاثنين، وساقهما، ساق الثاني بنفس الإسناد الذي ساقه به الأول، فهل يُعدُّ حديثًا واحدًا، أو يُعدُّ حديثين؟

طالب:..........

لماذا؟

طالب:.... من الصحابة.

عن واحد من الصحابة.

طالب:......واحد من الصحابة.

وإذا كان الصحابي حدث به في أكثر من مناسبة، حدّث بهذا وحدّث بهذا؟

عندك في البخاري «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه»، «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» السَّند واحد في الأحاديث الثلاثة، والبخاري فرَّقها في ثلاثة أبواب، هل نقول: إنه حديث واحد أم أحاديث ثلاثة.

طالب:..........

إلا إذا وُقف عليه مجموع، إذا وُقف عليه مجموعٍ في موضع من المواضع؛ فهو حديث واحد.

طالب: .....في مسلم أن..

أين؟

طالب:...

ترى ... ما هو من الأحاديث، ليس من أهل الحديث، محمد ... ليس من أهل الحديث، هو مُرقم ومُفهرس، فهمت؟

على كل حال: هم يرون أنه إذا اتحد الصحابي، واختلف بعض الرواة في الآخر يكون متابِعًا وليس بشاهد، وإذا اختلف الصحابي صار شاهدًا، من هذه الحيثية أوتيت أنت.

"حسنه الترمذي."

"يقول: فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية التغابن" {وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ}.

"الثانية: أن هذا من الإيمان بالله" **بعد** {مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ} **قال:** {وَمَن يُؤْمِن} **فالصَّبر من الإيمان.**

"الثالثة: الطعن في النسب" **وشدة الوعيد فيه، وأنه أطلق عليه لفظ كفر.**

"الرابعة: شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود، وشقَّ الجيوب" **قيل فيه:** «**ليس منا**» "ودعا بدعوى الجاهلية".

طالب:.......

نعم.

"الخامسة: علامة إرادة الله بعبده الخير" «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة».

"السادسة: علامة إرادة الله به الشر". «وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة».

"السابعة: علامة حب الله للعبد". «أن الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم».

"الثامنة: تحريم السخط". «ومن سخط فله السخط».

"التاسعة: ثواب الرضا بالبلاء". **وهو رضا الله عنه.**

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

طالب:......نجمع ما بين.. إذا حلّت المصيبة ورضي وصبر .. يجمع ما بين تكفير الذنب وزيادة أجر.

على خلاف بين أهل العلم، لكن إذا كان ذنبه أقل من المصيبة، إذا كانت المصيبة أعظم من الذنب، قد يكفر، قد يرفع بذلك.

طالب: الأهل نسوا المفتاح أو هم في التحفيظ.. باب الصَّبر، اصبروا، قالوا: لا ما نصبر... **روحوا عند الجيران.**

هذا أنت يا أبا رضوان، هذه أفعالك ذي.

....

أنت ما ربيتهم على الصَّبر.

طالب: ومن يصبر على هذا يا شيخ؟

....

طالب: الأسبوع القادم فيه درس؟

لا، الأسبوع القادم كله بمكة.

طالب: تقول: نسيت المفتاح، وأنا عند الجيران.

روح لهم عند الجيران، ما عليهم إن شاء الله.

طالب: في جيران.

ماذا؟

طالب:..........

اصبر أنت رد عليها هذا الرد الذي جاءك.

طالب:......خوصمت..

ماذا؟

طالب:....

لا لا، جور السلطان، أو شدة المؤونة كلها مصائب.

طالب:..........

يُصبر عليها.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٩/٠٦/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

في الدرس الماضي ذُكر النقل عن الإمام أحمد أن الصبر ذُكِر في القرآن الكريم في تسعين موضعًا، واجتهد الإخوة وجاؤوا لنا من هذه الآلات واختلفت الأرقام، اختلفت كيفية العد، ومنهم من زاد على التسعين، ومنهم من نقص.

ومعنا اليوم كتاب أشرنا إليه في الدرس الماضي، وذكر المسألة في النقل عن الإمام أحمد، وأفاض فيها، فنسمع شيئًا منه وإلا فالكلام طويل جدًّا ابن القيم إذا بحث شيئًا وفَّاه.

طالب: شيخ -أحسن الله إليك- الشيخ هيثم تتبعها بدقة المواضع وبالألفاظ وجد أن الصبر ذُكر في سبعةٍ وسبعين موضعًا.

سبعة وسبعين.

طالب: نعم بدون تكرار الآيات، ومع التكرار أربعة وثمانين.

أربعة وثمانين.

طالب: نعم هذا بدقة وبالألفاظ.

يعني هو مسك المصحف وتتبع الآيات.

طالب:........

ماذا؟

طالب: المعجم الفارس.

المعجم الفارس يعني ما هو محمد فؤاد عبد الباقي الذي جمعه.

طالب: لكن في المعجم الفارس أكثر من مائة.

أيها الإخوان كون الإنسان يستخرج ويصل إلى ما يُريد بنفسه هذا هو أساس ثبات العلم، الإمام الشافعي –رحمه الله– يقرر أن الإجماع حُجة، ويستدل بآية النساء: {وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ} [النساء:١١٥] **يستدل بهذه الآية على أن مخالفة المؤمنين مخالفة جميع المسلمين {نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ}** [النساء:١١٥] **متوعدٌ عليه يعني أن الإجماع حُجَّة، وتبحث في (الرسالة)، وتبحث في (الأم)، وتبحث في كتبه ما تجد شيئًا من هذا، حتى (الرسالة) التي هي المظنة ما فيها شيء، في (أحكام القرآن) للإمام الشافعي الذي جمعه البيهقي قال: جاء أعرابيٌّ، فقال: من أين لك يا محمد بن إدريس أن قول العامة حُجَّة يعني: إجماع؟ ما أجابه الشافعي قال: أعطني فرصة ثلاث ليال، تفرغ في هذه الليالي الثلاث، وفي كل ليلةٍ يستعرض القرآن مرتين، ومن هنا قيل: إن الشافعي يختم في الليلة مرتين، وقد يكون مطردًا أو غير مطرد؛ لأن في هذه القصة مذكور هذا، وقد يكون الختم غير الاستعراض، القراءة والنطق بالحروف المرتب عليه الثواب قد يختلف عن مجرد الاستعراض.**

المقصود أنه في آخر الليلة الثالثة وقف على آية النساء، فلمَّا جاءه الأعرابي بعد الموعد المحدد ذكر له ذلك، واستسلم قال: صحيح.

فكون طالب العلم يمسك المصحف ويرى كم ذُكر الصبر، كم ذُكر كذا، كم ذُكر... يريد حتى غير الصبر من الكلمات المرغَّب فيها أو المحذَّر منها أو...مثلاً الترف ما ورد في القرآن عن الترف وهل جميعه ذم أو فيه ما يُشعر بمدح؟ احتاجه طالب العلم، وهنا يأتي ما يُسمى بالتفسير الموضوعي، طالب العلم يضع عنوان الإخلاص مثلاً، وينظر في القرآن في جميع ما ورد في القرآن حول الإخلاص، هذا يسمونه تفسيرًا موضوعيًّا إذا جُمعت الآيات وتُكلِّم عليها، وبُيِّن فوائدها هذا التفسير الموضوعي الذي يسمونه، وقُل مثل هذا في التوبة، في الإنابة، في بقية الخصال التي ينبغي أن...التقوى كم ذُكرت في القرآن؟ وكم في تصاريف الكلمة؟ وغير ذلك من الموضوعات التي تهم طالب العلم.

ابن القيم جمع في (مدارج السالكين) جمعًا كثيرًا، لكن كون الإنسان يصل إلى العلم بنفسه، وهذا ما هو صعب، يعني المصحف بين أيدينا، أنا لا أريد أنا أن يستعين طالب العلم بالمعجم الفارسي ولا غيره إلا في مواضع الضرورة في مثل درس، المدرس يقول لك: امسك المصحف وعد لنا؟! ما يُمكن.

على كل حال كلام ابن القيم -رحمة الله عليه- كلام طيب كعادته.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العلمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله تعالى- في (عدة الصابرين).

مجرور.

طالب: في عدةِ؟

نعم.

"في (عدةِ الصابرين)".

بالنسبة للعنوان كثير من النُّسخ تضبطه بالتخفيف (عدة الصابرين) يعني: ما وعدهم الله به، وفي بعضها بالتشديد (عُدَّة) ما يُستعد به ويُتأهب به من أجل تربية النفس على الصبر، وهذا ماشٍ وهذا ماشٍ، معانٍ صحيحة كلها، ونظَّرنا لذلك في درسٍ مضى بإيش؟ (إعلام الموقعين) و(أعلام الموقعين) قلنا: إن هذا صحيح وهذاك صحيح، ولكن الكسر هو الأولى؛ لأن أكثر ما في الكتاب يخدمه ويشهد له، أما أعلام فهو ذكر أعلام المفتيين بدايةً من الرسول -عليه الصلاة والسلام- ثم من تولى وأفتى الناس من الصحابة، ثم التابعين ومن بعدهم، فهم أعلام سواءٌ قلنا بهذا أو ذاك كله له ما يشهد له في الكتاب.

"قال: في (عدةِ الصابرين وذخيرة الشاكرين): الباب الخامس عشر"

مبني على فتح الجزئين.

طالب: نعم.

نعم الخَامس عشر.

"الباب الخامس عشر: في ذكر ما ورد في الصبر من نصوص الكتاب العزيز، قال الإمام أحمد: ذكر الله الصبر في القرآن في تسعين موضعًا. انتهى، ونحن نذكر الأنواع التي سيق فيها الصبر وهي عدة أنواع:

أحدها: الأمر به كقوله: {وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ} [النحل:١٢٧]، وقوله: {وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ} [الطور:٤٨].

الثاني: النهي عما يضاده كقوله: {وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ} [الأحقاف:٣٥]، وقوله: {وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟} [آل عمران:١٣٩]".

نسأل أبا عبد الرحمن {وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ} [الأحقاف:٣٥] أنت أدختها في العدد أم لا؟

طالب:.......

نعم.

"وقوله: {وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ} [القلم:٤٨] وبالجملة فكل ما نُهي عنه، فإنه يُضاد الصبر المأمور به.

الثالث: تعليق الفلاح به كقوله".

طالب:.......

هو التصحيف وارد، تصحيف تسعين وسبعين وارد.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

لا، وحتى كلام الإمام أحمد يحتمل التصحيف يمكن سبعين ما المانع؟

طالب:.......

السبعون؟

طالب: التسعين.

التسعون موروثة وواردة عن الإمام أحمد، لكن ما الذي يمنع أن تكون مُصحَّفة إذا كان الواقع لا يشهد لها؟ علمًا بأن الأئمة حينما يذكرون في مورد أو في سياق الحث على الشيء أو التحذير منه ويذكرون أرقامًا قد لا تكون دقيقة كعادتهم.

"الثالث: تعليق الفلاح به كقوله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران:٢٠٠] فعلق الفلاح بمجموع هذه الأمور.

الرابع: الإخبار عن مضاعفة أجر الصابر على غيره كقوله: {أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟} [القصص:٥٤]، وقوله: {إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزُّمَر:١٠] قال سليمان بن القاسم: كل عملٍ يعرف ثوابه إلا الصبر، قال الله تعالى: {إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ} [الزُّمَر:١٠] قال: كالماء المنهمر".

ولذا لمَّا كان الصيام يحتاج إلى صبر وجهاد للنفس جاء قوله في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» **نعم.**

"الخامس: تعليق الإمامة في الدين به وباليقين، قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}[السجدة:٢٤] فبالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين.

السادس: ظفرهم بمعية الله سبحانه لهم: قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}[البقرة:١٥٣] كما قال أبو علي: فاز الصابرون بعز الدارين؛ لأنهم نالوا من الله معيته.

السابع: أنه جمع للصابرين ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم وهي الصلاة منه عليهم، ورحمته لهم، وهدايته إياهم، قال تعالى: {وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}[البقرة:١٥٥-١٥٧] وقال بعض السلف: وقد عُزي على مصيبة نالته، فقال: ما لي لا أصبر وقد وعدني الله على الصبر ثلاث خصال كل خصلةٍ منها خيرٌ من الدنيا وما عليها.

الثامن: أنه سبحانه جعل الصبر عونًا وعدةً، وأمر بالاستعانة به، فقال: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة:٤٥]".

لكن هنا شيء ينبغي أن نتنبه له هذا الذي أُصيب وصبر ونظر إلى الأمور الثلاثة المذكورة في آية البقرة، هل تستقيم حاله هذه مع تفريطه في الواجبات وارتكاب المنكرات؟ لا، إنه إذا أُصيب بولده مثلاً وصبر لينال هذه الأمور الثلاثة، ثم ارتكب من المعاصي والجرائم ما ينقض هذه الأمور، ما فائدة الصبر؟ قلت لواحد من باب المداعبة: تعرف ثواب الصبر، وثواب فقد الولد وكذا وكذا من باب المداعبة والمسألة كلها يعني –الله يعفو ويسامح– ما ودك تؤجر أجرًا عظيمًا بفقد واحدٍ من أولادك؟ قال لي: كل شيء إلا الأولاد أبواب الأجر كثيرة، والأولاد يبقون، المسألة مسألة تربية نفس، يعني أطر النفس على فعل الخيرات، وترك المنكرات، ثم الواحد يتطاول إلى هذه المنازل التي ليست لكل أحد، يقول: أصبر وأحتسب وخلاص أنسى الولد وأنا ما... هذا لا يُعان على الصبر أصلاً الذي يرتكب المحرمات ويترك الواجبات.

طالب:.......

لابد لأن المسألة ما تأتي بيوم وليلة وكذا في كل الأبواب، نعم.

"الثامن: أنه سبحانه جعل الصبر عونًا وعدةً، وأمر بالاستعانة به، فقال: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة:٤٥] فمن لا صبر له لا عون له.

التاسع: أنه سبحانه علق النصر بالصبر والتقوى، فقال تعالى: {بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ} [آل عمران:١٢٥] ولهذا قال النبي– صلى الله عليه وسلم–: «واعلم أن النصر مع الصبر».

العاشر: أنه سبحانه جعل الصبر والتقوى جُنةً عظيمةً من كيد العدو ومكره، فما استجن العبد من ذلك بجُنةٍ أعظم منها، فقال تعالى: {وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا} [آل عمران:١٢٠].

الحادي عشر: أنه سبحانه أخبر أن ملائكته تُسلم عليهم في الجنة بصبرهم، كما قال تعالى: {وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد:٢٣-٢٤].

الثاني عشر: أنه سبحانه أباح لهم أن يعاقبوا بمثل ما عوقبوا به، ثم أقسم قسمًا مؤكدًا غاية التوكيد أن صبرهم خيرٌ لهم، فقال: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ} [النحل:١٢٦] فتأمل هذا التأكيد بالقسم المدلول عليه بالواو، ثم باللام بعده، ثم باللام التي في الجواب.

الثالث عشر: أنه سبحانه رتب المغفرة والأجر الكبير على الصبر والعمل الصالح، فقال: {إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ} [هود:١١] وهؤلاء ثنية الله من نوع الإنسان المذموم الموصوف باليأس والكفر عند المصيبة، والفرح والفخر عند النعمة، ولا خلاص من هذا الذم الا بالصبر والعمل الصالح، كما لا تُنال المغفرة والأجر الكبير إلا بهما.

الرابع عشر: أنه سبحانه جعل الصبر على المصائب من عزم الأمور أي: مما يُعزم عليه من الأمور التي إنما يُعزم على أجلِها وأشرفها، فقال {وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ} [الشورى:٤٣]، وقال لقمان لابنه: {وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ} [لقمان:١٧].

الخامس عشر: أنه سبحانه وعد المؤمنين بالنصر والظفر، وهي كلمته التي سبقت لهم وهي الكلمة الحسنى، وأخبر أنه إنما نالهم بالصبر، فقال تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟}[الأعراف:١٣٧].

السادس عشر: أنه سبحانه علق محبته بالصبر وجعلها لأهله، فقال تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ} [آل عمران:١٤٦].

السابع عشر: أنه أخبر عن خصال الخير أنه لا يُلقاها إلا الصابرون في موضعين من كتابه: في سورة القصص في قصة قارون، وأن الذين أوتوا العلم قالوا: للذين تمنوا مثل ما أوتي {وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ} [القصص:٨٠]، وفي سورة حم السجدة، حيث أمر العبد أن يدفع بالتي هي أحسن، فإذا فعل ذلك صار الذى بينه وبينه عداوةٌ كأنه حبيب قريب، ثم قال: {وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [فُصِّلَت:٣٥].

الثامن عشر: أنه سبحانه أخبر أنه إنما ينتفع بآياته ويتعظ بها الصابر الشكور، فقال تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [إبراهيم:٥].

وقال تعالى في لقمان: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [لقمان:٣١]".

طويل كثير؟

طالب: لا.

"وقال تعالى في قصة سبأ: {فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [سبأ:١٩]، وقال تعالى: {وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ * إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ

شَكُورٖ} [الشورى:٣٢-٣٣] فهذه أربع مواضع في القرآن تدل على أن آيات الرب إنما ينتفع بها أهل الصبر والشكر.

التاسع عشر: أنه أثنى على عبده أيوب بأحسن الثناء على صبره".

الخيرات كلها خيرات الدنيا والآخرة إنما تُنال وتحصل بالصبر، الآن طالب العلم الذي لا يصبر، ولديه عجلة، وإذا أراد أن يبحث مسألة ما صبر على المراجع وسلق المسألة سلقًا على ما يقولون، ما يستفيد ولا يُفيد، لكن إن صبر وراجع وتأكد وتحقق وحقق يستفيد ويُفيد؛ لأن بعض الناس ما له ظهر ولا جَلد على مزاولة ومُعاناة الكتب، وبحث المسائل، وسهر الليل إذا لم يكن مثل هذا فلن يحصل على علم، وقُل مثل هذا في جميع الأمور، صاحب المحل التجاري إذا جاء المحل، ثم ما صبر وأغلق الدكان ومشى ما حصَّل شيئًا.

"التاسع عشر: أنه أثنى على عبده أيوب بأحسن الثناء على صبره، فقال: {إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ} [ص:٤٤] فأطلق عليه قوله: {نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ} [ص:٤٤] بكونه وجده صابرًا، وهذا يدل على أن من لم يصبر فإنه بئس العبد".

لكن هل يلزم من انتفاء النقيض انتفاء ما يتعلق به؟ «مَن يُرد الله به خيرًا يُفقهه في الدِّين» **الذي لا يتفقه أراد الله به شرًّا؟**

نعم.

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

مَن لم يتفقه في الدين، مَن لم يُفقهه الله في الدين هل أراد الله به شرًّا؛ لأن مَن يُفقهه في الدين أراد الله به خيرًا؟

نعم.

طالب: لا يلزم.

لو قلنا: شخص عامي لا يقرأ ولا يكتب آتاه الله مالاً ولم يؤته شيئًا من العلم، وهذا موجود، فأنفق من أمواله في جميع وجوه الخير مخلصًا لله -جلَّ وعلا- هل نقول: هذا أراد الله به شرًّا؟

طالب:.......

نعم.

إذا انتفى قوله: {نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ} [ص:٤٤] هل نقول: إنه يلزم أن يكون بئس العبد؟ يعني إذا الوصف على درجة من درجات الصبر استحقها أيوب، فقيل له: {نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ} [ص:٤٤] طيب الذي ما يصل إلى هذه الدرجة؟

طالب: يكون أقل.

لكن ما يُقال: بئس.

طالب:.......

لكن العامي الذي لا يقرأ ولا يكتب عنده أدنى قدر من العلم؟

طالب:.......

ما تعلم.

طالب:.......

يجهل هذا، يجهلها إلا بفعله لها، يفعلها تقليدًا، لكن لا يعرف أن يفرق بين واجب، وبين شرط، وبين سُنَّة، وبين ما يبطل الصلاة وما لا يُبطلها.

طالب:.......

لكن هل أراد به شرًّا؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

أنا أريد أن أقرر أنه إذا انتفت نعم، فهل تحل محلها بئس؟ لأن كلام ابن القيم أشار إلى هذا، فدل على...

"وهذا يدل على أن من لم يصبر فإنه بئس العبد".

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

تقدم هذا.

طالب: إذا ابتُلي فلم يصبر.

إذا ابتُلي فلم يصبر، فرق بين أن يصبر الدرجة التي وصلها أيوب وبين أن يجزع، ويضرب الخد، ويشق الجيب، ويدعو بدعوى الجاهلية هذا لا شك بئس، لكن من لم يصبر ولم يصل إلى هذا الحد؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

لا، هو السياق {نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ} [ص:٤٤] **في درجةٍ عُليا من الصبر التي هي درجة أيوب -عليه السلام- نعم، من نزل عنها فيحل محلها بئس؟**

طالب: السياق.

السياق، وابن القيم جاء بضدها، نعم كمِّل.

"العشرون أنه سبحانه حكم بالخسران حكمًا عامًّا على كل من لم يكن من أهل الحق والصبر، وهذا يدل على أنه لا رابح سواهم، فقال تعالى: {وَٱلۡعَصۡرِ * إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ

{وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:١-٣] قال الشافعي: لو فكر الناس كلهم في هذه الآية لوسعتهم، وذلك أن العبد كماله في تكميل قوتيه: قوة العلم وقوة العمل، وهما الإيمان والعمل الصالح".

ما نقله الإمام المجدد في الأصول الثلاثة عن الشافعي هل يُطابق ما ذُكر هنا؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

ماذا يقول؟

طالب:.......

لكفته.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

بالمعنى هو جاء بالمعنى؛ لأنه يسوق من حفظه.

طالب:.......

ماذا فيه؟

طالب:.......

لا..لا فكرتهم هم، بدليل الإجماع ما وجِد مُخرَّج من كلام الشافعي إلا في هذه القصة.

"وكما هو محتاجٌ إلى تكميل نفسه، فهو محتاجٌ إلى تكميل غيره، وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر، وأخية ذلك وقاعدته وساقه الذى يقوم عليه إنما هو الصبر.

الحادي والعشرون: أنه سبحانه خصَّ أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والرحمة الذين قامت بهم هاتان الخصلتان ووصوا بهما غيرهم، فقال تعالى: {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ} [البلد:١٧-١٨] وهذا حصرٌ لأصحاب الميمنة، فمن قام به هذان الوصفان، والناس بالنسبة إليهما أربعة أقسام هؤلاء خير الأقسام وشرهم من لا صبر له ولا رحمة، ويليه من له صبرٌ ولا رحمة عنده، ويليه القسم الرابع: وهو من له رحمةٌ ورقة، ولكن لا صبر له.

الثاني والعشرون: أنه قرن الصبر بأركان الإسلام ومقامات الإيمان كلها، فقرنه بالصلاة كقوله: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة:٤٥]، وقرنه بالأعمال الصالحة عمومًا كقوله تعالى: {إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [هود:١١]، وجعله قرين التقوى كقوله تعالى: {إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ} [يوسف:٩٠]، وجعله قرين الشكر كقوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [إبراهيم:٥]، وجعله قرين الحق كقوله: {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:٣]، وجعله قرين الرحمة كقوله تعالى: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} [البلد:١٧]، وجعله قرين اليقين كقوله: {لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة:٢٤]، وجعله قرين الصدق {وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ

{وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ} [الأحزاب:٣٥]، وجعله سبب محبته ومعيته وعونه ونصره وحسن جزائه، ويكفيه بعض ذلك شرفًا وفضلاً، والله أعلم".

هذا يقول: أشكلت علي المسألة التي ذُكرت آنفًا من كون فاعل المعصية لا يُتصوَّر منه الصبر، وأنه لا يتم له الأجر على ذلك الصبر مع أن الجهة مُنفكة، وهذه عبادةٌ قلبية قد تقوم بقلب العبد ولو كان عاصيًا، وشارب الخمر الذي جُلد على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال عنه -عليه الصلاة والسلام-: «لا أعلمه إلا أنه يحب الله ورسوله»، قد يكون عاصيًا في وجوهٍ أخرى متورعًا عنها كمن شهوته للمال وهو أورع الناس في باب النساء ونحو ذلك.

يعني هو العكس كثير، والمؤمن قد يُوصف بوصف من أوصاف المنافقين، وأهل السُّنَّة يقررون أنه يجوز اجتماع ذلك في قلب المؤمن.

لا شك أن الجهة في الحال في الظرف منفكة، قد يدخل المسجد ويُصلي ويسقط عنه الطلب للصلاة، ثم قد يخرج ويزني، ما نقول: بطلت صلاته أو صلاته ما هي صحيحة ورياء وما أشبه ذلك، نقول: له أجر صلاته وعليه وزر زناه.

لكن هل أثر الصلاة بان عليه وقد زنا بعدها، هل أثرت فيه الصلاة التي من أجلها شُرعت {إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ} [العنكبوت:٤٥] **لا نبطل صلاته، ما أحد يقول: إن عبادة الفاسق باطلة، لكن المقصود أن هناك دلالات وعلامات على القبول من الأعمال الصالحة أو عدمه من الأعمال الفاسدة؛ ولذلك يقولون في علامة قبول الصيام: يُنظر في حاله بعده، ما الدليل على قبول الصيام بعد رمضان؟ استمرار العبد على الخير وفعل الخير وابتعاده عن المنكرات والمحرمات، أما أن مجرد ما يُفطر يرجع إلى حالته الأولى قبل رمضان من أنواع الفواحش والمنكرات، ونقول: إن الصيام أدى التي من أجلها شُرِع** {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ} [البقرة:١٨٣] **أين التقوى؟** {إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ} [العنكبوت:٤٥].

فكونه يصبر في هذه اللحظة ما فيه إشكال، ولا أحد يمنع أنه يصبر ويُوفق للصبر، وقد يكون هناك عمل صالح سابق يُوفق للصبر من أجله، وحياة المسلم ما هي على وتيرةٍ واحدة؛ ولذلك الحديث العظيم «وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، فيسبق عليه الكتاب، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها» **هل نقول: إن أعماله عمل أهل الجنة هناك ما هي صحيحة؟ صحيحة، لكن جاء بما ينقضها، كما أن أعماله الباطلة** «وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها» **القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، لكن الحسنة تقول: أختي أختي، والسيئة كذلك، فمن علامة قبول العمل الصالح قبول هذا الصبر الذي تُرتب الآثار الثلاثة المذكورة في آية البقرة علامته أن يُوفق للأعمال الصالحة، وليس معنى أنه يصبر في أحلك المواقف مات ولده فجأة بين يديه، وافترض أن هذا الولد من كملة الرجال في دينه، وفي خُلقه، وفي بِره وفي كذا وكذا وكذا، ثم يصبر**

ويتجلد ويروح يزني، فما أحد يحاسب الناس، ما يحاسب لكن هناك قرائن ودلائل، والله يتولى السرائر، نقول: هناك علامات يُستدل بها مثل ما ذكر أهل العلم، ما علامة قبول الصيام في رمضان؟ استمرار العبد على العمل الصالح.

لمَّا يأتي من الحج وقد غُفِرت ذنوبه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ثم يرجع إلى أن يكون مُرابيًا {لِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ} [البقرة:٢٠٣] المغفرة لمن بالنسبة للحاج؟ لمن اتقى سواءً تعجل أو تأخر {فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ} [البقرة:٢٠٣] ارتفع عنه الإثم، {وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ} [البقرة:٢٠٣] ما هو لمن حج {لِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ} [البقرة:٢٠٣]، والله المستعان.

الآن في مثل هذا التصرف الذي فعناه، وأحيانًا نجيء بكتاب ويقضى نصف الدرس، وأحيانًا ينتهي الدرس كله، ويتسبب في تأخير الفراغ من الكتاب، بعض الإخوان أن أعرف أن هدفهم أن ينتهي الكتاب، والكتاب كتاب متن يعني ما هو (فتح الباري) ..... بمائة سنة أو سبعين سنة ثمانين سنة، فهل الاستمرار على هذه الطريقة إذا وجدنا مسألة أُوفيت بحثًا في موضعٍ آخر أن نقرأها، ونستفيد منها مثل ما استفدنا الآن، فائدة عظيمة من كلام ابن القيم، أو أننا نغمض عيوننا ونمشي على كتابنا ونشرح مثل ما يفعل غيرنا وينتهي الكتاب، ونبدأ بكتابٍ ثانٍ، وكل طريقة لها ضريبة.

طالب العلم كم هو بحاجة إلى مثل كلام ابن القيم الذي قُرئ الآن، نعم كثير من طلاب العلم قرأوا الكتاب، وبعضهم قرأه أكثر من مرة وقيد فوائده، وبعضهم اختصره، وبعضهم...نعرف هذا من كثير من طلاب العلم، لكن في الجملة عموم طلاب العلم.

جاءت مناسبة الصبر وجاء كلام الإمام أحمد، وفي كلام ابن القيم ما يُفيد، فهل قِراءتُه على حساب أبواب أخرى أنفع، أم ننكب جانبًا عن كل ما يتعلق بالموضوعات التي هي خارج الكتاب، وإن كانت مسيسة وموضحة ومفيدة بالنسبة للكتاب، ما رأيكم؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

الفائدة مطلوبة، لكن بعض الناس يتضايق، جاء ليُنهي بابًا من كتاب التوحيد ويرجع بلا شيء، يظن أنه تضييع وقت لاسيما الذي...بعض من لا يحضر الدرس يقول: والله الدرس في قراءة من كتاب (عدة الصابرين) أو في القرطبي أو في كذا أو في كذا، هناك فوائد في الكتب الأخرى المساعدة قد لا يتعرض لها الشُّراح أصلاً، تعلم ابن القيم وكتب القيم الشُّراح كلهم أهل عناية وحفاوة بكتب ابن القيم، لكن مَن يراجع القرطبي في مسألةٍ بكتاب مثلاً التفسير أو الحديث أو الفقه أو غيرها من الكتب؟ الله يعينكم على الصبر، تحتاجون إلى صبر.

طالب:.......

طالب: بلا شك صحيح.

طالب:.......

طالب: العبرة بما يُنقل يا شيخ ليست العبرة بإنهاء الكتاب.

لا، ولاسيما المتون التي تنتهي بسنة أو سنتين أو ثلاث.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

لا ما هو متتابع، التوحيد دورات، دورات التوحيد.

طالب:.......

لا، قد تكون القراءة لها مساس بالباب ببابٍ مضى، ثم نؤخرها تفوت الفائدة، تكون مرتبطة بالباب الماضي، حتى في التسجيل يكون تسجيلها مع الباب الماضي.

على كل حال كله خير، والأمر إليكم.

طالب:.......

لأنه لمَّا يقول الإمام أحمد -رحمه الله- ذُكر الصبر في تسعين موضعًا، طالب العلم قد لا ينشط إلى مراجعة القرآن وتطبيق هذه المواضع، هو قد لا ينتبه للتنبيهات التي ذكرها ابن القيم مرتبطةً بهذه المواضع.

الأمر الثاني: ما ذكرته آنفًا من التفسير الموضوعي المهم بالنسبة لطالب العلم هذا مثالٌ من أمثلته يُحتذى حذوه في جميع المفردات التي يحتاجها طالب العلم في حياته، ولو مشى على (مدارج السالكين) طالب علم وأخذ العناوين فقط، العناوين وترك (مدارج السالكين) كاملًا يعني في ورقة يُسجل العناوين، ثم يأتي إلى كل عنوان مثلاً التوبة، التقوى، الإنابة كذا كذا، ثم يذكر جميع ما جاء فيها من القرآن، ويتكلم على الآيات بمراجعة كتب الغريب، كتب التفسير بكلامٍ مختصر، وإذا انتهى من الكتاب رتبه إما على الحروف أو على أي وضعٍ يُريده يستفيد ويُفيد.

بهذا يثبت العلم متعب يحتاج إلى وقت، لكن هو العلم معاناة لا يُنال العلم براحة الجسم، نحتاج إلى التعب، ونحتاج إلى من يُمهد لنا الطريق يدلنا على ما ينفعنا ونحن نسير وراءه، ونحن نمشي وراءه، فأخذ العلم على طريقة واحدة قد لا يُثمر الثمرة المرجوة والمطلوبة على سننٍ واحد ماشٍ لا، العلم تتعلم طردًا وعكسًا.

ما معنى هذا تتعلم طردًا وعكسًا؟ هات قواعد العربية مثلاً تتعلمها على المؤلفات، الطريقة المعروفة أجرومية، قطر، الألفية، تتعلمها على هذه الطريقة، ثم إذا خرجت، إذا انتهيت تتعلم العلم عكسًا، أنت طردًا انتهيت منه، لكن عكسًا ماذا تفعل؟ كتب الشواهد، وتقرأ كتب الشواهد، وما كُتب في كتب الشواهد من الشاهد، ولمن، وترجمة القائل، وتكملة القصيدة، وبيان غريب ما جاء فيها، والشاهد موضع الاستشهاد، ومحل الشاهد، ووجه الاستشهاد. أنت لمَّا قرأت النحو وتعلمت النحو طردًا وأنهيته ورجعت عليه عكسًا تكمُل الفائدة، وكم في هذه الشواهد من فوائد وعلوم وأشياء لا تخص علم العربية، وقُل مثل هذا في جميع العلوم.

تقرأ التفسير على طريقة أهل العلم مرتبًا على الآيات وتفسير ابن كثير وغيره من التفاسير، ثم تأتي إلى الموضوعات، وهنا تكمُن الفائدة أيضًا، الفائدة هذه مُكملة، أنت مرت عليك الألفاظ، لكنها مُفرَّقة.

الآن اجمع هذه الألفاظ وانظر فيها إذا ما كنت تُريد أن تكتب ويصعب عليك أن تكتب وتُؤلِّف اقرأ مثلاً (المفردات في غريب القرآن) يجيء لك بالمفردة ومواضعها في القرآن ويفسرها لك، وهذا طريق مختصر جدًّا في مجلد واحد بإمكانك أن تقرأه في شهر، تأتي مثلاً إلى كتب السُّنَّة وتضيف بعضها إلى بعض كما شرحنا في مواطن كثيرة جدًّا، تأتي إلى كتب الرجال، فتأتي إلى الأصل في كل باب، الأصل في الثقات، الأصل في الضعفاء، الكتب المؤلفة الأصلية في هذا الباب، ثم تضيف إليها ممن جاء بعده، ثم تأتي إلى الكتب المؤلَّفة لخدمة كتاب أو كتب معينة من كتب السُّنَّة تأتي إلى (الكمال) فتوازن بين ما قاله عبد الغني مع ما قاله في تهذيبه المزي وماذا أضاف، وماذا ترك، ثم (تهذيب التهذيب) له إضافات على (تهذيب الكمال) انظر قيمة هذه الإضافات، الطريق طويل وشاق، لكن يحتاج إلى عزيمة.

كثير من طلاب العلم يتخرجون من كليات يسمعون العلم، أو يحضرون الحلقات، يمسكون علومًا كثيرة، لكنها ما هي مُرتبة، قد يتخرج طالب العلم ويصير الأول على الدفعة، ثم خمس سنوات يرجع عاميًّا، لماذا؟ لأنه ما توصل إلى العلم بنفسه، أما إذا توصل إلى المعلومة بنفسه وتعب عليها، فإنه سيبقى هذا العلم في مخزونه، «ومن يُرد الله به خيرًا -نرجع إلى ذلك- يُفقهه في الدين».

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

انظر هذه التنظير لها في هل الأمر بالشيء نهيٌ عن ضده أم لا؟ أنت انظر إن كان له ضد واحد ماشٍ، إن كان له أضداد ماذا يصير؟ لا، فالخير ضده الشر معروف وبينهما واسطة، وبينهما -مثل ما ذكرنا- العامي الذي لا يُجيد قراءة ولا كتابة، وفُتح عليه أبواب، فُتح عليه في الجهاد مثلاً، فُتح عليه في بذل المال في وجوه الخير، نقول: هذا ما أراد الله به خيرًا؟ أو نقول: لم يُرد الله به خيرًا في هذا الباب باب العلم ما أراد الله به خيرًا، وأراد الله به خيرًا في أبواب أخرى؟

أما إذا أطلقنا شئنا بالعبد "بئس العبد" قد يكون لم يصبر في هذه المصيبة، وبعض أهل العلم يُرتب تكفير الذنوب على مجرد المصيبة دون الصبر، وهذا ما يُرجحه ابن حجر دون الصبر الأجر ثابت، تكفير الذنب انتهى، نعم والمصيبة قد حصلت لم يصبر وعنده من الأعمال ما يفوق هذا الصابر الذي قيل له: نِعم، لا أقصد أيوب من يستحق الوصف بنِعم عنده من أبواب الخير الشيء الكثير، وننتهي عند "بئس العبد" وينتهي الإشكال؟ لا.

طالب:.......

يُفرِّط فيها؟

طالب:.......

لا، أحيانًا يُذم لِما عنده من...قالوا: المصيبة مُكفِّرة للذنب، لكن الكلام على ما يترتب عليها إن صبر واحتسب حمد الله واسترجع هذا أجر الصبر، يبقى أنه إذا لم يصبر جزع وفعل.

طالب:.......

يستحق عقوبة نعم، يستحق ذم.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

هو الكلام على الفقه؛ لأنه الفقه بمعناه الأعم، وهو الفهم، نعم قد يكون عاميًّا وعنده فهم، وعنده فهم لبعض البواطن الدقيقة، ونسمع من عامة الناس من شيبانٍ عندنا نسمع عنه حِكم في هذا الباب، فهو متفقه في هذه الجزئيات التي يُدركها، يأتيك واحد ونحن خارجون من مسجد الراجحي بعد صلاة العصر قبل شهر عامي، واضح عليه أنه ما يعرف من العلم شيئًا، لكن يسألك أسئلة اكتسبها من مُجالسة، من مدرسة الحياة –كما يقولون– أو أشياء، ولها نفس علم، ونفس في الدين في الصلاة في كذا.

واحد لا يقرأ ولا يكتب سُئل عن مسألة فأفتى وكلامه صحيح، قيل له: اتق الله لا تُفتِ أنت عامي «أجرؤكم على الفُتيا أجرؤكم على النار» قال للقائل له: كم عدد ركعات صلاة الظهر؟ قال: أربعة، قال: أنت أفتيت، قال: هذه ما تخفى على أحد، قال: أنا الذي عندي الذي أفتيته ما يخفى علي «وبلغوا عني ولو آية».

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

لا، العامة عندهم نوع إدراك، وبعضهم عنده عقل ويسمع من أهل العلم ويُوازن بين الأمور، وقد تحصل له ظروف وأشياء يتصرف فيها تصرفًا حسنًا.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

أقسم ألا تُكسر ثنيتها نعم.

طالب:.......

لا، أنا أقول: على كلام ابن القيم أنه قابل هذا بهذا.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

هذا كلامهم، ومثل ما قلنا في: «من يُرد الله به خيرًا» مع أننا نشهد بأن كثيرًا من عامة الناس أراد الله بهم خيرًا ولا تفقهوا، يعني شخص عمره كله قبل الأذان يأتي للمسجد وما عنده فقه، ويسبح ويذكر الله ويهلل، هذا

خير عظيم، يذكر الله، افترض أنه ما يعرف يقرأ القرآن، يعني عامية مُطبقة، ثم بعد ذلك نقول: بئس، أراد الله به شرًّا هذا؟ ممكن أن نقول: في هذه الجزئية في هذا الباب ما أراد الله به خيرًا، لكن هل يلزم من كونه لم يُرد الله به خيرًا أراد الله به شرًّا؟ ما يلزم.

طالب:.......

والله ما أدري ماذا تقول، هونًا هونًا أنت مسرِّع، هات.

طالب:.......

أنا أعرف أنه يرفق في جميع أبواب الدين وهذا كررناه، وقلنا: أن المراد بالفقه في العرف الشرعي يشمل جميع أبواب الدين؛ ولذلك لمَّا جاء جبريل يسأل النبي –عليه الصلاة والسلام– عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، الإيمان والإحسان هي من الفقه الفرعي الذي يتداوله الاصطلاحي الآن؟ لا، قال: «هذا جبريل آتاكم يُعلمكم دينكم» **فالدين أعم من أن يكون الأبواب المعروفة، وإن كان الفقهاء يستفتحون كتبهم لاسيما الشروح بالحديث.**

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤/٠٧/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام –رحمه الله تعالى–: "باب ما جاء في الرياء، وقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [الكهف:١١٠] الآية. وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– مرفوعًا، قال الله تعالى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» رواه مسلم.

وعن أبي سعيدٍ –رضي الله عنه– مرفوعًا: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟» قالوا: بلى، قال: «الشِّرْكُ الْخَفِيُّ يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ» رواه أحمد.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية الكهف.

الثانية: هذا الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيءٌ لغير الله.

الثالثة: ذكر السبب الموجب لذلك، وهو كمال الغنى.

الرابعة: أن من الأسباب أنه خير الشركاء.

الخامسة: خوف النبي –صلى الله عليه وسلم– على أصحابه من الرياء.

السادسة: أنه فسَّر ذلك أن يُصلي المرء لله".

أن يُصليَ.

"أنه فسَّر ذلك أن يُصليَ المرء لله، لكن يُزينها لما يرى من نظر رجل".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المُجدد –رحمه الله– في كتاب "التوحيد" "باب ما جاء في الرياء" الرياء مراءاة وملاحظة الغير من المخلوقين بعمل الخير، وهذه المراءاة والنظر قد تكون من أصل العمل يُصلي من أجل الناس، وهذا صنيع المنافقين {يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا} [النساء:١٤٢]، {وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ} [النساء:١٤٢] قد يُوجد من بين المسلمين من يتصف بهذه الصفة، لكنه يختلف عن المنافقين، بأن المنافق الرياء من أصل العمل أو في أصل العمل ما قام يُصلي؛ إلا لِما يرى من نظر الناس إليه، ولولا من ينظر إليه لما صلى.

المسلم قد يحصل له شيءٌ من ذلك، وهذا الذي خافه النبي –عليه الصلاة والسلام– يقوم كسلان لأسباب إما سهر، وإما تعب، وإما مرض يقوم إلى الصلاة وهو كسلان، لكن لو فعل ما أرشده إليه النبي –عليه الصلاة والسلام– من الأذكار التي تُقال عندما يستيقظ من النوم «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ أَحَدِكُمْ ثَلَاثَ عُقَدٍ»، فإن قام وذكر الله انحلت عقدة، وإذا توضأ انحلت عقدة، وإذا صلى انحلت العقد كلها، وأصبح نشيطًا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان، فالذِكر وملازمة الأذكار الواردة في مواطنها هي العُدة التي يُستَعد بها لِما ينوب الإنسان في حياته.

هذا المنافق الذي ما صلى إلا من أجل من يراه، أتى هذا الرياء على أصل توحيده فقضى عليه؛ ولذلك عقابه أنه في الدرك الأسفل من النار.

المسلم الذي يُشبه المنافق في الكسل، وقد يوجد الرياء، لكن لا يُوجد من أصل العمل، أصل العمل لله، فهو يُصلي سواءٌ كان بحضرة أحد أو لم يكن بحضرة أحد لو خلى بنفسه صلى بنفسه بخلاف المنافق، لكن قد تهفو نفسه إلى من يراه من المخلوقين، فيُزين صلاته، وهذا الشرك الأصغر وهو يطرأ على المسلم، ولا شك أنه إذا كان الشرك أو الرياء في أصل العمل فإنه محبط للعمل، وإذا كان في أثنائه عرض له فطرده، قاومه وطرده هذا لا يضره هو في جهاد، أما إذا استمر معه عرض له واستمر معه يكون على حسب قوة هذا الرياء وضعفه، على حسب قوة الرياء وضعفه قد يستمر إلى نهاية العمل فيُحبطه، وقد يستمر قليلاً أو كثيرًا، فيكون أثره في العمل بقدره.

طالب:........

لا، الأصل صلاة الصبح.

"باب ما جاء في الرياء" من الآثار، من الآيات والأحاديث والآثار مما سيذكره المؤلف -رحمه الله- "وقولِ الله تعالى" "قولِ" مجرور عطفًا على الرياء: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} [الكهف:١١٠] الرسول -عليه الصلاة والسلام- بشر ليس له شيء من حقوق الله -جلَّ وعلا- لماذا؟ لأنه بشر {مِثْلُكُمْ} [الكهف:١١٠] والفرق بينه وبين غيره من البشر {يُوحَى إِلَيَّ} [الكهف:١١٠] {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ} [الكهف:١١٠] وأنتم لا يُوحى إليكم، {أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} [الكهف:١١٠] الإله الذي يستحق العبودية بأكملها، ولا يجوز أن يُصرف شيءٌ منها إلى غيره هو الله الإله الواحد، وإذا تأمل الإنسان في وحدانيته -جلَّ وعلا- رجع على نفسه باللوم إذا طرأ عليه شيءٌ من الرياء، ما الذي يصنعه لك هذا المخلوق الذي لا يملك شيئًا؟ لا يملك لك ضرًّا ولا نفعًا، وهو مخلوقٌ مثلك، هو محتاجٌ إلى ما أنت محتاجٌ إليه، {أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا} [الكهف:١١٠] الصالح: الخالص الصواب على سُنَّة النبي -عليه الصلاة والسلام- هو العمل الصالح الذي ينفع صاحبه إذا كان خالصًا لله- جلَّ وعلا-، صوابًا على سُنَّة رسوله -صلى الله عليه وسلم- {فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف:١١٠] كائنًا من كان..كائنًا من كان {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف:١١٠].

طيب الذي يُعبد الله، ويتعبد ويزيد في عبادته؛ طلبًا للجنة أو خوفًا من النار، هل أشرك بعبادة ربه أحدًا؟ بعض المتصوفة نصوا على أن من عبد الله خوفًا من عذابه أو رجاءً لثوابه، وطلبًا لجنته دخل في الآية {وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف:١١٠].

طالب:.........

ماذا؟

المحبة فقه كما يُذكر عن رابعة وغيرها.

{وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف:١١٠] أنت إذا عبدت الله -جلَّ وعلا- طلبًا لثوابه، وهو- جلَّ وعلا- هو الذي رتب الثواب على هذه العبادة، هو الذي رتب الثواب على هذه العبادة، وذكر هذا الثواب، ورغَّب في هذه

العبادة مقرونةً بهذا الثواب سواءً كان ثوابًا أخرويًّا أو دنيويًّا، من قال كذا حُفِظ من كذا، لم يضره كذا، يعني أنت إذا لاحظت هذا الثواب تكون قد أشركت؟! لو كانت ملاحظته مؤثرةً ما ذُكِرت في النص.

الأمر الثاني: الذي يعبد الله خوفًا من ناره، هل هو يخاف من الله أو من النار؟

طالب: من الله.

هل هو يخاف من النار أو من الله -جلَّ وعلا-؟ يعني: أنت إذا رأيت في يدِ أحدٍ سيف أو عصا، وخفت أن يقتلك أو يضربك بالعصا، أنت تخاف من السيف أو من حامل السيف؟

طالب: من حامله.

من حامل السيف، السيف لو كان مُلقى على الأرض ما ضر، النار لو كانت موجودة بدون إرادةٍ إلهية ما تساوي شيئًا، كم من نارٍ تمر بها ولا تمسك بشيء، فالخوف في حقيقته من الله -جلَّ وعلا-، والرجاء في حقيقة الأمر من الله -جلَّ وعلا- ولا أثر لما قالوه، إنما جعل الله فيها هذا الأثر لمن يستحقها، وجعل هذا الثواب لمن يستحقه، والتصرف الكامل لله -جلَّ وعلا-، ولذا لمَّا وقع في النار من لم يُرِد الله أن يُعذبه بها صارت بردًا وسلامًا؛ لأنهم يشوشون على الناس، يقول له: أنت ما خفت الله تخاف من النار، ولا رجوت الله راجٍ للجنة، وهذا الكلام ما هو بصحيح.

النبي -عليه الصلاة والسلام- في الرؤى المتعددة حينما يمر بالنار، ويذكر أحوال المعذبين، هل هو لذات النار أو لأن هذا المُعذَّب خالف ما أُمِر به فعُذِّب بأمر الله -جلَّ وعلا- لأنه مستحق؟

ما معنى أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- يذكر بعض المعذبين بالتفصيل، وبأمورٍ مهولة من أجل ماذا؟ عبث؟ لا نخاف النار؟ لا نخاف النار لا لذاتها، وإنما للذي يُعذب بها نظير السيف بيد حامله.

يمكن المفسر لم يذكر شيئًا من كلام الصوفية.

طلعت الآية؟

طالب: نعم.

هذا الألوسي في تفسيره؛ لأنه يعتني بأقوال الصوفية.

قال -رحمه الله-: "{وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف:١١٠] إشراكًا جليًّا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه، ولا إشراكًا خفيًّا كما يفعله أهل الرياء، ومن يطلب بعمله دنيا، واقتصر ابن جبيرٍ على تفسير الشرك بالرياء، وروي نحوه عن الحسن، وصحَّ في الحديث تسميته بالشرك الأصغر، ويؤيد إرادة ذلك تقديم الأمر بالعمل الصالح على هذا النهي، فإن وجهه حينئذٍ ظاهر، إذ يكون الكلام في قوة قولك: من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحًا في نفسه، ولا يُراءي بعمله أحدًا فيفسده.

وكذا ما روي من أن جندب بن زهير قال لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-: إني أعمل العمل لله تعالى، فإذا اطُلِع عليه سرني، فقال لي: «إن الله تعالى لا يقبل ما شُورِك فيه» فنزلت الآية تصديقًا له -صلى الله عليه وسلم- نعم لا يأبى ذلك إرادة العموم كما لا يخفى، وقد تضافرت الأخبار أن كل عملٍ عُمِل لغرضٍ".

لكن من سرته حسنته، وساءته سيئته فهو المؤمن.

الأمر الثاني: من أحب أن يُمدَح بما فعل، هل يؤثر هذا أم ما يؤثر؟ يؤثر، الجمهور على أنه يؤثر، حُب المدح يؤثر، وابن القيم -رحمه الله- في "الفوائد" يقول: إذا حدَّثتك نفسك بالإخلاص، فاعمد إلى حب المدح والثناء، فاذبحه بسكين علمك أنه لا أحد ينفع مدحه، ولا يضر ذمه إلا الله.

وجاء الأعرابي إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- وقال له: يا محمد أعطني، فإن مدحي زين وذمي شين، قال: «ذاك الله»**.**

عموم السلف على أنه مؤثر، وأن الإنسان لا ينبغي، لا يلتفت إلى المدح، ولا يؤثر فيه، ولا إلى الذم.

ولكن هل مطلوب من المسلم أن يكون حامده وذامه سواءً؟

طالب:...........

نعم.

طالب:...........

ما معنى «ذلك عاجل بُشرى المؤمن»**؟ الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- في آية آل عمران التي في أواخرها** {وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا} [آل عمران:١٨٨] **قال: مفهوم الآية أنه إذا أحب أن يُمدَح بما فعل فلا شيء عليه، وأظن أن التفسير موجود، تفسير ابن سعدي.**

طالب:.........

أنت..أنت.

طالب:.........

موجود في المسجد.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

ماذا؟

طالب: في الأجهزة موجود.

نعم، موجود، لكن ما دام الورق عندنا.

على كل حال المسألة دقيقة وحساسة، والنية والإخلاص عزيز، والنية شرود على الإنسان أن يتفقدها في كل لحظة بعض الناس أو الناس على طرفي نقيض فيهم وسط -ولله الحمد-، يعني بعض الناس جاء عنه أنه تعبد سبعين سنة، وقال: أنا أستحي أن أسأل الله الجنة، لست بكفءٍ للجنة إنما أكتفي أن أستعيذ به من النار، هذا عمله مرضي؟ لا، النبي -عليه الصلاة والسلام- أمر أن نسأل الله الجنة، وإذا سألناه أن نسأله الفردوس الأعلى.

وبعض الناس يجلس في المسجد بعد الناس يبقى لحاله في المسجد، نصف ساعة.. ساعة، وإذا تحرك الباب قال: يدخله الملائكة يُسلمون علي، شيء يُتوقع هذا؟! الإنسان يتوسط في أموره كلها، ويكون بين الرجاء والخوف يعمل العمل الصالح، ولا يُشرك بعبادة ربه، ولا يلتفت لمخلوق في عباداته، ومع ذلك يتوسط في نظره

إلى نفسه، وفي نظره إلى الناس، نعم إذا هضم نفسه وتواضع، لكن بعض الناس يتواضع تواضع مع حيلة، تواضع أكثر مما يستحق، ومما هو منتشر ومعروف عند الناس أنه يعمله يقول: أبدًا ما أعمله، والناس يشهدون عليه أنه يعمله. هذا التواضع غير مُرضي؛ من أجل أن يُمدح بأكثر، فهذا إشكال كبير عند بعض الناس مثل الذين يبيعون بالسيارات والمعارض، السيارة تجرب وتروح وتجيء وغير ذلك، يقول: أبدًا خبطة، والقير عطلان ولا تمشي ولا تروح ولا تجيء يبيعها لأن فيها عيوبًا ما يُستفصل عنها، يجزم الشاري ولا يستفصل عن عيوبٍ هي موجودة في حقيقة الأمر، فالشيطان حريص، الشيطان له مداخل خفية إلى قلوب الناس.

قال الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- "بعد أن ذكر تفسير قوله تعالى: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران:١٨٨] قال: ودلت الآية بمفهومها على أن من أحب أن يُحمد، ويُثنى عليه بما فعله من الخير واتباع الحق، إذا لم يكن قصده بذلك الرياء والسمعة أنه غير مذموم، بل هذا من الأمور المطلوبة التي أخبر الله أنه يجزي بها المحسنين له الأعمال والأقوال، وأنه جازى بها خواص خلقه، وسألوها منه، كما قال إبراهيم -عليه السلام-: {وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ} [الشعراء:٨٤]. وقال: {سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [الصافات: ٧٩-٨٠]. وقد قال عباد الرحمن: {وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان:٧٤] وهي من نعم الباري على عبده، ومننه التي تحتاج إلى الشكر. انتهى."

لكن المسألة من مضايق الأنظار، ومن دقائق الأمور، مَن يتخلص إذا رأى مثل هذا، ويتخلص من الموقف مائة بالمائة؟

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

لا، صعب أنه يهمه ما يمدحونه، وبعد هذا لا شيء، يهمه أن يُمدح ويفرح بالمدح، ثم بعد ذلك قلبه مستوٍ.

طالب:.........

النفس رديئة لابد من التأثير على القلب ولو بعد العمل، لابد من التأثير دعنا ممن ذُكِر إبراهيم ونوح -عليهم السلام- غير، لكن الكلام في آحاد الناس الذي يتأثر بأدنى كلمة؛ ولذلك جاء في الحديث الصحيح «احثوا في وجوه المداحين التراب» من غير تفريق من يمدح ما فعل أو لم يفعل لا شك أن له أثرًا، وجاء في بعض النصوص مدح بعض الأفراد، وبعض الناس في وجوههم، ولا شك أن الناس منازل، لكن الإنسان يعرف قدر نفسه ويتحاشى بقدر الإمكان أن يتعرض لمدح.

يقول ابن القيم عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه إذا مُدِح قال: أنا لست بشيء، ولا لي شيء ولا مني شيء شيخ الإسلام ابن تيمية يقول هذا: أنا لست بشيء، ولا لي شيء، ولا مني شيء.

أنا المكدي وابن المكدي وكذلك كان أبي وجدي

وقال كلامًا راجعوه في آخر -أظن في آخر- الجزء الأول من مدارج السالكين.

الألوسي ماذا يقول؟

الألوسي يقول: "وقد تضافرت الأخبار أن كل عملٍ عُمِل لغرضٍ دنيوي لا يُقبل، فقد أخرج أحمد ومسلم، وغيرهما عن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– يرويه عن ربه تعالى أنه قال: «أنا خير الشركاء فمن عمل عملاً أشرك فيه غيره فأنا بريءٌ منه وهو للذي أشرك» وأخرج البزار والبيهقي عن أنسٍ قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «تُعرض أعمال بني آدم بين يدي الله –عزَّ وجل– يوم القيامة في صحفٍ مُختَّمة، فيقول الله تعالى: ألقوا هذا واقبلوا هذا، فتقول الملائكة: يا ربي والله ما رأينا منه إلا خيرًا، فيقول سبحانه: إن عمله كان لغير وجهي، ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما أريد به وجهي».

وأخرج أحمد، والنسائي، وابن حبان، والطبراني، والحاكم، وصححه عن يحيى بن الوليد بن عبادة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «من غزا وهو لا ينوي في غزاته إلا عقالاً فله ما نوى».

وأخرج أبو داود، والنسائي، والطبراني، بسندٍ جيدٍ عن أبي إمامة".

أُمامة.

"عن أبي أُمامة قال: جاء رجلٌ إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لا شيء له» فأعادها ثلاث مرار، يقول رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لا شيء له» ثم قال: «إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وابتُغيَّ به وجهه» إلى غير ذلك من الأخبار.

واستُشكِل كون السرور بالعمل إشراكًا فيه محبطًا له، مع أن الإتيان به ابتداءً كان بإخلاص النية كما يدل عليه أني أعمل العمل لله تعالى، وأُجيب بما أشار إليه في الإحياء من أن العمل لا يخلو إذا عُمِل من أن ينعقد من أوله إلى آخره على الإخلاص من غير شائبة رياء، وهو الذهب المُصفى، أو ينعقد من أوله إلى آخره على الرياء وهو عملٌ محبط لا نفع فيه، أو ينعقد من أول أمره على الإخلاص، ثم يطرأ عليه الرياء، وحينئذٍ لا يخلو طروه عليه من أن يكون بعد تمامه أو قبله.

والأول: غير محبط لاسيما إذا لم يتكلف إظهاره إلا أنه إذا ظهرت رغبةٌ وسرورٌ تام بظهوره يُخشى عليه، لكن الظاهر أنه مُثابٌ عليه.

والثاني: وهو المراد هنا، فإن كان باعثًا له على العمل ومؤثرًا فيه فسد ما قارنه وأحبطه، ثم سرى إلى ما قبله.

وأخرج ابن مندة، وأبو نعيمٍ في الصحابة وغيرهما".

منده، وداسه، وماجه كلها بالهاء.

طالب: أحسن الله إليك.

"وأخرج أبو منده".

ابن..ابن.

"وأخرج ابن منده، وأبو نعيمٍ في الصحابة وغيرهما من طريق السدى الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالحٍ، عن ابن عباسٍ –رضي الله عنهما– قال: كان جندب بن زهير إذا صلى أو صام أو تصدق، فذُكِر بخيرٍ ارتاح له،

فزاد في ذلك لمقالة الناس، وفيه نزل قوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو} [الكهف:١١٠] الآية، ولا شك أن العمل الذي يُقارِن ذلك محبط.

وذكر بعضهم قد يُثاب الرجل على الإعجاب إذا اطَّلع على عمله".

اطُّلِع.

طالب: أحسن الله إليك.

"إذا اطُّلِع على عمله، فقد روى الترمذي وغيره عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أعمل العمل فيُطلع عليه فيعجبني، فقال -عليه الصلاة والسلام-: «لك أجران أجر السر وأجر العلانية» وهذا محمولٌ على ما إذا كان ظهور عمله لأحدٍ باعثًا له على عملٍ مثله، والاقتداء به فيه ونحو ذلك، ولم يكن إعجابه بعمله ولا بظهوره، بل بما يترتب عليه من الخير، ومثله دفع سوء الظن؛ ولذا قيل: ينبغي لمن يُقتدى به أن يُظهر أعماله الحسنة".

ليُقتدى به فيكون له أجر عمله، وأجر من يقتدي به.

"والظاهر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- عَلِم حال كلَّ".

كلِّ.

"عَلِم حال كلِّ من هذا الرجل".

كلٍّ.

"عَلِم حال كلٍّ من هذا الرجل، وجندب بن زهير، فأجاب كلاً على حسب حاله، وما ألطف جوابه- عليه الصلاة والسلام- لجندب كما لا يخفى على الفطن.

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في شُعب الإيمان عن ابن عباسٍ- رضي الله تعالى عنهما- أنه قال: أُنزلت الآية في المشركين الذين عبدوا مع الله تعالى إلهًا غيره، وليست في المؤمنين، وهو ظاهرٌ في أنه حمل الشرك على الجلي، وأنت تعلم أنه لا يظهر حينئذٍ وجه تقديم الأمر بالعمل الصالح على النهي عن الشرك المذكور إلا بتكلف، فلعل العموم أولى، وإن كان الشرك أكثر شيوعًا في الشرك الجلي.

ويدخل في العموم قراءة القرآن للموتى بالأجرة، فلا ثواب فيها للميت، ولا للقارئ أصلاً، وقد عمت البلوى بذلك والناس عنه غافلون، وإذا نُبِهوا لا يتنبهون".

لأنه عملٌ ليس عليه دليل، فيدخل في حديث عائشة: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

"فإنا لله تعالى وإنا إليه راجعون؛ وقد بالغ في العموم من جعل الاستعانة في الطاعات كالوضوء شركًا منهيًا عنه، فقد قال الراغب في المحاضرات: إن علي بن موسى الرضا -رضي الله تعالى عنهما- كان عند المأمون، فلما حضر وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالماء والطست، فقال الرضا -رضي الله تعالى عنه-: لو توليت هذا بنفسك، فإن الله تعالى يقول: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف:١١٠]".

هي الإعانة على الوضوء فيها شيء؟ النبي -عليه الصلاة والسلام- كان يُحضَر له الماء ويُصب عليه لا إشكال في ذلك، لكن الرضا غير مرضي، موسى فيه ما فيه.

"ولعل المراد بالنهي هذا مطلق طلب الترك؛ ليعم الحرام والمكروه، والظاهر أن الفاء للتفريع على قصر الوحدانية عليه تعالى، ووجه ذلك على أن كون الإله الحق واحدًا يقتضي أن يكون في غاية العظمة والكمال، واقتضاء ذلك عمل الطامع في كرامته عملاً صالحًا، وعدم الإشراك بعبادته مما لا شبهة فيه كذا قيل، وقيل: الأمر بالعمل الصالح متفرعٌ على كونه تعالى إلهًا، والنهي عن الشرك متفرع على كون الإله واحدًا، وجُعل هذا وجهًا لتقديم الأمر على النهي على ما روي عن ابن عباس وهو كما ترى، وقيل: التفريع على مجموع ما تقدم فليُفهم، ووضع الظاهر موضع الضمير في الموضعين مع التعرض لعنوان الربوبية؛ لزيادة التقرير، وللإشعار بعلية العنوان للأمر والنهي، ووجوب الامتثال فعلاً وتركًا.

وقرأ أبو عمروٍ في رواية الجعفي (ولا تشرك) بالتاء الفوقية على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ويكون قوله تعالى: (بربه) التفاتًا أيضًا من الخطاب إلى الغيبة.

هذا وعن معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– أن هذه الآية {فَمَنْ كَانَ يَرْجُو} [الكهف:١١٠] إلى آخر آيةٍ نزلت، وفيه كلام، والحق خلافه، والله تعالى أعلم".

هكذا تفسير الآية.

طالب: انتهى.

انتهى؟

طالب: نعم.

يعني ما أشار إلى أنه يعتني بأقوال الصوفية، وهذا قول مشهور عنهم ومعروف: أن من يعبد الله من أجل ثوابه من أجل الجنة، أو الخوف من النار أنه دخل في الآية هذا معروف عنهم؛ ولذلك يعبدونه بالحب فقط، ولذا يُذكر عن رابعة العدوية أنها تقول: إلهي ما عبدتك طمعًا في جنتك ولا خوفًا من نارك، وإنما عبدته بالحب، وشيخ الإسلام يقول: من عبد الله بالخوف وحده فهو حروري، يعني: خارجي، ومن عبد الله بالرجاء وحده فهو مُرجيء، ومن عبده بالحب وحده فهو زنديق.

تفضل.

طالب:........

لابد من الجمع بين الأمور الثلاثة الحب مع الخوف والرجاء.

طالب:........

زندقة، الذي جرَّد قلبه من الخوف والرجاء زنديق.

ثم قال –رحمه الله تعالى–: "عن أبي هريرة –رضي الله عنه– مرفوعًا" **يعني: إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–** "قال الله تعالى" **يُسمى هذا الحديث عند أهل العلم قدسي..قدسي، فما يُضاف إلى الله –جلَّ وعلا– من غير القرآن هو الحديث القدسي.**

"قال الله تعالى «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ» **هو ليس له شريك، فكونه** «أَغْنَى الشُّرَكَاءِ» **هل يدل على أن له شركاء؟**

طالب:........

اللفظ..اللفظ.

طالب:........

ما يدل؟

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

«أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ» يعني: مثل ما قالوا في الموضوع المكذوب على النبي -عليه الصلاة والسلام- قالوا: الموضوع شرُّ الأحاديث، ومن الأحاديث يعني: هو من عموم ما يُتَحدَّث به، أو على حدِّ زعم واضعه يزعم أنه حديث.

لكن هنا إذا قال: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ» يعني: على حد من أشرك، على حد زعم من أشرك.

«أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً».

طالب:........

نعم.

طالب:........

لو على حد زعمهم ما هو بشريك ولو أشرك، المُشرَك به ليس بشريك، ولو أُشرِك.

«مَنْ عَمِلَ عَمَلاً» نكرة في سياق الشرط، فتعم أي عمل قَلّ أو كثر، والعمل يشمل العمل القلبي، والعمل البدني؛ لأن عمل النكرة في سياق الشرط تعم.

«أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ» يعني: العامل «وَشِرْكَهُ» يعني: ما عمِل مما فيه شرك "رواه مسلم".

ثم قال: "وعن أبي سعيدٍ -رضي الله عنه- مرفوعًا: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟»" المسيح الدجال الذي أُمِرنا بالاستعاذة منه في آخر كل صلاة لا شك أنه مخوُّف، وفتنته عظيمة، لكن أخوف من ذلك الشرك الخفي الذي هو الرياء؛ لأن المسيح الدجال شيء محسوس، ويُمكن أن تُتَجاوز محنته بتوفيق الله -جلَّ وعلا- بالصبر عليه، لكن الرياء الذي حاجر من حاجر يعني: إن نجوت في هذا الأمر ما نجوت من الثاني، إن نجوت في هذه اللحظة ما نجوت من الثانية، فأمره خطيرٌ جدًّا، وأما من وفقه الله -جلَّ وعلا- ورزقه الإخلاص هذا في الغالب أنه ينجو، لكن قد يعرض لهذا ما يعرض، ثُم يدفعه ولا يلتفت إليه.

"«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ؟» قالوا: بلى" كُني بالجواب، يُمكن أن يكون مسلم يسمع هذا الكلام ولا يقول بلى؟

طالب:........

الأمور المخوفة كلٌّ يُريد اتقاءها، كلٌّ يُريد الخلاص منها، والنجاة والفكاك. "قالوا بلى" كيف وهو- القائل- من لا ينطق عن الهوى، والمقول لهم الصحابة -رضوان الله عليهم- "قال: «الشِّرْكُ الْخَفِيُّ»" طيب ما هو الشرك الخفي؟ قال: "«يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ إليه» رواه أحمد".

طيب إذا كان الإنسان إذا صلى الراتبة في المسجد زينها، ولو لم يكن عنده أحد، وإذا صلاها في البيت اعتاد أنه يُصليها على أي وجه، إن على المسلم ألا تختلف صلاته لا بمفرده، ولا بحضور الجماعة، وبعضهم يعمد إلى العكس إذا صار بمفرده زينها وأطالها وتخشَّع فيها، وإذا كان بحضرة جماعة خفف، وهذا من أجل؟

طالب: إخفاء العمل.

إخفاء العمل، وطرد الرياء والتخلص منه.

«يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهَ» لماذا؟ «لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ إليه» يذكرون من الطرائف أن شخصًا أطال صلاته، فسمع من يمدحه، فالتفت إليهم وقال له: وصايم بعد، نسأل الله العافية.

ف يُوجد من بعض من يستدرج في هذا الباب شيء مضحك، لاسيما إذا استرسل الإنسان في هذا الباب ولا أوقف نفسه عند حدِّها، فالنفس ضعيفة.. النفس ضعيفة.

طالب:........

نعم، النبي -عليه الصلاة والسلام- استمع إلى أبي موسى وهو يقرأ، فأخبره النبي -عليه الصلاة والسلام- أنه استمع إليه، قال: لو علمت لحبرته لك تحبيرًا. هل يدخل في هذا الباب؟

طالب: لا يدخل.

لا يدخل، لماذا؟ لأنه يُريد أن يُدخِل السرور على النبي -عليه الصلاة والسلام- لاستماعه للصوت الحسن الجميل الذي أُدِّي به خير الكلام. الآن إذا سمع القارئ الآية من القرآن بصوت قارئ وتأثر وخشع وبكى، وسمع الآية نفسها بصوت آخر ولا أثرت فيه، هذا ما يُوجد عند الناس كلهم أو جُلهم؟ هذا موجود تسمع الآية من فلان ما تحرك فيك ساكنًا، وتسمعها من آخر فتؤثر فيك؛ ولذا جاء الأمر بالتغني بالقرآن «زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ» التغني بالقرآن لا شك أنه يجعل الإنسان يتأثر، هل يكون التأثير للقرآن أو للصوت؟

طالب: للقرآن.

طيب لما تسمع واحدًا يقرأ قرآنًا كما يقرأ جريدة ما فيه فرق صار التأثير من القرآن؟ نعم التأثير للقرآن المؤدى بهذا الصوت؛ ولذلك لو قرأ هذا المؤثِّر بصوته قرأ من كُتب الحديث مثلاً هل يبكي الإنسان إذا سمع؟ إنما يبكي للقرآن المؤدى بهذا الصوت.

طالب:........

الجمهور على أن فضائل الأعمال، والترغيب والترهيب، والمغازي والسير، والتفسير على أنه يُتسامح في أسانيدها، ونُقل عن الإمام أحمد وعن غيره كلام في هذا الباب، وجروا على ذلك لا يُشددون في أحاديث الفضائل، وبعضهم يرى، وهذا منقول عن كثير من أهل العلم، وإن كان قول الجماهير هو الأول، قول جماهير الأئمة هو الأول، ونُقل عن بعضهم أنه لا فرق، يعني: الفضائل، والأحكام، والعقائد كلها لا فرق بينهم.

وعلى كل حال التحري في أمور الدِّين مطلوب، وعمل السلف على... بل نقل النووي الإجماع على التساهل في أحاديث الفضائل، نقل الإجماع، مع أن الإجماع منقوض؛ لأن فيه علماء خالفوا.

قال -رحمه الله-: "فيه مسائل: الأولى: تفسير آية الكهف" {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ} [الكهف:١١٠] الآية.

"الثانية: هذا الأمر العظيم في رد العمل الصالح" «تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ» "هذا الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيءٌ لغير الله" «مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيه مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ».

"الثالثة: ذكر السبب الموجب لذلك، وهو كمال الغنى" «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ» **كمال الغنى لله -جلَّ وعلا-، فغناه لا يعتريه نقص.**

"الرابعة: أن من الأسباب أنه خير الشركاء" **لو مجموعة ورثة مثلًا لزيد من الناس فيهم خمسة من الأولاد فيهم الغني، وفيهم المتوسط، وفيهم الفقير، هؤلاء الورثة ورِثوا عن أبيهم شيئًا يسيرًا جدًّا، هل تحصل المشاحة بين الغني السوي ما هو البخيل أو الشحيح، الغني السوي إذا كان هذا النذر يسيرًا جدًّا، هل يُمكن أن تحصل مشاحة أو محاكمات ومقاضاة؟ فكيف بالغني الذي لا يعتري غناه نقصٌ بوجهٍ من الوجوه!!**

"الرابعة: أن من الأسباب أنه خير الشركاء" **من أين نأخذ؟**

طالب:........

نعم.

طالب:........

ما يلزم، هل الغنى يدل على الخيرية؟

طالب:........

لأن من لم يتصف بالخيرية لا يترك نصيبه هو فيه بُعد.

"الخامسة: خوف النبي -صلى الله عليه وسلم- على أصحابه من الرياء" **وأنه يخاف عليهم من الرياء أكثر مما يخاف عليهم من الدجال.**

"السادسة: أنه فسَّر ذلك" **يعني: فسَّر الرياء** "أن يُصلي المرء لله -جلَّ وعلا-" **هذا الأصل،** "لكن يُزينها لما يرى من نظر رجل" **لكن يُزين هذه الصلاة لِما يرى من نظر رجل.**

والله أعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢١/٠٧/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "بابٌ من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا، وقوله تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا} [هود:١٥] الآيتين.

وفي الصحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ».

فيه مسائل:

الأولى: إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة.

الثانية: تفسير آية هود.

الثالثة: تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميصة.

الرابعة: تفسير ذلك بأنه «إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ».

الخامسة قوله: «تعس وانتكس».

السادسة قوله: «وإذا شيك فلا انتقش».

السابعة: الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– في كتاب التوحيد: "بابٌ من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا" **الشرك أعم من أن يكون الأصغر أو الأكبر، أعم من أن يكون الأكبر أو الأصغر؛ لأنه إذا كانت الإرادة منتفية تمامًا عن إرادة وجه الله –جلَّ وعلا– ومُنصبة بتمامها في جميع أعماله على أمور الدنيا، فهذا –نسأل الله العافية– خلا قلبه من محبة الله، وقد تكون هذه الإرادة أقل من هذا المستوى فتكون مؤثرة في عمله، وتكون من نوع الشرك الأصغر.**

"إرادة الإنسان" **الإرادة القصد، الإنسان فاعل هذه الإرادة، فهو من باب إضافة المصدر إلى فاعله، من إضافة المصدر إلى الفاعل، وقد يُضاف المصدر إلى الفاعل، وقد يُضاف المصدر إلى المفعول، بعمله الذي يُراد به في الأصل وجه الله الذي يُراد به وجه الله والدار الآخرة.**

"بعمله الدنيا" **ولا يُريد بهذا العمل الذي يُظهره للناس وجه الله والدار الآخرة، وإنما يُريد به الدنيا؛ ولذا جاء الذم في حديث عمر:** «إنما الأعمال بالنيات»**، لماذا ذُمَّ من هاجر من أجل امرأةٍ أو دنيا؟**

طالب: لأنه أظهر إرادة الآخرة.

لأنه أظهر إرادة الآخرة وهو في حقيقة الأمر يُريد الدنيا «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يُصيبها أو امرأةٍ يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» قد يقول قائل: أنا بحثت عن زوجة، ماتت زوجته، وبحث في بلده ما وجد من يُزوجه، فانتقل إلى بلدٍ آخر يُريد زوجة، هل يُذم؟

طالب: لا.

والسياق في الحديث سياق ذم أم مدح؟ ذم، لماذا يُذَم وقد هاجر لأمرٍ واضح، بل هو شرعي ومُرغبٌ فيه شرعًا، ومن سُنن المرسلين هاجر ليتزوج، أو ضاقت به الدنيا في بلده فانتقل إلى بلدٍ آخر؛ ليطلب الدنيا التجارة مثلاً، هل يُذم مثل هذا؟ ما يُذم، لكن ما وجه الذم في هاتين الصورتين؟ لو يُظهر للناس أنه يُريد الآخرة، قلنا في مناسبات: أنه لو جاء شخص قبل أذان المغرب يوم الاثنين بربع ساعة، فرش السماط، ووضع التمر والماء والقهوة. فُتح باب المسجد، وكل من دخل تفضل يا أبا فلان، في هذا الوقت الأكل في المسجد مباح أم مُحرَّم؟

طالب: مباح.

مباح ما فيه إشكال أن يأكل في المسجد، وكونه يجلس في هذا الوقت وينتظر حتى يُؤذِّن المؤذن يعني لو أكل قبل الأذان انتفى المحظور، لكن انتظر إلى أن أذَّن المؤذِّن وهو ما صام، يُذم أم ما يُذم؟ يُذم؛ لأنه يُظهر للناس أنه صائم، وإلا الأصل أن الأكل في المسجد مباح ولا فيه أدنى إشكال، لكن كونه يعمد إلى هذا الوقت يموه على الناس أنه صائم، حتى لو جاء أحد من الباب الثاني البعيد تفضل يا أبا فلان حتى ما يفوت أحد، وهو ما صام يُذم أم ما يُذم؟ يُذم؛ لأنه يُظهر للناس أنه صائم وهو في الحقيقة ليس بصائم، وإلا فأصل العمل مُباح.

هذا الذي هاجر من أجل المرأة في الأصل لا يُذم، بل قد يُؤجر، لماذا؟ لأنه يُريد أن يُحقق مطلبًا شرعيًا وهو النكاح، يُعف نفسه ويُعف الزوجة التي يُريد أن يتزوجها، ويمتثل ما أُمر به شرعًا من فعل ما شرعه الله على سائر الرسل، ومن سُنن المرسلين «لكني أصوم وأفطر، وآكل اللحم وأتزوج النساء».

طالب:........

لا..لا المسألة على الذي فرش السماط هذا.

طالب:........

الذي يضعه، وقصد هذا الوقت، وأتى بما يفعله الصوام بدقة، وانتظر مسك التمر بيده حتى إذا قال المؤذن: الله أكبر، قال: بسم الله، ماذا يعني هذا؟ لماذا لم يأكل قبل ربع ساعة؟! يعني لو أكل قبل الأذان انتهى الإشكال ما فيه تمويه، لكن انتظر حتى أذَّن المؤذِّن، وإلا فالأصل الأكل ما فيه شيء، هذا يُظهر للناس أنه صائم، وذاك يُظهر للناس أنه هاجر لله ورسوله، وهو ما هاجر إلا من أجل هذه المرأة، أو ما هاجر إلا من أجل هذه الدنيا، الأصل في العمل أنه مباح ما فيه شيء، إن لم يترجَّح جانب الثواب فيه، إذا نوى نوايا أخرى قصد بهذه المرأة ما يُقصد من المقاصد الشرعية، وقصد في كسب الدنيا أن يُعف نفسه عن الناس، وامتثال {وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص:٧٧]، وأيضًا قصد الإحسان إلى الناس، يُؤجر على هذا، لكن الإشكال

في كونه يموه على الناس أنه هاجر من أجل وجه الله، والدار الآخرة، وهو في الحقيقة لا يُريد ذلك، وإنما يُريد الدنيا.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

الزواج ماذا فيه؟

طالب:........

بأي وجه؟ وبأي وسيلة؟

طالب:........

هاجر لمن؟

طالب:........

ما يُؤجر، الآن هو مذموم، السياق في الحديث سياق ذم في مقابل «من كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله» **يعني أجرًا وثوابًا ونيةً وقصدًا هجرته إلى الله ورسوله، بالمقابل** «إذا هاجر لامرأةٍ يتزوجها أو دنيا يُصيبها فهجرته إلى ما هاجر إليه» **والسياق في مقابل الجملة الأولى سياق ذم، ولكن الأصل أنه ما فيه شيء، الهجرة من أجل الدنيا إذا ضاقت بك الدنيا ما أحد يلومك، بل قد تُؤمر بذلك أو ما وجدت زوجة تذهب تبحث عن زوجة ما فيه إشكال.**

لكن الإشكال في أن تُظهر للناس أنك هاجرت إلى الله ورسوله، ما هاجرت إلا من أجل الهجرة ذاتها.

تُظهر للناس تقول: والله إني في بلدي ما استطعت أن آخذ راحتي في التعبد وفي الدعوة، وفي طلب العلم، وفي كذا وكذا، وأنت ما لك أي هدف من هذه الأمور، إلا لتتزوج أو تطلب الدنيا.

يقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "بابٌ من الشرك إرادة الإنسان بعمله".

طالب:........

نعم.

طالب:........

نعم.

طالب:........

"بعمله" **الأصل.**

طالب:........

لا، بعمله الذي يُراد به وجه الله.

طالب:........

نعم.

طالب:........

أين؟

طالب:........

نعم، لكن القصد إرادة وجه الله، يُظهر للناس أنه صائم.

هل نقول: "بعمله" **مفرد مضاف، فيعُم جميع أعماله؛ لأن المفرد المضاف يعُم أو نقول:** "بعمله" **ولو بواحد من أعماله، ويكون نصيبه من الشرك بقدر نصيبه في هذا العمل؟**

طالب:........

نعم.

طالب:........

نعم؛ لأن الشرك لا يقبل التجزئة، وبعد "من الشرك" **تبعيض،** "من" **للتبعيض.**

"وقوله تعالى: {مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا} [هود:١٥] الآيتين" **ما معنى الآيتين؟**

طالب:........

نعم.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

أكمل الآيتين أو اقرأ الآيتين؛ ولذلك هي منصوبة، مثل الحديث، تقول: الحديثَ، يعني: أكمل الحديث أو اقرأ الحديث، وعلى هذا إذا قال لك المؤلف: الحديث في كتابٍ مصنَّف، المؤلف ما أكمل الحديث، وقال لك: الحديث، المؤلف ما أكمل الآية، أو قال لك: الآيتين أو الآيات، هل من حقك أن تضيف تبعًا لهذا الأمر المضمر أن تُضيف بقية الحديث أو بقية الآية؟

طالب: لا.

النُّسخ تختلف، بعض النُّسخ فيها إكمال.

طالب:........

نعم.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

لا، ما هي مسألة نقاط ولا غيره؛ لأن بعض النُّسخ فيها تكميل.

طالب:........

نعم.

طالب:........

انظر ماذا يقول لك في الحاشية؟ في لام إلى قوله: {وَزِينَتَهَا} [هود:١٥] {مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا} [هود:١٥] الآيتين.

وفي طاء وخاء وفاء وضاد إلى قوله: {وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ} [هود:١٥] **الآية الأولى.**

وفي ألف وحاء إلى قوله: {وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ} [هود:١٥-١٦] **بعض الآية الثانية، وفي نسخةٍ إلى قوله:** {وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [هود:١٦] **يعني أكمل الآيتين.**

دعنا من اختلاف النّسخ، لو جزمنا أن الشيخ ما أكمل الآيتين، وقال لك: "الآيتين" وأنت تفهم أن معنى قوله الآيتين أكمل الآيتين، إكمالهما قراءة، وإكمال الحديث قراءة هذا ما فيه أدنى إشكال، وهو امتثالٌ للأمر، لكن إكمالهما كتابة مُخل بالأمانة العلمية، أو معك تفويض من المؤلف؟

طالب: مُخل.

نعم.

طالب:........

نعم؛ لأن بعض الشراح يتصرفون.

طالب:........

نعم.

هو معناه أكمل الآيتين، معك تفويض من المؤلف أنك تُكمل الآيتين، لكن هل تكملهما قراءة؟ هذا ما فيه إشكال، تُكملهما كتابة وتزيد في الكتاب الذي وضعه المؤلف على ما وضعه عليه؟

طالب:........

كيف مُشترط؟ ما عنده كل هذا.

طالب:........

نعم.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

يعني يُزاد في الشرح ما يُزاد في المتن؟ في الشرح وليس في المتن؛ لأن الإذن بالزيادة يفتح مجالًا لمن يأتي بعد، وهذا يزيد، وذاك يزيد، ثم هذا يحذف، وهذا يُنقص. تُمسخ الكتب بهذه الطريقة، الأصل أن تبقى الكتب على ما تركها مؤلفوها؛ لأنه أحيانًا يكون في الكتاب الأصلي خطأ، لا يحتمل الصواب، نُصحح أم ما نُصحح؟

طالب:......

ماذا؟

طالب:........

نُصحح في الأصل أم في الحاشية؟

طالب: في الحاشية.

نعم.

طالب: في الحاشية.

إذا كان الخطأ في آية، فأهل العلم قالوا قاطبة: يُصحح.

طالب:........

نعم.

طالب:........

في الأصل يُصحح إذا كان في آية، وليس لهذا الخطأ وجهًا في قراءةٍ أخرى مثلاً.

طالب:........

نعم.

طالب:........

لا..لا، أحيانًا يصير اختصارًا للوقت، وأحيانًا يكون اختصارًا للورق، وأحيانًا اختصارًا...ظروفهم تختلف عن ظروفنا، لكن عندنا إذا صار عندنا كملت الآيتين والآية في كل بابٍ من الأبواب وزاد عندك ملزمة في الكتاب، والأصل الآيات محفوظة، سواءً بالقوة أو بالفعل، بالفعل أو بالقوة القريبة من الفعل، والحديث كذلك المصادر موجودة، وبإمكانك أن تُكمل.

لكن يأتيك من يجهل، فيأتي إلى حديث «إنما الأعمال بالنيات» **في الموضع الأول من صحيح البخاري، ويقول: فيه سقط** «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته لدنيا يُصيبها أو امرأةٍ يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» **يقول: فيه سقط، ما السقط؟** «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله» **البخاري ما ذكر هذه الجملة في الموضع الأول، واعتذروا عنه، فيجيء واحد من طلاب العلم، وقال: فيه سقط ويُلحق، لا، بعض الطلاب عندهم نهم، وعندهم هجومٌ من غير تروٍ، وبهذا يحصل التحريف في كتب أهل العلم، بل يجب أن تبقى كما هي.**

إذا كان الخطأ –مثل ما قلنا-: في آية يُصحح في الأصل إن لم يكن هناك وجه من قراءةٍ أخرى أو نحوها.

طالب:........

نعم.

طالب:........

لا هو لا بد أن يعتمد أصلاً يمشي عليه لا يزيد ولا ينقص، إذا درس النُّسخ، ووجد هذا الأصل بالفعل هو الأصل، نُسخة المؤلف أو نسخة مقروءة على المؤلف، ونُسخة صححها المؤلف هذا غير؛ لأنه مثلاً تفسير ابن كثير الآن موجود له أكثر من مائة نسخة خطية، أكثر من مائة نسخة خطية، وأردنا أن نحقق تفسير ابن كثير وجاءك من جمع هذه المائة وزاد من هذه، وزاد من هذه، ونقص من هذا، ماذا يصير؟ يعني عليك أن تنتقي النُّسخ الموثقة المعتمدة عند أهل العلم، والتي عليها خطوط أهل العلم، والأقرب إلى المؤلف، والباقي

تشير إليه في الحاشية، وليس كل شيءٍ يُشار إليه مع كثرة النُّسخ؛ لأنه بدل الكتاب ما هو أربعة مجلدات خمس مجلدات يصير خمسين مُجلدًا من هذه الحواشي.

وفائدة القارئ قد تكون أقل من التعب الذي تُعب عليه، لكن بالتجربة بعض المُحققين، وقد يكون من الكبار يجتهد ويضع في الأصل كلمة ويُشير في الحاشية إلى أنه في نسخةٍ كذا، ثم مع قراءة السياق وكذا يتبين الذي في الحاشية أصح، أصح وأقرب إلى السياق مما أثبته، وهذا موجود وأعمال البشر كلها على هذه الطريق، لكن مُقله مستكثر.

على كل حال الذي دعاني إلى هذا الكلام أن واحدًا من الشراح أكمل الآيتين واعتذر، قال: أكملت الآيتين والأصل ما فيه إكمال، ولعل الأمر أن يكون خيرًا.

مثل هذا الإكمال مادام عندك إذن من المؤلف أن تُكمل، عندك إذن فليس الخلل كبيرًا، ليس الخلل بكبير، لكن الأصل أن تفعل كما فعل، وتُكمل بنفسك، بعض الكتب في الأسانيد ما فيها ترضٍّ عن الصحابة، أو ما فيها صلاة على النبي -عليه الصلاة والسلام- كما قالوا عن الإمام أحمد: أنه يُصلي على النبي -عليه الصلاة والسلام- في نفسه، وبعضهم يترك الصلاة على النبي -عليه الصلاة والسلام- ليعود إليها فيما بعد؛ لأنه في مجلس الإملاء ما يلحق، وتُرك تكمل أم ما تكمل؟

طالب:........

لماذا؟ لأنه من باب الدعاء لا من باب الرواية، وهذا يختلف عن هذا.

طالب:........

نعم.

طالب:........

نعم.

طالب:........

في الأربعين عن أبي حفصٍ عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في كل الرواة في الموضع الأول يذكر الكُنية والنَّسب كاملًا، وعن الحسن بن علي سبط رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ترجع للأصل الذي أُخذ منه الحديث ما فيه.

طالب:........

هذا تقصد؟

طالب:........

لا..لا، هذا موضَّح كالذيل على الكتاب، زيادة ابن رجب على أحاديث النووي هذا من باب التكميل؛ لأن هذه الأحاديث قواعد جوامع ورأى ابن رجب -رحمه الله- أن يُكمل هذه الأحاديث بأحاديث لا تقل عنها أهمية، ومُبين أنها من زيادة ابن رجب ما فيه إشكال، يعني كالذيل.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

أنا ما أسمع، أبا عبد الرحمن، ماذا يقول؟

طالب:........

قاطبة على أنه يُصحح في أصل الكتاب ما لم يكن هناك وجه في القراءة يعتمدها المؤلف وأنت ما تدري عنه، مثلاً كثير من نُسخ الصحيح الموثقة {يَرْفَعِ اللهُ} [المجادلة:١١]**والذي في المصاحف** {يَرۡفَعِ ٱللَّهُ} [المجادلة:١١] **نُسخ مقروءة على أئمة، نقول: هذه قراءة البخاري ونتركها على أصلها أو نُصحح؟**

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

هل أنت أحطت بكل شيء؟

طالب:........

نعم.

طالب:........

نعم، لكن القرآن أمره واضح وصريح، والاختلاف فيه يسير، وحماية القرآن وصيانته أمرٌ مقرر في الشرع، لكن إذا كان الخطأ في حديث، فهل يُصحح في الأصل ويُشار إلى أن هناك خطأً أو يبقى الخطأ في الأصل ويُشار إلى الصواب في الحاشية؟ قولان لأهل العلم، وهما قولان لأهل الحديث فيما قرروه في كتابة الحديث وضبطه من كتب علوم الحديث؛ لأنه قد تكون رواية، وقد يكون هذا أصل الرواية وإن كان خطأً يعني حديث مقلوب تُصححه، وفي أصل روايته هكذا؟

طالب:........

«حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله» **في صحيح مسلم، تريد أن تُصحح؟**

طالب:........

إذا عزاه لمصدر فالتصحيح من ذلك المصدر؛ لأنه آخذه من هذا الكتاب.

طالب:........

نعم.

طالب:........

تتحرى هل وجد في مصدرٍ آخر أو شيء.

طالب:........

في الحاشية نعم، يعني لو في صحيح مسلم «حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله» **يقولون: هذا حديث مقلوب، والأصل** «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»**؛ لأن الإنفاق الأصل فيه باليمين، وأنا قلت: يُمكن توجيهه على**

وجهٍ يصح؛ لأن هذا سياقه سياق إخفاء الصدقة، والمسألة مُفترضة في رجلٍ مُكثر من الصدقة، ومُخفٍ لصدقته، مثلاً وهو جالس في المسجد، أو قُل: في الحرم مثلاً والسؤال عن يمينه أو عن شماله، وهذا يُعطيه بيده اليمنى، وهذا يُعطيه بيده اليُسرى حتى ما يُرى، ما يطلعون لهؤلاء، ما الذي يمنع؟ ما فيه ما يمنع.

طالب:........

نعم.

طالب:........

نعم.

طالب:........

الرواية تبقى كما هي، ولا يُتَصرَّف في كتب أهل العلم، تبقى كما هي، والذي يُصحح في حاشية، والذي يُصحح في شرع هذا الأمر إليه، ثم قد يأتي من يُصوّب ما خُطِّئ فيُوجهه.

{مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ} [هود:١٥] يعني: لا يُنقصون مما يستحقونه في الدنيا على أعمالهم التي عملوها من أجل الدنيا ما يُبخسون من نصيبهم شيء، يُوفون فيها في الدنيا، لكن في الآخرة {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ} [هود:١٦]؛ لأنهم استوفوا في الدنيا كل ما يستحقونه، ماذا يبقى؟ {أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا} [هود:١٦] {وَحَبِطَ} يعني: بطل وذهب ضياعًا وخسرانًا عليهم {وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [هود:١٦].

{مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا} [هود:١٥] سؤال مُقلق لكثيرٍ من طلبة العلم، وكثيرٌ منهم لم يجد له حلاً، قبل أن تُوجد هذه الدراسات النظامية، وطلاب العلم عند المشايخ في المساجد لا يترقبون شيئًا، ولا ينتظرون شيئًا.

طالب:........

النية خالصة، لكن جاءت الدراسات النظامية، وينجح من سنة لسنة، ومن مرحلة إلى مرحلة، وقدامك المستقبل والوظائف، يعني الإخلاص عزيز، وكثيرٌ منهم يقولون: جاهدنا أنفسنا، جئنا لهذه الكليات فيها علم شرعي، ونطلب العلم الشرعي، لكن أمامنا المستقبل يتراءى لنا في كل لحظة، وما من شهادات تُمكننا من العمل المُكسب المُدر من أمور الدنيا، وحاولنا، جاهدنا نُريد الإخلاص وعجزنا، نترك الدراسة؟ الوعيد شديد.

يعني بعض الناس؛ لقوة إيمانه تَغلِب عليه هذه الحالة فيترك الدراسة. الوعيد شديد، كيف أضع هَم الدنيا بأمور الآخرة؟ المسؤول وقد لا يكون يُعاني هذه المعاناة يتصور الوضع، لكن السائل يُعاني أشد، والمسؤول يُريد أن يُسدد ويُقارب، وأن يكون هذا الذي تحرَّج من هذا الموقف يكون أنفع من غيره للأمة، وتكون القرائن تدل على أنه أنفع، وأنه صاحب دين، وعنده نوع إخلاص وخوف من الله -جلَّ وعلا- يقول له: الترك ليس بعلاج، إنما تابع وجاهد نفسك، وإذا علم الله منك صدق المجاهدة أعانك على صدق الإخلاص.

وقديمًا بعض السلف قال: طلبنا العلم للدنيا، فأبى إلا أن يكون للآخرة، والواقع يشهد أنه كلما تقدمت السِّن وزاد التحصيل عند طالب العلم يكون أقرب إلى الإخلاص؛ لأنه في نشوة الطلب في بدايته قد لا يكون عنده

ولا مثقال ذرة من إخلاص، وهذا مُشاهد أن تنظر إلى هذا الطالب في الطلب في الكلية وأول ما يتخرج ويتعين معيدًا أو ملازم قاضٍ تجده شيئًا عند نفسه، لكن اصبر عليه كم سنة، ويتزود من العلم، ويرسخ في علمه تتغير حاله، تتغير حاله وهذا الشيء مُشاهد، والله المستعان.

طالب:........

نعم.

طالب:........

ماذا؟

طالب: من نيته تحصيل الدنيا وطلب العلم؟

هذا تشريك هذا، هذا تشريك في العبادة.

طالب:........

نعم، واضح تشريك، والتشريك ذكر القرطبي في تفسير سورة الماعون مسائل دقيقة في التشريك، حتى قال: إن المالكية يمنعون من إطالة الركوع من أجل الداخل، لمَّا الإمام يسمع الداخل ويُطيل الركوع؛ ليُدرك الركعة، قال: هذا تشريك؛ لأن الأصل أن أصل العبادة القدر الذي هو مقرر عند الإمام في الأصل أنه يُسبح ثلاث تسبيحات، خمس تسبيحات، سبع تسبيحات، لكن زاد إلى عشر هذه الثلاث ما وضعها؟ الجمهور يقولون: لا، هذا من باب الإحسان على الداخل، وكما جاز النقص من الصلاة، كان النبي –عليه الصلاة والسلام– يدخل الصلاة يُريد أن يُطيلها فيُخففها؛ من أجل ما يسمع من بُكاء الصبي مراعاةً لقلب أمه، فلتكن الزيادة من أجل مراعاة هذا الداخل إحسانًا إليه من هذا النوع ما فيه شيء.

ولا شك أن هذه المسائل الدقيقة تحتاج إلى معالجة في القلب، تحتاج ما هي بسهلة.

ثُم تأتي المسائل الفرعية الفقهية والأصولية، شخص....

في مسألة انتظار الداخل عرفنا أنها من باب الإحسان إلى هذا الداخل عند الجمهور، ولا أثر لها في الصلاة، وقلب الإمام نظيف من التشريك، والملحوظ في مثل هذا الصنيع هو الإحسان إلى هذا الداخل، وهو كونه يُدرك الركعة.

هذا الشخص، ما الذي صار؟ الإمام الذي بدلاً من أن يُسبح ثلاث تسبيحات سبَّح سبع تسبيحات وزاد في الوقت ما زاد هذا الوقت المزيد، هناك قاعدة عند أهل العلم في القدر الزائد على الواجب، القدر الزائد على الواجب قالوا: إن كان متميزًا بنفسه فهو مندوب، وإن كان غير متميز بنفسه فهو داخلٌ في الواجب، فهذا الزائد من الإمام يدخل في الواجب أو يدخل في المندوب؟

طالب:........

نعم.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

هو من جنسه، لكن هو قدرٌ زائد على الواجب، الأصل أن ما زاد على الواجب سُنَّة مندوب، ويمثلون في كتب الأصول كمن أدى دينارًا عن عشرين، من كان عنده عشرون دينارًا، فزكاته نصف دينار، هذا أدى دينارًا كاملًا، هل الدينار كله واجب أو نصفه واجب ونصفه مندوب؟

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

كله واجب؟

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

قالوا: الزيادة غير متميزة، أنت إذا أردت أن تدفع صدقة الفطر الواجب عليك صاع، فأتيت بكيس ودفعته إلى فقير، أو قسَّمت هذا الكيس إلى آصع ووضعت كل صاعٍ في كيس صار القدر الواجب واحدًا والبقية ندبًا؛ لأنها متميزة.

هذا الداخل الذي دخل وأدرك الإمام في القدر المندوب الزائد، وقلنا: لا تصح صلاة المفترض خلف المتنفل، ماذا يكون إدراكه للركعة؟

طالب: غير مجزئ.

ماذا؟

طالب: غير مُجزئ على القاعدة.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

لأنها غير متميزة، زيادة غير متميزة فداخلة في الواجب.

طالب:........

نعم.

طالب:........

خلاص انتهى الإشكال قلنا: زيادة غير متميزة، وحتى على أصل الحنابلة واجبة ما يتأثر.

"وفي الصحيح" **الشيخ كثيرًا ما يقول: في الصحيح والمراد به: البخاري، وأحيانًا يقول: في الصحيح، ويُريد مسلمًا، وأحيانًا يقول: في الصحيح، والمراد: جنس الصحيحين، جنس الصحيح وهو يشمل البخاري ومسلمًا.**

"عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ»" «تَعِسَ» **بمعنى: خسر، والتعاسة ضد السعادة، فبدلاً من أن يكون سعيدًا يكون تعيسًا شقيًّا.**

«عَبْدُ الدِّينَارِ» جعله عبدًا للدينار؛ لأنه يُقدم حب الدينار على ما يُحبه الله ورسوله، وليس عبدًا لله حقيقةً؛ لأن العبودية تُصرِّف القلب على مراد المعبود، وهذا قلبه متصرفٌ على ما يوافق هذا الكسب كسب الدينار، والدينار معروف أنه من الذهب. «تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ» من الفضة، والدينار صرفه اثنا عشر درهمًا في عهد النبي –عليه الصلاة والسلام– ولذا جاء القطع في السرقة بربع دينار، وقطع في مجنٍ قيمته ثلاثة دراهم، فالدينار يُعادل اثني عشر درهمًا، وأنه قد يزيد فيصل إلى خمسة عشر أو أحيانًا عشرين يكون الذهب فيه شُح، والفضة فيها يُسر، تكون موجودة فيزيد الصرف، أو العكس احتاج الناس إلى الفضة والذهب متوافر فيكون بعشرة أو أقل، وأنتم...

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

كيف؟

طالب:........

يعني ما رأيك قطع في مجنٍ قيمته ثلاثة دراهم، ولا يُقطع إلا في ربع دينارٍ فصاعدًا؟ الصرف الدينار اثنا عشر درهمًا، والدية من الذهب ألف، ومن الفضة اثنا عشر ألفًا.

طالب:........

عشرين ومائتي مثقال.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

نعم، لكن كم النسبة؟

طالب:........

نعم، أنا أقول: الصرف ما هو بثابت، ليس بثابت، أنت تنظر إلى مثلاً قيمة العملات اليوم هل هي ثابتة بعضها لبعض؟

طالب: لا.

قد يزيد هذا، وقد ينقص هذا، لكن الصرف في عهد النبي –عليه الصلاة والسلام– في القطع نسبة واحد إلى اثني عشر.

طالب:........

نعم.

طالب:........

ما الأصل؟

طالب:........

على خلاف بين أهل العلم الأصل الذهب أو الفضة أو كلاهما أصل.

طالب:........

نعم.

طالب:........

هذا الخلاف موجود إلى يومنا هذا، والخلل موجود، هل الأصل الذهب أو الفضة أو كل ما جاء به نص فهو أصل؟

«تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ» **الصنف الأول في عبادة المال، والثاني في عبادة ما يُسمى بالأثاث، والناس لكل قومٍ وارث، بعض الناس المال عنده يُوجهه ويُسيره، وبعض الناس الأثاث تجد في بعض الجهات تغيير الأثاث سنويًّا، وليس من النوع الرخيص، فهو لا يأتي بفراش بسط تبسطه وخلاص وإذا صار بعد سنة تغيره، لا، الأثاث اليوم مُكلِف، الناس يؤثثون بالملايين، وبعد سنة يغير ولو ما جلس عليه، ويهتم لهذا ويصرف وقته وجهده وولاءه وعداءه من أجل هذا.**

«تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيصَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ» **أو لباس يهتم بمظهره، أو يكون فراشًا يهتم به ويقدمه على مرضاة الله –جلَّ وعلا–، طيب غير هذه الأمور مثلاً طالب علم له عناية بالكتب مثلاً وذُكِر له تركة في ناحية من نواحي البلد، ويخشى أن تفوته، ركب السيارة فاتته الصلاة، ماذا تقول؟**

طالب:........

نعم.

طالب: مشكلة.

ماذا؟

طالب: مشكلة.

ماذا؟

طالب: مذموم.

مذموم؟

طالب:........

لا، أحيانًا تُترك الصلاة لا لشيء، لكن فقط يُريد أن يُصلي قدام، والعادة جرت –سبحان الله العظيم– أن الإنسان إذا ركب السيارة بعد الأذان وقال: قدام..قدام تفوته.

على كل حال ينبغي أن يكون الهوى تبعًا لِما جاء به الله ورسوله، لا يُؤثِر شيئًا على محبوبات النفس، على ما جاء عن الله ورسوله، والنظر الدقيق في حديث الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار، وفيهم الذي انتظر أباه حتى يُفيق –يستيقظ– واللبن في يده، والصبية يتاضغون، فشُكر له هذا العمل وفُرِّج عنه بسببه، لو نظرنا إلى المسألة عقليًّا أو فقهيًّا حتى، حتى فقهيًّا، عقليًّا ماذا يقول؟ يقول: اقسم هذا الإناء، أعطِ نصفه للذين يتاضغون من الجوع، واترك لأبيك نصفه، هذا من حيث العقل، ومن حيث الفقه النفقة المُقدمة نفقة الأبوين أو الأولاد؟

طالب: الأولاد.

الزوجة والأولاد مُقدمة، هذا من حيث الفقه، لكن لمَّا قدَّم ما أراده الله -جلَّ وعلا- من البر والإحسان إلى الوالدين على ما تهواه نفسه، وإن كان في عبادة غُفر له بسبب ذلك.

المسألة التي حصلت في سنة سبعة عشر لمَّا حصل الحريق عنده في الخيمة أبوه ومعه طفلان حصل حريق حمل الطفلين وهرب بهما، وترك الوالد يحترق من هذا الباب، وإلا ترك الطفلين بعده سهل؟ لكن لو حمل الوالد وترك الطفلين صار هواه تبعًا لمحبوب الله لو جرد نفسه من هواها، وهذه من المسائل المضايق.

«إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ» **هذا حال كثير من الناس، هذا حال كثيرٍ من الناس تجده إن أُعطي من أبيه أو من مديره أو من ولي الأمر الإمام الأعظم إذا زاد الرواتب رضي الناس، وتنازلوا عن بعض الأمور، وإذا نُقِصت الرواتب غضبوا.**

«إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ» **وكلٌّ له من نصوص الشرع ما يخصه، فالولي عليه ما يخصه من نصوص الشرع، وأن يعدل بين الناس، وأن يُوسع عليهم بقدر ما وسع الله عليه، والناس إذا حصل لهم شيءٌ من العطاء لا شك أنه يسرهم هذا ويوسع عليهم أمور دنياهم، لكن ما يرتبون على هذا العطاء أو المنع شيئًا يضر بدينهم أو بدنياهم، بعض الناس أبدًا يدور مع العطاء** «إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ»**، فهذا وصفه** «إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ» **بعض الناس ولاؤه للعطاء فقط، ولاؤه للعطاء إذا فُقد هذا العطاء فُقد الولاء، وهذا لا شك أنه مُحرَّم، ومُقتضى البيعة الشرعية بايعنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأن نقوم ونقول بالحق لا نخاف في الله لومة لائم. في العسر، في الشح ما أعطاك ولي الأمر تنقض البيعة أو أعطاك تزيد في الولاء؟ لا، بالنظر إلى بايعنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره.**

أمور الدنيا أنت أدِّ الذي عليك، واسأل الله -جلَّ وعلا- الذي لك.

وليس مثل هذه النصوص بمبررٍ لمنع ما يستحقه الناس من بيت المال أبدًا، هذا عليه ما يخصه أو له ما يخصه من النصوص، وهذا له ما يخصه من نصوص، وأنت عليك أن تؤدي ما عليك، وأن تسأل الله -جلَّ وعلا- الذي لك، ولا يكون دورانك على العطاء والمنع.

«إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ» «تَعِسَ» **دعاءٌ عليه أو إخبارٌ عنه** «وَانْتَكَسَ» **ترددت أحواله كأنه انتكس على رأسه.**

«وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ» **إذا أصابته شوكة لا يستطيع إخراجها، وهذا إما خبر وهو موجود تحقيق هذه الدعوة أو هذا الخبر مصداق هذا الخبر موجود، وقد رأيت رجلاً من أحذق الناس وأذكاهم، لكنه وقته كله مشغولٌ بدنياه، ويلهث وراءها، ويترك بعض الأمور التي أوجب الله عليه من أجلها، أصابته شوكة يدعو فلانًا أو علانًا أخرجها، هو ما ينقصه شيء.**

«وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ» **وهذا من مصداق ما جاء في الخبر بالحرف.**

«طُوبَى لِعَبْدٍ» «طُوبَى» **قالوا: شجرة في الجنة أو نعيم الجنة عمومًا أو على وجه الخصوص شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام.**

«طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ» **الأول مهتمٌ بدنياه، والثاني الممدوح مهتمٌ بآخرته في الجهاد في سبيل الله؛ لإعلاء كلمة الله، لنيل الشهادة في سبيل الله** «طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ» **خطامه** «فِي سَبِيلِ اللَّهِ» **لتكون كلمة الله هي العليا.**

«أَشْعَثَ رَأْسُهُ» **ما عنده فراغ ولا وقت يسرِّح شعره، ليس لديه فراغ ولا وقت، إنما هو في الجهاد في الكر والفر.**

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

ماذا فيها؟

طالب:........

طوبى لمثل هذا مثل اللي عندنا.

طالب:........

يعني أن تحصل لك الاستظلال بهذه الشجرة ما فيه شك.

«أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ» «أَشْعَثَ» **وصف لعبدٍ مجرور بالفتحة؛ لأنه ممنوع من الصرف.**

«مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ» **وهو أيضًا وصف لعبد مجرور، وهو مصروف مجرور بالكسرة الظاهرة.**

«إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ» **أينما وُجِّه يتوجه لا يقول: أنا ما أصير وراء الناس أو أحرس الناس وهم نائمون، أنا فلان بن فلان أنا لازم أصير في المقدمة لابد أُولَّى على عمل يليق بي هذا ما عنده هذا.**

«إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ» **يعني في آخر الناس** «كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اِسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ» **يعني ليس له في موازين أهل الدنيا شأن.**

«إِنْ اِسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ» **شأنه ضعيف عند الناس، لكن منزلته عند الله- جلَّ وعلا- عُليا.**

قال -رحمه الله-: "فيه مسائل:

الأولى: إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة.

الثانية: تفسير سورة هود" **وهذا تقدَّم.**

"الثالثة: تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم" **لأن هذه العبودية لا تُخرجه من الملة، وإنما بقدرها** "والدرهم والخميصة والخميلة".

"الرابعة: تفسير ذلك بأنه" **يعني الضابط** "بأنه «إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ»".

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

نعم، نوع من العبودية.

"الخامسة قوله: «تعس وانتكس»" **هل هو دعاء أو خبر؟**

"السادسة قوله: «وإذا شيك فلا انتقش»" **كذلك.**

"السابعة: الثناء على المجاهد" **والجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام** «وإذا تباعيتم بالعِينة، وأخذتم بأذناب البقر» **يعني: رضيتم بالزرع** «وتركتم الجهاد في سبيل الله ضرب الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا».

"الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات" «طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ...» **بهذه الصفات التي تدل على إخلاصه وطلبه للآخرة، وعزوفه عن الدنيا.**

والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢١/٠٧/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرَّم الله، فقد اتخذهم أربابًا من دون الله.

وقال ابن عباسٍ –رضي الله عنهما–: يوشك أن تنزل عليكم حجارةٌ من السماء، أقول: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتقولون: قال أبو بكرٍ وعمر؟!".

"تنزل" **هكذا عندك، الطبعات الثانية ما الضابط؟ الذي معه قرة عيون الموحدين، الطبعات الثانية مضبوطة تنزل، تُنَزَّل؟**

طالب:.........

في المتن.

هذا من ... هو تنزَّل.

طالب:.........

ماذا؟

طالب:.........

معك مثلنا أنت ما تستدرك علينا نُريد طبعات ثانية.

طالب:.........

ماذا؟

طالب:.........

هاته.

طالب:.........

الذي حفظناه من بداية الطلب إلى يومنا هذا عن شيوخنا وشيوخهم "يُوشك أن تُنزَّل عليكم حجارةٌ من السماء" **ونُسخ ثانية ما فيه غير هذه؟**

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

ماذا يقول؟

طالب:.........

تُنزَّل إن كانت بضم أوله، إذا كانت بضم أوله تُنزَّل.

طالب: يُوشك.

"يُوشك" **هذه مفروغٌ منها.**

طالب:.........

وهذا مراجع ثلاثون نُسخة على الذي معنا هذا.

طالب:.........

الذي معك ثلاثون نُسخة مُراجعة عليه.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

نعم، انظر في المسند، هذا عندكم بنحو هذا اللفظ؟

طالب:.........

على كل حال تنزل ما هي نزلت من نفسها لابد أن تُنزَّل لن تنزل بنفسها.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

فالكلام على الأصل المصدر الأصلي الذي أُخذ منه هذا الكلام. أخونا هذا الذي عند العمود ما الذي عندك ضبطه؟ الضبط الذي عندك؟

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

كمِّل كمِّل.

طالب:.........

لكن المشكلة ما يضبطون الطبعات الأولي ما تضبط.

طالب:.........

ماذا يقول؟

طالب:.........

ماذا يقول؟

طالب:.........

هذا ما قال التيسير هذا، هذا الذي طبع التيسير.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

يعني على التيسير الشيخ شارحه.

طالب:.........

.... معلقًا على التيسير.

طالب:.........

ما يقول: شرح، يقول: حاشية.

طالب:.........

هو مجلد واحد؟

طالب:.........

التيسير أكبر من هذا، شرح؟

طالب:.........

نعم -الله يوفق الجميع إلى ما يُحبه ويرضاه- كمِّل.

"وقال الإمام أحمد بن حنبلٍ -رحمه الله-: عجبت لقومٍ عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: {فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} [النور:٦٣] الآية، أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيءٌ من الزيغ فيهلك.

وعن عدي بن حاتمٍ -رضي الله عنه- أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ هذه الآية {ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ} [التوبة:٣١] الآية، فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، قال: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ؟» فقلت: بلى، قال: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُم» رواه أحمد والترمذي وحسَّنه.

فيه مسائل:

الأولى تفسير آية النور.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي.

الرابعة: تمثيل ابن عباس بأبي بكرٍ وعمر -رضي الله عنهما- وتمثيل أحمد بسفيان.

الخامسة: تغير الأحوال إلى هذه الغاية، حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال، وتسمى: الولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثم تغيرت الحال إلى أن عُبد من ليس من الصالحين، وعُبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرَّم الله، فقد اتخذهم أربابًا من دون الله" **لا شك مَن نصب نفسه مُشرعًا يُحلل ويُحرِّم فقد جعل نفسه شريكًا لله -جلَّ وعلا-** {أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ} [الشورى:٢١] **فالذي يُحلل الحرام، ويُحرِّم**

الحلال لا شك أنه نصب نفسه شريكًا لله -جلَّ وعلا- ومن أطاعه في هذا من غير إكراه؛ لأنه قد يكون هناك إكراه والمكره معذور فقد اتخذه ربًّا من دون الله كما سيأتي.

والإشكال أنه قد يوجد من التشريعات البشرية ما يُخالف شرع الله، فيتضمن تحليل الحرام أو تحريم الحلال، فيُنكره الناس في أول الأمر يُنكرونه؛ لأنهم عملوا بشرع الله -جلَّ وعلا- ثُم غُير، يعني يُنكره الناس بلا شك، لكن مع الوقت وتتابع الأجيال عليه يألفونه ولا يُنكرونه وهذا من عظائم الأمور، ابن القيم يقول: والله ما خوفي الذنوب، وإنها لعلى سبيل العفو والغفران، لكن ما أخشاه انسلاخ القلب من تحكيم هذا الوحي والقرآن.

هذه من أعظم الأمور وينزل تباعًا في سائر الأقطار، أما بلاد الكفر فلا شيء أعظم من الكفر، الإشكال في بلاد المسلمين تنزل أنظمة وتنزل قوانين مُخالفة لشرع الله، وتُفرض على الناس في أول الأمر، ثم في آخر الأمر يألفها الناس ويمشون عليها ولا يستنكرها أحد.

فهذا الباب من أعظم الأبواب في كتاب التوحيد، الناس ما يستنكرون مثل هذه الأمور مثل ما جاء عن عدي بن حاتم "لسنا نعبدهم"، يعني ما نحن نصلي لهم، ولا نسجد لهم، ولا نصوم لهم لا، فبيَّن له معنى العبادة {ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ} [التوبة:٣١] قال: «أَلَيْسَ يُحلُّون الحرام، ويُحرمون الحلال فتطيعوهم؟» قال: بلى، قال: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُم» أليس هذا موجودًا؟ سواءً كان من العلماء المفتونين أو من العلماء أصحاب الهوى والناس يقلدونهم من غير نظرٍ في أدلتهم، وهذا كثير عند مقلدة الأئمة، تجده إذا عُرض عليه الدليل من الكتاب والسُّنَّة قال: ما أدري إن هذا قول الإمام، والدليل إما منسوخ ولا مُتأوَّل ولا....الإمام أفقه منك، وأعرف منك، وأحرص منك، ثم تنتهي المسألة -وهذا عندنا ما أدري عند غيرنا- بـ ولو إذا أُحرج وانتهى ما عنده أي جواب، قال: ولو -ها- هذه مشكلة كبيرة جدًّا.

ثُم يصل الأمر إلى أن يُحرَّم الاجتهاد، ويُغلق بابه، ويُحرَّم النظر في النصوص، ولا تُقرأ إلا للبركة، حتى يقول القائل: ولا يجوز الخروج عن المذاهب الأربعة، ولو خالفت الكتاب والسُّنَّة وقول الصحابي، ولا يجوز الخروج عن المذاهب الأربعة، ولو خالفت الكتاب والسُّنَّة وقول الصحابي؛ لأن الأخذ بظواهر النصوص من أصول الكفر -نسأل الله العافية- هذا مُدوَّن من أراده يقف عليه في حاشية الصاوي على الجلالين عند تفسير آية الكهف {وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ} [الكهف:٢٣-٢٤].

ما هو بافتراض؛ لأنه أحيانًا قد يسمع هذا الكلام يُستبعد أن ينطق به عالم، لكن هذا الحاصل، هذا في كتابه وكتبته يده، أليست هذه عبادة؟ إذا قيل: إمامك يقول: هذا حرام، وقد يكون الإمام مجتهدًا ما بلغه الدليل، أو بلغه بطريقٍ لم يصح، لكنه صحَّ عند غيره، ووُجِد الدليل الصحيح الصريح.

عندنا في مذهب الحنابلة أدلة في البخاري ما عمل بها الإمام أحمد؛ لأنه مجتهد مثل البخاري، لكن ما هو موقفنا؟ مثلاً في المذهب لا يرون رفع اليدين بعد الركعتين بعد القيام من التشهد، لماذا؟ هذا في البخاري من حديث ابن عمر.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

عند البخاري مرفوع، وعند الإمام أحمد يرى أنه موقوف، فالإمام أحمد لا يُلزَم بنقض البخاري وتصحيح البخاري، لكن من جاء بعده، يقول: والله المذهب كذا، تقول له: الدليل الصحيح الصريح كذا في البخاري، يقول لك: ولو الإمام أبخص وأعرف.

إذا عرف الإنسان السبب في كون الإمام أحمد لا يعمل ولا يقول بهذا الموضع من مواضع الرفع؛ لأنه يرى أن الخبر موقوف على ابن عمر، الإمام أحمد معذور باجتهاده، والتابع له في موازنة البخاري مع الإمام أحمد قد يرى أن الإمام أحمد أعظم من البخاري، لكن تلقي الأمة لكتاب البخاري بالقبول، يعني لو أن البخاري نقل عنه الترمذي أنه مرفوع ما هو في الصحيح، والإمام أحمد قال: لا، موقوف، هذا محل نظر نوازن بين قول الإمامين، ما فيه إشكال، لكن في الصحيح، ومزية الصحيح تلقي الأمة له بالقبول، وحينئذٍ نعرف بعض هذه الدقائق قد يُعذر فيها بعض الناس، لكن هناك أشياء صريحة فيه أدلة صريحة ولا مُعارض لها أصلاً، يقول لك: الإمام أبخص ولو.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

إذا كان في كل شيء معروف أنه اتخذهم أربابًا من دون الله، لكن بعض القضايا قد يعتريها ما يعتريها، وتحتمل من التأويل ما لا يحتمله غيرها، فالنظر في كل قضيةٍ بعينها.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

النظر في الأدلة لمن لديه أهلية النظر متعين، ولا يُعذر، أما من ليست لديه أهلية النظر ففرضه سؤال أهل العلم وتقليدهم.

طالب:.........

لا..لا، له أهليةٌ أخرى النظر لأهل النظر ما هو لكل أحد، أنت تكلف عاميًّا لا يقرأ ولا يكتب أن ينظر في حديثٍ في إسناده ابن لهيعة، ثم ينظر في ثلاثة عشر قولًا من أقوال أهل العلم فيما قالوه في ابن لهيعة، هذا أنصاف المتعلمين ما يُدركونه.

هذه المسائل مراتب ودرجات، والمتعلمون كذلك طبقات كل عليه من الحمل ما يُناسب مستواه.

"فقد اتخذهم أربابًا من دون الله" "مَن أطاع" **مَن موصولة أم شرطية؟**

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

شرطية بدليل "فقد" **الفاء داخلة في جواب الشرط، ومن قال: باب الذي أطاع العلماء يعني تكون موصولة ودخلت الفاء في خبرها؛ لأن الشرط فيه شوب أو الموصول فيه شوبٌ من الشرطية، ويُشاركه في عمومه.**

على كل حال سواءً كانت موصولة أو شرطية المعنى واضح.

"وقال ابن عباسٍ".

طالب:.........

أين؟

طالب:.........

اتخذهم أربابًا.

طالب:.........

"فقد اتخذهم" { ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا } [التوبة:٣١] **هذا النص.**

طالب:.........

الربوبية من الربوبية.

"وقال ابن عباسٍ -رضي الله عنهما-: يوشك أن تتزل عليكم" **أو تُنزَّل عليكم، ولا فرق، المعنى واحد، المُنزِّل هو الله -جلَّ وعلا- ولا يُمكن أن تنزل، ويُنسب الشيء لفاعله الحقيقي، ويُنسب إلى غيره من باب التجوُّز، كما يُقال: مات فلان، هو الذي مات أم الله الذي توفاه؟** { ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ} [الزُّمَر:٤٢].

"يوشك أن تُنزَّل عليكم حجارةٌ من السماء، أقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتقولون: قال أبو بكرٍ وعمر؟!".

في متعة الحج ابن عباس يرى وجوب التمتع، وأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه أن يُحِلوا ويجعلوها عمرة، وقال بعد أن ندم على سوق الهدي: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سُقت الهدي ولجعلتها عمرة» **فمن هذا يرى ابن عباس أن التمتع واجب، ثم يُعارضه من يُعارضه، يقول: هذا أبو بكر وعمر لا يرون أنه واجب، فيقول:** "يوشك أن تُنزَّل عليكم حجارةٌ من السماء، أقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتقولون: قال أبو بكرٍ وعمر؟!" **المعارضة لقول الله -جلَّ وعلا- أو قول رسوله-عليه الصلاة والسلام- بقول أحد، ولا يُقبل في هذا أي أحد كائنًا من كان، وإذا كان ابن عباس يُمثِّل بأبي بكرٍ وعمر، فمن دونهم من باب أولى** «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكرٍ وعمر»، «عليكم بسنتي وسُنَّة للخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» **ومع ذلك لا يُمكن أن يُعارض قول الله وقول رسوله بقول أحد، حتى أبي بكر وعمر.**

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

لا، إذا ما فيها دليل ما يخالف.

طالب:.........

إذا ما فيها دليل لا بأس، أما ما فيه دليل فلا قول لأحد، فلا قول لأحدٍ كائنًا من كان.

وقد يخرج عن التقعيد العام أشياء لأمور وقرائن، وأشياء احتفت بها ومُعارِضات ومعارضة لما اعتُمد عليه في هذه المسألة عند أحدٍ من أهل العلم لم يعلم بها فلان، المقصود أن يكون الأصل والهدف عند المسلم العمل بالكتاب والسُّنَّة، هذا هو الأصل.

طالب:.........

"أربابًا" **واضح اللفظ.**

طالب:.........

المقصود أن النص على أنهم أرباب، وسيأتي في كلام عدي بن حاتم ما يُوضح ذلك.

الآن ابن عباس استنكر وأنكر على من عارض قوله المبني على الدليل من كلام رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عارضه بقول أبي بكرٍ وعمر، الآن يُعارضون ما جاء عن الله وعن رسوله -عليه الصلاة والسلام- بقوانين وضعية، تقول كذا، والنظام يقول كذا، صار الناس ما عندهم ولا حس شرعي، أنا لا أقول الناس كلهم، يعني بعضهم موجود هذا، مادام النظام على هذا ما....

الشيخ/ الطنطاوي -رحمه الله- لمَّا أُلغيت المكاييل والموازيين أُلغيت واستُبدلت، الموازين استمرت، لكن بطريقةٍ غير التي كانت عليها، وكان قاضيًا في الشام جيء له بشخص متهم بحيازة صاع، وعليها عقوبة سجن وغرامة ماذا يفعل هذا القاضي؟ عنده نظام يُجرِّم هذا الذي حاز الصاع، وعنده النصوص، ومثل هذا القضاء قبل الحكم في قبوله -وهو مشتمل على مثل هذه الأمور- قبوله الدخول فيه.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

علماء الهند لمَّا طُبِّق عليهم القانون البريطاني، وطُلِب منهم قضاة يحكمون بين الناس أرسلوا سؤالاً للشيخ/ محمد رشيد رضا، يقولون: هذا الواقع، فهل يُترك القضاء لغير علماء المسلمين ينفعون أصحابهم وأرباب ديانتهم، والمسلمون يتضررون، ويُحكم عليهم رغم أنوفهم بهذه القوانين، قال: إذا كان فيه تخفيف من الضرر على المسلمين، وتقليل الشر بقدر الإمكان، فلا مانع من الدخول فيه، ومازال الأمر إلى الآن العلماء يختلفون، من العلماء من أهل الاحتياط والتحري يقول: ما عليك من الناس أهم عليك نفسك، لا تُقحم نفسك في شيءٍ فيه خطر، وبعضهم ينظر إلى المزاحمة و....يسمونه مزاحمة وتخفيفًا للشر وكذا وكذا، يقول...هذا موجود حتى الآن في شيوخنا الموجودين الآن.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

المسألة فيما نعيشه الآن، فيما حصل في عهده -عليه الصلاة والسلام- وأقره النبي -عليه الصلاة والسلام- النجاشي هل هو مُطالب بتنفيذ مسائل فرعية ما بلغته؟ ما بلغته.

على كل حال الأمر ليس بالسهل، هذا الشامي الذي اتُّهم بحيازة صاع جيء به للطنطاوي ما استطاع الطنطاوي أن يقول: هذا شرعي ما عليك شيء، ما يستطيع أن يُصادم القانون، ما الذي قال له؟ قال: أنت اقتنيت هذا الصاع على أنه آنية من الأواني، قال: نعم، قال: ما عليك شيء، لكن هل هذا الحكم صحيح؟ هو تخليص لهذا الرجل من العقوبة، لكن هذا تلفيق، تلفيق ما تمشي معه الأحكام الشرعية، لو وافق الحق ولم يقصده من الأصل حكم بغير ما أنزل الله ووافق هذا الحكم شرع الله.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

لم يحكم بما أنزل الله ولو وافق، فالمسألة إذا وصل الضعف إلى هذا الحد في الأمة ما تجد في بلد من البلدان...هذه البلاد مستثناةٌ وفيها من الخير ما فيها، والحكم بما أنزل الله في المحاكم الشرعية معروف، لكن الله يستر.

البلدان الثانية التي فيها الجموع الغفيرة من المسلمين بلد فيه ثلاثمائة مليون، وبلد فيه مائة مليون، وبلد فيه مائتان يُحكَمون بأحكام الطواغيت، ولا أحد يستطيع أن يُنكر، ولا أحد يستطيع أن يُغير، الغربة مُستحكمة هذه الغربة، هذه هي الغربة، والتشريع في الإسلام شأنه عظيم ليس من المسائل الفرعية، من الأصول، والقول بكفر من حكم بغير ما أنزل الله بحثه معروف عند أهل العلم، ومراتبه معروفة، وحُكم في القرآن على من يحكم بغير ما أنزل الله بثلاثة أحكام: بالكفر، بالظلم، بالفسق، وقد تجتمع معانيها، فقد يُطلق الظلم على الكفر، يُطلق الفسق على الكفر، وهكذا، لكن المسائل أو الأحكام تختلف باختلاف المقاصد، فمن يرى أن حكمه أو حكم البشر أفضل من حكم الله فهذا كافر إجماعًا، هذا ما فيه تردد في تكفيرهِ وخروجه من الملة.

الذي يرى أن حكم الله هو الكامل، وهو المناسب، وهو الصالح والمُصلح لجميع الأزمان هذا وحكم بغير ما أنزل الله هذا أطلقوا عليه الفسق، ولم يحكموا بكفره.

وبعضهم يرى أنه إذا حكم بجميع فروع الشريعة بغير ما أنزل الله يجعلونه مُشرِّعًا من دون الله.

وعلى كل حال ما هو موضع بحث المسألة هنا، لكن الأمور خطيرة، والأوضاع ما تسُر، والعدو مُجلِب على المسلمين بكل ما أُوتي من قوة؛ لتغيير شرع الله، نسأل الله الثبات على ما منحنا من خير، وأن يدفع عنا شرهم وكيدهم، وأن يرد كيدهم في نحورهم.

"وقال أحمد بن حنبلٍ -رحمه الله-: عجبت لقومٍ عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان" **عندهم الدليل من السُّنَّة، ويعرفون صحة هذا الخبر، ثم يقولون: قال سفيان، سفيان الثوري إمام من أئمة المسلمين، وتمثيل الإمام أحمد به يدل على أن له شأنًا عظيمًا عنده، كما هو شأن أبي بكر وعمر بالنسبة لابن عباس، ما يُمثِّل بأي واحد هذا سفيان،** "يذهبون إلى رأي سفيان" **طيب وأنت يا أحمد هل جاءوا وتابعوك ألوف مؤلفة ملايين من المسلمين، وسمعنا منهم من مقلدتهم، حتى من عُرِفوا بالصلاح وكذا، ولكنهم عاشوا على التقليد**

قد يقعون في شيءٍ من هذا، وهو أحمد إمام أهل السُّنَّة والجماعة أو مالك نجم السُّنن أو الشافعي أو غيرهم من الأئمة، تجد التابع المقلد يقول مثل هذا الكلام، أنت أعرف من أحمد؟ ماذا تقول أنت؟ إذا قال لك: أنت أعرف من أحمد ماذا تقول؟ ما عليه أحمد، ما أحمد عندي الدليل، أحمد أعظم من هذه الآية أو الحديث؟!

"يذهبون إلى رأي سفيان" **وكان سفيان الثوري إمامًا متبوعًا كالأئمة الأربعة، واستمر مذهبه إلى القرن الثالث، وله أتباع، لكنهم انقرضوا.**

"والله تعالى يقول: {فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} [النور:٦٣]" {فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ} [النور:٦٣] **فيتبعون أمر غيره كما تبعوا سفيان وتركوا الدليل، تبعوا أحمد وتركوا الدليل، هؤلاء يُخشى عليهم من الفتنة، قال الإمام أحمد:** "أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك" **والفتنة أشد من القتل؛ لأنها خسران الدنيا والآخرة، والقتل خسرانٌ للدنيا.**

"أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله" **قول النبي -صلى الله عليه سلم-** "أن يقع في قلبه شيءٌ من الزيغ فيهلك" **إذا رد النص من الكتاب أو السُّنَّة يُعاقب، فيقع في قلبه زيغ، شرك، كفر، ثم يترتب عليه الهلاك القتل في الدنيا، والهلاك بالخلود بالنار، فالأمر ليس بالسهل.**

قال -رحمه الله-: "عن عدي بن حاتمٍ".

نعم.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

هو الإنسان إذا كان من أهل الاطلاع الواسع كلٌّ يعرف قدر نفسه ما يحكم ويرد بأدنى شيء، لكن إذا تأكد، وأكثر ما يكون هذا الاختلاف مع الظاهرية، يكون النص فيه أمرًا صريحًا والأئمة قاطبة يقولون: بأنه للاستحباب، والظاهرية يقولون: الأصل في الأمر الوجوب، فهل نترك أقوال الأئمة أهل الاتباع والتحري والتثبت أو الاطلاع الواسع، ونأخذ بقول الظاهرية؛ لأن ظاهر النص يسند قولهم، ولو لم يُوافقهم أحد؟

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

ماذا فيه؟

طالب:.........

لا..لا هي المسألة في نصٍ اطلع الكلّ عليه.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

قال: إنه يُكره.

الآن الاجتهاد في مسائل القضاء، لو فُتح المجال لجميع القضاة بما فيهم الشباب الذين في العشرينات، ولم يتمكنوا من العلم، وقيل لهم: اجتهدوا، وانظروا في النصوص، وانظروا في أقوال أهل العلم بأدلتها في كل مسألة قد لا يستطيع بعضهم الوصول إلى الراجح. شباب توهم بعضهم يكون ما أَسَّس ولا أصَّل شأنهم شأن بقية الخريجين، ولو أُلزموا بمذهبٍ معين كما هو الشأن في بلدنا أن الأصل المذهب الحنبلي، جاء التوجيه أنهم لا يخرجون عن المذهب الحنبلي، ثم تساهل الناس، وبدؤوا يجتهدون، وعلى كل حال المسألة لا شك أنها مشكلة، فتبعًا لذلك تجد في أحكام القضاة التفاوت الكبير، واتجه العلماء مع الولاة إلى أن تُقنن الأحكام ويُلزم بها القضاة، وهم يعملون على هذا، وسُبقوا إلى ذلك في مجلة الأحكام العدلية في تُركيا طُبقت على من تحت ولايتهم من بلاد المسلمين، لكن ويبقى أنها مُعضلة ولو قُننت، تمر على بعض القضاة الذي لا يعترف بهذا الحكم، فيُلزم به، فالإلزام بالمذهب أولى.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

حوادث، الأشخاص يتفاوتون.

طالب:.........

القرائن التي تحتف بكل قضية لها حكمها.

....

طالب:.........

هي مسائل اجتهادية على حسب من أثبتها، مسائل اجتهادية على حسب اجتهاد من أثبتها، فقطعًا أن فيها ما يُخالف، وأحسن ما يُقال فيها: إنها مثل الزاد أو مثل أي كتاب فقهي ألَّفه البشر فيه مسائل الأصل فيها الصواب، ويكون فيه مسائل مرجوحة.

طالب:.........

إذا كان المدرس من أهل الاجتهاد والنظر، فيُقرر فيه ما يدين الله به، انظر المقررات في المعاهد العلمية كان الترجيح عند المدرسين على ما يُوافق الكتاب وهو المذهب، ثم ظهر القول بالاجتهاد واتباع النص، فمال بعضهم إلى ما يراه فلان أو ما يراه فلان، وكثُر اتباع الشيخ/ ابن باز ثقةً به، واهتمامه بالنصوص وكذا، تُوفي الشيخ -رحمه الله-، ثم جاء بعده من اقتنع الناس به ومالوا معه، فهذه...لمَّا تنضبط التعليم يجب أن يكون خطًا واحدًا مستقيمًا يُمرَّن عليه الناس، ويُعلَّم عليه الناس في التصور الأول، ثم الثاني النظر في أدلة هذه المسائل، ثم النظر فيمن خالف ودليله، والموازنة بين الأدلة، ولن يستطيع أحد أن يدعي لنفسه أن كل ما يقوله هو الراجح.

"وعن عدي بن حاتمٍ -رضي الله عنه- أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ هذه الآية { ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ } [التوبة:٣١] الآية، فقلت له: إنا لسنا نعبدهم" **يعني ما نسجد لهم ونصلي ونصوم لا.**

"قال: «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ؟» فقلت: بلى، قال: «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُم» رواه أحمد والترمذي وحسَّنه".

يقول الإمام –رحمه الله–: "فيه مسائل:

"تفسير آية النور" {فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} [النور:٦٣] **التي يستدل بها أهل العلم على أن الأصل في الأمر الوجوب؛ ولذلك تُوُعِد من خالف عن الأمر، ولا وعيد إلا على ترك واجب.**

"تفسير آية براءة" { ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ } [التوبة:٣١] **تفسيرها بما جاء عن النبي –عليه الصلاة والسلام– باتباعهم بتحليل الحرام، وتحريم الحلال.**

"الثالثة: التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي بن حاتم" **قال:** "لسنا نعبدهم" **فكان الرد عليه من قِبله –عليه الصلاة والسلام–** «أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ؟» **هذه العبادة، قال:** «فَتِلْكَ عِبَادَتُهُم».

"الرابعة: تمثيل ابن عباس بأبي بكرٍ وعمر" **ومَن أعظم من أبي بكر وعمر في هذه الأمة بعد نبيها؟ فكيف يُقلد من دونهم، بل من ليس من أهل العلم، ولا من أهل الفضل، ولا من أهل الصلاح، وادُعيت الولاية لفُجار. في تاريخٍ لسيناء مطبوع قديمًا فيه مقبرة الأولياء الصالحين، ومقبرة الأولياء الشياطين.**

طالب: كيف صاروا أولياء؟!

على هذا احمد ربك..احمد ربك، شخص ما عُرِف بركعة واحدة، ولا صيام يوم، ولا ترك فاحشة، ويُقال: إنه ولي رضي الله عنه وأرضاه في طبقات الشعراني، هذه جاءت مرارًا في طبقات الشعراني في ترجمة واحد منهم يقول: وكان –رحمه الله– لم يسجد لله سجدة، وكان –رضي الله عنه– ما فعل، وذكر من الفواحش الأشياء التي ما ترك منها شيئًا، فجاء واحد بقلمه كاتب إذا كان هذا –رضي الله عنه– فلعنة الله على مَن؟ مَن يقرأ في طبقات الصوفية أهل الإغراق في التصوف يجد العجب، عجب كيف تصل العقول إلى هذا الحد، ويُحسن بهم الظن، ويُدعَون، وتُطلب منهم الحاجات من دون الله.

ابن عباس يُمثِّل بأبي بكرٍ وعمر، يعني إذا كانت العقول تُريد تقبل شيء، فمَن أولى من أبي بكرٍ وعمر؟

"وتمثيل أحمد بسفيان" **سفيان أنا أوصي بقراءة ترجمته سواءً كان في سير أعلام النُّبلاء أو في حلية الأولياء، من خيار هذه الأمة من علمائها وزُهادها، من حُفاظها.**

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

...يبقى الأمر القلبي، لكن في الحكم الظاهر هذا.

ما الخامسة؟ "تغير الأحوال إلى هذه الغاية، حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال" **بمعنى طاعتهم في التحليل والتحريم.**

"وتسمى: الولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه"؛ **لأن الرهبان العُباد، والأحبار العلماء** "هي العلم والفقه".

"ثم تغيرت الحال" **بعد ذلك** "إلى أن عُبد من ليس من الصالحين" **مقبرة الأولياء الشياطين.**

"وعُبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين" **في قطرٍ من الأقطار في وقتٍ من الأوقات، سُئل مدعٍ للعلم عن المُدبَّر، فقال: هو الذي يُوطأ في دُبره، يقول: فما لبثنا أن عُين مُفتيًا للبلاد، أين العلم؟ أين العقول؟**

"إلى أن عُبد من ليس من الصالحين، وعُبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين" **في كلام للشيخ/ سليمان حول هذه المسألة لو يُقرأ علينا.**

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

طالب: ما المقصود بالمُدبَّر؟

المُدبَّر: من أُعتِق عن دُبر، يعني -بعد وفاة- عن دُبر حياة المُعتِق، عُلِّق عتقه بموت المُعتِق.

جاءنا من قبل ثلاثين سنة أو أكثر شخص رأيته يسأل الشيخ/ ابن باز عن مسائل في الوضوء، وشروط الصلاة، وسألته أو سُئل وأنا أسمع عن عمله في بلده، قال: هو نائب المُفتي، فأُشير عليه أن يأتي بمنحة علمية ويدرس هنا، ودرس وأدرك خيرًا كثيرًا، ورجع نائب المفتي هناك، غُربة..غُربة البلاد الإسلامية تعيش ضياعًا مع الأسف الشديد.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

ما في غيره، نعم.

الخامسة.

طالب: الخامسة؟

نعم، آخر شيء.

هذا يقول: سائل أفريقي، يقول: السلف كانوا يقولون: ولو.

انظر الإطلاق السلف.

جاء في مصنف عبد الرزاق عن ابن جرير، عن عطاء قال: كنت أُصلي في المطر في **-ما أدري-** وساجلي والماء يسيل بجنبي، قلت: لا تُكفه، قال: إذًا يُفسِد أو يَفسد، قال: ولو دعه في الماء، قال عبد الرزاق ولا نأخذ به.

المشكلة تنزيل (ولو) هذه على الموضع الذي ذكرناه مُشكل.

طالب:........

نعم.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

ما له علاقة بكلامنا، يعني صلوا ولو كان الماء يسيل، يعني ولو كان الماء يسيل.

طالب:........

هو قال: ولو، يعني خلاص انتهى إلى سد ما يقدر يجاوب عليك، تناقشه ويجيء مرة، مرتين في النهاية يقول: ولو إذا انتهى ما عنده.

قال المصنِّف -رحمه الله-: "وفيه تغير الأحوال إلى هذه الغاية، صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال، ويسمونها: الولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثم تغيرت الحال إلى أن عُبد من ليس من الصالحين، وعُبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين.

قوله: (صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال) يُشير إلى ما يعتقده كثيرٌ من الناس فيمن ينتسب إلى الولاية من الضر والنفع، والعطاء والمنع، ويسمون ذلك الولاية والسر ونحو ذلك، وهو الشرك.

قوله: (وعبادة الأحبار هي العلم والفقه) أي: هي التي تُسمى اليوم العلم والفقه المؤلَّف على مذاهب الأئمة ونحوهم، فيطيعونهم في كل ما يطيعونك سواءً وافق حكم الله أم خالفه، بل لا يعبئون بما خالف ذلك من كتابٍ وسُنَّة، بل يردون كلام الله وكلام رسوله لأقوال من قلدوه، ويصرحون بأنه لا يحل العمل بكتابٍ ولا سُنَّة، وأنه لا يجوز تلقي العلم والهدى منهما، وإنما العلم والفقه والهدى عندهم هو ما وجدوه في هذه الكتب، بل أعظم من ذلك وأطم رمي كثيرٍ منهم كلام الله وكلام رسوله بأنه لا يفيد العلم ولا اليقين في باب معرفة أسماء الله وصفاته وتوحيده، ويسمونها ظواهر لفظية، ويسمون ما وضعه الفلاسفة المشركون القواطع العقلية، ثم يُقدِّمونها في باب الأسماء والصفات والتوحيد على ما جاء من عند الله، ثم يرمون من خرج عن عبادة الأحبار والرهبان إلى طاعة رب العالمين، وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وتحكيم ما أنزل الله في موارد النزاع بالبدعة أو الكفر.

قوله: (ثم تغيرت الأحوال إلى أن عُبد من ليس من الصالحين) وذلك كاعتقادهم في كثير ممن ينتسب إلى الولاية من الفساق والمجاذيب.

وقوله: (وعَبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين)"

وعُبِد.

"وعُبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين".

يعني في مقابل -في أول الأمر- الأحبار الذين هم العلماء.

"وذلك كاعتقادهم العلم في أناسٍ من جهلة المقلدين فيحسنون لهم البدع والشرك فيطيعونهم، ويظنون أنهم علماء مصلحون {أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ} [البقرة:١٢]"

طالب: انتهى، أحسن إليك.

الله صلِّ وسلم على عبدك ونبيك.

طالب:........

يُصلح..يُصلح بقدر الإمكان.

طالب:.........

نقول: يُصلح بقدر الإمكان.

طالب:.........

بالتعاون مع المدير يُخوفهم من الله.

طالب:.........

وهم قصدهم الكسب.

طالب:.........

العيال ألحقهم بمدارس أهلية، وإن جاءت النتيجة مجموع ما درسوه معه كمله، إذا جاءت النتيجة غياب بعذر صفر، غياب بدون عذر صفر، كل شيء متفوق متفوق، تسأله عن -ثاني متوسط- ما حكم أكل الخبز؟

يقول: حرام.

طالب:.........

أنت تأكله كل يوم تقول: حرام!! قال: واجب. مشكلة..مشكلة.

طالب: تركيب الرموش الاصطناعية يا شيخ.

وصل.

طالب:.........

ماذا تقول؟

طالب:.........

قل له: يُحاول يُسدد ويُقارب ويُصلح بقدر الاستطاعة، إن استطاع أن يُصلح شيئًا وإلا ينتقل.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٠٦/٠٨/١٤٣٨هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سمّ.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب قول الله تعالى: {أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا} [النساء:٦٠] الآيات، وقوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ} [البقرة:١١] وقوله: {وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا} [الأعراف:٥٦]، وقوله: {أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ} [المائدة:٥٠] الآية.

عن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» قال النووي: حديث صحيح رُويناه في كتاب (الحجة) بإسنادٍ صحيح.

وقال الشعبي: كان بين رجلٍ من المنافقين، ورجلٍ من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى مُحمد عرف أنه لا يأخذ الرشوة، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود; لعلمه أنهم يأخذون الرشوة، فاتفقا أن يأتيا كاهنًا في جهينة فيتحاكمان إليه، فنزلت: {أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ} [النساء:٦٠] الآية وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف، ثم ترافعا إلى عمر –رضي الله عنه– فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرضَ برسول الله –صلى الله عليه وسلم–: أكذلك؟ قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت.

الثانية: تفسير آية البقرة {وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ} [البقرة:١١] الآية.

الثالثة: تفسير آية الأعراف: {وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا} [الأعراف:٥٦].

الرابعة: تفسير {أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ} [المائدة:٥٠].

الخامسة: ما قاله الشعبي في سبب نزول الآية الأولى.

السادسة: تفسير الإيمان الصادق والكاذب.

السابعة: قصة عمر –رضي الله عنه– مع المنافق.

الثامنة: كون الإيمان لا يحصل لأحدٍ، حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فيقول الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: "باب قول الله تعالى: {أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ} [النساء:٦٠]" **التعبير بـ {يَزۡعُمُونَ} [النساء:٦٠] يدل على أنها دعوى ومجرد زعمٍ لا حقيقة له، وهذا الأصل والغالب أنه إنما يُطلق على الكلام الذي لا أصل له ولا حقيقة له، وإنما هو مجرد دعوى، وقد يطلق الزعم بمعنى القول، من الأول قول جرير:**

زعم الفرزدق أن سيقتل مِربعًا أبشر بطول سلامةٍ يا مِربعًا

وقد يُطلق الزعم ويُراد به القول المُحقق، وكثيرًا ما يقول سيبويه في كتابه: زعم الخليل، ويُوافقه السياق يدل على أن الزعم هنا بمعنى القول، يعني قال الخليل، فإذًا ليس معناه الزعم الذي هو مجرد الدعوى، بدليل أنه يُوافقه على زعمه.

وهنا المعنى الأول وهو الكثير الغالب في إطلاق الزعم؛ ولذا قيل: بئس مطية القوم زعموا.

{يَزۡعُمُونَ} [النساء:٦٠] **يعني يدعون** {أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ} [النساء:٦٠] **يعني آمنوا بألسنتهم، وقلوبهم مُنكرة، وهم المنافقون، والمنافق الذي يُظهر الإيمان ويزعم الإيمان، ويدعي أنه مؤمن ويُبطن الكفر هذا هو المنافق، ويُطلَق في عرف المتأخرين على الزنديق.**

{يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ} [النساء:٦٠] **ما الذي يُكذب دعواهم؟** {يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ} [النساء:٦٠] **فمن يؤمن ويكفر بالطاغوت لابد لا يكفي الإيمان بالله مع عدم الكفر بالطاغوت؛ لأن دعوى الإيمان بالله ما عدم الكفر بالطاغوت من هذا الباب زعم وليس بحقيقة، فلابد من تحقيق الركنين لصحة الإيمان أن تكون الدعوى حقيقية بالإيمان المتضمن لشروطه وأركانه، والكفر بما يُضاده والطاغوت** {يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ} [النساء:٦٠] **الطاغوت في كلام ابن القيم ما تجاوز به المرء حدَّه من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاع.**

المعبود: الذي يُعبد من دون الله وهو راضٍ هذا طاغوت بلا إشكال، ومحل اتفاق، وبلا نزاع إذا رضي بذلك.

أو متبوع: يُتبع في الأوامر والنواهي، فيُحل ما حرَّم الله، ويُحرِّم ما أحل الله ويُتبع على ذلك، وإلا اتباع من يعمل بأوامر ويجتنب ما نهى الله عنه، ويأمر الناس بذلك هذا تجب طاعته طاعةً لله ورسوله.

الذي يتبع من يُحرِّم ما أحل الله أو يُحرِّم ما أحل الله تلك عبادته كما جاء في حديث عدي، وبهذا تظهر الصلة بين هذا الباب، والباب الذي قبله.

يتحاكمون إلى الطاغوت {وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ} [النساء:٦٠] **فالذي يتبع من يحكم بغير ما أنزل الله على اختلافٍ في مراتب هذا الحكم يتبعها اختلافٌ في الحكم نفسه عليه بما يليق به من كفرٍ، وظلمٍ، وفسقٍ، وإما أن يكون كفر أكبر مُخرِج عن الملة، أو كفر دون كفر كما قال ابن عباس.**

على كل حال المراتب متفاوتة، ومن يحكم بغير ما أنزل الله هذا طاغوت {يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ} [النساء:٦٠] **الطاغوت مَن هو؟ الأصل الشيطان الأكبر، شياطين الإنس والجن الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ويُلزمون**

الناس بذلك هم طواغيت {يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ} [النساء:٦٠] الذي يحكم بما أنزل الله بكتاب الله وسُنَّة رسوله يمكن يدخل هنا؟ لا، لكن يدخل فيه مَن خالف ذلك.

{وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَـٰلَۢا بَعِيدٗا} [النساء:٦٠] الشيطان يُريد أن يُضل الناس كلهم، إنه أقسم أن يُغوي الناس أجمعين، كل من يفعل شيئًا لاسيما مثل الشيطان الذي حُكِم عليه بدخول النار وحُرِّمت عليه الجنة وأنه خالدٌ مخلدٌ فيها يُريد كل الناس معه؛ لأن مثل هذا الذي ما لم يكن هناك دين وإيمان إذا أصابه شيءٌ من المصائب يتمنى أن الناس كلهم يُصابون بمثل هذه المصيبة، والشيطان حُكم عليه بالخلود الأبدي في النار في العذب المُقيم يتمنى ويُريد أن يكون الناس كلهم معه.

المصيبة إذا عمَّت خفَّ أثرها ووقعها على النفس؛ ولذا نسمع كثيرًا لاسيما في الأيام الأخيرة التي يكثر فيها القتل سمعنا من جمع الموت مع الناس رحمة، وإلا لو الناس كلهم سالمين إلا واحد صارت المصيبة عليه أعظم، لكن إذا جاءت المصائب وعمَّت خفَّت على النفوس.

لكن المصيبة التي تصيب من حُكِم عليه بالخلود في النار، وحُرِّمت عليه الجنة هو يرى في نفسه أنه ما في أحد يُعذَّب مثله، وذلك زيادة في عذابه، هل يُخفف عنه أن الناس أو أكثر الناس في النار؟ ما يُخفف عنه.

{وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَـٰلَۢا} [النساء:٦٠] المصدر والموصوف بكونه بعيد يعني بعيد المدى ليس بقريب بحيث يسهل هدايتهم ودعوتهم يُريد أن يضلوا ضلالاً بعيدًا لا يُستطاع أو تعسُر معه الهداية، قال: {بَعِيدٗا} [النساء:٦٠] ولكن الله –جلَّ وعلا– يُخيب ظنه، فيهدي من يشاء والناس دخلوا في دين الله أفواجًا، ولا زالوا يدخلون –ولله الحمد– في دين الله، ويُخيب الله ظن الشيطان.

والشيطان من الجن ورأسهم إبليس الاستعاذة بالله منه تطرده وتبعده، لكن الإشكال في شياطين الإنس، إذا قلت: أعوذ بالله من الشيطان يُدبر شيطان الإنس؟ ما يُدبر، وأثبت الله –جلَّ وعلا– أن من الإنس شياطين كما أن من الجن شياطين.

"وقوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ} [البقرة:١١]" هذه في أوائل البقرة {لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ} [البقرة:١١] والفساد في الأرض يكون حسيًا ومعنويًا، الحسي بالهدم والتخريب والتفجير وغير ذلك، هذا إفساد في الأرض، والإفساد المعنوي بالذنوب والمعاصي والجرائم والمنكرات، وهذه أعظم؛ لأن الأولى إفساد بقدر ما يحصل من التخريب ويبقى الباقي سليم، وتبقى البقية سليمة؛ لكن الفساد المعنوي الذي تعم عقوبته المفسد وغير المفسد هذا أشد وأعظم وأنكى.

{وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَـٰحِهَا} [الأعراف:٥٦] هذا يعني في بلاد المسلمين التي فيها الإصلاح بالإيمان والدين الفساد فيها داخل في هذه الآية {بَعۡدَ إِصۡلَـٰحِهَا} [الأعراف:٥٦] وأما الإفساد في بلاد الكفر، فإنه أيضًا داخلٌ في الآية التي فيها إصلاح حسي وإن لم يُوجد الإصلاح المعنوي وكلاهما على تفاوتٍ بين ذلك، بينهما إفسادٌ في الأرض بعد إصلاحها، لكن الإصلاح الحقيقي إنما يكون بإصلاح الدين الذي يحصل به خير الدنيا والآخرة.

وعلى كل حال الإفساد سواءٌ كان في بلاد المسلمين أو في بلاد الكفار كله مُحرَّم وداخلٌ في الآية وغيرها من الآيات والأحاديث التي جاءت بتحريم الإفساد، لكن الفرق بين بلاد المسلمين وغيرهم أن الإفساد في بلاد المسلمين يشمل الإفساد الحسي والمعنوي والإفساد في بلاد الكفر خاص بالحسي؛ لأنه ما فيه فسق هي فاسدة معنويًا والإصلاح كذلك.

"وقوله {أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا} [المائدة:٥٠]" {أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ} [المائدة:٥٠] استفهام إنكاري يُنكر الله -جلَّ وعلا- على من ابتغى هذا الحكم الجاهلي الذي هو خلاف الحكم الشرعي الإسلامي، {أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ} [المائدة:٥٠] سواءً كانت الجاهلية الأولى التي كانت قبل بعثة النبي -عليه الصلاة والسلام- أو ما يُوصف بالجهل في كثيرٍ من المجتمعات غير الإسلامية وهذا ظاهر ومع الأسف أن يُوجد الجهل ويعم ويُطبق في بعض البلدان الإسلامية، بحيث لا تجد فرقًا بين بلاد الإسلام وبلاد الكفار ما تجد فرق، إذا كان الخمر يُشرب علانية في رمضان إيش بقي؟ يعني في الظهور، الكفار إيش يسوون أعظم من هذا، ودور البغاء ظاهرة، وكل شيءٍ من الفساد والإفساد ظاهر.

{أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ} [المائدة:٥٠] هم من الناس من يُطالب ويُنادي بتطبيق الأحكام الوضعية ونجحوا في كثيرٍ من الأقطار الإسلامية، كانت الأرض تُحكم بشريعة الله في جميع بلاد المسلمين، ثم تغيرت شيئًا فشيئًا بإلزامٍ من الكفار حينًا، وبطلبٍ من بعض من بعض من ينتسب إلى الإسلام حينًا.

ولمَّا جاء التتار جنكيز خان وغيره ممن تبعه وتيمور الذي زعم أنه دخل في الإسلام طبقوا شريعتهم، وجمعوا القوانين من اليهودية والنصرانية، ومن اجتهاداتهم وأضافوا إليها بعض الأحكام من الشريعة الإسلامية في كتابٍ سموه (الياسق) وذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره هذه أحكام الجاهلية، ومازالت هذه الأحكام تتوارث، وقد تُستبدل بمثلها من أحكام البشر إلى يومنا هذا في كثير أو في أكثر الأقطار الإسلامية، وفي أكثر الأبواب التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم، وبعضهم أبقى في قوانينه الأحوال الشخصية، وبعضهم من أتى عليها كغيرها.

هذا حكم الجاهلية {أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا} [المائدة:٥٠] لا أحد أحسن من الله حكمًا.

ثم قال -رحمه الله- : "عن عبد الله بن عمروٍ -رضي الله تعالى عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»" الهوى ما تميل إليه النفس بالقصر بخلاف الهواء بالمد، إيش هو الهواء بالمد؟ الريح؛ ولذلك يختبرون لمَّا منا في المرحلة الابتدائية في الإملاء يقول: اكتب كُفيت شر الهوى، ولولا الهواء ما عاش أحد، في بينهم فرق؟ في الكتابة بينهم فرق مازلنا نحفظ هذا من تلك الأيام، فالهوى ما تميل إليه النفس وترتاح إليه وتطلبه.

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ» من المخاطبين، وفي حكمهم من جاء بعدهم «حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» يميل مع ما جاء عن الله وعن رسوله، ويتبع ما جاء عن الله وعن رسوله ولو خالف من خالف.

طالب:..........

على حسب ما يتبعه من هوى؛ لأن ما يتبعه من الهوى متفاوت قد يميل بشيءٍ يسير، وقد يميل بشيءٍ أكثر، وقد يميل عن الدين كله.

"قال النووي" هذا من الأحاديث أحاديث النووي الأربعين النووية، وقد اشترط في مقدمتها ألا يذكر إلا شيئًا مما يُحتج به.

"قال النووي حديثٌ صحيح رُويناه في كتاب (الحجة) بإسنادٍ صحيح" رُويناه أو رَويناه ابن الصلاح يرى أنه إذا كان فيه بين الناقل والمنقول عنه مفاوز في الإسناد يقول: رُويناه، وإذا كان الزمن يسير أو في سند متصل إلى من قال الكلام قال: رَويناه.

في كتاب (الحُجَّة على تارك المحجة) لأبي الفتح المقدسي.

طالب:..........

رُويناه يعني بإسنادٍ منقطع معناه ليس له فيه إسناد.

طالب:..........

ها.

طالب:..........

لا ما في إجازة، يعني وجدناه مثل من باب الوجادة الرواية عن الكتب بغير إسناد شأنها شأن الوجادة.

"رُويناه في كتاب (الحجة) بإسنادٍ صحيح" هذا كلام النووي وضعَّفه الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين (جامع العلوم والحكم) وأطال في تضعيفه، ومعناه كما قال الشيخ/ سليمان وغيره: معناه صحيح، سليمان بن عبد الله (تيسير العزيز الحميد) معناه صحيح أن هذا الحديث رواه الشيخ/ أبو الفتح المقدسي، بإسنادٍ صحيح كما قاله المصنِّف عن النووي، ورواه الطبراني، وأبو بكر بن عاصم، وأبو نُعيم في الأربعين التي شرط في أولها أن يكون من صحاح الأخبار، وقال ابن رجب: تصحيح هذا الحديث بعيدٌ جدًّا من وجوهٍ ذكرها وتعقبها بعضهم. المقصود أن الحديث فيه كلام لأهل العلم، ومعناه صحيح.

"وقال الشعبي" عامر بن شراحيل الشعبي الذي يقول: ما كتبت سوداء على بيضاء، لا يحمل القلم، لماذا؟

طالب:..........

شو؟

طالب:..........

حفظ، حتى قيل في ترجمته: أنه إذا دخل السوق وضع أصبعيه في أذنيه؛ عشان ما يحفظ كلام الناس كلهم اللي يتكلمونه. تسجيل –رحمه الله– لو حي ما قلنا هذا الكلام خشيةً من العين، تعجب مما يُذكر عن بعض الناس في الحفظ، حتى عندنا في عصرنا من يحفظ عشرات الألوف من الأحاديث، ذُكِر عن بعضهم أنه يحفظ مصنَّف ابن أبي شيبة وفيه خمسين ألف حديث وآثر، اللي يحفظ مصنَّف ابن أبي شيبة الذي يُتردد في حفظه للصحيحين والسُّنن، وكتب السُّنَّة {ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ} [المائدة:٥٤] وإذا صحاب هذا الحفظ الفهم والمنهجية التي يُتبَع فيها سلف الأمة وأهل العلم في كيفية التعامل مع النصوص اكتملت الآلة، ولكن أحيانًا قد يُوجد الحفظ ولا يُوجد أو ينقص الفهم، أو يُوجد الفهم ويضعف الحفظ، والمسألة {فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ}

[المائدة:٥٤] **وقد يُوجد الحفظ والفهم وليس يُوفق لسلوك الطريق، وقد يضعف في إخلاصه، فيُصرف عما ينفعه، والله المستعان.**

"وقال الشعبي: كان بين رجلٍ من المنافقين، ورجلٍ من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى مُحمد" **ما قال الرسول؛ لأنه لا يؤمن به، فدعاه باسمه.**

"عرف أنه لا يأخذ الرشوة" **الرسول –عليه الصلاة والسلام– لعن الراشي والمرتشي والرائش الوسيط بينهم.** "

فقال اليهودي: نتحاكم إلى مُحمد" **لأنه يعرف من وصفه في كتابهم أو مما اشتهر عنه –عليه الصلاة والسلام– أنه لا يأخذ الرشوة، أخذ الرشوة بَلية ومصيبة وكارثة أفسدت دنيا الناس؛ ولذلك استحق باذلها وآخذها اللعن، كيف تستقيم الأمور وتنتظم أحوال الناس والرشوة قائمة، لا تستقيم أحوال الناس، الشخص الذي يُريد كسب الحلال، ثم يُطلب منه رشوة إذا أراد أن يشرع في مشروعٍ تجاري أو معماري أو شيء إما أن يرتكب اللعنة أو يترك، فلا تستقيم الأمور.**

اليهودي يعرف أن الرسول –عليه لصلاة والسلام– لا يأخذ الرشوة، وسوف يحكم بالحق بالعدل بالإنصاف.

"وقال المنافق" **يبذل رشوة المنافق؛ لأنه يُريد أخذ مال غيره**

"وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود" **اليهود يأخذون الرشوة، وبالرشوة يزعمون أنها تتيسر الأمور، ولا يستحق هذا، ثم يبذل شيئًا من ماله فيُيسر له –نسأل الله العافية– والدنيا كلها لو زالت بحذافيرها ما تُقابل اللعن وهو الطرد والإبعاد عن رحمة الله.**

"لعلمه أنهم" **يعني اليهود** "يأخذون الرشوة، فاتفقا أن يأتيا كاهنًا في جهينة" **قال المنافق: أنا ما أريد محمد، وقال اليهودي: أنا ما أريد اليهود، اختلفا** "فاتفقا أن يأتيا كاهنًا في جهينة، فيتحاكمان إليه فنزلت: {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ} [النساء:٦٠]" **الآية المُترجم بها هذا سبب نزول الآية التي في أصل الباب، التي تُرجِم بها في الباب {أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ} [النساء:٦٠] سبب نزول الآية ما جاء عن الشعبي، لكن الشعبي تابعي ليس من الصحابة، فيكون في السبب نوع انقطاع مرسلاً، فيكون مرسلاً، نعم.**

طالب:..........

وين؟

طالب:..........

إيه، فأنزل الله "فنزلت".

طالب:..........

اللي قاله المنافق؟

طالب:..........

"قال المنافق" **موصوف بأنه منافق، الظاهر أنه من المنافقين من الأصل.**

سبب النزول يقول أهل العلم: له حكم الرفع؛ ولذا لمَّا قال الحاكم: أن تفسير الصحابي له حكم الرفع رُد عليه: بأن الصحابي قد يقول في معنى الآية من فهمه المبني على لغته أو ما أشبه ذلك، فلا يكون له حكم الرفع، وفي هذا يقول الحافظ العراقي:

وعدوا ما فسره الصحابي رفعًا فمحمولٌ على الأسباب

يعني على أسباب النزول؛ لأن أسباب النزول الرسول -عليه الصلاة والسلام- فيها طرف لابد منه، لأن القرآن إنما ينزل عليه سواءٌ صُرِّح به أو لم يُصرَّح.

يقول هنا: رواه إسحاق بن راهويه في تفسيره، كما في (العُجاب في بيان الأسباب) يعني: لابن حجر، والطبري وابن المنذر في تفسيريهما، والمروزي في (تعظيم قدر الصلاة) محمد بن نصر المروزي، والواحدي في(أسباب النزول) بسندٍ صحيح يعني على الشعبي مُرسلاً؛ لأن الشعبي تابعي، وقد صححه ابن حجر في (فتح الباري).

"وقيل" كناية عن ضعفه؛ لأن "قيل" صيغة تمريض، والشيخ المؤلف يرى أنه ضعيف؛ لأنه صدَّره بصيغة التمريض.

"وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف" إلى هذا الحد الروايتان متفقتان، كعب بن الأشرف من اليهود، لكن هناك "تحاكما إلى كاهنًا في جُهينة" وهنا "ترافعا إلى عمر -رضي الله عنه- فذكر له أحدهما القصة" أن هذا قال: نترافع إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- وقال الآخر: لا أنا لا أرضى بمحمد -عليه الصلاة والسلام- وإنما يحكم بيننا كعب بن الأشرف من اليهود

"ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة" فتثبَّت من الذي قال: نتحاكم إلى كعب بن الأشرف ولم يرض بالنبي عليه الصلاة والسلام.

"فقال للذي لم يرضَ برسول الله -صلى الله عليه وسلم-: أكذلك? قال: نعم" أقر واعترف لابد من الإقرار لإقامة الحد، لابد من الإقرار في إقامة الحد.

"قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله" لماذا؟ لأنه مرتد، الذي لا يرضى بحكم الرسول -عليه الصلاة والسلام- رِدة، فقتله أقام عليه حد الردة، وقد يقول قائل: هل لعمر أن يُقيم حد الردة مع وجود الحاكم وهو الرسول -عليه الصلاة والسلام- أو نقول: هذا إفتيات على ولي الأمر؟

أذِّن تفضل.

صنيع عمر -رضي الله تعالى عنه- في قتل هذا المنافق؛ لعلمه بالحد، وليقينه برضا النبي -عليه الصلاة والسلام- وأن ذلك لا يُثير فتنة، فالفتنة تُدرأ، ولا يجوز لأحدٍ أن يفتري أو يفتأت أو يفتات على ولي الأمر بما يُثير الفتنة، فالتغيير باليد من سلطة ولي الأمر أو مَن يكِلها إليه، فلابد من أن يُصرَّح له بذلك، وإلا فالأصل أن ولي الأمر هو الذي يتولاها، وعمر -رضي الله عنه- لعلمه برضا النبي -عليه الصلاة والسلام- بمثل هذا نفَّذ هذا مع أن القصة فيها كلام، وهذا معروف في عهده -عليه الصلاة والسلام- كثير من تصرفات عمر، أحيانًا يقول له: لا، أضرب عنقه، يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «لا» وإن كان مستحقًا وقد علل -عليه الصلاة والسلام- «لئلا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه» وهذا في المنافقين على مر العصور إذا

قُتل منافق ضجت الناس مثل حقوق الإنسان عندنا ما يثأرون، ولا تثور حفيظتهم إلا إذا قُتل منـافق أو أُوذي منافق أو سُجن منافق، أما يُقتل ماعز والغامدية وفلانة وفلانة من غير المنـافقين مـا يحرك سـاكن، ويُسجن الأخيار وحقوق الإنسان كأنها ما هي موجودة، وإذا سُجن أو أُوذي بعض المنـافقين ثـارت ثـأرتهم، وهذه سُنَّة إلهية على مر العصور، لمَّا قيل له -عليه الصلاة والسلام-: أنقتلـه؟ قال: «لا؛ لئلا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه» مفسدةٌ راجحة.

طالب:........

هذا في عهد النبي عليه الصلاة والسلام.

يقول الشيخ/ سليمان بن عبد الله ابن ابن الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب في (تيسير العزيـز الحميد): فيـه جواز تغيير المنكر باليد، وإن لم يأذن فيه الإمام، وكذلك تعذير من فعل شيئًا من المنكرات التي يستحق عليها التعزير، لكن إذا كان الإمام لا يرضى بذلك، وربما أدى إلى وقوع فُرقةٍ أو فتنة فيُشترط إذنه يقول: في التعزير فقط يعني دون إنكار المنكر مع أنه كذلك التغيير باليد، والإنكار باليد من سلطة ولي الأمر أو إلـى من وكلها إليـه أو لمن طُولِب بها في قولـه -عليـه الصلاة والسلام-: «من رأى منكم منكرًا فليُغيره بيده» إذا لـم يترتب على ذلك مفسدة أعظم.

طالب:........

ها.

طالب:........

الذي يُباشر الحكم بغير ما أنزل الله، يعني هذا ديدنه وهذا عمله قاضي مُولًّى على ذلك، ويحكم بغير مـا أنـزل الله في كل الأشياء؟

طالب:........

لا هذا حكم بغير مـا أنـزل الله، تعرف أحكامـه تختلـف، وإذا كـان من نـوع الكفر دون الكفر فإنـه لا يستوجب القتل كما هو معلوم.

طالب:........

لا؛ لأنه رد حكم الرسول -عليه الصلاة والسلام- ولـم يرضَ بحكمـه -عليـه الصلاة والسلام- واستبدله بحكم اليهودي.

طالب:........

نعم.

طالب:........

شو؟

طالب:........

المنافق كيف تعرف توبته؟

طالب:........

ها.

طالب:........

المنافق ما يُمكن تُعرف توبته جمهور أهل العلم على أنه لا يُستتاب.

طالب:........

ها.

طالب:........

الإفتيات على ولي الأمر هو ما فيه إلا أن المفسدة راجحة بحيث تكون المسألة فوضى، كل من أراد أن يُنفذ نفَّذ، وقد يقتل لغرضٍ شخصي، فيقول: سمعته يقول كذا، فتضيع الأمور، الآن لو أن شخصًا استدرج آخر، قال: عندي لك الليلة عشاء محفوف ما فيه إلا أنت، صدَّقه ودخل إلى بيته، ثم قال له: أنا اشتريت غرفة نوم وُدي أستشيرك عليها إذا كانت صالحة، ثم أدخله غرفة نومه فقتله، وقال للناس: تعالوا انظروا، يُصدَّق على ذلك؟ ما يُمكن أن يُصدَّق؛ لأن هذه أمور محتملة وقد تقع؛ ولذلك حسم الباب، وجعل الأمر كله معلق بولي الأمر، وحسم تصرفات الأفراد هو الذي يحفظ الأمر والأمن.

دعنا من بعض التجاوزات من بعض المسئولين، وبعض....معروف هذا على مر العصور، يعني هل نُريد أن يكون آخر الزمان وآخر الأيام مثل عصر النبوة أو عصر الخلفاء الراشدين؟ ما يُمكن، لكن مع ذلك يُحرص بقدر الإمكان أن يُطبَّق شرع الله.

طالب:........

مَن هو، اللي يفتات؟ اللي يفتات قد يُقتل. أرأيت الرجل يجد الرجل فوق امرأته أيقتله فتقتلونه؟ قال: «نعم» ولو كان محصن وحدُّه الرجم مثل هذه الأمور لو تُركت للناس واجتهادات الناس ضاعت الأمور، مثل ما قلت: وإيش أشد من أن يجده في غرفة النوم ويقتله؟ ويدعي أنه جاء لسوء.

طالب:........

ها.

طالب:........

وإذا قتله وجد قال للمرأة أو وضعه فوق امرأته إذا قتله المسألة تحتاج إلى حزم وضبط، وفتح الأبواب لهذه التصرفات لا شك أنه لاسيما مع تغير الأزمان والأحوال والقتل لأدنى سبب، والله المستعان.

طالب:........

{ فَلَا وَرَبِّكَ} [النساء:٦٥]

طالب:........

{ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } [النساء:٦٥] شو أزيد من هذا؟

طالب:........

ها.

طالب:........

لا المسألة مثل ما قلنا في أصل الحكم بغير ما أنزل الله، وله مراتب ودرجات، والعلماء بينوها.

طالب:........

حكم عليه وعرفه، يعرفه عمر.

طالب:........

ها.

طالب:........

إيه.

طالب:........

والله المسألة تتفاوت بعضهم يُطلق وينقله عنه شيخ الإسلام أنه إذا كان لاستخلاص حق أنها تجوز، والرشوة المحرمة إذا كانت لجلب باطل أو ظلم أحد، لكن فتح الباب بهذه الطريقة ليس بالمناسب.

طالب:........

وين؟

طالب:........

تقع كثيرًا، تقع في القليل والكثير، ومشكلتنا أن المجتمعات يعيث فيها هذا السوس، والفساد الأرض وبكثرة، ولا يُمكن أن يُقطع دابرها إلا بحسم المادة، وفتح الباب أنك إذا كنت مظلوم، إذا تأخر الفسح تُعطي لموظف البلدية ويمشيك، هذا اللي يُفسد الأمور، ومن حقك أن يفسح لك.

طالب:........

هم حتى في أمور الدنيا وسعوها.

يقول -رحمه الله-: "فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية النساء" **المُترجم بها** "وما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت" **وهذا مر في تفسيرها.**

"الثانية: تفسير آية البقرة {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ} [البقرة:١١].

الثالثة: تفسير آية الأعراف: {وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا} [الأعراف:٥٦]" **وكل هذا مر بيانه.**

"الرابعة: تفسير {أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} [المائدة:٥٠].

الخامسة: ما قاله الشعبي في سبب نزول الآية الأولى.

السادسة: تفسير الإيمان الصادق والكاذب" {يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ} [النساء:٦٠] {يَزْعُمُونَ} [النساء:٦٠] **وهذا الزعم يُكذبه الواقع، فهو إيمانٌ كاذب، أما الإيمان الصادق الذي هو إيمانٌ بالله مقرونٌ بالكفر بالطاغوت.**

"السابعة: قصة عمر مع المنافق" **وقتله إياه؛ لأنه مرتد.**

"الثامنة: كون الإيمان لا يحصل لأحدٍ، حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم" **وهذا في الحديث السابق الذي فيه الكلام الذي سمعتم لأهل العلم، ومعناه كما قال أهل العلم: صحيح.**

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

طالب:........

ها.

طالب:........

يُؤخذ به ولا ما يُؤخذ به، ولكن إذا اعتقد أن حكم الله لا يصلح، ولا يُصلِح الناس، أو أن حكم غير الله أكمل من حكم الله أو ما أشبه ذلك هذا كفر مخرِّج من الملة.

طالب:........

هذا لو يصير بالليل صفاء الجو، وخلو الذهن مع قارئٍ...يعرف الإنسان كل إنسان له قارئ يثق فيه هذا لا شك أنه أفضل، وتكون حينئذٍ كالمدارسة.

طالب:........

في العمر كله.

طالب:........

ما أني موجود، بالطائف.

طالب: في بعض الأخيار يا سماحة الشيخ...

ما كلموك عن دورات مسجد الملك فهد؟

طالب:........

الخاطب مسلم؟

طالب: نعم نعم.

طالب:........

الله يعفو ويسامح.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٩/٠١/١٣هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى- باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات وقول الله تعالى: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد:٣٠] الآية، وفي صحيح البخاري قال عليٌّ: حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله؟

وروى عبد الرزاق عن معمرٍ عن ابن طاووسٍ عن أبيه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثًا عن النبي -صلي الله عليه وسلم- في الصفات؛ استنكارًا لذلك، فقال: ما فرَّق هؤلاء؟".

يجوز يجوز.

"يجدون رقةً عند مُحكمه، ويهلكون عند متشابهه، انتهى.

ولما سمعت قريشٌ رسول الله -صلي الله عليه وسلم- يذكر: (الرحمن) أنكروا ذلك فأنزل الله فيهم: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد:٣٠].

فيه مسائل:

الأولى: عدم الإيمان بشيءٍ من الأسماء والصفات.

الثانية: تفسير آية الرعد.

الثالثة: ترك التحديث بما لا يفهم السامع.

الرابعة: ذكر العلة أنه يُفضي إلى تكذيب الله ورسوله، ولو لم يتعمَّد المُنكر.

الخامسة: كلام ابن عباس لمن استنكر شيئًا من ذلك، وأنه أهلكه".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول الإمام المؤلف -رحمه الله تعالى-: "باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات" **ويجوز التنوين بابٌ من جحد شيئًا من الأسماء والصفات ما حكمه؟ وحكمه فيما ذُكِر تحت الترجمة في مثل وله -جلَّ وعلا-:** {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد:٣٠] **يعني: أن حكمه يكفر.**

من جحد شيئًا من الأسماء والصفات يعني أنكرها، والجحود إما أن يكون إنكار ثبوت لثابتٍ في مُحكم التنزيل ولمتواتر السُّنَّة، فهذا لا شك أنه يكفر، من قال: الرحمن ليس من أسماء الله، لكن الإنكار المعروف عند طوائف البدع تعطيل من الاسم أو من الصفة المقرون بشيءٍ من التأويل.

والتأويل منه ما هو سائغ، ومنه ما هو غير سائغ.

التأويل السائغ عند أهل العلم لا يصل إلى حد الكفر، لكنه خطرٌ عظيم فيما يؤول إليه من إنكار الاسم والصفة، وذكرنا في مناسباتٍ كثيرة فيما تقدم في هذا الكتاب وفي غيره أن من لم يُثبت الأسماء والصفات

كيف يعرف الله -جلَّ وعلا- إذا جاء بصفته التي يعرفونها، يعرفونها فيما ثبت عنه -جلَّ وعلا- في كتابه أو سُنَّة نبيه؟ وكيف يسجدون وهم لا يعرفونه بصفاته التي أثبتها لنفسه؛ لأنه يأتي أولاً بصفةٍ لا يعرفونها مما جاء عنه أو عن نبيه -عليه الصلاة والسلام- فلا يسجدون، ثم يأتي -جلَّ وعلا- بصفته التي يعرفونها فيسجدون له، هؤلاء الذين لا يثبتون أسماء ولا صفات كيف يعرفونه، يمكن يعرفه وما يُثبت؟ وهذا لا شك أنه خطرٌ عظيم، إضافةً إلى أنه مصادمة إلى ما جاء عن الله وعن نبيه -عليه الصلاة والسلام- وإنكارٌ لِما ثبت عنه في كتابه وسُنَّة نبيه -عليه الصلاة والسلام-.

الذي يقول: سبحان ربي الأسفل ما حكمه يكفر أم ما يكفر؟ هذا مُصادم ما هو بتأويل هذا ليس بتأويل يختلف، وإذا كان الجهمية الذين أنكروا الصفات، ومنهم من أنكر الأسماء -وهم أشد- كفَّرهم أهل العلم اللالكائي نقل عن خمسمائة عالم، والطبراني كذلك أنهم كفَّروا الجهمية في هذا يقول الإمام ابن القيم: ولقد تقلد كفرهم خمسون في عشرٍ من العلماء في البلدان، خمسمائة عالم كفروهم، فالأمر ليس بالسهل، الله -جلَّ وعلا- يقول: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥] وقائلهم يقول: ما استوى! منهم من يتأول يقول: استولى، ويأتي على ذلك بشاهدٍ مردود عند أهل العربية، والتأويلات عندهم كثيرة.

والتأويل من الطواغيت التي أهلكت طوائف من المسلمين، فعلى الإنسان أن ينتهي إلى ما سمع، وقد أحسن من انتهى إلى ما سمع، يُقر بما جاء عن الله وعن رسوله، وعلى مراد الله، ومراد رسوله، ولا يتعرض لهذه النصوص لا بتعطيل، ولا بتمثيل، ولا تكييف على ما يليق بجلال الله وعظمته على حد قوله -جلَّ وعلا-: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير} [الشورى:١١].

الله -جلَّ وعلا- له أسماء وصفات وأفعال، العلماء يُقررون أن دائرة الأسماء أضيق الدوائر، تليها الصفات، بمعنى أنه يُؤخذ من الاسم صفة ولا عكس، والأفعال أوسع، الأسماء والصفات لا شك أنها توقيفية، فلا يُسمى الله -جلَّ وعلا- ولا يُوصف إلا بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

ترجمة هذه الأسماء والصفات إلى لغاتٍ أخرى، الترجمة ولا شك أن الترجمة قد تكون بلفظٍ معناه في العربية يختلف، وفي تعليقةٍ على (الفقه الأكبر) لأبي حنيفة يقول: ويجوز ترجمة جميع الأسماء والصفات عدا اليد ما تُترجم اليد، لماذا لا تُترجم اليد؟ لأن معنى الترجمة في العربية لا يليق بالله -جلَّ وعلا- لفظ الجلالة يترجمونه خودا أو خوداي، واليد يُترجمونها بالأعجمية يقولون: دوست، هل يُناسب أن تقول: دوست خوداي؟ لأن الدوس في العربية ما يُناسب؛ ولذلك يقولون: لا يُترجم.

هذه لغتهم، وتعرفون العام الماضي أخذ واحد الجائزة -جائزة الملك فيصل- الباكستاني -أظن لخدمة الإسلام- واسمه في العربية قبيح جدًّا، ما تذكره؟

طالب:.......

أُعلن في....وأُجري معه مقابلات.

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

اسمه الثاني، نعم ذاكر –ذاكر زين– لكن اسمه الثاني قبيح، وتندر به بعض...لأنهم ما يعرفون معناه عندهم.

ولهذا مثل هذه الأمور لاسيما ما يتعلق بالله –جلَّ وعلا– يُحتاط لها، وأهل العلم يكرهون الموافقة في اللفظ ولو اختلف المعنى، الآن ما يترتب عليه التنافر اللفظي وهو صحيح يمنعونه مثل: إطلاق المنقطع على الموقوف، لماذا؟ لأن الموقوف يُقال له: مقطوع، عندنا مرفوع وموقوف فيُضاف إلى الصحابي إلى النبي –عليه الصلاة والسلام– مرفوع، وما يُضاف إلى الصحابي موقوف، وإلى التابعي فمن دونه يُسمونه مقطوعًا، فوجدت بسندٍ متصل إلى الحسن مثلاً هذا في الأصل مقطوع؛ لأنه مضاف إلى تابعي، ومتصل في الوقت نفسه؛ لأن كل واحد من رواته رواه عن أربعة فمن فوقه، فيحصل التنافر بين أن تقول: متصل مقطوع؛ ولذا يقول الحافظ العراقي: "ولم يروا أن يُدخل المقطوع" في الاصطلاح، لماذا؟ لِما يترتب عليه من التنافر اللفظي.

على كل حال الأدب في العبارة مطلوب، الآن لو أن شخصًا يروي كلامًا عن غيره، ينسبه إلى شخصٍ، ولكنه يحكيه عن نفسه، يحكيه عن ذلك الشخص وفيه ضميرٌ يعود إلى المتكلم، كما تقدم في قول أبي طالب: هو على ملة عبد المطلب، الأصل أنه يقول: أنا على ملة عبد المطلب، لكن الرواة ما يقولون: أنا على ملة عبد المطلب، يقولون: هو على ملة عبد المطلب، فكل شيء يحصل فيه لبس أو إضافة القبيح إلى النفس وما أشبه ذلك كل هذا يُتحاشى، من ذلكم ترجمة اليد بدوست، قالوا: لا يجوز ترجمتها بدوست؛ لأن الدوست من الدوس.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

نعم هم لغتهم التي ما يعرف ما عنده غيرها، ماذا يقول؟ لا يعرف غيرها، ولا يعرف معناها في العربية، مثل هذا الذي يسميه أبوه بهذا الاسم القبيح.

"بابٌ من جد شيئًا من الأسماء والصفات" وقولِ اللهِ أو وقولُ الله بالتنوين تقول: وقولُ الله تعالى، وبدونه الإضافة وقولِ اللهِ تعالى {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد:٣٠].

{يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد:٣٠] يعني يكفرون بالله أو يكفرون بالاسم الذي هو الرحمن؟

طالب: بالاسم.

لأن الاسم يُطلق على الاسم الذي هو الحروف، ويُطلق ويُراد به المُسمى، والخلاف الطويل هل الاسم عين المسمى أو غير المسمى؟ هذا موجود عند أهل العلم، والمسألة واضحة، من يُريد الحروف، زيد مثلاً، ويُطلَق ويُراد به الذات المسماة بهذا الاسم، فالذات عين المسمى والحروف غيرها، فإذا كتبت زيد وأحرقته، تتأثر الذات؟ لا، فالمراد هنا الاسم، وإذا قلت: ضربت زيدًا فالمراد الذات المُسماة بهذا الاسم؛ لأنه ما يُتصور أن تجيء بعصا وتجلد الورقة المكتوب فيها الاسم.

وقول الله تعالى: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد:٣٠] يكفرون بالاسم؛ لأنه في قصة صُلح الحديبية لمَّا قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» قالوا: اكتب بِاسمك اللهم، ولا نعرف الرحمن

إلا رحمن اليمامة، هم كفروا بالاسم، وإقرارهم بالله -جلَّ وعلا- أنه هو الخالق، الرازق، المدبر، المحيي، المميت هذا معروف عندهم في توحيد الربوبية، هم لا يكفرون بالله باعتباره موجودًا، وباعتباره خالقًا ورازقًا، وإنما يكفرون بهذا الاسم.

"{وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد:٣٠] الآية وفي صحيح البخاري قال عليٌّ: حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله؟" والمعرفة تتفاوت بين الناس، فخناك من لا يعرف شيئًا، وآخر يعرف شيئًا ويغيب عنه أشياء، ومن طلاب العلم من يعرف الشيء الكثير، وإذا حدثته بما لا يعرفه أنكره.

وأنا أوردت حديث البقرة الذي في صحيح البخاري: ركبها صاحبها فالتفتت إليه، قالت: ما خُلقنا لهذا، فأنكر الخبر جملة من الموجودين، دعنا من خرف الإسرائيليين يُنكرونه، الحديث في الصحيحين، ويقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: «آمَنْتُ بِهذا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ» كل هذا لأنه ما يعرف، "حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله؟"

على الداعية والمعلم أن يتدرج بتعليم الناس وأن يرفق بهم، وأن يعلمهم الشيء بعد الشيء، سواءً كان بالقول أو بالفعل.

الآن لو يأتي شخص يُصلي بعوام ويقرأ بهم بقراءةٍ لا يعرفونها مثلاً، ألا يحصل من قلوب بعض الحاضرين شيء من الوحشة والإنكار، وعلى هذا مراعاة القراءة المعتمدة في البلد واجبة؛ لأنه يترتب عن الخروج عنها إنكار من بعض من لا يعرف، وإذا أراد الإنسان أن يقرأ يُخبر الناس، كان الناس في فقههم على قولٍ واحد، ولا تجد أحدًا يُنكر شيئًا مما يرى أو يسمع؛ لأنه ما يرى ولا يسمع شيئًا يُنكره، ثم لمَّا توسع الناس في دراسة المذاهب، وصار العامة يرون أشياء ما كانوا يعهدونها عند شيوخهم حصل شيء من الإنكار، وزعموا أن الدين تغير أو غُيِّر، يقولون: حتى الصلاة التي كنا نعرفها دخَّلوا عليها أشياء، مثل هذا الذي يُريد أن يرى الناس السُّنَّة وتطبيق السُّنَّة يُحدثهم عن ذلك قبل.

فمثل هذه الأمور لا سيما للعامة وآحاد المتعلمين الذين لا تحتمل عقولهم سماع أو رؤية مثل هذه الأشياء على الإنسان أن يتلطف بهم ويرفق بهم، ولا تُترك السُّنَّة من أجل هذا، السُّنَّة تُفعل، لكن يُبين للناس أن السُّنَّة جاءت على أوجه، وكلها ثابتة، ولو يسمع واحدًا يستفتح باستفتاحٍ ما سمعه أنكره عليه -من العامة-، وقل مثل هذ في جميع أفعال الصلاة التي فيها اختلاف تنوع فيما ورد عن النبي -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:........

يستعمل الحكمة؛ لأن مصادمة الدول ما هو بوارد، ليس من الحكمة.

طالب:........

هم يصدرون أنظمة وقرارات تمنع الحجاب، أنت تقول: لا، تحجبوا، هذا يترتب عليه ضرر، ولا يُمكن أن تُبطل ما أوجب الله، لكن أنت بطريقتك...

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

لا لا، لا يُفتي بخلاف الحق أبدًا، لا يُفتي بخلاف الحق، يسعه السكوت أو بطريقةٍ ما توصل إليه شيء من الأذى أو إلى غيره؛ لأنه أحيانًا لا يقتصر الأذى على الشخص نفسه يمتد إلى غيره.

على كل حال إذا كانت المقدمات غير شرعية فلا تنظر أن تكون النتائج شرعية مائة بالمائة، أصل البقاء في بلاد الكفر ما حكمه؟

طالب:........

ما استُثني من ذلك إلا من لا يستطيع حيلةً ولا يهتدي سبيلاً فقط، لكن الله المستعان.

طالب:........

نعم؛ لأنه سيأتي في خبر ابن عباس الرجل الذي انتفض الذي بعده،. قال: "وروى عبد الرزاق عن معمرٍ عن ابن طاووسٍ عن أبيه عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثًا عن النبي -صلي الله عليه وسلم- في الصفات؛ استنكارًا لذلك" إذا سمع حديث النزول مثلاً، إذا سمع حديث النزول، وعنده نصوص العلو، ونصوص الاستواء ما يستوعب العامي وشبه العامي كيف يقول: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه:٥] ويُقال: ينزل كل ليلة؟ إذا نزل على حد فهمه؛ لأنه ما يفهم من هذه الألفاظ إلا ما يتعلق بالمخلوق، ولو فهم منها ما يتعلق بالخالق ما حصل عنده إشكال، وحتى من سمع كلام أهل العلم في هذه وهو لم يتمكن العلم من قلبه، ورسوخ الإيمان في نفسه يقول: شيخ الإسلام ينزل آخر كل ليلة ولا يخلو منه العرش، مستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه، هذه أمور لا يستوعبها كل عقل، لكن ما الواجب على الإنسان؟ التسليم، سمعنا وأطعنا، هذا نص ثابت في القرآن، وهذا نص ثابت في القرآن، وأما كونه يلزم منه ترك المكان والنزول إلى غيره، وأن السماء تُظله، هذا كله يتعلق بالمخلوق، أما الخالق فشأنه أعظم.

جاء في الحديث الصحيح أن الشمس تسجد تحت العرش آخر كل ليلة، وتستأذن في الطلوع من مغربها، فلا يؤذن لها حتى يأتي الوقت تسجد تحت العرش، ما مقتضى هذا على حسب ما نُدركه من الألفاظ والمعاني؟ أنها تترك فلكها تروح وتسجد وتترك، والمُشاهد والمعروف أنها لا تترك ولا تغيب غيابًا كليًّا عن الأرض هذا أيضًا ما يُستوعَب إلا إذا قلنا: الحديث صحيح ولا لنا كلام.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

في كلام الإمام مالك، الإمام أحمد فيما يُحجب عن العامة مثل ما يترتب عليه الخروج على الحُكام مثلاً مما لا يحتمله الناس، والإمام مالك قالوا عنه إن صح أخبار الصفات تُحجب عن العامة "حدِّثوا الناس بما يعرفون" ما يستوعبونه؛ حتى قال بعضهم: إن نصوص الصفات عمومًا من المتشابه، نُسب إلى الإمام مالك أن أخبار الصفات لا تُلقى على العامة؛ لأنهم لا يستوعبونها، ومن الأمثلة على ذلك: الرجل الذي انتفض "لما سمع حديثًا عن النبي -صلي الله عليه وسلم- في الصفات؛ استنكارًا لذلك" من حديث ابن عباس، فقال: "ما فرقُ هؤلاء؟" يعني: ما فزعهم ما فزع هؤلاء سمع حديثًا أنكره قلبه انتفض وفزع، أو "ما فرَّق هؤلاء؟" بين نصوص الصفات ونصوص الأحكام وغيرها.

طالب:.......

مباشرة لكن....

طالب:.......

لا إشكال وقوة الثقة بالمتكلم، الآن لو تكلم واحد من آحاد الناس وقد سمع واحدًا قال كلامًا ثانيًا تردد على طول، وقبل خمسين سنة شخص يُحدِّث بشيءٍ من أخبار آخر الزمان، وأخبار الساعة في مسجد ويسمعه عوام، فنقل أحدهم من الكلام إلى زوجته، فكأنها ترددت، هذا العامي الناقل ما يدري، فلعل الحديث ضعيف، ويمكن...لكنه التسليم، ترددت قالت: هذه المسألة ما هي سهلة، الكلام عن الله وعن رسوله خطر تخرجين من الدين وأنت لا تشعرين استسلمي، فيه قوة إيمان لكن فيه ضعف علم، فما واجب المسلم حينما يسمع مثل هذه الأمور التي تثبت عن الله وعن رسوله ولو لم يفهمها؟ سمعنا وأطعنا ورضينا وسلَّمنا.

طالب:.......

لا شك أن لكل قومٍ وارثًا، وتأثير العلماء لا سيما في بلدانهم قوي وضاغط، والإنسان ابن بيئته تجده يتأثر ولو كان على الأقوال المتداولة في غير مذهبه الذي نشأ عليه، لا بُد أن يتأثر، الآن لما نقرأ في كتب الشوكاني والصنعاني وهم محسوبون على أهل السُّنَّة بلا شك الغالب عليهم السُّنَّة، فيهم تأثر من البيئة، فيه ألفاظ ما يقولها من عاش في مصر أو في الشام أو في الجزيرة ما يقولها؛ لأنه ما اعتادها، ففيه أشياء عند الشوكاني حتي قيل: إنه في شبهة زيدية والصنعاني كذلك؛ هذا من ضغط البيئة، الإنسان من حيث لا يشعر ناهيك عن كون الذي يفعل هذا الفعل عالم مُقتدى به في هذا البلد، والإنسان يبلغ الخمسين والستين وهو يرى هذا العالم يُقدمه الناس ويقبلون يديه، ويُقدمونه في المجالس، هذا النوع قد يصد عن الحق، لكن هل له حُجَّة؟ إذا قيل: لا تطف بقبر فلان، قال: والله نحن طلعنا نحن وشيوخنا وعلماؤنا يطوفون، نقول: يُقال لهم: العالم الفلاني، والفلاني من البلد الفلاني يحرِّمون هذا ويُكفِّرون، بعضهم يُكفِّر من يفعله، ومع ذلك علماؤهم يقتدون بهم، ما قيل لهم شيء، لكن علماءنا غير، فقناعته بعالم بلده أقوى من قناعته بغيره إلا إذا أراد الله له الهداية ويمُن عليه ترك كل شيء، وفي البلدان التي فيها القبور ما يسمحون لأحد؛ لأنهم يرون علماءهم، وهل يُعذرون؟ لا، ولا بُد أن يسمع الحجة، لا بُد أن تُلقى إليه الحُجة.

وإذا كان من العرب، ويفهم النص على وجهه، فخلاص يكفي أن يسمع: {لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} [الأنعام:١٩]، لكن إذا كان أعجميًّا ما يفهم ولا حرفًا فلا بُد أن يُبين له أو في حكم الأعجمي بعض العرب ما يدري ماذا تقول ولو كان بالعربية، مثل هذا لا بُد من البيان له، أما ذاك الذي يفهم، وقد يكون متخرجًا في جامعةٍ شرعية، وسمع الأقوال والحجج، ثم يقول شيوخنا... فيدخل في قوله -جلَّ وعلا-: {إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ} [الأحزاب:٦٧].

طالب:.......

هو العلم لا بُد من بيانه، لكن كلٌّ يُخاطب بما يفهم، ولا شك أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، تريد أن تُقرر له مسألة جزئية في علمٍ من العلوم يترتب عليها مزلة قدم بالنسبة لهذا الشخص أو لغيره، ومسألة

التدرج في التعليم هو المطلوب، وإذا أوتي الناس بالتدريج قبِلوا الكلام وفهموه؛ لأن العلم كما يطلبه طلابه بصغار العلم قبل كِباره، ثم يتدرجون إلى أن يتمكنوا.

"عن ابن عباس –رضي الله عنهما-: أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثًا عن النبي –صلي الله عليه وسلم- في الصفات؛ استنكارًا لذلك، فقال: ما فرَقُ هؤلاء؟" **أي: ما فزعوا هؤلاء أو ما فرَّق أو فرق هؤلاء؟** "يجدون رقةً عند مُحكمه" **لأن ما عندهم فيه إشكال** "ويهلكون عند متشابهه" **المُحكم: الذي يفهمه الناس الواضح البيّن، والمتشابه: الذي فيه نوع خفاء وغموض وهو متفاوت.**

الآن النص الذي معنا يُفهم منه أن أحاديث الصفات من المُحكم أو من المُتشابه؟

طالب: من المُتشابه.

من خلال النص؟

طالب:........

نعم؛ لأن التشابه نسبي قد يكون الناس كلهم يفهمون هذا النص إلا فئة قليلة أو أهل بلد أو أهل عُرفٍ مُعين هذا يكون متشابهًا عندهم، فهو من هذا الباب، وليس من المتشابه تشابهًا مُطلقًا الذي لا يفهمه أحد، وعند المبتدعة أن نصوص الصفات من التشابه المطلق، بمعنى أنه لا يوصل له إلى معنى؛ لأنه قد يستشكل من يقرأ أثر ابن عباس مع نفي أهل العلم أن تكون نصوص الصفات من المتشابه، والنص صريح في الصفات.

"يجدون رقةً عند مُحكمه، ويهلكون" **هو هلك لمَّا استنكر، استنكر متى؟ لمَّا سمع حديثًا في الصفات** "يهلكون عند متشابهه" **إذًا حديث الصفات الذي سمعه هذا الرجل من المتشابه على ضوء ما جاء في الأثر، لكن هذا الرجل عنده هذا الخبر متشابه؛ لأنه ما يُدرك معناه، والقرآن الذي أثبت الله أن منه آياتٍ محكمات وأُخر متشابهات، هذه الآيات المتشابهات ليست عند أهل العلم قاطبة؛ ولذا يقول: أنا من الذين –ابن عباس- ممن يعرف المتشابه، ويكون الوقوف** {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ} [آل عمران:٧] **فابن عباس من الراسخين الذين يعرفون المتشابه، وكثيرٌ من الناس يبقى التشابه وهو نسبي، قد يكون هذا النص متشابهًا عند فلان من أهل العلم، ومُحكمًا عند آخرين، ويعرفه عامة أهل العلم، ويخفى على بعضهم أو العكس.**

المقصود أن التشابه نسبي منه ما هو تشابه مُطلق لا يفهمه أحد، ومنه ما هو متشابه نسبي يعني يعرفه البعض دون البعض، وإن كان رأي ابن عباس أنه لا يُوجد متشابه مُطلق.

طالب:........

ماذا فيه؟

طالب:........

ما فيه أحد فسرها؟ ويرى أن هذا....

طالب:........

أين؟ "تريدون أن يُكذَّب الله ورسوله؟".

طالب:........

"بما يعرفون".

طالب:........

نعم؛ لأن من كذَّب قد يكون تكذيبه لشبهة، ما هو بمصادمة.

طالب:........

هؤلاء هم الكفار في الأصل.

طالب:........

نعم، إذا حُدِّث بما لا يعرف وأنكره، ثم بُيِّن لـه فاعترف يعني... لو تقرأ في كتب شيخ الإسلام مثل: (درء التعارض) ومثل:...كتبه القوية التي كبار المتخصصين وقفوا عند مقاطع كبيرةٍ منها ما فهموها، وقد لا يكون هذا النوع من هذا الذي نتحدث عنه بما جاء في النصوص، قد يكون من التراكيب تراكيب أهل الكلام، والفلاسفة، لكن موجود في كتب شيخ الإسلام شيء لا يفهمه حتى الكبار، هذا النوع -تبغي أن تُحدِّث به على الجماعة (درء التعارض).

ولذلك طالب العلم قد يسمع كلامًا عن كتاب يُثني عليه من يثني عليه من أهل العلم، فيذهب مباشرةً إلى المكتبات ويشتريه، ويقرأ فيه، ويكون سببًا في صده عن العلم.

واقـرأ كتـاب العقـل والنَّقـل الـذِّي ... مـا فـي الوُجُـود لـهُ نَظِيـرٌ ثـانِ

يأتي واحد طالب حتى لو في الجامعة أو بعد ذلك يشتري الكتاب ويقرأ فيه يمكن أن يترك العلم، أو يسمع مدح ابن كثير لعلل الدارقطني ويقرأ فيه نفس الشيء، يقول:

وكـذلك التَّأسِـيسُ أصـبح نَقْضُـهُ ... أُعْجُوبـةً للعـالم الرَّبَّـانِي

ومـن العَجِيـبِ أنَّـهُ بِسِـلَاحِهِم ... أَرْدَاهُـمُ نحـو الحَضِـيَضِ الـدَّانِي

حتى لو واحد منهم يقرأ بشرح الأصفهانية لعله ما يكمله.

ولما سمعت قريشٌ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يذكر: (الرحمن) أنكروا ذلك" **يعني في قصة صلح الحديبية** "فأنزل الله فيهم: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد:٣٠] **يقولون: لا نعرف إلا رحمن اليمامة، يعني بالنسبة لهذا الاسم؛ لأنهم يعرفون الله -جلَّ وعلا- ويعترفون بأنه هو الخالق، ويُقرون بتوحيد الربوبية.**

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد.

يقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "ولما سمعت قريشٌ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يذكر: (الرحمن) أنكروا ذلك، فأنزل الله فيهم: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد:٣٠]" **ولما سمعوه -عليه الصلاة والسلام- يقول:** {قُلِ ادْعُواْ اللهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ} [الإسراء:١١٠] **قالوا: يأمرنا بالتوحيد، ويأمرنا بدعاء الرحمن ودعاء الله وهما اثنان.**

هذه الشُّبه التي عندهم؛ لأنهم على الكفر أولاً.

الأمر الثاني: أنه من باب العناد، وأنهم لا يُنكرون أن يُسمى الواحد بأسماء متعددة، يُسمى الشيء الواحد بأسماء متعددة، وعندهم جمادات وحيوانات لها أسماء كثيرة جدًّا عندهم، لكن كل هذا من باب العناد والكفر، ثم بعد ذلك هدى الله من هداه منهم، وعرفوا الحق.

"فيه مسائل:

الأولى: عدم الإيمان بشيءٍ من الأسماء والصفات" **ما معنى هذا الكلام؟** "عدم الإيمان بشيءٍ من الأسماء والصفات".

طالب:........

نعم.

طالب:........

ما معنى "عدم الإيمان بشيءٍ من الأسماء والصفات"؟

يعني أن الإيمان يرتفع وينعدم بالنسبة لمن لم يؤمن بالأسماء والصفات، ما توجد عبارات ثانية؟

"عدم الإيمان" **يعني: ارتفاع الإيمان بجحد شيءٍ من الأسماء والصفات، عدم الإيمان يعني انعدام الإيمان بالنسبة لمن جحد شيئًا من الأسماء والصفات.**

ويُستدل له بآية الرعد التي صُدِّر بها الباب {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد:٣٠].

وجاء في المسألة الثانية قال: "تفسير آية الرعد" **ومع سببها الذي يُبين معناها؛ وهو أنهم جحدوا الاسم، كفروا به وأنكروه، فلما جحدوه وأنكروه كفَّرهم الله بذلك، وسمى جحدهم كفرًا.**

ولا شك أن الذي يُنكر ما ثبت عن الله وعن رسوله -عليه الصلاة والسلام- إنكارًا بلا تأويل هكذا، فالله -جلَّ وعلا- يقول: مثل هذا كافر، لكن قد يُنكر، فيقول الله -جلَّ وعلا- يقول: {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحُجُرات:١٢] **وأنا أقول: إن بعض الظن ليس بإثم، ماذا تقول؟**

طالب:........

نعم.

طالب:........

فيه مصادمة للنص، وفيه سوء أدب، لكن إذا قال لك: أنا أعني البعض الثاني، ماذا تقول؟

طالب:........

نعم.

طالب:........

{إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحُجُرات:١٢] **ومفهومه أن البعض الثاني ليس بإثم، ولا يعني البعض أن هذا نصف، وهذا نصف، لكنه بعض، لكن مع ذلك في سوء أدبٍ في التعبير** {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحُجُرات:١٢] **تقول: لا لا، بعض الظن ليس بإثم، أنت إذا قلت هذا انصب إنكارك على ما أثبته الله -جلَّ وعلا-.**

"الثالثة: ترك التحديث بما لا يفهم السامع" **أو أي شيء يُوجِد عنده إشكالًا أو ترددًا ينبغي أن يُجتنب، والأصل أنه يُجتنب كل ما يُوقع في الشك والريب مثل ما قلنا بالنسبة للقراءات مع الأسف أنه يوجد بعض القراء يُصلُّون بالناس التراويح كل ليلة بقراءة؛ ولهذا يُوقعون العامة في إشكالات، لما اختلف الصحابة في بعض الأحرف في عهد عثمان -رضي الله عنه- ورجعوا، وقالوا لعثمان: أدرك الناس؛ لأنهم إذا اختلفوا في كتاب الله على ما يتفقون؟! إذا أُختُلِف في كتاب الله فما فيه شيءٍ يُتفق عليه.**

"الرابعة: ذكر العلة" **التي من أجلها التحديث بما يُعرف، وعدم التحديث بما لا يُعرف وهو** "أتريدون أن يُكذَّب الله ورسوله؟" "أنه يُفضي إلى تكذيب الله ورسوله، ولو لم يتعمَّد المُنكِر" **ما المُنكِر؟**

طالب:........

نعم.

طالب:........

وماذا يتعمد؟ يتعمد التكذيب؟

طالب:........

يعني يقع في الكفر ولو لم يقصد، مثل بعض الناس في حال الغضب يطيش عقله ومن كثرة الجدال يقول كلامًا يرد فيه الحق، شخص غضب غضبًا شديدًا، فقيل له: رح توضأ ليذهب عنك الغضب للوضوء يعني، فقال: كلامًا قبيحًا فيه شناعة كله من شدة الغضب، ومخالفة الوصية النبوية «لاَ تَغْضَبْ» **فمثل هؤلاء قد يكون مثاره الغضب، فإن سمع كلامًا غضب بسببه؛ لأنه لا يفهم.**

وقد يكون سببه المبالغة في التنزيه، يأتي بكلام يسمعه شخص، وهذا موجود في كلام بعض غُلاة المبتدعة يقرأ كلامًا ممن يُخالفه في الاعتقاد، فيحمله تعصبه الشديد لبدعته أن يقول كلامًا مثل ما جاء عن بشر المريسي، يقول: سبحان ربي الأسفل، كله مبالغة في نفي العلو.

وأقول: هذه عقوبة من الله -جلَّ وعلا- لمثل هؤلاء الذين تركوا الكتاب والسُّنَّة واقتدوا بغيرهما، عُوقِبوا بمثل هذا، من قال:

ألا بـــذكر الله تـــزداد الـــذنوب   وتـــنطمس البصـــائر والقلـــوب

ما الذي حدّه على أن يقول هذا الكلام؟ ما الذي دعاه إلى هذا؟ خطوات، وهي خطوات الشيطان سواءً كانت في الأعمال أو في العقائد.

"الخامسة: كلام ابن عباس لمن استنكر شيئًا من ذلك، وأنه أهلكه"

كلام ابن عباس في قصة الرجل الذي لما سمع حديث الصفات انتفض، وقال ابن عباس: "يجدون رقةً عند مُحكمه، ويهلكون عند متشابهه"

وقلت: إن هذا يُشكل على بعض المتعلمين؛ لأنه يُفهم منه أن نصوص الصفات من المتشابه، والعلماء قاطبة ردوا على من قال ذلك، وأنها من المُحكم، الذي يرى أنها من المتشابه هو الذي يرى أنها لا معاني لها، ويقولون بالتفويض، والسلف قالوا في مناسبات متعددة بالنسبة لنصوص الصفات: تُمَر كما جاءت، فهم بعضهم أنها ما لها معاني، والقول بإمرارها كما جاءت؛ لئلا يستغرق الإنسان في البحث عن معانيها، فيقع في طلب الكيفية.

المقصود أن قولهم: تُمَر كما جاءت ليس لأنها ليس لها معاني، والذين يقولون بالتفويض، يقولون: إن السلف يقولون: تُمر كما جاءت، فرق بين أن لا تبحث فيما وراء المعنى من الكيفيات، وبين أن تقول: لا معاني لها.

والتفريق بينهما أنت إذا قلت: زيد، ماذا تفهم من هذه الكلمة من غير تطبيقها على شخصٍ مُعين؟ أنه من بني آدم، وأنه له طول وعرض ولون، وإرادة وحركة تفهم منه شيئًا، ما تقول: والله ما أدري أيش هذا زيد، هو حمار أم كلب أم آدمي؟ ما هو بصحيح تعرف أن زيدًا من بني آدم، وأن له صفات وكيفيات يتفق فيها في الجملة مع بني آدم، لكن إذا قيل لك: ديز عكس زيد.

فماذا تفهم منها؟

طالب: لا شيء.

هذا التفويض الذي ما له معنى.

طالب:.......

المُنكِر المُحدَّث؛ لأنه سمع كلامًا ما يعقله فأنكره.

طالب:.......

لكن هم يقولون: إنه يُقرأ بقراءة فلان أو فلان.

طالب:.......

لكن يدخل واحد ما سمع ما يقولون، فيه إشكال، يبقى الإشكال قائمًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٠/٠١/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى-: "باب قول الله تعالى: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا} [النحل:٨٣] الآية،

قال مجاهدٌ ما معناه: هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي.

وقال عون بن عبد الله: يقولون: لولا فلان لم يكن كذا.

وقال ابن قتيبة: يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا.

وقال أبو العباس بعد حديث زيد بن خالدٍ الذي فيه: أن الله تعالى قال: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ» الحديث –وقد تقدم–، وهذا كثيرٌ في الكتاب والسُّنَّة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ويُشرك به.

قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة، والملاح حاذقًا، ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير معرفة النعمة وإنكارها.

الثانية: معرفة أن هذا جارٍ على ألسنة كثير.

الثالثة: تسمية هذا الكلام إنكارًا للنعمة.

الرابعة: اجتماع الضدين في القلب".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى-: "باب قول الله تعالى: {يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا} [النحل:٨٣] الآية" **نِعم الله -–جلَّ وعلا– لا تُعد كما قال -–جلَّ وعلا-:** {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا} [النحل:١٨] **ونِعمة مفرد مضاف فيعُم، فلا يقول أحد، أو لا يتخيل أحد أن النِّعمة هنا نعمة واحدة؛ لأنه مفرد مضاف، فيعُم جميع النِّعم؛ ولذا قال:** {وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ} [النحل:١٨] **ما قال: وإن تعدوا نِعم الله.**

{لاَ تُحْصُوهَا} [النحل:١٨] **النِّعمة الواحدة تُحصى أم ما تُحصى؟ النِّعمة الواحدة؟**

طالب:.......

نعم.

تُحصى النِّعمة الواحدة، لمَ ما تُحصى؟ نعمة البصر ما تُحصى؟ نعمة واحدة محصية، لكن نِعمة الله التي اكتسبت العموم والتعميم من الإضافة مفرد مضاف {لاَ تُحْصُوهَا} [النحل:١٨].

{وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوهَا} [النحل:١٨] **نِعم، الإنسان يتقلب بنِعم الله منذ أن يولد إلى أن يموت، ونِعم متعددة ومتنوعة، ولا يسلم مخلوق من نِعمة أنعم الله على جميع خلقه.**

فقد يقول قائل: هذا المريض الذي مِن وُلِد وهو مُعاق على فراشه هل هذا في نِعمة أو في بؤسٍ وشقاء؟ في نِعمة، يخفى عليه من النِّعم ما يُغطيه هذا الشقاء الجزئي الذي هو فيه؛ ولذا جاء في الحديث «انْظُر إِلَى مَنْ

هُوَ أَسْفَلَ مِنْك أدنى منك»، أنت مريض، أنت فقير، لكن يوجد من هو أشد منك مرضًا، وأشد فقرًا، ولو لم يكن عندك من نِعم الله إلا أن هداك الله لهذا الدين وهو أعظم النِّعم، وأعظم المِنن الإلهية على المسلم.

هب أن شخصًا من أغنى الأثرياء، أو أغناهم على الإطلاق، ثم بعد ذلك هو كافر، ما الذي عنده من النِّعم؟ لا شيء؛ لأن هذا الغناء، وهذا الثراء مع الكفر شقاء، وهذا الشخص الذي أغناه الله، وبخل بما أوجب الله عليه، هذا منعمٌ عليه أم مُمتحن بهذا المال ومعذبٌ عليه.

الكلام في النِّعم واستخدام هذه النِّعم، وشكر هذه النِّعم التي من أولها التحدث بها ظاهرًا تعدد نِعم الله عليك ما تستطيع أن تذكرها.

والإنسان يذكر هذه النِّعمة إذا رأى من اتصف بضدها، فالسليم يشكر الله على العافية إذا رأى السقيم، والذي حالته في كفاف أو فوق الكفاف يذكر هذه النِّعمة إذا رأى من يتكفف الناس أو يحتاج شيئًا من الأمور الضرورية ولا يستطيع أن يحصل عليها. على الإنسان أن ينظر إلى من هو دونه، وجاء في الحديث الصحيح: «انْظُرْ إلَى مَنْ هُوَ دُونَكَ، فَإِنَّهُ أَحرى أَنْ لا تَزْدَرِيَ نِعْمَةَ اللَّهِ عليك» الأمراض تتفاوت بعضها أقل خطرًا، وبعضها أقل ألمًا إلى آخره، فالذي ينام وهو مريض أفضل من المريض الذي لا ينام، المريض الذي يهجع ويهدأ مرضه ووجعه أفضل من الذي لا يرقأ ألمه ولا وجعه.

على كل حال هذه الأمور أمور الدنيا كلها التي يتقلب بها الناس من النِّعم وضدها هي بالنسبة للمسلم كلها نِعم، «عَجَبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمْرَه كُلَّهُ لهُ خَيرٌ إنْ أصَابتهُ سَرَّاءُ فشَكَرَ كان خَيرًا لهُ، وإنْ أصَابتهُ ضَرَّاءُ فصَبرَ كان خَيرًا لهُ» فالضراء إذا صبر عليها صارت نِعمة، والسَّراء إذا شكرها كانت نعمة، والعكس بالعكس، السَّراء إذا لم يشكرها نِقمة، تكون نِقمة بالنسبة له، والضراء إذا لم يصبر عليها كذلك.

يتحدث بها ظاهرًا، بعض الناس مجبول على التَّشكي، وأنا وأنا وأنا تعيس، وأنا ما رأيت خيرًا قط، وتذكره بمن هو أشد مه بؤسًا، فيرد عليك أنت لو تُحس بما أُحس به ما قلت هذا الكلام.

مريض شيخ كبير وقلق وما فيه مرضٍ بيّن بعد، يتشكى ويقول: إنه مريض، قيل له: تذكر أيوب -عليه الصلاة والسلام-، قال: ماذا أصاب أيوب؟ يقول: ما أدري عنه شيئًا؛ لأنه ما يحس إلا في واقعه، وهو في غفلةٍ تامة عن أن ينظر إلى من هو دونه.

العلاج الشرعي انظر إلى من هو دونك يذهب عنك كل إحساس بالبؤس، تتحدث بهذه النِّعم ظاهرًا، وتعترف بها باطنًا، وتشكر الله عليها بأن تصرفها فيما يُرضيه، بأن تصرف هذه النِّعم فيما يُرضيه، وحينئذٍ تكون شكرت.

"{يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا} [النحل:٨٣] الآية" في نُسخةٍ {وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُون} [النحل:٨٣] وما فيها الآية، لماذا؟ لأنه لا يحتاج إذا أُكمِلت الآية ما يحتاج أن يُقال: الآية؛ لأن معنى الآية -وهي في محل نصب الآيةَ- يعني أكمل الآيةَ أو الحديث يعني أكمل الحديث.

النِّعم هي ما يُنتفع به، وضدها إذا صُبِر عليها يعني مما يتضرر به تنقلب نعمة.

{ثُمَّ يُنكِرُونَهَا} [النحل:٨٣] الإنكار يندر أن يوجد إنسان يقول: ينسب النِّعم إلى غير الله بالتحديد، إذا قيل له: من الذي خلقك؟ ماذا سيقول؟ الله، من الذي رزقك؟ الرازق هو الله، كثير من المسلمين يعترف بهذا، بل كل

المسلمين يعترفون، لكن الإنكار في أوقات الغفلة وفي المضايق إذا مرض واشرأبت نفسه إلى العلاج، وذُهِب به إلى المصحات نسب الشفاء أو خفة الألم إلى السبب وهو الطبيب أو العلاج لولا فلان لمت مثلاً، أو لولا العلاج الفلاني ويدعو للطبيب الذي أدركه وأنقذه من الموت؛ لأنه صرف له العلاج المناسب، هذا من كُفر النِّعم.

ومن إنكار النِّعم بعد أن عرف أن الله هو المحيي المميت الرازق ينسب هذه الأمور إلى سببها، شخص تُصُدِّق عليه بمال ينسب هذا الرزق الذي جاءه إلى المتصدق، ما يقول: رزقني فلان، لكن لا يستحضر أن المعطي والمانع هو الله --جلَّ وعلا-، وفلان هو مجرد سبب، وليس هو المعطي الحقيقي، والمال الذي بيد فلان هو مال الله {وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [النور:٣٣] فهذا مجرد سبب، مجرد آلة سخره الله --جلَّ وعلا- أن يُعطيك، والأمر بيده لو شاء لصرفه عنك ولأعطى غيرك ومنعك، وكل هذا بيد الله --جلَّ وعلا- والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن.

والموظف ينسب الترقية إلى المدير، وينسب التعيين إلى الوزير، وينسب كذا فلان أعطاني، وفلان عينني، وفلان رقاني، ولولا الفلان ما وصلت إلى هذه المرتبة، كل هذا من نِسبة النِّعم إلى الأسباب، السبب لا شك أنه مُحسن حينما سخره الله --جلَّ وعلا- أن يُعطي هذا المحتاج، هو في الحقيقة مُحسنٌ عليه؛ ولذلك ينبغي أن يُكافأ ولو بالدعاء «مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا» فالمعروف نِعمة، والذي فعله صانعٌ له ينبغي أن يُكافأ «فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ» فهو صنع معروفًا، ولكن الصانع الحقيقي المعطي الواهب حقيقةً هو الله --جلَّ وعلا- وهذا سبب، فقد يُنسب الشيء إلى سببه، لكن مع الاعتراف بأن المُنعم الحقيقي هو الله- جلَّ وعلا-، وكثيرٌ من عامة الناس تغيب عنه هذه الحقائق، وينسب هذه الأفعال إلى أسبابها، هذا ما فيه أدنى إشكال، وسيأتي العطف بالواو وثم، ثم يأتي به، يأتي في الباب الذي يليه.

"قال مجاهد".

طالب:........

لا، هو إذا كان معترفًا بها في قلبه عدا ما نُص عليه لولا فلان، ولولا كذا أو لولا الله وفلان هذا شِرك كما سيأتي، لكن لو تقول: أعطاني فلان حقيقة أم مجاز؟ حقيقة، لكن مع اعترافك في قرارة نفسك أن المعطي الحقيقي والمانع هو الله -جلَّ وعلا-.

"قال مجاهد" وهو الإمام المُفسِّر مُجاهد بن جبر الذي عرض التفسير على ابن عباس من أوله إلى آخره "ما معناه" في بعض النُّسخ "معناه".

"قال مجاهد معناه" إذا قال مجاهد: معناهُ، تكون من قول مجاهد، ومعنى السياق معنى هذه الآية هو قول الرجل، فيكون التفسير بالمثال.

وإذا قال: "قال مجاهد ما معناه" المؤلف أو من فوقه ممن نقل عنه لم يضبط لفظ مجاهد، وجاء بمعنى قول مجاهد.

فإذا قال: "قال مجاهد: معناه" معنى الكلام المتقدم كذا كما في بعض النُّسخ، نعم.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

إذا قال: ما معناه، "قال مجاهد ما معناه: وهو قول الرجل".

طالب:........

لا، إذا قال: "ما معناه" **يعني أنت إذا أردت أن تُورِد حديثًا أو أثرًا وأنت لا تضبط لفظه، قلت: ما معناه، تقول: ما معناه، ويرد في الكتب كتب السُّنَّة: حدَّثنا فلانٌ وفلانٌ المعنى يعني بالمعنى، ويقولون كثيرًا: حدَّثنا فلان وفلان، واللفظ لفلان لأحدهما، والثاني ماذا له إذا كان اللفظ لفلان له ماذا؟ المعنى، إذا كان اللفظ لواحد فالثاني ماذا له؟ له المعنى.**

فإذا قال: "قال مجاهد ما معناه:" **المتحدث الناقل عن مجاهد ينقل معنى ما قاله مجاهد، ولم ينقل لفظه، وإذا قال مجاهد -في بعض النُّسخ-** "قال مجاهدٌ: معناه" **يعني معنى الآية كذا.**

"هو قول الرجل: هذا مالي ورثته عن آبائي" **قد يقول: كابرًا عن كابر كما قال الثلاثة، كما قال: الأقرع، والأبرص هذا مالي ورثته عنى آبائي كابرًا عن كابر، فكونه يرث هذا المال عن آبائه هذا أشد في الإنعام، كون الله -جلَّ وعلا- أنعم عليك بهذا السبب الذي هو شرعه وهو الإرث، إضافةً إلى كونه أنعم على آبائك من قبل فهذه نِعم مُضاعفة، لو كان أبوه عاش في الشقاء والفقر المدقع، ثم أنعم الله عليه هو فهذا أفضل ولا كونه يعيش في نِعمٍ متوارثة عن أبيه وجده كلهم عاشوا في نِعم الله التي أنعم الله بها عليهم هذا أشد في الإنعام.**

يقول: "هذا مالي ورثته عن آبائي" **فنسب هذا المال إلى السبب، قد يكون السبب الذي جمع المال آباؤه وورثه عنهم.**

"وقال عون بن عبد الله" **ابن عتبة بن مسعود الهُذلي** "يقولون: لولا فلان لم يكن كذا" **افترض أن شخصًا أشرف على الهلاك في غرقٍ أو حرق، ثم جاء شخص حصل التماس كهربائي، وحصل اشتعال نار، ثم جاء واحد وأطفأ الطبلون أو وقع في حفرة أو في بئر، ثم أنقذه، المنقذ في الحقيقة هو الله الذي سخر لك هذا الرجل، وما الرجل إلا سبب في إنقاذك، والمنقذ الحقيقي هو الله تعالى.**

وإضافة النِّعم إلى الأسباب لا شك أنه قدح في الربوبية.

طالب:........

لا، على حسب ما يقر في قلبه، لو يرى أنه هذا؛ لأن الاسباب يختلف فيها الطوائف، فمنهم من يجعل الأسباب مؤثرة بذاتها كالمعتزلة، ومنهم من لا يرى لها أثر بالكلية كأنها غير موجود ما فيه فرق عنده لبست فروة أو اغتسلت بماءٍ بارد في الشتاء وخرجت إلى... وصعدت السطح ما فيه فرق، أسباب ولا أثر لها.

فالأول قدحٌ في الشرع، والثاني قدح في العقل، فيه أحد يقول: ما فيه فرق في الحِس، ما فيه فرق تجلس عند النار ولا تجلس في نهر ولا بحر، وهم يقولون: ما فيه فرق، الثاني أشعرية تدري أنهم يقولون: يجوز أن يرى أعمى الصين بقة الأندلس، الصين أين، والأندلس أين؟ هذا أقصى المشرق، وذاك أقصى المغرب؛ لأن

البصر سبب، والإبصار يقع عنده لا به عندهم، يقع عنده يعني عند وجوده يقع الإبصار وإلا لا يقع به، فوجوده مثل عدمه.

طالب:........

لا، ما يتعلق بالاعتقاد أعظم؛ ولذا جاء عن ابن مسعود: لئن أحلف بالله كاذبًا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقًا، الحلف بغير الله كاذبًا قد يكون يمين غموس، والثاني الحلف بغيره صادقًا شِرك، فالشِّرك وإن كان أصغر أعظم من كبائر الذنوب؛ ولذلكم يدخل في عموم {إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ} [النساء:٤٨].

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

هو إذا كان يرى أنه حلف به؛ لأنه في تعظيمه مساوٍ لله --جلَّ وعلا- هذا أكبر بلا شك.

طالب:........

هو في الأصل ما حلف به إلا لأنه يُعظمه.

طالب:........

نعم.

طالب:........

انظر بقية الآثار تُبين لك ويأتي الحديث الذي يليه مُتممًا {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة:٢٢] وفيه الأثر الذي سيأتي، وأثرٌ في الباب الذي يليه متقاربان جدًّا.

انظر عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهُذلي "يقولون: لولا فلانٌ لم يكن كذا" هذا الذي حصل من النِّعم أو من دفع النِّقم نُسب إلى السبب لا إلى المُنعم الحقيقي "لولا فلان" لولا أن السائق ماهر انقلبت السيارة.

طالب:........

ماذا فيه؟

طالب:........

نعم.

طالب:........

قد يكون اعترف به سابقًا وفي حال مشادة أو مشاحنة أو كذا قال هذا الكلام.

طالب:........

على حسب الخطأ بعضها من الشِّرك الأكبر، وبعضها من الشِّرك الأصغر، وعلى كل حال الشِّرك الأصغر أعظم من الذنوب كلها حتى الكبائر.

طالب:........

على حسب ما يقر في قلبه؛ لأن الإنسان قد ينسب وتأتي النسبة إلى السبب حقيقة وليست بمجاز، ولا تقدح؛ لأنه معترف في حقيقة أمره أن المُنعم هو الله، لكن هذا أخذ المال من خزينته وأعطاك، ولكن لا بُد أن تستحضر أن المعطي والمانع هو الله --جلَّ وعلا- وهذا سبب.

طالب:........

مثل ما تقول: أعطاني فلان، أعطاني فلان هذا الكتاب، والمعطي هو الله تُلام إذا قلت مثل هذا، وأنت تعرف أن المعطي الحقيقي...ما فيه أدنى شيء.

طالب:........

ولا يُكره، تقول: أعطاني هذا الكتاب، بعض الناس يُبالغ فينسب إلى الله ما لا تجوز نسبته إليه من باب الاحتياط ذكروا أشياء ومن المبالغة قالوا: من الله، ثم فلان وهو شيء لا يجوز محرَّم مثلاً من الله ثم فلان، ونسبوا أشياء في حياتهم العادية من عامة وغيرهم بعضهم يقول: جئت على الله ثم على الطائرة، قالوا أشياء أسخف من هذا، لكن الأمور تؤخذ بقدرها، يجب تنزيه الله --جلَّ وعلا- عما لا يليق به، ويجب تعظيمه على الإطلاق، ويجب إثبات النِّعم ونسبتها إلى المُنعم الحقيقي وهو الله -جلَّ وعلا-.

طالب:........

نعم.

طالب:........

أما في ذمة الله فقد وردت، يعني في مسألة الإجارة مثلاً إجارة يعني «أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ» **أنا في ذمة الله، ثم في ذمة فلان؛ من أجل أن يحميه كذا.**

طالب:........

نعم؛ لأنه من أجل الإجارة أجاره فلان فهُم في ذمة الله؛ لأنه هو المجير الحقيقي، ثم بإجارة فلان الذي يستطيع أن يمنع عنكم بإقدار الله --جلَّ وعلا- له على هذه الحماية.

"وقال ابن قتيبة" **عبد الله بن مسلم بن قتيبة الأديب مؤرخ له في غريب القرآن، وله في مُشكل القرآن، وله (عيون الأخبار) وله أيضًا (المعارف) له كُتب كثيرة.**

"يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا".

طالب:........

عمومًا العاصي غير محبوب لله -جلَّ وعلا-.

طالب:........

لمعصيته لما ظهر منه لهذا الفعل {وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} [آل عمران:٥٧] **لا يُحب الفاسقين، لا يُحب كل من عصى، العاصي التائب محبوب بلا شك؛ لأنه تاب، هو لا يُحبه لهذا السبب، فإذا زال السبب رجعت المحبة.**

"وقال ابن قتيبة: يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا" **وهذا أسوأ ما ذُكِر في الباب بشفاعة ألهتهم أو شيوخهم، وقد ينسبون بعض المصايب إلى آلهتهم، يقولون: أنت أغضبت الآلهة أو الولي، فحصل لك كذا وهذا كثير في البلدان التي يُوجد فيها من يُزعم أنهم أولياء، فهذا من أسوأ ما يُذكر، وعاد هذا وضعه الشِّرك الأكبر واضح.**

"وقال أبو العباس" **ابن تيمية المشهور الإمام العلم** "بعد حديث زيد بن خالدٍ الذي فيه: أن الله تعالى قال: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ» الحديث" «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِر، مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ هذا مُؤْمِنٌ بِى كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَمَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فهذا كَافِرٌ بِى مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ» **وهذا واضح؛ لأنه نسب هذه النعمة التي هي المطر والغيث إلى غير الله –جلَّ وعلا–.**

"الحديث وقد تقدم" **في باب الاستسقاء بالأنواء.**

قال شيخ الإسلام: "وهذا كثيرٌ في الكتاب والسُّنَّة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ويُشرك به" **إما لأنه أضاف النعمة صراحةً إلى ما هو سبب أو أضافها إلى ما ليس بسبب؛ لأن جعل الشيء الذي لم يجعله الله سببًا لا شرعيًّا ولا عُرفيًّا شِرك لو تقول: أجعل هذه الورقة أتقي بها شر الأشرار أو عيون الحُساد أو ما أشبه ذلك، وهي ليست بسببٍ شرعي ولا عادي عرفي هذا شِرك؛ لأنك نسبت الحماية إلى ما ليس بحامٍ حقيقةً، ولا بسببٍ للحماية.**

الأسباب العادية ما يثبت بالتجربة مثلاً أن هذا ينفع بإذن الله.

طالب:........

تطرد.

طالب:........

لا أقول ما هو أوضح من ذلك: بعضهم يُشغِّل الراديو أو المسجل في البيت ليل نهار؛ ليطرد اللصوص مثلاً أو يطرد الجن، سيأتي في الباب الذي يليه قريبٌ من هذا إن شاء الله تعالى.

كتب كثيرة مملوكة لأهل العلم، ولهم عليها تعليقات تدل على تمكنهم من العلوم، ومع ذلك يكتبون أشياء على هذه الكتب هي من الشِّرك، تأتينا كتب من مشايخ كبار من مصر أو الشام أو تركيا أو المغرب لفظة يكتبونها لا نعرف معناها كأنها أعجمية "يا كيكبدج احفظ الورق" تأتي كثيرًا كثيرًا جدًّا في الكتب، ما معنى احفظ الورق؟ هو يحفظ الورق؟! يعتذر بعضهم عن هؤلاء بأنه قد يكون هذا المكتوب ترجمة لاسم الله ––جلَّ وعلا– والمراد يا الله احفظ الورق، لكن هل هذا الذي كتب هذا اللفظ يخفى عليه لفظ الجلالة؟ ما يعرف الله ليكتبه؟ وبعضهم يقول: أنه اسم شيطان، ولا يقول: اسم جني، احفظ الورق هذا شِرك، بل شِرك أكبر ومع الأسف أنه يُكتب بأقلام علماء.

كثير من البلدان فيها علماء قد يكونون في الحديث أو في الفقه أو في عقائدهم التي يسمونها علم الكلام متمكنين، لكن هم في توحيد العبادة عندهم خلل كبير، الطواف في القبور، ودعاء الأموات وغير ذلك موجود بكثرة عند المسلمين، وموجود في المصنَّفات، ومن قرأ في بعض كتب التاريخ والرحلات وجد فيها من هذا النوع أمثلة كثيرة جدًّا، وهذا الكتاب الذي بأيدينا الذي نفع الله به نفعًا عظيمًا في تحقيق التوحيد، وتنقيته

وتصفيته من شوائب الشِّرك والبدع يُوجد لكل بابٍ من أبوابه أمثلة في الكتب المؤلفة يسميها العلماء، لكن ليس عندهم تحقيق في هذا الباب.

يقول ابن بطوطة: دخلت على الولي فلان، فجعل ينظر إلي، ولما أردت أن أقوم أعطاني جُبة، وأنا لست بحاجةٍ لها، لكن لما تركته ومشيت مسافة احتجتها، ثم بعد ذلك دخلت على وليٍّ ثانٍ، فقال لي: الجبة من فلان، قلت: نعم، فقال: أتعجب من كونه يعرف ما سيصير لك؟ قال: نعم، قال: هذا يُدبر الكون ويعجز عن حاجتك، ولا يعرف حاجتك، وهذا موجود في الكتب كثيرًا -نسأل الله العافية- هذا ليس بأمرٍ يسير، هذا خلل كبير في الاعتقاد، والذي يزعم أن مخلوقًا يُدبر الكون هذا شرك أكبر مُخرج من الملة.

قال -رحمه الله-: "قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبةً، والملاح حاذقًا" **يعني وصولهم إلى غايتهم براحة نسبوه إلى الريح** "كانت الريح طيبةً، والملاح حاذقًا" **هؤلاء أسباب لهدوء الريح ما ماجت السفينة ولا غرقت، وكون الملاح حاذقًا؛ لأنه قد يكون الملاح مع هدوء الريح فيه شيء من الخفة والعجلة، وأنتم ترون مثل هذا في الطائرات قد تكون فيها رياح، وقد يكون فيها سكون وهدوء، ويختلف الوضع من هذا إلى هذا.**

فهذه أسباب لا شك أنها أسباب، والمُسبب هو الله -جلَّ وعلا- ولهذه الأسباب آثار ما يُنكرها إلا من لا يرى للأسباب أي أثر، ومن ينسب إليها وأنها هي المؤثرة في هذا الهدوء أو في هذه النجاة هذا من الطرف المقابل.

وأهل السُّنَّة وسط بين الطائفتين، يعرفون أن للأسباب أثرًا، والمُسبب هو الله -جلَّ وعلا-، ولو شاء لسلب هذا السبب أثره؛ ولذا يدخل المريض ويُشخصه الطبيب تشخيصًا صحيحًا، ويُعطيه علاجًا مناسبًا ويُشفى بإذن الله، ثم يأتي شخص آخر على نفس الطبيب، وبنفس المرض أو أقل، ثم يُخطئ الطبيب في التشخيص، ويُعطيه علاجًا غير مناسب أو يُصيب الطبيب ويُعطيه العلاج المناسب، ثم بعد ذلك لا ينتفع به، فالأمور كلها بيد الله -جلَّ وعلا-.

ونحن نرى تعلق الناس بالأطباء، سواء كان بالنسبة لهم أو لأبنائهم إذا بات الولد أو البنت غالب الليل يبكي وما ترك لك فرصة تنام، وأنت تتحسر ويتقطع قلبك عليه، ثم ذهبت به إلى المستشفى، وأعطاه الطبيب شربة من شراب أو إبرة وسكن، ما يكون قلبك تجاه هذا الطبيب، ينبغي أن يكون معلقًا بالله -جلَّ وعلا- الشافي هو الله، لا إشكال في أن الطبيب سبب في كون هذا الابن هجد وسكت، لكن مع ذلك الشافي هو الله -جلَّ وعلا-.

المهم أنهم نسبوا النعمة إلى غير الله.

هي متفاوتة بعضها قد يكون سببًا شرعيًّا، وعاديًّا، ومع ذلك لا يجوز نسبة الأمر إليه وهو سبب، مع صدود القلب وانصرافه عن الله -جلَّ وعلا-.

"كانت الريح طيبةً" **في رحلة ابن جبير يقول: ركبنا من سواحل الشام إلى الأندلس، والأمواج هائجة، والرياح كذا، وستة أشهر ما وصلنا، ثم جاءت ريح معاكسة في زمنٍ يسير رجعتنا إلى الشام، في هذا الظرف يعني الالتفات إلى السبب عند كثير من الناس حاضر ينسبون هذه الأمور إلى السبب، لكن الموفق من يعلق قلبه**

بـالله –-جلَّ وعـلا- فيرتـاح قلبـه، وتسلم لـه عقيدتـه، ويوفـق فـي أعمالـه؛ لأنـك إذا تعلقت بمخلـوق تكدرت أحوالك، ليتي ما ذهبت هذه المستشفى، هذا المستشفى ضعيف، ليتني ذهبت لفلان....طيب إذا تمت خلاص تموت أو غيرك الذي معك يموت سواء أُعطي إبرة صوابًا ولا خطأً، المميت هو الله -جلَّ وعلا- ويبقـى أن هذا سبب للنجاة أو للهلاك.

طالب:........

لا، لكن بعضها أظهر من بعض، ويبقى أن الأسباب الفضل أولاً وآخرًا لمسببها سواءً كانت أسبابًا ظاهرة أو أسبابًا خفية.

"كقولهم: كانت الريح طيبةً، والملاح حاذقًا ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير" **سيأتي في الحديث الباب الثاني خبر ابن عباس وهو قال في الآيـة:** {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُون} [البقرة:٢٢] **قال: الأنـداد هو: الشِّرك أخفى من دبيب النمل على صفاةٍ سوداء في ظلمـة الليل، وهو أن تقول: والله، وحياتك، وحياتك يا فلانة، وحياتي، وتقول: لولا كلبة فلان لأتانا اللصوص، كلبـة فلان تنبح قريبًا من دارك، واستيقظت بسببها، استيقظت من النوم بسببها، فانتبهت، أو هاب اللصوص لما سمعوا كلبة فلان تنبح، هابوا أن يقدموا على ما أرادوا؛ لأنهم يجزمون أن الناس مستيقظون؛ بسبب هذا النُّبـاح، فهم لا يستحضرون أن الله–جلَّ وعـلا- هو الذي وقاهم، وهو الذي جعل هذا السبب يُوجد فيحصل لهم ما يحصل.**

ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، هذا فيه شبه مما تقدم؛ لأنها أسباب والمُسبب هو الله- جلَّ وعلا-.

قال –رحمه الله–: "فيه مسائل:

الأولى: تفسير معرفة النعمة وإنكارها" **قد تقدم.**

"الثانيـة: معرفة أن هذا جارٍ على ألسنة كثير" **فإذا أردت أن تعرف المطابقـة، فـانظر إلـى حالـك وحـال زوجتك عندما يُصاب طفل في أثناء الليل، ويجزع ويصرخ بأعلى صوته وأنت لست قادرًا أن تقدم لـه ولا تؤخر، فـانظر إلى تعلقك بالله أو بالطبيب، الطبيب لا شك أنه سبب، لكن على المسلم أن تكون علاقتـه وتعلق قلبـه بـالله – جلَّ وعلا-.**

"الثالثة: تسمية هذا الكلام إنكارًا للنعمة" **لأنه نسبها إلى السبب، ولم ينسبها إلى المُسبب المُنعم الحقيقي.**

"الرابعة: اجتماع الضدين في القلب" **لأن هذه ....**

طالب:........

نعم.

طالب:........

قد يجتمع.

طالب:........

نعم، لكن هناك أمور من المضايق قد يجتمع فيها الضدان مثل: من مات ولده وضحك، هل يستطيع أحد أن يقول: مـا حزن؟ أنت لا تفترض المسألة في ولدٍ مؤذٍ ومدمن يُهدد أمـه وأخواتـه، والبيت يتمنون موتـه، لا

تتصور المسألة في هذه، هذه المسألة عند المتقدمين أولادهم مثلهم في الغالب في عهد السلف، يُوجد أولاد يختلفون عن آبائهم، لكن كثيرًا بالمطابقة.

على كل حال هذا الذي أُصيب بفقد ولده، ثم ضحك، وهذا من المضائق؛ لأنه تصور أنه لا يُمكن أن تدمع عينه، ويحزن قلبه، ويرضى تمام الرضا بالمقدور، يبتسم، لماذا يبتسم؟ الرسول- عليه الصلاة والسلام- حزن ودمعت عينه، ومع ذلك هو سيد الصابرين، فهذا الذي ابتسم مذموم عند أهل العلم.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

لا يُنافيه؛ لأن المقصود بالرضا ألا تفعل ما نُهيت عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٧/٠١/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب قول الله تعالى: {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُون} [البقرة:٢٢].

قال ابن عباس –رضي الله عنهما– في الآية: الأنداد: هو الشرك، أخفى من دبيب النمل على صفاةٍ سوداء في ظلمة الليل، وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلانة، وحياتي، وتقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص. ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجعل فيها فلانًا هذا كله به شرك. رواه ابن أبي حاتم.

وعن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم قال–: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» رواه الترمذي، وحسنه وصححه الحاكم.

وقال ابن مسعودٍ: لأن أحلفُ بالله كاذبًا".

أحلفَ

"لأن أحلفَ بالله كاذبًا أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقًا.

وعن حذيفة –رضي الله عنه– عن النبي –صلى الله عليه وسلم قال–: «لا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ» رواه أبو داود بسندٍ صحيح.

وجاء عن إبراهيم النخعي: أنه يُكرِه أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك. ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة في الأنداد.

الثانية: أن الصحابة –رضي الله عنهم– يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر بأنها تعم الأصغر.

الثالثة: أن الحلف بغير الله شرك.

الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقًا فهو أكبر من اليمين الغموس.

الخامسة: الفرق بين الواو وثم في اللفظ".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى–: "باب قول الله تعالى: {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُون} [البقرة:٢٢]" **هذا تعقيبٌ لقوله –جلَّ وعلا– في سورة البقرة في أوائلها** {يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون} [البقرة:٢١] **التقوى هي الغاية من كل شيء حتى من العبادة التي قال الله –جلَّ وعلا–:** {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون} [الذاريات:٥٦] **الغاية من الصلاة التقوى، الغاية من الزكاة التقوى، الغاية من**

الصيام التقوى {كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون} [البقرة:١٨٣] **الغاية من الحج التقوى بدليل** {فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى} [البقرة:٢٠٣].

«مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ من ذنوبه كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» **هذه حقيقة التقوى، والغاية التي هي غاية الغايات التقوى، فكون الإنسان مخلوقًا لهدف وهو العبادة، العبادةُ من أجل التقوى** {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُون} [البقرة:١٨٣].

{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُون} [البقرة:٢٢] **يعلمون أن الله هو الذي خلقهم، ويعلمون أن الله هو الذي يرزقهم ويُنزل لهم المطر من السماء.**

{فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُون} [البقرة:٢٢] **تعلمون هذه الأمور كلها الخلق والرزق من الله –جلَّ وعلا– وتجعلون له أندادًا!!**

"قال ابن عباس –رضي الله عنهما– في الآية: الأنداد: هو الشرك" **والند هو الشريك والمثيل والنظير، فالأنداد هو الشرك، وهذا تفسيرٌ لفظي أو معنوي؟ لفظ الند هو الشرك أو الشريك؟ الند هو الشريك، فتفسيره الأنداد بالشرك بما يؤول إليه من الإشراك بالند الذي هو الشريك الذي جعلوه لله –جلَّ وعلا– ندًّا وشريكًا، ومثيلاً ونظيرًا.**

قال –رضي الله عنهما–: "أخفى من دبيب النمل على صفاةٍ سوداء في ظلمة الليل" "أخفى من دبيب النمل" **دبيب النمل هل له صوت؟**

طالب: لا.

كل شيءٍ له وقع بقدر وزنه، يعني إذا وقع على الأرض جِرم كبير صار له صوت، وما دونه دونه في الصوت، لكن النمل على صفاة يعني لو وقع شيءٌ له جِرم ولو قَل على شيءٍ يتحرك ويهتز صار له صوت، لكن الصفاة الملساء؟ صفاة يمشي عليها نمل "أخفى من دبيب النمل على صفاةٍ سوداء في ظلمة الليل" **غاية في الخفاء، ولو قيل: إنها ليلة ليس لها صوتٌ ألبتة لما بُعد، ليس لها صوت بحسب سمع المخلوق، وإلا سمع الخالق لا يخفى عليه شيء.**

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

يشمل هذا وهذا؛ ولذلك الظلمة تؤيد الرؤية، والدبيب الأصل في الدبيب الصوت.

"أخفى من دبيب النمل على صفاةٍ سوداء في ظلمة الليل" **طيب لو حلف شخص أن دبيب النمل ليس له صوت يحنث أم ما يحنث؟**

طالب: ما يحنث.

بحسب إدراكه ما يحنث.

هذا الكلام من حبر الأمة وترجمان القرآن يجعل المسلم على وجل وخوفٍ شديد أن يقع في الشرك وهو لا يشعر، فإذا كان في الخفاء بهذه المثابة، إذا كان الشرك في الخفاء بهذه المثابة قَل أن ينجو منه أحد؛ ولذا جاءت الكفارة لمن وقع في الشرك وهو لا يشعر أن يستعيذ بالله أن يُشرك به وهو يعلم، وأن يُشرك به ويستغفر لما لا يعلم، يستعيذ بالله أن يُشرك به وهو يعلم، ويستعيذ بالله أن يُشرك به وهو لا يعلم، يستعيذ بالله من هذا الشرك الذي يقع فيه، وإذا كان الشرك بالخفاء بهذه المثابة فلا بُد أن يقع فيه الإنسان إلا من عصمه الله.

"وهو أن تقول: والله وحياتِكِ" **أو وحياتَكَ ضُبطت اللفظ على أنها خطاب للمذكر، وعلى أنه خطاب للمؤنث.**

"والله وحياتِكِ" **أو وحياتِكَ، "**والله**" قسم بالله –جلَّ وعلا– "**وحياتِكِ**" أو حياتُكَ قسم بالمخلوق "**يا فلانة**" أو يا فلان على حسب الروايتين، والقسم بالمخلوق شرك** «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» **على ما سيأتي، ولكنه شركٌ في الأصل أصغر، إلا إذا زعم أن للمخلوق المحلوف به من العظمة والتعظيم ما يُساوي عظمة الخالق أو يُقاربه.**

"وحياتي" **يُقسم بحياته كذلك.**

"وتقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص" **الكلبة أو الكلب عمومًا بعض الروايات بالتصغير كُليبة لأتانا اللصوص، الكلاب إذا جاء شخصٌ غريب تنبح، ترتفع أصواتها، ويستيقظ أهل الدار، فلا يدرك اللص منهم شيئًا، فلا شك أن نُباح الكلب سبب.**

"ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص" **كذلك تُصدر أصواتًا إذا جاء أحد، فهي سبب، لكن إدخال هذه الأمثلة في الشرك؛ لعدم الالتفات إلى المسبب مع الذهول ما يلتفتون إلى الله –جلَّ وعلا–، وهو الذي وقاهم من هؤلاء اللصوص.**

بعض الناس يشغل المسجل إذا خرج من الدار أو سافر بجعل المسجل شغالًا ليل نهار أو على إذاعة القرآن أو شيء من هذا، فتجده شغالًا، فاللص يظن أن أهل الدار موجودون، فيكُف عن السرقة، فهل يدخل من ضمن الأمثلة التي ذُكِرت في الباب، يدخل أم ما يدخل؟

طالب:........

أنا ما أسأل عن الحكم.

طالب:........

الآن نحن التفتنا إلى سبب مثل الأسباب المذكورة أو يختلف عنها؟

طالب: نفسها.

هو القصد واضح.

طالب:........

فهمنا المثال؟

طالب: واضح.

المثال واضح، والتنظير ظاهر، لكن الفرق أن هذه مخلوقات لا أثر لها، والقرآن بذاته جعل الله فيه من الأثر ما فيه، له خصائص تختلف عن غيره، فهل من خصائصه أنه يطرد اللصوص، كما أن من خصائصه الشفاء؟

طالب: لو أن المكلف يقرأه بنفسه فإنه حرز.

الآن هذا مسجل، وصاحب الدار غير موجود جاء لص وسمع المسجل وهرب، قال: أكيد أن صاحب البيت موجود ومستيقظ، هل يكون هذا مثل البط الذي سمع اللصوص أو الكلب الذي سمع الغريب النبح، هل نقول: إن هذا صوت وهذا صوت؟

طالب:........

نعم.

طالب:........

لماذا يختلف؟

طالب:........

طيب.

طالب:........

أنت تقول: لولا المسجل لهجم علينا اللصوص، التنظير من هذه الحيثية، صاحب البيت الذي سافر يقول: لولا المسجل أو لولا القرآن لأتانا اللصوص.

طالب:........

نعم.

طالب:........

لا يخبر الجيران أنه جاء لصوص وحاولوا بالباب، وسمعوا المسجل وهربوا.

طالب:........

نعم.

طالب:........

لأن فيه وجه اتفاق ووجه اختلاف، إذا كان الاعتقاد بالصوت ذاته فالصوت صوت القارئ، فيدخل في الأمثلة، وإذا كان من بركة القرآن الذي أنزله الله مباركًا من بركته طرد اللصوص فهذا شيء آخر.

نأتي إلى حكم المسألة الفرعية في هذا الباب، المسألة الفرعية حُكم جعل المسجل شغالًا ليل نهار؛ لطرد الجن، ولاسيما بسورة البقرة، وما جاء فيه النصوص، والمكلف لا يستمع، القرآن في الأصل إنما أُنزل للعمل به ما أُنزل ليُسمع من غير استماع.

ولذا يقول أهل العلم في سجود التلاوة: يسجد المستمع دون السامع، فالسامع لا أجر له، والمستمع كالقارئ.

طالب:........

نعم.

طالب:........

والله إذا شغله مجرد امتهان.

طالب:........

هو ما أُنزل لهذا، القرآن أُنزل {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} [ص:٢٩] للتدبر والاعتبار، والعمل به.

طالب:........

الذي يضع المصحف في السيارة ما حكمه؟

طالب:........

نعم.

طالب:........

امتهان، وابتداع ما أُنزل لهذا، نعم من أهل العلم من المشايخ من يُفتي أنه لا مانع أنه يشغل وبركة القرآن في بلوغه لأي مكان {لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ} [الأنعام:١٩] مجرد بلوغ.

فعلى كل حال المسألة خلافية، والأحوط والأولى أن يُصان كلام الله من الامتهان.

طالب:........

نعم، مثله.

طالب:........

يقول: لولا التلفزيون لأتانا اللصوص.

طالب:........

هو المسألة تختلف باختلاف ما يقر في القلب.

طالب:........

نعم، مقاربة، لكن الكلام على ما يدور في القلب إذا كان اعتماده على السبب اعتمادًا كليًّا من غير نظرٍ إلى المسبب فهذا الشرك، وإن رأى أن المُسبب هو الله -جلَّ وعلا- وهو النافع، وهو الضار، وهو الدافع، وهذه مجرد أسباب أصوات ينصرف الناس أو يتوقع اللص أن صاحب البيت مُستيقظ ويهرب بسبب ذلك، فالأمر أخف.

قالوا عن لص قفز على بيت طلع إلى السطح في ليلةٍ مطيرة، فأصحاب البيت رجل كبير في السن وعجوز نائمان في أسفل البيت تحت المكان الذي يمشي فيه اللص ويسمعان الحركة، فقالت المرأة لزوجها: في لص في السطح، قال لها: ما يُمكن أن يأتي لص، اللص ذكي في الغالب ما يمشي على السطح يمشي على الجدران ما يسمع لقنوه، فسمع الكلام وطلع على الجدار وسقط في الحوش؛ لوجود مطر فالجدار زلق، يوم سقط طلع الشايب لأمه فقالت: ماذا حدث؟ قال: رأيك بالأمس، قال: رأيك الذي جاء بنا هنا، بمجرد أن طلع على الجدار والجدار زلق من المطر فوقع اللص...

نعود إلى الباب الذي هو من أخطر الأبواب وهو جعل الأنداد لله -جلَّ وعلا-.

{وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة:٢٢] **هذا القيد مؤثر أم غير مؤثر؟ الذي يجعل لله ندًّا وهو لا يعلم** {وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة:٢٢] **ما هو الكلام عن وقوع الشرك عن جهل الكلام عن وقوع الشرك من شخصٍ يعرف أن الله هو الذي خلقه، مَن كان يُنكر وجود الخالق مثلاً ما يدخل في الباب؟**

طالب: ما يدخل.

يدخل، لماذا لم يدخل؟

طالب: قال: {وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} [البقرة:٢٢] وهذا لا يعلم.

هناك قيود مؤثرة، وفهوم ولغات يعني هؤلاء أشد عُتيًا؛ لأنهم يعلمون، ولا يستوي الذي يعلم والذي لا يعلم، لا يستوون، لكن لو قال: أنا ما أعلم أن الله خلقني يبرأ؟

طالب:........

نعم.

طالب:........

بلا شك.

على كل حال "وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت" **يعني قرن بين الخالق والمخلوق بالواو التي تقتضي التشريك.**

"وقول الرجل: لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلانًا هذا كله به شرك" **لكن لو قال لصاحبه: ما شاء الله ثم شئت، أو قال الرجل: لولا الله ثم فلان.**

"لا تجعل فيها فلانًا" **يعني بالعطف بالواو كما سيأتي.**

طالب:........

حديث حذيفة: «لا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلانٌ» **الآتي** «وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ» **لأن ثم تقتضي الترتيب، العطف مع الترتيب والتراخي، فعرفنا أن الواو ممنوعة شِرك، وثم جائزة؛ لأن مرتبة المخلوق متراخية عن مرتبة الخالق، لكن لو عطف بالفاء فيها ترتيب مع التعقيب، ففيها شبه بالواو من جهة، وشبه بـ(ثم) من جهة.**

شبهها بـ(ثم) أنها تقتضي الترتيب، وبالواو إنها قريبةٌ منها، ترتيب لكنه تعقيب ملاصق بدون فاصل.

طالب:........

تشريك، لكن ثم قريبة جدًّا.

طالب:........

لا ما تقتضي تشريكًا، ترتيب، هي في الأصل ترتيب؛ ولذلك لا يُجزم بمنعها مثل الواو، ولا يُجزم بإباحتها مثل ثم؛ لأنك إذا جعلت المخلوق في مرتبةٍ قريبةٍ من الخالق ولو كان دونه وقعت في محظور.

طالب:........

لولا الله ثم فلان؟

طالب:........

هو الإشكال أن الناس يستعملون (ثم) ويُبالغون فيها، ويستعملونها في غير مواقعها، يقول لك: جئنا على الله، ثم على الطائرة، سوء أدب، وقالوا: أمثلة أشد من ذلك سمعناها وسمعها غيرنا لاسيما من عامة الناس، يسمع أن (ثم) هي المخرجة من الشرك تجعل الإنسان يجعل الله -جلَّ وعلا- في مرتبةٍ لا يوازيها أي مخلوق مع التراخي، لكن استعمالهم لها أحيانًا لتسليطهم الفعل على الله كتسليطهم إياه على المخلوق، سُمع من يقول في بقية طعام من يقول: حافظوا على هذا الطعام فإنه ما أَكله إلا جاب لفظ الجلالة ثم الدبيش، الغنم وما الغنم يسوغ هذا؟ تعالى الله عما يقولون، يُبالغون في استعمال هذه العبارة؛ حتى وقعوا في عظائم الأمور، الذي ما يعرف ويسمع إننا نُنكر كذا وكذا، ونؤكد على كلمة (ثم) وهم جايين من آفاق ما يعرفون هذه الأمور يقعون في أشياء عظيمة.

طالب:........

نفس الشيء هذه يقولونها العوام، ويقولونها في أشياء لا تليق.

طالب:........

معروف لكن التوكل قد يُطلق ويُراد به التوكيل، توكلت عن فلان، غير توكلت على فلان، فقد يخونه التعبير ويُريد أنه وكَّله في فعل بعض الأمور التي ينوب فيها عنه، ويخونه التعبير ويقول مثل هذا.

وعلى كل حال على الإنسان أن يحتاط؛ لأن الباب خطير، الباب في غاية الخطورة، وهو من الخفاء والدقة كما ذكر ابن عباس -رضي الله عنه-.

نعم تجد في المحاريب يكتب الله في جهة، ومحمد في جهة، هل هذا من باب التسوية بحيث جعلها في صف واحد، أحيانًا يكتبون الله المليك الوطن، لكنهم في الغالب أن الله يكتبونها فوق، والمليك والوطن يكتبونها تحت، هذا أمر سهل، لكن حينما يُكتب لفظ الجلالة في جهة في الجهة اليمنى، ومحمد في الجهة اليسرى هل فيه تسوية؟

طالب:........

المتصوفة يكتبون يا الله يا محمد.

طالب:........

موجود في بعض المساجد المشهورة كانت في المسجد النبوي، فعُدِّلت يا محمد صارت يا مجيد، من آثار الدول الماضية، من آثار الدول السابقة، فعُدِّلت يا محمد يا مجيد، والمجيد من أسماء الله -جلَّ وعلا-.

يا محمد، في قول الله -جلَّ وعلا-: {وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ} [الشَّرح:٤] قال: «لا أُذكر حتى تُذكر معي أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدًا رسول الله» فهل هذا يدخل فيه ما يُكتب على المحاريب؟

طالب:........

هو فيه لَبس، وفيه نوع مساواة، فمنعه هو المتعين.

طالب:........

صلِّ على محمد، ماذا فيه؟

طالب:........

لا لا هي مساواة مساواة، هي مساوية في الارتفاع في درجةٍ واحدة، فتركها أولى.

طالب:........

هذه مقابلة معروفة.

طالب:........

الأولى المنع؛ لأن النص الوارد الثابت في الجواز (ثم).

"وعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-" **وصوابه عن ابن عمر، الحديث من مسند ابن عمر لا من مسند عمر.**

"رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم قال" **الذي معه (تيسير العزيز الحميد) معك؟**

طالب:........

ماذا يقول؟

شرح الشيخ سليمان وعن عمر.

طالب:........

لا أنا ما أريد النص.

طالب:........

لا لا، عندك تنبيه الشيخ سليمان في الشرح، ماذا قال؟

طالب:........

من حديث ابن عمر لا من حديث عمر.

طالب:........

ذكره في الحاشية؟ حاشية مَن؟

طالب:........

هم يأخذون الأصل أصل الأصول شرح الشيخ سليمان أول الشروح شرح الشيخ سليمان، ثم بعد ذلك اختُصر منه (فتح المجيد) وكُمِّل من شرح الشيخ سليمان كان ناقصًا كمله الشيخ عبد الرحمن بن حسن- رحم الله الجميع-.

"وعن عمر بن الخطاب" **وصوابه كما قلنا: عن ابن عمر.**

"أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم قال-: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ»" **قالوا: إن (أو) هذه قد تكون للشك هل قال: كفر أو قال: أشرك، أو للتنويع بعض من يحلف بغير الله يكفر، وبعض من يحلف بغير الله يُشرك؟**

طالب: الكفر يكون بمعنى الشرك الأكبر.

هو على حسب ما يقر في القلب، والكفر كما يكون أكبر يكون أصغر، كما أن الشرك كما يكون أكبر يكون أصغر، والأصل أصل الحكم في هذه المسألة أنه شرك أصغر إذا قارن الحلف تعظيم للمخلوق المحلوف به كتعظيم الله -جلَّ وعلا- هذا شرك أكبر، كفر أكبر.

"رواه الترمذي، وحسَّنه وصححه الحاكم" **الإمام الترمذي هو الذي شهر الحديث الحسن، وتعريف الحسن عنده ما تعريفه عند الترمذي؟**

طالب:........

الترمذي ما أنا أقول كلهم.

طالب:........

لو حفظنا ما تخبطنا، نعم.

طالب:........

صح، وسلِم من الشذوذ.

طالب:........

يقول الحافظ العراقي:

وَقَــالَ التِّرمِــذِيُّ: مَــا سَــلِمْ   مِــنَ الشُّــذُوْذِ مَــعَ رَاوٍ مَــا اتُّهِــمْ

بِكَــذِبٍ وَلَــمْ يَكُــنْ فَــرْداً وَرَدْ   قُلْـتُ: وَقَـدْ حَسَّـنَ بَعْـضَ مَـا انفَـرَدْ

يعني رغم هذه الشروط التي ذكرها عليه مداخل كثيرة يدخل فيه أنواع من الضعيف؛ ولذا الترمذي عنده تساهل شديد في هذا الباب، حتى قال بعضهم -وإن كان الكلام لا يُسلَّم-: إنه ظهر له بالاستقراء أن كل ما يقول فيه الترمذي: حديثٌ حسن، فهو ضعيف، وهذا الكلام ليس بصحيح، كثير منها ضعيف، وحدُّه في الحسن لا يُخرج أنواع من الضعيف.

(وَقَالَ التِّرمِذِيُّ: مَا سَلِمْ مِنَ الشُّذُوْذِ مَعَ رَاوٍ مَا اتُّهِمْ بِكَذِبِ) **قد يكون الراوي متهمًا بغير الكذب، قد يكون ضعيفًا دون الاتهام بالكذب** (وَلَمْ يَكُنْ فَرْدًا وَرَدْ) **يعني: روي من غير وجه كما قال** (قُلْتُ: وَقَدْ حَسَّنَ بَعْضَ مَا انفَرَدْ) **فاختل الشرط وحسَّنه الترمذي، وهذا لا نعيب به الحديث بذاته، الحديث مُصحح وأقل درجاته الحُسن ما عندنا إشكال في الحديث، لكن أصل اصطلاح الترمذي في هذا الباب فيه ما فيه.**

والحاكم أوسع منه خطوًا فقد صحح بعض الأحاديث الضعيفة، وكثير من الأحاديث الضعيفة وأدخل في مستدركه على الصحيحين بعض ما وُصِف أو بعض ما حُكم عليه بالوضع من الأحاديث، فهو أشد، يعني التصحيح إذا وقع خطأ في كتاب هل يُصحح في أصل الكتاب أو يُطبع كما هو ويُنبه عليه في الحاشية؟ إذا كان له أدنى احتمال يبقى كما هو ويُنبه عليه في الحاشية.

طالب:........

{وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ} [يوسف:٧٦] **يمكن أنه جاء عن طريق عمر مما لم نطلع عليه، فمثل هذا يبقى كما هو ويُصوَّب في الحاشية.**

جاء في صحيح مسلم «أفلح وأبيه إن صدق» **في صحيح مسلم، والحديث في البخاري بدون القسم** «أفلح إن صدق»**، مما جعل بعض العلماء يحكم على رواية مسلم بالشذوذ وأنها لا تثبت، ومادامت في صحيح مسلم لا مانع من الحكم عليها بالثبوت، ثم البحث عن جوابها.**

منهم من يقول: إن هذا كان قبل النهي، وهناك أجوبة منها قول السُّهيلي: إنه وقف على نُسخةٍ من صحيح مسلم صحيحةٍ عتيقة فيها «أفلح والله إن صدق» يقول: حصل تصحيف، قصرت اللامان اللام الأولى والثانية في الله لما قصُرتا صارتا في الصورة مثل وأبيه، والنقط في الأصل لا يعتنون به، لكن رسم اللام غير رسم الباء والياء، يقول: فقصرت اللامان فصارت الصورة وأبيه، ووقف على نسخةٍ صحيحةٍ من صحيح مسلم يقول: عتيقة فيها والله، والتصحيف وارد، لكن على كل حال غير وجودة في صحيح مسلم، والأجوبة كما قال أهل العلم منهم من يقول: هذا قبل النهي عن الحلف بالآباء.

ومنهم من يقول كالنووي: هذا شيءٌ يجري على اللسان لا يُقصد به معنى التعظيم، لكن هذا يفتح بابًا لكل من حلف بنفسه، بروحه، بأبيه، بالنبي، بالكعبة أن يقول: والله ما أقصد التعظيم، فالنهي باقٍ على عمومه «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ».

"وقال ابن مسعودٍ: لأن أحلفَ بالله كاذبًا أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقًا" وذلكم لأن الحلف بالله كاذبًا غاية ما فيه أنه يمينٌ غموس، وهي من الكبائر هذا عند من يقول: إن كل حلفٍ بالله كاذب غموس، ومنهم من يخص اليمين الغموس بمن حلف بالله كاذبًا ليقتطع به مال امرئٍ مسلم.

وأما إذا حلف بغيره ولو كان صادقًا فهذا شرك، وعلى أكبر تقدير أو أسواء احتمال أنها يمين غموس أسهل من الشرك؛ لأن الشرك عند جمع من أهل العلم، وهو الراجح عند شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لا يقبل الغفران تشمله آية النساء: {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} [النساء:٤٨] هي تشمل الشرك الأصغر، فإنه لا يُغفر لا بُد أن يُعذَّب، ثم بعد عذابه يُخرَج من النار بينما الكبائر تحت المشيئة، إن شاء عذَّبه وإن شاء عفا عنه.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

حروف القسم كم؟

طالب:........

ثلاثة: الواو، والباء، والتاء.

طالب:........

هو ما يُطلق عليه قسم؛ ولذلك بعض الناس يقول في قولهم: لعمري أو لعمرك أنها قسم، وهي ليس فيها شيءٍ من القسم، قد يقول قائل: إن اللام موطئة لقسمٍ محذوف أو مقدَّر، لكن في الأصل ليست بقسم.

طالب:........

ما قال هو: في الأمانة أو بالأمانة يعني أني أصدقك، وأنت مؤتمنٌ لي فيما أُحدثك به، فهذه الأمانة التي حملتني إياها إلى آخر ما يقول، مع أن كل لفظ يحتمل على المسلم أن يبتعد عنه.

الذي يقول: بذمتي، ما معنى بذمتي؟ أو بذمتك ويقصد القسم يُريد أن نحلف بذمتك، ماذا يعني بذمتي يقول، وقد يقول: في ذمتي.

طالب:........

نعم، لكن يقول لك: أنا ما انتقصنا، الباء بمعنى في، أين أبوك؟ -في كتب اللغة- أين أبوك؟ بالمسجد وهو يقصد في المسجد، فلان في ذمة الله.

"لأن أحلفَ بالله كاذبًا أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقًا".

"وعن حذيفة -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم قال-: «لا تَقُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فُلانٌ، وَلَكِنْ قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ»" **وقد تقدم الكلام في العطف بـ (ثم) والواو، وأن ثم جائزة، والواو تقتضي التشريك، فهي محرَّمة شرك، ثم فيه «ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ» فيه إثبات المشيئة للمخلوق؛ لأنه قال: «قُولُوا: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ» إثبات المشيئة لمن؟ للمخلوق.**

وهذا فيه ردٌّ على الجبرية الذين لا يُثبتون المشيئة لمخلوق، وأنه لا يتحرك بمشيئة ولا إرادة، وإنما حركته كحركة ورق الشجر في مهب الريح إلى غير ذلك مما ذُكِر في باب القدر.

ويُقابل الجبرية هؤلاء القدرية الغلاة في الإثبات، وأن للمخلوق مشيئةً مستقلة عن مشيئة الله- جلَّ وعلا-.

"رواه أبو داود بسندٍ صحيح.

وجاء عن إبراهيم النخعي: أنه يُكره أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك" **يُكره، والكراهية عند السلف تعني التحريم، الكراهية عند السلف يُطلقونها ويُريدون بها التحريم.**

"ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان" **وعرفنا ما بين حرفي العطف من التفاوت.**

بقي في قوله: «ثُمَّ شَاءَ فُلانٌ» هذا فلان هذا إن كان موجودًا له مشيئة وقدرة لا بأس يقول: ثم شاء فلان، لكن كان ميتًا في قبره له مشيئة؟ لا.

يقول: "فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة في الأنداد"، **وقد تقدم الكلام فيها.**

"الثانية: أن الصحابة -رضي الله عنهم- يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر بأنها تعم الأصغر" **لعموم اللفظ وهو الشرك.**

الأمر الثاني: أن الأصغر قد يرتقي حتى يصل إلى الأكبر، تبعًا لما يقر في القلب.

"الثالثة: أن الحلف بغير الله شرك" **وهذا نص النصوص السابقة.**

"الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقًا فهو أكبر من اليمين الغموس" **وهذا ما يدل عليه كلام ابن مسعود.**

"الخامسة: الفرق بين الواو وثم في اللفظ" **وعرفنا أن التشريك بالواو شرك، وثم التي تدل على الترتيب وتراخي المنزلة، منزلة المخلوق عن الخالق أنها جائزة كما تقدم.**

والله أعلم.

طالب:........

جاء بها نصوص عن الصحابة عن عائشة وغيرها.

طالب:........

لا ليس في القرآن، الذي في القرآن بعد جاء {وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا} [الشمس:١].

طالب:........

في ذمتك تُجتنب.

طالب:........

يقع في الشرك.

طالب:........

هذا الأصل فيه أنه شرك «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» **ثم بعد ذلك أفراد الناس يتولاهم الله جميعًا.**

طالب:........

لا إذا كانت تصل.

طالب:........

أنا أقول: لا يُجزم بالتصحيح في صلب الكتاب إلا من إمامٍ حافظ مُطلِع عنده من سعة الاطلاع ما يجزم به على نفي اللفظ المحكوم بخطئه، إذا كان فيه أدنى احتمال يبقى كما هو، وإن صح الذي وقفنا عليه أنه جاء عن ابن عمر.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٤/٠٢/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله.

عن ابن عمر –رضي الله عنهما–: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تحلفوا بآبائكم، من حلف له بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله» رواه ابن ماجه بسندٍ حسن.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الحلف بالآباء.

الثانية: الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى.

الثالثة: وعيد من لم يرض".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى–: "باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله" **في الباب السابق النهي عن أنواع من الشرك، وأن منها الحلف بغير الله، وفيه كلام ابن مسعود:** "لأن أحلفَ بالله كاذبًا أحب إليَّ من أن أحلف بغيره صادقًا" **ليُبين –رضي الله عنه وأرضاه– أن الشرك وإن كان من النوع الأصغر أعظم من كبائر الذنوب؛ لأنه قيل: إن كل حلف بالله مع الكذب، قيل: إنه هو اليمين الغموس، فالحلف بغيره مع الصدق أعظم من اليمين الغموس في كلام ابن مسعود، وهذا ظاهر؛ لأن الشرك سواء كان أصغر أو أكبر داخل في قوله –جلَّ وعلا–:** {إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء} [النساء:٤٨] **فالكبائر داخلة فيما هو تحت المشيئة، مقابلة للغفران، بخلاف الشرك وإن كان أصغر.**

هنا في هذا الباب ترجم الإمام المجدد –رحمه الله تعالى– بقوله: "باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله" **إذا كان الحلف بالله هو المتعين لمن أراد التأكيد والتعظيم، فما شأن من لم يقنع إذا حُلف له بالله؟ إذا أُمر الحالف أن يحلف بالله وأن يصدق المحلوف له، مأمورٌ بأن يقنع ويُصدق الحالف عل تفصيلٍ سيأتي، إن شاء الله تعالى.**

"باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله" **يعني ما حكمه؟**

قال –رحمه الله–: "عن ابن عمر –رضي الله عنهما–: أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لا تحلفوا بآبائكم»" **والأب يُطلق على الأب المباشر، ويُطلق على أبائه وإن علو، فالجد أب؛ ولذا المرجح عند أهل العلم أن له حكم الأب في حجب الأخوة في الميراث، وهل له حكم الأب في أخذ ما يُريد من مال الحفيد أو هذا خاصٌّ بالأب المباشر والأم قياس على الأب، المسألة خلافية بين أهل العلم، لكن الجد أب** {وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي} [يوسف:٣٨] **وفيهم المباشر وغير المباشر.**

«لا تحلفوا بآبائكم» **لأن الحلف بالأب حلفٌ بغير الله، والحلف بغير الله شرك.**

«من حلف له بالله فليصدق» **نعم.**

طالب:........

حتى العم نعم توسُّع.

وفي قوله -جلَّ وعلا-: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ} [الأنعام:٧٤] مقتضى السياق أنه أبوه المباشر، وأكثر المؤرخين على أنه عمه وليس بأبيه، فمن باب التوسع يُطلق الأب على العم؛ وإن كنت لا أراه راجحًا أنه عمه، بل مقتضى اللفظ أنه الأب المباشر؛ لأنه ما فيه عند المؤرخين أدلة، وثبت عنه -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الصحيح «أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ» يعني مثل أبيه.

«من حلف له بالله فليصدق» لأنه إن لم يصدق وهو على القول المعروف عند الحنابلة أنه غموس، واليمين الغموس من الكبائر، بل من أكبر الكبائر؛ لأنها تغمس صاحبها في النار، ومن أهل العلم من يرى أن اليمين الغموس الحلف بالله كاذبًا ليقتطع مال امرئٍ مسلم، هذه هي الغموس، وهذه بلا شك أنها أشد، مما لا يترتب عليها مثل هذا، يعني بعض الأيمان وإن كانت حرامًا، وحلف بالله مع الكذب، والكذب أصله حرام من دون تأكيد وتعظيم بالله -جلَّ وعلا- لكن بعضها أخف؛ لأن المعاصي تغلظ وتعظم بحسب الأثر المترتب عليها؛ ولذا الزنا من الفواحش، ومن عظائم الأمور، ومجمعٌ على تحريمه بين الشرائع، لكنه يتفاوت، الزنا بحليلة الجار أعظم من البعيدة، والزنا بالمحارم أعظم وأعظم -نسأل الله العافية- فالفواحش لا شك والذنوب يتعاظم ضررها وإثمها بحسب الأثر المترتب عليها.

ومع ذلكم إذا حلف بالله كاذبًا في كلام ابن مسعود السابق أسهل من أن يحلف بغيره صادقًا، والحالف بالله يجب عليه أن يصدق {وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ} [البقرة:٢٢٤].

«من حلف له بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله فليرض» الأصل في المسلم أنه يُعظم الله ولا يحلف به كاذبًا، فعلى مقابله المحلوف له أن يُصدقه بناءً على هذا الأصل في المسلم، وحسن الظن به، ولكن قد يكذب المسلم، ويعرف المحلوف له أنه كاذب، هل يلزمه أن يرضى.

في قصة القسامة لما قُتل عبد الله بن سهل أراد اليهود أن يحلفوا خمسين يمينًا قال أولياء الدم: لا، قومٌ يهود يحلفون فأقرهم النبي -عليه الصلاة والسلام- على رفض هذه الأيمان، لكن هل رفض اليمين قبل وقوعه مثل رفضه بعد وقوعه، هنا «من حُلف» يعني حصل اليمين؛ لأن العلماء يستدلون بهذه القصة على أنه إذا غلب على الظن أو قُطع بكذب مُريد الحلف على جواز تكذيب ورفض يمينه.

حديث «من حلف له بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله فليرض» لو أنهم قبلوا الأيمان من اليهود، ثم حلفوا وهم يعلمون كذبهم مثل الشمس، ثم ردوهم، ردوا هذه الأيمان، ليس بمستوى رفض اليمين قبل وقوعه، رفضوهم في الأصل قالوا: يهود، قومٌ بُهت كما جاء في الحديث الصحيح، سهل عندهم الكذب والبهتان، وتلفيق التهم كما في حديث عبدالله بن سلام.

بعض أهل العلم استدل بالحديث في قصة القسامة على أن المحلوف له إذا غلب على ظنه أنه كاذب أو جزم بكذبه يعني لو قال حلف على أن هذا إناء وهو ماذا؟ كتاب، تُصدقه أم ما تصدقه؟ هذا مقطوع بكذبه، يعني هذا لا يُمكن تصديقه؛ لأنه مخالفٌ للحس، فمثل هذا ما يُلزم المسلم أن يُصدِّق بشيء مُخالف للحس والواقع.

طالب:........

نعم.

طالب:........

تصدقه، حلف أن هذا إناء، تقول: صادق؟

طالب:........

إذا قال صاحب الحمار، تصدقه؟ جاء يستعير حمارًا، فخرج صاحب البيت وأقسم لمُريد الاستعارة أنه أعاره وأخذه شخص، فنهق الحمار، ماذا تفعل؟ تقول: صادق يمكن، يُخيل إلي؟ في حالةٍ واحدة في الحكم الشرعي إذا شهد ثلاثة على شخصٍ زنا ورأوه بأم أعيانهم قالوا: رأيناه بأعيننا، ولم يأتوا برابع {فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النور:١٣] وإن كان كلامهم مطابقًا للواقع وهو صدق في حقيقة الأمر، لكن من حيث الحكم الشرعي، والحقيقة الشرعية هم كاذبون.

وبعض الناس من تمام تسليمه لأحكام الله يُصدق ويُسلم، وإن كان له حق أو شيء يجده بعد، هذا نوع كمال -مثل ما قلت-: هذا كمال، لكن كونك يحلف إن الشمس طالعة وهو في منتصف الليل ماذا تقول: صادق؟ ما يُمكن أن يكون صادقًا.

وهل يقع فيمن حُلف له بالله فليرض؟

طالب: ما يدخل.

ما يلزم، وأنا أقول: هناك فرق بين دفع اليمين قبل وقوعها، مثل ما في قصة القسامة، وبعد وقوعها، أنت حُلف لك بالله فعليك أن ترضى.

«ومن لم يرضَ فليس من الله» في شيء دليلٌ على أن من الكبائر عدم الرضا.

طيب في القضاء {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا} [النساء:٦٥] بدون نقاش.

إذا كان في واقع الأمر، وحقيقة الأمر المدعي كاذبًا، والمدعى عليه صادقًا يعرف من حقيقة الأمر، فقضى القاضي بصحة الدعوى وقبول البينة، وأمره بدفع ما ادُّعي عليه به، وهو في قرارة الأمر يعرف أن المدعي كاذب، والدعوى باطلة، والشهود كَذبة أو مُضللون.

على كل حال إذا حكم القاضي فلا بُد من الرضا والتسليم، وإذا حلف المدعى عليه، وحكم القاضي بمقتضى هذه اليمين فلا بُد من الرضا والتسليم.

قد يقول قائل: إذا كان لا بُد من الرضا والتسليم فلماذا يُوضع محاكم استئناف وعُليا، هل هذا طعن في الحكم أو في الحاكم؟

طالب: في الحاكم.

يعني عدم قناعة بالحاكم، الحاكم القنوات النظامية مر بها، وفوضه ولي الأمر بهذا الحكم، فهل يلزم قبول قوله أو لا؟ الأصل اللزوم، والحاكم حينما وضع محاكم عليا واستئناف وغيرها جعل فرصة لمن لديه أدنى شك في المسألة أن يتثبت، والأصل أنه مادام قُضي عليه من قِبل حاكمٍ شرعي ارتضاه ولي الأمر وعينه سمعنا وأطعنا، لكن هذه الفرصة من ولي الأمر الذي عينه وألزم بقبول قوله وضع هناك منافذ ممكن أن تتقدم إليها

بما يُزيل ما في نفسك، وإلا فالأمر مُشكل وجود هذه المحاكم العليا مع الآية فيه إشكال، إلا أنه حتى ولي الأمر رأى أن بعض القضاة الأمر تطلب أعداد هائلة من القضاة، ولا يُمكن أن يُؤمَّن هذا العدد بمن تبرأ الذمة بهم من كل وجه، لا بُد أن يُوجد فيهم من هو أقل.

لكن لنعلم أن الحكم لا يلزم منه مطابقة الواقع بدليل قوله –عليه الصلاة والسلام-: «إنما أنا بشر أقضي على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيءٍ من حق أخيه فإنما أقطع له قطعةً من نار، فليأخذها أو ليدعها» مما يدل على أنه يلزم القبول وإن كان في النفس شيء.

الآن مادام الوسائل والمقدمات شرعية، فالنتائج شرعية سواءٌ طابق الواقع أم ما طابق، بدليل أن النبي –عليه الصلاة والسلام- يحكم على نحو ما يسمع، وقد يقطع للمسلم من حق أخيه بغير حق؛ لأنه طبَّق المقدمات الشرعية فالنتيجة على كل حال شرعية.

قُل مثل هذا في رؤية الهلال مثلاً، جاء شاهد عدل ثقة وشهد في ثبوت هلال رمضان، أو جاء شاهدان في خروجه وهما في نظر الحاكم عدول يلزم العمل بقولهما أو بقوله وإن خالف الواقع؛ لأنه مقدمة شرعية، فالنتيجة شرعية، ومَن يُشكك يقول: لو جاءنا ألف شخص يشهدون أنهم رأوا الهلال، ويستحيل أن يروه؛ لأن الهلال لم يولد أصلاً فقولهم ليس له حظٌّ من النظر «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» وهؤلاء عدول يلزم قبول قولهم طابق الواقع أو لم يُطابق هذا شيء آخر.

نحن لسنا بملزمين أن يكون الكلام مطابقًا للواقع، وقد يُطابق الواقع والبينة الشرعية لم تكتمل فيكون كذب وهو مُطابق للواقع، مثل ما قلنا في شهود الزنا إذا كانوا ثلاثة.

طالب:........

ما هو بقضاء جاهل سألوا أعرابيًّا راعي غنم هذا قضاء؟ ما هو بقضاء، ولا حكم ولا فتوى، أفتاه بجهل، الكلام في القاضي المؤهَّل المعين من ولي الأمر الذي يلزم حكمه.

طالب:........

قصة داود وسليمان هؤلاء أنبياء.

طالب:........

هو الإشكال في قضية داود لما حكم في قضية المرأتين، ليست المسألة من السهولة بما كان أن يؤتى بسكين يُقطع.

طالب:........

للكبرى، قال: تقطع اقسموه بيننا، الحكم إذا كان غير صحيح يُنقض ما فيه إشكال.

طالب:........

لا لا، لكن المشكلة أنهم في ظروفنا تجرأ الناس على الشرع، وصاروا يردون وهم في قرارة أنفسهم يعلمون أن الحكم صادق.

طالب:........

قد يكون سليمان –عليه السلام– هو الذي اعترض، وأن هذا الحكم غير صحيح ومداولـةً مـع أبيـه داود قـال: كذا، ما فيها دليل.

والإشكال أن وجود مثل هذه المحاكم وإن كانت ضرورية في عصرنا، مثل ما قلنا: الوضع يتطلب ألوفًا من القضاة، ولما كان العدد قليلًا بالإمكان أن يُنتقى من تتوفر لديهم الأهلية الكاملة ولما كثر العدد يستحيل، كما هو الشأن في الأطباء نحتاج إلى عشرات الألوف من الأطباء، هل كلهم مُصيب فيما يحكم بـه على المريض؟ الحاجة.

طالب:........

هو هذا الكلام في كون الأمر أخف؛ لأن ولي الأمر الذي عين، ولي الأمر هو الذي أتاح، فالذي ألزم القاضي الأول القاضي الابتدائي، ما جعل حكمه نافذًا من كل وجه.

طالب:........

«ومن حُلف لـه بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله» **يعنـي فـي شـيء، وهذا دليـلٌ علـى أنـه مـن كبـائر الذنوب.**

"رواه ابن ماجه بسندٍ حسن".

طالب:........

كيف من البداية أعد أعد.

طالب:........

مثل قصة اليهود، مثل القسامة.

طالب: يعني ما يدخل في الحديث، أحسن الله إليك؟

مـا يـدخل فـي الحـديث إذا ردهـا مـن الأصـل، لكـن إذا وقعـت هـذا شـيء ثـانٍ يـدخل فـي الحـديث، لكـن يبقـى أنـه...القضية دعوى ففيها مدعٍ ومدعًى عليـه، فالمدعي مُطالب بالبينـة، قـال: مـا عنـدي بينـة، فقـال الحـاكم للمدعى عليه: احلف، أو قال للمدعي: لك يمينه، له أن يرد اليمين؟

طالب:........

لا، المدعى عليه مستعد، لكن المدعي يقول: ما أرضى يمينه.

طالب: يسقط حقه.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

نعم، الكلام على ما يقول أبو رضوان عندكم هذا، يقول: يقيس المدعى عليهم، كل مـدعًى عليـه علـى اليهـود الذين رفضوا الأيمان، فيقول: المدعي: ما أريده من فلان، هل هذا الرفض يدخل فيمن حُلف لـه، هو لم يُحلف له إلى الآن، فلا يدخل في الجملة، لكن يبقى هل لـه أن يرفض أو لا؟ هذا المدعى عليـه مسلم، الأصل أنـه

يُعظم الله، ما هو مثل اليهود الذين قُبِل رفضهم، فالقاضي يقول: ما لك إلا يمينه، متى ما أردته حلف وخلاص، وانتهى الإشكال، ما يقول: ما فيه يمين.

طالب:........

لا هو ما قبل.

طالب:........

لو قبل اليمين انتهت القضية.

طالب:........

خلاص انتهت طويت القضية.

طالب:........

القضية انتهت، فهذا يبقى بينه وبين المدعى عليه، أنا قلت: بينة، قال: ما كان عندي بينة، القاضي طوى القضية وانتهت من قِبل القاضي، لكن لو أن المدعي قال: أتيت بشهود، ومازال الوقت أمامك بدل من أن تأكل حرامًا أنا أتيت بشهود، وهذان يشهدان لي بما ادعيت، وإلا من قبل القضاء خلاص طويت القضية، ولا يُغير الحكم إلا إذا تبين أنه مُخالف لنص.

طالب:........

نعم ما هو ما تُقبل، ما هو مسألة ما تُقبل، يجوز ردها، التي يجوز ردها، إذا قُطِع بكذبه مثل صاحب الحمار.

طالب:........

نعم.

طالب:........

معروفون بالكذب، شخص من أهل قريةٍ من قرى نجد ادعى أنه رأى الهلال وهو سمح في الكلام، معروف في مجالس الناس أنه يكذب، قيل له: اذهب بلّغ المحكمة في المدينة التي بجوارهم في قرية، فأقسم بالله لو أتى بالهلال في يده ما صدقوه.

طالب:........

نعم.

طالب:........

عارف نفسه.

طالب:........

نسأل الله العافية.

طالب:........

أين؟

طالب:........

لا، هم يقولون: إن حديث القسامة يخص هذا الحديث أنه إذا حلف وعرف كذبه أو غلب على ظنه كذبه أنه له أن يرد، أنا أقول: فيه فرق بين أن يرده قبل اليمين، وبعد وقوع اليمين؛ لأنه لا يصدق عليه أنه حُلف له بالله، في قصة القسامة حلفوا؟

طالب: ما حلفوا.

ونقول: إن الصحابة ردوا...لا ما نقول هذا أبدًا.

طالب:........

ما حلفوا أيضًا ما فيه يمين.

طالب:........

إذا كان الغالب على الظن صدقه.

طالب:........

يقولون: غلبة الظن تُنزَّل منزلة اليقين؛ ولذا قالوا: إنه يجوز الحلف على غلبة الظن، وقالوا في الاستدلال لهذا القول مسألة الذي جامع امرأته في رمضان لما جاء له النبي –عليه الصلاة والسلام– بالفرق فيه تمر، قال: «تصدق به» **قال: والله ما بين لابتيها أهل بيتٍ أفقر من بيتنا، وأقره النبي –عليه الصلاة والسلام– هو بحث عن بيوت المدينة بيتًا بيتًا؟**

طالب:........

ما بحث، لكن على غلبة ظنه.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

من الذي حلف، المدعى عليه؟

طالب:........

بادر باليمين قبل أن يطلب لها ما تُفيده.

طالب:........

أنت تقول: إن المدعي قال: لا أقبل يمين هذا، قال القاضي: ما لك إلا يمينه، قال: أنا لا أقبل يمين هذا، فحلف، بادر بالحلف هذا قبل أن تُطلب.

طالب:........

مُطلق مُطلق نعم.

طالب:........

لا، في القضاء لا بُد أن يطلق.

طالب:........

في المسائل العادية ما فيها إلزام.

افترض المسألة في شخصٍ قال لك: تفضل، قال: لا والله ما أستطيع ثم قلت أنت: والله لتدخل، ماذا صار؟ أيكم الذي يلزمه الوفاء؟

طالب: الذي قال: لا أستطيع هو نفى الاستطاعة...

لا هو (ما لا أستطيع) عذر.

طالب:........

لا قال: والله ما أدخل، والثاني قال: والله أنت تدخل، ماذا فيها هذه؟ قالوا: في باب الإكرام لا يقع الحنث، واستدلوا بقصة أبي بكر مع ضيوفه، أقسموا ألا يأكلوا حتى يأكل، وأقسم –رضي الله عنه وأرضاه– ألا يأكل، فلم يأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– لا هؤلاء ولا أبا بكر بالكفارة.

طالب: أحسن الله إليك، لو في الأمور العادية قال: أنت ذهبت لفلان وأخبرته بكذا وكذا، في قضية بينهم، قال: والله ما ذهبت هل يلزمه...؟

هذا يدفع عن نفسه يلزمه الصدق، وإن كذب فعليه إثم الكذب، لكن خلاص المحلوف له يرضى.

طالب: يلزمه الرضى.

يلزمه الرضى.

طالب:........

إنه رايح.

طالب:........

هذه أمور عادية سهلة.

طالب:........

{وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ} [البقرة:٢٢٤].

طالب:........

على حسب اليمين هل هي منعقدة أو غير منعقدة أو من لغو اليمين أو كذا، على التفاصيل المعروفة عند أهل العلم.

يقول الإمام –رحمه الله–: "فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الحلف بالآباء" «لا تحلفوا بآبائكم»، **وعرفنا فيما تقدم أن الحلف بغير الله شرك، وفيه كلام ابن مسعود المتقدم، وكل هذا تقدم بيانه، فلا يجوز الحلف بالآباء ولا بمن هو أعظم من الاباء من المخلوقات كالنبي –عليه الصلاة والسلام– أو الحلف بالكعبة أو بمعظمٍ شرعًا كالملائكة والأنبياء أو غيرهم فضلاً عمن دون ذلك.**

"الثانية: الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى" **قبلها أمر من حلف بالله أن يصدق.**

الثانية: أمر من حلف بالله أن يصدق، وأمر من حُلف له بالله فليرض على تفصيلٍ تقدمت الإشارة إليه.

"الثالثة: وعيد من لم يرض" **وعلى حسب جُمل الحديث تكون هذه رابعة** "وعيد من لم يرضَ".

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

فليس منه نعم من نصوص الوعيد، لكنها تدل على أنها كبيرة، على أن ما لم يرضَ واقعٌ في كبيرةِ من كبائر الذنوب؛ لأنه لم يُعظم المحلوف به.

طالب:........

نعم مثله، مذكورة في حد الكبيرة.

هذا يقول: معنى قوله تعالى: {وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ} [القلم:١٠] وعلاقتها بالمسألة المذكورة؟

جاء في حقوق المسلم على المسلم أنه أيش؟ إذا حلف بالله....

طالب:........

نعم.

طالب:........

نعم، وإبرار المُقسم من حقوق المسلم على أخيه، لكن بعض الناس ما يترك فرصة أن تبره، ما يترك لأخيه فرصة أن يبره، يحلف على كل شيء، فيكون بر قسمه من المتعذر، وهنا {وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ} [القلم:١٠].

طالب:........

ها.

طالب:........

{حَلاَّفٍ} [القلم:١٠] **ووصفه بأنه** {مَّهِينٍ} [القلم:١٠]**؛ لأنه امتهن اسم الله -جلَّ وعلا- في مواضع لا تليق بالله، فمثل هذا لا يُطاع.**

اللهم صلِّ على محمد.

ﷺ

كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	**١١-٢-١٤٣٩**	**المكان:**	

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- :

"باب قول: ما شاء الله وشئت.

عن قُتَيلَة: أن يهوديًّا أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء ثم شئت. رواه النسائي وصححه، وله أيضًا عن ابن عباس: أن رجلاً قال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: ما شاء الله وشئت. فقال: «أجعلتني لله ندًّا؟ بل ما شاء الله وحده»، ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها، قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، قلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عُزَير ابن الله، قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مررت بنفر من النصارى، فقلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد.

فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- فأخبرته فقال: «هل أخبرت بها أحدًا؟» قلت: نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد؛ فإن طفيلاً رأى رؤيًا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده».

فيه مسائل:

الأولى: معرفة الشرك الأصغر.

الثانية: فهم الإنسان إذا كان له هوى.

الثالثة: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «أجعلتني لله ندًا؟»، فكيف بمن قال: يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم؟ والبيتين بعده.

الرابعة: أن هذا ليس من الشرك الأكبر؛ لقوله: «يمنعني كذا وكذا».

الخامسة: أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي.

السادسة: أنها قد تكون سببًا لشرع بعض الأحكام".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد،

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى–: باب قول: ما شاء الله وشئت، وهذا تقدَّم في باب مضى، وأن الواو تقتضي التشريك، لكن قد تقتضي المساواة، وقد تقتضي التشريك في أصل الشيء دون مساواته، دون مساواته المشرَّك بالمشرَّك به، فإن كان هذا التشريك مع المساواة فهو الشرك الأكبر المخرج من الملة، وإن كان التشريك في أصل المسألة دون المساواة فهذا هو الشرك الأصغر.

قال –رحمه الله–: عن قُتيلة أن يهوديًّا أتى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: إنكم تشركون؛ تقولون: ما شاء الله وشئت، الحديث الآخر: تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فإن كان المراد تقولون للرسول –صلى الله عليه وسلم–: ما شاء الله وشئت فالمعنى واحد، وإن كان تقولون: ما شاء الله وشئت أيها المُخاطَب مما يعم النبي –عليه الصلاة والسلام– وغيره، فيكون هذا أعم، وعلى كل حال كلاهما من الشرك، وعرفنا متى يكون الشرك أكبر، ومتى يكون أصغر، إذا اعتقد المساواة بهذا التشريك فهو شرك أكبر مخرجٌ من الملة، وإن اقتضى المشاركة لله– جل وعلا– في الأصل، مع التباين ومع الاختلاف، وأنه لا أحد يساوي الله –جل وعلا– من كل وجه فهذا يكون من النوع الأصغر.

وتقولون: والكعبة، يعني تحلفون بغير الله –جل وعلا–.

طالب:...

مشاركة في اللفظ، لكن لمَ شارك في اللفظ؟ لماذا شرَّك في اللفظ؟ إلا أن فيه نوعًا لكن دون المساواة، أقل من المساواة. وتقولون: والكعبة، أي تحلفون بالكعبة، والحلف بغير الله شرك، «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» فأمرهم النبي –صلى الله عليه وسلم– يعني أقرَّ اليهودي على قوله: إن هذا من الشرك، أقره النبي –عليه الصلاة والسلام–، فأمرهم النبي– صلى الله عليه وسلم– إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت، رواه النسائي وصححه.

الإفادة من العدو والخصم إذا قال حقًّا، فالحكمة ضالة المؤمن تُقبل ممن جاء بها، وهذا اليهودي الذي قال للنبي –صلى الله عليه وسلم– ما قال، وسيأتي في حديث الطفيل أنه قال اليهودي والنصارى للطفيل في الرؤيا كذا وكذا، فأقره النبي –عليه الصلاة والسلام–، اليهود وقعوا من الشرك فيما هو أعظم من ذلك، وكذلك النصارى، مما يدل على أن انتقادهم للمسلمين هوى في نفوسهم وإلا لو كانوا صادقين ويتحرجون عن مثل هذه الألفاظ لما وقعوا فيما هو أعظم من الشرك الأكبر– كما سيأتي–،

فأمرهم النبي -صلى الله عليه وسلم- إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله، ثم شئت، رواه النسائي، وصححه.

بعض المفتونين من الكتبة قالوا: إن شريعة الإسلام، إن شريعة الإسلام مأخوذة من الشرائع السابقة، وإن للمتقدمين من اليهود والنصارى أثرًا في هذه الشريعة وفي شرائعها وتشريعها؛ لأن اليهودي قال للنبي -عليه الصلاة والسلام-، فقَبِل.

أوّلًا هذا فيه دليل على الإنصاف في هذه الشريعة، وأنهم يقبلون الحق ممن جاء به، النبي- عليه الصلاة والسلام- في هذه المسألة لم يوحَ إليه بشيء، وهو مبلغ عن ربه، ولو أوحي إليه بشيء من هذا لما أقرهم على ذلك، ولم يمنعه الحياء من الرد عليهم كما سيأتي في الحديث اللاحق، فالمسألة خالية من الدليل، ما فيه وحي يدل على منعها، وإذا خلت المسألة من الدليل تبقى على الأصل وهو ماذا؟ الإباحة.

طالب:...

وقد ينزل الوحي بالموافقة، قد ينزل الوحي بالموافقة كما قالوا في حديث: قال العباس: إلا الإذخر، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إلا الإذخر»، يعني نزل الوحي موافقًا لهذه القصة التي نُبِّه عليها النبي -عليه الصلاة والسلام-، ولذا تجدونه في كثيرٍ من الأحوال يُسأل النبي -عليه الصلاة والسلام- فيسكت، ثم يقول: «أين السائل؟» فيجيبه بما أوحي إليه به، مما هو جواب لهذا السؤال، وبعض العلماء يأخذ من هذا أن المفتي لا يستعجل في الجواب، بل يتريث، لا يستعجل، وكم من عجلة قادت إلى الخطأ، فيتريث وفي هذا تربية للمفتين بعده- عليه الصلاة والسلام-، أنه يسكت، حتى يتأمل السؤال، ويرتب عليه الجواب الصحيح، وله أيضًا يعني النسائي، عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن رجلًا قال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: ما شاء الله وشئت، فقال: «أجعلتني لله ندًّا؟ ما شاء الله وحده» «أجعلتني لله ندًّا؟ ما شاء الله وحده» دليل على جوابه -عليه الصلاة والسلام- وإنكاره على من قال له ما شاء الله وشئت يدل على أن هذا الخبر متأخِّر عن الخبر السابق، واللاحق.

ولابن ماجه عن الطفيل أخي عائشة لأمها، قال: رأيت كأني أتيتُ، رأيتُ رؤيا منام، رأيت كأني أتيتُ، ولو كانت رؤية يقظة لقال: رأيت أني، قال: كأني أتيت على نفر من اليهود أتباع موسى -عليه السلام-، قلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: عُزَير ابن الله، قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، ثم مررت بنفر من النصارى، فقلت: إنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، فلما

أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فأخبرته فقال: «هل أخبرت بها أحدًا؟» قلت: نعم. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد؛ فإن طفيلاً رأى رؤيًا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده».

إنكم لأنتم القوم، أنتم القوم تعريف جزئي الجملة يدل على الحصر، والحصر وإن لم يكن حقيقيًّا هو حصرٌ إضافي، لكنه يدل على مكانة هؤلاء القوم كما تقول: الشاعر حسان، الشاعر حسان، وما فيه شعراء غيره؟ لكن كأنك ماذا حصرت؟ المسند على المسند إليه، حصر المسند على المسند إليه، يعني كأنك حصرت الشعر كله في حسان، وهذا يسمونه حصرًا إضافيًّا وليس بحصر حقيقي، إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله، عزير ابن الله، رجل صالح من أتباع موسى وولي من أولياء الله، اعتقدوا فيه هذا الاعتقاد الباطل، وأنه ابن لله، ولا حجة لهم ولا شبهة لهم في ذلك، بينما الشبهة عند النصارى سيأتي ذكرها.

قالوا: وأنتم لأنتم القوم، لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد، يعني لولا هذه الخصلة المتضمنة للشرك كنتم أنتم القوم لا غيركم، وفرقٌ بين الشرك الذي وقع فيه اليهود، والشرك الذي وقعت فيه هذه الأمة، الشرك الذي وقع فيه اليهود من النوع الأكبر المخرج عن الملة، وما وقعت فيه هذه الأمة من هذا اللفظ من النوع الأصغر. ثم مررت بنفر من النصارى وقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله. هذه رؤيا، والرؤيا بمفردها لا يثبت بها حكم شرعي، واكتسبت الشرعية من إقرار النبي –صلى الله عليه وسلم–، اكتسبت الشرعية من إقرار النبي –عليه الصلاة والسلام–.

كما في حديث عبد الله بن زيد حينما رأى الأذان، حينما رأى الأذان في المنام وعرضه على النبي –عليه الصلاة والسلام– فقال: «إنها لرؤيا حق» فاكتسبت الشرعية من إقرار النبي– عليه الصلاة والسلام–، والرؤيا كما جاء في الحديث الصحيح جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، جزءٌ من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وقد يكتسب الشخص من جزء من النبوة ولا يكون نبيًّا، سمعنا هذا أن من رأى رؤيا صالحة يكون فيه من النبوة هذا الجزء الذي يكسبه العصمة وما أشبه ذلك، لا، وإن كان فيه جزء من شيء بحسبه، كما أن من كان فيه خصلة من النفاق كانت فيه خصلة من النفاق ولا يقال: منافق، من كانت فيه خصلة من خصال الجاهلية فيه جاهلية ولا يكون جاهليًّا، هذا فيه جزء من النبوة، الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة، وخرّجوا هذه النسبة على أن النبي –عليه الصلاة والسلام– في أول أمره يرى الرؤيا الصالحة، لمدة ستة أشهر، وكان

لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، مدة ستة أشهر، ومدة النبوة ثلاث وعشرون سنة، وستة الأشهر بالنسبة إلى الثلاثة والعشرين نسبة النصف ستة أشهر نصف سَنة إلى الثلاثة والعشرين واحد على ستة وأربعين كما هو معروف.

ثم مررت بنفر من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله. ما شبهة اليهود في قولهم: عزير ابن الله؟ ما فيه شبهة، لكن ما شبهة النصارى في قولهم: المسيح ابن الله؟ أنه جاء من غير أب، وهو روح روح منه، ونفخ فيه من روحه، على كل حال لهم هذه الشبهة، ولكنهم على باطل؛ لأن النصّ القطعي عندهم وعند غيرهم أن الله –جل وعلا– لم يلد ولم يولد، فهذه الشبهة باطلة، إنكم تقولون: المسيح ابن الله، المسيح هو عيسى ابن مريم، عيسى ابن مريم، وسُمي مسيحًا؛ لأنه يمسح الأبرص والأعمى والأكمه، ثم يعود بريئًا، وقيل لأنه هناك في المسيح الدجال قال: لأنه يمسح الأرض، يقطعها، وهو ممسوح القدم، هو ممسوح القدم، ممسوحة عينه.

طالب:...

يعني بارزة تكون ممسوحة؟ على كل حال المسيح ابن مريم مسيح هداية، والدجال مسيح غواية مسيح غواية. لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله، قالوا: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشئت، يقول، يقول الطفيل: فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فأخبرته، يعني قصَّ عليه الرؤيا، قال: «هل أخبرت بها أحدًا؟» قلت: نعم. هل يفترق الحال فيما لو لم يكن أخبر بها أحد عن كونه أخبر بها أحدًا؟

ولماذا يسأله النبي –عليه الصلاة والسلام– هل أخبرت بها أحدًا؟

طالب:...

لو ما أخبر بها أحد لقال النبي –عليه الصلاة والسلام– الطفيل رأى كذا، فيه فرق؟ لو لم يخبر لأتى بالجواب ابتداءً وأخبرهم بالحكم ابتداءً نعم، أخبر بالحكم ابتداءً، ولا قال: إن الطفيل رأى وقيل له كذا وكذا من يهودي ونصراني لما قد يقع فيه بعض من في قلبه من المرض من الشك.

طالب:...

ماذا يقول؟

طالب: ....

اصبر إلى أن نصل، تواصل وتفهم بإذن الله.

لو لم يخبر بها طفيل، وكانت بينه وبين الرسول -عليه الصلاة والسلام-، وخطب النبي- عليه الصلاة والسلام- وبيَّن الحكم ابتداءً لأُمِن أن يتردد أو يشك من في قلبه مرض، من يسمع هذا الكلام مثل ما يثار الآن ممن في قلوبهم مرض، يقولون: الشريعة متلقاة من اليهود والنصارى.

قال: «هل أخبرت بها أحدًا؟» قلت: نعم، قال: فحمد الله وأثنى عليه، يعني خطب بالناس، ثم قال: «أما بعد» هذه السُّنَّة في الخطبة أن يحمد الله ويثني عليه ثم يقول: أما بعدُ، مع بقية أركان وشرائط الخطبة، وجاءت هذه الكلمة أو الجملة الشرطية في أكثر من ثلاثين حديثًا عن النبي -عليه الصلاة والسلام-، فالسُّنَّة أن يقال في الخطبة: أما بعد بهذا اللفظ، وفي المواضع كلها ما جاء عنه -عليه الصلاة والسلام-: وبعد التي هي مستعملة من القرن العاشر فما بعد، استبدلوا ب(أما) الواو، والسُّنة لا تتأدى إلا بهذا اللفظ، أما بعد كما قال النبي -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:...

ما فيه ثم، ما فيه ثم أما بعد؛ لأن ثم تعطف على شيء تقدَّم ولم يتقدم شيء، الثلاثون أو أكثر عن النبي -عليه الصلاة والسلام- في قوله: أما بعد ليس فيها وبعد، وليس فيها ثم أما بعد، يعني لو انتقل من كلام إلى كلام فقال: أما بعد كما هنا، ثم أراد أن ينتقل إلى كلام آخر فلا مانع أن يقول: ثم أما بعد، عطفًا على الكلام الأول.

في تفسير الطبري تحقيق الشيخ محمود شاكر- وهو من أهل الاطلاع الواسع، ومن أهل الإدراك التام في اللغة، محمود شاكر، محمود محمد شاكر المصري، أخو الشيخ أحمد شاكر، لأنه يوجد محمود شاكر حرستاني هذا متخصص في الجغرافيا ومواطن الشعوب الإسلامية، وله فيه مؤلفات نافعة في هذا الباب، وأدركناه وهو شخص فيه خير. محمود شاكر متمكن في اللغة والأدب، وله مقدمة كتبها لشرح الأشموني، بطلبٍ من الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، كتبها في صغر سِنه، وما أظنه يكتب أفضل منها في نهاية حياته، يعني من صغره وهو متمكن، ولو قرأها طالب العلم لتعجب كيف في ذلك السن، الشيخ مولود سنة كم؟ خمسة وعشرين على تاريخهم؟

طالب:...

من العشرين، فيه عجب، في هذه المقدمة التي كتبها في صغر سنه من أعاجيب ما كُتب في هذا الشأن، وبإمكانكم الآن أن تستخرجوها من جوالتكم وتقرؤونها.

الشيخ محمود شاكر حينما حقق تفسير الطبري، الطبعات كلها السابقة يقول فيها الطبري: أما بعد، الشيخ وقف على نسخة صحيحة عتيقة فيها: ثم أما بعد، وعلّق الشيخ محمود شاكر قال: ثم أما بعد كذا في الأصل كذا وما أدري إيش، وجرى الطابعون للكتاب في الطبعات السابقة على حذف ثم، جريًا على عادتهم وما ألفوه، هذا الكلام يقتضي أن يكون ثم أما بعد في جميع النسخ، كون طابع يرجح هذه النسخة وآخر يرجح، فما يُلام بمثل هذا الكلام.

على كل حال أنا أقول: في الثلاثين موضعًا أو أكثر ما فيه ثم، وما فيه وبعد، فالسنة أن يقال: أما بعد كذا.

وأما حرف شرط، وبعد قائمة مقام الشرط، وما دخلت عليه الفاء هو جواب الشرط، واختلف في أول من قال: أما بعد، على ثمانية أقوال، على ثمانية أقوال

جرى الخُلف أما بعد من كان بادئًا بها عُدَّ أقوال وداوود أقرب ويعقوب أيوب الصبور وآدم وقسٌ وسحبان وكعب ويعرب، كم هم؟

طالب: ....

عددتهم أم لا؟ لأني قلت ثمان؟

طالب: ....

جزاك الله خيرًا.

«أما بعد، فإن طفيلاً رأى رؤيا» رؤيا مصدر رأى رؤية مصدر رأى، رأيًا مصدر رأى، فرأى يأتي للرؤية البصرية، والعلمية، والحُلمية، رأى رأيًا يعني برأيه وعقله وعلمه، رأى رؤية بالبصر، ورأى رؤيا في المنام.

«أخبر بها من أخبر منكم» أخبر بها من أخبر منكم، «وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها»، في بعض الروايات: «كان يمنعني الحياء أن أنهاكم عنها» أوّلاً كونه لم يخبر لأنه لم ينزل عليه فيها وحي، وكونه يستحيي أن يمنعهم، وكان يود أن يمتنعوا، هذه طبيعة بشرية أن الإنسان إذا قدِّم له شيء من التعظيم، قدِّم له شيء من التعظيم، وهو لا يود مثل هذا التعظيم، لا يود مثل هذا التعيظم، ويود أن يحسم المادة، لكنه يستحيي أن يواجه هذا الشخص الذي أحسن إليه بهذا التقدير والتعظيم أن يواجهه بالمنع، وبعض الناس عنده شيء من المواجهة والغلظة، وقد يكون دافعه الخير والاحتياط فيمنع مباشرة، وبعضهم قد يغلظ القول على هذا المعظِّم المقدِّر، بعض الناس يصير سمحًا، ما فيه شيء، ما فيه تحريم، ولا كراهة، ولا شيء، ويقدَّر به نفسه تريد أن لا يصل إلى هذا الحد؛ لئلا يغتر، ولئلا كذا، لكن يستحيي من شخص يرده، وأراد أن يبذل له ما يستحقه من التقدير، فيستحي من ذلك، لا

سيما وأن المسألة ما فيها دليل يمنع، كما هنا، ما فيه وحي يمنع منها، وإلا لو وُجِد الدليل لما ساغ الإقرار لا من حياء ولا من غيره.

بعض الناس يستحيي من أن ينكر شيئًا فيه دليلٌ على المنع، هذا من النوع المعروف من الخجل وليس من الحياء الذي جاءت به الشريعة، كما يستحيي أن ينكر على مرتكب المنكر أو يستحيي أن....

على كل حال تفصيل المسألة معروف. كون الإنسان يخجل ولا ينكر المنكر هذا ذم وليس بمدح، بل عليه أن ينكر.

«وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها» هل يجوز لشخص مهما عظمت منزلته أنه يقابله شخص وينحني له ويقول: أستحي أن أنكر عليه؟ لا، هذا خضوع، والخضوع لله –جل وعلا– فضلاً عن كونه يسجد أو شيء من هذا.

طالب:...

هذه مسائل الشرك مسائل توقيفية، وليس لأحد أن يمنع ما لم يدل عليه دليل، الرسول –عليه الصلاة والسلام– ما منع، لم يمنع، حتى عرف الحكم –عليه الصلاة والسلام–، الرسول –عليه الصلاة والسلام– هنا يقول السائل: لو كان المانع للنبي –صلى الله عليه وسلم– أن يرد على خطأ قولهم: ما شاء الله وشاء محمد هو الحياء، جاء بها النص، جاء الحياء أنه كان يمنعني كذا وكذا، في رواية: «الحياء» ما هو باستنباط، هذا بالنصّ، فلما لم يكن يمنعه من قول فلما.. كانت فلماذا لم يكن يمنع من قول أحدهم يا خير البرية، ما هو بواضح.. وقوله: لا تقولوا أنا خير من يونس بن متى، جاء النهي عن التفضيل بين الأنبياء، جاء «لا تفضلوا بين الأنبياء» والسؤال هل الأنبياء بمنزلة واحدة؟ {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} [سورة البقرة: ٢٥٣]، هذا هو المقرر الشرعي، لكن متى يأتي قول: لا تفضلوا بين بين الأنبياء؟ «ولا تقولوا: أنا خير من يونس بن متى» عند ماذا؟

طالب:...

نعم عند احتمال ازدراء المفضل عليه؛ لأن يونس بن متى بالذات الذي جاء فيه الخبر من قرأ في سيرته أو من قرأ في تعامله مع قومه احتمال أن يتطاول عليه ويزدريه ويذمه، وجاء قوله– جل وعلا–: {وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ} [سورة القلم: ٤٨] نعم معروف هذا، من يقرأ سيرة يونس يعني يُخشى عليه أن يتطاول عليه ويزدريه ويقول من باب الازدراء: محمد خير من يونس، ولذلك حُسِم الباب؛ لئلا يسترسل الإنسان في هذا الباب، وإلا فالنصّ القطعي {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ} [سورة

البقرة: ٢٥٣]، **ومحمد –عليه الصلاة والسلام– خير البرية وأفضل البرية وأشرف الأنبياء والمرسلين لا يشك في هذا.**

طالب:...

أين؟ هذا حديث ثانٍ.

طالب:...

حديث ثانٍ. أين؟

طالب:...

عن قتيلة أن يهوديًّا جاء إلى النبي –صلى الله عليه وسلم–، والثاني رؤيا رآها الطفيل بن سخبرلة على وزن حرملة.

طالب:...

هذا حديث ابن عباس بين الخبرين، وكلاهما له علاقة باليهود وأهل الكتاب، والحكم واحد، أما حديث ابن عباس أنكر النبي –عليه الصلاة والسلام– ابتداءً، ما الإشكال؟ ما سببه؟

طالب:...

يقولون: ما شاء الله ثم شئت، إذا أرادوا، ذكرت هذا، أنا ذكرت هذا، تقولون: ما شاء الله وشئت، هل المقصود محمد لأنه أتى النبي –عليه الصلاة والسلام–؟

طالب:...

ماذا يمنع؟ لعل الصحابة لا يقولون لأحد كائنًا من كان: ما شاء الله وشئت، لكن يقولون للنبي– عليه الصلاة والسلام–، احتمال.

طالب:...

الندية، المثلية، والمماثلة ولو بصرف جزء يسير مما يختص بالله –جل وعلا– إلى المخلوق، فيه مماثلة من هذه الحيثية، ولا يلزم المماثلة من كل وجه، والمساواة من كل وجه.

طالب:...

ماذا؟ ارفع صوتك يا أبا روان.

طالب:...

الآن أم في عهده –عليه الصلاة والسلام–؟

طالب:...

الصحابة قالوا: الله ورسوله أعلم، لكن هل أنت تقوله؟ ما تقوله؛ لأنه قد تكون المسألة التي سُئلت عنها مما لا يعلمه الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:...

هذه مسألة شرعية في عهده لا شك أنه أعلم. لكن لو سُئلت عن نوع من أنواع النباتات ولا تعرف حقيقته وكنهه فهل تقول: الله ورسوله أعلم؟ حتى في عهده -عليه الصلاة والسلام-؟ لأنه يقول: «أنتم أعرف بأمور دنياكم».

طالب:...

ولا تقولون في عهده، ما يجوز، شرك، إي.

طالب:...

ما فيه شيء إذا كانت المسألة شرعية وفي عهده -عليه الصلاة والسلام- الصحابة قالوها ولم يُنكَر عليهم؛ لأنه لا يشك أحد أنه -عليه الصلاة والسلام- أعلم من غيره بمسائل الشرع، لكن لو سُئلت عن تفسير آية الآن تقول: الله ورسوله أعلم؟ عن تفسير آية؟ الله ورسوله، هل فيه أحد أعلم من الرسول -عليه الصلاة والسلام- بتفسير القرآن؟

قال -رحمه الله-: فيه مسائل:

الأولى: معرفة اليهود بالشرك الأصغر؛ لأن هذه أصل من الأصول التي تتحد فيها الشرائع، «نحن معاشر الأنبياء أولات علات، ديننا واحد» في الأصول تتحد الشرائع.

الثانية: فهم الإنسان إذا كان له هوى، هذا اليهودي فهم وألقى بسمعه لما يقال؛ لأنه صاحب هوى، ويعرف ويميز الشرك من غيره، ولما كان له هوى استنكر هذا، مع أنه يقع فيما هو أعظم منه، لكن صاحب الهوى يدقق على ما يفعله خصمه وإن كان واقعًا فيما هو أعظم منه، مثل لو تأتي إلى شخص لا يواظب على الصلاة مع الجماعة أو يصلي إن كان يصلي، ثم يتحين فرصة وهو في هذه الحالة مدرك للصلاة كلها فيراك فاتتك الصلاة، يتحين هذه الفرصة، وينكر عليك، أنت ما تقدر أن تقول ما معك حق، هو معه حق، لكن أين أنت الأيام الثانية، عندك ما هو أعظم من هذه المسألة.

طالب:...

نعم. إذا قالوا حقًّا، إذا قالوا حقًّا وإن كانوا من أهل الأهواء نقبل، والنبي -عليه الصلاة والسلام- قال في شأن الشيطان: «صدقك وهو كذوب»، وأقره، وشُرعت قراءة آية الكرسي قبل النوم.

الثانية: فهم الإنسان إذا كان له هوى؛ لأنه إذا كان محتاجًا لهذه المسألة وتهمه ويعتني بها ليترصد فلانًا من الناس عله أن يقع في خطأ، تجده يهتم بما يتعلق بفلان من الناس، وينبه على ما أخطأ فيه، ويوجد في الكتبة شيء كثير من هذا النوع، واحد ذاهب للجوازات، يبحث عن الشيخ فلان، يبحث عن الشيخ فلان في سجله هل عنده سائق وخدامة؟ يقول: أنت تقر الاختلاط في بيتك؟ سبحان الله! الهوى، وإلا فعندك عظائم الأمور، تذهب لتبحث عن هذه الأشياء، ولا تدري عن ظرفه؟ فلعله مضطر لهذا الأمر، وما تدري عن كيفية وضع هؤلاء عنده.

الثالثة: قوله –صلى الله عليه وسلم-: «أجعلتني لله ندًّا؟» وقد قال: ما شاء الله وشئت، قال: «أجعلتني لله ندًا؟» شرك، لكنه أصغر، يقول الشيخ: فكيف بمن قال:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

البوصيري في بردته، وهي قصيدة مشهورة، متداولة معروفة، في كثير من الأقطار الإسلامية، وتُردَّد يوميًّا عندهم، وتُطبع طباعات مثل طباعة المصحف. مثل طباعة المصحف تُطبَع.

يقول البوصيري: يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك، أين الله؟ وهل يستطيع أن ينجيك الرسول –عليه الصلاة والسلام– وهو أكرم الخلق، وأتقى الخلق لله، وأعلمهم بالله، وأكرمهم على الله، هل يستطيع أن ينجيك من الحادث الذي وقعت به؟

والبيتان بعده، يقول في البيت الثاني من البيتين:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

يعني الدنيا كلها وضرتها الآخرة كلها من جود النبي –عليه الصلاة والسلام–، على كلامه، ومن علومك علم....... وماذا أبقى لله؟ هل بقي لله شيء؟ إذا كانت الدنيا والآخرة كلها من جود النبي –عليه الصلاة والسلام–، وعلوم اللوح والقلم الذي ما فيه شيء لم يُذكر فيه، من علومه، وهذا من جوده، وليس جوده، من هذه التبعيضية، هذه الأمور كلها يعني ما بقي شيء لله –جل وعلا–. هاه؟ عنده أضعاف. هاه؟ شو؟

طالب:...

لا لا لا ما حد، لا لا، غيره، نسبة لأبي صير بلد عندكم ما تعرفها؟ خلاص، بلد يُنسب إليها الصالح والطالح مثل غيرها من البلدان.

الرابعة: أن هذا ليس من الشرك الأكبر، أن هذا ليس من الشرك الأكبر؛ لقوله: «يمنعني كذا وكذا»، هل التعليل مقبول أم غير مقبول؟ الذي يمنعه من بيان الشرك الأصغر الأكبر ألا يمنعه من بيان الشرك

الأصغر؟ شف التعليل، أن هذا ليس من أنواع، بغض النظر عن خفائه ووضوحه، أمام قول عندنا، لا ينكره –عليه الصلاة والسلام– لم ينكره النبي –عليه الصلاة والسلام– لأنه شرك أصغر ولو كان شركًا أكبر لبيَّنه؟

طالب:...

إشكال، الإنكار واجب للأصغر والأكبر، وللذنوب والمعاصي، لكن ما هو منكر عنده أصلاً؛ لأنه لم يرد عليه دليل، لم يدخل في حيز المنكر ولم يدخل في حيز الشرك الذي يجب إنكاره لا أصغر ولا أكبر، ولو كان متقررًا عنده أنه أصغر لوجب إنكاره. فهمت قصدي؟

طالب:...

يجب إنكاره، يعني لو كان قوله: ما شاء الله وشئت لأنكره النبي –عليه الصلاة والسلام–؟ ما الخفاء والوضوح في جملة واحدة، ما يتأتى.

طالب:...

والله الكلام متجه، لكن يبقى أن الإشكال قائم؛ لأن الشرك يجب إنكاره سواء كان أصغر أو أكبر، يجب إنكاره سواء كان أكبر أو أصغر، وكونه لم ينكره لأنه من الشرك الأصغر؟

طالب:...

ماذا؟ يعني هذا النوع يحتمل إقراره؟ في حالة من الحالات يحتمل الإقرار؟

طالب:...

نعم؟ نحن أمام لفظ واحد هل هو خفي أم بيّن، بغض النظر عن كونه أكبر أو أصغر، يعني يتضح لو كان أكبر؟ يكون أوضح؟ أليس من الشرك الأكبر ما يكون خفيًّا؟ كله واضح الشرك الأكبر؟

طالب:...

الخامسة: أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي، وجاء فيها النصّ، «جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة» والنبي –عليه الصلاة والسلام– في أول الأمر لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.

المسألة السادسة: أنها قد تكون سببًا لشرع بعض الأحكام أنها قد تكون سببًا لشرع بعض الأحكام كما جاء في هذا الحديث، وفي رؤيا الأذان، عبد الله بن زيد، وجاءت في مواطن لكنها بذاتها ليست من مصادر التشريع، إنما اكتسبت الشرعية بإقرار النبي– عليه الصلاة والسلام–.

والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

﷽

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٨-٢-١٤٣٩	المكان:	

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: "بابٌ: من سب الدهر فقد آذى الله، وقول الله تعالى: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: ٢٤] الآية. في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال".

الصحيح. ماذا عندك؟ في الصحيح. الحديث في الصحيحين لكن التقيُّد بما جاء في الكتاب، والشيخ -رحمة الله عليه- يطلق الصحيح ويريد الجنس فيشمل الصحيحين.

"وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أُقَلِّب الليل والنهار»، وفي رواية: «لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر».

فيه مسائل: الأولى: النهي عن سب الدهر.

الثانية: تسمية أذى الله.

تسميته أذى الله.

"تسميته أذى الله".

أذىً لله.

"تسميته أذىً لله.

الثالثة: التأمل في قوله: «فإن الله هو الدهر».

الرابعة: أنه فد يكون سابًّا ولو لم يقصده بقلبه".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد،

فيقول الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب- أجزل الله له الأجر والثواب، وأدخلنا وإياه الجنة بغير حساب- يقول: بابٌ: من سب الدهر فقد آذى الله. السب هو الشتم واللعن، والطعن، والدهر الزمان بلياليه وأيامه، فقد آذى الله، لماذا؟ سيأتي التعليل في الحديث، والأذى لا يعني الضرر، والأذى لا يعني الضرر، يتأذى المسلم بما يراه من منكرات، ويتأذى وبشدة لما يسمع الموسيقى أثناء الصلاة وفي بيوت الله، يتأذى لكن ما يتضرر، إذا خرج من المسجد كأن شيئًا لم يكن، إلا إذا كان هذا الأذى

يبلغ به مبلغًا يزيد مرضه فيه كأن يكون مريضًا بأمراض ترتفع بهذه الأمور قد يصل إلى الضرر، وإلا فالأصل أن الأذى لا يقتضي الضرر، «لن تبلغوا ضري فتضروني»، يتأذى الإنسان بالروائح الكريهة، والملائكة تتأذى بما يتأذى به بنو آدم، في حديث: «من أكل ثومًا أو بصلاً فلا يقربن مسجدنا» يتأذون؛ لأن من يسمع مثل هذا الكلام وهو لا يعرف أو لا يفقه شيئًا من نصوص الشرع، ولا يعرف قدر الله في نفسه قد يقول: إنه يتضرر قياسًا على بني آدم، وبنو آدم لا يتضررون في الغالب في الجملة، والله لا يتضرر؛ لأن أزمة الأمور كلها بيده –جل وعلا– .

سبّ الدهر معروف في الجاهلية، في الجاهلية الأولى والجاهلية الثانية وفي البلدان التي لا تعرف الله، أو يقلُّ فيها خوف الله، أو يكثر فيها الجهل، إذا اختصم زوج وزوجته، اختصم زوج وزوجته من أسهل ما يقول: الله لا يبارك بالساعة التي عرفتك فيها، ما يقولون هذا؟ ما الساعة؟ جزء من الدهر، أنت تذم الساعة، ويقولون ما هو أشد من ذلك، لكن هذا مثال توضيحي، هذا من سبّ الدهر.

أما كون الإنسان يصف من باب الإخبار مثل ما قال: يوم عصيب، من الذي قاله؟ لوط– عليه السلام–، يوم عصيب، {فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ}[فصلت:١٦]} أو في سبعة أيام، في {سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا}[الحاقة:٧] وفيه نحسات وفي حسوم، ما المقصود ؟ نعم هو لا يقتضي لا ينظر إلى السب من حيث ما أراده الشيخ –رحمه الله–؛ لأن المذموم أن تسبّ الدهر بما وقع فيه فكأنك تسبّ الموقع لهذه الأمور وهو الله –جل وعلا–، كما سيأتي في شرح الحديث.

فقد آذى الله، يعني أيكم إذا سمع الموسيقى في المسجد والناس يصلون لا يتأذى؟ وهو يعرف التحريم، ويعرف ما ورد فيه من النصوص، والله إن الألم يعتصر القلب، ولا يعرف الإنسان كم صلى {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}[الأحزاب:٥٨] نسأل الله العافية. صاحب الموسيقى لا يدري، كنا ننكر ونسمع من ينكر وبقوة وبشدة، ثم خفت الإنكار، لماذا؟ لأنه كثر، والسبب في ذلك أن الإنكار في كثير من الأحيان بدون جدوى؛ لأن صاحب الجوال أعجمي ما يدري ماذا تقول، ثم لما رأى الناس قلة الأثر، مع أنه لا يجوز السكوت على هذا، يعني ما فيه فرق بين مساجد المسلمين وكنائس النصارى، وبعض الناس لا يدخل في الصلاة إلى أن يسلم وهو على هذا من باب أن الحركة عندهم مبطلة للصلاة، ما تجد حنفيًا يدخل يده ويطفيء الجوال ولا شيء؛ لأنها حركة، ولهذا يكثر في أهل الشرق، الذين يعتنقون مذهب أبي حنيفة –رحمه الله–، جميع المصلين آذيتهم، صحيح أنه عن جهل، لكن ينبغي أن تكون مثل هذه الأمور التي تعم المسلمين، وتعم بها البلوى في مساجد المسلمين، ينبغي أن يُبصَّر الناس بها، وهذه وظيفة مكاتب الدعوة، الذين يدعونهم

إلى الإسلام، ويفقهونهم في الإسلام، ينبغي أن يوجد لوحات إرشادية بِلغاتهم، قد يكون عنده هذا الشيء جائز ولا إشكال فيه عندهم في بلدانهم، يمكن ما عندهم فيه مشكلة، مع أن مذهب الإمام أبي حنيفة أشد المذاهب في الغناء، وسماعه فسوق، والتلذذ به كفر، في مذهب الحنفية، ليس معناه أنه كفر مخرج من الملة، لكن أمره شديد.

وأما من جاؤوا من.......، هو الإشكال إذا كثُر الإمساس قلّ الإحساس، كان الناس ينكرون هذه الأمور بشدة، وينكرون الوسائل التي تحملها ثم بعد ذلك تتابع الناس على ذلك، وصاروا يسمعون الأغاني بأسماء أناشيد وشيلات وما أدري إيش، ومعها معازف، فقلّ الإنكار لهذه الأمور. والله أحيانًا تسمع شيء غريب أن يوجد مثله من مسلم في المسجد، شيء لا يحتمل التأويل، ومع ذلك بعض النغمات يختلف الناس فيها هل هي من الممنوع أو من كذا، لكن فيه شيء متفق عليه، والله المستعان.

أنا أقول لعموم الإخوة من الطلاب وغيرهم أن يجعلوا هذا من أولوياتهم؛ لأن تشبيه مساجد المسلمين بكنائس النصارى هم الذي عندهم الموسيقى، وعندهم النغمات، وصلاتهم على أجراس وعلى كذا، ما هو بعندنا نحن المسلمين، وأمرنا بمخالفتهم،.

طالب:...

إمام المسجد؟ من وظائفه هذه لكن يبقى أن الإمام قد لا يحسن اللغات الأخرى، فالمستمع من هؤلاء الذين هم أكثر مصادر هذه النغمات قد لا يفهم ما يقول.

طالب:...

نعم؟

طالب:...

هو نسمع من يقول: أغلقوا الجوالات، لو وضع لوحة على باب المسجد، لو وضع لوحة على باب المسجد كان أحسن؛ لأنه يتخذ عادة مشكلة.

طالب:...

لا، أنت تقصد شخصًا بعينه، خلي الكلام في العموم، وعند من يملكون التأثير على أمثال هؤلاء، مثل مكاتب الدعوة التي يسلم على أيديهم أعداد كبيرة، مؤثرين بلا شك، وينبغي أن تُدعم المكاتب بوسائل الدعوة النافعة وبالمال؛ لأن المال من وسائل الدعوة، وما انتشر الرفض إلا بدعمه بالمال، فلننشر السُّنَّة، ونحن قادرون على ذلك بالمال.

طالب:...

الذي يحسن اللغات يتعين عليه هذا، أما أن يترك الناس هكذا، الغريب أن واحدًا سيماه سيما العلم وطلب العلم والفضل والصلاح كان جواله موسيقى، لما سلمنا رأيت واحدًا من طلاب العلم، قلت: أين صاحب الموسيقى؟ قال: هذا، وجه مبارك على ما يقولون، يوم قلت له قال: والله ما دريت أنه جوالي، أحسبه جوال الذي بجنبي.

طالب:...

على كل حال تقول له كذا.

طالب:...

بحثنا مرارًا مسألة الآثم هل هو صاحب الجوال أم من يتصل على الجوال وفيه هذه النغمة، صاحب الجوال متسبب، صاحب الجوال متسبب. وهذا هو المباشر في إثارتها الذي يتصل. يدري عن، يقول الذي يدري، وإلا فالذي ما يدري معذور. من تعرف أن هذه... لا تتصل ما الضرورة؟ عيالك عندك.

طالب:...

مرة رن الجوال وكان معي واحد من العيال بنغمة موسيقية، كلمه وقال: ابن حزم ما هو بإمام؟ يبيح هذه، ابن حزم أليس إمامًا؟ قلت: ما تعرف ابن حزم إلا هذا؟ ما تعرف ابن حزم في أمور تلزك على جبل، ترضى أن يكون إمامك من يقول: لو لم يرد في حق الوالدين {فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} [الإسراء:٢٣] لجاز قتلهما، ترضى أن يصير إمامًا لك هذا؟ ابن حزم يلجأ له عند هوى النفس، ما يرتضيه في كل شيء، رحم الله ابن حزم، ورحم الجميع.

طالب:...

لا ما هو معتبر مع النصوص الصريحة، ابن حزم يبطل كل ما ورد في الباب، كل ما ورد فيه موضوع عنده، قول الحافظ العراقي:

.... أما الذي لشيخه عزا بقال

فكذي عنعنة كخبر المعازف لا تصغ لابن حزم المخالف.

طالب:...

أين؟

طالب:...

لا لا في غيره، عند المالكية في الباب، أو في المدينة فقط؟ على كل حال العبرة بالنصّ، العبرة بالنصّ.

طالب:...

على كل حال العبرة بالنصّ، فإذا ثبت النصّ كما قال الإمام مالك نفسه: إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، كلٌّ يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر.

وقول الله تعالى: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: ٢٤] ما فيه، هذه الأيام بتتابعها أسبوع أو يوم ثم يوم، أسبوع ثم أسبوع مع أسبوع شهر وهكذا سنة إلى أن تمضي السنون، وحدَّها بعضهم، بعض الدهرية قالوا: ست وثلاثين ألف سنة ما يبقى من هؤلاء شيء ولا رميم ولا تراب ولا، خلاص ينتهي هؤلاء ويجيء غيرهم، {نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: ٢٤] رحم تدفع وأرض تبلع، وما فيه غير هذا، نسأل الله العافية، {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: ٢٤] يعني لا يقرون ببعث، هذا من منكري البعث من المشركين وغيرهم ما فيه إلا هذه الحياة، {نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: ٢٤] والمهلك هو الدهر، لا ينسبون ذلك إلى الله -جل وعلا-، الإحياء والإماتة لله -جل وعلا-، الدهر ما هو إلا ظرف تعيش فيه، ظرف تعيش فيه، {أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ. ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ} [الشعراء٢٠٥ :٢٠٦] ما فيه إلا ما وضعت في هذا الظرف، هو الذي ينفعك أو يضرك، وإلا فالأيام تعاتب يومًا مضى أو يومًا آتيًا، لا، العتاب كله عليك؛ لأنك أنت العاقل أنت المكلَّف الذي تفهم ما ينفعك ويضرك، فإن أتيت بما ينفعك فهو العقل مع الدين الموجِه للعقل، وإن ارتكبت ما يضرك فهو السفه والجهل.

{وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية: ٢٤] الدهرية الذين لا يؤمنون ببعث هذا كلامهم، مثل كلام المشركين وهم منهم، هناك نوع لا يقرون ببعث، بل قد يُفهَم من كلامهم أنهم لا يقرون بموت حقيقي، وأن مجرد الروح تنتقل من شخص إلى شخص، أو من مكان إلى مكان، وهؤلاء يُسمَّون أهل التناسخ، تناسخ الأرواح، يقولون: في الفلبين نوع منهم، ومثل هؤلاء يسهل عليهم القتل؛ لأنه لن يموت، ينتقل من مكان لآخر بيكون أحسن من الذي هو فيه، وهذا في حقيقته جنون، في حقيقته جنون، يُسأل هذا الشخص عن أبيه وجده أين ذهبوا؟

طالب:...

نعم، ماذا فيه؟

طالب:...

لا لا لا، البعث، بعث الأمة والقومية من جديد وإحياؤها من جديد بعث معنوي ما هو، ما له علاقة بهذا.

طالب:...

لا لا، ما هو من هذا النوع، حزب سياسي معناه أن الأمة كأنها ميتة فبعثوها.

طالب:...

بالقومية.

طالب:...

هم منهم، شرع الله. والله المستعان. في الشعراء كثير في الشعراء في الشعر كثير سبّ الدهر، ولكن إذا جاء ممن يقتدى به وكذا فالمراد به مجرد الإخبار، ولذلك يقول:

دع الأيام تفعل ما تشاء وطب نفسًا إذا حكم القضاء

أو بما حكم القضاء، يعني القضاء والقدر من الله –جل وعلا–، فمثل هذا لا يظن به أنه يسبّ الدهر السبّ الذي مفاده هو سبّ لله –جل وعلا–.

يقول: في الصحيح عن أبي هريرة، والحديث في الصحيحين، وهذه كلمة معروفة عند أهل العلم: في الصحيح، والمراد به جنس الصحيح، فيشمل الصحيحين، وأحيانًا يقال في الصحيح يعني في الحديث الصحيح ولم يكن في واحد من الصحيحين.

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم» يؤذيني ابن آدم، «يسب الدهر» ابن آدم، آدم أبو البشر، وابن آدم كل من انتسب إليه، من ذريته إلى يوم القيامة، كل واحد منهم يقال له: ابن آدم، «يسبّ الدهر وأنا الدهر»، وأنا الدهر، ذهب ابن حزم إلى أن الدهر من أسماء الله تعالى، لقوله: «وأنا الدهر»، فأثبت الدهر من أسماء الله الحسنى.

«أقلب الليل والنهار» الدهر هو الليل والنهار، كأنه يقول: وأنا الدهر أقلب الدهر، فيكون الله– جل وعلا– عنده مقلِّب ومقلَّب، وهذا لا يصلح، الدهر هو عبارة عن الليل والنهار، عبارة عن الليل والنهار فإذا قال: أنا الدهر فمعناه أنا الزمان الذي يكون فيه الليل والنهار وأنا أقلب هذا الزمان وهذا الدهر كيف شاء أقلبه كيف شاء.

طالب:...

سمعته؟

طالب:...

يعني عند ابن حزم، هل أتى على لسانه حين من الله؟

طالب:...

لا، أنا أسألك إلزامًا لابن حزم.

طالب:...

وكل ما جاء فيه كلمة الدهر يلزمه. كيف تنطق بالنصب؟ الدهرَ؟

طالب:...

حسب ما يرد عليه من العوامل، إن دخل عليه ناصب فهو منصوب، وإن تجرد من العوامل فهو مرفوع يرجع إلى الأصل، لا ما له علاقة. أو تقصد نصب الهاء الدهَر؟ أنا الدهرُ مرفوع هنا يصلح أن يكون اسمًا من أسماء الله؟ كلام له بقية توضحه أم فقط هذا هو؟

طالب:...

لك أصبح نعم، يقول: لو رويناه بالضم، وأنا الدهرُ، والمتكلم هو الله -جل وعلا- في حديث قدسي، يعني من باب المبالغة في إثبات ما أثبته الله لنفسه، نثبته اسمًا من أسماء الله؛ لأنه أثبته لنفسه في هذا الحديث القدسي، وهذا من باب المبالغة في إثبات ما أثبته الله يكون اسمًا من أسمائه على ما يليق بجلاله على هذا القول، وإن كان غير معتبر؛ لأن الحديث مفسَّر، الحديث مُفسَّر، الدهر الذي تحدث عنه أهل الجاهلية ومن جاء بعدهم من -سبحانه وتعالى- الدهر ألا يعنون بذلك الأيام والليالي، ألا يعنون بذلك الزمان؟ نعم هو يقلب الليل والنهار، فيستحيل أن يكون المراد بالدهر هو الله -جل وعلا-، يعني مثل اختلاف المعنى باختلاف الإعراب في حديث: «ذكاة الجنينِ ذكاةُ أمه»، لكن كيف يُتصوَّر النصب في هذا الموضع؟ ما يمكن؛ لأنه في حديث" «ذكاةُ الجنين ذكاةَ أمه» الرواية غير صحيحة أولاً، لكن لو صحت وصححها من رأى القول بما ينشأ عنها، قالوا: منصوب على نزع الخافض، ذكاة الجنين كذكاة أمه، فإذا نزع الخافض صار ذكاة الجنين ذكاةَ أمه، فلا بد أن يذكى الجنين مثل ما تذكى أمه، وهذا معروف عند الحنفية، لكن الآن هل يمكن أن تنصب على نزع الخافض: وأنا كالدهر؟ ممكن؟ ما يمكن.

طالب:...

لا، ما يقصدون الاسم لله، هم يقصدون ما يقع في الزمان من الإهلاك لهم، والمهلِك في الحقيقة هو الله -سبحانه وتعالى-، الآن لو يأتي شخص بسيارته ويدهس آخر، أنت تشتم السيارة إذا شتمت أم تشتم قائد السيارة؟ الليل والنهار ما لها أدنى تصرُّف بذاتها، فأنت تشتم المتصرِّف، تعالى الله عما يقولون، ولذلك قال: «وأنا الدهرُ أقلب الليل والنهار» يعني بما فيهما من رخاء وشدة، من رخاء

وشدة، فإذا سببت الدهر بسبب هذه الشدة فأنت تسبُّ الفاعل لهذه الشدة الموقع لهذه الشدة في هذا الظرف، ماذا يقول؟

طالب:...

لا هنا ما تجيء، ولا صحت به رواية أصلاً، والذي لا يصحّ لا يُتكلَّف اعتباره هذه قاعدة عند أهل العلم، ما هو أن تفترض شيئًا ثم تجيب عنه، الكلام هل ثبت أم ما ثبت، إن ثبت فابحث عن الحل.

طالب:...

يبينها «أقلب الليل والنهار»، «أقلب الليل والنهار»، {وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران:١٤٠]، نداولها بين الناس، يوم يتضرر هذا، ويوم ينتفع هذا، ويوم يتضرر هذا البلد أو هذا المكان، أقلب الليل والنهار، {وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} [آل عمران:١٤٠]. ومعروف {تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} [آل عمران:٢٦].

طالب:...

بمعنى أنه يخبر عن الله بأنه الدهر بمعناه الشرعي تقليب الليل والنهار، ماذا فيه؟

طالب:...

نعم، أسماء الله كلها حسنى، يقولون: والدهر جامد لا يتفاوت، جامد لا يتفاوت، نعم، الدهر ما دام جامدًا لا يتفاوت، وليس فيه أحسن ولا حسن ولا أسوأ، والأصل فيه أنه متصرَّفٌ فيه لا مُتصرِّف، ولذا يقول: «أقلب الليل والنهار» من الذي يقلب الليل والنهار؟ الله؛ لأنه يقول: «قال الله تعالى» في الحديث القدسي. وفي رواية: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر»، «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر» بمعنى ما سبق تأويله بما تقدم من أنهم يسبون الدهر يسبون الزمان يسبون الليالي والأيام بما وقع فيها، أقول بما وقع فيها، والسبب والسب ينصرف على موقِع هذه الشدائد، وما وقع في هذه الأيام مما يكرهونه. ماذا يقول؟

طالب:...

الليل والنهار؟ من آيات الله.

طالب:...

لا ليس من أسماء الله، ما يقوله من يتصور ما يتكلم به، والحديث يشرح بعضه بعضًا، أقلب الليل، نعم.

ماذا؟

طالب:...

أين؟

طالب:...

الحديث في الصحيحين، ما نبحث في سند الحديث، سمعنا وسلمنا وانتهينا، وقد أحسن من انتهى إلى ما سمع، قد أحسن، لكن كونهم قالوا أو لهم أتباع يقولون وينشرون ما عندنا إلا النص الذي أمامنا، وعندنا فهمنا للحقيقة على وجهها من النصوص الشرعية أن الدهر لا يستطيع أن يصنع شيئًا لا يحيي ولا يميت، ولا يزيد في الحر، ولا يزيد في البرد، فالمتصرف هو الله– جل وعلا– لقوله: أنا أقلب الليل والنهار، ويداول هذه الأيام بين الناس، يوم شدة ويوم رخاء.

قال –رحمه الله–: فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سبِّ الدهر، النهي عن سب الدهر، وعرفنا أن سبّ الدهر لا يجدي شيئًا، شخص يمشي أعمى وبيده عصا، فمرّ بسيارة وما حس بها، اصطدم بها، فأخذ عصاه أخذها يجلدها بعصاه، هل هذا من العقل أم لا؟ من الذي تسبب في اصطدامه بها؟ الذي أوقفها في الطريق؟ الذي أوقفها في الطريق، هذا الذي يستحق العقوبة، أما السيارة فجماد وقف في هذا، يقول: فيه مسائل: الأولى: النهي عن سبِّ الدهر، لما ذكر من أن الدهر ليس بيده أي تصرف لا في نفع ولا ضر، وإنما المتصرف والنافع الضار هو الله –جل وعلا–، فمن سبَّ الدهر سبّ من أجل شدةٍ وقعت فيه فهو سابٌّ لمن أوجد هذه الشدة، وهو الله –سبحانه وتعالى–.

الثاني: تسميته أذىً لله، وثبت الأذى لله، في قوله –جل وعلا–: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} [الأحزاب:٥٧] **وهو مؤذٍ لله، تسميته أذىً لله –جل وعلا–.**

الثالثة: التأمل في قوله: «فإن الله هو الدهر»؛ لأن من لم يتأمل أثبت الدهر اسمًا من أسماء الله –جل وعلا–، وإذا تأملت وعرفت حقيقة الحال عرفت الواقع، وأن الله –جل وعلا– تسمى بالدهر؛ لأن الدهر يعني في الخبر نسب الدهر لنفسه؛ لأنه هو المتصرف فيه والموقع فيه ما ينفع وما يضر.

الرابعة:...

طالب:...

نعم؟

ماذا فيه؟

طالب:...

لا، ما هو مجاز. يقول: «يسبُّ الدهر، وأنا الدهر» الذي يظهر أنها مشاكلة مشاكلة، يسبون الدهر، ومن باب المشاكلة والتنزُّل في الأسلوب قال: «وأنا الدهر»، والمشاكلة أسلوب معروف في علم البديع، في علم البديع، كما قال –جل وعلا-: {وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا} [الشورى: ٤٠] سيئة مثلها، الأولى سيئة؛ لأنها جناية، والثانية حسنة ليست بسيئة؛ لأنها معاقبة للجاني، فهي حسنة وقال الشاعر:

قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخه   قلت اطبخوا لي جبة وقميص

اطبخوا لي جبةً وقميصًا، هذا مشاكلة، ومن المشاكلة والمجانسة في التعبير قول عمر في صلاة التراويح: نعمت البدعة، هي في حقيقتها ليست ببدعة لا لغوية ولا شرعية، إذًا ما تكون؟ هذه من باب المشاكلة كأن قائلاً قال: ابتدعت يا عمر، فقال: نعمت البدعة، وهم يذكرون في المشاكلة حقيقة أو تقديرًا، يعني كأن قائلًا يقول: فعلت كذا وهو ما قال، مثل ما قال أحد: إنك ابتدعت، لكن تقديرًا كأن قائلًا أو خشية أن يقول قائل ابتدعت يا عمر، فقال: نعمت البدعة.

الرابعة: أنه قد يكون سابًّا ولو لم يقصده بقلبه، أنه قد يكون سابًّا لله –جل وعلا– ولو لم يقصد هذا السبّ أنه موجهٌ لله –جل وعلا-، وإنما هو يوجهه لليل والنهار، والليل والنهار بيد الله يقلبها كيف شاء، والأيام يداولها الله بين الناس، تجد هؤلاء أو هذا في رغدٍ من العيش، وفي مدة يسيرة ينقلب هذا إلى بؤس وشدة، وهو بما كسبت يداه، إن الله لا يظلم مثقال ذرة، الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، حتى يغيروا ما بأنفسهم، في الجليس الصالح للمعافى بن عمران النهرواني نقل بسندٍ صحيح عن الحسن البصري أن قومًا من زيادة الترف عندهم استنجوا بالخبز، فما لبثوا إلا يسيرًا حتى أكلوا العذِرة، هذا الذي استنجى بالخبر أيامه في الرغد، ثم انقلبت إلى بؤس وشقاء، الله –جل وعلا– هو المقلب لهذه الأمور، وهو الموقع لهذه الشدائد بعد الرخاء، لكن هم السبب {فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ} [الشورى: ٣٠].

طالب:....

يسب السماء لماذا؟

طالب:....

من أجل ماذا؟ هل هو بسبب تصرف الله فيها وما وقع فيها؟

طالب:....

يا شيخ بعض الناس خلقه سيئ لأدنى شيء يسبّ، شخص يربط الحزام وانكشف شيء من عورته فلعن الحج، بعض الناس عنده سوء خلق يضره، نسأل الله العافية.

طالب: . . .

ما ودي أن تسأل. أبا رضوان؟

طالب: . . .

ماذا يقول؟

طالب: . . .

وأنت ماذا تقول أنت؟

طالب: . . .

ماذا سمعت من المشايخ؟ أنت حضرت عند كل المشايخ. ماذا فهمت؟ أعطني إياه.

طالب: . . .

أنت حضرت التوحيد عند ابن جبرين؟ ماذا قال الشيخ؟

طالب: . . .

أدري أدري.

طالب: قول اليوم الأسود وغيره هذه كثيرة عند الناس، الأسبوع الأسود، السنة السوداء، أيلول الأسود.

يوم عصيب، إذا كان مجرد الإخبار عما وقع فيها فقد وافق فيه هذا الشيء.

طالب: متى يكون سبًّا سماحة الشيخ؟

سبّ كأن يسب الدهر؛ لأنه وقع فيه هذا الأمر فهو يسب الموقع، إن كان يخبر أن هذا اليوم وقع فيه كذا فما عليه شيء.

طالب: . . .

توجد كتب في الأسماء الحسنى كثيرة.

طالب: . . .

أنا رأيت سؤالًا وُجّه للشيخ ابن باز وذكر فيه ما ثبت عنده فيها، في فتاوى الشيخ.

طالب: . . .

ماذا؟

طالب: . . .

لا، ذم الدنيا، الله -جل وعلا- ذم الدنيا، ورسوله ذم الدنيا.

طالب:...

ما هي؟

طالب:...

لا، هي تُسب أو تُذم بقدر تأثيرها على الآخرة، أما من استعملها فيما يتوصل به إلى مرضاة الله وجناته فهي مزرعة، مزرعة على حسب ما تضع فيها.

طالب:...

نفسه، الريح فرع مما يقع في الدهر، فرع مما يقع في الدهر، الدهر يقع فيه حر شديد، ويقع فيه برد شديد، ويقع فيه حروب، ويقع فيه أشياء، من فروعها الريح التي قد تؤذي.

﷽

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٥-٢-١٤٣٩	المكان:	

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب التسمّي بقاضي القضاة ونحوه.

في الصحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: «إنَّ أخنع اسم عند الله رجلٌ تسمَّى مِلِك الأملاك، لا مالك إلا الله»، قال سفيان: مثلُ شاهان شاه. وفي رواية: «أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه». قوله: أخنع، يعني: أوضع. فيه مسائل:

الأولى: النهي عن التسمي بملك الأملاك.

الثانية: أن ما في معناه مثله كما قال سفيان.

الثالثة: التفطن للتغليظ في هذا ونحوه مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه.

الرابعة: التفطن أن هذا لإجلال الله –سبحانه وتعالى–".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد،

فيقول الإمام المجدد –رحمة الله عليه–: باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه. التسمي بقاضي القضاة ونحوه، هذا اللفظ لم يرد في الحديث، إنما الوارد ملك الأملاك، لا مالك إلا الله، وفي كلام سفيان قياس أو ترجمة بالفارسية مثل شاهان شاه، وقيس عليه أشياء تدل على أن المتسمّي أو المسمَّى مع الرضا بهذه الأمور، قاضي القضاة يعني الحاكم على الحكام، والحكم كله لله، فالحكام الذي يحكم عليهم ويحكم بينهم هو الله –جل وعلا–، وملك الأملاك مثله، فما يدل على التفرد هذا لله –جل وعلا–؛ لأن ال في القضاة والأملاك كلها جنسية، وتفيد العموم، والذي وضع نفسه على هؤلاء أو وُضع له ورضي به كان مقدَّمًا وسيدًا وحاكمًا على هؤلاء كلهم، وهذا لا يكون إلا لله –جل وعلا–، لا مالك إلا الله، كما جاء في الحديث، في الصحيح، التسمي بقاضي القضاة، ومع الأسف أنه سُمِّي به كثير في تاريخ المسلمين من سُمِّي بقاضي القضاة، والذي يغلب على الظن المراد بقاضيهم رئيسهم كبيرهم، إذا قيل: رئيس القضاة فما فيه إشكال.

أما، والكلام على العموم؛ لأن ال جنسية، فلو حصل التقييد انتفى الجنس، في قطر، في مصر، في مذهب، في كذا، ما فيه إشكال، مع أن الابتعاد عن هذه الأمور التي تزيد الإنسان عجبًا وفخرًا

وتدخل في نفسه من الرياء ما لا يستطاع دفعه أحيانًا هذا خلاف ما طُلب من المسلم من التواضع والاستكانة وهضم النفس. أنا أدركت علماء لا يرضى أن يقال له: شيخ، الشيخ فلان ما يرضى، يقول: أنا فلان، ما يرضون، واستدرجنا بالمخالطة؛ لأنه جاءنا من إخواننا الوافدين من استمرؤوا هذه الأمور ومشوا عليها، فصارت المسألة سهلة، مسألة شيخ وما شيخ هذه أمرها هين عندهم، ثم جاءت هذه الشهادات فزادت الناس عجبًا وكبرًا، لا سيما وأن بعض من يحملها نياتهم مدخولة، وإذا دخلت النية ساء العمل، يسوء العمل، وأنا حضرت مجلسًا دخل فيه عالم من علماء الأقطار، والذي معه يعرِّف به: هذا العلامة فلان، المتخصص في كذا، ولا يفوقه إلا فلان، في هذا العلم، ماذا قال؟ قال: فلان لا يعرف الحديث، ما معناه؟ مصيبة مصيبة إذا دخل القلب والنية ودخل العجب وحب الظهور.

يقول ابن القيم –رحمه الله– في الفوائد: إذا حدثتك نفسك بالإخلاص، فاعمد إلى حب المدح والثناء فاذبحه بسكين علمك أنه لا أحد ينفع مدحه ولا يضر ذمه إلا الله، وجاء بحديث الأعرابي الذي قال للنبي –صلى الله عليه وسلم–: أعطني يا محمد، فإن مدحي زين، وذمّي شين، قال: «ذاك الله»، ذاك الله الذي ينفع مدحه، ويضر ذمه، أما البشر فنعم ثناء الناس على على العبد من عبيد الله يدل على أنه له قبول في الأرض، وله أثر، لكن لا ينبغي أن يلتفت إليه.

المقصود أننا قبل سُنيَّات قليلة لا نعرف مثل هذه الأمور، ولا نعرف مثل هذه الألفاظ، وبعضهم إذا كان حاملًا لشهادة وتقول له: الشيخ، ما يرضى؛ لأن الشيخ يطلق على الذي عنده والذي ما عنده، يريد أن يتميز، وإذا كان عنده ما هو أرفع من الشهادة صار أستاذًا أو برفسيورًا أو شيئًا من هذا ما يرضى أن تقول له: الدكتور، ما يكفيه، كل هذا مما يدل على أن النيات فيها دَخَل فيها دَخَل. حتى وصل الأمر بنا أن شخصًا قُدِّم لإلقاء محاضرة، وهذا شيء محزن جدًّا، فجلس على المنصة بجانب من يقدِّم، فإذا به محضر ترجمة له فيها نوع تفصيل، ومن تحت المنصة يسلمها للمقدِّم، فقرأها المقدِّم ثم التفت إليه: سامحك الله يا أخي، أنا لا أرضى بمثل هذا المدح! نسأل الله العافية،

يعني إلى أي حد وصل بنا الأمر؟ والله إني أدركت مشايخ علماء لا يرضى أن تقول له: شيخ، فلان أو أبو فلان، يعني بالكنية، ثم استدرجنا إلى أن وصلنا إلى هذا الحد، وهذا مما يبعث الرياء والعجب والكبر. قد يقول قائل: إن الأمة في عصورها، دعنا من الصدر الأول الذي يقال فيه: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ما يقال: الشيخ فلان ولا الإمام فلان ولا، بأسمائهم، الصحابة، كبارهم وصغارهم، والتابعون كذلك، لما انتهت القرون المفضلة بدأت الألقاب: تاج الدين، علم الدين، نصير الدين، موجود، بكثرة وقديم، من ألف سنة وهذه الألقاب موجودة، وشيخ الإسلام.

طالب:...

الهروي، إسماعيل الهروي صاحب منازل السائرين.

طالب:...

نعم؟ قيل في وجهه وفي... لكن الله المستعان. يعني إذا قيل شيخ الإسلام فإضافة الشيخ إلى الإسلام تدل على أن الإسلام كله بحذافيره في حوزته، وأن الإسلام كشف خفاياه وخباياه كلها عند هذا الشخص، لكن هل يرضى أو لا يرضى؟ أطلقت على شيخ الإسلام ابن تيمية، وتداولها الناس، وأُلِّف مؤلفات بأن من أطلق شيخ الإسلام على ابن تيمية فهو كافر، يعني من المناوئين لدعوة الشيخ، هو سُمِّي شيخ الإسلام لدفاعه عن الإسلام، وذبه عن الإسلام، ثم ألّف ابن ناصر الدين الرد الوافر على من زعم على من زعم أن من قال ابن تيمية شيخ الإسلام كافر، ورد عليهم ابن ناصر الدين بردٍ في غاية الجودة -رحمه الله-.

هذا الذي يقال له: قاضي القضاة ويرضى أو ملك الأملاك وهذا أشد؛ لأن قاضي القضاة تحتمل أنه رئيسهم رئيس القضاة سهل، يعني أمره، كل طائفة لها رئيس يرجعون إليه فيما يشكل عليهم، فهو رئيسهم من هذه الحيثية وإذا كان المراد بقاضي القضاة هذا المعنى فالأمر فيه أخف.

طالب:...

والله يتجاوز فيه، إذا كان هذا القصد، وهذا المشهور وهو المتداول، وهو الاسم العرفي لهذا، هذا أمر سهل.

طالب:...

نحن قلنا: إنه في مانع؟ ألم يسأل الأخ وقلت: ما يخالف؟

طالب:...

لا ما هو بذا، إنما الذي قبله واحد سأل قبل.

طالب:...

أنت شف الجواب، ما سمعت الجواب؟ لكنك تستعجل يا أبا رضوان، تستعجل أنت وإلا سأل قال: في عصر ولا في مصر ولا في شيء، الكلام على ال الجنسية، التي تشمل جميع من اتصف بهذا الوصف، إي.

في الصحيح، هذا اصطلاح عند أهل العلم، إما أن يراد الحديث الصحيح أو الصحيح المتفق على صحته كالبخاري ومسلم، ويشمل الصحيحين، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي - صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قال: «إنَّ أخنع اسم عند الله رجلٌ تسمَّى مِلِك الأملاك، لا مالك إلا الله»، أخنع: أوضع وأحقر، عند الله، يعني إن تعاظم في نفسه، أو تعاظم بين قومه وعشيرته بهذا الاسم فهو عند الله أخنع وأحقر وأذل وأوضع، النبي –عليه الصلاة والسلام– في أشرف المواقف سُمِّي بعبد الله، {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ} [الإسراء:١]، {وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ} [الجن:١٩] العبودية والتذلل والخضوع والخشوع لله –جل وعلا– هذا أشرف الأسماء، وسمّاه به –جل وعلا– في أعز وأشرف المواقف. «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى» يعني تسمى سمى نفسه، أو سُمِّي به فقبِله، «ملك الأملاك، لا مالك إلا الله» ملك الأملاك لا مالك إلا الله، المِلك الحقيقي لله –جل وعلا–، بدليل أن هؤلاء الملوك مهما عظم شأنهم، وكثُر أتباعهم، واتسعت رقاع بلدانهم، في لحظة ينزع الملك منه، {تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ} [آل عمران:٢٦]، وفي بلاد الأندلس حصل للملوك من الذل ما لم يحصل نظيره في التاريخ، والله أعلم، في قصيدة أبي البقاء الرندي وهو يرثي الأندلس.

بينا همُ ملوكٌ في أسرتهم وهم واليوم هم في بلاد الكفر عبدان

في ديار في بيوت الكفر عبدان، يستخدمون عبيدًا عند من؟ عند النصارى، وكانوا ملوكًا، الملك ملك الدنيا إذا لم يستخدم ويسخَّر لخدمة الدين وأهل الدين ويعرف الإنسان قدر نفسه فيه ويتواضع لله، هذا مآله إلى زوال، مآله إلى الزوال. لا مالك إلا الله، الله –جل وعلا– في الفاتحة يقول: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة:٢] {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة:٣] .

{مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} [الفاتحة:٤]، والقراءة الأخرى: {مَلِكِ} ملك، والفرق بينهما أن مالك أعم من ملك من وجه وأخص من وجه، فالمالك يملك في الأمور الخاصة، ويتصرف تصرفًا مطلقًا، المالك، والملك في الأمور العامة لكن تصرفه في الأمور الخاصة لا يملكها إلا بالظلم، يعني هل يستطيع ملك من الملوك أن يخرج فلانًا من داره ويبيعها بدون سبب؟ لا، فهو ملك لا مالك، والمالك يتصرف فيما تحت يده، وليس بملك، فلما ثبتت القراءتان ثبت له الوصفان، مالك وملك.

طالب:...

لا يملكها إلا الله، ما يجوز، لا يملكها إلا الله، لا مالك إلا الله، والحصر هنا يراد به الملك الحقيقي، الذي يكون له فيه التصرف المطلق، لا الملك الإضافي لا الملك الإضافي، الملك الإضافي قد يملك الإنسان الدارهم والدنانير، ويكون ملكه لها إضافيًّا وليس بحقيقي، والملك حقيقته لله –جل وعلا–، إن الملك إلا لله، {وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [النور:٣٣] فالمال لله، ملك هذه الأموال كلها لله

-جل وعلا-، وما يملكه الناس مما في أيديهم إنما هم مؤتمنون عليه، وإذا أعطوا من هذا المال فالمعطي حقيقة هو الله، وإذا منعوا فالمانع حقيقة هو الله.

قال سفيان: مثلُ شاهان شاه. شاه مفرد، وشاهان جمع، وطريقة الأعاجم في الإضافة أنهم يقدمون المضاف إليه على المضاف، هذا شاهان شاه ملك الملوك عندهم، وقاضي القضاة ترجمته عندهم: ها يا أبو رضوان؟ قاضي القضاة ما ترجمته عند العجم؟ ماذا أما تعرف؟ ما أنت تقول قاضي القضاة في اليمن كأنك تأهل نفسك أم ...؟

طالب: ...

يقولون قاضي القضاة ترجمتها: موبذان موبذ.

طالب: ...

اكتبها! اكتبها! كتبت؟ لماذا؟

طالب: ...

علمه علمه.

طالب: ...

ماذا؟

طالب: ...

نعم بعد الدرس.

الأصل إذا قدمنا المضاف على المضاف إليه على طريقة العرب موبذ موبان شاه شاهان، لكن هم يقدمون المضاف إليه على المضاف، يقدمون هذا على هذا فيقولون: شاهان شاه، وموبذان موبذ، من باب تقديم المضاف إليه على المضاف، هذه طريقة الأعاجم.

وفي روايةٍ: «أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه» يعني من تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله، وأغيظ وأخنع تعني أحقر وأوضع، وأذل، وإن رأى في نفسه أنه عظيم أو مُعظَّم وأصيب بالعجب والخيلاء بسبب ذلك، الآن الشخص إذا رأى في نفسه ما ليس فيها، وأصابه الكبر والزهو في نفسه، من له بصر وبصيرة من الناس ما يخفى عليه أن هذا متشبع بما لم يعط، والمتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور، كلابس ثوبي زور، والناس عندهم عقول تميز ما في حقيقة الأمر، وما هو زيف، فتجد الإنسان يدخل و بملابس فاخرة أو بسيارة فاخرة أو بقصر فاخر، ثم إذا جلست معه دقائق عرفت حقيقته، والذي يريح الإنسان وضمير الإنسان معرفته بقدر نفسه، وبحقيقته، لا يتعب، ولا يُتعِب هذا، لكن إذا

كان من أهل الدعاوى العريضة، ثم بعد ذلك اكتُشف في موقف، أو في مكان، أو في حال، لا ينزل درجة واحدة عند الناس، ويصير في موضعه، لا، فبقدر ما يرفع نفسه ويطلع يكون قدر سقوطه، يقول:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظرٍ — على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو بنفسه — إلى طبقات الجو وهو وضيع

ما يقفِّل هذا؟

الكبر والعجب والخيلاء من أمراض القلوب، التي جاءت النصوص بذمها، والخشوع والخشية والتواضع وصف عباد الرحمن، الذين يمشون على الأرض هونًا، وفرقٌ بين هذا وذاك، وعجب فاحذره، يقول الناظم -رحمه الله-:

والعجب فاحذره إن العجب مجترفٌ — أعمال صاحبه في سيله العرم

في سيله العرم، فعلى الإنسان أن يحرص، وإن كانت هذه من الأمور الصعبة على النفوس، وإذا استحكمت في القلوب، استحكمت في القلوب صعُب علاجها، صعُب علاجها، ولذا مما يوصى به طالب العلم أن يديم النظر في كتاب الله، وأن يقرأه على الوجه المأمور به ففيه العلاج، ثم يقرأ في كتب العلماء الراسخين المحققين في هذا الباب، كابن القيم وابن رجب، وغيرهما ممن له عناية بأمراض القلوب وعلاجها.

طالب:...

نعم. ماذا؟

طالب:...

قالوا: الغيظ أشد من الغضب، أشد.

طالب:...

نعم.

طالب:...

وفي المسائل: يقول الشيخ -رحمه الله-: النهي عن التسمي بملك الأملاك.

أبا رضوان ألم يقولوا عن الشوكاني قاضي قضاة القطر اليماني؟ هذا الذي جعلك تسأل؟

طالب:...

نعم. الشوكاني معروف، إمام.

طالب:...

ماذا؟

طالب:...

هو مجتهد على كل حال، هو مجتهد لا ينتسب إلى أي مذهب. ابن خزيمة هذا، هذا ابن خزيمة، قالوه في ابن خزيمة، إمام الأئمة.

يقول -رحمه الله تعالى-: فيه مسائل:

الأولى: النهي عن التسمي بملك الأملاك، وفيه النصّ، والعلة أنه لا مالك إلا الله.

الثانية: أن ما في معناه مثله، أن ما في معناه مثله، مثل قاضي القضاة، ومثل شاهان شاه، ومثل ترجمة قاضي القضاة بمن قالوا: موبذان موبذ مثل ما قلنا، وشاهان شاه مثل ما قال سفيان بن عيينة.

الثالثة من المسائل: التفطن للتغليظ في هذا ونحوه، التفطن للتغليظ في هذا ونحوه، مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه، الشيخ -رحمة الله عليه- تفطن لهذا، وترجم له في هذا الكتاب الذي الهدف منه تخليص التوحيد، وتنقيته، وتحقيقه، وتصفيته، من شوائب الشرك والبدع، قد يقول قائل: ما علاقة مثل هذه الألفاظ بكتاب التوحيد أو بالتوحيد؟ ملك الأملاك، السبب في منعه أنه لا مالك إلا الله، فالتسمي به منازعة لله، ومشاركة لله، وهذه حقيقة الشرك، بغض النظر هل يصل إلى أكبر أو أصغر أو كذا، أو يكون الهدف منه واضحًا، ولا يقصد منه ما من أجله ترجم الشيخ بهذه الترجمة، وأورد هذه النصوص، ولذلك قال: التفطن للتغليظ في هذا ونحوه، مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه؛ لأن من اهتم لشيء واعتنى به، وصار الهدف عنده تحقيق هذا الأمر، تجده يدور حوله، كلٌّ على ما يهدف إليه.

الشيخ الإمام المجدِّد لما تقرأ في كتاب السيرة مختصر السيرة له، أكثر هذه الأبواب موجودة في كتاب السيرة مستنبطة من سيرة النبي -عليه الصلاة والسلام-، لماذا؟ لأن التوحيد وتحقيق التوحيد هاجس عند الشيخ، شيخ الإسلام واهتمامه بالعقائد وتصفيتها، والرد على المناوئين تجده يبحث في مسألة فقهية مثلاً، ثم في ثنايا الجواب تجد ما يهدف إليه الشيخ مرموزًا إليه بإشارة أو باستطراد، وكل إنسانٍ همّه تجد أثره في إنتاجه، تجد أثر الهم الذي يحمله في نتاجه، الواعظ إذا ألّف في التفسير ظهر أثر الوعظ، المهتم بالعقائد إذا ألّف في التفسير ظهر ذلك في تفسيره، اللغوي إذا ألّف في التفسير ظهر أثر ذلك في تفسيره، ولذلكم تجدون كتب التفاسير مشارب، بعض كتب التفسير تتعلم النحو منها،

كتفسير أبي حيان مثلاً، بعض كتب التفسير تجد فيها العقائد الموافقة والمخالفة، تجد أصول البدع ومسائل الابتداع، تجدها فيه مثل الرازي مثلاً.

تقرأ المسائل العقدية للأشاعرة والجبرية في تفسير الرازي أوضح مما كُتب في الكتب المتخصصة، وأكثر بسطًا، وتقرأ في تفسير القرطبي مثلاً في المسائل الفقهية مما هو أكثر بسطًا منه في كتب الفقه، كلٌّ واهتمامه، يظهر أثر هذا الاهتمام في الإنتاج.

الحافظ ابن كثير نَفَسه في تفسيره مثل القرطبي أو أبي حيان أو؟ لا، يختلف اختلافًا كبيرًا، الزمخشري وهو من أئمة المعتزلة، تجد مسائل الاعتزال موجودة، صحيح أنه تنبّه لأمور، ومن أجل ألا يُهجر الكتاب بحث مسائل الاعتزال بنوع خفاء، بنوع خفاء، مما جعل من أراد الرد عليه في هذا الباب يستخرج هذه المسائل كما قال بالمناقيش، بالمناقيش، استخرجوها وردوا عليه، وإلا فالرازي واضح مكشوف، ويبحث المسائل باستفاضة، ويطيل فيها، أما الزمخشري ففيه نوع خفاء، والردود عليه كثيرة، في الحواشي وغيرها، كتب متخصصة في الرد وكشف اعتزاليات الزمخشري، من أفضل ما كُتب على تفسير الزمخشري حاشية الطيبي، طُبعت في ستة عشر مجلدًا على الزمخشري، وفيه حاشية لابن المُنيِّر وفيه حاشية للإسكندري، حواشٍ كثيرة جدًّا.

وهذه الكتب التي كتب لها القبول في مذاهبها اعتنى بها أهل العلم في الحواشي والردود؛ لأن انتشارها يخشى منه على المتعلمين، البيضاوي أكثر من مائة وعشرين حاشية عليه، تفسير البيضاوي، على صغره، في مجلدين هو، وأكثر من مائة وعشرين حاشية، وبعض الحواشي وصلت إلى ثلاثين مجلدًا.

التفطن للتغليظ في هذا ونحوه، لماذا تفطن الشيخ، وكتب التراجم مملوءة بمن لقب بهذه الألقاب؟ لماذا تفطن الشيخ؟ لاهتمامه بهذا الشأن.

يقول -رحمه الله-: الثالثة: يعني من المسائل، التفطن للتغليظ في هذا ونحوه؛ لأنه قد يُقرأ هذا الباب من قِبل ناسٍ تُتداول عندهم هذه الألفاظ فيستغرب من كون الشيخ يصل اهتمامه إلى هذا الحد في إنكار هذه الألفاظ، والسبب قد لا يكون القلب يقصد معاني هذه الألفاظ، لا سيما وأن الألفاظ الأسماء والألقاب إذا تداولتها الألسنة ولاكتها نسيت السبب الذي من أجلها سُمِّي كالأعلام، كالأعلام، فتجد من يُسمَّى باسم بالحسن مثلاً، وما فيه شيء من مظاهر الحُسن، لماذا؟ لأنه تداولوه ولاكوه ولم يستحضروا هذا عند التسمية، وقل مثل هذا كريم ومثل الأسماء كلها، قد يكون من أبخل الناس يسمونه كريمًا، ولذا قالوا: الأسماء لا تُعَلَّل، الأسماء لا تُعَلَّل وإن كانت في الأصل، في الأصل معللة، ما أحد بيتكلم كلام لا معنى له، لكن هناك أسماء سمي بها لا معاني لها ألبتة، وهذا كثير في

الجاهلية، وفي البادية، في المتأخرين، تجده يسمي اسمًا ما يعطي له أي بال، فمع الوقت وتداول الاسم، وتلوكه الألسنة يُنسى السبب الذي من أجله.

ولذا قال الشيخ: مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه، مع القطع وإلا قد يوجد من يقصد هذه المعاني ويتسمى بملك الأملاك لا سيما إذا انقطع الاسم ثم ابتدأه، انقطع الاسم مدة بين الولاة والملوك، ثم تجدد، هذا في الغالب أنه يقصد المعنى، وأما مع التوارث فالغالب أنه لا يقصد معناه.

اللهم صلِّ وسلم.

الرابعة: التفطن أن هذا لإجلال الله -سبحانه وتعالى-، التفطن أن هذا لإجلال لإجلال الله- سبحانه وتعالى-، وحماية جنابه، وصيانة عظمته؛ لئلا يشاركه أحد في خصائصه.

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٣/٠٣/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم غفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك.

عن أبي شريحٍ، أنه كان يكنى أبا الحكم، فقال له النبي–صلى الله عليه وسلم–: «إن الله هو الحَكم، وإليه الحُكم» فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين فقال: «ما أحسن هذا! فمالك من الولد؟» قلت: شريح، ومسلم، وعبد الله، قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح، قال: «فأنت أبو شريح» رواه أبو داود وغيره.

فيه مسائل:

الأولى: احترام صفات الله وأسمائه ولو بكلامٍ لم يقصد معناه.

الثانية: تغيير الاسم لأجل ذلك.

الثالثة: اختيار أكبر الأبناء للكنية".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد....

فيقول الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك" "احترام" **التقدير والتعظيم، كله وأكمله وأشمله لله –جلَّ وعلا– وما يتعلق به من أسمائه وصفاته، وأيضًا تعظيم ما يُحبه الله –جلَّ وعلا– من رُسله وأنبيائه، وشعائره فتعظيمها من تقوى القلوب؛ لأنها مما يُحبه الله ويرتضيه، والتعظيم لهذه الشعائر ينبغي أن يكون واقعًا عمليًّا لا مجرد دعوة.**

فبعض الناس لأدنى سبب يتعلق بدنياه، يتنازل عن كل شيء، وبعضهم لأدنى أمرٍ من أمور الدنيا يُهدر، لأمرٍ من أمور الآخرة تجده يُهدر صحته وحياته التي هي أعظم ما يملك، وهذا من تعظيم الله وتعظيم شعائره وما يُحبه.

شكا ابن عباس وجعًا في عينيه، فقال له الطبيب: لا تسجد عشرة أيام وأُعالجك، عشرة أيام لا تسجد، فذهب يستشير أم المؤمنين عائشة، فقالت له: يا ابن عباس، لو مت في هذه المدة وأنت لا تسجد؟ الرجل معذور إذا قال له طبيب مسلم: لا تسجد، يُلام إذا لم يسجد؟ لا يُلام، لكن الدين رأس المال، فامتنع ابن عباس من طلب الطبيب فلم يُعالجه فكُف بصره –رضي الله عنه وأرضاه– هذا يدل على أي شيء؟ يدل على اهتمامٍ بالدين وما يتعلق به.

ما يُقال لآحاد الناس أو يُطلب منهم ألا يُعالجوا، العلاج ما يُنافي التوكل، لكن هذا له دلالته.

شيخ من شيوخنا أُصيب بالسرطان فقيل له: تأكل الثوم وضُربت له مدة محددة، فقال: لا آكل الثوم وأترك صلاة الجماعة.

وآخر أُصيب بالسرطان فطُلب منه أن يُعالج بالكيماوي، الكيماوي الذي يضربونه للمرضى، فقال: لا أُعالج بالكيماوي وتسقط لحيتي، هذا من التعظيم أو لا؟ غاية في التعظيم هذا.

وتجد كثيرًا من الناس لأدنى سبب يُهدر الواجبات، ولأدنى سبب يرتكب محرمات، وتراه يحرص على الدنيا وكسب الحطام بوسائل محرمة، وفي الحديث الصحيح في البخاري وغيره: «لا تسأل الإمارة فإنها حسرةٌ وندامةٌ يوم القيامة»، وهذا يشمل الولايات كلها، «فإنها حسرةٌ وندامةٌ يوم القيامة، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة»، والأمثلة على هذا في القديم والحديث شاهدة تجد أُناسًا تولوا على الناس وسيطروا عليهم وظلموهم في النهاية أُذِلوا.

في مرثية أبي البقاء الرُّندي للأندلس التي مطلعها:

لكل شيءٍ إذا ما تم نقصانُ فلا يُغرُّ بطيب العيش إنسانُ

قال عن الملوك ملوك الأندلس لما ضيعوا أمر الله فما النهاية؟

بالأمس كانوا ملوكًا في أسِرتهم واليومَ هم في بيوت الكفرِ عُبدانُ

عبيد «نِعم المرضعة وبئست الفاطمة» تجده اليوم يأمر وينهى، وغدًا في الأغلال.

قصة البرامكة يعرفها الخاص والعام، ونظائرها في التاريخ كثير، المقصود أن المطلوب من المسلم أن يُعظِّم الله، ويُعظِّم أوامر الله، ويحذر النواهي، ويُعظِّم شعائر الله، وما يُحبه الله ويكون هواه تبعًا لِما جاء به النبي -عليه الصلاة والسلام-.

وتقدم في كلام ابن عباس في هذا الكتاب: ولقد صارت عامة مؤاخاة الناس لأجل الدنيا، وهذا لا يُجدي عن أهلي شيئًا ما يُغني عنهم شيئًا؛ لأن من أحب لشيءٍ أبغض عند فقده، إلا المحبة لله -جلَّ وعلا- فإنها هي الدائمة مازالت موجودة، مازالت أسبابها موجودة.

يقول -رحمه الله-: "باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك".

طالب:.......

«نِعم المرضعة» الدخل الذي يأتيه هذا الرضاع.

طالب:.......

الذي يجنيه الشخص من الإمارة وسائر الوظائف، لكنه إذا لم يستعمل هذه الإمارة فيما يُرضي الله ويتوصل به إلى مرضاة الله -جلَّ وعلا- ونصر دينه، سمعنا من أكثر من شيخ من شيوخنا من يقول: لولا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لبثت في الوظيفة يومًا واحدًا- كبارًا تراهم- يكون الهدف لله -جلَّ وعلا- ما يكون إن الراتب مراتب كل هذا زائل وفانٍ، والله المستعان.

"باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك" النبي -عليه الصلاة والسلام- غير أسماء من صحابته؛ من أجل ما تشتمل عليه من مخالفةٍ شرعية، ثم استدل على ذلك بحديث أبي شريح الخُزاعي أنه كان يُكنى أبا الحكم، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إن الله هو الحَكم، وإليه الحُكم» هذا الاسم الآن يُطلق على أُناس حَكم فلان حَكم، حَكم دولي في القضايا، وحَكم رياضي، وحَكم كذا «إن الله هو الحَكم» يعني

مع استشعار {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ} [الأنعام:٥٧] يرِد مثل هذا الكلام، وإلا فالحَكم قد يُطلق بين من يُصلح بين اثنين ويحكم بينهما، لكن إذا استشعرنا أن الحُكم خاص بالله –جلَّ وعلا– في الدنيا والآخرة، وهذا الحُكم لاسيما في موضع هذا الرجل موضع أبي شُريح يدعونه فيحكم بينهم، وصار هذا كالعلم عليه، ولا يُعرف إلا به، حينئذٍ يحتاج إلى تغيير.

وقد يُلاحظ في هذا الرجل أنه مع طول الوقت وطول المدة استقر في نفسه شيء، والله أعلم، وإلا فالأصل أن الذي يحكم بين اثنين يُقال له: حَكم {فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا} [النساء:٣٥] الذي يُصلح بين الناس حَكم، هذا الرجل أبو شريح يُصلح بين قومه إذا حصل بينهم نزاع.

طالب:........

ماذا فيه؟

طالب:........

من يقضي يحكم، لكن هل من أسماء الله القاضي؟ هو يقضي بين العباد يوم القيامة، يفصل بينهم، لكن يكون اسمًا لا.

هذا الرجل هل توافرت فيه شروط القضاء ليكون حكمًا؟ إذا كان يحكم بينهم، ويُلزمهم بحكمه فلا بُد أن تتوافر فيه الشروط، وإذا كان يحكم بينهم من باب الإصلاح، ويرضى به الطرفان، فالإصلاح مطلوب أن تُصلح بين اثنين صدقة.

طالب:........

يتراضون.

"فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين" وهذا يكون إصلاحًا وليس بقضاء، ويُوجد القضاء الملزم ولا بُد أن تتوافر الشروط الشرعية فيمن يتولاه، ويُوجد الإصلاح بين الناس، ويوجد أيضًا ما يفعله شيوخ القبائل، وليس فيهم من الشروط ما يقتضي الإلزام بأحكامهم ومع ذلك يُلزِمون.

طالب:........

لا يُلزِمون إلزام شيوخ القبائل يُلزِمون وإلا لو إصلاح زين الإصلاح برضا، فهم يُلزِمون ويكون هذا من باب حكم الجاهلية {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} [المائدة:٥٠] ولذلك تجد بعض من ينتسب إلى هذه القبيلة يُؤثِر أن يكون الحكم عند شيخ القبيلة لا عند القاضي المُعين من قِبل ولي الأمر؛ لأنه يعرف أن عادة هذا جرت عادته في القضاء بينهم وحل نزاعاتهم طريقة معينة مثل ما فهم المنافق أن اليهودي طريقته كذا، والرسول –عليه الصلاة والسلام– طريقته كذا؛ ولذلك يُفتى بالمنع، بمنعهم من هذه التدخلات في قبائلهم.

طالب:........

في أمور ليست شرعية منازعات، لكن يُلزِمون وليس فيهم من شروط القضاء شيء.

طالب:........

على طريقتهم هم جروا على عادات وتقاليد يُلزِمون الناس بها.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

أحيانًا يُؤجرون.

طالب:........

يتآمرون عليه.

"فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين".

طالب:........

نعم .

طالب:........

سيأتي هذا في قوله: «ما أحسن هذا! فمالك من الولد؟» لأن المسألة ذات شقين من جهة التسمية، وأنه من أسماء الله -جلَّ وعلا-، وإن كانت الأسماء منها ما يختص بالله مثل: الله، والرحمن، ورب العالمين، وخالق الخلق أجمعين وهكذا، هذا مُختص بالله -جلَّ وعلا- ومن الأسماء ما يشركه فيها غيره مثل الرحيم، الكريم وغيرها من الأسماء المشتركة، لكن لو سُمي باسم من الأسماء المشتركة ونُظر إليه أنه مع الاسم الصفة يُمنع؛ لأن اللفظ يدل على اسم، والاسم يتضمن صفة مع....

طالب:........

أين؟

طالب:........

العزيز.

طالب:........

نعم.

طالب:........

هو عزيز مصر مثلاً {قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ} [يوسف:٥١].

طالب:........

لكن الأسماء المشتركة الأمر فيها فيه سعة، لكن مثل هذا -ودعنا من ذلك شرع من قبلنا- مثل هذا لما تواطئ الناس عليه واستقر في نفسه أنه أبو الحكم، وأنه إذا كان هو أبو الحكم إذا كان الحكم ولده، فما شأنه هو؟

طالب:........

ومع ذلك جعلوه أبًا لهذه الصفة، فالأمر فيها أشد.

طالب:........

من أي وجه؟

طالب:........

في قومه فقط؛ ولذلك لو قالوا: قاضي القضاة في بلد كذا مُقيد هل هذه ليست مطلقة؟

طالب:........

خرجت عن النهي.

"فرضي كلا الفريقين، فقال: «ما أحسن هذا! فمالك من الولد؟»" **يعني: كونه يُصلح بين الناس ويرضون ما أحسنه! لكن الاسم يُغيَّر؛ ولذلك قال له:** "«فمالك من الولد؟» قلت: شريح، ومسلم، وعبد الله، قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح، قال: «فأنت أبو شريح»" **كنَّاه بأكبر أولاده، وهذه هي السُّنَّة.**

لكن هل يلزم أن يُكنى بأكبر الأولاد؟ قد يكون هناك سبب أو وصف للولد الأصغر يقتضي أن يُكنى به، فالإمام أحمد أبو عبد الله، وصالح أكبر منه، صالح أكبر من عبد الله، وكُنيته أبو عبد الله، وقد يُكنى باسمٍ ليس من أولاده أو لا ولد له، عائشة أم عبد الله، عائشة –رضي الله عنها– أم عبد الله، وقد تكون كُنيته لا من ولادة، وإنما من مصاحبة، أبو هريرة، إلى غير ذلك مما ذكره أهل العلم، والكُنية ما صُدِّر بأبٍ أو أم، أبو فلان أو أم فلان.

طالب:........

لا لا، بالولد بالذكر الكُنية للذكر، لكن هناك لا على سبيل المنع....

طالب:........

قد يُكنون بالبنت، لكن الأصل الولد، والأولى أن يكون الأكبر منهم من الأولاد.

طالب:........

طيب.

طالب:........

ما فيه صفة ما فيه بأس؛ لأن هناك من الصحابة من اسمه الحكم ثلاثة أو أربعة ما غيَّرهم النبي –عليه الصلاة والسلام–، أقرهم عليها.

وإذا اجتمع لحظ هذه الصفة وإنما سُمي بالصفة لا بولدٍ من أولاده لا مانع، ما فيه ما يمنع.

طالب:........

لا الحِكمة غير الحُكم، وفي الصحابة حكيم بن حزام وغيره.

طالب:........

أبو حكيم ما فيه شيء؛ لأن الأسماء في الغالب عند التسمية ما يُلاحظ فيها صفة، قد يكون من أجهل الناس واسمه حكيم، وقد يُسمى مُحمدًا وهو مذموم، وقد يُسمى بكريم وهو من أبخل الناس، وقد يُسمى حكيمًا وهو من أحمق الناس وهكذا، مثل هذا لا يؤثر.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

ما فيه أصل.

طالب:........

مثل: حكيم.

طالب:........

نعم ما كان للمح الصفة، لكن إذا كانت الصفة ليست موجودة أصلاً.

"قال: «فمن أكبرهم؟» قلت: شريح، قال: «فأنت أبو شريح»" **الحديث رواه أبو داود، والنسائي، ورواه أيضًا البخاري في (التاريخ والأدب المفرد) وغيرهم، والحديث صحيح.**

طالب:........

يعني من الولد يشمل الذكر والأنثى، لكن ما له بنات، لو له بنات عدهن.

طالب:........

لو حصل قلنا به، لكن ما حصل.

طالب:........

فيه هضم لحق الكبير، لكن لماذا تكنى الإمام أحمد بأبي عبد الله؟ لأن صالحًا تولى القضاء، وعبد الله معه في الحديث، فمثل هذا يكون أقرب إلى القلب.

طالب:........

ما فيه ما يمنع مثل الإمام أحمد مع أن الأولى مراعاة الشعور، ومراعاة ما يجلب المودة والمحبة؛ لأن مثل هذا قد يكون عونًا للشيطان على الكبير، فيحصل منه القطيعة أو شيء من هذا، وعلى كل حال الإمام أحمد إمام، وهو أعرف بمثل هذه الأمور، وأدرى بما يحصل في أسرته، ولكن هذا الحاصل، ماذا نقول؟ وغيره كثير، لكن الإمام أحمد هو أشهر من تكنى بالصغير، والكبير موجود.

طالب:........

ماذا فيه؟

طالب:........

طيب.

طالب:........

هذا الواقع يشهد به، هل سمعت بالصحابة أبو فلانة؟ يُوجد لكن نُدرة ما يكون...الأصل الذكر، وعلى مر التاريخ تجد يعني نوادر مثل ما يُنسب الولد لأمه، والأصل لا، "حامل أُمامة بنت زينب" هذا هو خلاف الأصل، وليس معنى هذا أنه يحرم، لكن الأصل كذا أن يُكنى بالكبير من ولده الذكور، وإلا فالولد المسؤول عنه أشمل من الذكر {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ} [النساء:١١] **فهو شامل للذكر والأنثى، لكن الواقع واستعمال المسلمين من عهده- عليه الصلاة والسلام- إلى يومنا هذا هي للذكور.**

طالب:........

والله عندنا الحديث هذا.

طالب:........

نعم جنس الذكر أشرف من جنس الأنثى وأفضل –الجنس– وإلا فكم من امرأةٍ تعدل الفئام من الذكور.
طالب:........
ترى أن كثيرًا من الناس في عُرفنا وعادتنا يُكني الشخص باسم أبيه، ولو كان له ولد أكبر من الذي باسم أبيه، ولو لم يكن له ولد باسم أبيه.
طالب:........
عندنا بكثرة فلان؛ لأن أباه اسمه فلان، وقد يُكنى به لملازمته إياه، للملازمة بحيث لا يُعرف غيره أو يُعرف على قلة ونُدرة بحيث لا يثبت اسمه في قلوب الناس.
طالب:........
هو اختار، ما يحتاج إلى اختيار هذا، هو أبو فلان، عنده عيال وأكبرهم فلان، وعرفه الناس وكنَّوه، قد يكون فلان مثلاً الكبير يعني ليس له شأن، ولا يعرفه الناس، فيُكنونه بمن دونه، المسألة أسهل مما نتصور إلا بقدر ما تجلب من المودة وتنفي من النُّفرة.
طالب:........
لا لا، ما تغير شيء، بعض الناس من عامة الناس من يُكني النبي–عليه الصلاة والسلام– بفاطمة، من عوام الناس اللهم صلِّ على أبو فاطمة ما سمعتموه؟ بكثرة يقولون.
على كل حال الأمر فيه سعة إلا إذا تضمن محظورًا مثل هذا فيُغير، وقد تكون له أكثر من كُنية، يكون له نساء فكل واحدة لها أولاد، فتجد الأقربون لهذه يُكنونه بولدها، والمقربون إلى هذه يُكنونه بولدها وهكذا.
طالب:........
كل من كنَّاه يرد عليه.
طالب: أحسن الله إليك يا شيخ الضابط في الأسماء يعني كثير ما يتكلم الناس ويتحدثون هذا الاسم فيه محظور وهذا ما فيه محظور؟
إذا خلا الاسم من كونه خاصًا بالله –جلَّ وعلا– أو خلا من المحظور بأن يكون لفظه ممنوعًا، أو خلا من التشبه بغير المسلمين، فمثل هذه الأمور تُمنع ما عدا ذلك.
طالب: والتزكية يا شيخ؟
أما التزكية فقد غيَّر النبي –عليه الصلاة والسلام– أسماء كثيرة من أجل التزكية، لكن الذي ينبغي أن يُتنبه له وجود أسماء خاصة بالإناث ويُسمى بها الرجال مثل: جويرية بن أسماء اسمه واسم أبيه من الأسماء المختصة بالنساء، وسُمى جويرية بن أسماء، وهذا حصل.
هناك أسماء عند العرب، وعند البادية عندنا أسماء قبيحة بأسماء الحشرات يسمون بها فيوجد جُعيل وجُريذي موجود.
طالب:........
جرذان ما هو مثل الجرذي؛ لأنه جرذي ومُصغَّر بعد.
طالب: يعني هذه يلزم تغييرها الأسماء هذه؟

هي قبيحة، لكن ما فيها شيء محظور، جُحيش كثير جدًّا، لكن الجُحيش هذا لما طلع الشيب تقوله: يا حمار يرضى أم لا؟

طالب:........

المهم أنه شايب، شاب صارت لحيته بيضاء، وسُمي جحيشًا وهو صغير يستمر صغيرًا؟

طالب: ....

لا لا، هذه أمور تحتاج إلى روية وإعادة نظر.

طالب: جهل جهل وإلا فالأسماء لا تُباع.

هو جهل، جهل لكن العرب حجتهم في ذلك أن أسماء الأولاد من أجل الأعداء ما هي لهم، من أجل الأعداء لأعدائهم وليست لهم، ويقولون: وأسماء غلمانهم لهم، ما تجد غلمانًا بهذه الأسماء، وهي حجةٌ واهية، ولا حظ لها من النظر، لكن هذا تعليلهم.

طالب:........

لا، يصلح عندهم، والله توجد أسماء تعجب كيف يُسمي عاقل بها، أسماء حشرات حقيرة، ومع ذلك يُسمي ولده، وفيه تسمية بالتفاؤل والتشاؤم يسمون خير البرية، يُسمون شر البرية، من باب الاستفتاح بالمصحف بالقرآن؛ لأنه كان موجودًا حتى في المتقدمين يفتح المصحف وأول كلمة تواجهه يُسمي بها.

ومن الطرائف تسمية بعض الشعوب الإسلامية مثل إندونيسيا وغيرها نكتل إذا جاء ولد يُسموه نكتل، لماذا؟

طالب:........

{أَخَانَا نَكْتَلْ} [يوسف:٦٣] **يسمون شر البرية، وخير البرية.**

جاءنا واحد من الطلاب قبل ثلاثين سنة محمد هلال الكرامات نجم السعادات هذا اسمه ما اسم أبوه.

طالب:........

اسمه هو انتهى الحقل من اسمه ما جاء ابن فلان، قلنا له: يا فلان لماذا؟ قال: لما وُلِدت اختصم الوالد مع الوالدة، فكان الوالد يُريد هلال الكرامات، وأمي تُريد نجم السعادات قالوا: كلهم مع بعضهم.

أسماء غريبة، وفيها كُتب مؤلفة، وسمَّوا في القديم والحديث كُليب.

طالب:........

موجود أم تقوله: يا كلب تُقام عليك دعوى.

طالب: لأن الصفة غير ملحوظة، يعني صار من الأعلام الدارجة على الألسن.

طالب:........

صخر.

طالب: فخر بنو كُليب.

" أَشَارَتْ كُلَيْبٌ بِالْأَكُفِّ الأَصَابِعُ إذا قيل" أول البيت.

طالب:........

ماذا ؟

طالب:........

كمِّل.

طالب:........

على كل حال الغلو والمبالغات التي تحصل الآن، يجلس الولد مدة طويلة ما سُمي، ويُراجعون المواقع، وينظرون في غلو ومبالغات ما لها داعٍ، والأمر أهون من ذلك، فينظر ما جاء مدحه في الشرع فيُعتني به، وما جاء ذمه في الشرع يجتنبه.

طالب:........

من التشبه، الآن كثر هذا في الإناث والذكور التشبه بالكفار من اليهود والنصارى، وهذا لا يجوز، يُمنع من التشبه.

طالب:........

العبرة بالشرع.

طالب:........

يُسمى ماذا؟

طالب:........

ما المانع؟

طالب:........

لا.

طالب:........

لا لا ما فيه شيء؛ لأنه ما يُلحظ هذا عند التسمية المسمي ما يلحظ هذا.

طالب: ننتهي.

أنت ودك أن نقرأ؟

طالب:........

لعلنا قبل رمضان ننتهي من الكتاب هو والخرقي إن شاء الله.

طالب: إن شاء الله.

قال -رحمه الله-: "فيه مسائل:

الأولى: احترام صفات الله وأسمائه ولو بكلامٍ لم يقصد معناه" **احترام الأصل الصفة أم الاسم؟**

طالب:........

الاسم فيُشتق منه صفة، والصفة يُشتق منها اسم؟ لا، فيُقال: احترام أسماء الله وصفاته هذا ما يضر مثل هذا، فلو قُدِّمت الصفات على الأسماء. "ولو بكلامٍ لم يقصد معناه" **هذا فيه ما فيه؛ لأنه إذا لم يقصد والاسم مشترك ما حصل تغيير من قِبله -عليه الصلاة والسلام- الاحترام لا شك ولا إشكال في الاحترام، وأنه واجب،**

التعظيم لله وأسمائه وصفاته هذا كله من أوجب الواجبات، لكن ولو بكلامٍ لم يقصد معناه إذا كان لمجرد المشابهة ولا على سبيل الإلزام والوجوب فالأمر مقبول.

طالب:........

معروف الاحترام، لكن تعظيم الله من أوجب الواجبات، تعظيمه من أوجب الواجبات.

طالب:........

ما يخالف نحن لا نعطف عليه من معاني الاحترام التعظيم، ومن مقتضيات التعظيم الاحترام.

"الثانية: تغيير الاسم لأجل ذلك" **فكل اسم فيه تعبيد لغير الله -جلَّ وعلا- يجب تغييره، هذا كلام ابن حزم حاشا عبد المطلب؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- ما غيره، وانتسب إليه فقال:** «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» **وذكروا في تراجم الصحابة شخصًا من الرواة اسمه عبد المطلب صحابي لم يُغيَّر اسمه.**

أما كونه لم يُغيِّر اسم جده فالذي مات لا يُغيَّر، من مات لا فائدة من تغييره، ولم يُغير النبي- عليه الصلاة والسلام- أحدًا من الأموات، وهذا منهم.

أما عبد المطلب الذي ذكروه، فالأصح في اسمه المطلب، ولا فرق بين عبد المطلب وبين عبد أي اسم من الأسماء التي تُعبَّد لغير الله، عبد مناف مثلاً أو عبد شمس.

طالب:........

قال لك: أي اسم يُعبَّد لغير الله -جلَّ وعلا- يجب تغييره في الإسلام، النبي -عليه الصلاة والسلام- غيَّر الأسماء التي فيها محظور، وهذا من أشد المحظورات التعبيد لغير الله -جلَّ وعلا-.

طالب:........

يعني رقيق؟

طالب: نعم.

«لا يقل أحدكم: عبدي وأمتي وليقل: فتاي وفتاتي» فهمت؟

طالب:........

بمعنى رقيق؟

طالب:........

بمعنى رقيق يتجنب عبدنا فلان.

"تغيير الاسم لأجل ذلك".

طالب:........

أين؟

طالب:........

عبد من؟

طالب:........

عبد البركة؟

طالب:........

لا لا، كذلك تعبيدٌ لغير الله.

طالب:........

عبدٌ مبارك ما يخالف وصف ما يصل إلى تعبيد.

طالب:........

ما له وجه.

طالب:........

ماذا فيه؟

طالب:........

أين أنت؟

طالب:........

كل هذا ذكرناه.

طالب:........

اسمع الدرس تعرف، تسمعه؟

طالب:........

اسمع الدرس.

"الثالثة -من المسائل-: اختيار أكبر الأبناء للكنية" **لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- سأل عن الأكبر، قال: شُريح، قال:** «فأنت أبو شريح» **فيُختار الأكبر، وهذا فيه فوائد: أنه يقطع النزاع إذا سُمي بالأكبر ما فيه أحد يُنافس لماذا سميت؟**

وجاء عنه -عليه الصلاة والسلام- تقديم الكبير، وجاء عنه قوله: «كبِّر كبِّر»**، فإذا بُدئ بالكبير فما ينازع أحد، بينما لو بُدئ بغيره حصل النزاع والشقاق، وقد تحصل القطيعة وما لا يُحمد عقباه.**

طالب:........

إذا عجز لا يُكلَّف، لكن يبذل السبب.

طالب:........

يحاول إلى أن يعجز إذا عجز....

طالب:........

نعم.

طالب:........

إذا كان ميتًا فما يُغير مثل ما حصل منه -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:........

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يُنتسب إليه.

طالب:........

ماذا تفعل؟ ميت، الرسول ينتسب إلى عبد المطلب «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب».

طالب:........

ولا غُيِّر واسم نبي.

مُبرة غُيِّر.

طالب:........

ما هي بتوقيفية، الأصل الإباحة، لكن قد يحتف بهذا الاسم من الظروف ما يقتضي تغييره.

طالب:........

نعم.

طالب:........

الآن التغيير يترتب عليه آثار كبيرة.

طالب:........

عليه لوازم كثيرة، له ديون، وعليه ديون وارتباطات.

طالب: والشهادات.

وغير ذلك، فالتغيير من حيث الإجراءات فيه صعوبة، فإذا لم يكن الاسم مما يقتضي الشرع تغييره ففيه إشكال كبير.

طالب:........

يحصل أحيانًا أنه يولد الولد، وتُطلَّق أمه، ويتزوجها عمه من باب المحافظة على الأولاد، أولاد أخيه، ثم يحتاج إلى دراسة، الولد بلغ السن النظامية، فيذهب به إلى المدرسة فيُسجَّل يُقال: ما اسمه، يقول: فلان، وأنت ما اسمك؟ على أنه هو الأب لاسيما هذا موجود في البادية كثيرًا، فيُسجلون اسم العم يحصل هذا كثيرًا، فيصير ابن العم، وفي بعض الدول المرأة تُنسب لزوجها – دول حتى مجاورة- ينسبون الزوجة لزوجها.

طالب: في مصر مثل جيهان السادات.

لا لا ما هو بمصر، لا، مصر مثلنا يُسمون...

طالب: لا، الحكام ونساؤهم.

نعم، الحُكام.

طالب:........

لا لا فيه الشعب كله المرأة منسوبة لزوجها عندنا هنا قريب، عندكم في مصر يُنسبون له؟ لا ما فيه، لكن مصر مثل ما عندكم سعيد علي زيد أيهم الأب؟ وأيهم...؟

طالب:........

كلكم هكذا.

طالب:........

سعود.

طالب:........

هذا من التشبه.

طالب:........

لا، موجود في بعض الأنظمة سواءً كانت عربية أو غربية فلانة بنت فلان وهو زوجها، يكتبون هكذا.

طالب:........

يُسمونها باسم زوجها مجرد ما يُعقد النكاح يغير الاسم.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

أعوذ بالله، ما يجوز.

طالب:........

غوث؟

طالب:........

الغوث من الله -جلّ وعلا-، والقطب من وظائف أو مراتب الصوفية الأقطاب والأوتاد، والأنجاب كلها من أوصاف الصوفية، جاء في أحاديث ضعيفة الأوتاد في الشام، والأقطاب في كذا ما تصح، الاسم الشرعي الأولياء، الأولياء شرعي.

اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٠/٠٣/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: "باب: من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول.

وقول الله تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}[التوبة:٦٥].

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة -رضي الله عنهم- دخل حديث بعضهم في بعض أنه قال رجلٌ في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء، يعني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه القراء، فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فذهب عوفٌ إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق، قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقًا بنسعه".

بنسعةِ

"كأني أنظر إليه متعلقًا بنسعةِ ناقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإن الحجارة تنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: {أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}[التوبة:٦٥] ما يلتفت إليه، وما يزيده عليه.

فيه مسائل:

الأولى: وهي العظيمة أن من هزل بهذا أنه كافر.

الثانية: أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنًا من كان.

الثالثة: الفرق بين النميمة وبين النصيحة لله ولرسوله.

الرابعة: الفرق بين العفو الذي يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله.

الخامسة: أن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يُقبل".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد....

فيقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "باب: من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول" **الهزل ضد الجِد، واللعب، والمطلوب من المسلم أن يكون جادًّا لا هازلاً ولا لاعبًا، وأن يأخذ ما أوتي بقوة كما أمر الله- جلَّ وعلا-.**

وأما الهزل واللعب وتضييع الأوقات وتضييع الأعمار، كما قال الشاطبي:

فيا ضيعة الأعمار تمضي سبهللا

فالإنسان إذا أوى إلى فراشه أو كان قريبًا من نومه وحاسب نفسه ونظر ماذا فعل في هذه الساعات التي مضت؟ وماذا أودع هذه الخزائن؟ هل أودعها شيئًا ينفعه أو شيئًا يضره، أو بما لا ينفع ولا يضر؟ على خلافٍ بين أهل العلم هل يُكتب المباح أو لا يُكتب؟ لا خلاف في أن الحسنات تُكتب، والسيئات تُكتب، لكن هل المباح يُكتب في الصحائف، أو لا يُكتب؟

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

لكن قد يُكتب، ثم يُمحى؛ لأنه لا أثر له في الحساب، هذا قول من يقول: إنه لا يُكتب، معناه أنه لا يُحاسب عليه.

المقصود أن المسلم حياته أغلى وأنفس من أن تُضاع بلا شيء، وأن تُباع روحه بأبخس الأثمان، فضلاً عن أن يكون الهزل بما ذُكِر بشيءٍ فيه ذكر الله أو بالله أو القرآن الذي هو كلام الله أو الرسول الذي هو صفوة خلق الله.

وذكر الله شامل، يعني من استهزأ بالسُّنَّة مثلاً استهزأ بالسُّنَّة هذا داخل في ذكر الله، استهزأ بالقرآن أو بغيره من الكتب المنزَّلة قبل تحريفها؛ لأنها يجب الإيمان بها، والقرآن محفوظٌ من الزيادة والنقصان، لا يجوز أن يُستهزأ به، ولو على سبيل المزح أو الهزل، لا يجوز ذلك، أو الرسول، والمقصود به الجنس، المصطفى محمد –عليه الصلاة والسلام– ومن قبله من الرسل؛ لأن الإيمان بالجميع ركنٌ من أركان الإيمان، فلا يُجوز أن يُستهزأ ولا يُستنقص أحدٌ منهم {لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ} [البقرة:١٣٦].

وجاء عن النبي –عليه الصلاة والسلام– النهي عن التفضيل بين الأنبياء، مع أن النص في القرآن {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} [البقرة:٢٥٣] لكن النهي عن التفضيل؛ لئلا يسترسل أحدٌ ممن يرى هذا التفضيل أو يقول بهذا التفضيل، فيتنقَّص أحدًا منهم، ولا شك أن نبينا محمدًا –عليه الصلاة والسلام– هو سيد الأنبياء، أشرف الأنبياء والمرسلين، لكن هو يقول: «لا تُفَضِّلوني على يُونُس بن مَتَّى»؛ لأن أفراد المسلمين وآحاد المتعلمين إذا قرأ ما جاء عنه عن يونس بن متى، وما حصل له مع قومه قد يتناوله بشيءٍ من التنقّص.

على كل حال كل هذه أمور محسومة، والكتب والرسل كلهم الإيمان بهم من أركان الإيمان، تنقُّص شيءٍ منهم داخل في هذا الباب.

"وقول الله تعالى" "وقولِ" مجرور معطوف على مَن، ومَن مضاف إليه، باب مَن.

"وقول الله تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ}[التوبة:٦٥] الآية.

{إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ}[التوبة:٦٥] وهذه الآية سبب نزولها ما جاء في الخبر الآتي {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ}[التوبة:٦٥] يا محمد عن كلامهم الذي تكلموا به من طعنٍ في النبي –عليه الصلاة والسلام– وأصحابه، قالوا: {نَخُوضُ وَنَلْعَبُ}[التوبة:٦٥] كما سيأتي في كلامهم يقطع به الطريق.

كثير من الناس إذا استرسل في الكلام ليقطع الطريق أو ليُقطِّع الليل بالقيل والقال تعدى المباح إلى المحظور، وهذه سُنَّة الاستدراج من المباح إلى ما بعده، فالإنسان إذا عوَّد نفسه على الإكثار من المُباحات تعداها إلى المشتبهات، ثم إلى المحرمات، قُل مثل هذا في المآكل، في المشارب، في غيرها من مُتع الدنيا، من استرسل فيها فلا بُد أن يتجاوز؛ ولذا جاء عن بعض السلف أنهم يتركون تسعة أعشار الحلال؛ خشية الوقوع في الحرام، فإذا طال الوقت لا بُد أن يكون للشيطان فيه نصيب ينتهي الكلام المباح إلا إذا شُغِل بذكر الله، إذا شُغِل الوقت بذكر الله والعلم النافع، وتلاوة كتاب الله هذه ينقضي فيها الوقت على خير، وتكون عاقبتها خيرًا، ويكون الجزاء من جنس هذا، فيُوفقون للأعمال الصالحة بعد هذا.

فرق بين من يجلس يُذاكر العلم مع أقرانه إلى منتصف الليل، ومن يقضي هذه المدة في القيل والقال، تجد الأول إذا أراد أن يقوم من الليل فإنه يُعان عليه، والثاني يُعاقب بتركه والتساهل فيه، فتجد بعض الشباب ومع الأسف من طلاب العلم من عُرف بشيء من التساهل في هذا الباب، يجلسون من بعد صلاة العشاء إلى هزيعٍ من الليل، فإذا أراد الإنسان أن يُوتر بثلاث ركعات أو خمس ما يُعان على ذلك، فتجده يُصلي ركعة أو ثلاثًا وهو جالس، يقول: يكفيني النصف من الأجر، هذا خذلان بلا شك؛ لأنه ضيع عمره فيما لا ينفع،

"فيا ضيعة الأعمار تمضي سبهللا"

من يقول هذا؟

الشاطبي في آخر المقدمة من منظومته.

الآية نزلت بسبب مقولة هؤلاء من المنافقين.

قال -رحمه الله-: "عن ابن عمر" المراد به: عبد الله بن عمر الصحابي الجليل المؤتسي قد حضر القصة، شهدها وحكاها.

"ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة" وكلهم من التابعين.

ابن عمر يروي قصةً شهدها، فهي متصلة، وهؤلاء الثلاثة من التابعين يروون قصةً لم يشهدوها، فهي من المراسيل، والمراسيل حكمها معروفٌ عند أهل العلم، والذي استقر عليه الاصطلاح أنه من أقسام الضعيف المرسل، وكان عند الأئمة مقبولاً: كمالك وأبي حنيفة ومن تبعهما، والإمام مالك تكون عنده الأسانيد المتصلة، ويروي مراسيل وبلاغات، كل هذا؛ لأن العصر الذي عاشه عصر الرواية، ولم تكثر فيه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فهو جارٍ على ما مشى عليه سلفه.

واحتج مالكٌ كذا النعمان ... به وتابعوهما ودانوا

مالك، والنعمان: أبو حنيفة.

واحتج مالكٌ كذا النعمان ... به وتابعوهما ودانوا

وردّه جماهر النقاد ... للجهل بالساقط في الإسناد

وصاحب التمهيد عنهم نقله ... ومسلم صدر الكتاب أصَّله

ردّ المراسيل أصَّله الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، وكذلك ابن عبد البر في (التمهيد) في مقدمته.

على كل حال هذه المراسيل الثلاثة لو لم يُوجد الموصول عن ابن عمر، فما حكمها؟ الأصل فيها أنها تُرد؛ لأن من يروون عنه غير معروف "للجهل بالساقط في الإسناد"، ولكن هم ثلاثة ومن التابعين، ثلاثة يشهد بعضهم لبعض.

والشافعي -رحمه الله- يقبل المراسيل بشروط: أن يكون للمرسل شاهد يقويه من آيةٍ أو حديث أو مرسلٍ آخر كما هنا.

طالب:........

مرسل، ما يصير آخر إذا صار عن نفسه.

يرويه غير رواة المرسل الأول، ومعروف أن التابع غير التابعي وإلا ما صار آخر.

وأن يكون المرسِل من كبار التابعين، هذا أيضًا عند الإمام الشافعي في رسالته ذكر الشروط، وإذا سمى المرسل لم يُسم راويًّا مرغوبًا في الرواية عنه، يعني ما يُسمي إلا ثقة.

طالب:........

نعم.

طالب:........

سعيد، إطلاق إجمالي، لكن التفصيل الذي ذكر فيه الشروط هو هذا، والمراسيل، مراسيل سعيد مقبولة عند الشافعية، الشافعي يقول: إرسال ابن المسيب عندنا حسن؛ لأنهم صبَروها فوجدوها موصولة عمَّن؟ عن أبي هريرة صهره.

يقول: "دخل حديث بعضهم في بعض" يعني جملة من كلام هذا، وجملة من كلام هذا، وصعُب التمييز بين ما يرويه أحدهما عن الآخر.

"دخل حديث بعضهم في بعض، أنه قال رجلٌ في غزوة تبوك" غزوة تبوك سنة تسع من الهجرة من أواخر غزواته -عليه الصلاة والسلام-، ووقعت في شدة الحر، وبُعد المسافة، وقوة العدو، وكان مع النبي -عليه الصلاة والسلام- ثلاثون ألفًا من الصحابة، فالمنافقون خذَّلوا من خذَّلوا، ورجعوا بعددٍ كبيرٍ منهم.

"أنه قال رجلٌ في غزوة تبوك ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء" قراؤهم الرسول -عليه الصلاة والسلام- وكبار الصحابة، علماء الصحابة.

"ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء" في أي شيء؟ في الشجاعة؟ في الكرم؟ "أرغب بطونًا، يعني أكثر أكلًا ونهمًا، وهذا مدح أم ذم؟ ذم بلا شك.

"ولا أكذب ألسنًا" نسأل الله العافية، "ولا أكذب ألسنًا" الرسول -عليه الصلاة والسلام- مع صحابته أكثر الناس أكلاً، هو يضع الحجر على بطنه -عليه الصلاة والسلام-، يربط الحجر على بطنه.

"ولا أكذب ألسنًا" إن كان الرسول -عليه الصلاة والسلام- المُبلِّغ عن الله، وصحابته الكرام يُوصفون بهذا الوصف، فمن يسلم؟

"ولا أجبن عند اللقاء" وسيرته ومواقفه في الحروب مشهورة، ومحفوظة في كُتب السير، وثبت يوم أُحد، وثبت يوم حُنين بعد أن فرَّ كثير من أصحابه عنه، وأي شجاعةٍ أعظم من هذا!

يعني في مقاييس الناس اليوم أن مثله -عليه الصلاة والسلام- وهو رأس الأمة، والمرجع فيها في كل شيء ترى هذا يُحافظ عليه، يُغلق عليه في الغلق والأبواب والأقفال؛ لأنه بذهابه يذهب ما ذُكِر كله.

يعني في بداية الأمر قبل أن يتم الدين، لكن الحمد لله، هذا الحاصل، فدى صحابته بصدره- عليه الصلاة والسلام-، مما يدل على شجاعته.

الله -جلَّ وعلا- تكفَّل بحفظه، فقال: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}[المائدة:٦٧]**، لكن مع ذلك الشجاعة، وحصل له في يوم أُحد ما حصل، فكُسِرت رُباعيته، وشُج وجهه، ومع ذلك ما تأخر.**

"أرغب بطونًا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء، يعني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه القراء"

ممن ذُكِر من هؤلاء المنافقين رجلٌ تكلم، ورجلٌ...وهم مجموعة، لكن ممن ذُكر واحدٍ تكلم، والثاني استمع ولم يُنكر، فالمستمع مخشي بن حُميّر؛ ولذلك شملته التوبة، والذي تكلم ما اسمه؟ موجود مذكور.

طالب:........

وديع بن ثابت هذا تكلم ولم تُقبل توبته، وهو الذي تعلق بنسعة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأما الثاني فتاب وتاب الله عليه.

"فقال له عوف بن مالك: كذبت".

طالب:........

لحظة لحظة سيأتي كل شيء -إن شاء الله- ماذا تُريد أنت؟

طالب:........

أين؟

طالب:........

لا الوصف بالقراء يدل على أن القراءة لها أصل أنها هذه هي السبب في هذه الأمور، الوصف بالقراءة يدل على أن هذه الأمور بسببها.

طالب:........

نعم.

يقول: شهر بن حوشب اتُهم بسرقة خريطة، وضُعِّفت روايته، فقال من قال من أمثال هؤلاء أو مثل الكتبة الذين يكتبون الآن ويصفون أهل القرآن والمهتمين بالقرآن بأوصافٍ قبيحة؛ لأنه وُجِد من زل، واحد أو اثنين أو مجموعة من ألوفٍ مؤلَّفة يرمون الجميع، فقال:

لقد باع شهرٌ دينه بخريطةٍ فمن يأمن القراء بعدك يا شهر؟

كل القراء من يأمنهم، فجعل القراءة سببًا في السرقة؛ لأن الوصف المشتق إذا سيق تُحال عليه العلة، هذا معروف عند أهل الأصول.

طالب:........

القراء في الأصل هم العلماء، وسواءٌ قلنا: إن السبب القراءة، أو العلم، والعلم الكتاب والسُّنَّة، كلها تدور حول مدارٍ واحد، وهو يقصد بذلك الرسول -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه.

"فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-". "كذبت" **فهو كاذب لا ريب، ونفاقه ظاهر؛ لأنه طعن في الرسول -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه، وقد يكون معلومًا بالنفاق قبل ذلك، لكن كما سيأتي من قوله:** {كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ}[التوبة:٦٦]، **مما يدل على أنه كان مؤمنًا، نسأل الله الثبات.**

"كذبت، ولكنك منافق" **يعني بعد أن تكلم بهذا الكلام لا شك في نفاقه.**

"لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم" **فرق بين من ينقل الكلام للإفساد، فيكون من النمامين، والنمام لا يدخل الجنة -نسأل الله العافية-،** «وكان أحدهما يمشي بالنميمة» **ينقل الكلام على جهة الإفساد، عوف بن مالك نقل الكلام لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- لكن هذا من باب النُّصح لله ورسوله ولدينه، ففرقٌ بين من يُخبر عن شخص سمع منه كلامًا يضر بالجميع ونصحه ولم يرتدع فلا بُد من الإخبار عنه، ومن سمع زلةً أو هفوةً من أحد لا تضر، بل قد يكون فيها كلام في بعض الناس، فينقل على جهة الإفساد، فمثل هذا هو النمام.**

وعوف بن مالك -رضي الله عنه وأرضاه- لما قال: "كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-" **هذا أصل في نقل الكلام لولي الأمر فيما يضر بالعامة، ويدل عن خبثٍ في قائله، وإلا فالأصل أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال:** «لا تخبروني عن أحدٍ من أصحابي»؛ **لأنه يُريد أن يخرج -عليه الصلاة والسلام- إليهم سالم الصدر- عليه الصلاة والسلام.**

"لأخبرن رسول الله- صلى الله عليه وسلم-" **ذهب عوف بن مالك، وأخبر النبي- عليه الصلاة والسلام.**

"فذهب عوفٌ إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليُخبره، فوجد القرآن قد سبقه" **من فوق سبع سماوات، من فوق سبعة أرقعة نزل القرآن يُخبر النبي -عليه الصلاة والسلام- بما قال هؤلاء.**

"فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وقد ارتحل" **النبي -عليه الصلاة والسلام- ركب ناقته.**

"فقال: يا رسول الله، إنما كنا نخوض ونتحدث" **نقول حكايات، ما وراها شيء، لا عندنا تخطيط، ولا عندنا شيء، هي حكايات،** {إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ}[التوبة:٦٥]، **يعني ما وجدت إلا الرسول تخوض بعِرضه، ولا صحابته الكرام؟**

لكنه النفاق، نسأل الله العافية.

"ونتحدث حديث الركب" **هم يقولون كما في مقامات الحريري "قال: تحملني أو أحملك" راكبان يمشيان على راحلتيهما، فقال أحدهما للآخر: تحملني أو أحملك، كل واحد معه دابة، فكيف يحمله؟ بالكلام، يعني أتكلم أنا ونمشي ويمضي الطريق، أو تتكلم أنت وأنا أستمع والطريق يمضي.**

"ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق" **هذا معروف عند الناس، السواليف تقطع الطريق، لكن إذا وُجِد صُحبة لا يتكلم أحدهما مع الآخر يكون الطريق أطول، وكذلك الوقت يُقطع بالحكايات، بالكلام، بالقصص، لكن على طالب العلم أن يقطعه فيما ينفع، ولا يكون همه القطع، يكون همه الفائدة.**

"ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق، قال ابن عمر -رضي الله عنهما-: كأني أنظر إليه متعلقًا بنسعةِ ناقة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-".

النسعة الحبل الذي يُلف على الدابة يستفيد منه الراكب إما في الاستمساك به، أو تعليق بعض أموره وحاجاته عليه.

"بنسعةِ ناقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإن الحجارة تنكب رجليه" **تضرب رجليه الحجارة، ولا ينتبه إليها؛ لأنه مشغولٌ بما هو أعظم؛ لأنه مجرم جريمةً عظيمة، فإذا دُوِّنت عليه هذه القصة، وتناقلها الناس، لحقه العار في الدنيا قبل الآخرة، ثم في الآخرة يكون في الدرك الأسفل من النار، نسأل الله العافية.**

"وإن الحجارة تنكب رجليه وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله- صلى الله عليه وسلم-" **لا يرد عليه إنما يقرأ عليه ما نزل في شأنه لا يزيد ولا ينقص.**

"فيقول له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: {أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ}[التوبة:٦٥] ما يلتفت إليه، وما يزيده عليه" **ولشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كتابٌ في هذا الباب أسماه (الصارم المسلول على شاتم الرسول) ذكر فيه كل ما يتعلق بهذه المسألة من أحكام في مجلد.**

طيب، الحكم الشرعي فيمن سبَّ الله ورسوله، وهل تُقبل توبته أو لا تُقبل؟ {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ}[التوبة:٦٧]، **لكن فيما بعد** {إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً}[التوبة:٦٧] **فالعفو ماذا يدل عليه؟**

طالب:........

يأتي الحكم هذا.

طالب:........

الآن {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ}[التوبة:٦٧]**، ولا قبِل منهم النبي -عليه الصلاة والسلام-، فهم كفروا بنص القرآن، وفيه** {إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً}[التوبة:٦٧]**، قالوا: الفرق بين الطائفتين أن الطائفة الأولى تكلمت، وتبنت هذا الفكر وهذا الرأي، الطائفة الثانية التي يُمكن أن يُعفى عنها هي سمعت ولا أنكرت، مع أن الواجب أن من سمع شيئًا يجب عليه إنكاره، وأن يقوم من المكان الذي هو فيه.**

لكن يُفرقون بين من سب الله وسب الرسول -عليه الصلاة والسلام- فالحكم أن من سب الله ورسوله أو استهزأ بشيءٍ من دينه كافر منافق، وهذا أحد الأسباب العشرة المُكفِّرة، المكفّرات العشرة التي ذكرها الشيخ محمد في رسالته.

لو استهزأ بما دون ذلك، بشريعةٍ من شرائع الله، استهزأ باللحية مثلاً، أو بتقصير الثوب، أو بشيءٍ جاء فيه نصٌّ صحيح عن الله وعن رسوله -عليه الصلاة والسلام- فهو منافق من هذا الباب؛ لأنه ما استهزأ به لذاته، قد يقول: والله إن هذا المنظر لا يُعجبني، أنا أستهزئ؛ لأن مثل هذا لا يُعجبني، نقول: مادمت تعرف أن هذا هو مراد الله ومراد رسوله بنصه، فعليك أن تستلم وإلا فما حقيقة الإسلام؟ هو الاستسلام، الإسلام لله بالتوحيد.

طالب:........

نعم.

والإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشِّرك، فلا بُد من الاستسلام، كما قال أهل العلم: قدم الإسلام لا تثبت إلا على قنطرة التسليم.

توبة مثل هؤلاء –نسأل الله العافية- من أهل العلم من لا يقبلها أصلاً، مردودة مطلقًا، ومنهم من يُفرِّق، فيقول: تُقبل في الآخرة بينه وبين الله إذا توافرت شروطها، وأما في الدنيا، فلا تُقبل.

ومنهم من يُفرِّق من جهةٍ أخرى، فيقول: بالنسبة لحق الله –جلَّ وعلا- المبني على المسامحة يُعفى من الحد إذا تاب وحسُنت توبته، يعني تكون توبته مقبولةً في الدنيا والآخرة، وأما من سب النبي –عليه الصلاة والسلام- ففيما بينه وبين الله في الآخرة تحت المشيئة، وإذا كانت الشروط متوافرة فهو كغيره من ضمن المسرفين {لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ}[الزمر:٥٣]، وأما في الدنيا فلا؛ لأنه وقع في حق مخلوق، والمخلوق مبني على المشاحة، ولا يملك الآن، خلاص مات، هذا بعد وفاته –عليه الصلاة والسلام- ما يملك أحد أن يتنازل عن حقه.

وعلى كل حال، المسألة من عظائم الأمور، والسب يقع فيه الناس بكثرة، هو عندنا- ولله الحمد- نادر، يعني من عموم عامة الناس، قد يُوجد من الفساق عند غضبٍ وشبهه، وأما في بعض البلدان المجاورة فهذا من أيسر الأمور أن يُسب الله ورسوله، وأن يُشتم الدين وأهل الدين –نسأل الله العافية-، كأنه كلام عادي عندهم فيما يُذكر لنا، وإلا فما رأيناهم ولا سمعناهم.

واحد من طلابنا ذهب إلى إحدى هذه البلاد، وله فيها بيت، ويقول: والله، إني أسمع سب الله، وسب الرسول، ولعن الدين وأنا في بيتي من جيراني، نسأل الله العافية.

طالب:........

الله حسيبه.

طالب:........

إذا كان يقصد العموم، وأن القرآن نفسه ما يُخرِج إلا هؤلاء كُفر، نسأل الله العافية.

طالب:........

هذا ما دخل معهم أصلاً بإنكاره، خرج من الموضوع من أصله، لكن الذي استمع، ولا أنكر.

طالب:........

لا لا، هم في الأصل استمعوا قابلين للقول.

طالب:........

نعم.

طالب:........

يعني إذا سمعتم، ماذا فيها؟

طالب:........

من قعد شريك، شريك، هو الإحراج في المجالس، ويُشكى منها كثيرًا أنه قد يجلس مع أبيه أو مع أمه أو مع أعمامه، ويقعون في المحظور، لا يصل إلى حد ما عندنا، لكنه في غيبة، في نميمة، في أشياء في كلامٍ قبيح أو في سماع مُحرَّم، فلا يستطيع أن يُنكر على والده أو على أمه، إما يخشى منهم، أو ما تعوَّد، أو شيء من هذا.

طالب:........

ما يجوز إذا لم يستطع الإنكار يقوم لا يُجالسهم.

طالب:........

لا لا، ليست له الولاية، ويحصل عليه مفاسد كثيرة.

"فيه مسائل:

الأولى: وهي العظيمة" **أعظم المسائل** "أن من هزل بهذا" **يعني: بالله وبكلامه وبرسوله** "أنه كافر" **كفرًا أكبر مُخرج من الملة.**

"الثانية: أن هذا هو تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنًا من كان" **ينطبق عليه الحكم.**

"الثالثة: الفرق بين النميمة وبين النصيحة لله ولرسوله" **النميمة نقل الكلام على جهة الإفساد، والنصيحة نقل الكلام على جهة الإصلاح.**

"الرابعة: الفرق بين العفو الذي يحبه الله" **عفا عنهم النبي- عليه الصلاة والسلام-؟ ردهم، وشدد عليهم، وأغلظ عليهم، فالعفو له مواطن، والغلظة والشدة لها مواطن.**

"الفرق بين العفو الذي يُحبه الله" **فهذا ليس منه،** "وبين الغلظة على أعداء الله" {جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ}[التوبة:٧٣] **هذا هو الأصل إن لم تكن الملاينة من باب تأليف القلوب رجاء الاستجابة.**

"الخامسة: أن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يُقبل" **كل من جاء يعتذر إلى مسؤول، فهل يقبل عذره؟**

طالب:........

صحيح، لكن بعض الناس يُقبل عذره؛ لأنه لم يتكرر؛ ولأنه إذا قُبِل عذره ضاعف العمل. لو جاء شخص للمدير وقال: أنا تأخرت ساعة أو ساعتين، أو أريد أن أخرج أو خرجت أمس أو كذا، وهو معروفٌ بالجد والاجتهاد وبذل النصح للعمل، فمثل هذا يُقبل عذره، لكن إذا كان كل يوم أو كل أسبوع يتخلَّف ويخرج، وإذا وجد على مكان العمل ما أنتج مثل هذا ما يُقبل عذره، فالناس يتفاوتون.

والله أعلم.

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٩/٠٣/١٧هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء في قول الله تعالى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي} [فصلت:٥٠] الآية.

قال مجاهد: هذا بعملي، وأنا محقوقٌ به، وقال ابن عباس: يريد من عندي.

وقوله: {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص:٧٨] قال قتادة: على علم مني بوجود المكاسب".

بوجوه.

"قال قتادة: على علمٍ مني بوجوه المكاسب، وقال آخرون: على علمٍ من الله أني له أهل، وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن ثلاثةً من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال: أي شيءٍ أحب إليك؟ قال: لونٌ حسنٌ، وجلدٌ حسنٌ، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به. قال: فمسحه فذهب عنه قذره، فأُعطي لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر -شك إسحاق- فأُعطي ناقةً عُشراء، وقال: بارك الله لك فيها.

قال: فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعرٌ حسنٌ، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به، فمسحه فذهب عنه، وأُعطي شعرًا حسنًا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر أو الإبل، فأُعطي بقرةً حاملاً، قال: بارك الله لك فيها.

فأتى الأعمى فقال: أي شيءٍ أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأُبصر به الناس، فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأُعطي شاةً والدًا، فأُنتج هذان، وولَّد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم.

قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيأته، فقال: رجلٌ مسكينٌ قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن والمال بعيرًا أتبلَّغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة، فقال: كأني أعرفك؟ ألم تكن أبرص يقذرك الناس؟ فقيرًا فأعطاك الله -عزّ وجل- المال؟ فقال: إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر، فقال: إن كنت كاذبًا فصيَّرك الله إلى ما كنت به.

قال: وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، وردّ عليه مثل ما ردّ عليه هذا، فقال: إن كنت كاذبًا فصيَّرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجلٌ مسكينٌ وابن سبيلٍ قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاةً أتبلَّغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فردّ الله إلَيَّ

بصري، فخُذ ما شئت ودع ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيءٍ أخذته لله، فقال: أمسك مالك فإنما ابتُليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك» أخرجاه.

الأولى: تفسير الآية.

الثانية: ما معنى: {لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي} [فصلت:٥٠].

الثالثة: ما معنى قوله: {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص:٧٨].

الرابعة: ما في هذه القصة العجيبة من العِبر العظيمة".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد....

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء في قول الله تعالى: {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي} [فصلت:٥٠]" **الإصابة بالخير والرحمة بعد مس الضر والبؤس والشقاء لا شك أن لها وقعًا في النفس وتأثيرًا أعظم من مجيء الخير أول الأمر، الذي يُولد في الجاهلية، ثم يُسلم يُدرك خطر الجاهلية بما فيها من شر وضر، بخلاف الذي يُولد في الإسلام لا يحس بالنعمة، والذي يولد من أبٍ فقير قد مسته الضراء، وأصابته الفاقة والعوز إذا كسب مالاً حرص عليه؛ لأنه أدرك الضراء قبل أن يمسه الخير والمال، بينما الذي يُولد من أبٍ غني في الغالب لا يقدّر هذه النِّعمة قدرها؛ ولذلكم أرخص الأموال مال الإرث إذا ورثه من أبيه وأبوه غني فرَّق الأموال بغير قيد هذا غالبًا؛ ولذلك قال:** {وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي} [فصلت:٥٠]**، فإذا قال ذلك،** {هَذَا لِي} [فصلت:٥٠] **على ما يأتي في تفسير الآية عن السلف، إذا قال ذلك بعد أن مسته الضراء دل على خبثٍ في نفسه.**

يقول مجاهد: "هذا بعملي وأنا محقوقٌ به" **أين عملك، وأين استحقاقك لما مسَّتك الضراء؟ أين عملك، وأين استحقاقك لما كنت في الضراء؟ لما جاءتك الرحمة تنكرت ونسيت السابق، ونسيت تاريخك الذي قبل ذلك وهو بضد هذه الحال.**

قال: "هذا بعملي وأنا محقوقٌ به" **كأنه يجحد نعمة الله عليه، ويزعم أنه بخبرته وحِنكته ومعرفته للأمور، ودراساته للجدوى –على ما يزعمون- نجح في تجارته مع أن الواقع في غالب الأحوال أن التجارات لا تكون لأذكى الناس، وهذا الشيء مشاهد ومُجرَّب، فكم من شخص إذا حضر المجالس –مجالس البيع والشراء- تجده ينعس وقد ينام ويُسمَع له شخير، وإذا انفض المجلس فإذا جميع المكاسب له، وهؤلاء الحذق والحرص ما لهم إلا يشتركون في السعي، وأما رؤوس الأموال والمكاسب كلها لهذا الحبيب النائم؛ كلها من أجل ألا يقول الإنسان مثل هذا:** {هَذَا لِي} [فصلت:٥٠].

مما يُذكر من القصص في هذا الباب أن رجلاً دخل إلى البلد، واشترى من القمح كيسًا كبيرًا جدًّا، فأخذ كيسًا فارغًا وملأه رملاً؛ ليتعادل الكيسان على الدابة على البعير، فصار البعير بهذا الحمل الثقيل لا يحتمله أن يركب عليه مع الكيسين الكبار، هو ساق الدابة يمشي وراءها، فلحقه شخص، فقال له: ما هذا الذي وضعته على البعير؟ قال: هذا عيش، وهذا رمل، قال له: كُب الرمل، واقسم العيش بين الكيسين يخف على البعير وتركب أنت، ففعل فخف الحمل على البعير فصار يجري بسرعة، والرجل راكب، ثم لمَّا تولى الرجل المشير

دعاه وقال: ما لك من المال؟ قال: والله ما أملك إلا هذه العصا، قال: أعيدوا الرمل، نَوَّخ البعير وقال: أعيدوا الرمل، هو عند الرجل هذا من الرعايا من الإبل والغنم والبقر الشيء الكثير، يقول: دع ذهانتك تنفعك، سبحان الله العظيم! هذا مُشاهد ومُجرَّب وكثير.

وسمعنا في بداية الطفرة من أحضر العمال الكُثر، وقال بلسانه: تحروا لي سنة سنتين، فإذا أنا من تجار البلد، هو معروف الرجل ذكي جدًّا، ماذا حصل؟ ما أدرك شيئًا، والآن يأخذ من الزكوات.

أقل الأحوال أن يربط الأمور بالله -جلَّ وعلا-، أن أقول: -إن شاء الله- يوفقني لهذا أو يفعل كذا.

"هذا بعملي وأنا محقوقٌ به" **يقوله مجاهد.**

"وقال ابن عباس: يريد من عندي" {هَذَا لِي} [فصلت:٥٠] **يعني من عندي، كيف من عندك؟ أين هذا لما مستك الضراء من عندك؟ كان هذا المال معدومًا، ثم رزقك الله هذا المال، تقول: من عندي، طيب من عندك ما نفعت نفسك يوم لما كنت في الضراء، لكنه الإنسان إذا لم يرتبط بالله -جلَّ وعلا- فالخذلان قرينه.**

"يريد من عندي" **ثم ذكر المؤلف -رحمه الله تعالى- بعد ذلك آيةً وحديثًا، فالآية هي قوله- جلَّ وعلا-:** {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص:٧٨] **خبرة بأبواب وأسباب التجارة، والآن عندهم مكاتب لدراسات الجدوى، وتسمع في الأسواق المالية، والتجارات العالمية كلهم يُخبرونك بنتائج المستقبل، وأن هذه الشركة لها مستقبل، وأن هذه الأسهم ترتفع، ثم في النهاية يعني تحليلاتهم الاقتصادية كلها على هذا الأساس، ويزجون بالناس المساكين للمساهمة في هذه التجارات، ثم تكون النتائج عكسية وأكثر من مرة يتضرر الناس؛ بسبب هذا الاندفاع، والذين زجوهم في هذه التجارات وهذه الأسهم هم الذين غشوهم، ولكن المسلم له عقل، ويعلم أن الغيب لا يعلمه إلا الله، لكن مع ذلك يقتحمون ويتقحمون؛ لِما يرون من مكاسب آنية، وتحصل الكوارث، وكما قال الله -جلَّ وعلا- عن أهل النار:** {وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا} [الأنعام:٢٨] **لو يُعلن عن مساهمة ساهموا مع الخسائر الطائلة.**

"{قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص:٧٨] قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب" **يقول: يعرف السلع المربحة، والسلع التي لا ربح فيها، ومع ذلك قد يؤتى من حيث لا يحتسب من هذه السلع المربحة تأتيها جائحة تجتاحها، فتذهب برأس المال والمكاسب، وهذا كثير، وهذه عقوبات من الله -جلَّ وعلا- أو تكفير للسيئات.**

المقصود أن الإنسان لا ينفك من الارتباط بالله -جلَّ وعلا-، ولا يعتمد على نفسه، ولا يغتر بفلانٍ أو علان، علينا أن نرتبط بالله -جلَّ وعلا- في أمورنا كلها.

"قال قتادة: على علم مني بوجوه المكاسب، وقال آخرون: على علمٍ من الله أني له أهل" {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص:٧٨] **الآية** "وقال آخرون: على علمٍ من الله أني له أهل" **ينسجم أن يُفسَّر مع التفسير؟**

"{عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص:٧٨] وقال آخرون: على علمٍ من الله أني له أهل".

طالب:........

الأهلية كونه أهلًا لذلك، فله نوع ارتباط من هذه الحيثية.

قال: "وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف" وهي الأهلية أنه له أهل، هذا الشرف، هذه الأهلية، وكل ذلك منافٍ لشكر النِّعمة، فالشكر واجب {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم:٧] فالشكر يتطلب الاعتراف بهذه النِّعمة، وأنها من الله –جلَّ وعلا–، وأنه لا حول ولا قوة له إلا بالله.

وأيضًا التحدث بها ظاهرًا، يتحدث بهذه النِّعمة، ويشكر الله عليها، وينسبها إلى مُسديها ومُوليها وهو الله –جلَّ وعلا–، ثم بعد ذلك يستعملها فيما يُرضي الله –سبحانه وتعالى– هذه أركان الشكر، فإن جحدها بقلبه ولم يعترف بها بلسانه واستعملها في معاصي الله –جلَّ وعلا– فقد كفرها.

ثم ذكر المؤلف –رحمه الله تعالى–: حديث الثلاثة من بني إسرائيل.

طالب:........

على حسب قوة هذا الإنكار، يعني هو مجرد ما تحدث بها، وهو معترفٌ بها بقلبه، فرقٌ بينه وبين من يُنكرها ويُضيفها إلى نفسه أو يُضيفها إلى غير الله –جلَّ وعلا– لا باعتبار أنه سبب، لو قال: هذه النِّعمة من فلان باعتباره سببًا هو الذي أوصلها إليه، وهو يعرف أنها من الله– جلَّ وعلا– هذا تقدم، وإن كان يقول: هذا هو المُنعم الحقيقي علي، هذا أمره عظيم، نسأل الله العافية.

ثم ذكر حديث الثلاثة من بني إسرائيل، فقال –رحمه الله–: "وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه سمع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: «إن ثلاثةً من بني إسرائيل» أو من ذرية يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، هؤلاء يُقال لهم: بنو إسرائيل، وفيهم اليهود والنصارى كلهم من بني إسرائيل، لكن بني إسرائيل غلب على اليهود.

«أبرص، وأقرع، وأعمى» الأبرص: الذي تغيَّر لونه أو وُلِد على هذا اللون المُخالف للون بني آدم الطبيعي، يعني سواءً كان من بني آدم: الأبيض، والأسود والأسمر ما بينهما، هذه ألوان طبيعية، لكن إذا كان اللون يزيد على البياض المتعارف عليه المقبول فإنه يُسمى برصًا.

وفي آخر تفسير سورة الفتح {لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ} [الفتح:٢٩] قال القاسمي في تفسيره: وكفَّر مالكٌ الروافض بهذه الآية، كفَّر الإمام مالك الروافض بهذه الآية، ثم قال القاسمي: والبياض إذا زاد صار برصًا، ما مناسبة كلامه لكلام مالك؟ ما المناسبة؟

طالب:........

يعني بالغ في حكمه على الروافض، هذا من وجهة نظر القاسمي، والبياض إذا زاد صار برصًا، هو ينتقد القول بتكفيرهم، لكن كفَّرهم جموعٌ غفيرة من أهل العلم بما يرتكبونه من المكفرات، فالذي يدعو غير الله –جلَّ وعلا–، ويقذف عائشة بعد أن برّأها الله –سبحانه وتعالى– من فوق سبع سموات، ويُكفِّر الصحابة الذين ما جاءنا الدين إلا من طريقهم، وعندهم من الأمور والعظائم ما جعل جمعٌ من أهل العلم يُكفرونهم.

وعلى كل حال، عندهم من عظائم الأمور، ولو لم يكن فيها إلا الشرك الأكبر، فتجد الواحد منهم عندما يُحتضر لا يدعو الله –جلَّ وعلا–، يا علي، يا حسين، نسأل الله العافية.

وسُمِع من يطوف بالبيت، ويقول: يا أبا عبد الله، جئنا بيتك، وقصدنا حرمك، نرجو مغفرتك، أمور كثيرة لا يستطيع اللسان أن ينطق بها، وكشفتهم هذه القنوات التي أسَّسوها لنُصرة مذهبهم، فصارت وبالاً عليهم.

على كل حال، الذي جاء بهذا الكلام وهذا الاستطراد قول القاسمي: والبياض إذا زاد صار برصًا.

«أبرص، وأقرع» الأقرع: الذي لا شعر له على رأسه، ما فيه شعر مطلقًا، هذا يُسمى أقرع، والأقرع بعضهم يضع على رأسه شعرًا صناعيًّا يُسمونه بالباروكة، ولا شك أنها من نوع الوصل، بل الأشد من الوصل، وهنا حدثت الزراعة زراعة الشعر، وعلى كل حال الأقرع الذي لا شعر له، وأما حكم الزراعة وما أشبه فهذه مسألة فقهية مدروسة ومعروفة.

طالب:........

على ماذا؟

طالب:........

على أساس أن الملك دعا له أو مسح به....على كل حال...

طالب:........

لا لا، ما فيه إلا أنه أملس، ما فيه شيء.

طالب:........

أصلع أصلع، نفسه نفسه الذي لا شعر له أقرع.

«وأعمى» والأعمى: الذي لا يُبصر.

أيهم أشد مصيبة: الأبرص، والأقرع، والأعمى؟

طالب:........

ينبذونه، لكن يُزاول أمور دنياه ودينه بكل راحة لا ينقص شيء، إذا قارنا بين الأعمى والأصم الأعمى أحسن حالاً، قالوا: لأنه وُجِد من الأنبياء من هو أعمى، لكن لا يُوجد الأصم، والأصم يخسر خسارته في دنياه؛ ولذلك قُدِّم السميع البصير، ويفوته من أمور الدين والعلم والخير يفوت الأصم أكثر مما يفوت الأعمى، وبالنسبة لأمور الدنيا، حتى في أمور الدين الأبرص إذا صبر واحتسب قد لا يفوته شيء من الأمور الحسية، قد يكون في الأمور المعنوية في تقدير الناس له وفي اختياره إذا وُجِد من يُنافسه في أشياء، ولو تقدم لخطبة قد يُرد، وهكذا، يتضرر في دنياه، لكن هو بذاته ما يحس بشيء.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

من الشمس، يتضرر من الشمس؛ لأن الجلد عنده رقيق، والأقرع إذا غطى رأسه بعمامةٍ أو شبهها ما يضره شيء.

وعلى كل حال، هذا الحاصل، هؤلاء الثلاثة وجدوا في بني إسرائيل.

«فأراد الله أن يبتليهم» يختبرهم، «فأراد الله أن يبتليهم» من باب الاختبار، والله أعلم بما سيؤول إليه الأمر قبل حصوله، ولكن ليظهر الأمر إلى عالم الشهود، وتقوم الحُجج على الخلق يبتلي ويختبر.

«فبعث إليهم ملكًا» من الملائكة، «فأتى الأبرص فقال: أي شيءٍ أحب إليك؟ قال: لونٌ حسنٌ» ما قال: لون واكتفى، يُريد لونًا حسنًا، ولا شك أن السؤال من كريم، فلا يُلام أن يُقال: حسن، صحيح أن الاستشراه في أمور الدنيا، وطلب الأكمل فيها مما لا أثر له في أمر الآخرة قد يكون مفضولاً.

ولذلك قال: «لونٌ حسنٌ وجلدٌ حسنٌ» ما الفرق بين اللون الحسن، والجلد الحسن؟

طالب:........

هو جلده يكون رقيقًا؛ ولذلك أي شيء يؤثّر عليه.

طالب:........

الضب، صحيح قد يكون اللون حسنًا، لكن الجلد غير حسن، وقد يكون الجلد حسنًا واللون غير حسن، فأراد أن يجتمع له الأمران.

«ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به» بعض النـاس مـن نسـاء وصبيان، وبعض الضِّعاف من الكبار قد يستوحش إذا رأى مثل هذا، فالصبيان يهربون منه؛ لأنـه غيـر مألوف، نـادر، وغير مألوف بين النـاس «قد قذرني الناس به».

«قال: فمسحه، فذهب عنه قذره» هل البرص له علاج؟

طالب:........

يُخففه، أو يُحجمه ما يزيد، لكن البرص لو كان له علاج ماذا تكون خصيصة عيسى –عليه السلام– إذا وُجِد من يُبرئ الأبرص؟

طالب:........

أنا أقول: افهم كلامي لو وجِد له علاج، وإلى الآن ما وُجِد علاج يمسحه مسحًا، قد يُحجَّم، ولا يزيد شيئًا، أما كونه يُعالج، وقد يُعالج بألوانٍ ما هي بألوان طبيعية بشرية تختلف عن بقية جسده، لكنها تُخفِّفه، ومع ذلك يقولون: لو وُجِد له علاج لما صار من خصائص عيسى –عليه السلام– أنه يُبرئ الأبرص والأكمه.

طالب:........

ثم يخف يخف.

طالب:........

هل كان هو أبرص، ثم خف إلى هذا الحد أو من الأصل ما فيه إلا موضع درهم؟

طالب:........

على كل حال الكرامات غير الكلام في العلاج، هذا مسحه الملك، فذهب البرص.

طالب:........

ما يتعارض، ليس عن طريق العلاج.

طالب:........

كيف؟

طالب:........

يصير أبيض، لون طبيعي بشري أم برص؟

طالب:........

يعني بقية ما بقي من لونه الأصلي هذا ما هو بعلاج.

«قال: فمسحه فذهب عنه قذره، فأُعطي لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر -شك إسحاق» الراوي إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة شك، والذي يظهر من السياق في بقية الخبر أنه قال: الإبل.

«فأُعطي ناقةً عُشراء» يعني حامل، وفي الغالب أنها ما يُقال: عشراء إلا في الشهر العاشر في آخر الحمل «وقال: بارك الله لك فيها».

«قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر -شك إسحاق» الراوي ابن عبد الله بن أبي طلحة.

قال: «فأُعطي ناقةً» إعراب ناقة؟

طالب:........

هو في الأصل مفعول ثانٍ، ويُقال الآن: مفعول، ونائب الفاعل الضمير أُعطي هو ناقةً عُشراء، وعُشراء وصف للناقة.

«وقال: بارك الله لك فيها» والعشراء الحامل تُطلق على ما كان في الأيام أو في الشهر الأخير.

«وقال: بارك الله لك فيها» الآن الجملة خبر أم دعاء؟

طالب:........

يعني هو يعرف أنها مباركة فيما بعد، أم يدعو أن تكون مباركة؟

طالب:........

الكلام معروف، غفر الله لك هذا نقول: دعاء، وأصله الجملة خبرية، لكن هل بارك دعاءٌ له بالبركة، أو أنه يُخبر عما في المستقبل أنها سوف تكون مباركة أم دعاء؟

طالب:........

أنت ما فهمت كلامي.

طالب:........

هو الجملة لفظها لفظ الخبر، فهل المراد بها الدعاء، اللهم بارك له فيها، يدعو له بالبركة، أو أنه يُخبر أنها ناقةٌ مباركة ومفروغ من هذا الأمر، وأن الأمر سيكون كذلك في المستقبل؟

طالب:........

هو دعاء في حقيقته، خذها بارك الله لك فيها، وكأنه قال: اللهم بارك له فيها، وليس المراد أنها خُذها ومن الآن هي مباركة، وسيظهر أثر بركتها فيما بعد، ليس هذا هو المراد.

طالب:........

ما يدعو بشرًا.

طالب:........

وسيأتيهم فيما بعد على صورهم السابقة.

طالب:........

هو يقول: «فأراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكًا فأتى» يعني في أول الأمر الله أعلم بصورته أو بصورة رجل، الله أعلم، لكن في النهاية جاء إليهم في صور رجالٍ على أشكالهم قبل.

طالب:........

الاختبار عقب لما جاءهم مرةً ثانية، وإلا لما مسحه طاب، وعرف أنه ملك، ما هو بعادي، عرفوا أنه ملك.

طالب:........

يحتمل، اللفظ مُحتمل، ولفظ الجملة خبرية.

«قال: فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟» يعني: أمنيتك، ماذا تمنى؟ «قال: شعرٌ حسنٌ ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به»، وهو القرع، «فمسحه فذهب عنه» يعني: نبت له شعر فورًا، كما زال اللون الذي يقذر به الناس الأبرص. «فمسحه فذهب عنه وأُعطي شعرًا حسنًا».

طالب:........

فذهب عنه ما يقذره به الناس.

طالب:........

العدم عدم الشعر ذهب عنه.

طالب:........

على كل حال، القرع المراد في الحديث هو المعروف في تعريفه لغةً وشرعًا وعُرفًا أنه عدم الشعر.

طالب:........

واضح واضح لو عليه طاقية أو عمامة ما تأثر؛ لأنه عندنا الآن شباب في العشرينيات ما عليهم شعر.

ومن باب المناسبة، بعض الناس إذا علاه الشيب يحرص على صبغ لحيته دون رأسه؛ لأن الصبغ له كلفة، فيصبغ ما يظهر ويترك ما يُغطى، مع أن دخول الشعر في الأمر «غيّروه» دخول أولي، ودخوله في النص قطعي، لماذا؟ لأنه لما أُوتي بأبي قحافة، ورأسه كالثغامة قال: «غيّروه»، فالمطلوب تغييره بالنص الرأس، وغيره بالإلحاق، لكن الناس مادام الرأس يُغطى ما له داعٍ أن يتكلف، وبعضهم يقول: الموسي يريحنا منه.

طالب:........

نعم، والذي يظهر للناس اللحية تُصبغ مع أن امتثال الأمر «غيروه» إنما يتم بالجميع، والرأس دخوله في النص قطعي؛ لأنه هو السبب.

طالب:........

لا الرأس فقط، يُسمى من لا لحية له يُسمى أطلس، الأمرد يقولون له: أطلس، يعني لا شعر له.

طالب:........

راجع مثل (المُخصِّص) لابن سيده، وتجد هذه الأمور.

«قال: فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعرٌ حسنٌ، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به، فمسحه فذهب عنه، وأُعطي شعرًا حسنًا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر أو الإبل» يعني إن كان الأول الإبل فالثاني البقر، وإن كان الأول البقر فالثاني الإبل، والذي يظهر أن الأول الإبل، والثاني البقر، كما يدل عليه سياق باقي الحديث.

«قال: البقر أو الإبل، فأُعطي بقرةً حاملاً» يعني في جوفها ولدها.

«قال: بارك الله لك فيها» كما تقدم.

«فأتى الأعمى» الملك أتى الأعمى، «فقال: أي شيءٍ أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري، فأُبصر به الناس» من فقد حبيبتيه يعني عينيه يُعوَّض عنهما بالجنة، فكون هذا الأعمى يطلب رد البصر إليه، هل يتعارض مع هذه المكافأة الإلهية بالجنة؟

طالب:........

افترض أنه ذهب إلى المستشفيات، وبذل الأسباب، وأبصر، هل نقول: حُرِمت الجنة؛ بسبب هذا؟

طالب:........

لا لا، بغض النظر هل كونه مستحقًّا للجنة بأمورٍ أخرى؟ لا بهذا السبب.

طالب:........

المرأة التي تُصرع وتتكشف، قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «اصبري ولكِ الجنة»، هل يُقال للأعمى: اصبر ولك الجنة، وإن تعالجت وأبصرت ذهب عنك هذا الوعد الخاص بهذه المسألة؟

طالب:........

نعم، لكن لو دعا الله وذهب عنها كل ما ينتابها في هذه الحال تكون ما صبرت، ولا تستحق الوعد، فهل نقول: هذا الأعمى الذي عولج حتى أبصر لا يستحق الوعد بالجنة؟ يعني المقارنة بين النصين ظاهرة أم ليست ظاهرة؟ ظاهرة وواضحة، لكن مع ذلك العلاج مُباح، وأمس بالدرس في قصة ابن عباس مع أم المؤمنين عائشة لما قال له الطبيب: أُعالجك -لما أصيب بعينيه- أُعالجك على ألا تسجد عشرة أيام، وقلنا في هذا الخبر وما ذكرنا معه مما يُماثله، قلنا: إن هذه عزيمة، ولو تعالج ما فيه إشكال، العلاج مُباح.

طالب:........

حديث التي تُصرع واضح.

طالب:........

أكمل والعلاج مُباح، ما أحد يُحرِّم العلاج.

طالب:........

هذا صبر على المصيبة، صبر عليها في بدايتها ما جزع، ولا ناح، ولا فعل شيئًا، فيؤجَر أجر الصبر، لكن الاحتساب واستمرار الأجر مثل ما جاء في التي تُصرع.

طالب:........

لا، ما يلزم، الصبر على المصائب أجره عظيم.

طالب:........

واضح واضح الصبر على العمى، يعني مثل نظير مسألة قطع اليد في الحد، هل يتم استيفاء الحد مع إرجاعها، ثم تُعاد بالطرق الطبية الموجودة؟ مع أنه -الكلام يجر بعضه بعضًا- في عقيدة المهدي بن تومرت، قال: ولو بانت إصبع مخلوق لما استطاع الخلق إعادتها، وأنا أعرف شخصًا جاء بإصبعه ملفوفةً بمنديل من منطقةٍ أخرى، وذهب بها إلى المستشفى التخصصي، فأعادوها، أخذت مدة طويلة وليست إعادة مثل الإصبع الثاني، لونها يختلف، قدرتها على الاستعمال لم تكن كاملة، لكنها تتحرك، ويستعملها على ضعف بالنسبة للأخرى، فابن تومرت يقول: لو بانت إصبع مخلوق لما استطاع الخلق إعادتها، لعله بناءً على ما في إمكاناتهم في وقته، على ما في إمكاناتهم ما يقدرون في ذاك الوقت.

طالب:........

من هو؟

طالب:........

الله المستعان لعل هذه العقيدة قبل، لعلها قبل.

طالب:........

لا لا، الكلام في عقيدته هذا.

طالب:........

أين هو؟

طالب:........

قبل انحرافه قبل أن يدعي العصمة ويدعي أشياء، لكن مع ذلك أنت رأيت موطأ المهدي بن تومرت؟ أنتم مالكية؟

طالب:........

مطبوع في مجلدين، وهو عبارة عن موطأ يحيى بن يحيى مع حذفٍ لبعض الأسانيد، وزيادة ترتيب، وزيادة تراجم، وفقده لا يترتب عليه فقد شيءٍ من العلم، قدرٌ زائد، وعامة أهل العلم لا يعرفونه إلا من ندر.

خلونا نكمل السطرين، ونجعل الباقي للدرس القادم.

«فردّ الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم» الغلظة في الفدادين أهل الإبل، والخير والبركة والدعة تُعتبر مع أهل الغنم، انظر هذا الأعمى، كل أموره قادت إلى النتيجة في الاختبار، والغلظة والشدة في أهل الإبل، ومثلهم أهل البقر أدت إلى تلك النتيجة، والأصل الخُذلان، وما كُتب على الإنسان وهو في بطن أمه من الشقاء والسعادة.

«قال: الغنم فأُعطي شاةً والدًا» يعني قريبة الولادة، والقريب من الشيء يُعطى حكمه، بدليل «شهرا عيدٍ لا ينقصان رمضان وذو الحجة» رمضان فيه عيد؟ هو العيد في شوال، لكن لما قرب من رمضان أُعطي حكمه، ونظير ذلك «إلا المغرب فإنها وتر النهار» في الحديث «إلا المغرب فإنها وتر النهار»، وهي في الليل حقيقةً، لكن لقربها من النهار أُعطيت حكمها.

«فأُعطي شاةً والدًا فأُنتج هذان» **صاحب الإبل والبقر،** «وولَّد هذا» **صاحب الغنم، والدًا، فكيف يولده وهي والد؟ لكن ولَّد هذه التي أُعطيها وما نتج عنها.**

«فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم، ثم إنه أتى» **يعني الكَرة الثانية، ونقف عليها.**

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٩/٠٣/٢٤هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد....

ففي الحديث السابق قصة الثلاثة من بني إسرائيل الذين أُرسل إليهم ملك؛ لابتلائهم وامتحانهم الأبرص، والأقرع، والأعمى في الصحيحين وغيرهما، "وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه سمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن ثلاثةً من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، فأراد الله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال: أي شيءٍ أحب إليك؟ قال: لونٌ حسنٌ، وجلدٌ حسنٌ، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به. قال: فمسحه فذهب عنه قذره، فأُعطي لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو البقر- شك إسحاق»، **وهذا من ورع الرواة، وإلا فسيأتي في بقية الحديث ما يُبين أنه اختار الإبل.**

«فأُعطي ناقةً عُشراء، وقال: بارك الله لك فيها. قال: فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعرٌ حسنٌ، ويذهب عني الذي قد قذرني الناس به، فمسحه فذهب عنه، وأُعطي شعرًا حسنًا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر أو الإبل» **هو على الشك الماضي، وإلا فسيأتي في سياق الحديث ما يدل على أنه اختار البقر.**

«فأُعطي بقرةً حاملاً»، **هناك** «فأُعطي ناقةً عُشراء»، **والثاني أُعطي بقرةً حاملًا، هذه أمنيته، أمنية الأول الإبل، وأمنية الثاني البقر.**

«قال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى فقال: أي شيءٍ أحب إليك؟ قال: أن يرد الله إلي بصري فأُبصر به الناس، فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأُعطي شاةً والدًا، فأُنتج هذان، وولَّد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم» **وقفنا على هذا.**

«قال: ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيأته» **جاءه الملك في صورته التي كان عليها قبل أن يُمسح ويذهب عنه اللون الذي قذره به الناس، على هيئة رجلٍ أبرص جاءه الملك** «في صورته وهيأته» **الصورة للخلقة والهيئة، لما زاد عليها من لباس أو تخلُّق، يعني قد يأتي مستكينًا متواضعًا، وقد يأتي متجبرًا متعاليًا، هذا تابع للهيئة، وكذلك اللباس للهيئة، فما كان ثابتًا من أصل الخلقة يكون صورة، وما كان طارئًا متغيرًا يكون للهيئة.**

«ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيأته فقال: رجلٌ مسكينٌ» **خبر، والمبتدأ محذوف تقديره أنا رجلٌ مسكين.**

«قد انقطعت بي الحبال في سفري» **الحبال المراد بها: الأسباب التي تُبلغه وتُعينه على سفره، الحبال هي: الأسباب، والحبل سبب يُتوصَّل به إلى المراد، والرِّشاء في رشاء ورشى ورُشى كما في مثلث قطرب، الرِّشاء: الحبال الذي يُربط به الدلو؛ لاستخراج الماء من البئر.**

والرشى: ولد الغزال، إذا أردنا أن نتأكد نبحث في أي كتاب؟ في فقه اللغة، وأي كتابٍ ينفع في هذا؟ الثعالبي له كتاب في فقه اللغة، و(المُخصِّص) لابن سيده كذلك ينفع، وهو أوسع كتاب في الباب.

والرُّشى: جمع رِشوة.

ما فيه أحد يحفظ مثلث قطرب؟ أنا أذكر صبيانًا صغارًا ما دخلوا المدرسة يحفظونه.

طالب:........

ما هو معروف مثلث قطرب.

طالب:........

يعني أبيات يسيرة تحفظ لك المثلث بالألفاظ التي تُقرأ بالحركات الثلاث، ومع ذلك مقرونة بمعانيها.

«فقال: رجلٌ مسكينٌ قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك» يعني لو لم يُعطه شيئًا يمكن أن يهلك في سفره، والمعطي هو الله -جلَّ وعلا-، ولكن ابن آدم سبب وواسطة.

«أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن» يسأله بالله؛ لأنه هو الذي أعطاه اللون الحسن.

«والجلد الحسن والمال» سأله بالذي أعطاه اللون الحسن، ولم يقل: أسألك بالله، لماذا؟ ليُذكره بماضيه؛ ليرق قلبه، ويستحضر ما كان عليه سابقًا.

«بعيرًا أتبلَّغ به في سفري» ولكن هل رق قلبه أم جُبل على الشُّح والغلظة، والشِّدة والبخل؟ فكان رده.

«فقال: الحقوق كثيرة» ما ورائي إلا أنت؟ لو أعطتيك بعيرًا، والثاني بعيرًا، والثالث بعيرًا الحقوق كثيرة جدًّا لا تنتهي، ما يبقى لي شيء.

«الحقوق كثيرةٌ، فقال: كأني أعرفك؟ ألم تكن أبرص يقذرك الناس؟ فقيرًا فأعطاك الله المال» وأذهب عنك السبب الذي يقذرك به الناس، كنت فقيرًا فأغناك الله، لو وُفِّق لعرف أن الذي أعطاه الله، وهو الذي يستطيع أن يسلبه منه بلحظة، وأن يُعيده كما كان، ولكن من طغيانه وجبروته أنكر نعمة الله عليه ولم يشكر.

«فقال: إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر» عن أبي الذي يكبرني، عن أبيه الذي يكبره كابرًا عن كابر، متوارثين المال من متى؟ يعني من آدم أو ينقطع أبوك وجدك وأنت على الإشكال ومن فوقه فقير، لا بُد أن يعترف، لا بُد أن تنتهي هذه الدعوة.

«إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر» فهذا فيه كفر للنعمة، وتنكُّر للمُنعم، ولم يوجد عند هذا المسكين أي نوع من أنواع الشكر لا بالقلب لم يعترف، ولا باللسان، لم يعترف بالنِّعمة ظاهرًا، ولا باطنًا، ولا استعملها فيما يُرضي المُنعم الذي هو الشُّكر العملي، فطرد هذا الذي ظاهره المسكنة، وهو ملك من الملائكة.

«فقال: إن كنت كاذبًا فصيَّرك الله إلى ما كنت» هو يعرف أنه كاذب، وأنه كان أبرص فقيرًا، «ألم تكن أبرص؟» يعرفه، يقذرك الناس، فقيرًا، فأعطاك الله المال، وهنا قال: «إن كنت كاذبًا فصيَّرك الله إلى ما كنت» وهذا أسلوبٌ فيه تنزُّل مع الخصم «إن كنت كاذبًا» وإلا هو في حقيقته كاذب والملك يعرف ذلك.

«قال: وأتى الأقرع في صورته» في صورة أقرع.

طالب:........

كفر النِّعمة بأنواعها.

طالب:........

لا، في الجميع ما ندري لو قال: الحقوق كثيرة وأعطاه ناقة يتبلَّغ بها يكفي هذا لعقوبته؟ الأصل في الجميع، الأصل كُفر النِّعمة {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم:٧].

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

هذا على سبيل التنزُّل، يعرف أنه كاذب {إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ} [سبأ:٢٤] هل فيه شك أن الرسول ومن معه على هدى؟ نرجع إلى ما... نسيتنا بعض الشيء، الله يهديك.

«وأتى الأقرع في صورته»، وفي روايةٍ مثل ما تقدم «وهيئته»، «في صورته وهيئته».

وعندنا «وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا» رجلٌ مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله، ثم بك أسألك بالذي أعطاك الشعر، وأزال عنك ما يقذرك به الناس، يعني مثل ما تقدم، لكنه ما يُناسب الحال

«فقال له مثل ما قال لهذا وردّ عليه مثل ما ردّ عليه هذا» يعني الأبرص، فقال: الحقوق كثيرة، «فقال: إن كنت كاذبًا فصيَّرك الله إلى ما كنت».

طالب:........

يعني تمام الكلام في الروايات الأخرى.

«فقال: إن كنت كاذبًا فصيَّرك الله إلى ما كنت» يعني أقرع وفقيرًا.

«قال: وأتى الأعمى في صورته» «وهيئته» تُوجد في بعض النُّسخ دون بعض.

«وأتى الأعمى في صورته وهيئته» تعليق: وهو ساقط من بعض النُّسخ «هيئته» كما هو الشأن في سابقه، وهو موجودٌ في رواية مسلم، يعني موجود في صحيح مسلم المُخرَّج منه هذا الحديث بلفظه، وأما في صحيح البخاري فبالمعنى.

«فقال: رجلٌ مسكينٌ وابن سبيلٍ» ما قال: وقال له مثل ما قال لهذين، هو في الأصل في كلام الملك هو موجود بالتفصيل في الثلاثة، لكنه اختُصر في الرواية بالنسبة للأقرع، ولم يُختصر بالنسبة للأعمى، والسبب؟

طالب:........

نعم؛ لأن الجواب يختلف، فلا بُد أن يُذكر السؤال؛ لأن الجواب يختلف عن جوابهما.

«فقال: رجلٌ مسكينٌ وابن سبيلٍ قد انقطعت بي الحبال في سفري» تقدم هذا.

«فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك» لأنه لو قال: وبك كان شركًا.

قال: « ثم بك، أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاةً أتبلَّغ بها في سفري» كيف يتبلغ بشاة يذبحها ويأكلها توقيتًا حتى يصل؟ لكن الثاني البقرة كيف يتبلَّغ بها؟ معروف أسألك بعيرًا أتبلَّغ به واضح أنه يركب البعير ويتبلَّغ، لكن بقرة؟ يبيعها ويستفيد من ثمنها في سفره وإلا البقر يُركب أم ما يُركب؟ ما يُركب؛ لأنها في الصحيح لما ركبها الرجل التفتت إليه، وقالت: ما خُلقنا لهذا.

طالب:........

ما خُلقنا لهذا، هذا في الصحيح، قال النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك: «آمنت بهذا أنا وأبو بكرٍ وعمر» لئلا يأتي من يقول: هذا مُحال، وهذا كما سمعت من طالب علم، يقول: هذا من الأخبار الإسرائيلية، قلت له: تدري أين الحديث مُخرَّج؟ قال: ما أدري، قلت له: في البخاري؟ تدري ماذا قال النبي -

عليه الصلاة والسلام- بعد سياقه؟ قال: «آمنت بهذا أنا وأبو بكرٍ وعمر» وأنت تقول: إسرائيلي لا يثبت، ما هذه الجرئة؟!

شاةً يتبلَّغ بها في سفره بقيمتها، بلحمها، بدرها ونسلها، وإلا في السفر التنقل من مكان إلى مكان هي عبء، لكن يتبلَّغ بها من الوجوه الممكنة في الانتفاع.

«أسألك بالذي ردّ عليك بصرك شاةً أتبلَّغ بها في سفري» عرفنا جواب الأول والثاني الحقوق كثيرة، ومفهومه أني لو أعطيتك بعيرًا، والثاني يقول: لو أعطيتك بقرةً الحقوق كثيرة ما تنتهي، جواب من لم يُوفَّق.

وكان جواب الموفَّق «فقال: قد كنت أعمى» اعترف بنعمة الله عليه.

«قد كنت أعمى فردّ الله إلَيَّ بصري، فخُذ ما شئت ودع ما شئت» من هذا الوادي من الغنم خُذ ما شئت، هو يقول: شاة، وقال لذاك: بعير، وقال للثاني: بقرة.

فقال: «فخُذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم بشيءٍ أخذته لله» هو يعرف أنه إذا تصدق على مسكين فإنما تقع الصدقة بيد الله قبل المسكين، هذا أخذته لله وصرت سببًا في تيسير الخير لي على يديك، يعني الشخص الذي يأتي يقترح مشروعًا خيريًّا، ويجمع له فهذا مُحسن على أصحاب البذل، يفتح لهم الأبواب، ويُيسر لهم الولوج في هذه الأبواب معروف عليه.

فوالله لا أجهدك» أي: لا أمنعك.

«اليوم بشيءٍ أخذته لله» أو لا يلحقك الجهد والتعب والعناء بسبب منعي إياك ما طلبته مني.

«أخذته لله» هو أخذه لنفسه ليتبلَّغ به، لكن في حقيقة الأمر {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ} [الحديد:١١] ما معنى يُقرض الله؟ يتصدق، والمستفيد من الصدقة المتصدَّق عليه {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ} [الحديد:١١] فلا شك أن هذه الصدقة قرضٌ لله -جلَّ وعلا-، وهل يستفيد منها؟ الله -جلَّ وعلا- لا ينتفع بالطاعة، ولا يتضرر بمعصية.

الصوفية في حديث «اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى» اليد العليا أي اليدان؟ الآخذة أو المعطية؟

طالب:........

المُنفقة العليا؟

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

هو في الصورة أن المعطي يده فوق، والآخذ يتلقى العطية، هذا ما فيه أدنى إشكال في المعنى، لكن الصوفية أهل الكسل والدعة الذين يعيشون على أزواد الناس وأُعطيات الناس، يقولون: اليد العليا يد الآخذ؛ لأنها نائبة عن الله، هذا الغني يُقرض الله، والفقير يأخذ نيابةً عن الله، هذا كلامهم، من أجل ماذا؟ تبرير كسلهم، من أجل تبرير كسلهم؛ لأنهم يأخذون ويعيشون على أقوات الناس، ولا يتسبَّبون.

طالب:........

ماذا يقول؟

طالب:........

الصدقة مثل ما قلنا في قوله –جلَّ وعلا-: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ} [الحديد:١١] فالآخذ أخذ لله، هو أخذها في الحقيقة لنفسه، وهو لله باعتباره نائبًا عن الله في أخذ هذه الصدقة، وإلا فالأصل القرض لله {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ} [الحديد:١١]، إذا تصوَّرت هذا مع هذا تبيَّن كأنه أخذه لله، وإن كان كثيرٌ من الناس لا يتنبه لمثل هذا، يأخذ لنفسه، ولا يتصور أو يستحضر المعنى الحقيقي في الصدقة، والمعطي كأنه يُعطي من ماله، وهذا هو في حقيقة الحال لما ملكه صحت إضافته إليه، وإلا فهو في الحقيقة من مال الله؛ ولذا يقول: {وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [النور:٣٣].

طالب:........

هو من مسألة كذب كذب؛ لأنهم ما هم مُعطون أحدًا، ظهر هذا من نتيجة الامتحان، وإلا فكل إنسان له أقارب لهم حقوق عليه، ويصل رحمه، ولو أعطى هذا وهذا وذاك صحيح الحقوق كثيرة، لكن يبقى أن هذه دعوى ما هو مُعطٍ لأحدٍ شيئًا، ولو كان يعطي أحدًا شيئًا لأعطاها المسكين الذي جاءه في صورته.

طالب:........

اللهم صلِّ على محمد.

«إنما تُنصرون وترزقون بضعفائكم» معروف هذا، والواقع يشهد بهذا، أكثر من قصة يكون أخوان يرثان مالاً، ويستمران شركاء، ثم يأتي من يأتي –أحدهما يعمل، والثاني لا يعمل- يأتي للذي يعمل سواءً من أولاده أو من الناس يقول له: أنت تتعب، وأخوك جالس، قصة حصلت لبعض المشايخ.

شيخ جالس في المسجد النبوي يُعلم الناس الخير، وأخوه يشتغل بالمال ليل نهار، وهم شركاء، فجاء من جاء إلى الأخ العامل، وقال له: انظر، أخوك في المسجد يكسب حسنات، وأنت من ديرة إلى ديرة، من بلدٍ إلى بلد، فلو قسمت يصير شغلك خالصًا لك، ففعل، قال: اقسم المال وضع نصيبي عند فلان –تاجر في السوق-، ضعه عن فلان يُضارب به، فوضعه عند فلان، وما حال الحول إلا ومال الشيخ الذي يُعلِّم الناس في المسجد النبوي أضعاف مضاعفة، والثاني الذي يظن أن هذا الرزق من أجله، ومن أجل كدِّه مُفلس، فرجع إلى أخيه، وشكا له الحال وذكَّره، قال: المال عند فلان، ما صار شيء، اذهب فخُذه.

توجد أكثر من قصة.

«فقال: أمسك مالك، فإنما ابتُليتم» اختُبرتم، هذا اختبار.

«فقد رضي الله عنك»؛ لأنه شكر.

«فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك»؛ لأنهما كفرا النِّعمة، والشكر ما فيه شك يقتضي الزيادة، وكفر النعمة يقتضي المحق.

وفي كتاب (الجليس الصالح) للمعافى النهرواني مطبوع، وهذا ذكرته في أكثر من مناسبة، بسندٍ صحيح عن الحسن البصري، قال: كان قومٌ فُتح عليهم في الدنيا وطغوا، حتى استنجوا بالخبز، فما لبثوا إلا يسيرًا حتى أكلوا العذيرة، نعوذ بالله من غضبه.

"«فقال: أمسك مالك، فإنما ابتُليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك» أخرجاه". **يعني: البخاري ومسلم في صحيحهما.**

يقول: "فيه مسائل".

طالب:........

نعم.

طالب:........

«كأني أعرفك».

طالب:........

يعني المسألة واضح التوفيق وعدمه، وواضح التذكير بنعمة الله، وواضحٌ من الاثنين كفر النِّعمة، ومن الثالث شُكر النِّعمة.

طالب:........

يعرف؛ لأن مثل هذا يشتهر وينتشر، رجل أبرص ردَّ الله عليه اللون، وأقرع في قوم يعرفون ذلك، شاع بين الناس "«فقال: أمسك مالك، فإنما ابتُليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك» أخرجاه" **يعني في الصحيحين البخاري ومسلم، وهذا السياق المذكور سياق مسلم، وأما البخاري فرواه في مواضع، لكنها بالمعنى.**

طالب:........

نعم، هذا من جوده وكرمه، وطيب نفسه.

"فيه مسائل: الأولى: تفسير الآية" **التي تُرجم بها، وقد تقدم.**

"الثانية: ما معنى: {لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي} [فصلت:٥٠]؟" **وقد ذُكر في تفسير السلف** "هذا بعملي وأنا محقوقٌ به" **مجاهد،** "قال ابن عباس يُريد من عندي".

"الثالثة: ما معنى قوله: {قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص:٧٨]؟" **قد جاء هذا أيضًا تفسيره عن السلف عن قتادة وغيره في غير هذا الموضع.**

{عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص:٧٨] **كثير من الناس في مشاريعهم التجارية، وقبل دخولهم التجارة والتخطيط والدراسات التي يسمونها دراسات الجدوى، كثيرٌ منهم يغفُل عن الحاجة إلى الله في البداية والنهاية، ويجزم بأن النتيجة مضمونة، ولا يلتفت إلى أنه ضعيف ومسكين.**

إن لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يقضي عليه اجتهاده

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى فأول ما يقضي عليه اجتهاده

إذا لم يُعنك الله -جلَّ وعلا-، وسمعنا في أول بدايات ما يُسمونها الطفرة، ناس من الشباب ولجوا في التجارات، وجزموا بأن التجارة قادمة، ولا محالة، فالنتيجة لا شيء.

فعلى الإنسان أن يرتبط بربه، وأن يثق بالله -جلَّ وعلا-، وأن يكل أمره إلى الله، هناك دراسات تُدرس على مستوى الأفراد، وعلى مستوى الشعوب، وعلى مستوى الدول، الآن يخبرونك عن الأسهم مثلاً، والشركات، وهذه الشركة سوف يصل سهمها إلى كذا، ويوقعون الناس، يُغرونهم بهذا الكلام، وهم لا يدرون عمَّا يكون في غدٍ، لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، وتحصل الكوارث أكثر من مرة، ثم يعودون؛ لأن المحللين الاقتصاديين يغرونهم ويغرونهم بهذه الشركات، وفي النهاية لا شيء.

كون الإنسان لا يتأمل ولا يُفكر هذا شيء، ولا ينظر في العواقب هذا لا شك أنه خلل ونقص، على الإنسان أن ينظر في العواقب، ويدرس ويتأنى، ويستشير ويستخير، لكن يرتبط بالله -جلَّ وعلا-، لا يجزم بأن هذه الأمور مضمونة النتيجة، لا يجزم بأنه... لو اجتهد فله التوفيق على الله، فالإشكال كون بعض الناس يدرس جدوى، ولا يلتفت إلى أن المُعين والموفِّق والمُسدد هو الله- جلَّ وعلا-.

يقول: "الرابعة" يعني من المسائل.

"ما في هذه القصة العجيبة من العِبر العظيمة" وفي بعض النُّسخ: ما في هذه القصة العظيمة من العبر، فالعظمة هل هي للقصة أو للعبر المستنبطة من هذه القصة؟ لما اشتملت عليه من العبر العظيمة صارت عظيمة، تكون عظيمة لِما اشتملت عليه من العبر العظيمة.

هذه القصة، وهذا الابتلاء من الله -جلَّ وعلا- لهؤلاء الثلاثة ليست خاصةً بهم، وهي لهم في الأصل، ولمن جاء بعدهم لمن كان له قلب، وكما جاء عن عمر في القصص، قصص القرآن: مضى القوم ولم يُرَد به سوانا، ما هي مجرد قصص تُقرأ للتسلية، وما فيها فرقٌ بينها وبين ما يُذكر في التواريخ، بل في التواريخ ما يُثير العجب لغرابته، وغرابة سياقه ما يجلب الناس ويشدهم الشيء الكثير؛ ولذا صار الرواج بعد القرون المفضلة للقُصاص، صار يجتمع عليهم الناس، يجتمع عليهم الفئام؛ لأنهم يأتون بالعجائب، ولكن العبرة بما صح عن الله وعن رسوله، وهذه القصة في شرع من قبلنا وسيقت هذا السياق دلالةً على إقرارها، وأننا لا بُد أن نعتبر بما حصل وإلا ففي كتاب الله وسُنَّة نبينا -عليه الصلاة والسلام- ما يُغنينا.

كفى بالقرآن واعظًا فذكِّر بالقرآن من يخاف وعيد

لكن مثل هذه الأمور تُفيد وتُعين، وقد جاء «حدِّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» في الصحيح، وفي البزار: «فإن فيهم الأعاجيب»، فمثل هذه الأمور لا شك أنها تُفيد المسلم الذي له قلبٌ يقظ، قلبٌ حي ينظر فيها نظرًا صحيحًا، يأتي بها على أنها قصة كأنها من كلام فلان وعلان أو منسوبة إلى ما فُتن الناس به من القصص الغربية، القصص الغربي منتشر بين الناس فيما يُسمَّى بأدبهم الأدب الفرنسي، والأدب الإنجليزي وهكذا، ومع الأسف أنه يُدرس ويُتخصص به في جامعات المسلمين، ثم ماذا؟ إلى الله المشتكى، يعني ما عندنا ما يُغنينا من تُراثنا على ما يقولون؟ انصرف الناس عن قصص القرآن، وانشغلوا بما يُسمى شكسبير أو غيره يقرؤون له ليل نهار.

ولا شك أن التواريخ وكُتب الأدب مما يُعين طالب العلم، الأصل اهتمام طالب العلم بالوحيين: الكتاب والسُّنَّة، وما يُعين على فهم الكتاب والسُّنَّة، وسِير المُصلحين، وسادات الأمة، وعلى رأسهم النبي -عليه الصلاة والسلام- وخلفاؤه، ومن جاء بعدهم من الأئمة الصالحين المصلحين، هذا لا شك أنه يُعين طالب العلم،

ويقوي من همته، يزيد في همته، ويقوي عزيمته، وإذا قرأ في التواريخ بعد ذلك لا شك أن التواريخ فيها العبر والعظة، وفيها نوع متعة، يستمتع بها طالب العلم، ويستجم، إذا تعب من القراءة في العلوم الجادة القوية يستجم بمثل هذه الأمور، ويعتبر ويتعظ.

وأيضًا كُتب الأدب فيها متعة وتسلية، وفيها ما يُفيد من نواحٍ كثيرة، لكن لا تكون هي الأصل؛ لأن بعض الناس يتخصص في هذه العلوم، ولا يعرف شيئًا بعدها، حتى المتخصص في هذه العلوم، المتخصص في التاريخ مثلاً أو المتخصص في الأدب يجد في الكتاب والسُّنَّة ما يُعينه في تخصصه أكثر مما كُتِب فيها من أهلها، وتفاسير وشروح الأحاديث فيها ما يُعين الأديب على أدبه، يعني سُجِّلت رسائل كثيرة وأُلِّفت في الأدب في القرآن، والقصص في القرآن، والتواريخ عمدتها ومعولها في كثيرٍ من أمورها على القرآن؛ لأنه ضُبط من أحوال الأمم السابقة في القرآن ما لا يُوجد في غيره، قد يُوجد إشارات، يُوجد أشياء لا يُضمن صدقها، أما ما جاء في كتاب الله -جلَّ وعلا- فهو مضمون صدقه أنه حق {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى} [يوسف:١١١] ما هو بحكايات ألف ليلة وليلة وغيرها التي فُتن الناس بها.

ولو تعلمون ما بيعت به الطبعة الأولى في بولاق من ألف ليلة وليلة، مبالغ خيالية؛ من أجل ماذا؟ وأغلى ما يُباع في السوق الآن أقل الكتب فائدة، كتب الذكريات، كتب الرحلات، صحيح فيها شيء من المتعة والاستجمام وكذا، لكن ما هو متين العلم، ليس هذا متين العلم الذي ينبغي أن تتجه وتنصرف إليه همة طلاب العلم، والله المستعان.

اللهم صلِّ على محمد وعلى آله وصحبه.

طالب:.......

آخر الدروس اليوم، غدًا ليس فيه درس، والموعد الأسبوع الثاني من الفصل الثاني، إن شاء الله.

طالب:.......

بعض العلماء أشار إلى أن في الحديث إشارة إلى جواز التمثيل إذا ترتب عليه المصلحة، لكن التمثيل بقدر ما جاء في النص، أما الاسترسال والتوسع فيه فهذا فيه نظر.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٩/٠٥/١٣هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب قول الله تعالى: {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا} الآية [الأعراف:١٩٠].

قال ابن حزم: اتفقوا على تحريم كل اسمٍ مُعبدٍ لغير الله، كعبد عمرو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب.

وعن ابن عباسٍ –رضي الله عنهما– في الآية قال: لما تغشَّاها آدم حملت، فأتاهما إبليس، فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة، لتُطيعني أو لأجعلن له قرنِي".

قرنَي.

"أو لأجعلن له قرنَي أيل، فيخرج من بطنك فيشقه".

بطنكِ.

"فيخرج من بطنكِ فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن يخوفهما، سمّياه عبد الحارث، فأبيا أن يُطيعاه، فخرج ميتًا، ثم حملت فأتاهما فقال مثل قوله، فأبيا أن يُطيعاه، فخرج ميتًا، ثم حملت فأتاهما فذكر لهما فأدركهما حب الولد، فسمياه عبد الحارث فذلك قوله –عزَّ وجلَّ–: {جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} [الأعراف:١٩٠] رواه ابن أبي حاتم.

وله بسندٍ صحيحٍ عن قتادة قال: شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته.

وله بسندٍ صحيحٍ عن مجاهدٍ في قوله: {لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً} [الأعراف:١٩٠] قال: أشفقا أن لا يكون إنسانًا، وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

فيه مسائل:

الأولى: تحريم كل اسمٍ مُعبدٍ لغير الله.

الثانية: تفسير الآية.

الثالثة: أن هذا الشِّرك في مجرد تسميةٍ لم تُقصد حقيقتها.

الرابعة: أن هبة الله للرجل البنت السوية من النِّعم.

الخامسة: ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة، والشرك في العبادة".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى– الإمام المُجدد في كتاب التوحيد، يقول: "باب قول الله تعالى: {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا} الآية [الأعراف:١٩٠]" **الولد سواءٌ كان ذكرًا أو أنثى من أعظم نِعم الله**

{الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الكهف:٤٦]، والنِّعم تحتاج إلى شُكر، فمن يُقابل النِّعم بكفرها بالشرك فهذا ماذا يستحق؟ يستحق العقوبة والعذاب الشديد {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} [إبراهيم:٧].

فهذه النِّعم من الله –جلَّ وعلا– سواءً كانت الولد وهي من أعظم النِّعم، الذكر والأنثى كلاهما من نِعم الله –جلَّ وعلا– وإن كان عموم الناس أو غالب الناس يُفضلون الذكر عن الأنثى، لكن من رُزِق الإناث ينظر إلى من حُرِم الجميع، فيعرف قدر نعمة الله عليه، وكم من بنتٍ جاءت بالبركات على أهلها، وكم من شيخٍ وعجوز عاشا في بيت بنتهما نعرف من هذا أمثلة، ليس لهم إلا هذه البنت، وعاشا عندها عيشةً هنية، فالإنسان طريقة العرب وتأذِّيهم من البنات وأنفتهم منهم وخوفهم من العار بسببهن هذا شيء، لكنه ليس من الإسلام في شيء.

المقصود أنه يأتي صالحًا، وعائشة –رضي الله عنها– إذا بُشِّرت بولادة أحدٍ من أقاربها ما تسأله: ذكر أم أنثى، تسأل سوي أم غير سوي؟

{فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا} الآية [الأعراف:١٩٠] يعني سويًّا، والصلاحية أعم من أن تكون في الدنيا أو ما يعم الآخرة أيضًا، لكن هذا الوقت وقت الإتيان الصلاحية في أمور الدنيا أو في البدن بالذات أقرب منها إلى الصلاحية في الجملة، لكن اللفظ يحتمل.

سواءٌ كان وقت الإتيان كما يقتضيه الشرط {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ} الآية [الأعراف:١٩٠] أو ما يتعقب ذلك من صلاحٍ في الدين يأتي الولد الصالح لوالديه، ثم تكون هذه النعمة في صلاح الولد تُقابل بالمعاصي، وتربية الولد على ما يُناقض هذا الصلاح أو ينقض هذا الصلاح؛ لأن بعض الناس من شفقته على ما يزعم على ولده أن يؤمِّن له كل ما يحتاج بما في ذلك ما فيه ضرره، كثير من الأمور التي تؤمَّن للأولاد يصير المنبت حسنًا وشابًا مستقيمًا في مُقتبل عمره، وفي حلقات التحفيظ، ومحافظًا على الصلوات، وليس له رفقاء سوء، ثم يكون الوالد سببًا في ضياعه، بما يؤمنه له من ملاذ الدنيا وشهواتها.

فشُكر النعمة أن تحرص على سقي هذا الغرس الطيب بما يزيده، والولد الصالح نفعه ظاهر في حياتك وبعد مماتك، وفي الحديث الصحيح «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَ» منها «أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» غير الصالح ما ينفعك في شيء، والأمثلة في بيوت الناس بكثرة، بل يكون شقاءً وعذابًا على أهله.

«أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» ولد صالح وُجِد في بيئة ما بذلت أي سبب لصلاحه، وتعجبون حينما يكون مُعلم قديم يقول بلسانه ونحن نسمع يقول: والله ما دريت أنه بقي يحفظ القرآن إلا وهم يُنادون في الحفل، يُنادون في الحفل، ووجد اثنين من أولاده حُفاظًا، مثل هذا ماذا يجني من هذا الإهمال؟

لأن الله –جلَّ وعلا– يقول: {وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء:٢٤] الكاف كاف تعليل، يعني إذا ما ربيته صغيرًا ماذا ترجو؟ لكن فضل الله واسع.

لكن يبقى أن المسألة فيها نظر إذا تربى الولد من غيرك ولا بذلت أي سبب فعلام تُجازى؟

{فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا} [الأعراف:١٩٠] "قال ابن حزم" أبو محمد علي بن حزم الأندلسي الإمام المشهور على خللٍ كبير عنده في الأصول، في الأصل في العقائد.

قال ابن حزم الظاهري: "اتفقوا على تحريم كل اسمٍ مُعبّدٍ لغير الله، كعبد عمروٍ، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك"

الاتفاق على تحريم كل اسمٍ مُعبَّد لغير الله.

"حاشا عبد المطلب" **يعني غير حرام يجوز؟ ما معنى الاستثناء؟** "حاشا عبد المطلب" **يعني: لم يتفقوا عليه، أم التحريم هو المعروف عند عامة أهل العلم؟**

فيه قول: أنه ليس بحرام، ويستدل من يقول بهذا القول قوله -عليه الصلاة والسلام-: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» **كيف ينتسب إلى اسمٍ مُحرَّم، لولا أنه جائز ما قال:** «أنا ابن عبد المطلب»**؛ لأنه غيَّر الأسماء، لكن هل هذا الكلام إنشاء تسمية أم خبر عن اسم؟ خبر عن اسم انتهى ولا فائدة في تغيير اسم شخصٍ قد مات، التغيير يكون لشخصٍ حي يُدعى به، أما الميت فخلاص انتهى اسمه.**

طالب:........

لا، العبودية ما هو بالمطلب، المطلب عمه.

طالب:........

أخوه الأكبر.

طالب:.......

لا الكلام عبد، الكلام على عبد المطلب المُركَّب.

طالب:.......

للشهرة، هو اشتهر بهذا، هو أصله جاء عبد المطلب -اسمه شيبة- جاء مع أخيه المطلب من المدينة كان عند أخواله، وجاء إلى مكة وقد غيَّرته الشمس نوعًا ما، فرآه الناس مع المطلب، فقالوا: عبد المطلب، ما سموه عبد الله، وهذه عبودية رِق، وليست عبودية عبادة، عبودية الرق حتى في عصره -عليه الصلاة والسلام- فلان عبد فلان، يعني رقيقه.

المقصود أن عبد المطلب أصل التسمية أنها عبودية رق، وليست عبودية عبادة.

الأمر الثاني: أن النبي -عليه الصلاة والسلام- يُخبر عن جده أن اسمه عبد المطلب، يُخبر عن اسمه، وليس في هذا دليل قطعًا، هذا الرجز الذي قاله -عليه الصلاة والسلام-: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»**.**

وفي المسألة بعض مسائل أخرى من إنشاده الشعر -عليه الصلاة والسلام- والله -جلَّ وعلا- يقول: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ} [يس:٦٩] **إلى غير ذلك من المسائل التي تحتمل مثل هذا الكلام.**

هذا خبر وليس بإنشاء فلا دليل فيه.

الأمر الثاني: أن العبودية ليست عبودية عبادة، بل هي عبودية رق؛ لأنهم رأوا أسمر مع أبيض قالوا: هذا عبد ومشتريه من المدينة أو شيء، واشتهر بذلك.

الإشكال والذي يُمكن أن يرد وليس فيه مُستمسك أن في الصحابة من اسمه عبد المطلب، ولم يُغيره النبي -عليه الصلاة والسلام- ولكن الصواب في اسمه أنه المطلب وليس عبد المطلب، وبهذا جزم أكثر الحُفاظ على أن اسمه المطلب، فلا دليل فيه.

ولو رأينا التهذيب لو كان موجودًا.

طالب:.......

هذا لو ثبت أن اسمه عبد المطلب وما غيَّره النبي -عليه الصلاة والسلام- هذا الذي فيه حُجة، ولكن الصواب وجزم به أكثر الحُفاظ أن اسمه المطلب، وليس عبد المطلب، فلا دليل فيه.

وقوله: "حاشا عبد المطلب" هذا الاستثناء عرفنا أنه من الإجماع، وليس من تحريم التسمية؛ لأن "حاشا" هذا الاستثناء متعقب لأمرين:

أحدهما: نقل الاتفاق. والثاني: التحريم.

فهو عائدٌ على الاتفاق، يعني إلا "حاشا عبد المطلب" فلم يُتفق عليه، وإن كان الصواب والصحيح تحريمه، وليس عائدًا على التحريم فليس بحلال.

يعني في كلام الشيخ سليمان في (تيسير العزيز الحميد) سليمان بن عبد الله يقول: "ليس في كلام ابن حزمٍ جواز التسمية بعبد المطلب، وإنما فيه أنه لم يُجمع على تحريمه كحال عبد الكعبة، والصواب المنع منه كغيره، وليس للمخالف حجة إلا قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أنا ابن عبد المطلب»، وهذا ليس من باب إنشاء التسمية بذلك، وإنما هو من باب الإخبار بالاسم الذي عُرِف به، وإلا فقد ورد على لسانه -عليه الصلاة والسلام- في أحاديث صحيحة تسمية عبد مناف، إذًا يجوز عبد مناف، بنو هاشم وبنو عبد مناف شيءٌ واحد في الجاهلية والإسلام، بنو عبد مناف، إذًا يجوز؟ ما يجوز، يعني مجرد ورود الاسم على اللسان للإخبار فقط هذا ما يُبيحه.

وكما يقول أهل العلم: ناقل الكفر ليس بكافر، وفي القرآن على لسان بعض الكفرة يقولها الإنسان على أنه نقل في قول فرعون: {أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى} [النازعات:٢٤] ما يجوز أن تقول: {أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى} [النازعات:٢٤]؟ لا يجوز أن تُنشئها من نفسك، لكن تنقلها ما فيه شيء، ناقل الكفر ليس بكافر.

طالب:........

ما هو ابن عبد الوهاب، قال ابن حزم ذلك.

طالب:........

في المتن "حاشا عبد المطلب" ابن حزم.

طالب:........

هذا المتن.

طالب:........

مَن الذي قاله؟

طالب:.........

لا: ابن حزم الذي قاله، صاحب الكتاب ماذا يقول؟ قال ابن حزمٍ: كذا كذا حاشا عبد المطلب.

طالب: عندي بالتهذيب أحسن الله إليك.

ماذا يقول؟

"قال: عبد المطلب اسمه عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، وأمه أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب، روى عن النبي –صلى الله عليه وسلم– وعن علي".

يعني أمه أخت ضباعة بنت الزبير، نعم.

"وعنه ابنه عبد الله وعبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، ومحمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل على خلافٍ في ذلك كله قال ابن عبد البر: كان على عهد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رجلًا، ولم يُغير رسول الله –صلى الله عليه وسلم– اسمه فيما علمت، سكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام في خلافة عمر، ومات في إمرة يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين.

قلت: قال العسكري: هو المطلب بن ربيعة".

المطلب يعني لا عبد المطلب.

"هكذا يقول أهل البيت وأصحاب الحديث يختلفون".

ومن غير أهل البيت قومه وعشيرته، وأئمة الحديث النقلة، هكذا يقولون: المطلب لا عبد المطلب، ومن الناس سواهم يعني كان أهله وعشيرته ما يعرفون أنه المطلب، وأئمة الحديث الذين يتداولون الرواية من طريقه يقولون: المطلب.

"يقول: هكذا يقول أهل البيت، وأصحاب الحديث يختلفون، فمنهم من يقول: المطلب بن ربيعة، ومنهم من يقول: عبد المطلب.

وقال أبو القاسم البغوي: عبد المطلب، ويُقال: المطلب.

وقال أبو القاسم الطبراني: الصواب المطلب، وذكر أنه توفي سنة واحد وستين".

خلاص.

طالب:........

أحيانًا يقولون: في ابن عساكر عسكري، مثل ما يقولون بابن قتيبة قُتبي.

طالب:........

هذا الذي يظهر، أنا ما أدري بعد.

"وعن ابن عباسٍ –رضي الله عنهما– في الآية قال" **يعني** {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا} [الأعراف:١٩٠] "لما تغشَّاها" **يعني على الرواية أن آدم تغشَّى حواء ونتج عنه الحمل.**

"لما تغشَّاها آدم حملت، فأتاهما إبليس، فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة" **يعني أسلوب ترغيب أم ترهيب هذا؟**

طالب:.......

أين العقل الذي يُطيق شخصًا يقول: أنا من أخرجتكم من الجنة؟

طالب:.......

طيب أنا أخرجتكم من الجنة تُطيعونه؟!

طالب:.......

ما يُطيعونه، لا يُطيعه عاقل وهو يقول: أنا الذي طلعتكم من الجنة، أنا عدو لك، تُطيعه؟! لا شك أن اللفظ مُنكر.

" فأتاهما إبليس، فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتُطيعني أو لأجعلن له قرني أيل" **الأيل الوعل، ماذا يقول الشاعر؟**

كَنَاطِحٍ صَخرَةً يَوْماً ليوهنها   فَلَمْ يَضِرْها وَأوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

طالب:.......

تخيل أنك تستطيع، لكن أنت عدو، ما أنت بناصح.

طالب:.......

أصل القصة باطلة، ولم يروِها أحدٌ ممن يُعتد بهم من أهل الصحاح.

"أو لأجعلن له قرني أيل فيخرج من بطنك فيشقه ولأفعلن ولأفعلن، يخوفهما، سمّياه عبد الحارث"؛ **لأن اسمه الحارث، فيُريد أن يجعلاه عبدًا له، لإبليس.**

"فأبيا أن يُطيعاه، فخرج ميتًا، ثم حملت فأتاهما فقال مثل قوله، فأبيا أن يُطيعاه، فخرج ميتًا، ثم حملت فأتاهما فذكر لهما فأدركهما حب الولد" **خشيا أن يموت كسابقيه.**

"فسمياه عبد الحارث، فذلك قوله –عزَّ وجلَّ-: {جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} [الأعراف:١٩٠] رواه ابن أبي حاتم".

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

نسي في القصة الأولى ما هو بذي.

طالب:.......

لا لا، بعد أن تاب الله عليه، ذُكِرت توبته من الشرك، هل تاب من هذا الشرك، أو مات عليه آدم؟

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

من الشرك؟ أعظم من أكل الشجرة.

طالب:........

من أيش من الشرك أو من أكل الشجرة؟

طالب:........

أكل الشجرة، ما ذُكِرت القصة في القرآن ولا أُشير إليها، ولا في حديثٍ صحيح في الصحيحين ولا غيرهما.

طالب:........

المقصود أن القصة ليست بصحيحة ولو كانت صحيحة لذُكِرت في الصحاح، ولأشير إليها في القرآن كما في قصة إخراجه من الجنة، ولا يخلو إما أن يكونا تابا من هذا الشرك، أو لم يتوبا، فإن كانا تابا فيجب أن تُذكر التوبة أظهر من الذنب، يكون ذكر التوبة أظهر من الذنب، وإن لم يتوبا فنقول: آدم مُشرك، والناس يأتونه يستشفعون يوم القيامة وهو مشرك معقول؟! لا لا.

طالب:........

هذه تناقلها الأئمة، وهي موجودة في كتب التفسير، وفي كتب أسباب النزول، وفي شيء كثير يعني، كونهم يتساهلون في مثل هذه الأمور يعني فيما يتعلق بالتفاسير والمغازي والفضائل وكذا يتسامحون، لكن ما يقررون صحتها، يذكرها بإسنادها، في عصر الرواية في المتقدمين في سلف هذه الأمة يذكرون كل شيء، لكن بسنده، فيأتي من يتلقف، وقد تثبت عن صحابي، ويكون هذا الصحابي تلقاها عن أهل الكتاب، وهذا كثير موجود، يعني الصحابة الذين يأخذون عن أهل الكتاب، وموجودة عنهم بالأسانيد الثابتة عنهم، لكنها لا تثبت حقيقةً.

طالب:........

لا، لو نقل.

طالب:........

ونقل.

طالب:........

لا، هو الاختلاف في وقفه ورفعه معروف عند أهل العلم موقوف موجود.

على كل حال رواه ابن أبي حاتم، ما قال: رواه البخاري ولا مسلم ولا أحد ممن يلتزم الصحة، هذه مسألة.

الأمر الثاني: أنها قد يصح سندها ويكون متنها مُنكرًا؛ ولهذا أمثلة كثيرة جدًّا.

وعلى كل حال يقول: "وله بسندٍ صحيحٍ عن قتادة" الشيخ -رحمة الله عليه- يستروح إلى ثبوت هذه القصة، هو ليس بالمعصوم.

قصة الغرانيق قصة باطلة.

طالب:.......

موضوعة، ابن كثير قالها، وقالها جمع من أهل العلم، لكن قصة الغرانيق التي دسها الشيطان في آية سورة النجم، دسها الشيطان على لسان الرسول -عليه الصلاة والسلام- ابن حجر يقول: طُرقها كثيرة تدل على أن لها أصلًا، فهي من قبيل الحسن، الشيخ محمد في السيرة يثبتها مع أنها باطلة باتفاق الحُفاظ، بالنظر إلى السند فقط، يعني النظر إلى السند نظر مجرَّد قد تُوجد للقصص طُرق يُلملم بعضها إلى بعض، فيستروح بعضهم إلى ثبوتها، لكن إذا كانت في أصل الدِّين، في الشرك، فيما يُناقض التوحيد، فالمسألة كبيرة، رحم الله الشيخ هو ليس بالمعصوم.

طالب:.......

سبعة من التابعين، وهي باطلة، استنكروها، قالوا: صحيحة؟

طالب:.......

لا، ما يلزم -يا أخي- في عصر الرواية ما يلزم التعقيب بصحيح وباطل، يُذكر الخبر بسنده، والمُتلقي يُميز، هذه طريقتهم.

"وله بسندٍ صحيحٍ عن قتادة قال: شركاء في طاعته، ولم يكن في عبادته" **يعني الشرك في الطاعة غير الشرك في العبادة، وإن كان في حديث عدي بن حاتم أن النبي -عليه الصلاة والسلام- في قوله -جلَّ وعلا-:** {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبة:٣١] **قال: ما عبدناهم، قال:** «أليسوا يحرمون الحلال وتطيعونهم، ويُحلون الحرام فتطيعوهم؟» **قال: بلى، قال:** «فتلك عبادتهم»، **ولا شك أن هناك فرقًا بين الطاعة والعبادة.**

{أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} [الشورى:٢١] **ولو قلنا بهذا على ظاهره لقلنا: إن كل حكم بغير ما أنزل الله شرك وكُفر وخلاص وانتهى الإشكال، والعلماء يُفصِّلون، منهم ابن عباس: كفر دون كفر.**

فكون الإنسان يُطيع آخر سواء كان ممن يُطاع من ولاة الأمر أو من الآباء أو من له عليه سُلطة كونه يُطيعه في معصية الله فيه نوع شرك؛ لأنه تقديم لطاعة فلان على طاعة الله -جلَّ وعلا-، لكن هل يصل إلى حد الكفر والشرك؟

ولذا قال: "شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته".

طالب:.......

قد يُطيعه في التسمية فقط، ولا يستحل ذلك، يعني في قصة آدم؟

طالب:.......

لا ما يلزم أنهم يرون الحِل هذا أيضًا قلنا بثبوته.

طالب:.........

كفر أكبر بلا شك.

طالب:........

عبدهُ الضمير يعود إلى من؟

طالب:.......

طيب إلا من أراد أن يُسمي بعبد فلان؛ علي أو حسين أو شيء، وأراد أن يستخفي عن الناس هذا بينه وبين ربه، وإلا فالأصل أن عبده عبد الله.

لكن ما الذي جعلهم يعدلون عن الاسم الصريح إلى الضمير؟

طالب: ...

أنت جاوب عن هذا.

طالب:.......

ماذا؟

طالب:........

تراهم يُسمون عبده.

طالب:........

"وله بسندٍ صحيحٍ عن مجاهدٍ في قوله: {لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً} [الأعراف:١٩٠] قال: أشفقا ألا يكون إنسانًا" **يعني الصلاحية صلاحية البدن.**

"أشفقا" **يعني خافا** "ألا يكون إنسانًا" **هذا كل بناءً على مركَّب على القصة، من توابع القصة عند ثبوتها تأتي مثل هذه الأشياء، وإذا قلنا ببطلانها انتهى كل شيء.**

قال: "وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما" **الحسن البصري، وسعيد بن المسيب، وغيرهما.**

رواه عن سعيد بن جبير الطبري بتاريخه، وابن أبي حاتم، ورواه عن الحسن الطبري مع أنه مروي عن الحسن بأسانيد صحيحة أن المقصود في الآية {فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء} [الأعراف:١٩٠] **جنس الإنسان، وأن هذا موجود في جنس الإنسان، وليس شخصًا بعينه، يعني موجود في الجنس، جنس بني آدم الذي خُلِق من نفسٍ واحدة، وخُلق منها زوجها هذا الجنس يُوجد فيه من يُشرك إذا أوتي ولدًا سويًّا أشرك، ومظاهر الشرك ما يلزم أن يسجد له ولا... بل يُقدم طاعة هذا الولد على طاعة الله -جلَّ وعلا-، فيكون شركًا في الطاعة؛ ولذا قال في آخر الآية:** {فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الأعراف:١٩٠]**؛ لأن المراد الجنس.**

{فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الأعراف:١٩٠] **لو أراد آدم وحواء قال: فتعالى الله عما يُشركان، ثنى.**

وفي آية الحجرات {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا} [الحجرات:٩] **لأن المنظور إليه جنس الطائفة ما هو بفرد من أفرادها** {اقْتَتَلُوا} [الحجرات:٩] **ما قال: اقتتلتا، فهذه الأمور كلها تجعل أن المقصود في الآية لا شخص بعينه، وإنما وجوده وجود في الجنس، يعني، وجود مُحقق في الجنس، ولا يُقصد به شخصٌ بعينه، والدلائل على ذلك كثيرة من وجود ما تدل عليه الآية.**

إنسان يُشفق، وتجد حب الولد يدعوه إلى أمور، قد يذهب إلى سحرة، قد يذهب إلى كهنة، قد يذهب إلى كذا وكذا؛ من أجل المحافظة على حياة هذا الولد، وتجد التعليقات والتمائم كله من أجل هذا الولد الذي رُزقه قد يكون بعد عناءٍ طويل، قد يكون بعد كِبر، قد يكون بعد استمرار علاجات سنين طويلة، بعد أسفار، ثم بعد ذلك إذا مرض أشفق عليه شفقة قد تودي به إلى الشرك، وتؤدي به إليه، وراحوا للسحرة، وراحوا لكذا، وراحوا للأطباء، وتعلقوا بهم تعلقًا كاملًا.

وواقع الناس اليوم بعد أن ضعف اليقين عندهم تجد مجرد ما يُصاب الولد بنزلة أو أي مرض من الأمراض، ويُشفق عليه أمه أو أبوه تجدهم في منتصف الليل يفزعون: الطبيب الطبيب، قد تكون في وقت النزول الإلهي، يا ربِّ، يا رب، اصرف عنه كل شيء، لكن يغيب هذا عنهم؛ بسبب زيادة الشفقة على الولد، إضافةً إلى ارتكاب ما حرَّم الله -جلَّ وعلا- بسبب هذا الولد، وتقديم طاعته، والشفقة عليه على طاعة الله -جلَّ وعلا-.

طالب:.......

نعم، لكن هناك ارتباط بين صدر الآية وآخرها؟ {فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الأعراف:١٩٠] **هذه تنفي كل ما قالوا؛ لأنه لا يخلو إما أن يكون أشرك وتاب من الشرك، طيب ما ذُكِرت التوبة مثل توبته من أكل الشجرة، ما تاب، الأمر أعظم؛ لأنه مات على شركه.**

طالب:........

أبدًا ما قال إلا لما قيل له: أنت آدم أبو البشر، خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، ما ذكر إلا الأكل من الشجرة، ولو أشرك هذا الشرك كان أعظم من الأكل من الشجرة.

طالب:........

أشد، الشرك أعظم.

يقول –رحمه الله تعالى–: "فيه مسائل:

الأولى: تحريم كل اسمٍ مُعبدٍ لغير الله" **بدون استثناء، ومن استثنى عبد المطلب فإنما استثناه لما جاء عنه –عليه الصلاة والسلام–** «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»، **وعرفنا أن هذا من باب الإخبار لا من باب الإنشاء، والتغيير إنما يكون للاسم المتداول الذي يُدعى به بين الناس، أما من مات انتهى وانتهى فاسمه معه.**

"الثانية: تفسير الآية" **قد تقدم.**

"الثالثة: أن هذا الشِّرك في مجرد تسميةٍ لم تُقصد حقيقتها" **وهذا بناءً على ثبوت القصة.**

"الرابعة: أن هبة الله للرجل البنت السوية من النِّعم" **بل من أعظم النِّعم يُنظر إلى كونها سوية.**

طالب:........

سوية خلقتها.

طالب:........

في الخلقة نعم؛ ولذلك كانت عائشة لا تسأل عن ذكر ولا أنثى أيًّا كان، لكن المقصود أنها سوية صالحة ما فيها نقص، ما فيها عيب، ما فيها عاهة.

طالب:.......

نعم؛ ليكون ذكر الولد من باب أولى، الشيخ نظر إلى الأدنى فتستنبط منه أن الولد الذَّكر أولى منها، أو أشد في عند الناس، وإلا في حقيقة الأمر كم من بنتٍ تعدل العشرات من الأولاد، نعم.

طالب:.......

هذا كلام ابن كثير، وهذا تفسيره المعروف.

طالب:.......

نعم.

"الخامسة: ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة، والشرك في العبادة" **يعني في كلام قتادة** "شركاء في طاعته ولم يكن في عبادته" **وهذا بناءً على القصة؛ لتخليص الأبوين من شرك العبادة، يعني مربوط بالقصة، لكن لو قلنا: إن القصة غير ثابتة ما احتجنا إلى هذا مع أن هناك فرقًا بين شرك الطاعة وشرك العبادة.**

طالب:........

والله يحتاج إلى تفصيل، كأنه يزعم أن العبودية عبودية....مماثلة لعبودية الله -جلَّ وعلا- هذا شركٌ أكبر.

طالب: أحسن الله إليكم، ما الفروق بين شرك الطاعة وشرك العبادة؟

شرك الطاعة يتمثل في الأمر والنهي، وشرك العبادة يتمثل في الأفعال تسجد، تطوف.

طالب: يعني شرك العبادة ليس له.. يعني لا يجوز أن يكون إلا لله؟

جلَّ وعلا.

طالب: فقط العبادة، الطاعة ممكن تكون لله ولغيره؟

نعم.

طالب:.......

نعم؛ لأنه فرق بين طاعة الله، وطاعة المخلوق، طاعة الله لا تكون عبادة إلا مع "وعبادةُ الرحمنِ غايةُ حبِّهِ مع ذُلِّ عابِدِهِ".

طالب: لكن كيف يُسمى -أحسن الله إليك- شرك طاعة، يعني كونه يُطيع المخلوق هل هذا شرك؟

فيما لا يُطاع فيه إلا الله؟

طالب: نعم.

في التشريع شرك بلا شك.

كان هناك واحد يسأل أين راح السؤال؟

هذا يأتي يقول: هل التسمية بالتعبيد لغير الله شرك أكبر أو أصغر مع التفصيل؟

مثل ما قلنا: أنه إذا اعتقد أنه عبدٌ لفلان مساوية لعبودية الله -جلَّ وعلا- فيما يُقال في غيره عبد الله وعبد الرحمن إذا رأى التسوية في هذا فهذا شرك أكبر -نسأل الله العافية- وإلا إذا كان مجرد مرور إجراء على اللسان فهو شركٌ أصغر كالحلف بغير الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٠/٠٥/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب قول الله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} الآية [الأعراف:١٨٠].

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباسٍ –رضي الله عنهما– {يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف:١٨٠] يُشركون، وعنه سموا اللات من الإله، والعُزى من العزيز.

وعن الأعمش: يُدخلون فيها ما ليس منها.

فيه مسائل:

الأولى: إثبات الأسماء.

الثانية: كونها حُسنى.

الثالثة: الأمر بدعائه بها.

الرابعة: ترك من عارض من الجاهلين الملحدين.

الخامسة: تفسير الإلحاد فيها.

السادسة: وعيد من ألحد".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيُقرر الإمام المُجدد –رحمه الله تعالى– أن التوحيد ثلاثة أقسام:

توحيد الربوبية. وتوحيد الألوهية. وتوحيد الأسماء والصفات.

ودليله في ذلك الاستقراء من النصوص والنظر في أقوال الأئمة وأهل العلم، وبعضهم يقول: لا دليل عليه، هذا ليس بصحيح، الأشياء الحصرية إذا كانت في دائرة ما جاء عن الله وعن رسوله، والحاصل من أهل الاستقراء التام بحيث لا يند عن استقرائه فرد من الأفراد المحصور أو قسم من أقسامه فهذا مُستعمل، اصطلاحٌ علمي مُستعمل عند أهل العلم، وليس من القول على الله بغير علم؛ لأنه ليس بنص، وإنما هو من مقتضى النص.

سمعت محاضرة لبعض المشايخ الكبار أضاف نوعًا رابعًا وسماه توحيد المتابعة للرسول– عليه الصلاة والسلام– هذا اصطلاح، ولا مشاحة في الاصطلاح.

لكن إذا نظرنا في الأقسام الثلاثة نجد أن التوحيد لا يخرج عنها، وتوحيد الربوبية إفراد الله بأفعاله بحيث لا يُشرك معه شيء من أفعاله لا في الخلق، ولا في الرزق، ولا في غيرها من أفعال الله –جلَّ وعلا–.

وتوحيد الألوهية إفراد الله بأفعال العباد، وتوحيد الأسماء والصفات الشيخ فرَّقه، فجعل للصفات بابًا، وجعل للأسماء بابًا، وهذا مجرد تفنن في التصنيف، وإلا فالكتاب حاصر للأنواع الثلاثة، وعناية الشيخ –رحمه الله–

بتوحيد الألوهية أكثر؛ لأنه هو الذي حصل فيه النزاع بين الأنبياء وأممهم، وهو الذي حصل فيه الخلل الكبير في عصره –عليه الصلاة والسلام– وجرَّد دعوته من أجله، وإلا فتوحيد الربوبية المشركون يُقرون به، توحيد الأسماء والصفات صحيح أن طوائف البدع كثيرٌ منها ضلَّ في هذا الباب، لكن توحيد الألوهية هو الذي حصل فيه المناقضة التامة لمراد الله –جلَّ وعلا–، وحصل فيه الشرك الأكبر، فعُبِد مع الله غيره في أفعال العباد، كما هو مقرر في هذا الكتاب، وفي غيرِه من الكتب، وشيخ الإسلام ابن تيمية له أيضًا كلام طويل في هذا.

قال –رحمه الله–: "باب قول الله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف:١٨٠]" {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ} [الأعراف:١٨٠] تقديم الخبر على المبتدأ يُفيد الحصر، فالأسماء الحسنى لله لا لغيره، لله –جلَّ وعلا– {الْحُسْنَى} [الأعراف:١٨٠] أفعل تفضيل مؤنث الأحسن، أحسن وحُسنى.

{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الأعراف:١٨٠] من الحسن، وهو التمام والكمال من جميع الوجوه بالنسبة لما يتعلق بالله –جلَّ وعلا–.

{فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:١٨٠] يعني بعض الناس، وهذا مع الأسف ملاحظ ويُعلن في وسائل الإعلام في جميع أو في كثيرٍ من أقطار المسلمين، الأسماء الحسنى منظومة في أشعار تُردد بناءً على ما جاء في حديث الترمذي من التسعة والتسعين، ولا يثبت الخبر بهذا التعدا،د يُرددونها بألحان وبأصوات وبأشجان وبأشياء، ولكن حقيقة ما أُمِروا به من دعائه –جلَّ وعلا– بها ومعرفتها وإحصائها، ليس معنى الإحصاء أن تعد واحدًا اثنين ثلاثة أربعة خمسة تسعة تسعين، الإحصاء أن تحصرها على ضوء ما جاء في الكتاب والسُّنَّة، تُثبت ما ثبت منها لله –جلَّ وعلا– على ما يليق بجلاله وعظمته. وما لم يثبت أو يأتِ به سند صحيح وهو بطريقٍ صحيح من كتاب الله وسُنَّة نبيه –عليه الصلاة والسلام– فهو من نوع الإلحاد، إثباته من نوع الإلحاد في الأسماء، فإذا أحصيتها، وضبطتها، وعرفت معانيها فادعوا الله بها مستحضرًا من تدعو وبما تدعو، مستعملاً من الأسماء ما يُناسب المقام، فإن كان المقام مقام طلب المغفرة والرحمة فادعوه بالغفور الرحيم، وإن كان في مقام طلب الانتقام من عدو يا جبار يا عزيز.

على كل حال هذا مُفصَّل عند أهل العلم، وينبغي أن ندعو بها، وأما مجرد تعدادها وتلاوتها، تلاوتها سواءً كان بألحان أو بغير ألحان كل هذا لا يُجدي إلا بمعرفتها؛ ولذلك قال: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» والإحصاء لا يكفي فيه مجرد أن تعرف تعد، لا بُد أن تعرف المعنى، وأن تأتي بالغاية التي هي دعاؤه –جلَّ وعلا– والتوسل إليه بها.

{فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف:١٨٠] ففيه إثبات الأسماء لله –جلَّ وعلا– على ما يليق بجلاله وعظمته، وهذا مذهب أئمة الإسلام، ومن الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، وهو اعتقاد الفرقة الناجية، خلافًا لمن نفاها وعطَّلها كالجهمية وغُلاة المعتزلة، وإلا فالأصل أن المعتزلة يُثبتون الأسماء، ويُنكرون الصفات، والجهمية يُنكرون الأسماء والصفات، نسأل الله العافية.

شيءٌ ليس له اسم ولا صفة هذا شيء أم ليس بشيء؟ معدوم، فالمعطِّلة يعبدون عدمًا، كما أن المُمثلة يعبدون صنمًا كما قرر أهل العلم.

فإثبات الأسماء والصفات على طريقة القرآن والسُّنَّة، نُثبت ما أثبته الله لنفسه، وأثبته له رسوله- عليه الصلاة والسلام- على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تعطيل ونفي وجحود، ومن غير تمثيل؛ لأن التمثيل منفي {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} [الشورى:١١] إثبات للسمع والبصر بهذين الاسمين المتضمنين للصفتين {وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} [الشورى:١١].

فَهِم بعضهم من إثبات السلف للأسماء والصفات، وأنها تُمر كما جاءت كما صرَّح به جمعٌ من الأئمة إنها تُمَر كما جاءت، أنه لا يُتعرض لها، كأنك تقرأ طلاسم على طريقة التفويض يُسمونه مذهب التفويض، ويقولون: هذا مذهب أهل السُّنَّة والجماعة تمرها كما جاءت، نقول: هذا باطل وضلال، السلف يعرفون المعاني، ويعتقدون أن لها معاني، لكنهم لا يُكيفون هذه المعاني، يقفون على ما جاءهم عن الله وعن رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

يعني عندهم أن السميع والبصير ما بينهما فرق، تمر كما جاءت، الذي ما يفهم الفرق بين السمع والبصر أو السميع والبصير، لكن الفرق أنك لا تفهم هاتين الصفتين أو هذين الاسمين على ما يُناسب المخلوق، افهمهما على ما يليق بالخالق، وأنه ليس كمثله شيء، وأثبِت ما أثبته الله لنفسه.

الآن الذي يُثبت أنت تعرف أن في العالم في الشرق والغرب أشخاصًا بأسماء معينة على سبيل المثال زيدٌ من الناس يسكن بالهند، وأنت ما رأيته، ولا رأيت صورته، ولا رأيت نظيره، ولا قيل لك: إنه مثل فلان ولا شيء، تُثبت له هذا الاسم، وأنه زيد، وتفهم معنى هذا الاسم له، له معنى، يعني هل يقول: زيد من الناس هذا الذي في الهند أو الشرق أو في الغرب مثل ديز عكس زيد؟

لا، تعرف أن هذا الاسم على هذا الشخص، وأن هذا الشخص في الجملة له صفات المخلوقين، وأنه على هذه الصفة من ضمن من خلقه الله في أحسن تقويم، لكن كونه لونه كذا أو طوله كذا أو عرضه كذا التفصيلات والكيفيات لا تعرفها؛ لأنك ما رأيته، فالله -جلَّ وعلا- تُثبت له السمع والبصر، وتفهم هذه المعاني، وقد أثبتها الله لنفسه، وأثبتها له رسوله على ما يليق بجلاله وعظمته، ولا نتعرض لكيفياتها، لكن نعرف أن لها معاني ما هي بطلاسم، ولا نقول: إن اسم زيد مثل ديز عكس زيد.

المفوِّضة لا يرون فرقًا بين ديز وزيد، خلاص سمعنا اللفظ لا نتعداه، فهل هذا مراد السلف حينما يقولون: تُمَر كما جاءت؟

لا والله؛ لئلا يسترسل الناظر في هذا الاسم فينقدح في ذهنه التشبيه أو التمثيل، يُريدون أن يحسموا المادة ويغلقوا الباب، وإلا فكلهم يُقرون كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، فالمعنى معلوم، لكن الكيفية مجهولة.

التنظير الذي ذكرته فيمن اسمه زيد أو غيره من الأسماء يعني تعرف بهذا أن هذا الشخص المُسمى بزيد سواءً كان من أهل العلم أو من التجار أو من غيرهم من أصناف الناس تعرف أن هذا الاسم مُطلق على شخص، هل تتصور أن هذا الاسم مُطلق على كلب؟ لا، تعرف أن هذا الاسم مُطلق على هذا الإنسان، لكن هذا الإنسان هل هو طويل، قصير، أبيض، أسود؟ الكيفيات ما ندري عنها إلا إذا رأيناه، وهذا بالنسبة لله -جلَّ

وعلا- مُمتنع؛ لأنه لا يُرى في الدنيا، ولا يراه الإنسان إلا في الجنة، أو في عرصات القيامة في بعض المواقف.

المقصود أن هذا هو المعنى، وقد ضل بهذا الباب كثير من الطوائف، ضل فيه كثير من الطوائف، فالجهمية يُنكرون الأسماء، يقولون: إذا أثبتنا اسمًا فقد شبهناه بخلقه، أو مثَّلناه بخلقه، فهم شبَّهوا في البداية، ما وصلوا إلى التعطيل إلا على قنطرة التشبيه والتمثيل، لو لم ينقدح في أذهانهم التمثيل ما لجأوا إلى التعطيل.

{وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف:١٨٠] الإلحاد هو: الميل عن الصراط المستقيم والطريق، ومنه سُمي اللحد في القبر؛ لأنه يميل عن سمت القبر إلى جهة القبلة فهو ميل.

والإلحاد في أسماء الله إما بإنكارها أو بتحريف معانيها، وتأويلها على غير مراد الله -جلَّ وعلا-، أو بابتكار أسماء لم يُسمِّ الله بها نفسه، ولا سماه بها رسوله -عليه الصلاة والسلام- هذا أيضًا إلحاد.

واشتقاق الأسماء لمعبوداتهم هذا إلحاد من المشركين، كما سيأتي في كلام ابن عباس "وعنه: سموا اللات من الإله، والعُزى من العزيز" هذا إلحاد.

والإلحاد أصله الميل، ويُطلق على الميل في الأصل القليل والكثير، الانحراف القليل والانحراف العظيم.

{وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج:٢٥] يُريد في الحرم إلحادًا، فالإلحاد أعم من أن يكون خروجًا من الدين بالزندقة بإنكار الرب أو ما هو معلومٌ من الدين بالضرورة أعم هذا موجَّه لمن؟ للمسلمين، وفي سياق قول الله -جلَّ وعلا-: {سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ} [الحج:٢٥]، يعني الناس كلهم سواء في هذا البيت، سواء عاكف ساكن في الحرم أو بادي جاء ليُصلي فرضًا ويرجع ما فيه فرق.

ثم قال: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ} [الحج:٢٥] تأتي تقول: أنا والله أنا ساكن الحرم أو من أهل مكة أو من كذا، قُم يا أعرابي عن المكان هذا؛ لأنك أنت وأخوك سواء {سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ} [الحج:٢٥] ما فيه فرق بينكما.

ولذا نرى مظاهر مُخالفة لهذه الآية وبكثرة لاسيما في المواسم، تجدهم في العشر الأواخر من رمضان يحجزون الأماكن، ويضربون عليها، ويحصل التشويش على المصلين والأذى لهم، بعض الناس يأتي للإحسان يُحسن ليُفطِّر الناس، ثم يُوكِّل على هذا الفطور شخصًا لا يُحسن التعامل مع الناس، قبل وقت الفطور بساعة ونصف أو ساعتين يأتي في الاسماطات، وقُم يا نائم، وقُم يا قارئ، ويؤذون الناس بهذا، هذا داخل في الآية أذى للناس، فإذا أراد الإنسان أن يجل بالخير لنفسه، ويرجو ما عند الله -جلَّ وعلا- أن يأتي بإنسان يُحسن التعامل مع الناس، ويرفق بهم.

{وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الحج:٢٥] هذا مجرد ميل عن الصراط المستقيم، وليس معناه أنه زندقة أو خروج من الإسلام، مع أن العُرف عند أهل العلم في كلمة مُلحد أنهم لا يُطلقونها إلا على الزنديق المارق من الإسلام، إذا قيل: فلان مُلحد، وأنا حضرت مجلسًا فيه شخص مُختص في العقيدة، ويُشرف عليه الدكتور عبد الرحمن بدوي مشهور في المصريين من أكابرهم.

طالب:........

عبد الرحمن بدوي.

يُثني عليه هو المشرف عليه، ويُثني عليه، وهو رجلٌ طيب عنده قليل إلحاد، تعجبنا من هذا الكلام عنده قليل إلحاد.

طالب:........

على كل حال الجاري على المعنى اللغوي أن الإلحاد: مجرد الميل يمشي، لكن على المعنى الاصطلاحي العُرفي عند أهل العلم الذي استقر عليه العُرف عندهم أن المُلحد الزنديق.

وبالمناسبة ابن الجوزي وغيره ذكروا أن زنادقة الإسلام ثلاثة: ابن الراوندي، والمعري، وأبو حيان التوحيدي ثلاثة.

طالب:........

هؤلاء صنف آخر.

طالب:........

ابن العربي قبل ابن الجوزي أم بعده؟

طالب:........

المهم ابن الراوندي، وأبو حيان التوحيدي، وأبو العلاء المعري، هؤلاء زنادقة الإسلام فيما قاله ابن الجوزي.

ترجم ابن خلكان لابن الراوندي، وأشاد به، وأطال في ترجمته، ولم يتعرض لشيءٍ من إلحاده وانحرافه، في ترجمته من (البداية والنهاية) للحافظ ابن كثير قال: ترجمه ابن خلكان وأشاد به وأطال في ترجمته كعادته في الأدباء والشعراء، لا في الفقهاء والعلماء -ما يُطيل في تراجم العلماء والفقهاء، يُطيل في الأدباء والشعراء- ولم يتعرض لشيءٍ من انحرافه، وكأن الكلب ما أكل له عجينًا.

هذا نقد من ابن كثير لابن خلكان نقد لاذع وبيان لمنهجه في التراجم، للإنسان المسلم شيء يُسمى ولاء وبراء، حُب وبُغض في الله، شخص يطعن في الدين ويمشي من دون بيان من غير أن يُتعرَّض له بكلمة تليق به؟!

طالب:........

لا، الاهتمامات تختلف، هذا مهتم بالأدب والشعر وما الشعر، يعني ما يهمه أنه يصير عالمًا أو ما هو بعالم ولا عابد، انظر العُبَّاد حينما يُترجمون للعلماء، انظر النووي حينما يتكلم على أهل العلم، أو انظر الذهبي حينما يُترجم لأهل العلم، تجده يُشيد بما يهمه، كلٌّ يُشيد بما يميل إليه؛ ولذلك تجد تراجم النووي تختلف عن تراجم ابن حجر؛ لأن هذا له هَم، وهذا له هَم، النووي عابد زاهد، تهمه العبادة، ويُشيد بالعُبَّاد، وتلقى هذا عنه في تراجمه الكرماني في شرحه للبخاري، يريد أن يحذو حذوه، ويُشيد بعبادات العُبَّاد وأعمالهم، وهذه تُرقِّق القلوب، وتنفع طالب العلم.

ابن حجر يهمه ثبوت الخبر، فينظر فيه من ناحية التوثيق أكثر من... العبادة تهم ابن حجر ومن أهل العبادة، لكن ما هو مثل النووي في هذا.

طالب:........

انظر إذا خُشي من الكلام أن يؤثر على القارئ سلبًا إذا لم يُبين فلا بُد أن يُبين؛ لأنك تمدح فلانًا، تمدحه وتُثني عليه؛ لأنه في نظرك شاعر أو عالم في هذا الباب في الأدب، لكن الذي يقرأ ما يدري أن عنده هفوات، وعنده طوام، يتلقى هذا الكلام، وفورًا يذهب إلى المكتبات ويشتري كتابه ويقرأه، فأنت لا بُد أن تُبين، إن لم تُبين فهذا غش.

طالب:........

ما هو؟

طالب:........

زين هذا الكلام؟

طالب:.........

الذي لا يُسمى به إلا الله -جلّ وعلا- كالله والرحمن هذا إلحاد بلا شك، أما الأسماء المشتركة {قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ} [يوسف:٥١] **العزيز من أسماء الله ما فيه شك.**

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

إذا عُرِف بأنه هذه الصفة موجودة فيه، وأن السِّتر صفة ملازمة له، يُسمى ستَّارًا صيغة مبالغة.

فعـــــالٌ أو مفعــــــالٌ أو فعـــــولٌ ... فـــي صــــيغةٍ عـــن فاعـــلٍ بـــديلُ

هذه صفات مبالغة ما فيها شيء، إذا عُرِف بهذه الصفة، وأنه مكثرٌ منها، وإلا حاشا الأسماء الخاصة بالله -جلَّ وعلا-.

طالب:.......

أين؟

طالب:........

هذا خطأ في الفهم في الاسم الوارد هل هو الستار أو السِّتير؟ درج كثيرٌ من أهل العلم على أن الستار من أسماء الله، وستار وسِتِّير كلها من صفات المبالغة، لكن الوارد سِتِّير.

"ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباسٍ -رضي الله عنهما- {يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف:١٨٠] قال: يُشركون"

أولاً: الخبر عند ابن أبي حاتم ليس عن ابن عباس كما ذكر الشيخ سليمان بن عبد الله في (تيسير العزيز الحميد) يقول: هذا الأثر لم يروه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، وإنما رواه عن قتادة فاعلم ذلك.

"{يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف:١٨٠] يُشركون، قال: وعنه" **أي: عن ابن عباس** "سموا اللات من الإله، والعُزى من العزيز" **اشتقوا لأصنامهم وأوثانهم من أسماء الله -جلَّ وعلا- وهذا إلحاد** "اللات من الإله، والعُزى من

العزيز" هذا على أن اللات مُخفّفة التاء، وأما من يقولوا بتشديد التاء اللاتّ فهو من لت السويق، كان رجلٌ يلت السويق، ويُطعم به الحاج قد تقدم هذا كله.

"والعُزى من العزيز" اشتقوا لأصنامهم وآلهتهم من أسماء الله -جلَّ وعلا-؛ ليُشبهوهم به.

"وعن الأعمش" سليمان بن مهران الأعمش "يُدخلون فيها ما ليس منها" يدخلون فيها في أسماء الله ما ليس منها، فالذي يُسمي الله -جلَّ وعلا- باسمٍ لم يرد به نصٌّ من كتاب الله ولا سُنَّة نبيه -عليه الصلاة والسلام- يكون ملحدًا في الأسماء، ومن يصفه بوصفٍ لم يثبت عنه ولا عن نبيه -عليه الصلاة والسلام- يكون ملحدًا في الصفات.

طالب:.........

يعرفون الإله.

طالب:........

نعم.

طالب:.........

يقول: رواه الطبري، ابن أبي حاتم، ولفظه إلحاد الملحدين أن دعوا اللات والعُزى في أسماء الله -عزَّ وجلَّ- أن دعوا اللات والعُزى في أسماء الله، يعني في أسماء المعبود في الجملة، أما في أسماء الله فما قالوا: إن اللات من أسماء الله، إنما سموا بها صنمًا، واللات بالطائف، نعم.

طالب:..........

بعضهم يعرف وبعضهم بعض الأشياء.

طالب:.........

يذكرون بعض الأشياء.

"يُدخلون فيها ما ليس منها. فيه مسائل: إثبات الأسماء" لله -جلَّ وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته؛ لقوله: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الأعراف:١٨٠] على طريق الحصر {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الأعراف:١٨٠].

"الثانية: كونها حُسنى" من قوله: {الْحُسْنَى} [الأعراف:١٨٠] بنص الآية.

"الثالثة: الأمر بدعائه بها" {فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:١٨٠] يعني من باب التوسل إلى الله -جلَّ وعلا- والتقرب إليه بهذه الأسماء المناسبة للمقام، أما أن تدعو بأسماء غير مناسبة للمقام، وإن كان المدعو هو الله -جلَّ وعلا-، لكن فيه سوء أدب في الدعاء، ليس فيه تأدب مع الدعاء.

تقدم في باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات، وقول الله تعالى: {وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد:٣٠] وهم جحدوا هذا الاسم، وجحده كفرٌ به، وفي الأسماء يُلحدون في أسمائه.

"الأمر بدعائه بها" في المسألة الثالثة في مسائل الباب: إثبات الأسماء من الحصر {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ} [الأعراف:١٨٠]، وأيضًا كونها حُسنى؛ لأن الله -جلَّ وعلا- قال: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الأعراف:١٨٠].

"الأمر بدعائه بها" قوله: {فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:١٨٠]، وهذا من باب التوسل بهذه الأسماء الحسنى، وأنه يُدعى الرب -جلَّ وعلا- بأسمائه المناسبة للمقام، وليس من الأدب أن تدعو باسمٍ لا يُناسب، مقام الرحمة

يختلف عن مقام العزة؛ ولذا الأعرابي لما سمع {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة:٣٨] نعم قرأها القارئ (والله غفورٌ رحيم) لا يُناسب، المغفرة والرحمة تُناسب قطع اليد؟ الذي يُناسب عزيز حكيم.

ويُقرر أهل العلم أن تعقيب الآيات في غاية المناسبة مع ما تقدمها من كلام الله –جلَّ وعلا– {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة:١١٨] هذه مناسبة أم غير مناسبة؟

طالب:........

{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة:١١٨] يعني هل المناسب قوله: فإنك أنت الغفور الرحيم أنسب من العزيز الحكيم على ضوء ما قرره أهل العلم في الآية السابقة؟ المسألة فيها تغليب للتعذيب، وفيها أيضًا ما يجعل القارئ يهتم للعذاب فيجتنب أسبابه {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} [المائدة:١١٨] ما يستطيعون أن يتصرفوا، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم وأنت العزيز الحكيم.

طالب:........

وهذا له وجه {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} [المائدة:١١٨] لن يخرجوا عن مرادك، {وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ} [المائدة:١١٨] فأنت مع هذه المغفرة لا عن ضعف {فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [المائدة:١١٨].

طالب:.........

عزَّ فحكم، الحكم يحتاج إلى قوة وعزة.

طالب:........

{إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ} [المائدة:١١٨] هذا فيه احتمال {وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ} [المائدة:١١٨] هذا مجرد احتمال، لا يلزم منه الوقوع ولاسيما أنه جاء بـــ(إن) التي هي للشك (إن) من أدوات الشرط التي ترد للشك لا ترد للجزم؛ ولذا قال:

أنا إن شككتُ وجدتموني جازمًا	وإذا جزمت فإنني لم أجزمِ

واضح يا إخوان؟

"أنا إن شككت" يعني: بـ (إن)، إن شككت (إن) للشك "وجدتموني جازمًا" للفعل، "وإذا جزمتُ" بمرادي وعزمت عليه "فإنني لم أجزم" لم أجزم الفعل.

طالب:.......

لو بحثت في السياق وجدت المناسبة.

طالب:........

ماذا؟

طالب:.........

في ماذا؟

طالب:.........

لا لا هذا لا يعرفه الحنابلة، يعني قد يُوجد في أفراد منهم كما يوجد نوع من التأويل في بعضهم، وفي بعض المحدثين، لكن لا يُسمى مذهب الحنابلة ولا مذهب المُحدثين.

طالب:.........

نعم؛ لأن الحنابلة هم ممن يُقرر مذهب السلف أمِرّوها كما جاءت، وهم يفهمون من الإمرار التفويض.

طالب:.........

على كل حال هناك سياقات لها دلالاتها في سياقها، لكن لو تأملتها في سياقها وجدتها قد يُفهم من هذا، والأصل ما جاء في كتاب الله وسُنَّة نبيه.

"الرابعة: ترك من عارض من الجاهلين الملحدين" {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ} [الأعراف:١٨٠] **اتركوا الذين يُلحدون اتركوهم، ما معنى اتركوهم؟ يعني: لا تقتدوا بهم، ولا تتبعوهم، وليس معناه لا تدعونهم ولا تنكروا عليهم، لا، ليس معنى** {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ} [الأعراف:١٨٠] **لا تنكروا عليهم، ودعوهم يُلحدون في أسماء الله وصفاته، ولا تُنكروا عليهم، ولا تُبينوا لهم، ولا توجِّهوهم، ولا تنصحوهم لا، يعني: اتركوهم لا تقتدوا بهم، والنصيحة واجبة.**

"الخامسة: تفسير الإلحاد فيها" **يعني في الكلام المنسوب لابن عباس ممن رواه ابن أبي حاتم عندنا وهو في الحقيقة لقتادة** "{يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف:١٨٠] يشركون".

"السادسة: وعيد من ألحد" {سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف:١٨٠] **سيُجزون، والجزاء في مثل هذا وهو أمرٌ عظيم إلحاد الجزاء شديد وعظيم مناسب لجُرمهم، فالجزاء من جنس العمل، ومناسبٌ له.**

فيقول: "وعيد من ألحد" **سواءً كان في أسماء الله وصفاته أو غيرها من ضروب الإلحاد وأصنافه.**

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٧/٠٥/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "بابٌ لا يقال: السلام على الله، في الصحيح عن ابن مسعودٍ –رضي الله عنه– قال: كنا إذا كنا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير السلام.

الثانية: أنه تحية.

الثالثة: أنها لا تصلح لله.

الرابعة: العلة في ذلك.

الخامسة: تعليمهم التحية التي تصلح لله".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى–: "بابٌ لا يُقال: السلام على الله"، **وأن إطلاق السلام بهذه الصفة من المخلوق للخالق مُحرَّم؛ لأن النبي –عليه الصلاة والسلام– قال:** «لا تقولوا: السلام» **وهذا نهي، والنهي يقتضي التحريم.**

"لا يُقال: السلام على الله"، **والسبب كما جاء في الحديث تعليلاً للنهي** «فإن الله هو السلام».

السلام اسمٌ من أسماء الله –جلَّ وعلا– {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ} [الحشر:٢٣].

ومعنى السلام: السالم من كل عيبٍ ونقص، كما جاء في كلام الإمام ابن القيم –رحمه الله–:

وهو السلام على الحقيقة سالمٌ ... من كل ما عيبٍ ومن نقصان

والسلام كما أنه من أسماء الله –جلَّ وعلا– كما جاء في كتابه هو أيضًا يُطلق ويُراد به التحية، كما يُقال: السلام عليكم.

إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السّلامِ علَيكُما ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كاملاً فقدِ اعتذرْ

هذا يُوصي من وراءه أن يبكوا عليه إذا مات، وفي الحديث الصحيح «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، **وهذا محمولٌ عند جمعٍ من أهل العلم على من أوصاهم بذلك، من أوصاهم بأن يبكوا عليه، والمراد بالبكاء ما زاد عل مجرد دمع العين وحزن القلب، وإلا فهذا حصل منه– عليه الصلاة والسلام–:** «إِنَّ الْعَيْنَ لَتَدْمَعُ وَالْقَلْبَ

يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى الرَّب»، **فإذا تجاوز ذلك إلى الصراخ، وتعدى ذلك إلى النياحة فهذا من كبائر الذنوب- نسأل الله العافية-.**

«إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»، **وللجمع بين هذا وبين قوله -جلَّ وعلا-:** {وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الأنعام:١٦٤] **قالوا: هذا محمولٌ على من أوصاهم بذلك، أو عرف أن من عادتهم وجادتهم المُطَّردة أنهم يبكون فلا ينهاهم، وهذا في البيت الذي مر علينا يُوصيهم بذلك، نسأل الله العافية.**

"إلى الحَوْلِ ثمَّ اسمُ السّلاَمِ علَيكُما" خلاص انتهينا، السلام عليكم مثل ما يقول المنصرف من المكان: السلام عليكم.

"في الصحيح عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: كنا إذا كنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده" **يعني في التشهد** "السلام على فلان".

"السلام على الله من عباده" **يعني ما معنى السلام في هذا السياق؟ طلب السلامة لله -جلَّ وعلا- ممن؟ من العباد لفظًا، لكن من أين يطلبونه؟ من الله، يطلبون السلامة من الله لنفسه، كلام مُنكر، ولا يستقيم لا لفظًا ولا معنى؛ لأن الله هو السلام** «فإن الله هو السلام».

"السلام على الله من عباده."

طالب:........

طلب السلامة.

طالب:.......

لا، تقوله لمخلوق، ما فيه شيء، لكن يقولونه لله- جلَّ وعلا-.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

السلام على الله ما هو عليكم، هذا ما فيه إشكال، السلام عليكم، أنت تسلم على الله؟

طالب:.......

هذا المحظور هنا، وهذا الذي نتحدث فيه، أما السلام عليكم فتحيةٌ مشروعة، ورُتِّب عليها من الأجور ما رُتِّب كما في الأحاديث الصحيحة، وهي تحية أهل الجنة، ويجوز أن تقول للحي: السلام عليكم، كما يجوز أن تقول له: سلامٌ عليكم، ويُخيَّر -كما يقول أهل العلم- بين تعريفه وتنكيره في سلامٍ على الحي، لكن الميت تقول: سلامٌ عليكم، تمر على المقبرة تقول: سلامٌ عليكم؟

طالب: ...

أنا أدري أنك بوادٍ وأنا بوادٍ، لكن خلنا نكمل.

طالب:........

نفسه، لكن السلام بمعنى السلامة إذا كان الرحمن بمعنى الرحمة.... لا يجب.

"كنا إذا كنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده السلام على فلانٍ وفلان"، **وجاء تعيين المبهم في هذا بأنه جبريل وميكائيل، السلام على جبريل، السلام على ميكائيل، وفي الحديث الصحيح.**

"فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «لا تقولوا: السلام على الله، فإن الله هو السلام»" **الحديث في الصحيحين، في البخاري ومُسلم، السلام يُطلق بعدة اعتبارات، باعتبار أنه من أسماء الله -جلَّ وعلا-، ويُطلق باعتبار أنه المراد به التحية، والمقصود منها طلب السلامة على المُحيا.**

طالب:........

ماذا غيره؟

طالب:.........

يعني التفاؤل بالسلامة للمطلق عليه، هل تقصد كذا؟

طالب:........

يرجع؛ لأن هذا اسم من أسماء الله الاحتمال الأول هذا الذي قلناه.

طالب:........

بالسلامة، نعم.

طالب:........

وجدت كلام ابن القيم؟

طالب:........

في هذا، الأسماء كلها في هذا الجزء.

طالب:........

عندك؟

طالب:........

نعم تكلم على هذا في (بدائع الفوائد)، وهو موجود في (النونية)، موجود عندك في (النونية).

طالب:........

ما الذي معك؟

طالب:........

نعم نقلوا كلام ابن القيم في (بدائع الفوائد)، اقرأ من (بدائع الفوائد).

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "والصواب في مجموعهما، أي: القولين"

لا لا هذا آخر شيء.

طالب: أين يا شيخ، من كلام ابن القيم؟

نعم نعم. مكتوب قال الإمام ابن القيم في البداية على الفوائد.

طالب:........

نعم موجود في (فتح المجيد) منقول في (فتح المجيد)، وفيه: قال الإمام ابن القيم: في (بدائع الفوائد).

قال العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى- في بداية (بدائع الفوائد): "السلام اسم مصدر، وهو من ألفاظ الدعاء يتضمن".

"اسم مصدر" **والمصدر التسليم؛ لأنه من سلَّم يُسلِّم تسليمًا، وسلامًا اسم مصدر مثل: كلَّم يُكلِّم تكليمًا هذا المصدر، وكلامًا اسم المصدر.**

قال: "وهو من ألفاظ الدعاء. يتضمن الإنشاء والإخبار، فجهة الخبرية فيه لا تناقض الجهة الإنشائية، وهو معنى السلام المطلوب عند التحية. وفيه قولان مشهوران:

الأول: أن الله -عزَّ وجلَّ- هو السلام، ومعنى الكلام: نزلت بركته عليكم ونحو هذا، فاختير في هذا المعنى من أسمائه -عزَّ وجلَّ- اسم (السلام) دون غيره من الأسماء.

الثاني: أن السلام مصدرٌ بمعنى: السلامة، وهو المطلوب المدعو به عند التحية، ومن حجة أصحاب هذا القول: أنه يأتي مُنكَّرًا، فيقول المُسلِّم: سلامٌ عليكم، ولو كان اسمًا من أسماء الله لم يُستعمل كذلك".

يعني ما يرد الاحتمال في المُنكَّر، المُنكَّر ما يرد فيه الاحتمال أنه اسمٌ من أسماء الله، أنه للدعاء بالسلامة فقط، بخلاف المُعرَّف.

"ومن حجتهم: أنه ليس المقصود من السلام هذا المعنى، وإنما المقصود منه الإيذان بالسلامة خبرًا ودعاءً.

وقال -رحمه الله-: وفصل الخطاب أن يُقال: الحق في مجموع القولين، فكلٌّ منهما بعض الحق، والصواب في مجموعهما، وإنما يتبين ذلك بقاعدةٍ وهي: أن حق من دعا الله بأسمائه الحسنى أن يسأل في كل مطلوب، ويتوسل بالاسم المقتضي لذلك المطلوب المناسب لحصوله، حتى إن الداعي متشفِّعٌ إلى الله تعالى متوسلٌ إليه به. فإذا قال: ربِّ اغفر لي وتُب علي إنك أنت التواب الغفور، فقد سأله أمرين، وتوسل إليه باسمين من أسمائه مقتضيين لحصول مطلوبه.

وقال -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر -رضي الله عنه- وقد سأله ما يدعو به: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

فالمقام لما كان مقام طلب السلامة التي هي أهم عند الرجل أتى بلفظها بصيغة اسمٍ من أسماء الله تعالى وهو: السلام الذي تُطلب منه السلامة، فتضمن لفظ السلام معنيين:

أحدهما: ذكر الله.		والثاني طلب السلامة، وهو مقصود المُسلِّم.

فقد تضمن (سلامٌ عليكم) اسمًا من أسماء الله، وطلب السلامة منه فتأمل هذه الفائدة.

وحقيقته البراءة والخلاص، والنجاة من الشرور والعيوب، وعلى هذا المعنى تدور تصاريفه.

فمن ذلك قولك: سلمك الله، ومنه دعاء المؤمنين على الصراط: ربِّ سلِّم سلِّم".

ومنه السِّلم، والسِّلم مضاد الحرب؛ لأن السِّلم فيه السلامة من إزهاق الأرواح ومن غيرها مما ينتج عن الحرب.

"ومنه سلِم الشيء لفلان، أي: خلص له وحده، قال تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ} [الزمر:٢٩]".

أي: خاصًا به.

"أي: خالصًا له وحده لا يملكه معه غيره.

ومنه: السِّلم ضد الحرب؛ لأن كل واحدٍ من المتحاربين يخلُص ويسلم من أذى الآخر؛ ولهذا بُني فيه على المفاعلة، فقيل: المسالمة مثل المشاركة.

ومنه: القلب السليم وهو النقي من الدغل والعيب، وحقيقته الذي قد سلم لله وحده، فخلص من دغل الشرك وغله، ودغل الذنوب والمخالفات، بل هو المستقيم على صدق حبه، وحُسن معاملته، وهذا هو الذي ضُمِن له النجاة من عذاب الله".

{إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء:٨٩] {يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء:٨٨-٨٩] **نعم.**

"والفوز بكرامته، ومنه أُخِذ الإسلام، فإنه من هذه المادة؛ لأنه الاستسلام، والانقياد لله، والتخلص من شوائب الشرك، فسلم لربه، وخلص له كالعبد الذي سلم لمولاه ليس له فيه شركاء متشاكسون؛ ولهذا ضرب سبحانه هذين المثلين للمسلم الخالص لربه، وللمشرك به.".

والمسلم يسلم، نهايته السلامة من عقوبة الدنيا والآخرة، المسلم أسلم واستسلم وانقاد لله -جلَّ وعلا- فسلِم في الدنيا من القتل الذي يستحقه المحارب الحربي من الكفار، وسلِم من عذاب الله في الآخرة.

طالب:........

أين؟

طالب:........

الكتاب اسمه (بدائع الفوائد) للإمام ابن القيم -رحمه الله-، والكتاب موسَّع في أربعة أجزاء مشحون بالفوائد اللغوية والعلمية في فنون علوم الشريعة من التفسير والأحاديث والفقه والعقائد وغيرها، وفيه من علوم العربية الشيء الكثير مما بعضه منقولٌ عن السُّهيلي، وبعضهم مُنشأ من المؤلف -رحمه الله- لا كما يزعم بعضهم أن كل ما يذكره ابن القيم، فهو ينقله عن السُّهيلي، هذا الكلام ليس بصحيح، فهو إمام في العربية، وله أيضًا في الباب كتابٌ اسمه (الفوائد)، وهو في ربع حجم (بدائع الفوائد)، وهو أيضًا فوائد استنبطها الإمام ابن القيم من نصوص الكتاب والسُّنَّة ومن فهمه للوحيين، فهو في غاية الفائدة والأهمية لطالب العلم.

القرطبي، ماذا يقول؟

طالب:........

ما ينفعك هذا؛ لأنه كلام يُريد ذهنًا صافيًا.

طالب: وجدت -يا شيخ- كلام ابن القيم في (النونية)؟

نعم أقول لك: موجود.

طالب:.......

نعم اختصر كلام ابن القيم مُطوَّل ما نحتاج إلى هذا كل واحد يرجع إليه يقرأ.

قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- في نونيته:

وهـو السـلام علـى الحقيقـة سـالمٌ مـن كـل مـا عيـبٍ ومـن نقصـانِ

طالب: اقرأ بيتًا يا شيخ؟

ما البيت الذي بعده؟

طالب: والبِر في أوصافه سبحانه.

هو شرح البيت السابق، وقبله أبيات هل شرحها؟

طالب: قبله أبيات، لا ما شرحها، قال: "تقدم الكلام على قوله تعالى: {إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [هود:٥٦]

ثم قال:

هــذا ومــن أوصــافه القــدوس ذو التــنزيه بــالتعظيم للــرحمن

"وهو السلام".

من "القدوس" **من هذا اقرأ الشرح.**

طالب: الشرح؟

هو الإشكال في الشرح الذي معنا شرح ابن عيسى على النونية أنه يأتي بأبيات الفصل كاملة، أو يقسم الفصل الطويل إلى مقطعين، ويشرح من كلام شيخ الإسلام ومن كلام ابن القيم، شرحه من كلامهما، وهذا ليس بشرحٍ تحليلي تفصيلي، شرح إجمالي، بخلاف شرح الهراس على اختصاره، فإنه شرحٌ تحليلي تفصيلي.

ثم بعد ذلك جاءت شروح الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- انتقى أبيات يسيرة وتكلم عليها، وترك النصف الثاني إحالةً على (حادي الأرواح)؛ لأنه في الجنة وعلوم الآخرة.

ثم جاء شيوخنا المتأخرون فتكلموا على النونية، وشرحوها بكلامٍ جيد في الجملة، لكن النونية تحتاج إلى مزيد عناية، وزيادة بسط، نعم تحتاج إلى وقتٍ طويل وأمدٍ بعيد، لكن ما لنا إلا الصبر.

طالب:........

نونية القحطاني عشر دورات أو قريب من ذلك.

اقرأ.

طالب: طبعًا ابن عيسى ما شرح "السلام" شرح الذي بعده الذي هو "الرزاق".

نعم، هذا المظنون، الهراس موجود؟

طالب:.......

شرح الهراس تحليلي تفصيلي مع أنه مُختصر في حجم شرح ابن عيسى، لكن مع ذلك هو يشرح الألفاظ، ويُفصِّل في ذلك، ولا ينقل مقاطع طويلة عن شيخ الإسلام وابن القيم كما يفعل ابن عيسى.

طالب:........

الشيخ ابن عثيمين شرح، والشيخ صالح الفوزان شرح، كثير من شيوخنا تكلموا على النونية، منهم من كمَّل، ومنهم من لم يُكمِّل.

وهــو الســـلام علـــى الحقيقــة ســـالمٌ مــن كــل مـــا عيــبٍ ومــن نقصـــانِ

والبــــر فــــي أوصــــافه ســـــبحانه هــــو كثـــرة الخيـــرات والإحســـــان

طالب:........

نعم.

طالب:........

لا، خلاص انتهى، انظر كلام القرطبي، ماذا قال؟

طالب:........

نعم.

قال القرطبي –رحمه الله تعالى–: "(السلام) أي: ذو السلامة من النقائص، وقال ابن العربي: اتفق العلماء –رحمة الله عليهم– على أن معنى قولنا في الله السلام: النسبة، تقديره ذو السلامة، ثم اختلفوا في ترجمة النسبة على ثلاثة أقوال:

الأول: معناه: الذي سلم من كل عيب، وبرئ من كل نقص.

الثاني: معناه: ذو السلام، أي: المُسلِّم على عباده في الجنة، كما قال: {سَلامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ} [يس: ٥٨].

الثالث: أن معناه: الذي سلم الخلق من ظُلمه.

قلت: وهذا قول الخطابي، وعليه والذي قبله يكون صفة فعل".

طالب:........

وما رأيك؟

طالب:........

ولذلك سلِم من ضمن.

طالب:........

لا لا، لما سلم المخلوقات من ظلمه صار السلام.

طالب:........

لكن ما هو بهذا الواقع، أن الله لا يظلم فسلِم الناس من الظلم.

طالب:........

أنا أفهم أفهم، أنا أفهم كلامه إذا قيل: سلمنا من شر فلان؛ لأن الأصل فيه الشر، لكن الله –جلَّ وعلا– لا يظلم {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} [النساء:٤٠]، **فهل يُتصوَّر أن يظلم مع هذا الكلام؟!**

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

لا، ما يلزم، ما يليق بالمخلوق شيء، ومن أصله الظلم ظلومٌ جهول غير من أصله العدل غير من الأصل فيه العدل، الله لا يظلم، نقول: فكنا الله من شره، سلمنا من شره؛ لأن الأصل فيه الشر، لكن الواقع هذا {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} [النساء:٤٠] **هل من وُصِف بهذا يُتصور منه أن يظلم؟! فقد سلِم الناس من ظلمه قاطبة، سلمت المخلوقات من ظلمه، الذي لا يظلم سلمت المخلوقات من ظلمه، ما فيه إشكال فيما يبدو، والله أعلم.**

طالب: لأنه قال: ظلم، يعني نسب الظلم إلى الله ثم نفاه، قال: ظلمه، فهل أصلاً مُتصوَّر من الرب- جلَّ وعلا- ؟

ما يحتاج، أجل كل الكلام، الله ما يحتاج شيئًا، فسلمنا من ظلمه؛ لأنه حرَّم الظلم على نفسه، نفس الشيء هي هي.

أبو رضوان ماذا عنده؟

طالب:.......

الحمد لله، سلامات، سلمنا من إشكالاتك.

طالب:.......

لا، المتكلمون يُقسِّمون ويرون أنه يستحيل على الله كذا، يستحيل، والخلاف في فهم المستحيل هل هو بشيء أم ما هو بشيء أصلاً، يعني عندهم أنه حرَّمه على نفسه أم فهو قادرٌ عليه؟ قادر على كل شيء.

طالب:........

يعني لو وقع منه ظلم فيما يملك، وتصرف فيما يملك فهل يُسمى ظلمًا أم ما يُسمى ظلمًا؟

طالب:........

لأنه فيما يملك، لو عذَّبهم لعذَّبهم وهو غير ظالمٍ لهم.

"قلت: وهذا قول الخطابي، وعليه والذي قبله يكون صفة فعل، وعلى أنه البريء من العيوب والنقائص يكون صفة ذات، وقيل: (السلام) معناه: المُسلِّم لعباده".

باعتبار وباعتباره.

طالب: "المسلم لعباده" أحسن الله إليك، ما المقصود؟

من السلام.

"قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلانٍ وفلان" **وذكرنا أن المراد جبريل وميكائيل، وأنه لا مانع من السلام على الملائكة؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- لما قال لعائشة:** «جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ»، **وعلى خديجة؟**

طالب: خديجة.

خديجة، قالت: عليه السلام، فما أنكر عليها.

طالب:........

وعائشة كذلك جاء فيه عن عائشة.

يقول -رحمه الله تعالى-: "فيه مسائل:

الأولى: تفسير السلام" **وبيان معناه، وأنه يُطلق، ويُراد به الاسم من أسماء الله، وهو السالم من العيوب والنقائص، ويُطلق، ويُراد به التحية، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- أرشدهم إلى اللفظ الشرعي الذي يقولونه في هذا المقام، وهذه طريقةٌ علميةٌ شرعية، أنك إذا منعت الشيء الممنوع، تأتي في مكانه بشيءٍ مشروع، بعض الناس يمنع أن تطرح عليه المسألة، وتطرح عليه الشيء أو المشروع يقول: لا لا، ما أسلم، طيب أعطه البديل، افتح له بابًا، لكن يكون شرعيًّا.**

فإذا مُنِع الممنوع فالطريقة الشرعية تفتح له مجالًا يكون مشروعًا، إما أن يأتي يستفتي عن صورة من صور المعاملات الممنوعة تتركه يرجع فما تُعطيه حلًا، ما هي بطريقة العالم الرباني الذي يُربي الناس على الطريقة الشرعية، وعلى مراد الله، تركته حائرًا، وقد تسد في وجهه الأبواب، ولا يأخذ بقولك، فيرجع إلى ما منعته منه، لكن إذا فتحت له بابًا مشروعًا مُباحًا فأنت صددته عن المحرم والممنوع، ولم تتركه حائرًا.

طالب:........

قد لا يُحتاج إليه ولا إلى بديله، لكن الله -جلَّ وعلا- {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا} [البقرة:٢٧٥] **يعني لو حرَّم الربا وترك الناس بدون** {وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ} [البقرة:٢٧٥] **لا شك أن الناس بحاجة إلى المعاملات، وبحاجة إلى البيع والشراء، فإن لم يكن على طريقةٍ شرعية مُباحة لجأ الناس إلى طرقٍ أخرى.**

مع الأسف، وهذا يُوجد في بعض بلدان المسلمين ما يجد من يقضي حاجته بطريقةٍ مُباحة، فيلجأ إلى الطرق المحرمة.

"الأولى: في تفسير السلام".

"والثانية: أنه تحية" **كما تقول: السلام عليكم، أو سلامٌ عليكم.**

طالب:.........

من قال: الرحمن عليكم، قاله أحد؟

طالب:........

هو مناسب أن يُقال ما معناه؟ ماذا يصير؟

طالب:........

أنت عندك تُبعد النجعات.

والله عندي فائدة ضيعتها، الله يصلح قلبك.

طالب:........

نعم قرأنا أنه تحية، لكن الفائدة المتعلقة بها.

طالب: الفرق -أحسن الله إليكم- بين السلام عليكم وسلامٌ عليكم أيهما أولى؟

يعني سلامٌ عليكم لماذا يُقال: يُخصص بالحي؟ الحي يُقال: سلامٌ عليكم.

وجدت كتابًا مطبوعًا باسم مقام إبراهيم، ومطبوع بالطباعة القديمة وفاخرة جدًّا، صغير، ملزمة، وبين كل جملتين أو ثلاث سلامٌ على إبراهيم، العنوان مقام إبراهيم، وبين كل جملتين سلامٌ على إبراهيم، ما ترددت أنه

في المقام؛ لأنه مقام إبراهيم وسلامٌ على إبراهيم، فإذا به مقالٌ أُلقي في كلمةٍ تأبينية لشخصٍ يُدعى إبراهيم هنانو، عضو من أعضاء المجمع اللغوي بدمشق، أُلقي بهذه المناسبة، سُمي مقام إبراهيم، وسلامٌ على إبراهيم.

طالب:.......

لا، أنت إن لقيته على حق، بتعب نادر ما يلقى إلا......

المقصود أنه تأتي من هذه التصرفات العجائب، يُكتَب مقام إبراهيم بهذا العنوان المُوهم، وبالطباعة الفاخرة، وورق من أفخر الورق، وسلامٌ على إبراهيم بين كل جملتين.

طالب:.......

ماذا فيه؟

طالب:.........

عندكم؟

طالب:........

أقبح من هذا يوم أن جاء المكرمي رئيس المكارمة من الهند حملوه على عرشٍ مكتوبٌ عليه {وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ} [الحاقة:١٧].

طالب:.......

أنا أعني عندكم هو عندكم في اليمن هو جاء وارد رئيسهم من الهند قادم.

طالب:.......

لا لا، أنت الله يهديك تخطف الكلام خطفًا.

طالب: أحسن الله إليك، سلامٌ عليكم أم السلام عليكم؟

مخير بين السلام على الحي؛ ولذلك في القرآن مُعرفه لك {وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ} [مريم:٣٣] {وَسَلامٌ عَلَيْهِ} [مريم:١٥] **ما فيه شيء.**

طالب:........

السلام؛ لأنه ما ورد إلا بهذه الصيغة.

طالب:........

سلامٌ عليكم، سلامٌ على والدك وهو ميت مثلاً؟ لم يرد إلا بالتعريف.

طالب:........

يعني تكتب خطابًا، الرسول -عليه الصلاة والسلام- كتب لهرقل: سلامٌ على من اتبع الهدى.

"الثالثة: أنها لا تصلح لله" **لماذا؟**

"العلة في ذلك" «فإن الله هو السلام» **العلة في ذلك منصوصة في الحديث** «فإن الله هو السلام».

"تعليمهم التحية التي تصلح لله" **قولوا: التحيات لله...إلى آخره، كما جاء في التشهد.**

طالب:.......

إلى آخره كل التحيات.

"تعليمهم التحية التي تصلح لله" **في مقابل التحية التي لا تصلح.**

طالب: رد خديجة؟

كيف؟

طالب: عندما قالت: وعليه السلام؟

جبريل ما فيه مانع، على الملائكة يجوز التسليم عليهم «يُقْرِئُكِ السَّلَامَ» وإبراهيم قال للنبي- عليه الصلاة والسلام-: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة قيعان، وأن غراسها التسبيح والتحميد، والتهليل والتكبير.

طالب:........

"كنا إذا كنا مع النبي –عليه الصلاة والسلام- قلنا" **قلنا.**

طالب:.........

اجتهدوا اجتهدوا نعم.

طالب:.........

يعني هم سمعوها من النبي فقالوها فنهاهم؟ ما تجيء.

طالب:.........

كان يقول مثلما قال: كنت قلت لكم فقولوا.

طالب:.........

لا لا، قبل النهي عن الكلام يجتهدون، قبل أن ينزل قوله –جلَّ وعلا-: {وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} [البقرة:٢٣٨] **يتكلمون، فهذا من الكلام المطلق.**

طالب:.........

نعم هم ما عرفوا التشهد إلا في هذا المقام، لما ذكره لهم في هذه المناسبة- عليه الصلاة والسلام-.

طالب:.........

الوارد أيها النبي اتباعًا للفظ؛ لا لأنه مواجهة بالكلام كمواجهة الحي، لا، لكن اللفظ ورد بهذا، وهو تعبدي.

طالب:.........

ما هو؟

طالب:.........

على أن السلام من أسماء الله –جلَّ وعلا- وتقدم {الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف:١٨٠] {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:١٨٠] **وهذا مناسبتها، وتقدم بابٌ في الصفات، والاسم مُستنبط منه صفة السلامة.**

طالب:.........

ماذا؟

طالب:.........

قالوا: سلام إبراهيم أبلغ من سلام الملائكة، لماذا -يا أبا رضوان- كان سلام إبراهيم أبلغ من سلام الملائكة؟

طالب:.........

كيف أتيتم لتستفيدوا؟ كم لك تطلب العلم؟

طالب:.........

قالوا: سلام إبراهيم الذي أداه بالرفع سلامٌ {قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ} [هود:٦٩] **قالوا: أبلغ من سلام الملائكة.**

طالب:.........

لأنه مرفوع، إلا إذا كنت على طريقة القشيري وغيره الذين ألَّفوا فيه (نحو القلوب).

طالب:.........

ما معنى (نحو القلوب)؟

طالب:.........

هذا الذي يمليك عليه.

{قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ} [هود:٦٩] **سلامٌ مرفوع يعني اسم، وسلامًا مصدر نائب عن فعله، والتعبير بالاسم يدل على الثبوت والدوام، والتعبير بالفعل يدل على التجدد والحدوث، فالثابت أقوى من المتجدد، فهمت؟**

طالب:.........

ما يخالف، لكن سأسألك عنها غدًا.

طالب:.........

ما يحضر؟ لا سيحضر إن شاء الله.

طالب:.........

الشيخ إبراهيم قلت له: نأخذ بابين بابين قال: لا، على طريقتنا نفصِّل، وإذا بقي سبعة أبواب خمسة أبواب أخذنا عليه أسبوعًا إضافيًّا، دورة وننتهي.

طالب:.........

سننهيه بإذن الله لن يجيء رمضان وفيه باب بإذن الله.

طالب:.........

لا لا، كم بقي في الفصل من أسبوع؟

طالب:.........

أكيد اثنى عشر؟

طالب:.........

لا لا.

طالب:.........

عشرة أو إحدى عشر ونُلحقها بأسبوع كله للتوحيد؛ حتى ننتهي؛ لأنه إذا عرضتها على الشيخ إبراهيم وأنت داخل على بابين...

طالب:.........

أنت تقول: يا ليت، لكن ما يحصل مثل هذا.

طالب:.........

كيف؟

طالب:.........

إذا قال: سلامٌ عليكم يكفي.

طالب:.........

لا، العشر حسنات سلامٌ عليكم، السلام عليكم، والعشرة الثانية ورحمة الله، والثالثة وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٤/٠٦/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم علمنا وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمًا وعملاً يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب قول اللهم اغفر لي إن شئت، في الصحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «لَا يَقُولن أَحَدُكُمْ: اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اَللَّهُمَّ اِرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّ اَللَّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ».

ولمسلم: «وَلْيُعَظِّمْ اَلرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ اَللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن الاستثناء في الدعاء.

الثانية: بيان العلة في ذلك.

الثالثة: قوله: «لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةَ».

الرابعة: إعظام الرغبة.

الخامسة: التعليل لهذا الأمر".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى–: "باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت" **باب كما تقدم مرارًا خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا باب، وباب مضاف، وقول مضافٌ إليه.**

"اللهم" **أصلها يا الله، فحُذِفت ياء النداء، وعوِّض عنها الميم، ولم تُجعل في موضعها في بداية الكلام تبركًا وتيمنًا باسم الله (الله).**

"اللهم" **يشذ الجمع بين ياء واللهم من ذلك قول الشاعر:**

إنـــي إذا مـــا حـــدثٌ ألمَّـــا   أقـــول: يـــا اللهـــم يـــا اللهمـــا

والأصل أن (ياء) لا تجتمع مع (أل) إلا مع الله "وفي اضطرارٍ جمع ياء وأل إلا مع الله ومحكي الجُمل" فتقول: يا الله، وفيه (أل) وأما ما عدا ذلك غير محكي الجُمل التي يُسمى بها فإنك تُنادي مثلاً الحسن تقول: يا الحسن، "محكي الجُمل" إذا سميت شخصًا بجملة فيها (أل) فإنك تُناديه وتضع حرف النداء في بدايته.

وأما الجمع بين البدل والمُبدل ياء والميم المشددة التي يؤتى بها عِوضًا عن ياء هذا شاذٌ جدًّا، ومنهما كل ما ذكرنا من البيت:

إنـــي إذا مـــا حـــدثٌ ألمَّـــا   أقـــول: يـــا اللهـــم يـــا اللهمـــا

"اغفر لي" **الغفر: الستر والمحو، ستر الذنب ومحوه عن العبد، كما جاء في الحديث الذي فيه أن الله –جلَّ وعلا– يُقرر عبده بذنوبه «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ» يعني من التقرير الذي جاء في الخبر يقول: فعلت كذا في يوم كذا، فعلت كذا في يوم كذا، فيعترف بذلك ويخاف من العقوبة، فيقول له الله –جلَّ وعلا–: «أَنَا سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَغْفِرُهَا لَكَ الآن» والله –جلَّ وعلا– هو الغفور الرحيم.**

"اللهم اغفر لي إن شئت" **(إن) شرطية فيها نوع استثناء، فالشرط متضمنٌ للاستثناء، ومن ذلك قوله –عليه الصلاة والسلام– لضباعة بنت الزبير بنت عمه الزبير، قالت: إني أريد الحج وأجدني شاكية، قال: «حُجِّي وَاشْتَرِطِي» شرط يعني أن محلي حيث حبستني «فَإِنَّ لَكِ عَلَى رَبِّكِ مَا اسْتَثْنَيْتِ» هذا شرط مُضمنٌ للاستثناء.**

"إن شئت" **و(إن) من حروف الشرط التي ليس فيها جزم، فيها جزم للفعل، لكن ليس فيها جزم للمطلوب، ليس فيها جزمٌ في المطلوب الذي هو ما دخلت عليه، فإذا قلت: إن يقُم زيد أقُم، تجزم الفعل، لكن ليس فيها جزم بتحقق الفعل بخلاف (إذا) عكسها، فيها جزم بتحقق الفعل إذا قام زيدٌ قمت، فيه تحقيق، ولكن ليس فيها جزم للفعل، وفي هذا يقول الشاعر:**

أَنا إن شَككتُ وَجَدتُموني جازِمًا وَإِذا جَزَمتُ فَإِنَّني لَم أَجزِمِ

ما معناه؟ يا أبا عبد الرحمن ما معنى هذا الكلام؟ اشرح البيت، أنت ما معنا أنا أعرف إنك ساهٍ.

طالب:........

اشرح.

طالب:........

"وَجَدتُموني جازِمًا".

طالب:........

بمعنى اليقين صح.

طالب:........

ولا الظن أقل من الظن، وفرضنا أن يكون يقينًا، الشك أقل من الظن؛ لأن الظن الاحتمال الراجح، والشك الاحتمال المساوي، والوهم الاحتمال المرجوح.

كمّل.

طالب:........

المصوب صوبه "كذا له ولم يصوِّب صوبه".

طالب:.......

رأيت ماذا يقول جارك بعد عِشرةٍ طويلة، يعني زملاء من عشر سنين؟

طالب:........

أكثر، متقاربين في السِّن؟

طالب:........

كبير، لا، ما هو بأكبر منك.

على كل حال لم يُصوِّب صوبه مثل قلت، وإن كان الكلام قيل في غيره، قيل في ابن الصلاح، وهو أعلم من أبو عبد الرحمن.

طالب:........

صح أو فيه شك؟ "كذا له ولم يصوِّب صوبه".

كيف انتبهت إلى هذا في هذا الموضع المناسب؟

طالب:........

الله يعينك على الجواب يا أبا إبراهيم، تفضل هذا البيت.

طالب:........

تُريد الشك في المعنى، وتجزم في الإعراب عكس (إذا) تُفيد الجزم في المعنى ولا تُفيد الجزم في الإعراب، فهمتها؟

بيت العراقي "كذا له ولم يصوِّب صوبه" أعطنا إياه.

طالب:........

تذكره أنت؟

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

ما ودنا أن نتعداه.

طالب:........

ماذا.

طالب:........

أنَّ وعن.

نتوسع في هذه الأمور؛ لأن الأبواب قصيرة، وقلنا للشيخ إبراهيم: نُريد أن نجمع بابين بابين، وهو قال: لا؛ لأنه إذا جمعنا اضطررنا للاختصار أحيانًا، والتوسع والاستطراد ما يضر في شيء.

طالب: ينفع إن شاء الله.

هل من أحد عنده في علم الحديث يد، علوم الحديث؟

طالب: ...

حتى الذي عنده ما هو مجاوب، ما أدري لماذا؟ وفي النهاية سأقول: جزاك الله خيرًا.

من صيغ الأداء (عن وأنَّ) (عن) تُفيد الاتصال بالشرطين المعروفين عند أهل العلم، و (أنَّ) حُكمها حُكم عن.

فالجُل سووا وللقطع نحى البرديجي ... حتى يبين الوصل في التخريج

فبعضهم يرى أن (أنَّ) تُفيد القطع، ابن الصلاح نقل عن الإمام أحمد، ويعقوب بن شيبة أن (عن) تُفيد الاتصال، و(أنَّ) تفيد الانقطاع، ما تفيد الاتصال، بدليل أن حديثًا عن محمد بن الحنفية، عن عمار أن النبي -صلى الله عليه وسلم-...

طالب:.......

لا يلزم المتن، عن محمد بن الحنفية عن عمار، والرواية الثانية عن محمد بن الحنفية أن عمارًا مر بالنبي -صلى الله عليه وسلم- هناك عن عمار أنه مر بالنبي -عليه الصلاة والسلام- قالوا: هذا متصل، وهذا مُنقطع، وابن الصلاح يرى أنهم قالوا هذا الكلام؛ لأن الطريق الأولى رُويت بـــ(عن) وهي تُفيد الاتصال، الطريق الثانية رُويت بـــ(أن) وهي لا تُفيد الاتصال.

يقول: "كذا له ولم يصوِّب صوبه" يقول لابن الصلاح: ما فهم السبب، سبب التفريق ما فهمه ابن الصلاح؛ لأنه في الطريق الأولى التي فيها عن محمد بن الحنفية عن عمار أنه مر بالنبي- صلى الله عليه وسلم- محمد بن الحنفية يروي القصة عن صاحبها الذي هو عمار، محمد بن الحنفية عن عمار، الطريق الثاني منقطعة؛ لأن محمد بن الحنفية يحكي قصةً لم يشهدها، عن محمد بن الحنفية أن عمارًا مر بالنبي -عليه الصلاة والسلام-، محمد بن الحنفية ما شهد القصة؛ ولذلك حكموا عليها بالانقطاع هذا هو السبب.

كنت ستقول هذا؟

طالب:.......

ما يضيع -يا ابن الحلال- أنت سمعتها يمكن مائة مرة.

طالب:........

ماذا؟

طالب:.........

الراجح نعم الاحتمال المساوي، والوهم الاحتمال المرجوح.

طالب:........

{الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ} [البقرة:٤٦] **هذا جزم عقيدة الإيمان بالبعث.**

طالب:........

{إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ} [الأنعام:١١٦] {إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [يونس:٣٦].

طالب:........

نعم الظن، لكن الاصطلاح استقر على هذا.

طالب:........

لا، الظن الاصطلاح استقر على هذا، والنصوص تُفسَّر بحسب سياقها، فهمت؟ الاصطلاح استقر على أن الظن الاحتمال الراجح؛ ولذلك يقولون: الأحكام الشرعية أكثرها بأدلةٍ ظنية لا قطعية، يعني احتمال راجح لا يلزم أن يكون هذا الحكم مقطوعًا به؛ لأن دليله فيه احتمال لوجود مُعارض مثلاً، لكن هذا المُعارض أقل منه وهكذا.

وإلا في قوله -جلَّ وعلا-: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ} [البقرة:٤٦] **يظنون احتمال؟ ما فيه احتمال، هذه عقيدة لا بُد من الجزم.**

"إن شئت، في الصحيح" **والمراد بالصحيح يعني: الحديث الصحيح المُخرَّج في الصحيحين في البخاري ومُسلم.**

"عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَا يَقُولن»" «لا» **ناهية، ويقول: فعل مضارع مجزوم، وهو مبني على الفتح، لماذا؟ لاتصاله بنون التوكيد.**

طالب:.......

مُشددة، لكن الوصف المؤثر هنا ماذا يقول؟ المباشرة، مباشرة ما فيه فاصل بينها وبين الفعل، وإلا لو خطاب للجماعة، والفاصل بواو الجماعة لرُفِع ليقُولُن.

وَأَعْـــرَبُوا مُضَـــارِعًا إِنْ عَـــرِيَا مِـــنْ نُـــونِ تَوْكِـــيدٍ مُبَاشِـــرِ

«أَحَدُكُمْ» **هذا الفاعل، وهذا يشمل وهو في الأصل خطاب للرجال، ويدخل فيه النساء كما هو معلوم من خطابات الشريعة تدخل النساء تبعًا.**

«اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ» «اَللَّهُمَّ» **تقدمت،** «اِغْفِرْ لِي» **في الترجمة.**

«إِنْ شِئْتَ» **كأن طالب المغفرة متردد، كما يقول الواحد لزميله أو لأحد: أعطني كذا إن كان ودك، إن أردت أو كان ودك، كأنه يقول له: الذي بهواك، هذا يدل أيش؟ على تردد.**

طالب:........

ممكن؛ لأنه مادام ما جزم المسألة فهو ليس بحريص عليها، وإذا قال ذلك بالنسبة للمخلوق الذي قد يُعطي عن إكراه، وقد يُعطي عن مُجاملة، وقد يُعطي بعد تردد، لكن بالنسبة لله -جلَّ وعلا- «لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّ اَللَّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ» **كما جاء في الحديث.**

«اَللَّهُمَّ اِرْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ» **مثلها.**

«لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةَ» **يجزم بها، ولا يتردد فيها.**

طالب:........

كذلك، إذا استعظم كذلك.

بعض الناس يقول: اللهم أدخلني الجنة ولو عند الباب، والرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: «إذا سأل أحدكم الجنة فليسأل الفردوس» **أنت تسأل كريمًا.**

طالب:........

يأتي هذا.

واحد عبَد الله سبعين سنة، ويقول: إني ما سألت الجنة قط؛ لأنه في قرارة نفسه لا يستحقها، وإنما يكفيه أن ينجو من النار، يستعيذ من النار فقط، ولا يسأل الجنة، يزعم أنه ليس بكفءٍ للجنة، هذا صحيح؟ لا، ما هو بصحيح، نعم قد يقولها الشخص من باب التواضع، يعني في مقابل هذا الشخص الذي تعبَّد سبعين سنة

يقول: ما سألت الجنة قط، وإنما أكتفي بالاستعاذة من النار في مقابل شخص إذا جلس في المسجد يقرأ القرآن انتظر التسليم، ولو أحد طرق الباب قال: تدخل علي الملائكة جاؤوا يُسلمون، فرق بين هذا وهذا.

هذا الذي يجب عليه أن يعرف قدر نفسه.

طالب:........

لكن، يقول: أنا لست بكفؤ للجنة، يكفيني أن أنجو من النار.

طالب:........

ما يدري هو ما قصده جنة ولا شيء، يكفيه أنه ما يُعذَّب فقط، يعني كأنه يُخاطب مخلوقًا، مخلوق حُكِم عليه بجلد أو سجن ما يستطلع أنه يُعطى هبة ولا شيئًا إذا ذهب إلى الحاكم ما يتوقع أنه سيُعطيه هبة ولا عطية ولا شيئًا، يكفيه أنه ينجو من هذا الجلد أو من هذا السجن، لكن ما هكذا يتعامل مع الخالق- جلَّ وعلا-.

«لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةَ» اللام «لِيَعْزِمِ» لام الأمر، والفعل مجزوم، وحُرِّك بالكسر؛ لالتقاء الساكنين، طيب حُرِّك بالكسر، لماذا ما حُرِّك بفتحٍ أو ضم؟

طالب:........

لا يُجر، لما عُدِل من الحركات المُمكنة في الفعل؛ لئلا يُظن أن العامل ملغي، فعاد الفعل إلى أصله في حال الرفع أو انتقل إلى تأثير غيره من حروف النصب، فلما عُدِل منه إلى حركةٍ لا تدخل على الفعل في الأصل عُرِف أن الفعل مُتغير؛ بسبب العامل الداخل عليه عن أصله، وأن العامل أثَّر فيه.

«لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةَ فَإِنَّ اَللَّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ» الله –جلَّ وعلا– إذا أراد شيئًا يقول له: كُن فيكون «فَإِنَّ اَللَّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ».

طالب:........

ولو كان بغير صيغة الأمر؟

طالب:.........

هو طلب على أي حال سواءً كان بصيغة الأمر أو بصيغة الخبر، غفر الله لك ما معناها؟ رحمه الله؟

طالب:........

هو طلب على كل حال، لكن بصيغة الخبر.

«اَللَّهُمَّ اِغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ» يعني الدعاء بصيغة الطلب لا يجوز أن يُقرن بالمشيئة، لكن جاء بصيغة الخبر، «طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ»، «ثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» هل هو يُخبر أنه طهور أو يدعو له بأن يُطهَّر من ذنوبه؟

طالب: ...

دعاء، وكذلك «ثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فإذا جاء بصيغة الخبر في مثل هذين الحديثين جاز أن يُقرن بالمشيئة.

طالب:.........

ليس من باب التعليق، من باب التبرك.

طالب:........

مرتب، ولكن لا يُوجد مانع من ترتب الأثر عليه؟

طالب:........

لما زار المريض وقال له: «ثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» أليس يدعو له؟

طالب:.......

وفي الصيام كذلك يدعو لنفسه «ذَهَبَ الظَّمَأُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، ولما زار المريض قال: «طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ».

طالب:.......

إذا جاء بصيغة الخبر، ولو اقتُصر على موردِ النص في مثل هذه الأمور لكان أولى؛ لأن هذا مجرد تفريق بالصيغة، ما فيه ما يدل عليه من قوله -عليه الصلاة والسلام- لا، التفريق بمجرد الصيغة.

في حديث الاستخارة «اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري» فيه جزم؟ «إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاجل أمري وآجله فاقدره لي» ما فيه تعليق بعلمه -جلَّ وعلا-؟ في تعليق.

طالب:........

الله -جلَّ وعلا- قطعًا يعلم ما يؤول إليه بالنسبة لهذا الأمر المُستخار فيه، لكن على حد علم المخلوق بسبب تردد المخلوق فيما سيحصل حصل هذا التعليق، فليس لترددٍ في علم الخالق، الله -جلَّ وعلا- يعلم قطعًا، والمخلوق ما يدري ماذا سيحصل له، ما هو مسألةٍ عند الله -جلَّ وعلا- يطلبها منه، الأمر مطلوب من مخلوقٍ آخر، لكن هل يُقدم عليه أو لا يُقدم؟ في الاستخارة لكن تيسير الأمر «فيسره لي، واقدره لي، واقدر لي الخير حيث كان» ما فيها إن شاء الله.

طالب:.......

أين؟

طالب:.......

في أمور الدنيا.

طالب:........

لا، يدخل، اللهم ارزقني إن شئت؟

طالب:........

لا لا، ما يصح، «لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ».

طالب:........

نعم.

طالب:.........

هو مترددٌ بين أمرين بالنسبة لعلم المخلوق، والله -جلَّ وعلا- يعلم قطعًا أنه خير حتمًا أو شرٌّ حتمًا؛ ولذلك طلب من الله -جلَّ وعلا- على مقتضى علمه -عزَّ وجلَّ- أنه إن كان خيرًا يقدره له، وإن كان شرًّا يصرفه عنه، فلا تعارض.

"ولمسلم: «وَلْيُعَظِّمْ اَلرَّغْبَةَ»" فيما عند الله- جلَّ وعلا- «فَإِنَّ اَللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ» افترضنا أن شخصًا مطلوب منه مبالغ كبيرة، لا يقول: الآن أطلب بعضها، وإذا تيسرت أطلب الباقي، تطلب مِمَن؟ صحيح أنت لو جئت إلى مخلوق والمطلوب مبالغ كبيرة، تذكر له بعض الشيء؛ لئلا يرفض؛ لأن بعض الناس إذا طلبت منه مبلغًا كبيرًا يرفض، فبدلاً من أن يرفض تطلب نصفه ثُلثه رُبعه، ثم تُعاود فيما بعد، لكن الذي عند الله خزائنه لا تنفذ، يمينه سحاء الليل والنهار.

طالب:........

نعم هو الحديث نفسه، هو نفس الحديث.

طالب:........

يعزم المسألة ويُعظم الرغبة.

طالب:........

ماذا تقول؟

طالب:.........

نفسك ما ارتاحت لا تشغل نفسك، إذا ما ارتحت فالنتيجة أن الله -جلَّ وعلا- صرفك عنها.

طالب:........

قد تستخير مرة فلا يتبين لك الوجه الراجح، ثم تُكرر ثانية وثالثة، قالوا: إلى سبع مرات، ثم يتبين لك، وقد لا يتبين لك لحكمةٍ إلهية.

طالب:........

أنا ما فهمت الفرق غير ما يظهر.

طالب:........

إذا أقدم عرف أن الله -جلَّ وعلا- اختار له هذا الأمر، لكن قد يجد في نفسه بعد الاستخارة صرفًا عن هذا الموضوع، عن هذه المرأة، ولا يجد ارتياحًا، لكن هناك صفات تجعله يُقدم، ماذا يصير؟

طالب:........

هو ما يجد ارتياحًا، استخار كم مرة وما هو مرتاح، وقد يتعارض ذلك مع رؤى، وقد رأى ومُدِحت هذه المرأة، واتفق الناس على أنها من خيرة النساء في دينها وفي جمالها...إلى آخره، ثم يُقدِم من أجل هذا، وهو في حقيقته بعد الاستخارة ما رأى ارتياحًا لها، ماذا يطلب منه حينئذٍ؟

طالب: يترك.

يترك؛ لأن عدم الارتياح نوع توجيه من الله -جلَّ وعلا- أنه ما اختارها له، لكن أحيانًا قد يكون تعلق قلبه بها، فيجد في نفسه من الصراع ما يجد، حينئذٍ عليه أن يُكرر الاستخارة؛ حتى يترجح الأمر.

هذا نقل عن ابن القيم في (جلاء الأفهام) في شرح لفظة (اللهم) وقيل: زيدت الميم للتعظيم والتفخيم، ما هو بواضح الكلام.

طالب:........

هذا الذي وقفوا عليه.

طالب:........

ما فيه إلا الذي كَتبه.

طالب:........

أين صاحبها؟

طالب:........

أنت؟ ما كتبتها زرقم؟ من قال هذا؟

طالب:........

نعم مثل المكتوب، لكن أنا أتعجب من زرقم، أي: شديد الزُّرقة، وبعده ابنم مذكورة ابنم معروفة، أكمل.

طالب:........

المعروف المتداول عند أهل العلم أنها بدلٌ من ياء النداء.

طالب:.........

اختيار الله –جلَّ وعلا– أنت بين أمرين، إما أن تجد في نفسك ارتياحًا لأحد الأمرين، الإقدام أو الترك، أو لا توجّه لهذا، ولا لهذا، فالذي تفعله هو ما اختاره الله لك، هذا كلام أهل العلم.

طالب:.........

لا، هو من الأصل ارتياح إذًا ما يحتاج إلى استخارة، إذا كان الارتياح بسبب أمرٍ خارجي وأنه رآها وفُتِن بها لماذا يستخير؟ إلا إذا استخار وصُرِف عنها وتركها.

على كل حال أمور الاستخارة....

طالب:........

أين؟

طالب:........

يقول المؤلف –رحمه الله تعالى–: "فيه مسائل: النهي عن الاستثناء في الدعاء" **النهي المؤكد بنون التوكيد عن الاستثناء في الدعاء، فلا يقول حينئذٍ: اللهم اغفر لي أن شئت، وهذا النهي يدل على التحريم؛ لأنه مقتضى النهي.**

"الثانية: بيان العلة في ذلك"، **والعلة منصوصة أو مُستنبطة؟**

طالب: منصوصة.

«فَإِنَّ اَللَّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ» **فالعلة منصوصة،** «فَإِنَّ اَللَّهَ لَا مُكْرِهَ لَهُ».

"الثالثة: قوله: «لِيَعْزِمِ اَلْمَسْأَلَةَ»" **ويجزم بها، ويلح على الله في ذلك، والله –جلَّ وعلا– يُحب المُلحين بالدعاء.**

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

أم سلمة في كتاب الجنائز من صحيح مسلم قالت هذه الكلمة: "عزم الله لي"، أنت من هذا أخذت من هذا الموضع؟

طالب:........

والإمام مسلم –رحمه الله تعالى– يقول في مقدمة صحيحه: فإذا عُزِم لي تمامه فأول مستفيدٍ منه أنا" يعني تمام الكتاب عُزِم، مَن الذي يعزم؟ الله –جلَّ وعلا–.

وأهل العلم يختلفون في إثبات صفة العزم لله –جلَّ وعلا– كلام أم سلمة: "عزم الله لي فقلتها" في كلمةٍ جاءت في الحديث.

يختلفون في إثبات صفة العزم لله –جلَّ وعلا–، هي ليس فيها شيء مرفوع عن النبي –عليه الصلاة والسلام–، ولا في كتاب الله ما يدل عليها، والإثبات إنما يكون بكتابٍ أو سُنَّة، فذكر شيخ الإسلام في المُجلد السادس عشر من (الفتاوى) القولين، وذكر القول الأول وهو عدم الإثبات؛ لعدم الثبوت، والقول الثاني، وهو الأصح –كما قال شيخ الإسلام– إثبات صفة العزم لله –جلَّ وعلا–، واستدل بقول أم سلمة، وأن مثل هذا الكلام لا يُقال بالرأي، ما تجزم أم سلمة بكلامٍ تُضيفه إلى الله –جلَّ وعلا– من تلقاء نفسها، إلا أن يكون عندها شيء من النبي– عليه الصلاة والسلام–.

طالب:........

عزم يليق بجلاله وعظمته، لكن... يعني في معنى –والله أعلم– قُدِّر.

طالب:........

قُدِّر لي تمامه.

طالب:........

صفة من صفات الله.

طالب:.......

يعني قُدِّر "إذا عُزِم لي تمامه" يعني قُدِّر لي تمام هذا الكتاب، هذا من حيث المعنى، والإثبات كما هو على طريقة أهل السُّنَّة كما يليق بجلال الله وعظمته.

خلاص، انتهى الإشكال؟

"قوله: «لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ»" يعني يجزم بها، ويُلِح فيها.

"الرابعة: إعظام الرغبة" إعظام الرغبة في الله –جلَّ وعلا– وفيما عنده، يعني يأتيه وهو مُحسنٌ الظن بالله –جلَّ وعلا– طامعٌ فيما عنده، ما يدعو وهو غافل أو يأتي وهو متردد أن هذا الأمر سوف يحصل أو لا يحصل «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ».

"التعليل لهذا الأمر" «فَإِنَّ اَللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ» يعني لا شيء عظيمًا بالنسبة إلى الله –جلَّ وعلا–، فكل ما دون الله هينٌ على الله.

بعث الخلائق كلهم بأيش؟ بكلمة، البعث، وخلق الخلق كلهم كنفسٍ واحدة، والسماوات والأرضون على عظمها لا شيء بالنسبة لله، السماوات السبع والأرضون السبع كسبعة دراهم أُلقيت في فلاة، وسيأتي في آخر الكتاب ما يدل على عظمة الله– جلَّ وعلا–.

الكرسي بالنسبة للعرش؟

طالب: كحلقةٍ ألقيت في فلاة.

لا إله إلا أنت سبحانك ما أعظمك!

"المسألة الخامسة: التعليل لهذا الأمر" **بقوله –عليه الصلاة والسلام–:** «فَإِنَّ اَللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أعطاه» **يُعطي، إذا كان بعض المخلوقين يُعطي، والنبي –عليه الصلاة والسلام– يُعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وغيره يُعطي العطاء الجزيل، وما هؤلاء بالنسبة إلى الله إلا أفراد من آحاد خلقه جلَّ وعلا.**

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٣/٠٣/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هذا يقترح قراءة أكثر من باب؛ حتى يتسنى لنا ختم الكتاب قبل نهاية السنة الدراسية، حيث إن المتبقي من الكتاب أربعة عشر بابًا، والمتبقي من الفصل ثمانية أسابيع، فلو تم مثلاً قراءة ثلاثة أبواب: ثلاثة وخمسين، وأربعة وخمسين، وخمسة وخمسين في هذه الليلة، ثم بقية الأبواب القصيرة تُدرج مع بعض، استطعنا أن نختم الكتاب قبل نهاية الفصل؟

فإذا قلنا: إن المتبقي أربعة عشر بابًا في ثمانية أسابيع يبقى ستة أبواب، ستة أبواب لو خُصص لها -الآن الأسبوع القادم ننتهي من الخرقي- فلو خُصص لها نصيب الخرقي.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

الأسبوع القادم، الأسبوع هذا والقادم.

أو نُخصص لها بعدد الأبواب أيامًا في آخر الفصل تكون دورة نختم بها الكتاب، ولا نجمع أكثر من باب؛ لأن هذا الاقتراح سبق أن قُدِّم؛ لأن ضم بعض الأبواب إلى بعض قال بعض الطلاب: إنه يحرمنا من إطالة النفس في الكتاب، ويحملنا على الاستعجال الذي يُضيع بعضًا؛ لأن العجلة في الذهن تُوجد إرباكًا فما يأخذ الإنسان راحته مع سعة الوقت، فالمسألة إن شاء الله، بإذن الله بإذن الواحد الأحد، ننهي الكتاب في هذا الفصل.

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: "بابٌ: لا يقول: عبدي وأمتي، في الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي».

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن قول: عبدي وأمتي.

الثانية: لا يقل العبد ربي أو يُقال له: أطعم ربك.

الثالثة: تعليم الأول قول: فتاي وفتاتي وغلامي.

الرابعة: تعليم الثاني قول: سيدي ومولاي.

الخامسة: التنبيه للمراد، وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: "بابٌ لا يقول: عبدي وأمتي" **في الترجمة** "لا يقول: عبدي وأمتي" "بابٌ: لا يقول"، **وفي الحديث** «وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي».

النهي هو مدلول اللفظين سواءً كان في الترجمة أو في الحديث، وهي في الترجمة نافية، ويُراد بالنفي هنا النهي، ويقول العلماء: إن النفي إذا أُريد به النهي أو النهي إذا جاء بلفظ النفي يكون أبلغ، لماذا؟ لأنه إذا جاء بصيغة النهي عُرِف أن هذا أمرٌ غير مطلوب يُمتثل، أو لا يُمتثل، هذا تبع الإرادة الإلهية.

أما إذا قال: "لا يقول" فمع كونه غير مطلوب إلا أن المفترض في المخاطب أنه لا يقوله؛ لأنه منهيٌّ شرعًا عنه، والأصل في المسلم أن يلتزم، فكأنه امتثل وانتهى، فنُفي حقيقة القول هنا، وفي الحديث نُهي عن القول.

ومن هنا قال أهل العلم: إن النهي إذا جاء بلفظ النفي كان أبلغ؛ لأنه يدل على أن المسلم المفترض أنه امتثل، فلا يحتاج إلى نهي، فيُنفى عنه هذا القول، وإن كان المؤدى واحدًا، لكن ذاك أبلغ على ما قاله أهل العلم.

"لا يقول: عبدي وأمتي" الخلق عبيدٌ لله -جلَّ وعلا- والنساء إماء الله عبيد وعباد لله -جلَّ وعلا- كثيرًا ما يقول: {يَا عِبَادِيَ} [العنكبوت:٥٦] «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ» فالذكور عبادٌ لله لا لغيره، والنساء إماءٌ لله- جلَّ وعلا-.

هذا من حيث العبودية من العبادة، هناك عبودية الرق التي هي تثبت بالأسر أو بالبيع والشراء، فهذا سيد، وهذا مولاه، هل المولى هذا له أن يقول: أنا عبد فلان؟ ما فيه شخص اسمه عبد خير من الرواة؟ مَن يخرج ترجمته من الجوالات؟

يعني بإضافة العبودية للمخلوق بسبب العبودية التي هي من العبادة هذا سبق الكلام فيه في بابٍ مستقل، وحُرِّم التعبيد لغير الله -جلَّ وعلا-، أما من حيث عبودية الرق فجاء النهي في قوله: «وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي»، والعلماء يختلفون في مُفاد النهي هل هو للتحريم أو للكراهة؟

الأصل في النهي التحريم، فالأصل المنع والتحريم، لكن صاحب الفروع وغيره نقلوا عن كثيرٍ من أهل العلم بأن النهي هنا للكراهة.

طالب:.........

عبد خير بن يزيد أبو عمارة.

طالب:........

ثقة، على كل حال من عبودية الرق لا إشكال، لكن...

طالب:........

هو عبد خير؟ من كلامه، لا يروون عنه في كتب السُّنَّة عبد خِير، الرواية عنه في كتب السُّنَّة باسم عبد خَير.

طالب:........

أين؟

طالب:........

المهم أنه تعبيدٌ لغير الله.

طالب:........

نعم، لكن الرواية عنه بهذا الاسم، ما معنى أن نُغيِّر والرواية عنه بهذا الاسم؟

طالب:........

توجد تفصيلات في الحديث الصحيح «وَأَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا».

طالب:.......

حتى في اللقطة، الضالة «حَتَّى يَجِدَهَا رَبُّهَا» يعني صاحبها، وكلام عبد المطلب: أنا رب الإبل، هذا أمر معروف في الجاهلية وفي الإسلام، لكن ما المحظور مما جاء عنه النهي في الحديث؟ «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ» فيه مشابهة في التسمية، مشابهة هذا المخلوق السيد مع الله -جلَّ وعلا- الذي يُطعِم ولا يُطعَم، ففيه مشابهة في اللفظ، ونُهي عنه؛ من أجل هذه المشابهة.

«وَضِّئْ رَبَّكَ» كذلك كأن هذا الرب وهو السيد بحاجة إلى من يُعينه، والرب المطلق الربوبية لا يحتاج إلى من يُعينه، في بعض الروايات عن مسلم: «اسقِ رَبَّكَ».

طالب:.......

مثل أطعم.

«وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ» الآن المنهي الغلام والفتاة منهي أن يُقال للغلام العبد أطعم ربك، ومنهي أن يُقال له: وضئ ربك «وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ»، جاء في الحديث «السَّيِّدُ اللَّهُ» يعني لو أن السيد هو الذي يقول: أنا سيد هذا العبد توجه إليه النهي، هي أخف على كل حال من الرب، لما قيل للرسول -صلى الله عليه وسلم-: أنت سيدنا وابن سيدنا، قال: «السَّيِّدُ اللَّهُ»؛ لأن كون الإنسان يصف نفسه، أو يُقر من يصفه بذلك يكون فيه نوع منازعة لله -جلَّ وعلا-، كونه يُقال له أخف، لكن مع ذلك الرسول -عليه الصلاة والسلام- بصدد أن يُحقق التوحيد وينفي المشابهة، ولو في اللفظ، قال: «السَّيِّدُ اللَّهُ» ومقامه في التواضع معروف -عليه الصلاة والسلام-، حتى أنه نهى أن يُفضَّل على يونس بن متى «لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ، وَلَا يَقُولَ أَحَدُكُمْ: إِنِّي خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ متى» «لاَ تُفَضِّلُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ» مع أن الله -جلَّ وعلا- قال: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} [البقرة:٢٥٣].

طالب:........

ومع أنه قال ذلك: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ» حينما تغير الظرف؛ لأنه كأنه رأى فيمن قال له: أنت سيدنا شيئًا من التعظيم الذي يُخشى منه التشريك، فقال: «السَّيِّدُ اللَّهُ» لكن لما انتفى هذا المحظور قال: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ»- عليه الصلاة والسلام-.

طالب:.......

قالها لليهود، لكن المقامات والظروف والأحوال تختلف؛ ولذلك جاء إطلاق الرب على غير الله- جلَّ وعلا- لاسيما إذا كان المربوب من غير العقلاء كالدواب، ورب الدار، ورب أي مادة من المواد مما لا يعقل.

طالب:........

نعم العزيز العزيز {إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ} [يوسف:٢٣] وهذا يُمكن أن يُجاب عنه بأنه شرع من قبلنا.

طالب:.......

شرع من قبلنا عندك «أطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّـئْ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي» **السيد من السيادة والسؤدد.**

طالب:.......

دينهم واحد، لكن الألفاظ هل تدخل في الأحكام؟

طالب:.......

نعم ما يخالف، هل هي... بل فيه ما أهو أشد من ذلك، السجود أعظم من ذلك، ما أحد قال... يُقال: شر من قبلنا.

طالب:.......

على كل حال الباب كله هل هو للتحريم أو للكراهة؟ لأنـه جاءت نصوص تدل على الجواز، وهذه النصوص التي تدل على الجواز قالوا: إنها صارفة للنهي الموجود من التحريم إلى الكراهة.

السيد من السيادة ومن السؤدد، وبهذا اللفظ سيِّد بالتشديد، وينطقها كثيرٌ من الناس بالتخفيف، أنتم تقولون: سِيدي؟

طالب:.......

لا، أين الجد من هذا؟ على الكبير أو على المعظَّم سِيدي، ما هو بسيدي .....

طالب:.......

ما هي مُستعملة عندكم؟

طالب: المغاربة أكثر.

عند المغاربة وغيرهم، فالسِّيد تخفيف للسيِّد، وابن السِّيد من هو ابن السِّيد؟

طالب:.......

ابن السِّيد البطليوسي تعرفه؟

طالب:.......

السيد يُطلق على الذئب.

طالب:.......

ماذا؟

طالب:........

هو مدح ما هو بذم.

طالب:.........

ما تغير شيء، تصير وحشًا، قيل للكسائي: لما لا تهمز الذئب؟ قال: أخاف أن يأكلني.

المقصود أن السِّيد يُطلق على الذئب، وابن السِّيد البطليوسي، قالوا: مِن هذا.

«وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ» جاء النهي عن السيد «السَّيِّدُ اللَّهُ» يدل على أن المقامات تختلف، كون العبد هو الذي يقول: سيدي ما هي بمثل أن يقول السيد: أنا سيد هذا العبد، ويجد في نفسه من الترفع، ويجد من الاحتقار لهذا العبد.

طالب:........

مقام النبي –عليه الصلاة والسلام- كأنه لمح أن عند هؤلاء من التعظيم ما هو أكثر من المطلوب له –عليه الصلاة والسلام–فخشي عليهم، فحفظ جناب التوحيد، وسد الذريعة الموصلة إلى هذا الغلو، وهو مظنة –عليه الصلاة والسلام- للغلو والواقع يشهد بذلك، وجاءت النصوص الصريحة القطعية بنهيه عن الغلو فيه «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ» «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ».

طالب:........

أو بعض قوله.

المقصود أنه في مقامه –عليه الصلاة والسلام- مظنة لأن يغلو به من يُطلق هذا الكلام، فأراد سد الذريعة.

طالب:........

ماذا؟

طالب:.........

وهو حي؟

طالب:.........

لأن فيه بركة، الله جعل فيه البركة، فالتبرك بما ثبت عن الصحابة معه –عليه الصلاة والسلام- لأن الله جعل فيه بركة، لكن أكثر من ذلك ممنوع؛ لأنه يؤدي إلى الغلو وإلى الشرك.

طالب:.........

انظر اللي عندك «أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ».

طالب:.........

الأصل أن الرب هو الله –جلَّ وعلا- فكل من يُطلقه ويُخشى منه التوصل إلى هذه المشابهة ولو من بُعد فإنه يدخل في النهي، والنهي على كلام أهل العلم أكثرهم على أنه للكراهة وليس للتحريم؛ ولذا جاء {إِنَّهُ رَبِّي} [يوسف:٢٣] وجاء في نصوصٍ كثيرةٍ مخالفة، لكن مع ذلك التوفيق بينها إما أن يُقال: إنها جاءت لبيان الجواز، وتصرف عن النهي من التحريم إلى الكراهة.

«أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ» «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ» يعني للعبد «أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ» وهذا فيه نوع احتقار للعبد، ومع ذلك التوجيه البديل الجائز «وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ».

«وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي».

طالب:........

معروف من الذي يُقال، هذه توجيهٌ للعبد «وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ» بدلاً من أن يقول: ربِّي.

طالب:........

يُقال لـه، بل هو مُطالب بأن يقول: سيدي ومولاي، ولا يقول: ربِّي، ما يقول العبد: ربِّي، بل يقُل: سيدي ومولاي، بينما حينما كان الخطاب للسيد «وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي» هذا توجيه للسيد، والأول توجيهٌ للعبد.

طالب:........

لا لا، ما هو مقابلة بين الجملتين.

طالب:........

نعم طرف ثالث.

طالب:........

في التوجيه في قوله: «وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي وَمَوْلَايَ» للعبد، والتوجيه في قوله: «وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي» للسيد.

«وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي» الآن عرفنا النهي عن الأول «أَطْعِمْ رَبَّكَ، وَضِّئْ رَبَّكَ»؛ لئلا يُشابه اللفظ لفظ الرب الذي لا يُقال إلا لله -جلَّ وعلا- رب الإطلاق.

والثاني: «وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي» العبودية الأصل فيها لله -جلَّ وعلا-، ولا شك أن عبودية الرق معروفة ومقررة في الشرع، وكذلك الأَمة، لكن إذا كان إطلاقها من السيد على سبيل الترفع على هذا المخلوق الذي هو في الأصل في مثلك عبدٌ مربوبٌ لله -جلَّ وعلا- كما أنت كذلك، والأمة أمة الله «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ بيوت اللَّهِ».

طالب:.......

نعم.

طالب: ...

«وَأَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا» هذا في حديث جبريل -عليه السلام- وهو من أشراط الساعة، وكيف تلد الأمة ربَّتها؟ أقوال كثيرة لأهل العلم في هذا منهم من يقول: أنه يكثر التسرِّي، فتلد الأمة المملوكة من سيدها ما يكون سببًا لعتقها، وله الأمر عليها.

ومنهم من يقول: أنه يكثر الزنا في آخر الزمان، وتلد منه الأمة، وقد يكون هذا الولد من ولد سيدها، إلى آخر ما قاله أهل العلم، والمسألة معروفة.

«وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي» فتاي من الفتوة والنشاط والقوة، وهذا الكثير في هذا النوع، أن المملوكين كثيرٌ فيهم القوة والنشاط؛ لأنهم أهل عمل، ما هم بأهل ترف.

والعلماء حينما يتحدثون عن الرق، فيقولون: هو عجزٌ حكمي مرادهم أنه ليس بعجزٍ حقيقي، فقد يكون الرقيق أقوى من أضعاف من الأحرار، قد يكون، يعني ما هو بعجز حقيقي، وإنما هو عجزٌ حكمي «وَلْيَقُلْ: فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي».

قال: "في الصحيح" وتقدم له نظائر، ومراده بهذا إما الحديث الصحيح، والحديث الصحيح لا إشكال؛ لأنه مُخرَّج في الصحيحين، أو يُراد به جنس الصحيح بما يشمل صحيح مسلم، وصحيح البخاري.

طالب:.........

هو التخريج -وهذه مهمة جدًّا- إذا اقتصر المُخرِّج على ما يثبت بـه الحديث كفاه، ما يلزمه أن يزيد على ذلك، حتى في دراسة الأسانيد يدرس إلى أن يصح الخبر، وهذا هو المطلوب.

وقد يزيد من باب الاختبار في الرسائل وما الرسائل هذا ما فيه إشكال؛ ليُختبر الطالب، لكن للعمل إذا ثبت الحديث وجب العمل.

وما يقلق بعض التخاريج التي يُخرِّج الحديث في الصحيحين، ويُخرِّج الحديث في خمس صفحات، أخرجه البخاري باب كذا، كتاب كذا، باب كذا، جزء كذا، صفحة كذا، ومن طريقه البيهقي في (الدلائل)، ومن طريقه فلان وفلان، ومن طريقه، ما الذي من طريقه هؤلاء مادام الحديث في الصحيح؟ ثم يقول: وأخرجه مسلم، بعدما يذكر سابع صفحة، وأخرجه مسلم في باب كذا، كتاب كذا، ومن طريقه فلان، ومن طريقه....

طالب:........

إذا وُجِد لفظ يُشار إليه عند اختلاط الألفاظ التي يترتب عليها حكم، ويترتب عليها فائدة، وإلا فأنا رأيت أشياء واستطرادات لا داعي لها يُضيع بعضها بعضًا، يعني ما الداعي مع أن الحديث في البخاري تقول: من طريقه بيبي في جزئها المشهور؟

طالب:........

تعرف جزء بيبي، حفظت جزء بيبي أنت يا أبا رضوان؟

طالب:........

جزء الألف دينار تعرفه؟ في أحاديث يُخرجون منها، أحاديث في البخاري ويرجعون لجزء... لماذا؟

هذا فيه نوع صد، أنت تُشغل طلاب العلم بالمفضول عن الفاضل، وتجد بعض طلاب العلم المغرمين بالتحقيق -وجزاهم الله خيرًا على هذه الهمة- يتجهون إلى العمل على كتب يتعبون عليها، ويسهرون الليل والنهار في البحث عن أحاديثها ورواتها، ولو تسألهم عن حديث في الصحيحين ما أجابك؟ الانشغال وإشغال طلاب العلم بالمفضول مع غفلتهم عن الفاضل لا شك أن هذا خلل، يعني يُربى طلاب العلم على الأهم.

وَبِالْمُهِمِّ الْمُهِمِّ ابْدَأْ لِتُدْرِكَهُ ... وَقَدِّمِ النَّصَّ، والآرَاءَ فَاتَّهِمِ

أما أن أنشغل بأجزاء هي لا تخلو من فائدة، لكن أي فائدة فيها تُعادل أو تُداني أو تُقارب ما في صحيح البخاري أو مسلم؟

الإمام ابن كثير -رحمه الله- في تفسير قوله: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة:٣] خرَّج حديثًا من جزء الحسن بن عرفة، وقال: إنه حديثٌ حسن؛ لأنه ما يُوجد عند غيره، يدل على جواز الرواية بالوجادة وفيه «آمنوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي يَجدونَ صُحُفًا» إلى آخره، يؤمنون بالغيب، لكن هل يُقال: ابن كثير ترك البخاري ومسلم وراح لجزء الحسن؟ لا، هذا ما هو موجود عندهم ولا في الستة، ولا في المشهورات.

فإذا احتيج إلى حديثٍ في مثل هذه الكتب فلا مانع، بل متعين، الإشكال إذا قال: أخرجه البخاري ومن طريق فلان وفلان صفحة كاملة بأسانيدهم، ثم ينتقل لمسلم ومثله، ثم أبي داود، ثم بقية السُّنن ومن طريقه... هذا

يُشتت الذهن، وهذا لو وُجِد واحد من الألف أو أكثر من ألف عنده حافظة تُسعفه إذا قرأ عشر صفحات في تخريج هذا الحديث المُخرَّج في الصحيحين استفاد وحفظ وبقي في ذهنه شيء، لكن البقية أين؟

يُعتبر بالنسبة لهم ضياعًا وتشتيتًا، فيُقتصر على ما يُصحح الحديث، فإذا صح الحديث وجب العمل به وانتهى، ثم إذا عورض واحتجنا إلى أن نُرجِّح القوي مع الأقوى ذهبنا إلى أن نبحث عن زيادة طُرق هذا ما فيه إشكال عند التعارض.

طالب:........

كيف؟

طالب:.........

أين؟

طالب:.........

هو حديث مرفوع إلى النبي -عليه الصلاة والسلام-.

طالب:........

لكنه حسن الحديث، قدر ما وجدنا غيره ماذا تفعلون؟ وهو حديث إسناده حسن، واستدل به أهل العلم على صحة العمل بالوجادة.

«أيُّ النَّاسِ أَعْجَبُ إيمَانًا؟» حديث، قالوا: الملائكة، قال: «كيف لا يؤمنون وهم من القرب من رب العالمين بمكانٍ معروف؟!» ثم قالوا: نحن يا رسول الله، قال: «وكيف لا تؤمنون وأنا بين ظهرانيكم؟!» إلى آخره، ثم قالوا: من هم يا رسول الله؟ لو تطلعونه من ابن كثير في أوائله، قال الحافظ ابن كثير: وإسناده حسن، وفيه صحة العمل بالوجادة.

مثل هذا تحتاجه، لماذا؟ لأنك لم تجد مثيلًا له لا بالبخاري ولا بمسلم، ولا بالستة، ولا بالتسعة، ولا بأكثر من ذلك، فمثل هذه الأمور نحتاج إليها في مثل هذا.

أما ما هو مُخرَّج في الصحيحين فأذهب أبحث عنه في كتاب الطب للمستغفري؟ نحتاج إليه؟ ما نحتاج إلى مثل هذا.

طالب:........

يدل على الوجادة صحة العمل بالوجادة «يَجدونَ صُحُفًا».

طالب:........

لا لا.

طالب:........

لا، دليلٌ على صحة العمل بالوجادة، كثير في مسند الإمام أحمد قال: حدثني عبد الله، قال: وجدت بخط أبي، ويشترطون لصحتها ألا يشك، من يجد كلامًا بخط شيخه الذي لا يشك أنه خطه، يعرفه معرفة تامة، كما يعرف صوته إذا كان من وراء حجاب أو نحو ذلك، مثل هذا ينفع.

طالب:........

نعم، لكن ليس ثبوت السيد والمولى مثل ثبوت الرب واشتهار الرب، ليس مثله.

طالب:........

لا، هي المسألة الرب -جلَّ وعلا- يعني معرفة الناس جميعًا به ليس مثل معرفة السيد أو المولى، المولى مثل ما يُطلق على المعتِق يُطلق على المعتَق، وكثيرًا ما يُقال في الخطابات: مولاي فلان، لاسيما إذا كان له شأن؛ ملك أو شيء من هذا يُقال: مولاي، وإذا كان الأمر من باب الولاية، الولاية ولاية الأمر، فلا شك أنه ولي الأمر، فلا يُمنع من إطلاقه.

"فيه مسائل: الأولى: النهي عن قول: عبدي وأمتي"؛ **لأنه قال:** «وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي وَأَمَتِي»؛ **لأن الأصل في العبودية أنها لله- جلَّ وعلا-.**

"الثانية: لا يقل العبد: ربي، أو يُقال له: أطعم ربك" **لأن الربوبية لله -جلَّ وعلا-، وإذا زِيد في اللفظ ما جاء في الحديث** «أَطْعِمْ رَبَّكَ» **الذي يُطعِم ولا يُطعَم زاد الالتباس والاشتباه، وتأكد النهي؛ سدًّا للذريعة، ذريعة هذه المشابهة، وحمايةً لجناب الربوبية.**

"الثالثة: تعليم الأول قول: فتاي وفتاتي وغلامي" **الأول الذي هو السيد، تعليم الأول الذي هو السيد قول: فتاي وفتاتي، وتعليم الثاني الذي هو العبد قول: سيدي ومولاي.**

طالب:........

لا لا، ما له علاقة بالحديث، يعني الأولية والآخرية والثاني؟

طالب:........

الأول من المسألة الأولى سيدي ومولاي هي تعليم الثاني، الترتيب عندك سيد ومولاي، مولى من أعلى الذي هو السيد، ومولى من أسفل وهو العبد هذا رقم واحد، وهذا رقم اثنين.

من أعلى الذي هو السيد يقول: فتاي وفتاتي الذي هو الأول، الأولية التي تعني الأولوية؛ لأن السيد أولى أن يُبدأ به، لأن الأولية لها مدخلٌ في الأولوية، وهنا لكونه أولى سُمي الأول، واضح؟

الثاني الذي هو العبد.

طالب:........

ترتيب المسائل على أي حال المسألة الأولى في الجملة الثانية من الحديث، والثانية في الجملة الأولى من الحديث على سبيل اللف والنشر...

طالب:.........

مشوش، يقولون مشوش لا مُرتَّب.

"أين ذهب الشيخ؟ فهمت؟

طالب:.......

أنت أنت، صاد وراء الكرسي خائف من سؤال.

طالب: ...

طالب:........

ما هو اللف والنشر المرتب والمشوش؟

طالب:........

المهم نحن طرحنا سؤالًا، أجب.

طالب:........

أبا خالد علمه السؤال.

طالب:.........

هو أنت صاحب لف ودوران؟

طالب:.........

{لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة:٤٨] **قال ابن عباس: سبيلاً وسُنَّة، هذا لف ونشر مشوش؛ لأن الثاني للأول، والأول للثاني، سبيلاً للمنهاج، وشرعةً لأيش؟ للسُنَّة، السُّنَّة الشِّرعة، والسبيل للمنهاج، لف ونشر مشوش، ما هو مرتب.**

{يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ} [آل عمران:١٠٦] **جاءت على الترتيب؟**

طالب:.........

لا لا، تكون غير مرتبة.

طالب:........

لكن في آية هود مرتب {شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا} [هود:١٠٥-١٠٦] **مُرتب.**

طالب:........

نعم، إذا قلت: لقيت زيدًا مُصعِدًا منحدرًا.

طالب:........

ماذا؟

طالب:.......

كيف؟

طالب:........

أيهما المُصعِد؟ وأيهما المنحدر؟

طالب:.........

فأول الحالين لثاني الاسمين، وثاني الحالين لأول الاسمين.

طالب:........

عندكم في الجبر في الأقواس تعرف؟ أنت في الأقواس في الجبر مادة الجبر معروف.

طالب:.......

شبيهة بمسألة الحال لو راجعتها، فأول الحالين لثاني الاسمين، وثاني الحالين لأول الاسمين.

طالب:.......

كيف مثال؟ أنت عليك المثال، أنت راعي الجبر، أنا لم أقل لأبي رضوان.

طالب:.......

لا لا، أنت عندك إذا أردت أن تجمع قوسًا مشتملًا على رقمين، ثم تُضيف إليه، تجمع إليه قوسًا ثانيًا أو تضرب.

طالب:........

نعم؟

طالب:........

علِّم صاحبك، علِّمه لقِّنه أول الأمر يمشي.....

طالب:.......

بعد.

"الخامسة: التنبيه للمراد وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ" **التي فيها نوع مشابهة ولو من بُعد، يعني وهذا من باب الاحتياط للتوحيد، وحماية جنابه، ومن باب البُعد كل البُعد عن الشرك وما يؤدي إليه، وسد جميع الذرائع الموصلة إليه.**

والله أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٨/٠٦/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال المؤلف –رحمه الله تعالى–: "بابٌ: لا يُرد من سأل بالله، عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال: رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاَللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاَللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» رواه أبو داود والنسائي بسندٍ صحيح.

فيه مسائل:

الأولى: إعاذة من استعاذ بالله.

الثانية: إعطاء من سأل بالله.

الثالثة: إجابة لدعوة.

الرابعة: المكافئة على الصنيعة.

الخامسة: أن الدعاء مكافئةٌ لمن لا يقدر إلا عليه.

السادسة: قوله: «حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى–: "بابٌ: لا يُرد من سأل بالله" **تعظيمًا لله –جلَّ وعلا– سأل بعظيم، فينبغي ألا يُرد، على اختلافٍ في الحكم، وأنه نفيٌ بمعنى النهي، يعني لا تردوا من سأل بالله.**

والأصل في النهي التحريم، وهو بهذه الصيغة بصيغة النفي أبلغ من النهي الصريح، والأصل في النهي التحريم، لكن قد يعتري السائل أو المسئول أمر يجعل النهي يُصاف إلى ما دون ذلك، كما سيأتي.

قال –رحمه الله–: "عن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: قال: رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاَللَّهِ فَأَعِيذُوهُ» **من استعاذ يعني: لجأ إلى الله –جلَّ وعلا– للتخلص منك أو من شَرك أو من أمرٍ من الأمور المتعلق بك، كما قالت الجونية، بنت الجون لما دخل بها النبي –صلى الله عليه وسلم– قالت: أعوذ بالله منك، فقال:** «لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ» **أعاذها النبي –عليه الصلاة والسلام–وأرسلها، سرَّحها.**

أعوذ بالله منك، بعضهم يرى أنها خُدِعت فقيل لها... لأنه قد يقول قائل: كيف تستعيذ بالله من الرسول –عليه الصلاة والسلام–، هذا لا يفعله مسلم؟ فقال بعضهم: إنها خُدِعت قيل لها: إذا قلتِ: أعوذ بالله منك صرتِ أحظى عنده من غيرك، هذا يُقال: بالنسبة لامرأةٍ لا تفهم معنى الكلام، وهذه عربية تعي ما تقول.

«مَنِ اسْتَعَاذَ بِاَللَّهِ فَأَعِيذُوهُ» **لو أن رجلاً دخل بامرأةٍ، فاستعاذت بالله منه، وقد دفع لها مهرًا، أو تعلق بها، ولا يرى وجهًا لإجابة طلبها حينئذٍ له أن يأخذ المهر إذا أعادها وطلقها؟**

طالب:.......

ماذا؟

طالب:........

ليس له ذلك! يعني كل امرأةٍ يُدفع عليها عشرات الألوف وقالت: أعوذ بالله منك تُسرَّح؟!

طالب: ...

إذًا ما فائدة الخُلع؟

طالب:........

بعض المسائل لا ترى غير وجوبها؛ لأن الأصل في الأمر الوجوب، قلنا: إنه قد يعتري أحد الطرفين ما يصرف الأمر إلى الاستحباب، أو يصرف النهي إلى الكراهة، الآن رجل دخل بامرأةٍ فلما رأته قالت: أعوذ بالله منك، وقد دفع المهر إليها، وقد يكون ما هو أشد من المهر تعلق قلبه بها، فأحبها حبًّا شديدًا، هل يلزم ذلك؟

طالب:........

لا ما هي مُكرهة باختيارها وطوعها، وقد تكون فرحةً مستبشرةً به، ثم يبلغها أخبار ثانية أو تطلع إلى من هو أفضل منه، فتقول مثل هذا الكلام ورأت في الحديث أن النبي -عليه الصلاة والسلام- أعاد الجونية وسرَّحها، وسمعت بالحديث «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاَللَّهِ فَأَعِيذُوهُ».

طالب:.........

نعم.

طالب: ...

تصبح المسألة غشًّا حينئذ.

طالب: ...

امرأة خطبها -عليه الصلاة والسلام- ووافقت ما تعرفه؟!

طالب:........

أرسل إليها من يخطبها باسم مَن؟ النبي -عليه الصلاة والسلام- يعني احتمال أن يكون الداخل عليها غير من خطبها، غير مَن عُقِد له عليها؟ ما يجيء، واحتمال أنها تعرف المتعين أنها تعرف الرسول -عليه الصلاة والسلام- لكن لما دخل عليها رأته كبيرًا في الخمسينيات أو في أواخر الخمسينيات، هي لعلها تُريد شابًّا تظنه كغيره من البشر، وقد أُعطي قوة كم؟ ثلاثين-عليه الصلاة والسلام- ويدور على نسائه التسع بغسلٍ واحد، هي تظن أنه مثل غيره طالما وصل إلى هذا السِّن تغيَّرت أحواله.

المقصود أنه لو استعاذ لا يلزمه أن يُعيدها مجانًا، هذه تدفع إليه ما خسر عليها كالخُلع.

طالب:........

ماذا؟

طالب:.........

ما هو المحرَّم؟

طالب: يعني سارق مثلاً أو قاتل.

يستعيذ بالله من إقامة الحد عليه؟!

طالب:........

لا لا، هذه ما تسقط بمثل هذا.

طالب:........

«الْحَرَمَ لا يُعِيذُ عَاصِيًا وَلا فَارًا بِخُرْبَةٍ» **اعلم أن لها حدودها وشروطها، يعني شخص ضرب واحدًا أو جنى عليه جنايةً موجبة لحدٍ أو ما أشبه ذلك، يستعيذ، ويُترك؟ إذًا تبطل الحدود.**

طالب:.......

وتُعاد بدون مهر، بدون شيء؟

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

ما فهمت.

طالب:........

هذا معنى الحديث «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاَللَّهِ فَأَعِيذُوهُ».

طالب:........

على حسب الأمر إذا كان للوجوب، وهذا في بعض الصور لا شك أنه مُتعين، وبعض الصور إذا كان ما له وجه، ما للاستعاذة وجه، ليس لها وجه، وليس لها عذرٌ بيّن، حينئذٍ تكون للاستحباب؛ امتثالاً للأمر.

طالب:........

ماذا يتوقع الجواب أن يقول لها غير ما قال؟ ماذا قال؟ تستعيذ من ملكٍ جاءها ينفخ فيها الروح؛ لتلد ولدًا مثل عيسى -عليه السلام-، صحيح أنها خافت من الفضيحة وأن تُتهم، وقد حصل، لكن من كان الله معه ما يضره الخلق كلهم، كما حصل لعائشة في قصة الإفك.

ويحصل مع الأسف الآن من بعض الأشرار ما يُسمى بالابتزاز، تحضر مناسبة متزينة ومتبرجة وتُصوَّر ويُسَاوم عليها، نساء تُسَاوم على عِرضها، هل تستجيب؛ درءً لمفسدة الفضيحة؟ لا، تصدق مع الله، وتثبت، والله -جلَّ وعلا- سوف يُخلصها، ويُبرئها مما رُميت به.

طالب:........

تُعطيك المهر.

طالب:........

الرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاَللَّهِ فَأَعِيذُوهُ» **ماذا تفعل أنت بهذا الحديث؟**

طالب:.......

نقول لك: في بعض الصور تُستحب الإعاذة، فلو لم تُعذها فما عليك شيء.

«وَمَنْ سَأَلَ بِاَللَّهِ فَأَعْطُوهُ» سأل بالله فأعطوه، جاءك يسألك من أمور الدنيا شيئًا، قال: بالله عليك تُعطيني كذا، وهذا كثير ما يستعمله السُّؤَّال.

«وَمَنْ سَأَلَ بِاَللَّهِ فَأَعْطُوهُ» إذا كان مستحقًّا، إذا كان مضطرًا يجب أن تُعطيه، وإن كان مُحتاجًا فيما دون الضرورة فكذلك إن لم يضر بك، وإن كان دون الحاجة في أمرٍ كمالي، ولا ضرر عليك فيه، فالمستُحب أن تُعطيه. كثيرًا ما يأتي من يقول –قد ظهر بمظهر المُحتاج–: أنا أُريد شراء هذا العلاج أو تسديد هذه الفاتورة، وتظهر عليه علامات الصدق، وأنت عندك أموال مثل هذا رده قد يأثم الإنسان، مع أنه قد جاء في الخبر: «لو صدق السائل ما أفلح من رده»؛ لأن بعضهم يكذب، يسأل وهو غني، وقد شُوهِد بعض الناس يتظاهر بالمرض، ويعتمد على العُصي، يأتي بعصا، ثم إذا خرج من المسجد وأول لفة وثاني لفة يركض، مثل هذا ينبغي أن يؤدَّب.

وقد حصل ما هو أعظم من ذلك، قد يأتي ويسأل أمام الناس، ويضع يده فوق رأسه، وهي في حقيقتها في رؤية الناس أكبر منه، رأيناه شاهدناه كف يده عرضها نصف متر، ويضعها فوق رأسه ما يستطيع أن يُدليها، ثم إذا خرج فما فيه شيء، نوع من السِّحر، وأنا رأيته.

طالب:.........

نعم صحيح صحيح موجود هذا، مثل هذا ما يكفي ألا يُعطى، يجب أن يؤدَّب؛ لأنه مرتكب لعظيمة من عظائم الأمور وهي: السِّحر الذي هو كفر في الحقيقة.

وحيل السائلين كثيرة جدًّا، جلس شخص عند الإمام بعد الصلاة مظهرًا أنه محتاج؛ ليتصدق عليه الناس، جاء واحد ثانٍ وجلس أمامه، وقال له: هاك، ما معناه؟ قام هذاك وهرب، وهذا جلس مكانه، بمعنى مكافحة التسول جاؤوا يكلبشونك ويحملونك، هذه إشارة، قام ذاك وهرب، وجلس هذا مكانه.

طالب:........

يحصل غرائب، ويأتي من يسأل بأمور مشكلة، وهو في حقيقته كاذب، فليس كل من سأل يُعطى إلا إذا غلب على الظن أنه محتاج، وتعلمون الحديث الذي تُصُدِّق فيه على غني، وتُصُدِّق فيه على بغي، وتُصُدِّق فيه على سارق إلى آخره؛ لأن المتصدق لا يعرف حقيقة الحال، وغلب على ظنه أنه محتاج تبرأ ذمته بذلك، والإثم عليك على الطرف الآخر.

طالب:.......

يعني ما أُعطي إلا بهذه الحيلة، الحيَّل التي يُتوصَّل بها إلى ارتكاب محظور أو ترك مأمور هذه محرمة، وهي حيل اليهود التي جاء فيها الحديث «لا تَرْتكِبوا ما ارتكبَتِ اليهودُ، فتستحلُّوا محارِمَ اللهِ بأدْنَى الحِيَلِ»، والحيل التي يُتوصَّل بها إلى الواجب، يعني مثلاً هذا المحتاج مضطر، وليس عنده قوت يحتال؛ لأن كسب المال واجب بالنسبة له، الحيل التي يُتوصَّل بها إلى فعل واجب أو ترك محظور هذه حيلة شرعية، وقد تجب في بعض الصور عند الضرورة إليها.

المقصود أن الحيل تنقسم إلى قسمين:

حيل مُحرَّمة: أي: حيل اليهود التي يُتوصَّل بها إلى ارتكاب المحظور أو ترك المأمور.

وحيل شرعية: وهي بضد ذلك ما يُتوصَّل بها إلى فعل المأمور وترك المحظور.

«وَمَنْ سَأَلَ بِاَللَّهِ فَأَعْطُوهُ» تعظيمًا لله -جلَّ وعلا-.

«وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ» والدعوة أعم من أن تكون لوليمة العرس أو غيرها يُجاب، ولكن الوجوب في وليمة العرس، وأما غيرها من الدعوات، فإنها من حق المسلم على المسلم، ويُجاب على سبيل الاستحباب، ما لم يكن ثَمَّ مُنكر، إذا كان هناك مُنكر، فإن الدعوة لا تُجاب إلا لمن يستطيع التغيير، لمن يستطيع تغيير المنكر فإنه يلزمه أن يُجيب، ويلزمه أن يُغير المنكر.

طالب:.......

بقدره، كل شيءٍ بقدره.

«وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ» يُكافأ بأمرٍ محسوس مقابل كان النبي- عليه الصلاة والسلام- يقبل الهدية ويُثيب عليها، هنا صنع إليك معروفًا فتُكافئه، لكن قد لا تجد ما تُكافئه به.

«فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُوهُ» صح؟

طالب:.......

ماذاعندك أنت؟

طالب:.......

«فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا».

طالب:........

لا جواب الشرط «فَادْعُوا لَهُ».

«فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا» الفعل ما إعرابه؟

طالب:.......

هذه الجملة «تُكَافِئُوهُ» هي صلة الموصول.

طالب:.......

صلة الموصولة مرفوعة ولا.... ماذا عندك أنت؟

طالب:........

مرفوعة، لكن التي عندك بالنسخة.

طالب:........

وأنت ماذا عندك؟

عندك بالنون؟ هذا هو الصحيح.

طالب:........

نعم لا شك أنها سهو وإلا فالصواب «مَا تُكَافِئُونَهُ» لا ناصب ولا جازم، ومحله الرفع، ويُرفع بثبوت النون؛ لأنها صلة الموصول.

قال الطيبي أو اقرأ التعليق كله، أعده.

طالب:........

هو سهوًا من الناسخ، والذي يظهر أنها سهو النُّساخ، وُجِد منهم اللحن.

طالب:.......

لا، ما يجتمعون، لكن إذا كان فيه لغة فيكون ضبطه هكذا على تلك اللغة.

طالب:.......

علِّق علِّق.

طالب:........

عند مَن؟

طالب:........

أبادي (عون المعبود).

طالب:........

ما الطبعة التي معك؟

طالب:.......

قُرة إمام الموحدين.

طالب:........

لا، فيكم من استشكل لما قرأ الحديث «مَا تُكَافِئُوهُ» أو ما قرأتموه، هذه مشكلة.

طالب:.......

يعني قرأتموه قبل ما تحضرون؟

طالب:........

استشكلت حذف النون؟

طالب:........

مَن الذي تكلم؟

طالب:.......

(تيسير العزيز الحميد) من معه تيسير العزيز الحميد؟ هذا الذي معك، من التيسير نفسه؟

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

على كل حال الأصل ما «مَا تُكَافِئُونَهُ»، وإذا كان هذا هو الثابت في الأصول بتداول الرواة؛ لأن الرواة في آخر عصر الرواية لا يُحتج بهم في العربية؛ لذلك آخر من يُحتج به في العربية مَن هو؟

طالب:.......

الذي تُريده.

طالب:.......

لا.

طالب:.......

قالوا: بشار بن بُرد، لكن هو قالوا: حد فاصل.

طالب:......

هو على كلامهم آخر من يُحتج بشعره بشار.

طالب:......

إبراهيم؟ أو إبراهيم، نرى الفرق بينهما فهما متعاصران.

طالب:......

لا هو مولَّد بلا شك، لكن لماذا قالوا: إنه يُحتج بشعره؟

طالب:......

مَن قال بذلك؟

طالب:......

هو الذي يقول: ربابةٌ ربة البيت، الذي يقوله بشار؟

ربابـةٌ ربـة البيـت تمـج الخـل فـي الزيـت لهـا تسـع دجاجـات وديـكٌ حسـن الصـوت

تعرف هذا أنت؟ أراك ما تعرف.

طالب: ...

«فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ» **المكافأة المذكورة في الأصل عينية، بدليل أن الدعاء في حالة عدم القدرة على المكافأة العينية.**

«فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» **أو تُرَوا يعني: تظنون أو تعلمون تجزمون أنكم قد كافأتموه ادعوا له.**

والدعاء أفضل من المكافأة العينية، فلماذا قُدِّمت المكافأة العينية على الدعاء؟ لأجل المِنَّة؛ لأنه إذا ما كافأته بمال يبقى في نفسه.

طالب:.......

حتى، حتى تجزم أنك قد كافأته.

طالب:.......

جزاك الله خيرًا الذي يسمونه أجرة....

طالب:........

أنت منهم؟

طالب:........

أنت معنا الآن أنت، لماذا ما أنت معنا؟

طالب:........

الله يهديك، أنت تغفل عن الشرح، ثم بعد ذلك تتكلم بكلامٍ ما له علاقة بما نحن فيه.

طالب:........

جزاك الله خيرًا هذا اعتراف، جزاك الله خيرًا.

وتكون بذلك قد كافأته والدعاء أفضل من المكافأة العينية مهما كبرت، لكن المكافأة العينية في نظر الناس تُنهي ما في قلبك من المِنَّة.

طالب:........

أفضل، وهو في ظاهر الغيب أيضًا في ظاهر الغيب، لكن الدعاء يُزيل شيئًا مما في نفسه.

طالب:........

ما يمنع أنه يقول: جزاك الله خيرًا ويدعو له بظاهر الغيب.

طالب:........

لا، ليس أن تذهب لرجل كبير أحسن إليك وتعطيه شيئًا مما لا يليق به، فيغضب عليك؛ لأنه فيه سخرية.

طالب:........

وهو مما طُلِب منه؟

طالب:........

يدعو يقول: جزاك الله خيرًا، أما أن تكافئه مكافأة عينية تصير رشوة.

طالب: أحسن الله إليك، هل يلزم من المكافأة المساواة؟

لا لا، ما يلزم، "فكافئوه"، ما حُددت المكافأة.

طالب:........

الرسول –عليه الصلاة والسلام– يقبل الهدية، ويُثيب عليها.

طالب:........

يُثيب عليها، ما ذُكِرت بالتحديد، كلٌّ على حسبه.

"رواه أبو داود والنسائي بسندٍ صحيح".

يقول –رحمه الله تعالى–: "فيه مسائل: الأولى: إعاذة من استعاذ بالله" **للأمر بذلك** «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاَللَّهِ فَأَعِيذُوهُ»، **وذلك على سبيل الوجوب تارةً أو على سبيل الاستحباب تارةً أخرى، وفيه التفصيل المتقدم.**

طالب:........

إذا ما طلب ولا استشرف فما يُنقص من أجره، إذا لم يطلب ولم يستشرف فإنه لا ينقص من أجره شيء، إن شاء الله تعالى.

يقول –رحمه الله تعالى–: "فيه مسائل: الأولى: إعاذة من استعاذ بالله".

نعم.

طالب:........

نعم ضبطين: تُرَوا: تظنوا، وتَروا: تعلموا، وقد يأتي الظن بمعنى العلم.

"الأولى: إعاذة من استعاذ بالله" **وهذه منصوص عليها في الحديث** «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاَللَّهِ فَأَعِيذُوهُ» **وتقدم أنه على سبيل الوجوب تارةً، وعلى سبيل الاستحباب على حسب الظروف والأحوال المُحتفة بالحالة.**

"الثانية: إعطاء من سأل بالله" **إذا سأل بالله وغلب على الظن صدقه وحاجته، سألك ما لا يضر بك وبولدك وأنت قادرٌ على أن تُعطيه، فإن كان مضطرًا وجب عليك ذلك، وإن كان غير مُضطر فهنا الأمر للاستحباب.**

"الثالثة: إجابة لدعوة" **وهذه من حقوق المسلم على أخيه، وهي كذلك تارةً تكون للوجوب كدعوة العرس** «وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى أبا القاسم» **صلى الله عليه وسلم، فالدعوة إلى وليمة العرس إجابتها واجبة بشروطها المعروفة عند أهل العلم، إذا كانت الدعوة جفلة ولا نقرة، دعوة الجفل تجب، إذا وقف بباب المسجد قال: ليلة كذا زواج فلان، وندعوكم للحضور وتناول الطعام؟ لا تجب.**

لكن النقرة وهي دعوة الخاصة المعينة للشخص هذه تجب إجابتها، مثل في وقتنا الحاضر البطاقات إذا جاء الأب ورمى البطاقات في الصالة وقال: اكتبوا للجيران، اكتبوا لمن تعرفون، اكتبوا لكذا من غير تعيين هذه لا تلزم.

ثم إذا أجبت الدعوة هل يلزم أن تطعم أو لا تطعم؟ الآن كثر في الناس أنه يُجيب الدعوة ويأتي ويُسلِّم ويطلع، هل هذا أجاب الدعوة أو لا بُد من الأكل؟ الأمر لك «إنْ كَانَ مُفْطِراً فَلْيَطْعَمْ، وَمَنْ كَانَ صَائِماً فَلْيُصَلِّ» **يعني: يدعو.**

وهل يكفي أن تأكل تمرة وتأخذ معها فنجان القهوة وتمشي تقول: طعِمت؟

طالب:.......

لكنك طعمت إن كان مفطرًا فليأكل وأنت أكلت، وقد يكون مدعوًا من قِبل أشخاص الذي تجب إجابته الأول إذا لم يُمكن الجمع، وعلى العموم المسألة مُفاضلة، يعني إذا كان يترتب على هذا قطيعة رحم فهو أولى من غيره.

على كل حال الأمور لها ظروفها، ولها أحوالها، وما يحتف بها.

طالب:.......

ماذا؟

طالب:........

أخذ قدرًا زائدًا على ما يحتاجه، مما لا يُحتاج إليه في العرس؟

طالب:........

ما تدري، بإذن صاحب الدعوة إذا كان النهي ورد عن القران في التمر ما تأكل تمرتين جميعًا، كُل واحدة واحدة، تفعلها أنت.

طالب:........

ما فيه مرة أخذت تمرتين؟

طالب:........

إذا كان النهي عن القران في التمر، فما شأنك بالذي يأتي بالأواني وينقل، إذا خلص الناس من هذا الطعام وبقي قدرٌ زائد وأنت محتاج لا بأس.

طالب:........

حقيقةً وشرعًا طعِم، لكن هل يُطلق عليه أنه أكل عُرفًا أم لا؟ في العُرف ما يكون إلا إذا أكل من الطعام المقدم للعرس.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

أتى للوليمة، طيب أنت أوقفت أو نصيت في وصيتك على أن يكون من ريعها إفطارٌ للصائمين، بعضهم جاء قبل الصلاة وأخذ تمرة وكأس ماء ومشي، أنت فطرته أم نقول: لازم يرجع ويتعشى؟

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

الوصايا والأوقاف والنذور والأيمان تحكمها الأعراف، وجاء في وصية من ريعها ما يُصرف للاعايا ما اللاعايا يا أبا رضوان؟

طالب:........

للاعايا.

في وصية كتبها واحد من المعتبرين، لكنها عُرفية لفظ عُرفي موجود في نجد، اللاعايا تعرفهم يا أبا إبراهيم؟

طالب:........

لماذا ما تعرف وأنت طول عمرك بنجد أنت؟

طالب: ما نعرفها يا شيخ.

بمشتقاته عندنا إذا قال: فلان يلعي يعني: يصيح، أليس عندكم؟ يصيح.

لكن اللاعايا من هم؟ قالوا: هؤلاء أُناس من الوافدين على البلد وليس لهم من يكفلهم، وفي الليل لاسيما في الشتاء يجوعون فيصيحون، فهؤلاء من أحق الناس.

فيه حجاج يأتون على أرجلهم من أقاصي الشرق يجلس ستة أشهر يمشي، وبعضهم يحمل معه آلـةً يتكسب منها وهو على قدميه، يمرون بالمدن والقرى يتكففون الناس أو يعملون لهم ما يعملون من خياطة ثوب أو خرازة نعل أو شيءٍ من هذا يتقوتون منها، بعضهم يحمل على كتفه آلة يحد بها السكاكين وأتى ليحج.

طالب:........

لا، إذا ترتب عليها مال لا ما يلزم، إذا كان فيها مشقة لا يلزم.

طالب:........

نعم، لكن عُرفي، يعني وهو داخل المدينة هذا ما فيه، الكلفة مألوفة؛ لأنك لو احتجت لشيء لازم تسير.

ومثله أداء الشهادة تؤدي الشهادة في بلدٍ ثانٍ ما يلزمك، لكن في بلدك يلزمك.

طالب:.......

المشقة تُقدر بقدرها إذا أي شيءٍ يشق ويُعنت الشخص ما يلزمه، فمثل هذا يعتذر والله يعلم أنه مشقة أم لا، بعض الناس ما عنده أحدٌ يذهب به ويأتي به، بعض الناس ما عنده سيارة.

على كل حال المشقة تجب التيسير.

"الرابعة: المكافئة على الصنيعة" **صنع إليك معروفًا تكافئه** «وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ».

"الخامسة: أن الدعاء مكافئةٌ" **وإن لم تكن عينية ففي حقيقتها قد تكون أفضل من العينية، وهذا هو الواقع الإنسان ما يرجو ثوابه في حياته الآخرة أفضل مما يُفنيه في حياته الدنيا وإن كانت قد تكون الحاجة ماسة إلى المكافأة العينية فبُدء بها.**

وقلنا: إن المكافأة العينية تُقاوم ما في النفس من المِنَّة، وبعض الناس إذا رأى الأمر سهلًا ويسير يظن أن المِنَّة مازالت باقية؛ ولذا أُخِّر الدعاء عن المكافأة العينية على حسب قدره...أقل شيء الدعاء، تدعو يلزمك أن تدعو، يلزمك أن تدعو له.

"أن الدعاء مكافئةٌ لمن لا يقدر إلا عليه" **ما عنده إلا دعاؤه، أجرة الإخوان هؤلاء.**

طالب:........

«فَإِنْ» **الترتيب بالفاء قد يحمل الاشتراط، وأن الدعاء لا يُجزئ مع وجود المكافأة** «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسْ الْخُفَّيْنِ» **تلبس خُفين وأنت واجد؟**

طالب:.........

مكافأة إذا أعادت إليه شيء من العينيات ولو كان أقل من المطلوب، المقصود أن المسلم لا يغفل عن مثل هذا.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

نعم.

طالب:........

أجاب بعضهم؟

طالب:........

لا وإذا دعا الجميع دفعةً واحدة لا بُد أن يُجيب بعضهم، لكن إذا دعاهم أفرادًا فعلى كل واحدٍ أن يُجيب ما لم يكن ثَمَّ مانع.

طالب:.........

نعم من فروض الكفايات مثل لو عطس عند جماعة أو سلم على جماعة أو ما أشبه ذلك.

طالب:........

ماذا؟

طالب:.......

دعاهم بأعيانهم ما قال: آل فلان.

طالب:.......

عرس فلان متعين، ومن دعوا بإجمال لا يتعين إجابتهم كالجفل.

"السادسة: قوله: «حَتَّى تَرَوْا أو تُرَوا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»" **كثير من الناس لا يُلقي بالًا لهذه الأمور، فلا ينظر إلى قدر المعروف المسدى إليه لينظر في قدر المكافأة، وأن ما كافئه به يُجزئ وإلا يُكمله بالدعاء، وإذا لم يجد ما يُكافئه بالكلية كافئه بالدعاء.**

والله أعلم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٥/٠٦/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد-رحمه الله تعالى-: "بابٌ لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة: عن جابرٍ -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ الله إلا الجَنَّة» رواه أبو داود.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن أن يُسأل بوجه الله إلا غاية المطالب.

الثانية: إثبات صفة الوجه".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول المؤلف -رحمه الله تعالى- في هذا الباب: "بابٌ لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة، وفي الأول لا يُرد من سأل بالله.

السؤال بالله أوسع من السؤال بوجه الله، السؤال بوجه الله وجه الله أخص، وإن كان الكل محل تعظيمٍ وإجلال واحترامٍ وتقدير، ولا يجوز لأحدٍ أن يتنقص شيئًا من شعائر الله فضلاً عن الله وما يتعلق به، فهو محل التعظيم، وشعائره محل تعظيم، تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب، فما بالكم بما يتعلق به -جلَّ وعلا-.

{تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ} [الرحمن:٧٨] **ذو الجلال الرب -سبحانه وتعالى- واسمه مضافٌ إليه** {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ} [الرحمن:٢٧] {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ} [الرحمن:٧٨] {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ} [الرحمن:٢٧].

هنا الوصف بذي الجلال في الآية الأولى للرب وليس للاسم، فالرب الاسم اكتسب التعظيم من إضافته إلى الرب، واكتسب التعظيم والوصف بأنه ذو الجلال اكتسبه من إضافته {تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ} [الرحمن:٧٨] **اكتسب الاسم التعظيم من إضافته إلى الرب، وهنا في الآية الأخيرة قال:** {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ} [الرحمن:٢٧] **فالوصف للمضاف لا للمضاف إليه، فالوجه استحق هذا التعظيم بهذا الوصف لذاته أنه أخص من المجموع والجملة.**

وعلى كل حال كل ما يتعلق بالله -جلَّ وعلا- وما له به أدنى صلة حتى من شعائره محلٌّ للتعظيم، فالذي يتنقص شيئًا من الشعائر أو شيئًا مما أمر الله به إن هذا على خطرٍ عظيم، ونسمع كثيرًا من كثيرٍ من الناس من يهزأ ويسخر من بعض السُّنن الثابتة عن الله وعن رسوله- عليه الصلاة والسلام- أو يسخر بمن التزم بها واستقام على أمر الله، هذا عليه خطرٌ عظيم من النفاق، نسأل الله العافية.

فإذا كانت الشعائر محل تعظيم وهي تعظيمها من تقوى القلوب، فما الشأن بالله وما يتعلق به؟ لا يُرد من سأل بالله لا يُرد كما في الباب السابق؛ لأنه سأل بعظيم، واستعاذ ومن استعاذ بعظيم فإنه لا يُرد كما جاء في حديث الجورية التي قالت: أعوذ بالله منك، قال: «لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ».

قد لا يكون الأمر سهلاً على النفس أن يُفارق امرأةً بذل جميع ما في وسعه أن توافق عليه، ويوافق عليها أهله، يعني يسهل على المسلم إذا دخل على امرأةٍ واستعاذت بالله منه أن يقول: «لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ الْحَقِي بِأَهْلِكِ» أو لا تلزم الإجابة لكل أحد، والإجابة بالنسبة له –عليه الصلاة والسلام– كمال؟ «مَنِ استَعَاذَ بالله فأعيذوه ومَن سألَ باللهِ فأعطوه» وقلنا: إن هذا الأمر منه ما هو واجب، ومنه ما هو مُستحب.

فإذا استعاذت المرأة التي خطبها ووافقت عليه، وهذا يحصل كثيرًا أنها توافق، ويظن أنه كسب أمرًا عظيمًا بموافقتها لمالها أو لجمالها أو لأي مزية فيها، ثم يقال لها ما تندم من أجله في قبولها لهذا الرجل، فإذا دخل بها قالت: أعوذ بالله منك، هل يلزمه أن يقول: «لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ الْحَقِي بِأَهْلِكِ» أو نقول: هذا كمال يليق به –عليه الصلاة والسلام– وما دونه ينظر في المصالح والمفاسد والدوافع والأسباب؟ فإن كانت استعاذتها لأمرٍ شرعي اكتُشف فيما بعد في هذا الرجل يقتضي التفريق بينهما فإنه يجب عليه.

هذا لا يُرد من سأل بالله، وهنا "لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة" مفهوم الترجمة السابقة وما جاء فيها من حديث أنه يجوز السؤال بالله، والترجمة الثانية مفادها أنه لا يجوز السؤال بوجه الله إلا في الجنة فقط، فما الفرق بين لا يُرد من سأل بالله، الثاني: "لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة" هل نستطيع أن نقول: لا يُسأل بالله إلا الجنة؟ لا؛ لأن الترجمة السابقة فيها «ومَن سألَ باللهِ فأعطوه» هل نقول: إنه ما فيه تناقض ولا اختلاف، ويبقى «ومَن سألَ باللهِ فأعطوه» ولو ارتكب هذا المُحرَّم؛ لأنه سأل بالله كمال لو سأل بوجه الله؟ لا.

طالب:........

صدقت.

فعرفنا الفرق بين الباب الأول والباب الثاني، وفي الباب الثاني "لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة".

كثيرًا ما نسمع من السائلين: سألتك بالله، هذا جائز أو قد يقول: سألتك بوجه الله.

أولاً: الوجه لله –جلَّ وعلا– صفة من صفاته اللائقة بجماله وجلاله وعظمته، نُثبتها كما أثبتها الله –جلَّ وعلا– وأثبتها له نبيه –عليه الصلاة والسلام– على ما يليق بجلاله وعظمته.

طوائف من المبتدعة قالوا: لا نُثبت الوجه لله، ويؤولون الوجه بالذات، لا يُثبتونها؛ لأنه– على حد زعمهم– فيه مشابهة بالمخلوق؛ لأن للمخلوق وجهًا، فإذا أثبتنا أن لله وجهًا، فقد شبهناه، أيضًا للمخلوق ذات، فينبغي ألا يُثبتوا الذات أيضًا؛ لأنه يقتضي المشابهة بالمخلوق، والكلام في الصفات كما يقول أهل العلم: فرعٌ عن الكلام في الذات.

طالب:........

هذا تأويل، ولو قاله البخاري، هو تأويل بلا شك بهذه الصيغة تأويل.

طالب:........

لا، ما يلزم، لكن في بعض السياقات تجد بعض أهل العلم يرد ذهنه ويسلك مسلكًا لا يُوافق عليه، وإلا فالأصل في جملته البخاري إمام من أئمة أهل السُّنَّة والجماعة.

طالب:.......

يقول: إذا أوَّل في موضع وعُرِف من منهجه أنه يُثبت الصفات والأسماء لله -جلَّ وعلا- أنه يُقبل منه.

مثال ذلك: ما جاء في تأويل بعض الشراح من أهل السُّنَّة الذين يُثبتون الأسماء والصفات "والذي نفسي بيده" قال: روحي في تصرفه، هذا خطأ ونجزم بالخطأ إذا كان ممن لا يُثبت الصفات، نقول: قال: روحي فرارًا من إثبات الصفة، والذي يُثبت الصفات، ويُثبت اليد لله -جلَّ وعلا- وأوَّل باللازم، قلنا: إن اللازم صحيح، من في المخلوقات من روحه ليست بيده جلَّ وعلا؟ لكن يبقى المدار على أن هذا يُثبت الصفات، وهذا يفر من إثبات الصفات، ويبقى أن كل أحدٍ مُطالبٌ بأن يقول: هذا النص فيه إثبات اليد لله -جلَّ وعلا- كما يليق بجلاله وعظمته، وإذا أثبت فالتأويل باللازم وهو القول باللازم صحيح "روحي في تصرفه"، هل يوجد أحد روحه ليست في تصرف الله -جلَّ وعلا-؟ لا، لكنه مع ذلك يُثبت ويُعرَف ويستفيض عنه أنه يُثبت اليد لله -جلَّ وعلا-.

طالب:........

أي الآيات؟

طالب:........

بعض العلماء من أهل السُّنَّة يُنازعون في بعض الآيات هل هي من آية الصفات أو لا؟ مثل: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ} [الذاريات:٤٧] هذه ليست من آيات الصفات، يعني بأيدٍ يعني بقوة، قد يقول قائل: إنكم تؤولون، نقول: لا، انظر السياق، السياق يدل على ذلك، كذلك هل هذه من آيات الصفات؟ السياق يُحدد المطلوب.

طالب:........

منهم من يثبت الجنب لله -جلَّ وعلا- بهذه الآية.

طالب:.......

إذا ما ورد فيه نص فالأصل الكف.

المبتدعة الذين لا يثبتون الوجه لله -جلَّ وعلا- وغيره من الصفات، يقولون: للمخلوق صفات، بهذه الألفاظ، فإذا أثبتنا لله الوجه، والمخلوق له وجه، كنا شبَّهنا الخالق بالمخلوق، يُقال لهم: المخلوق له وجه، والله -جلَّ وعلا- له وجه، ولكلٍّ من اللفظ ما يخصه ويليق به كما أن بعض المخلوقات تتشابه في الأسماء وتختلف في حقائقها، للجمل وجه، وللإنسان وجه، وللقرد وجه وهي كلها مخلوقات تتشابه أم ما تتشابه؟ والخالق -جلَّ وعلا- له ما يليق بجلاله وعظمته من ذلك مما لا يكون فيه أدنى مشابهة ومماثلة لمخلوقاته.

"لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة" **الجنة هي أعظم المطالب؛ ولذلك خُصَّت بهذا، لا يُسأل بهذا الاسم العظيم أو بهذا الوصف العظيم إلا أعظم المطالب وهو الجنة.**

لو سأل بوجه الله ما هو أعظم من مدلول اللفظ (الجنة) بعموم اللفظ يشمل أعلاها وأدناها، فلو سأل ما هو أعلى درجات الجنة بوجه الله -جلَّ وعلا- لكان السؤال صحيحًا؛ لأنه من الجنة يشمله العموم «وَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ» فإذا سأل الله -جلَّ وعلا- بوجهه الفردوس ما يكون مُخالفًا للحديث.

طالب: ....

ماذا؟

طالب:.......

الرؤية، سأل الله بوجهه رؤيته يوم القيامة، هذا من لازم دخوله الجنة، هذا من اللازم أنه إذا دخل الجنة سأل الرؤية، والأصل في الأسئلة والدعاء، وعدم الاعتداء فيه ما جاء على جهة الإجمال يُجمَل، كما تقول: أسألك بوجهك رؤيتك في الجنة، ومصاحبة نبيك وكذا وكذا، كما تستعيذ بالله من النار وحياتها وعقاربها، وأغلالها وسعيرها، هذا اعتداء في الدعاء، فما جاء مُجملًا يبقى على إجماله.

طالب:.......

لأنه أخص.

طالب:.......

بوجهك؟

طالب: ....

عمومًا هذا ما فيه إشكال، اسأله عما شئت عمومًا، لكن الكلام بوجه الله.

طالب:.......

الاستعاذة غير السؤال «أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِك الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ» **هل هذا استعاذة بوجه الله؟** «أعوذ بالله العظيم وسلطانه القديم».

طالب:.......

هذا ليس بسؤال بوجه الله.

طالب:.......

يبقى موضوع الاستعاذة غير السؤال، فموضوع الاستعاذة أخص؛ لأنه من باب درءِ المفسدة، والسؤال من باب جلب المصلحة.

طالب:........

عموم الاستعاذة.

طالب:........

إذا سأل بوجه الله يسأل مَن؟

طالب:........

هو إذا قسته على الجنة، وأنه من مآلات الجنة أو من أسباب دخول الجنة، لكن التوسع في هذا يُقتصر، لا ينبغي، بل يُقتصر على هذا الحصر الوارد "لا يُسأل بوجه الله إلا الجنة" **وإلا فجميع ما يُقرِّب إليها من الوسائل له حكم الغاية التي هي الجنة.**

طالب:.......

أعم من الدعاء.

"عن جابرٍ –رضي الله تعالى عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ الله إلا الجَنَّة» رواه أبو داود" أبو داود ما تعقبه بشيء، هل تعقبه أبو داود بشيء؟ ما أذكر فيه كلامًا لأبي داود، وعلى هذا يكون أبو داود سكت عنه، فهو مما يُحتج به عنده على القول: بأن من سكت عنه كما يقول: صالح أو حسن، كما في النسخة الأخرى من رسالته إلى أهل مكة، ولكن الواقع بالتتبع لأحاديث أبي داود في سُننه أنه سكت عن أحاديث ضعفها شديد، ومنها ما هو ضعيف، مع أنه يقول: ما فيه وهنٌ شديد بيَّنته، وسكت عن أحاديث لم يُبينها؛ إما لظهور ضعفها، أو لأنه تكلم عنها في مواضع أُخر، أو أن علة هذا التضعيف الشديد في راوي من رواته، وقد تكلم عليه في موضعٍ آخر، فكلامه ليس منحصرًا في الحديث نفسه، نقول: سكت عنه، ومن لازم ذلك أن يكون حسنًا، الواقع في سُنن أبي داود يشهد أن هناك أحاديث سكت عنها في موضعها ما أقول: سكت مطلقًا، فقد يكون تكلم في موضعٍ آخر على راوٍ هو موضع التضعيف، أو نُقل عنه كما نقل الآجري عنه في الكلام على الأحاديث والرواة، وبعضها لا تجد لها تأويلاً، لا تجد لسكوته تأويلاً، ولا مفر من أن يكون الحديث ضعيفًا ولو سكت عنه أبو داود.

وعمومًا هذه القواعد العامة المطلقة التي يُطلقها أهل العلم أغلبية وليست كُلية؛ لأن الواقع يشهد بذلك.

طالب:........

سليمان أول الحديث؛ لأن فيه سليمان بن قرن، ويزيد –لا إله إلا الله– قالوا: ومدار الحديث على سليمان بن قرن بن معاذ، وقد اختُلف فيه، قال الإمام أحمد: ثقة، وقال ابنه عبد الله: وكان أبي يتتبع حديث قطبة بن عبد العزيز، وسليمان بن قرن، ويزيد بن العزيز بن سياهٍ.

سياه مصروف أم غير مصروف؟

طالب:.......

هو أعجمي بالاتفاق، هو مصروف أم غير مصروف، نقول: سياهَ أم سياهٍ؟

طالب:.......

استُعمِل عَلمًا، وكان في الأعجمية وصفًا؛ ولذلك صرفوه.

وقال: هؤلاء قومٌ ثقات، وهو أتم حديثًا من سفيان وشعبة وهم أصحاب كُتب، وإن كان شُعبة وسفيان أحفظ منه، وذكره الذهبي في ذكر أسماء من تُكلِّم فيه وهو موثَّق، قال المُخرِّج: وعليه في السند حسن، وللحديث شاهدٌ من حديث أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– وغيره.

ماذا قال عبد الحق؟

طالب:........

وسليمان، لكن له شاهد من حديث أبي موسى وغيره، فبمجموع هذه الطُّرق يتجه قول من حسَّنه.

طالب:........

الحصر «لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ الله إلا الجَنَّة» لا يجوز أن يُسأل بوجه الله غير الجنة، أي: محرَّم.

طالب:........

ما سمعت، التوسل بمن؟

طالب:.......

مسألة دعاء الصفة، كون الإنسان يدعو الصفة كما يقول كثيرٌ من الأعراب هذا مسموع: يا وجه الله، يقولونها، الأعراب يقولون هكذا، شيخ الإسلام نقل في المسألة كلامًا قويًّا جدًّا، قال: إنه كفر، ونقل عليه الإجماع أيضًا.

طالب: ....

ماذا؟

طالب:.......

وهذا إذا اتجه إلى الصفة جعلها هي المخاطبة بطلبه، ولكن الاستعاذة «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ» **ما الفرق بين سؤالها والاستعاذة بها، فيه فرق؟**

طالب:.......

نعم؛ ولذلك صار أمرها أخف، وجاء بها النص «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ» **كلمات الله وكلامه صفةٌ من صفاته فاستعاذ بها، فالاستعاذة جائزة، بخلاف الصفة وتوجيه السؤال إليها.**

طالب:.......

التوسل يتردد بين الطلب، لكنه في حقيقة أمره لا يطلب من الصفة كالاستعاذة، بخلاف المواجهة في الطلب يا رحمة الله ارحمني، يا وجه الله، وإن كان كثيرٌ ممن يُطلقها لا يقصد هذا المعنى، وأن الوجه مُنفكٌ عن الله – جلَّ وعلا–، ويُطالب بمفرده، لا بأنه هو الله– جلَّ وعلا–.

على كل حال التفاصيل الدقيقة في مثل هذه الأمور قد تُوقع في إشكالات، فطريقة السلف الإجمال عمومًا.

طالب:.......

إلا الجنة.

يقول –رحمه الله تعالى–: "فيه مسائل:

الأولى: النهي عن أن يُسأل بوجه الله إلا غاية المطالب" **وغاية المطالب هي أيش؟ الجنة بالنص** «لا يُسْأَلُ بِوَجْهِ الله إلا الجَنَّة» **قد يقول قائل: إن غاية المطالب رضا الله، فهذا غاية، ولكن المؤلف حينما قال في هذه المسألة:** "النهي عن أن يُسأل بوجه الله إلا غاية المطالب" **مقصوده الاستنباط من الحديث، الحديث المذكور في الباب، فالمقصود بالتحديد الجنة.**

"الثانية" **يعني المسألة الثانية** "إثبات صفة الوجه" **لله –جلَّ وعلا–، وهذا أمر مُجمعٌ عليه بين أئمة الإسلام من أهل السُّنَّة من سلف الأئمة وأئمتها، كلهم مجمعون على إثبات صفة الوجه، والدليل القطعي من كتاب الله وسُنَّة نبيه –عليه الصلاة والسلام–.**

اقرأ الباب.

"باب ما جاء في اللو: وقول الله تعالى: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} [آل عمران:١٥٤] الآية، وقوله: {الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا} [آل عمران:١٦٨] الآية.

في (الصحيح) عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: «اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْن، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اَللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ اَلشَّيْطَانِ».

فيه مسائل:

الأولى: تفسير الآيتين في آل عمران.

الثانية: النهي الصريح عن قول: لو أني، إذا أصابك شيء.

الثالثة: تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان.

الرابعة: الإرشاد إلى الكلام الحسن.

الخامسة: الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله.

السادسة: النهي عن ضد ذلك وهو العجز".

يقول –رحمه الله تعالى–: "باب ما جاء في اللو" **(لو) واضح المقصود بها فيما ورد في الباب هو أنها يُعتَرض بها أحيانًا على ربوبية الله –جلَّ وعلا– يُعتَرض بها على قدر الله –جلَّ وعلا– يُعتَرض بها على تقديراته –عزَّ وجلَّ– ويُعتَرض بها على كثيرٍ من أمور الدنيا.**

والأصل في (لو) حرف امتناعٍ لامتناع، بخلاف (لولا) التي هي حرف امتناعٍ لوجود، (لولا) حرف امتناع لوجود، ومضت (لولا) في بابٍ تقدم "لولا البط لسرقنا اللصوص" هذا (لولا) فيه الامتناع وهو السرقة لوجود البط، فهذا حرف امتناعٍ لوجود.

والذي معنا حرف امتناعٍ لامتناع، ومادام حرفًا، و(أل) في الأصل لا تدخل إلا على الأسماء، وهنا دخلت على الحرف؛ لأنه لا يُراد الحرف ذاته، وإنما يُراد اللفظ، اللفظ الموجود هنا "اللو" الذي هو (لو)، و(لو) باعتبار حروفه المركبة وما يتركب منها للفظ يُمكن التعبير عنها، إذا قلت: (مِن) حرف جر، ما إعراب (مِن)؟ (مِن) مبتدأ؛ لأن المقصود اللفظ (مِن)، وحرف خبر.

ولو قلت: جاء زيدٌ من السوق، هل تستطيع أن تقول: جاء زيدٌ من السوق (مِن) هذه اسم؟ لا، حرف بالاتفاق.

طالب: ....

"باب ما جاء في اللو" **قلنا: إن (أل) لا تدخل إلا على الأسماء، دخولها على الحرف أو الفعل؛ لأن المراد اللفظ لا حقيقة الحرف، ولا حقيقة الفعل، في هذا يقول الإمام ابن مالك:**

بِالْجَرِّ وَالتَّنْوِينِ وَالنِّدَا وَأَلْ   وَمُسْنَدٍ لِلاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلْ

يعني عن قسيميه الفعل والحرف.

وهل حرف التعريف (أل) ولا اللام؟ هو عندنا يقول: (أل) في موضعٍ آخر، يقول:

أَلْ حَرْفُ تَعْرِيفٍ أو الَّلامُ فَقَطْ   فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيهِ النَّمَطْ

على كل حال دخولها على مثل هذا؛ لأن المقصود اللفظ لا حقيقة الحرف، وقد تدخل على الفعل في قوله:

مَـا أَنْـتَ بِـالحَكَمِ ألتُرْضَـى حُكُومَتُـهُ وَلاَ الأَصِـيلِ وَلاَ ذِي الـرَّأْيِ وَالجَـدَلِ

"ألترضى" دخلت على الفعل، ولكنها مؤوَّلة بالموصول الذي تُرضى، فـ(أل) بمعنى الموصول.

قد تدخل (أل) ولا تُكسِب تعريفًا حتى على الاسم، فإذا كان الاسم علمًا، مثل: حسن، هل يكون حسن بدون (أل) غير معرفة، فإذا اقترنت به (أل) صار معرفة؟ لا، وإنما يقولون بأن (أل) هذه لمح الأصل، ونظائره من الأسماء كلها لا تُكسبها التعريف، وإنما يُلمح بها الأصل، فإذا أردت الحُسن ومقصودك في مخاطبة هذا الرجل بهذا الاسم أنك تستحضر وصفه بهذا الاسم، فتقول: الحسن، وإلا فالأصل هو حسن بدون (أل) ولا يكتسب التعريف بها، ولها استعمالات كثيرة.

هذا بعث أكثر من سؤال بعضها مُختصر.

يقول: أعتذر مقدمًا قد تجد أنه يحتاج مني الاعتذار.

أنا ما رأيت شيئًا يحتاج إلى اعتذار.

يقول: أم الولد إذا قتلت سيدها، هل ينطبق عليها من تعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه؟

يعني لو أن وارثًا قتل سيده حُرِم من الإرث؛ لأن القتل من موانع الإرث، ويُطبقون عليه القاعدة مَن تعجل شيئًا قبل أوانه عوقِب بحرمانه، وأم الولد ليست من الورثة، وتُحرم من الإرث بسبب هذا، لكن هل تُحرم من العتق؛ لأنها تعتق بموت سيدها، وتعجَّلت موته فقتلته فتُحرم ما تعجلت فلا تكون أم ولد؟

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

السبب ليس لذاتها لتُحرم به، وإنما السبب ولدها، ولكن قد تستحق القتل؛ لأنها قتلت، إذا قتلته متعمدة، ولم يعفُ الورثة إلا إذا اعتبرنا أن ولدها من الورثة وهو عاصب، ويملك التنازل على ما سبق في درس الفقه.

في حديث أنس –رضي الله عنه– قال أبو طلحة لأم سُليم: لقد سمعت صوت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ضعيفًا" والحديث في البخاري في كتاب المناقب، قال في (فتح الباري): كذا لأبي ذر عن الكشميهني يعني: هلموا ولغيره هلُمَّ وهي لغةٌ حجازية هلُم عندهم لا يؤنَّث، ولا يُثنى، ولا يُجمع، ومنه قوله تعالى: {وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا} [الأحزاب:١٨]؟

لغتهم حجازية، لكن غيرهم من بني تميم مثلاً أو غيرهم من هُذيل أو القبائل الأخرى يُطابقون، فيُفرد للمفرد، ويُذكَّر للمذكر: هلُمَّ، ويُجمع: هلموا، ويؤنَّث: هلُمِّي إلى آخره، فيه المطابقة، وفيه لزوم الإفراد.

والأحاديث فيها ما جاء على لغة قريش، وفيها ما جاء على لغاتٍ أخرى من تميم أو هذيل أو غيرهما، فلا إشكال.

والإمام البخاري –رحمه الله تعالى– أحيانًا يذكر الرواية على لغة قريش، ويُترجم بغيرها، فقال في (صحيحه) رحمه الله: بابٌ إذا لم تستحِ –بالكسر بدون ياء– فاصنع ما شئت، والحديث الذي أورده تحت هذه الترجمة "إذا لم تستحي" بالياء بياءٍ واحدة، الأصل بياءين عند قريش، وبواحدةٍ عند بني تميم "فإذا لم تستحِ" حُذفت

الياء للجازم بناءً على لغة تميم، وإثبات الياء الواحدة على لغة قريش في الحديث، والأصل كما جاء في القرآن {إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي} [البقرة:٢٦] **فالبخاري قد يُترجم بلغة ويُورد الحديث بلغةٍ أخرى.**

يقول: وفي حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- في نفس الباب يقول الشارح -رحمه الله-: قوله: «حَيَّ عَلَى الطَّهُورِ الْمُبَارَكِ» أي: هلِموا إلى الطهور، هلِموا بالجمع، وهناك في الآية {وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا} [الأحزاب:١٨] بالإفراد؟

وإذا كان هذا جائزًا في لغات العرب فلا مانع من أن يستعمل هكذا ويُستعمل هكذا، {ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا} [غافر:٦٧] {طِفْلًا} [غافر:٦٧] **مفرد أم جمع؟**

طالب:........

طيب {يُخْرِجُكُمْ} [غافر:٦٧]؟

طالب:........

يُلزمونه بحالةٍ واحدة في حال الإفراد والتثنية والجمع، واللغة الأخرى كما هو معلوم مثل ما عندنا المطابقة.

يقول: فهل لهذا وجه في اللغة عمل عليه الشارح، يقول الشارح: أي هلِموا إلى الطهور في (فتح الباري) فهل لهذا وجهٌ في اللغة عمل عليه الشارح؟

نعم، ولم يقل به الكشميهني، وقال به جمعٌ من الرواة، رواة الصحيح.

مسألةٌ أخرى وهي في نفس الشرح، قال: وقد اشتهر تسبيح الحصى، ثم قال: وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة، فهل يُقصد الاشتهار بهذا الطريق أم ماذا؟

الاشتهار وعدمه أمور نسبية، ولا يُقصد بالاشتهار هنا تعدد الطرق، وقد يكون مشتهرًا على الألسنة فقط، ويتداوله أهل العلم وإن لم يكن له إلا طريقًا واحدة؛ لأن الشهرة منها ما هو اصطلاحي، ومنها ما هو غير اصطلاحي، وكم من حديثٍ اشتهر على ألسنة الناس وهو لا أصل له أصلاً، فيُسمى حديثًا مُشتهرًا يعني على الألسنة، بخلاف الحديث المشهور المصطلح عليه.

يقول: طلبٌ وليس له ما يشفع لي عندكم إلا ما تُشاهدونه في هذه الورقة لو كان هناك درس في النحو؟

يا ليت وقتًا، نُدرّس ما نستطيع تدريس الذي نقدر عليه، وفي (النُقاية) للسيوطي أربعة عشر فنًا درسنا منه ما قدَّر الله وكتب الله تدريسه، وبقي منها فنون منها ما لا يصلح للتدريس عندنا مثل علم الكلام، ومنها ما هو قابل، وإن كان في الأصل ليس من معارفنا وهو قسم الطب، لكن الطب في ذلك الكتاب طب ما هو بالطب المبني على آلات ومُختبرات وكذا، حتى ما نكون تسلقنا أشياء ما نُحسن... أنا شرحت كتاب الطب من صحيح البخاري، وشرحت كتاب الطب من صحيح مسلم، ومن كتب أخرى، ونظرت في قسم الطب من كتاب السيوطي فوجدت أنه مقدورٌ عليه من الطب القديم.

ومن أمثلته: هل الأفضل المكان المكشوف أو المكان المسقوف؟ أيهما أفضل للصحة؟

طالب:.......

وإذا صار غبار تتغطى؟

هو أجاب عن هذا إذا كان الجو نقيًّا ونظيفًا فالمكشوف، وإذا كان فيه نوع تلويث فالمسقوف.

طالب:........

ماذا فيه؟

طالب:........

لا لا، ما تنفع المكيفات، الهواء الطبيعي الأصلي إذا كان نقيًّا فهو أفضل على أي حال.

طالب:.........

أين؟

طالب:........

مثل؟

طالب:........

النفس يقصد النفس، يعني إذا امتلأ فأنت كيف تتنفس؟

طالب:........

إذا استغل الإنسان الثلثين بكاملهما فكيف تنفس؟

طالب:........

ما هو بالقصد المعدة داخل....

طالب: الفراغ.

المقصود الفراغ.

طالب: أحسن الله إليك بالنسبة (للنقاية) شرحتم –حفظكم الله– ستة أنواع من العلوم: علم التفسير، وعلم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم الفرائض، وعلم النحو، وعلم التصريف.

آخر واحد ماذا؟

طالب: علم التصريف.

التصريف نعم.

طالب: غدًا فيه درس؟

لا لا، ما فيه درس.

طالب:.........

يمكن أن نأخذ المغرب والعشاء ونكمل بعد، كم بقي الآن من أسبوع؟

طالب:........

ما يخالف، نأخذ المغرب والعشاء ونأخذ ما تريدونه.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٣/٠٧/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول الإمام المُجدد -رحمة الله عليه-: "باب ما جاء في اللو" **تقدم الكلام على الترجمة في الدرس الماضي، وذكرنا أن لو حرف امتناع لامتناع، وأن (أل) هذه لا تدخل إلا على الأسماء فهي من علامات الاسم دون الفعل والحرف، ودخلت هنا؛ لأن المراد الكلمة، وليس المراد معنى الحرف، الكلمة هذا اللفظ إذا أُريد اللفظ فهو اسم يُسند إليه، مثل ما قلنا في الدرس الماضي: إذا قلت (مِن) تجر الأسماء، أو (مِن حرف جر)، فيكون إعراب (مِن) مبتدأً؛ لأنه لا يُراد الحرف، إذا أردت الحرف، قلت: مِن حرف، إذا أردت حرف الجر لجررت ما بعده، وأنت الآن تقول: (مِن) حرف جرٍ، وليس المراد الحرف بذاته، وإنما يُراد لفظه كما هنا.**

وذكرنا في الدرس الماضي أن (أل) حرف التعريف أو (اللام) فقط نقول: لام التعريف، طيب إذا كانت اللام للتعريف فالألف التي قبلها ماذا تكون؟

طالب:........

ماذا؟

طالب: ....

يقول: "أَلْ حَرْفُ تَعْرِيفٍ أو اللَّامُ فَقَطْ" صلة يُتَوصَّل بها إلى النطق باللام الساكنة.

أَلْ حَرْفُ تَعْرِيفٍ أو الَّلامُ فَقَطْ ... فَنَمَط عَرَّفْتَ قُلْ فِيهِ النَّمَطْ

أو "فَنَمَطٌ عَرَّفْتَ قُلْ فِيهِ النَّمَطْ" يجوز الوجهان.

انتهينا من هذا يعني ما جاء في هذا الحرف من النهي كما سيأتي في نصوص الباب.

و(لو) هذه يُعترض بها على الشرع، ويُعترض بها على القدر {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا} [الأنعام:١٤٨] **ولو فعلنا كذا لما حصل كذا كما سيأتي في الآيات والأحاديث، والعامة أحيانًا وأشباه العامة يعترضون بها على الأدلة، فتجده إذا قيل له: هذا العمل لا يجوز بدليل كذا، قال: الإمام الفلاني يقول: يجوز، تقول له: الدليل في البخاري، يقول لك: ولو، هذا من استدلالات العامة؛ لثقتهم بشيوخهم، وهذا موجود في الأقطار كلها تجده يُزاول الشرك، وتقول له: الدليل كذا، يقول: العالم الفلاني يقول كذا، يُعارض به الدليل، ثم يُعلل ويُبرر بتبريراتٍ مثل ما يُبرر غيره، لكن الناس يتفاوتون، أحدهم يُبرر للشرك، هناك أحدٌ يُبرر للمُحرَّم، أحدٌ يُبرر لهوى النفس والمكروهات وهكذا.**

"وقول الله تعالى: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} [آل عمران:١٥٤]" **المنافقون لما خرج النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى غزوة أُحد وخرج معه المؤمنون، ورجع من رجع من المنافقين** {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} [آل عمران:١٥٤] **لو لم تحضروا إلى هذه البقعة هاهنا وآجالكم قد حانت، ومُددكم في هذه الدنيا قد انتهت، ما الذي يكون؟ سيموتون، ما تنفع كلمة (لو).**

في حوادث سيارات أو طائرات مما هو واقع تجد شخصًا تفوته الرحلة، ويحصل للطائرة ما يحصل من الخلل، وتسقط ويموت جميع من فيها، هذه واقعة لما سقطت الطائرة ومات جميع من فيها ذهبت الأم لتُوقظ ولدها فتُخبره وتُهنئه بالسلامة؛ لأنه لم يكن معهم، فوجدته ميتًا في فراشه {وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ} [النساء:٧٨].

ذكر الحافظ ابن كثير قصة حول هذه الآية في سورة النساء، قال: كان عبد، غلام عند أسرة يخدمهم، مولى لهم، لما حانت ولادة الأم قالت لهذا الغلام: اذهب فأتِ بالسكين، من أجل ماذا؟ قطع السُّرة، هذا الغلام قد رأى من قبل أن هذه المرأة تأتي ببنت، وهذه البنت تزني مائة زنية، وسوف يتزوج هذا الغلام هذه البنت، فما كان منه إلا أنه لما أحضر السكين بقر بطنها؛ لئلا تتحقق الرؤيا، وهرب، عاد بعد عشرين سنة بعد أن صار ثريًّا، وغلب على ظنه أو جزم بأن القصة نُسيت ما فيه أحد يعرف تلك القصة، بنت بُقر بطنها وماتت وانتهى، لما عاد إلى البلد قال لامرأةٍ كبيرةٍ في السِّن وهو صار من الأثرياء، صار له ثروة كبيرة، فقال لها: ابحثي لي عن أجمل بنت في البلد، فبحثت فوجدتها، خطبها وتزوجها ودخل بها، فرأى أثر الطعن في بطنها، من تتمة الرؤيا أنك سوف تتزوجها، وسوف تموت بسبب العنكبوت، هذه البنت، تزوجها، ورأى الأثر في بطنها وسألها عن قصتها، فقالت ذكرت القصة الحاصلة: كان عندنا عبد، وفعل كذا وكذا وهرب، قال: هذه واحدة، وسألها هل سبق لها أن قارفت؟ قالت: حصل شيءٌ من ذلك، قال: قليل أو كثير؟ قالت: حصل شيءٌ، والله يستر على الجميع، المهم قال: تبلغ المائة؟ قالت: أو قريبٌ منه، المهم أنها أقرت، لكن هل فارقها لما سمع هذا الكلام؟ ما فارقها؛ لأن الإنسان قد يُشرب قلبه حب امرأةٍ لا يستطيع أن يتركها.

كثيرًا ما يحصل السؤال عمَّن حصل من نسائهم –نسأل الله العافية– شيء من هذه الخيانة، هو لا يستطيع أن يُفارقها، بعض الناس الغيرة تصل به إلى حد القتل، وبعضهم الطلاق بدون تردد، وبعضهم صراع في نفسه، هو يُحب هذه المرأة، وحصل منها ما حصل، فتجده يسأل هل يجوز إبقاء المرأة إذا زنت؟ الجمهور أو عامة أهل العلم على أنه يجوز بعد أن يستبرئها، يستدلون بحديث «إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُمْ» هذا حكم شرعي غير، غيرة هذا أمرٌ ثانٍ، كون الإنسان ما يتحمل، ولا يُطيق هذا يصل به إلى أن يقتل هذا شيء آخر، في الحديث الصحيح «إِذَا زَنَتْ أَمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا» أنت تؤدي ما عليك، عليها حد اجلدها الحد «ثُمَّ إِنْ زَنَتْ فَتَبَيَّنَ زِنَاهَا فَلْيَجْلِدْهَا الْحَدَّ وَلَا يُثَرِّبْ عَلَيْهَا، ثُمَّ إِنْ زَنَتْ الثَّالِثَةَ فَلْيَبِعْهَا وَلَوْ بضفير» مادام جاز إمساك هذه الأمة وهي فراشٌ له يطؤها، قال العلماء: إن الحرة مثلها، لكن لا بُد أن تُستبرأ، وفي الباب {وَالزَّانِيَةُ لا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ} [النور:٣] وللعلماء كلامٌ طويل في مثل هذا باعتبار أن الآية جاءت للتغليظ في حق الزُّناة، وإلا فالمشرك لا ينكح المؤمنة ولو زنت، هذا محل إجماع.

المقصود أنه لم يستطع أن يُفارقها، فبنى لها قصرًا مشيدًا ورفع السقف؛ لئلا تأتي العنكبوت، فنام هو وإياها ذات يوم، إذ نزلت العنكبوت من السقف، فقال لها: سوف تموتين بسبب هذه العنكبوت، فتركتها إلى أن وصلت الأرض، لما وصلت الأرض، قامت المرأة فسحقتها بعرقوبها، العقب سحقت هذا العنكبوت، فأُصيبت في عقبها بالآكلة، تعرف الآكلة؟

طالب:........

نعم يأكل شيئًا فشيئًا إلى أن يُنهي الإنسان، وهذا الذي حصل، أكلها شيئًا فشيئًا إلى أن انتهت، فماتت بسبب هذه العنكبوت.

هل نفع القصر المشيد بالنسبة لهذه المرأة؟ وبأضعف مخلوق، لا بصواريخ ولا متفجرات، بعنكبوت.

{يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} [آل عمران:١٥٤] **ونحن فيما يزعمون المنافقون فيما يزعمون أنهم هم أهل الرأي والمشورة، والنبي -عليه الصلاة والسلام- استشار غيرهم، هذا عند أنفسهم أنهم أهل رأي ومشورة أو كُفء بأن يُستشار، ليس بكُفء.**

{يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} [آل عمران:١٥٤] **في الآية الأخرى** {الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا} [آل عمران:١٦٨] **لو أطاعونا وقعدوا معنا في المدينة ولم يخرجوا ما قتلوا، لكن إذا كان هذا شيءٍ كتبه الله عليك، فهل من مفر؟ لا، والله.**

{الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا} [آل عمران:١٦٨] **في الآية الأولى** {قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ} [آل عمران:١٥٤] **مصارعهم، البقعة التي يموتون فيها.**

في الآية الثانية يقول: {قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران:١٦٨].

والشاهد من الآيتين: (لو) {لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ} [آل عمران:١٥٤] **الثانية:** {لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا} [آل عمران:١٦٨].

"في الصحيح عن أبي هريرة" **والمراد صحيح مسلم** "-رضي الله تعالى- عنه أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: «اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ»".

المادة الماضي حرص {وَلَوْ حَرَصْتُمْ} [النساء:١٢٩] **حرص يحرص، والماضي؟**

طالب:.......

الأمر؟

طالب:.......

نعم؛ لأنه هو المضارع المجزوم، إذا أردت أن ترى بناء الأمر فاجعله مضارعًا مجزومًا، تقول: لم يحرص، وهنا «اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ».

قبل هذه الجملة في الحديث، الحديث مُختصر في (الصحيح) «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ منَ المؤمنِ الضَّعيفِ، وفي كلٍّ خيرٌ» **المؤمن القوي في أيش؟**

طالب:........

نعم؛ لأن المؤمن فيه وصف مؤثر وهو الإيمان، فالقوة قوة الإيمان لا قوة البدن.

طالب:........

ما هو؟

طالب:........

البدن إذا كان في مقدوره أن يزيد في قوته في بدنه، أو يدفع الأمور التي تُضعف البدن تصير مطلوبة، لكن الأصل قوة الإيمان، والشجاعة شجاعة القلب ما هي بشجاعة البدن، والقوة قوة الإيمان.

كم من واحد من الجثث الكبار، وقد رأيت شابًّا فتيًّا سمينًا طويلاً يُلاحقه طفل بجرادة، ويدور على سور الفيلا وراءه.

طالب:........

أنت أنت أبا رضوان أنت.

طالب:........

لا، أنا أقول: الشاهد أن القوة ما هي بقوة البدن، والشجاعة ليست شجاعة البدن، إنما القلب هو الذي بالفعل يُقدِّر الأمور قدرها، ويُقدم في موضع الإقدام، ويُحجم في موضع الإحجام، كم رأينا من شيخ كبير في الثمانينيات والتسعينيات، بل قد يُناهز المائة ويقف وراء الإمام الساعة كاملة، وشاب في الثلاثينيات أو قبل الثلاثينيات أول ما يدخل المسجد يسحب له الكرسي، أو يخرج من المسجد يقول: الإمام يطوِّل، ويقف يتحدث عند الباب إلى أن يطلع الناس، هذا الحاصل؛ لأن التعامل في الحقيقة للقلب، قد يكون البدن فيه عاهة فيه شيء الحمد لله الأمر فيه سعة «صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا».

المقصود «المؤمنُ القويُّ» يعني: في إيمانه، والبدن يأتي تبعه إذا فيه قوة أو ضعف هذا يأتي تبعه «المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللَّهِ منَ المؤمنِ الضَّعيفِ، وفي كلٍّ خيرٌ» مادام الوصف موجودًا، الذي هو الإيمان الذي يوصلك إلى جنات الله ونعيمه فيه خير على كله.

«وفي كلٍّ خيرٌ اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ» سواءً كان في أمر دينك أو دُنياك، افعل ما ينفعك مع الحرص، وليس هذا من الحرص المذموم، لقد جاءت النصوص بذم الحرص على الدنيا، لكن قال: «عَلَى مَا يَنْفَعُكَ» فالذي ينفع كله خير، بخلاف أمور الدنيا التي فيها الخير وفيها الشر جاء النهي عن الحرص عليها.

«وَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ» يعني مع حرصك لا تعتمد على قوتك وحولك وطَولك استعن بالله، ونجد من يُخططون للمشاريع على كافة المستويات، ويبحثون مع كبار المنظرين في أمور الدنيا، ويدرسون الجدوى الاقتصادية، كثيرٌ منهم يُصدر النتائج قطعية، ثم النتيجة لا شيء، إذا لم يستعن المرء بالله -جلَّ وعلا- ما نفعه تخطيط.

«وَلَا تَعْجَزْن» عجز {أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ} [المائدة:٣١] يعني مثل حرص في الوزن؟

طالب:.........

يعجِز؟

طالب:........

يعجزُ؟

طالب:.......

لا.

استعاذ النبي -عليه الصلاة والسلام- من العجز والكسل، والجُبن والبخل في أوصافٍ أخرى ذميمة، لكن منها العجز، تجد الإنسان تفوته مصالح الدين والدنيا وهو عاجز كسول ملول، لا يغتنم الفرص، ولا يحرص الحرص الذي أُمِر به مع الاستعانة بالله -جلَّ وعلا- ابذل الأسباب من الحرص ونفي الموانع مثل العجز إذا حصل خلاف ما توقعت وأصابك مع الاحتياط وبذل الأسباب شيءٌ تكرهه «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي

فَعَلْتُ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا» دخلت في مشروع بعد الحرص والتخطيط، والاستعانة بالله -جلَّ وعلا- شمَّرت عن ساعد جِدك؛ لتُدرك هذا المشروع الخيري من أمور الدنيا أو الآخر،ة جاءت الأمور على خلاف ما توقعته، ما تقول: لو أني ما دخلت هذا المشروع ما خسرت، لا تقل هذا، «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا»، وفي نسخةٍ «لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا وَكَذَا».

«وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اَللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ» وضُبِط هذا اللفظ «قُل: قدَرَ الله وما شاء فعل» أنت بذلت الأسباب، انتفت عندك الموانع، والنتيجة بيد الله -جلَّ وعلا-، أنت مأمور ببذل الأسباب، ونفي الموانع، وإذا خرجت النتيجة على خلاف ما توقعت أو ما خططت له فلا تقل: لو «فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ اَلشَّيْطَانِ».

«وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ لَكَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اَللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ» استسلم للقدر، في المصيبة تحتج بالقدر هذا شيءٌ كتبه الله عليك، هذا شيء مكتوب عليك في المصيبة، لكن لو ما فعلت الأسباب لو أنك ما فعلت الأسباب، و(لو) هنا ليست مما معنا، وإلا فأنا قلت: يُمنع استعمال (لو) في العربية كلها لا، لو أنك ما فعلت الأسباب، ولا نفيت الموانع، تقول: قدَّر الله وما شاء فعل؟

طالب:.......

تحتج بالقدر في هذا؟

في قصة احتجاج آدم وموسى، موسى -عليه السلام- قال لآدم: «أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسكنك جنته، أخرجت نفسك وذريتك من الجنة؟!» يلومه، أخرجت نفسك وذريتك من الجنة؟! قال: «كم تجد هذا مكتوبًا عليّ» يعني احتج بالقدر، موسى -عليه السلام- يلوم آدم على ذنبٍ ارتكبه، وآدم -عليه السلام- يحتج بالقدر لا على الذنب، وإنما على المصيبة؛ لأنه مكتوبة عليه.

الذنب الذي ارتكبه آدم يُلام عليه أم ما يُلام؟

طالب:.........

لا يُلام، لماذا؟ لأنه تاب منه؛ لأنه من تاب من الذنب ما هو مسألة ذنب فقط وانمحى تُبدَّل سيئاته حسنات، فلا يُلام؛ ولذا جاء في الحديث «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

نعم إذا بذلت السبب فالنتيجة بيد الله.

طالب:........

الباقي النتيجة.

«وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اَللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ اَلشَّيْطَانِ» تستمر لو أني فعلت كذا لصار كذا، لو أني فعلت كذا في قضاياك كلها، وتبدأ تُحيل على هذا اللفظ في أعمالك كلها، وحينئذٍ لا تتوكل على الله، ولا تعتمد عليه، ولا تبذل سببًا، فتقع في المخالفة، وتعترض على القدر.

طيب، النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ ما سُقت الْهَدْيَ وَلجَعَلْتُهَا عُمْرَةً» **فيه نظائر لهذا كثيرة.**

طالب:........

يدخل في الباب؟

طالب:.........

ماذا؟

طالب:.........

نعم؟

طالب:.........

لو أني فعلت كذا (لو)، يعني ما تقول: لو أنه فاتك شيء: لو أني تقدمت قليلاً ما فات؟

طالب:.........

هذا الممنوع.

طالب:........

تمنٍ للخير للأفضل أو أنه كما قال بعض الشُّراح أنه لو حصل في المستقبل، فيكون لو حصل لي في المستقبل ما سُقت الهدي، فيُفرقون بين ما مضى وما يُستقبَل.

وعلى كل حال مَن الذي صدر منه هذا سواء كان تمنيًا أو امتناعًا، امتنع سوق الهدي؟

طالب:........

امتناع لامتناع أو (لولا) لولا أني فهذا امتناع لوجود، امتنع فسخ الحج إلى عمرة لوجود الهدي، فهو الذي منعه من...

طالب:........

«مَا وَسِعَهُ إِلاَّ اتّبَاعِي» «لَوْ كَانَ أخي مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ اتّبَاعِي» **في قصة عمر -رضي الله عنه- حينما وجد قطعةً من التوراة، فغضب عليه النبي -عليه الصلاة والسلام- وقال:** «أفي شكٍّ أنت يا ابن الخطَّاب؟ لَوْ كَانَ أخي مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ اتّبَاعِي» **هذا إخبارٌ بواقع؛ لأن رسالته -عليه الصلاة والسلام- عامة.**

طالب:.......

المُطْعِم نعم «لأجبته فِي هَؤُلاَءِ النَّتْنَى» **هذا ما فيه تحسُّر ولا اعتراض على القدر، هذا إخبار مجرد إخبار، ما فيه التحسر على ما مضى أو اعتراضٌ على شرعٍ أو على قدر.**

يقول -رحمه الله-: "فيه مسائل: الأولى: تفسير الآيتين في آل عمران" **قد تقدم.**

"الثانية: النهي الصريح عن قول: لو أني، إذا أصابك شيء" **والتعليل السبب أنها تفتح عمل الشيطان.**

"الرابعة: الإرشاد إلى الكلام الحسن" «وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اَللَّهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ».

"الخامسة: الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله" «اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاَللَّهِ، وَلَا تَعْجَزْن».

"السادسة: النهي عن ضد ذلك وهو العجز" **ويكفي أن النبي -عليه الصلاة والسلام- استعاذ منه.**

اقرأ الباب الذي يليه.

طالب:.......

لا لا، لا بُد أن تفتح عمل الشيطان إذا كان في هذا السياق.

طالب:.......

هذا تمني الخير، لو ذاكرت نجحت.

طالب:.......

لا، تمني الخير غير.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: "باب النهي عن سب الريح: عن أُبي بن كعبٍ -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فإذَا رأَيتُم ما تَكرهُونَ، فقُولُوا: اللّهُمَّ إنَّا نَسألُكَ من خَير هَذهِ الرِّيح وخَير مَا فيهَا، وخَير ما أُمِرت بهِ، ونَعُوذُ بكَ مِنْ شَرّ هذهِ الرّيحِ وشَرّ ما فيهَا وشَرّ ما أُمِرت بهِ» صححه الترمذي.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن سب الريح.

الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره.

الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.

الرابعة: أنه قد تؤمر بخيرٍ وقد تؤمر بشر".

يقول الإمام المؤلف -رحمه الله تعالى: "باب النهي عن سب الرِّيح" **وهو شبيهٌ بما تقدم من النهي عن سب الدَّهر؛ لأن الدَّهر عبارة عن الظرف المكون من الليل والنهار، والمتصرف فيه هو الله -جلَّ وعلا- والرِّيح الله -جلَّ وعلا- هو الذي يُصرِّفها، وهو الذي يأمرها، وهو الذي يجعلها قويةً شديدةً باردة ضارة، أو يجعلها لطيفةً نافعة، تلطف الجو، وتُبرده، فالله -جلَّ وعلا- هو المتصرف فيها حقيقة وهي مأمورة مُرسلة.**

"النهي عن سب الريح" **الريح تأتي من الجهات الأربعة الأصلية من الشمال والجنوب، والشرق والغرب، ولكل واحدةٍ صفتها وخصائصها، وقد تأتي من الجهات الفرعية، فالله يأمرها فتأتي من أي وجهةٍ تنبعث منها بأمر الله -جلَّ وعلا-.**

والرِّيح لها منافع كثيرة، وجاء في بعض الأخبار أنه لولا الريح لأنتن ما بين السماء والأرض، انظر المادة القابلة للتعفن إذا أغلقت عليها في مكانٍ لا هواء فيه أسرع إليها النتن، وإذا عرَّضتها للريح فإنها تطول مدتها.

الماء إذا أجِن وتغير من طول مُكثه، وقد يُنتن، تُطيَّب رائحته بالريح.

ماذا تفعلون به؟

طالب:........

تشرب؟!

طالب:........

ما هو بالريح مُنتنة ما تجعل رائحتها طيبة، نشرب؟

طالب:........

يؤخذ بإناء ويُرفع ويُصب تُعرَّض للهواء فتطيب الرائحة، فتطيب رائحته.

على كل حال الرياح لها فوائد، والرياح بالجمع محمودة، والريح بالإفراد مذمومة «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا، وَلَا تَجْعَلْهَا رِيحًا» هذا معروفٌ أنه على وجه الأرض، أما في البحر {إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ} [الشورى:٣٣] في البحار ما تنفع رياح، تُغرق السفن، لكن الريح التي تدفع السفن إلى مقصدها هذه النافعة.

جاء عن جابر -رضي الله تعالى عنه-: إذا أراد الله بقومٍ خيرًا أرسل إليهم الأمطار، وحجب عنهم الغُبار، وإذا أراد الله بقومٍ سوءً أرسل إليهم الغُبار وحجب عنهم الأمطار"، نسأل الله العفو والعافية.

هذه الرياح لها فوائد منها:

التلقيح للأشجار والثمار.

ومنها: تنشيف بعض الأمور التي لو استمرت رطبة لأثرت في الجو، ومنها أمور كثيرة جدًّا.

وسوق السحاب وهي أيضًا لواقح كما جاء وصفها.

ففيها فوائد، وفيها أيضًا مضار.

والله -جلَّ وعلا- هو المصرِّف لها، فإذا جاء من الرياح ما يشتمل على ضرر أو ما أُمِر بشر لا يجوز سبُّها لا يجوز أن يُسب؛ لأن المصرِّف لها، والمدبر، والآمر لها هو الله -جلَّ وعلا- فالذي يذم المأمور هو في حقيقته ذامٌّ للآمر كما تقدم في ذم الدهر.

النبي -عليه الصلاة والسلام- ما عاب طعامًا قط، إن أعجبه أكل، وإن لم يُعجبه ترك ولا يعيبه.

طالب:........

تذمه أنت؟

طالب:........

اتركه.

طالب:........

يعني لو دخلت مطعمًا ودفعت مائة ريال، وأتى لك بطعامٍ مالح، تقول: السلام عليكم؟

طالب:........

ما شاء الله عليك يا أبا رضوان.

الرسول -عليه الصلاة والسلام- ما عاب طعامًا قط، الطعام لذاته لا يجوز ذمه؛ لأنه نعمة من نعم الله -جلَّ وعلا-، وذمه كفرانٌ لهذه النعمة، لكن الصانع لهذا الطعام.

طالب:.......

ما أحسن صنعته، وصنع لك شيئًا خلط لك أخلاطًا لا تقبلها، وأضاع عليك ما يُمكن الانتفاع به، فذمُّ الصانع عيبه هل هو من عيب الطعام الذي ما عاب النبي -عليه الصلاة والسلام- طعامًا قط؟

لأن الصانع اليوم هو الصانع بالأمس، الرسول -عليه الصلاة والسلام- لما يُقدَّم له طعام- عليه الصلاة والسلام- هو مُكون من مادة وصانع، مادة يتكون منها هذا الطعام بالصناعة، وهكذا أمور الدنيا كلها أو جُلها ما يحتاج منها إلى صناعة، لو أعطيت النجار خشبًا، قلت له: اصنع لي كذا، فصنع غيره، يُلام بلا شك، هكذا لو قلت للطباخ: اطبخ لي هذا على هذه الصفة، فطبخ لك غيره، غير الصفة التي تُريد.

من كمال أدبه -عليه الصلاة والسلام- أنه ما يُواجه أحدًا بما يسوؤه، لكن إذا أفسد عليك أحد شيئًا قد يُضمَّن قيمته، ولا يكفي اللوم.

وعلى كل حال هل هو مما معنا أو لا؟

طالب:........

أنت عندك مروحة أو ثنتان؟

طالب:........

ثلاث.

طالب:........

الله يعينه.

يا أبا رضوان ما أنت بابن حلال؟

طالب:........

أنا أقول: هل كونه -عليه الصلاة والسلام- لا يعيب طعامًا قط، وعيب الطعام لذاته أو لصناعته يدخل مما معنا مثل سب الريح أو سب الدهر؟ في الريح والدهر الصانع هو الله -جلَّ وعلا- فمن يسب المصنوع هو سابٌّ للصانع، وأمور الدنيا التي تُصنع بالأجرة الأجير إذا أفسد ما استُؤجر عليه يُلام، أو حرفه عن مراد صاحبه، حرفه، ضيَّع عليه المادة التي أحضرها بالدراهم، قد لا يكون ممن لا يُطيق هذا الطعام، فاللوم على الصانع المُفرِّط الذي فرَّط، وكذلك إذا كان جاهلًا ويزعم أنه يُحسن.

طالب:.......

اصبر اصبر خلنا نأت بمثالٍ مناسب للجماعة.

أنتم أدركتم الجص؟ ما الجص؟

طالب:.......

الذي لونه أبيض، كيف يُحضَّر؟

طالب:.......

على طول يقولون: يموت ييبس، أحضر واحد لبناء أو لتجصيص منزل، فجاء بمقاول من جماعة هذا الرجل يزعم أنه يعرف، والجص بطبعه بسرعة يجمد، ولا يخرجونه من الخلطة إلا بالمعاول، فهمت؟

طالب:........

بالنسبة جماعته ما عندهم مشكلة.

طالب:.......

ماذا عندك؟

طالب:.......

لا، هذا المقصود بهذا.

طالب:.......

المقصود أنه قد يُسيء وقد يُحسن، فيلزمه بذل العوض لما أفسد، قد يكون المدعي يدعي طبًّا مثلاً، قد يدعي الطب وهو لا يُحسن الطب، فيموت على يده أُناس، قد يدعي المعرفة في العمارة مثل صاحبنا ذاك، ويُفسد المادة، هنا يُلام ما يُقال...

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

لا لا، هو يكون خلاف الأولى.

طالب:........

لا لا، من باب التنظير، من باب التقريب، أنا ما أقول لك: إنها داخلة في الباب.

طالب:.......

إذا أخذت فعل الرسول على إطلاقه، قلت: إذًا هذا خلاف الأولى، وإلا فالتعليل لا يتم إلا بالبيان، يعني إذا ما قلت لمن طبخه: الملح زائد أو ناقص استمر على هذا، استمر على هذا وقد يضرك تجعل فيه أشياء لا تُناسب صحتك.

فكونه -عليه الصلاة والسلام- من كريم خُلقه وأدبه، وفعله هذا يُقال فيه: أنه خلاف الأولى لمن فعله، وبعض الناس ما يكفيه أنه يذم الطعام، ولا يذم صاحبه، ولا يذم كل من حوله من أجل هذه اللقمة التي لم يستسغها، فلا هذا ولا ذاك.

قال: "عن أُبي بن كعبٍ -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلي الله عليه وسلم- قال: «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فإذَا رأَيتُم ما تَكرهُونَ، فقُولُوا: اللّهُمَّ إنَّا نَسألُكَ من خَيرِ هَذهِ الرِّيحِ وخَيرِ مَا فيهَا، وخَيرِ ما أُمِرت بهِ، ونَعُوذُ بكَ مِنْ شَرِّ هذِهِ الرِّيحِ وشَرّ ما فيهَا وشَرّ ما أُمِرت بهِ»" **في أحاديث مطلقة، فيها مطلقة لا خير ولا شر مجرد ما ترى اسأل.**

والنبي -عليه الصلاة والسلام- إذا رأى الريح تغير، وخرج ودخل، فإذا أمطرت سُري عنه، والرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ».

طالب:........

ماذا؟

طالب: ....

نعم تجيء.

طالب:.......

هذا الذي يظهر أنها ليست شرًّا خالصًا.

طالب:........

ماذا استفدت من الغبار؟

طالب:........

الهواء ما هو غبار.

«فإذَا رأَيتُم ما تكرهُونَ، فقُولُوا: اللّهُمَّ إنَّا نَسألُكَ من خَيرَ هَذهِ الرِّيح وخَيرَ مَا فيهَا، وخَيرَ ما أُمِرت بهِ» **دليل أنها مأمورة من الله -جلَّ وعلا-.**

"«ونَعُوذُ بكَ مِنْ شَرّ هذِه الرِّيحِ وشَرّ ما فيهَا وشَرّ ما أُمِرت بهِ» صححه الترمذي".

طالب:........

من أين؟

طالب:.........

نعم، ماذا فيها؟

طالب: ....

لا، قد يكون الخير والشر في ذاتها، يعني لو ساكنة ما صارت ريحًا.

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

على كل حال هذا النص.

طالب:.......

أنت تؤمر بما أُمِرت به إذا آذاك الحر لك وظيفة، إذا اشتد عليك البرد لك وظيفة، إذا زادت الريح لك وظيفة، وإذا هدأت الأمور وسكنت فأنت مُطالبٌ بشكر الله -جلَّ وعلا- وذكره واستغلال هذه الظروف المناسبة لما ينفعك في الدنيا والآخرة.

يقول: "فيه مسائل: الأولى: النهي عن سب الريح" «لا تَسُبُّوا الرِّيحَ»، **وهذا ظاهر.**

طالب:......

التضجر سبٌّ فعلي.

طالب:.......

هذا وصفٌ إلهي ما فيه شك {أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ} [فصلت:١٦].

"الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره" «اللَّهُمَّ إني أَسْأَلُكَ من خَيْرِهَا، وَخَيْرِ مَا أُمِرت به» **الدعاء إلى آخره.**

"الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة" «خَيْرِ مَا أُمِرت به، وشَرّ ما أُمِرت بهِ» **فهي مأمورةٌ إما بخير، وإما بشر، فإذا لُمتها أو سببتها فالسبُّ يتوجه إلى الآمر كما تقدم.**

"الرابعة: أنه قد تؤمر بخيرٍ وقد تؤمر بشر" **وذكر لها أهل العلم من المنافع والمضار، وأظن ابن القيم في (مفتاح دار السعادة) تكلم عليها، وأطال الكلام فيها.**

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٢٣/٠٧/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى-: "باب قول الله تعالى: {يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} [آل عمران:١٥٤].

وقوله: {الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ} [سورة الفتح:٦] الآية.

قال ابن القيم في الآية الأولى: فُسِّر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل، وفُسِّر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته، ففُسِّر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يُتم أمر رسوله، وأن يُظهره على الدين كله، وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة (الفتح)، وإنما كان هذا ظن السوء؛ لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق، فمن ظن أنه يُديل الباطل على الحق إدالةً مستقرةً يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدَره لحكمةٍ بالغةٍ يستحق عليها الحمد".

قدَّره، أو أنكر أن يكون قدَّره.

"أو أنكر أن يكون قدَّره لحكمةٍ بالغةٍ يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئةٍ مجردة، فذلك ظن الذين كفروا {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} [ص:٢٧].

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته، وموجب حكمته وحمده.

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليُتب إلى الله وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء، ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتًا على القدر وملامةً له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقلٌ ومُستكثر، وفتش نفسك: هل أنت سالم؟

فإن تنجُ منها تنج من ذي عظيمةٍ   وإلا فإني لا إخالك ناجيا

فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران.

الثانية: تفسير آية الفتح.

الثالثة: الإخبار بأن ذلك أنواعٌ لا تحصر.

الرابعة: أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى–: "باب قول الله تعالى: {يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} [آل عمران:١٥٤]".

{يَظُنُّونَ} [آل عمران:١٥٤] الظن ما يحتمل النقيض على سبيل الرُّجحان، ما لا يحتمل النقيض يُسميه أهل العلم: العلم، وهو الذي تكون نتيجته القطع بنسبة مائة بالمائة، هذا يُسمونه: العلم، وما يحتمل النقيض وهو الاحتمال الراجح ونقيضه مرجوح هذا يكون هو: الظن، والمرجوح هو: الوهم، والمساوي هو: الشك.

هكذا قسَّم أهل العلم ما عنه الذكر الحُكمي، ما معنى هذا الكلام؟

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

العلماء هو حقيقةً مُطابق، ويُؤيده بعض النصوص، وبعض السياقات في كلام أهل العلم، هو ما يختلف فيه أحد، لكن كونه مُلزمًا مائة بالمائة، وتنطبق وتندرج فيه النصوص كلها لا.

فالعلم كما هو مقتضى كلامهم: أنه لا يُطلق إلا على القطع ما لا يحتمل النقيض، يُطلق أيضًا على غلبة الظن، فالأحكام الشرعية مبناها في الغالب على غلبة الظن، فهل نقول: إن الشريعة مبنية على ظنون على حسب هذا التقسيم، وهو الاحتمال الراجح؟ لا نستطيع أن نقول هذا، بل إن أحكامها علم محض بحت، وإن احتمل النقيض، لكن لا نستطيع أن نقول: كلها ظن؛ لأنه يقول لك من يقول بدليلٍ صحيح: {إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [يونس:٣٦]، {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات:١٢].

لكن بالمقابل يقول لك من يقول: إن الظن يُطلق على القطع {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ} [البقرة:٤٦] هذا يكفي فيه غلبة الظن؟ لا، هذه عقيدة لا بُد فيها من القطع والجزم.

فهذه التقسيمات الاصطلاحية قُسِمت للتيسير على طالب العلم؛ لفهم وتصور ما يُراد تعلمه؛ ولذلك يقولون: ما عنه الذكر الحكمي إما ألا يحتمل النقيض وهو: العلم، أو يحتمل النقيض فإن كان راجحًا فهو: الظن، وإن كان مرجوحًا فهو: الوهم، وإن كان مساويًا فهو: الشك.

طالب:........

مرادف للعلم؛ لأن العلم نتيجته القطع مائة بالمائة، لكن الفرق بين العلم واليقين في اصطلاحهم: أن اليقين ثبت بأدلةٍ قطعية يقينية علمية، والعلم ثبت بأدلةٍ مجزوم بها نظرية، هذه علمية، وهذه نظرية.

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

العلم في كلامهم ما لا يحتمل النقيض، العلم في تقسيمهم ما لا يحتمل النقيض، يأتي من يقول: هذه تقسيمات متكلمين، وتقسيمات أصوليين، لكن يحتاجونها في تطبيقاتهم، ولها أمثلة، وعليها أدلة، لكن مع ذلك لا نلزمها لزومًا حتمًا لا نحيد عنها، وإلا فعندنا من العلم ما لا يُغني من الحق شيئًا، الظن ما لا يُغني من

الحق شيئًا، والظن أكذب الحديث جاء في الحديث الصحيح «الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»، وجاء فيه –الذي هو الظن– جاء فيه ما يرتقي إلى اليقين كما في الآية.

فالذي يُناقش المسائل بطريقة النقض ينقض كم شيئًا، والذي يأخذ هذه على أنها أغلبية ويندرج فيها نصوص شرعية، وتندرج تحت أقوال أهل العلم تمشي وإلا {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ} [البقرة:٤٦] لو قال لك واحد مجزوم له بأنه حجة كيف يظنون أنهم ملاقوا ربهم؟ أول ما يرد عليه على نفسه {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات:١٢]. لو قال لك قائل: إن بعض الظن ليس بإثم، ماذا تقول؟

هو كلام صحيح، البعض الثاني ليس بإثم، لكن فيه المعارضة والمعاندة للنص الإلهي، يقول لك الله –جلَّ وعلا–: {إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} [الحجرات:١٢] وأنت تقول: إن بعض الظن ليس بإثم، ما معنى هذا؟!

ولكنك لو نظرت إلى أن الظن البعض الثاني هذا إثم، وهذا ليس بإثم، لكن ما ينبغي أن يُقال في مقابلة كلام الله –جلَّ وعلا–.

طالب:........

نعم، الاصطلاحي خصُّوه في أقسام المعلوم فيما ينقسم إليه المعلوم، وهم يقولون عنه: الذكر الحُكمي.

طالب:.......

بعضه {إِنَّ بَعْضَ} [الحجرات:١٢] بعض ما تعني أغلبه.

طالب:.......

كلها من أجل أن يُتعامل مع النصوص على ضوء ما تدل عليه هذه التقسيمات؛ لأن الظن جاء في نصوص كثيرة على سبيل المدح، وجاء على سبيل الذم، ووصل إلى درجة اليقين، ونزل إلى أكذب الحديث، فهذه المسافة كيف تتعامل مع النصوص وأنت تُعطيه حدًّا واحدًا؟ ما تستطيع أن تتعامل مع النصوص إلا أنهم يُعطون الأغلبي والتقسيم النسبي بالنسبة إلى الأقسام الأخرى، وإلا فالأصل كما قال الله –جلَّ وعلا–: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ} [البقرة:٤٦] وفيه قول النبي –عليه الصلاة والسلام–: «أَكْذَبُ الْحَدِيثِ».

"قول الله تعالى: {يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران:١٥٤]".

{ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران:١٥٤] يندرج تحت أي الأقسام {ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران:١٥٤]؟

طالب:........

ولا وهم.

طالب:........

هنا الظن بالله هنا في مقابل.. هنا إساءة الظن {ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران:١٥٤] ظن السوء كما في الآية اللاحقة {ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران:١٥٤] هو ظن السوء، وفي مقابله إحسان الظن بالله –جلَّ وعلا–، فالمطلوب من كل مسلم ألا يموت إلا وهو يُحسن الظن بالله، هذا في مقابل هذا.

طالب:........

يعني ما يكفي أنه لا يعرف الله –جلَّ وعلا– لا يعرفون، ويصفونه بما ليس فيه، فيكون جهلهم هذا أو ظنهم الذي أداه إليه جهلهم كما قيل: من باب الجهل المركَّب؛ لأنه لو قال لك: ما رأيك، ما ظنك بالله؟ قال: ما

أدري، هذا يُسموه: البسيط، لكن إذا أبدى ظنًّا بالله لا يليق به كما هو {ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران:١٥٤] يقولون -وهذا كلام المنافقين- في غزوة أُحد، رجع عبد الله بن أُبي بثلث الجيش، ومن بقي أصابهم ما أصابهم -يعني مِن المسلمين- قُتِل من قُتِل { يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ} [آل عمران:١٥٤] فهذا الباب والذي يليه من أعقد الأبواب، ومتصفٌ به فئام من المسلمين.

بعض الناس في الكلام النظري حينما يُنظِّر ويبحث المسائل تجد كلامه ماشيًا كالحديث عن اليقين إذا تحدث عن اليقين في موضع يُصبِّر فيه المُصابين تجده مُبدعًا، لكن لو كانت الإصابة به أو بعزيزٍ عليه أو قريبه تضاءل هذا اليقين.

والظن بالله حينما لا يكون قريبًا منه أو قريبًا ممن يهمه يُحسن الظن بالله، وتجده يُصبِّر الناس ويُوجههم، لكن كما سيأتي في كلام ابن القيم -رحمه الله-.

هؤلاء في غزو أُحد...

طالب:.......

هو في الأصل عنده يقين، لكن لما تأتيه المصيبة ينسى هذا اليقين، وكم من واحد من خيار الناس، ولا عابد، ولا عنده شيء من العلم أو شيء من هذا إذا أُصيب بمصيبة ما تحملها.

طالب:......

عندنا طالب توفي -رحمة الله عليه- طالب علم مُعلِّم، وخيِّر من خيار الناس، ومن العُباد، أُصيب بالسرطان تعالج وشُفي، قالوا له: علاجك سهل وشُفي، أُصيب ثانية فعولِج فشُفي، فقال له الأطباء: إن أُصبت ثالثة فلا علاج لك، لما أُصيب الثالثة يقول: والله ما أدري ما الذي دهاني شق ثوبه، يقول: وصرخ، يقول: والله لا أعلم ما الذي دهاني!

معروفٌ أن الذي يتعرف على الله في الرخاء، ويعرف أن ما أمامه خيرًا له مما وراءه مهما أُصيب، لكن المُخلِّط مثل حالنا الآن، المُخلَّط عنده طلب علم، وعنده نوع عبادة، وعنده شيء، لكن عنده أشياء تخونه في وقت الشدة، عنده أعمال لا يحسب لها حسابًا قد تخونه في وقت الشدة، هذا نحسبه والله حسيبه، يعني لو سُئل عنه أي شخص يُثني عليه خيرًا، لكن مع ذلك المصائب وقعها على القلوب شديد، وتتفاوت هذه المصائب، ويتفاوت أثرها، وينسى الإنسان إحسان الظن بالله في هذه المواضع؛ لأنها تغلبه، وليس هذا تبريرًا، لكن هذا بيان واقع، وسيأتي في كلام ابن القيم أن أكثر الناس على هذا، التي قال لها النبي -عليه الصلاة والسلام-: «اصبري واحتسبي» قالت: فإنك لم تصب بمصيبتي. من هول المصيبة، لكن لما انجلى عنها هذا، جاءت إلى الرسول واعتذرت، والصبر عند الصدمة الأولى.

وكلكم لو فتشتم مر عليكم أشياء، لكن {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ} [إبراهيم:٢٧] نسأل الله أن يجعلنا منهم.

طالب:.........

الطريق الذي أمامك مخلصًا لربك، ويكون ما أمامك أحب إليك مما وراءك، ثم يستوي عندك، لا نقول: تصل المسألة إلى حد أظن كأبي سليمان الداراني أو أبي يزيد البسطامي لما مات ولده ضحك، الناس يُعزونه وهو

يضحك، من أجل ماذا؟ ما يصير في قلبه شيء من الاعتراض على القدر، لا يكون في قلبه شيء من الاعتراض على القدر، لكن هل هذا شأنهم؟ القدوة، الأسوة بكى -عليه الصلاة والسلام-، «الْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَالْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى الرَّب- جلَّ وعلا-».

فمن استطاع أن يُوفِّق بين هذه المضايق فهو المقتدي الحقيقي، لكن هذا يقول: أنا ما أقدر أبكي وأنا ما عندي أدنى اعتراض على القدر، يقول: ما أقدر؛ ولذلك ضحك، هذه من المضايق العضال التي ينبغي لطالب العلم أن يتأملها بدقة، وأن يعمل لِما يُثبتها.

عندنا غفلة، عندنا ضياع أوقات بدون فائدة، هذه تخوننا في أوقات الشدة، على الإنسان أن يُحسِّن الظن بربه، ولا يظن به ظن السوء، ولا يقول: لو حصل شيء ليس لنا من الأمر شيء، أو هل لنا من الأمر شيء، لو قعدنا ما قُتلنا هاهنا، اقعد أو اخرج، المكتوب عليك سيصير.

وليس معناه أنك تُهمل الأسباب، عليك أن تبذل الأسباب، وتعرف أن المُسبب هو الله -جلَّ وعلا- أنه هو المُسبب، ما تنفعك الأسباب إذا ما نفعك الله بها.

{يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} [آل عمران:١٥٤] يعني لما قُتِل من قُتل من المسلمين في أُحد قال المنافقون: رجعنا وسلمنا، وما جاءنا شيء، وهؤلاء انتهوا خلاص، يظنون أن الدائرة لهم على المسلمين، ولن تقوم لهم قائمة، هكذا صرَّح بعضهم.

{قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ} [آل عمران:١٥٤] الأمر سواءٌ بنصر المسلمين كما في بدر أو بإدالة الكفار كما في أُحد كله لله، فعلينا أن نرضى ونُسلِّم ولا نعترض.

"وقوله: {الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ} [سورة الفتح:٦]" الكلام يرجع إلى المنافقين والمنافقات، والمشركين والمشركات.

{الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ} [سورة الفتح:٦] الآن الذي حصل في حروب المسلمين في انتصارات كبيرة جدًّا مع أسباب ضعيفة، لماذا؟ جهة إحسان الظن، وبذل ما يُستطاع من الأسباب، إضافةً إلى التعلق بالله -جلَّ وعلا- وإحسان الظن بالله قبل كل شيء، والتعلق به، وبذل الأسباب الشرعية.

لكن في المواطن الأخرى التي فيها هزائم على المسلمين، وفيها كوارث وحروب شبه إبادة على مر العصور كما يحصل في أيامنا هذه، هل نُحسن الظن في مثل هذه الصور أو لا؟ نُحسن الظن بالله -جلَّ وعلا- ونقول: الحكمة الإلهية ظاهرة.

قد يقول القائل كما قيل قبل: لو كانوا على حق ما نُصِر عليهم الكفار؟ خير أُمة أُخرِجت للناس يُسلَّط عليهم كفار؟! نعم يُسلَّط عليهم، والحكمة الإلهية ظاهرة، قد لا تظهر في الوقت نفسه، لكن نجزم بأن هناك حكمة إلهية، وأن الله لا يظلم أحدًا {إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ} [النساء:٤٠].

قبل عشرين سنة في حروب في بعض جهات المسلمين، ونحن نتألم ونتوجَّع وننتصر لإخواننا بما نستطيع، وقد قصَّرنا أو خذلنا، وهذا حاصل، كيف تبينت الحكمة الإلهية من هذه الحروب؟ هذا البلد الذي حصل فيه الحرب وسُلِّط فيه الكفار على المسلمين لتمحيصهم، واحد من الدُّعاة يقول: ذهبت إليهم مع مجموعة من

الدُّعاة صافين نُصلي كانوا يتفرجون علينا، ما يعرفون ما الصلاة، يتغامزون ويضحكون، والحريم –الله المستعان– وضع النساء.

ومما ذكر هذا الداعية يقول: رأيت شيخًا كبيرًا لحية طويلة ويُكرر لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، يبيع سمكًا وعنده مصحف جوامعي القطعة كبيرة، إذا باع سمكة شد ورقة ولفها وأعطاها للزبون، ماذا عندهم من الإسلام هؤلاء؟ عندهم لا إله إلا الله، لكن بدون...الذي يقول: لا إله إلا الله هذا الشايب ما ندري عن الباقي.

ما النتيجة؟

سُلِّط عليهم الكفار، وقتلوا من قتلوا، وأفسدوا في أعراض المسلمين، وعاثوا فسادًا في البلد، لكن الآن اذهب انظر الحجاب، وانظر الرجوع إلى الدين، وانظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانظر الدعوة والدُّعاة، تغيَّرت الأمور تغيرًا جذريًّا، حكمة أم ما هي بحكمة؟ حكمة إلهية ليردهم؛ لأن القوارض الصغيرة التي ما تؤثر تأثيرًا بالغًا قد يكون مردودها غير بالغ، بخلاف القوارض الكبيرة التي تؤثر أثرًا بالغًا في الناس.

العام الماضي يستفتي أهل حلب في قتل بناتهم؛ خشية أن يفجر بها الكفار، يصير الأمر إلى هذا الحد، لكن العاقبة للتقوى وللمتقين، وإن شاء الله تكون الدولة للإسلام والمسلمين، ويرجع الكفار أذلة كما حصل لهم في القرون الماضية.

اقرأ الحروب الصليبية ونتائجها، واقرأ ما حصل في الأندلس وما صار فيها، لكن كل هذا تمحيص من الله –جلَّ وعلا–؛ لأن المسلمين حادوا عن الجادة، وتعلَّقوا بغير الله، بل تنافس المسلمون لإرضاء الكفار على حساب إخوانهم.

فمثل هؤلاء لا يحتاجون إلى قارعة؟ لكن نسأل الله اللطف، الله يلطف بنا، ويردنا ردًّا جميلاً قبل هذا كله، ما أحد يتمنى أنه تأتيه قارعة، لكن هذه سُنن إلهية لا تتغير، ولا تتبدل، ولا تتحول، فعلينا أن ننتبه لأنفسنا.

{عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ} [سورة الفتح:٦] يظنون بالله ظن السوء، لكن عليهم الدائرة، يعني لو أُديلوا في هذه المرة لحكمةٍ إلهية من أجل أن يرجع المسلمون إلى دينهم، فالدائرة على المشركين والمشركات، وأيضًا المنافقين والمنافقات.

تبقى الدولة والقوة للمسلمين، والشرط {إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ} [محمد:٧] بهذا الشرط.

"يقول ابن القيم –رحمه الله– في الآية الأولى" آية آل عمران.

"فُسِّر هذا الظن" {يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران:١٥٤] فهؤلاء المنافقون يظنون بالله غير الحق.

{ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} [آل عمران:١٥٤] يعني: كظن الجاهلية، مثل ظن أهل الجاهلية.

"قال ابن القيم في الآية الأولى: فُسِّر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل، وفُسِّر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته، ففُسِّر بإنكار الحكمة، وفُسِّر بإنكار القدر" **عندنا: قدر، وحكمة، وتعليل، ولابن القيم كتاب من أنفع ما كُتِب في هذا الباب اسمه (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) هذا من أفضل ما كُتِب في القضاء والقدر وما يتعلق بهم.**

"فُسِّر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل" **يعني وينتهي خلاص انتهى ما فيه شيء من الإسلام انتهى، مثل ما يقول بعض الناس، كفار عندهم قواتٍ ما لنا بها طاقة، يعني معناه انتهينا، إما أن نُجاملهم ونُتابعهم، ونسعى لإرضائهم بما يُريدون أو يقضون علينا، نقول: لا، لا يُمكن؛ لأن النصر للإسلام** {وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [الأعراف:١٢٨] **نعم قد يطول التمحيص؛ لبُعد المسافة التي خلَّفوها وراء ظهورهم من الدين، وقد يقصر.**

"وفُسِّر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته، ففُسِّر بإنكار الحكمة، وفُسِّر بإنكار القدر". **يقول –رحمه الله–:** "فُسِّر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله" **وتشبثوا بما حصل يوم أُحد؛ لأنه حصل أن قُتِل من المسلمين من قُتل، فظنوا أنه لن تقوم له قائمة، ولا لأتباعه، ولا لدينه.**

"وأن أمره سيضمحل، وفُسِّر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته" **إنما حصل عفو هكذا من غير حكمة، ولا تقدير، ولا تعليل، ولا قدر.**

ويُشاركهم في هذا غُلاة القدرية الذين لا يعترفون بالتقدير الإلهي، وأن الأمر أُنُف، كما جاء في الحديث الصحيح، في صحيح مسلم من حديث ابن عمر.

"لم يكن بقدر الله وحكمته، ففُسِّر بإنكار الحكمة" **كمن يقول: الله –جلَّ وعلا– هو خالق الخلق، وله أن يُعذِّب من أطاعه مخلصًا له، وأن يُنعِّم من عصاه عمره كله، لكن هل الحكمة تقتضي هذا؟ لا أحد يقول: ليس له ذلك؛ لأنهم خلقه، لكن لا يفعله لحكمته، وهو الحكيم العليم، والذي جعلهم يقولون مثل هذه المقالات عدم إيمانهم بأسمائه وصفاته ومقتضياته، هذه الأسماء والصفات** {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف:١٨٠] **لا بُد أن نعرف هذه الأسماء، وهذه الصفات، ونعرف مقتضاها، ونعمل به.**

ولذلك من أنفع الأمور التي تزيد في إيمان العبد ويقينه وطمأنينته: العناية بالأسماء والصفات، وما تقتضيه هذه الأسماء والصفات، ودعاؤه –جلَّ وعلا– بهذه الأسماء.

"ففُسِّر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر" **هكذا حصل من غير تقدير مفاجئة، العالم كله حصل صدفة عندهم.**

وبعضهم يُشدِّد النكير على من يُطلق هذه الكلمة على من التقيا من غير ميعاد، إذا قيل: حضرت في هذا المكان فوجدت فلانًا صدفة، يقول: لا، ما فيه شيء اسمه صدفة، ما فيه شيء إلا مُقدَّر، هذا بالنسبة لله –جلَّ وعلا– ما فيه شيء إلا مُقدَّر، لكن أنت خطّطت، أنت داري أنه سيأتي، وهو داري أنك ستأتي، ماذا يصير هذا؟ صدفة.

فيخلطون بين ما تعلق بالخالق الذي لا تخفى عليه خافية، ولا يحصل شيء بغير مراده وقدره، وبين المخلوق الذي يغيب عنه ما وراء الجدران.

"وإنكار القدر، وإنكار أن يُتم أمر رسوله، وأن يُظهره على الدين كله".

طالب:.......

لا لا، الحكمة شيء والقدر شيء، الحكمة من هذا المقدَّر من وجود هذا المُقدَّر.

"وهذا هو ظن السوء الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة (الفتح)" {الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ} [سورة الفتح:٦].

{السَّوْءِ} [سورة الفتح:٦] بالفتح قراءة قُراء البصرة، ومعهم جمعٌ من القراء، وبعضهم يقرأها بالضم (السُّوء) ولكن قالوا: إنه بالفتح من حيث القراءة سبع لا إشكال فيه، متواتر، ومن حيث المعنى اللغوي أولى من (السُّوء) وإن كانت تلك أيضًا سبعية.

"الذي ظنه المنافقون والمشركون في سورة (الفتح) وإنما كان هذا ظن السَّوء؛ لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه" الله –جلَّ وعلا– الذي أمر ونهى، وخلق العباد لعبادته {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:٥٦] خلقهم لهذه الحكمة، ثم بعد ذلك تقول: ما فيه فرق بين أن يُعذِّب المطيع، ويُنعِّم العاصي، هل هذه حكمته؟ هذا ظن السَّوء به، هذا ظن السَّوء بالله –جلَّ وعلا–.

ولذا يقول: "وإنما كان هذا ظن السَّوء؛ لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه" لا يليق بالله –جلَّ وعلا– وبحكمته، وعدله أن يُعذِّب من أطاعه عشرات السنين ولم يعصه طيلة هذا الوقت أو هذه المدة بعكس الذي فعل خلاف ذلك ويُنعَّم، حكمته تأبى هذا.

قد يقول قائل: إن هذا تعبَّد سبعين سنة، والثاني عصى أو فعل الكبائر والجرائم طيلة هذه المدة السبعين سنة، هذا العاصي تاب وحسُنت توبته، في قوله –جلَّ وعلا–: {فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} [الفرقان:٧٠] هل منزلة الاثنين واحدة؟ بمعنى أن حسنات المطيع مضاعفة الحسنة بعشرة أمثالها، وسيئات العاصي التي انقلبت حسنات غير مُضاعفة، هل نقول: إن الحكمة الإلهية تقتضي هذا؟ البدل له حُكم المُبدل عند أهل العلم، والحسنات المبدلة حُكمها حكم أصلها التي هي السيئات فلا تتضاعف، هذا قول معروف عند أهل العلم.

شيخ الإسلام –رحمة الله عليه– يرى أنه ما فيه ما يمنع من مضاعفاتها إلى عشر حسنات وتصير منزلتهما واحدة؛ لأن فضل الله واسع.

نحن ما ندخل في هذا، لكن المسألة على ضوء القواعد العلمية، وما جاء في الكتاب والسُّنَّة، إذا نظرنا على الحكمة الإلهية....

طالب:.........

على كل حال هذا محل الخلاف في هذه المسألة، فمقتضى أن العدد واحد أن الدرجة واحدة، هم ما ينظرون في دقائق الأمور، ينظرون في الإجمال هذا سبعين سنة حسنات مُضاعفة، وهذا سيئات غير مُضاعفة، السيئات لا تُضاعف، صح أم لا؟

انقلبت حسنات هذه السيئات الذي يُجري القواعد على ظواهرها يقول: الحسنة هذه مُبدلة من سيئة، والبدل له حُكم المُبدل، وهذه لا تُضاعف، فيبقى الفرق كبيرًا وواضحًا مُناسبًا للفرق بين عملهما في الدنيا، والتدقيق في مثل هذه الأمور هي التي تُعرض عرضًا علميًّا، والله –جلَّ وعلا– يتولى السرائر، والمسألة كما ترون.

طالب:........

كل شيء له أثره، الصُّحبة لا يعدلها شيء، حتى جاء في الحديث في السُّنن عن الحسن بن أحمد وغيره: «أن لِلْعَامِلِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَجْرُ خَمْسِينَ» قالوا: منا أو منهم يا رسول الله؟ قال: «مِنْكُمْ» هل يُظن بهذا العامل في آخر الزمان أنه يفوق أقل الصحابة شأنًا؟ أجر الصُّحبة لا يعدله شيء، وتكون الموازنة بغير ذلك.

"وإنما كان هذا ظن السَّوء؛ لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق، فمن ظن أنه يُديل الباطل على الحق" **طبِّق على ما ترى** "يُديل الباطل على الحق" **في كثير من بلدان المسلمين التي تعرضت لهذه الحروب حصل فيها نوع إدالة للباطل على الحق، لكن ما السبب؟**

طالب:........

الابتعاد عن دين الله، لكن هل هي إدالة مستقرة دائمة؟ أبدًا.

"يضمحل معها الحق" **المنافق الذي لا يؤمن بموعود الله، مثل هذا قد يجزم بأنها إدالة مستقرة دائمة، لكن الذي عنده إيمان، وعنده معرفة بما جاء عن الله، وعن رسوله -عليه الصلاة والسلام- لا يُمكن أن يقول هذا.**

طالب:........

يغلب وغلب، لكن ليس بأمرٍ دائم مستقر.

"يضمحل معها الحق أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه" **بعض الدُّعاة سمعنا منهم أنه يقول: حتى لو قُتل الداعية فهو منتصر، وفي كلام الشيخ أمين الشنقيطي في (أضواء البيان) نوع إشارة إلى مثل هذا.**

"يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدَّره لحكمةٍ بالغةٍ يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئةٍ مجردة" **يعني بدون حكمة الله، أراد كذا وليس وراء ذلك حكمة.**

"فذلك ظن الذين كفروا {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ} [ص:٢٧] وأكثر الناس يظنون بالله ظن السَّوء فيما يختص بهم" **يعني لما تكون المصيبة بهم أو بقريبٍ منهم لما تصير بغيرهم العقول تشتغل، ويتصورون مثل هذا الكلام، لكن لما تصير بقريب به أو بقريبٍ منه ينسى هذا كله، ويغطى على عقله ويتصرف تصرفاتٍ، شايب من شيبان المسلمين أُصيب بمرضٍ ما أراه يعني أكثر من غيره، لكنه جزع قلت له: أيوب -عليه السلام- ما سمعت ما حصل له؟ ماذا به؟ لكن الذي بي ما تدري عنه أنت، والله ما أرى به شيئًا كبيرًا، الله يعفو عنا وعنه توفي.**

مثل هذه المواقف يعني الذي إيمانه ما هو بقوي، قد يُعذر بجهل ذاك؛ لأنه جاهل، الله يتولاه، مات.

طالب:........

من الذي يقول؟

طالب:........

أنتظر قليلاً لما نكمل الباب.

"وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم" **يظنون به ظن السَّوء، وفرق بين أن منشأ الظن إذا كان يختص بهم، ومنشأ الظن إذا كان يختص بغيرهم.**

الآن الذي لا يُسلِّم بقضاء الله وقدره فيما يخص نفسه، تجدهم زملاء، وشهاداتهم واحدة، ومؤهلاتهم واحدة، وهذا تيسر له وظيفة بالمرتبة الثامنة، وهذا بالسادسة، وذاك بالخامسة، على حسب المراتب، تجد الأقل يتذمر، وأنه مظلوم، طيب مَن الذي ظلمك؟ إن كان بسبب مخلوق قدَّم هذا عليك أو بخسك حقك فهذا يلقى جزاءه، لكن المُقدِّر هو الله -جلَّ وعلا- لا يتجه إليه لوم، هذا الذي كتبه الله لك على يدِ هذا الشخص وهو

آثمٌ في ذلك، ولك أن تتظلم لولي الأمر أن هذا فعل، لكن قلبك بالنسبة لله -جلَّ وعلا- الذي قدَّر لك هذا لا يعتريه أدنى ظن بالله- جلَّ وعلا-.

"ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته، وموجب حكمته وحمده" **لا بُد أن نتصور هذه الأمور؛ لنسلم مما ذُكِر.**

"فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله وليستغفره من ظنه بربه ظن السوء، ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتًا على القدر" **الإنسان قد لا يُصرِّح بما في نفسه، لكن لو فتشت وجدت تعنتًا على القدر، لماذا يُعطى هذا؟ ولماذا ما أُعطى أنا؟ لماذا يُقدَّم هذا؟ ولماذا أتأخر أنا؟**

"وملامةً له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا" **ينبغي أن أكون أنا أُقدَّم عليه، لماذا؟ لأن تقديري أكثر من تقديره، نسبتي أكثر من نسبته.**

"وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقلٌ ومُستكثر، وفتش نفسك" **لا بُد أن تُفتش نفسك، هل عندك شيء من هذا؟**

"هل أنت سالم؟ يقول:

فـإن تـنج منهـا تـنج مـن ذي عظيمـةٍ وإلا فـــإني لا إخالـــك ناجيـــا

إن نجوت مما ذُكِر في هذا الباب، ومما سيأتي في باب القدر، تقول: إنك تنجو من ذي عظيمةٍ "وإلا فإني لا إخالك" **يعني لا أظنك ناجيًا.**

يقول: "فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية آل عمران" **قد تقدم.**

"الثانية: تفسير آية الفتح" **كذلك.**

"الثالثة: الإخبار بأن ذلك أنواعٌ لا تنحصر" **ذكرها ابن القيم -رحمه الله- في كلامه، وكلامه أطول من هذا في (زاد المعاد) في الحكم والفوائد المستنبَطة من غزوة أُحد.**

"الرابعة: أنه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه".

والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٩/٠٨/٠١هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء في منكري القدر: وقال ابن عمر -رضي الله عنهما-: والذي نفس ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم ملء أُحدٍ ذهبًا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر، ثم استدل بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الإيمَان أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِن بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» رواه مسلم.

وعن عُبادة بن الصامت أنه قال لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله -صلي الله عليه وسلم- يقول: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي».

وفي روايةٍ لأحمد: «إن أوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تعالى القَلَمَ، ثم قَالَ لَهُ: اكْتُبْ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ».

وفي روايةٍ لابن وهب قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: «فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ».

وفي (المسند) و(السُّنن) عن ابن الديلمي قال: أتيت أُبي بن كعبٍ، فقلت: في نفسي شيءٌ من القدر، فحدثني بشيءٍ لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: لو أنفقت مثل أُحدٍ ذهبًا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار، قال: فأتيت عبد الله بن مسعودٍ، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي -صلي الله عليه وسلم-. حديثٌ صحيح رواه الحاكم في (صحيحه).

فيه مسائل:

الأولى: بيان فرض الإيمان بالقدر.

الثانية: بيان كيفية الإيمان به.

الثالثة: إحباط عمل من لم يؤمن به.

الرابعة. الإخبار بأن أحدًا لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به.

الخامسة: ذكر أول ما خلق الله.

السادسة: أنه جرى بالمقادير في تلك الساعة إلى قيام الساعة.

السابعة: براءته -صلي الله عليه وسلم- ممن لم يؤمن به.

الثامنة: عادة السلف في إزالة الشبهة بسؤال العلماء.

التاسعة: أن العلماء أجابوه بما يزيل الشبهة، وذلك أنهم نسبوا الكلام إلى رسول الله –صلي الله عليه وسلم– فقط".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال –رحمه الله تعالى–: "باب ما جاء في مُنكري القدر" **الإيمان بالقدر ركنٌ من أركان الإيمان، جاء في الحديث في (الصحيحين) وغيرهما في سؤال جبريل للنبي –عليه الصلاة والسلام– لما سأله عن الإيمان، قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» فهو ركنٌ من أركان الإيمان، الذي لا يؤمن به كما سيأتي في الأحاديث والآثار اللاحقة، فهو مخلٌّ بركنٍ من أركان الإيمان، وهو على هذا كافرٌ بالله.**

الإيمان بالقدر أو الطوائف عمومًا في الإيمان بالقدر طرفان ووسط، بيَّن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في (الواسطية) حينما قارن بين أهل السُّنَّة وبين الفرق المُنتسبة إلى القبلة، فقال: وهو وسطٌ في باب القدر بين القدرية والجبرية، فالطرفان قدرية ينفون القدر، وأن الأمر أُنُف، وهؤلاء طائفةٌ ضالة فيهم حديثٌ لكن فيه ضعف «أنهم مَجُوسُ هَذِهِ الأُمَّةِ»، ومع الأسف أنه ينتسب إليه طوائف ممن ينتسبون إلى العلم: كالمعتزلة غُلاة المعتزلة، والعلماء من السلف يقولون: ناظروهم بالعلم، فإن أثبتوه بعلم الله –جلَّ وعلا– الله يعلم أم ما يعلم؟ إذا قال لك: يعلم، خُصِموا/ قامت عليهم الحُجة، وإذا نفوه كفروا، نسأل الله العافية.

الأمر ليس بالسهل، يُقابلهم غُلاة الإثبات، وهم الجبرية.

الطائفة الأولى القدرية يُبالغون ويغلون في إثبات المشيئة للعبد والقدرة، وينسبون الفعل إليه؛ ولذا سمُّوا مجوسًا؛ لأنهم أثبتوا خالقًا مع الله –جلَّ وعلا– العبد له مشيئة مستقلة عن مشيئة الله تعالى، والله –سبحانه وتعالى– لا علاقة له بفعل العبد؛ لأن مشيئة العبد مستقلة يفعل ويشاء، فهم أثبتوا خالقًا مع الله –جلَّ وعلا– ، وأن العبد يخلق فعله، هم بهذا الغلو في إثبات القدرة إلى العبد، ونفي مشيئة الله –جلَّ وعلا– وإرادته المتعلقة بأفعال العباد أثبتوا حقيقة أن مع الله خالقًا، وأن العبد يخلق فعله، والله –جلَّ وعلا– في صريح كتابه يقول: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات:٩٦] **فالله خالقٌ للعبد، وخالقٌ لفعله.**

يعني إذا أردنا أن نُطبق هذا الكلام على شيوخ المعتزلة مثل: الزمخشري، هل نجد في تفسيره مثل هذا الكلام؟ نجد لكن بأساليب ملتوية؛ لأنه دقيق في عبارته وفي مغازيه؛ ولذا يُقال: إنه استخرج اعتزاليات الزمخشري بالمناقيش، وبعض أرائه مشت على من ينتسب إلى السُّنَّة في هذا الباب كبعض الأشعرية.

المقابل لهؤلاء الجبرية: الذين يرون أن العبد لا مشيئة له، ولا قدرة، وأن حركته كحركة ورق الشجر في مهب الريح.

هؤلاء الجبرية الذين يقولون: إن العبد مجبور على ما يفعل هو من باب الغلو في إثبات القدر بالنسبة لله –جلَّ وعلا– وهم بسلبهم قدرة العبد، ومشيئة العبد يجعلون الله –جلَّ وعلا– ظالمًا لمن يُعذبه وهو مجبورٌ على فعله.

هذا العبد الذي فعل هذه المعصية مجبور عليها عندهم، وحينئذٍ إذا فعلها وهو مجبورٌ عليها، المُكره له حكم؟ {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ} [النحل:١٠٦] **المُكره ما له حكم، ما يُعذَّب.**

وتجد أن الذين قالوا هذا الكلام من النوابغ، من الأذكياء، الرازي يقول بالجبر في تفسيره، يقول بالجبر، وهو يحس من نفسه، ويجد أن الاختيار موجود في البشر من نفسه، ما يحتاج إلى أن يذهب لأحد، إذا أذَّن المؤذن هل يستطيع أن يقول: عجزت أن أقوم للصلاة؟ بل يجد من نفسه أنه مُختار...لكن الذكاء إذا لم يُقارنه زكاء صار وبالاً على صاحبه.

بين الغلو في نفي القدر من القدرية وبين إثباته من الجبرية مذهب أهل السُّنَّة والجماعة، وأن الله -جلَّ وعلا- خلق الخلق، وكتب المقادير قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة، فقدَّرها عليهم.

استشكل بعض الصحابة أنه مادامت الأمور مكتوبة ومُقدَّرة فلِمَ العمل؟ يعني هل نعمل لشيءٍ مُستقبل ما كُتِب أو نعمل من أجل شيءٍ مكتوب ومُقدَّر ومُنتهٍ؟ هو مُقدَّر ومكتوب، ما الفائدة إذا كان مُقدَّرًا ومكتوبًا، والنتيجة معروفة سابقًا، فلِمَ العمل؟ قال: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ».

وباب القدر من أعقد الأبواب، والتوغُّل فيه مزلة قدم، وهو سر الله في خلقه، فطالب العلم يفهم ما جاء في النصوص، ولا يستغرق ويتوغل، هناك كتاب مُطوَّل موسَّع فيه قواعد لهذا الباب، وفيه مناظرات بين السُّنَّة والقدرية لابن القيم اسمه (شفاء العليل) كتاب مُفيد، لكن الاكتفاء بما ورد في النصوص مع طمأنينة القلب لما جاء في هذا الباب على ما سيأتي أن المرء لا يذوق طعم الإيمان حتى يؤمن بالقدر.

طالب:........

لا، في الصفات.

طالب:........

والله رحمة الله واسعة لا تُحد، لكن كأن الموضوع الذي جرى فيه الكلام في موضوع الصفات، لكن مع ذلك رحمة الله واسعة، ولا يُدرى تفصيلاً ما الذي حصل، الأمر خطير، نسأل الله الثبات.

هؤلاء القوم أبو المعالي الجويني إمام من أئمة الشافعية، لما جاء أبو العلاء الهمذاني، فقال له وهو يُناظره في إثبات صفة العلو قال له: ماذا نفعل في الفطرة التي نجدها في قلوبنا حينما ندعو الله، وأن القلوب تنظر إلى جهة العلو، والأبصار أيضًا، وهذا موجود حتى في البهائم؟ صرخ أبو المعالي وضرب رأسه بيديه وقال: حيَّرني الهمذاني، حيَّرني الهمذاني.

في نظائر لذلك كثيرة جدًّا، فالإنسان الذي هداه الله إلى الصراط المستقيم والطريق الوسط، طريق هذه الأمة، وسبيل أئمتها وأهل السُّنَّة يحمد الله على ذلك.

والنصيحة ألا يُغرق طالب العلم في النظر في كُتب المخالفين؛ لأن فيها شُبهًا قد يبتلى بشبهةٍ منها تقوده إلى الضلال.

وفي كتاب الله وسُنَّة نبيه -عليه الصلاة والسلام- وما يُعين على فهمهما ما يكفي طالب العلم.

القدر له أربع مراتب:

العلم، والكتابة، والمشيئة، والخلق والتقدير.

في حديث ابن عمر في صحيح مسلم وهو مطوَّل جاء به مختصرًا في الكتاب.

"وقال ابن عمر –رضي الله عنهما-: والذي نفس ابن عمر بيده" **وهو الله-جلّ وعلا- فيه إثبات اليد لله -جلّ وعلا- كثيرٌ من الشراح الذين يفرون من إثبات صفة اليد، يقولون: "روحي في تصرفه" وهذا باطل.**

"لو كان لأحدهم مثل أُحدٍ ذهبًا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه؛ حتى يؤمن بالقدر" {وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا} [التوبة:٥٤] **فالذي لا يؤمن بالقدر كافر؛ لأنه ما آمن بركن من أركان الإيمان.**

هذا الكلام لابن عمر مُختصر، وتمامه في (صحيح مسلم) في قصة في كتاب الإيمان من (صحيح مسلم) في أوله.

قال: "حَدَّثَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ كَهْمَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، ح وحَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ -وَهَذَا حَدِيثُهُ- قال: حَدَّثَنَا أَبِي، قال: حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ".

"أَوَّلَ" صارت خبرًا مُقدمًا ويكون اسمها "مَعْبَدٌ" مؤخَّرًا مرفوعًا، وإن جعلت الأول هو المبتدأ والأخير هو الخبر لا بأس.

"كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ -أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ- فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ".

يتقفرون: يتتبعون العلم في القريب والبعيد، حتى في البراري والقفار هم حريصون على العلم ويقرؤون القرآن.

"وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ"

يعني مستأنف ما فيه شيء في علم الله -جلّ وعلا- إنما يعلمه إذا وقع، نسال الله العافية.

"قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ" **إلى آخره فأتى بحديث جبريل وسؤال النبي -عليه الصلاة والسلام- عن الإسلام والإيمان والإحسان، ومنها ما يتعلق بالإيمان، وبيان أن الإيمان بالقدر ركنٌ من أركانه.**

"لو كان لأحدهم مثل أُحدٍ ذهبًا، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه؛ حتى يؤمن بالقدر" **وعرفنا هذا أن المسلم تُقبل نفقته بشروطها، والذي لا تُقبل نفقته هو الكافر مهما بذل، مهما أخلص وأحسن قصده وهو لا يؤمن بالله فإن نفقته مردودة.**

"ما قبله الله منه؛ حتى يؤمن بالقدر، ثم استدل بقول النبي- صلي الله عليه وسلم-" **الذي جاء في حديث أبيه في قصة أسئلة جبريل للنبي- عليه الصلاة والسلام-.**

"ثم استدل بقول النبي -صلي الله عليه وسلم-: «الإِيمَانِ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» رواه مسلم" **هذا أول حديث في صحيح مسلم بعد المقدمة.**

ثم قال –رحمه الله-: "وعن عُبادة بن الصامت أنه قال لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك" **تعلم أنه مُقدَّر من الله كائنٌ لا محالة.**

"أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك".

طالب:........

ماذا؟

طالب:.......

مسألة العموم السلف خمسمائة عالم من السلف قد كفَّروا من يقول بخلق القرآن، لكن لا تستطيع أن تقول: الزمخشري كافر بالأفراد.

"وعن عُبادة بن الصامت أنه قال لابنه: يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك" **عُبادة بن الصامت وهو مريض على فراش الموت، قال له ابنه: أوصني، قال: أجلسوني، فأجلسوه، قال:** "يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك" **الدين رأس المال وإلا فالحياة، إذا ما عرفت هذه القاعدة وطبقتها على نفسك الحياة مضت عنك، الحياة ما تتلذذ بها إذا كان كل ما أصابك، تقول: لو أني فعلت كذا، لو أني سويت، الحياة جحيم تصير ما لها طعم.**

"سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم- يقول: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»" **الأولية هنا** «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ» **هي مُقيدة بالأمر بالكتابة أو مطلقة؟**

طالب:........

هذا احتمال، لكن إذا قلنا: إنها مقيدة بالكتابة انتفى الإشكال أول ما خلقه الله قال له: اكتُب، بغض النظر عمَّا قبله، وإذا قلنا: إنه أول ما خلق الله في مخلوقاته القلم ورد عليه إشكالات؛ ولذا يقول ابن القيم –رحمه الله-:

والنـــاس مختلفـــون فـــي القلـــم الـــذي	كُتــــب القضــــاء بــــه مــــن الــــديان
هــل كــان قبــل العــرش أو هــو بعــده	قــــولان عنــــد أبــــي العــــلا الهمــــذاني
والحــــق أن العــــرش قبــــل لأنــــه	قبــــل الكتابــــة كــــان ذا أركــــان

«فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟» **هل هذا اعتراض؟ امتثال لكن يستفصل ماذا يكتب؟ يعني من تمام الامتثال أن تستفصل؛ ليتسنى لك أن تمتثل ما أُمِرت به، لو أن شخصًا مُعظمًا لأبيه مطيعًا له، ومن هيبته أنه لا يستفصل، فقال له الأب: اذهب إلى فلان وأوصاه بأشياء ما فهمها أو ما سمع اسم فلان وراح ما فهم ماذا قيل له من شدة تعظيمه لوالده، لكن هل ينفع هذا؟ ما ينفع، هل يستطيع أن يمتثل أمر والده؟ ما يستطيع أن يمتثل؛ لأنه ما يدري ماذا يقول، وإن كان الباعث على ذلك شدة الهيبة لوالده.**

فالاستفصال في مثل هذا أمرٌ لا بُد منه، ولا يتم الامتثال إلا به، ما هو باعتراض «وَمَاذَا أَكْتُبُ؟» **مثل ما أنا بقارئ، قال له: اقرأ.**

القلم كما هو معلوم جماد، لكن الجمادات إذا خاطبها الله -جلَّ وعلا- تعي خطابه وتُجيبه {قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} [فصلت:١١] على خلافٍ فيما يقوله بعضهم هل هو بلسان الحال أو بلسان المقال؟ الأصل لسان المقال، ثم يدخلون في تفصيلات في كيفية هذا النطق هل هو بلسان وشفتين وما أدري أيش؟ كل هذا ما له داعٍ، كل هذا لا داعي له.

«فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» هذه هي الكتابة العامة، هناك كتابات خاصة، فالجنين في بطن أمه يُرسل إليه الملك ويؤمر بكتب أربع كما هو معلوم.

«قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» وماذا عما بعد قيام الساعة من الأمور والأهوال، هل هي مكتوبة أم غير مكتوبة؟

طالب:.......

مكتوبة من ضمن هذا؟ «قَالَ: حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» يعني هل كُتِبت بأمرٍ آخر؟ الله أعلم.

طالب:.......

ما هو نفيٌ للكتابة مطلقًا، لكن من الكتابة التي عندنا في الحديث أن لها غاية؛ حتى تقوم الساعة.

"يَا بُنَيَّ" يقول عُبادة.

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

الولد "يَا بُنَيَّ" ما اسمه؟ الوليد أم غيره؟

طالب:........

عبادة بن الوليد، واحد اسمه عبد الرحمن فجاءه ولد سمَّاه خالدًا، قالوا: لماذا سميته خالدًا؟ قال: حتى إذا جاءه ولد يُسميه الوليد يبقى خالد بن الوليد.

الآن عندنا عُبادة الأصل، عُبادة بن الصامت أحد النُّقباء، شهد بيعة العقبة الأولى، والثانية، والثالثة، فيه ثالثة أم ما فيه ثالثة؟ في ترجمته في (الإصابة) وفي (سُبل السلام).

طالب:........

لماذا يُذكر في ترجمته؟ راجع النصوص، لازم تراجع.

طالب:........

لا لا، العقبة الأولى، والثانية، والثالثة.

"يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي»" يعني على غير الإيمان بالقدر.

"وفي روايةٍ لأحمد: «إن أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تعالى القَلَمَ، ثم قَالَ لَهُ: اكْتُبْ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»".

طالب:........

كم؟

طالب:........

ستة وخمسين، أكيد.

طالب:........

بابٌ في القدر هذا (مختصر سُنن أبي داود المنذري) "عن عبد العزيز بن أبي حازمٍ، عن أبيه، عن ابن عمر –رضي الله عنهما– عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «الْقَدَرِية مَجُوس هذ الأمَّةِ، إنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهم، وإنْ مَاتوا فَلَا تَشْهدُوهُم» **" والكلام في الحديث وتعليله كلامٌ طويل لابن القيم وغيره.**

قال المنذري: "هذا منقطع: أبو حازم سلمة بن دينار لم يسمع من ابن عمر، وقد رُوي هذا الحديث من طرقٍ عن ابن عمر ليس فيها شيءٌ يثبت".

وهنا حديث حذيفة قال: قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لكلِّ أمةٍ مجوسٌ، ومجوسُ هذه الأمةِ: الذين يقولون: لا قَدَرَ، مَنْ مَاتَ مِنْهُم فَلَا تَشْهدُوا جَنَازَتَهُ، ومن مَرِضَ منهم فلا تعودوهم، وهُم شِيْعةُ الدَّجَّال، وحَقٌّ على الله أنْ يُلْحِقَهم بالدَّجال»**.**

عن عمر مولى غُفرة، قال: "عمر مولى غُفْرة: لا يُحتج بحديثه، ورجلٌ من الأنصار مجهول" فعلى كل حال الحديث بجميع طُرقه ضعيف.

هنا حديث ابن عمر الذي في (صحيح مسلم) بطوله.

"وعن ابن الديلمي قال: أتيت أُبي بن كعبٍ" **هذا سيأتي.**

إبراهيم، حديث عُبادة بن الصامت.

طالب:.........

ماذا؟

طالب:.........

لا خلنا على حديثنا الديلمي سيأتي الآن.

طالب:.........

الذي تمسك به قلم فعلي، هذا القلم الأصل الذي كُتِبت به المقادير كلها.

قال –رحمه الله–: "وفي روايةٍ لابن وهب" **وهو الإمام الجليل عبد الله بن وهب المصري له كتاب فيه مروياته طُبِعت قطعةٌ منه.**

"وفي روايةٍ لابن وهب قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: «فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ»" **بل هذا الحديث رواه ابن وهب لا في موطئه إنما في (القدر) جزء في القدر، وهو من حديث عُبادة يعني من طريق من طُرق الحديث السابق.**

«فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، أَحْرَقَهُ اللَّهُ بِالنَّارِ» **لأن هذا مآل من حُكِم بكفره.**

"وفي (المسند)" **للإمام أحمد** "و(السُّنن)" **سُنن أبي داود وغيرها.**

"عن ابن الديلمي قال: أتيت أُبي بن كعبٍ، فقلت: في نفسي شيءٌ من القدر، فحدثني بشيءٍ لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: لو أنفقت مثل أُحدٍ ذهبًا ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر" **يعني مثل ما قال ابن عمر.**

"وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مُت على غير هذا لكنت من أهل النار، قال: فأتيت عبد الله بن مسعودٍ، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي- صلي الله عليه وسلم-" **ابن عمر أجاب من سأله عن ذلك بالحديث المرفوع، وكل السلف جرت عادتهم إذا سئلوا أن يُفتوا بما سمعوه عن النبي -عليه الصلاة والسلام-، وفي ذلك كفاية ومقنع، والسائل عليه أن يمتثل، يقول: سمعنا وأطعنا.**

كلهم حدَّثوه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بمثل ذلك؛ لأنه هو القدوة، هو الأسوة، بعض الناس لا يقتنع إلا بأن يُضاف إلى الدليل النقلي من الكتاب والسُّنَّة شيء من النظر والعقل، وبعض العلماء ومن يُسأل لا يكتفي بالدليل من الكتاب والسُّنَّة، وإنما يضم إليه أقوال العلماء، وبه قال فلان، وفلان، وفلان من الأئمة، ويُضيف إلى ذلك التعليل، فهل في هذا من بأس؟ وإذا تمت القناعة بقال الله وقال رسوله فالباقي زيادة.

"قال: فأتيت عبد الله بن مسعودٍ" **الأول: أُبي بن كعب، الثاني: ابن مسعود،** "وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت" **كلهم من جِلة الصحابة.**

"فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي- صلي الله عليه وسلم-" **وفي الحديث جُمل يشهد لها ما تقدم.**

قال: "حديثٌ صحيح".

طالب:.........

يقول: ما الذي تُحسه به في نفسك، ثم يسعى لإزالتها لتقصر؟ فيه اجتثاث للشبهة من أصلها، وأن مثل هذا الكلام ينبغي ألا يتردد في خاطرك، ولا في قلبك.

طالب:.........

حسُن ذلك.

"حديثٌ صحيح رواه الحاكم في (صحيحه)" **يعني المُستدرك، ويحكم عليه بأنه حديثٌ صحيح على شرط الشيخين أو على شرط البخاري أو على شرط مسلم أو صحيح فحسب ليس على شرط واحدٍ منهما، والحديث أيضًا صححه ابن حبان، لكن جُمله مشهودٌ لها فيما تقدم، الأحاديث صحيحة.**

قال -رحمه الله-: "فيه مسائل".

طالب:........

على كل حال إذا ثبت الرفع من طريقٍ واحد؛ لأنه غير مطابق من هو في التخريج هنا.

طالب:........

ماذا؟

طالب:.........

في سُنن أبي داود -سلمك الله- "عن ابن الديلمي قال: أتيت أُبي بن كعبٍ، فقلت له: وقع في نفسي شيءٌ من القدر، فحدثني بشيءٍ لعل الله يذهبه عني أو من قلبي، فقال له: لو أن الله عذَّب أهل سماواته وأهل أرضه، عذبهم وهو غير ظالمٍ لهم، ولو رحمهم كانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم، ولو أنفقت مثل أحدٍ ذهبًا في سبيل الله ما قبله الله منك؛ حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مُت على غير هذا لدخلت النار، ثم قال: أتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك، ثم أتيت حذيفة بن اليمان فقال مثل ذلك، ثم أتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مثل ذلك" يعني التصريح بالرفع في رواية زيد بن ثابت، وفي الكتاب يقول: "فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي -صلي الله عليه وسلم-" **فلعلها في غير رواية أبي داود.**

طالب:........

لأنه لا يُقال بالرأي، لكن التصريح بالرفع غير أنه له حكم الرفع.

طالب:.......

يعني كيف وقع القدر عليك؟

طالب:........

نعم، لكن المسألة إذا وقع القدر عليك بغير فعلٍ منك، ومن غير تسببٍ منك لا بُد من الإيمان بأنه لم يكن ليُخطئك.

دعنا نكمل المسائل.

قال -رحمه الله-: "فيه مسائل: الأولى: بيان فرض الإيمان بالقدر" **وأنه ركنٌ من أركان الإيمان، وبذلك جاء النص الصحيح الصريح.**

"الثانية: بيان كيفية الإيمان به" **أن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك.**

"الثالثة: إحباط عمل من لم يؤمن به" **لو أنفقت مثل أُحدٍ ذهبًا ما قبله الله منك؛ حتى تؤمن بالقدر.**

"الرابعة. الإخبار بأن أحدًا لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به" **الإيمان نعم وله طعمٌ يُدركه من يُدركه قد يصل إلى الحقيقة، كما كان النبي -عليه الصلاة والسلام- يبيت عند ربه يُطعمه ويُسقيه، النبي -عليه الصلاة والسلام- وهو يصوم ويواصل الصيام، فأرادوا أن يُقلدوه في ذلك، قال:** «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي ويَسْقِينِي».

والأمور المعنوية يجد الإنسان طعمها؛ لأن الإنسان إذا وقف على مسألة وانحل عنده إشكال كان يبحث عنه من أمد يجد لذلك طعمًا قد يُغنيه عن الأكل والشرب أحيانًا، فكيف بالإيمان الذي هو رأس المال، الإنسان

أحيانًا يُصلي صلاة يجد لها طعمًا، ويجد لها لذة، ويجد فيها نشوة، ويجد في جسمه قوة بعدها، وأحيانًا يُصلي صلاة قد لا يستحضرها أو لا يستحضر شيئًا منها، ثم ينقص من ذلك بقدره.

"الخامسة: ذكر أول ما خلق الله" **هذا مصيرٌ من الشيخ أو يُفهم من كلامه أنه يرى أن القلم أول المخلوقات** "ذكر أول ما خلق الله"؛ **لأنه لو كان على القول الثاني، لقال: ذكر أول من خلق الله القلم قال له: اكتب، كما في الحديث.**

"السادسة: أنه جرى بالمقادير" **هذا القلم جرى بالمقادير** "في تلك الساعة إلى قيام الساعة" «فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ ما هُوَ كَائِنٌ إِلَى قيام السَّاعَةُ».

"السابعة: براءته ممن لم يؤمن به" **فأنا بريءٌ منه وهم بُراء مني، وهذا حال المسلم في مقام الولاء والبراء، يوالي من يوالي الله والرسول، ويُطيع الله ورسوله، ويُعادي من يُعادي الله ورسوله، براءته وإلا فالحديث الأصل لابن عمر.**

طالب:........

كذلك.

"الثامنة: عادة السلف في إزالة الشبهة بسؤال العلماء" **لما ظهرت بدعة القدر في البصرة من قِبل معبد الجهني جاء حُميد بن عبد الرحمن ومن معه إلى مكة حاجين أو مُعتمرين، فسألا عبد الله بن عمر، فأجابهم، فالسؤال لأهل العلم.**

"التاسعة: أن العلماء أجابوه بما يزيل الشبهة، وذلك أنهم نسبوا الكلام إلى رسول الله -صلي الله عليه وسلم- فقط"؛ **لأن الحُجة في كلامه، في قوله وفعله، وما يُنسب إليه، في المرفوع إليه من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير.**

والله أعلم.

اللهم صلي على نبينا محمد.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٠٦/٠٨/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب ما جاء في المصورين: عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلي الله عليه وسلم–: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً» أخرجاه.

ولهما عن عائشة –رضي الله عنها– أن رسول الله –صلي الله عليه وسلم– قال: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القيامةِ الذينَ يُضاهُونَ بِخَلقِ اللهِ».

ولهما عن ابن عباسٍ –رضي الله عنهما–: سمعت رسول الله –صلي الله عليه وسلم– يقول: «كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعّذَّب بها في جهَنَّم».

ولهما عنه مرفوعًا: «مَنْ صَوَّرَ صُورةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ».

ولمسلمٍ عن أبي الهياج قال: قال لي عليٌّ –رضي الله عنه–: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله– صلي الله عليه وسلم–؟ ألا تدع صورةً إلا طمستها، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته.

فيه مسائل:

الأولى: التغليظ الشديد في المصورين.

الثانية: التنبيه على العلة، وهو ترك الأدب مع الله؛ لقوله: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟».

الثالثة: التنبيه على قدرته وعجزهم، بقوله: «فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ شَعِيرَةً».

الرابعة: التصريح بأنهم أشد الناس عذابًا.

الخامسة: أن الله يخلق بعدد كل صورةٍ نفسًا يُعذَّب بها في جهنم.

السادسة: أنه يُكلف أن ينفخ فيها الروح.

السابعة: الأمر بطمسها إذا وجدت".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول المؤلف –رحمه الله تعالى–: "باب ما جاء في المصورين" **يعني من الوعيد الشديد كقوله:** «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القيامةِ الْمُصَوِّرُونَ» **هذا وعيدٌ شديد، نسأل الله العافية.**

ولعن المصور، لعنه النبي في البخاري، ولعن المصور أو ما جاء في المصورين.

قد يقول قائل: التصوير مسألة ليست من أصول الدين لتُذكر في كتاب التوحيد إنما هي معصية من المعاصي يستحق عليها اللعن كما يستحق اللعن على معاصي أخرى، نقول: التصوير كان سببًا في أول شركٍ وقع في

الأرض في قوم نوح، فهو وسيلةٌ إلى الشرك، وصار له دور كبير في حدوث الشرك في الأرض في قوم نوح، هذا من جهة.

الأمر الثاني: أنه مضاهاة لخلق الله، يزعم أنه يخلق كخلق الله، وهذه منازعةٌ في الربوبية.

المقصود أن دخوله في كتاب التوحيد ظاهر؛ لأنه من جهة فيه مضاهاة للربوبية، وكونه وسيلة إلى الشرك في العبادة مضاهاة أيضًا في الألوهية؛ ولذا قُرن في حديث أبي الهياج: "ألا أبعثك"- في كلام علي -رضي الله عنه- "على ما بعثني عليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم-؟ ألا ترى صورةً إلا طمستها، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته" ورفع القبور من وسائل الشرك الموضوعة واضح في كثيرٍ من بلدان المسلمين -نسأل الله العافية- وسيأتي الكلام عليها.

قال -رحمه الله-: "عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى» مثل هذا يُسمى الحديث القدسي، وهو المضاف إلى الله -جلَّ وعلا- ولفظه من النبي -عليه الصلاة والسلام- ومعناه من الله -جلَّ وعلا-، بدليل أن الحديث يُضيفه النبي -عليه الصلاة والسلام- إلى الله، فيُروى في كُتب السُّنَّة ودواوينها بألفاظٍ مختلفة، لكن المعاني متفقة، مما يدل على أنه كالحديث النبوي تجوز روايته بالمعنى، ولو كان لفظه من الله -جلَّ وعلا- كالقرآن لما جازت روايته بالمعنى.

«قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ» أي: لا أحد أظلم «مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟ فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً» أخرجاه" يعني: في الصحيحين.

«وَمَنْ أَظْلَمُ» أي: لا أحد أظلم، مع أنه جاء له نظائر {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} [البقرة:١١٤] أيهما أظلم المُصوِّر أم الذي يمنع مساجد الله؟ الصيغة واحدة تدل على أن الظلم واحد هنا وهناك، يعني لا أحد أظلم منه، فكونه لا أحد أظلم من هذا في موضعه، ولا أحد أظلم من هذا في موضعه، لا أحد أظلم ممن يمنع الناس أن يعبدوا الله -جلَّ وعلا- ممن منع مساجد الله، ولا أحد أظلم ممن يُضاهي خلق الله -جلَّ وعلا- ممن يخلق كخلقه إلى آخره، إلى غير ذلك مما قاله أهل العلم.

على كل حال الصيغة فيها وعيدٌ شديد.

طالب:.......

نعم لا أحد أظلم منه.

طالب:.......

هو مُحرَّم غاية، لكن المحرَّم الغاية قد تُبيحه الضرورة والحاجة، الحاجة العامة.

على كل حال الكلام فيما خلا عن ذلك.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟» إطلاق الخلق على غير الله -جلَّ وعلا- كثيرًا ما يقولون: الحل في هذا أن تُخلق وظائف، أن تُخلق كذا -يقولونه- فيه إطلاق الخلق على غير الله -جلَّ وعلا-، لكن الأدب أن الخلق من خصائص الرب -جلَّ وعلا- لكن مع ذلك لو قيلت فلها مُستند.

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟» يزعمون وهؤلاء الزاعمون ليخلقوا ذرة صغار النمل، «فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً» وإذا عجزوا عن صغار النمل فهم عما سواه أعجز.

قد يقول قائل: إن الأكبر أيسر في الخلق، وهذا الدقيق جدًّا فيه صعوبة، فهل يستطيعون أن يخلقوا ذبابة؟ {لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ} [الحج:٧٣] كلهم يجتمعون ليخلقوا الذباب وما يستطيعون.

«فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً» الحبة عموم الحبوب، والشعيرة خاص بالشعير.

المقصود أن هذا تعجيزٌ لهم، وهل استطاعوا على مر العصور أن يخلقوا ما تحداهم الله به؟ هل استطاعوا؟ يسمون الرجل الآلي الذي بعض الجهات يستعملونه في البيوت في التنظيف، في الطبخ وأشياء، ويذكرون أشياء الله أعلم بها، لكن هذا الرجل الآلي فيه أدنى نسبة من الإعجاز الذي في الذباب الذي إن سلبهم شيئًا لا يستنقذوه منه وهو ذباب؟! والتصوير {لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [الحج:٧٣] كأنك ترى هذا الذباب أخذ شيئًا فتبعه صاحبه ليأخذه منه {ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [الحج:٧٣] ولا يستطيع أن يستنقذه منه.

يقولون: إن الذباب إذا أخذ شيئًا يسيرًا جدًّا ماذا يأخذ؟ يأخذ شيئًا يسيرًا وفورًا يتحول إلى مادةٍ ثانية إذا اختلط بلعابه، وهذا يؤكد أنهم لن يستطيعوا، خلاص، يأس، ترك، تأكيد لما جاء في القرآن {لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ} [الحج:٧٣].

«أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً».

طالب:........

ماذا يفعلون؟

طالب:........

لا لا، استنساخ يعني تصرف في الجنس، يكون خلايا ينقلون من هذا إلى هذا، وهذا إن صح أنا ما أدري عنه.

طالب:.........

هي صورة، المجسَّم ما هو بصورة؟ هو الخلق هنا أعم من أن يكون بما له جسم أو غيره.

المقصود أنهم يُوجدون ذرة، والذرة لها جسم.

طالب:.......

تأتيك النصوص وغيره هل نحن انتهينا؟

"«أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً» أخرجاه".

"ولهما عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيامةِ الذينَ يُضاهُونَ بِخَلقِ اللهِ»" أيهم أشد عذابًا هؤلاء المصورون أو فرعون وآل فرعون؟ {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ} [غافر:٤٦] أيهما أشد؟ العبارة أفعال تفضيل «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيامةِ الذينَ يُضاهُونَ بِخَلقِ اللهِ» ولا شك أن الشرك أشد، والمشرك عذابه أشد وهو مؤبد، ومثل هذا إذا كان من المسلمين، فإنه من نصوص الوعيد التي تُمر كما جاءت ولا يُحكم بخلوده.

طالب:.......

المشكلة أننا إذا نظرنا إلى أشد الناس بمن فيهم فرعون وقومه هذا أشد الناس، وهناك أشد العذاب بالنسبة لهم.

المقصود أننا ما نحن ندخل في تفاصيل ما بين عذاب الكافر وعذاب المسلم، لكن هذا نص وعيد تقشعر منه الأبدان، نسأل الله العافية.

«الذينَ يُضاهُونَ بِخَلقِ اللهِ».

"ولهما عن ابن عباسٍ –رضي الله عنهما–: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: «كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ» **عموم نسأل الله العافية،** «كُلُّ مُصَوِّرٍ في النَّارِ يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعّذَّب بها في جهَنَّم»".

"ولهما عنه" **يعني عن ابن عباس** "مرفوعًا: «مَنْ صَوَّرَ صُورةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ»".

«يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يُعّذَّب بها في جهَنَّم» **وهنا يُكلَّف** «أنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ» **هذا تعجيز، تكليف بما لا يُطيقه، يخلق الله –جلَّ وعلا– من الأرواح بعدد هذه الصور التي صورها، يُعذَّب بها، ويُكلَّف أن ينفخ فيها الروح، ولن يستطيع، نسأل الله العافية.**

طالب:.......

نعم يروح يصور صورة، ما الإشكال؟

طالب:.......

طيب لو ما صور إلا صورة واحدة ماذا يصير حُكمه؟ يُعذَّب بالروح التي خُلقت لهذه الصورة فقط، لكن متى ينتهي هذا العذاب؟ الله أعلم؛ ولذلك العذاب يتعدد، ويستمر بقدر هذه الأرواح؛ حتى يُعذَّب بها، إلا أن يعفو الله عنه، هو تحت المشيئة؛ لأنه ما هو صاحب كبيرة تحت المشيئة.

طالب:........

المصوِّر، والمصوَّر تعاونوا على الإثم والعدوان، من باب التعاون على الإثم والعدوان، والله أعلم بحال المصوَّر، لكن النصوص في المصوِّر، والمصوَّر إذا رضي فهو متعاونٌ مع المصوِّر، وإذا كره ولم يرضَ برئ.

طالب:.......

الله المستعان، ماذا يسمونه هذا التصوير؟

طالب: سيلفي.

الله يهديك.

طالب:........

لكن تسمعه.

طالب:.........

ويأتيك في جوالك.

طالب:........

الكلام طويل على الباب.

طالب:........

ماذا؟

طالب:.........

سيأتي الكلام بالتفصيل، انتظروا فقط.

قال: "ولمسلمٍ عن أبي الهياج قال: قال لي عليٌّ –رضي الله عنه–" **أبو الهياج الأسدي قال له عليٌّ –رضي الله عنه–:** "ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله– صلي الله عليه وسلم–؟" **أمره ألا يدع صورةً إلا طمسها، ولا قبرًا مشرفًا إلا سواه بالأرض، يعني كغيرهِ من المقبورين، لا يرتفع القبر عن غيره، ولا يزيد على ترابه، وقرن التصوير أو الصورة مع القبر المشرف الذي تجب تسويته؛ لأن التصوير من وسائل الشرك، ورفع القبور وتشريف القبور –مشرف يعني: مرتفع– أيضًا من وسائل الغلو والشرك.**

الصور أنواع:

الصور التي لها ظل يُسمونها تماثيل هذه مُجمع على تحريمها، ودخولها في النصوص مُجمع على ذلك.

والصور التي لا ظل لها وهي منقوشةٌ باليد هذه أيضًا مُحرَّمة؛ لأن النبي –عليه الصلاة والسلام–رأى الصورة في القرام، القرام مُجسم؟ ستار، ستار فيه صورة، فتغير –عليه الصلاة والسلام– وقال: «إن الْمَلَائِكَةُ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»، **فدخلت الصور غير المجسمة، يبقى النزاع الطويل في الصور التي من خلال الآلات وليس للعامل فيها إلا تحريك الآلة.**

يقول بعضهم: إن هذه ليست من تصوير المصوِّر، هذا من فعل الآلة وهي أيضًا ليست مضاهاة لخلق الله، بل هي خلق الله.

التكليف إذا اتجه إلى غير أهلٍ للتكليف يعني مثل التصوير فاعله ليس بمكلَّف، المباشر له الذي هو الآلة، والمتسبب مكلَّف، والقاعدة عند أهل العلم أنه إذا لم يكن المباشر لا يُمكن تضمينه، ولا يُمكن مخاطبته؛ لأنه غير مكلَّف ينتقل الحكم إلى المتسبب.

يقولون: أشد الناس عذابًا مع ما ورد في ذلك ولعن المصور بسبب ضغطة زر هذا ما يُمكن، هذا ما يُناسب هذا، طيب الذي ضغط زر المسدس وقتل مسلمًا ما هو مثله؟

طالب:........

ضغطة واحدة مثل ضغطة زر الجوال كيف يقتل؟ بسبب ضغطة زر.

طالب:........

في حكم المباشر؛ لأن المباشر الذي هو المسدس الذي قتل، والمباشر الذي هو الجوال الذي صوَّر لا يُمكن توجيه الخطاب إليه، فينتقل الحكم إلى المتسبب، فيه فرق بين زر المسدس وزر الجوال؟ هم يقولون: ما يمكن تقبلها النصوص الشديدة على من ضغط زر وطلع صورة، نظير هذا من ضغط زر المسدس وقتل مسلمًا، هل يستطيع أن يقول أحد: الذي قتله المسدس، أو دهسه كفر السيارة، يقول: عندك مركبة.

على كل حال السلامة لا يعدلها شيء، والبحث عن الرخص نعم عمَّت بها البلوى، وتصور وأنت ما تدري، وترتب على هذا التصوير أمور وعظائم، وطُلِّق بسببها نساء كثير، بل قُتِل نساء بسببه؛ لأنها صُوِّرت على

غرةٍ منها في مناسبة أو في شيء، وساوم عليها الخبيث المجرم المصوِّر أو من وصلت إليه، ووصلت إلى أبيها، وإلى أخيها، وإلى زوجها حصل الشر المستطير.

لو واحد منكم...

أبا عبد الرحمن انظر لنا في كلام طنطاوي جوهري عن حكم التصوير، أظن في سورة الأنفال.

طالب:.........

يُعاد؟ فيديو؟ أنت متى أردت أن تُعيده، تُعيده متى شئت؟!

طالب:.........

إذًا أنت حفظته بجوالك.

طالب:........

على كل حال نحن ما نُريد أن نحجر على الناس ما تبعوا فيه علماء تبرأ الذمة بتقليدهم، لكن كل إنسان يُقرر على حسب ما يدين الله به.

من أهل العلم الذين تبرأ الذمة بتقليدهم قالوا بأن هذا ما هو بتصوير، حبس ظل يقولون، سواءٌ أصابوا أو أخطئوا هم من أهل العلم.

طالب:........

أين؟

طالب:........

ماذا يقول؟

طالب:.........

هو بكاميرا فوتوغرافي، بكاميرا.

طالب:.........

هو الشيخ يمنع من الاحتفاظ بالصور، ويمنع من تعليق الصور، وصور الذكرى، كل ما يُحرمه الشرع.

على كل حال المسألة عمَّت وطمَّت، والاحتياط في ذلك في غاية الصعوبة، يعني في المناسبات لا يستطيع أن يحتاط إلا بألا يحضر وإلا فسيُصوَّر، ويُصوَّر وهو في بيته، ويُصوَّر وهو في درسه، ماذا تفعل؟ إما أن تنقطع بالكلية أو تقول: أنا والله ما رضيت، والإثم على من رضي بذلك، والله المستعان.

طالب:.........

نعم يمنعه إذا أراد أن يصوِّره بنفسه يمنعه.

على كل حال المنع الآن غير ممكن؛ لأنه عمَّت به البلوى، وتواطأ عليه الناس، وقلَّدوا فيه من قلَّدوا، ويبقى أن المتحرِّج والمتأثِّم لا يتعرض للتصوير، ولا يُمكّن أحد من تصويره، وإن أمكنه منع من أراد أن يُصوره فليفعل.

طالب:.........

على حسب ما تعتقد وتدين الله به.

طالب:........

المسألة خلافية، أما أنت فاصنع ما شئت، لكن أنا ما أنا مصوِّر ولا أرضى أن أُصوَّر، والذي عندي وأدين الله به أنه لعن، ولعن المصوِّر «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا» هذه صورة أم ليست صورة؟

طالب:........

يُسمونها صورة.

طيب جاءني واحد من المشايخ وقال لي: شيخك فلان صار يظهر في التلفزيون، ما لك حُجة حتى ما تطلع، وهذا الله يهديك -يقول لي-: هذا ليس بصورة، أنا إذا طلعت في التلفزيون -وهذا مُكثر من الخروج في القنوات- أنا إذا طلعت في التلفزيون ورأيتني، قلت: هذا فلان أم صورة فلان؟ أقول: هذا فلان، لكن إذا انطفأت الكهرباء أين يذهب فلان؟

طالب:.......

إذا طاح التلفزيون وانكسر ماذا يصير عليه صاحبك؟

طالب:........

ماذا فيه؟

طالب:.......

الله المستعان، سل ربك الثبات.

وأنا أعرف ممن ينتسب إلى العلم يضحك علينا إذا سمع هذا الكلام؛ لأن الأمور ما يُتصور أو يتخيل أنها تمتنع، أو أنها تنتهي، والله إني نسيت، بعيد العهد جدًّا، لكن يبدو والله أعلم {وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ} [الأنفال:٤٣] هذا بعيد العهد جدًّا، يقول طنطاوي جوهري...

طالب:.......

نعم لكن من أي وجه؟

يقول: ما يُمكن أن يُقلل العدد أو يُكثَّر أو يُكبَّر أو يُصغَّر إلا بالتصوير، الحقيقة لا تتغير، إذا كانت صورة تثبت فهو تصوير.

طالب:.........

نعم الحفظ مثل الوثائق وما الوثائق هذه يحتاجوها للضرورات، تصور واحد مثل الأول بطاقة ما فيها صورة، اليوم هذا صعب فيه صعوبة.

طالب:.........

خليك على صورة الجوال، أليست حقيقة؟

طالب:........

حتى في العُرف.

طالب:.........

أنت تقول: ليس كما فعل قوم نوح.

طالب:.........

هذه الصور أدق في المضاهاة من عمل قوم نوح، حصى وحجارة وأزميل وغيره ويطلعون منها تماثيل.

المقصود أن المسألة واضحة كلٌّ على اجتهاده؛ لأن بعض الناس يسلك المسلك ويختار الرأي؛ لأنه ما هو متصور أنه غير موجود.

أنت قُل ما تعتقده وتدين الله به، وإذا اضطُررت إليه أو عجزت، لا يُكلف الله نفسًا إلا وسعها.

طالب:........

نفس الشيء.

طالب:........

لا شك أن الأمور بمقاصدها، لكن كما قال عمر: "فإن ما عند الله لا يُنال بسخطه".

طالب:.......

على كل حال الحجج كثيرة، وكلٌّ يؤجر على قدميته واجتهاده.

يقول -رحمه الله-: "فيه مسائل: الأولى: التغليظ الشديد في المصورين"؛ **لكونهم أشد الناس عذابًا يوم القيامة.**

"الثانية: التنبيه على العلة، وهو ترك الأدب مع الله؛ لقوله: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي؟»" **وهو يُضاهون بخلق الله، هذه هي العلة، مضاهاتهم لخلق الله.**

"الثالثة: التنبيه على قدرته وعجزهم، بقوله: «فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ شَعِيرَةً»" **لن يستطيعوا.**

"الرابعة: التصريح بأنهم أشد الناس عذابًا" **عذابًا يوم القيامة الذين يُضاهون بخلق الله، أشد الناس عذابًا - نسأل الله العافية- المصورون.**

"الخامسة: أن الله يخلق بعدد كل صورةٍ نفسًا يُعذَّب بها في جهنم.

السادسة: أنه يُكلف أن ينفخ فيها الروح" «وَلَيْسَ بِنَافِخٍ».

"السابعة: الأمر بطمسها إذا وجِدت"؛ **لحديث أبي الهياج عن علي -رضي الله عنه-: ألا أرى صورةً إلا طمستها، وألا أرى قبرًا مشرفًا إلا سويته.**

تصوير غير ذوات الأرواح، تصوير ما لا روح فيه، النصوص كلها بتصوير ما فيه الروح، لكن اختلفوا في تصوير ما لا روح فيه، هل يدخل في عموم تحريم التصوير أو لا؟

قالوا: ما ينمو كالحبة والشعيرة ما ينمو مما لا روح فيه، ومثله الشجر، بعضهم أطلق التحريم عليه؛ لأنه مضاهاة لخلق الله، والتمثيل بالشعيرة والحبة يدل عليه.

وجماهير أهل العلم يخصون التحريم بما فيه الروح، خلاف ما لا روح فيه.

نعم.

"باب ما جاء في كثرة الحلف: وقول الله تعالى: {وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} [المائدة:٨٩].

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- سمعت رسول الله -صلي الله عليه وسلم- يقول: «الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْكَسْبِ» أخرجاه.

وعن سلمان -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلي الله عليه وسلم- قال: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: أُشَيْمِطٌ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ بِضاعتَه؛ لا يَشْتَرِي إِلَّا بيَمينِه، ولا يَبِيعُ إِلَّا بيَمينِه» رواه الطبراني بسندٍ صحيح.

وفي (الصحيح) عن عمران بن حصين -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثًا؟ «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ».

وفيه: عن ابن مسعودٍ -رضي الله عنه- أن النبي -صلي الله عليه وسلم- قال: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ».

قال إبراهيم: كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار.

فيه مسائل:

الأولى: الوصية بحفظ الأيمان.

الثانية: الإخبار بأن الحلف منفقةٌ للسلعة، ممحقةٌ للبركة.

الثالثة: الوعيد الشديد فيمن لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بها.

الرابعة: التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي.

الخامسة: ذم الذين يحلفون ولا يستحلفون.

السادسة: ثناؤه -صلي الله عليه وسلم-".

الخامسة؟

طالب: "الخامسة: ذم الذين يحلفون ولا يُستحلَفون".

نعم.

"السادسة: ثناؤه -صلي الله عليه وسلم- على القرون الثلاثة، أو الأربعة، وذكر ما يحدث بعدهم.

السابعة: ذم الذين يشهدون ولا يُستشهدون.

الثامنة: كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد".

يقول -رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء في كثرة الحلف"**، والحلف إن كان بالله -جلَّ وعلا- فله حكم، وإن كان بغير الله فله حكم، يكون شركًا، والمترجم عليه أو المترجم به المراد به الحلف بالله.**

كثرة الحلف تدل على عدم تعظيم الله -جلَّ وعلا-، ولو عظَّموه في نفوسهم ما جعلوه عُرضةً لهم عند أدنى شيء يحلف، ولأمورٍ تافهة يحلف بالله -جلَّ وعلا-، فتجده مع ذلك إذا حلف حنث وفعل ما حلف عليه، أو ترك ما حلف به، وإذا حنث تجد مثل هذا لا يُكفِّر عن يمينه.

فالحلف أولاً: اليمين يجب حفظها؛ لقول الله تعالى: {وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} [المائدة:٨٩] **احفظوها فلا تحلفوا إلا لأمرٍ يستحق التعظيم والحلف بالله- جلَّ وعلا-.**

الأمر الثاني: إذا حلفت فاحفظ يمينك ألا تحنث إلا إذا كان غيرها خيرًا منها «إِنِّي لا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إلا كَفَّرْتُ عن يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ»، وإذا حنث يجب عليه كفارة على التفصيل المعروف عند أهل العلم، فعليه أن يُكفِّر.

وكفارة اليمين {إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ} [المائدة:٨٩] هذه الخصال على التخيير {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ} [المائدة:٨٩] إذا لم تجد الخصال الثلاث، فانتقل إلى المرتبة الثانية وهي صيام ثلاثة أيام.

وقول الله تعالى: {وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} [المائدة:٨٩] يعني لا تكثروا من الأيمان بالله –جلَّ وعلا– ولو كنتم صادقين؛ لأن الحلف وتوثيق الكلام باسم الله –جلَّ وعلا– أو اسم من أسمائه أو صفة من صفاته كل هذا من أجل تعظيم الله –جلَّ وعلا–، فلا ينقلب التعظيم إلى ابتذال فيُكثَّر من ذلك، بسبب وبغير سبب.

الله –جلَّ وعلا– يقول: {وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} [المائدة:٨٩] فلا تحلفوا إلا لأمرٍ يستحق أن يُحلف عليه، ويُعظَّم بذكر الله –جلَّ وعلا– وباسم الله –جلَّ وعلا–.

فإذا حلف الإنسان فعليه أن يحفظ يمينه، فلا يفعل خلاف ما تدل عليه فعلاً أو تركًا إلا إذا كان خيرًا مما حلف عليه، كما جاء في الحديث الصحيح «والله إِنِّي لا أَحْلِفُ عَلَى يَمِينٍ، فَأَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إلا كَفَّرْتُ عن يَمِينِي، وَأَتَيْتُ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ» إذا رأى أن غيرها خيرًا منها فعليه أن يُكفِّر عن يمينه، يجب عليه أن يُكفِّر عن يمينه، والواجبات عند أهل العلم على الفور فيُكفِّر عن يمينه فور وقوع الحنث؛ خشية أن تسبقه المنية فيأثم بعدم تكفيره عن يمينه.

"عن أبي هريرة –رضي الله عنه– سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: «الْحَلِفُ» يعني اليمين «مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْكَسْبِ» إذا حلف أن هذه السلعة من نوع كذا الجيد وهي ليست كذلك أو أنه اشتراها بكذا وليس الأمر كذلك، أو أنه أُعطي فيها كذا وليس الأمر كذلك يقتطع بها مال مسلم –نسأل الله العافية– هذه تُسمى اليمين الغموس، وهذه جاء الوعيد الشديد فيها.

«مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ» إذا حلفت ظن بك أخوك المسلم خيرًا وصدَّقك واشترى، لكن أنت ما قصدك بتلفيق سلعتك بالكذب أن تستفيد من قيمتها، ومن زيادة ثمنها، والنتيجة «مُمْحِقَةٌ لِلْكَسْبِ» وفي رواية: «مُمْحِقَةٌ للبركة» يعني افترض أنك بعت هذه السلعة حلفت عليها أنك اشتريتها بألف أخذها منك بزيادة وأنت مشتريها بخمسمائة أو سبعمائة أو ثمانمائة بأقل من ذلك، وثِق بك أخوك المسلم وصدَّقك، ودفع لك من المال ما طلبت؛ لأنك حلفت.

طالب:.........

حلفت ظاهرًا أنت الآن اشتريتها بألف دفع لك من الكسب فوق الألف، وأنت ما دفعت ألفًا ولا قريبًا منه، أو حلفت أنها يُسمونها ماركة أو يُسمونها ما شاءوا من النوع الجيد، وأنت المسكين هذا ما يعرف ولا يُفرِّق بين الأصلي من التقليد، اشتراها بناءً على يمينك، النتيجة أن هذا المال الذي حرصت عليه وكسبته بيمينك الكاذبة تُعاقب بنقيض قصدك، فبدلاً من أن تستفيد من هذا الألف تُنزع بركته، وكثيرًا ما يذهب من بين يديك بدون فائدة، وما ابتُلي الناس بأمورٍ ما كانوا يعهدونها بحرص على جمع الحطام، ويلهث ورائه، ثم النتيجة

أن يكسب مبلغًا، وفي الليل يمرض واحد من أبنائه، أو يمرض هو، فيذهب عليه بالعلاج، وهذا كثير، نسأل الله العافية.

طالب:........

الحديث عام، لكن إذا كان كاذب فهو غموس لا شك، إذا كان كاذبًا فهو غموس، فإن لم يكن كاذبًا فمحق البركة حتى ولو كان صادق إذا أكثر من ذلك، ومشى سلعته باليمين.

"أخرجاه" يعني البخاري ومسلم.

باليمين الكاذب، نعم هو كاذب، لكن هذا عمومه واضح، هذا الباب عمومه واضح.

"وعن سلمان" **الفارسي** "رضي الله عنه أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ» فيه إثبات صفة الكلام لله -جلَّ وعلا- على ما يليق بجلاله وعظمته إذا كان لا يُكلم أُناسًا أو بعض الناس لغضبه عليهم، فمن رضي عنه يثبت له الكلام، مثل الرؤية {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [المطففين:١٥] لما حجب الكفار دل على أن المؤمنين يرونه يوم القيامة.

«لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يُزَكِّيهِمْ» يعني يُعدِّلهم ويُوثقهم، ويجعل ويبعث أو ينشر في الناس توثيقهم.

«وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» شديد مؤلم.

«أُشَيْمِطٌ زَانٍ» الأشيمط من اختلط شعره الأبيض بالأسود، الشمط: الشيب، اختلط شعره بالشيب يعني كبير، «زَانٍ» نسأل الله العافية، ولا شك أن الكبير الداعي إلى الزنا عنده ضعيف مما يدل على أن وقوعه في الفاحشة لخُبثٍ في نفسه وطويته وإلا فالزنا مُحرَّم على الكبار والصغار، لكن الصغير عنده الشهوة أقوى، وقد تغلبه في وقتٍ من الأوقات، لكن الكبير ما الذي دعاه إلى الزنا إلا خبث منغرس في نفسه، خُبث طوية، نسأل الله العافية.

«أُشَيْمِطٌ زَانٍ» في بعض ألفاظ الجرح والتعديل عند أهل الحديث يقولون: شيخٌ يتصابى، ما معنى هذا؟ يتشبه بالصبيان، ويفعل أفعالهم، ويُظهر نفسه خلاف ما هو عليه.

«وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» عائل: يعني فقير كثير العيال، ومع ذلك هو مُستكبر، يترفع على الناس، ويتكبر عليهم، «وَالْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ» مع أنه عائل فقير ما يملك من مقومات الكِبر، يعني الغني والقوي في بدنه أو كذا عنده شيء يدفعه إلى ذلك، لكن العائل الفقير الذي ليس عنده شيء، مما يدل على أن الكِبر غريزةٌ في نفسه.

«وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ بِضاعتَه؛ لا يَشْتَرِي إلَّا بيَمينِه، ولا يَبِيعُ إلَّا بيَمينِه» وهذا هو الشاهد من الحديث للباب يُكثر الحلف بالله -جلَّ وعلا-، «لا يَشْتَرِي إلَّا بيَمينِه» إن اشترى والله، والله إني وجدت هذه السلعة بكذا بأقل مما عُرِضت به، وإن باع اشتريتها بأكثر.

على كل حال المعنى واضح، وفيه مما تقدم ما يُوضحه.

"«ولا يَبِيعُ إلَّا بيَمينِه» رواه الطبراني بسندٍ صحيح".

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٠٦/٠٨/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: في باب ما جاء في كثرة الحلف: "وفي (الصحيح) عن عمران بن حصين -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»" **هذه الأمة هي خير الأمم بلا شك؛ لقول الله -جلَّ وعلا-:** {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران:١١٠] **والخيرية مقرونة بقوله -جلَّ وعلا-:** {تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ} [آل عمران:١١٠]، **فهذه الأمة خير الأمم إن قامت بالوصف الذي عُلِّقت عليه الخيرية.**

هذه الأمة التي هي خير الأمم خيرها قرنه -عليه الصلاة والسلام-، والمراد بهم صحابته- رضوان الله عليهم-.

«ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» **القرن الجيل من الناس على قول كثيرٍ من أهل العلم، ومنهم من يحُده بالسنين، فيقول: مائة سنة أو مائة وعشرون، وقال بعضهم: سبعون، وقال بعضهم: تسعون، أقوال كثيرة ذكرها الحافظ ابن حجر في (فتح الباري).**

هذا القرن الذي حُد بهذا الحد، قرن الصحابة انقرض بموت آخرهم أبي واثلة عامر بن الطفيلي الذي مات سنة عشرٍ ومائة، مائة وعشر؛ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال سنة عشرٍ من الهجرة: «لا يأتي على الناس مائة عام وعلى وجه الأرض نفسٌ منفوسة أو ما من نفسٍ منفوسة يأتي عليها مائة عام» **يعني من ليلته التي قاله فيها، فمات أبو الطفيل سنة عشرٍ ومائة.**

انقرض عصر الصحابة بوفاة آخرهم، وإن كان بعضهم يقول: لا يُسمى عصر الصحابة إلا إذا كانوا كثرة غالبة، وإذا كان الأكثر من التابعين، قالوا: هذا عصر التابعين، وكذلك ما بعده؛ ولذا يقول بعضهم: إن القرن أربعون عامًا.

وابن حجر يرى أن القرن سبعون عامًا بدليل أنه بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- سنة عشر إذا ضربنا السبعين في ثلاثة الناتج مائتان وعشرة، مع العشر مائتان وعشرون، وحدَّ نهاية القرون المفضلة بمائتين وعشرين؛ لأنه كثرت فيها الفتن، وكثر فيها القتل، وكثر فيها الانحراف، هذا ما اختاره ابن حجر.

وعلى كل حال لا شك أن جيل الصحابة جيل لا قبله ولا بعده خيرٌ منه، حتى إن الصحابة وهم خير القرون، خير الأمة، والأمة خير الأمم، قالوا: إن الصحابة أفضل من الحواريين، حواريي عيسى، ومن السبعين الذي اختارهم موسى -عليه السلام- ومن غيرهم من أصفياء الرسول، فلا قبلهم ولا بعدهم من يأتي بمن هو خيرٌ منهم، قد يأتي بعض الأفراد من التابعين من هو في العلم أو في العبادة أَميَز من بعض الصحابة في هذا الباب، أما في باب الصُّحبة فأمرٌ لا يناله أحدٌ سواهم؛ ولذا جاء في الحديث أن للعامل عند فساد الزمان -والمراد أهله- له أجر خمسين قالوا: منا أو منهم؟ قال: «مِنْكُمْ»**، وهذا معروفٌ أن التفضيل في العمل بغض النظر عن الصحبة التي لا يُشاركهم فيها أحد.**

«قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» ولا شك أن عهد التابعين فيه الخير أظهر، والعلم والفقه في الدين، والعمل والعبادة والدعوة أكثر، فهم الذين يلون الصحابة، يلونهم أتباع التابعين، ويشاركونهم في ظهور الخير والعمل به والدعوة إليه، فهؤلاء القرون الثلاثة هم أفضل الأمة.

ثم يأتي أناس ولا يزال كل زمانٍ خيرٌ من الذي يليه، فلا يأتي زمانٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه إلى قيام الساعة.

قد يقول قائل: إننا رأينا في بعض الأقطار في العصور المتأخرة، وقرأنا عن قرونٍ متقدمة فلو قارنا وجدنا هذا المتأخر أفضل من المتقدم.

هذا لا يمنع أن يوجد أفراد أو أُناس معينون في جهةٍ من الجهات يكونون أفضل من غيرهم في الجملة، والمفاضلة الفردية ما هي بواردة، الكلام على القرون على جهة العموم.

"«خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثًا؟"

المُحقق أنها مرتان، فالقرون المُفضلة ثلاثة.

«ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ» «ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ» الخطاب لمن، للصحابة أم للقرون المفضلة؟ ما قال: بعدهم، قال: «بَعْدَكُمْ».

طالب: بعد الصحابة.

بعد الصحابة.

«قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ» يدلون بشهاداتهم قبل أن تُطلب منهم «وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ».

«وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ» يخونون الأمانات؛ ولذلك لا يأتمنهم أحد.

«وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ» أين الشاهد من الحديث للباب الحلف؟

طالب:.........

ما يُلزم.

طالب:.........

«وَيَخُونُونَ» أين اليمين؟

طالب:.........

نعم «تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» يُفسره ما بعده يُفسره الحديث الذي بعده «يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ».

وجاء مدح من يُبادر بالشهادة، لماذا؟ محمول على إذا ما جهل هذه الشهادة صاحبها، وخشي أن يضيع الحق على صاحبه، فبادر بأداء شهادته؛ من أجل ألا يكتم، فإذا خشي على الحق أن يضيع فلا مانع أن يُدلي بشهادته؛ لعدم علم صاحبها به.

«وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ» يخونون الأمانات.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

إذا تعيَّنت عليه تجب.

طالب:.........

ولو لم يُسأل، إذا خشي من ضياع الحق على صاحبه يجب لا يجوز كتمانه.

«وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ» يعني إذا ظهرت الخيانة، فمن يأمن الخائن؟

«وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ» والوفاء بالنذر واجب {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا} [الإنسان:٧].

«وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ» والذم متوجه على من يقصد الشَّره في الأكل، والعناية به؛ حتى يسمن ويغفل عمَّا خُلق من أجله؛ لأن السِّمنة كما يقولون: تُذهب الفطنة، وتُورِث الغفلة، ولا يُمدح بها أحد.

قال بعضهم: ما رأيت عاقلًا سمينًا إلا أن يكون محمد بن الحسن الشيباني.

إذا كانت السِّمنة من غير طلبٍ من صاحبها وبحثٍ عنها وجاءت؛ لأن بعض الناس ما يحتاج أن يأكل أكله من أقل الناس ويسمن، يقولون: فيه غُدد وفيه كذا وفيه كذا، هذا ما يُلام، لكن الذي يُلام أن تتجه همته لتغذية جسده دون قلبه.

طالب:........

هذا إذا اضطُر الإنسان إليها ما المانع؟ إذا اضطُر الإنسان إليها وأُمِنت المفسدة، ما المانع؟ علاج؛ لأن بعض الناس ما له علاج ترك الأكل، وأكثر المشي، وفعل جميع الأسباب ويزيد، هذا ما له علاج.

طالب:........

«وَيَظْهَرُ فِيهِمُ» يعني: يكثُر.

"وفيه: عن ابن مسعودٍ –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: «خَيْرُ النَّاسِ»" هناك خير أمتي، وهنا خير الناس وهو باقٍ على عمومه؛ لأن الأمة خير الأمم، فخير هذه الخيرية خير هذه الأمة الذين هم خير الناس، خير الأمم هم خير الناس.

«قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» كما تقدم ثلاث قرون، وهي القرون المفضلة.

«ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» لا يهتم بالشهادة ولا باليمين، تجده الأيمان والشهادات عنده رخيصة، فلا يدري أيُقدم هذه أم هذه؟ لعدم تحريه وتوقيه، وهو رأي في هذا الباب.

"قال إبراهيم" **النخعي:** "كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار" وهذا من باب التأديب والتربية، كما أمر النبي –عليه الصلاة والسلام– بضرب الابن إذا بلغ عشرًا ولم يُصلِّ «وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ» والتأديب بالضرب سواءً كان للولد أو للزوجة كما جاء في القرآن عند الحاجة لا مانع منه وهو مشروع، التأديب عمومًا مشروع، فإن تأدى هذا المشروع بغير الضرب بما دونه، فذلك المطلوب، وإن تعسَّر إلا بالضرب فليكن.

"كانوا يضربوننا" يعني من ولاهم الله أمرهم إما ولاية خاصة كالأب ونحوه، أو من وُلي ولايةً عامة كالإمام ومن يُنيبه في هذا الباب يضربه، مثل: رجال الحسبة في الزمن القديم والقريب كانوا مخولين من ولي الأمر أن يضربوا المخالفين، وفي حِسبة على الباعة، في حِسبة على كذا وعلى كذا، كانت في أسواق المسلمين قائمة، فمن غش يؤدَّب، ومن خان يؤدَّب، ومن سرق يؤدَّب.

"ونحن صغار" **يضربونهم على الشهادة والعهد، الشهادة!** "ونحن صغار" **يعني غير مكلفين، تُقبل شهادة غير المكلف؟ الجمهور لا؛ لأنه لا يؤمن أن يكذب؛ لأنه لم يجرِ عليه قلم التكليف، وقال بعضهم: تُقبل، بدلالة هذا الحديث وغيره.**

وبعضهم يقول: ما داموا مجتمعين لم يتفرقوا، ولم يُوجد غيرهم بحيث لو لم تُقبل لضاع الحق، والصغار إذا تفرقوا سهل التأثير عليهم، لكن ما داموا مجتمعين، فبعضهم يُرجِّح هذا القول من أهل العلم كم هو الشأن في قبول روايتهم رواية المراهقين الذين قاربوا الاحتلام، فإن بعض أهل العلم يرى هذا.

وعلى كل حال قبول شهادة الصغار المميزين إذا أُمِن التأثير عليهم لا شك أنه أهون وأسهل من ضياع الحق إذا لم يوجد غيرهم.

"فيه مسائل: الأولى: الوصية بحفظ الأيمان" **الله –جلَّ وعلا– يقول:** {وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} [المائدة:٨٩].

"الثانية: الإخبار بأن الحلف منفقةٌ للسلعة، ممحقةٌ للبركة" **الشيخ جاء في المسائل على الرواية الأخرى** «مُمْحِقَةٌ لِلْكَسْبِ» **الذي في الرواية التي اعتمدها** «مُمْحِقَةٌ لِلْكَسْبِ» **والرواية الأخرى** «مُمْحِقَةٌ لِلْبركة».

"الثالثة" **من المسائل** "الوعيد الشديد فيمن لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بها" **يبذل اليمين على أبخس الأثمان، لو أراد أن يشتري بصلة حلف، ولو أراد أن يبيع مثلها حلف** "الوعيد الشديد فيمن لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بها".

"الرابعة: التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي" «أُشَيْمِطٌ زَانٍ» **ما فيه ما يدعوه من شدة الشهوة إلى الزنا، قد يُوجد والشيطان يغوي، وقد يُفتن الإنسان، وقد يُعاقب بذنبٍ آخر تكون عقوبته أن يُفتن بالنساء أو ما أشبه ذلك، كالذي دعا عليه سعد** "التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعي".

"الخامسة: ذم الذين يحلفون ولا يُستحلَفون" **يعني عدم الحاجة دليل على أنه متساهل في هذا الباب، فلا يؤدي اليمين إلا إذا طلبها.**

طالب:........

ما فيه "ولا يُستحلفون" **القياس على الشهادة مثله، الشهادة مفادها إثبات الحق سواءٌ صاحبها اليمين أو لم يُصاحبها، لكن هذا أشد، إذا أدى الشهادة قبل أن يُطلبها وأكد ذلك باليمين هذا أشد.**

"السادسة: ثناؤه –صلي الله عليه وسلم– على القرون الثلاثة، أو الأربعة" **بناءً على الشك من عمران** "لا أدري أذكر بعد قرنه اثنين أو ثلاثًا؟" **والراجح أنها ثلاثة مع قرنه.**

"وذِكر ما يحدث بعدهم" **من الخصال التي جاءت في الحديث.**

"السابعة: ذم الذين يشهدون ولا يُستشهدون" **مثل ذم الذين يحلفون ولا يُستحلَفون، والشهادة لا شك أن فيها تضييعًا للحقوق إذا كانت بغير حق، وبعضهم يستروح إلى رد الشهادة إذا أُوديت قبل طلبها.**

طالب:........

يُكفِّر حتى يغلب على ظنه أنه أدى، حتى يغلب على ظنه ما يتأكد التأكد صعب.

"الثامنة: كون السلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد" **وهذا من باب التربية والتأديب يقوم به الأب، يقوم به ولي الأمر ومن ولاه من نوابه لتأديب الصغار وتنشئتهم على الصدق، والأخلاق الفاضلة.**

والله أعلم.

طالب:.........

المعلم له أن يؤدِّب.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	١٤٣٩/٠٨/٠٧هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد –رحمه الله تعالى–: "باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه، وقوله: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل:٩١] الآية.

عن بريدة –رضي الله عنه– قال: كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إذا أمَّر أميرًا على جيشٍ أو سريةٍ أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا، فقال: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ: خِصَالٍ –أَوْ خِلَالٍ– فَأَيَّتُهُنَّ ما أَجَابُوكَ إِلَيْهَا، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ، مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أن يتحولوا منها، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ تعالى، الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ، وَالْغَنِيمَةِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَسَلْهُمْ إِعْطَاءَ الْجِزْيَةِ، فَإِنْ هم أجابوك، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَقَاتِلْهُمْ، وَإِنْ حَاصَرْتَ حِصْنًا، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّه، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ الله وذِمَّةَ نَبِيِّه، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ، وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ذِممكُمْ، وَذِمَّم أصحابكم أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيِّه، وَإِنْ حَاصَرْتَ حِصْنًا، فَأَرَادُوكَ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ، أَمْ لَا» رواه مسلم.

فيه مسائل:

الأولى: الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه، وبين ذمة المسلمين.

الثانية: الإرشاد إلى أقل الأمرين خطرًا.

الثالثة: قوله: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

الرابعة: قوله: «قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ».

الخامسة: قوله: «فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَقَاتِلْهُمْ».

السادسة: الفرق بين حكم الله وحكم العلماء.

السابعة: كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكمٍ لا يدري أيوافق حكم الله أم لا".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول الإمام المؤلف –رحمه الله تعالى–: "باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه" **الذمة: العهد، والميثاق المؤكد.**

"وقوله: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ} [النحل:٩١]" ذمة الله هي عهده، فيجب الوفاء بعهد الله للأمر بذلك في قوله: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ} [النحل:٩١]، {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنّ} [التوبة:٧٥]، وكانت النتيجة {فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ} [التوبة:٧٦]، والنتيجة {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ} [التوبة:٧٧] يعني لو أن الإنسان يقول: إذا طلع الراتب سأتصدق بألف ريال، ثم طلع الراتب وما تصدق بخل، يتناوله الحكم؟ لا.

طالب:........

بدون عهد {وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ} [التوبة:٧٥] العهد شديد، العهد موثَّق بيمين {لَئِنْ} [التوبة:٧٥] جواب قسم.

إذا اجتمع الميثاق والعهد والقسم اجتمعت المؤكدات {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ} [التوبة:٧٧] لكن لو قال: إذا رزقني اليوم سأتصدق أو فعلت يعني بدون عهود ولا مواثيق.

هل يلزمه أن يفي؟ هل هذا نذر؟ لا، لا يلزمه، لكن من الوفاء أن يفي بما التزم ولو لم يكن مؤكدًا؛ لأنها صدقة ما أخرجها من ماله، وإذا لم تُخرج من المال لا يلزمه الوفاء بها.

نعم.

طالب:........

في مسألة سبب الوجوب -هذا الذي تقصده؟- ووقت الوجوب، إذا جاء مضان أتصدق بكذا، في شعبان رجع، هذا نظير الطلاق المعلق بوقتٍ مُعين، إذا قال لزوجته: إذا جاء رمضان فأنتِ طالق، الجمهور على أنه يقع، ولو أنه ذُكِر عن شيخ الإسلام أنه مادام وقت الوجوب ما جاء ما يقع، بإمكانه أن يرجع عنه، ومثله ما نحن فيه.

طالب:.........

في إخراجه من المال.

طالب:........

فيها نوع اعتلاف، لكن إذا قيل بمثل ما قال به شيخ الإسلام فالمسألة قريبةٌ منها.

الآن شخص قال: أبني مسجدًا بمليون ريال، ومات قبل أن يبني، وقبل أن يُخرج المال من ماله يلزمه شيء؟ يلزم الورثة أن يُخرجوا عنه؟ لا، لكن لو وضع له حسابًا خاصًّا وأخرجه من ماله، وقال: هذا المليون لبناء مسجد.

طالب:........

يلزمهم حينئذٍ يلزمهم.

"وقوله: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل:٩١]" يعني بعد توكيدها.

عرفنا أن اليمين تُنقض إذا رأى غيرها خيرًا منها، لكن إذا كانت يمينًا مؤكدة ورأى غيرها خيرًا منها تُنقض أم لا؟ إن الله -جلَّ وعلا- يقول: {وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل:٩١].

طالب:........

أين؟

طالب:........

رأى غيرها خيرًا منها، حلف ألا يُكلم فلانًا وأكَّد ذلك بأيمان مُغلَّظة وعهود ومواثيق، ثم رأى أو قيل له: إن المصلحة أن تُكلمه، ولا يجوز لك أن تهجر أخاك هذا يمين معصية لا يجب الوفاء به، فعليه على خلاف بين أهل العلم هل يُكفَّر أو لا يُكفَّر في مثل هذا؟

فبعد توكيدها إذا لم تؤكَّد فأمرها أخف، يعني في مباح يستطيع أن يُكفِّر عن يمينه ويأتي هذا المباح، لكن إذا أكده في مُباح وأكده؟

طالب:.......

ما هو في محظور: كقطيعة رحم أو هجران مسلم هذا لا يجوز أن يفي به، لكن فيه مباح ومؤكَّد؟

طالب:.......

لا، لو رأى انتهينا، مُباح مستوي الطرفين وأكَّد ذلك باليمين.

{وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل:٩١].

طالب:.........

نعم.

طالب:.........

هو حلف هذه المسألة ضمن المسألة التي قلنا: إنها في قطيعة رحم وغيرها خيرٌ منها، لا، أنا أريد مستوي الطرفين.

طالب:.........

أقسم بالله أن يقضم هذا الرغيف ليس بحاجةٍ إليه، ولا يضره إذا أكله، فالمسألة على الإباحة، وأكَّد ذلك بأيمان.

طالب:........

نعم أكده بيمين مؤكدة.

{وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل:٩١] يعني هل هذا معارض لحديث «إني لا أحلف على شيءٍ فأرى غيرها خيرًا منها» نقول: هذا في غير المؤكد، وهذا في المؤكد؟

طالب:........

هو الظاهر التأكيد، الأيمان يتأدى بقوله: والله، والتوكيد قدرٌ زائد على ذلك.

طالب:........

الأيمان المقصود بها في النص اليمين الشرعي بذكر باسم الله.

طالب:........

التوكيد إما توكيد لفظيّ أو معنوي واحد، المهم أنه مؤكد.

طالب:.......

النقض بدون كفارة أو بكفارة {وَلا تَنْقُضُوا} [النحل:٩١]؟

طالب:.......

يلزمه.

طالب:.......

{وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل:٩١] **القرطبي سورة النحل آية واحد وتسعين.**

طالب:.......

لا من التفسير.

طالب:.......

السادس، وهود في السابع.

طالب:.......

العاشر.

طالب:........

لكن يكون ذكرها بعد قوله: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ} [النحل:٩١] **توكيد لما تقدم.**

طالب:.......

إذا كان المراد بها العهود والمواثيق، وليس المراد بها ما يُراد باليمين في الأصل أنه الحث والمنع يكون معناها هو معنى {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ} [النحل:٩١].

بسم الله الرحمن الرحيم "قوله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ} [النحل:٩١].

فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ} [النحل:٩١].

الثانية: قوله تعالى: {وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل:٩١].

يقول: بعد تشديدها وتغليظها، يقال: توكيدٌ وتأكيد، ووكد وأكَّد، وهما لغتان".

والواو أفصح.

طالب:.......

توكيد أو تأكيد، نعم.

"الثالثة: قوله تعالى: {وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً} [النحل:٩١] يعني شهيدًا، ويُقال: حافظًا، ويُقال: ضامنًا، وإنما قال: {بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} [النحل:٩١] فرقًا بين اليمين المؤكدة بالعزم، وبين لغو اليمين.

وقال ابن وهبٍ، وابن القاسم عن مالك: التوكيد هو حلف الإنسان في الشيء الواحد مرارًا، يُردد فيه الأيمان ثلاثًا أو أكثر من ذلك".

يعني التوكيد اللفظي.

"كقوله: والله لا أنقصه من كذا، والله لا أنقصه من كذا، والله لا أنقصه من كذا، قال: فكفارة ذلك واحدةٌ مثل كفارة اليمين.

قال يحيى بن سعيد: هي العهود، والعهد يمين، ولكن الفرق بينهما أن العهد لا يكفَّر.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ بِقَدْرِ غَدْرَتِهِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ» وأما اليمين بالله فقد شرع الله سبحانه فيها الكفارة بخصلةٍ واحدة، وحل ما انعقدت عليه اليمين.

وقال ابن عمر: التوكيد هو أن يحلف مرتين، فإن حلف واحدةً فلا كفارة فيه. وقد تقدم في المائدة".

هذا يحتمله اللفظ؛ لأن التوكيد إنما يكون معنويًّا أو لفظيًّا.

طالب:.......

هذا نذر أم يمين؟

طالب:........

على كل حال أدرج هذه اللفظة في مختصر الخرقي في الأيمان؛ لأن المعنى واحد.

طالب:........

إذا حلف يلزمه ما حلف عليه.

ترى باقي ثلاثة أبواب حتى ننتهي.

ثم قال -رحمه الله-: "عن بريدة" **وهو ابن الحصيب.**

"قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أمَّر أميرًا على جيشٍ أو سريةٍ" **السرية قطعة من الجيش من الأربعمائة فما دون، والجيش ما فوق ذلك، ولا بُد من تأمير الأمير على اثنين إذا سافر ثلاثة فالسُّنَّة أن يؤمِّروا عليهم واحدًا منهم، النبي يُؤمِّر الأمراء على الجيوش متى يبعثها وعلى السرايا.**

طالب:.......

إنما يُؤمَّر أصلحهم لذلك، إنما يجب تأمير أصلحهم لذلك، وأوفاهم بالشروط، قد يكون الشخص أتقى وأورع، لكن ما يصلح أن يكون أميرًا، قد لا يصلح أن يكون أميرًا، أبو ذر أصدق الناس لهجة، ونصحه النبي -عليه الصلاة والسلام- ألا يتأمر على اثنين.

"كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أمَّر أميرًا على جيشٍ أو سريةٍ أوصاه بتقوى الله" **بفعل الأوامر واجتناب النواهي، وهذه وصية الله -جلَّ وعلا- للأولين والآخرين** {أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ} [النساء:١٣١].

"بتقوى الله، ومن معه من المسلمين" **يعني هل أوصاه بتقوى الله، وبتقوى من معه من المسلمين أو أوصاه بتقوى الله وأوصاه بمن معه من المسلمين** "خيرًا"**؟ نعم الاحتمال الأول لا يرد.**

"ومن معه من المسلمين خيرًا" **بألا يشق عليهم، ولا يتكبر عليهم، ولا يترفع عليهم، ولا يحقرهم، ولا يحملهم ما لا يُطيقون.**

"فقال: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ» **اغزوا مُستعينين بالله -جلَّ وعلا-** «فِي سَبِيلِ اللَّهِ» **ولإعلاء كلمة الله.**

«قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ» **قاتلوهم بعد عرض الأمور الآتية عليهم، فإذا أبوا فقاتلوهم، والقتال لمن كفر بالله؛ لكفره وعدم استجابته للدخول في الإسلام أو بذل الجزية، كما يُقاتل مَن اجتمعوا على ترك شعيرةٍ من شعائر الدين أو امتنع من أداء ركنٍ من أركان الإسلام ولجأ إلى المنازعة والمشاقة، وقاتل دون ذلك فإنه يُقاتل، كما قاتل أبو بكرٍ -رضي الله عنه- أهل الردة.**

يُقاتل أيضًا عند أهل العلم إما أهل بلدٍ امتنعوا عن أداء شعيرة من شعائر الإسلام كالأذان مثلاً، وجعله النبي -عليه الصلاة والسلام- علامة على دار الإسلام من دار الكفر «إذا سَمِعْتُمْ الْأَذَانَ فَكُفُّوا» كما أنه يُقاتل إذا اقتتل طائفتان من المسلمين دخلوا في البُغاة، فحصل الصلح بينهما فرفضت إحداهما تُقاتل {حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} [الحجرات:٩].

«قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا» تأكيد لما تقدم.

«وَلَا تَغُلُّوا» الغلول: الأخذ من الغنيمة قبل قسمتها {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران:١٦١].

«وَلَا تَغْدِرُوا» الغدر الخيانة، وفي الحديث: «يُنْصَبُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ القِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ» نسأل الله العافية.

«وَلَا تَمْثُلُوا» بالأسرى أو من يتم قتله بجدع أنفه أو قطع لسان أو أذنه، فلا يجوز التمثيل، على خلافٍ بين العلماء إذا مثَّلوا بقتلى المسلمين، إذا مثَّل الكفار بقتلى المسلمين هل يُمثَّل بقتلاهم؟ خلافٌ بين أهل العلم، ويكون من باب المماثلة وليس من باب التمثيل {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ} [النحل:١٢٦].

وفي قصة العُرنيين فعل النبي -صلى الله عليه وسلم- بهم مثلما فعلوا بالراعي من باب المماثلة للمسلم.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

المسألة خلافية بين أهل العلم منهم من يرى «وَلَا تَمْثُلُوا» عام، لا تفعلوا ولو فعلوا، ومنهم من يقول: إذا فعلوا لا تظهروا الضعف عندهم افعلوا بهم مثل ما فعلوا، وتندرج أفعالكم في نصوص {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ} [النحل:١٢٦]، ويجعلون من ذلك ما حصل في قصة العرنيين.

طالب:........

يعني من غير تقدم فعل من الكفار بذلك النص ظاهر «وَلَا تَمْثُلُوا».

«وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا» الوليد هو: الصغير الذي لا يُقاتل.

«وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» جاء النهي عن قتل الشيوخ، قتل الرهبان، وقتل النساء، جاء النهي عن قتل هؤلاء؛ لأنهم لا مدخل لهم في القتال، لكن من قاتل منهم ولو من الشيوخ والرهبان والنساء من قاتل يُقتل.

لقد قُتِل دُريد بن الصِّمة في حُنين وهو شيخٌ كبير فوق المائة؛ لأن له رأيًا، فالمقصود أن النساء جاء النهي عن قتلهم.

وفي المسألة هذا الحديث وهو النهي عن قتل النساء، وفيها القتل للنساء في مواطن من الشريعة، في القصاص قتلت امرأة تُقتل أم ما تُقتل؟ تُقتل.

في الزنا إذا كانت مُحصنة تُقتل، رجم النبي -عليه الصلاة والسلام- أكثر من واحدة.

في الردة «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» تُقتل أم ما تُقتل؟

طالب:.......

عند الحنفية قول عند الحنفية.

الآن جاء النهي عن قتل النساء، وجاء الأمر بقتلهن، وجاء الفعل بقتلهن.

الحنفية يعتمدون عموم النهي، فيقولون: المرتدة لا تُقتل؛ لأن النبي –عليه الصلاة والسلام– نهى عن قتل النساء، والجمهور: تُقتل؛ لأن هذا النهي عن قتل النساء عمومه مُعارضٌ بعموم «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» **وهذا العموم النهي عن قتل النساء مُعارض ليس بمحفوظ، مُعارضٌ بقتل المرأة إذا قتلت أو إذا زنت فعموم النهي عن قتل النساء ضَعُف؛ لِما دخله من المُخصصات.**

عموم «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» **محفوظ أم مُخصص؟**

طالب: محفوظ.

إذًا عموم «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ» **مرجَّح وهو أقوى من عموم الأمر بقتل النساء؛ ولذا قال الجمهور: بقتل المرأة إذا ارتدت.**

«وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا» **جاء النهي مثلما قلنا عن قتل النساء، وقتل الشيوخ، وأيضًا قتل الرهبان ما يُقتلوا إلا إذا شاركوا في القتال.**

إذا تترَّس الكفار بمثل هؤلاء الذين جاء النهي عن قتلهم جعلوهم بينهم وبين المسلمين.

طالب:.......

نعم.

طالب:.......

الآن عندنا نهي عن قتل هؤلاء، فجعلهم الكفار درعًا بينهم وبين المسلمين، قالوا: نعرف أن الإسلام نهى عن قتل هؤلاء فنختبرهم، هم يتبعون إسلامهم أو يقتلونهم؟

طالب:........

نعم؛ لأنه لو لم يُقتلوا لقُتِل من المسلمين أكثر، يعني لو تترسوا بمسلم، ويترتب على ذلك قتل أعداد كبيرة من المسلمين، القاعدة ارتكاب أخف الضررين.

على كل حال «وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ: خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ» **شك من الراوي، وهذا لا شك أنه من تحري رواة الحديث وإلا فالخصال والخلال معناهما واحد.**

«فَأَيَّتُهُنَّ ما أَجَابُوكَ إِلَيْهَا» **(ما) هذه زائدة.**

«فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ» «ثُمَّ» **هذه هي موجودة في صحيح مسلم في جميع النسخ في غير صحيح مسلم ما توجد؛ لأن هذا تفصيل لِما أُجمِل للخصال الثلاث بيان للمُجمل وليس مرتبة أو مرحلة بعده يُعطف عليه بسهولة، في سُنن أبي داود** «ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلامِ» **تفصيل بعد إجمال.**

يقول الشيخ في حاشيته، الشيخ سليمان، الشيخ سليمان ليس في (تيسير العزيز الحميد).

طالب:........

(تيسير العزيز الحميد) انتهى عند الباب الذي قبل هذا المصورين، وكُمِّل من (فتح المجيد) في حاشية للشيخ سليمان حاشية طُبِعت في جزءٍ صغير، يعني في حاشية الأصل يعني كتاب (التوحيد): "كذا وقعت الرواية

بجميع نُسخ صحيح مسلم بزيادة «ثُمَّ» والصواب إسقاطها كما روى أبو داود، وأبو عُبيد في (الأموال)؛ لأن ذلك هو ابتداء تفسير الثلاث خصال.

وقال المازري في (المُعلِم): ليست «ثم» زائدة، بل دخلت لاستفتاح الكلام".

لأن معناها الترتيب هي في الأصل مع التراخي، فإذا قلنا ترتيب يكون الكلام المرتب غير المرتب عليه، والحاصل في سياق الكلام خلاف ذلك؛ لأن هو المرتَّب عليه، فلا نحتاج إلى «ثم».

قال: "ليست «ثم» زائدة" هذا المازري كتابه (المُعلِم) مطبوع في ثلاث مجلدات صغار، وهو اللبنة الأولى من لبنات شروح مسلم (المُعلِم) للمازري، جاء القاضي عياض فصنَّف (إكمال المُعلِم) كمَّل عليه، جاء الأُبِّي وصنَّف (إكمال الإكمال)، ثم جاء السنوسي فصنَّف (مُكمِّل إكمال الإكمال)، والكتب الخمسة هذه يُكمَّل بعضها بعضًا في شرح صحيح مسلم فيها زواج من بعضها على بعض يخرج طالب العلم بشرح شبه مُغني، لكن كلها ما تجيء بالنسبة لفتح الباري إلا الشيء اليسير، فيها خير، وفيها علم يُكمِّل بعضهم على بعض، لكن يبقى أن مسلمًا فيه إعواز؛ ولذا جاء ممن تأخر وأضاف على ذلك الشيء الكثير من الهنود وغيرهم شروحًا على صحيح مسلم.

طالب:..........

ماذا؟

طالب:.........

هذا متأخر، المقصود أن المجال مفتوح بالنسبة لمسلم وغيره من الكتب، المجال مفتوح، حتى البخاري من أراد أن يُضيف أضاف –الحمد لله– ولما قيل للشوكاني: ألا تشرح صحيح البخاري؟ قال: لا هجرة بعد الفتح.

«فَأَيَّتُهُنَّ ما أَجَابُوكَ إِلَيْهَا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ» هذه الخصلة الأولى أو الخلة الأولى ادعهم إلى الإسلام، إذا أسلموا فما فيه مُبرر لقتالهم؛ لأن قتالهم من أجل أن يدخلوا في الإسلام، وأسلموا.

«فَإِنْ أَجَابُوكَ، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ» إذا أسلموا «إِلَى التَّحَوُّلِ، مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ» ليكون لهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين.

والهجرة كانت في عصره –عليه الصلاة والسلام– واجبة إليه، الهجرة إليه، وبعده واجبة من دار الكفر إلى دار الإسلام، ولا يتعين بلد بعينها لا مكة ولا المدينة ولا غيرهم من بلدان المسلمين، ولا يجوز البقاء بدار الكفر مع القدرة على ذلك إلا المستضعفين.

طالب:.........

ماذا؟

طالب:..........

في وقتها الهجرة باقية، الآن ماذا يقول الله –جلَّ وعلا– في سورة النساء؟ ما استثنى إلا المستضعفين، المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة، معناه أن الحيلة في مثل هذا واجبة.

«ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ، مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ» من الفيء، والصدقات، والزكوات وغيرها من الأموال التي تُصرف على المسلمين.

«وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، فَإِنْ أَبَوْا أن يتحولوا منها، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ تعالى، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ، وَالْغَنِيمَةِ شَيْءٌ» **شخص أسلم وجلس في البر عنده غنم، وعنده بعارين، وعنده شيء، بماذا يُنتفع بمثله من المسلمين؟ لا يُقاتل، وليس بردء للمسلم، ما ينفعه، بينما إذا انتقل إلى دار الهجرة نفع الله به.**

في صحيح مسلم قال: «عدوا من يلفظ الإسلام» **يعني من يتلفظ به كم عددهم بالمدينة؟ ستمائة أو سبعمائة، قالوا: أتخاف علينا ونحن ستمائة أو سبعمائة؟ الآن عيال رجل واحد وأحفاده بهذا العدد من المُكثرين، المسلمون كلهم بين ستمائة وسبعمائة، أتخاف علينا؟ طيب مليار ونصف ماذا فعلوا بهذه الأرض؟** «وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ» **أتخاف علينا ونحن بين الستمائة والسبعمائة؟ ثقة بالله –جلَّ وعلا– والله المستعان.**

«فَإِنْ أَبَوْا أن يتحولوا منها، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ تعالى، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ، وَالْغَنِيمَةِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ» **إذا جاهدوا فلهم من الغنيمة ما ينالهم من نصيب.**

طالب:.........

لا، الهجرة في وقته –عليه الصلاة والسلام– واجبة.

طالب:.........

أين؟

طالب:.........

المقصود أنه في وقته تجب الهجرة إليه.

«فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَسَأَلْهُمُ الْجِزْيَةِ» **هذه الخلة الثالثة** «فَسَأَلْهُمُ الْجِزْيَةِ».

طالب:........

الثالثة، الثانية: أن يتحولوا.

طالب:.......

طيب.

طالب:........

نعم يكف عنهم.

طالب:........

لا لا، الثالثة.

«فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَسَلْهُمْ الْجِزْيَةَ» **الجزية تُفرض على من أبى الإسلام ورغب في البقاء في ديار المسلمين فإنه تُفرض عليه الجزية، والجزية شيءٌ يسير أربعة دنانير أو أربعون درهمًا على خلافٍ بين أهل العلم في تقديرها، وهل هو اجتهادي بمعنى أنه يخضع للزيادة أو هو تقديري فرضي لا يقبل الزيادة؟**

طالب:.........

الآن الذين يُقاتلون هذه السرية تُقاتل العرب، كفارًا عربًا ما هم بأهل كتاب، أهل الكتاب منصوص عليهم في القرآن، والمجوس أخذ الجزية من مجوس هجر، وقال: «سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ» **وهؤلاء عرب مشركون هل**

تؤخذ منهم الجزية؟ تؤخذ منهم بهذا الدليل وما جاء في معناه، ولكن عند الشافعية والحنابلة أن الجزية لا تُؤخذ إلا من أهل الكتاب فقط والمجوس في حكمهم، وغيرهم من أهل العلم اختلفوا في مشركي العرب، ومنهم من يقول: تؤخذ من المشركين إلا العرب؛ لأنها إذلال لهم، فالعموم أنها تؤخذ من كل كافر، وهذا الذي يدل عليه حديث الباب وغيره من الأحاديث

«فَإِنْ هم أجابوك، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَقَاتِلْهُمْ» استعن بالله ما فيه شيء إلا بالاستعانة بالله، الله –جلَّ وعلا– إذا لم يُعنهم ما أصابوا شيئًا.

إذَا لـم يَكُـنْ عَـونٌ مِـنَ اللهِ لِلفَتـى فَـأَوَّلُ مَـا يَقضـي عَلَيـهِ اجتِهَـادُهُ

فلا بُد من الاستعانة وطلب العون من الله– جلَّ وعلا–.

«وَقَاتِلْهُمْ وَإِنْ حَاصَرْتَ حِصْنًا» سواء كان حصنًا منيعًا من جبال وغيرها، أو بيوت أو أي شيء يمتنعون به، ويتحصنون به.

«فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيّه، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّه وذِمَّةَ نَبِيّه، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ، وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ إِنْ تُخْفِرُوا ذِممكُمْ، وَذِمم أصحابكم أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ، وَذِمَّةَ نَبِيّه»؛ لأنه إذا حصل النقض وقد أُعطوا عهد الله وذمة الله فالأمر عظيم، ماذا يقول الكفار؟ خانوا ربهم، لكن إذا كانت الذمة لأمير الجيش وأصحابه فأمرها سهل؛ لأن في بني آدم هي محرَّمة، الفعل مُحرَّم، لكن أهون من أن يكون العهد من الله ورسوله.

«تُخْفِرُوا» من أخفر الرباعي، وأما الثلاثي خفر فمعناه: أجار، خفر: أجر، وأخفر: نقض.

«وَإِنْ حَاصَرْتَ حِصْنًا، فَأَرَادُوكَ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ» إذا قلت لهم: هذا حكم الله في المسألة، ثم تبين خلاف ذلك، والمسألة اجتهادية فلا تُنزلهم على حكم الله.

يأتي كثير من السائلين: ما حكم الدين في كذا؟ فيُجيب، إذا كانت الإجابة بنص من كلام الله وكلام رسوله فهذا حكم الدين، ويبقى أن تنزيل هذا النص على السؤال يبقى اجتهادًا، فبعضهم يُسأل ما حكم الدين في كذا، ويُجيب بجوابٍ اجتهادي ما فيه دليل، ورأيت كتابًا اسمه (أنت تسأل والإسلام يُجيب) يُباع في المكتبات أكثره اجتهادية واستنباطات عقلية بعضها لا يستند إلى دليل، قال: والإسلام يُجيب! هذا لا يجوز.

طالب:........

هذا غش وخداع للناس، ويدخل فيه هذا الكلام.

"«فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ، أَمْ لَا» رواه مسلم".

الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه، وبين ذمة المسلمين، لا شك أن ذمة المسلمين أهون وأخف، ومخالفتها أيسر من مخالفة ذمة الله وذمة نبيه.

"الثانية: الإرشاد إلى أقل الأمرين خطرًا" كلاهما مُحرَّم، لكن ذمة المسلمين أقل خطرًا.

"الثالثة: قوله: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»" اغزوا مستعينين بالله –جلَّ وعلا– مخلصين لله، مُعلين كلمة الله في سبيل الله، لا من أجل غنيمة ولا غيره، ولا تسلط على الناس.

"الرابعة: قوله: «قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ»" **لأن من كفر بالله وأبى أن يستجيب ويدخل في دين الله، وأبى الجزية فإنه يُقاتَل** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً} [التوبة:١٢٣].

"الخامسة: قوله: «فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَقَاتِلْهُمْ»" **استعن بالله في باسم الله فيها نوع استعانة بالله -جلَّ وعلا- وهذا تأكيد، وأنه لا بُد من الاستعانة بالله ولا يجوز الركون بحال إلى العدد والعُدد من غير عون الله -جلَّ وعلا-.**

"السادسة: الفرق بين حكم الله وحكم العلماء" **حكم الله مطابق للحق قطعي في المطابقة، أما حكم العلماء فهو اجتهادي، والمجتهد قد يُصيب وقد يُخطئ، ومع ذلك هو مأجور على الحالين، إما أجر واحد إن أخطأ أو أجران إن أصاب.**

طالب:........

{فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} [النساء:٦٥].

طالب:.......

حكم العلماء، طيب إذا كان العالم من أهل الاجتهاد، واستفرغ وسعه، واستعمل المقدمات الشرعية، فلم يُصب؟

طالب:........

يدخل في قوله -عليه الصلاة والسلام-: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أحكم عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شيئًا فليأخذها أو ليدعها، فإنما أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» **حكم الحاكم لا يُبيح ما حُكم به إذا لم يُصب الحق.**

"السابعة: كون الصحابي يحكم عند الحاجة بحكمٍ لا يدري" **اجتهادي ما في نص، إذا خلت المسألة من نص نقول: ما فيها حُكم شرعي؟ يُطلب من أهل العلم، من أهل الاجتهاد، من أهل الأهلية للنظر في النصوص أن يجتهدوا ويحكموا بما يوصلهم إليه اجتهادهم، فإن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطأوا فلهم أجرٌ واحد، والله أعلم.**

نعم.

"باب ما جاء في الإقسام على الله: عن جندب بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: «قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ، فَقَالَ اللَّهُ -عزَّ وجلَّ-: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلِيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ، إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجلٌ عابد، قال أبو هريرة: تكلم بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته.

فيه مسائل:

الأولى: التحذير من التألي على الله.

الثانية: كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله.

الثالثة: أن الجنة مثل ذلك.

الرابعة: فيه شاهدٌ لقوله: «إِنَّ اَلرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ» إلى آخره.

الخامسة: أن الرجل قد يُغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه".

يقول المؤلف -رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء في الإقسام على الله" الإقسام على الله الحلف على الله، ذكر -رحمه الله- النوع المُخل بالتوحيد الذي أورد صاحبه النار، التألي على الله تنقُّص، تنقُّص لله -جلَّ وعلا-.

في نوع آخر فيه ثقة بالله –جلَّ وعلا– «رُبَّ أشعثَ أغبرَ لو أقسم على الله لأبره»، وحصل من بعض القضايا الصحيحة الثابتة في قصة الرُّبيّع لما كسرت الثنية ثنية الأنصارية، أقسم أخوها ألا تُكسر ثنية الرُّبيِّع، والرسول يقول: «كتاب الله بيننا وبينك» كتاب الله القصاص، قال: والله لا تُكسر ثنيتها، فأبره الله –جلَّ وعلا– برَّ قسمه ولم تُكسر ثنية الرُّبيِّع.

طالب:........

اقسم والله أو بالله، بلفظه أو بما يؤدي معناه.

الحلف على الله في الباب لا شك أنه من الموبقات؛ لأن هذه الكلمة أوبقت دنياه وآخرته؛ لأن القتل من الكبائر الشديدة، والإقسام على الله ممن جاء وصفه بأن له أن يُقسم ويثق بالله فيُقسم عليه ويبره الله قسمه هذه صفة مدح، لكن هل كل أحدٍ مهما وثق بعمله أن يُقسم على الله؟

طالب:.........

امتحان ابتلاء هذا ليقسم ولا يبر قسمه.

طالب:.......

فيه ما فيه، لكن في مواطن يحتاج فيها الإنسان إلى هذا، مثل واحد من الدعاة في دولةٍ من الدول فيها كفار، قالوا: استسقي لنا فإن مُطرنا أسلمنا، فأقسم على الله أن يُسقوا فسوقوا وأسلموا، لكن لو لم يُسقوا...

طالب:.........

نعم محتاج؛ لأنه يُخاطب الله هذا ما عندهم شيء يخشوا منه، وعندنا أصل المسألة «من عبادِ اللهِ مَن لو أقسَم على اللهِ لأبَرَّه» الآن لو واحد جالس في مجلس وقال: اللهم إن كنت تعلم أني مسلم ومآلي إلى الجنة فاقبضني الساعة، وما قُبِض ماذا صار عليه؟ مشكلة لا يُعرِّض الإنسان نفسه للابتلاء عليه بستر الله، ويجتهد في طاعة الله وتقوى الله، واجتناب معاصيه مخلصًا في ذلك لله –جلَّ وعلا– متبعًا لنبيه ويترك هذه الأمور عند الموافقة.

طالب:.........

لا، ليس لكل الناس، ولا ينبغي أن يُستعمل إلا في أضيق الأحوال والظروف؛ لأنه ابتلاء.

قال: "عن جندب بن عبد الله –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلي الله عليه وسلم–: «قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ» جاء في الروايات الأخرى أن هذا الرجل عابد، وله صاحب يُزاول المعاصي، فينصحه إذا وجده على معصية، قال: اتقِ الله يا فلان، ولا تعصِ الله، قال: دعني وربي، ثم يجده على معصية ويقول له: اتقِ الله، فلا تعصِ الله، فيقول: دعني وربي، وهكذا وهكذا، مَل هذا الرجل –وهذا من سوء حظه–، من كثرة ما يقول له ويرد عليه، قال: "والله لا يغفر الله لك"، نسأل الله العافية.

«وَاللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ، فَقَالَ اللَّهُ –عزَّ وجلَّ–: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ؟» من الذي يحلف علي؟ الألية هنا المراد بها: اليمين الحلف {وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ} [النور:٢٢] {لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ} [البقرة:٢٢٦] الألية هنا والتألي هو الحلف.

«مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلِيَّ أنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ؟ إنّي قَدْ غَفَرْتُ له، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» **إذا كان الذنب الذي يُزاوله هذا شركًا أكبر، يصح الحلف عليه بناءً على قوله –جلَّ وعلا–:** {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ} [النساء:٤٨] **فحلف أن الله لا يغفر له؟**

طالب:.........

إن قال: إن مت على هذا الله لا يغفر لك، له ذلك؛ لأن هذا جاء بالوعد المقطوع من الله –جلَّ وعلا–، أما إذا كان قابلًا للمغفرة وتحت المشيئة يدخل في الحديث.

«مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلِيَّ أنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ؟ إنّي قَدْ غَفَرْتُ له» **لما اجتمعا عند الله –جلَّ وعلا– قال له: اذهب فادخل الجنة هذا العاصي، وقال: للثاني العابد الذي تألى اذهبوا به على النار، نسأل الله العافية.**

«إنّي قَدْ غَفَرْتُ له وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» "رواه مسلم" **هو في سُنن أبي داود وغيره مطولًا في القصة كاملة.**

"وفي حديث أبي هريرة أن القائل رجلٌ عابد، قال أبو هريرة: تكلم بكلمةٍ أوبقت دنياه وآخرته" **نسأل الله العافية.**

كلمة «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، تَهْوِي بِهِ فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» **كلمة من ضمن ما يُقال في الأحاديث، وفي المزاح وفي غيره.**

وأوصى النبي –عليه الصلاة والسلام– بحفظ اللسان قال معاذ: وإنَّا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ –أَوْ قال: عَلَى مَنَاخِرِهِمْ– إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟» **نسأل الله العافية.**

ونسمع هذا الكلام، ونُردد هذا الكلام وإذا جلسنا بالمجالس هات.

وحفظ اللسان، وحفظ الجوارح التي هي المسالك للقلب، حفظ اللسان حفظٌ للقلب، حفظ البصر حفظٌ للقلب، حفظ السمع حفظٌ للقلب لا يصلح القلب إلا بهذا، ومن أراد أن يقرأ هذا الكلام مُفصلاً فعليه بأوائل (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) لابن القيم كتاب في غاية الأهمية، نفيسٌ جدًّا فيه حفظ القلب، وكيف يُحفظ القلب؟ من الفضول، من فضول الكلام، وفضول السمع، وفضول البصر، وفضول الطعام، وفضول النوم، من فضول الخُلطة مع الناس بهذا يُحفظ القلب.

"تكلم بكلمةٍ أوبقت" **دليلٌ على أنها من عظائم الأمور في الحديث:** «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ».

"دنياه وآخرته" **أوبقت آخرته هذا معروف، لكن الدنيا تبع للآخرة؛ لأنها لا شيء بالنسبة للآخرة.**

طالب:........

على كل حال دنياه ما مضى منها وما بقي الدنيا كلها لا شيء بالنسبة للآخرة، وهي مقدمةٌ لها، ومزرعةٌ لها.

طالب:........

حديث الباب؟

طالب:.........

لا لا، أقسم على الله؟

طالب:........

ما حصل أنه أقسم عليه، هو يرجو، ما هو مثل هذا جازم أن هذا الشخص لن يُغفر له، هي مسألة رجاء من الله –جلَّ وعلا–، مؤكد هذا الرجاء باليمين الذي جاءت الإشارة إليه إن كان من أهل هذا، الإنسان لا يُعرض

نفسه للفتن، لكن إذا اضطُر لذلك، وظن في نفسه أنه أهلٌ لذلك، وأراد أن يختبئ، يرجو أن يخرج من هذا المأزق الذي هو فيه، وهو بذلك لا يجزم يرجو.

"فيه مسائل:

الأولى: التحذير من التألي على الله" **والحلف عليه ولا مُكره له، الله لا مُكره له.**

"الثانية: كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله"، **وقد جاء في الحديث** «أن النَّارُ أَقْرَبُ لأَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَأن الجَنَّةُ كذلك».

"الثالثة: أن الجنة مثل ذلك.

"الرابعة: فيه شاهدٌ لقوله: «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، تَهْوِي بِهِ فِي النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»، **وهذا كلم** «وَاللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلانٍ» **أوبقت دنياه وآخرته، نسأل الله العافية.**

"الخامسة: أن الرجل قد يُغفر له بسببٍ هو من أكره الأمور إليه" **يُغفر للرجل بسببٍ هو من أكره الأمور إليه، هذا الرجل العاصي أشد ما يسمع وأكره الألفاظ التي يسمعها (إن الله لا يغفر لك) هذا من أكره الألفاظ التي يسمعها، ومع ذلك قد غُفر له بسببها.**

اقرأ الباب الذي يليه.

طالب:.........

المن ما فيه تعظيم، تعظيم ذمة الله وذمة نبيه من التوحيد، والنيل من ذمة الله أو تعريض ذمة الله وذمة نبيه للإخفار ما هو فيه تنقُّص لله جلَّ وعلا؟

لا لا.

نعم.

"بابٌ لا يُستشفع بالله على خلقه: عن جُبير بن مطعمٍ –رضي الله عنه– قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا رسول الله! نُهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإنَّا نستشفع بالله عليك وبك على الله، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «سبحان الله سبحان الله!» فما زال يسبح حتى عُرِف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟ شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إنَّهُ لا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحْدٍ» وذكر الحديث، رواه أبو داود.

فيه مسائل:

الأولى: إنكاره على من قال: نستشفع بالله عليك.

الثانية: تغيره تغيرًا عُرِف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة.

الثالثة: أنه لم ينكر عليه قوله: "نستشفع بك على الله".

الرابعة: التنبيه على تفسير "سبحان الله".

الخامسة: أن المسلمين يسألونه الاستسقاء".

يقول المؤلف –رحمه الله تعالى–: "بابٌ لا يُستشفع بالله على خلقه" **الشفاعة والاستشفاع ضم الصوت بدل أن يكون فردًا ليكون شفعًا، فالشافع يضم صوته للمشفوع له عند من يُشفع عنده.**

الأصل أن يكون الشافع والمستشفع به ليشفع أن يكون مقامه أنزل من المشفوع عنده؛ لأنه إذا كانت منزلته أعلى يأمره أمرًا.

"بابٌ لا يُستشفع بالله على خلقه" "لا يُستشفع" **تُطلب شفاعة الله، الشفاعة من الله تُطلب عند فلان من الناس، وليكن محمدًا –عليه الصلاة والسلام– أشرف الخلق، النبي –عليه الصلاة والسلام– كرر التسبيح والتنزيه لما فعل ذلك الأعرابي.**

"عن جُبير بن مطعمٍ –رضي الله عنه– قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: يا رسول الله! نُهكت الأنفس" **تعبت تعبًا شديدًا** "وجاع العيال، وهلكت الأموال" **من الجدب ما فيه شيء تأكله الدواب والمواشي والإبل والبقر فلا تُخرج شيئًا، إذا كانت جائعة فمن أين تُخرج؟ لا لحمًا ولا سمنًا ولا حليبًا ولا لبنًا ولا شيئًا من أين تُخرج؟**

"نُهكت الأنفس" **الإنسان إذا ما وجد شيء يأكله هزل وضعف** "وجاع العيال، وهلكت الأموال" **ما وجدت شيئًا تأكله فهلكت.**

أولاً: من اعتمد عليها أو كانت هي السبب في بقائه من الله –جلَّ وعلا–، ابن آدم من أين يعتاش إلا من هذه المواشي وما تخرجه الأرض، فإذا انتهى هذا انتهى، ومر بالأمة كوارث متعددة؛ بسبب الجوع، ومات الناس بالأعداد الهائلة وهزل الناس، الناس يموتون في الطرقات من الجوع، ومازال الأمر موجودًا في كثيرٍ من بلدان المسلمين، ومر على بلدنا من الجوع ما مر بغيرها من البلدان وأشد، وأوقات الجوع التي مرت بالمسلمين ما تنازل الناس عن دينٍ ولا عِرض مع الجوع الشديد، في سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وعشرين الناس في الطرقات يجدون الميت ومن يُحتضر وكذا، وقام واحد من المسلمين وعنده تمر كثير للتجارة، فخلطه مع الماء، ويصب في أفواههم نجا منهم عددٌ بسبب ذلك، وصل الأمر إلى هذا الحد، ما تنازل الناس عن دين ولا عِرض ولا شيء، لكن بعد ذلك فُتِحت الدنيا، فما النتيجة؟

«والله لا الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها» **يعني من قبلكم** «فتُهلككم كما أهلكتهم» **الترف شأنه خطير مُخل لاسيما بالمسلمين إذا التفتوا إلى الدنيا وانشغلوا بها عن الآخرة.**

"نُهكت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك" **اطلب السُّقية من الله– جلَّ وعلا–.**

"فإنَّا نستشفع بالله عليك" **يعني نجعل الله واسطة بيننا وبينك.**

"وبك على الله" **المحظور الأول الاستشفاع بالله على النبي –عليه الصلاة والسلام– والثاني ما فيه إشكال.**

"فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: «سبحان الله سبحان الله!»" **تنزيه لله –جلَّ وعلا– أن يُمتهن بهذه الطريقة.**

"فما زال يسبح حتى عُرِف ذلك في وجوه أصحابه" **كرهوا ذلك، الصحابة لما قال:** «أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَشَهَادَةُ الزُّورِ» **ومازال يُكررها حتى قلنا: ليته سكت؛ رأفةً به وشفقةً عليه.**

"حتى عُرِف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال: «وَيْحَكَ»" **ويح، وويل، وويس ألفاظ تُستعمل للتحذير، وبعضها يُستعمل للترحم، لكن هنا تحذير بلا شك.**

«وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا اللَّهُ؟» **لو كنت تدري ما قلت هذا الكلام، مُبينًا جهله بمقام الله -جلَّ وعلا-.**

«إِن شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ» **تعالى وتقدَّس** "وذكر الحديث، رواه أبو داود".

"فيه مسائل: الأولى: إنكاره على من قال: نستشفع بالله عليك" **مقام الله أعظم من أن يُستشفع به على أحدٍ من خلقه، لماذا؟ لأنه -جلَّ وعلا- لا يطلب من أحد، وإنما يُطلب منه، فإذا أراد من أحدٍ شيئًا أمره به كشأن التكاليف.**

"الثانية: تغيره تغيرًا" **لأنه يغار لله -جلَّ وعلا-** "تغيرًا عُرِف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة".

"الثالثة: أنه لم ينكر عليه قوله: "نستشفع بك على الله" **الشفاعة من الأدنى إلى الأعلى لا إشكال فيها، وهذا في حياته -عليه الصلاة والسلام- ولا يُستسقى به بعد موته؛ لأن الصحابة كانوا يطلبون منه السُّقيا في حياته، قد جاءه من يطلب الاستسقاء وهو على المنبر وما نزل حتى أُمطِروا، ثم جاء في الأسبوع الثاني لطلب منع المطر وحصل، لكن بعد وفاته لم يحصل ذلك، ما جاء أحد يستقي بالنبي -عليه الصلاة والسلام- بعد وفاته، عمر -رضي الله عنه- لما حصل الجدب أمر العباس عم النبي -عليه الصلاة والسلام-، عمر أمر العباس ما قال: نذهب إلى قبره -عليه الصلاة والسلام- وهو موجود ونستسقي به، أمر العباس ادعُ يا عباس، فدعا "اللهم إنَّا كنا نستسقي بنبيك -عليه الصلاة والسلام- فاسقنا بعم نبيك" يعني طُلِب الاستسقاء منه بدعائه -رضي الله عنه وأرضاه- وحصلت السُّقية.**

ومعاوية استسقى بيزيد بن الأسود الجرشي رجلٌ صالح في وقته، فسُقوا، جاء في القصة أن يزيد بن الأسود قال: فضحتني يا معاوية اللهم اقبضني إليك فمات في مكانه، يُقال في ترجمته، والله المستعان.

"الرابعة: التنبيه على تفسير (سبحان الله)" **وهو التنزيه؛ لأنها جاءت في الإنكار عليه في عبارته.**

"الخامسة: أن المسلمين يسألونه الاستسقاء" **يسألونه أن يستسقي الله -جلَّ وعلا- ليسقيهم، إن هذا في حياته مما يدل على قصة العتبي باطلة.**

العُتبي يقول: جالس عند قبر النبي -عليه الصلاة والسلام- فجاء أعرابيٌّ، فطلب من النبي -عليه الصلاة والسلام- المغفرة {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ} [النساء:٦٤].

المقصود أن العُتبي جاء يطلب المغفرة بعد وفاة النبي -عليه الصلاة والسلام- فنام العُتبي واستيقظ وهو يقول: إن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: يا عُتبي، قُل للأعرابي: إن الله قد غفر له، وهذه القصة موضوعةٌ مكذوبة، لا تُوجد في شيءٍ من الكتب الصحيحة.

وقال البيتين المعروفين:

يا خير من دُفِنت بالقاع أعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والأكم

فيك الحياء، ماذا بعد؟

ما قرأتموهم على الرخامة التي على باب الحجرة؟

طالب:.........

كمّل البيت. وفيك الجود والكرم، نعم لكن باقي كلمة.

طالب:........

ماذا؟

طالب: ....

فيك العفاف.

غدًا إن شاء الله تعالى نُكمل البابين الباقيين ونختم الكتاب بإذن الله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله صحبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح كتاب التوحيد

معالي الشيخ الدكتور

عبد الكريم بن عبد الله الخضير

عضو هيئة كبار العلماء

وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تاريخ المحاضرة:	٠٨/٠٨/١٤٣٩هـ	المكان:	مسجد جعفر الطيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نعم.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال الإمام المجدد -رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء في حماية النبي -صلي الله عليه وسلم- حمى التوحيد وسدّه طرق الشرك.

عن عبد الله بن الشِّخِّير، قال: انطلقت في وفد بني عامرٍ إلى النبي -صلي الله عليه وسلم- فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قلنا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ» رواه أبو داود بسندٍ جيد.

وعن أنسٍ -رضي الله عنه-: أن ناسًا قالوا: يا رسول الله! يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلا يَسْتَهْوِكُمُ الشَّيْطَانُ؛ أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ- عزَّ وجلَّ-» رواه النسائي بسندٍ جيد.

فيه مسائل:

الأولى: تحذيره الناس من الغلو.

الثانية: ما ينبغي أن يقول من قيل له: أنت سيدنا.

الثالثة: قوله: «وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ» مع أنهم لم يقولوا إلا الحق.

الرابعة: قوله: «مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي»".

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فيقول الإمام المؤلف -رحمه الله تعالى-: "باب ما جاء في حماية النبي -صلي الله عليه وسلم- حمى التوحيد وسده طرق الشرك" **الكتاب من أوله إلى آخره في تقرير التوحيد، والعناية بالتوحيد، وتحقيق التوحيد، وتخليص التوحيد من شوائب الشرك والبدع كله في التوحيد بأنواعه.**

هذا التوحيد يحتاج إلى حماية وسد الذرائع الموصلة إليه؛ لأهميته، فإذا كانت المحرمات أُوصِدت الطرق إليها كالزنا مثلاً جميع الأمور التي توصِل إليه، وتُيسِّر أمره كلها محرمة حتى النظر وما فوق ذلك، والخلوة، والسفر بدون محرم كلها من حماية هذا الباب، بعض الواجبات وضِع لها حماية، وسُدَّت الذرائع والطرق الموصلة إلى التساهل بها.

فاليسير من الربا مُحرَّم وليس فيه...، بل بعض الطرق المشروعة أشد منه ضررًا، لكن لما كانت الذريعة إلى هذه الجريمة التي لعن الرسول -صلى الله عليه وسلم- فاعلها؛ آكل الربا وموكله، وكاتبه وشاهديه، وآكل الربا يُبعث يوم القيامة مجنونًا كما في قوله -جلَّ وعلا-: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} [البقرة:٢٧٥] **أوصِدت الطرق إلى هذا الباب، فالدرهم من الربا حُرمته كما جاء في**

بعض الأخبار ما جاء، وإن كان الحديث فيه كلام، لكنه شديد، وأمره عظيم، فتمرةٌ بتمرتين أو صاعٌ بصاعين يدخل فيه «لَعَنَ الله آكِلَ الرِّبَا».

فالطرق والوسائل المؤدية إلى ارتكاب المحظور أو ترك المأمور كلها لها أحكامها، فالوسائل لها أحكام الغايات، فكيف بالشرك الذي هو أعظم الذنوب! وصاحبه مُخلَّدٌ في النار، نسأل الله العافية {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء:٤٨]، فالشرك هو أعظم ما عُصي الله به –جلَّ وعلا–، وجميع الوسائل الموصلة إليه، الصادة عن توحيد الله كلها مسدودة، ومن ذلكم الغلو، وقد تقدم في بابٍ مستقل «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّما أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ»، «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَت النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ» ومع الأسف مع هذه التحذيرات الشديدة في مناسباتٍ كثيرة بألفاظٍ صريحة وقع الشرك في هذه الأمة من هذا الباب.

ودُعي الرسول –صلى الله عليه وسلم– لتفريج الكُربات، طُلِبت منه الحاجات دون الله –جلَّ وعلا– مع ما جاء في هذا الباب من التشديد.

والغلو به –عليه الصلاة والسلام– صار ديدنًا لكثيرٍ من المسلمين في بعض البقاع، فالقصائد التي فيها الشرك الأكبر تُردّد صباحًا ومساءً مثل أذكار الصباح والمساء، والله المستعان.

يقول –رحمه الله–: "حمى التوحيد" أو ما جاء في حماية النبي –صلى الله عليه وسلم– لحمى التوحيد، الحمى: ما يُوضع دون ما يُحتاط له، كأملاك الكبار مثلاً من الملوك وغيرهم «أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى»، ويحرص عليه، ويجعل من يُراقب من دخله أو قرب منه، وهذا أمرٌ معروف، «أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ»، وأعظم محارمه الشرك الذي نحن بصدده.

"حمى التوحيد وسدّه طرق الشرك" سدّه من باب سد الذرائع الموصلة إلى الشرك.

يقول: "عن عبد الله بن الشِّخِّير" صحابي.

طالب:........

ماذا قال؟

طالب:.........

لكن المترجَم عليه غير هذا.

طالب:........

باب ما جاء في حماية المصطفى –صلى الله عليه وسلم– حمى جناب التوحيد، وسدّه كل طريقٍ موصلٍ إلى الشرك {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ} [التوبة:١٢٨] يعني منكم، من جنسكم، ليس له شيءٌ من الربوبية ولا من فروع الألوهية شيء، «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ».

طالب:........

نعم، أنه كان رأى رجلًا يجيء إلى فرجةٍ كانت عند قبر النبي –صلى الله عليه وسلم– فيدخل فيها فيدعو، فنهاه، قال: ألا أحدّثكم حديثًا سمعته من أبي، عن جدي، عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؟ قال: «لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلَا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَ كُنْتُمْ».

على كل حال كلاهما في هذا الباب يصبان في مصبٍّ واحد، لكن هذا في نوع، وذاك في نوعٍ آخر من هذا الباب.

طالب:.........

لا شك أن ما ذُكِر في الترجمة الأخيرة كلها أقوال، والأقوال يحصل بها الشرك، كما أن الشرك يحصل بالأفعال.

قال -رحمه الله-: "عن عبد الله بن الشِّخِّير" **صحابي من بني عامر الذين وفدوا على النبي -عليه الصلاة والسلام-، والوفود في سنة تسع، وشهرة ابنه مطرِّف بن عبد الله بن الشخير لا تحتاج إلى تنبيهٍ ولا تنويه، وهو من سادات الأمة وعُبَّادها.**

"عن عبد الله بن الشِّخِّير قال: انطلقت في وفد بني عامرٍ إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»" **«السَّيِّدُ اللَّهُ» حصر، وتعريف جزئي الجملة يكون على سبيل الحصر، فهذا اللفظ الذي هو السيد خاص بالله -جلَّ وعلا-، مع أنه جاء قوله -عليه الصلاة والسلام-:** «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»، **وجاء في بني قريظة لما جاء سعد بن معاذ وهو شاكٍ قال:** «قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ»، **وأدلةٌ كثيرة تدل على جواز إطلاق هذا اللفظ، لكن إذا كان الموقف والحال يُفهَم منها الغلو فيُرد، كما أنه جاء منع التفضيل بين الأنبياء والله -جلَّ وعلا- يقول:** {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ} [البقرة:٢٥٣]، **وجاء النهي عن التفضيل، ودليل الجواز في القرآن؛ لكن لئلا يتطرق السامع أو المتكلم بتنقص المُفضَّل عليه سد الباب النبي -عليه الصلاة والسلام- فقال:** «لا تفضّلوني على يونُس بن متى»؛ **لأن من يقرأ في سيرته مع قومه قد يفهم شيئًا من النقص** {إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا} [الأنبياء:٨٧]، {وَهُوَ مُلِيمٌ} [الصافات:١٤٢] **يعني آتٍ بما يُلام عليه، من يسمع هذا الكلام قد يقع في نفسه شيء، لكنه بصدد نبيٍّ ممن أنبياء الله -جلَّ وعلا-، فجاء الحسم للمادة لا في المدح ولا في التنقُّص. فإذا خُشي من المتكلم أن يغلو يُمنع، وإذا خُشي منه أن يتنقص يُمنع، وإلا فالأصل ما قاله عن نفسه** «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»، **وإن كان بعضهم يقول: لا يمكن أن يقول: أنا السيد.**

وجاء منع إطلاق السيد على الفاسق، لكن مع الأسف السيادة للرجال اسمهم السادة وهم القادة، وأكثر ما يُطلق الآن السيدات في مقابل الرجال، تقول: رجال الأعمال وسيدات الأعمال.

على كل حال الممنوع إطلاق اللفظ على الفاسق والمنافق؛ لأنه جاء فيه النص الصريح.

طالب:.........

من باب أولى لا شك.

طالب:........

هي نفسها سيدته، سيدة الأعمال سيدته.

"فقلنا: أنت سيدنا، فقال: «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» قلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولاً" **الألفاظ تدل على أن هذا فيه غلو، جاؤوا إلى النبي -عليه الصلاة والسلام- بنفسيةٍ مُعينة وأرادوا أن يُكرموه بهذه الألفاظ، لكنه نحاه منحىً آخر، فأرشدهم إلى ما ينفعهم ومنع ما يضرهم.**

أحيانًا يأتي الشخص وعنده تصور عن شخص من العظمة، ومن عِظم العلم والديانة، أنا سمعت من يقول للشيخ ابن باز: يا فضيلة الشرع، ما فضيلة الشرع؟

طالب:.........

ماذا؟

طالب:........

يقول: يا فضيلة الشرع، من الموقف والهيبة، أخطأ، والله المستعان.

فالمسلم يجب عليه أن ينظر إلى ما قاله الله وقاله رسوله، وأن يُنزِّل الناس منازلهم.

طالب:.......

من قال للمنافق كذا فقد أغضب الله.

طالب:.......

لا، معروف هذا.

والآن تأتي هذه الأمور مطبوعة لكل أحد، استلمنا من السيد، قبضنا من السيد، كثير هذه مطبوعات صارت تُقال لكل أحد.

طالب:........

والمنافق كلاهما، إذا كان في الفاسق والمنافق.

على كل حال على المسلم أن يأتمر بأمر الله ورسوله، وينتهي عما نهاه الله عنه ورسوله.

"فقال: «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ»" **يعني كأنه أقرهم «أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ» يعني هذا المقدار الذي ذكرتموه قولوا به أو ببعضه. «وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ» لأنه إذا سُكِت عن مثل هذه الألفاظ في هذا الموقف وفي هذا الظرف قد يُقال ما هو أعظم منه، واستجرهم الشيطان واستدركهم إلى أن قالوا الشرك الأكبر، ولا تركوا لله شيئًا.**

فإن من جودك الدنيا وضَرتها ومن علومك علم اللوح والقلمِ

طالب:.........

البردة، كم نُسِخت من نُسخة، كم ذُهِّبَت بالتذهيب الكامل، وكُتِبت بالذهب، كم عُورِضت ونُسج على منوالها كله من أجل هذا الغلو بالنبي -عليه الصلاة والسلام- والشيطان حريص، والذي يتكلم بالبردة أو بناظمها أو بمن يقرأ البردة، يُقال: هذا لا يُحب الرسول -عليه الصلاة والسلام- ولا يُعظم الرسول، مَن الذي يُعظم الرسول؟ الذي يُطيعه، ويتبع أقواله، ويقلده في أفعاله أو الذي يقول: لا تقل كذا ويقول؟ نعم التابع له هو المعظِّم.

طالب:.........

ماذا؟

طالب: ....

على كل حال ما حذر عنه النبي -عليه الصلاة والسلام- بقوله: «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ» «لا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ» وقع ما حذَّر منه -عليه الصلاة والسلام- والغلو في الصالحين على حد زعمهم، وكثيرٌ

منهم ممن يُغلى بهم في تراجمهم في طبقات الشعراني وغيره ليسوا من الصلاح بسبيل، بل هو أهل كبائر، وجرائم، وترك للواجبات، من أراد أن يتثبت يقرأ، والله المستعان.

طالب:..........

ما فيه زيادة، المحبة القلبية ما فيها شيء، لكن لا تصرف له شيئًا من حقوق الله -جلَّ وعلا-، لكن قد يقول قائل: إن كثيرًا من المسلمين في غفلة عن محبة الرسول -عليه الصلاة والسلام- وهذا حاصل في كثيرٍ من الأحوال الإنسان يغفل، وإذا غفل عن قراءة سيرته -عليه الصلاة والسلام- سيرة الرسول -عليه الصلاة والسلام- والقراءة في شمائله، وخصائصه، ومعجزاته تعرف قدر الرسول، وتُعظِّم قدر الرسول، لكن بالقدر المشروع على أنه عبد لا يُعبَد، ورسول لا يُكذَّب.

"رواه أبو داود بسندٍ جيد".

ثم قال: "وعن أنسٍ -رضي الله عنه-: أن ناسًا قالوا: يا رسول الله! يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلا يَسْتَهْوِكُمُ الشَّيْطَانُ؛ أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ -عزَّ وجلَّ-» رواه النسائي بسندٍ جيد".

"يا رسول الله! يا خيرنا وابن خيرنا" **هو خير البشر قاطبة، بل خير الخلق، وهذا لا إشكال فيه.**

"وابن خيرنا" **يعني من حيث النسب والشرف، مقبول، وأما الخيرية في الدين فقد قال النبي- عليه الصلاة والسلام- فيما ثبت عنه:** «إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ».

"وسيدنا وابن سيدنا" **كانت السيادة بالنسبة للنسب كما قلنا، وهو كذلك وإلا فسيادة الدين لا سبيل له إليها؛ لأنه ما أدرك النبي -عليه الصلاة والسلام-، ما أدرك الدعوة، ولا استجاب لها.**

فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ وَلا يَسْتَهْوِكُمُ الشَّيْطَانُ» **هناك** «وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ».

«أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي اللَّهُ- عزَّ وجلَّ-» **نحن مأمورون أن نُنزِل الناس منازلهم، في حديث عائشة: أُمِرنا أن نُنزل الناس منازلهم، في مقدمة مسلم، وفي أبي داود الأمر:** «أَنزِلوا الناسَ منازلهم».

فالمسلم من هذه الأمة الوسط التي لا إفراط ولا تفريط، فإنزال الناس منازلهم من غير زيادةٍ لا يستحقونها ومن غير نقص أو إنقاص.

وكثيرٌ من الناس ما يُرزق الإنصاف، فيغلو ببعض الأشخاص، ويُنزل بعضهم عن منزلته، وهو مأمورٌ بأن يُنزل الناس منازلهم؛ لأنه لا شك أن في هذه مخالفة؛ لقوله-عليه الصلاة والسلام-: «أَنزِلوا الناسَ منازلهم»، **والهوى والنفس وغير ذلك من الأمور التي تجر الإنسان وتستهويه، والناس جُبلوا على حُب من أحسن، وبُغض من أساء، لكن يبقى أن هذا الحب والبغض مختوم مذموم بزمام الشرع لا يُزاد فيه ولا يُنقص.**

"فيه مسائل: الأولى: تحذيره -عليه الصلاة والسلام- الناس من الغلو" «قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ» «إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ».

"الثانية: ما ينبغي أن يقول من قيل له: أنت سيدنا" **فيقول: السيد الله؛ لأنه يُشم منه رائحة الزيادة، والإطراء والغلو.**

"الثالثة: قوله: «وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ» مع أنهم لم يقولوا إلا الحق" **الحق الذي قد يجر إلى الزيادة فيه، والغلو فيه فيدخل المحظور.**

"الرابعة: قوله: «مَا أَحَبُّ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي»" **عبد رسول، عبد لا يُعبَد، رسول لا يُكذَّب، مع أنه أشرف الخلق، وأكمل الخلق، وأتقاهم، وأخشاهم لله -جلّ وعلا-.**

طالب:.........

نعم لكن في السياق ما يدل على المنع.

طالب:.........

منع من الغلو «لا تُطْرُونِي» قال: «لا تُطْرُونِي» يُفسَّر بالأحاديث الأخرى.

نعم.

"باب ما جاء في قول الله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر:٦٧] الآية.

عن ابن مسعودٍ -رضي الله عنه- قال: جاء حبرٌ من الأحبار إلى رسول الله -صلي الله عليه وسلم- فقال: يا محمد! إنَّا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبعٍ، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبعٍ، والماء على إصبعٍ، والثرى على إصبعٍ، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي -صلي الله عليه وسلم- حتى بدت نواجذه، تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر:٦٧] الآية.

وفي روايةٍ لمسلم: والجبال والشجر على إصبعٍ، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك، أنا الله.

وفي روايةٍ للبخاري: يجعل السماوات على إصبعٍ، والماء والثرى على إصبعٍ، وسائر الخلق على إصبع.

ولمسلمٍ عن ابن عمر -رضي الله عنهما- مرفوعًا: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ السبع بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟».

وروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلةٍ في يد أحدكم.

وقال ابن جريرٍ: حدثني يونس، قال: أنبأنا ابن وهبٍ، قال: قال ابن زيد: حدثني أبي قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: «ما السماوات السّبع في الكُرْسي إلاَّ كدراهم سَبْعَة أُلقِيَتْ في تُرس».

قال: وقال أبو ذرٍّ-رضي الله عنه-: سمعت رسول الله -صلي الله عليه وسلم- يقول: «ما الكرسيُّ في العرش إلا كحَلَقَةٍ من حديدٍ أُلقيت بين ظَهْرَي فلاةٍ من الأرض».

وعن ابن مسعودٍ -رضي الله عنه- قال: بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماءٍ خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عامٍ، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، لا يخفى عليه شيءٌ من أعمالكم. أخرجه ابن مهديّ، عن حماد بن سلمة، عن عاصمٍ، عن زرٍّ، عن عبد الله، ورواه بنحوه المسعودي، عن عاصمٍ، عن أبي وائلٍ، عن عبد الله، قاله الحافظ الذهبي -رحمه الله تعالى-: قال: وله طرق.

وعن العباس بن عبد المطلب – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلي الله عليه وسلم–: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَمِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَفَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللهُ وَتَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ» أخرجه أبو داود وغيره.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله: {وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر:٦٧] الآية.

الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها باقيةٌ عند اليهود الذين في زمنه لم ينكروها ولم يتأولوها.

الثالثة: أن الحبر لما ذكرها للنبي –صلي الله عليه وسلم– صدقه، ونزل القرآن بتقرير ذلك.

الرابعة: وقوع الضحك الكثير من رسول الله –صلي الله عليه وسلم– عند ذكر الحبر هذا العلم العظيم.

الخامسة: التصريح بذكر اليدين، وأن السماوات في اليد اليمنى، والأرضين في الأخرى.

السادسة: التصريح بتسميتها الشمال.

السابعة: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك.

الثامنة: قوله: كخردلة في كف أحدكم.

التاسعة: عظمة الكرسي بالنسبة إلى السماوات

العاشرة: عظمة العرش بالنسبة إلى الكرسي.

الحادية عشرة: أن العرش غير الكرسي.

الثانية عشرة: كم بين كل سماءٍ إلى سماءٍ.

الثالثة عشرة: كم بين السماء السابعة والكرسي.

الرابعة عشرة: كم بين الكرسي والماء.

الخامسة عشرة: أن العرش فوق الماء.

السادسة عشرة: أن الله فوق العرش.

السابعة عشرة: كم بين السماء والأرض.

الثامنة عشرة: كِثف كل سماء خمسمائة سنة.

التاسعة عشرة: أن البحر الذي فوق السماوات بين أعلاه إلى أسفله مسيرة خمسمائة سنة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وصلى الله على محمدٍ وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا".

يقول المؤلف –رحمه الله تعالى– في آخر أبواب هذا الكتاب المبارك النافع الماتع الذي لا يُوجد له نظير في تآليف الناس.

"باب ما جاء في قول الله تعالى {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر:٦٧]"

"باب ما جاء في قول الله تعالى {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الزمر:٦٧]" وهذا فيه كلام كثير من المفسرين أنه كلامٌ عن المشركين الذين لم يُوحدوه ولم يقدروه حق قدره، وأشركوا معه غيره.

من أشرك مع الله غيره وسواه به هذا لا شك أنه ما قدر الله حق قدره، ولا عرف الله، ولا عظَّم الله، فمثل هذه الأمور من أراد أن يقدر الله حق قدره فليلزم النصوص هو يعرف ربه من خلالها مما جاء عنه، وعن نبيه –عليه الصلاة والسلام–.

الذي يقرأ النصوص نصوص الصفات ويتأوَّلها ويُحرفها ويصرفها عن معانيها، هل يتسنى له معرفة الله وتقديره حق قدره؟ لا يُمكن؛ لأنه –عزَّ وجلَّ– إذا جاء يوم القيامة بغير الصفة التي يعرفونها يمتنعون من السجود كما هو معروف، وإذا جاء على صفته التي يعرفونها يسجدون له –عزَّ وجلَّ– التي يعرفونها، الذي يُحرِّفها ويؤوِّلها يعرفها؟ لا والله ما يعرفها، يتأوَّلها على غير مراد الله ومراد رسوله –عليه الصلاة والسلام– هذا يُتوقَّع أن يسجد أم لا؟ لأن المسألة معلقة بالمعرفة، فالذي يُحرِّف آيات الصفات، كيف يعرف الله –جلَّ وعلا– من خلال ما قرأه، ثم يسجد له؟ الكيفيات الله أعلم بها، لكن هذا أمر خطير وعظيم، هذا الحديث فيه بالنسبة لهؤلاء ما تقشعر منه الجلود بأن يقول لك: اليد: النعمة، ونصوص القرآن والسُّنَّة فيها تفاصيل، وفيها ذكر اليد واليدين، واليمين والشمال، وكلتا يديه يمين، فإذا ضممت بعضها إلى بعض حصل عندك العلم القطعي أن له –جلَّ وعلا– يدين، تليقان بجلاله وعظمته، على طريقة أهل السنة والجماعة من إثبات ما جاء عن الله وعن رسوله –صلى الله عليه وسلم– كما جاء.

قد يقول قائل: إننا نعرف المعاني من صفاته –عزَّ وجلَّ–، لكن لا نعرف الكيفيات، المقصود أن هذه المعاني التي تعرفها التي جاءت بها النصوص يعرفها، ويقذف الله في قلبه أن الله له الصفات التي جاءت في كتابه، وهذه عقيدة، لكن الذي لا يُثبت صفة يعرف شيئًا؟ لن يعرف شيئًا.

{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الزمر:٦٧]؛ لأنهم لا يعرفونه فيُعظمونه.

{وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر:٦٧] في قبضة يده الأرض جميعًا –يعني في أعدادها، وأنواع ما فيها، كما سيأتي في حديث الحبر– يوم القيامة.

"وعن ابن مسعودٍ قال: جاء حبرٌ من الأحبار" من أحبار اليهود، الحبر: العالم، والحبر والبحر يشتركان في الاشتقاق، فالبحر فيه السعة، والحبر أيضًا فيه سعة العلم؛ ولذا يُعبَّر عن بعض العلماء الكبار بأنه من بحور العلم، ويختلفون في ضبط الحاء، فكثيرٌ من اللغويين يقول: الحِبر، ولعل الاشتراك، اشتراك العالم مع الحِبر في ملازمته إياه طيلة عمره في كتاباته وفي ردوده وفي تعلمه وتعليمه.

وأهل الحديث يقولون: حَبر بفتح الحاء.

"جاء حبرٌ من الأحبار إلى رسول الله –صلي الله عليه وسلم– فقال: يا محمد! إنَّا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبعٍ" السماوات السبع التي لا يُتصوَّر عظمتها وسعتها وثقلها على إصبع واحد من أصابع الرحمن!

"والأرضين على إصبع" كذلك السبع، "والشجر على إصبعٍ، والماء على إصبعٍ" تصور البحار والأنهار والماء ثقيل بالنسبة للمخلوق، الماء كله على إصبع من أصابع الرحمن.

"والثرى" **يعني: التراب سواءً كان مبلولًا أو ناشفًا** "على إصبعٍ، وسائر الخلق على إصبع" **سائر الخلق من بني آدم والحيوانات والطيور وغيرها كلها على إصبع.**

"فيقول: أنا الملك" **وسيأتي أنه يهزها ويقول:** «أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟» {لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ} [غافر:١٦]، **انتهت ملوك الدنيا، انتهى ملكهم وانتهوا معه، وبدل التكبر والتعاظم على خلق الله في الدنيا يُحشرون أمثال الذر.**

"أنا الملك، فضحك النبي –صلي الله عليه وسلم– حتى بدت نواجذه، تصديقًا لقول الحبر"، **الضحك هنا للتصديق بدليل** "ثم قرأ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} [الزمر:٦٧]" **قراءة الآية تدل على الموافقة والتصديق.**

المبتدعة ماذا يقولون؟ يقولون: ضحك إنكارًا لقوله، وماذا عند اليهود من العلم؟ عندهم بقية حرَّفوا وحذفوا وزادوا ونقصوا، لكن في بقية منها البقية ماذا؟ هذا الذي جاء على لسان الحبر مما يدل على أن عندهم بعض الحق.

وما ذكره العيني عن بعض الشافعية من كلامٍ قبيح يقول: يجوز الاستنجاء بالتوراة المحرَّفة، التوراة المُحرَّفة قد يُوجد فيها مثل هذا الكلام الصحيح الذي أقره النبي –عليه الصلاة والسلام– وهذا الكلام لا داعي له أصلًا، ما الذي دعاه أن يقول مثل هذا الكلام؟ المبالغة على أن ما عندهم منسوخ، منسوخ، لكن ما يوافق شرعنا يجب العمل به، مثل ما جاء في كلام الحبر.

فضحك النبي –صلي الله عليه وسلم– حتى بدت نواجذه، تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر:٦٧]" **مما يدل على أن الضحك للتصديق، وأيَّد ذلك بالآية.**

طالب:.........

ماذا فيه؟

طالب:.........

فيه سيأتي نصٍّ آخر يشمل الجميع.

طالب:.........

الحديث متفقٌ عليه.

"وفي روايةٍ لمسلم: والجبال والشجر على إصبعٍ، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الله.

وفي روايةٍ للبخاري: يجعل السماوات على إصبعٍ، والماء والثرى على إصبعٍ، وسائر الخلق على إصبع.

ولمسلمٍ عن ابن عمر –رضي الله عنهما– مرفوعًا: «يَطْوِي اللَّهُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ السبع» **فيه تصريح بأن الأرضين سبع كالسموات، والذي في القرآن** {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ} [الطلاق:١٢] **ما قال: سبع، لكن المثلية هنا تتعين أن تكون في العدد لا في الصفة صفة الأرضين تختلف عن صفة السماوات، يتعين أن تكون في العدد، وبيَّن ذلك هذا الحديث وفي معناه أحاديث.**

«ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ» «الْمُقْسِطِونَ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» **يُفهم منه نفي الشمال، ولكن الحديث في صحيح مسلم يُثبت الشمال.**

«ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ».

«وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» **يعني في القوة على حدٍّ سواء، ليس فيها ضعيف كشمال بني آدم، وإنما من باب المقابلة، ومعلومٌ أن اليمين والشمال كل منهما في جهة، ولا يُتصوَّر أن اليدين في جهةٍ واحدة بدلالة هذا الحديث، وإلا لو لم يرد هذا الحديث لقلنا: كلتا يديه يمين ولا نتعدى هذا، وفي القوة كلتا يديه يمين، فليس فيها قوية وضعيفة مثل بني آدم اليمين أقوى من الشمال، ويُوجد عند بعض الناس الشمال أقوى من اليمين، وبعض الناس كلتاهما سواء، لكن كلاهما ضعيف، الله -جلَّ وعلا- كلتا يديه يمين في غاية القوة.**

طالب:.........

ما يلزم إذا أمكن توجيهه، أو كان الراوي ثقة، وهي في الصحيح إذا أمكن توجيهها، كلتا يديه يمين في القوة.

طالب:........

ماذا؟

طالب:........

الفضل والشرف والقوة سواء.

طالب:........

ولو حكم الدار قطني.

طالب:........

على كل حال هي في الصحيح، ما لنا كلام، وتوجيهها ممكن، هل يُتصوَّر أن كلتا يديه في جهةٍ واحدة؟

طالب:.......

شمال؟

طالب:.......

في اليد الأخرى من باب ألا يُتصور إنسان أن هذه الشمال فيها ضعف.

طالب:........

نحن ما نقول بشيءٍ ما جاء به النص.

«ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ الْجَبَّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ؟» **ما فيه لا جبارون ولا متكبرون في ذلك اليوم، بل من عنده وصفٌ في هذه الدنيا من الجبروت ومن الكِبر يُحشر مثل الذر، نسأل الله العافية.**

"وروي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلةٍ في يد أحدكم" **الخردلة واحدة الخردل، وهي من أصغر المخلوقات إن لم تكن أصغرها، قال بعضهم: هي الهباء الذي يُرى في النوافذ مع الشمس، فما وزنها؟ وما مقدارها؟ والمقصود السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن يعني كلا شيء** "إلا كخردلةٍ في يد أحدكم".

طالب: ....

نعم.

طالب:.......

بالنسبة للعدد.

طالب:........

على كل حال نقف حيثما وقِفنا، والتفاصيل الزائدة والدخول في التفريعات وكذا التي قد تحمل بعض الناس على الشرك نقف على ظاهرها.

طالب:........

على كل نحن حال نتكلم على النص بظاهره، ولا نُغرق في التفاصيل؛ لأن هذه التفاصيل أوقعت بعض الناس وهو في الأصل من أهل التحقيق، أوقعته في أن يخوض في شيءٍ في قدرٍ زائد على ما ينبغي أن يُقال.

"وقال ابن جريرٍ: حدثني يونس" **ابن عبد الأعلى** "قال: أنبأنا ابن وهبٍ" **عبد الله الإمام الجليل** "قال: قال ابن زيد" **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** "قال: حدثني أبي" **زيد بن أسلم** "قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: «ما السماوات السَّبع في الكُرْسي إلاَّ كدراهم سَبْعة أُلقِيَتْ في تُرس»" **دراهم يعني العملات المضروبة من الفضة، والدراهم حجمها ما هي بكبيرة صغيرة.**

«أُلقِيَتْ في تُرس» **دراهم سبعة.**

"قال: وقال أبو ذرٍّ: سمعت رسول الله -صلي الله عليه وسلم- يقول: «ما الكرسيُّ في العرش إلا كحَلَقَةٍ من حديدٍ» «كحلْقَةٍ من حديدٍ» **بإسكان اللام، وفتح اللام نص ابن حجر على أنها شذوذ.**

«إلا كحَلْقَةٍ من حديدٍ أُلقيت بين ظَهْرَي فلاةٍ».

«ما الكرسيُّ في العرش» **يعني على عظمته، الكرسي على عظمته وهو موضع القدمين في العرش أعظم المخلوقات** «إلا كحَلْقَةٍ من حديدٍ أُلقيت في فلاةٍ من الأرض» **في مفازة، فالفلاة على سعتها وعظمتها الكرسي فيها كالحلقة التي تُلقى في هذه الفلاة الكبيرة بالنسبة إلى العرش.**

"وعن ابن مسعودٍ -رضي الله عنه- قال: بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماءٍ خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء خمسمائة عامٍ، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، ولا يخفى عليه شيءٌ من أعمالكم" **كم عدد السنين إذا جمعنا بين كل سماءٍ والتي تليها خمسمائة عام في سبع سموات ثلاثة آلاف وخمسمائة.**

طالب:.......

ثلاثة آلاف وخمسمائة.

طلب:........

سبعة في الخمسمائة.

طالب:.......

نعم السابعة ثلاثة آلاف وخمسمائة، وكِثف كل سماء خمسمائة.

طالب:.......

نعم سبعة آلاف.

طالب:.......

الله أعلم هم يقولون في السنوات الضوئية هم يضطرون إلى أن يقولوا: ضوئية؛ لأنها سريعةٌ جدًّا، أهل الفلك يقولون: الجزء من مليون جزء من السنة الضوئية يقولون يعبرون بتعبيرنا يقولون: تصل به مكة من بلدٍ من الرياض، الفلكيون في إصداراتهم الجديدة تصل في الجزء من كذا من آلاف السنين تصل مكة، ذكروا أعدادًا لم أضبطها، ويقولون: سبب تعبيرهم بالسنوات الضوئية، ولم يقولوا بسنواتنا وتقديرتنا، قالوا: لأن الأوراق لا تحتمل الأسفار، يعني لو جعلوها من سنواتنا، أمور مهولة، ولا تدركها عقولنا، وكل هذا من باب عظمة الله وتعظيم الله- جلَّ وعلا-.

"والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، ولا يخفى عليه شيءٌ من أعمالكم أخرجه ابن مهديّ، عن حماد بن سلمة".

هذا الخبر قالوا: إن فيه ضعفًا، الذي رواه ابن جرير «ما السماوات السَّبع في الكُرْسي إلاَّ كدراهم سَبْعة» **قالوا: فيه ضعف، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف.**

"أخرجه ابن مهديٍّ، عن حماد بن سلمة عن عاصمٍ" **ابن أبي النجود القارئ المشهور** "عن زرّ" **ابن حُبيش** "عن عبد الله" **ابن مسعود** "وقد ورواه بنحوه المسعودي، عن عاصمٍ" **المذكور ابن أبي النجود** "عن أبي وائلٍ، عن عبد الله، عن ابن مسعود، قاله الذهبي" **الحافظ الذهبي -رحمه الله- يعني في كتابٍ له سمَّاه (العلو للعلي الغفار)**

"قال: وله طرق" **والكلام في أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود معروف.**

وعلى كل حال عظمة الله -جلَّ وعلا- ثابتةٌ بالنصوص القطعية من كتاب الله وسُنَّة نبيه -عليه الصلاة والسلام-.

ونُكمل بعد الصلاة، إن شاء الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد...

فتكملةً للتعليق على الباب الأخير من كتاب التوحيد، قال -رحمه الله تعالى-:

"وعن العباس بن عبد المطلب" **عم رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.**

"قال: قال رسول الله -صلي الله عليه وسلم-: «هَلْ تَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟»" **يؤتى بمثل هذا؛ للتنبيه ولفت الانتباه، لينتبه السامع لما يُلقى إليه، وليس المراد به حقيقة الاستفهام.**

"قلنا: الله ورسوله أعلم" **مثل هذا العطف، عطف الرسول -عليه الصلاة والسلام- على الله في حياته صحيح.**

"قلنا: الله ورسوله أعلم" **بعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- في المسائل الشرعية الرسول أعلم، الله ورسوله أعلم فيما يتعلق بالمسائل الشرعية، وأما ما عدا ذلك، فبعد وفاته -عليه الصلاة والسلام- قد مات -عليه الصلاة والسلام- لا يعلم من أمور هذه الدنيا شيئًا.**

"قال: «بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَمِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وَبين السَّمَاءِ السَّابِعَةِ والعرش بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاللهُ وَتَعَالَى فَوْقَ

ذَلِكَ فوق عرشه، وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ» **يعني ولا غيره لا يخفى عليه شيء، لا تخفى عليه خافية على بعد هذه المسافات لا تخفى عليه خافية.**

«وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ» **يعني ولا من غيرهم.**

"أخرجه أبو داود وغيره" **والكلام في الحديث معروف، لكن يشهد له ما تقدم من الأحاديث.**

طالب:.......

المسألة يعني المسألة متسقة خمسمائة عام، خمسمائة عام كله، يدخل في بعض الروايات أشياء زائدة أو ما يضر، المسكوت عنه ما يؤثر في المذكور.

طالب:......

"قال: قال رسول الله- صلي الله عليه وسلم-" **حديث العباس مرفوع مُصرَّح برفعه.**

"أخرجه أبو داود وغيره".

قال –رحمه الله-: "فيه مسائل"، **والباب كما رأيتم طويل، ومسائله كثيرة، ولكن تعرفون الطريقة في المؤلفات كلها إلا ما ندر، أنه إذا قربت النهاية حُثت المطي، كالمسافر إذا قرَّب إلى الوصول شد على الراحلة، وتجدون في المؤلفات، مؤلفات أهل العلم أنه كلما بعد العهد ضعف الجهد، واستشرف الناس النهاية، وانظروا في التفاسير، وشروح الحديث وغيرها.**

على كل حال هذا الحاصل، وننظر في المسائل.

يقول –رحمه الله تعالى-: "فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله: {وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر:٦٧]" **هذا تقدم في الترجمة أن الأرض والمراد جنس الأرض بما يشمل السبع** {قَبْضَتُهُ} [الزمر:٦٧] **يعني في قبضته عزَّ وجلَّ** "{يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الزمر:٦٧] الآية".

"الثانية: أن هذه العلوم وأمثالها باقيةٌ عند اليهود الذين في زمنه –صلى الله عليه وسلم- لم ينكروها، ولم يتأولوها" **فكأنه يقول: هم في هذا الباب خيرٌ ممن يُنكر ما جاء عن الله وعن رسوله من غُلاة المبتدعة، وهم اليهود، فالحق مقبولٌ ممن جاء به، والباطل مرفوض ممن قال به.**

"الثالثة: أن الحبر لما ذكرها للنبي –صلي الله عليه وسلم- صدقه" **فضحك النبي –عليه الصلاة والسلام-؛ تصديقًا له،** "ونزل القرآن بتقرير ذلك" **القرآن نزل في تقرير هذه المسألة وإلا هو موجود، نزل قبل ذلك، فالنبي –عليه الصلاة والسلام- قرأ القرآن قرأ الآية من باب التصديق والموافقة لما جاء به الحبر، لا أن القرآن نزل في هذه الحادثة.**

"الرابعة: وقوع الضحك الكثير من رسول الله –صلي الله عليه وسلم-" **وعادته –عليه الصلاة والسلام- أنه لا يضحك، وإنما يتبسم، لكن في هذه المسائل العظام والتعظيم لله –جلَّ وعلا- ضحك.**

"وقوع الضحك الكثير من رسول الله –صلي الله عليه وسلم- عند ذكر الحبر هذا العلم العظيم" **بعض الناس إذا سمع هذه الأمور من باب تعظيمه لله –جلَّ وعلا- يبكي، فهل هو مخالف لضحكه –عليه الصلاة والسلام-؟ يبكي تعظيمًا لله؛ لأنه قد تأتي آيات في القرآن وتُتلى على الناس، وفيها من تعظيم الله ما فيها فيكون تعظيمًا**

له وخشيةً منه، وإجلالاً له، فما جاء في هذا الحديث من ضحكه -عليه الصلاة والسلام- لا استخفافًا بحق الله -جلَّ وعلا- وإنما تصديقًا لما جاء به هذا الحبر والموافقة؛ لأن النصوص التي جاء فيها تعظيم لله -جلَّ وعلا- تقتضي تعظيمه وقدره حق قدره، واستشعار خشية الله -جلَّ وعلا- والخوف منه، وهذا كله يستدعي البكاء، ولا يعني أن النبي -عليه الصلاة والسلام- وهو أتقى الناس وأخشاهم لله -جلَّ وعلا- وبكى من خشيته في صلواته، وفي قيامه، وفي سائر أحواله عليه الصلاة والسلام.

قد يقول قائل: نسمع من العُباد ومن غيرهم، ونسمع ما جاء عن خيار الأمة من الصحابة والتابعين ما يحصل لهم من تعظيم الله وخشيته، والبكاء عند ذلك، وهذا من المواطن، لكن النبي -عليه الصلاة والسلام- إنما ضحك لمصلحةٍ أعظم راجحة وهي إثبات ما ذكره الحبر والموافقة عليه.

"وقوع الضحك الكثير من رسول الله -صلي الله عليه وسلم-" **وليس من عادته أن يضحك فضلاً عن أن يكون ضحكه كثيرًا، يضحك لكن لا يُسمع له صوت، وأقرب ما يكون إلى التبسم.**

طالب:.......

ماذا؟

طالب:.......

للدلالة على كثرته تبدو نواجذه، معناه أنه كثير.

طالب:.......

"وقوع الضحك الكثير" **ما فيه كثير؟ ما عندك كثير؟**

طالب:.......

النسخة عندك.

على كل حال هو موجود في نسخة مُحققة على ثلاثين نسخة.

طالب:........

وكونه تبدو نواجذه ما هي المسألة من ضحكةٍ يسيرة تبدو نواجذه، وليس من عادته القهقهة -عليه الصلاة والسلام- لكن هذا المقام يقتضي مثل هذا؛ لأنه مقام تعظيم لله -جلَّ وعلا- من جهة، وإثبات لهذا التعظيم، ومن خصم، من يهودي.

"عند ذكر الحبر هذا العلم العظيم" **الذي فيه تعظيم الله- جلَّ وعلا-.**

"الخامسة: التصريح بذكر اليدين، وأن السماوات في اليد اليمنى، والأرضين في الأخرى" **يقول: جاء التصريح بأنها بشماله، وجاء أيضًا أن كلتا يديه يمين -جلَّ وعلا-، وذكرنا ما يتعلق بذلك في الدرس.**

"السادسة: التصريح بتسميتها الشمال" **ولا محظور في ذلك إلا من باب «وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ» بمعنى في القوة والشرف والقدر كلتا يديه يمين؛ لأن الشمال بالنسبة للمخلوق فيها نوع نقص؛ ولذلك تُستعمل في الأمور الدون، وأما المواضع الشريفة فتُستعمل لها اليمين.**

"السابعة: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك" **أنه يضعها في يمينه أو على إصبع، ويهزها كأنها لا شيء وهي السموات السبع والأرضين السبع، فيقول: «أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ» الآن ومر على مر العصور من الجبابرة**

والمتكبرين من لا يرى غيره، ومن ادعى الربوبية -نسال الله العافية- {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى} [النازعات:٢٤] **ويأتون يوم القيامة كأمثال الذر يطأهم الناس بأقدامهم.**

"الثامنة: قوله: كخردلة في كف أحدكم.

التاسعة: عظمة الكرسي بالنسبة إلى السماوات.

العاشرة: عظمة العرش بالنسبة إلى الكرسي" **السماوات كدراهم سبعة، دراهم قطع من النقود بالنسبة إلى الكرسي، والكرسي الذي هو موضع القدمين كما في تفسير ابن عباس: كحلقةٍ أُلقيت في فلاة.**

"الحادية عشرة: أن العرش غير الكرسي"؛ **لأن بعضهم فسَّر الكرسي بالعرش، ويأتي يوم القيامة ويُوضَع له كرسي، لكن الكرسي غير العرش.**

"الثانية عشرة: كم بين كل سماءٍ إلى سماءٍ" **خمسمائة عام.**

"الثالثة عشرة: كم بين السماء السابعة وبين الكرسي" **خمسمائة.**

"الرابعة عشرة: كم بين الكرسي والماء" **كم؟ كذلك.**

"الخامسة عشرة: أن العرش فوق الماء" **وأن عرش الله فوق الماء طافٍ -قاله ابن رواحة- وفوق العرش رب العالمين.**

"السادسة عشرة: أن الله فوق العرش.

السابعة عشرة: كم بين السماء والأرض" **كما تقدم.**

"الثامنة عشرة: كِثف كل سماءٍ خمسمائة سنة" **يعني كم يكون المجموع؟**

طالب:........

عندك؟

طالب:........

نعم ثمانية آلاف وخمسمائة.

"التاسعة عشرة: أن البحر الذي فوق السماوات بين أعلاه إلى أسفله مسيرة خمسمائة سنة، والله سبحانه وتعالى أعلم".

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

وبهذا نكون انتهينا من التعليق على هذا الكتاب المبارك الذي تم في ثلاث دورات: كل دورةٍ الدورة الأولى: ثلاثة أسابيع، الثانية: أسبوعان، والثالثة آخر دورة هنا: أسبوع واحد أم أكثر؟ من يذكر؟

طالب:........

اختُصرت على كل حال.

طالب:........

أربعة أبواب.

ثم ضُم إلى الجدول بدلاً من الدورات فأُكمِل فيه دروس سنتين على المعتاد عندنا مع ترك الدروس أوقات الامتحانات، ووقت الصيف مما يطول أمده يصل إلى خمسة أشهر، لكن أعان الله على إكمالها على وجهٍ كما رأيتم من الضعف والتقصير، والله المستعان.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد.

طالب:........

البديل السنة القادم إن شاء الله الأسبوع الثاني من الفصل الأول، وأشرنا في مناسبات وفي بعض الدروس إلى أن البديل احتمال أن يكون النونية إن لم يعترض من يعترض، ويستطيلون المدة، والله المستعان.

في وقته إن شاء الله.

طالب:........

اليوم؟ تاريخ اليوم؟

طالب:.......

اليوم الثامن، الثلاثاء الثامن من شهر شعبان سنة تسعٍ وثلاثين وأربعمائة وألف.